

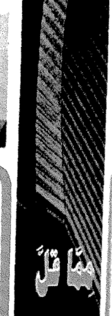


العدد ٤٨٥ المجلد ٥٢ جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ديسمبر ٩٠ ويناير ١٩٩١م

في هذا العدد

مشكلة الديون العالمية





دنيا الخيال

سقيا لنعماء الخيال ولا رأت
عيناى ربعا من هواه محيلا

اذا أمعن الباحث النظر فى هذه الحضارة البشرية، محاولا الكشف عن عواملها الخفية، التى كانت وما تزال، تدفع بسفينتها العظيمة الى الامام، فان هذا البحث يهديه ـ لا محالة ـ الى اكتشاف يد جبارة، جمعت بين الوان القوة والضعف، والتمرد ونكران الذات، تلك اليد الغريبة الاطوار، الهائلة الفعال، المستترة عن العيان هى يد الخيال المبدعة الصناع.

ويد الخيال هذه مرنة مطاطة، قابلة للتلون والتشكل، بحسب الجيل والزمان والمكان وهى تمتد الى كل شىء فى الوجود، وهى شرهة نهمة، لا تشبع معرفة، ولا ترتوى من الاستطلاع وهى وثابة طموح، نزاعة الى الاتحاف بكل طريف، والى اقتطاف كل جديد، والى تسهيل ما يرى مستحيلا، وتقريب مدى ما يظن بعيدا، ووضع ما يخال قصيًا، على طرف التمام، وهى ملهمة تستمد وجودها وغذاءها من الحاجة والالهام، ولها قوة على اختراق بطون الجبال الشامخة، وعلى الصعود الى الطبقات الجوية السامية ولها اقتدار على الهبوط الى قرارات الوديان العميقة وعلى الغوص الى اعماق البحار، كل ذلك باسرع من البرق، واهدى من القطا، سعيًا وراء سر موهوم أو كشفًا لامر غير مفهوم، وهى شاعرة معتزة بما اودعته القدرة الالهية فى كيانها من قوة حيوية فائقة، لا تستطيع معها هذه القوى المادية الماثلة فى الجماد والنبات، والهواء والماء والنار، والانسان والحيوان، ان تصادمها، أو ان توقف سيرها، أو أن تحول بينها وبين بلوغ ما احتضنته زواياها، ودب فى خباياها من كنوز الاسرار.. العالم المحسوس ميدان حر فسيح لانطلاقها وارتيادها، والعقل والعلم من خدامها الامناء، الحريصين كل الحرص على ارضاء شهواتها واشباع لهواتها.

عبد العزيز الرشيد

ربيع الاول ١٣٥٦هـ

ورقة أولى



■ إن عمر الانسان لا يعد بسنى حياته، وإ نما بحجم عمق عطائه.. وهذا هو العمر الحقيقى للانسان، وإ لا لكانت حياته بكل امتداد أيامها وسنيها هامشًا وطرفا من أطراف الحياة تصيبها الايام بما تصاب به الاطراف المهشمة.

والاستاذ عبد القدوس الانصارى حفر فى الصخر ليكون عبد القدوس، العالم، الاديب، الشاعر، المؤرخ، اللغوي.. ليكون صاحب المؤلفات المتعددة المتنوعة فى عمق ودقة واتقان..

ولو لم يكن له من شىء فى حياته إ لا هذه المجلة الام (المنهل) لكفته خلودا واستمرارية حياة.. وصدق شوقى فى كلمته السارية:

واجعل لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكرى للانسان عمر ثان

والامر لدى الاستاذ عبد القدوس لم يكن تخليد ذكر حسب ما نعرفه عنه من نكران للذات، وانما الامر عنده فى الدرجة الاولى هو خدمة للعلم والعلماء، والادب والادباء، خدمة للفكر والثقافة والمعرفة.. وهى خدمة لوطنه وابناء وطنه بخاصة وأبناء الامة الاسلامية والعربية بعامة ومن هذا المنطلق جاء مسمى مجلته الشهرية (المنهل: مجلة شهرية للعلوم والاداب والثقافة) وما اروع أن يفنى الانسان حياته من أجل ذلك.

■ وكل هذا العطاء يجيىء من منطلق عصامية منفردة، وذاتية شقت طريقها فى الصخر، وفرضت نفسها واقعًا علميًا وفكريًا على كل المجتمع الذى عرف (الانصارى)..

بدأت (عصامية) الانصارى وهو لا يزال صبيا نضرا حيث عاش يتيما،، ولكنه، اتجه نحو مجالس العلم والعلماء يعب منها وينهل.. وهنا ظهر الانصاري طالب العلم المجد المجتهد، البار لاقرانه، الحائز لقصب السبق.. فقد عاش حياته هو والعلم كفرسي رهان.. وتنامت، طموحاته واتسع أفقه.. فانشا مجلته المنهل ولم يكن يملك من عرض الدنيا غير (٤٨) ريالا فقط.. ولكنه قام بعبئها ومسؤليتها.. وإ لى جانبها حمل تبعة الكلمة كاملة فى دراساته وبحوثه ومؤلفاته.. لم تثنة العقبات عن تحقيق اماله وطموحاته..

إ نها عصامية اليتيم.. لقد وهب للعلم عمره، ووهبه العلم وقار العلماء، وفضل الاتقياء.

وبفضل من الله سبحانه تستمر مسيرة (المنهل) تحمل شعار مؤسسها (إ لى الامام على الدوام) وهى الان تتجاوز عامها السابع والخمسين، تسير فى تطور دائم محاولة تلبية حاجة القارىء العربى المتطلع دومًا إ لى المعرفة الراقية الرفيعة بعيدا عن أساليب الاضواء الساطعة وانتزاع الدهشة من المتلقى.. اضافة الى الاعداد الشهرية للمنهل فإ نه منذ فترة طويلة قد أخذت دارة المنهل فى طبع ونشر المؤلفات المخطوطة للاستاذ عبد القدوس الانصارى، وهى كثيرة اضافة الى كتبه المطبوعة سلفًا.. كما تتولى دارة المنهل نشر بعض الكتب الاخرى لمؤلفين اخرين لها قيمتها العلمية والثقافية والفكرية.

نبيه الأنصاري





مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة

تصدر في جدة - المملكة العربية السعودية

عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة .

لعدد ٤٨٥ المجلد ٥٢ جمادى الاخرة ١٤١١هـ/ ديسمبر٩٠ ويناير١٩٩١م

اسسها سنــــة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

عبد القدوس الأنصاري

صاحب المجلة رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الانصاري

مستشار التحرير

أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

نائب رئيس التحرير

زهير بن نبيه الأنصاري

سكرتير التحرير: السمانى كمال الدين

العلاقات العامة: مصطفى محمد مصطفى

المراسلون

مصر:
المغرب: عبد الرحيم عبد السلام

الأردن: روكس العزيزى
الجزائر: د. بكرى عبد الكريم

تونس: د. نور الدين صمود
تركيا: د. أنور طاهر رضا

المركز الرئيسي

جده - الشرفية: ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١

برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

ت: ٦٤٢٧٨٣١-٦٤٣٩٧٦٥-٦٤٣٢١٢٤-٦٤٢٥٦٨٧

مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال

● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

فهـــرس العـــدد

● **اشــارة:**

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديداولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب،

● يشترط في الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته .



● غـــلاف العـــدد

الاقتصاد، عصب الحياة كما يقولون، ولا شك ان الـــدول الفقيـرة قد فقـدت هذا العصب.. وبالتالي أصبحت دمية بين أيدي الدائنين!!!

فقرات مستلة

● السلفية فلسفة استقبالية تأخذ من المـاضى نمـوذجـًا لانـطلاقهـا نحو المستقبـل وتحـرر العقـل المسلم من هيمنـة الاستـلاب فى أشكـاله.. وهى بالتالي ليست مجرد حركة تاريخية أو مرحلية.

(عبد الهادى بو طالب)

د. جميل عبد الله المصري

● الحضارة هى مجمـوعة القيم التى ترسم للحياة غاية مثلى ومغزى روحيًا متعاليا على تناقضات الزمان والمكان.. وتبدأ الحضارة حيث ينتهى القلق والاضطراب

(د. جميل المصرى)

د. محمد سعد فشوان

● (عـروس فرعـون) مسرحيـة ملفقة بعيدة عن شعر شوقى ومفتراة عليه.. ولو كان شوقى موجودا لاقتص لنفسه..

(د. محمد سعد فشوان)

محمد على الحريرى

● الفوارق الاجتماعية والسياسية بين السفـارديم والاشكنـاز عمقت اشكالية التـــوحـد فى الهـدف الاسـرائيلي، وجعلت البنيـة القـوميـة الاسرائيلية متنافرة ومختلفة ثقافيًا وحضاريًا.

(فوزى شعيب)

محمود فاخوري

● الجمـال هو الانجاز المتفوق بين الضـرورة الـداخلية والدلالة التعبيرية للعمـل الفنى .. والامـانـة والصـدق والحرية ثلاثي يشكل مصداقية العمل الفنى.

(د. شاكر عبد الحميد)



الشيخ هاشم دفتر دار

وكـلاء التوزيع :

تهامة للتوزيع ـ جدة ت: ٦٦٩٥٠٠٠

وكالة الاهرام للتوزيع ـ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠

الشركة التونسية للصحافة ـ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩

الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥

دار المسيرة للطباعة ـ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥

دار الثقافة للطباعة ـ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢٠

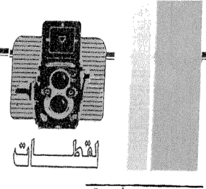
وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢

دار اقرأ للنشر ـ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

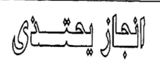
الاعلانات الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة

● السعودية: ٨ ريال
● قطر: ٨ ريال
● المغرب: ٦ دراهم
● تونس: ٦٠٠ مليم
● مصر: ١ جنيه
● الكويت: ٦٠٠ فلس
● سلطة عمان: ٦٠٠ بيسه
● الامارات: ٨ دراهم
● السودان: ٢٥٠ قرش
● موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
● الاردن: ٥٠٠ فلس



جماعات خيرية:





● الامير ماجد بن عبد العزيز

الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم فى جدة بلغ مجموع الطلاب المنتسبين لها (١٧) ألف طالب وطالبة، يقوم بتدريسهم ٧٥٩ مدرساً متخصصاً، فى ٣٨٧ حلقة متوزعة على ٣١٧ مسجدا.

هذا إضافة إلى ان هذه الجمعية تقوم برعاية بعض المدارس الصباحية وتشمل المدارس الحكومية لتحفيظ القرآن الكريم وامتد نشاط هذه الجماعة الخيرية الى السجون أيضاً لمساعدة المساجين على حفظ كتاب الله تعالى وتلاوته، وهذا ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم، وبالتالي يجعل منهم أناسا صالحين لأنفسهم وأهليهم ووطنهم.

وهذه الجماعات الخيرية بحمد الله تعالى منتشرة فى انحاء المملكة العربية السعودية تؤدي دورها على خير وجه.

وفى الشهر الماضي أقامت الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجده حفلها السنوى المعتاد للاحتفاء بالطلاب الذين اكملوا حفظهم للقرآن الكريم.. وأقيم الحفل بحضور صاحب السموالملكى الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة.

مراكز:

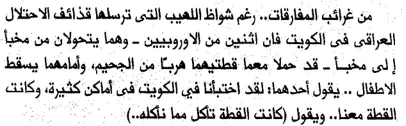
توقيع عقد المرحلة الرابعة من مشروع المسجد الجديد فى روما

عقدت لجنة متابعة الاعمال الانشائية لمشروع المسجد الجديد والمركز الثقافي فى روما اجتماعا في مقر سفارة المملكة العربية السعودية في العاصمة الايطالية، وصرح السيدخالد الناصر التركي سفير خادم الحرمين الشريفين لدى ايطاليا بأن الاجتماع تم بحضور سفير الباكستان بوصفه رئيسا لمجلس السفراء المسلمين، وكذلك سفراء مصر والمغرب وتركيا بوصفهم اعضاء فى المجلس، كما

دلال:

إنها قطة منى





من غرائب المفارقات.. رغم شواظ اللهيب التى ترسلها قذائف الاحتلال العراقى فى الكويت فان اثنين من الاوروبيين ـ وهما يتحولان من مخبأ إلى مخبأ ـ قد حملا معما قطتيهما هربًا من الجحيم، وأمامهما يسقط الاطفال .. يقول أحدهما: لقد اختبأنا في الكويت فى أماكن كثيرة، وكانت القطة معنا.. ويقول (كانت القطة تأكل مما نأكله..)

هنيئا لك أيتها القطة.. فقد فزت بالامن الذى فقده الانسان فى زماننا هذا.؟؟!!

حضره الاستشاري الذي يشرف على اعمال البناء ومندوب عن الشركة المنفذة، وقد تم خلال الاجتماع توقيع عقد اتمام الجزء الرابع من المشروع مع الشركة المنفذة الذى تبلغ تكاليفه حوالي اربعة مليارات ونصف المليار ليرة ايطالية.

وقدم السفير خالد الناصر التركى اثناء الاجتماع الجزء الاول من التبرع الذى قدمه خادم الحرمين الشريفين لاتمام هذا




الصرح الاسلامي والثقافي ولقيت مبادرة الملك فهد التقدير والامتنان من قبل مجلس السفراء المسلمين والجالية الاسلامية والعربية فى ايطاليا.



تهريج:

المهرج يظل مهرجا

مهرج السيرك «ريتشارد برانر» (٦٩) سنة أوصى قبل مماته بان يدفن بكامل ثياب التهريج التى كان يباشر بها مهنته المفضلة عنده.. وها هم زملاؤه يحملرن نعشه وكأنهم يؤدون دوراً من ادوار التهريج على المسرح.. ترى.. هل تحمل صدور هؤلاء هما فى الحياة..؟!!

آثار

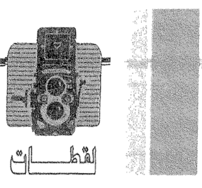


● مخلوقات «تحت طبقات الأرض» يحاولون إحياءها و... مخلوقات «فوق سطح الأرض» يدمرها البشر ليجعلها تحت الأرض.

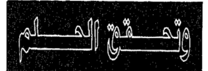
وتلك هى طبيعة الانسان.. يظل يتنقل من مجهول إلى مجهول.. يرفع القرون المتراكمة فوق بعضها طبقات..

تقرأ عنوانا يقول: (البحث عن المخلوقات الضخمة)، البحث عن مخلوقات وحشية عملاقة: الانسان الوحش فى الصين، الديناصور الضخم فى الكونغو، الاخطبوط المفترس فى الاطلنطى، قرد ما قبل التاريخ، حيوان ألما بالاتحاد السوفيتى، وحش فلوريدا.. كل هذه وغيرها كانت مكان اهتمام علماء الاحياء فى مؤتمرهم الذى عقدوه لهذا الغرض فى مدينة (برايتون) فى انجلترا..

ليت علماء الاحياء يعفون أنفسهم من عناء البحث (تحت طبقات الارض) وليركزوا نظرهم فوق طبقات الارض ـ على أقل تقدير الان ـ فإن الجحيم يستعر على أديمها..؟؟!!







الفرنسيون والبريطانيون منذ أمد بعيد كانوا يحلمون بحفر نفق تحت ماء «المانش» القنال الانجليزي - ليصل الدولتين ببعضهما بطريق مباشر وسريع، بل وليربط انجلترا باليابسة الاوروبية، إذ انفصلت عنها منذ ما يقرب من عام (٦٠٠٠ ق.م) وبعد محاولات عدة فاشلة تم مؤخراً هذا الحلم الحضارى.

فى غرة ديسمبر الماضى ١٩٩٠م استطاع أن يتصافح عاملان (بريطانى - وفرنسي) فى منتصف النفق الذى ظل العمل فيه على مدى الثلاث سنوات الماضية.

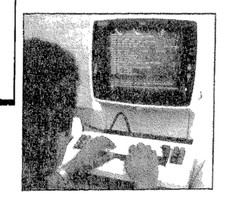
ويتوقع ان يفتتح النفق امام حركة المرور رسمياً فى يونيو/حزيران ١٩٩٣م حيث تستغرق الرحلة بالقطار من الساحل الفرنسى الى الساحل البريطاني ثلاثين دقيقة.

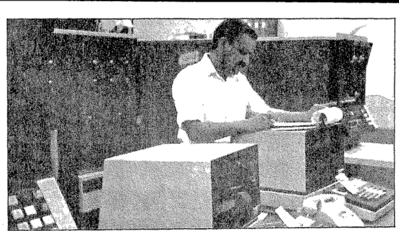
وبلغت تكاليف هذا النفق حتى الآن (١٥ مليار دولار).. وقنال المانش هو ذراع من المحيط الاطلنطى طوله ٥٦٣كم وعرضه ٢٤١كم بين فرنسا وانجلترا تصل نهايته الشرقيه ببحر الشمال وفيه جزيرة وايت، وجزر تشانل.. تربط معديات السكك الحديدية والمعديات بين باريس ولندن منذ ١٩٣٦م..

ويذكر ان اول منطاد عبر المانش كان فى عام ١٧٨٥م.. وأول طائرة عبرته فى ١٩٠٩م.. واول من عبره سباحة هو (ماثيوب) ١٨٧٥م.. ومن موانىء المانش فى الجانب البريطانى: بليموث، ساوثامتون، وبورتسموث، فواكستون، ودوثر.. ومن الجانب الفرنسى: شربورج، الهافر، وكاليه..

فضاء:





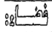


على أعتاب القرن الجديد (٢٠٠٠) أى بعد عشر سنوات لا شك سيتغير الكثير والكثير فى عالم التكنولوجيا، وبخاصة فى عالم الارسال والاستقبال والاقمار الصناعية بعامة.. ومما لا شك فيه أن (العقد) فى عمر الطفرة التكنولوجية الحديثة أصبح يمثل (قرناً) بكامله من عمر الزمن.

وحتى لا يتشعب بنا الامر فان عالم (الارسال والاستقبال) سيشهد فى السنين القادمة تحولات ضخمة على قمتها الارسال التلفزيونى المباشر والهوائيات المتنقلة بصحبة جهاز تلفزيون صغير يمكن ان تحمله معك وأنت فى ملعب الكرة.. وبالطبع تقول (وداعا) للهوائيات العتيقة القابعة على اسطح المنازل.

وفى هذا الاطار سوف يكون للكمبيوتر الدور الرئيسى فى توجيه وانجاز المتطلبات اليومية.

وكل (قرن) وانتم بخير.. عفوا.. وكل عام وانتم بخير.



فضاء:



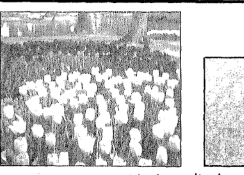
فى عام ١٩٨٤م حمل رواد الفضاء معهم (١٢ مليون) بذرة طماطم لتعريضها للاشعاع القادم من أعماق الفضاء لمدة عشرة أشهر لاجراء التجارب العلمية عليها لاكتشاف مدى صلاحيتها للاستخدام البشري، ولاكتشاف مدى التحول الوراثي فى جيناتها.. وبدلا من أن تقضي فى الفضاء عشرة أشهر، قضت (خمس سنوات) مما يفترض ان يكون قد عرضها لاشعاعات فضائية مركزة.

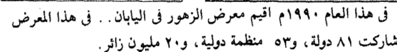
واشتال الطماطم هذه تنتمي إلى عائلة نبات (عنب الثعلب) (ست الحسن) والتى تضم نباتات سامة.. ويقول أستاذ البيولوجيا فى كلية امهرست فرانك (ميترماير) (ان القنفذ الذى اكل من الثمار لم يصبح متوهجا بالاشعاع.) ويقول غريغوري ماليتر أحد المشتركين فى برنامج التجارب (ان الناس ياكلون الطماطم الفضائى فى جميع انحاء العالم.

.. والان .. متى سيفتح الباب لشركات الاستيراد التجارية؟؟!!



مهرجانات:



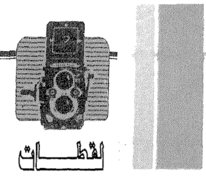


فى هذا العام ١٩٩٠م اقيم معرض الزهور فى اليابان. . فى هذا المعرض شاركت ٨١ دولة، و٥٣ منظمة دولية، و٢٠ مليون زائر.

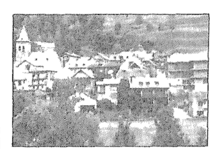
مساحة المعرض (١٤٠٠) هكتار. . يحتوى المعرض على ٢٫٥ مليون زهرة تمثل ٥٢١ نوعاً من الزهور.

فى هذا المعرض استخدمت أحدث وسائل التكنولوجيا. . وبقى ان نذكر ان تكلفة هذا المعرض بلغت (٥٠٠) ين يابانى.

إنه عالم الزهور . . إنه عالم اليابان . . لقد سحبت بساط الزهور من أهل الزهور!!!



لقطـــات




أفـــراح:

الزواج على الطريقة الاسبانية

أن تنهـار قريـة ويتـوزع سكانها فى المدن.. تبتلعهم المدينة وتطمس هويتهم، هذا مالا يقبله هؤلاء الفلاحون الذين عشقوا تراب أراضيهم.

إ ذن، ما القضية...؟؟

قرية (بلان) الاسبانية تبعد من الحدود الفرنسية ١٩كم . . أرضها خصبة، ومزارعها وفيرة.. وأهلها طيبون، أحبوا قريتهم وأحبوا أبناء قريتهم.. ولكن رغم ذلك فان شبابها يهربون منها..

نقول ايضاء إ ذن، ما القضية؟؟!!

القضية هى: الشباب لا يجدون فتيات فى قريتهم يرتبطون بهن ليكونوا أسرهم وحياتهم الخاصة.. وكيف يعقل قرية مهما كانت صغيرة من غير فتيات..؟

إ ذن ما الحل...؟!

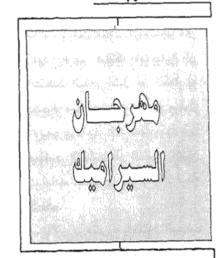
أعيـان القرية ـ وقلوبهم على أبنائهم وقريتهم ـ جمعوا مبلغـًا من المال بتشكيل جمعية خيرية، وأعلنوا فى الصحف عن حاجة أبنائهم لعرائس، والاغراءات بالطبع أن (المنزل جاهز.. والرزق وفير..) وفجأة تناثرت العرائس فوق سماء القرية الصغيرة من مدن اسبانيا، وفرنسا، وحتى من امريكا..!!

فضـــاء:

فوق الجاذبية سيرا على الاقدام



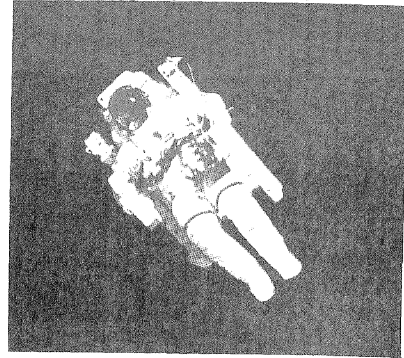
مهرجانات:





فى فانيسيا بايطاليا أقيم معرض السـيراميك السنوي . . وضمن معروضات هذا العام كانت بعض الاوانى الخزفية الرائعة الجمال التى أهداها الخليفة هارون الرشيد ومن بعده الخليفة المأمون إلى الامبراطور شارلمـان . . وكـانت الـزخـارف الاسـلامية فى فن السـيراميك من الـروائع التى شدت إليهـا انظار الـدارسين وروا‌د هذا المعرض . . ولا شك فان هذا الـفـن الجميل يسجل شهادة للابداع العربي الاسلامي .

● هكذا يدور الرائدان الفضائيان فى مدارهما حول الارض فى إنتظار الانقاذ!؟



تعـطلت المـركبـة.. وتعـذر إصلاحها، فقفز الرائدان فى الفضاء الـرحب.. إنه لا شك أوسـع من المـركبة، وإذا كانا يسبحان داخل المركبة فقد فضلا أن يسبحا في هذا الفضاء الممتد.. ولعل هذا يمكنهما من اطـلالـة شاملة لهذا العالم وما يجـري فيـه.. المـركبـة الفضـائية الـروسية (سيوز) حدث ان تعطلت فى الفضاء، وحدث ما حدث.

وأحد الاطفال الاشقياء يسأل:

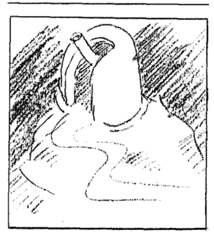
ترى سيكـون هذان الـرائدان (بلحمهـا وشحمهما) ضمن مجموعة القطع السابحة فوق الجاذبية.. من مفكات، ومفاتيح، وفضلات؟!

أم سيعثرا على (مدينة الاحلام) هناك!!؟

أظن من حق هذا الخيال المجنح، أن يجنـح أو يحلق ما شاء..! ولكى نوقف هذا الخيال (الطفولي) عند حده، فقـد رجعت المـركبة وعلى متنها الرائدان السوفيتيان ومعهما صحفى يابانى..

فضاء

الفضاء من جديد



كشف مجموعة من علماء الفلك عن خطط لالتقاط صور فوتوغرافية للكون اكثر اكتمالا بنحو ١٠٠ مرة من مثيلاتها فى الماضى وذلك عن طريق استخدام آلة تصوير قادرة على التقاط ١٢٠ مليون نقطة ضوئية لوضع خريطة لمليون مجرة. . وقال بروس مارجون الاستاذ فى جامعة واشنطن ورئيس المجموعة التى تتولى تنفيذ المشروع الذى سيستغرق عشرة اعوام «لم يضع احد قط مثل هذه الخريطة الرائعة المفصلة للفضاء».

وجاء فى البيان ان المعلومات التى سيجمعها تلسكوب واسع الزاوية وآلة تصـوير رقمية وراسم للطيف ستعـادل دليلا هاتفيا يحتوى على ٢٥٠ مليار اسم . . وستحتوى آلة التصوير على ٢٠ جهاز رقمي حساس للضوء يمكنها تسجيل ١٢٠ مليون نقطة ضوئية فى كل مرة تفتح فيها العدسة.

وقال البيان ان هذه الخريطة ستساعد على تفسير نشأة المجرات وستساهم فى حسـم الجـدل الـعـلمى حول الكيفية التى تنتـظم بها المجـرات فى مجموعات . . والتلسكوب الذى سيستخدم سيزود بمرآة قطرها ٢ر٥ متر سيتم صنعهـا خلال هذا الشتـاء. وسيوضع التلسكوب فوق جبال سكرامنتو فى جنوب نيومكسيكو. وستبدأ هذه الاجهزة العمل عام ١٩٩٥ وتستكمل عملية المسح الفوتوغرافى بعد ذلك بخمس او سبع سنوات.

وسيسفـر هذا المشروع عن وضـع خريطة ذات ثلاثة ابعاد لمليون مجرة و١٠٠ر١٠٠ من اشبـاه النجوم وعدد كبير من السحب الغازية المنتشرة بين المجرات كما سيسفر عن وضع خريطة ملونة ذات بعدين لما يصل الى ١٠٠ مليون مجرة.



عبد القدوس الأنصاري

■ «عبد القدوس الانصارى» هذه الشخصية الموسوعية الفذة، التى أثرت المكتبة الاسلامية بفيض من الكتب التي تجمع بين دفتيها أصنافاً من العلوم: فى الأدب والتاريخ واللغة، والآثار، والرحلات وغيرها لم يكن لي شرف معرفتها إلا من خلال كتاباتها. . عطاء ضخم يستحق أن يدرس ويقرأ ويعطى ما يستحقه من العناية والاهتمام. ولو لم يكن لهذا الرجل الا مجلة المنهل لكفاه ذلك فخراً. ولكنه لم يقتصرعليها، بل تعداها الى أبعد الحدود، فأعطى مما عنده الشيء الوفير. . فى البدأ لم أعرفه إلا من خلال هذه المجلة الثرة الرائدة، فلم أقرأ له كتاباً ولا ديواناً من قبل، لكن ما أن ابتعت بعض أعداد المنهل حتى ملكت علي نفسي وشغفت بها، فأخذت أتلقف أعدادها بلهفة وشوق، فقد اكتشفت قيمتها، وعرفت أنها بحق ينبوع من ينابيع الفكر، تتدفق كالسيل الذى لا يتوقف إلا حتى يبلغ غايته، وغاية المنهل بعيدة لأنها تصبو دائماً إلى الأحسن والأنفع لتغذية العقول. . وهذا ما يلمسه قارىء المنهل، ومن خلال المنهج الذي تتبعه فى عرض مواضيعها الأدبية والعلمية والفنية والتراثية أيقنت أن مؤسسها رحمه الله أستطاع أن يختط لنفسه ولمن جاءوا بعده منهجاً قوياًا يجمع بين الدقة والعمق والسهولة واليسر. .

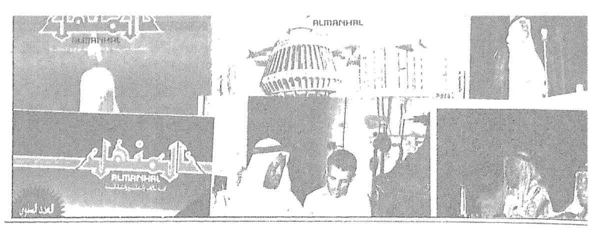
■ مصادفة وقع بصري على العدد رقم ٤٣٠ (محرم/ صفر١٤٠٥هـ) وجاء اصداار هذا العدد بمناسبة اليوبيل الذهبى للمنهل حيث بلغت حينئذ خمسين عاماً من عمرها المديد باذن الله تعالى ـ ومعذرة أن كان هذا العدد مرجع هذه الخاطرة. . إنها الذكريات التي تحملنا لتعود بنا إلى الوراء قليلا، فتذكرنا بمسيرة هذه المجلة التي ظهرت الى الوجود منذ اكثر من خمسين عاماً خلت، كلها حافلة بالعطاء والانتاج، والجهود الجبارة التي لا تفتر ولا يصيبها الوهن. واذا رأيت عملا جباراً فأعلم أن من ورائه رجالا عظماء أجهدوا نفوسهم فى سبيل إتقانه وانجازه. ولقد شدتني كثرة المواضيع التى كتبت حول شخصية الاستاذ الباحث عبد القدوس الانصارى وكلها تنساب في كلمات عذبة، مملوءة بعبارات الحب والصدق نحوه، وهذا لعمري تقدير ـ وليس اطراء ولا مجاملة ـ من الذين يعرفونه، ويقدرون مكانته وعلو منزلته من بين المثقفين العرب، الذين وهبوا حياتهم لخدمة هذه الأمة، ومزجوا بياض النهار بسواد الليل فى سبيل اثراء الثقافة العربية الاسلامية، وبقي كذلك حاملا لمشعل الخير والنور، يخط بيمناه كلمات تخرج من القلب لتصل الى قلوب عشاق المنهل.

■ إن الشيخ الانصارى لا يذكره الذاكرون إلا واقترن ذكره بالاعتراف بالجميل، وتقدير الصنيع. والاعتراف بالجميل فضيلة ولا يعرف الفضل إلا ذووه.

على الغلاف الخارجي ـ لهذا العدد ـ صورة لمؤسس المنهل الكبير الأديب القدير الاستاذ



يوسف ايت بابا (المغرب)



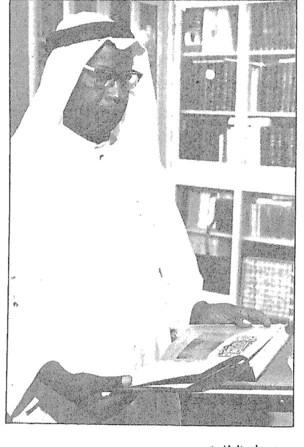
في ذكراه الثامنة!

عبد القدوس الانصاري. صورة تخبرك عن توقد الذهن والتطلع إلى المعالي وقوة العزيمة. فوق هذه الصورة شمعة يلتهب فتيلها لينير كل درب، ويضيء كل طريق، ويدل هذا كل الدلالة على أن مؤسس هذه المجلة الذى اعطى من وقته وشبابه ما هذب الأذواق وغذى العقول، ما تزال روحه حائمة حولنا تستهدف الهمم وتحثنا على المزيد من العطاء، والخلق والابداع، وقوة الابتكار والتفتح على العلوم المفيدة النافعة والبحث في تراثنا الاسلامي الضخم الذى يمثل رصيدا نفتخر به ونعمل على الحفاظ عليه.

كما يوحي نور هذه الشمعة أن هذه المجلة ما تزال تشق طريقها بعزم واصرار، ذلك الطريق الذي رسمه خير سلف لخير خلف، والى أسفل من الصورة عبارة ذات مغزى ومدلول قوي، ولا ينبئك عن مجلة المنهل ومؤسسها مثل خبير، من أمثال اولئك الذين عاصروها منذ تأسيسها حتى أصبحت على ما هى عليه اليوم.

انها عبارة «المنهل ومسيرة نصف قرن»

خمسون عاما وتزيد: عمر إنسان قد يعيش فى هذه الحياة ويعطي ما قدر له من عطاء فى سبيل رقي وطنه وأمته او يكتشف من المخترعات العظيمة ما ييسر به طريقاً للتقدم الانساني، والحضارة الانسانية، أما المنهل الغراء فباقية ببقاء هؤلاء الرجال الذين يخلصون للقارىء العربي المسلم ويسهمون بحظهم من العلوم فى سبيل اغناء الفكر والثقافة العربية الاسلامية. إنهم يحرقون أنفسهم كالشمعة التى تذوب ليستنير بها غيرها، وهذه مهمة جسيمة ومسؤولية ثقيلة لا يضطلع بها إلا من أوتي سعة فى التفكير والروية، بحثاً عن الانجازات العظيمة. إن المنهل شمعة يستضيء بها القارىء والمثقف العربي المسلم فى حياته «وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها، أن يطفئها ويمشي فى الظلمة».



إنها مسيرة مظفرة حققت النتائج الطيبة وأعطت الثمار اليانعة، وما تزال تجود بالعطاء الجيد الرفيع، وفى ذكراه الثامنة حرى بنا ان نكتب ونتذاكر حول هذه الشخصية الفذة التي تعد قدوة للأجيال في العصامية والاعتماد على النفس، والامثلة فى حياة الأنصارى كثيرة لا مجال لذكرها. إنه وفاء بذين، وحق يجب أداؤه لكل من عبّدوا لنا الطريق، وساهموا في تنوير مداركنا، فاستحقوا بذلك كل شكر وتقدير «ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله».

السلفية استشـ

• الحركة السلفية فلسفة استقبالية تأخذ من الماضي نموذجا لانطلا

• السلفية ليست حركة تاريخية أو مرحلية، بل هي استشراق لمستقبل زاهر

من الحركات التحريرية التي ظهرت على مر العصور في المشرق والمغرب حركة السلفيين أو السلفية، التي ضمت من حولها في المشرق والمغرب صفوة من العلماء والأساتذة والمنظرين الوطنيين، وهي حركة متميزة عن باقى الحركات التى ناهضت الاستعمار والاستلاب وهيمنة الغرب بامتزاجها الوثيق العرى بالجذور الاسلامية العريقة والتقائها بالايمان الشعبي العميق بالقيم والمثل التي قامت عليها بنياته وممارساته.

■ ماذا تعني كلمة السلفية أساسا؟

أرى أنها سعي علمي، محكم البنيان ومدروس بحصافة لاحياء الفطرة التى انفطرت شعوبنا عليها، وحنين إلى ينابيع العقيدة الصافية التى لا تشوبها شائبة. لذا لم يكن في صفوف المناضلين السلفيين مجال لمشعوذ أو مضلل أو مرتزق. والشعوب التي شهدت المرتزقة والمضللين والمشعوذين يعيشون في أقطارها فسادا حكمت عليهم تاريخيا بتحقيرهم، ورسم بصمات العار على جبينهم لما ثبت فى حقهم من موالاة للمحتلين المستعمرين، أما رجال السلفية الأبرار كما سنرى فقد أحيطوا بهالة من التقدير وسجلهم التاريخ كقادة لحركة تجديدية واعية.

■ لقد كانت الحركة السلفية اتجاها دينيا يعني الرجوع إلى المصادر الاولى للشريعة الاسلامية، ونبذ التداخلات المستحدثة، ومقاومة البدع التي لا توافق أصول العقيدة، فكانت الحنبلية مذهبها الفقهي وكان المجددون يترسمون طريقها في التمسك بالسيرة النبوية والحديث.

وعندما هاجم الاستعمار البلاد الاسلامية وجد العالم الاسلامي في السلفية خشبة النجاة، فلم تبق مذهبا فقهيا فقط، بل تحولت إلى نضال سياسي، وإلى حركة مقاومة، وبذلك أصبحت اتجاها دينيا سياسيا عصريا.

حوار وانفتاح لا تقوقع وانكفاء

وتعني السلفية في مفهومها الأصيل العودة إلى الاقتداء بنهج السلف الصالح الذي ساد المجتمع الاسلامي، أي العهد النبوي وعهود الخلفاء الراشدين، وهي العهود التي لا يختلف المسلمون على نعتها بالزاهرة، وكان ذلك هو مفهوم السلفية في لغة أهل السنة. أما السلفية الشيعية فتؤكد على الاقتداء فقط بالامام علي والأئمة الذين تلوه. فالسلفية بهذا المفهوم لا تعني الرجوع إلى الماضي في جميع عهوده وأطواره، بل ترفض جملة من العهود الاسلامية التي تعتبرها غير نموذجية أو منحرفة، وهي في جملتها العهود المتأخرة.

■ بيد أننا لن نفهم السلفية فهما صحيحا ومكتملا إذا لم ندرك الجهد الجبار الذي بذله رجالها في المشرق والمغرب لحمل جماهير المسلمين على استشراف المستقبل، أى على التعبئة الواعية، غير المتكلة وغير المتقاعسة، لأجل صنع

راف مستقبلي



بقلم: عبد الهادي بو طالب
عضو الأكاديمية المغربية

ا نحو المستقبل وتحرر العقل المسلم من هيمنة الاستلاب في كل أشكاله.

الانسان المسلم الجديد المتجدد ليسهم بدور فعال في إبراز الاسلام على حقيقته كدين عالمي إنساني جعله الله رحمة للعالمين وبشر به الانسانية قاطبة كعهد محبة ووئام وسلام. ومن هذا المنظور الصحيح المكتمل يتجلى إشعاع الفكرة السلفية كحركة بعث وتجديد، فالمسلمون في سعيهم لاحياء أمجادهم وبطولاتهم ليسوا عبَّاد الماضي السحيق أو التعصب البغيض بقدر ما هم منفتحون على الحوار البناء المثمر وحريصون على الاسهام بعمل عصري مواكب للتقدم والحضارة العالميين في إقامة صرح السلام العالمي والوفاق الانساني. فلا مجال هنا لمفاهيم منغلقة، متعصبة متحجرة. هاته هي السلفية ولا أثر فيها وفي حوافزها ودعوتها وتطلعاتها «الأصولية» أو حرفية أو غيرها، ولا صلة بينها وبين المفاهيم التى تعتمد الكراهية والتشنج أساسا لتفكيرها وسلوكها وتحركاتها، طالما أنها نبذت ـ ودعت المسلمين إلى أن ينبذوا ـ الخمول والانكفاء والتقوقع وناصرت التقدم العلمي والفكري والحضاري.

مفهوم حضاري مستمر

إن السلفية إذن تتلمس في ماضي الاسلام والمسلمين في عهد إشراقه الينابيع الصافية التي تنقع منها غلتها لمواجهة ما يعترضها من عوارض ظرفية لتجنب زلل الانجراف في التيارات الفكرية المتعارضة مع المبادىء الإسلامية ومقدسات المسلمين.

إنها مفهوم حضاري مستمر، فمطالعاتنا التاريخية تؤكد أن دعاة الإصلاح لم يخفض لهم صوت عبر عصور التاريخ للدعوة إلى الرجوع للأصول الاسلامية باعتبارها المنقذ من الضلال، ولم تكن هذه الدعوة تستوجب التوقف عند الماضي فقط، ولكنها كانت تتوق إلى العودة إليه باعتباره يحفظ الرصيد الثقافي والتراثي القادر على مواجهة مقتضيات العصر، والمساعد على تحقيق الاصلاحات الكفيلة بالتطور والتقدم.

■ وإذن فلم تكن الحركة السلفية في الواقع إلا تعبيرا عن رغبة المسلمين أن يعودوا إلى سالف عزهم وحضارتهم، وأن ينفضوا ما علق بدينهم من ركود وجمود لينطلقوا إلى بناء مستقبلهم ولذلك ظهرت متزامنة في عدة بلاد إسلامية هادفة لانقاذ المجتمع ومقاومة الاستعمار، ولم يكن هناك من صحافة أو إذاعة لنشرها، فلم تعرف في بدايتها إلا عن طريق أداء فريضة الحج ولكن بينما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدعو لها فى الجزيرة العربية كان الشيخ عثمان بن فودي يدعو لها في إفريقيا، وكان له تأثير كبير في غرب إفريقيا، وفى نفس الوقت دعا في دلهي بالهند الشيخ أحمد بريلي المشهور بالشهيد إلى العودة إلى سيرة السلف الصالح ليكون في تلك العودة المباركة الحصن للاسلام والدعم لمسيرة المسلمين. كما دعا البداري في سومطرة إلى الاتجاه السلفي وقاد مسلمي جنوب آسيا إليها.

السلفية فى المشرق

بدأت الحركة السلفية الجديدة بالمشرق بقيام ثورة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على البدع والضلالات ودعوته إلى الرجوع إلى الأصول، متأثرا في ذلك بسلفية



جمال الدين الأفغاني　　محمد عبده

ابن تيمية، وارتبطت هذه السلفية باسم محمد بن صفدر الأفغـاني الذي اشتهر بلقب جمال الدين الأفغاني والذي تزعم فكرة الاصلاح وقاد حركة تحرير الأمة الاسلامية، واعتمد في الاصلاح والتحرير المناهج العصرية العقلانية، وأصبـح يشـار إليه كرائـد لليقـظة والانبعـاث العربيين الاسلاميين، وكان باعث النهضة السلفية في مصر، وعليه تتلمذ بمنزله طلبة نابهون من الأزهر كان من بينهم محمد عبـده، وضمـت حلقات دروسه رجالا أصبحوا فيها بعد أعلاما بارزين في الثورة: أحمد عرابى، وسامي البارودي، وأديب إسحق، وسليم نقـاش، وآخـرين قادوا الحـركة السياسية المصرية ومنهم مصطفى كامل وسعد زغلول.

■ دعا الأفغاني إلى إحياء عهد الخلافة الاسلامية ودخل في غمار السياسـة فاشتغـل بشؤون الثـورات السياسية التي كانت تغمر العالم الاسلامي للتحرر من الاستعمار فرعاها ودافـع عنهـا. لقـد كان رجل سياسة وداعية دينيا في آن واحـد، فأثـر بالـغ التـأثير في صنع جيل عربي إسلامي مخضرم يوفق بين الأصالة والمعاصرة. وكسياسى رحل إلى فرنسـا ونشر آراءه في الصحف الفرنسية وبعاصمة فرنسا التقى بالمؤرخ الفرنسي (إيرنيست رينان) الذي كان يدعو إلى تقويض الأديان لاقامة ديانة العلم، ولكنه كان يؤثر الاسلام بهجومه الشنيع، ويؤكد في محاضرته التي ألقاها في جامعة السوربون يوم ٢٩ مارس آذار ١٨٨٣م تحت عنوان «الاسلام والعلم» على أن «الحضارة الاسلامية ليست هي سبب هذا التفـوق، وإنـما يرجـع الفضـل في ذلـك إلى المـدنيات الأخـرى التي دانت للاسـلام». ويكتب عن الشيخ جمال الدين الأفغاني بعد أن تعرف عليه: «لا سلطة لمؤثرات الاسلام على شخص الشيخ جمال الدين الأفغاني لأنه ينتمي إلى الجنس الآري الذي ينطوى بعضه في غلالة رقيقة من الاسلام الرسمي» (كذا) ويزيد رينان الأستاذ «بكـوليج دوفـرانس» وعضـو الاكاديمية الفرنسية قائلا: «لقد خيل إلي بعد لقائي بالأفغاني - من خلال تحرر فكره ونبـالة شيمه وصراحته وأنا أتحدث إليه - أنني أرى وجه واحد ممن قرأت عنهم من القدماء، وجه ابن سينا أو ابن رشد أو احد أولئك اللادينيين (كذا) العظام الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير الفكر البشرى من القيود».

■ وإن ما سمعناه حديثا عن انتهاء الأفغاني إلى الماسونية لا ينتقص من قدره وليس بشبهة حول شخصيته ورسالته، فقد يكون تعرف على الماسونية وحاول من خلال شعاراتها أن يخدم الاسـلام مستغـلا مبادئها وتنظيماتها. وقد حمل الدعوة السلفية بعد الأفغانى تلميذه المفكر الكبير محمد عبـده. وإذا كان الأفغاني آثر الاتجاه السياسي في حركته السلفية فإن محمـد عبـده كان من نمط آخـر، فقد حمل المشعـل إثـر نزوح الأفغانى عن مصر وخاصة بعد وفاته فاقتصر على الدعوة والعمل للاصلاحات التربوية الدينية مبتعـدا عن السياسـة التي قال عنهـا: «قبح الله ساس يسـوس وما اشتق منه»، وهو الذي أصلح نظام القضاء المصري، وأدخـل تحسينـات على نظام الأزهـر ومـارس الافتـاء، ونشط عضوا في مجلس شورى القوانين، وأحيا كتب التراث، وألف كتبا فى التفسير والتوحيد استلهم منها السلفيون في شتى البقـاع. وكان كتابه «رسالة التوحيد» مرجع أساتذتنا ومعلمينا وباختصار لقد طبع الشيخ الامام محمد عبده مصر الحديثة بفكرته السلفية الجديدة وتدفق فيضه على ما وراء مصر، وربى أجيالا عربية إسلامية على شاكلته فصاغها صياغة جديدة، فى نطاق أصالة متجددة وتجديد أصيل.

■ وقـد أخذ عن الأفغانى ومحمد عبده معا رشيد رضا، وتفوق التلميذ هذا على استاذيه في علم الحديث، وأشرف على مجلة «المنـار» التي كان يصـدرهـا بمصر وامتـدت أصـداؤها عبر العالم الاسلامي. وقد كانت خلفت مجلة «العـروة الـوثقي» وحـول «المنار» التفت نخبة من علماء المشرق العربي وأساتذته ومفكريه حتى ليمكن القول إن رشيد رضـا أصبح زعيم «حزب المنار الاسلامى» وإن لم

يعلن عن هذا الحـزب بهذا الاسم. ومـع ذلـك ظلت مدرسته الفكرية تدعى مدرسة الامام عبده.

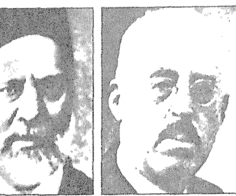
■ وتطالعنا بين «المناريين» أسماء الشيخ النووي والشيخ بخيت، وعبـد الرحمن قراعة، ومحمد مصطفى المراغي، وفتحي زغلول، وأمـير البيان شكيب أرسـلان، واحمـد تيمـور، ومصـطفى لطفي المنفلوطي، والـدكتور حسين هيكـل، وفـريد وجـدي، وطنطاوي جوهري، ومنصور فهمي، والشيخ مصـطفى عبد الرزاق، وهؤلاء وغيرهم ممن لم أذكـر أسهموا في إغناء الحركة السلفية بتصوراتهم وتنظيراتهم، حتى ليصح القول إن أدب السلفية في هذه الحقبة طغى على ألوان الأدب الأخرى وردها إلى رتبة دنيا.

■ كان الشيخ رشيد رضا يؤمن بأن بداية إصلاح وضع العـالم الاسـلامي تكمن في تغيير ذهنية المسلمـين تغييرا جذريا بتغيير الصـورة التى الفـوهـا منـذ أن ترددوا في الانحطاط في العصور المتأخرة ونادى بمراجعة شاملة لفهم طبيعة الدين الاسلامى بالقراءة الجادة والجديدة.

■ وناقش بصراحة نادرة نظرة بعض المسلمين إلى دينهم التي أصبحت تتمثل في الاعتقاد بأن في الدين سرا روحيا يكفي مجرد الاطمئنان إليه ليحقق المسلم به وحده غلبته، بصرف النـظر عن مقتضيات العمـل والخلق والسلوك، مؤكـدا أن قيمة الدين ليست في أسراره الروحية أو قواه الخفية فحسب، بل أيضا في إرشاده إلى معرفة سنن الله التي تضبط تقـدم الانسان إذا تمسك بها وتخلفه إذا حاد عنها، فالله لا يمنع عطاءه الجزيل حتى عن غير المسلمين الـذين يعملون لنيل ذلـك العـطاء: **﴿كـلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾**.

■ إن هذا التفسير كان يعتبر صدمة للفكر في عصر ساد فيه التواكل عند بعض الناس وفصل الدين عن الدنيا عند البعض الآخر. وكان صرخة من صاحبها استهدفت إعادة حيوية الاسلام بوصفه دينا كرم الانسان ومجد العقل وحث على العمـل ودينـا لا يسمح بالاستسلام للاحباط، ولا يبارك تبرير الواقع المفروض بتأويل معنى القضاء والقدر في وجه الدعة والخمول والانهزامية.

■ لقد عارض رشيد رضا بشدة توجيهات بعض المتصوفة الذين غيروا أسلوب الدعوة الاسلامية من النهوض بالفكر


شكيب ارسلان — أحمد عرابى

ونشر الارشاد إلى التجميد والشعوذة والتضليل مندذا في هذا الصدد ببدعة ترتيل القرآن والأدعية في ذكرى موالد الأولياء وباستعمال آيات كتاب الله في الرقى للاستشفاء بها، وفي تحويل الأدعية إلى شعارات تعتيم وتخدير وتنويم.

السلفيــة فـي المغــرب

لو اختصرت الحركات الاصلاحية عبر تاريخ المغرب لقلت إن المغرب بلد السلفية كان يتوق دائما إلى العودة إلى جوهـر العقيدة الصـافي فالسلفية ترتبط بتـاريخ المغـرب ارتباطا قويا، عرفها في مفهومها البسيط السهل الواقعي منذ عرف الاسلام.

ذكر الناصري في الاستقصا أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي أمر بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى الأصول من الكتاب والسنة، ففي سنة خمسين وخمسمائة، أمر بإصلاح المساجد وبنائها فى جميع المملكة وأمر مع ذلك بإحراق الكتب الفقهية المشتغلة بالفروع، ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الاحكام منها، وكتب بذلك إلى طلبة العلم من بلاد الأندلس والعدوة.

وأشار المراكشي في المعجب إلى أن يعقوب المنصور هو الآمر بذلك وربما كان امتدادا لعمل جده، أو ربما أظهر يعقوب ما كان يريده عبد المؤمن وابنه يوسف إلا أنهما لم يظهراه.

وكانت الدعوات الاصلاحية في المغرب، سواء في عهد بني مرين أو في عصر السعـديين، تنـادي بالـرجوع إلى مصــادر الاسـلام الأولى، حتى إذا جاء العلويون كان السلطان محمد بن عبد الله أحد العلماء المصلحين الذين

● جمال الدين الأفغاني تزعم فكرة الاصلاح وحركة التحرير في العالم الاسلامي.

انبروا لارساء قواعد السلفية في المغرب.

وقاد السلطان محمد بن عبد الله حركة إصلاحية مهمة، فصرف اهتمامه إلى علم الحديث الذي هو منبع الحركة السلفية منذ عصر ابن حنبل وابن تيمية، فقد ادخل الى المغرب مسند الامام احمد ومسند أبي حنيفة ولم يكونا معروفين في المغرب، وألف مساند الأئمة الأربعة، وهو تخريج للأحاديث التي اتفق على روايتها أئمة الحديث الأربعة أو ثلاثة أو اثنان منهم، فإذا انفرد به راو واحد لم يخرجه.

■ كان السلطان محمد بن عبد الله ينتقد اشتغال الطلبة بالمختصرات في الفقه ويرى أنها مضيعة للأعمار بدون طائل. ولهذا تركت دراسة الشيخ (خليل) في عصره وعوضت بقراءة الرسالة والتهذيب، وألف بنفسه كتابا مبسوطا ظل مشهورا في عصره.

■ لقد كان بحق سلفيا كبيرا يقول عن نفسه إنه مالكي مذهبا، حنبلي اعتقادا، ولهذا نهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية فكان يحض على مذهب السلف من الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل.

■ وفي عصر السلطان سليمان كتب عبد الله بن سعود، الذي كان يناصر سلفية محمد بن عبد الوهاب، يدعو المسلمين إلى اتباع السلفية والتمسك بها لانقاذ العالم الاسلامي من الانحلال والضلال والانحراف. وكان السلطان سليمان يحذر من الخروج عن السنة إلى البدع. وقد كتب في المسألة رسالة مشهورة وجهها إلى عموم المغرب.

●● إن استجابة المغاربة لكل دعوة إصلاحية صادرة عن روح الاسلام للعودة إلى عهد الاشراقية الاسلامية هي في الواقع استجابة عميقة في التاريخ المغربي نظرا لموقع البلد الجغرافي في مواجهة الدول المسيحية في شمال الأندلس وسواحل البحر الأبيض المتوسط. كان المغاربة أول من شعر بالتيارات الوافدة من الغرب لمتاخمتهم أوروبا وعلاقاتهم السياسية والتجارية بها فكانوا حارسي ثغور الاسلام في غرب العالم الاسلامي.

■ كان ابن خلدون أول مؤرخ شعر بالتطور في بلاد الغرب، وبما سيواجهه العالم الاسلامي من متغيرات، كان ذلك قبل بداية الحروب الصليبية التى غيرت الموازين الحضارية، وبدأ بعدها العالم الاسلامي يسير نحو الانحدار ليواجه بعد قرون معدودة حضارة غربية تهاجمه في عقر داره فيحاول التخلص من ظلمات التأخر للعودة إلى عصر الاشراق الاسلامي.

■ ومن الحق أن نقر بأن اصطدام الغرب مع الشرق كان حافزا لمراجعة التاريخ من جديد والتبصر في البحث عن أسباب الهزيمة، لذلك نلاحظ ظهور حركات التجديد في جميع البلاد التي واجهت الاستعمار والاحتلال، بل إن حضور المستعمر كان سببا أساسيا لمقابلته بحركة إسلامية قائمة على الأصالة والتجديد.

■ وترددت في المغرب أصداء التطور الذي دخلت فيه الحركة السلفية بالمشرق العربي، فظهر في بلدنا ـ في نفس الفترة ـ رواد عملوا كما عمل نظراؤهم في المشرق على صوغ التنظير السلفي صياغة جديدة. وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وإلى منتصفه لمع في المغرب بين دعاة السلفية رجال فيهم من كانوا يمارسون مسؤوليات علمية وحتى سياسية، فمكنهم نفوذهم (الروحي أو السياسي) من نشر دعوة السلفية. ومن هؤلاء الرواد الفقيه محمد جنون، والمؤرخ أحمد بن خالد الناصري مؤلف كتاب الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، والأديب أحمد ابن المواز الذي ينسب إليه تحرير نص بيعة السلطان عبد الحفيظ، وكانت جاءت في شكل عقد دستوري بين طرفي البيعة، والقاضي عبد الرحمن ابن القرشي الذي عارض فيها

بعـد بحماس السياسة «البربرية» وتخلى عن منصب وزير العدل احتجاجا عليها، وفرضت سلطات الحماية الفرنسية عليه الاقامة الاجبارية بمنزله بفاس.

■ وكـان أكثـر علماء المغـرب تمسكا بالسلفية الشيخ أبو شعيب الـدكـالي الـذي تلقى دراسته في الحجاز ومصر واتصل برواد الوهابية والسلفية المشرقية، مما جعل منه بلا مراء حامل رسالة السلفية من المشرق إلى المغرب.

■ كان الشيخ أبو شعيب الممهد للحركة السلفية المغربية، وكـان بمثـابـة نقطة الاتصال بينها وبين السلفية في بلاد المشرق، فجـاء بدعـوة لبعث دروس الحـديث وإصلاح التعليم وقد تولى منصب وزير العدل، وكان حافظا حجة فألقى دروسا حديثية في مختلف المدن المغربية وبالأخص في فاس والرباط، وكان لدروسه رواج منقطع النظير في وقت كان فيه المغاربة قد أخذوا يعانون من تعسف الاستعمار الذي لم يعرفوه من قبل، ولم تستطع قوة الاستعمار رد تيار السلفية الجديدة رغم اعتمادها حركة «الطرقية».

■ قامـت السلفية المغــربية على خط سياسي منـــاهض للأســاليب الاستعمارية المستغلة للطرقية الجامدة المضلة التي وقعت في أحبـولة سلطات الحماية عن وعي أو دون وعي. وهو زيغ عن مقاصدها النبيلة التي كانت الأصل في وجودها، إذ الزوايا والربط كانت في عهود الاسلام الزاهرة حصون جهاد منيعة في وجه الاحتلال والتسيب والاستلاب.

قامت الحركة السلفية في المغرب على أربعة أسس:

أولها: الرجوع إلى مصادر الدين الاسلامي للاستقاء منها.

ثانيها: فتح باب الاجتهاد لتطوير التشريع بما يواكب تطور العصر، وكـان السـلاطـين العلويون عبد الحفيظ وعبد العزيز ويوسف ومحمد بن يوسف يدعون العلماء المجتهدين إلى مجالسهم التفســيرية الحـديثية، ويفسحـون المجـال بمحضرهم في البحـوث العلمية الدينية التي كان الملوك العلويون يشجعـون العلماء والفقهاء على ارتيادها وطرح إشكالياتها في مجالسهم.


مصطفى كامل — سعد زغلول

ثالثها: مقـاومة البدع والانحرافات التي اعتمدها بعض رجال الطرق والمتمثلة في الاعتماد في نفع الأولياء وتقديس أضرحة الصلحاء، والتوسل بدفنائها، وكان زعماء الطرقية قد خلقوا لهم أتباعا وأنشأوا لهم في الزوايا التي تحمل أسماء كبارهم مراكز تتمتع بالحصانة، وابتدعوا طقوسا وتراتيل وأدعية تميز كل طائفـة عن أخـرى، وأصبحـوا يؤلفـون جماعات ضغط سياسية وإن لم يعلنوا عن اتجاههم السياسي.

رابعها: مقـاومـة أسلوب دعـوة الـطرق خاصة التي كان الاستعمار يحاول تسخيرها للدعوة له أو استغلالها للوقوف في وجه حركة الاصلاح التى كانت تأخذ على مهل طريقها.

خامسها: اعتمدت السلفية المغربية الجديدة على إشاعة علم الحديث ونشره في الأوساط العلمية واعتباره المرجع الذي يعتمد عليه، بدلا من الاعتماد على ما شاع استعماله من كتب الفـروع التي أصبحت محتوياتها عند بعض العلماء المقلدين الدستور الذي يعلو على ما سواه في الفتاوي والأحكام.

سادسها: كان الطابع المميز لهذه المدرسة عن مدرسة مصر هو ارتباطها بتراثها الاصلاحي الأندلسي والاهتمام بكتب الشـاطبي كالموافقات والاعتصام والشاطبي هو خير فقيه أندلسي أقام الفقه الاسلامي على أصول جديدة طورت مفهوم السلفية عندنا.

● موقع المغرب في مواجهة الدول المسيحية في شمال الاندلس والبحر المتوسط جعله اكثر تمسكا بعقيدته الاسلامية والدفاع عنها.

■ وقد سار خط السلفية هنا على نفس النهج الذي سارت عليه السلفية في المشرق، وليس ذلك من باب التقليد وإنما هو من باب طبيعة الحركة السلفية نفسها فهي لم تكن مجرد تنظير، ولكن كانت أيضا نظرية إحياء المصادر الاسلامية وبعد الاجتهاد، كما كانت في نفس الوقت مصاولة ومواجهة للاستعمار وثقافته، فهي حركة إحياء للتراث واجتهاد في التطور ومواجهة للتحدي. ولذلك كان السلفيون قد يكونون علماء مندفعين للخوض في الحركات السياسية والثورية وقد يكونون مندفعين فى مواجهة التحدي الثقافي والغزو الفكرى الغربي، فكان الأفغاني سلفيا سياسيا ثائرا وكان محمد عبده سلفيا مربيا. وهكذا في كل بلد من البلاد الاسلامية نجد للسلفية رجلين احدهما للسياسة أو للثورة، والآخر للاحياء والاجتهاد. وهذا ما نجده في السلفية المغربية، فقد انقسم السلفيون إلى علماء يواجهون الاستعمار في معركة سياسية وعلماء مجتهدين يعملون على تربية الأمة تربية إسلامية لا تحيد عن المبادىء المثلى، تربية قادرة على مواجهة الغزو الثقافي الغربي ومخططه لمستقبل المسلمين الثقافي والسياسي.

■ كان أبو شعيب الدكالي من السلفيين الذين صرفوا عملهم إلى ربط السلفية الحديثة بجذور السلفية المغربية، فلم يعد إلى مصادرها الحنبلية أو دعوة ابن تيمية وإنما كان همه إحياء الدراسات الحديثية وتكوين مدرسة مغربية سلفية ذات ثقافة حديثية، لا تركن إلى الدراسات الفقهية كما كان الشأن في القرويين، وإنما تهتم بالسيرة النبوية ودراسة أمهات كتب الحديث وتجديد الفقه السلفي الأندلسي وعلى يده صدرت حركة سلفية سياسية وأخرى تربوية، برز في الأولى الشيخ محمد بن العربي العلوي وتلميذه الأستاذ علال الفاسي* وبرز في الثانية العالمان محمد السائح والمدني بن الحسني، وتلتهم جماعات وفيرة ظلت تحمل مشعل السلفية في المغرب المستقل.

■ لقد كان من حسن حظ السلفية المغربية أن تجد في عصرها ملكا وطنيا وجد فيها حقيقة الاسلام، ووجد فيها أيضا حركة وطنية لمقاومة الاستعمار فحماها وكان المدافع المنافح عنها والموجه السياسي لحركة الاصلاح الاجتماعي والديني.

■ من هنا يتضح أن الحركة السلفية الجديدة بصفة عامة لم تكن حركة تجريدية تدعو للعودة إلى الماضي كما يوحي اسمها، إذ أن العودة إلى الماضي لن تحقق للانسان المسلم أي تقدم في الحاضر، ولهذا فإن مقاومتها للاستعمار تعتبر مرحلة موقوتة لتحقيق مستقبل أفضل للمسلمين، فالحركة السلفية هي فلسفة استقبالية تأخذ من الماضي نموذجا لها لتنطلق صوب مستقبل واضح المعالم، فصورة الماضي المشرق بارزة في التاريخ وليست حلما، ولهذا فإن السلفية تجد الصورة النموذجية واضحة في السلف لتحقيق ما ترمي إليه من أهداف وتتوخاه من مقاصد وتتطلع إليه من غايات.

●● إن السلفية إذن حاربت الجمود، وقاومت تعطيل العقل، وخالفت التقليد الأعمى، ونهت عن الاستسلام للواقع وحررت الانسان المسلم من جديد، وفي ذلك كله كانت مشدودة إلى إنجاز التطور المحمود وخوض السباق الحضاري في عصر العلم هذا. والحركة السلفية ليست حركة تاريخية أو مرحلية استنفدت طاقتها بقدر ما هي القوامة على صيغ جديدة تحقق للمسلمين في المستقبل ما تحقق لهم في الماضي من مجد وعز وسؤدد.



في الحضارة الاسلامية

● الحضارة تبدأ حيث ينتهي القلق والاضطراب..

ول ديورانت

● كل ما يوفق اليه الانسان من تحسين أحواله بالتجربة والتفكير هو حضارة...

جورجي زيدان

بقلم: د. جميل عبد الله محمد المصرى



تمهيد :

شاع مصطلح الحضارة على ألسنة الدارسين، والمثقفين، وفي أقلام الكتاب، والمفكرين في جميع أنحاء العالم الاسلامي، مع شيوع المصطلحات الكثيرة، تلك المصطلحات التى شاعت فى ظل الهيمنة الغربية السياسية والفكرية، وتسرب مفاهيمها فى حياة المسلمين، كالرأسمالية، والقومية، والاشتراكية، والديمقراطية، وغير ذلك.

ولم يكن العالم الاسلامي يعرف هذه المصطلحات لهذه المفاهيم الجديدة قبل تأثره بالأوروبيين، وكان فى غنى عنها، فقد كان الاسلام يملأ ساحته الفكرية، ويملأ كيان المسلمين بمفاهيمه، ومصطلحاته، وقيمه فى الحياة، وفي الانسان، وفي الكون، وفيما قبل الحياة، وفيما بعدها.

ولشيوع مصطلح الحضارة آثرت أن اكتب بحوثاً حولها، لادراك موقع الحضارة الاسلامية بين الحضارات الأخرى. وسأتناول بإ ذن الله أربعة بحوث فى الحضارة وهى:

أولا: معنى الحضارة بشكل عام، والحضارة الاسلامية بشكل خاص.

ثانيا: الأسس التى قامت عليها الحضارة الاسلامية.

ثالثا: خصائص الحضارة الاسلامية، وتميزها على غيرها من الحضارات العالمية

رابعا: ما يجب على المسلمين تجاه الحضارة الاسلامية.

معنى الحضارة عند الغرب:

الحضارة عند الغربيين مصطلح مرن، يحمل كثيراً من المعانى، شأن المفاهيم الغربية التى نتجت من تفكير الغربيين، أثناء بحثهم عن صيغ جديدة، لمعالجة مشكلات مجتمعهم، بما تتوصل إليه عقولهم. ولا يلام الغرب فى ذلك بسبب انعدام الموازين الثابتة فى عقيدته، التى تفصل الدين عن الحياة فصلا كاملا، والنصرانية التى اعتنقها لا تقدم له الحلول لمشكلات حياته، ولا لتنظيمها على أسس واضحة المعالم، فهي نوع من الأمل، من التبشير الغيبى، وسرعان ما انطوت النصرانية وآمالها فى مبدأ «فصل الدين عن الحياة» الذى يرتكز على مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» فلا ثبات عندهم فى القيم ويفسر المفهوم عندهم بما تمليه المصلحة، وبما يمليه الواقع الذى يعيشه المفكر، أو يهواه.

فاختلف الغربيون فى تحديد مصطلح الحضارة، حيث





ابن خلدون — سيد قطب

بلغت التعريفات مائة وواحد وستون تعريفاً جمعها الانثروبولوجي الأمريكي «الفريد كروبرة (١٨٧٦ - ١٩٦٠م).

■ وقد وصفها الانجليزى «تايلور» فى القرن التاسع عشر بأنها:

«ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف، والعقيدة، والفن، والقيم الأخلاقية والقانون، والتقاليد الاجتماعية، وكل القدرات، والعادات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا فى المجتمع».

وعرفها «ول ديورانت» الامريكي بأنها: «نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من انتاجه الثقافي. وقال: (١):

«إن الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب، والقلق، لأنه إذا ما أمن الانسان من الخوف، تحررت فى نفسه دوافع التطلع، وعوامل الابداع والانشاء، وحينئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي فى طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها».

وهذه التعريفات جمعت بين الحضارة والمدنية والثقافة.

■ أما المدرسة الألمانية فى علم الاجتماع فقد فرقت بين المدنية والحضارة فعرفت الحضارة بأنها:

«صورة التعبير عن الروح العميقة للمجتمع، فأما مظاهر التقدم الآلي والتكنولوجي فإنه مما يتصل بمعنى المدنية.

وأخذ بهذه التفرقة بعض الباحثين من غير الألمان. فقالوا: «الحضارة هى ما نحن، وأما المدنية فهي ما نستعمل».

■ وعلى ذلك فالحضارة عندهم تتمثل فى الفنون، والآداب، والديانات، والأخلاقيات. بينما تتمثل المدنية فى السياسة، والاقتصاد، والتكنولوجيا.

وقد ميز «ماكيفر» الانجليزى بوضوح بين الحضارة والمدنية: فالحضارة عنده هى الجانب الروحي، والمدنية هى الجانب المادي، ولكن الحضارة عنده تفتقد اليقين الذي يستطيع الاهتداء إليه فى سهولة ويسر فى عالم المدنية.

الحضارة عند العرب والمسلمين المتأثرين بالغربيين

وقد مال الكتاب العرب والمسلمون الذين أخذوا مصطلحاتهم عن الغربيين أو داروا حولها، إلى استخدام «الحضارة، والمدنية، بل والثقافة أحيانا» بمعنى واحد، فاختلطت المفاهيم، وتشوشت المصطلحات، فعميت على المثقف المسلم، واضطرب فهمه، فقد يقرأ كتاباً كاملا فى الحضارة، دون أن يخرج بنتيجة: ما هى الحضارة، وما هى المدنية؟.

■ وقد فرق «**جورجي زيدان**» بين الحضارة والمدنية(٢). فالحضارة عنده كل ما يوفق إليه الانسان من تحسين أحواله بالتجربة، والتفكير. وأما المدنية: فهي كل ما وصل إليه البشر من تقدم باجتماعهم بعضهم إلى بعض، فرقى الانسان مثلا فى عصور ما قبل التاريخ يسمى حضارة، ولا يسمى مدنية، أما رقيه بعد أن نشأت المجتمعات فيسمى مدنية.

■ وميز الدكتور «**احمد حمدي محمود**»(٣) بين الحضارة والمدنية والثقافة تمييزاً رائعا، إلا أن آراءه فى مجملها مأخوذة عن المفاهيم الغربية بينها، وعرف الدكتور عفت الشرقاوى الحضارة والمدنية، بأسلوب فلسفي لا يخلو من اضطراب وحيرة. فالحضارة عنده: «هى ذلك التراث التاريخي المتمثل فى العقائد، والقيم، التى ترسم للحياة غاية مثلى، ومغزى روحياً عميقاً متعاليا على تناقضات الزمان والمكان». وأما المدنية: «فهى تراث المعرفة التطبيقية، الذى يرمى إلى السمو بالانسان، والارتفاع به على مستوى

الاستسلام لملابسات الطبيعة».

■ فالحضارة (في رأيه) «إذن تركيب وجداني، يتضمن القيم الروحية العليا التي تحرك مجتمعا ما، وكل ما يدور حول ذلك من فلسفات غيبية، وأخلاقية، وجمالية:

●● أما المدنية: «فهي خلاصة ما تطورت إليه الطاقة العقلية للانسان، أو مدى قدرة هذه الطاقة على التحكم في طبيعة الأشياء فهي تشمل بذلك جميع الخبرات العملية المتوارثة جيلا بعد جيل، في مجالات الطبيعة والكيمياء، والطب، والفلك، وسائر العلوم التطبيقية».

ويكثر من: «**فالحضارة**»، و«**أما المدنية**».. ثم يذكر أن المفهومين يتداخلان فيقول: «فالتفرقة لا تعني تجاهل التأثير المتبادل، بين النشاط الروحي والنشاط المادي في الحياة».

■ وبهذا نرى التأثر بالتعريفات الغربية، ومحاولة الجمع بينها، بل واستخدام ألفاظها تقريبا، فتضيع الفكرة بين غموض العبارات الفلسفية.

الحضارة كما جاءت في القواميس العربية:

وردت كلمة الحضر بخلاف البدو. فالحاضر خلاف البادي.

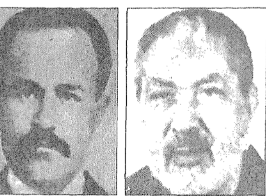
وفي الحديث: «لا يبيع حاضر لباد».

فالحاضر: المقيم في المدن والقرى.

والبادي: المقيم في البادية.

■ والمنهي أن يأتي البدوي البلدة ومعه قوت يبغي التسارع إلى بيعه رخيصاً فيقول له الحضري: أتركه عندي لأغالي في بيعه. فهذا الصنيع محرم، لما فيه من الاضرار بالغير. هذا إذا كانت السلعة مما تعم الحاجة إليها كالأقوات. فإن كانت لا تعم، أو كثرت الأقوات، واستغنى عنها، ففي التحريم تردد، يعول في أخذها على عموم ظاهر النهى، وحسم باب الضرار. وفي الثاني على معنى الضرورة، وقد جاء عن ابن عباس أنه سئل: لا يبع حاضر لباد. قال: لا يكون سمساراً.

ويقال: فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل البادية. وفلان حضري، وفلان بدوي.


محمد قطب — جورجي زيدان

● والحضارة: الاقامة في الحضر. قال القطامي:

فمن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا

● والحضر، والحضرة، والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن، والقرى، والريف. سميت بذلك لأن أهلها حضروا الامصار، ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار.

فكلمة الحضارة في اللغة العربية يرتبط استخدامها بدلالة مكانية، والاستقرار الذي ينشأ عن فلاحة الأرض واستثمارها فهي تحمل في بعض مجالاتها معنى من معاني الحركة المقصودة، والخير. كما في قولنا: رجل حضر، «إذا حضر بخير».

الحضارة عند ابن خلدون:

وللمؤرخ المسلم ابن خلدون(*) سبق في استعمال الحضارة والمدنية كمصطلحات اشتقها من المعنى اللغوي.

●● فالحضارة عنده: أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران، زيادة تتفاوت بتفاوت الرقة، وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر.

■ ويبين ابن خلدون: «ان الحضارة لا تظهر إلا في المدن والقرى، وأنها غاية العمران، وأنها تتصل بالتفنين في الترف، واستجادة أحواله، والكلف بالصنائع التي تؤمن أصنافه، وسائر فنونه».

● فالحضارة عند ابن خلدون على ذلك: صفة معينة من حياة المدنية وما قاله عن موضوع التاريخ وحقيقته ينطبق

● الحضارة هى مجموعة القيم التى ترسم للحياة غاية مثلى ومغزى روحيا متعاليا على تناقضات الزمان والمكان

تماماً على تاريخ الحضارة، وعلى المدنية إذ قال:

«إنه خبر عن الاجتماع الانساني، الذى هو عمران العالم، وما يعرف لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش، والتأنس، والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر، بعضهم على بعض، وما ينشأ فى ذلك من الملك، والدول، ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم، ومساعيهم من الكسب، والمعاش، والعلوم، والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته فى الأحوال».

■ ولكل ذلك رأى البعض أن ابن خلدون هو أول من حاول كتابة تاريخ الحضارة بمعناها الشامل، فاستحق أن يعتبر المؤسس لعلم الحضارات، او لعلم العمران البشرى، والاجتماع الانساني.

الحضارة عند المفكرين الاسلاميين:

وقد بحث كثير من المفكرين فى مصطلح الحضارة من منطلقات الفكر الاسلامي واسسه. فجاء «سيد قطب» بتعريف هو أقرب للشعار، عندما كتب فصلا فى كتابه «معالم فى الطريق» بعنوان: «الاسلام هو الحضارة» فأكد أن الاسلام وحده هو الحضارة، ودونه تخلف. ولذلك لا يجيز إطلاق لفظ حضارة على ما سواه من أمم. وتابعه فى ذلك الاستاذ محمد قطب فأنكر جواز إطلاق مصطلح الحضارة على الأمم الوثنية، باعتبارها تعيش جاهلية منكرة.

وتحدث الاستاذ أبو الأعلى المودودى عن الحضارة فوصفها: بأنها هي نظام متكامل يشمل كل ما للانسان من أفكار وآراء وأعمال، وأخلاق، فى حياته الفردية، أو العائلية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية وعرف الحضارة الاسلامية بأنها:

«مجموعة المناهج والقوانين التى قررها الله سبحانه وتعالى، لكل هذه الشئون، والشعب المختلفة لحياة الانسان.. وهى المعبر عنها بكلمة دين الاسلام، أو الحضارة الاسلامية».

وتحدث عنها الشيخ تقي الدين النبهاني وفرق بين الحضارة والمدنية، فعرف الحضارة بأنها: (مجموعة المفاهيم عن الحياة، بينما تقتصر المدنية على الأشكال المادية للأشياء المحسوسة، التى تستعمل فى شئون الحياة.

■ ومن بين المفكرين الاسلاميين «مالك بن نبي» الذى أتى بجديد فى فكرة الحضارة(٦)، فربطها بالوحى، وحدد عناصرها فى ثلاث: (الانسان، والتراب، والوقت) ويربط العامل الاخلاقى بين العناصر الثلاثة، وبدونه ستكون «كومة» (على حد تعبيره) لا شكل لها، متقلبة، عاجزة عن أن تأخذ اتجاها أو تحتفظ به. ويعنى بالاخلاق: رسالة الاسلام، فلابد من الالتزام بالاسلام من اجل التحضر.

■ ومن خلال عرض آراء الاسلاميين تلك فى مصطلح الحضارة، نرى اتفاقهم على أن الحضارة الاسلامية تقوم على أساس الايمان بالله، وعلى أساس العقيدة الاسلامية.

وعلى ذلك يمكن أن أقدم للقاريء تعريفاً واضحاً سهلا، بعيدا عن الفلسفة والغموض لمصطلح الحضارة.

■ فالحضارة هى عقيدة الأمة وتراثها الفكرى من تشريع، وفقه، وتاريخ، ولغة، وتنظيم للعلاقات بين أفراد الأمة، وبالدولة، وبالامم الأخرى وعلى ذلك فهي نمط من أنماط التفكير يجمع بين أفراد الأمة ويميزها عن غيرها من الأمم.

■ والحضارة الاسلامية على ذلك هى الاسلام، وتراثه. ولو مثلنا الحضارة الاسلامية بكائن حى تام له روح وجسد، فإن روح الحضارة الاسلامية هى العقيدة ـ عقيدة التوحيد ـ وأما جسدها فثمرات أعمال المسلمين فى عمارتهم للأرض، واستخلافهم فيها من أجل إعلان كلمة الله، بإقامة الدعوة بينهم، وتحميلها الى غيرهم، من أجل خير

بنى الانسان فى الدنيا والآخرة على السواء.

■ وأما المدنية: فهى الجانب المادى فى الحياة من عمران، واختراعات، وأدوات، ونبوغ فى العلوم المادية، وتسخير ما خلق الله سبحانه وتعالى للانسان من ماديات.

وينطبق هذا التعريف على ما يستفاد من التعريف اللغوي للكلمة ـ المدينة ـ إذ أنها وردت كمصطلح لتعبر عن النسبة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. كما وردت فى القاموس المحيط بمعنى الحضارة والتوسع فى العمران. والمدينة كل أرض يبنى فيها حصن، وسميت به مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾. وقد غلبت عليها تفخيماً لها، شرفها الله وصانها.

■ وأما الثقافة: فهى اتساع المعرفة، التى تؤخذ عن طريق الإخبار والتلقى، والاستنباط كالتاريخ، واللغة، والفقه، والأدب، والتفسير، والحديث، مع وجود نظرة جامعة إلى العالم من خلال منهج واضح ينبثق عن العقيدة، ووجهة معينة لتغير هذا العالم، فهى بذلك جزء لا يتجزأ من الحضارة.

■ **ونخلص من ذلك إلى أن:** لكل أمة حضارة متميزة خاصة بها، لها شخصيتها، وخصائصها التراثية.. وتمتاز حضارة على أخرى بقوة الاسس التى تقوم عليها، والتأثير الكبير الذي يكون فيها. وهى خاصة بجنس الانسان دون بقية الأحياء، فهي ميزة إنسانية تمتع بها الانسان بفضل ما وهبه الله من مرونة فى جهازه العصبى، وتعقده، الذي مكنه من القدرة على الاستدلال والاستنتاج، وأوجد لديه ذاكرة قوية، قادرة على الاحتفاظ بشتى التفاصيل، وعلى استخدام رموز شفوية هى «اللغة» ولذلك قال سبحانه وتعالى عندما خلق آدم:

﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾.. فميزه عن الكائنات الأخرى بالنطق، الذي به يتمكن من بناء حضارة.

■ ومصدر الحضارات غير الاسلامية العقل والهوى، والتجارب البشرية التى تحوي الخطأ والصواب. وأما مصدر الحضارة الاسلامية الاساسي فهو إلهي كامل ثابت، الوحي الالهي.

■ وفى بحث آخر سأبين إن شاء الله الأسس التى تعتمد عليها الحضارات غير المسلمة، وأسس الحضارة الاسلامية

● الحضارة نظام متكامل يشمل كل ما للانسان من أفكار واخلاق واعمال

● العقيدة، القيم الاخلاقية، الفن، المعارف تمثل الحضارة فى مجموعها

الهوامش

(١) قصة الحضارة ١/٣

(٢) فى كتابه تاريخ التمدن الاسلامى.

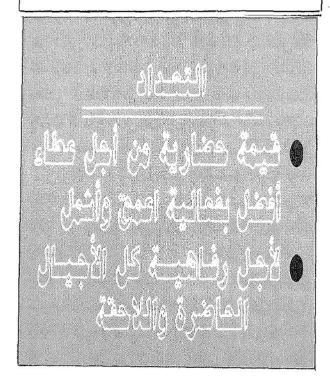
(٣) فى كتابه الحضارة، وكتابه: فى فلسفة التاريخ.

(٤) فى كتابه: فى فلسفة الحضارة الاسلامية.

(٥) انظر بشكل خاص: لسان العرب.

(٦) المقدمة لابن خلدون. وانظر الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى.

(٧) كتب مالك بن نبى كثيرا فى الحضارة والثقافة وآراؤه جيدة فى هذا الميدان. أنظر بشكل خاص من كتبه: شروط النهضة، فى مهب المعركة، مشكلة الثقافة، ميلاد مجتمع، وجهة العالم الاسلامى.



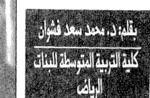
عروس ف

المسرحية الشعرية المفتراه وف

• «عروس فرعون» مسرحية ملفقة بعيدة عن شعر ش

• عالم الأرواح وتحضير الموتى والسماع منهم دع





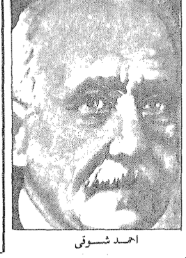
في العقد الماضي من هذا القرن وقعت على مسرحية شعرية بعنوان: «**عروس فرعون**» زعم ناشرها أنها لأمير الشعراء أحمد شوقي، ولم أكن أعلم فيما درسته، أو قرأته عن شوقي ومسرحياته الشعرية ـ أن له مسرحية تحمل هذا العنوان، ولم أكد أطالع المقدمة حتى اعتراني الذهول، وعلتني الدهشة، ففي هذه المقدمة حكاية عجيبة زعمت راويتها أن روح شوقي تملي عليها شعراً من نظمه، وقال لها حسب زعمها: «إني مشفق على مصير الشعر العربي اليوم، لذلك أود أن أغذيه من العالم الذي أعيش فيه»، وطالعت المسرحية فإذا هي نموذج من الشعر السطحي لا يرقى إلى مستوى شعر شوقي ـ رحمه الله ـ وإن حاول واضعها أو واضعوها أن تخرج قريبة في روحها العام، ولغتها، وأسلوبها، وصورها، وموسيقاها ومبناها من مسرحيات شوقي التي كتبها في حياته: «**كليوباترة**» و«**مجنون ليلى**» و«**قمبيز**» و«**على بك الكبير**» وسواها.

■ ومن الأمور التي تستوقف القارىء تلك الآراء التي ذيلت بها المسرحية، تلك التي أدلى بها بعض أولى الرأى من رجال الفكر والأدب في مصر، ممن عرض عليهم هذا العمل الشعرى، فبعضها جزم بأن هذه المسرحية لشوقي، ولا يمكن أن تصدر عن أحد سواه، وبعضها نلمس فيه روح المجاملة الممقوتة، وأعتقد أنها جاءت نتيجة غفلة أصحابها عن الهدف من نشر هذا العمل، والترويج له، وقد فاتهم أن العلم ينبغي أن ينأى به حملته بعيداً عن مثل تلك المجاملات الرخيصة، فالحق أحق أن يتبع.

والذى أظنه أن هؤلاء الذين جاملوا ناشرى تلك المسرحية ومروجيها لم يدركوا خطورة آرائهم التي وافقت هوى من يقفون وراء هذا العمل، فهذه الآراء دعمت فكرة تحضير الأرواح، دون أن يشعروا بذلك، ومن المؤسف أن تصدر مثل تلك الآراء المجاملة عن علماء مسلمين لهم وزنهم العلمي في هذا العصر، ولذلك كانوا هدفاً لهؤلاء الروحيين.

■ لم أشأ أن أكتب عن ظاهرة تحضير الأرواح في ذلك الحين لأسباب كثيرة، لا أرى مبرراً لذكرها في هذا المقام، غير أن الذى صرفني عن الكتابة وقتئذ بالاضافة إلى تلك الأسباب، ويستحق التسجيل هو أنني لم أكن أتخيل مبلغ خطورة الدعوة إلى تحضير الأرواح، وكنت أظنها نزوة خالطت بعض ضعاف العقول، وأكد ذلك عندى خبر طالعته في صحيفة يومية، يدعو إلى الاستخفاف بهؤلاء الذين يزعمون أن بإمكانهم الاتصال بالموتى، يفيد أنه قد

ـــرعون
ـكرتها الهــــــدّامَـة
ـوقى ولــو كــان موجـودا لاقتص لنفســه.
ـوات خرســاء مدمــرة تهــدف إلــى انكــار الوحـــى.


احمـد شـوقى

تم تحضير روح الفنان محمد فوزى بحضرة مجموعة من أقاربه، وزملائه الفنانين، وقد تحدث صاحب الروح التى تم تحضيرها، وأفاد بأنه يحيا ناعماً فى جنة الخلد، وأنه يمارس نشاطه الفنى هناك.. أستغفر الله تعالى من هذا اللغو وذلك العبث.

■ وقد ظلت فكرتى عن هذه الدعوة التى لم ألم بأطرافها وقتئذ قابعة فى ركن بعيد من الذاكرة حتى قرأت دراسة مفيدة للدكتور محمد محمد حسين بعنوان «**الروحية الحديثة ودعوتها الهدامة**» وكتاباً آخر عن الأديان والمذاهب المعاصرة - صدر عن الندوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض، فتحركت تلك الفكرة من جديد، وتراءت لى فى أثناء ذلك أمور لم أكن أتخيلها من قبل، ولم أدرك حجمها الخطير حتى ربطت بين تلك الدراسات وبين الهدف الحقيقى من نشر مسرحية «عروس فرعون».

■ إن وراء هذه المسرحية وأمثالها فكراً خبيثاً جدا، فإذا ثبت أن هناك اتصالا بالموتى، وأن أرواح بعض الحكماء والشعراء تملى شيئا يكمل نقصاً فى الحياة، فماذا يمنع - إذن - من أن تكون الرسالة المحمدية الخاتمة، ومن قبلها سائر الرسالات السماوية، قد قامت - فى رأى هؤلاء - على إملاء روح مفكر أو حكيم من عالم الأموات، وأن القرآن الكريم لم ينزل به الوحى من السماء، وإنما جاء نتيجة هذا الاملاء من وراء أستار الغيب، وهنا يكمن الخطر الحقيقى لهذه الدعوة الهدامة وأمثالها، مما يعج بها العالم اليوم.

■ ومما أذكره - استطراداً - أنه طلب إلى فى نفس المدة التى طالعت فيها تلك المسرحية أن ألقى محاضرة عامة فى أحد قصور الثقافة بمصر، وحددت - بعد موافقتى على ذلك - أن يكون موضوعها: «التربية الدينية واجب الدولة والشعب»، ولكننى فوجئت بأن بطاقات الدعوة التى أعدها القصر تحمل عنواناً آخر هو «**التربية الروحية**» وتأكد لى يومئذ أن هذا التغيير مقصود، وأن بعض الذين ينظمون مثل تلك اللقاءات يعنيهم الترويج لمثل تلك الدعوات، وكان أن نبهت على هذا التعديل، وأبديت عدم ارتياحى له، وعللت لذلك أمام جمهور الحاضرين.

■ وبعد: فقد جاء فى الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة تعريف بالروحية الحديثة وشىء موجز عن التأسيس وأبرز الشخصيات والأفكار والمعتقدات، وعن الجذور الفكرية والعقدية، والانتشار ومواقع النفوذ (من ص٢٤٩-٢٥٤).

وتؤكد هذه الدراسة أن الروحية الحديثة دعوة هدامة، وحركة مغرضة، مبنية على الشعوذة، تدعى استحضار الأرواح بأساليب علمية وتهدف إلى التشكيك فى الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد، وتلبس لكل حالة لباسها، ظهرت فى بدء هذا القرن فى أمريكا، ومن ورائها اليهود، ثم انتشرت فى العالمين: العربى والاسلامى.

■ وقد تحمس لهذه الدعوة فى عالمنا الاسلامى الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير أمين عام «الجمعية المصرية للبحوث

الروحية» وأصدر مجلة «عالم الروح» وهى الناطقة باسم هذه الدعوة، وبدأ نشاطه منذ عام ١٩٣٧، وقام بترجمة كتاب (جان آرثر فندلاى): **«على حافة العالم الأثيرى»** وكتاب (أدين فردريك باورز): **«ظواهر هجرة تحضير الأرواح»**، ومنهم الأستاذ وهيب دوس المحامي (ت١٩٥٨) وكان رئيس الجمعية المذكورة، والدكتور على عبد الجليل راضى، رئيس «جمعية الأهرام الروحية» وصاحب كتاب «مشاهداتى فى جمعية لندن الروحية» والشاعر اللبنانى حليم دموس، الذى كان يقدس دجالا مشعوذاً اسمه «داهش» ويرفعه إلى مقام النبوة.. والعياذ بالله، وله مقالات فى «مجلة عالم الروح» بعنوان **«الرسالة الداهشية»**، وهذه الدراسة جاءت على كل حال ـ تلخيصاً لكتاب الدكتور محمد محمد حسين، الذى أشرنا إليه من قبل.

■ ولا يهمنا أن نعرض لجملة الأفكار والمعتقدات التى تنهض عليها تلك الدعوة ولكننا نشير من بينها إلى ما يؤكد ما ذهبنا إليه تعليقا على مسرحية «عروس فرعون»؛ فهؤلاء الروحيون لا يثبتون للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلا هذه الوساطة فقط، وهذا دليل أكيد على معاداة هؤلاء الروحيين للرسالات السماوية، والرسالة المحمدية الخاتمة، وإمعاناً منهم فى تلك الفكرة الهدامة، وهذا الاعتقاد الشائه رأوا أن معجزات الأنبياء ليست سوى ظواهر روحية، كالتى تجرى فى غرفة تحضير الأرواح، ويقولون: إن بإمكانهم إعادة معجزات الأنبياء (هكذا!).

والذى أرجحه أنه لا يوجد عاقل يميل إلى استطاعة هؤلاء الأدعياء الخرقى إعادة معجزات الأنبياء، وإذا كان بإمكانهم ذلك فليظهروه للناس، شاهت وجوههم، وخرفت عقولهم.

■ ومن البدهى بعد ذلك أن ينكر هؤلاء الروحيون الوحى، ويقولوا: إنه ليس فى الأديان ما يصح الركون إليه.. ويسخروا من المتدينين.

■ ومن العجيب أن يلوح هؤلاء بعد ذلك بشعارات براقة للتمويه على السذج والبسطاء، كالانسانية والاخاء والحرية والمساواة وهى نفس الشعارات التى ترفعها دعوات أخر يقف من ورائها اليهود، وتظاهرها الصهيونية العالمية كـ **«الماسونية» و«الروتارى» و«الليونز» وغيرها.**

■ إن عمل هؤلاء ينصب على زعزعة العقائد الدينية، والمعايير الخلقية وكلامهم صريح فى أن الروحية دين جديد يدعو إلى العالمية، ونبذ كل الأديان، وطقوسه وفرائضه تنحصر فى تدريب الأتباع على تركيز القوة الروحية.

■ وإذا كان الذين روجوا لمسرحية «عروس فرعون» يدعون أن شوقياً كشف عن إشفاقه على مصير الشعر العربى اليوم، ولذلك رأى أن يغذيه من العالم الآخر الذى يعيش فيه، وهو ما يوهم حرص هؤلاء على شعرنا العربى، ولغتنا العربية، فقد فاتهم أن عندهم نصوصا تمجد الفراعنة، والشيوعية ـ على تهاويها الآن ـ والوثنيين، والهنود الحمر، ويقولون: إنهم أقوى الأرواح، ولعل هذه المسرحية تؤكد هذا الاتجاه.

■ وقبل أن أترك القلم، ويجف المداد المراق على تلك الصفحات أرى ضرورة تضافر جهود المسلمين الآن، وأخص العلماء العاملين، وحملة الأقلام المخلصين، لكشف زيف تلك الدعوات وأمثالها، وفضح أصحابها، وتحذير الناس من شرورها، فذلك أجدى ـ عندنا ـ من الجرى وراء الخلافات الشكلية والمسائل الفرعية، التى لا يفيد الاشتجار من حولها المسلمين إلا ضعفاً، ومن المناسب أن أشيد ـ هنا ـ بجهود الندوة العالمية للشباب الاسلامى فى الرياض وما تمخض عنها من بحوث فى هذا الاتجاه جديرة بالتقدير والاعجاب.

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.





هل أنت مستمع جيد؟!

د. سعد ابو ديه - جامعة اليرموك

فى هذه الايام اضحى موضوع الاستماع شيئا مهما جدا خاصة ونحن نرى ان الاصل والقاعدة هى ان لا نستمع واصبح الاستماع الجيد استثناءا. ونظرا لأهمية الاتصال فى تنفيذ الاعمال وربط المصالح بعضها البعض، فان موضوع فعالية الكلمات وكيف نفهمها اصبح ذا اهمية كبيرة، حيث اننا فى الصناعة والتجارة ندرك تماما خطورة الاستماع وفى سبيل ذلك تم وضع برامج لتحسين المهارات فى موضوع الاستماع ودوائر اخرى حذت حذو الدوائر الصناعية والتجارية، ومن هذه الدوائر المؤسسة العسكرية فى الولايات المتحدة.

التدريب على الاستماع:

يقول الدكتور رالف نيكولوس الاستاذ المتخصص فى جامعة مينسوتا بالولايات المتحدة بأنه قد وصل لنتيجة مرضية مع طلاب انهوا برامج تدريب على الاستماع الجيد ولقد وصلت هذه النتيجة الى تحسين مقداره ٢٥٪ فى مقدرة الطالب على استيعاب الكلمات التى يسمعها، ووصلت النتيجة الى ٤٠٪ احيانا اخرى.

ونظرا لأن المقدرة تختلف من شخص لآخر فاننا نقترح ثمانية وسائل بإمكانك تحسين مقدرتك الاستماعية فيها.

التركيـــز:

ان يبعد المستمع الجيد كل شىء يلهيه عن الاستماع لموضوع محدثه، مثلا يتجنب الازعاج، يقفل جهاز التلفزيون اثناء استماعه ويغلق الباب، يقترب من محدثه اذا كان ذلك ضروريا واذا استمر وجود ما يلهي المستمع عن الحديث يحاول التركيز ما استطاع الى ذلك سبيلا.

بذل الجهد فى الاستماع:

لا تتوقع ان عملية الاستماع عملية روتينية تتقنها منذ صغرك.. هذا رأى الكثيرين وهو خاطىء.. عملية الاستماع فيها جهد يتبعه زيادة سرعة الدورة الدموية وحركة القلب وارتفاع حرارة وليست عملية بسيطه.

التركيز على ما يعنيه المتكلم:

المستمع الجيد يركز على معنى الحديث اكثر من تركيزه على نبرات الصوت أو أسلوب المتحدث فى الكلام او حركات يديه ... الخ.

التركيز على الافكار الرئيسية وليس على دقائق الامور وتفصيلاتها:

ان المستمع الفاشل هو الذى يركز على التفصيلات اكثر من الافكار الرئيسية فى حين ان المستمع الجيد الناضج هو الذى يركز على الافكار الرئيسية البارزة فى الموضوع.

اى متحـدث يعطى تفصيلات وامثلة للنقاط المهمة والمستمع الجيد يدرك هذه الافكار وأهم ما يقصده المتكلم ويستـطيع ان يتذكر هذه الامثلة ليفهم الافكار الرئيسية التى بنيت عليهـا مؤخـرا، اضحى الاهتمام كبيرا بقيمة وفائدة الاستماع الجيد.

احذر من فلتر العاطفة:

الاستماع غير الجيد يؤثر على عواطفنا، ننصت الى ما نحب أن نسمعه فقط ونغلق آذاننا عن مالا نريد سماعه مما يتعارض مع بعض افكارنا او يجرح شعورنا او كبرياءنا، بينما يجب علينا ان نبعد هذا الفلتر العاطفي وان نستمع الى المتحـدث فى كل ما يود أن يقـولـه، ونترك تقييمنا لآخر الحـديث وقد يتطلب هذا جهدا كبيرا فى ضبط النفس. والمستمع يجب عليه ان يستوعب كل كلمة تقال من قبل المتحدث وان يترك القرار والحكم حتى يفرغ المتحدث من حديثه.

ابحث عن نقاط الاهتمام المشتركة:

كثير من المستعمين لا يتابعون الحديث اذا بدا لهم ان اوله كان مملا. غير ان المستمع الجيد يستطيع ان يستمر فى الاستماع ليلتقط بعد ذلك اهم النقاط التى يودها.

تعلم الاستفادة فى سرعة التفكير:

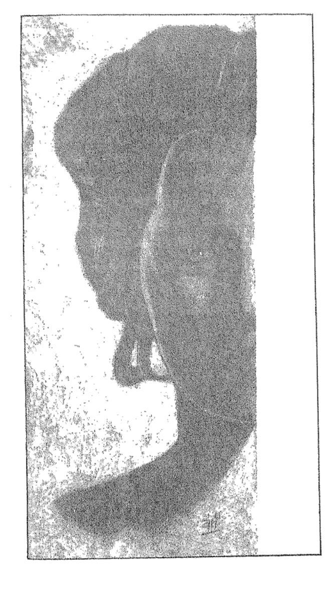
من المعلوم ان الانسـان يفكر بسرعة ٤٠٠ كلمة او ٥٠٠ كلمـة فى الـدقيقـة ويتكلم بسرعة ١٢٠ كلمة فى الدقيقة. فمعنى ذلك ان هناك فجوه بين سرعة التفكير وسرعـة الكـلام. لو استـطعنا ان نتكلم ٤٠٠ كلمة فى الدقيقة لاصبحت سرعة الكلام موازيه لسرعة التفكير غير اننـا لا نستطيع ذلك وهذه الفجوه يستغلها المستمع غير الجيد فى التفكـير بأمـور اخرى ويستغلها المستمع الجيد بتأمل وتحليل ما يقوله المتكلم.

لا تهرب من الاستماع للامور المعقدة:

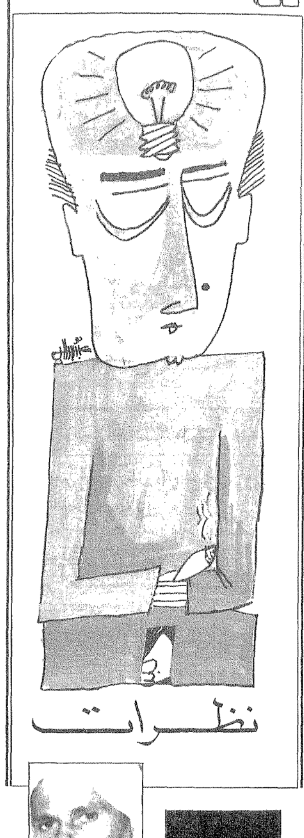
كثـيرون من النـاس يتجنبـون سماع الامور الصعبه والفنية ويفضلون الامـور المسلية الخفيفة الممتعة وعندما يتعرضون للاستماع لتفسيرات معقدة كما يحصل اليوم لا يستـطيعـون ذلـك. واثبتت الـدراسـات ان المرضى لا يفهمون نصف ما قاله الطبيب لهم. لذلك حتى نكون قادرين على الاستـماع الجيد علينا ان ندرب انفسنا على ذلك وان نستمع لامور معقدة وغير مألوفة لزيادة مهاراتنا.

الهامش

(*) «مترجم بتصرف عن مقال ليتى هارل آلن فى جامعة جنوب كليفورنيا».







مفرح السيد

فى القرآن الكريم:

ذكر أحد علمائنا الأماثل على صفحات إحدى الجرائد المحلية قول الله تعالى ﴿**إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾.

وعلل جمع القرآن بين كلمتى تجوع وتعرى، وكلمتى تظمأ وتضحى ولم يجمع بين كلمتى تجوع وتظمأ، وتعرى وتضحى، تعليلاً لا يحضرنى الآن.

■ وأقول إن جمع القرآن بين كلمتى تجوع وتعرى إشارة إلى أن المؤمن فى الجنة لا يجد فصل الشتاء بليله الطويل البارد حيث يشعر بالجوع «تجوع».

■ والبرد «**تعرى**» ويحتاج للغذاء والكساء كما لا يجد فصل الصيف بنهاره الطويل الساخن حيث يشعر بالظمأ «**تظمأ**» والحراره «**تضحى**» ويحتاج الماء والظل.. والله اعلم

ونظره فى التاريخ:

فى كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير المجلد الثالث نشر دار الكتاب العربى بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م مراجعة وتعليق نخبة من العلماء ص ١٦٥ وردت العبارة التالية:

وممن شهد وقتل فيها مع على من المهاجرين خالد بن الوليد وله صحبه.

■ وفى الهامش قوله خالد بن الوليد خطأ ظاهر فإن خالد بن الوليد توفى فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

قلت ولا أدرى كيف لم يفطن المعلقون على الكتاب وهم نخبة من العلماء إلى الخطأ والتصحيف الواقعين فى العبارة فتصحيح العبارة كالتالى:

● وممن شهد وقتل فيها مع على المهاجر بن خالد بن الوليد وله صحبه.

● فالمعروف ان المهاجر بن خالد بن الوليد وأخاه عبد الرحمن بن خالد قد شهدا موقعة صفين شهدها المهاجر مع على وقتل بها وشهدها عبد الرحمن مع معاوية، أما خالد بن الوليد فلا أحد يشك فى أنه مات فى خلافة عمر بن الخطاب ودفن بحمص كما أن أحداً لا يشك فى صحبته حتى يقال وله صحبه.



(١٨٩) على قدر ريحكم تمطرون

قال أمير المؤمنين: الثناء من غير استحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد.

وقال رجل لابن الأعرابى: إن نصيباً يقول: انما تمدح الرجال على قدر ثوابها.

فقال: إن العرب تقول: (على قدر ريحكم تمطرون). (الراغب محاضرات الادباء)(١)

(١٩٠) مدح الروح سماجة

هذا من قول الناس اليوم، وأصله فى العرب قديم، فقد خطب معاوية خطبة حسنة، فقال: هل من خلل؟ قال رجل من عرض الناس: خلل كخلل المنخل!.

فاستدعاه، وقال ما ذاك الخلل؟ قال: اعجابك به ومدحك إياه .

وقيل لحكيم: ما الذى لا يحسن وان كان حقاً؟ قال: مدح الرجل نفسه .

وسئل الشاعر الأهوازي: كيف اصبحت، فقال: أصبحت، والله أظرف الناس وأشعر الناس وآدب الناس. فقال السائل: أسكت حتى يقول الناس ذلك(٢).

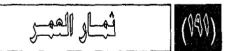
■ وقال ابن الرومى:

وعزيز على مدحي لنفسى
غير أنى جشمته للدلاله

وهو عيب يكاد يسقط فيه
كل حر يريد يظهر حاله

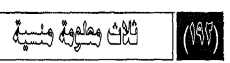
■ وقال المنصور لمشير بن ذكوان: أعالم أنت؟ قال: أكره أن أقول: نعم، وفيه ما فيه، أو أقول: لا، فأكون جاهلاً. فاعجب المنصور بجوابه.

(١٩١) ثمار العمر



ينجب الرجل فى العشرين أو لانجابة، ويعقل فى الاربعين أو لا عقل، واذا لم ينب فى الستين فلن ينيب.

(١٩٢) ثلاث معلومة منسية

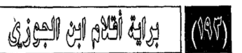


لا يغنى حذر من قدر، ولا يجلب حرص غنى، ولكل أجل كتاب.

وخلتان من خلال الجاهلية: التفاخر بالأحساب، والطعن فى الانساب.

ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

(١٩٣) براية أقلام ابن الجوزي

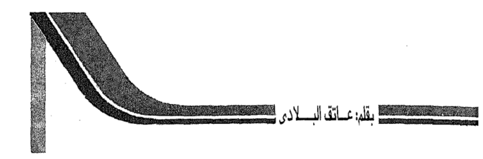


ذكر ابن خلكان - فى ترجمة ابن الجوزى - إن براية أقلامه التى كتب بها الحديث قد جمعت فحصل منها شيء كثير، وكان أوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل، فكفت وفضل منها.

(١٩٤) قال ابن الجوزي

ولقد كان جماعة من المحققين لا يبالون بمعظم فى النفوس إذا حاد عن الشريعة، بل يوسعونه لوماً. ونقل عن أحمد أنه قال له المروزي: ما تقول في النكاح؟ فقال: سنة النبى ﴿ﷺ﴾. فقال: فقد قال ابراهيم... فصاح به أحمد، وقال: (جئتنا ببنيات الطريق.





واعلم أن المحقق لا يهوله أسم معظم، كما قال رجل لعلي ـ رضى الله عنه ـ أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على الباطل؟ فقال الامام: إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله.



شغلتني صناعة العلم عن تعلم الصناعة، فاذا التفت إلى ابناء الدنيا، رأيتهم لا يبيعون شيئاً من سلعها الا بدين المشترى. وليت من نافقهم أو راءاهم نال من دنياهم، بل ربما ذهب دينه ولم يحصل مراده.

قلت: ليت ابن الجوزى رأى الحال اليوم، فان البضاعة قد راجت، وان الأسعار مناسبة.

(١٩٦) عبادة النظر

روى أبو داود بسنده عن عائشة مرفوعاً: النظر فى الكعبة عبادة، والنظر فى وجه الوالدين عبادة، والنظر فى المصحف عبادة.

(١٩٧) حلاوة المقال

«قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إلّه غير الله يأتيكم به ـ أنظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون».

(١) الراغب الأصبهانى ـ محاضرات الأدباء (١٥٠-١٥٣).
(٢) صيد الخاطر (٢٨).



كل سنبلة صدقة جارية

تُستثمر لصالح المهاجرين والأيتام والفقراء المعدمين في العالم الإسلامي

ساهم معنا في جمع قيمة ١,٠٠٠,٠٠٠ سنبلة للعام الحالي

قيمة كل سنبلة ١٠٠ ريال

شعبان ١٤٠٩هـ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم

يسرني أن أتصدق بمبلغ ( ) لعدد ( ) سنبلة وأن أقوم بدفع المبلغ ☐ لمرة واحدة ☐ شهريا ☐ سنويا ☐ أحيانا

وهذا التبرع باسمي ______ باسم أحد أفراد أسرتي ______ باسم عزيز انتقل إلى رحمة الله ______

عنواني ______

تودع المبالغ في حساب «سنابل الخير» ح/ رقم ٤٦٠٠ - ١٦١ شركة الراجحي المصرفية للإستثمار أو تُرسل بشيك أو بحوالة باسم «مشروع سنابل الخير» هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

جدة ص. ب: ١٢٨٥ الرمز البريدي ٢١٤٣١ هاتف ٦٥١٥٤١١

«تقبل أيضا التبرعات بكافة أنواعها والزكوات وأسهم الشركات الصناعية والتجارية»



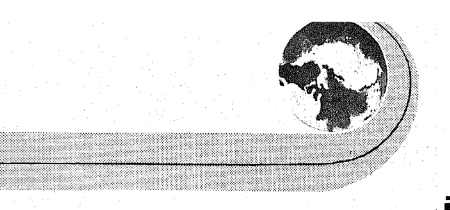


تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد



الاكوادور .. وسط العالم

للشيخ محمد بن ناصر العبودى



رحلات فى أمريكا الجنوبية :

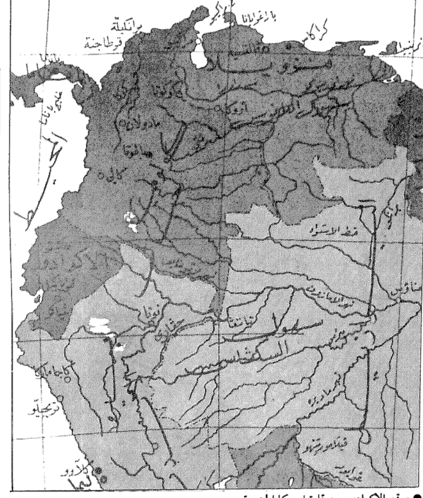
الإكوادور .. وسط العالم

بقلم: محمد بن ناصر العبودى ـ مكة المكرمة

فى دول امريكا الجنوبية يتجدد لقاؤنا مع الشيخ العبودى فى جولاته السياحية حيث يطلعنا على عادات وتقاليد واعراف أولئك القوم

● الأثر الأسباني واضح فى عمران الاكوادور.

● طريقة ركوب الجمال في هذه الرحلة



● موقع الاكوادور من قارة امريكا الجنوبية .

■ قامت طائرة شركة طيران الاكوادور من مطار ليما في الساعة الواحدة والنصف ظهراً. وقد رأيناهم كتبوا اسم الشركة (اكوتوريانا)، ورغم كون الاسم (اكوتوريانا) غريباً بالنظر إلى ان الاسم الرسمي للبلاد هو الاكوادور فإن طلاء طائرتهم هو غريب أيضاً إذ هو أبيض فيه دوائر كثيرة جداً باللون الأخضر القاتم. ورأس ذيل الطائرة فيه خطوط زرقاء وحمراء وخضراء وكل ذلك في منظر غير بهيج بالنسبة لنا. ولم أتذكر من الأذواق التى تستسيغ هذه الألوان إلا أذواق الافريقيين الذين يسكنون قريباً من خط الاستواء، فهل الجامع بين المنطقتين في استساغة هذه الالوان هو وقوعهما قرب خط الاستواء؟ لا أدري.

والطائرة من طراز بوينج ٧٠٧ وكان إعلانهم كالمعتاد بالاسبانية ثم بانكليزية غير واضحة.

اما الركاب فكلهم من ذوي اللون اللاتيني أي لون الجنوب الأوروبي المتغير قليلا ومنهم قلة من الأوروبيين ورأيت فى الركاب لأول مرة منذ أن

[illegible] الاكوادور تأثراً بالطابع العربي الأندلسي

[illegible] على نصفي الكرة الأرضية

غادرت البرازيل رجلا أسود.

■ وقد أعلنت المضيفة أن مدة الطيران من (ليما) فى بيرو إلى مدينة قوياكيل ستكون ساعة ونصف الساعة. نهضت الطائرة فصارت تطير فوق المحيط الهادىء مباشرة لأن المطار قريب من الساحل. وما أن استوت في الجو حتى شرعت المضيفات بتقديم الغداء وهو جيد مثل بقية الخدمة إلا أنهم لم يشذوا عن القاعدة في طائرات امريكا الجنوبية عامة وهي وضع شيء من لحم الخنزير في أية وجبة يقدمونها في طائراتهم وقد وضعوا منه كالعادة في السلطة فكان هذا سهل الاجتناب إذ تركنا السلطة كلها.

وعندما عادت الطائرة إلى التحليق فوق الساحل كانت على ارتفاع شاهق وكان تحتها سحاب مرتكم جعلنا لا نتمكن من رؤية شيء مما على الأرض.

فى مطار قوياكيل:

اخترقت الطائرة السحاب الكثيف متدنية قليلا إلى الأرض فشاهدنا نهراً كبيراً وسط غابات كثيفة الخضرة حولها بحيرات واسعة متعددة. وتنطلق من النهر شعب أو قنوات.

ثم اتسعت البحيرات ومناقع المياه فأصبحت كالمستنقعات الكبيرة وقد رأينا على شواطىء بعضها قوارب وسفناً صغيرة.

■ وبدت مدينة (قوياكيل) فى الاكوادور على إحدى البحيرات وفيها قسم تجاري ذو أبنية عالية مطلة على الماء. وأغلب أحيائها فى اليابسة وهى ذات بيوت معتادة إلا أنها تكثر فيها الجسور التى أقيمت على المياه التى تفصل بين أقسام اليابسة ولكن هذه أيضاً واقعة فى وسط مستنقعات أو بحيرات مما جعل منظرها عجيباً غريباً حقاً وقد تضافرت مياه المحيط مع مياه الأنهار والبحيرات والأمطار الغزيرة على جعلها كذلك.

وذكرتني بعض الأشياء التى رأيتها فيها بما أزال عجبي من كثرة مياهها وهي انها واقعة في المنطقة الاسنوائية، من ذلك أن التربة فيها حمراء كالتربة في المناطق الاستوائية الافريقية وأشجار من أشجار النارجيل التي لا تزدهر إلا في المناطق الأستوائية وما قرب منها.

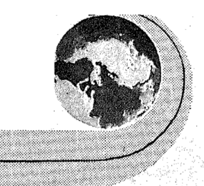
وقبل النزول في المطار أعلنت المضيفة أن درجة الحرارة هى (٣٢) مئوية. وقد استغرق الطيران إلى هذه المدينة من ليما ساعة ونصفاً.

وفى الساعة الرابعة إلا ربعاً بعد الظهر غادرت الطائرة هذه المدينة العجيبة، وقد نزل منها أكثر الركاب ولم يبق فيها إلا قليل قاصدة (كيتو) عاصمة الاكوادور، وأنا أشعر بالأسف الشديد على عدم زيارة هذه المدينة العجيبة والبقاء فيها ولو وقتاً قصيراً.

■ وقد أصبحت الطائرة تطير هذه المرة فوق أرض القارة الأمريكية لأن مدينة (كيتو) في قمة من قمم جبال الأنديز إلا أننا لا نستطيع رؤية الأرض التي تحتنا بسبب السحاب والضباب وقد ولت وجهها شطر الشرق المائل قليلا إلى الشمال.

فى مطار كيتو:

عندما تدنت الطائرة أسفل من



السائح

● الاستاذ «العبودى» فى حى «البتان» فى مدينة كيتو و يقع فى مرتفع يطل على عاصمة الاكوادور .



ثلاثة وثلاثين سكراً ونصفاً. وقد اتفقنا مع سائق سيارة أجرة أن يوصلنا إلى فندق مشهور في المدينة بمائة سكر.

والسكر هو اسم عملتهم على اسم قائد قاتل الاسبانيين مع سيمون بوليفر إبان الحروب التى رافقت استقلال عدد من أقطار أمريكا الجنوبية ومنها الإكوادور التي استقلت في عام ١٨٢٢م.

فى مدينة كيتو

السحاب المطبق كانت تحلق فوق مدينة (كيتو) عاصمة الاكوادور وقد بدت المدينة من هذا الارتفاع المنخفض تحيط بها تلال خضر قد غشتها قطع من الغيوم البيض وجبالها وتلالها في شكلها استطالة وليست كجبال الأنديز التي رأيناها في بيرو مكومة تكويماً.

وتبدو الزراعة في سفوح هذه الجبال الاكوادورية وكذلك على قمم التلال. بل حتى البيوت توجد على قمم بعض التلال غير الشديدة الارتفاع، والمدينة ذات أبنية عالية وإن لم تكن بالغة العلو ولكنها منسقة وذات شوارع مستقيمة.

■ وأغلب أبنية المدينة تبدو بيضاء الطلاء فهي في هذا الأمر تقرب من أن تكون مثل مدينة تونس وقد أعلن مضيف الطائرة أن درجة الحرارة تبلغ فيها الآن ثمان عشرة درجة مئوية ونحن بعد الظهر وهذه درجة حرارة منخفضة لا تعرف إلا في البلاد الباردة في مثل هذا الوقت من النهار.

ثم نزلت الطائرة في مطار ضيق جداً حتى خيل إلي أنها لن تجد لها ممراً إليه لأن الأبنية السكنية تحاصر المطار الذي هو نفسه أشبه ما يكون بالشارع ذي الاتجاهين لأن فيه مدرجين اثنين بينهما جزيرة عريضة لا غير.

■ والبيوت التى تحاصره واقعة في تلال غير مرتفعة مما زاد في صعوبة النزول فيه. أما أبنية المطار فإنها صغيرة ولكنها نظيفة جداً وإجراءات الدخول فيها سهلة جداً فلم يفتشوا أمتعتي بعد أن رأوا الجواز السياسى الذي أحمله وأما بقية الركاب فإنني رأيتهم يفتشونهم تفتيشاً خفيفاً انتهوا منه بسرعة.

ولقد صرفنا من المطار دولارات بعملتهم الرسمية فكان سعر الدولار

تركت سيارة الأجرة المطار ذاهبة إلى المدينة فى شارع واسع جيد اخترق نفقين فى الأرض، . وقد زرعوا الجانبين اللذين يحفان بهما بحشائش نضرة ولقد عجبت من سعة هذا الشارع وضيق المطار.

والمناظر التى ترى فى هذا الشارع جميلة إذ هناك منازل قريبة بهيجة الطلاء، وتلال بعيدة خضر عالية.

وبدت البلدة لأول وهلة نظيفة تشبه منظر بلدة أوروبية ويزيد من الشعور بهذا الشبه أن الجو فيها بارد فى النهار، وإن لم يكن برداً مؤلماً وهى بهذا أجمل من (ليما) عاصمة بيرو بمراحل، وفيها شبه من بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين لولا أنها صغيرة جداً بالمقارنة بينهما.

ومعظم البيوت فيها مسنمة السقوف مما يدل على أن المدينة مطيرة.

قصد السائق فندقاً اسمه فندق العدالة (ماجستيكا) ولكننا لم نجد فيه مكاناً خالياً فنزلنا في فندق آخر اسمه (إنكا امبريال هوتيل) غرفه فسيحة جيدة مماثلة لغرف الفنادق في الدرجة الأولى وأجرته خمسة وعشرون دولاراً فقط.

وكما كان اسمه مستوحى من ماضي الإنكا فإن هندسة مدخله مماثلة لهندسة المباني عند الإنكا فهو مائل إلى الداخل قليلا. وكذلك في الأبواب والنوافذ الداخلية.

وفي قاعة الاستقبال تمثال قبيح ذكرني بتماثيل قبيحة رأيتها في نيبال لمن يزعمون أنها آلهتهم **فهل لهم علاقة بأهل نيبال على بعد الدار ونأي البلاد؟** إن التشابه الجسدي ما بين الهنود الأمريكيين أهل جبال الأنديز هؤلاء وبين أهل نيبال الذين يشبهون الجنس المغولي قد يوحي بذلك. وإن كان الموضوع يحتاج إلى بحث علمي دقيق.

تمشية بعد الغروب:

غربت الشمس بسرعة بالنسبة إلى ما كنا قد أعتدنا عليه في الأرجنتين وتشيلي اللتين هما ذاهبتان جهة الجنوب والفصل فيهما صيف. أما في هذه المدينة فإن الجو فيها استوائي وليس فيه نهار يقصر أو ليل طويل طيلة العام بل أبد الدهر إذ تغرب الشمس فيه عادة في السادسة.

ومع ذلك كان الجو بارداً بعد الغروب حتى انهم أوقدوا ناراً بحطب جزل في قاعة الاستقبال فيه وكان المرء يرى لها منظراً جميلاً لأنه يحس بالحاجة إلى الاصطلاء حتى وهو في داخل الفندق.

● منظر لأحد الأحياء القديمة في مدينة كيتو.



وذلك بسبب الارتفاع الشديد لموقع هذه المدينة وإلا لكانت حارة لا يطفىء من حرارة الجو فيها إلا برودة نزول المطر.

وقد كنا سألنا أهل الفندق عن الأمن بالنسبة لمن يسير في هذه المدينة على قدميه في الليل فاجابوا أنه لا خوف مطلقاً من ذلك ومع ذلك لم يكن عدد المشاة كثيراً في الشوارع وحتى الحوانيت التي رأيناها كان أكثرها مغلقاً.

أما المطاعم فإنها مفتوحة ولكنها ليست كثيرة، وهي رخيصة، نظيفة، وقد أسرع بنا البرد ومحبة النوم بالعودة إلى الفندق.

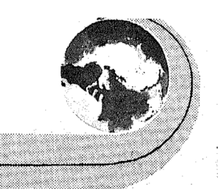
ولما عدنا إليه وجدنا الخادمة قد قامت بترتيب الغرف مرة ثانية وأشعلت مدفأة كهربائية في الغرفة كانت ضرورية إذ لا يستطيع المرء حتى مع وجود الأغطية الثقيلة أن ينام فيها بدون تدفئة.

صباح وسط العالم:

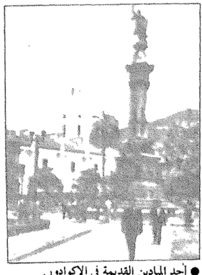
صحوت مبكراً اليوم فأخذت أقرأ نشرة سياحية صغيرة في الفندق لم أفطن لها أمس فإذا بها تقول في العنوان (الإكوادور وسط العالم) بالنسبة إلى الشمال والجنوب وهذه من العبارات المشوقة وإلا فإن الطقس في عاصمته هذه هو طقس البلاد الباردة لاسيما في هذه الساعة المبكرة من النهار.

■ وقد أزحت ستارة النافذة فانفرجت عن منظر أناس في الشوارع يذهبون مبكرين إلى أعمالهم وهم مختلطون ما بين رجال ونساء مما يدل على أن النساء في هذه البلاد يعملن كما يعمل الرجال وكل الذين يسيرون في الشوارع قد تقبضت أجسادهم من البرد وأكثرهم وضع يديه في جيبي ثوبه مما يدل على شدة البرد في الصباح وأنه يخف في النهار وإلا للبسوا لذلك ملابس ثقيلة كافية كما يفعل سكان البلدان الباردة.

■ وقد رأيت نسبة كبيرة من السيارات اليابانية في الشوارع مما يدل على أن هذه البلاد تستطيع الحصول على قسط من



السائح


● أحد الميادين القديمة فى الاكوادور.

العملات الصعبة التى تشتري بها هذه السيارات وهذا أمر مفهوم لأن (الإكوادور) من الدول المصدرة للنفط وهي عضو فى منظمة (الأوبك) وإن كان إنتاجها ليس بالكثير.

ورفعت بصري إلى الجهات البعيدة من المدينة فرأيت التلال الخضر التى يجللها السحاب.

نزلت إلى مطعم الفندق للافطار فكان الصباح الجميل ابتسامة على وجوه نظيفة كانت تخدم هناك ثم الافطار الجيد الذى شمل الخبز والعسل والحليب الطازج والشاى كله بخمس وثلاثين سكراً: أي أقل قليلا من أربعة ريالات.

■ وقد سألنا الذين فى الادارة هذا الصباح من نكون؟ فأجبناهم: إننا من العرب، فقالوا: إنهم لا يذكرون أنهم قد نزل عندهم عربي قبلنا. ثم خرجنا في مسيرة على الأقدام أنا ورفيقي الرائد عبد الله بن عبد الرحمن العريفي لاستجلاء معالم هذه المدينة فى النهار وللحجز للسفر فكان الذى دهشنا له كثرة رؤية الهنود الأمريكيين الخلص مثل الذين رأيناهم في جبال الأنديز إلا أن هؤلاء يبدون أكثر سمرة وربما كان ذلك من أثر سكناهم تحت خط الاستواء فهم يشبهون هنود غيانا أكثر مما يشبهون هنود بيرو وكذلك كان الهنود المختلطون بالأسبانيين أو باللاتينيين يوجدون بكثرة وأما الأسبانيون الخلص والأوربيون الخلص فإن عددهم غير كثير وقد أثر فيهم الجو الاستوائى حتى غدوا أشبه بسكان الشرق الأوسط. وبذلك خالفوا سكان الأرجنتين وتشيلي.

■ ومن المظاهر التى تدل على تأثير الجو الاستوائى على الهنديات أنني رأيتهن يحملن أطفالهن خلف ظهورهن كما تفعل الافريقيات.

وأما السود فلم أر فيهم منهم أحداً شأنهم فى ذلك شأن أكثر المستعمرات الاسبانية في أمريكا الجنوبية فهل هذا نتيجة لذلك؟ لأن السود يوجدون بكثرة في المستعمرات البريطانية السابقة مثل غيانا وترينداد والمستعمرة البرتغالية السابقة (البرازيل).

■ أما الهنود فإنهم لا يخفون على الرجل الدقيق الملاحظة حتى على البعد، فعدا عن تقاطيع وجوههم هناك طريقة المشى عندهم فالرجال يهتزون ويتمايلون قليلا يمنة ويسرة عند المشي ونساؤهم إذا احتذين الأحذية النسائية العصرية رأيتهن كأنما يمشين على شوك.

وينبغى أن يتذكر القارىء الكريم أنه لا يوجد عندهم ولا عند أهل تشيلي وبيرو هنود آسيويون أي من أهل القارة الهندية.

والشوارع جيدة التعبيد إلا أن بعض الأرصفة مبنية بالحجارة السوداء الرثة ولا سيما فى قلب المدينة.

■ والشمس فى المدينة ليست حارة رغم كونها استوائية وذلك من تأثير الارتفاع الشديد أيضاً. وقد تجولنا فى الحي الحديث من المدينة وهو ذو عمارات عالية والحوانيت فيه متفرقة في البيوت والأبنية وليست متلاصقة. ولكنها عامرة بالسلع.

■ والمقاهى - جمع مقهاة - كثيرة جدا ولكنها صغيرة، والسيارات كثيرة بالنسبة إلى حجم المدينة ومن الغريب أن إشارات المرور الضوئية ليست كثيرة وإنما الغالب في قلب المدينة أن يسير رجال المرور السيارات بالاشارات من أيديهم.

العربية فى كيتو

قد يكون هذا العنوان غريباً لأن العرب ليس لهم وجود يذكر في كيتو فكيف يكون للغة العربية وجود فيها؟.

والجواب - على غرابة العنوان - أن عدة كلمات من اللغة العربية موجودة فيها ووجودها فيها قديم قدم دخول اللغة الاسبانية إلى تلك البلاد التي مضى عليها أكثر من خمسمائة سنة.

لن أقدم قائمة بالكلمات العربية

التى دخلت إلى الاسبانية فليس هذا موضعها وإنما موضعها كتب الدراسات اللغوية، وإنما أقدم شاهداً صغيرا حصل لي ضحى يوم جرياً على عادتي في تسجيل المشاهدات والانطباعات.

■ عدت إلى الفندق قبل الظهر فوجدت فسحة لقليل من المشي قبل الغداء فوجدت حانوتاً يبيع فاكهة وعصيراً ومأكولات خفيفة، فرأيت عنده عصيراً سألته عن اسمه؟ فقال: انه (تاماراندو) فعرفت أصله العربى وفصله أيضاً وانه التمر الهندي واشتريت وشربت لابين له أنني لست طالب معرفة فقط، وإنما أنا مشتر أيضاً.

ولما سألته عن قيمته أخذ بيده كأساً وهو يقول (الكوبو) ويشير إليه بأن هذا هو اسمه فقلت له: لا تتعب نفسك إنه الكوب ـ مفرد الأكواب ـ التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ثم كتب القيمة ١٥ (سكراً) أى أقل قليلا من نصف دولار.

ثم أخذ يريني الليمون وهو يقول: (اليمون اليمون)، الكوبو ويردد ذلك فقلت له: وهذا أيضاً من عندنا.

ولما رأى حرصي على معرفة الأشياء التي عنده أخذ يشير إلى ما يشبه الخيار إلا أنه أصفر أملس وهو يقول (تاكسو) وإلى فاكهة أخرى تشبه الجوافا إلا أنها متجعدة الجلدة وقال: (الماراكوبا) فقلت في نفسي: أما هذه (فاكذب، ولا تخف) كما يقول المثل العامي إذ من أين لي أن أعرف أن ما قلته صدق أو كذب؟.

■ إلا أن الذى عرفته أن كثيراً من الفاكهة والخضروات التى عنده رخيصة جدا فملؤ الكف من التمر الهندي الطازج أى الثمار غير المعصورة بسكرين اثنين: وكان هذا البائع يتكلم بود وبقلب مفتوح فالغالب على الجميع هنا لين المعاملة وحسن الخلق مع الغريب من دون تكلف كما هو الحال عليه في أكثر أمريكا الجنوبية التى مررت بها ونوهت بذلك فى موضعه، ولقد تأكدت من ذلك من حسن معاملة الذين في الفندق من موظفين وخدم وغيرهم.

سياحة في منطقة كيتو

هذه السياحة بدأت في الواحدة ظهراً وشملت مدينة كيتو العاصمة وبعض القرى التابعة لها، مما سنقصه عليك بعد إيراد كلمة عن كيتو.

يبلغ سكان مدينة كيتو مليوناً من البشر ويبلغ سكان الإكوادور مجتمعين ثمانية ملايين ونصفاً.

واسمها (كيتو) مأخوذ من اسم قبيلة هندية أمريكية كانت تسمى كيتو وكانت تقطن هذه المنطقة قبل أن يتغلب عليها شعب (الانكا) الذين هم أرقى حضارة من غيرهم في تلك المنطقة بل إنهم أسسوا إمبراطورية عظيمة امتدت إلى مسافات شاسعة في القارة الأمريكية وشملت بلاداً تنتمي الآن إلى عدة دول فيها، ومنها بيرو التى رأينا آثار حضارتهم فيها.

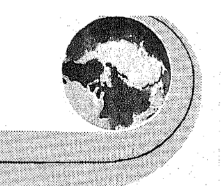
وترتفع (كيتو) ألفان وثمانمائة متر عن مستوى سطح البحر وهو ارتفاع شاهق بدل طقسها الاستوائى بطقس بارد يشبه ليله ليل البلاد الباردة ولا يهدأ برده في أى وقت من أوقات السنة.

وليس فيها فصول أربعة مميزة كما يكون في البلدان البعيدة عن خط الاستواء، وإنما فيها فصلان فقط: فصل ممطر وفصل غير ممطر.

ولكنها إن عدمت تعاقب الفصول في السنة فإنها لم تعدم تعاقبها في اليوم إذ فيها كما قال لنا الدليل وغيره أربعة فصول فى اليوم الواحد ففى الصباح: ربيع وفي وسط النهار صيف، وفي آخر النهار: خريف. وفى الليل شتاء.

وتبلغ مساحة الإكوادور مائتين وثلاثة وثمانين الفا وخمسمائة كيلو متر مربع. وتنقسم إلى منطقتين متميزتين الأولى هي المنطقة الساحلية والمدينة الرئيسية فيها هى «قويا كيل» وهي التى مررنا بها ولكننا لم ندخلها.

وهذه المنطقة غنية بفاكهة الموز وتصدر الإكوادور قسما من موزها إلى العالم عن طريق هذه المنطقة ومن ذلك ما تصدره إلى بلادنا.



■ المنطقة الثانية «السيرا» ومعناها سلسلة الجبال التى هي جزء من جبال الانديز الشهيرة ومن جنوبها تنبع أصول من أصول نهر الأمازون العظيم.

■ وبهذه المناسبة أشير إلى أنني رأيت نهر الأمازون من عاصمة ولاية الامازون في البرازيل التى هي مدينة (مـاناوس) وكتبت عن ذلك كتيباً أسميته «على ضفاف الأمازون» يمكنك الرجوع إليه إن شئت.

وهناك فى الإكوادور التي هي بلاد استوائية حارة الموقع في السواحل سلاسل من جبال الانديز تتوج قممها الثلوج.

ويبلغ عدد سكان الإكوادور ثمانية ملايين ونصفاً ويتألفون ـ عنصريا ـ من ٤٠٪ هنود أمريكيين وهم سكان جبال الأنديز الأصلاء، و٤٠٪ من المختلطين ما بين هنود الأنديز والأوروبيين و٢٠٪ من الأوروبيين الجنوبيين من أسبان وغيرهم. ممن يسمون باللاتينيين نسبة إلى لغاتهم التى ترجع في أصولها إلى اللغة اللاتينية وليست نسبة لهم إلى العنصر اللاتينى.

● وسكانها كلهم مسيحيون إلا قلة لا تكاد تذكر و٨٠٪ منهم من الكاثوليك و٢٠٪ بروتستانت والكنائس فيها كثيرة جداً وبخاصة في الحي الأسباني القديم المسمى بالمدينة الاستعمارية وهي التسمية التي تطلق على المدن التى بناها المستعمرون الأسبان وأصبحت أحياء في عواصم الدول فى الوقت الحاضر مثل (بنما) و(بوغوتا) و(ليما).

■ هذا ومدينة كيتو مستطيلة جداً من الجنوب إلى الشمال وضيقة من الغرب إلى الشرق.

●● وكان رفاق الجولة كلهم من أصل أوروبي أو أمريكي جنوبي ففيهم سويسريون وألمان ورجل من استراليا وليس فيهم عربى غيري. أما زميلي في الرحلة الرائد العريفي فلم يشترك معي في هذه المرة.

بداية الجولة:

بدأ الدليل بزيارة المدينة القديمة (كوليان ستي) أو المدينة الاستعمارية والمراد بها المدينة التى بنيت في عهد الاستعمار الأسبانى ويبدو الطابع العربي الأندلسى واضحاً على الأبنية والأبواب فيها ولا يحتاج زائرها إلى تذكر ذلك لأن نوافذ البيوت المنتشرة في كل أجزاء هذه المدينة القديمة أو على الأدق الحي القديم في كيتو تطالعك أينما ذهبت فيها. وقد نوه الدليل بذلك وكرر إيضاحه وقال: إنها عربية الطراز وإن الأسبانيين جاؤا بطراز البناء العربى هذا معهم من أسبانيا.

■ وقال: إنها أسست قبل أربعمائة سنة، وقد يحدد تاريخ بنائها بأنه في عام ١٥٤٥م. وعندما خرجنا من المدينة القديمة إلى حى ملاصق لها قال الدليل وهو أسباني الأصل لطيف المعشر، ذكي جيد الشرح، اسمه ارنستو: انظروا الآن لقد اختلف طراز البيوت والأبواب والنوافذ عندما خرجنا من هذا الحي إلى حي آخر.

ثم أشار إلى حديقة كبيرة قال: اسمها (بارك الميرا) وقال: إن لدينا عدة حدائق كبيرة وصغيرة في كيتو وهذه إحداها.

وصدق في ذلك فقد أرانا عدداً، منها حديقة أكيدو وهي منسقة تنسيقاً جيداً وواسعة ثم مررنا بمستشفى حكومي فأشار إليه وقال: إن أهم الأمراض الموجودة هنا مرض القلب لأن المنطقة مرتفعة جداً.

ثم قال وهو يضع يده على قلبه: إننا سنذهب إلى ارتفاع ثلاثة آلاف وثلثمائة متر في هذه الجولة. فهل لديك متاعب في القلب؟ فقلت: لا، ويظهر

انه يعاني شيئاً في قلبه أو أنه يخشى شيئاً من ذلك لأنني رأيته يكثر من وضع يده على قلبه كلما ذكر الارتفاع. رغم أنه قال لي: إن سنه خمسون سنة.

ولما سألته عن أثر أمراض القلب في الناس وهل تسبب لهم موتاً مبكراً؟ أجاب: إن طابع الحياة في كيتو هو الهدوء وعدم الاسراع في الحركة ولذلك يقل أثر مرض القلب ثم قال: انظر حتى السائقين تراهم لا يسرعون. وهذا صحيح.

● في قرية من قرى الاكوادور بنى هذا النصب في القرن الثامن عشر عند نقطة بداية خط الاستواء.



المدينة البيضاء:

انطلق هذا الدليل اللطيف الذي هو في الوقت نفسه قائد السيارة وهي حافلة صغيرة ألمانية الصنع يتجول في أحياء من أحياء (كيتو) حديثة جميلة منسقة يكثر فيها اللون الأبيض. وقال: إن اللون الأبيض ليس هو اللون الرسمي للمدينة كلها المفروض فيها فرضاً ولكن المدينة الاستعمارية منازلها بيضاء الطلاء وهذا أمر رسمى من البلدية لابد أن تكون كذلك.

وبينما كان يقول ذلك تكلم أحد الرفاق السويسريين وهو يشير إلى الجبل الأخضر الذي يقع في غرب المدينة وقال: إنها كسويسرا بلاد جبلية خضراء.

وقلنا: إن وجود (سويسرا) تحت خط الاستواء أمر عجيب.

حي البنات:

صعد الدليل بسيارته تلالا جبلية شرقي المدينة وقال: هذا حي الأغنياء وليس فيه من الهنود - يريد بهم الهنود الأمريكيين - الا أسرة واحدة.

■ والواقع أن جميع الذين رأيناهم في هذا الحي من كبار وصغار هم من ذوي الأصل الأوروبي الذين يسمون البيض.

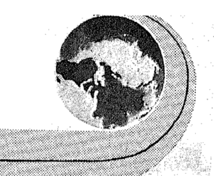
■ والحى مؤلف من دارات (فيلات) جميلة غارقة في الجنات وهو حديث الانشاء، بدأ البناء فيه كما يقول الدليل قبل عشر سنوات. وهو مبنى من آجر أحمر وأسمنت بسقوف مسنمة بسبب كثرة المطر في المدينة وعلى ذكر المطر فقد رفع الدليل رأسه إلى السماء وهو ينظر إلى قطع من السحاب الخفيف: وقال: بعد قليل سيتكاثف السحاب وينزل المطر لأن هذا موسمه وأرجو ألا يؤثر ذلك على جولتنا.

ثم وقف في أعلى بقعة من هذا الحي وقال: إننا الآن على ارتفاع ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر وإن هذه النقطة هي أكثر علوا من وسط (كيتو) بمائتي متر.

■ ومن الأشياء الملفتة للنظر انهم رصفوا شوارعه التى تنحدر انحداراً شديداً بالحجارة الصغيرة مع أن الإكوادور دولة مصدرة للنفط ولديها زفت كثير ولكنهم فعلوا ذلك تفادياً للانزلاق أما سائر الشوارع في هذا الحي فإنها بالإزفلت.

■ ومن الأشياء التى ذكرتني ببلادنا فى هذا الحي الجميل أنهم غرسوا نخيل الزينة فيه وهو لا يبعد في النظر كثيراً عن نخيل التمر عندنا.

ثم انحدر الدليل من هذا الحي المرتفع إلى شارع في وسط المدينة متسع



بديع وقال: هذا كان في الأصل شارعاً للجيش ثم أصبح للجيش وغيره، وإلى الغرب من هذا الشارع حديقة حشائش واسعة جداً إلا أنها غير منسقة وإنما هى على هيئة أرض مكشوفة قد فرشت ببسط خضر من الحشائش والأعشاب.

ولمناسبة كثرة ما مر بنا من السيارات في الشوارع قال الدليل: إننا نستورد أعداداً كبيرة من السيارات رغم أن المكوس عليها عالية جداً بحيث تتراوح ما بين ١٠٠٪ وخمسمائة في المائة حسب الحاجة إلى نوع السيارة والمزايا التى فيها.

■ وقال: مثال ذلك السيارة الالمانية من طراز (مرسيدس) تباع بثلثمائة ألف دولار. ولم أصدق ذلك لأنه يعني ان ثمنها هو مليون ريال سعودي وكرر علي مقدار الثمن وسألته أهي سيارة الشحن؟ فأجاب: بل سيارة الركوب وقال: إن هذه الحافلة الصغيرة التى نركبها وهي تحمل عشرة ركاب ثمنها خمسة وأربعون ألف دولار.

■ وقال: السبب في غلاء المكس (الجمرك) على السيارات أن الحكومة لا تريد المزيد منها في هذا البلد لأنها كثرت ولدينا جميع أنواع السيارات كما ترون من الروسية إلى الأمريكية ولكن الناس يشترونها وبخاصة بعد أن أصبحنا نملك عملة أجنبية لأننا صرنا من الدول المصدرة للنفط.

■ ومما يجدر ذكره أن الإكوادور كانت إلى ما قبل عشر سنوات تصنف في قائمة الدول الفقيرة في أمريكا الجنوبية، ولكن اكتشاف النفط فيها وانتاجه غير ذلك الوضع في الوقت الحاضر، وفي هذه الاثناء كان السحاب قد تكاثف بسرعة وبدأ المطر بالنزول كما كان الدليل قد توقع ذلك قبل فترة قصيرة.

ثم أشار إلى جهة اليسار من هذا الشارع وقال: هنا (الأستاد) الرياضي وهم هنا كسائر أقطار أمريكا الجنوبية لهم اهتمام عظيم بالرياضة ولديهم فريق قوي بل عالمي لكرة القدم.

■ ومن المشاهد الطريفة مشهد تمثال للثيران - جمع ثور - فى وسط ميدان صغير فهل استوحوا ذلك من رياضة مصارعة الثيران عن الأسبانيين؟ أم انهم أخذوا ذلك من الأهمية الاقتصادية للثيران والبقر في هذا البلد الذي كان يعتمد على الانتاج الزراعي والحيواني؟.

وعندما مررنا بالمطار أكد الدليل ما ذكرته من خطورة النزول فيه فقال: إن هذا المطار ضيق وخطر وإنه يجري الآن إعداد مطار آخر يبعد عن المدينة خمسة وعشرين ميلا.

ثم أخذت الحافلة تسير مع طريق يسمى (بان أمريكا رود) لأنه يشق الأمريكتين فهو يذهب من هنا في الإكوادور إلى كولومبيا التي تقع حدودها مع الإكوادور على بعد ٢٦٠ كيلا من كيتو وقال الدليل: إنه ليس بين الإكوادور وكولومبيا مشكلة وإنما المشكلة مع بيرو وهي نزاع على الحدود بين البلدين أدى إلى وقوع مناوشات حربية بينهما.

واستمر السير في شرقى المدينة فى مكان مرتفع نوعاً ما نرى منه الجبل الغربي أخضر مشرفاً في حضنه البيوت البيض البهيجة.

قرية كوتا كولياو

ثم وصلنا إلى قرية هندية قديمة كانت منفصلة عن مدينة (كيتو) العاصمة غير أن ضواحي العاصمة اتصلت بها اسمها (كوتا كولياو).

وهى ذات منازل متطامنة سقوفها من الأجر الأسود غير البهيج. وشوارعها متربة ذات تراب أبيض وأرصفة ترابية كذلك وعلى البساتين التى تخالط المنازل فيها حوائط قصيرة مبنية من الطين ذكرتني بحوائط البساتين القديمة في بلادنا وبأخرى مشابهة لها في أفغانستان وشمال باكستان.

ولا يجمع بينها وبين المناظر في العاصمة جامع اللهم الا منظر الأهالي من الهنود الأمريكيين القصيري القوام بالنسبة إلى الأوروبيين وأهم ما في أجسامهم من القصر موجود فى القامة

وفي الرقبة، ولم نقف عند هذه القرية الهندية بل تجاوزتها السيارة إلى ريف جيد في سهل غير واسع يتصل بجبل أخضر.

وفي الطريق الجيد الذي نسير فيه حشائش وشجيرات طبيعية على جانبيه وزهور برية غريبة.

■ وقد أخبرنا الدليل أن هذا الطريق وسع بعد أن بدأت البلاد تصدر النفط ثم أشار إلى جهة اليسار وقال: هنا المدرسة العليا العسكرية. وهذه المدرسة لها أهمية كبيرة في هذه البلاد لأن معظم الحكام فيها في القديم والحديث من العسكريين.

وغير بعيد من هذه المدرسة أقاموا مدرسة ثانوية للشرطة، وكلاهما في ريف منعزل بعيد عن الأحياء السكنية

قرية بوماس:

وهي قرية هندية أمريكية إلا أن البيوت التي على الشارع العام لا طابع لها، بنيت من لبن الأسمنت وبعضها من الأسمنت نفسه وقد حاولوا مثلنا أن يجعلوا تلك البيوت حديثة فصارت شيئاً يقرب من ذلك ولكنها خالية من الطابع المميز.

ثم وصلنا إلى سفوح جبال خضر خضرة طبيعية وليس فيها زراعة إلا شيء قليل ومن المزروعات التي رأيناها فيها العنب.

■ ومن الأشياء الملفتة للنظر منظر بعض النسوة من الهنديات وعليهن كلهن قبعات عريضة الجوانب لفت الدليل أنظارنا إليها وقال: إن الغذاء الرئيسي لأهل هذا الريف هو الذرة، وذكرني منظر قبعات هؤلاء الهنديات بمنظر قبعات بعض النساء الريفيات في منطقة عسير في بلادنا.

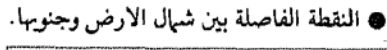
الريف الأكوادوري:

أوغلنا في الريف فبدت بعض الجبال قليلة الخضرة بل قلت خضرة الأرض كلها.. غير أن الشيء الذي شد انتباهي هو منظر السحب المنخفضة التي يتعلق بها الرباب الأبيض وتتدلى أرديته على الروابي في هذه المنطقة المرتفعة ونحن متجهون إلى جهته وقد مررنا بقرية هندية صغيرة اسمها (كيوي) ذات منازل متفرقة وجميع سكانها من الهنود.

■ وبعد أن سرنا حوالي أربعة كيلات منها وصلنا إلى منطقة السحاب المنخفض ودخلنا وسطه وهو يبدو كالدخان أو الضباب لأننا قد ارتفعنا في الجبال فأظلم الطريق ولكن ذلك لم يمنع السائق من الإسراع بسيارته لأنه يعرف المكان معرفة جيدة.

بولولاوا أو شفا الهاوية:

أوقف السائق سيارته على طريق في



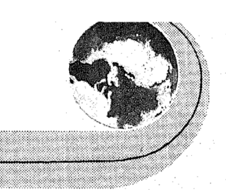


● النقطة الفاصلة بين شمال الارض وجنوبها.

الجبل مسدود بسياج قوي وقال: هنا لابد أن ننزل. وكان النزول صعباً لأن المطر كان ينزل رذاذاً وكانت الريح تهب شديدة باردة ولم نكن قد أخذنا للأمر أهبته من الملابس الثقيلة.

وفوق ذلك كان الجو مظلماً وقال الدليل وهو يشير إلى هاوية أمامنا أسفل من جانب الجبل الواقف: إن حظكم ليس جيداً لأنكم لا تستطيعون أن تروا من هذا المنظر الخلاب إلا الضباب ان الجبل هنا واقف تماماً وقوف الحائط، أربعمائة متر، وبعده هاوية أخرى والمنظر بديع إذا كان الجو صحواً. ولم نستطع أن نرى غير السحاب الذي يبدو مظلماً كالدخان الخفيف، وربما لا يصح القول إنه منظر السحاب، لأننا كنا واقفين وسط السحاب الذي كان يأتي من الأماكن المنخفضة بل كنا فوق مستوى أكثر السحاب.

■ وقد رأيت ما يشبه ذلك في بلادنا في



السائح

● الريف دائماً يتمتع بالخضرة . . جانب من ريف كينو.



جبل السودة قرب مدينة (أبها) قاعدة عسير فالمرء إذا وقف فوق الجبل المذكور قرب غروب الشمس، أو قبله بقليل رأى منظر الأماكن المنخفضة بحيث يتفرق السحاب من يمينه وشماله.

ولم نستطع التقاط صورة للمكان بسبب الظلمة الشديدة التى هي ليست ظلمة كظلمة الليل يمكن أن يمزقها نور المصورة القوي ولكنها ظلمة سحاب وضباب كثيف كالدخان لا ينفع فيها ذلك النور.

وقال الدليل وهو يعزينا في فوات هذا المنظر البديع : إن المنظر في شهر يوليو جميل حقاً فالسماء هنا تكون زرقاء صافية تماماً.

والتفت بعضنا إلى بعض وهو يقول: اين نحن من شهر يوليو؟ واسم هذا المكان (بولو لاوا).

ثم انطلق إلى مكان مرتفع آخر وقد ذكرني منظر فتى هندي راكب على حمار بمنظر الريف في أكثر أنحاء بلداننا العربية . . ووصلنا متسعاً في الجبال أخضر ندياً فيه مزارع للذرة.

■ وتقع بلدة (كالاكالي) في جزء منه وهي بلدة هندية جميع سكانها من الهنود الأمريكيين وقد لبسوا فوق ثيابهم أردية للوقاية من البرد كما يفعل سكان جبال الهملايا في نيبال وفي كثير فى شمال الهند وباكستان وفيها نوع من الكلاب عجيب بعضها قصير الأرجل وبعضها رقط أى: منقطة بسواد ونحيلة القوام ربما كانت من كلاب الصيد.

■ أما البيوت فى هذه البلدة فإنها من طابق واحد ذات سقوف مسنمة وقليل جداً منها مبنى من الطين وشارعها الرئيسى مرصوف بحجارة صغيرة.

خط الاستواء:

اسم «الاكوادور» معناه الاستوائية نسبة إلى خط الاستواء ولأنها واقعة تحت خط الاستواء.

وليس المراد من ذلك أنها واقعة داخل المنطقة الاستوائية فحسب لأن المنطقة الاستوائية واسعة وإنما المراد أنها واقعة تحت النقطة التى يمر بها خط الاستواء بالضبط ولذلك كانوا قد بنوا نصباً في ساحة أمام هذه القرية قالوا: إنها النقطة التى يمر بها خط الاستواء بالضبط.

■ وقد بني هذا النصب في القرن الثامن عشر تحيط به حديقة صغيرة غير بعيد منه قمة جبلية خضراء، تشرف على البلدة وقد جللها السحاب بأردية بيض فضفاضة.

سرنا قليلا وقابلتنا هندية ريفية راكبة على حمار عليه (برميلان) صغيران متعادلان قال الدليل: إن في هذين الوعائين زيتاً.

ثم عدلنا جهة اليمين حيث وقفنا عند نصب كبير هو بناء شاهق قد أكملوه ولكنهم لا يزالون يعملون في المنطقة المحيطة به يجملونها وينسقونها.

رجل في شمال الأرض ورجل في جنوبها:

وضعوا خطاً ينطلق من حذاء الوسط لهذا النصب الاستوائي وكتبوا على جهته الشمالية (شمالا) وعلى الجنوبية (جنوباً) لا يفصل بينهما إلا ذلك الخط الذي لا يزيد عرضه على

الشبر ومع أن خط الاستواء نفسه خط وهمي فإن المسافة التي يقع فيها وهي منتصف الأرض بين الشمال والجنوب هي حقيقية.

وكنا مع غيرنا من السياح نستجلي معالم المنطقة وأطفال من الهنود الأمريكيين ينظرون وربما كانوا ينتظرون شيئاً ينفحهم به هؤلاء الأجانب غير أنني لم أرهم يستجدون، ولا حتى يعرضون بالاستجداء وقد لاحظت أنهم في هذه المنطقة الجبلية أصفى ألواناً وأكثر بياضاً من جمهرة الهنود الذين رأيتهم في (كيتو) الذين ربما كان بعضهم قد جاء إليها من أماكن منخفضة.

واشترينا من محلات هناك على هيئة سوق شعبي صغير تحفاً ومصنوعات محلية وفي هذه المحلات عرضوا أزياء وطنية وصوراً للنصب القديم لخط الاستواء.

شهادة اجتياز خط الاستواء:

وجدنا في هذه المحلات شهادات مطبوعة قد تركوا اسم الشخص وبلده خاليين فيها وتقول ما معناه بعد كتابة اسمي عليها:

■ هذه شهادة بأن السيد (محمد بن ناصر العبودى) قد وصل إلى وسط الأرض ووضع قدمه فوق خط العرض الأعظم من كوكب الأرض أى خط الصفر وهو خط الاستواء من سان انطونيو دي فيشينتشكا.

■ وقد وقع الرفاق وقائد الرحلة على هذه الشهادة وسط مرحهم وضحكهم وقلت لهم: إنني قد اجتزت خط الاستواء أكثر من عشر مرات ولكن كان ذلك من جهات أخرى غير جهة الاكوادور، وفي قارات آسيا وإفريقية، وأمريكا الجنوبية أيضاً عندما سافرت من فنزويلا إلى البرازيل ولكن هذه المرة لها في نفسي اعتبار خاص.

وقد تركنا نصب خط الاستواء دون أن نترك خط الاستواء نفسه إذ اتجهنا جهة الجنوب الغربي منه مع طريق جيدة تصعد الجبل ثم تنحدر منه.

وقابلتنا سيارة محملة بالموز فقال الدليل: إنها محملة بالموز لأننا بلاد منتجة للموز بل نحن نصدره، فقلت له هذا صحيح وأنا اشترى في بلادي كثيراً موز الاكوادور ولما أخبرني عن سعره هنا عرفت أنه يباع في بلادنا أرخص منه في هذه البلاد كما كنت قد عرفت من قبل أن تفاح تشيلي يباع في الرياض بسعر أرخص كثيراً مما يباع به في (سانتياجو) عاصمة تشيلي.

وهذا الشأن نفسه هو شأن الدجاج الفرنسي الذي يباع في فرنسا أغلى مما يباع به في الرياض والسبب في ذلك أن السلع المصدرة تعفى من ضريبة الاستهلاك حرصاً من الدولة المنتجة على الحصول على العملة الأجنبية الصعبة.

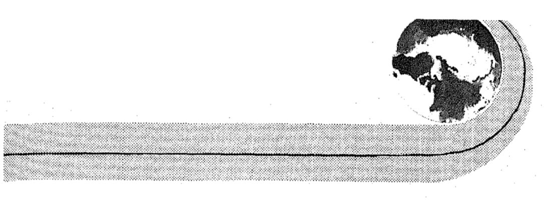
■ ولمناسبة الحديث عن الموز قال الدليل: إن لدينا نوعاً آخر من الموز يستعمل للطبخ فقط. فقلت له: إذاً أنتم تستعملونه كما يستعمله أهل المناطق الاستوائية في إفريقية إذ يعده أناس منهم مثل أهل يوغندا هو الغذاء الرئيسى لهم ويسمونه (موتوكا).

ثم اخترقنا ريفاً يقع إلى الشمال الغربى من المدينة مع طريق في لحف جبل.

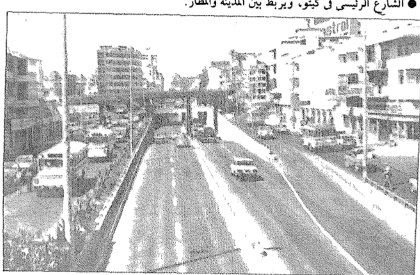
■ ومن الأشياء التى شاهدناها أنه كان أمام سيارتنا شاحنة كبيرة تنفث دخاناً كثيفاً وهي تحاول صعود الجبل فأسرعت إليها سيارة للشرطة صغيرة من طراز (فولكس فاجن) على ظهرها المصباح الأحمر المميز لسيارات الشرطة وقال الدليل: إن الشرطي أوقف هذه الشاحنة وسيعاقب سائقها لأنها تنفث دخاناً كثيفاً يدل على أن محركها غير سليم ويلوث الجو بالأذى.

العودة إلى كيتو:

ثم عدنا إلى العاصمة مع طريق جيد اسمه (لابرنسا) قال الدليل: إنه طريق شق حديثاً لا يزيد عمره على سنتين وقد هدمت الحكومة منازل كانت تعترضه وعوضت أهلها، وهذا كله بعد بدء تصدير النفط بطبيعة الحال فهم إذاً مثلنا في هذا الأمر.



● الشارع الرئيسي في كيتو، ويربط بين المدينة والمطار.



وهم مثلنا أيضاً في وجود أعداد جديدة من السيارات لديهم وإن لم تصل في الكثرة إلى مثل ما هي عندنا ولكن السيارات الكثيرة والطرق الحديثة مما يغري السائقين بالسرعة لذلك وضعوا في الأرض قبل التقاطعات الخطرة في الطرق أشياء تشبه المسامير الغليظة بمثابة (المطبات) الاصطناعية التي تحمل السائق على أن يهدىء من سرعته.

ثم مررنا قبل الوصول إلى قلب المدينة بمحطة أمريكية للاذاعة والمراد بالأمريكية هنا النسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

■ وقال الدليل: إن هذه المحطة تذيع بثلاث لغات هي الأسبانية والانكليزية ولغة (كيتشوا) وهي لغة رئيسية للهنود الأمريكيين الذين يقطنون في الاكوادور وبوليفيا وبيرو.

■ وكان العود إلى (كيتو) قبل الغروب بحوالي نصف ساعة ورأينا الناس في مواقف الحافلات بأعداد ليست كثيرة مثل فنزويلا أو بيرو. وذلك لأن انتهاء العمل في هذه البلاد في الساعة الخامسة من بعد العصر.

■ وقد مررنا بمدرسة عسكرية عالية أخرى ولم يعلق السائق على ذلك وإنما علق على كتابتي بالعربية وقد رآني أكتب في مذكرة صغيرة فقال إني أرى أن الكتابة العربية صعبة ولذلك أظن أن اللغة العربية صعبة جداً.

فقلت له إن العربية وكتابتها هذه التي تستصعبها كانت لغة العلم والثقافة في أسبانيا مدة سبعمائة سنة. فقال هذا من أسباب وجود كلمات كثيرة عربية في اللغة الأسبانية التي نتكلم بها في هذه البلاد.

استئناف الجولة في العاصمة:

كنا نظن أن الجولة في (كيتو) قد انتهت غير أن الدليل قال: لقد حرصت على أن أبدأ بالأماكن التي تقع خارج العاصمة حذراً من المطر والضباب ولذلك سنكمل جولتنا في العاصمة الآن.

■ وكان السحاب كثيفاً جداً والجو بارداً فكان يرينا بعض الأماكن ونحن في السيارة من ذلك المنطقة التجارية الحديثة وبناء المجلس النيابي أو (الكونجرس) وهو بناء حديث أمريكي الطراز فاخر وقال الدليل: لقد أغلقه الجيش. فقلنا: لا عجب في ذلك في هذه البلاد الأمريكية الجنوبية التي أصبحت فيها الانقلابات العسكرية وحكم الجيوش تكاد تكون هي القاعدة.

يستغرق بناؤها مائة سنة:

مررنا بكنيسة عظيمة في منطقة عالية مشرفة فأشار إليها الدليل وقال من دون أن نذهب إليها: انظروا إلى هذه الكنيسة لقد مضى على بدء البناء فيها مائة سنة ولم ينته حتى الآن.

وذكر أن السبب في ذلك أن الذين أسسوها يريدونها غاية في الجمال والاتقان، وليس عندهم مال. ولذلك كانوا يجمعون التبرعات وينفقونها ثم يقفون حتى يجمعوا تبرعات أخرى. ولم يرض القائمون على بنائها أن يكملوها على غير الطريقة التي رسمت

عليها من قبل.

وهـذا شاهد ينبغي أن يأخذ منه العبرة بعض الذين يتقاعسون عن بناء المساجد في بلاد محتاجة إليها بحجة عدم توفر النقود اللازمة لبنائها قبل أن يبدأوا بذلك.

عود إلى المدينة القديمة:

وعاد الدليل بنا إلى المدينة القديمة التى يسميهـا كما يسميها غيره المدينة الاستعمارية (كوليان ستي). وفي هذه المرة أوقف السيارة وأخذنا في جولة على الأقدام حيث كان في المرة الأولى قد مر بها من دون أن ننزل من السيارة.

■ قال ونحن نتجول فيها: انظروا إلى الشـوارع إنها ليست واسعـة لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى الشوارع الواسعة في ذلـك الـوقت والأرض غير مستـوية. والـبيوت بيضـاء الـطلاء إلا أن لها أسـاسات زرقاء وبعض البيوت مبنية بالآجـر والطين، ولكنها مطلية بطلاء أبيض يخفي الطين.

ولقـد شعـرت بمتعة عظيمة عند التجول فيها أكثر مما شعرت بذلك فى المـدينة الحديثة كلها، ربما كان ذلك لكـوني شعرت بتأثير العرب المسلمين واضحاً في أبنيتها ونوافذ البيوت فيها أو ربـما لكـونها من طراز غير شائـع أو مألوف في أكثر البلدان.

ومـع كون ما ذكـره عن ضيق شوارعهـا صحيح فإنها ليست بالغـة الضيق إذ تتقـابل سيارتان في الشارع الواحد، والمرور فيها منتظم رغم كثرة السيارات إلا أن الوقوف فيها صعب إلا في أماكن متسعة خاصة.

وقـد لاحـظت كثرة شرطة المرور الـذين يسـيرون الحركة بإشارات من أيديهم أكثر من الاعتماد على الاشارات الضوئية.

بين كل كنيسة وكنيسة: كنيسة:

فى هذه المدينة القديمة يكاد يكون «بين كل كنيسة وكنيسة: كنيسة» فرغم كونها صغيرة تعتبر الآن حياً من أحياء مدينة «كيتو» فإنها تضم عدداً كبيراً من الكنـائس قال الـدليل: إن عددهـا اثنتـان وأربعون كنيسة وقال: انظروا هذه الساحة التي لا تزيد على مائة متر فيها ثلاث كنائس.

وكان هذا صحيحاً وهو أمر ظاهر إذ كان بنـاء هذه المدينة وتشييد تلك الكنائس إبان الفورة الدينية المسيحية.

وكـانت المـلاحـظة الظاهرة كثرة المشـاة والزحام الشديد عند المحلات التجـارية فيهـا مما لم أر له مثيلا في الأحياء الأخرى.

وقد مررنا فى أثناء تجوالنا بكنيسة كبيرة ذات طراز عربي خالص حتى إن برجها يشبه الصومعة التى هي المنارة الأندلسية التي لا يزال طرازها باقياً في المغرب العربي.

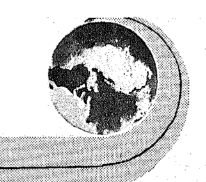
وفى مكـان آخـر كان هناك باعة يشوون اللحم والموز ويبعونه بمقادير قليلة على الآكلين الذين يأكلونه وهم واقفون.

أول كنيسة وآخر كنيسة:

قال الـدليل: سأوريك أول كنيسـة فخمة بناها الأسبانيون عندما أقاموا في هذه البلاد ثم أريك آخر كنيسة بنيت في عهد الأسبانيين قبل استقلال البلاد الذي حصل في عام ١٨٢٢م.

■ ثم تقدمنا ونحن نسير على أقدامنا لصعوبة مرور السيارات في هذه المدينة القديمة حتى وصلنا إلى ساحة واسعة مبلطة بالحجـارة الصغـيرة السـوداء تتوسطها نافورة من حجارة سوداء أيضاً وقد منعوا دخول السيارات وأوقفوها في هذه الساحة التى تحيط بها من جهات ثلاث البيوت القـديمـة ذات الـطراز العربي الأندلسي.

■ وفى إحدى جهاتها بنوا هذه الكنيسة الكبيرة التي اسمها (سان فرانسيسكو) وتعني: القديس فرانسيسكو وهو رجل من رجـال الـدين المعـظمـين عنـد الكـاثوليكيين سموا على اسمه أماكن كثـيرة لعـل من أشهـرها مدينة (سان فرانسيسكو) في الولايات المتحدة التي كانت عنـد تأسيسها تابعة للمكسيك



ذات الثقافة الأسبانية وربما لا ينافسه إلا رجل دين كاثوليكي آخر هو (سانت ياقو) أو القديس يعقوب.

ويصعد إلى هذه الكنيسة من هذه الساحة الواسعة على درج حجري عريض عال وقد بنيت الكنيسة على مكان مرتفع بطبيعته.

وكان تاريخ بنائها في عام ١٥٥٤م.. وأول ما لفت نظري عند دخولي إليها بابها الكبير والطراز الأندلسي الظاهر.. ومن إلقاء أول نظرة عليها من الداخل تبين أنهم قد بالغوا في تجميلها والانفاق عليها وقد طلوا أجزاء كثيرة منها باللون الذهبي.

■ وصادف دخولنا إليها ونحن الآن بعد غروب الشمس بقليل أن كان القس يلقي الموعظة فيها على جماهير المصلين الذين رأيناهم قد جثوا على ركبهم سواء منهم من كان على المقاعد أو من كان على الأرض وقد رأيت امرأة مسنة تجهش بالبكاء وهي على هذه الحالة.

وكان فيها مقادير كبيرة من باقات الزهور في أماكن كثيرة منها. وقد أكثروا من إضاءة الشموع والأنوار الكهربائية الهادئة مما جعل للزهور منظراً خاصاً أما القس أو الكاهن ـ لا أعرف رتبته بالضبط ـ ولكنه الذي يلقى الموعظة فإنه كان جالساً على مكتب فوق المنصة الكبيرة المرتفعة التى تشبه المسرح والتي هي غارقة بالزهور الملونة والشموع المضاءة.

ثم انتقلنا إلى مشاهدة هذه الكنيسة الكبيرة التى قال الدليل: إنها آخر كنيسة أنشئت في عهد الأسبانيين وهى مبنية على الطراز الصينى.

وأكثر الأجزاء الداخلية في هذه الكنيسة على سعتها مموهة بالذهب مما يوحى الناظر فى الضوء الخافت أنها من الذهب الخالص.

■ ومن أغرب ما فيها أعمدتها التي هي غليظة بسبب ضخامة البناء وهى كذلك غير متساوية فى الغلظ. فهي تبدو كالشخص السمين الواقف الذي وسطه أغلظ من أسفله وأعلاه وكذلك المحاريب والأركان فيها غير متناسقة في نظرنا.

وتركناها غير معجبين رغم النفقة العظيمة التى أنفقت في بنائها. فأرانا الدليل مكتب رئيس الجمهورية فى المدينة القديمة يتقدمه رواق طويل وذكر الدليل أنه بني عام ١٦١٢م وقبابه وباحته الداخلية على الطراز الروماني وكله مبني بالحجارة.

■ وقد صادفنا خروج طالبات المدارس الثانوية من الفترة التى تدرس ما بعد الظهر ولباسهن الموحد قميص (فستان) أبيض فوقه صدري أسود ذو أكمام طويلة واللباس على وجه العموم ساتر وغير متبرج.

على قمة الجبل:

قال الدليل بعد أن لبثنا مدة في المدينة القديمة: إن زيارة (كيتو) لا تعتبر كاملة بدون رؤية المدينة من الجبل في الليل.

■ وقد سرنا في الجبل الذى يحيط بالمدينة من جهة الجنوب الغربي حتى قاربنا أن نصل قمته فى طريق جيد فأوقف سيارته وقال: أعلى ارتفاع هنا هو ثلاثة آلاف ومائة متر فوق مستوى سطح البحر، وهذا المكان اسمه (باني سديو) وقد بدت المدينة ذات أنوار مبهجة في امتداد طويل من الجنوب إلى الشمال، إلا أن بعض ضواحيها قد حال بيننا وبين رؤيتها الضباب وقد تجاوزت الساعة الآن السابعة والنصف والشمس تغرب في السادسة.

ثم ذهبنا إلى مكان مرتفع آخر في الجبل الغربي من المدينة لرؤية أجزاء أخرى من المدينة في الليل فبدت رائعة الأضواء، وبخاصة أن هذا المكان يشرف على المدينة القديمة أو الاستعمارية كما يسمونها.

ثم عدنا إلى قلب المدينة الحديثة واخترقنا نفقين في جبلين على الطريق وفي كل نفق منهما مساران احدهما للذاهب والآخر للآيب.

■ وقال الدليل: إن هذين النفقين قد شقا قبل ثلاث سنوات فقط وذلك بعد أن توفرت للاكوادور نقود من تصدير النفط.

■ وبدأ بتوزيع الرفاق على فنادقهم

فكان كل واحد منهم يودع زملاءه وداعاً حاراً. وعندما وصلت إلى فندقي وأعطيته ثمن الجولة وزيادة قليلة بمثابة حلوان (بقشيش) شكر وانحنى بالتحية عدة مرات.. وكانت العودة في الثامنة والنصف بعد جولة ممتعة.

قبل مغادرة الاكوادور

انطلقت أسير على قدمي في مدينة (كيتو) أحاول أن أودع هذه المدينة البعيدة عن بلادنا بنظرات إلى أشياء فيها لم أرها من قبل.

فكان أهم ما رأيته مظاهرة طلابية لعدد من طلاب المدارس الثانوية وطالباتها ومعهم معلموهم من مدرسين ومدرسات وكانوا يهتفون هتافات منتظمة سألت عنها بعض المارة فأخبروني أنهم يطالبون بمبني جديد للمدرسة الثانوية.

■ وقد اتسمت هذه المظاهرة بالهدوء والنظام رغم كون القائمين بها من الطلاب المراهقين إلا أن معلميهم كانوا يتقدمونهم. وكانت سيارات من سيارات الشرطة الصغيرة من طراز فولكس فاجن تصحبهم أيضاً تحافظ على النظام لئلا يسيء إليهم أحد أو يسيئوا إلى أحد.

وقد أغلقت شرطة المرور الشوارع التي يسلكونها وحولت السيارات إلى شوارع أخرى.

■ أما المارة فإنهم لا يبالون بهم إلا ما كان من بعض الصبية الذين يقفون للتفرج برؤيتهم. وعندما رأيت ضخامة هذه المظاهرة وانضباطها ومناداة المتظاهرين بأبنية جديدة للمدرسة الثانوية سألت نفسي: ماذا لو حصلت هذه المظاهرة في بعض البلدان العربية؟

■ لا شك أن كونها ستسير بنظام. وتنتهي بسلام أمر مشكوك فيه. ثم رجعت إلى فندقنا الودود (إنكا امبريال هوتيل) ودفعت الحساب لفتاتين كانتا تعملان فيه، فكانتا تودعان بلطف وبخاصة عندما رأتا الحلوان (البقشيش) لا بأس به.

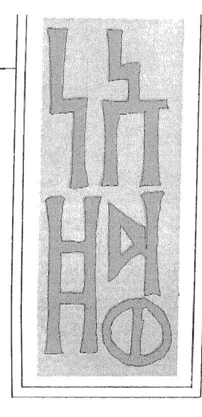
■ ومن العادات الجيدة في كل أقطار أمريكا الجنوبية التي زرتها في هذه الرحلة أنهم لم يطلبوا دفع الأجرة مقدمة في جميع فنادقها إلا ما كان من فندق (هولدي إن) في جزيرة ترينداد إن صح انها من أمريكا الجنوبية لأنها منفصلة عنها جغرافياً وهي أيضاً تخالفها لغوياً وعنصرياً وثقافياً.

وعلى عكس ذلك فنادق أمريكا الشمالية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تطلب تقديم الأجرة قبل أن تعطي النزيل مفتاح الغرفة.

ثم غادرنا الإكوادور قاصدين مدينة (بوغوتا) عاصمة كولومبيا.

في العدد القادم
من المنهل رجب ١٤١١هـ

●● القدس .. تاريخ وحضارة
استطلاع مصور .. دكتور سعيد حداد.
●● نظرات في الاسراء والمعراج
دراسة في تلك المعجزة الخالدة
●● الدكتور فتحي الدابولي
بين الفصحى والعامية
●● السيبويهيون في تاريخ العربية





من التراث

التحرير

■ قال الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهي ليلة: يعجبنى الجواب الحاضر، واللفظ النادر، والاشاره الحلوة والحركة الرضية، والنغمة المتوسطة، لا نازلة إلى قعر الحلق، ولا طافحة على الشفة.

●● فكان من الجواب: اقتراح الشيء على الكمال سهل، ولكن وجدانه على ذلك صعب لأن التمنى صفو النفس الحسية، ونيل المتمنى فى الفرصة المحشوة بالحيلولة.

■ وقد قال المدائنى: أحسن الجواب ما كان حاضراً مع إصابة المعنى وإيجاز اللفظ وبلوغ الحجة.

■ وقال أبو سليمان شارحاً لهذا: أما حضور الجواب فليكون الظفر عند الحاجة، وأما إيجاز اللفظ فليكون صافيا من الحشو، وأما بلوغ الحجة فليكون حسما للمعارضة.

■ قال: ما أحسن ما وشح هذه الفقرة بهذه الشذرة!

● وحكى المدائنى قال: قال مسلمة بن عبد الملك: ما من شيء يؤتاه العبد بعد الايمان بالله أحب إلى من جواب حاضر، فإن الجواب إذا تعقب لم يكن له وقع.

● وحكى المدائنى بإسناده عن عبد الرحمن بن حوشب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن الأهتم التميمى: أخبرنى عن الزبرقان بن بدر، فقال: مطاع فى أدنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: يارسول الله، إنه ليعلم منى أكثر من هذا، ولكنه حسدنى، فقال عمرو: أما والله يارسول الله إنه لزمر المروءة، ضيق العطن، لئيم الخال، أحمق الوالد، وما كذبت فى الأولى، ولقد صدقت فى الأخرى، ولقد رضيت فقلت أحسن ما علمت، وسخطت فقلت أسوأ ما علمت. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكماً».

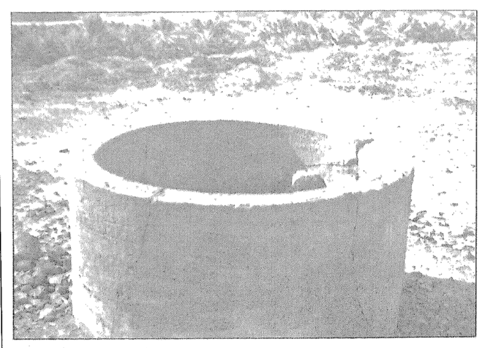
■ وقال أبو سليمان: السحر بالقول الأعم والرسم المفيد على أربعة أضرب: سحر عقلى، وهو ما بدر من الكلام المشتمل على غريب المعنى فى أى فن كان؛ وسحر طبيعى، وهو ما يظهر من آثار الطبيعة فى العناصر المتهيئة والمواد المستجيبة، وسحر صناعى، وهو ما يوجد بخفة الحركات المباشرة، وتصريفها فى الوجوه الخفية عن الأبصار المحدقة، وسحر إلهى وهو ما يبدو من الأنفس الكريمة الطاهرة باللفظ مرة، وبالفعل مرة. وعرض كل واحد من هذه الضروب واسع، وكل حذق ومهارة وبلوغ قاصية فى كل أمر هو سحر، وصاحبه ساحر.

■ قال رجل للأحنف بأى شيء سدت تميماً؟ فوا الله ما أنت باجودهم ولا أشجعهم ولا أجملهم ولا أشرفهم..

قال: بخلاف ما أنت فيه.

قال: وما خلاف ما أنا فيه؟

قال: تركي مالا يعنيني من أمور الناس كما عناك من أمري



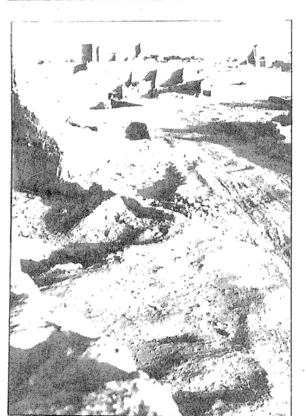
محلب الناقة في العلا: حوض منحوت من الصخر يبلغ قطره ٤ أمتار ويزيد عمقه عن مترين. وربما كان له علاقة بقصة سيدنا صالح التي جاء ذكرها في القرآن الكريم.

مالا يعنيك.

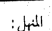
■ قدمت امرأة زوجها إلى زياد تنازعه، . وقد كانت سنه أعلى من سنها فجعلت تعيب زوجها وتقع فيه. فقال زوجها أيها الأمير إن شر شطرى المرأة آخرها، وخير شطري الرجل آخره. المرأة إذا كبرت عقمت رحمها، وحد لسانها وساء خلقها، وإن الرجل إذا كبرت سنه استحكم رأيه وكثر حلمه وقل جهله.

■ قال المدائنى: مر الفرزدق بخالد بن صفوان بن الأهتم، فقال له خالد: يا أبا فراس، ما أنت الذى لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن، فقال له الفرزدق: ولا أنت الذى قالت الفتاة لأبيها فيه: «يا أبت أستأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين».

■ وقال عباد بن زياد: كنت عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه أبو يوسف حاجبه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه بثينة. قال: أبثينة جميل؟ قال: نعم، قال أدخلها، فدخلت امرأة أدماء طويلة يعلم أنها كانت جميلة، فقال له يا أبا يوسف ألق لها كرسيا، فألقاه لها، فقال لها عبد الملك، ويحك ما رجا منك جميل، قالت: الذى رجت منك الأمة حين ولتك أمرها.



● منظر شامل لأطلال حي الطريف بالدرعية (٢٠كم شمال غرب الرياض) حيث انطلقت دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.



المنهل:

من كتاب الامتاع والمؤانسة لابى حيان التوحيدى.





● لما كثر اختلاط العرب بالعناصر الوافدة غير العربية ظهرت الـ

● الموشحات تعد فتحا جديدا فى الموسيقى الشعرية والأوزان المـ

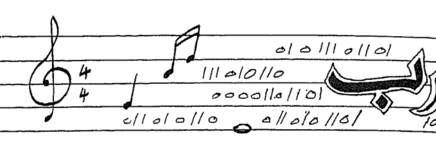
لقد أصبح معروفاً اليوم أن شعرنا العربى موغل فى القدم، بعيد العهد، وقد وصل إلينا على ما هو عليه منذ الجاهلية، ناضجاً راقياً، لا نعلم كيف نشأ ودرج، ولا كيف نما وتطور؟ وإن ما وصل إلينا من قديم هذا الشعر لا يعدو قرنين قبل الاسلام، على الأكثر.

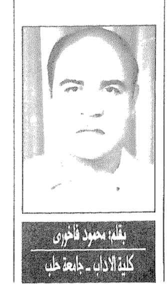
على أن جمهور الباحثين اليوم يميلون إلى أن كلام العرب كان فى أوله بسيطاً ساذجاً خالياً من كل تصنع أو تهذيب، ثم ارتقى مع الزمن بالتدريج، حتى كان السجع لدي فريق منهم، وهو الكلام المقفى، يتغنون به حداء للابل، أو طرباً، أو يستخدمونه فى مفاخراتهم وخطبهم. وطال الزمان على ذلك حتى طبع العرب على السجع، ومنه تولد الوزن فى أبسط أشكاله، وهو الرجز الذي كان جسرا بين السجع والشعر المنظوم على أوزان البحور الأخرى. وهذا الرجز أسهل الأوزان على القريحة، وأخفها على الطبع، ولذا استخدموه فى ترقيص الأطفال، وحداء الابل، وامتياح الماء من الآبار، ومواقف الحروب، ومقامات الفخر، ولم يكن يتجاوز المقطوعات القصيرة، أو النتف اليسيرة، أو الأبيات اليتيمة.

■ وأخيراً جاء هذا الشعر الناضج المكتمل، وأصبح ديوان العرب، وسجل حياتهم، وعظمت قيمته عندهم فى أيامهم الحافلة، وأسواقهم الأدبية، ومازال هذا رأيهم فى الاسلام. بل إن الشعر العربى أصبح بعد ذلك محوراً لكثير من العلوم والمعارف، وهذا ما دعا إلى جمع الدواوين الشعرية، وكتب الاختيارات منذ القرن الثانى للهجرة، كالمفضليات، والأصمعيات، والحماسات وغيرها.

■ وإزاء هذا الشعر الغزير، الذي تدفق سيله، وأصبح مدار البحث والمناظرة بادر الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) إلى تصنيف ما انتهى إليه من أشعار العرب، وضبط مقاييس أوزانها، واستنباط القواعد الناظمة لها. وقد وجد أن الشعر العربى عامة يقوم ـ من الناحية الموسيقية ـ على عنصرين أساسيين هما: (الايقاع، والوزن): فالايقاع يقصد به وحدة النغمة التى تتكرر، على نحو ما فى البيت الشعرى أى توالى الحركات والسكونات توالياً منتظماً فى أبيات القصيدة. وهذا الايقاع تمثله التفعيلة، مثل «فاعلاتن» فى بحر الرمل، و«متفاعلن» فى البحر الكامل.. وأما الوزن فهو مجموع التفعيلات التى يتألف منها البيت. والبيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية التقليدية.

■ وعلى هذا أقام الخليل بن أحمد معيار الشعر وميزانه، وسمى ذلك «علم العروض» وبهذا العلم أصبح يعرف صحيح الشعر من سقيمه، ومعتله من سليمه، بعد عرض هذا الشعر على قواعد علم العروض وأصوله المقررة. وقد أطلق الخليل على كل وزن اسم «بحر» لأنه يوزن به مالا يتناهى من الشعر، كما أنه أطلق على كل بحر اسماً خاصاً: كالطويل، والبسيط.. وأصبح عدد الأبحر لديه خمسة عشر بحراً، وزاد عليها الأخفش (ـ٢١٥هـ) بحراً آخر سمي «المتدارك» أو «المحدث» فصار مجموعها ستة عشر بحراً ضمت أوزان الشعر العربى القديم جميعاً. وقد





بقلم: محمود فاخوري

كلية الآداب - جامعة حلب

رورة لانشاء العلوم العربية.

تكرة.

جمع أسماءها أحد الشعراء في قوله:

طويـل يمـد البسـط بالـوفـر كامـل

ويهـزج في رجـز ويـرمـل مسرعـا

فسرح خفـيـفـاً ضارعـاً تقتـضب لنـا

من اجـتـث من قرب لتـدرك مطمعـا

■ وكل بيت من الشعر مؤلف من نصفين متوازنين، يدعى أولهما صدراً، والثاني عجزاً وكل منهما مصراع أو شطر. ويقسم البيت إلى وحدات موسيقية تسمى **«التفعيلات»** أو **«الاجزاء»** وعـددهـا ثماني تفعيلات موزعة على البحور الشعـرية. والتفعيلة الأخـيرة من صدر البيت تسمى **«العروض»** والأخيرة من عجزه تسمى **«الضرب»** وما عدا العروض والضرب يسمى حشواً.

■ وإذا كان علم العروض هو علم قوانين الشعر وقواعد النظم، فإن قرينـه علم القوافي أدق منه وألطف - وإن اتصل بعلم العروض وكان منه كالجزء - لاحتياج الناظر فيه إلى مهارة في علم التصريف والاشتقاق، واللغة والاعراب.

■ و«القافية» في كل بيت هي من آخر حرف ساكن في هذا البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع الحرف المتحرك الذي قبل هذا الساكن. ومثال ذلك كلمة «تغدق» في قول أحمد شوقي مخاطباً نهر النيل:

من أي عهـد في القـرى تتـدفـق

وبـأي كف في المـدائـن تغـدق

■ وأما الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيسمى «الروي» إذ يقال: قصيدة لامية، أو سينية، أو بائية... الخ.

■ والجدير بالذكر أن الخليل بن أحمد لم يكن همه - حين وضع قواعد علمي العروض والقوافي - أن يعد المرء ليكون شاعراً ذلك أن الشعر موهبة قبل كل شيء، وإنما كان همه أن يضبط تلك القواعد بعد أن استقر أمر الشعر في زمنه وأن يساعد ذوي الملكات والمواهب من الشعراء على إقامة أوزان قصـائـدهم وضبطها بحسب الأصول التي جرى عليها العرب في أشعارهم.

ولابـد من المـوهبـة الشعـرية أولا، وإتقـان ضوابط الأوزان ثانيا، لأن الالمام بقوانين العروض والقوافي وحدها لا يجعل من المرء شاعراً بل هو ناظم متكلف عندئذ. وما أحسن قول أبي فراس الحمداني:

تنـاهض النـاس للمـعـالي

لما رأوا نحـوهـا نهوضي

تكـلفـوا المـكـرمـات كدا

تكـلف النـظم بالـعـروض

■ على أن ذلـك لا يحول دون إتقـان تلك الضـوابط العروضية، ولا يدفع القول بفائدتها، لكي لا يترك الحبل على الغـارب، شأن العلوم كلهـا. ولا مراء في أن توافر الايحاء الموسيقي في القصيدة، واستخدام الالفاظ والجمل الملائمـة للمعاني والصور في مختلف حالاتها مع مراعاة الـوزن الصحيح، والارتكـاز على ذوق مرهف، وموهبة أصيلة. كل ذلك يبلغ بالفن الشعري مداه، ويوصله إلى الكمال ويجعله مرقصاً تشربه النفس، ويقبله الطبع، وتهتز له الحنايا والأفئدة.

وكثيرا ما نقرأ أبياتاً من الشعر، فنجدها صحيحة من حيث الوزن الضابط ولكننا مع ذلك نرى موسيقاها قلقة لا ترتاح الأذن إليها، ولا يلذها سامعها ومثال ذلك صدر البيت التالي لعمرو بن كلثوم (من البحر الطويل):

قراع السـيـوف بالسـيـوف أحلنـا
بأرض براح ذي أراك وذي أثـل

■ وكذلك عجز البيت التالي، لشاعر آخر (من الطويل أيضاً)

مررت على أبيـات آل محمـد
فلم أرهـا كعـهـدهـا يوم حلت

■ ولم تكد تستقر أركان علمي العروض والقوافي حتى بدأ بعض الشعراء والنقاد يتململون، ويصدرون صيحات التمرد على الأوزان العربية الموروثة، وينادون بالتجديد والتطور. وقد سار هذا التجديد في بدئه وئيد الخطا، رفيقا ليناً، اقتصر في الغالب على بعض الأوزان والقوافي وتناول التصرف في ترتيب التفعيلات أو عددها في كل بيت، وتنويع الروي في القصيدة الواحدة، وكان للمولدين في العصر العباسي ظواهر تجديدية بارزة، ازدادت على توالي السنين حتى اضطر أرباب العروض إلى تدوينها وإلحاقها بكتبهم مفردة معزولة، غير ناسين الاشارة إلى أنها - في رأي بعضهم - ليست من الشعر في شيء.

■ وإذا تتبعنا الأوزان والصور التي جدد فيها المولدون وجدناها فئتين:

الأولى: هي الابحر المهملة، التي استخرجها المولدون من دوائر البحور الستة عشر كالمستطيل (وهو مقلوب الطويل) والممتد (مقلوب المديد) والمتوفر (مستخرج من الوافر).

والثانية: الفنون الشعرية المحدثة، أو الفنون السبعة. وقد جعلوها ثلاثة أقسام:

١ - ما يراعى فيه قوانين اللغة، ولا يغتفر فيه اللحن. ويشمل: الموشح، والدوبيت، والسلسلة.

٢ - ما يراعى فيه الوزن فقط، وهو ملحون أبداً، وهذا القسم يجمع الزجل، والقوما، والكان وكان.

٣ - ما يحتمل الاعراب واللحن، وهو فن المواليا.

■ والمقام لا يحتمل الافاضة في هذه الفنون كلها. وإنما نشير إلى أنها جميعاً نشأت منذ القرن الثالث الهجري وما بعده، مع انتشار الغناء واللهو، وفشو اللحن الواسع في اللغة والكلام، واتصال العرب بالفرس. وأسهمت في هذا التجديد بلدان وأصقاع كثيرة: كالعراق والأندلس ومصر وبلاد الشام.

■ ولم يكف المولدون والمتأخرون من بعدهم - إلى يومنا هذا - عن اختراع هيئات متعددة وضروب طريفة، وصور مستملحة أغنت إيقاعات الشعر العربي في أوزانه وقوافيه، وإن اختلفت في بعضها الأذواق، وكانت مثار جدل ونقاش، من حيث صلتها بالشعر العربي الموروث وأوزانه التقليدية.

■ وقد ثبتت الموشحات، دون غيرها من الأنواع الأخرى، وكانت أهم تلك الصور التجديدية التي بقيت متألقة على مر الأيام والتي أغنت الشعر العربي، وأمدته بنسغ فريد. . وللموشحات نظم مختلفة، وهي من حيث الأوزان ثلاثة أنواع:

١ - نوع يلتزم البحور الموروثة. وربما غيروا فيه قليلا، وهو المستحسن.

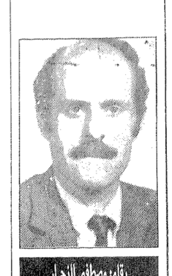
٢ - ونوع لا يتفق وأوزان الخليل، بل يكون وزنه مما يستعذبه الذوق.

٣ - ونوع سماعي لا يعرف صحيحه من مكسوره إلا بالغناء.

ولا ريب أن الموشحات فتح جديد في الموسيقى الشعرية والأوزان المبتكرة ويمكن أن نعدها إحدى الخطوات السباقة التي مهدت السبيل أمام المجددين من رواد الشعر الحديث، إذ استمر تيار التجديد العروضي مؤكداً حيوية شعرنا العربي ومرونة أوزانه وقابليته للتطور، ولكن الزمان كفيل ببقاء الأصلح، ودوام كل ما هو أصيل قويم، وأما الزبد فيذهب جفاء ويصبح أثرا بعد عين.

حروف التاج

التقليدية والحداثة في الشعر العربي الحديث



بقلم: مصطفى النجار
سوريا

قيل كلام كثير حول الحداثة فى الشعر، ومن البدهي أن يقال كلام أكثر حول تقليدية القصيدة العربية، وهناك من يتجاوز بكلامه القصيدة الماضى، والقصيدة ـ العصر الراهن، إلى التحدث عن القصيدة ـ المستقبل وتختلط الأقوال، العميقة منها والبسيطة الساذجة، الحسنة النية، والسيئة النية، وتختلط الرؤية أمام القارىء المتخصص فى فن الشعر ناهيك عن القارىء المثقف، فكيف تكون واضحة أمام القارىء العادى؟!.

فما هى القصيدة التقليدية؟

وما هي القصيدة الحديثة؟

وما هى القصيدة المستقبلية؟

■ أسئلة مشروعة فى وقت أصبح السؤال فيه غير محدد وأصبحت الاجابة أكثر تعقيداً وقبل الخوض فى الاجابة على هذه الاسئلة، أرى من صلب النتائج المتوقعة أن يخفف الشعراء من حدة «الأنا» المرضية وليس المقصود «الأنا» المبدعة فقد اعتدنا أن نسمع ونقرأ عن إعدام عدد من الشعراء بوساطة شعراء آخرين مارسوا ـ تبعاً لحالة (الأنا) المرضية، دور القاتل الجاني، ولم يتركوا لهم فرصة الدفاع عن شعرهم.

■ وهنا يتبادر الى الذهن سؤال يرتبط بالأسئلة السابقة وهو المقدمة الى اجابة واضحة المعالم. السؤال هو: هل هنا معيار نقدي تقييمى ثابت؟ والشاعر برهافة حسه، ميال إلى تقلب مزاجه وعصابيته، فكيف يكون الحكم على النص سليماً إذا كان صاحبه غير مستقر المزاج، وبالتالى غير مستقر فى الرؤية الفنية؟

■ ان الحالة الراهنة المشهودة للشعر العربى المعاصر تدع المجال للنقد أن يرتبط بها تفرزه هذه الحالة من سلبيات، فيقع النقد فى (مطبات) نقدية تؤدي إلى نتائج سلبية لا تقل سوءا عن سلبيات الواقع الشعرى الراهن.

■ وكذلك تقع وسائل الاعلام فى لعبة بعض الشعراء وبعض النقاد فنلمس ما يسمى بالنجومية وغيرها من المصطلحات البراقة التى تجر القارىء العادى وحتى المثقف إلى عقابيلها.

■ هنا.. يمكن أن نجد التقليدية فى القصيدة العربية على مستويين:

١ ـ القصيدة العمودية المعروفة بالكلاسيكية تارة وبالتقليدية تارة أخرى لتمييزها عن القصيدة الحديثة، وفى التسميات يمارس المصطلح فيها دوراً مغالطاً.. فهل قصيدة عظيمة أى قصيدة ذات ديمومة وحضور للمتنبي مثلا أو المعرى أو أى شاعر من شعراء العصور الماضية هل يمكن أن تكون التسمية آنفاً، مناسبة لها؟ وماذا نقول عن شعراء معاصرين مزجوا بين معطيات الأصالة بمعطيات الحداثة ضمن قصائدهم العمودية. فهل يمكن أن نسميها بالتقليدية؟

أجد ان التقليدية لا ترتبط بالقصيدة العمودية وما هى إلا صفة تنأى عنها القصيدة العربية التى تتنفس فى فضائها الخاص.

■ فى الشعر الحديث، فى شعر التفعيلة وفى قصيدة النثر (النثيرة) مثلا هناك نسق واضح من التقليدية. فى الستينيات سادت بعض ألفاظ فى الشعر الحديث فعمت حتى تخمت ـ على حد تعبير مارون عبود ـ من هذه

الالفـاظ: **المحـار ـ الخـاصرة ـ سيزيف و. . إلخ. .**

■ وفى السبعينيات ساد رمز المرأة ـ الأرض، والمرأة ـ الوطن وأستهلك هذا الرمز من كثرة استعماله، كما ظهرت ألفاظ خاصة يرددها شعراء هذه الفترة.

■ التقليدية ـ تقليد «كربونى» طبق الأصل يقوم به اللاحقون. وتكون الأسبقية للرائد الأول الذى مهد الطريق فنفض الغبار عن شخصية أو أبدع رمزا جديدا وأسلوباً جديداً وألفاظاً جديدة.

إذاً. . التقليدية عائمة فى القديم مثلما هي فى الحديث، وواردة فى الشعر الجاهلي كما هي فى الشعر الصناعي «والالكترونى» مثلا. . وليست تسمية قاصرة وخاصة بالقصيدة العمودية المعروفة كما يجب أن يسميها بعضهم.

■ آمل من نقادنا أن يجدوا تسمية مناسبة للقصيدة العمودية تحتفظ بعدة مزايا، وخاصة تلك القصيدة التى يكتبها شعراء فى هذا القرن ـ رأوا فيها نمطاً يمكن أن يستوعب جذوة الابداع والأصالة وتفجرات العصر والنفس الانسانية.

أما الحداثة .. فمستويات:

١ ـ حداثة الغرب ـ حداثة الاستلاب

٢ ـ حداثة تفيد من حداثة الابداع فى العالم، ولا تبت صلتها بالارث الحي منه.

٣ ـ وحداثة عشوائية افتعالية، تصطنع الجديد اصطناعاً.

■ الغريب فى الساحة الشعرية أن أى واحد من الشعراء ينتمي إلى المستويين: الأول والثالث، لابد أن ينفى الآخرين بدون أى حوار.

■ الحداثة التى نادى بها مثلا (يوسف الخال) عبر دائرة مجلة (شعر) وعلى مدى سنوات بكل ما تملك من إدهاش الحداثة هي الآن فى منعطف الأسئلة بعدما كشف أبو هذه الحداثة عن المفاصل المعطوبة فى آلية هذه الحدا المستلبة؟!

■ حداثة «الخال» حداثة الغرب م كانت هذه الحداثة؟! أما قصي المستقبل ـ كما يجب أن يسميه الآخرون ـ أرى أنها مرتبطة بسؤ محدد: **ما هو مستقبل القصيـ العربية الحديثة؟.**



● اسرائيل وسياسة الامر الواقع
● صــور مضـيئة
الثورة الفلسطينية الكبرى
● الطائفية فى اسرائيل

التحـريـر

محمد محمد حسن شراب

عمـاد فـوزى شـعيبى





● حدود «اسرائيل الكبرى» كما رسمها (تيودور هيرتزل) في مذكراته قبيل وفاته عام ١٩٠٤م. . وتشمل: كل فلسطين، شرق الاردن، غرب العراق وحتى الفرات، وجنوب سورية وكل لبنان وسيناء ودلتا النيل وشرق النيل إلى وسط صعيد مصر ومن الكويت إلى البحر الاحمر مروراً بضواحي المدينة المنورة عبر اراضي يهود خيبر.

اسرائيل وسياسة الأمر الواقع!!

في بداية هذا القرن رسم «تيودور هرتزل» في عام ١٩٠٤م قبيل وفاته في مذكراته خارطة لما ينبغي أن تكون عليه اسرائيل الكبرى حسب خطتها المرحلية الممتدة في عمر الزمن. . (وهذه الخارطة توضح هذا الحلم الكبير لتنفيذ مخطط اسرائيل الكبرى) وبطبيعة الحال لا يتأتى هذا لاسرائيل إلا عن طريق ابتلاع الأجزاء التي تحقق خطتها.

ويمكن لحد كبير أن تقول: ان الاسرائيليين جادون في تنفيذ مخططهم بكل تفاصيله وحسب مرحليته «الزمنية» و«الجغرافية» الموضوعة له في المؤتمر اليهودي العالمي الأول الذي عقد في مدينة «بازل» في سويسرا.

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الهجرات اليهودية بصورة منتظمة صوب الأرض الفلسطينية من أجل تشكيل عددية بشرية متوازية ومتساوية ـ في بداية الامر ـ مع العدد الفلسطينية صاحبة الأرض، لا سيما وهم لم يغفلوا أهمية العددية السكانية ـ كعامل أساسي وأولي ـ في تكريس دواعي الاستيطان، ودوافع البقاء. . ومن ناحية أخرى فان التعداد البشري له أثره الفاعل في حركة الضغط على السكان الأصليين.

وهذه الهجرات تدعمها وتقف من ورائها (داخل الأرض المحتلة وخارجها) منظمات صهيونية يهودية عالمية تعمل على ترسيخ أرجل اليهود في فلسطين، كما تدعمها من داخل فلسطين ذاتها

جماعات يهودية ارهابية مسلحة . . وكلما ازداد تعدادهم ازدادت سطوتهم وسيطرتهم على أصحاب الأرض، وحينئذ بدأت اسرائيل فى اقتطاع الأرض الفلسطينية وضمها إلى ملكية اليهود . . وتبع ذلك ما كلنا يعلمه .

■ « سياسة الأمر الواقع » كانت تمثل حجر الاساس فى طبيعة تعامل اليهود مع الفلسطينيين بخاصة والعرب بعامة . . اذ كلما احتلوا جزءا من الأرض فرضوا عليه هيمنتهم واعتبروه جزءاً من كيان اسرائيل لا تنازل عنه ، ولا مساومة فيه ، بل ويبدأ البحث عن غيره . . وهكذا يظل صاحب الأرض يلهث ممسكاً بأذيال آخر جزء مستلب . . فقد شغله هذا الأخير عن سابقه ، بل سابقيه . . وهكذا بدأت اسرائيل ترتكز على سياسة الامر الواقع وفرضه .

■ فى عام ١٩٤٧م عندما امتلكت اسرائيل التفوق العسكري على الفلسطينيين جاء قرار التقسيم ورفض من قبل الفلسطينيين . . واعتبرت اسرائيل ذلك بداية لابتلاع فلسطين بكاملها . . وامتدت خطتها المرحلية لاقتطاع اجزاء من الأرض العربية ، فكانت حرب ١٩٦٧م وخرجت منها اسرائيل منتصرة تضم بين جناحيها (سيناء، الضفة وقطاع غزة، والجولان) . .

وتعالت الأصوات العربية مطالبة بضرورة ارجاع اسرائيل إلى حدود ما قبل ١٩٦٧م . . وكأن العرب بذلك قد اقروا لها بتلك الحدود . . وبذلك استطاعت اسرائيل ان تنفذ جزءاً من مخططها المرحلي نحو اسرائيل الكبرى .

ولكى تشغل العرب ولو وقتياً ـ عن هذه المطالبة ذاتها أصبحت اسرائيل تختلق مجموعة من القضايا الجانبية . . ورغم أن حرب اكتوبر ١٩٧٣م كانت قاسية عليها حيث استطاعت مصر فيها استرداد (سيناء) الا أن اسرائيل ظلت محتفظة ببقية الارض العربية التى احتلتها . . وظلت تفجر مشكلة تلو أخرى لاشغال الفلسطينيين والعرب بعامة . . ومن ذلك على سبيل المثال : قضية «القدس» ونقل السفارات . . واجتياح الطيران الاسرائيلى للبنان . . حرب المخيمات وتهجير الفلسطينيين . . صبرا وشاتيلا . . ويأتى احتلالها لجنوب لبنان واعتباره شريطا أمنيا لها نتيجة مرحلية لتلك الوقائع المؤلمة . . وتضع العرب ايضاً فى تنور سياسة الأمر الواقع .

قبل اسابيع مضت اعلنت اسرائيل عن عدم تخليها عن الضفة ، وهذا ليس مجرد اعلان ولكنه فى حقيقته تنفيذ مرحلي جديد لذلك المخطط المشؤوم (اسرائيل الكبرى) التى تمتد من النيل الى الفرات ومن ساحل البحر الابيض الى ساحل الخليج .

ومن هذه الأحداث ـ التى أوردناها ـ كنماذج ـ يتبين لنا سياسة الأمر الواقع التى تتبناها اسرائيل كمرتكز أساسى فى ضمها للأراضي العربية .

والمرحلية الزمنية التى ذكرتها هنا تتمثل فى «التقادم الزمنى» إذ تعتبر الأرض العربية التى احتلتها ملكا لها بتقادم الزمن ومروره . . وكأنها تتعامل ايضاً بما يعرف بالاحقية بـ (وضع اليد) فإنها تطرح فى الساحة السياسية مجموعة من المناورات السياسية ، بغرض كسب الزمن ، مضافاً إلى ذلك بعض الاحداث الجانبية التى تختلقها اسرائيل أيضاً بغرض إبعاد الرأي العام عن القضية الأساسية وهي فلسطين المحتلة ، والاراضى العربية تحت الاحتلال وتلك هى سياسة (فرض الامر الواقع) .

الثورة الفلسطينية الكبرى

من ١٩٣٦ - ١٩٣٩م

الثورة الفلسطينية الكبرى من سنة ١٩٣٦-١٩٣٩م، كانت مثلا فريدا فى البأس والشجاعة والفداء والصبر على المكاره، وحب الوطن والالتصاق بالأرض، والدفاع عن المقدسات.. جرب أعداؤنا الوسائل التى تستخدم مع الشعوب لاطفاء نار الثورات، فلم تفلح وسائلهم.

قالوا: نجوعهم فيذلون ويخضعون.. فوجدوهم يتكافلون على ما وجد بأيديهم فإن نفد كل شىء أكلوا من خشاش الأرض ورؤوسهم شامخة.

قالوا: نشيع بينهم رخاء العيش وسعة الرزق فيميلون إلى الدعة، وتضعف صفات الشجاعة فى شبابهم.. فوجدوهم يستخدمون ما زاد عن حاجة المأكل والمشرب، يستخدمونه فى شراء السلاح والادخار وقت الحاجة، تجد أحدهم موسرا، وتكون وجبة غدائه دقة الفلفل والبطبخة، وشطائر أولادهم من الزعتر، والفلفل المطحون.

يأبى شهيدهم أن يموت دون أن يترك قدوة وشعلة تضىء الطريق أمام الآلاف ممن يخلفونه.. يتقدم أحدهم الى حبل المشنقة مبتسماً راغباً فى جنة ربه التى أعدها للشهداء.. يجهر بوصيته قبل لحظات من استشهاده، فيعجز أدباء الأرض عن صوغ مثلها.. إنهم فتية آمنوا بربهم، أكثرهم ممن لا يجيد أكثر من (فك الخط) ولم يقرأ فى كتب سير الأبطال، والصحابة الأبرار ولكنه يفعل فعل أولئك لأن دافع الجهاد واحد، هو وعد الإله الواحد بأن يكون للشهداء الجنة.

■ وهذا ما أقوله فى وصف حال شهداء فلسطيننا، ووصف جهاد أهل فلسطيننا ليس من نسج الخيال، وليس هو موعظة إمام يحرض المؤمنين على القتال وإنما هو من الواقع التاريخى الذى سجله معاصروه وشاهدوه، وسوف ترون عندما أعرض نماذج منه، أن قلمي ولساني قد قصرا فى اعطاء هذه الصور حقها من التعبير. ومن يستطيع أن يدخل الى قلوب المجاهدين ليصور كل ما يجول فى نفوسهم؟.. لا أحد يعرف ذلك إلا الله تعالى، أما نحن فلا نستطيع ان نصف إلا قطرة من بحر، وفنناً من دوحة.. واليك الأمثلة، فلابد أنك متشوق إلى سماع قصص البطولة التى لا تبارى:

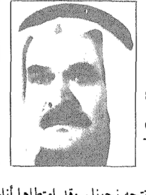
التكافل الاجتماعي

«إن أمة هذه نماذج من العاملين فيها تستحق أن يضحي المرء بنفسه فى سبيلها» عندما اشتعلت الثورة سنة ١٩٣٦م، جن جنون بريطانيا فزجت بكل من يتفوه بكلمة للتحريض على الثورة، فى السجن وعمدت الى أهل القلم فلم يبق أحد منهم فى بيته، بل كان مأواهم المعتقلات، واهمة أنها بإقصاء بعض العاملين عن مواطن عملهم، تخلي الميدان، وتنهار حركة المقاومة، ولكن الأمة خيبت ظنها، فكان كل واحد من الأمة يقول:

إذا غاب منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

■ ومن قواد الثورة الكبرى الاستاذ أكرم زعيتر، أطال الله فى عمره، وكان ممن اعتقل فى سجن عوجا الحفير فى النقب، ويروى لنا فى مذكراته اليومية فى ٢٦/٥/١٩٣٦م: هذه القصة فيقول: «وفيما نحن نتجول فى ساحة المعتقل، رأينا من بعيد غباراً، فإذا بقافلة





بقلم:
محمد محمد شراب
المدينة المنورة

من الأباعر تتجه نحونا، وقد امتطاها أناس ظننا أنهم من البدو، ويالفرحتنا حين وصولهم الينا، ويا لسرورنا حين رأينا وفداً من اخواننا أحرار بئر السبع وأركان لجنتها القومية وقد علمنا أنهم أرادوا أن يزورونا فمنعتهم السلطة من الخروج من بئر السبع وحظرت على سائقى السيارات أن يسيرو بهم، وهم يعلمون حالنا ويقدرون ما نحن فيه، فأبوا الاذعان لمشيئة السلطة، وجاءوا على الجمال، فتجشموا مشاق هائلة وقضوا ثمانى عشرة ساعة فى الطريق الينا، لا يسيرون فى الطريق المألوف بل ينهجون نهجا خاصا لتضليل السلطة، وها هم أولاء يصلون إلينا فى الظهيرة (فى عز الحر) وقد بلغ الاعياء منهم مبلغه. . يا لله ما أشهمهم وما أنبلهم، عانقناهم بلهفة وصميمية. . جاء هؤلاء البررة يحملون معهم كل ما يحتاج إليه المرء فى الصحراء من سمن وبيض وجبن وتين ناشف واسبرين وتمر هندى، ومرآة وشفرات حلاقة وأدوات مطبخ وافترضوا أننا قد نحتاج إلى الحلاقة، فاصطحبوا حلاقاً. وجاءونا ببعض الصحف الصادرة فى الأيام الماضية. وحملوا إلى عباءة من الوبر النفيس هدية من السيد عبد المجيد الشوا، وكتاب «نهج البلاغة». . انهم السادة الأماثل:

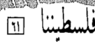
رشاد السقا. . ومحمد بالي. . وعلى شعث. . وكامل عجور. . وشفيق مشتهى. . وشريف الحلبى. . وعادل الحلو. . جزى الله من بقى منهم حياً خير الجزاء، ورحم الله من لحق بربه.

قلت: إن أمة هذه نماذج من العاملين فيها تستحق أن يضحى المرء بنفسه فى سبيلها.

وصية شهيد

وفى ١٣/٤/١٩٣٨م نفذ حكم الاعدام شنقا فى الشاب المجاهد عبد المجيد رجا من قرية «ميثلون» من قضاء جنين، وقد صدر عليه حكم الاعدام من المحكمة العسكرية بتهمة حيازة أسلحة نارية. . وعندما أبلغ الشهيد قرار موعد التنفيذ ـ كتب فى سجنه قصيدة (زجلاً) أودعها وصيته ـ أنها أنفاس شهيد. . وهذا بعض ما قال، رحمه الله:

شاب الليل وأنا على راسه أقول آه
والصبح بان وخيال المشنقه جواه
على بلادى ما على نفسى أبكى والله
أنا شهيد رايح لربه والجنة مأواه
على بلادى ما على نفسى أبكى والله



وراء الحديد قاعد وحيد إيدي على راسي سهيان
ذبلت عيون الكهربا وهي تبكى واصفرت الحيطان
والظالم نايم على رأسه يضحك الشيطان
ورا الحيطان شفت الأفق والأهل والاخوان
وسط البيوت الخرابة قايلين آه

■ . . . وهي طويلة أنهاها قائلا:

وداعا يا عرب أنا رايح ألاقي الأجداد
أهل المروءة والنخوة والشهامة الانجاد
وداعاً يا فلسطين وداعا يا بلاد
تاجها الأقصى والاسرا والميلاد
وداعا ويا مرحبا بالموت ولقا الله

■ . . انها قطعة من القلب، لا تعيها إلا القلوب العامرة بحب الأوطان والقلوب التى شحنت غيظاً وحقداً على أعداء الأمة العربية. . إن هذه العداوة التى يصرح عنها أعداؤنا، لا يغلبها إلا عداوة أشد وأنكى، كما قال شاعرنا:

مناجلها العداوة ما بقينا
وإن متنا نورثها البنينا

سباق الى الشهادة بين أب وابنه

الشيخ عطية أحمد عوض، قسامي (من تلاميذ عز الدين القسام) من بلد الشيخ، قضاء حيفا. وكان قائد منطقة نابلس وجنين سنة ١٩٣٨م إبان الثورة الكبرى. . يروى لنا فى أحد تقاريره، أنه طلب من القرى تجنيد عشرين شخصاً منها للالتحاق بالفرقة التى يقودها، فتقدم خمسة وعشرون كان بينهم شيخ طاعن فى السن وولده، وتنافس الأب وابنه فى شرف الالتحاق بالثورة، واشتد الجدال بينهما، فحلف كل منهما بالطلاق أن يلتحق بالثورة، فتقيدوا باليمين ونفر الاثنان إلى الجهاد، وبعد انقضاء ثلاثة أيام طلب القائد من الشيخ الطاعن فى السن أن يعود الى بيته، فقد بر بيمينه، فعاد العجوز المؤمن وهو حزين أنه لم يستشهد وبقي الابن فى ساحة القتال.

فى ١٩٣٨/٥/١٠: نفذ فى سجن عكا حكم القتل شنقاً على المجاهد عبد الله محمد أبى جرارة من قرية (يافة الغربية) من قضاء طولكم، ووصف أحد الذين شاهدوا عملية التنفيذ، أنه توضأ قبل التنفيذ وصلى ركعتين، ثم أقبل على المشنقة واتجه ببصره الى السماء وصاح «اللهم نج قومي من الظالمين» ثم أسلم الروح.

أقول: **<u>فهل تموت قضية تقدم كل يوم شهداء أبطالا يبسمون للموت ويرحبون به وهو يتنسمون حول المشانق ريح الجنة؟</u>**

■ وهذا الدعاء الذى جأر به الى الله. . . إنه لم يخص به نفسه، إنه يفكر فى قومه حتى فى لحظة اعدامه، شأن الوالد البار الرحيم بأولاده، إنه يعمل ويسهر من أجلهم وتستريح نفسه إذا رآهم فى سعادة. . وكذلك المجاهد، إنه يقاتل من أجل أمته، لأن كل مجاهد يرى فى الأمة أهله، يرى فى الشيخ أباه، وفى المرأة أمه وأخته، وفى الشباب والأطفال أبناءه.

فى ١٩٣٨/٧/٢٥م، تم تنفيذ حكم الاعدام فى الفتى الشاب محمد محمود أحمد حسين من قرية كفر مندا، قضاء الناصرة، وكان فى الثانية والعشرين من عمره، وهو فى طريقه إلى ساحة الشهادة، كتب رسالة إلى والده من سجن عكا أودعها وصيته، وها هى رسالته:

«سبحان الحي الذى لا يموت سبحان من له الدوام، ولا دايم غير الله. . لحضرة والدنا العزيز، محمود أحمد حسين المحترم. . بعد تقبيل أياديكم والسؤال عن شريف خاطركم مع كثرة الأشواق إليكم ـ أعرفكم يا والدنا إن سألتم عنا فإننا سننتقل إلى رحمة الله، يوم الاثنين الواقع

في ٢٥/٧/١٩٣٨م الساعة السابعة صباحا لأن القائد العام، وافق على إعدامي بالتاريخ المذكور، ولأن مدير السجن بلغنا ذلك. . فالرجاء ياوالدنا أن تحضروا أنتم وجميع المحبين من أهل بلدنا لأجل رؤياكم، لأننا ـ مشتاقين ـ لكم، عند وصول تحريرنا هذا قبل تنفيذ الحكم.

وياوالدنا أرجوكم أن تقول إلى الشيخ حسن، إمام المسجد، أن يقول إلى أهل البلد رجالا ونساء وأولادا أن يسامحونا بما عملنا فى دار الدنيا.

سلامى لأرواحكم الطاهرة وإلى والدتنا الحنون، وإلى اخواتنا عموم وإلى أخينا على ألف سلام والى دار عمنا سليم وأهل بيته وأولاده عموم، ألف سلام وسلامى على جميع أقاربنا جميع كل حي باسمه، وسلامى على أهل بلدتنا عموم ألف سلام.

ويا والدنا أرجوكم أنه عندما تستلموا جثتى أن لا تبكوا أبدا، بل يجب أن تتهللوا وتكبروا وتصبروا ـ إن الله مع الصابرين، لقوله تعالى: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.**

الداعى لكم بطول العمر

ولدكم

محمد محمود أحمد حسين

يقبل أياديكم

العنوان: الناصرة ـ ليد الخواجا نخله بشارة المحترم

ومنه ليد والدنا محمود أحمد حسين

مستعجل

ختم سجن عكا المركزى



شباب الانتفاضه، غرس مفهوما جديدا للنضال

وراء القضبان . . همه وطنه . . وهاجس أهله

مدخل الى دراسة التذمر المجتمعي

١

الطائفيــة في إسـ

● الفــوارق الاجتماعية والسياسية بين السفارديم والاشكناز تعمق مـ

● البنيــة القـوميـة الاسرائيليـة متنافرة ومختلفة ثقافيا وحضاريا فاليـ

عندما يقوم تشكيل دولة على اعتبار طائفـي فإن هذا التشكيل سيكـــون بطبيعـــة الأحـــوال مبـنـياً على جملة تناقضات بنيوية.

وإسرائـيل تمثـل تشكـيلا غير متجـانس من البشر جمعتهم الحركـة الصهيونية من اصقـاع العالم معتمدة نقـاط الضعف في البشر عموماً ولدى بعض اليهود خصوصاً.

والتشكيل الموجود في اسرائيل يحتوى على بنية موزاييكية غير متجـانسه، واقعهـا الحقيقى تلاحم اضـطرارى سبب انعدام وجود فرص أخرى، أو تأثـير البعـد الايديولوجى، أو طبيعة الاندماج فى مجتمع تجييشي تقوم أواصر روابطة (الاساسية) على مواجهة عداء محيطي واسع.

ونـســتـطيع الـقــول ان الـبنية المـوزاييكـية الاسرائـيلية تختلف من حيث التكـوين والمـآل عن أى بنية مُوزابيكيه لدى أى تشكيل قومي فى أيه أمة.

فالبنية الموزابيكية الاسرائيلية تحتوى على انتماءات قومية متعددة، وثقافات متنافره، فضلا عن الانتماءات المذهبية التى تشكلت فى البلدان الام والتى انسحبت الى اسرائيل لاحقاً.

والبنى الموزابيكية فى الامم المستقرة والعميقـة تاريخياً لا تشكل خطرا على المشروع القـومى لأية أمة، اللهم الا الاخطار التى تنبري على شكل حروب أهليه او دينية ومـا تلبث ان تخمد فى ظروف المـد القـومي وصعود الدولة. وعمـومـاً فإن البنى الحـديثـة للدولـة المعاصرة بالاضافة الى التراثية التاريخية للامم المتقـدمـة، قد اسـتـطاعـت ان تدمـج هذه القـوميات فى بنى الهـوية السياسية الواحدة القائمة على اساس القبـــول بالتعـدديه كأسـاس بنيوى، والتعـددية هنـا تعتمـد مبـدأ الاقـرار بالتنوع ولكن في اطار الوحدة.

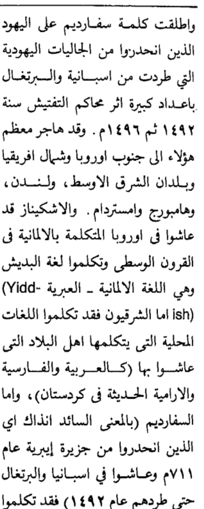
والمشروع الاسرائيلي، بالـرغم من محاولته الاعتماد على (مظاهر) من البنى الحـديثـة للدولـة المعـاصرة الا انه لم يستطع - ولغياب العمق التراثى - ان يتجاوز اشكاليه التنوع المتفاوت والذي لا يمكن أن تقبله دولة قائمة على التفرد والتميز فى جوانبها الحضارية والدينية وغيرها بالمعنى العام.

ان واقـع الانقسام الاسرائيلى الى اشكينـاز وسفـارديم واقع اصطلاحي ذلـك ان هنـالـك معـاكسـاً نسبياً فى المفاهيم مما عرف سابقاً فى تاريخ التمايز والانقســام، في صفـوف اليهـود قبل تأسيس اسرائيل، يبين في مصطلحي: «الاشكيناز والسفارديم».

فالاشكينـاز(١) قديمـاً هي الكلمة العـبرية (الألمانية). والاشكينازي هو اليهودي الذي انحدر من اصل ألماني ثم توسع استعمالها وأخذ يعني اليهودي الذي اصله من اوروبا عموماً (شمالها أو شرقها أو وسطها).

اما السفاراد فتعني بالعبرية اسبانية،

ـــرائيـــل



بقلم: عماد فوزى شعيبى
دمشق

ن إشكالية التوحد فى الهدف الاسرائيلى.

ود الغربيون لهم تميزهم دون اليهود الشرقيين.

واطلقت كلمة سفارديم على اليهود الذين انحدروا من الجاليات اليهودية التي طردت من اسبانية والبرتغال باعداد كبيرة اثر محاكم التفتيش سنة ١٤٩٢ ثم ١٤٩٦م. وقد هاجر معظم هؤلاء الى جنوب اوروبا وشمال افريقيا وبلدان الشرق الاوسط، ولندن، وهامبورج وامستردام. والاشكيناز قد عاشوا فى اوروبا المتكلمة بالالمانية فى القرون الوسطى وتكلموا لغة البديش وهي اللغة الالمانية ـ العبرية (Yidd-ish) اما الشرقيون فقد تكلموا اللغات المحلية التى يتكلمها اهل البلاد التى عاشوا بها (كالعربية والفارسية والارامية الحديثة فى كردستان)، واما السفارديم (بالمعنى السائد انذاك اي الذين انحدروا من جزيرة إيبرية عام ٧١١م وعاشوا في اسبانيا والبرتغال حتى طردهم عام ١٤٩٢) فقد تكلموا اللغة العربية حتى القرن ١٣م والاسبانية مدة ٣ قرون ولكنهم استمروا عليها مدة القرون الخمس اللاحقة معتبرين اياها لغتهم التقليدية وسميت اللغة التى اعتمدوها لادينو وهي مزيج من الاسبانية الكاستيلية المختلطة مع الالفاظ العربية والعبرية والتركيه (بعد تركهم لاسبانيا) ومن المؤكد ان كلماتها العبرية اقل من تلك التى فى اليديش بسبب التعايش مع المسلمين والاسبان بشكل واسع(٢).

■ ورغم ان كلمة اشكيناز كانت تطلق على المانيا فى اوائل القرون الوسطى، الا انه فى العصور التى تلت قد اصبحت ذات مدلول اوسع بحيث شملت جزر بريطانيا وشمال فرنسا والمانيا والنمسا وبالتالي اصبحت تدل على حضارة وليس على بقعة جغرافية وخصوصاً بعد القرن ١٣ حيث اصبح واضحاً الفرق بين الاشكيناز والسفارديم(٣).

● والفكرة السابقة تدل بوضوح على ان الاندماج كان واقعياً لاولئك اليهود فى بناهم الحضارية الأم، وبالرغم من أي شيء فإن الخلاف الذى سنأتي الى ذكره بين طرفي معادلة اليهود قد كان خلافاً حضارياً ـ طائفياً، لكن البعد الحضارى للانقسام كان اوضح من أن يخفى كما سنلاحظ فى نقاط التفاوت والاختلاف بين القسمين.

■ وباعتمادنا التقسيم السابق، فإننا سنلاحظ ان الانقسام قد ترافق اعتباراً من القرون الوسطى باختلاف فى العقائد والطقوس الدينية والثقافة واللغة والعادات والتقاليد. وقد كان السفارديم القدامي يعتبرون انفسهم اكثر عراقة من الاشكيناز مع ان كليهما قد سكن اوروبا. وحتى عندما ذهب السفارديم الى امريكا فقد بقي هذا الامر ملازماً للمهاجرين فى القرن السابع عشر حيث كان السفارديم يأنفون من التزاوج مع الاشكيناز، ويمنعونهم من دفن موتاهم في مدافن السفاردامیين(٤)، ففى الفترة التى أخرج فيها السفارديم من اسبانية كانوا يتظاهرون بالمسيحية الامر الذى افقدهم التمكن من العادات والتقاليد

الدينية التى اتقنها بإحكام الاشكيناز، مما أدى الى اختلاف ايضاً فى الثقافة، حيث كان السفارديم اكثر ثقافة بحكم التعايش مع الكثير من الحضارات، حيث كانت ثقافتهم «مزيجاً من التوراة والتلمود وارسطو وابن سينا ومن الميثافيزياء والعلم. واستقدموا فلسفة هى مزيج من الدين والعلمانية ومصطفاة من الحضارات البابلية والفارسية والافريقية والرومانية والاسلامية وجمعوا بين الصوفية والعقلانية»(٥).

وقد كان يهود اسبانيا يمارسون البحث والكتابة بحرية بلغتهم أو بلغة اهل البلاد حيث تفرغوا للشعر والادب والفلسفة والموسيقى(٦) بعكس الاشكيناز الذين لم يستطيعوا ذلك لمعيشتهم فى الغيتو منغلقين غير مهتمين الا بالتفسيرات الدينية. وقد اكسب الانفتاح الذي عاشه السفارديم القدرة على ممارسة تجارة المال التى برعوا فيها، كما هو معروف. فيما بقي الاشكيناز فى كثير من الاحقاب أفقر من السفارديم وخاصة عندما هاجروا صوب امريكا وانكلترا حيث كان واضحاً الفرق بينهما. وهذا التمايز الطبقي قد انعكس تعالياً من السفارديم، وقد كان الاندماج بين الفئتين معدوماً: حيث كان (مثلا) ان يتزوج سفارديمي من اشكينازية يعنى ان يخسر جميع حقوقه الدينية والمدنية. ويروي بن غوريون انه عندما ذهب الى سالونيكه لدراسة التركية كان لا يجرؤ على ان يقول انه اشكينازي لان اسمهم كان مقروناً في سالونيكة بالاعمال الوضيعة(٧).

أما اليوم فقد اصبح لفظ اشكينازي يطلق للدلالة على كافة اليهود الغربيين أى (الاشكيناز القدامى والسفارديم القدامى) والقادمين من اوروبا وامريكا. أما تسمية اليهود السفارديم فتعنى اليوم جميع اليهود القادمين من البلدان العربية والاسلاميه بما فيهم يهود فلسطين الاساسيين وجلهم يتكلم العربية واللادينو. وهذا يعني ان الانقسام الذى كان سابقاً يدل على أبعاد حضارية وقوميه وطبقية. قد اصبح اليوم يدل على أبعاد طائفية وعنصرية فضلا عن البعد الحضاري المتمثل فى الانقسام بين مجموعتين احداهما تنتمي الى الغرب والاخرى الى الشرق. ومن المؤكد ان التعاكس اللفظي الجزئي لاستخدام المصطلحين حالياً انما يعكس رغبة اولئك الاشكينازيم فى توحيد الهوية الطائفية ليهود اوروبا وامريكا عموماً تحت لوائهم ونعتهم، ورد الاعتبار بشكل لا واع لكلمة اشكينازيم التى كانت بالاصل القسم غير المتكافيء مع القسم الآخر في اوروبا. فى الوقت الذي أصبح فيه نعت السفارديم يدل على اولئك القادمين من البلدان العربية والاسلامية عموماً. وهكذا تنقلب الادوار ويصبح المضطهدون مضطهدين وتنقلب المعركة الى معركة تذويب وغربنة خشية ان تبتلع منطقة حضارية، لها عمقها التاريخي المشروع المركب والهجين.

إن الانقسام الطائفى القائم اليوم فى الموزاييك القومي ـ الطائفي المركب فى اسرائيل يشكل واقعاً لا يمكن اغفاله عند دراسة موازين القوى الاقليمية لان هذا الانقسام سيأخذ فاعليته فى ظروف أخرى فضلا عن انه لا يستطيع الا أن يبقى فى الظروف الواقعية الحالية مخفياً.

فمن الواضح ان الطائفة او الدين قد أخذا في الانعكاس مجدداً على السياسة الاسرائيلية خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار نتائج استفتاءات الانتخابات الاسرائيلية فى تشرين الثانى لعام ١٩٨٨م حيث كانت كبرى الاحزاب تتصارع فيما بينها على مستقبل الوجود الاسرائيلي قبل ان تناقش مستقبل وجود الفلسطينيين وكانت الانظار متجهة صوب العمل والليكود فإذا بالانتخابات تأتي لصالح زيادة عدد مقاعد الاحزاب الدينية، أى ان ما زرعته تجربة تأسيس اسرائيل قد بدأ حصاده لان الناخب الاسرائيلي عندما يختار جانب الاحزاب الدينية فإنه ينتحي عملياً الى جانب اللاسياسة واللاعسكرة (الى حد ما).

لقد اعتمدت تجربة تأسيس اسرائيل على الجانب الدينى ـ الايديولوجي فى عملية اسهام تقوية شعور المهاجرين بما يسمى حقوقهم فى الارض سواء قبل الهجرة او بعد الهجرة. ويؤكد هذه المسألة «باروخ كيمر لينغ»(٨) بقوله:

«إن الميكانيكية الاكثر أهمية وبروزاً والتى ربطت (الدولة) (بالارض) قد

كانت الـدين اليهودي . . عبر اسهام الـرموز الدينية في تقوية شعور الناس «بحقهم فى الارض» وكلما اصبحت مسـألـة الشرعية اكثر الحاحاً، وسواء اكـانت هذه المسـألـة تتصل بمشكلة السياسة الخارجية او بمشكلة الوجود الداخلي، ازداد ميل النظام الاسرائيلي الى السقوط في هذه الرموز الدينية» .

وليس الدين بمفهومه الاحادي هو المؤثـر الانجـع في عملية التـأسيس، فالـطائفية ـ القـومية تشكل الاساس الذي استندت اليه العملية .

ان أي دولـة تقـام على اسـاس مشروع تجميعي ثيوقراطي ـ عنصري يعتمد على فكرة الشعب المختار لابد وان تجد نفسهـا مساقة من قبل نخبة كثر اختياراً. وهذا ما حدث بالفعل نـذ تأسيس المشروع الـذى كانت يادتـه اشكينـازية متحيزة لبعضهـا البعض. ويكتب (كـالمان كاتزلسون) فى كتابه ثورة الاشكينازيين (١٩٦٤) : «ان الاشكينازيين شعب مختار عليهم ان يتحـدوا ويكـونـوا يداً واحدة ضد السفارديين والشرقيين ويمنعوهم بأي طريقة كانت ان يحكموا الدولة»(٩) .

ومهـما يكن من أمـر السيكولوجيا كسـابـقـة او لاحقـة لعملية قيادة الاشـكينـازيين لاسرائيل، فإن هذه القيادة تشكـل واقعاً حقيقياً لا يمكن اغفاله وهو قيادة الاقلية للاكثريه عن طريق تقنيات ابتدعت منذ البداية، ولا تزال سائدة، وهى تقنية السلطة والضبط .

وتؤكـد هذه الحقيقـة الاحصاءات الاسرائـيلية ذاتهـا حيث(١٠) «يسـيطر الاشكينازيون على البلاد. فقد وصل ٦٧٪ من اعضاء البرلمانات الاسرائيلية الثمانية الاولى الى البـلاد قادمين من اوروبـا وامريكا وجنوب افريقيا. كما كان نصف اعضـاء الكنيست الـذين ولـدوا في البلاد من الاشكينازيين أى ان اربعة من كل خمسة اعضاء كنيست فى الـبرلمانات الثمانية الاولى كانوا من الاشكينازيين، وحصل يهود الشرق فى الكنيست التـاسعـة على زيادة ١ر٥٪ والوضع فى الحكومة أسوء من ذلك لان ٩٤٪ من اعضاء اللجنة المركزية طوال سني قيام الدولة، من الاشكينازيين، وقـد خدم فى الـكـنيست الاولى ٩ أعضـاء فقط من أصـل شرقى اى ما نسبتـه ٧ر٥٪ وفى الكنيست الـرابعـة (١٩٥٩) كان هنالك ١٥ يهودياً شرقياً وفى كنيست ١٩٧٧ كان عدد الشرقيين ١٩ عضـواً أى ما يعادل ١٦٪. وقد شكـل مهاجرو الطوائف الشرقية عام ١٩٤٨م وعنـد انتخـاب الكنيست الاول حوالى ١٥٪ من بين يهود اسرائيل و٧ر٥٪ من اعضاء الكنيست كما ذكـرنا. وشكل مهاجرو الطوائف الشرقـية عام ١٩٥٨ حوالى ٤٣٪ من يهود اسرائـيل، لكـن نسبـتـهـم فى الكنيست بلغت ١٢ر٥٪ من اعضـاء الكنيست. وشكـل اليهـود الشرقيون عام ١٩٧٧ حوالى ٥٠٪ من يهود البلاد و١٦٪ من اعضاء الكنيست. وهكذا نرى ان النسبة لا تتحسن بل تسير من سيىء الى أسـوأ». واذا كان الاشكينـازيم قد شكلوا في فلسـطين المحتلة نحـو ٨٠٪ من المستـوطنـين اليهود فى الاربعينيات لكنهم اصبحوا لا يزيدون فى الـوقت الحـاضر عن ٣٠٪»(١١) وتفصـل بعض الاحصاءات التطورات فى نسبة الاشكينازيين على النحو التالي :

«كانت نسبة المهاجرين من اليهود الغربيين حتى سنة ١٩٤٨ : ٦ر٨٩٪ ولكن عدد المهـاجـرين من اليهـود الشرقيين قد ازداد كثيراً نتيجة الهجرات الجماعية الكبيرة ما بين ١٩٥٢-١٩٦١ حتى اصبحت نسبتهم فى ١٩٦١ (٧ر٥٧٪)»(١٢) .

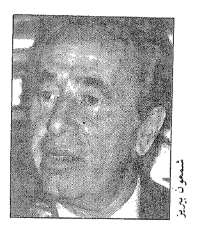
ويفيد احصاء ذكرته مجلة : (American Sewish Con-gress Quarterty) «ان ٦٥٪



من سكان اسرائيل لعام ١٩٦٧ هم يهود عرب من بلدان عربية ، وحتى بين الـ ٣٥٪ الباقية فإن عدداً كبيراً منهم هم من (الـصـبرا) المـولـودين فى اسرائيل»(١٣). وهكذا فإن وصول نسبة اليهود الشرقيين الى ٧٥٪ من مجموع المستـوطنـين عام ١٩٧٨ يبقى امراً



جولدا مائير



شمعون بيريز

طبيعياً اذا علمنا ان معدلات. تكاثر الشرقيين اكبر فضلا عن التزام الغربيين بالاسرة ذات الثلاثة أو اربعة افراد لاغير.

■ ان الصورة المتناقضة، بين اكثرية شرقية فى وضع أقلية سياسية قصوى وبين ادعاءات الديمقراطية هى فى أبسط صورها تمثيل ما للأكثرية والاقلية فى البنى السياسية؛ انما تعكس واقع الاشكالية فى بنيتها المصورة على شكل قيادة غربية. فقد كان معروفاً على صعيد الحكومة ايضاً (وليس فقط الكنيست) ان حكومات اسرائيل حتى ١٩٨٤م قد نفت ستة وزراء شرقيين بين الوزراء البالغ عددهم ٨٥ وزيراً(١٤). حيث شغلوا وزارتين هما البوليس والبريد غالباً(١٥).

■ ومن الممكن ان نتصور الخلفية التى كانت تقف وراء تسليم الشرقيين وزارة البوليس كوزارة مواجهة اجتماعية سياسية ـ استيطانية ووزارة البريد كوزارة غير فاعلة بالمعنى السياسي. أى ان الاتجاه الواقعي للحكام الاشكينازيين انما يقع فى وضع الاسفارديم بعيداً عن القرار الفاعل وفى افضل الاحوال فى الواجهة الصدامية الداخلية.

■ واذا كانت مؤشرات الواقع تذهب الى وضوح ذلك التمييز بين الاشكيناز والسفارديم، فإن (الدولة) برموزها تحاول ان تداري هذا الوضع بالمناورات اللفظية فأشكول رئيس وزراء اسرائيل السابق يسمى هذه الصورة بطريقته التى لا تخفى على احد: «ان كل المهاجرين متساوون، انما هنالك مهاجرون متساوون اكثر»(١٦). ومن المؤكد ان مشروع (اسرائيل) لا يستطيع ان يقوم ببادرة ذات قيمة، لان الحكم السياسى محكوم بعدة وجوه منها: طبيعة تنشئة الحركة الصهيونية ومن ثم اسرائيل، وايديولوجيا الغربنة التى تخشى الاستشراق وطبيعة السلطة ذاتها.

فالحركة الصهيونية منذ بدايتها كانت بقيادة غربية وعند نشوء اسرائيل بقيت القيادة مناطة بالغربيين، ما عدا اسحق نافون الذى رشح الى قيادة رئاسة الدولة وهو منصب صورى ورئيس الاركان المؤتمر بأمر وزير الدفاع. فمناحم بيغن من مواليد بولندا (مدينة بربست ليتوفسك ١٩١٢)(١٧) واسحق شامير من مواليد بولندا (١٩١٤)(١٨) وأربيل شارون من مواليد فلسطين ولكن من أصل بولندي(١٩) وموشى ارينز من مواليد (لتفيا)(٢٠) ويوسف بورغ(٢١) من مواليد ديزردن بالمانيا ١٩٠٩ وشمعون بيريز(٢٢) من مواليد بولندا سنة ١٩٢٣ وتحديداً فى بلدة فشنيفا الواقعة على الحدود مع روسيا(٢٣) وحاييم بارليف(٢٤) من مواليد النمسا لعام ١٩٢٤ وابا ايبن من مواليد كيبتاون فى جنوب افريقيا، وغولدامائير من مواليد روسيا (١٨٩٨) وموشى دايان من اصل روسى.. وقلة اولئك الذين صعدوا من الاتجاه السفارديمي الى سدة القيادة.

وموقع اسحاق نافون الصورى والشكلي يؤكد تلك الحاجة الى تجاوز ولو شكلى لمأزق التمييز الذى سيسم المرحلة اللاحقة. وحتى اولئك الذين رفعوا الى مناصب مهمة فإنهم اولئك الذين اندمجوا كلياً فى المشروع الاشكينازي. فإسحق نافون ربيب مطيع لحزب العمل ويعرف جيداً حدوده السياسية حتى ان اوساط حزب العمل «قد رشحته كزعيم للحزب ورئيس للوزراء فى عام ١٩٨٤ إلا انه لم ينافس بيريز على ذلك وآثر البقاء ـ الشخص الثالث ـ فى حزب العمل بعد بيريز ورابين»(٢٥).

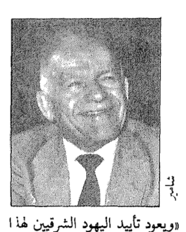
■ ويؤكد الباحثون الاسرائيليون حقيقة(٢٦) «أن وصول زعماء شرقيين الى مراكز سياسية واقتصادية مالية فى اسرائيل لم يحقق أية فائدة، فالثغرات الاجتماعية قد اتسع نطاقها وبقى اليهود الشرقيون في اسفل درجات

السلم الاجتماعي . . وان وجود زعماء شرقيين في (بعض) المراكز العالية من جهة وعدم وجود تأثير اجتماعي لهم من جهة أخرى حقيقة تطرح سؤالا حول نوعية هذه القيادة، وحول قدرة هؤلاء الزعماء على التأثير في مجريات الامور وفي عملية اتخاذ القرارات. ان ظهور مثل هذه الزعامة يبدو احياناً ظاهرة تجميلية».

●● ويضيف الباحث ذاته «ان عملية التغيير تتوقف اصلا على الجهاز الحكومي. ففي المجتمعات المتحضرة تتم التغييرات الاجتماعية بالدرجة الاولى عن طريق الاجهزة والمؤسسات الحكومية وليس عن طريق الافراد حتى ولو كان هؤلاء الافراد زعماء فالزعامة ليست سحرا يمكن بواسطته تحقيق المعجزات الاجتماعية . . ويكمن جوهر القضية في ان الزعامة الشرقية ذات ولاء مزدوج وما يحدث عموماً ان هذه الزعامة الشرقية سرعان ما تذوب وتندمج في الجهاز الحكومي وغالباً ما يفضل افرادها المصالح الحكومية على مصالح ناخبيهم»(٢٧).

■ ومن المؤكد ان النص السابق يضع يدنا على شيء من جوهر الاشكالية وهذا ما يجعلنا نذهب الى حد القول بأن الوعي المتزايد للاشكالية سينعكس في ظرف لاحق على المشروع الاسرائيلي برمته. ويمكننا القول بأن البدايات قد لاحت وان كانت قد اخذت اشكالا بسيطة.

■ لقد اعتاد الشرقيون الى مرحلة ما من الزمن على ان يكونوا تابعين بالشكل القطيعي للأحزاب الاشكينازية المتطرفة سواء الليكود او الاحزاب الدينية. حيث اعتادوا بعد انتشار كتلة (حيروت)(٢٨) في اوساطهم بعد عام ١٩٦٥(٢٩) ان يصوتوا لهذه الكتلة مما رفعها من ١٤ مقعداً عام ١٩٤٩ الى ٤٨ مقعداً عام ١٩٨١.



«ويعود تأييد اليهود الشرقيين لهذا الحزب الاشكينازي المتطرف إلى كره هؤلاء ونفورهم من حزب العمل، الند المقابل(٣٠). ولهذا النفور والكره أسباب تعود إلى أيام قدوم هؤلاء في أوائل الخمسينيات كمهاجرين جدد فيما يسمى بسنوات المعابر حيث عانوا المرارة في تلك الايام التي كان الحكم فيها موصوماً فيها باسم حزب العمل . . وقد اعتبر الشرقيون حزب العمل العقبة التي تقف في طريقهم وتستحوذ على كل الخيرات والنفوذ فيما يحرمون هم منه وقد تعاظم تأييد الشرقيين بعد حرب ١٩٦٧ بسبب التطرف في حركة حيروت والمناداة باسرائيل الكاملة وهم بطبيعتهم ميالون للتطرف بسبب عقد النقص في ثقافتهم وبسبب الاضطهاد الذي يعانون منه حيث يريدون تحويلها نحو عنصر آخر يرون أنه الاضعف وهو العرب تحت الاحتلال. كما يريدون بذلك التطرف تأكيد هويتهم الاسرائيلية» بمعارضة إتهامهم بالشرقية أو العربية؛ أي بصفات العرب الموسومة في الوعي الاسرائيلي وفقاً للهوى الاسرائيلي الاشكينازي، بالسوء.

■ ومن المؤكد ان التعارض المركب بين الديني والقومي يأخذ مداه في نموذج اسرائيل. فالمشروع الاسرائيلي في واجهته الايديولوجيه الدعائية مشروع ديني وفي صلب حركته السياسية الاشكينازيه مشروع علماني في واجهته الممثلة بالدولة والمؤسسات. والاحتكاك بين النموذجين أخذ مداه الجزئي في مشاكل من نوع تزايد نسبة القوة الدينية وتزايد الاعتماد على الرموز الدينية كما اسلفنا وكذلك في مشاكل قوانين الحياة الخاصة مثل قوانين الزواج والطلاق والمواطنة والسبت . . . الخ.

وفي الحقيقة ان دوافع (المواطنة) تختلف لدى الاشكينازي عنها لدى السفارديمي. ففي الوقت الذي قاد فيه الاشكينازيون المشروع بدعائية اعلامية دينية وارسوا نظام المؤسسات والمفاهيم الغربية (بعموميتها ومع التحفظ)، فإن السفارديم قد غرر بهم لحساب ما هو ديني. أي ان الاشكينازيين كانوا دعاة سياسة بواجهة دينية فيما كان السفارديم دعاة مشروع ديني وفقاً للشاكلة التي درجوا على استدعائها من الحلم. وتبدو لنا المسألة

أقرب الى استدعاءات تراثية سفارديمية فى مواجهة التغريب الذى سنأتي الى ذكره حيث تكون هذه الاستدعاءات اقرب الى المحافظة على التراث والتقاليد بل وعلى مبررات تراكم مواطنهم الأم سعياً وراء (حلم) اسرائيل. فتعصبهم اقرب الى التقاليد الاجتماعية واثبات الذات التى استباح المشروع الاسرائيلى هويتها الحقيقية(٣١).


وايزمان

ويبدو أن الشرقيين الذين صوتوا للتعصب الديني و(القومى) الاشكينازي قد حاولوا ان يجدوا لانفسهم مشاريعهم السياسية فقد انشقت حركة تقاليد اسرائيل (تامي) عن حزب (المعذال) الوطنى الدينى ذي القاعدة الاشكينازية (روسيين وبولنديين) والقيادة الاشكينازية وتمكنت (تامى) من الحصول على ثلاث مقاعد فى انتخابات ١٩٨١ ولكن انتخابات ١٩٨٤ اسفرت عن تراجعهم الى مقعد واحد والحركة السفاردية الاقوى الآن هى حركة المتدينين الشرقيين (شاس) التى ظهرت عام ١٩٨٤ ونالت اربع مقاعد(٣٢) ومن ثم ستة مقاعد فى انتخابات ١٩٨٨ والتى صارعت (تامى) و(اغودات اسرائيل) (بعد قيام اسرائيل)، (ولم تصارع الاشكينازيين بل صارعت السفارديم). ومهما يكن من أمر فإن ستة مقاعد من أصل ١٢٠ مقعدا أى ما نسبته ٥٪ لا تكاد تقارن بنسبة ٦٠-٧٠٪ للسفارديم الكليين فى المجتمع، مما يؤكد هزال التجربة السياسية للسفارديم فى بنيتهم الدينية - السياسية - الطائفية الحالية.

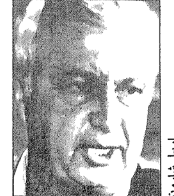
ولكن مع ذلك فإن هذا يبقى مؤشرا ذا دلالة مهمة بالنسبة للمستقبل. ومن المؤكد ان التعددية الحزبية الاسرائيلية الواسعة جداً بما لا يقارن مع أى دولة أخرى فى العالم، انما تنعكس لا عن ديمقراطية مقرضة فى النموذج (المغربن) انما عن التعددية العرقية والطائفية التى تتمتع بها اسرائيل فى ظل نظام التجميع من اوروبا الوسطى والغربية والامريكتين والدول الافريقية ودول حوض البحر الابيض المتوسط والبلدان الآسيوية العربية والاسلامية. والحقيقة كما يؤكد رفائيل ايتان بأن «الفارق بين الاحزاب فى اسرائيل شبه منعدم»(٣٣). وذلك من حيث البنى التى تجسد استمرارية

ليفي اشكول

بالمعنى المؤقت بهدف الاستثمار الآنى لما هو سائد. إن أياً من الاحزاب لم يقدم مشروعاً بالمعنى الاستراتيجى للدولة والخلاف يبقى منصباً على تكتيكات تخريج المرحلة. ومن المؤكد ان طرق قضية التمايز اللاديمقراطى سوف يكون المدخل الى اختلاف استراتيجي وهو جزء من الاختلافات التى نتوقع ان تطرحها (اسرائيل) خلال الفترات القادمة. وستكون - برأينا - قضية السفارديم على رأس الانقلابات التى ستحدث فى البنية الاسرائيلية.

• رأى الاشكينازيون الذين بنوا مشروع اسرائيل أن اسرائيل مشروع غربى فى المنطقة العربية كشكل من اشكال الارتباط (الايديولوجى) بالمشروع الامبريالى عموماً ولاضفاء صوره اوروبية على اسرائيل بهدف التأثير على الرأى العام الغربى.

وفى الحقيقة ان اسرائيل تعلم جيداً ان المحيط، الذى زرعت فيه، محيط حضارى له جذوره التاريخية وهو لاعتبارات متعدده قادر على التأثير المعاكس على أية مجموعات تستقدم اليه. ويظهر ذلك التخوف فى تعبيرات الاسرائيليين انفسهم ازاء مسألة (المتوسطية). ان فكرة المتوسطية تجسد التناقض بين اوروبا (القائمة على الايديولوجيا وتقاطع المصالح وبين الواقع الجغرافي). ويجسد مقولة



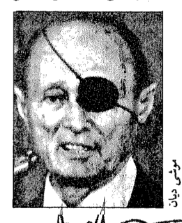
اريئل شارون

العنصرية الأوروبية بفاعلية (ديفيد ماركاند) بقول: «نحن اوروبيون، ثقافتنا ثقافة اوروبيه، ونظام السياسة عندنا نظام سياسة اوروبي ولا مانع عندنا ان نحمل التقدم الغربى والحضارة الغربية الى البلدان المتخلفة فى الشرق الاوسط. ولكن ايا كم ان تطلبوا منا ان نكون شرن او سطيين. هل تريدون ان تصبحوا هنوداً غربيين؟»(٣٤) ان فكرة الاوربة لا تشكل بالنسبة لاسرائيل ايديولوجيا ومصالح فقط انها تمثل ذلك الانتماء الى الجذر الام للقادة الاشكينازيين قومياً وهو فى أوروبا بصنوفها المتعددة. ويمثل هذا ما يقول بنحاس سابير وزير المالية السابق(٣٥) بقوله «ان اسرائيل اوروبية حضارياً وسياسياً واقتصادياً، وان كانت جغرافياً تقع فى الشرط الاوسط».

ويشعر الباحثون الاسرائيليون بجسامة الازمة حيث يكتب (شموئيل تريفانو)(٣٦): «ان الأزمة الاخلاقية فى اسرائيل ليست بالتأكيد سوى ازمة النموذج الغربي الذى فرض على الحداثه اليهودية فى النظرية اليهودية» وتنقسم هذه القضية فى خلفيتها الحقيقية بين عدة وجوه منها ما هو سيكولوجى ومنها ما هو سياسي استراتيجي.

ففى الوجه السيكولوجي يعتبر الاشكينازيون «ان اليهودي الشرقى يذكرهم تماماً بعدوهم العربى»(٣٧) ويرتبط هذا الوجه بالوجه السياسى الاستراتيجى بإحكام. حيث من الواضح ان الموزابيك فى اسرائيل محروم من الهوية بالمعنى القومى فضلا عن حرمانه من الهوية بالمعنى الوجودى، بالرغم من وهم الوجود الكائن فى قيام اسرائيل. كما يتصور الاشكينازيون انهم قادرون على إرساء هوية اوروبية ـ اسرائيلية. ومن الواضح ان البعد الاوروبي للمسألة يثير حقيقة عدم التمكن من تكوين هوية اسرائيلية بالمعنى القومى المجرد. وارساء الهويه هذه لا يكون بالنسبة للاشكينازيين الا بالقضاء على البعد العربي لليهود العرب حيث يتساءلون دائماً: «هل يأتى الوقت الذى ينحاز فيه اليهودي العربى الى جانب العرب»(٣٨).

ويفعل الاشكينازيون ما يستطيعون من اجل عزل الشرقيين عن



موشي ديان

العرب(٣٩) والغاء الثقافة المشرقيه لغة وعادات وأفكاراً وطقوساً... الخ فضلا من محاولة تعزيز الاتجاه المتطرف دينياً والمعادي للعرب لدى الشرقيين لاعتبارات متعددة عندهم منها على الاقل محاولة الشرقيين رد التهمة الموجهة اليهم بإمكانية تعاملهم لاحقاً مع العرب. ومن المؤكد ان هذا التعزيز قد انعكس على مشروع الدولة العلمانية وسينعكس لاحقاً على المشروع المؤرب برمته.

ان محاولات الدمج خاصة تلك



حاييم برليف

التى تستدعي النموذج الامريكي قد فشلت وستفشل لانها قد حكمت على صعيد الاسكان بالتمييز الذى لا يزال سارياً وعلى صعيد الثقافة بنزع الثقافات المتنوعة لصالح ثقافة اشكينازية (حتى فى مجال التعليم)، وعلى صعيد الهوية فإن الدمج غير وارد لان الهوية المرجعية ليست هوية بالمعنى القومي بسبب اختلاط المعنى القومى بالديني والعنصرى والاقليمي والدولي... الخ. وهو اختلاط بنيوي وليس مؤقتاً. واذا تمكن السفارديون من الاستيلاء على الحكم عبر

الـديمقـراطية البرلمانية المثلومة او عبر انقـلاب عسكـرى أو عبر أى سبيل فإنهم سيبدأون مرحلة جديدة ستكون جزءاً من اشكالية التكوين الاساسية أى انها لن نقدم حلا استراتيجياً.

«للبحث صلة»



الهوامش

(١) هلدا شعبـان صايـغ : التمييز ضد اليهـود الشرقيين فى اسرائيل. م.ت.ف - مركز الابحاث ووزارة التعليم السورية. دراسات فلسطينية ٨٥ ص١٧-٣٣.

(٢) David de Sola Pool: The World of the Sephardim Newyork Patai and Cardozo. 1960.p.p 8-9-26

(٣) Schechter Solomon Studies in Judism Philadephia 1945 P.P 1-2

(٤) Wirth Lduis the Ghetto Chicago university Press 1956 P.P135

(٥) Zborowsky, M and Herzog E: Life With the People New York 1967 Page:32 Sckocken Books

(٦) تأثر اليهود فى اسبانيا بالشعر الرومانتيكي وخاصة المعروف عند العرب ونظم بعضهم بالعربية ايضا.

(٧) M. Pearlman Bon Gurion Looks back in talks with Moske Pearlman. N.Y. 1965. P45

(٨) باروخ كيرلينـغ : جعـل الصراع روتينيـاً : التـأثيرات التراكمية للصراع العربي اليهودي على المجتمـع الاسرائيلي - المجتمع الاسرائيلي ومؤسسته العسكرية - ترجمة اللواء ماجد سعيد - دار طلاس ط١ ١٩٨٨ صفحة ٨٠-٨١

(٩) راجع Aranne: Tsrael loday. editted by Gothelf. oP. cit Page 199.

(١٠) شلومو فرنكل: متخذو القرارات فى الكيان الصهيوني، مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية دمشق ١٩٨٠: حكم الاشكينازيين الصفحات: ٢٨-٢٩

ويفيـد انيس صايـغ وغـازي دانيال فى «رجال السيـاسـة الاسرائيليـون» بيروت ١٩٧٠: ان الكنيست السابع الذى انتخب فى ١٦/ ١١/ ١٩٦٩ كانت النسبة فيه ما يعادل ٧٤٪ لاشكيناز و٢٦٪ للسفارديين.

(١١) المرجع السابق صفحة ١٥٨.

(١٢) Friedmann Georges. The End of Jewish People. London: Hutchinson 1967 Page No: 154

(١٣) Israel Orlental Problem Vol 111.No.S March 1968

(١٤) شلوموفرنكل: كلمة الاشكينازيين - مرجع سابق صفحة ٣٠ وهنالك آراء اكثر ذهاباً الى حد انه من بين مقاعد الوزارات السبع عشرة الاولى هنالك ٤ وزراء شرقيين فى ٢٢ مقعداً وزارياً (متكرر) من اصل ١٩١ مقعداً وزارياً رفيق مطلق الحياة السياسية فى اسرائيل - بيروت ١٩٦٨.

(١٥) المرجع رقم ١٣ ذاته.

(١٦) Israel's Oriental Problem, Vol111, No:8 June 1988

(١٧) الاحزاب السياسية فى اسرائيل. هانى عبد الله مؤسسة الدراسات الفلسطينية صفحة ٢٥.

(١٨) المرجع السابق صفحة ٢٩ ومجلة الارض العدد ١٣ صفحة ٣٤ السنة ١٢

(١٩) الارض السنة ١٢ العدد ١٣ ٢١/٣/١٩٨٥ صفحة ٣٥

(٢٠) الارض المرجع السابق. من مواليد لتوانيا ثم انتقل الى لاتافيا حسب الارض العدد ذاته ايضاً.

(٢١) الاحزاب السياسية فى اسرائيل مرجع سابق صفحة ٩٨

(٢٢) المرجع السابق صفحة ١٨٦

(٢٣) الارض العدد ١٢ السنة ١٢ صفحة ٥٣

(٢٤) الاحزاب السياسية فى اسرائيل صفحة ١٩٢

(٢٥) مجلة الأرض العدد ١٦ السنة ١٢ صفحة ٣٥ يخطىء البعض اذ يعتبر اسحق رابين شرقياً لانه ولد فى فلسطين عام ١٩٢٢ لكنه من ابوين امريكيين. راجع مثلا لتبيان الخطأ كتاب الاحزاب السياسية سابق الذكر.

(٢٦) آتى دنينو على همشمار ١٦/٦/١٩٨٥

(٢٧) المرجع السابق ذاته.

(٢٨) وهـو حزب حركـة الحـريـة الذى تحول عن منظمة الارغون فى حزيران ١٩٤٨ بزعامة بيغن.

(٢٩) وذلـك فى بلدات التـطوير والاحياء الضيقة حيث شكلوا معـاقلهم وذلـك فى اوسـاط الـطبقـة الـوسـطى واصحـاب المشروعات الخاصة الصغيرة كالورش ومنخفضى الثقافة وهى صفة ملازمة للشرقيين.

(٣٠) الاحزاب الاسرائيلية ج٢ صفحة ٣٣ الأرض العدد ١٣ السنة الثانية عشرة ٢١/٣/١٩٨٥.

(٣١) ان معظم اليهود الشرقيين خاصة اليمنيين لا يقبلون بالطقوس الدينية الاشكينازية ولا يرتاحون لها فى كنس الاشكينازيين وكثيرا ما تحول هذه دون التـمازج المـطلوب. راجـع التمييـز ضد اليهود الشرقيين، هكذا شعبان صايغ مرجع سابق صفحة ٥٩.

(٣٢) راجـع: الاحـزاب الاسرائيليـة والحـركـات السيـاسية فى الكيان الصهيونى - مؤسسة الارض - دمشق ١٩٨٦ الصفحات ١٩٠-٢٠٢-٢٠٥

(٣٣) يديعدت احرونوت ٢٠/ ٥/ ١٩٨٣.

(٣٤) Encounter February 1968

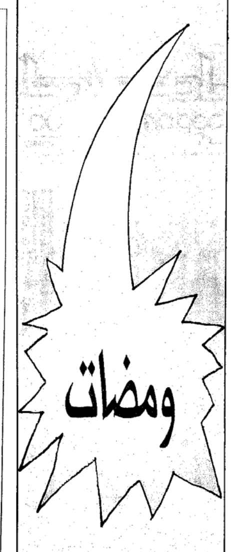
(٣٥) انظر اللوموند فى Le Monde 9131 1966

(٣٦) اسرائيل الثانية: المشكلة السفاردية: شموئيل كريفانو، اسرائيل الثانية ترجمة فؤاد جديد منشورات فلسطين المحتلة صفحة (١٠).

(٣٧) Selzer Michael: The Arganization of the Jewish state. N.y black star book 1967 Page No:88

(٣٨) اسحق دويتشر فى: Isodc Deutcher: the Nin-Jewish Jew London P 108

(٣٩) المصدر السابق صفحة ٢٩



الكلمة جسر المعرفة .. والخاطرة تحمل بين ثناياها الفكرة، فتلمس بين طياتها الرأي، وعلى وميض الكلمات تستقرىء ما بين السطور.. (ومضات) باب استحدثه محبو المنهل، حول الفكرة يلتقون، وعلى الرأى يجتمعون، وحول الطرفة يتسامرون.

هذه الومضات، هى منهم وإليهم.. فأهلا بشذاة الادب، وأهلا بالواعدين من شبابنا، بفكرهم وأقلامهم.. ونزولا عند رأيهم فإن المنهل يسعده تخصيص مكافأة رمزية لافضل عمل ينشر فى هذا الباب (ومضات).

المنهل



عماد عارف الشيمي ـ القاهرة

قبل أن يخطو عتبة الباب .. خارجًا فى الصباح: (المصروف يا بابا).. عشرة عيون صغيرة تلونهم البراءة.. (لا تنسى اللحم).. اليوم أول خميس فى الشهر ـ عينان كبيرتان يملأهما الخبث.

يرمى جسده النحيف بين الاجساد المكدسة فى الاتوبيس.. لا يحب أن ينظر إلى النساء.. يحلم وهو واقف فى الزحام بأن يشغل منصب رئيسه وينعم بالموكيت والانتريه وهواء التكييف.

ها هى الدقائق التى ينتظرها قد حانت .. يقف أمام الخزينة.. يمسح ما بداخلها بعينيه المحمرتين.. آه .. لو أنه يحصل على كل النقود التى بداخلها .. بالتأكيد سيتغير حاله.. من القاع إلى القمة.. (لا.. .. نصف القمة.. لا ثلثها.. ربعها.. نعم ربع القمة)، يناوله أمين الخزينة راتبه.. بعد أن يوقع أمام إسمه فى سجل المرتبات.. يقبض على النقود الورقية بكفه الناشف.. (كيلو اللحم والخضار ـ خمسة عشر جنيها.. فول وعدس لبقية الشهر ـ خمسة عشر جنيها أيضا.. خبز ثلاثون جنيها.. إيجار الشقة ثلاثون جنيها.. مصاريف نثرية ة عشرة جنيهات).. بالتأكيد لن تكفى وساضطر أن استلف من أمي دون علم أبي.. طوارىء = صفر.. لا تنسى العام الدراسى الجديد لم يبدأ بعد.

يضع راتبه فى قاع جيب بنطلونه اسود ـ إنه مهترىء ـ تنفس الصعداء.

إنتظار

عبد الرحمن محمد غالب الكحالة ـ سوريا

أيقنت أن الله ينصر جنده
ويقيهم من وطأة الطغيان
ويهين عباد الحجارة والحصى
ويدك ركن الكفر والعصيان
ويشيد صرح المؤمنين وعزهم
والله نصار عظيم الشان

أربع صور متفرقة

حسين سيد أحمد نوبى ـ القاهرة

ـ ١ ـ

نرحــل . . . . ؟
نرحـــل . .
نمكـــث
بضع دقائق أخرى . . .
بضــع دقائق
واســتلقــت فوق بســاط
الشوق الأخضر
ألـقت ضحكتها
نامت بين الراحة والأنملة
خيــوط الليل
تاهت . . بين النبض وبين
الصمت
تراتيــل العينين

ـ ٢ ـ

ألقت زيتونتها البكر
على رائحة الوسن
تصــافح :
عمر الحبو الغارق فى الترنيم
الدافىء
والمتأرجـــح :
بين ضفاف الصخب الجامع
للقلبين
وبين لهيب العمر الموشك
أن يقتات الألم
ويوغل خلف سراب الأمد
. . وينهى
قصة خلق العمر
من اللحظات الخلية .
والتسهيد الموجع للرئتين .

ـ ٣ ـ

خمس دقائق زادت
قاما . . . .
يمتــطيــان الــرغبــة فى
استحداث وسائل أخرى
للتحليق الى كوكبة الخلد
وقيــد الخطوة
ينكأ معنى الخوض الى
المجهول
فتبرد فى الأطراف حروق
الوجد
وتسكت لغة الشوق
لتسرق من أنفاس الرهبة
عمرا أسطورى الحيرة
يحيى النزع المقبل
يقطن فى اهين

ـ ٤ ـ

ذهبــت . . .
عاد يلملم شعث النفس
ويغسل عار الغربة
بالترحال الى أزمنة الثكل
يحدق . . . .
عبر ضفاف الشوق
يحاول أن يرتد الطرف
يســـرد
للخطـوات حقيقة
عمر البعد المقبل
يرســـم
بالأنفاس خيوطا . . . تبكى
حرقـة محبوبين .

اســأل زمــانــك أو جدودك يا فتـــى ... هل ذل يومــا عالــم الايــمــان
بل ان من ساروا بدرب محــمــد ... قد حصـنــوا بالــعــلم والايــمــان
سل بدر والــيــرمــوك تعــلم ما جرى ... لقــريش ذات الــشــرك والاصــنــام
والــلـه أنــزل من لدنــه شريــعــة ... لمــحــمــد الــقــرشي بالــفــرقــان
الــديــن اسلام أتــانــا منــهــجــا ... وهـــو الــنــظام وأفــضــل اءديــان
فيــه تســود الــعــالــمين محبــة ... حيــث الــقــلوب تشــربــت بحــنــان
وبــه نســيــر الــى الــعــلاء بهــمــة ... ونــبــاشــر الــتــعــميــر فى الاوطــان
ومــن ارتــدى الايــمــان صار مكــرمــا ... ومــن اكــتــسى ثوب الــفــســاد يهــان

ومضات

■ يفتح باب ومضات صفحاته لشبابنا من الأدباء الواعدين للمساهمة بإنتاجهم الأدبى الشعرى والنثرى متمنين دوام التقدم.

(المنهل)

■ فاز بجائزة أفضل انتاج فى «ومضات» للعدد ٤٨٣ لشهر صفر ١٤١١هـ/ اغسطس وسبتمبر ١٩٩٠م الاخ «محمد رضوان الحر» - مصر - عن قصته القصيرة «شجرة الجميز» . . ونحن اذ نهنىء الفائز نرجو له مزيدا من التقدم الأدبي . . وقد أرسلت له الجائزة بالبريد.

(المحرر)

تقدم في المستقبل ؟!

محمد نبيه الانصارى - جده

الحرية هل هى مجرد رمز جميل براق زاهى الالوان، لا يعدو أن يكون كالسراب يبهرك بلمعانه من على البعد،

ام هى نبض حياة وواقع معاش؟؟

هل الحرية ذلك المفهوم المطاطى الذى يستوعب بين طياته كثيرا من الابعاد والافكار، فيختلف بين شعب وآخر وثقافة وأخرى، أم هى ثوابت السلوك الانسانى السوى؟؟

ولا أحسب الحرية إلا ذلك المعنى المشبع بكثير من السحر والمغلف بروح الابداع والابتكار والثقة بالنفس.

والانسان دائماً يتطلع الى الحرية، لكن الكثير يهابها ويقف موقف المتردد عندما تتاح له فرصة الاستفادة منها والتعبير عنها وقطف ثمارها.. وسبب ذلك ربما الخوف من التمادى فى الحرية ليصل الى مرحلة فقدان السيطرة والفوضى، وربما عدم الثقة بالنفس وعدم الاستعداد الحضارى، ذلك الاستعداد الذى يعى من خلاله الفرد كامل مسؤولياته وماله وما عليه، ونحن عندما نطالب بالحرية، يجب ان نبدأ من أنفسنا، قبل ان نطالب بها الآخرين وأن نحسن التعامل معها ونحسن تطبيقها فى مجريات حياتنا، لان القوانين والضوابط التى تحدد حركة الانسان وانفعالاته فى كل امور الحياة، لا يضيرها ان يصل الانسان المتحضر والمجتمع المتقدم لنقاط الالتقاء والادراك والحقيقة.

وفى تصورى ان الحرية الاصيلة تسعى لان يحترم الانسان تلك الضوابط والقوانين لكن من غير ان تقيد فعالياته ما دام المجتمع يتطور ويتقدم.

اذن الحرية فى لمستها الاولى تحتاج وتتطلب من الانسان ان يبدأ بنفسه فيتعود على تقديم العطاء ويؤمن بالعمل ويتمسك بالفضيلة، بذلك تبدأ المركب الابحار لجزر الحرية متجاوزة الرموز الهشة والكلمات الرنانة.

الاخ : رمضان ابو غالية

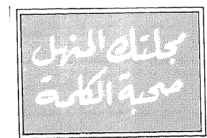
الابيات المعنونة بـ «خروف العيد» تحتاج الى بعض التركيز حيث كثرت فيها الاخطاء النحوية . . نرجو المزيد من الاطلاع على عيون الشعر العربى.

الاخ : محمد أبو المجد سليم

وصلت محاولتك الشعرية (ليلى) ونتمنى ان تكرر المحاولة مع زيادة الاهتمام بالوزن والقافية . . . . نرجو مزيدا من الاطلاع وتجديد المحتوى.

الاخ : مصطفى فهمى أحمد

الشعر شيء والنثر شيء آخر، وما ارسلته من محاولتك الشعرية النثرية!! يحتاج الى



من بشريات فكر حنين ..

قطب الريسوني ـ المغرب

استهـــلال :
ترهق الظلمة نفسي
توقد الحزن بعمقي
إدانـــة
أرمق الانسان في عيش جديب

رحلة العمر اللهيب
يصطلي نار الهوان
يشتهي روح الامان
وسحابات الجراد

تنخر الدرب الطويل
تملأ الافق الظليل
تجتلي الحلم الضرير
تلعق اللفح ـ السعير
تنفث الحقد وأكوام الضباب
تشنق الإصباح في عمق اليباب
أطبق الليل جفونه
فى سبات راح فيه الكون يرتاد سكونه

بشــريات :
أشرق الصبح الوليد
بدروب شجها القهر ـ الجليد
ساقه جند حنين
يسكب الغبطة فى قلب الجياع
يطلع الخصب باعراق الذمام
يفرش الأضواء فى كل البطاح
يزرع البلسم في جب الجراح
ويزف البشريات
يعلن القران صبحاً للحياة

نهايـــة :
أبحر الهدي بأقباء كياني
يرصد الفتح بإشراق الضياء
يزرع النجد بخير وبأنوار السماء
من هنا تنهار أسوار الظلام
من هنا تنساب أنغام السلام
وتقول البشريات :
آيبــــون
تائبـــون
عابـــدون
حامـــدون
ظافــــرون

لحظات مؤلمــــة

أمين عثمان قاضى ـ السعودية

ما اقسى تلك اللحـظات التى تمر على الانسان ويكاد فيها ان يتجرع المـرارة من شدة وقع هذه اللحظات حتى بعد ان تمر ويكاد، القلب ان ينساها.. ولكنه لا يلبث ان يتذكرها.. لا يستطيع ابدا ان ينساها.. انها تسيـطر على تفكيره على احساسه على مشاعره.. تلك اللحظات الاليمة القاسية تنبع من قلب احس أو يحس بأن ما حوله، بأن ما قيل له، بأن ما فوجىء به، بأن ما تراءى له قد طعنه بخنجر من الشك والاحباط.

ماذا تقول لو ان شخصيا من الذين تكن لهم كل معزة وتقدير واحترام وحب قد ظن بك الظنون او ان عزيزا اخر قد خطفه المنون وتوارى تحت التراب؟

ماذا تقول فى الذين امر الله ان نحسن اليهم واذا بهم بعيدون عنك لا يحسون بك ولا يبادلونك الاحسان بالوفاء؟.

ولكننا نقول وداعا لهذه اللحظات المحرقة.. وداعا لكل ما هو معكر لصفـو حيـاتنـا.. بالعودة المظفرة للمولى القدير.. بالتفاؤل للمستقبل المشرق المنظور، بالابتسامة المشرقة للمسيرة، وبالرضاء التام لقدر الله وقضائه فى حكمة الوداع.

الكثير من التدقيق والاطلاع . . «رموز من العيون» اسم جيل وفكرة جيدة ولكن هناك تقصير واضح فى صياغتها، كرر المحاولة مرة اخرى بعد الحرص على الاطلاع فى كثير من مراجع الشعر العربى العمودى المعاصر.

الاخ عطية فتحي الويشى

الابيات المعنونة بـ (نداء) لا نستطيع ان نقول عنها شعراً ـ فالشعر له اوزانه وقواعده، نأمل الاطلاع على عيون الشعر العربى ولا تتعجل النشر.

الاخ حسن محمد على

قصـة (الأب) ليست فى مستوى النشر فالقصـة القصيرة بمفهومها الحديث تطورت كثيرا ومـا عليك سوى الاطلاع على النماذج القصصية الجيدة . . وحاول التركيز فى مسألة قواعد النحو العربى.

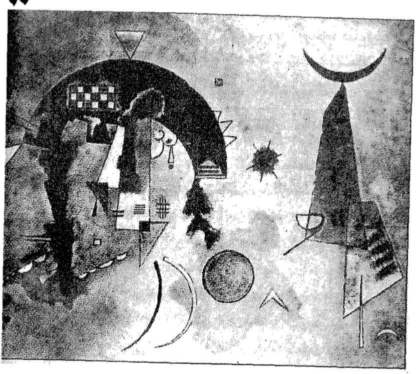
الرؤية الإبداعية لدى كاندنسكي

د. شاكر عبد الحميد سليمان - جامعة القاهرة

العنصران الخارجي والداخلي يشكلان أهم مكونات العمل الفني.

الجمال هو: الانجاز المتفوق بين الضرورة الداخلية والدلالة التعبيرية للعمل الفني.

الامانة والصدق والحرية ثلاثي يشكل مصداقية العمل الفني.



«له وعليه» لوحة للفنان كاندنسكى

«واسيلى كاندنسكى هو مصور روسى ولد فى ١٨٦٦/١٢/٥م بموسكو وتوفي فى ١٩٤٤/١٢/١٣م فى فرنسا، كان الممثل الاول للفن التجريدى، وأسس مع (فرانزمارل) فى ميونيخ جماعة للفنانين تسمى (الفرسان الزرق) وتتصف صوره بمساحات قوية التلوين ومحددة هندسيا، وله أعمال مشابهة بالحفر ويعد من أهم الفنانين فى القرن العشرين».

● العنصر الخارجي وهو المكونات الشكلية للعمل الفني.

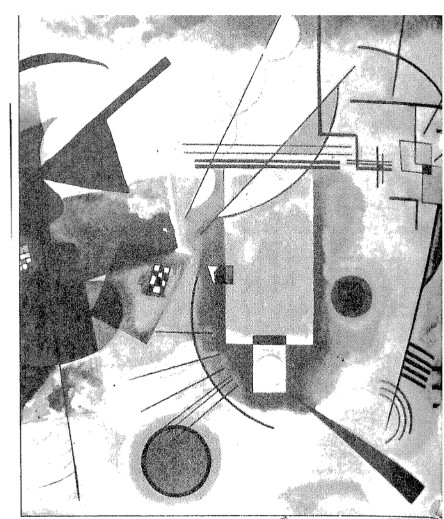
● العنصر الداخلى وهو الانفعا[ل] الموجود داخل الفنان.. وهذا الانفعا[ل] لديه القدرة على استثارة انفعال مش[ابه] لدى المشاهد، وهذه الانفعالا[ت] تستثار لدى الفنان بواسطة ما يح[س] به، فالمحسوس به هو الكوبرى القنطرة بين اللامادى (عاطفة الفنا[ن] وانفعاله) والمادى الذى يظهر [في] الاعمال الفنية من ناحية ثم بين الماد[ى] (الفنان وعمله) وغير المادى لد[ى] المشاهد (انفعاله وعاطفته)..

ونمط التتابع لذلك وصح[ه] كاندنسكى بطريقة تفصيلية كما يل[ي]: الانفعال (لدى الفنان) ـ المحسوس [به] ـ العمل الفنى ـ المحسوس به ـ

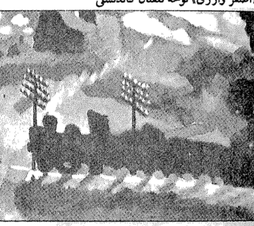
تكوين الشكل واللون فى تشكيل يعبر بطريقة تتسم بالكفاءة عن الانفعال الداخلى ويوصل العمل بكفاءة أيضا الى المشاهد.. وليس من الضرورى اعطاء الشكل واللون المظهر المادى الخاص بالاشياء الطبيعية، فالشكل نفسه هو التعبير عن المعنى الداخلى، وهو يجب أن يكون مكثفا الى الدرجة التى تسمح بعرض علاقاته الهارمونية مع اللون.

والجمال فى رأى كاندنسكى هو الانجاز المتفوق لهذا الاتفاق أو التوافق بين الضرورة الداخلية والدلالة التعبيرية للعمل، والعنصر الجوهرى فى العمل الفنى عنده هو عنصر خاص بالتنظيم المتوازن للاجزاء.. وقد أكد كاندنسكى كثيرا على ما سماه بالضرورة الداخلية(١) فى الفن، وقال بأن العمل الفنى كى يكون معبرا عن هذه الضرورة ليس من اللازم أن يكون تمثيليا(٢)، وقد أكد أن النقطة أو البقعة المستديرة فى التصوير يمكن أن تكون أكثر دلالة من الشكل الانسانى، وقد كان كاندنسكى دائما مخلصا لما سماه بمبدأ الضرورة الداخلية، وبناء على عمله وأفكاره قام بعض الفنانين بتوجيه أنفسهم الى ما يمكن تسميته بمبدأ الضرورة الخارجية(٣) وكان الهدف النهائى لهذا المبدأ البديل هو الهروب من الضروريات الداخلية لوجودنا الفردى ومحاولة خلق فن نقى صرف متحرر من التراجيديا الانسانية، غير شخصى لكنه عالمى(*).

■ وقد كان كاندنسكى واعيا بذلك،



«أصفر وازرق» لوحة للفنان كاندنسكى



«القطار» لوحة للفنان كاندنسكى

الانفعال (لدى المشاهد).

ويقصد كاندنسكى بتعبير (المحسوس به) درجة أكثر تبلورا وتشكلا من درجات الانفعال، أو هو الواسطة أو الاداة التى ينتقل من خلالها الانفعال ويتحول الى عمل فنى، وهذا العمل الفنى يتم الشعور به أو الاحساس به، ومن ثم يقوم بتكوين انفعال معين لدى المشاهد.. وسوف تكون هاتان العاطفتان متشابهتان ومتكافئتان الى المدى الذى يكون عنده العمل ناجحا، وفى هذه النقطة لا يختلف التصوير عن الاغنية فكلاهما محاولة للاتصال.

■ وكما يقول (هربرت ريد) فان (كاندنسكى) اقترح أن الشكل واللون يكونان فى حد ذاتها عناصر اللغة الكافية للتعبير عن الانفعال، تماما مثلما يفعل الصوت الموسيقى «بالروح»، والضرورة الوحيدة فى

● الانطباع المباشر من الطبيعة، والتعبير التلقائى عن الباطن، والتكوين، تمثل أهم ثلاثة عناصر للابداع.

لقد كان واعيا بالمخاطر الكامنة فى السماح للوحة بأن تكون مجرد زخرفة أو تكوينات هندسية كما هو واضح فى تأكيده على أهمية الانفعالات والضروريات الداخلية، لقد أدرك أن العمل الفنى يجب أن يكون معبرا عن بعض الانفعالات العميقة أو الخبرة الروحية كما كان يقول.

■ وقد مر كاندنسكى بخبرة سماها هربرت ريد رؤيا نبوئية(٤) أو كشفية سنة ١٩٠٨ وقد مضت سنتان قبل أن يستطيع كاندنسكى أن يصل الى ما يريد من ابداع تصوير لا توجد به أشياء أو موضوعات مأخوذة مباشرة من الحياة الطبيعية (الاشكال الطبيعية).

وقد قال كاندنسكى نفسه عن هذه الخبرة «كنت عائدا لتوى من عمل بعض الاسكتشات، وكنت مستغرقا فى التفكير وعندما فتحت باب الاستديو والمرسم، أصبت بحيرة مفاجئة، فقد كانت هناك لوحة ذات جمال متوهج لا يمكن وصفه، وفى حالة ذهول وقفت أحدق فيها، فاللوحة كانت بلا موضوع ولا تصف أى شىء محدد وكانت تتكون كلية من مساحات ملونة ناصعة، أخيرا اقتربت منها أكثر وحينئذ فقط عرفتها على حقيقتها، لقد كانت لوحتى التى كنت أعمل فيها تقف مائلة على الحامل، شىء واحد أصبح واضحا أمامى بعد ذلك وهو أن الشيئية أى رسم الاشياء



«تكوين زيت»
للفنان كاندنسكى

الطبيعية ليس لها موضع فى لوحاتى، بل كانت ذات تأثير ضار عليها».

مصادر الابداع

ولا يفوتنا أن نشير الى أن كاندنسكى قد قام بالتمييز بين ثلاثة مصادر مختلفة للابداع.

(١) الانطباع(٥) المباشر من الطبيعة وهو ينجم من خلال وقع أو تأثير العالم الخارجى المباشر على الفنان.

(٢) التعبير التلقائى عن العالم اللامادى الباطنى (أو الروحانى كما كان يقول) وهو لا شعورى فى معظمه وقد سماه بالارتجال(٦).

(٣) المصدر الثالث هو التكوين(٧) وهو تعبير عن الشعور الداخلى أو الباطنى الذى يعمل ويتكون ببطء أو على مهل، على أن يعالج هذا التعبير من خلال التحسين المستمر (أو التحذلق بتعبيرات كاندنسكى).. وفى هذا النوع يلعب العقل والشعور والهدف الموجه اليه السلوك دورا كبيرا لكن الدور الذى يلعبه الوعى أو العقل ينبغى ألا يظهر فى العمل الفنى فلا شىء يبقى غير العاطفة.

■ ويتضمن هذا التعبير الذى قدمه كاندنسكى تحررا تدريجيا للفن لديه من الضرورة الخارجية (كما فى عملية تمثيل الطبيعة أو نسخها أو التعبير عنها) وكذلك استخدام الأشكال الفنية كأنساق رمزية وظيفتها أن تعطى تعبيرا خارجيا (مرئيا) عن الضرورة الداخلية.. ومن المصدر الاول من هذه المصادر (الانطباع) أنتج كاندنسكى لوحاته الوحشية حتى عام ١٩١٠ ومن المصدر الثانى (الارتجال) نتجت لوحاته الخاصة بالتجريدية التعبيرية (من عام ١٩١٠ حتى عام ١٩٢٠) ومن المصدر الثالث (التكوين) ظهرت لوحاته الخاصة بالتجريدية التركيبية (من سنة ١٩٢١ وما بعدها).

■ لقد كان كاندنسكى يقول إنه «منذ القدم توجد الموسيقى التى ترافقها الكلمات بصفة عامة، فهناك الاغنية والاوبرا، وهناك الموسيقى التى لا ترافقها الكلمات كالموسيقى السيمفونية الخالصة أو الموسيقى النقية تماما، ويوجد ما هو شبيه بذلك فى فن التصوير، فهناك التصوير بموضوع، والتصوير بدون موضوع» (كاندنسكى ١٩٨١)(*)، لقد كان كاندنسكى يحاول الوصول من خلال التجريد الى فن يشبه الموسيقى الذى كان على معرفة عميقة بها، لقد كان يريد فى بداية حياته ـ مثل بول كلى ـ أن يصبح موسيقيا، لكنه درس القانون ثم صار مؤثرا فى فن التصوير المعاصر، وكثيرا ما أكد أهمية الامانة والصدق فى العمل الفنى، وأيضا أهمية تمتع الفنان بالمرونة والحرية.

الهامش

(1) Inner necessity
(2) Representative
(3) External necessity
(4) Apocalyptic Vision
(5) Impression
(6) Improuisation
(7) Composition

(*) كما هو الحال لدى موندريان ومصورى التجريدية الهندسية.

(*) مجلة «فنون عربية» التى تصدر فى لندن، مقال بعنوان «كاندنسكى بقلمه» ترجمة عدنان المبارك، العدد الثانى، سنة ١٩٨١ (٩٨-١٠١).

ترانيم

تراب

للشاعرة الفرنسية المعاصرة هيلين كارو:
(رومانسية رمزية معاصرة)
ترجمة: د. حسان أحمد بشير ـ سوريا

في مسرب الأرض العميق
تظهر السعادة صدئه
والاشجار تنمو
لكثر بحثها
في ذاكرة العشب
هطل من الغرب
باطل ، ينتشى

***

هذا الوطن
يحملنى على عرف الرياح
فالمستقبل
البعيد البعيد خلفنا
يحدثنى عنك

***

عرفت منذ زمن بعيد
القرى واحشاء الليل
وجرح القول
ومن أجل ان تسلم
في هذا المكان
تتماثل الايدى والرؤية والجسد

***

هنا ينتظر الدم
كما والبئر والشجرة
جذور هى الان
وابواب تغلق
وأتربة تحملها الرياح
من حيث لا مكان .
من أنا ، ومن سيكون؟
هنا اللعبة . .
روضة للأيام المأمولة
آلاف صيحات الاطفال
ولا خطوة بعد الآن .

خريف ذاك الذى كانت (الأنا) فيه؟
روض ، أرض ، ولمس
سجن الحياة
الارض المحروثة
والنسـخ
وعقـد الجذور
والارض المعقودة
دم رجل عجوز على المدخل
دفء الجدران
والموقد الذى تستعر فيه النار
منضدة
ويد لايقاظ الاوراق المكتوبة
والحياة التى لا تبدّل سيرها
وكأنما حسام القمر
في زجاج النوافذ
وعويل الليل
فوق الغابات التائهة
والموتى في الشاحنة الأخيرة
هل يجدر بنا قفل المغاليق
أو خوض المعركة
كى يصبح الجسد دائما
قولا؟ .
الجو شديد الرداءة
جو مشاوير ممطرة
والمحيط ينهار
السماء تنفض شعرها بشكل خطير
في زجاج النوافذ
وفي هذا المساء
حشد من الذكريات
يأتى من الغرب

***

الرجـل

يسمع وظهره الى الجدار
نباح النار
وراء ركض الضياء
وفى الانقاض
صوت ناى

* * *

الذئاب فى الليل
خطوت الضباب
الذى
يفتح قلبه فى قلب الحجرات
يحطم جميع المزاليج
على الحقـول
من أجل ان تحدث فى حياته الزلازل

* * *

الكلمة الجهورة
يطلقها الربيع صريحا
معادياً للخريف
والى حقول القمحٍ
يتنحى الزمن جانباً

* * *

ما وراء السديم والارجوان
بعد القتل البدائى الكبير
صيد الحيوانات ذات الفراء
والريش المنتوف
فى صلب السماء
والحياة تبطىء تغيراتها
لكى يصبح الغد جديدا
لقد كان
ردىء الموقع فى السماء
بين دنان العاصفة
وارتعاشه الفجر الشاجنة
انها الحياة

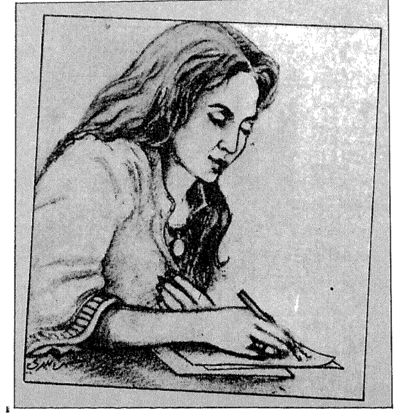
المهددة دوماً
تخيط ما هو يومى . .

* * *

وقبالة مزق الاطلال المحترقه
نظرتك
خزانة استعادة
الماضى ينهار
والارض مهلهلة
والاحلام على الحطام.

* * *

نحسب للوقت ولعب . .
مع الخيال
وينفرون والمطر يهطل
ويمسك جميع الخيوط
ويجمع التاريخ
فى نهار مشمس



مسرح .. جارسيا

من السمات الواضحة لمسرحيات الشاعر الأسبانى المعروف «جارسيا . . . لوركا» انتصاره للفضائل، والقيم الانسانية النبيلة، والمثل الرفيعة، على قوى الشر، والرذيلة، والتحلل . . كما اتسمت معظم أشعاره، ومؤلفاته الأدبية والمسرحية بروح التفاؤل والأمل . . وتكاد جميع أعماله الابداعية تتفق فى مضامينها على الاشادة بأخلاقيات المجتمع الحميدة، وتقاليده، وعاداته الرشيدة العريقة.

ففى مسرحيته الشعرية الشهيرة «يرما» . . ينتصر «لوركا» للفضيلة، والشرف، ويصور مأساة زوجين حرما من نعمة الانجاب، برغم رغبتهما لانجاب طفل يبدد وحشة أيامهما، وكآبة وحدتهما، ويهدهد مشاعرهما يشيع فى عالمهما المحدود أجواء البهجة والمسرة.

■ وكانت الزوجة أشد حرصاً على الانجاب وهى ما فتئت تكابد لواعج الشوق لرؤية مولود لها بينما ظل زوجها ـ بشهادة الأطباء ـ يعانى عجزاً عن الانجاب.

■ ولما طال انتظار الزوجين ـ بلا أمل ـ دون انجاب، امتثلت الزوجة قانعة راضية لمشيئة الأقدار.

ورغم إغراءات الشاب (فكتور) من خلال محاولاته المتكررة الفاشلة للايقاع بالزوجة فى حبائل الغواية والانحراف، كما جاء فى المسرحية التى تضمنت مساعيه تلك، للتأثير عليها بشتى الطرق والأساليب إلا انها كانت تعتصم دائماً بسياج متين من أخلاقها العالية، ومسلكها الحميد، وقد دافعت بقوة وشجاعة فائقة عن كرامتها وشرفها، عندما شاعت حولها أقاويل أهل القرية زوراً وبهتاناً عن علاقتها المزعومة بالفتى (فكتور).

■ وكان دفاعها عن شرفها وكرامتها مقنعاً، وحاسماً، مما جعلها فى نظر الجميع، طاهرة النفس، نقية الروح من كل شائبة ومذمة، لا سيما، وهى التى انتصرت للفضيلة، بمقاومتها لرغبات الجسد الفانية، والتزمت جانب الشرف، والطهر، والنقاء النفسى، ولكنها احتفظت فى أعماقها بمشاعر الحزن، والكراهية نحو زوجها، ولم تشأ قط أن تتلوث فى لحظة ضعف، باللذة المحرمة وكانت بحق مثالا طيبا للزوجة الوفية.

■ وهذا جزء من مسرحية (يرما) للشاعر جارسيا لوركا، يعبر للقارىء عن مدى اهتمام الزوجة وشغفها للانجاب، مما يدل على حرصها الأكيد لأداء رسالة الأمومة بكل ما يخفق بين جوانحها من مشاعر الحنان والعواطف الانسانية النبيلة، وندرك كل هذه المعانى السامية من خلال الحوار التالى:

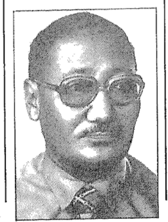
●● **يرما:** إننى ظمأى . . أريد أن استحوذ على طفلى بين ذراعى، لكى أداعبه، وأناغيه، وأحس بالهدوء، والسعادة، والاطمئنان بقربه . . . اننى لست إمرأة متهتكة، ولكننى أعلم ان الأطفال يولدون من إمرأة ورجل معاً، ولكن . . . ليتنى استطيع انجابهم وحدى!!

●● **وتخاطبها امرأة مسنة قائلة:**

جميل أن ترغب الزوجة فى الانجاب، لكن اذا لم تلد، فلم هذا القلق، والضجر والحيرة؟ ومن المهم فى اعتقادى أن لا نترك أنفسنا مسلوبة الارادة فى خضم الأحزان، حتى لا تجرفنا أمواج الأسى والضياع بتيارها القاتل! ولست أدرى ما الذى تودين اهداءه للطفل الذى تنتظرينه؟ وأى نوع من السعادة والهناء ترغبين فى منحها اليه؟

●● **يرما:** اننى حزينة . . وكلما أحسست بالوحدة ومرارة





بقلم: مصطفى عوض الله بشاره (السودان)



الواقع الأليم، اجتاحنى لهيب من النار يحرق اعصابى، وأرى كل شىء يستحيل الى فراغ أجوف، ولابد أن يكون لى طفل، لأن العالم بدونه سيفقد معناه فى نظرى!

■ ومن أعمال «لوركا» المسرحية، التى اشتملت على مضامين انسانية رفيعة، مسرحية «**الاسكافية الصغيرة**» وهى من المسرحيات الكوميدية الساخرة التى يصور فيها «لوركا» ببراعة فائقة مشهداً دramياً متوترا، يقف خلاله الزوج موقف المدافع عن كرامته، وحقوقه الزوجية، وهو يكيل الاتهامات جزافاً لزوجته، وقد استولى عليه احساس خاطىء بأنها تخونه، ولكنه يتحقق من سلامة نواياها حين أبدت استعدادها للموت من أجل الشرف، والفضيلة والكرامة.

■ وهكذا. يؤكد الشاعر المبدع «جارسيا.. لوركا» مناصرته، ووقوفه الى جانب القيم الأخلاقية الرفيعة والمثل الانسانية العظيمة من خلال أعماله المسرحية الرائعة.

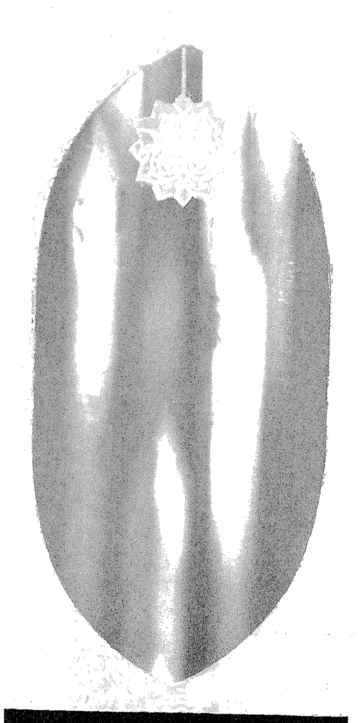


فيصل محمد عراقي (مكة المكرمة)

يارب



يارب الأكوان . . يا من خلقت فأبدعت . .
وصورت فأحسنت . .
هذه آثارك في مخلوقاتك . .
فكيف أنت في سمو عليائك ؟ !
اجعلني في حرزك وكنفك . .
وتولني برعايتك وفضلك . .
يا حليماً ذا أناة لا يقدر على أناته أحد :
كن حليماً بي . . رؤوفاً بحالي . .
يا خفياً في لطفك . .
يا أليماً في أخذك . .
يا شديداً في بطشك . .
ألطف بنا بلطفك الخفي . .
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . .
وابطش بأعدائنا ببطشك الشديد . .
يارب الأكوان . .
تعاليت عن أقوال الملحدين . .
وتساميت ربي عن وصف الواصفين . .
برحمتك الواسعة ارحمني . .
وبقدرتك أكفلني . .
وبولايتك تولني . .
وألحقني بالصالحين .

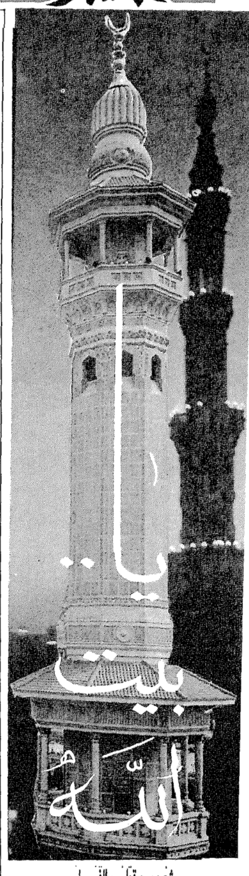


قصائد العدد

العدد ٥٧ جمادى الآخره ١٤١١هـ

المشرف

محمود عارف



شعر: يس قطب الفيل - مصر

حتى .. فى عصر الوثنية
والارض مغان همجيه

وضلال يجتاح ضلالا
وصراع من غير قضيه

حتى .. فى زمن موبوء
موبوء وجها وطويه

يأتى الجيش بلا خجل
مسود الطلعة والنيه

حتى .. فى زمن مختل
فكرا وجهادا وحميه

●●●

يا كل قلوب ذبحتها
من كف الالحاد شظيه
يا كل يد ، ياكل فم
يا كل سهام تتريه
من ذا يحميك إذا وقفت
فى ساح الرحمن ضحيه؟
من ذا يحميك إذا نطقت ؟
والملجأ نار وحشيه
والجنة ليست مملكة
ندخلها من غير هويه
ربى .. لعنتك لمن كانوا
لهداة الاكوان أذيه

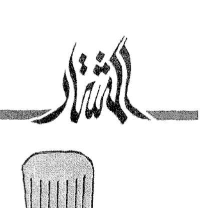
●●●

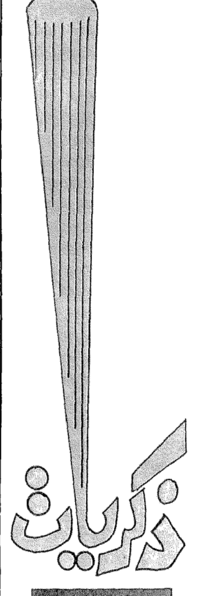


نتحدى الله .. ولا ندرى
نتحدى فى الارض نبيه
ونظن بأن الارض لنا
منجاة من كل بليه
وبأنا فوق حدود الظن
صفاء، صدقا، تضحيه
وبأنا نخدع مولانا
بلحانا البيض الوبريه
الله .. ومن غيرك أدرى
بالخلق ضميرا وسجيه
خلصنا .. فالارض انفجرت
ما عادت كرة أرضيه

●●●

يا بيت الله .. ومعذرة
إنى عربى الامنيه
أبرهة يلعن أبرهة
لعنات الحقد الازليه
ومآذنك البيض ارتفعت
تتحدى مهجا حجرية
والموكب يمضى ملتمسا
كل الجنبات القدسيه
وحبيب الحرمين صفاء
يرنو لصفاء الاوديه
وينادى الناس، فإن جاءوا
فالامن صباحا وعشيه
والله يحاسب من حادوا
واجتازوا حد الشرعيه







شعر: محمد حسن فقي

ذكريات كلها دنس
رغم ما فيها من المتع
عشت فيها ناعما زمنا
صارفا نفسى عن الورع!
أتردى فى حفائرها
دونما خوف ولا جزع!
ورفاقى عصبة نذرت
نفسها للهو والبدع!
فانطلقنا فى مجاهلها
كذئاب تنشد القنصا!
ما نبالى حين نبلغه
ريع .. ام وجدا بنا رقصا!
فلقد يذرى مدامعه
ولقد يستعذب الفرصا!
قصص كانت لنا عجبا
حين يروى الماجن القصصا!
ولقد تشقى ضمائرنا
بعض حين بالاباطيل!
ثم تصبو للهوى جنفا
ما تبالى بالاضاليل!
ويلها من رشدها انسلخت
وتحلت بالاكاليل!
رب غى كان مفترسا
وهو يشدو بالتراتيل!
يا لنفسى من مباذلها
وهى تهوى بى الى الدرك!
لكأنى فى براثنها
درهم فى كف مؤتفك!
أو كأنى راغب نسكا
وهى لا ترضى عن النسك!
رب ورد حال فى شجرى
من تجنبها إلى حسك..!
إيه يا ربعى الذى اجتنبت
فيك نفسى حلو تقواها!
وتجلت وهى عاتبة
فى تبديها .. ونجواها!

كنت يا ربعى لها سكنا
عرفت فيه خطاياها!
كلما حاقت بها كرب
كنت بردا فى حناياها!
فأعدنى للهدى فلقد
كدت بالآثام اختبل!
كدت منها وهى تفتننى
عن عيون الناس اعتزل
كيف أصحو من سلافتها
وأنا من دنها ثمل؟!
كن طبيبى من بوائقها
فلقد ضاقت بى الحيل!
ولقد زاد الفؤاد أسى
واكتئابا .. أنه انفردا!
وتناءت عنه عصبته
بعد ان كانت له مددا
سئموا ما كان يركسهم
واستبانوا فى الدجى الرشدا!
فأنابوا بعد شقوتهم
ورأوا فى الصحوة.. الرغدا!
أفأبقى دونهم دنفا؟!
يتلظى من نوازيه؟!
يا لها عقبى تؤرقه...
وتجلى من مخازيه
ضل من تلقيه نزوته
وهى نشوى لعواديه!
وأنا هذا الذى عميت
عينه .. من ظلمه التيه!
أترانى والتيه يلوى عن الدر
قويما ـ خطى الاثيم اللغوب؟
أترانى سأهتدى؟ أم ترانى
سوف تلوى خطاى عنه عيوبى؟!
لست ادرى لكننى وأنا البائس
ارجو النجاة رغم ذنوبي!
أسعدينى بالنور أيتها الشمس
وبالسلم بعد طول الحروب!



أبي رحمه الله

أبـى .. لو رأيـت .. فى نفـسه
معـانـى السمـو ، وطـيب الاثـر
تبـيـن الحـصـافـة فى لفـظه
وتـنـبـغ فيـه فنـون الـفكـر
زكـى الـفـؤاد ، طويـل الـنجـاد
جلى الـبـيـان، ظريـف الـسيـر
يسـوس الامـور بصـبر الحليم
وفـهـم الاريـب الـبعـيـد الـنـظر
ويـرمـقـهـا جاهـدا واعـيـا
بقلب الحـصيـف وعـيـن الحـذر
شهـى الاحـاديـث يلقـى بهـا
فيـروى الـحضـور نثـار الـدرر
يفـيض على مسمـعيـك الـنهى
بغض الـبـيـان وحـلو الـسمـر
يوافـيـك فى كل يوم - له -
دلـيـل على فكـره الـمـبـتـكـر
وفـيـر الـحـصـافـة، جم الانـاة
اذا أورد الامـر أو إن صدر
حبـاه الإلـه وأكـرم بهـا
خلالا تحـاكـى نسـيـم الـسحـر
تراه فتـبـصـر أخـلاقـه
ملألئـة فى الـجـبـيـن الاغـر
تشـع سجـايـاه فى وجـهـه
كنـور الـهـدى وضـيـاء الـقمـر
تراه فتـكـبـره - هيـبـة -
وتـلمس فيـه الـجلال الـغـرر
فإن أنـت خالـطتـه خطوة
تولاك حب له قد أسـر



شعر: ابراهـيم فـودة



شعر: أحمد درويش

الاستاذ بجامعة قابوس ـ كلية الاداب



استوحش القلب واهتزت رؤى الوادى
صبى حنينك إنى متعب صادى

أرى على الافق سحبا لا مياه بها
يمشي بها الخطو صعبا غير منقاد

وتلفح الريح منى وجه ذى جلد
لكنها حملت أنفاس جلاد

قد عبئت عفنا، أغفى بها زمنا
وهاجه نسمةٌ رفت على الوادى

فدومت تستثير الترب غاضبة
وجلجلت بخوار رائح غادى

وأنشبت فى أديم الارض لاهثةً
ترتاع حين ترى ظلا لاعواد

تزغرد الريح فى البيت الخراب، ولا
تهش حين تلاقى شم أطواد

مسكينة هذه الاهرام شامخة
تنوشها عاديات منذ آماد

تعدو عليها صغار الذر قد جمعت
أهون بها من جماعات ومن عاد

وربما عششت فى سفحها زمنا
واستيقنت من مصير قادم بادى

وجنح الحلم بالذرات فانتفخت
وشعشع الزهو فى آماق حساد

واهتز رأس على ذل الطوى طربا
واصفر محجر عين غير وقاد

وغمغمت ألسن بكماء لا غية
وزاحم البوم صوت البلبل الشادى

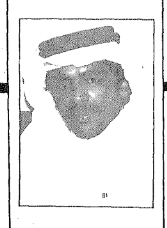
وانداحت الاذن حتى صار محورها
باعا، وقلد قط مشي آساد

لكن قبضة ريح غير عابئة
تذرو، وزخة ماء تطرق الوادى

يغدو بها الصخر صخرا والغبار لقى
والذر ذرا، على جمع واحشاد

المختار

صفحة من أوراق بدوي



محمد البثيتى - السعودية

ماذا تريدين ..؟ لن أهديك راياتي
ولن أمد على كفيك واحاتي
أغرك الحلم - في عيني مشتعل -
لن تعبريه .. فهذا بعض آياتي
إن كنت أبحرت في عينيك منتجعا
وجه الربيع، فما ألقيت مرساتي
هذا بعيري على الابواب منتصب
لم تعش عينيه أضواء المطارات
وتلك في هاجس الصحراء أغنيتي
تهدهد العشق في مرعى شويهاتي

●●●

أنا حصان قديم فوق غرته
توزع الشمس أنوار الصباحات
أنا حصان عصي لا يطوعه
بوح العناقيد أو عطر الهنيهات
أتيت أركض والصحراء تتبعني
وأحرف الرمل تجري بين خطواتي

أتيت أنتعل الافاق .. أمنحها
جرحي .. وأبحث فيها عن بداياتي
يا أنت لو تسكبين البدر في كبدي
أو تشعلين دماء البحر في ذاتي
فلن تزيلي بقايا الرمل عن كتفي
ولا عبير الخزامى من عباءاتي
هذي الشقوق التى تختال في قدمي
قصائد صاغها نبض المسافات
وهذه البسمة العطشى على شفتي
نهر من الريح عذري الحكايات

●●●

ماذا ترين بكفي؟.. هل قرأت به
تاريخ عمر مليء بالجراحات
ماذا ترين بكفي ..؟ هل قرأت به
عرس الليالي وأفراح السماوات
وهل قرأت به نارا مؤججة
وماردا يحتويه الموسم الاتي





«حول قصائد ومقطعات عدد صفر الخير الشعرية

بقلم: د. عبد الله باقازي

... الشعـر فن العرب الأول والشعر إلى اليوم لا يزال يحمـل هذه الصفـة.. غير أن الشعر العربى على مدى عصوره كان تواقاً الى «التجديد»، فالشاعر من تجد عنده مالا تجد عنـد غيره، لذا ومن هذه الـزاوية لفت «امـرؤ القيس» النظر اليه ـ شاعراً جاء بجديد ـ من حيث إنه أول من «شبـه»، «ورسـم صوراً جمالـية» من خلال أطـر التشبيهات والاستعارات المبتكرة التى طرحها فى شعره، وفي العصر الأمـوي برز «عمـر بن أبى ربيعة» بقاموس شعـرى جديد لفت اليه الأنـظار، حتى وصف «حمـاد الراوية» شعره بأنه «كالفستق المقشر»، لحلاوته وجمال تذوقه..!!

■ وبمضي مسـار الشعـر ظهـر المجددون :أبو تمام، أبو نواس، مسلم بن الوليد، المتنبي... الخ.. وكل شاعر من هؤلاء «نكهـة متميزة» «ومـذاق خاص»، ولقد جهد الشعـراء فى كل العصـور عبر مسـار الشعر العربي، أن يرسخوا «كيانهم الشعرى» من خلال طرح جديد يختلف عمن سبقوهم فى هذا المجال، وكان كل شاعر من الحرص أن يكون «بصمة جديدة» وليس «نسخة كربون» ممن سبقه..!!

■ وفى تأملي لقصائد ومقطعات شهر صفر الخير من عدد «المنهل» العزيزة من خلال «المشتار» افتقدت غير قليل من «خصوصية الشعر» والشاعر، فالقصائد والمقطعات بعامة دارت فى «إطار شعري مألوف» بحيث إنك تقرأ القصائد فلا يتحقق فيها قول الشاعر:

إذا الـشـعـر لم يهزك عنـد سماعـه
فليس حريـاً أن يقـال له شعـر

■ وهو بيت يحمله «المشتار» شعاراً..!!

■ وحتى على مستوى البيت «النادر» أو الذي يدخل تحت ما يسمى «بالمثل السائر» هذا الأمر مفقود الى حد بعيد، ولقـد جسدت القصائد والمقطعات جزءاً من أزمة الشعر العربى «الذى استنزفت شكليته وأطره» وظل الكثير من الشعـراء يدورون فى «مضامين مكرورة» عالجها الشعراء آلاف المرات عبر مئات السنين على أن المضمون ـ الفكرة لو وجد «الصياغة المبتكرة» لغادر مألوفه وانخرط فى إطار جدة، ولكن ما هو الرأي فى تضافر مضمون وصياغة مألوفة..!!

■ ومن خلال القصائد والمقطعات تبين «مألوف آخر» يتركز فى عنـاوين القصـائـد: «يا نفس حسبك»، «نحن خير الناس»، «أهل الفضل»، «الزمان أم نحن»، «أجرنى»، «قم بنا لليل»، «شادي الأيك»، «ابن فرناس وقرطبة»، «آه ياليل»، «أمنية كل عاشق»....!!

■ هذه العنـاوين فيهـا من «التقـريرية»، «والمبـاشرة»،

«والتكـرار» ما ينـأى بها عن «الفنية» ـ حالـة شعـرية ـ تستدعي «الاختيار الدقيق» في العنوان، والتفكير فيه كثيراً قبـل وضعـه، ولقد كانت «الحيرة» بإزاء «اختيار عناوين القصـائـد ـ الى عهد قريب ـ ظاهرة «صحية» دالة على الاهتمام والعناية باختيار العنوان «بوابة القصيدة» ومنفذها الفني الهام.

■ ثمة عامل هام هيمن على مناخ القصائد وأجوائها بعامة وهـو «النثـرية» التى تخل «بـالشعـرية» الى حد بعيد، «والنثرية» لا تنتفي عن القصيدة لمجرد وجود «الشطرين» فهي قائمة فى «طريقة التشكيل الشعرى للبيت»، وبناء جمله الشعـرية، فليس معنى وجـود الشـطرين توفـر «الشعـرية»، وإنما تسهم «الخطابية» ـ وتقريرية البناء فى تشكـل «النثـرية» فيفقـد الشعـر ـ بالتـالي ـ «سحـره الحقيقى»، «وجـوهره الهام»، ويصبح البيت «سطراً» أو يؤول الى حالة «البيت/ السطر». . !!

■ ثمـة حالـة أخرى تلوح من خلال «القصائد» وهي: «الشعـور بالاستنـزاف الشعـرى لدى بعض شعـراء القصائد، وخاصة من لهم مجال فى النشر الشعرى الواسع والكثيف. . والشعر حالة «خاصة» لا يقتله شيء بقدر ما يقتله كثرة القول فيه. . !!

■ إن الشعر العربى فن «الندرة» وشعراء العربية الكبار ـ قديمـاً وحـديثـاً ـ ابتعـدوا عن «الاستنـزاف الشعـري» واقتصروا على شيء غير كثير من الشعر حفظاً لقيمة الشعر وابقاء له، فالشعر العربى أدق وصف له: إنه «الشعر/ الألماس» فبقدر «قلته وندرته» تكون قيمته، وبقدر كثرته يصبح: «الشعر/ الحجر».

■ إن قانون «العرض والطلب» الاقتصادى يقوم حتما فى مجال الشعر. . !!

■ إن قانون «القلة/ الكثرة» فى الشعر هو الذى حدد لنا بدقـة «الكم الكبير» الساقط فى ثنيات الزمان من الشعر العـربى، وهـو الـذى حدد قيمة شعر شعراء «الصنعة» وشعر شاعر بارع ـ كالمتنبي ـ !!

■ وهنا يبرز عامل «العناية والتجويد والاهتمام» بالشعر: موضـوعـاً وصياغـة. . ومن زاوية أخـرى حفلت بعض القصائد بأبيات هامشية من خلال «البيت/ الحشو» الذى يمكن الاستغناء عنه بسهولة ما دام لا يؤثر في «بتر صورة» ولا انقـاص معنى، وان يقتصر على الأبيات التى تؤدي غرضهـا الفني فى تلاحم وسبـك متناسق، فالمجال ليس استعراض قدرة، وليس «استطراد» معان لا جدوى منه.

■ أقـول هذا وأنـا أسجل كامل إعجابي بموهبة أستاذنا الشـاعر الكبير: محمد حسن فقى، شاعراً مقتدراً مالكاً لناصية الشعر منذ أكثر من نصف قرن، وكم كان بودى لو أن أستـاذنـا «الفقي» خفف من إنتاجه الشعرى المتدفق «النازف» بحثاً عن قصائد أكثر تجويداً، فالشعر في «قيمته» وليس فى «كمـه»، بل إنه الفن الوحيد الذى يقتله كثرة النتاج لتماثل الصور، وتكرار التجارب فى هذا المقام.

■ ولا أخفي إعجـابى أيضـاً بمقـطوعـة الشاعر الكبير «إبـراهيم فودة»: (أهل الفضل)، وإن كانت «النمطية» مهيمنة عليها كثيراً لكن ما يشفع لها هو «إيجازها المتقن»، والشعر ميال بطبيعته الى الايجاز، توخياً للتركيز، ونشداناً لطلب «عمق المعنى» دون اللهاث وراء «الاستطراد» الذى لا يخدم مضموناً ولا صورة. . !

■ وقد جاءت قصيدة الشاعر «يحيى توفيق» خطاً جديداً فى شعره الذى الفنا فيه «حسية الغزل» ـ خطاً شعرياً عاماً ـ أما قصيدته: «يانفس حسبك» فهي «وقفة محاسبة مع النفس» ورغم طول أبيات القصيدة، ودورانها فى المنـاخ التشكيلي الذى تعودناه من الشاعر، غير أن بعض الحكم الشعرية وأبرزها قول الشاعر:

ومن تخذل الـدنيـا يعش متـوجسـاً

كثـير الـتـوقـي عاثـر الخـطوات

■ قد أعطت للقصيدة «نبض حيوية وجدة»، وبالجملة: فالقصيدة من أجمل ما قرأت للشاعر.

●● وجاءت مقطوعة الشاعر: «أحمد محمود مبارك» ـ دفقة إيمان جياشة بالتوبة ـ وإن كان لم يعجبنى البيت الأخير فى

المقطوعة . . !!

■ أما قصيدة الشاعر «مصطفى عبد الرحمن» ـ قم بنا لليل ـ فيغلب عليها الطابع «النشيدي» أكثر من الشعري، ويبدو أن تمرس الشاعر بكتابة الأناشيد والأغاني قد أضعف «الصوت الشعري» فى قصيدته، فبدت أغنية مكرورة . . !!

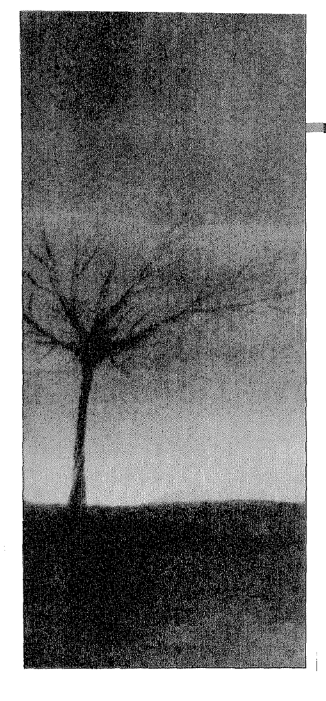
■ يبقى أن أشير بعد ذلك الى قصيدة : «نحن خير الناس» للاستاذ محمد شفيق الأزهري وهي قصيدة رغم جودة مضمونها لكن «النثرية» تغلب عليها كثيراً، والنثرية داء الشعر القاتل الذى يخفت جذوة السحر فيه، ويطفىء لهيب التأثير له في المتلقى .

■ وقصيدة الأستاذ «حسن منصور» : (شادي الأيك) وهى على جمالها ومدى التطلع الواضح من قائلها الى المضي فى مضمار الشعر لكن عامل «التقليد» فيها بارز الملمح فى عنوانها ومضمونها، أقول هذا وأنا أشيد بجدية قائلها وطموحه الشعرى الواضح .

■ أما قصيدة الدكتور: «كمال اسماعيل» (ابن فرناس وقرطبة)، فقد طغت عليها «الذهنية» و«المضمون العلمي» والسرد للوقائع التاريخية، بحيث استغرقت «الأحداث الوقائعية المتلاحقة» الشاعر على حساب «الصياغة الشعرية المتقنة» أقول هذا رغم «خفة ظل» بعض أبيات القصيدة . . !!

■ أما قصيدة الاستاذ: (سعيد كامل معوض) «آه ياليل» فقد غرقت فى رومانسية ما أحوج الشعر الى التخلص منها اليوم، خاصة وقد استهلك الشعراء مضامينها «الذاتية بل المفرطة فى الذاتية» . . منذ زمن طويل .

■ وتبقى فى النهاية قصيدة «أمنية كل عاشق» للاستاذ: علاء هانى الجراح وهى لا تختلف عن سابقتها فى استجدائها لمعنى شعرى «ذاتى» موغل فى الشكوى المريضة التى تفرز «معاناة ذات» ملت أذاننا وعيوننا من سماعها وقراءتها فى الشعر الذاتي المريض الذى طالما أسقطناه من ذاكرتنا الشعرية . . !! .



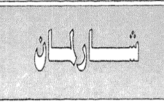
. . . وبعد :

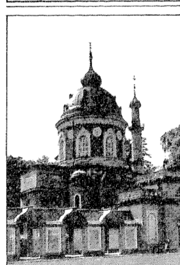
فالعديد من هذه القصائد يجسد «الأزمة» القائمة فى الشعر العربى، بتوقف الشعر ـ بالفعل ـ عن التطور ودورانه فى دائرة «محاكاة» نماذج شعرية سابقة، وليس مرد ذلك ـ فى رأيي ـ الى الشعر العربى من قريب ولا من بعيد، وإنما الأمر متعلق «بقدرات» الشعراء، ومدى قوة مواهبهم واستعداداتهم وافساح المجال، أو انفساحه أمام الكثير ليكونوا شعراء مع افتقارهم لهوية الشعر ـ فناً من أصعب الفنون وأكثرها تعقيداً ـ لا يسلم قياده إلا «للقلة من ذوى المواهب العالية» الذين يتحرون ـ أيضاً القول فيه «بدرجة معقولة إن لم تكن قليلة» تتيح للقصيدة أن تكون قصيدة وللشعر أن يكون شعراً بحق وحقيق .



●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر فى مدائن المعارف..

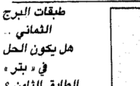
●● (المعارف) تجوال فى ساحة الفكر، تلمع فى جوانبها معالم الشعوب فى معطياتهم، الثقافية والفكرية، الحضارية والمدنية.، وتسجل بعض تلك المعطيات فى العادات والتقاليد والموروثات.





من اشهر ملوك اوروبا ملك (الفرنج) شارل الأول أو شارلمان، معاصر هارون الرشيد، وهو الذي وسع مملكته حتى شملت كل فرنسا ومعظم اراضى ايطاليا والمانيا وهولندا وبلجيكا. . وكان لشارلمان عاصمة يسميها الفرنسيون «إكس لاشابيل» والالمان يسمونها «أخن» وهى تقع فى شمال المانيا الغربية قرب حدود بلجيكا وهولندا. وهى مدينة قديمة طالما كانت عاصمة لملوك اوروبيين فى العصور الوسطى، وطالما كانت موضع نزاع بين الفرنسيين والجرمان فى العصور الحديثة. وأهم أثارها التى لا تزال قائمة قصر شارلمان والكاتدرائية القديمة. وقد تهدمت أخن فى الحرب العالمية الثانية ولكن الشعب الألمانى سرعان ما أعاد بناءها بطابعها التاريخي العريق.

عدد سكان أخن ١٧٠ ألف نسمة، وهى مشهورة بصناعات نسيج الحرير، وصناعة الآليات الضخمة وهى مركز تجارى وثقافي، وفيها مدرسة التكنولوجيا العليا. . وأهم من ذلك أنها تحتوى على ينابيع مياه معدنية تجعلها مركزا لمعالجة الروماتيزم وبعض الأمراض الأخرى.

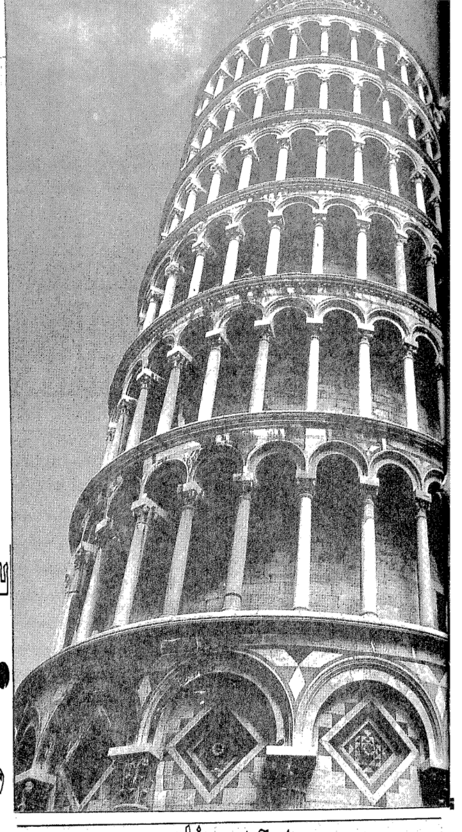


طبقات البرج الثماني .. هل يكون الحل في « بتر » الطابق الثامن ؟



«يتيمة الدهر» للثعالبى معجم لتراجم شعراء العربية الذين عاصروا المؤلف فى القرن الرابع الهجري، أو سبقوه بقليل، وكانوا منتشرين في جميع أنحاء العالم الاسلامي الذى كان يومئذ يمتد من حدود الصين شرقاً حتى أقصى المغرب والاندلس غرباً، وقد ذكر المؤلف أسماء شعراء كل قطر معاً، وذكر فى الغالب مع كل شاعر قطوفاً من شعره.

«العقد» وقد اشتهر خطأ باسم (العقد الفريد) لابن عبد ربه كتاب جامع لجوانب كثيرة من التراث العربي الأدبي منذ العصر الجاهلي حتى أيام المؤلف الذى عاش فى الأندلس إلى أوائل القرن الرابع الهجرى، فهو يشمل كثيراً من أخبار العرب ومعارفهم وخطبهم وشعرهم وعقائدهم وأنسابهم ودولهم ومعاركهم وفرسانهم في تلك الحقب، التي تبلغ أربعة قرون.



برج بيــزا

برج بيزا المائل . . أقاموه خطأً على أرض رخوة، ما لبثت أن هبطت به فانحرف وأصبح برج بيزا المائل . . وهو يزداد انحرافاً سنة بعد سنة ، الأمر الذي حمل السلطات الايطالية على مباشرة العمل مؤخراً على وقف انحرافه عند حده الحالي . . وقد ثبت لها أن برج بيزا سينهار لا محالة إذا تعرض لمزيد من الانحراف .

(*) بيزا: مدينة ايطالية فى مقاطعة توسكانا. شهيرة ببرجها المائل، ولد فيها العالم غاليليو.

هؤلاء تصدوا للرد

● المستشرقون المحايدون فى دراساتهم الاستشراقية كانوا أقرا

● بعض المستشرقين كان همهم تتبع أخطاء الرواة والمؤر

● بعض الدراسات الاستشراقية أدت خدمة عظيمة للاسلام

أحسب أن الاستشراق تاريخا وأهدافا ومنهجا ورجالا لم يعد بحاجة إلى إلقاء مزيد من الأضواء عليه فقد أشبعه علماؤنا الأفاضل تبيانا ودرسا واستقصاء وتفنيدا حينا وتأييدا حينا آخر، وذهبوا فى ذلك مذاهب متباينة فأعجب به قوم وشدهم إليه ما تبنوه من مناهج استخدمها المستشرقون فى دراساتهم وعلى رأس هؤلاء الدكتور طه حسين واحمد أمين وأبورية وأضرابهم، شدهم المنهج شدا لم يروا معه أى سقطات أو أى دس أخفاه هؤلاء مرة وأعلنوه مرة أخرى، وفى المقابل نرى من علمائنا من وقف من هؤلاء المستشرقين وقفة اشتد فيها بدافع الغيرة على دينه وتاريخه وتراثه ففند آراء هؤلاء المستشرقين وفضح جهلهم وقلة فهمهم لمرامى النصوص العربية، خاصة وأن بعض هؤلاء المستشرقين ـ وعلى رأسهم جولد تسيهر (المستشرق المجرى) وتلميذه النجيب شاخت (المستشرق اليهودى الحاقد) ـ قد تعرضوا للمصدر الثانى للاسلام وهو السنة تعرضا قاسيا لا يرضى به أي غيور على دينه وخالفوا فى كتاباتهم هنا ما ينادون به من منهج علمي منصف فبتروا النصوص حينا وتأولوا فهمها حينا آخر لتحتج لهم، ومن هؤلاء العلماء الغيورين الدكتور مصطفى السباعى رحمه الله تعالى فى كتابيه: «الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم» و«السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى» والدكتور عمر فروخ



الشيخ محمد الغزالى — د. عمر فروخ

ومصطفى الخالدي فى كتابهما: «التبشير والاستعمار» و«هو من أهم الوثائق التاريخية عن نشاط المستشرقين والمبشرين لخدمة الاستعمار»(١) ومنهم أيضا الشيخ محمد الغزالى فى كتابه «دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين».

■ ومن علمائنا من توسط بين هؤلاء المعجبين والغيورين ونظر الى ما خلفه هؤلاء المستشرقون نظرة شاملة تأخذ بعين الاعتبار جميع اعمالهم من دراسات وتحقيقات وفهرسة وموسوعات ومجلات فرأى أن المنهج العلمي يتطلب منه الانصاف فيشيد بالعمل الذى يستحق الاشارة ويفند ما يستحق التفنيد، وعلى رأس هؤلاء الشيخ أبو الحسن الندوي فى كتابه «الاسلاميات بين كتابات المستشرقين



إلى إنصاف الإسلام والمسلمين.

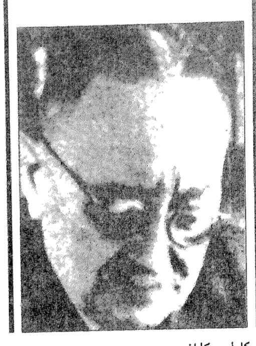
من وإلصاقها بالإسلام.

بقلم: أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

والباحثين المسلمين» الذى كان فى الأصل ورقة مقدمة الى مؤتمر «الاسلام والمستشرقين» ولا بأس ان أستشهد ببعض أقوال علمائنا فى دعم ما ذكرته آنفا، يقول الشيخ محمد الغزالى: [٢] «وأحسن وصف له ولأمثاله قول احمد فارس الشدياق» «إن هؤلاء المستشرقين لم يأخذوا العلم عن شيوخه وإنما تطفلوا عليه تطفلا وتوثبوا فيه توثبا، ومن تخرج فيه بشىء فإنما تخرج على القسيس ثم أدخل رأسه فى أضغاث أحلام أو أدخل أضغاث أحلام فى رأسه وتوهم انه يعرف شيئا وهو يجهله، وكل منهم إذا درس فى إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئا منها تراه يخبط خبط عشواء فما اشتبه عليه منها رقعه بما عنده بما شاء وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمن فرجح منه المرجوح وفضل المفضول».

■ أما الدكتور مصطفى السباعى فقد بين كيف تعلم عدد من المستشرقين المشهورين فى وقتهم اللغة العربية وعمن اخذوها، ومنهم البروفيسور «أندرسون» رئيس قوانين الأحوال الشخصية المعمول بها فى العالم الاسلامى فى معهد الدراسات الشرقية فى جامعة لندن، ومنهم رئيس قسم الدراسات الاسلامية والعربية فى جامعة اكسفورد فهو يهودي يتكلم اللغة العربية ببطء وصعوبة [٣].

■ أما أبو الحسن الندوى فيقول بعد ان ذكر طرفا من



كارل بروكلمان

علمهم وفضلهم [٤] «ورغم هذا الاعتراف بفضلهم وعلمهم لا يمنعنى شىء فى هذا المجلس الموقر من أن اصرح بأن طائفة كبيرة من المستشرقين كان دأبها البحث عن مواضع الضعف فى الشريعة الاسلامية والحضارة والتاريخ الاسلامي وابرازها لأجل غاية سياسية أو دينية فكان شأنهم فى ذلك شأن من لا يرى فى مدينة ذات بهجة ونضارة ونظام ونظافة إلا مزابل ومراحيض ومستنقعات كما هو دأب مفتش الأوساخ والمياه المصرفة فى البلديات وأمانات العواصم».

●● ويقول فى مكان آخر: [٥]

«إنهم ينظرون إليها (الهنات الصغيرة) عن طريق المجهر ويعرضونها كذلك للقراء حتى يروا الذرة جبلا والنقطة بحرا».

وحبا للانصاف فإن علماءنا لم ينكروا أن هناك طائفة من المستشرقين اختارت الاستشراق بدافع علمي مجرد عن الدوافع السياسية أو الكهنوتية وإن كانوا قلة، وقد أشار الى ذلك الدكتور مصطفى السباعى - رحمه الله تعالى - فى قوله: [٦] «ومن المستشرقين نفر قليل جدا أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ فى فهم الاسلام وتراثه لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف فجاءت أبحاثهم أقرب الى الحق وإلى المنهج العلمى السليم من ابحاث الغالبية من المستشرقين بل إن



منهم من اهتدى إلى الاسلام وآمن برسالته».

ومهما يكن من أمر فإن اعترافنا بفضل بعض المستشرقين وإنصافنا لهم يجب ألا يحجب بصيرتنا وبصرنا عن إدراك أن بعضا من هؤلاء المستشرقين ذوى الدوافع العلمية الخالصة لم يسلموا من أخطاء علمية واستنباطات بعيدة عن الصواب ومرامى اللغة العربية ولعل لهؤلاء عذرا أو لأخطائهم أسبابا منها:

(١) ضعفهم باللغة العربية وأساليبها ومراميها وحقيقتها ومجازها مما يجعلهم يعجزون عن فهم النص فهما يمكنهم من استنباط وجهات الدلالة فيه استنباطا سليما.

(٢) جهلهم بالأجواء الاسلامية التاريخية على حقيقتها فيحبون أن يتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التى تفرق بين الأجواء التاريخية التى يدرسونها وبين الأجواء الحاضرة التى يعيشونها(٧).

(٣) عدم التجرد الكامل من رواسب ثقافته الأولى التى تعلمها فى صغره عن الاسلام والمسلمين.

(٤) نظرتهم العلوية الى الشعوب الاسلامية إذ أن جل المستشرقين - إن لم يكونوا كلهم - من ذوى الخطر - كانوا من أصل اوروبى حينما كانت اوروبا تتحكم فى الشعوب الاسلامية استعمارا أو حماية او تفريقا مما جعل هذه النظرة وهذا الشعور يلقى بظلاله على كتاباتهم من وقت لآخر، ولم يكد يسلم منه أحد من هؤلاء إلا نفر قليل هداهم الله للاسلام وعلى رأسهم المستشرق الفرنسى «دينيه» الذى عاش فى الجزائر فأعجب بالاسلام وأعلن إسلامه وتسمى باسم «ناصر الدين دينيه»(٨) ومنهم أيضا محمد أسد والأستاذ عبد الكريم جرمانوس والأستاذ عبد الرشيد الأنصارى (روبرت ولزلى) والسيدة مريم جميلة (مارجرت ماركوس) والكاتبة البريطانية ايفين كوبلد والدكتورة ستان راتينس الهولندية ومارشيلا مايكل انجلو الايطالية(٩).

(٥) اعتمادهم على بعض المصادر العربية ذات الرواية الضعيفة اوالافكار المنحرفة خاصة كتب الباطنية ومن لف فى فلكهم.

من هو بروكلمان؟

كارل بروكلمان مستشرق ألمانى (وهو من كبار مستشرقى ألمانيا) ولد سنة ١٨٦٨م ببلدة روستوك وتتلمذ على كبار المستشرقين فى وقته وعلى رأسهم زعيم مدرسة الاستشراق الألمانية «تيودور نولد كه» الذى كان به معجبا وبرع بروكلمان فى اللغات الشرقية وفى فقه لغتها ونحوها وله تآليف فى ذلك وعنى فترة من حياته بالتاريخ الاسلامى وتاريخ الأدب العربي وألف فى ذلك مؤلفات مشهورة لعل على رأسها كتابيه «تاريخ الشعوب الاسلامية» و«تاريخ الآداب العربية» وعمل أستاذا فى جامعات عدة من أشهرها جامعة برسلاو وكونبرج وبرلين، وعمل عضوا فى عدة مجامع عربية وأوروبية منها: مجمع برلين وبودابست ودمشق وبون وليبزج وجمعيات آسيوية أخرى. وتوفى سنة ١٩٥٦م بعد ان ترك وراءه مؤلفات وتحقيقات عدة(١١).

ويجمل بى قبل أن استعرض من تصدوا للرد على بعض شبه وأخطاء بروكلمان ان أبدأ بذكر شيء من اعماله العلمية التى أضافت جديدا الى المكتبة الاسلامية وماذاك إلا استجابة لنداء الانصاف فى نفسى فالانصاف مبدأ إسلامي حثنا عليه قرآننا الكريم بقوله: ﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (الحجرات آية٩) وقوله أيضا: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (سورة المائدة آية٨) كما أن الانصاف مظهر كمالى أخلاقى أولم يقل جرير: (١٢)

وإنى لاستحيى أخى أن أرى له
علىَّ من الحق الذى لا يرى ليَا

ومن هذه الاعمال:

أولا: التحقيقات: لا شك أن التحقيق أسلم من التأليف-

خاصة إذا لم تكن الآثار المحققة مما يطعن فى الاسلام أو يسيء إليه أو يفيض بالروايات الضعيفة ـ وتحقيقات كارل بروكلمان ليست من تلك الآثار التى وصفت آنفا، ويكفى أن نذكرها حتى يتبين لنا أن هذه الآثار التى حققها بروكلمان ليست مما تدينه بأى حال من الأحوال بل إنها آثار تزيد من رصيده العلمي وإليك هذه الآثار:

١ ـ تلقيح مفهوم الأثر فى عيون التاريخ والسير لابن الجوزى(١٣).

٢ ـ كتاب الوفا فى فضائل المصطفى لابن الجوزى(١٤).

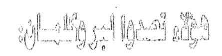
٣ ـ عيون الاخبار لابن قتيبة نشره سنة ١٩٥٦م(١٥).

٤ ـ كما حقق بروكلمان المجلد الثامن من «طبقات ابن سعد»(١٦).

ثانيا: الترجمة: يذكر الأستاذ يوهان فوك الذى ترجم لكارل بروكلمان أن بروكلمان نشر عام ١٨٩١م بدافع من نولد كه الترجمة الألمانية للجزء الأول من ديوان لبيد التى أتمها أنطون هوبر قبل وفاته المبكرة ثم أصدر الجزء الثانى بالمتن والترجمة استنادا الى العمل التحضيرى الذى كان قد أعده هوبر وهاينرش توربيكه(١٧).

ثالثا: الفهارس: أحسب أن مؤلفه الموسوم «تاريخ الأدب العربى» من المؤلفات الرائدة التى سدت ثغرة كانت قائمة فى المكتبة الاسلامية ـ ولا تزال ـ وإن أغنى عنها مؤلف الدكتور فؤاد سزكين(١٨) وهذا العمل يدخل فى باب فهارس المخطوطات الاسلامية، وحسبه من الشهرة والغنى ما وصفه به الدكتور صلاح الدين المنجد. فى قوله: (١٩) «وفى باب الارشاد الى المخطوطات العربية فى العالم يدخل كتاب العلامة بروكلمان عن تاريخ الآداب العربية فهو بنيان ضخم جبار يدل على عظمة مؤلفه وقوة إرادته ومثابرته وصبره، وهو فخر للاستشراق الألمانى وسيبقى رغم نقصه مرجعا لكل باحث لعشرات من السنين.

فهرس المخطوطات الموجودة فى مكتبة الدولة فى برسلو(٢٠).



وبعد أن بدأنا بإنصاف المستشرق كارل بروكلمان فقد



آن الأوان أن نعرض لبعض أخطائه ولبعض من تصدوا للرد عليها، فللمستشرق كارل بروكلمان كتابان سبق وأن أشرنا إليهما: «تاريخ الشعوب الاسلامية» و«تاريخ الأدب العربى» وقد أودع فى الكتاب الأول بعضا من آرائه التاريخية واستنباطاته التى أوقعته فى أخطاء تاريخية أو علمية وسببت له حرجا شديدا، أما الكتاب الثانى ـ على أنه يصنف ضمن كتب فهارس المخطوطات ـ ففيه بعض العثرات العلمية التى ضمنها فى مقدمة هذا الكتاب الفهرس.

■ أما العلماء والباحثون الذين تصدوا لبعض آراء بروكلمان خاصة فى كتابه التاريخى «تاريخ الشعوب الاسلامية» فهم ـ حسبما ألفيت فى قراءتى وأنا أكتب هذا البحث ـ الدكتور مصطفى السباعي (رحمه الله) والدكتور عمر فروخ (رحمه الله) والشيخ / محمد الغزالي (ضمنا) والأستاذ احمد الحماني والدكتور عبد الكريم على الباز فى رسالته التى تقدم بها لنيل شهادة الماجستير والتى جعل شطرها الثانى استعراضا لآراء بروكلمان فى التاريخ الاسلامي وتفنيدا لها، ولذلك فإنى سأتكيء على هذين الباحثين بصورة رئيسية.

يقول الدكتور مصطفى السباعى:(٢١)

«يحاول المستشرقون أن يؤكدوا تعالي العرب الفاتحين عن المسلمين الأعاجم وانتقاصهم من مكانتهم، وفى ذلك يقول المستشرق «بروكلمان» فى كتابه «تاريخ الشعوب الاسلامية» «وإذا كان العرب يؤلفون طبقة الحاكمين فقد كان الأعاجم من الجهة الثانية هم الرعية أى القطيع! وجمعهما رعايا كما يدعوهم تشبيه سامي قديم كان مألوفا حتى عند الآشوريين» فهذا المستشرق قد أعرض عن جميع الوثائق التاريخية التى تؤكد عدالة الفاتحين المسلمين

ومعاملتهم أفراد الشعب على السواء من غير تفرقة بين عربي وغيره، وتعلق بلفظ «الرعية» تعلقا لغويا واستنتج منها ان المسلمين نظروا الى الأعاجم نظر القطيع من الغنم ولو رجعنا الى مادة «رعى» في قواميس اللغة وجدناها تقول كما في القاموس المحيط «والراعى كل من ولي أمر قوم، والقوم رعية، وراعيته: لاحظته محسنا اليه، وراعيت أمره: حفظته، كرعاه. فلما أطلقها الاسلام على القوم لم يخص بها الأعاجم ليشير الى أنه يراهم كالقطيع من الغنم، وإنما أطلقها على الشعب عامة، والأحاديث في ذلك كثيرة معروفة ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح الذى رواه البخاري وغيره: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته» فالامام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقد جاء في حديث آخر إطلاق الرعية على المسلمين في الحديث الذى رواه البخارى وغيره: «ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة» ثم يختم الدكتور السباعي رده على بروكلمان بقوله: (٢٢) «فكيف أغمض بروكلمان عينيه عن هذا كله واستجاز لعلمه أن يدعي بأن المسلمين نظروا الى الأعاجم نظرة القطيع وأنهم اطلقوا عليهم وحدهم لفظ «الرعية» وهذا قول ليس له سند إلا أن لفظ الرعية يطلق على الغنم أيضا، وقد علمت معانيها اللغوية، أما تخصيص إطلاقها على الأعاجم فليس له سند ولا شبهة يتعلق بها، وإنما هو الهوى والغرض».

● (إن طائفة كبيرة من المستشرقين كان دأبها البحث عن مواطن الضعف فى الحضارة والتاريخ الاسلامي وابرازها من أجل غاية سياسية أو دينية)
أبو الاعلى المودودي


ناصر الدين دينيه — محمد أسد

■ أما الدكتور عمر فروخ (رحمه الله) فيرد على شبهة تضمنها قول لبروكلمان في التشكيك برسالة النبى محمد ﴿ﷺ﴾(٢٣) فكان يضج فى نفسه هذا السؤال: «إلى متى **يمدهم الله فى ضلالهم، ما دام هو عز وجل قد تجلى اخر الامر للشعوب الاخرى بواسطة أنبيائه؟» وهكذا انضجت في نفسه الفكرة أنه قد يكون مدعوا إلى أداء هذه الرسالة، رسالة النبوة، حتى أعلن ما ظن أنه سمعه كوحي من عند الله» يقول الدكتور عمر في رده على هذا القول:** (٢٤) **«وما ذلك إلا من قبيل التعصب الدينى المبنى على عداء سياسى إنهم ينكرون أن يكون محمد ذا نبوة صحيحة بينما هم يقرون بهذه النبوة نفسها لجميع أنبياء بنى إسرائيل».**

■ **أما الشيخ محمد الغزالى فيرد على هذا القول بما يلى:** (٢٥) **«ونحن نتساءل هل هذا المستشرق ينكر الوحي جملة؟ إن كان الأمر كذلك فلا نبوات البته، وسقطت ديانته قبل أن تسقط الديانة التى يهاجمها، وإن كان يؤمن بالوحي ويصدق أنبياء اليهودية والنصرانية وحدهم. قلنا له ما سر هذه التفرقة؟ أهو تعصب لما ورثت عن آبائك وقومك؟ لك ذلك، ولكن لا نسمى هذا المسلك علما نزيها ولا بحثا محايدا».**

ويستمر الغزالى فى رده على هذه الشبهة متسائلا: (٢٦) **«أم كان لبروكلمان دليل قاطع على صحة نبوة عيسى وغيره من أنبياء بنى إسرائيل وصحة كتبهم ولم يكن لديه الدليل بذلك على صحة نبوة محمد؟».**

ويستمر بروكلمان فى شبهه قائلا: (٢٧) **«بينما كان محمد وأصحابه يصلون فى مكة مرتين فقط وفى المدينة ثلاث مرات قضت الشعائر المتأخرة تحت تأثير فارس بأن تكون**

خمسة مواعيد للصلاة».

فينتضى له فارس آخر هو الأستاذ احمد الحماني ليرد عليه قائلا: (٢٨) «إن بروكلمان لا يجهل أن المسلمين كانوا يصلون بمكة خمس صلوات فى اليوم والليلة، فقد فرضت الصلوات الخمس بمكة ليلة الاسراء والمعراج ونزل فرضها فى قوله تعالى: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾ والآية الكريمة من سورة الروم وهى بالاجماع مكية فما الذى يحمل بروكلمان على تزوير التاريخ وتشويه الحقائق؟ إنه يحاول أن يهاجم الايمان فى صدور أبنائنا ليزعزع العقيدة ويتركهم مذبذبين.

■ ويقول بروكلمان فى شبهة جديدة: (٢٩) «وليس يجوز أن نطلق الحكم على دين محمد على أساس القرآن وحده ـ طبعا ـ وليست المسألة مسألة نظام مرتب. إذ لم تكن الدقة والتماسك الفكرى أقوى جوانبه على الاطلاق ولم يكن عالمه الفكرى من إبداعه الخالص إلا إلى حد صغير فقد انبثق فى الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية فكيفه محمد تكييفا بارعا وفقا لحاجات شعبه الدينية».

■ ويقول الغزالى مفندا: (٣٠) «إن محمدا الذى قدم للعالم أنفس العقائد والشرائع فى أرقى أسلوب وأنصع بيان لو كان أتى بهذا الدين من عند نفسه لا من عند الله لكان معنى هذا أن البشر أقدر على صنع الأديان من رب البشر وإلا كيف يتصور أن القرآن ومحتوياته عمل إنساني وأن العهدين القديم والجديد عمل إلهي».. أما الدكتور عبد الكريم الباز فقد خصص رسالته للماجستير للرد على شبه اثنين من المستشرقين أحدهما «فيليب حِتى» والآخر كارل بروكلمان، واعتمد الباز منهجا اختطه لنفسه فأسمى رسالته «افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامى» أما عمل الباز ـ وهو اهم واوسع عمل خصصه مؤلف للرد على بروكلمان ـ فيتخذ مسارات وشعبا تلتقى كلها فى غرض واحد وهو الرد على افتراءات بروكلمان كما اسماها، وهو ينتهج فى ذلك نهجا علميا يتلخص فيما يلى:

(١) قرأ الباز كتاب «بروكلمان» الموسع «تاريخ الشعوب الاسلامية» قراءة فاحصة فأفرز النصوص التى حملت افتراءات صريحة أو ضمنية واستقرأ هذه النصوص الضمنية واضعا فى ذهنه تحامل المستشرقين أو هناتهم.

(٢) بعد أن يجلى الشبهة أو الفرية يعمد إلى الرد عليها وتفنيدها مستعملا فى ذلك أساليب منها:

●● تبيين مرئياتنا نحن معشر المسلمين حول الشبهة التى أثارها بروكلمان.

●● تبيين جذور هذه الفرية عند الاخباريين والرواة من المسلمين الذين سبقوا المستشرقين واعتمدوا على روايات ضعيفة أو مغرضة كما تفعل بعض الفرق الضالة أو الزنادقة الذين لم يسلم تاريخنا الاسلامى الناصع ـ خاصة فى قرونه الأولى ـ من دسهم وتآمرهم.

●● الرد على هذه الشبهة من وجهة نظر إسلامية مستعينا بالقرآن والسنة وآراء العلماء والعقل الصريح الذى لا يعارض النقل الصحيح.


أحمد أمين — د صلاح الدين المنجد

●● الاستشهاد ضد شبهته بأقوال المفكرين المسلمين المعاصرين الذين ردوا على بروكلمان نفسه أو على مستشرق متحامل أو جاهل كما فعل حين استشهد بردود الغزالى على آراء المستشرق المجرى «جولد تسيهر»(٣١). وبردود الأستاذ احمد جمال على مثله(٣٢) كذلك استشهد بردود بعض العلماء على شبهة بروكلمان نفسها من مصدر غير بروكلمان كما فعل حين استشهد بردود شيخه الذى أشرف على رسالته الدكتور إبراهيم شعوط(٣٣).

●● الاستشهاد بآراء بعض المستشرقين فى دحض فرية بروكلمان منطلقا من قوله (أى الباز)(٣٤) «ونحن حين نرد على بروكلمان لا نعتمد فى ردنا على القرآن الكريم (وحده) لأنه لا يؤمن به إنما نرد عليه بآراء بعض المستشرقين الذين

● «كثير من المستشرقين ينكرون أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم ذا نبوة صحيحة بينما يقرون بهذه النبوة نفسها لجميع أنبياء بنى اسرائيل».
د. عمر فروخ

لم يتأثروا بالتعصب الأعمى» وقد استشهد الباز على إثبات نبوة محمد ﴿ﷺ﴾ التى أنكرها بروكلمان بأقوال المستشرقين الذين لم يتأثروا بالتعصب الأعمي» من أمثال جونسون، واللورد هزلى، وريتان وهزج ويلز(٣٥).

●● الاستشهاد - أحيانا - من الكتب التى لم ينكرها بروكلمان كالتوراة والانجيل كما فعل الباز فى إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم(٣٦).

■ ويلاحظ أن الدكتور الباز ركز على كتاب «بروكلمان» تاريخ الشعوب الاسلامية كما ذكر ذلك فى مقدمته(٣٧) وهذا لا يعنى بحال من الأحوال أن بروكلمان برىء من إيراد هذه الشبهة فى كتبه الأخرى، بل ان كتابه العملاق «تاريخ الأدب العربي» لم يسلم من بعض الافتراءات على القرآن الكريم فهو يقول: (٣٨) «كان النبى ﴿ﷺ﴾ فى أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور بخلده وهو صادق الاستغراق والغيبوبة فى جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والايجاز، وتأخذ طابع سجع الكهان». . وقد نجا هذا القول الخطير الزائف من تتبع العلماء والتصدى له حتى من الدكتور عبد الكريم الباز، ولم أجد من أشار إلى ذلك سوى الدكتور محمد حسين الصغير(٣٨).

■ ومن العجيب أننا نجد كلاما حقا فى تدوين القرآن - بعد قول بروكلمان السابق - وثق فيه المصحف العثماني وذهب إلى رأى قيم فى القراءات بقوله(٣٩): «حقا فتحت الكتابة - التى لم تكن وصلت بعد إلى درجة الكمال - مجالا لبعض الاختلاف فى القراءة. . فاشتغل القراء على هذا الأساس بتصحيح القراءات واختلافاتها».

الهوامش

(١) الاستشراق والمستشرقون ٢٩.
(٢) دفاع عن العقيدة: ٩، ١٠ والاستشراق والمستشرقون: ١٥
(٣) انظر الاستشراق والمستشرقون: ٥٣-٥٨
(٤) الاسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين: ١٥٥
(٥) نفس المصدر ١٦
(٦، ٧، ٨) الاستشرااق والمستشرقون ٢١، ٢٦، ٢٧
(٩) مفتريات على الاسلام: ١٠ وانظر «المستشرقون والتاريخ الاسلامى» ١٢٥/١٢٦
(١٠) انظر: المستشرقون الألمان: ١٥٥، ١٥٦، والمستشرقون لنجيب العقيقى: ٧٧٧-٧٨٣، وافتراءات «فيليب حتى» و«كارل بروكلمان» على التاريخ الاسلامى: ٣٠
(١١) عيون الأخبار: ١٨/٣
(١٢، ١٣) المستشرقون للعقيقى: ٢/ ٧٧٨
(١٤، ١٥، ١٦) المستشرقون الألمان: ١٠، ١٥٦، ١٥٥
(١٧) تاريخ التراث الاسلامى ترجمة محمود حجازى، جامعة الامام محمد بن سعود١٩٨٢م
(١٨) المستشرقون الألمان: ١٠، ١١
(١٩) نفس المصدر: ١٠
(٢٠) الاستشراق والمستشرقون: ٤٨-٤٩
(٢١) نفس المصدر: ٥٠
(٢٢) تاريخ الشعوب الاسلامية: ٣٦
(٢٣) هامش تاريخ الشعوب الاسلامية ٣٦
(٢٤) دفاع ضد مطاعن المستشرقين: ٢٣ ويلاحظ أن الغزالى هنا يرد على كلام مشابه للمستشرق قولد تسهير.
(٢٥) نفس المصدر والصفحة حسب كتاب الباز: ١٠١ ولم أجده فى كتاب الغزالى.
(٢٦) تاريخ الشعوب الاسلامية: ٤٧
(٢٧) مجلة جوهر الاسلام: ٤٨ نقلا عن كتاب الباز: ١٠٧
(٢٨) تاريخ الشعوب الاسلامية: ٦٨
(٢٩) دفاع عن العقيدة: ٣٥
(٣٠) انظر: ١٠١، ١٠٥
(٣١) انظر: ١٠٥
(٣٢) انظر استشهاده من كتاب «أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ٥٨-٦١، ١٢٧ من رسالته: ٩٦، ١١٦.
(٣٣، ٣٤) انظر: ١٠١
(٣٥) انظر: ١٠٢، ١٠٣
(٣٦) افتراءات: ١٢
(٣٧) تاريخ الأدب العربى: ١/ ١٣٧
(٣٨) المستشرقون والدراسات القرآنية: ٣٣، ٣٤
(٣٩) نفس المصدر: ١/ ١٤٠ وانظر: المستشرقون والدراسات القرآنية: ٩٠، ٩١.

مراجع البحث

١ - أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ: الدكتور إبراهيم شعوط، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
٢ - الاستشراق والمستشرقون: مصطفى السباعى، الكويت، ١٣٨٧هـ.

٣ ـ الاسلام والمستشرقون : الدكتور عبد الجليل شلبى ، القاهرة، ١٩٧٧م

٤ ـ الاسلام فى مواجهة الاستشراق العالمى : الدكتور عبد العظيم المطعني، القاهرة ١٩٨٧م.

٥ ـ الاسلام وموقف المستشرقين : الدكتور عبد الحميد متولى، شركة عكاظ، ١٤٠٣هـ.

٦ ـ الاسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين : أبو الحسن الندوى، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٧ ـ افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامى : عبد الكريم الباز جدة، ١٤٠٣هـ.

٨ ـ تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٥٩م.

٩ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية : بروكلمان : ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكى ، بيروت ١٩٤٨م.

١٠ـ التبشير والاستعمار: عمر فروخ والخالدى، بيروت، ١٩٧٠م.

١١ـ دفاع عن الحديث النبوى وتفنيد لشبهات خصومه : محب الدين الخطيب وغيره : القاهرة، ١٣٧٣هـ.

١٢ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : الشيخ محمد الغزالى، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٣ـ السنة ومكانتها من التشريع الاسلامى : مصطفى السباعى ، ١٩٦١م.

١٤ـ المستشرقون : نجيب العقيقى ، القاهرة ١٩٦٥م.

١٥ـ المستشرقون الألمان : صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٨٢م.

١٦ـ المستشرقون والاسلام : حسين الهوارى، القاهرة ١٣٥٥هـ.

١٧ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى : على الخربوطلى، القاهرة ١٣٩٠هـ.

١٨ـ المستشرقون والدراسات القرآنية : الدكتور محمد حسين الصغير، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٩ـ المستشرقون ومشكلات الحضارة : عفاف صبرة، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢٠ـ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم : محمد صالح الهنداق، بيروت ١٤٠٠هـ.

٢١ـ مفتريات على الاسلام : الاستاذ احمد محمد جمال، القاهرة ١٩٧٥٥م.

● (من المستشرقين نفر قليل جدا اقبلوا على الاستشراق بدافع علمي مجرد عن الدوافع السياسية أو الكهنونية، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم).

د. مصطفى السباعي



● شعر السجون بين أبي نواس وأبي الطيب المتنبي.

مروان العطية

● القدس.. تاريخ وحضارة وفن.

د. سعيد حداد

● ابن خلدون والتغيير الاجتماعي.

د. محمد عثمان نوري

● الإنسان عند فلاسفة الغرب.

د. عاطف عراقي

● ابتسامة على شفاه مشرقة.
"قصة طويلة في حلقات"

د. عصام خوقير

● حوار في تاريخ الحضارة.

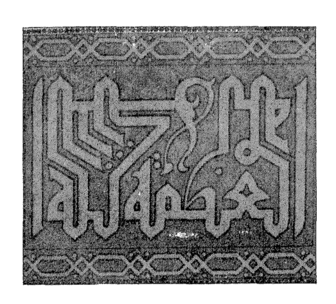
ابراهيم نوري

نظرات في دائرة ا

دائرة المعارف الاسلامية أصدرها بالانجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين فى العالم. وقد أشرف على تحريرها مجموعة من المستشرقين تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية، وترجمها إلى اللغة العربية كل من إبراهيم زكى خورشيد وأحمد الشنتناوى ود. عبد الحميد يونس. وتولت دار الشعب طبعها ونشرها.

■ بعد أن نفدت الطبعة الاولى من تلك الموسوعة باللغات الأجنبية لم تجدد طبعتها وانما فكر المستشرقون فى أن يصدروا طبعة جديدة أوسع خطة من الطبعة الأولى يستدركون فيها ما فاتهم ويضمنونها الثمرة الأخيرة فى تاريخ العالم الاسلامى وجغرافيته، وقدموا بذلك مشروعا إلى المؤتمر الواحد والعشرين للمستشرقين الذى انعقد فى باريس فى شهر يوليو سنة ١٩٤٨م فوافق عليه وتكفل بالمبادرة بتنفيذ هذا المشروع المجمع العلمي الملكي الهولندي متعاونا مع مندوبين من المجامع العلمية الأخرى التى يضمها الاتحاد الدولي للمجامع العلمية. . ونلاحظ على الطبعة الجديدة أن محرريها قد طرقوا سبلا شتى، فحينا يثبتون القديم كما هو وحينا يثبتون القديم ويذيلونه بما استجد وحينا يحذفون القديم كلية وحينا يأتون بمواد جديدة كل الجدة.

■ هذه الطبعة الجديدة لم تترجم بعد إلى اللغة العربية، والذى يهمنا فى هذه المقالة أن هذه الدائرة قد تسترت بما يسمى أسلوب البحث العلمى الصرف وأخذت تطعن فى رسالة الاسلام وكل ما يتصل بها، بأسلوب ماكر يُمَوِّه الحقيقة ويعمي على القارىء.



فترى الكاتب من هؤلاء المستشرقين يوثق جميع ما يكتبه بالمراجع والمصادر التى رجع إليها حتى ليخيل للقارىء أن ما كتبه هو الحق وعين الصواب وما درى أن ذلك ليس إلا أسلوبا من أساليب التضليل والتعمية التى سلكها كتبة هذه الدائرة.

■ ولأعرض بعض الأمثلة من نفس الدائرة - والتى أرى أنها كفيلة بأن توضح ذلك الأسلوب الملتوي - أقول: إن شيخ الاسلام ابن تيمية لا تكاد تخفى سيرته على المسلم المثقف وذلك من خلال مؤلفاته التى يعذر المقال عن عدها.

وهى مؤلفات تدافع عن الاسلام، وتبين السبيل الأمثل للتمسك بالدين. . ورغم هذا نجد دائرة المعارف الاسلامية قد افترت عليه افتراء عظيما.

تحت مادة «ابن تيميه» تقول الموسوعة «وكان ابن تيمية مسرفا فى القول بالتجسيد ومن ثم كان يفسر كل الآيات



والأحاديث التى تشير إلى الله بظاهر اللفظ، وقد تشبع بهذه العقيدة إلى درجة أن ابن بطوطة يروى عنه أنه قال من منبر جامع دمشق: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ثم نزل درجة من درج المنبر» (انظر على الأخص، مجموعة الرسائل الكبرى ج١، ص٣٨٧ وما بعدها).

■ **ويقول الكاتب فى موضع آخر ـ "وكان يخالف أئمة الفقهاء فى مسائل كثيرة" مثال ذلك:**

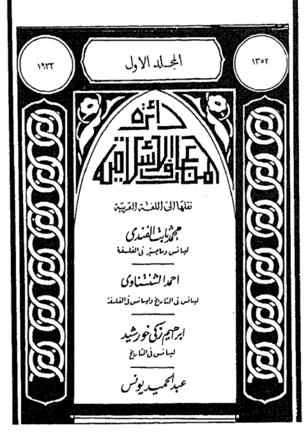
(١) كان يرفض العمل بالتحليل الذى تستطيع به امرأة طلقت طلاقا بائنا أن تتزوج مرة أخرى من زوجها بعد أن يعقد لها على رجل آخر (محلل) على أن يطلقها هذا الرجل بعد ذلك مباشرة.

(٢) هجر المرأة أثناء الطمث باطل.

أقول أما المسألة الأولى فإنها واضحة وهى رأى الفقهاء أجمعين لا كما زعم الكاتب من أن ابن تيمية يخالفهم فيها، وأما المسألة الثانية فإن ابن تيمية أيضا لا يجيز هجر المرأة فى الطمث وذلك لمؤاكلتها، والجلوس معها، لاجماعها ولكن الكاتب أراد الجماع وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء قاطبة.

■ **مثال آخر ـ مادة ـ حج من ص ٣٣٧-٣٦٣ ج١٣:**

ترى الأباطيل قد نثرت فى كل سطر من هذه المقالة المتعلقة بالحج فيقول كاتب المقالة فى وصف الحجاج وهم متوجهون إلى المزدلفة قادمين من عرفه. «فإذا غابت الشمس وراء التلال الغربية بدأت الافاضة (أو الدفع أو النفر) وهى السعي إلى المزدلفة فيندفع كل حاج إلى المزدلفة وفي خلال ذلك يحدث هرج ومرج عظيمان يحدثهما ذلكم الجمع المحتشد، يستحث الخيل على المسير وتطلق الأعيرة



النارية ويعلو الصخب باستمرار، ويصحب هذا كله عزف الموسيقى العسكرية». !! **وسأترك التعليق لك فى هذا أخى القارىء.**

●● **والدائرة مليئة بالطعن والكيد للاسلام والمسلمين وما عرضت سوى أنموذجين للتوضيح فقط.**

أخى الكريم: بعد أن عرفت ذلك الأسلوب الذى تبعته دائرة المعارف الاسلامية فى معالجة مواضيعها فما عليك الا أن تتعامل معها بشىء من الحذر والفطنة.

ومن هنا يتبين لنا مدى حاجة الباحثين المسلمين إلى دائرة معارف إسلامية يعتمدون عليها فى أبحاثهم وهم مطمئنون لكل ما كتب فيها، وهذا لا يتأتى إلا بنهوض علماء مسلمين متخصصين، كل فى فنه للقيام بمثل هذا العمل، تقف من خلفهم مؤسسة تقوم على دعم هذا العمل مستقلة إداريا وماليا ولها من الأهداف ما يدفعها للاشراف على عمل كهذا.

وأحسب أن مركز البحوث والدراسات الاسلامية بمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالمملكة العربية السعودية خير من يقوم بهذه المهمة.

والله من وراء القصد.

توطين التنصير في أندو

عرض وتعليق: د. محمد أبو الفتح البيانوني
الاستاذ المشارك بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية (المدينة المنورة)

■ سبق لي أن قرأت وناقشت بحث «توطين التنصير في أندونيسيا» للطالب الباحث «محمد صالح بن رحماني» عام ١٤٠٧هـ. الذى قدمه الباحث لتكميل درجة الماجستير بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية، وكان بإشراف الأستاذين الكبيرين: الدكتور: ابراهيم عكاشة على، والدكتور: محمد حرب، وكان من الأبحاث الجيدة الموفقة.

ونظرا لأهمية موضوعه دعوياً أحببت أن أعرض فكرته، وألخص أهم نتائجه وأن أعلق عليه.

فقد بدأ الباحث بتعريف مصطلح «توطين التنصير»، وبين أنه يعني: «قيام الأهالي الذين تم تنصيرهم، بمسؤولية التنصير فى البلاد، بدلا من المنصرين الأجانب» كما بين أنه مرحلة متطورة من مراحل العمل التنصيري، حيث يلجأ إليها عادة المنصرون فى حالة حدوث تغيرات سياسية، أو بلوغ العمل التنصيرى مرحلة متقدمة(١).

كما عرض الباحث فى التمهيد، عدة موضوعات هامة، وهي:

١ ـ انتشار الاسلام فى أندونيسيا.
٢ ـ الاستعمار، ونشر النصرانية.
٣ ـ توسع النصرانية فى أندونيسيا، بعد استقلال البلاد.
٤ ـ الأحداث التى صاحبت نشر النصرانية فى أندونيسيا.

■ كما تناول فى الفصل الأول منه: أهداف توطين التنصير، وأساليبه، فعرض أهم أهدافه، وأبرز أساليبه، حيث تناول بالدراسة: الخدمات الاجتماعية والتهجير الداخلي، وإعداد كوادر المنصرين الوطنيين، وتمكين النفوذ السياسى للنصارى فى البلاد.

وقد أكد بالنقول العلمية الموثقة تلك الأهداف والأساليب، فنقل قرار مؤتمر (مالانج) بجاوى الوسطى، الذى عقد عام ١٩٦٧م، وجاء فى قراراته:

«إنه يجب على النصارى أن ينتهوا من تنصير المسلمين فى جزيرة (جاوى) ـ التى يصل سكانها إلى أكثر من ٦٠ مليونا ـ خلال العشرين سنة القادمة، وأن ينتهوا من تنصير سكان إندونيسيا كلها، خلال الخمسين سنة القادمة»(٢).

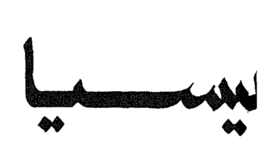
كما نقل تصريح زعيم المنصرين «ساموبل زويمر» فى مؤتمر مجلس التنصير العالمي، الذى عقد فى مدينة القدس، إبان الاحتلال البريطانى لفلسطين سنة ١٩٢٨م، حيث وجه فيه كلاما للمؤتمرين فقال:

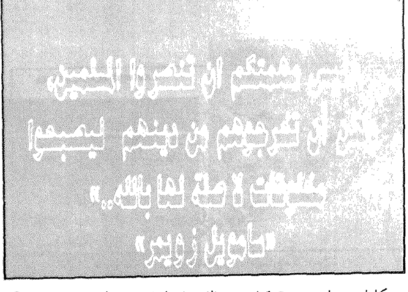
■ «إن مهمة التبشير التى ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين فى المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلمين من الاسلام ليصبحوا مخلوقات لا صلة لهم بالله، وبالتالى، فلا صلة تربطهم بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها».

● كما كشف النقاب عن أساليب استخدام «التعليم» للتنصير، وأكد ذلك بجداول وإحصائيات علمية عديدة، تبين تطور اهتمامهم بذلك(٣).

● كما بين استخدامهم «للطب والخدمات الصحية» فى سبيل ذلك، موضحا نسبة التطور السريع فى عدد المشافى التابعة للكنيسة من عام (١٨٩٩-١٩٧٢م)(٤).

● كما كشف عن أساليبهم فى استخدام النشاطات الاجتماعية المتنوعة لتحقيق غرض التنصير، حيث أنشأوا الجمعيات الخيرية لرعاية اليتامى والمشردين، والمسنين والمعدمين، وكان من أبرز تلك الجمعيات العاملة فى هذا المجال، جمعية (ديسافوترا) بجاكرتا الجنوبية، التى أنشأها الكاثوليكيون عام ١٩٤٧م، والتى أصبح يتبعها فيما بعد،





مدرسة متوسطة هندسية ومركز صحي متكامل، ودار للطباعة(٥).

● كما بين كيفية استخدام النقل الجوى فى سبيل ذلك، فأنشأوا «زمالة الملاحة الجوية للارساليات» وهي مؤسسة مستقلة للطيران الأهلي، هدفها الأساسي خدمة الكنيسة، فقد بدأت هذه المؤسسة نشاطها فى أندونيسيا عام ١٩٥٢م، وأنشأت مطارا فى منطقة (نابيري)، وتحولت إدارتها عام ١٩٨٤م إلى المنصرين الوطنيين، بعد أن كان يديرها المنصرون الأجانب(٦).

كما سلط الضوء على التهجير الداخلي الذى حقق هدفين أساسيين هما:

أ ـ حل مشكلة الكثافة السكانية التى كانت تشكو منها البلاد.

ب ـ إيجاد مجالات للعمل والانتاج الزراعي للمهجرين فى مستوطناتهم الجديدة ذات التربة الخصبة.

وكان تحقيق هذين الهدفين من أصعب الأمور على الدولة، مما جعلها ترحب بنشاط الجمعيات الخيرية فى ذلك، وفصل فى بحثه الخطوات العملية التى اتبعتها الكنيسة فى ذلك(٧).

● كما أشار إلى حرص المؤسسات التنصيرية على إعداد كوادر منصرين وطنيين، إذ فتحت مراكز تدريب فى مدن متعددة، تشرف على التدريس فيها والتدريب(٨).

● كما كشف أساليبهم فى تقوية النفوذ السياسى للنصارى، وذلك عن طريق تغلغلهم في المجلسين: التشريعي والتنفيذي، واستغلال المناصب الادارية، وتأسيس الأحزاب السياسية، وعرض لذلك جداول تبين مدى اهتمامهم بذلك(٩).

● كما خص الفصل الثانى من البحث لعرض الآثار المترتبة على توطين التنصير، وجعلها فى أربعة أنواع:

١ ـ الآثار العقدية.
٢ ـ الآثار الثقافية.
٣ ـ الآثار السياسية.
٤ ـ الآثار الاجتماعية.

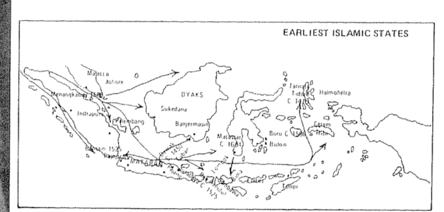
■ وأسهب فى بيان هذه الآثار بجداول إحصائية وبيانات مفصلة(١٠).

وخص الفصل الثالث من البحث، بعرض جهود المسلمين فى مواجهة خطر هذا التوطين، وفصل هذه الجهود فى ثلاثة أنواع:

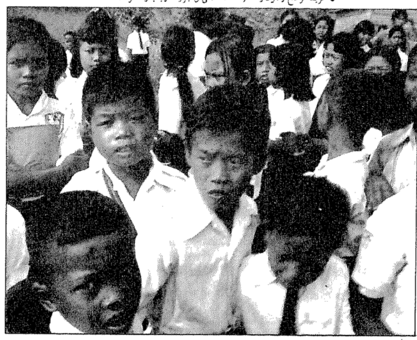
١ ـ جهود بعض المنظمات الاسلامية المحلية.
٢ ـ جهود بعض الافراد العاملين فى أندونيسيا.
٣ ـ جهود بعض المنظمات والمؤسسات الاسلامية العالمية.

■ وذكر عددا من أسماء المنظمات والأفراد الذين ساهموا فى ذلك وأشاد بجهود جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التى افتتحت معهدا لها هناك، تعلم فيه اللغة العربية والعلوم الاسلامية وذلك عام ١٤٠٠هـ. وقدمت منحاً دراسية لعدد من الدارسين فيها، كما أسهب فى بيان نشاطات ذلك المعهد(١١).

ثم ختم كلامه عن تلك الجهود المبذولة: بأنها لا تزال محدودة، وليست كافية، على العكس مما نجده فى حركة توطين التنصير من حسن التنظيم والادارة، وكثرة الموارد المالية من الداخل والخارج(١٢).. ثم ختم البحث كله بخاتمة مركزة لخص فيها نتائج بحثه، مبينا أسباب سياسة التوطين فى أندونيسيا، وعقبها بتوصيات مفيدة فى هذا الجانب، وهى:



● خريطة توضح وصول وانتشار المد الاسلامي في جزر اندونيسيا وما حولها.



● أبناء المسلمين وفرت لهم الهيئات التنصيرية التعليم المجاني وكافة سبل العيش من عناية طبية ورعاية، الأمر الذى يجعلهم يتسابقون الي تلك الهيئات يدفعهم فقرهم وحاجتهم الى الفوز بتلك الامتيازات التى لا تتوفر لدعاة الاسلام.

● ابناء المسلمين فى اندونيسيا فى حالة يرثى لها من الفقر والجهل والتخلف وبذلك يقعون لقمة سهلة فى أيدى المنصرين فهل من مغيث.

● حرص المنصرون على تكوين كوادر وطنية تتولى هى نفسها تنصير أبناء جلدتها تسندها الهيئات التنصيرية وامكاناتها والقائمون على الدعوة الاسلامية تنقصهم الامكانات اللازمة لمثل هذه المهمة.

١ ـ إزالة أسباب الخلاف القائم بين المسلمين الأندونيسيين أنفسهم، ليكونوا صفاً واحداً لمقاومة هذه الحركة سياسياً واقتصادياً، واجتماعياً.

٢ ـ رفع مستوى المنظمات الاسلامية المحلية.

٣ ـ إنشاء مجلس اتحاد الدعوة الاسلامية، لكى يشرف على جميع المنظمات الاسلامية المحلية، ويبحث فى الأسباب التى تؤدى إلى نجاح الدعوة الاسلامية.

٤ ـ تشجيع الصندوق المحلي لتمويل الدعوة الاسلامية، وذلك عن طريق تنشيط جباية الزكاة والتبرعات والأوقاف من جميع المساجد، وإعداد المشاريع الاسلامية التى يمكن أن تكون مصادر أخرى للتمويل.

٥ ـ ضرورة إعداد المزيد من الدعاة الأندونيسيين،



● الأف النساء الأمهات يكبرن ويذكرن الله خارج احد مساجد جاكارتا، فهل نستطيع مضاعفة هذه الاعداد او الحفاظ عليها فى ظل الظروف القاسية التى يعيشونها والضغوط التى يمارسها عليهم المنصرون

الهوامش

(١) انظر ص (١/م) من البحث المذكور
(٢) انظر ص١٤ من البحث المذكور
(٣) انظر ص١٥ من البحث المذكور
(٤) انظر ص١٨-٢١ من البحث المذكور
(٥) انظر ص٢٣ من البحث المذكور
(٦) انظر ص٢٤ من البحث المذكور
(٧) انظر ص٢٥ من البحث المذكور
(٨) انظر ص٢٨-٣٣ من البحث المذكور
(٩) انظر ص٣٨ من البحث المذكور
(١٠) انظر ص٤١-٤٦ من البحث المذكور
(١١) انظر ص٥٠-٧٨ من البحث المذكور
(١٢) انظر ص١٠٢-١٠٦ من البحث المذكور
(١٣) انظر ص١٠٦ من البحث
(١٤) انظر ص٢/ت من هذا البحث

وتزويدهم بالثقافة الاسلامية والمعرفة التامة بأصول الديانة النصرانية وتزييفها، حتى يستطيعوا أن يبينوا وجه الحق أمام الناس.

٦ ـ تأمين الاحتياجات اللازمة للمواطنين، مثل: الغذاء، والكساء، والسكن، والصحة والتعليم.

٧ ـ عدم تركيز الدعوة الاسلامية فى العاصمة والمدن الكبرى، وضرورة توسعها فى القرى، ومستوطنات المهجرين، حيث يكثف المنصرون الوطنيون نشاطاتهم.

٨ ـ على المسلمين فى العالم، أن يتعاونوا مع المسلمين الأندونيسيين، ويضاعفوا جهودهم فى دعم الدعوة الاسلامية فى إندونيسيا(١٤).

ثم أثبت الباحث لبحثه فهرساً عاما للمراجع والمصادر العربية والأجنبية وفهرساً للجداول والاحصائيات الواردة فى البحث، وفهرساً للموضوعات.

ولا يسعنى فى ختام هذا العرض إلا أن أشيد بهذا البحث الذى كشف عن كثير من الحقائق الخفية على كثير من المسلمين، فعرفنا ما يجرى فى بلد إسلامى كبير، وأشعرنا بصلتنا بجزء هام من أجزاء الجسد الاسلامي الممزق.

فكم نجهل من أجزاء عزيزة من جسدنا!!؟.
وكم تبلد حسنا تجاه ما تلاقيه تلك الاجزاء من مصائب وويلات!!؟

■ كما أضم صوتي إلى صوت الباحث الذى يطلب مزيداً من الجهود المبذولة هناك للوقوف أمام تلك الأخطار الكبيرة المحدقة بأمتنا، ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار، مكانة أندونيسيا من العالم الاسلامى، وعدد سكانها، وطبيعة شعبها المؤمن الصابر.

■ كما أود أن أنبه فى ختام هذا التعليق والعرض، إلى أن أسلوب التوطين الذى استخدمه المنصرون حديثاً، واعتبر أسلوباً متطوراً من أساليبهم، دلتهم عليه كثرة الدراسات، وتقويم النتائج، ومتابعة الجهود، هو فى أصله أسلوبى دعوي إسلامي أصيل، استخدمه المسلمون الأوائل بهدي من دينهم، وانطلاقاً من نظرتهم إلى نشر الاسلام وهديه، حيث كانوا يهتمون بتعليم الاسلام، لأبناء البلاد التى أسلم أهلها، ويحملونهم مسؤولية الدعوة فيها، ويرحلون إلى غيرها.

المنهج الاقتصادي

• الاقتصاد الاسلامي يقوم على منهجية «لا ضرر ولا ضرار».

• انتشار البنوك الربوية فى العالم الاسلامي تعطيل لأساس

ان الاسلام عندما أتى أقام حدودا ووضع أصولا ليقر شؤون الانسان الاقتصادية على قواعد الحق والصدق والعدالة والامانة، هذا ضمن مجموعة التعاليم التى أتى بها لتنظيم منهج الحياة وقضى النظام الاقتصادى فى الاسلام أن يكون توجهه ضمن الحدود المرسومة له ولا يحيد عنها أبدا، فالمشكلة الاقتصادية ـ فى الاسلام لا شك ـ تتبوأ المكان اللائق بها من خلال التوجه العام لصيغة الحياة فى الاسلام لأنها من المسائل الخطيرة التى تشغل العالم في كل وقت.

ونظام الاقتصاد الاسلامى يخضع فى جميع أشكاله لسير محورى يبدأ من القرآن وإليه يعود، وهذه حقيقة مؤكدة لا ريب فيها، وهى ثابتة ثبوت هذه الشريعة السمحاء والتى هى صالحة لكل زمان ومكان، وأنها تحقق فى ذلك مراعاة حق الله فى المال الذى نحن مستخلفون فيه باتباع الحلال واجتناب الحرام، ومراعاة حقوق الناس

كلمة الاقتصاد فى القرآن

تجدد الاشارة إلى أن كلمة اقتصاد هي كلمة اصطلاحية محدثة في اللغة العربية للدلالة على ذلك العلم المتطور في بلاد الغرب بمذاهبه الوضعية المتضاربة حول توجيه حركة الصراع على الموارد والاموال، فهل هذه الكلمة تحمل نفس المعنى في العلم الاسلامي الشرعي الذى يقدم لنا القواعد الصحيحة لتنمية الموارد والابواب المشروعة لانفاق عائدها، كما كان ذلك محددا ومتبعا في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ والخلفاء الراشدين؟.

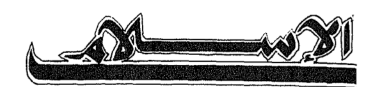
والجواب على ذلك أنه بالرجوع إلى مصدر اللغة العربية في علوم الدين وهو القرآن نجد أن هذه الكلمة تعني فى لغة القرآن بذل الجهد نحو الخير، فى اعتدال واتزان كما جاء فى قوله تعالى حول تقسيم درجات المدعوين بالقرآن حسب أعمالهم «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات»(٤)

وكما جاء فى وصف بعض من يرجى خيرهم من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾(٥).

■ وحين تتأكد هذه الاشارة المبدئية إلى أن كلمة الاقتصاد في القرآن تعني الاعتدال والوسطية في كل الامور قولا أو فعلا، فإنها تتنافى مع كلمة الاقتصاد بمفهومه الاوربي وعبر مذاهبه المتلاحقة التغيير والتضارب، لأن كلمة الاقتصاد المستقرة في مدلولها المعاصر على جذورها في الفكر الاغريقى الفلسفي القديم لا تصلح للدلالة على علم الاقتصاد الاسلامي الذي يقوم في مجال تنمية الموارد وانفاق الاموال على شريعة الله.

أهمية وجود منهج اقتصادى إسلامى

إن مسيرة الفكر الاقتصادي العالمي هي مسيرة واحدة



عبد السلام أحمد فيغو
كلية الآداب ـ جامعة القاضي عياض ـ مراكش

ـــيات الاقتصــــاد الاســـلامي

مترابطة الحلقات، وان كانت بدايتها قد اعلنت من قبل مفكري اليونان والرومان عند بدء الحضارة، وخلال تلك المسيرة فان مدرسة الاقتصاد الاسلامي وتطبيقاتها لدى المسلمين ظلت مفقودة في هذه المسيرة(٧).

■ لقد درج العرف الاقتصادي في العصر الحديث على التمييز بين نظريتين اقتصاديتين كل منهما على طرفي نقيض من الاخرى وهما النظرية الرأسمالية والنظرية الاشتراكية، وأصحاب تلك النظريتين حاولوا التأكيد بأن الاسلام لم يقدم نظرية اقتصادية متكاملة باستثناء بعض الكليات والعموميات التى تعرض لها الاسلام دون أن يحدد تفاصيلها أو يناقش جزئياتها والتي لا تقدم في مجموعها تصورا واضح المعالم لنظرية الاسلام وقضاياه المختلفة.

والسبب الذى دفع هؤلاء إلى مثل هذا القول هو أن الدراسات الاقتصادية الاسلامية مازالت حتى الآن ذات طابع نظرى لأنها لم تعالج الاقتصاد كعلم ـ بمعنى دراسة ما هو كائن ـ وإنما تعالجه كمذهب ونظام بمعنى دراسة ما يجب أن يكون ومن هنا يختلف الاقتصاد الاسلامي عن الاقتصاد الحر بأشكاله المختلفة أو الاقتصاد الجماعي بأشكاله الاشتراكية المختلفة.

■ والسبب الآخر للقول بأن الاسلام لم يقدم نظرية اقتصادية هو أن البحوث العلمية فى مجال الاقتصاد الاسلامي مازالت حتى الآن محدودة للغاية وذلك يرجع بالاساس الى أن تدريس الاقتصاد الاسلامى كمادة مستقلة فى جامعات الدول الاسلامية حديث للغاية رغم أن الاقتصاد الاسلامى قديم قدم الاسلام نفسه أي يعود إلى أربعة عشر قرنا من الزمان وهو بذلك أسبق إلى الوجود الفعلي من النظريات الرأسمالية الحديثة، فقد جرت العادة في الاوساط الاكاديمية العلمية ومنها الجامعات الاسلامية أن تقتصر في دراسة وتدريس مادة الفكر الاقتصادى على النتاج الاروبي فقط، أما الاقتصاد الاسلامي فلم يجر بحثه أو تدريسه(١١) ولم يدرس بشكل متخصص ومستقل بالاضافة الى عدم وجود جامعة في العالم الاسلامي تمنح درجة الدكتوراه في هذا المجال.

■ والواقع ان العلماء والباحثين فى حقل الاقتصاد الاسلامي يؤكدون على وجود منهج اقتصادي إسلامي متكامل في مقوماته ومتميز في عناصره وسماته عن غيره من المناهج والنظريات التطبيقية وهو منهج قادر على العطاء وتحقيق التنمية.

■ والفرق بين المذهب الاقتصادي وعلم الاقتصاد، هو أن المذهب يعني طريقة متبعة في الحياة الاقتصادية وحل مشاكلها، والعلم تفسير، وهما تختلفان فى طرائق البحث لا في موضوعاته ومجالاته، ومن هنا يقع خطأ عندما يراد الربط بين العلم والانتاج

إن ما يفصل المذهب عن العلم هو فكرة العدالة التى يهدف اليها الاول دون الثاني، وهي قيمة خلقية(٢).

●● ومن بين هذه المبادىء التى ذكرها نجد:

- مبدأ الملكية المتعددة الاشكال.
- مبدأ الحرية الاقتصادية الحرة.
- مبدأ العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي(٣).

■ فالمنهج الاقتصادي الاسلامي هو منهج متميز فى وسائله لانه يربط العوامل الاقتصادية بجذورها الاجتماعية والعقائدية ويقوي الارادة الحضارية لدى الشعوب الاسلامية، ويرتكز هذا المنهج على ركائز أساسية أهمها الهجوم المباشر على الفقر من خلال العمل وتقرير الاولوية لانتاج اساسيات الحياة وتحقيق العدل الاجتماعي واتباع سياسة انمائية تستند إلى التخطيط كآحاد أوفي اطار التعاون بين الدول الاسلامية ككل من خلال خطة اقليمية للتنمية الاجتماعية وتخطيط التنمية الزراعية والصناعية وتخطيط التبادل التجاري بينها(٤).

■ وهذا يبين لنا بوضوح وجود اقتصاد إسلامي متميز في

سماته وخصائصه عن المناهج الاقتصادية الاخرى، ويؤكد استقلاليته عنها.

مبدأ الملكية الفردية

اهتم الاسلام اهتماما واضحا بالمعاملات، واهتم بالخصوص بالعدالة والتكافل الاجتماعي، واهتم من جهة ثالثة بالدعوة إلى البر والتقوى والتضامن.

■ والاقتصاد الاسلامي قد يبدو لاول وهلة أنه مشابه من حيث مبدأ الملكية للاقتصادين الرأسمالي والاشتراكي حيث إنه يقوم على أساس مبدأ الملكية المزدوجة، إلا أن الواقع غير ذلك لأن هناك اختلافا جوهريا بين الاقتصاد الاسلامي وغيره في هذا المجال فالرأسمالية تقوم أساساً على مبدأ الحرية الفردية والملكية الفردية أو الخاصة كأساس، فانها تأخذ الملكية العامة بما يتمشى مع ادارة مرافق الدولة المدنية والعسكرية التى ترى ضرورة امتلاك الدولة لها لاسباب أمنية وادارية، فالحرية الفردية تعني فى هذا النظام أن الفرد حر في سلوكه، ولكن تحكمه حدود معينة حين ينفق وحين ينتج وحين يستهلك، بينما الاقتصاد الاسلامي ينفرد عن غيره بتعدد انواع الملكية وذلك انطلاقا وانسجاما مع المفاهيم والاسس التى يقوم عليها الهيكل الاجتماعي للمجتمع الاسلامي، وما يتضمن ذلك من قواعد تحكم العلاقات والروابط الاجتماعية فيما بين عناصر المجتمع من أفراد ومؤسسات اجتماعية واقتصادية وسياسية.

■ فأنواع الملكية من المنظور الاسلامي هي ملكية خاصة وملكية عامة.

أولا: الملكية الخاصة:

مبدأ الملكية الفردية فى الاقتصاد الاسلامي نابع من مفاهيم الشريعة الاسلامية المقرة للحرية الفردية في حدود التكافل الاجتماعي للمجتمع المسلم، فالشريعة قد أعطت للفرد الحرية الكاملة في التفكير والعمل والابداع على ان يتم كل ذلك ضمن خدمة المجتمع وصيانة وحدته وكرامته وقيمه السامية(٥).

■ فالملكية الخاصة من وجهة نظر الاسلام تعني وظيفة اجتماعية يقوم بها الفرد لحساب المجتمع ولحسابه الشخصي في نفس الوقت، ويعرفها الاستاذ الامام محمد أبو زهرة بالاختصاص بالاشياء الحاجز للغير عنها شرعا الذي به تكون القدرة على التصرف في الاشياء ابتداء الا لمانع يتعلق بأهلية الشخص(٦).

كما عرفها القرافي بأنها «حكم شرعي قدر وجوده في عين أو منفعة، يقتضى تمكين من اضيف إليه من انتفاعه بالعين أو بالمنفعة أو الاعتياض عنها ما لم يوجد مانع من ذلك»(٧) ويعرفها رجال القانون بأنها سلطة تمكن صاحبها من استعمال الشيء والإفادة منه بجميع الفوائد التى يمكن الحصول عليها منه على نحو مؤبد وقاصر على المالك(٨).

■ فالملكية الخاصة هي التي ينفرد بالانتفاع بها فرد على وجه التخصيص والتعيين ويشمل ما يحتاج اليه الانسان من مسكن وغذاء وملبس، وما اليها، وكل ما يكتسبه الانسان بكد يمينه وعرق جبينه أو ما يستحقه بميراث أو عطية فهو ملك حلال له(٩).

■ وقد أعلن الاسلام حمايته لهذا النوع من الملكية(١٠)، وذلك في قول الرسول: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله».. وان «من قتل دون ماله فهو شهيد» وذلك باعتبار ان هذا المال ثمرة العمل والمجهود الانساني.

■ وقد استخلف الله الانسان في الارض وأمره بالانتفاع بخيراتها للوفاء بحاجاته واصلاح معاشه، على أن يكون انتفاعه متفقا مع مصلحة المجتمع ومصلحة البشر كلهم على العموم، والغرض من هذا التكليف هو تدبير المال والانتفاع به حتى تصبح وظيفة اجتماعية، تظهر آثارها فى تطبيق تكاليف إيجابية أوجبها الدين على الناس إلا أن التشريع الاقتصادي الاسلامى الذى يبيح الملكية الفردية، يقيد هذه الملكية من جانبين هما جانب المصدر وجانب المال او الاستخدام فالقيد يتمثل بضرورة سلامة ونبل المصدر الذي جاءت منه الثروة أو تولد منه المال الذى ملكه الفرد، وسلامة ونبل الغرض الذي انفق المال من أجله أو استخدم فيه، لذا فلا يجوز للفرد ان يحصل على المال عن طريق استغلال الآخرين من أجل الاغتناء وكسب المال وزيادة الكسب عن طريق استغلال واحتكار

السلعة وفرض اثمان لا تتناسب مع قيمتها ومع المصلحة الاجتماعية وهذه الحدود أو القيود قد يكون مصدرها التشريع أو قد تكون قيوداً ذاتية تنبع من ضمير الفرد نفسه فتجعل منه رقيبا على تصرفاته وسلوكه الاقتصادي(١١)، كما أن هناك قيودا عديدة فرضت للمصلحة العامة من أهمها :

- ان يكون اكتساب الملكية الخاصة مشروعا بعيدا عن الربا أو الاحتكار أو أي ضرب من ضروب الاستغلال .
- أن تؤدى الملكية الخاصة كافة التزاماتها وأهمها التزام الزكاة والانفاق فى سبيل الله(١٢).

■ وعلى هذا الاساس فإن الملكية الفردية مقيدة في الاسلام بقيود سماها البعض بمقاصد الشريعة، ولقد قال الشاطبى في موافقاته : «ان الاحكام الشرعية انما شرعت لجلب المصالح ودرء المفاسد»(١٣).

ولهذا لا يتصور أن يكون في الشريعة المقطوع بها حكم يضاد مصالح الخلق، أو يكون مجلبة للاضرار بهم، كيف وقد نصت على أنه «لا ضرر ولا ضرار» وأصبح ذلك من قواعدها القطعية التى تبني عليها الاحكام وتتفرع الفروع .

■ وفى هذا يقول الامام ابن القيم : «الشريعة مبناها وأساسها على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وان دخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، فى أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﴿ﷺ﴾ أتم دلالة وأصدقها»(١٤).

■ وقد قرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية على أن استثمار المال الخاص وما يتبع فيه من الطرق حق خالص لصاحب المال على أنه إذا سلك في هذا مسلكا يؤدى إلى ضياع المصلحة العامة وجب على ولي الامر أن يتدخل ليدفع الضرر، وليصون المصلحة العامة بطريق لا عدوان فيه على الحق المشروع لصاحب المال(١٥).

●● وهكذا فان تقييد حرية تصرف الفرد فيما يملكه من مال في ظل الاقتصاد الاسلامي نابع من المفهوم الاسلامي للمال الذى يملكه الفرد أو بحوزته، ففي الوقت الذي أقر فيه الاسلام حق الفرد بالتصرف بالمال، فان هذا الاقرار تفويضي وليس مطلقا، أى أن نظرة الاسلام لما فى حوزة الفرد من مال ليست نظرة الملكية المطلقة بل الملكية التفويضية، لأنه اذا أساء التعامل بهذا المال، فإنه لا يمكن ان يترك على هواه لأن من خصائص وجود المال أن ينسجم ويساهم في ديمومة سلامة المجتمع ودفع عجلة نموه ورفاهيته وتماسكه .

ثانياً: الملكية العامة:

ويراد باصطلاح الملكية العامة فى نظر الاسلام تخصيص المال للمنفعة العامة سواء أكان ذلك فى صور ملكية الدولة للاراضي التى لا مالك لها «الموات» أو فى صور ملكية الدولة للمعادن في باطن الارض، أو في صور المرافق الاساسية كالماء ويشمل المائعات والمراعي وكذلك كل ما هو موزون، والحطب ويدخل فيه كل مواد الوقود ويشمل الغابات، ولا مانع من أن يضاف إليها كل ما يرى المسلمون مصلحة فى جعله ملكا عاما(١٦). فالاسلام قد أقر اذا الملكية العامة إلا أنه أيضا لم يجعلها مطلقة، بحيث لا يستطيع الشارع الاسلامي ان يوسع او يضيق في نطاقها حسبما شاء، إلا أن كل ما يعجز الافراد القيام به، فالدولة تلتزم به(١٧).

■ وهذا كله يدخل تحت القاعدة الاساسية التي أقرها الرسول ﴿ﷺ﴾ في قوله : «الناس شركاء في ثلاثة الماء، والكلأ، والنار»، فهذا النص يعني فى نظر كثير من الباحثين ان كل ما كان ضروريا لحياة الناس لا يصلح أن يكون محلا للملكية خاصة بل تستقل به الدولة .

■ ان الاشياء التى لا يمكن ان تتحقق منافعها المقصودة منها شرعا، إذا تملكها الافراد ينبغي أن تكون ملكيتها عامة، أما الاشياء التى تحقق منافعها الشرعية في ملكيات فردية فهي التى تدخل في مجال الملك الفردي(١٨).



يقوم النظام الاقتصادي الاسلامي على احترام نظام

الملكية الفردية . . فالمذهب الاقتصادي الاسلامي فرض الزكاة على الربح المتحقق في المجالات الانتاجية «الزراعة، والصناعة، والتجارة»، فالزكاة تقابل فى الاقتصاد المعاصر ضريبة الدخل المفروضة على الدخول المتحققة لدى أفراد المجتمع بعد تجاوزها حدا معينا يفرضه القانون حسب طبيعة المجتمع وهو النصاب الذى يبدأ بعده فرض الضريبة، ويراد بالزكاة في الشريعة الاسلامية حصة مقدرة من المال تفرض على المورد الاقتصادي المتحقق من عمل انتاجي(١٩).

■ والزكاة جعلها الله أحد اركان الاسلام الخمسة وهي واجبة التحصيل من القادرين عليها بعد أن تمر على الاموال سنة كاملة وينفق المحصول من الزكاة على الفقراء والمساكين المثقلين بالدين وغيره ممن أوضحهم القرآن(٢٠)، ولقد طالب مؤتمر المنهج الاقتصادي فى الاسلام(٢١) بأن تكون الزكاة هى المورد الاساسى للموازنة، حيث أوصى بضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة نحو صياغة السياستين المالية والنقدية وفقا لقواعد ومبادىء الشريعة الاسلامية، وتطوير التشريعات الضريبية حتى تكون الزكاة هي المورد الاساسي للموازنة العامة.

■ تلك هى بعض التطبيقات التى يقوم عليها المذهب الاسلامي في الاقتصاد وهي التعاليم الاساسية التي كونت الانطلاقة الاسلامية فى طريق التنمية الاقتصادية على أسس من التوزيع المتعادل للثروة القائم على العمل وعلى الاحسان، والغرض من هذا كله يهدف الى ابراز دور هذا الاقتصاد في تنمية وتطوير المجتمعات، خصوصا وأن الدولة الاسلامية طبقته في فترات عنفوانها بشكل سليم، ونجحت في ذلك التطبيق.

التطور التاريخي للملكية

بدأت الملكية منذ العصور القديمة ملكية جماعية(٢٢) حيث كانت الارض تشكل ملكا مشتركا بين الجماعة، ومنها معدات الحرب، والالات الزراعية، فالقبيلة هي التى كانت تقوم بملك ذلك ملكية جماعية، وكان هذا شأن كل الشعوب تقريبا إلا أن حق الافراد في ملكية الاموال قد تغير حسب العصور، وحسب تطور الشعوب والتقاليد.

■ ولقد ظهرت فكرة الملكية العامة لاول مرة في التاريخ في المجتمع اليوناني حيث نادى بها افلاطون، رافضا بذلك الملكية الخاصة التي تجعل الفرد في وضع مناف للمصلحة العامة، فطالب على اساس هذا بشيوعية المال وأن تتولى المدينة نفقة ابنائها، ولذلك فقد اعتبر عدد من الباحثين أن افلاطون هو رائد الشيوعية، أما عند الرومان، فقد كانت الملكية محاطة باجراءات غريبة حيث إن الانسان لا يسمح له ببيع أملاكه، فلم تعد الملكية عندهم مشاعة كما كان الامر عند اليونان، وان حق الارث بعدما كان مجهولا قضت الالواح الرومانية في العدد (١١×) بان يتصرف الفرد فى ماله وان يرث وليكن ذلك أمام مجلس الشعب فى جلسة علنية، فظهرت بذلك الملكية الفردية المطلقة التى تسمح باكتساب المال والتمتع به (٢٣).

وفى المجتمع العربى كان الماء والمرعى، والارض الزراعية ملكا مشاعا للقبيلة لا يحد منه إلا ما كان للرئيس من حمى يفرضه على الناس.

فالحمى هو أرض يكثر فيها الكلأ وترعى فيها الماشية ولا تكون ملكا لاحد من الناس، بل ينتفع بها الجميع، وقد نهى الرسول ﴿ﷺ﴾ عن امتلاكه عندما قال: «لا حمى إلا لله ولرسوله» وذلك لان هذا النوع كان يقوم في الجاهلية على التسلط والعدوان.

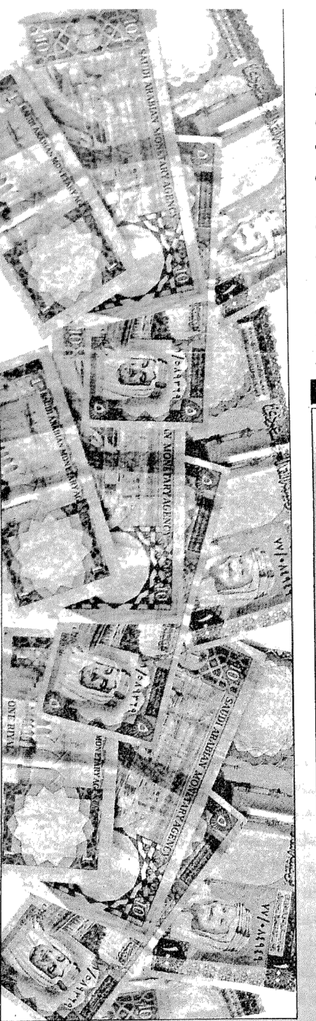
■ وفى ظل القانون الفرنسي القديم ساد نظام الاقطاع، وكان السيد يقطع النبلاء وغيرهم أراضى، وكان له على هذه الاراضي حق الملكية الاصلية أو الشرفية وكانت تسمى Le domaine eminent وكان لمن يحصل على الارض حق استغلالها على أن يؤدي إلى السيد مقابلا فى صورة خدمات وأعطيات، وإذا مات انتقلت الارض إلى ورثته، وكانت ملكية هذا الحائز تسمى بالملكية الفعلية أو النافعة.

■ وعندما قامت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ هب الفلاحون لنيل حقوقهم وقتلوا من النبلاء من قتلوا، وفي ٤ اغسطس ١٧٨٩ تنازل النبلاء عن امتيازاتهم وملكيتهم الاصلية بدون تعويض.

وعندما صدرت مدونة القانون المدني الفرنسى سنة ١٨٠٤ وهي المعروفة بمدونة نابليون ظهر الطابع الفردي للملكية في هذا التقنين. ثم جاءت الشوعية بعد ذلك ونادت بإلغاء الملكية الفردية، وعادت فيها ملكية الارض ووسائل الانتاج ملكية جماعية.

وهكذا نجد أن الملكية بعد أن نشأت جماعية وتطورت حتى أصبحت فردية، تعـود اليوم في بعض البـلاد إلى الملكية الجماعية(٢٤).

امـا الملكية في النـظام الاقتصـادي الاسـلامي ومن منظوره فهي بصفة أساسية ملكية فردية وإن كانت توجد إلى جانبها صور من الملكية العامة.



الهوامش

(١) د. محمد شوقى الفنجرى/ الاهرام الاقتصادى ص٢٤
(٢) محمد باقر: اقتصادنا.
(٣) الاهرام الاقتصادي ص٢٤.
(٤) انظر الاهرام الاقتصادي ص ٢٥.
(٥) مجلة العالم العدد ٥٧ مارس ١٩٨٥ ص٥٨.
(٦) الملكية ونظرية العقد في الشريعة الاسلامية ص٧١.
(٧) الشيخ علي الخفيف كتاب المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية مارس ١٩٦٤ ص١١٢.
(٨) ابراهيم الطحاوى الاقتصاد الاسلامي مذهبا ونظاما ص٤.
(٩) علال الفاسي المرجع السابق ص١٠٠.
(١٠) محمد شوقى الفنجري: الاسلام والملكية: مجلة العربي العدد ١٧٦ يوليو ١٩٧٢ ص٣٦.
(١١) علال الفاسى: فى المذاهب الاقتصادية ص١٠٠.
(١٢) الاهرام الاقتصادي ص٢٤.
(١٣) محمد شوقى الفنجرى مجلة العربي ص٣٦.
(١٤) انظر مجلة دعوة الحق العدد السابع اغسطس ١٩٧٤ ص٥٢.
(١٥) اعلام الموقعين ج٣ ص١.
(١٦) من توصية للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية محرم ١٣٨٥ مايو سنة ١٩٦٥.
(١٧) علال الفاسي في المذاهب الاقتصادية ص١٠٠.
(١٨) الشيخ علي الخفيف في الملكية الفردية وتحديدها في الاسلام، والدكتور عبد الواحد وافى في التكامل الاقتصادي في الاسلام.
(١٩) من أبرز المعارضين للتأميم وتحديد الملكية أبو الاعلى المردودي، والدكتور محمد بلتاجى فى كتابه الملكية الفردية، ومن مؤيديه محمد ابوزهرة: الملكية ونظرية العقد في الشريعة الاسلامية - دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٧٧ (ص١٦٣) ومحمد عبد الجواد: ملكية الاراضي في الاسلام القاهرة ١٩٧٢ الفصل الثالث من الباب الرابع.
(٢٠) انظر الدكتور محمد بلتاجى في كتابه: الملكية الفردية.
(٢١) الدكتور فاضل عباس في الفكر الاقتصادي الاسلامي ص١١٠.
(٢٢) Obvier Martin: Precis d bhstaine du drait fran cais MO12.p:6
(٢٣) مجلة دعوة الحق العدد السابع اغسطس ١٩٧٤ ص٥٠
(٢٤) انظر اصول القانون المدنى للدكتور محي الدين اسماعيل علم الدين ج٣ ص٢٢.

مشكلة الديون العـ

• كثرة الحروب الاقليمية فى الدول الفقيرة وحاجتها للتسليح أثقلت

• البنك الدولي أصبح يشكل إرادة خارجية ضاغطة وارتفـ

يخوض العالم الثالث الذى «يدلعونه» باسم الدول النامية معركة رهيبة مع المخلفات والآثار التى تركتها التبعية الاقتصادية للشرق والغرب فى النظام الاقتصادي، فلم تسلم الدول التى تطبق الرأسمالية ولا تلك التى تنادي بالاشتراكية من تراكم الديون وفوائدها الضخمة حتى اصبحت مشكلة الديون العالمية خطراً يهدد هذا العالم بدائنيه ومدينيه.

■ لقد واجه العالم الثالث منذ انعتاقه من السيطرة العسكرية للمستعمر معركة البناء والتنمية التي لم تحقق الحد الأدنى من التنمية للانسان فى دول العالم الثالث وكانت الديون عائقاً كبيراً يقف فى طريق التنمية وتحقيق الرخاء والتصنيع ومحو الأمية والانعتاق من التبعية فتراجعت معظم برامج التنمية لتتبخر بوقوفها معظم الأحلام والأوهام التى بناها انسان هذا العالم الثالث فلا يطمح لأكثر من تحقيق أدنى مقومات الحياة والغذاء.

واستيقظ الانسان ليجد هذه الدول التى سمحت لنفسها بالاستدانة وقد ضغطت عليها الديون الخارجية لتضغط على عنق كل فرد من خلال التضخم وارتفاع الاسعار الفاحش والبطالة المتفشية بشتى أنواعها واصبح التناقض ليس كما يظن الحكام بين الدين والتنمية بل بين الدين وضروريات المعيشة فقد قضت الديون على طموحات التنمية لدرجة أن الدول المدينة بعد رضوخها لصندوق النقد الدولي وشروط الدائنين وجدت نفسها قد تخلت عن سيادتها الاقتصادية والأخطر من ذلك أن الدول الدائنة تقترح تحويل ديونها الى استثمار اجنبى بمعنى عودة الدول المستعمرة مباشرة الى الدول النامية ولكن ليس بقوة السلاح وانما من بوابة الدين الخارجي.

ويختلف الباحثون حول تحديد المسؤول الأول عن أزمة الديون ويمكن تحديد ثلاثة محاور لتعليل انتشار هذه الكارثة الجديدة وتحديد المسؤولية فيها.

(١) ترى مجموعة الدول الصناعية وصندوق النقد الدولي أن مسؤولية الديون يتحمل وزرها الدول المدينة وحدها لأنها أفرطت فى الاستدانة وحصلت على مبالغ لتوظيفها فى التنمية فأساءت استخدامها أواستدانت ما يفوق حجم مواردها الحالية والمحتملة فهي تستورد أكثر مما تصدر وتستثمر اكثر مما تدخر وربما كان القطاع العام هو أول المقترضين الذين بددوا هذه القروض فى ادارة غير سليمة فحدثت اختلالات هيكلية وتشوهت الأسعار بشكل فوضوي.

(٢) وهناك اتجاه آخر يرى أن المسؤول عن الأزمة هو الدول الدائنة التى استغلت الدول الفقيرة فأقرضتها بفوائد عالية تجاوزت ٢٠٪ وكانت اكثر القروض سلعاً وخدمات بأسعار بهلوانية فالدائنون باعوا سلعهم بأسعار مرتفعة وبفائدة مرتفعة مستغلين سفه المدين وعدم بلوغه الرشد القانوني فقد كانت أسعار السلع تزيد ٢٥٪ عن متوسط السعر العالمي.

■ كما كان للقيود الجمركية التى فرضتها الدول الدائنة أثر فى الحد من قدرة الدول النامية على تنمية مواردها



ـها بالديون وأعاقت حركة التنمية فيها.



بقلم: محمد علي بن حسين الحريري - ابها

ع سعر الفائدة وعجز الدول المدينة عن السداد زادها تخلفا على تخلفها.

من النقد الاجنبي اللازم لدفع اقساط الديون وفوائدها. اضف الى ذلك أن الديون قد نشأ اكثرها في ظروف من الركود والتضخم الذى مرت به الدول الصناعية فكان معدل نمو عبء الدين وفوائده اكبر بكثير من معدل نمو الصادرات فى الدول النامية.

فإذا كان عبء الدين ٢٥٪ سنويا بينما معدل نمو اقتصاد الدول الفقيرة ٢٪ أو ٣٪ فهذا يعني حصول فجوة خطيرة بين المعدلين أدت الى دخول المدينين المغلوب على أمرهم جحور الضب الخربة فكانت الأزمة التى شارك في صنعها عوامل داخلية وخارجية لا يستطيع أحد التحكم فيها.

(٣) أما الاتجاه الثالث فيتلمس تفسير أزمة الديون فى عدة عوامل متشابكة منها:

●● الموقف الضعيف للدول النامية والذى لا يتكافأ مع حجم الدائنين فى الاقتصاد الرأسمالي العالمي فالدول المقترضة عموماً تابع ضعيف لا يمتلك إلا اقتصاديات متخلفة وتعتمد على الغرب حتى فى توفير حاجياتها الأساسية الأمر الذى يجعلها تخضع بسهولة لابتزاز الاحتكارات والدهاقنة المسيطرين على عنق التجارة الدولية فالمنظمات الاقتصادية الدولية يسيطر على قرارها الدائنون والأقوياء ويملون شروطهم على الفقراء الذين لا يمكنهم الاعتراض ولو بكلمة واحدة.

كما أن انهيار نظام النقد الدولى وفك الارتباط بين الذهب والدولار منذ آب اغسطس ١٩٧١م أدى الى عدم ثبات سعر الصرف واصبحت العملات فى مهب الريح وتركز اضرار ذلك على المدينين الذين وقعوا فى الشباك ولا خيل عندهم ولا مال. فقد كانت هذه الدول تقترض بعملات ذات قوة شرائية معينة واذا بها تدفع نفس المبالغ بنفس العملة ولكن بقيمة أعلى.

■ ومع تقلب أسعار الصرف فى العملات الأجنبية لم تتمكن هذه الدول من التخطيط لتجارتها الخارجية وادى ارتفاع اسعار النفط وموارد الطاقة الى تضخم نقدي فارتفعت الأسعار بشكل ملحوظ خلال السبعينيات وان اخذت بعدها بالانخفاض. وارتفعت اسعار التكنولوجيا التي احتكرها الغرب ودخل العالم فى سباق تسلح رهيب وكأنه يتسابق الى الانتحار الجماعي وكان حظ الدول الفقيرة من التسليح كبيراً جدا لكثرة حروبها والسلاح من أخطر الاحتكارات العالمية التى تجبر الدول على الجثو امامها مهما كانت القروض باهظة ولعل ديون التسليح ابشع العوائق فى امكانات التنمية(١).

■ لقد نهب المستعمرون خيرات العالم الثالث خلال سيطرتهم العسكرية ثم كتفوه عن التنمية وأجبروه على الاقتراض بشروطهم التعجيزية وتلاعبوا بالنظام الاقتصادي العالمى من خلال سيطرتهم على الاجهزة الاقتصادية الدولية وتلاعبهم بأسعار صرف العملات بفكها عن الذهب وتركها متذبذبة بين الارتفاع والانخفاض لا يحكمها الا رغبة التسلط اليهودي في امتصاص دماء هذا العالم.

«لقمة العيش» أوقعت الدول الفقيرة تحت سيطرة الدول الغنية كما أن تلك الدول لم تستثمر الديون فيما ينفع شعوبها

■ اذن فالمسئولون عن أزمة الديون هم - الدول الدائنة التى استغلت ضعف الفقراء والدول المدينة بسوء تخطيطها وادارتها فاستسهلت الاستدانة واسترخت فى حياتها الاقتصادية وظهر فيها اتجاه خطير للاستهلاك وخاصة فى مجال الكماليات وهو الجانب الذى غذته أوروبا وامريكا بشكل قوى ولهذا رأينا أزمة سكن ومواصلات وطعام مع وجود أحدث العطور والموديلات الفرنسية تتعايش معاً فى البلد الواحد فى عواصم الدول الفقيرة.

■ لقد كانت ديون العالم الثالث لا تزيد عن ٢٠٠ بليون دولار فى مطلع السبعينيات ولكنها تجاوزت - الستريليون دولار - عام ١٩٨٦م مما يعني استحالة تسديدها فى ضوء القدرات الحالية للمدينين، فالذى حدث فعلا أن الدول المدينة استدانت لتمويل استهلاك كمالي وكانت هذه الدول تتوهم انها تستدين فى فترة التضخم المالي العالمي وانها سوف تسدد هذه الديون فى ظل استمرار حالة التضخم مما يعنى أنها سوف تستفيد ولكن موجة التضخم العالمى انحسرت وارتفعت اسعار العملات وزاد سعر الفائدة الحقيقي رغم انخفاض سعرها الاسمي. لقد اخطأت الدول المدينة عندما توهمت أيضا أنه من الممكن اقامة التنمية والاستمرار في عمليات التحديث ورفع مستوى المعيشة بتمويل خارجي.

■ ان العوامل الخارجية للتمويل لا يمكنها بحال من الاحوال أن تكون بديلا للجهد الوطنى والادخار الوطني وإن كانت القروض عاملا مساعداً الى حد ما ولكن الاعتماد الكلي فى التنمية على الديون الخارجية جعل الادخار الوطني يتناقص وتتسع الفجوة فى الموارد المحلية بسبب تدني الادخار.

وقامت الصناعات البديلة للواردات وهي فى معظمها كمالية وتجميعية معتمدة بشكل كلى على التكنولوجيا الاجنبية المستوردة فكانت هذه الصناعات نفسها عبئاً على ميزان المدفوعات بعد أن ارتفعت اسعار المواد الأولية والوسيطة فى الصناعة التجميعية فلا عجب أن تقف هذه المصانع لعدم امكانية استيراد ما يلزم لتشغيلها.

■ وهكذا تفاقمت مشكلة الديون بزيادة حجم القروض وزيادة فوائدها المترتبة مما شل قدرة الدول المدينة على الاستيراد بعد أن فقدت السيطرة على التعامل بالنقد الأجنبى وسوق الصرف وهي الحالة التى يصبو اليها صندوق النقد الدولي باعتباره الجابى النشيط للدول الدائنة ووقع العالم الثالث فى فخ الديون ليعمل أجيراً بلا أجر عند الرأسمالية الغربية وليحمل معها مجاناً عبء الكساد والتضخم المالي في السبعينيات وليكون سوقاً استهلاكية خصبة للفوائض النقدية الهائلة التى نجمت عن نشاط سوق الدولارات الأوروبية بعد تدوير الفوائض النفطية.

■ ان العالم الثالث الذى اقترض بكميات رهيبة خفف من كساد السيولة العالمي ودفع فوائد عالية لهذه الديون فقدم بذلك حلولا عاجلة لمشكلات النظام الرأسمالي ليقع هو فريسة هذه المشاكل بعد وقوعه فى فخ الديون. واذا بكل صادرات الدول المدينة لا تكفي لسداد فوائد الدين فضلا عن حجم الدين نفسه فلا يبقى معها ما تستورده من الضرورات العاجلة لشعوبها إلا بمزيد من الاستدانة وتعميق حجم المشكلة وهذا يعنى فقدان هذه الدول القدرة على تأمين ضرورياتها فضلا عن الاستمرار فى خطط التنمية الوهمية والخيالية.

■ وباتحاد البعد السياسي والبعد الاقتصادي لهذه القضية كان لابد أن تتنازل الدول المدينة عن سياستها الاقتصادية وترضخ لشروط صندوق النقد الدولي الذى يدير اقتصاد هذه

الـدول وفق برنـامجـه ـ الاستقـرار الاقتصادي ـ ومن ابشع شروطه رفع الـدعم عن السلع الضرورية لتلحق الضرر بالعـامـل والفـلاح وصـاحب الـدخـل المحدود ويدخل الشعب فى البطالـة حيث لا عمل ولا تنمية ولا صنـاعة ونجح الدائنون فى جر فقراء هذا العـالم الى حافـة الهاوية والقبول بتحويل الدين الى استثمار اجنبي وهو عودة اخرى الى الاستعمار المباشر وان كان بصورة أليفة مستأنسة وديعة.

■ وعندما يعالج الاقتصاديون موضوع ديون العـالم الثـالث يضعـون مقدمة صادقة وهي قدرة العالم العربي بشكل خاص على تجاوز المحنة بما يمتلكه من المـوارد الطبيعية والبشرية الهائلة التى يمكن عبرهـا معـالجـة قضية الديون ويركـزون على أن امكـانية كل قطر بمفرده محدودة بل مستحيلة فلابد من ايجاد سياسـة تكاملية بين دول العالم العـربي ولـكنهم يتجـاهلون قضية الخلفية الفكـرية والارضية العقـائدية القـادرة على تفجـير هذه القـدرات الاقتصادية ودفعها فى مجال التنمية.

كما يطالبون نظرياً بتحقيق الوحدة العـربية وهم يعلمون فشل التجارب الـوحـدوية التى لم تقم على أسـاس نظري صالح لجمع العرب كلهم على كلمة سواء.

■ كان من مقـترحـات البنك الدولي التى طرحهـا مؤخراً تحويل مؤسسـات القطاع العام الى قطاع خاص كشرط لتقديم العـون وهو تدخل فاضح فى الارادة الـوطنية للقـرار الاقتصـادي الـذى ينبغي صدوره من اجماع وطني وليس من ارادة خارجية.

كما يطالب البنك الدولى بخفض قيمة العملة الوطنية مع أن كل الدول المدينة تتبع نظام الرقابة على الصرف من قبل الدولة وهو نظام تتبعه الدول الرأسمالية نفسها فى الأزمات والحروب ومع ذلك يطالب البنك الدولي المدينين بالتخلي عن هذا النظام وعدم تحديد سعر الصرف.

واصرار البنـك على خفض قيمة العملة ينطلق من زعمه أن ذلك يؤدي الى زيادة الصادرات وتحجيم الواردات حيث إن خفض سعـر العملة يؤدي لزيادة الـطلب على الصـادرات وقلة الاقبال على الاستيراد لارتفاع سعرها بخـفض الـعملة المحلية. ولكن هذا العـلاج غير مفيد فى الاوضاع الحالية للدول المدينة لعدم قدرتها على المزيد من الـتـصـديـر ويمكن نجـاح هذا العـلاج عنـد وجـود طاقـات عاطلة تصلح للتشغيل مباشرة بعد التخفيض أما هنا فلا يوجد لدى دول الفقر قدرة على زيادة الانتـاج كما لا تتـمـتـع صادراتهـا بارتيـاح عالمي ويواجههـا الكساد العالمي ومشكلات الحماية وربما دخلت الدول المدينة فى حرب أسعار بينهـا فتكـون هى الخاسرة الوحيدة. هذا بالنسبـة للصادرات أما الواردات فقـد يؤدى خفض الـعملة الى زيادة تكاليفها واستيرادها عندما لا يوجد لها بدائل محلية وكانت ضرورية كالغذاء والـدواء فالهدف الجوهري من وصفة البنـك ليس تحسين العجز فى ميزان المـدفـوعـات بقدر ما هو سعي لتوفير الموارد عبر انكماش اجباري لصبها فى دفع عبء الدين.

المشكلة فى الاطار الدولى:

لقـد اصبحت مشكلة الـديون العـالمية على العـالم الثالث من أخطر المشـاكل الاقتصادية التى تقود سفينة هذا العـالم نحـو الهـاوية بعـد أن تضاعفت ديون الدول العربية عشرين ضعفاً بين الأعوام (١٩٨٠ـ١٩٨٤) والتف اخطبوط الفوائد الربوية بشكل عمـلي وبثعبـانية محكمـة حول عنق الدول النامية أو بتعبير أدق الدول المتخلفة.

■ بلغت ديون أفـريقيا فى أول عام ١٩٨٤م (١٥٠ بليون دولار) وهى في تراكم مستمـر بسبب تعـاظم الفوائد الربوية المستحقة على الديون. فمثلا:

● زائـير تدفـع ١٢٪ من ميزانيتهـا السنوية لتسديد ربا الديون التى تزيد على (٥ بليون دولار).

● زامبيا تدفـع ١١٪ من ميزانيتهـا لتسديد بعض ديونها عام ١٩٨٣م.

● نيجـيريا بلغـت ديونها اول عام ١٩٨٥م (٩٫٣ بليون دولار دفعت منها بنفس العام ٤٫٩ بليون دولار ويعادل هذا المبلغ ٢٨٪ من صادراتها[٢].

■ أما الدول العربية فيأتي العراق على رأس القائمة فى المديونية اذ يبلغ دينه ٦٠ بليون دولار فاذا كان عدد سكانه ١٤ مليون نسمـة فإن حصـة الفـرد الواحد من الدين ٤٢٠٠ دولار وكان الـسبب الـرئيسى وراء هذا الـدين الضخم تلك الحرب المريرة التى لم تتوقف إلا بعد أن استمرت لأكثر من

ثمان سنوات.

وتأتي مصر في المرتبة الثانية (٤٠ بليون دولار) وإذا كان عدد سكانها ٥٦ مليون نسمة فكل فرد في مصر يتحمل ديناً مقداره (٧١٥ دولار) ولم تفلح الأجهزة والحكومات المتعاقبة أن تعزو الديون الى الحروب مع اسرائيل لأن السبب الأساسي يرجع الى سوء التخطيط المركزي وعدم وجود البنية التحتية للاقتصاد والفساد الاداري والاكثار من القروض الاستهلاكية في عصر الانفتاح والاشتراكية الديموقراطية(٣).

■ وفي احصائيات البنك الدولي للانشاء والتعمير ذكر أن خدمة ديون عشر دول عربية عام ١٩٨٥م - ١٢ مليار دولار فاذا كانت هذه هي الفوائد فما هي قيمة الديون!؟

■ ان دولة مسلمة مثل (موريتانيا) لا تفي كل ميزانيتها بسداد فوائد الديون. ويصرح وزير التخطيط في احدى الدول الاسلامية أن الديون الخارجية على بلده - والمتعلقة بالديون المدنية - دون أثمان السلاح كانت في أيلول ١٩٨٥م - ٢٥ مليارا من الدولارات وفائدتها السنوية تعادل (٣١٠٠) مليون دولار(٤).

■ لقد كان الربا المترتب على ديون العالم الثالث عام ١٩٨٤م يعادل ضعفي المساعدات الخارجية المقدمة من الدول الصناعية مما يجعل المساعدات اضحوكة يمارسها الغرب على الفقراء.

■ إن الدول الغنية تمتص كبد الدول الفقيرة التي استسلمت في صمت مريع فقد بلغت ديون (٢٥) دولة (٤٠٠) مليار دولار اقترضتها من بنك واحد (دوتش - المانيا الغربية) بنك واحد يقرض ٢٥ دولة ويتقاضى أعلى الفوائد(٥).

■ لقد بدأ صندوق النقد الدولي يطرح فكرة صندوق أئتمان لتقديم القروض للدول النامية بفوائد مخفضة وهو اعتراف ضمني بأن الفوائد السابقة كانت مرتفعة جداً وأنها السبب الأساسي في النكبة الاقتصادية التي تعيشها الدول المدينة. واطلق رئيس البنك الدولي نداءه للعالم بضرورة تحقيق تقدم اقتصادي عادل ومتوازن لا تثري فيه بعض الدول على حساب الدول النامية.. ومعذور رئيس البنك بجهله أن المال مال الله والبشر مستخلفون عليه وأن الحل يكمن في الغاء نظام الربا من اقتصاد العالم. لأن السبب الأساسي في مشكلة الديون يكمن في نظام الفائدة الربوية الذى وصل بالديون الى أرقام فلكية مدهشة.

■ ففي اجتماع الدول الصناعية - نادي باريس - الذي عقد في لندن ١٩٨٤م كانت مشكلة الديون وفوائدها هي محور الاجتماع حتى إن فرنسا طالبت بخفض أسعار الفائدة وقال وزير ماليتها إن ترك معدلات الفائدة الامريكية بهذا الارتفاع سيجرنا جميعا الى الهاوية(٦).

■ لقد عقدت الدول السبع الصناعية خمسة عشر مؤتمرا على مستوى القمة كان من أواخرها قمة باريس عام ١٩٨٩م.

■ والذى يبدو أن كل هذه الاجتماعات لن تحل مشكلة الديون العالمية طالما تصر الدول الصناعية على اتباع نظام اقتصادي جائر وظالم للدول المتخلفة بالرغم من إقرار الجمعية العامة للامم المتحدة في (ايار - مايو - ١٩٧٤) بضرورة ايجاد نظام اقتصادي دولي جديد ولكن الامور اصبحت اكثر سوءاً خلال الثمانينيات ولا سيما بعد اعلان المكسيك في - تشرين اول - اكتوبر ١٩٨٧م توقفها عن دفع الديون وأصبحت مشكلة الديون شبحاً يهدد اقتصاد العالم حيث تجاوزت ديون العالم الثالث (١٢٠٠) مليار عام ١٩٨٨م(٧).

■ وفي دراسة للبنك الالماني (دوتيش بنك) في ١٩٨٨م ثبت أن دخل الفرد في العالم الثالث أقل بنسبة ٦٪ من مستوى دخله عام ١٩٨٠م بينما ارتفع دخل الفرد في الدول الصناعية بنسبة ١٣٪ وأحد الاسباب الرئيسية لهذه الظاهرة هو خدمات الديون الثقيلة، مما حمل الدول الفقيرة على المطالبة بخفض خدمة الديون ليتمكن الفقراء من اكتساب جزء من صادراتها للضروريات الحياتية اليومية ولتستفيد من خدمات البنك الدولي الذي يصر على منع المساعدات والديون الجديدة عن الدول التى لم تسدد ديونها السابقة.

●● حاولت الدول الصناعية في قمة تورنتو الأخيرة بكندا ايجاد حل لمشكلة الديون العالمية وقد اقترح (الرئيس ميتران) خطة من ثلاث فرضيات كحلول عاجلة لهذا الوضع:

الاولى: الغاء فوري لثلث الدين ضمن اطار اتفاقات على مدى عشرة أعوام.
الثانية: تمديد مهلة دفع الديون حتى (٢٥ سنة) بدلا من ١٥-٢٠ سنة كحد اقصى حاليا.
الثـالثـة: الحفاظ على مدى الخمس عشرة سنة مع تخفيض سعر الفائدة الى النصف.

■ كان الرئيس ميتران مصمماً على الخروج من تورنتو بحل ما ودعمت موقفه المانيا الغربية التى خفضت ديون زبائنها كما اقترحت (تاتشر) على المجتمعين اختيار الحل الذي يناسب كلا منهم على أن يتحملوا جميعاً الأعباء.

■ والخطة المذكورة تتعلق فقط بثلاثين بلداً افريقياً يقل معدل دخلها السنوى للفرد (٥٠٠) دولار والتي تتجاوز دفوعات ديونها ٣٠٪ من ناتجها القومي الاجمالي وهي اكثر البلدان فقراً فى العالم وهي (اثيوبيا - بنغلاديش - بوركينا فاسو - مالي - مالاوى.. السودان) وسبب هذه الهدية الوضع المتوتر الذي تعيشه أفريقيا الاستوائية(٨).

■ وتعهدت اليابان بتقديم مزيد من المساعدات كما طالب المؤتمر بإصلاح نظام النقد الدولي باعتماد نظام جديد يضمن استقرار سعر الصرف فى التجارة الدولية - بعد أن تفاقمت أزمة الديون فى العالم الثالث حيث بلغت ديون جنوب الصحراء الافريقية (١٢٠) مليار دولار وهو عشر ديون العالم الثالث أي ما يعادل ديون البرازيل تقريبا. ومع أن قمة تورنتو - للدول السبع الغنية دعت الى اعادة جدولة الديون وخفض سعر الفائدة ولكنها اصرت على الدول المدينة ضرورة موافقة صندوق النقد الدولي على برنامج اصلاح اقتصادي فيها وعلى ألا يتجاوز دخل الفرد فيها عن (٤٢٥) دولاراً فى السنة(٩) وهو حد الفقر فى اصطلاح المنظمات الدولية.

ومن المعروف أن الدول السبع الصناعية تمثل ٦٠٪ من القوة الاقتصادية العالية مع أنها لا تمثل اكثر من ١٢٪ من مجموع سكان المعمورة - البالغ (٥ مليارات) احصاء ١٩٨٦م.

الاسباب الرئيسية الظاهرة لأزمة الديون:

يلخص الاستاذ محبوب الحق فى كتابه (ستار الفقر) اسباب أزمة الديون بالأمور التالية:

١ - اتباع دول العالم الثالث لأساليب التنمية المتبعة فى النظم الاقتصادية الغربية والشرقية وعجز المدينين عن ابتكار نظم تنموية تتناسب مع واقع العالم الثالث وتمنعه من الانجراف وراء النظم الغربية التى لم تنجز إلا التبعية المطلقة لتلك الدول الصناعية اقتصاديا وسياسياً وفكريا.

٢ - إن بعض الديون كانت تقترض للاستهلاك فقط ولا تدخل فى عملية الانتاج والتنمية بعد أن عجز المدينون عن توفير لقمة العيش الضرورية لشعوبهم.

٣ - استنزاف الغرب الصناعي للأدمغة المنتجة فى العالم الثالث اضافة لاستنزاف رؤوس الاموال التى تتسرب بشكل فردي للبنوك الأوربية والامريكية طمعاً فى فائدة اكبر مما يرجع بالضرر على الدول الفقيرة بفقدانها السيولة ورأس المال الذي يجب أن يوظف فى عملية التنمية.

٤ - السياسة التعليمية الخاطئة فى الدول المدينة والتى هي نسخ مزورة لنظم التعليم الغربية.

٥ - اهمال دول العالم الثالث لقدراتها الاقتصادية فخاماتها بلا صناعة وأرضها بلا زراعة فهي تعيش مستهلكة لا تنتج حتى غذائها الضروري بينما يستهلك الصناعيون الأقوياء خامات الفقراء ومعادنها بأثمان بخسة ثم يعيدون تصديرها للفقراء من جديد.

٦ - كثرة الحروب والمنازعات المحلية والاقليمية التى تشل عملية التنمية وتفرض التخلف بقوة السلاح(١٠).

٧ - الاعتماد على مصدر واحد للدخل واهمال فكرة استغلال كامل الطاقات والموارد.

٨ - عدم وجود البنية التحتية لبناء اقتصاد قوي فلا طرق ولا خدمات ولا خطة واضحة لمعالجة هذا الوضع المزري رغم السنوات العديدة من الصراخ بضرورة التقدم الاقتصادي والحقيقة المزعجة فى هذا المجال أن اكثر ديون العالم الثالث ناجمة عن الحاجة لشراء منتجات الدول الصناعية او استيراد تقنيتها المتقدمة التى لا تلبث ان تعلن عجزها وفشلها لأن التقنية لا تنقل بل لابد لها من





الاستنبات فى مناخ اقتصادى واجتماعي وثقافي معين.

■ وإذا اضفنا الى تلك الأسباب المتقدمة سيطرة الدولار على الوظيفة النقدية في التجارة الدولية بالرغم من تعويمه وفصله عن الذهب واضطراب قيمته المستمر كلما عصفت الأزمات الدورية بالنظام الرأسمالي تبين لنا أن العالم الثالث قد سقط فى حضرة الأفاعي منذ زمن بعيد وان عليه قبل التفكير فى بناء التنمية أن يفكر فى الخروج من تلك الحضرة ليقف على قدميه فى الهواء الطلق ويرجع الى الاسباب السابقة فيعكسها تماماً ليبدأ اولى الخطوات فى الطريق الصحيح.

السبب الجوهري فى أزمة الديون

لا يحتاج الانسان الى التضلع ليعلم الاقتصاد والغوص فى نظرياته المعقدة ليبين للناس ضرورة الاعتماد على وحدة نقدية دولية تتمتع بثبات نسبي فى قيمتها وضرورة بناء نهج تنموي يتفاعل مع البيئة الدينية والثقافية والاجتماعية لدول العالم الثالث ليتمكن من بناء قاعدة زراعية وصناعية تحفظ ماء الوجه من الاستدانة على الاقل واذا حققنا ذلك امكننا أن نطالب بنظام اقتصادي دولي جديد تنخفض فيه نسبة الفائدة الى الصفر ولا يخضع العالم فيه لكابوس العملة الوحيدة المسيطرة - وسنجد انفسنا جميعاً كبشر - من سكان هذا الكوكب امام حقيقة نيرة كالشمس - الربا - هو سبب خراب هذا العالم.

(١) حوار مع د. رمزي زكى فى الوطن الكويتية ٤٦٢٢ - ٢/١/١٩٨٨م
(٢) مجلة الاقتصاد الاسلامي - بنك دبى - العدد ٤٨ ذو القعدة ١٤٠٥هـ والدعوة السعودية ٢٦/١١/١٤٠٥هـ.
(٣) مجلة المجتمع ٨٧٧ - ٢٦/١٢/١٤٠٨هـ.
(٤) الشرق الاوسط ٢٩ آذار ١٩٨٦ ص٣.
(٥) مجلة الدعوة - المصدر السابق.
(٦) مجلة الدعوة - المصدر السابق.
(٧) اليوم السابع ٢ كانون الثانى ١٩٨٩ ص٢٢ وفى احصائية البنك الدولى لعام ١٩٨٨ بلغت ديون العالم الثالث ما يقارب (١٣٢٠) مليار دولار بزيادة ٣٪ عن العام الماضي.
(٨) مجلة المستقبل ٥٩٣ - ٢ تموز ١٩٨٨م ص٢٧ - مجلة كل العرب ٣٠٥-٢٧ حزيران ١٩٨٨م.
(٩) مجلة الفرسان - تموز ١٩٨٨م ص٣٤-٣٥
(١٠) ستار الفقر - محبوب الحق ص٣٠-٦١



النساء .. شقائق الرجال

مجلة
ذات أداء متخصص

العدد ٥٧
جمادى الآخرة
١٤١١هـ

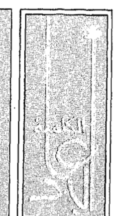
الاشراف

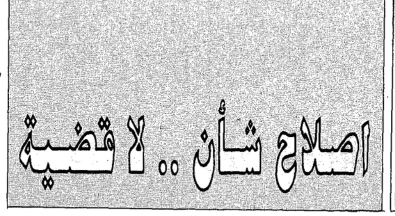
د. ابتسام صادق — الرياض

حياة عبد الحميد عنبر — جدة



خالد بن صالح السيف «بريده»





اصلاح شأن .. لا قضية

في البدء لست أدرى هل ثمة قضية قطب رحاها . . المرأة . . وحدها؟

ام أن ثمة امرأة سلبت حقها!! فكانت القضية ـ التى قصمت ظهر البعير ـ كلا التساؤلين ليس لهما رصيد فى الواقعية المثالية «للمرأة المسلمة» حسبما جاء فى الكتاب والسنة.

إذن فمن الخطل فى المعالجة . . أن نقتفي أثر الأدعياء «من أبناء جلدتنا» فنهم . . ونوهم بأن للمرأة قضية.

أدرك سلفاً . . أن ثمة تباينا ـ فجا ـ بين تنظير ـ المسلم الصادق ـ لماهية اصطلاح القضية ـ وبين تنظير الأدعياء لذات الماهية نفسها، حيث إن البعد الاصطلاحي لماهية القضية عند الادعياء المنهزمين من أبناء جلدتنا تكمن فى تبعية مقيتة أفرزتها انهزامية روحية ـ إبان الانبهار بـ «الحظيرة الغربية» حيث التخلف العقدي . . وانعدام هاجس الاستعلاء الايمانى.

■ ولقد احكم المصطفى ﴿ﷺ﴾ فى وصفه لهذه التبعية المقيتة حيث قال «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن.

فالقضية إذن فى أعراف المنهزمين ممن انحرفوا عن الجادة فأصبحوا جماعة ظالمة للمرأة حاولوا نقلها من «مثاليتها الواقعية» التى صاغها القرآن . . وأبانتها السنة إلى عفن «الحظيرة الغربية» المنتن!! إمعاناً فى تجريدها من كل لبوس للطهر والعفاف . . ونكصاً لفطرتها على العقب . . وتهيئتها للاستمتاع الجسدى فحسب.

جاءوا بهذه النقلة الظالمة وهم يستريبون من فعاليتها . . توجساً من ظاهرها الذي يبين عن حقيقة «النقلة».

فما كان منهم إلا أن قدوا لها لبوسا فضفاضاً ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب . . لبوسا خلقا مهترئا . . من أسمال «الحظيرة الغربية» وشيت رقعه بـ «المساواة . . التحرير . . عمل المرأة . . المرأة ليست دمية يحركها الرجل كيفما شاء . . المرأة والانعتاق من العبودية والاسر والهامشية . .

وهلم جرا من شعارات . . رفعت . . وترفع بين فينة وأخرى . . عبر مرحلة «النقلة الآثمة» التى يتنادى بها العالم الاسلامى . . خطوة فخطوة . . لتستحيل بعدها المرأة المسلمة وجها آخر . للعملة الأجنبية.

عندها تصنف ضمن قوائم . . النطيحة . . والمتردية . . وما أكل السبع الحضاري . . هذه هى النتيجة الحتمية . . التى تنتظر المرأة المنساقة خلف هذا البريق الزائف . . شاءت . . أم أبت!!.

أما البعد الاصطلاحى ـ الآخر ـ لماهية القضية ـ عند المسلم الصادق ـ فيكمن فى اصلاح شأنها . . اتكاء على ما جاء فى الكتاب والسنة .

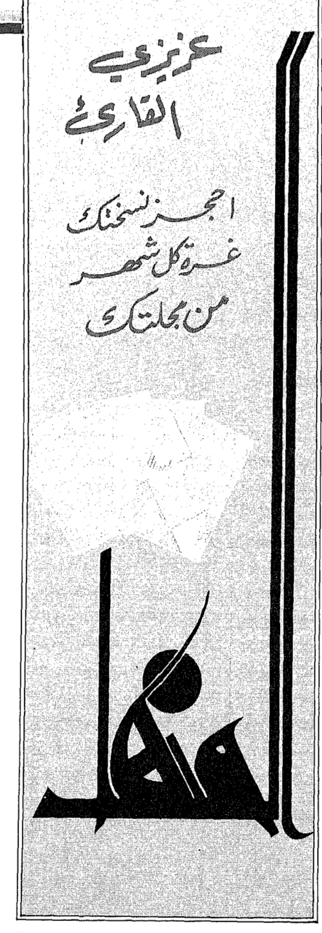
فإذا كان ذلك . . كذلك . . فهل ثمة قضية ـ عند المسلم الصادق ـ كما هو الشأن عند الدعي؟! ، لا ريب أن الامر عند المسلم الصادق يقتصر على «اصلاح شأنها» فحسب حيث الاسلام لم يعامل المرأة البتة ـ كما هى عند اليونان . . أو الرومان . . أو الهنود . . أو فى شريعة حورابي . . أو عند العرب قبل الاسلام . . أو حتى عند الديانات السماوية الأخرى .

بل جعل منها الاسلام . . جيلا . . فريداً . . يتسم بالمثالية الواقعية . . فى أجل صورها ، وهى ما تحن إليها المرأة الغربية اليوم بحرقة!! ويظل حلماً يراودها . . فالتعبير عن «اصلاح شأن المرأة» بقضية المرأة تعبير يتناسب وما يريده أبناء جلدتنا من الادعياء ـ المستغربين ـ أما ما يرومه المسلم الصادق من حيث اصلاح شأنها فليس قضية تلاك . . ويتجر بها . . إذ يقول جل وعلا : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . . الآية**﴾ .

ويعلم بداهة أن الدعوة للاصلاح ليست حكراً على شأن المرأة . . بل وشأن الرجل كذلك . . أم ننتظر حتى يجيء قوم يطالبوننا بـ «قضية الرجل» عندها تتنازعنا القضايا!! ولا قضايا!! . . ربما قلت ـ إنه لا مشاحة فى الاصطلاح ـ والعبرة بالماهية ليس غير .

بيد أن الاصطلاح يكتنفه بعد من حيث الدلالة والوضع يفهم ضمناً . . ويبتغيه الواضع فى اصطلاحه ابتداء . . وإلا لما ارتضى هذا التعبير دلالة لمراده .

وبالتعبير باصطلاح ـ اصلاح حال المرأة ـ مندوحة عن التعبير التغريبى الممقوت بـ «قضية المرأة» . . حيث لا قضية للمرأة عندنا يعوزها حل . . بل اصلاح شأن وحسب .



فن

الاتجاه الشرقى فى كتابات الشاعر الانجـ

- القوى السحرية .. النساء الجميلات والغواني .. التقلبات السياسية .. الخـ
- التصور الشرقي فى جوانبه الجغرافية والتاريخية والحضارية، مشوش فـ وصياغته فى قالب يلائم الاهتمامات الغربية.

الشاعر الانجليزى (جون كيتس) هو أحد شعراء الحركة الرومانسية الانجليزية التى ازدهرت خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى فى انجلترا. . وكسائر الشعراء الرومانسيين، وجد (كيتس) من نقاد الأدب اهتماما بالغا، وحظى بدراسات واسعة. الا أن جميع تلك الدراسات رغم تعددها وتنوعها، ودقتها وعمقها، أغفلت جانبا هاما من كتابات (كيتس) النثرية والشعرية ألا وهو الجانب الشرقى. فتعليقات النقاد على هذا الجانب من أدب (كيتس) عامة وعابرة، لا تتسم بالموضوعية، ولا ترقى بأى حال الى مستوى الدراسة الناضجة. لذا رأيت أن أتولى من طرفى دراسة هذا الجانب فى كتاباته دراسة أخص جانبين من جوانبها فى هذه الورقة.

■ يوضح الجانب الأول مفهوم الشاعر للشرق جغرافيا وتاريخيا وحضاريا، فى حين يتولى الجانب الثانى تحديد موقفه من الشرق كمصدر الهام خارجى، وعرض علاقته به كعنصر فنى داخل النص الأدبى.

■ تشير المؤشرات النصية فى كتابات الشاعر «جون كيتس» الى أن تصوره للشرق جغرافيا يبدأ باليونان، ويتحرك فى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ليحتضن بلاد الشام، والمغرب العربى ومصر والحبشة. ثم يمتد تصوره شرقا ليحتوى شبه الجزيرة العربية وتركيا وبلاد العراق وفارس حتى يصل الى الهند وسيام. ويتضح هذا التصور من خلال تسميته المتكررة لليونان بالشرق، وما يلى هذه التسمية من خلط بين اليونان وبلاد شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، وكذلك من ربط اليونان بواسطة خيوط خيالية محكمة بسائر المناطق المذكورة آنفا.

■ واذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض تلك المؤشرات النصية. يتكلم الشاعر فى قصيدته «انديميون» عن لسان بطل القصيدة الذى يحمل نفس اسمها واصفا دقات قلب البطل قائلا:

انها انذار مساكن، موسيقى ناعسة، أجبرته على التحرك برفق لأنها أشد رقة من سحر الشرق الذى يتسلل الى جزر الأطلسى وأشد رفقا من غيرة الغرب من ذلك السحر الشرقى، غيرة أخذت شكل موسيقى معاكسة تتجه من الغرب شرقا الى البحار الأيونية والصورية.

فالشاعر لا يميز فى النص السابق بين البحار اليونانية والسواحل الصورية الواقعة فى الجزء الشرقى من البحر الأبيض المتوسط.

د. ابتسام على صادق
وكيلة كلية البنات (الرياض)





ـول العقلي.. نماذج «كيتس» عن الشرق.

ـيال كيتس، وبالتالى فلسفة التجريبية التى كان نتاجها تهجين الشرق

■ ومن أمثلة هذه التحـركـات غير المقيدة ما يظهـر فى نصـوص الشـاعر التى تتحـدث عن الشـمال الافريقى كجزء لا يتجزأ من العالم الاغريقى. وكـأن الشـاعـر يتوقف تاريخيا بالحقبة التى مارس الاغريق خلالها أنشطتهم الحـربية والاقتصـادية والسياسية فى الشمال الافريقى، ونسى ما تلاها من أزمنـة، انفصلت فيهـا الحضـارتـان واتبعت كل منهما مسارا مختلفا.

■ ونجد أيضا هذا النوع من التداخل الـذى يتجـاهل المسافات الجغرافية، والمفـارقـات الحضـارية، فى نصوص الشاعر التى تتحدث عن مصر وليبيا، وكـل ذلك رغم وجود مؤشرات نصية أخرى تؤكد أن الشاعر على علم ودراية بمسـميات منـاطق عديدة مختلفـة ومتفرقة فى ليبيا. الأمر الذى يدل على أن مسألة الخلط بين ليبيا ومصر لا تأتى نتيجة للتلاصق الجغرافى، بل تعود الى تصور واسع يحتوى كل هذه المناطق فى اطار واحد يحمل فى وعى الكاتب اسم الشرق ويوجـد كجـزء لا يتجـزأ من الكيان اليونانى.

■ ويتمـدد الكيان اليونـانى ليحتوى مصر والحبشـة وبـلاد التـتر والهند.. عنـدمـا يتحرك «باكس» إله الخمر فى أساطير اليونان، وسط رقصة مجنونة مع مجموعة من اتباعه فى المناطق الشرقية آنفـة الـذكر، مخضعاً اياها لسلطته، متـلقياً من ملوكهـا وآلهتهـا الـولاء والطاعة، بدلا من أن يتجه غربا الى جزر الأطلسى أو الى القارة الامريكية التى يعتزم أخو الشاعر الهجرة اليها، فالشرق الـذى يكتسحـه باكس فى رقصته الرعناء يوجد فى وعى الكاتب كامتـداد لعـالم باكس الاغـريقى، امتـداداً يسمح بحرية الحركة وممارسة الأنشطة المعهودة دون قيود.

ولا يقـل التصـور التاريخى الذى يحمله الشـاعر للشرق اتساعاً ومرونة عن تصوره الجغرافى. اذ يشير الشاعر الى حقب ما قبل الميلاد، وتمتد اشاراته محتوية أزمنة رسل بنى اسرائيل، وزمن بعثة المسيح، ودعوة محمد ﴿ﷺ﴾، ثم خلافـة المسلمـين، الى الحـروب الصليبية، حتى يصل الى زمنه المعاصر.

■ وعـلى الـرغم من أن المسافـات الجغرافية والتاريخية بين جوانب وأنحاء الشرق المـختـلفـة تتـلاشى تحت تصورات الشاعر المرنة لهذا العالم، الا أننا نجد أن تصوره الحضارى للشرق يبرز بشكـل أقـل اتسـاعـا، وأكثر خصوصية من التصورين السابقين اذ يفصح الشـاعـر فى تصـوره لحضارة الشرق عن ثلاث كتـل حضـارية رئـيسـية، تحتـوى الـكتـلة الأولى حضـارات الشرق القـديمـة، التى استـوطنت بلاد الأغـريق والشـام والعـراق ومصر. واشارات الشاعر لها تخلط بين الاكبـار لمنجزاتها المعمارية، والاقرار ببدائية لغاتها، مع التيقن من



زوالها واندثارها. أما الكتلة الحضارية الثانية، فتشير الى حضارة العرب، كما تعرف الشاعر عليها من قراءاته لقصص ألف ليلة وليلة وقصص الحروب الصليبية، وتظهر فى هذه الكتلة صورة العالم العربى كموطن للقوى السحرية الخارقة، والنساء الجميلات المستهترات، والخلفاء المتقلبى الأمزجة، المتنافسين على السلطة، والمتآمرين على بعضهم البعض. أما الكتلة الحضارية الثالثة، فتشير تارة الى الهند وثرواتها أو الى سيام وفنونها النحتية والتصويرية.

ولا يقف التصور الشرقى الذى لخصت، سواء فى جانبه الجغرافى أو التاريخى أو الحضارى، متكاملا فى أى من كتابات كيتس النثرية أو الشعرية، بل يتفرق ويتناثر فى جملة كتاباته التى تلت اطلاعه على بعض الترجمات الشرقية. وقد قمت بحصر الاشارات الشرقية واستنبطت من تراكمها التصور الذى أوجزت فيما سبق.

■ أما موقف «كيتس» من الشرق كمصدر الهام خارجى، يؤثر على تصوراته الخيالية وعلى تركيباته المجازية والتشبيهية والاستعارية، فهو فى الواقع موقف مركب ومتغير، يستجيب لفلسفته الفنية والمعرفية ولمختلف التغيرات التى تطرأ عليها. اذ تمر تلك الفلسفة بمرحلتين بارزتين خلال فترة اهتمام الشاعر بالشرق. المرحلة الأولى، هى مرحلة الاستجابة القوية للعوامل والمؤثرات الخارجية المحسوسة. والمرحلة الثانية، هى مرحلة التسامى بالخيال فوق العالم المحسوس، والقدرة على خلق وتصور عوالم أخرى بعيدة عن العالم الخارجى المباشر. وتؤثر هاتان المرحلتان على علاقة كيتس بالشرق خلال عملية الابداع الأدبى وتحددان درجتين مختلفتين من اعتماده عليه كعنصر فنى.

وتتضح مرحلة الاستجابة القوية للمؤثرات الخارجية لدى الشاعر فى احدى رسائله، التى يصف عبرها الخطوات الأولى من التجربة الشعرية، كما يحسها عند اتصاله بالعالم الخارجى، يقول «كيتس» فى رسالته:

لا شيىء يستثيرنى وراء اللحظة المباشرة. الشمس الغاربة دائما تنبهنى. واذا اقترب طائر الدورى من نافذتى أجد نفسى أشارك فى وجوده وابدأ فى التنقيب مثله بين الحصى.

■ فقدرة الشاعر على الاستجابة للمؤثرات الحسية الخارجية، قوية الى درجة تنسيه ذاته، وتجعله جزءا من العالم الخارجى. مما يحد بالتالى من قدرته على خلق صور داخلية للأشياء الخارجية. ورغم أن عملية تجميد الطاقات الخيالية، كما يحسها الشاعر، تبدو فى الرسالة السابقة عفوية وخارجة عن ارادته، الا أن هناك أدلة نصية، مزامنة لوصفه السابق، تثبت أنه كان يتعمد شل تحركات خياله، خلال تلك الفترة. يقول الشاعر على سبيل المثال واصفاً ما أسماه «بالعقل الخيالى البسيط» و«العقل الفلسفى المركب»:

ان العقل الخيالى البسيط يكون

صورة للأشياء أكثر جمالا من حقيقتها. فى حين أن العقل الفلسفى المركب يتغذى على احساسه بالعالم الخارجى، وعلى التدبر فكرياً فيما يتلقاه، كما أنه يحاول دوما الاستزادة من المعرفة، ومعرفة جميع الأشياء.

■ وينتصر كيتس لتجربة «العقل الفلسفى المركب» على تجربة «العقل الخيالى البسيط».

■ وتخلق هذه الفلسفة التجريبية مسافة بين كيتس والشرق، خلال أولى مراحل علاقته بهذا العالم. فالشرق بحكم غيابه عن ناظرى الشاعر، يصبح أقل تأثيرا على وعيه ومداركه من عالم الشاعر المحيط به. كما أن رفض الشاعر لعملية التخيل البسيط، وتحفظه الشديد تجاهها، حد من قدرته على تصور العالم الشرقى الذى قرأ وسمع عنه. هذا بالاضافة الى أن اهتماماته المعرفية خلال هذه الفترة، اعاقت التحامه خيالياً وعاطفيا بالشرق، ورسمت العلاقة فى اطار الاغارة الذهنية على ذلك العالم بقصد الاستزادة من المعرفة.

■ وتتضح أبعاد المسافة التى خلقتها فلسفة كيتس التجريبية بينه وبين الشرق، من خلال محاولاته المتكررة لتهجين الشرق وتوطينه، عن طريق صياغته فى قالب يلائم الاهتمامات الغربية. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة.

احدها قصيدته فى وصف النيل، والتى يبدؤها الشاعر بتصور لعنصرين متناقضين مرتبطين بمنطقة حوض النيل، احدهما القحط والجفاف، والآخر الخصوبة. فالجفاف حقيقة ملازمة لمنطقة اشتهرت فى عالم الشاعر بأنها صحراء قاحلة. فى حين يستشف الشاعر أمر الخصوبة من توالى الأمم والحضارات على تلك المنطقة. ويحار الشاعر أى الصورتين يحتضن، وأى المنطقين يقبل، ولا تنتهى الحيرة حتى يقوم بغرض تصوره الغربى المستقى من معرفته بأنهار بلاده على منطقة حوض النيل. اذ يتخيل الشاعر فى مسار النيل جزراً خضراء، كالجزر التى تعترض مسار الأنهار فى بلاده، كما يتخيل أحراشاً كثيفة على ضفافه، كالأحراش المحيطة بالأنهار فى الغرب. وتتلاشى صورة الصحراء من اقليم حوض النيل وتتحول المنطقة الى قطاع انجليزى فى يوم ساطع الشمس. ويفضح الشاعر بذلك التحول عدم قدرته على تصور المنطقة فى اطارها الشرقى المحض.

■ ومن محاولات «كيتس» لتغريب الشرق قصة رواها فى احدى رسائله، تتعلق بشخص يدعى «تامر» باع جمله المسمى «بيتر» الى الشخص المشرف على بناء حدائق بابل المعنقة، ويقول تامر عند البيع:

ان هذا الجمل يتحلى ليس فقط بالمقدرة على البقاء مدة أربعين يوما بلا طعام وبلا شراب، ومدة أربعين ليلة بدون شمعة ولا نار، ولكنه يملك أيضا القدرة على الغناء فى دور الأوبرا، وفى مسرح الملك وهذه شهادة من القائم على المسرح بذلك.

■ وتتضح محاولة الشاعر لتهجين الشرق فى الاسم الغربى الذى منحه للجمل، وكذلك فى ادعاء صاحبه بأنه قد سبق له الغناء فى دور الأوبرا الانجليزية. بمعنى أن الشاعر جعل الجمل أكثر ملاءمة لاهتمامات الغرب بدلا من تقبله بخصائصه الشرقية البحتة أو احتضانه فى نطاقه الشرقى المحض. وكأن الشاعر يأبى أن يقترب الشرق منه الا فى اطار حضارى غربى يقبله وعيه واحساسه القوى بعالمه المحيط به.

■ ولكى يصون الشاعر المسافة التى نشأت بينه وبين الشرق، يقوم باستعمال لهجة مرحة ساخرة، عند التعامل مع ما يبدو له بالجانب المعجز فى الشرق. تقرأ احدى قريباته فى الصحف خبر سقوط أحد المسافرين سن مرتفعات اسكتلندا، فى وقت كان «كيتس» يقوم خلاله بجولة فى تلك المنطقة. ويصل الى كيتس نبأ قلقها عليه، فيكتب لها رسالة ليطمئنها على

سلامته. وتأخذ الرسالة الشكل التالي:

اذا كنت أنا الذي سقطت، فإني قد فعلتها عندما كنت نائما أحلم، أو خلال لحظة سحرية بين كوبي شاي كنت اشربهما، وهو أمر ليس بالغريب عندما نسمع أن محمدا أثناء نهوضه من فراشه حرك ابريق ماء كان يقف قرب الفراش ثم قام برحلة الى السماء يفترض أن تستغرق أسبوعين ولكنه عاد الى فراشه قبل أن تسكب قطرة واحدة من ماء الابريق.

■ أمر سقوط كيتس من جبال اسكتلندا مشروط بصعود النبي محمد الى السماء. وبما أن «كيتس» ينوي أصلا نفي أمر سقوطه، لذا فهو ينفي ضمناً رحلة محمد الى السماء، متعاملا مع الحادثة بأكملها بنبرة المازح غير المصدق(*)، وكأنه يخشى على نفسه ومبادئه من الجانب المعجز في الشرق، ويحاول التنصل من التصديق في صحته عبر تلك النبرة. الأمر الذي يجعله مسيطرا على اهتماماته بالشرق، يحرك عناصره كيف يشاء، ويستفيد منها للتعبير عن افكاره، دونما أدنى افتتان بها أو بمصدرها.

وتقلل المسافة المولدة بين الشاعر والشرق من تفاعله خيالياً وعاطفياً مع ذلك العالم، وتقلص بالتالي من حجم الدور الذي يلعبه الشرق في كتاباته، خلال تلك الفترة. اذ يتحول الشرق الى مصدر يستقي منه الشاعر التركيبات الاستعارية، والتشبيهية دون أن يتمثله عاطفياً. فنسمع مراراً الشاعر يصف أمواج البحر بأنها كالجمال، وقبلات المحبين تتحول في قصائده الدرامية الى شراب الجمال العذب، والمناظر الطبيعية الخلابة التي يصادفها في جولته الاسكتلندية، عمل يعجز عنه الساحر المسخر لخدمة علاء الدين، وتغلف احدى بطلاته بقايا رفات حبيبها في منديل مندى بزهور عربية، غالية الثمن، نادرة الوجود، ويتمنى الشاعر ذات مرة وجود الخليفة الواثق، كي يقوم بركل رجل ثقيل الظل اطال عليه الحديث أثناء زيارته لقبر الشاعر «بيرنز». وهكذا يبقى دور الشرق في كتاباته خلال هذه المرحلة التجريدية دوراً هامشياً لا يتغلغل الى أعماق الشاعر، ولا يؤثر بعمق على عنصري العاطفة والخيال، في تجربته الشعرية.

■ ويؤثر التحول التدريجي في الاتجاه الفلسفي للشاعر على العلاقة السابقة بالشرق. ويتبدى هذا التحول في عدة رسائل، أبرزها رسالة يقول فيها الشاعر:

بعيننا الجسدية نستطيع رؤية عادات، وأنمطة حياة بلد واحد، خلال حقبة زمنية واحدة، ثم تنتهي حياتنا بالموت. ولكن الآن أصبحت عادات وتقاليد الأمم القديمة، كالبابليين، رغم تقادمها أكثر وضوحاً لي من الحقيقة المحسوسة التي أعيشها حالياً، لقد تحولت أفكاري في هذا الاتجاه مؤخرا.

■ فالشاعر يفصح هنا عن عدم اقتناعه بفلسفته القديمة، ويتحرك في اتجاه تنشيط ملكاته الخيالية، الأمر الذي يسمح له بتمثل الشرق عاطفياً وخيالياً، ويغير من طبيعة الدور الذي يلعبه هذا العالم في كتاباته، كما يلاحظ في قصيدته «ليلة القديسة اجنس» و«لميا».

■ يدور موضوع قصيدته «ليلة القديسة اجنس» حول تجربة فتاة تشدها اسطورة القديسة اجنس التي تزعم أنه بامكان الفتيات العذراوات التمتع بصحبة فتى احلا مهن في المنام، خلال الليلة المقدسة اذا اتبعن بعض الطقوس الدينية، كالصوم والصلاة وعدم التلفت يمنه أو يسرة أو الى الخلف، مع الايواء المبكر الى مضاجعهن. وتطبق مادلين بطلة القصيدة الارشادات بحذافيرها، ويزورها بالتالي الحبيب المرتقب، ولكن ليس في المنام فقط، فالاحلام وحدها لا ترضى خيال شاعر مثل

«كيتس» ألف الاستجابة للواقع الخارجي والمؤثرات الحسية، بل يزورها فى الحقيقة أيضا. ففى الوقت الذى ترى «مادلين بورفيرو» فى منامها، يشاهده القارىء فى حجرتها يأتى ليمنحها حبه الروحى والجسدى وينجح بورفيرو فيما رمى اليه، ويختطف مادلين بعد ذلك من قلعة ذويها الى قصره الكائن فى جنوب البلاد، حيث المناخ الدافىء والأمان.

■ والأمر الذى يهمنا بالدرجة الأولى هنا، هو الدور الذى يلعبه العنصر الشرقى فى القصيدة. يلاحظ أن القصيدة تأخذ الطابع القصصى، الذى يتخلله قليل من العنصر الدرامى. كما يلاحظ أن جميع المؤثرات داخل القصيدة، من لغوية، وموسيقية، وخيالية، تتجه نحو خلق جو عاطفى مشحون للحظة اللقاء بين الحبيبين. اذ تعتبر هذه اللحظة قمة التجربة العاطفية، وذروة الحبكة القصصية، أما اختطاف الفتاة من القلعة، فيأتى كنتيجة حتمية للالتحام الذى تم فى القلعة.

ويتفق ظهور العنصر الشرقى فى القصيدة مع اللحظة التى تسبق مباشرة لحظة الالتحام العاطفى للبطل والبطلة. اذ بينما كانت مادلين مغرقة فى نومها، سابحة فى احلامها، يخرج بورفيرو من مخبأه، ويبدأ فى تجهيز وجبة طعام شرقية، مصدرها على حد زعم الشاعر، مدينته فاس وسمرقند، وبلاد الأرز اللبنانية. وتتكون الوجبة الشرقية من فواكه مرقدة ومسكرة، كالتفاح والمشمش والخوخ والتمر وحلوى المن والسلوى وجميعها مطعمة بنكهة البهارات الشرقية، كالقرفة وخلافها. وظهور العنصر الشرقى خلال هذه اللحظة الحاسمة فى سير الأحداث يوحى بأن الشاعر يرى من خلال بادرة بورفيرو تلك، أن التجربة العاطفية للحبيبين تمت فى جو شرقى، واعتمدت على تذوق حسى لخيرات الشرق. فالعنصر الشرقى اذن يتسلل ليوجه التيارين العاطفى والقصصى داخل القصيدة الى الوجهة التى يرغبها الشاعر ويوصلهما آخر الأمر الى الذروة المنشودة.

■ ويلعب العنصر الشرقى دوراً مشابهاً فى قصيدة الشاعر «لاميا» أو المرأة الأفعى، التى تدور أحداثها حول مخلوقة من أصل غامض، تظهر للقارىء فى مطلع القصيدة فى شكل أفعى، ثم تطلب من رسول الآلهة اليونانى هرمز أن يحولها الى صورة امرأة، كى تتمكن من التجلى لشاب تحبه فى شكل يقبله. ويحقق هرمز أمنيتها، وتعترض لاميا طريق لوسيوس، وتنجح فى اجتذابه والايقاع به فى حبائلها، ويتجه الاثنان الى مدينته، حيث يقضيان أمتع الأوقات، الى أن تنبه دقات الطبول لوسيوس الى وجود العالم الخارجى الذى نسيه فى غمرة شغفه بلميا. ويصمم لوسيوس بعدها أن يأخذ حبهما صورة اجتماعية مقبولة، ويقوم بدعوة أصدقائه الى حفل زفافه من لاميا، ويحضر الى الحفل دون دعوة أستاذه الفيلسوف أبولونيوس الذى تخترق نظراته النفاذة كيان لاميا، ويكشف عن أصلها. وتختفى لاميا وسط آلام مبرحة، من قاعة الحفل، ومن حياة لوسيوس أيضا، الذى يموت بالتالى حزناً على فراقها.

■ واهتمام كيس بالشرق فى هذه القصيدة ظاهرة ذات جانبين. الجانب الأول هو الاطار العام، الذى يحدده اختيار الشاعر لقصة من الأدب الاغريقى، ليعبر من خلالها عما فسره كثير من النقاد مشكلة المخيلة الادبية، والابداع الفنى، كما يراها الشاعر من منظاره الخاص بعد سنوات من الأشتغال بالكتابة الابداعية. أما الجانب الثانى من الظاهرة، فهو المؤشرات النصية الشرقية، وعلاقتها بالحبكة القصصية والذروة والعاطفية داخل القصيدة. هذا وسأختار الحديث عن الجانب الثانى من الظاهرة.

■ يميل العنصر الشرقى الى الظهور فى مناسبتين مختلفتين داخل القصيدة، **الاولى** عند وصول لوسيوس ولاميا الى مدينته لأول مرة بعد تعارفهما عند أطرافها، **والثانية** خلال الاعداد لحفل الزفاف، وقبل وصول المدعوين، وما تلاه من نهاية مأساوية.

■ ويغلف العنصر الشرقى عند ظهوره المرة الأولى فى القصيدة، القمة العاطفية لتجربة الحبيبين، ويصوغ التحامهما فى قالب شرقى، كما حدث فى القصيدة السابقة. اذ يصل لوسيوس بصحبة لاميا الى قصر مشيد، لم تطأه من قبل قدم آدمية، ولم يعرف له وجود فى المدينة لدى الذين ألفوا ذلك الجزء من أنحائها. ويقوم بخدمة القصر خدم صم بكم من أصل فارسى، لهم قوى سحرية خارقة للمألوف تمكنهم من تضليل كل من يتبعهم بقصد معرفة مقر سكناهم. وفى قصر لاميا السحرى الشرقى، يقضى لوسيوس بصحبتها أمتع الأوقات، الى أن يصمم على اعلان زواجه منها على الملأ فى مدينته، وتتسبب هذه الخطوة بالتالى فى القضاء على ارتباطهما.

■ ويعاود خدم لاميا الشرقيون ظهورهم قبل وصول أحداث القصة ذروتها عندما يغادر لوسيوس القصر السحرى، ويتوجه لدعوة أصدقائه لحضور حفل زفافه. ويأخذ الخدم لبرهة شكل طيور، يُسمع حفيف أجنحتها وتستشعر لمساتها الشرقية فى المكان دون أن تُرى، يقوم خدم لاميا الشرقيون بتشييد سرادق فى حديقة القصر، تتكون أعمدته من أشجار النخيل وكذلك أشجار الأرز التى ربطها الشاعر فى القصيدة السابقة بلبنان. وتفوح فى السرادق بفضل جهود الخدم الشرقيين رائحة الطيب، والبخور الشرقى، كالسرو والعود. كما يقوم الخدم بتدليك أجساد ورؤوس الضيوف بزيوت معطرة على غرار ما نشاهد فى قصص ألف ليلة وليلة. وفى هذا الجو الشرقى تتجلى لميا لضيوف لوسيوس فى أجمل حليها، ثم يعقب ذلك كشف النقاب عن سرها وتلاشيها.

فالعنصر الشرقى يرتبط فى هذه القصيدة تارة بالذروة العاطفية للبطل والبطلة وتارة بقمة الحبكة القصصية، فى وقت انفصل فيه الاثنان عن بعضهما البعض فى وعى الكاتب عما كانا عليه فى قصيدة «ليلة القديسة اجنس»، وهذا الارتباط يدل على أن الشرق يستمر فى التأثير على الشاعر، رغم ما يتعرض له من صدمات تفصل بين العاطفة كحلم يمكن تحقيقه والعاطفة كتجربة يهزها الواقع.

■ وتجدر الاشارة ايضا أنه رغم المسافة التى يخلقها الاطار القصصى عادة بين الشاعر وأحداث قصيدته من جهة وبينه وبين انفعالات شخصياته من جهة أخرى الا أن تلك المسافة لم تمنع تمثل «كيتس» للعنصر الشرقى، ولم تحد من اعتماده عليه فى رسم القمة العاطفية، والذروة القصصية فى بعض قصائده المتأخرة. وتختلف درجة التمثل هذه، عن درجة اعتماده عليه فى السابق، والتى انحصرت كما ذكرت فى بعض الاشارات العابرة والتشبيهات الهامشية التى لا ترتبط وثيقا بموضوع القصيدة ولا بالتجربة التى ترسمها.

■ ويمثل انتقال «كيتس» فى علاقته بالشرق من حالة التحفظ المبكر، الى حالة التمثل الخيالى، نموذجاً مغايرا لما يغلب على علاقة كثير من الشعراء والكتاب الغربيين بذلك العالم خلال القرن التاسع عشر والتى تبدأ عادة بحالة افتتان مبكر ثم تتحول هذه الحالة تدريجيا، تحت تأثير القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية الغربية، الى حالة تحفظ تجاه العالم الشرقى، وزيادة فى الوعى بالعالم المحيط بهم. ولربما يكون هذا الاختلاف مؤشرا الى أن عملية التفاعل مع العنصر الشرقى فى العالم الغربى، خلال القرن التاسع عشر الميلادى عملية فردية لا تخضع خضوعا تاما لاتفاق المفهوم الغربى عن العالم الشرقى آنذاك بل تتوقف على ذاتية كل كاتب.

(*) الامر هنا لا يقف عند مجرد الممازحة أو عدم التصديق بل يتعدى ذلك إلى السخرية بمسألة المعراج التى يظنها خيالا من خيالات ألف ليلة وليلة محاولا بذلك فصلها عن الجانب الدينى والعقدى.
(المنهل)



أهــل الجــوع



للجوع حرقة نفسية لذيذة فى كل نفس يسمها الله به، رضى عنها او رحمة بها او اشفاقا عليها.

والجوع يلوع كل نفس، حتى نفوس الاغنياء والعظماء عندما يضربهم السفر بوعثائه، أو يتأخر عنهم الطعام لاسباب اضطرارية، فاي انسان لم يذق فى حياته ـ ولو مرة واحدة ـ تلك الحرقة النفسية اللذيذة.

وافضل مخلوق نفخ الله فيه من روحه، وبرأه بيده هم الانبياء والرسل، وقد انعم الله عليهم بضروب شتى من الجوع على مختلف شكوله، وكان من اهون ما الم بهم وخامرهم جوع البطون!!

وجوع البطون عند اهل العقل الكامل من الرجال، هو احقر الاجواع واتفهها واجدرها بعدم المبالاة وان افضى الى الموت الوشيك.

ويا رحمتا لأولئك الضعفاء المترفين الذين يتناولون وجبات طعامهم فى مواعيد محدودة فى صنوف معينة. يارحمتا لهم، فانهم ضعفاء مترفون، لا يدركون حلاوة اللذة التى منها يحرمون!

والاجواع انواع..

فمنها ـ بالقياس الى الافراد ـ الجوع النفسى، والجوع الذهنى، والجوع القلبى، والجوع العصبى، ومنها ـ بالنسبة الى الحواس ـ الجوع النظرى والسمعى.

حسين سرحان

المنهل ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م

أرملة المرحوم

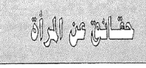
قال المحامي معزيًا أرملة باكية لم يترك زوجها المرحوم وصية: هل كانت للفقيد كلمات أخيرة؟.

ـ هل تعني قبل موته مباشرة؟

اجل، فقد تكون كلماته الاخيرة عونًا لنا على تدبر الامر.



ـ حسنـًا... قال لي: لا تحاولي ان تخيفيني، فلنت لا يمكنك أن تصيبي ثورا بهذا المسدس



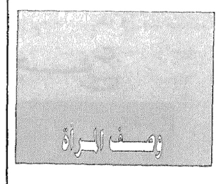
■ يقول أعداء المرأة:

* لم تستطع امرأة واحدة أن تخترع جهازا ميكانيكيا ذا شأن..
* أو أن تؤلف لحنا مشهورا.
* أو أن تنبغ فى علم الجراحة..
* أو أن تكون صاحبة رسالة سماوية..
* أو أن تكون لشعب فيلسوفة..
* أو أن تقول الصدق..
* أو أن تكون.. امرأة كاملة..
* إنها تجيد فن التقطيع والتكييس..!.. لكن على من..؟؟!!

● إن أمهر الطهاة من الرجال
● إن اشهر مصممي الأزياء من الرجال.
● إن كبار مهندسى الديكور المنزلى من الرجال.
● ان مشاهير المهتمين بالزهور وتنسيقها من الرجال.
● ان مخترعي ادوات الزينة والتجميل من الرجال.

■ فما رأى سيداتنا، وانساتنا؟؟!!





■ ذكر اعرابى امرأة . . فقال:

ارسل الحسن إلى خديها صفائح نور . . ورشق السحر عن لحظها سهم حداد . . ولقد تأملت فوجدت للبدر نورا من بعض نورها . .

■ ووصف آخر . . فقال:

هى شمس تباهى بها شمس سمائها . . وليس لى شفيع إليها غيرها فى اقتضائها . . ولكنى كتوم لفيض النفس عند امتلائها . .

من اراء الشعوب فى المرأة

■ يقول:

العربى: إنها ريحانة النفوس

والصينى: إنها ابنة التنين . .

واليابانى: إنها زهرة المنزل . .

والانجليزى: إنها أساس المنزل . .

والامريكى: إنها نصف الرجل القوى . .

والفرنسى: إنها زهرة الهيئة الاجتماعية

رحماك ربى



زكية هاجى «مكة المكرمة»

رحماك ربىّ خالقَ الأكوان
غفّار ذنب باعثَ الإيمانِ
رحماك ربّى قد اتيتُك راكعاً
علي أنال رضاك بالاتيانِ
ربّاه - إنى قد اتيتُك تائباً
من كلّ ذنب مُهلك الانسانِ
لعبت بى الآمالُ عمراً زائلاً
فلقد بُليتُ بشقوة الحيرانِ
راحت بى الأيّامُ تعدو فى خطى
سباقة يلهو بها حبلانِ
حبلُ الشقاء كأنّه سكن الأسى
ولموطن الآلام حبلٌ ثانى
رباه إنى قد أتيتك راجيا
عفوا يفض مشاعر النشوان
يارب سهّل للأمور دروبها
دربا فدرباً للهدى الروحانى

* * *

أعيا فؤادى مرتعٌ لا ينتهى
قد ذاب فيه القلبُ بالعصيانِ

وغـدا الـظّلامُ مُدَثّـراً كلّ الـدنـا
ومـلأ الـبـقـاع برفـقـةِ الـشـيـطانِ
حتّـى بكـت شمسُ الـضّـيـاء من الأسـى
شمسُ الهـدى فى سـاعـةِ الأحـزانِ
***
ربّـاه انّـى قد ذهبـتُ يقـودُنـى
شىء خفـىٌّ كالهـوى الـفـتّـانِ
هو بلسـمُ الـنـفس الـعـليـلة دائـمـاً
يسـمـو به الاحـسـاسُ فى تحنـانِ
هو خاطـرُ الـعـبـد الـذلـيـل وفـكـرُه
يهديـه بعـد هدايـةِ الـرحـمانِ
***
ربّـاه - يا هادى الأنـام بلحـظةٍ
فرّق جموع الشّرك والـطغيـانِ
واهـدِ الـعـبـاد فانّهم فى غمـرة
تاهـوا بدار الـلهـوِ والألـوانِ
وابـعـثْ هداة مهـتـديـن لجمـعـهـم
متـتـبّـعـين شريـعـة الـفـرقـانِ
***
ربّـاه إنّـا للرضـا فى لهفـةٍ
نرجـو نوالا كالـثّـرى الـظمـآنِ
ياربّ حقّـق فى الـرجـاء نداءنـا
أنـتَ الإلـهُ - وبـاعـثُ الايمانِ
حتـىّ يسـود الحـقُ بين شعـوبـنـا
ويـعـود صفـوُك فى رُبـى الأوطـان
***
إنّـى سكـبـتُ من الحـروف قصـيـدة
رقـراقـة الآمـال بالأوزانِ
حسـبـى بأنّ الـعـيش يحلو بالهـدى
عيشـاً كريـمـاً فى هدى الـقـرآنِ

نزف غريب

ميرفت صادق «الرياض»

والغربة .. والوحشة تعانقنا ..
متناثرة مبعثرة ..
على كل مواني الدنيا ...
نرسو .. نحط الرحال .. نبحث عن
وطن ضاع وامال ..
.. فتسخر الغربة .. وتقهقه الوحشة ..
وتعود سفننا الى الابحار ..
وعلى خريطة العالم ... مدار يناولنا
لمدار ...
كمؤامرة .. كمكيدة ... كخيوط
عنكبوت عتيدة ..
نقع فى اوهام .. مغزولة .. منسوجة ..
لا نملك عندما نفيق منها الا
الانحناء
نلعق من اكفنا مرارة ممزوجة ..
.... وكقط يداعبه صاحبه ..
تدغدغنا جراحاتنا .. ويربت على
ظهورنا اغترابنا ..
فنلين وترتخى اعصابنا .. وننسى
ثورتنا وثوارنا .. ننسى مصائرنا واعمارنا
نسامح زماناً صهرنا ... ونبتسم
لمغزل قهرنا ..
ونغفو على خيبة الرضوخ ...
ويوقظنا ارتطام السفينة ...
بموانىء الغربة والوحشة من جديد ...

نساء من الشرق

عنبرة سلام الخالدي

حفظت القرآن الكريم فى سن العاشرة، وهذا دليل على نبوغها فى الصبا، وأسست وهى ما تزال صبية جمعية «يقظة الفتاة العربية»، وكذلك «النادى الاجتماعى للفتيات المسلمات» وهو الأول من نوعه فى البلاد العربية، واشتركت فى تأسيس «جمعية النهضة النسائية» وكان صوتها صوت أول سيدة تلقى حديثا نسائيا من اذاعة القدس.

■ ولدت «عنبرة سلام الخالدى» فى سنة ١٨٩٧ فى المصيطبة ببيروت، وما أن بدأت خطاها تدب بالحركة، ولسانها ينطق الكلام سويا، عهد أبوها بها إلى معلمة الكتاب، وختمت القرآن الكريم فى سن العاشرة، وأقيمت لها حفلة خاصة ابتهاجا بهذا.

■ ثم تابعت دراستها بعد ذلك فى مدرسة تابعة إلى جمعية «ثمرة الاحسان» وقد نالت بتفوقها بساعة ذهبية. ثم تابعت دراستها بعد ذلك فى مدرسة «مار يوسف» للبنات، ثم فى مدرسة «المقاصد» وقد تسلمت إدارتها الأستاذة «جوليا طعمة».

■ ولاحظ والدها شغفها بالعلم والمعرفة فأقام لها فى البيت بما يشبه مدرسة خاصة من كبار الأساتذة والمعلمين كى يشرفوا على تعليمها فى البيت وكان منهم الشيخ عبد الله البستانى لتعليم اللغة العربية وقواعدها وآدابها.. وكان من هم فى مستوى علم الشيخ البستانى لتدريس العلوم، واللغة الفرنسية وغيرها من المعارف المختلفة.

■ وكانت هذه التشكيلة الثقافية بالاضافة إلى تشجيع خاص من معلمتها وصديقتها «جوليا طعمة» لتقرأ وتستزيد فى القراءة، مع إضافة خبرة عملية اكتسبتها من خلال الرحلات الكثيرة خارج لبنان وداخله، كل ذلك ساعد فى تكوين شخصية «عنبرة» المميزة.

■ ثم أخذت «عنبرة» تخطو بخطوات سريعة نحو بناء شخصيتها فى خطين متقابلين: المطالعة الخاصة بها فى المنزل والدراسة على أيدي أساتذة كبار، ثم المشاركة فى الحياة العامة الاجتماعية.

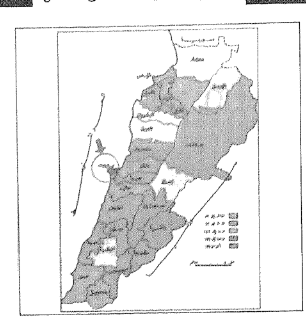
■ وبدأ اسمها يعرف من خلال نشر مقالاتها ورسائلها، وهى مازالت فى العقد الثانى من عمرها، وفى هذه الأثناء تلقت دعوة لانشاء جمعية نسائية تهتم بالتربية ورعاية البنات المتفوقات، وكانت الدعوة من آنسات سمين أنفسهن حفيدات الأمير عبد القادر الجزائرى، ووافقت عنبرة على انشاء هذه الجمعية وتم بالفعل إنشاؤها، وكانت العقبة الوحيدة انه لا يمكن استخراج تصريح سفر لواحدة منهن بسبب صغر سنهن فلجأن إلى إحدى السيدات ورجونها أن توافق على عرضهن برئاسة الجمعية حتى يصدر الترخيص والتصريح باجازة العمل.

وأنشئت الجمعية وكانت أول جمعية لفتيات مسلمات فى العالم العربى وكان انشاؤها فى غضون عام ١٩١٤، ولكن سرعان ما اضطرت الجمعية إلى التوقف عن نشاطها بسبب الحرب العالمية وهجرة الناس من بيروت بسبب الحرب وكان اسم هذه الجمعية «يقظة الفتاة العربية».

■ ومر بعنبرة الخالدي عدة أحداث أليمة أثرت فى حياتها، كان أولها وفاة شقيقها وهو فى العشرين من عمره، ثم وفاة خطيبها بعدما لمس الحب شغاف قلبها، وبدأ يسرى فى أوصال عاطفتها، وكان الخطيب صحفيا شابا بارزا صاحب جريدة «المفيد» وهو «عبد الغنى العريس».

■ وبعد فجيعتها فى منية القلب عزفت عن الزواج،

ـــــالدي



وكثفت حياتها للأدب ولرعاية أمها وأخوتها وأخواتها والعمل الاجتماعى، وسافرت من أجل العلم إلى انجلترا لمدة سنتين تدرس اللغة الانجليزية والأدب وأسلوب المعيشة والنظام، وعادت وقد بلغت من العمر ثمان وعشرين سنة. وبعد عودتها دعتها جمعيتها «يقظة الفتاة العربية» لالقاء محاضرة عن انطباعاتها الشخصية.

■ وعدم اقبالها على الزواج أوجد عندها فسحة من الوقت لتمارس نشاطا اجتماعيا أوسع فانطلقت تخطب فى المؤتمرات النسائية التى تعقد فى بيروت وفى خارج لبنان. كما كانت تشارك فى انشاء الجمعيات النسائية، فشاركت فى انشاء وتأسيس «جمعية النهضة النسائية» لتشجيع المصنوعات الوطنية، وكذلك ساهمت وشاركت فى تأسيس «النادى الاجتماعى للفتيات المسلمات» وكان هذا النادى هو الأول من نوعه فى البلاد العربية.

■ وتدخل عنبرة مرحلة جديدة فى حياتها هى مرحلة النضج الأدبى، ومرحلة الأمومة، فقد حظى «أحمد سامح الخالدى» مدير الكلية العربية بالقدس بموافقتها على الزواج، وتنتقل إلى القدس فى عام ١٩٢٩، ورافقت زوجها فى نضاله الثقافى والسياسى فقد دخلت القدس وهى فى مرحلة الاشتعال، وفى عام ١٩٣٦تشردت مع عائلتها مرتين، وشهدت الانتفاضات الوطنية، وكانت مع زوجها فى قلب الاحداث وفى موقع الحركة النابض.

■ ولم تتخل عنبرة عن نشاطها الأدبى فقد ترجمت «الالياذة» و«الأوديسا» عن الانجليزية، وكتب لها المقدمة الدكتور «طه حسين» ثم اتبعتها بترجمة «الانياذة» وفى هذه الأثناء كانت فى القدس، وتسلم الشاعر «ابراهيم طوقان» ادارة الاذاعة، فوجه لعنبرة الدعوة لتلقى حديثا نسائيا، فكانت أول سيدة تلقى حديثا نسائيا فى اذاعة القدس، وكان الحديث بمثابة بحث عن السيدة «سكينة بنت الحسين» رضى الله عنها.

■ وقد اجبر زوجها على اخلاء الكلية العربية عام ١٩٣٨، فلم تتخل عن زوجها بل وقفت بجواره تسانده كحائط منيع يسد عنه ضربات العدو الذى يقصد بها قلبه وروحه، فاقترحت عليه بعدما ضاق الخناق عليه فى القدس أن يرحل إلى لبنان وينقل جزءاً من نشاطه أو كله إلى بيروت، ولكنه صمد إلى أن اضطر إلى الرحيل عام ١٩٤٨ عنوة، فنقل معه بعض نشاطه، فأنشأ مدرسة فى قرية «الحنية» فى الجنوب من أجل ابناء المهاجرين الفلسطينيين وكانت تضم مدرسة ومستوصفا. وكان يخطط لانشاء مدرسة أخرى فى الشمال ولكن وافته المنية.

■ وظلت عنبرة ترعى المدرسة إلى جانب مهمتها الأساسية وهى رعاية أولادها الذين غرست فيهم القيم الاسلامية والعادات العربية الأصيلة وحب الوطن والدفاع عنه مهما كانت التضحيات، وتستلهم فى ذلك روح الشهيد حبيب القلب «عبد الغنى العريس»، والزوج الذى أفسحت له القلب على مصراعيه بعد اغلاقه فترة، ومات وهو ينافح ضد الظلم والبغى والاستبداد.



نساء من الشرق

الشاعرة التشيلية جابرييـ

١٨٨٩ - ١٩٥٧م

الحـــائزة علـــى جـــائزة نـــوبل فـ

كان من شأن جائزة نوبل الكبيرة التى منحت للشاعرة التشيلية جابرييلا ميسترال، أن تلفت أنظار العالم إلى شخصية هذه الشاعرة المبدعة، وإلى أدب تشيلي وشعره، وكان هذا الأدب مجهولا من الأقطار الأخرى.

ولدت «جابرييلا ميسترال» فى ٧ أبريل من عام ١٨٨٩ بمدينة فيكونا في جمهورية التشيلي، ونشأت فى الريف الذى طبع فى خيالها صورة ملهمة للطبيعة وتأثرت بهذه البيئة، حيث استهلت حياتها العملية كمعلمة ريفية عند بلوغها الخامسة عشرة، وقد احترفت هذه المهنة كوسيلة للعيش بعد وفاة والدها في عام ١٩٠٥، وكانت تستعد للزواج من شاب تعرفت به إلا أنه توفي فى حادثة فأثرت هذه الحادثة على مشاعرها وطبعت نفسها بطابع الحزن والأسى وقد برز هذا فى إنتاجها الشعري بعد ذلك، إلا أن جابرييلا تحولت بكل مشاعرها إلى حب مهنتها التربوية كمعلمة للأطفال فانصرفت إلى العناية بهم وبتربيتهم إذ وجدت فيهم ما يغذى عاطفتها فى الأمومة، واستمرت جابرييلا فى مهنتها التعليمية حتى عينت مديرة لأكبر مؤسسة تعليمية نسائية فى سانتياغو بعد ذلك بسنوات، وذاعت شهرتها فى بلادها كمربية فاضلة فكانت المدارس تستعين بها كمرشدة ومراقبة للتعليم، بل إن قدرة جابرييلا وبراعتها كمعلمة يحبها الأطفال جعلت شهرتها تصل إلى بلدان عديدة من العالم فدعيت إلى المكسيك والولايات المتحدة وإسبانيا حيث ألقت كثيراً من المحاضرات.

وقد بدأت جابرييلا نشاطها الأدبي فى سن مبكرة، وكانت تميل لكتابة الشعر، وظهرت باكورة هذا الانتاج وهو ديوانها الأول بعنوان رباعيات الموت(١)، فى عام ١٩١٦ وكانت قد اشتركت بهذا الكتاب فى إحدى المسابقات الشعرية فكان سبباً فى شهرتها كشاعرة تميزت بالعاطفة الجياشة الزاخرة بالحياة وبتعبيرها الدقيق عن عاطفة الأمومة التى عبرت عنها كما لم تفعل شاعرة من قبل، ومن مقطوعاتها الشعرية قصيدة بعنوان «الطفل الوحيد» تجلت فيها مشاعرها كأم رغم أنها لم تنجب أولاداً، وفى هذه القصيدة تقص حكاية الطفل الذى تبنته ثم ما لبثت أن فقدته بعد حين فتقول فيها:

لقد سمعته يبكي، فوقفت على منحنى الطريق.
واقتربت من باب الكوخ الموصد . .
إذ طفل له عينان حلوتان يرمقني
فشعرت بحنان عميق غريب.

■ وكانت جابرييلا ميسترال توقع باسم ميسترال رغم أن اسمها الحقيقى هو لوسيلا كودي ألكياغا، إذ كانت معجبة بكتابة الأديب والشاعر الفرنسي فريدريك ميسترال الحائز على جائزة نوبل لعام ١٩٠٤.

كما أن جابرييلا أبدت أيضاً إعجابها وتقديرها بالفن الشعري لدى الشاعر الفرنسي بول فاليري، بل إنها اهتمت بالآداب الشرقية وبالأدب العربي وكانت معجبة بشعر جبران خليل جبران وكتبت فى رثائه تقول:

«توفي جبران منذ أسبوع فى مدينة نيويورك، وقد كان فى عينيه بريق العبقرية ولمعان النبوغ، وكان اهتمام

ـلاميستـرال

ـى الادب لعـــام ١٩٤٥م

الشرقيين به وبكتاباته كاهتمام الأمريكيين الذين كان يعيش بينهم منذ أكثر من عشرين سنة، للشرق محبة شديدة فى قلبه وكثيراً ما تغنى بجماله وافتخر بالانتساب إليه»(٢).

■ تابعت جابرييلا فى تنمية موهبتها الشعرية، فأردفت ديوانها الأول بعدة دواوين أخرى منها كآبة، المعلمة الريفية «حنان»، وكان ديوانها الثالث بعنوان «وجدانيات».

وفى معظم قصائدها كانت تتحدث عن الأمومة، الأخلاق، حب الأطفال، وكانت السمة المميزة لأدبها هى البساطة والوضوح.

ولم يقتصر إنتاجها على الشعر فقد ألفت كتباً نثرية قيمة، إلا أنها برزت كشاعرة مما لفت الأنظار إلى موهبتها الفائقة فقد طلب منها وزير التعليم المكسيكى فى عام ١٩٢٢ أن تضع ديواناً شعرياً خاصاً بالاطفال، وعندما صدر هذا الديوان لقى استحساناً ونجاحاً باهراً.

■ وكانت جابرييلا قد أوفدت من قبل حكومتها إلى المكسيك لدراسة فن إنشاء المكتبات وتنظيمها. . وأخذت تتجه بعد ذلك إلى العمل الثقافى والدبلوماسي، إذ عينت فى عام ١٩٢٦ سكرتيرة لمعهد التعاون الثقافي التابع لعصبة الأمم، ومثلت بلادها في مؤتمر الاتحاد الدولي الجامعي الذي عقد بمدريد عام ١٩٢٨.

■ ولعل التقدير الكبير الذى لقيته جابرييلا فى الأوساط الأدبية كان له أثر بعيد فى ترشيحها لجائزة نوبل فى الآداب



التى كانت تقدمها الأكاديمية السويدية، وذلك فى عام ١٩٤٠، ولم يكن الترشيح من قبل كلية الآداب فى سانتياغو، عاصمة بلدها الأصلى، فحسب بل كان من قبل هيئات علمية وأدبية فى بلدان أمريكا اللاتينية، فاعتبرت من أكبر الشاعرات اللواتي عبرن فى قصائدهن عن أحاسيسهن المرهفة وعواطفهن الانسانية العميقة.

■ وفى كانون الأول من عام ١٩٤٥ اتجهت جابرييلا مسترال المربية والشاعرة التشيلية إلى ستوكهولم لتتسلم جائزة نوبل للأدب(٣)، حيث ألقيت الخطب فى تكريمها،



وردت بخطاب تشكر فيه للسويد تكريمها.

وقد أثنت الصحف والمجلات السويدية على جابرييلا ووصفتها بأنها شاعرة مرهفة الأحاسيس وأديبة ذات طابع إنساني شامل.

وعادت جابرييلا ميسترال إلى وطنها (تشيلى) وكانت أثناء عودتها إلى أرض الوطن تلقى التحية والتكريم فى كل محطة، وما أن وصلت الى سانتياغو حتى استقبلت بالأزاهير والنياشين وسميت مواطنة شرف للمدينة ومنحت درجة الدكتوراة الفخرية من جامعة سانتياغو.

■ وعينت من قبل بلادها سفيرة إلى عديد من البلدان، منها لوس أنجلوس في الولايات المتحدة وأتاح لها منصبها كسفيرة، زيارة كثير من البلدان فى أوربا وأمريكا الى جانب متابعة موهبتها الأدبية فى الكتابة والشعر.

■ ولعل الكلمة التى كتبها أحد الباحثين السويديين والنقاد فى الأدب ونشرت ضمن البحوث والدراسات حول هذه الأديبة الكبيرة والمربية الفاضلة، خير دليل على التقدير الذى قوبل به أدبها وكتاباتها، فهو يقول فيها:

«إن جابرييلا ميسترال مبدعة لأناشيد الحنان والأمومة، وفى هذا العصر الذى أضحى فيه الشعر معقداً وغامضاً، نقول إن جابرييلا تملك صفات عديدة فهي تجمع بين الرقة والبساطة والعفوية والشعور الانسانى المرهف، ولعل أصدق المشاعر الانسانية التى عبرت عنها جابرييلا تتعلق بالأمومة والطفولة».

أما جابرييلا المربية فقد حظيت بإعجاب الكثيرين وأطلق اسمها على أكثر من عشرين مدرسة ومكتبة فى تشيلي وفى دول أخرى فى أمريكا اللاتينية.

■ عانت جابرييلا فى آخر أيامها من مرض عضال، وكانت قصائدها الأخيرة تصطبغ بصبغة من الحزن والأسى ولكن من إيمان عميق بالله، وسافرت إلى الولايات المتحدة للمعالجة من مرضها فى عام ١٩٤٦ إلا أنها توفيت بعد ذلك بسنوات، فى عام ١٩٥٧.

رسالة الى السيدة الم... من الحطيئة

حبيبتى أمامة:

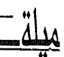
أما وقد خرجت منذ يومين لزيارة أهلك بعد أن أذنت لك راضيا فإننى آثرت ألا أزعجك باشتداد المرض علي حتى لكأنها الخاتمة التى لا مفر منها لأحد من الأحياء. ولذلك فإنه عندما عادنى نفر من أصدقائى وجيرتى ورأوا مبلغ ما أعانيه صاروا يطلبون منى أن أوصى قبل أن تحل لحظتى فأفارق الدنيا. ولكننى أصررت على ألا أوصى بشىء قبل أن يكتبوا رسالتى هذه إليك علها تنفعك فى مستقبل أيامك..

اعلمى يا أم ملكية ان الناس لا يأبهون لأحد ولا يوقرون إلا من يتعالى عليهم ويبطش بهم.. وأنهم لا يحسبون حسابا إلا لمن يسمعهم قوارص الكلمات ويفضحهم بل ويفترى عليهم الكذب. وكذلك كان لسانى الذى غنمت به من الناس ما غنمت فأرغمتهم على أن يهالئونى ويتقربوا منى بالعطايا والصفايا ويزدلفون بين يدى بمعسول الكلام الذى يعبر عن خشيتهم من غضبى أما إذا أيقنت أن الذين يهبوننى برهم وعطفهم إنما هم أناس صادقون عن أريحية تليدة وكرم أصيل فإننى لا أغمطهم حقهم من التنويه الذى يخلدهم مدى الدهر. ومن هؤلاء بنى عدى حيث جازيتهم بما أفاءوا به علي فقلت فيهم:

وفتيان صدق من عدى عليهم
صفائح بصرى غلقت بالعواتق
إذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم
ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق



■ هو جرول بن أوس بن مالك بن جؤية .. من فحول الشعراء ومتقدميهم ومن فصحائهم.. كان ذا شر وسفه.. أدرك الجاهلية والاسلام..



محمد عبد الواحد حجازى «مصر»



وطـاروا إلى الجـرد العتـاق فألجموا
وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آبـاء الغريب وغاثة الصـ
ـريح ومأوى المرملين الدرادق

هبيبتى أمامة:

هكذا طبيعتى كما قلت لك فتعلمى منها واوصى بها ابنتنا الحسناء مليكة فلست من الذين يرضون بالدون ولا المهين. . كانت أمى رحمها الله غيابة عيابة، فهل تركتها؟ أبدا. . قلت لها يوما:

تنحى فاجلسى منى بعيدا
أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء
وموتك قد يسر الصالحينا

■ حتى وجهى لم يسلم من لسانى أليس قبيحاً يشنأه الناس ويتحامونه؟ التمست يوما إنساناً أهجوه فلم أجده وضاق على ذلك فقلت:

أبت شفتاى اليوم إلا تكلما
بشر فما أدرى لمن أنا قائله

■ وجعلت أدور بهذا البيت فى فمى ولا أرى إنسانا فاطلعت فى حوض فرأيت وجهى فقلت:

أرى لى وجها قبح الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

■ وذلك هو العدل . . وأنا لا أتحرى سواه . . ونصيحتى إليك يا أم مليكة أن تعضى على الدرهم بالنواجذ وأن تكونى خير أسوة لأولادك فى الحرص على المال والتدبر فى إنفاقه.

وإياك أن تخدعك أقاويل من يتشدقون بخصال الكرم والسخاء. . إنما الكرم حمق والسخاء خبال وليس علينا إلا أن نستغفل الكرام ونستنزف الأسخياء. . وإذا حدثتك نفسك ـ لا قدر الله ـ بآفة الكرم فتذكرى ما أقوله لك: فقد مر ابن الحمامة بى يوما وأنا جالس بفناء بيتى؛ فقال: السلام عليكم، فقلت: قلت مالا ينكر، قال: إنى خرجت من أهلى بغير زاد، فقلت: ما ضمنت لأهلك قراك، قال: أفتأذن لى أن آتى إلى ظل بيتك فأتفيأ به؟ فقلت دونك الجبل يفيء عليك فقال: أنا ابن الحمامة، قلت: انصرف وكن ابن أى طائر شئت. .

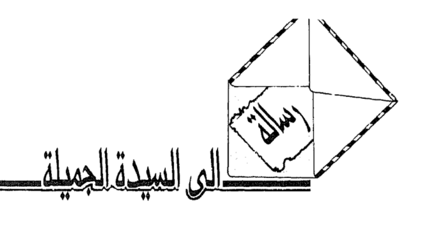
■ فإن نسيت هذه القصة فتذكرى أن رجلا جاءنى وأنا فى غنمى فقال: يا صاحب الغنم، فرفعت عصاى وقلت: إنها عجراء من سلم(1). فقال: إنى ضيف، فقلت: للضيفان أعددتها. . فانصرف لطيته. .

هبيبتى أمامة:

ورغم أننى أدعوك إلى الحرص فى الانفاق إلا أن هذا لا يعنى أن تكون يدك مغلولة إلى عنقك فلا تبسطيها بالخير أبدا. . ولكن عليك بتقديم الخير فى غير سرف أو إفراط أحمق واعلمى أن:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

■ إذن فاعلمى يا أم مليكة أنك إذا علمت أولادك وربيتهم على الحرص وعدم التبذير، فعليك كذلك أن تعلميهم كيف يكونون خيرين بأقل القليل. . فالحرص كل الحرص على الدرهم قبل الدينار، والحرص كل الحرص على ما بيدك إلا أن هذا لا يمنعك من أن



الى السيدة الجميلة

تستمنحى الناس بتزهيدهم فيما بيدهم من مال فيجودون به بغير مبالاة وكأنهم مسحورون. . استحثيهم على العطاء بقولى الذى خدعت به الكثيرين ولسوف يظل يخدعهم إلى آخر الزمان فقد قلت:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا
وعند الله للأتقى مزيد
وما لابد أن يأتى قريب
ولكن الذى يمضى بعيد(*)

■ ونصيحتى إليك يا حبيبة العمر أنه إذا أرغمتك الأيام على ترك بيتك واللجوء الى حى آخر من أحياء العرب فإياك أن تهنى أو تضعفى أمام أى كبير فيها. . وحذريهم وأنذريهم واغلظى لهم القول إن وجب الاغلاظ وهدديهم بكلامى فيهم إن لم يرعوا حق حرمتك وأولادك. واقتدى بما فعلته أنا عندما أقحمتنا(٢) السنة(٣) ونزلنا ببنى مقلد بن يربوع، فماذا حدث منهم؟ وماذا حدث منى؟ مشى بعضهم إلى بعض فقال: إن هذا الرجل لا يسلم من لسانه أحد فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله وعما يكرهه فنتجنبه، فأتونى وقالوا: يا أبا مليكة إنك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فمرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن ننتهى عنه. . أفتدرين يا أم مليكة ماذا قلت لهم؟ لقد حذرتهم بقولى: لا تكثروا زيارتى فتملونى، ولا تقطعوها فتوحشونى، ولا تجعلوا فناء بيتى مجلساً لكم، ولا تسمعوا بناتى غناء شبانكم، فإن الغناء رقية الزنا. . فجمع كل منهم ولده وقال: امكم الطلاق لئن تغنى أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا، لأضربنه ضربة بسيفى أخذت منه ما أخذت. فلم نزل مقيمين فيما نرضى حتى انجلت عنا السنة ثم ارتحلت وقد قلت فيهم:

جاورت آل مقلد فحمدتهم
إذ لا يكاد أخو جوار يحمد
أزمان من يرد الصنيعة يصطنع
فيها ومن يرد الزهادة يزهد

حبيبتى أمامة:

وإياك إياك أن تأمنى جانب الزبرقان بن بدر، فهذا الرجل واجد على من يوم أن هجوته وأسمعته ما يكره. . فعليك أن تتذكرى ما جرى لى بسببه كى توقنى أنه لن يصفح عنى حتى ولو غيبت فى التراب. فقد أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال: هجانى الحطيئة.
قال عمر: وما قال فيك؟ قال، قال:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

■ فقال عمر: ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة. . فقال الزبرقان: أو ما تبلغ مروءتى إلا أن آكل وألبس؟ وسأل عمر رضى الله عنه لبيد بن ربيعة عن ذلك فقال: ما يسرنى أنه لحقنى من هذا الشعر ما لحقه وأن لى حمر النعم. فأمر بى عمر فجعلنى فى نقير فى بئر ثم ألقى على شيء لا أعلمه ولما شفع لى عمرو بن العاص أخرجنى عمر رضى الله عنه من الحبس فأنشدته وأنا حزين مكلوم:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر هداك مليك الناس يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه
ألقت إليه مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر(٤)





فامنن على صبيـة بالـرمـل مسكنهم
بين الأبـاطـح تغشـاهـم بها القـرر
أهـلى فداؤك كم بيـنـى وبـيـنـهـم
من عرض داويـة(ه) تعـمـى بها الخبر

حبيبتى أمامة:

كلمة أخيرة يا أم مليكة: إذا حانت منيتى فاندبينى بقولى:

لا أحـد ألام مـن حطيئـة
هجـا بنـيـه وهـجـا المـريـه

الهوامش

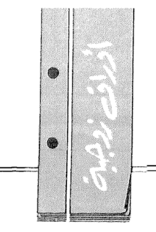
(١) سـلم: شـجر
(٢) أقحمته: أوقعه فى شدة وضيق
(٣) السـنه: الجـدب
(٤) الأثر: المكرمـات
(٥) داوية: الفلاة الواسعة
(*) المنهل: مهما تكن غاية الشاعر فى استخدام هذه الأبيات، فإنها فى معناها المجرد من غاية الشاعر ـ تردد مضمون الآية الكريمة ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ وهذا مالا جوال فيه.

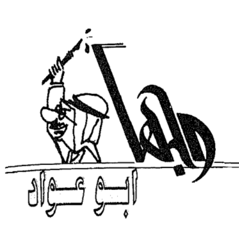
نويه وايضاح

تشكـر المجلة غيرة كتّابها على إبـداعـاتهم وتـود أن يتلمسوا ما قد تبيّنته (منذ مطلع عامها الواحد والخمسين) من منهج يجعل من المقالات فى كل عدد من اعدادها بناءاً يضيىء بعضـه بعضـاً . . وتسرى فيه وحدة التوجه على تنوع المنطلق .

والمجلة ترجـو كتّـابها الا يعدّوا التأخر فى النشر وارداً ـ على الـدوام ـ لأن المنهـج فى حقيقته وموضوعيته يتجه الى انتاجهم مباشرة ويفرزه ليصل الى المتلقى فى غير ما خلطٍ أو تنـافـر. وسيعـاد ما لا يتفق ومسـيرتهـا وأهـدافها الى أصـحـابـه ـ على غير عادة القـاعـدة الصحفية ـ مشفوعاً بالشكر والتقدير .

ختـامـاً نود أن يتـفـهـم اصدقاؤنا هذا . . وألا يكون التأخير مدعاة للتقصير فى حمل رسالة الكلمة وهذا ما اوجبه التنويه .





٤٦٢ ـــــــ أبو عـــواد

عجيب أمر المرأة.. ما أن تزف إلى الرجل.. حتى تبدأ في المطالبة بحقوقها العاجلة والمؤجلة.. الرئيسية والثانوية.. وبالكامل في الوقت الذي لا تؤدي فيه إلا جزءاً يسيراً من واجباتها تطال بها الشكل.. ولا تصل الجوهر.

٤٦٢ ـــــــ ام عمرو

لا تفعل ذلك إلا امرأة موقنة أن فرصها في الحصول على ما تريده ستتضاءل مع الايام. لذا تحرص على الحصول عليها بسرعة وقبل فوات الأوان.. معذورة.

٤٦٣ ـــــــ أبو عـــواد

المرأة الذكية هي التي تساعد زوجها على التخلص من عادة أو سلوك سيء.. وعكسها تماماً ـ تلك التي تدفعه إلى زلة القدم ثم الانزلاق.. والانحراف.

٤٦٣ ـــــــ ام عمرو

هذا مقبول تماماً ومؤكد وينطبق على الرجال والنساء سواء بسواء.

٤٦٤ ـــــــ أبو عـــواد

اكتفي فأقول انها ساذجه تلك التي تبحث عن زوج بمؤهلات الشياكة والجمال.. واكثر منها سذاجة ذلك الذى يقع في ذلك الشراك.

٤٦٤ ـــــــ ام عمرو

وكثيراً ما يكثر السذج من هذا النوع في جنس الرجال!

٤٦٥ ـــــــ أبو عـــواد

الأفضل من استجداء اعجاب الزوج واطرائه أو ثنائه المزيف بل ونفاقه أحياناً.. هو فرض الاحترام ودفعه للاشادة أمام النتائج الباهرة والابداعات المتميزة التى تنم عن الحكمة والمهارة وبعد النظر.

٤٦٥ ـــــــ ام عمرو

وعندما لا تتيسر الولادة الطبيعية يلجأ الطبيب لعملية قيصرية لانقاذ المولود الذى يخنقه الصمت وربما لانقاذ الوالدة ايضاً.

٤٦٦ ـــــــ أبو عـــواد

المسترجلات من النساء خطر على النساء اكثر من الرجال.. ففى الوقت الذي يهيمن فيه على أزواجهن.. فانهن يسخرن من اللواتي يحرصن على طاعة الزوج والانقياد له فيتسببن في خراب الكثير من البيوت.

٤٦٦ ـــــــ ام عمرو

النساء المسترجلات المهيمنات على أزواجهن لم يتزوجن رجالا منذ البداية وبذا اعتبرهن ضحايا اكثر من متجنيات.

٤٦٧ ـــــــ أبو عـــواد

الزوجه ليست موظفة في مصلحة يرأسها الزوج.. حتى تكون بينهم بعض الرسميات.. لكن حداً أدنى من هذه الرسميات مطلوب في بعض الأحيان.. والزوجة



الواعية هى التى تعرف حدودها جيداً فتحفظ لنفسها احترامها.

٤٦٧ ـــــــــــ ام عمــــرو

لا حد ادنى ولا حد أعلى من الرسميات مطلوب فى الحياة الزوجية.. المطلوب هو الاحترام المتبادل.

٤٦٨ ـــــــــــ أبــو عـــواد

تفقد المرأة الكثير من هيبتها عند الزوج عندما تستقبله عند سلم الباب بالشكاوى والقضايا.. دون أن تتريث بعض الـوقت لقراءة خطاب العودة الذى يحمله معه.. فقد يكون هو الآخر مثقلاً بالهموم والمشاكل ويبحث عمن يفضي إليه بشىء منها.

٤٦٨ ـــــــــــ ام عمــــرو

الـزوجة تقابل زوجها بالشكوى على الباب وتمسك بتلابيبه قبل ان يلوذ بغرفته ويقفل عليه بابها طلباً للراحة وهروباً من صراخ اولاده الذى تتحمله زوجته طول الليل والنهار.

٤٦٩ ـــــــــــ أبــو عـــواد

قال أحدهم: ليس عيباً أن يساعد الرجل زوجته فى بعض الأعمال المنزلية لكن العيب كل العيب عندما تكون دوافع المساعدة مثار سخرية عند العقلاء من الأزواج.

٤٦٩ ـــــــــــ ام عمــــرو

العقلاء من الأزواج لا يشكون زوجاتهم لأحد ولا يسمعون لشكوى أحد.

٤٧٠ ـــــــــــ أبــو عـــواد

حاولت اكثر من مرة أن أجد سبباً واحداً للسفسطائية الـزائدة عند بعض النساء فلم أجد غير النرجسية والأنا مبرراً لها.. وبالمناسبة هذا النوع من النساء يخسر أصدقاءه بسرعة.

٤٧٠ ـــــــــــ ام عمــــرو

يقولون إن السفسطة مرض يصيب الانسان عندما لا يجد من يستمـــع إليــه لفـترة طويلة أو يضـطر لتبـادل الأحـاديث طوال اليـوم مع الصغار محروماً من مشاركة الكبار.. أما النرجسيه فأعتقد ـ والله أعلم ـ انها مرض يكثر وجوده بين الرجال.

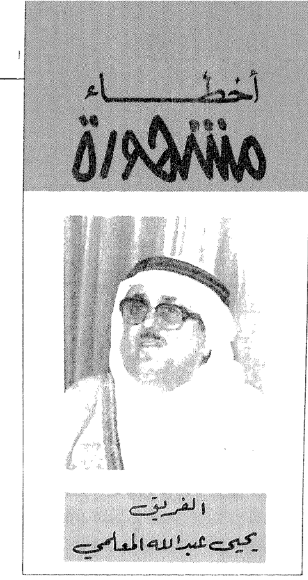
٤٧١ ـــــــــــ أبــو عـــواد

إن المرأة التى لا تحسب ألف حساب لزوجها.. امرأة لا تستحق أدنى احترام.

٤٧١ ـــــــــــ ام عمــــرو

والعكس صحيــح متنـازلات نحن النسـاء عن الالف وراضيات بحساب واحد فقط.





لا النافيــة للجنس

وتعمل «لا» النافية للجنس عمل إن واخواتها فيبنى اسمها على الفتح اذا لم يكن مضافا او شبيها بالمضاف وينصب اذا كان كذلك ويرفع الخبر وذلك شرط أن يكون الاسم والخبر، نكرتين، وان لا يفصل بينها وبين اسمها فاصل مثل:

لا مجتهد فاشل، لا منصف ظالم لأخيه.

وقــد تتكــرر لا النـافية للجنس فيكـون لها عملهـا بالشرطين السابق ذكرهما.

مثل: **﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾** (سورة البقرة الاية (١٩٧) لا حول ولا قوة الا بالله.

فاذا لم يتحقق احد هذين الشرطين كأن يكون الاسم معرفا فانها لا تعمل ويبقى الاسم الذى يليها على حاله اى مبتدا مثل:

﴿لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمـر، ولا الليل سابق النهار﴾ (سورة يس الاية ٤٠).

او اذا فصـل بينهـا وبين اسمها بكلمة الغى عملها مثل: **﴿لا فيها غول﴾** (سورة الصافات ٤٧). . ولتوضيح دلالة نفي الجنس نضرب مثالا:

فاذا قال شخص: «لا رجل فى الدار» بتنوين رجل فانه قد يعنى نفى وجـود رجل واحد ويكون من الجائز وجود رجلين او ثلاثة أو أكثر. اما اذا قال: «لا رجل فى الدار» بفتـح الـلام فى رجل وبدون تنوين فان النفى هنا معناه «عدم وجود جنس الرجل فى الدار».

كل هذه المعلومات معروفة لدى المثقفين والمتأدبين وانما اوردناها من باب التذكير ولكن ما نريد ان نقوله هنا هو ان بعض المتحدثين او الكتاب يستخدمون لا النافية فى غير موضع النفى او يستخدمونها فى موضع النفى ثم يهدمون معناها.

فمثـلا يقـول: احـدهم: «الصيام مفيد للانسان لا من حيث الصحة ولا من حيث الدين». وهو يقصد ان يقول ان الصيام مفيد للجسم من حيث الصحــة ومن حيث الدين ولكنه يقحم كلمة (لا) مرتين فيؤكد نفى فائدة الصحة.

أو يقـول مثـلا: «التـدخين مضر بالانسان لا من حيث الصحة ولا من حيث المال» وهو يقصد ان التدخين مضر بالانسان من حيث الصحة ومن حيث المال.

وكـلا التعبـيرين خطأ واضح فاقحام (لا) فى هاتين العبارتين لا معنى له الا نفى الخبر الذي يريد المتكلم او المتحدث ان يثبته.

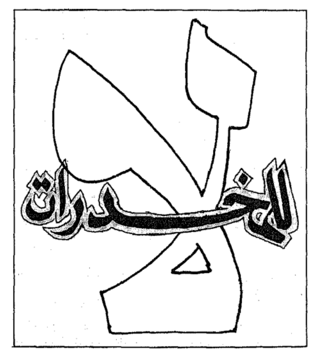
وفى حالات أخرى يقول المتكلم او المتحدث: «انا لم اطلب منك لا مالا ولا جاها» وهو يقصد انه لا يطلب من

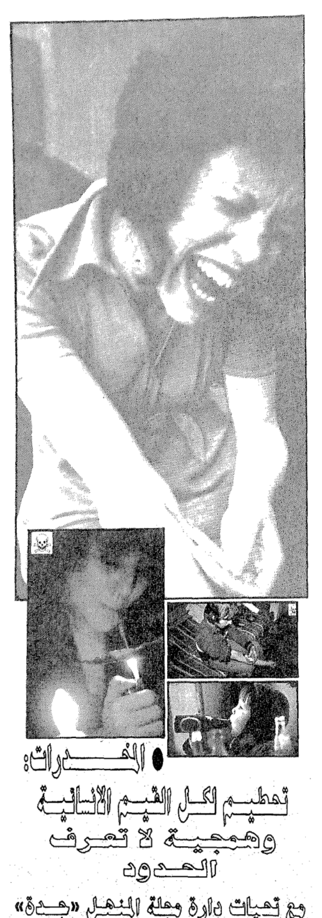
المخـاطب مالا ولا جاها ولكن اقحام (لا) الاولى قلبت المعنى فقـد نفى النفى واصبح معنى الجملة ان المتكلم يطلب من المخاطب مالا وجاها لان لا النافية بعد النفى تبطل النفى السابق وتجعله إثباتا.

ولو رجعنا الى القرآن الكريم وأسلوبه البليغ لوجدنا أن القرآن يقول: ﴿**لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما**﴾ (سورة الواقعة الآية ٢٥) ويقول سبحانه: ﴿**انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكـورا**﴾ (سورة الانسان الآية ٤) ويقـول عز وجل: ﴿**لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا**﴾ (سورة النبا الآية ٣٥).

ففى هذه الآيات الكـريمات لم تأت كلمة (لا) قبل النفى الأول وهو (لغوا) فى الآية الاولى والثالثة و(جزاء) فى الاية الثانية اكتفاء (بلا) التى جاءت فى أول قبل ذلك ولو كررت (لا) مرة أخرى قبل كلمة (لغوا) او (جزاء) لقلبت المعنى وحولته من نفي إلى إثبات.

ولـذلـك فإنى أدعو إخوانى الكتاب والمتحدثين إلى تجنب وضع (لا) النافية بعد النفى اذا كانوا يريدون النفى وارجو منهم ان يلاحظوا الدقة وان لا يرتكبوا خطأ ولا غلطا وان لا يسببـوا اضطرابا ولا ارتباكا فى التعبير عن المعانى التى يقصدونها.. والله الموفق.





بقلم: د.

قصة طويلة فى حلقات



الفصل الأول (الحلقة الثانية)

من قلم القاص المبدع: عصام خوقير

عصام : (لحسام) انا قلت حاجه يا آبى حسام؟؟ اهه تجى ظروف يبقى الجهل افضل من العلم، انما الأدب عمره ما يخيب، دايما هو الافضل كده زي الشيك والعمله الصعبه.

فارس: والله انت اللى عامل عمله صعبة.

حسام: (بشيء من الحزم) وبعدين ياسي عصام، هو انت ما انت ناوي تجيبهـا البر، يا اخي غور من هنا، سيب الكبار يتكلموا.

(ويتجه بصوته نحو الباب مناديا)

يا حوريـــه ، حوريه،

حوريه : (تظهر فجاة في قفزة رائعة كقفزة باليه وبحركة مسرحية)

شبيك لبيك، شقيقتك بين ايديك

حســـام: يا اختى خدى الـداهيه دا اخـوكى زيحى من عندنا، دا لاصق فينا زي ما يكون . . . .

عصـام : (مكمـلا) زي ما يكـون مطب لزق في كوتش عربية، يعنى فاكره حوريه . . . !!

حوريه: عصام !! طاوعنى (ثم تهمس في اذنه ونرى آثار السعادة والفرحة في عيني عصام وعلى وجهه وهو يغادر عاجلا)

عصام : هوا، طيران، سلامو عليكم ولنا عوده، (ويمسك بخد اخيه حسام) والعود احمد.

حسام : احمد يبقى مين دا كمان؟!

حوريه : يا سيدى: احمد الله على خلاصك منه والا ايه

حسام: فعـــلا،

تماضر: نرجع بقي لمرجوعنا

حوريه : يلزم خدمة يا آبي حسام

حسـام: ما ننحرم انشاء الله منك، ودحين سبينا عندنا امور هامه نناقشها.

حورية: لا مؤاخـذة يا آبى حسـام !! ايه الامور الهامة دي؟؟ لامؤاخـذه كده (بـدلـع ودلال) اصلي عمري ما شفتك وباين عليك الاهتمام.

حسام : وبعدين !!! هو تخلصى من هباب الطين عصام، نقع في . . .

حورية: لا ، لا يا آبى حسـام (بدلع) دانا حوريه عن اذنـك، انا كمان عندي حاجات مهمه (تخرج، ويتنفس حسام الصعداء)

تماضر: نرجع لمرجوعنا، نرجع لايه

فارس: لمرجوعنا

تماضر: ايه رأيك بقى في (سوزان) اسمها بنت عمتك، وفارق السن بسيط كده حاجه حوالي خمس، سبع سنين؟؟

حسام : (يقفز من جلسته بانزعاج) لا، لا ياماما دي يعنى اللهم احفظنا.

فارس وتماضر: (معا وبمثل الانزعاج) ايه، اللهم احفظنا على ايه كفى الله الشر.

حسام : أصلو دي يا جماعه بتتكلم بسرعة خمسين طلقة في الدقيقه.

فارس: (يستلقي براحه بعد الانزعاج) يا أخى دى حاجة بسيطه يابنى، وانت بكره ـ ودي سنة الله فى خلقه يعنى ـ تتعود على كده، أدنك تأخذ على كده، دا حتى يمكن ما

ملخص ما سبق

■ السيدة (تماضر) تمهد لزوجها (فارس) فى أمر زواج ابنهما البكر المهندس (حسام) ويتناقشان فى استعراض المرشحات للزواج، وتجرى تداخلات ومداعبات بينما (عصام) وأمه (حورية) شقيقا (حسام) يقومان باكثر الادوار مداعبة، خاصة (عصام) الطالب بكلية الاداب والذى يستثمر محصوله من الشعر فى الغزل والنسيب لمحاورة شقيقه، وإ ثارة مشاعره الانسانية ولا يسلم من مداعباته حتى والديه.





راح تصدق، لكن اقول ايه، صدقنى ح تتعود وتاخذ على كده، وانا الست ام حسام اول ما تجوزتها. .

تماضر: (بانزعاج وغضب) الست أم ايه يا خويا، من هيا دي مقصوفة الرقبه ام حسام دي؟؟ هو انت اتجوزت عليا، وعلى واحده قبلى.

فارس: (يغشى عليه من الضحك وكذلك حسام) جالك كلامي يا حسام يا بنى، شفت بنفسك، انا لسه أتكلمت والا كملت كلامي!؟ (يستمر فى الضحك والست تماضر بادية الغضب ويكمل السيد فارس)

قال مقصوفة الرقبة قال!!

تماضر: (مستطرده) وستين مقصوفة الرقبة.

حسام: (يربت على كتف والدته) ياماما، الست ام حسام يبقى مين غيرك، ما هو انا حسام وانت الست ام حسام وأنا حسام بن الست ام حسام.

تماضر: (تداري موقفها) طيب ما تقولو كده من الاول، ثم انا اعرف منين تبقى الست ام حسام هى انا. . . وحضرتك (لزوجها، الذي يكمل قائلا):

فارس: جوز الست ام حسام وحضرته مشيراً الى أنه. .)

حسام: ابن الست ام حسام

تماضر: يوه، والله دي حاجة تلخبط، ثم تعال هنا بقى انا باتكلم كثير، حسرة عليك يا تماضر طيب دانا من قلة كلامى، شوفى (تخرج لسانها) لساني كش وقصر.

فارس: ابدا، دا كش نتيجة الاستنزاف الكلامي، استنزفتي جهده، فاكره من كام سنة لما رحنا صيفنا في رأس البر، وخدتي ضربة شمس في لسانك.

حسام: وبعدين، طيب انا ضعت بينكم وموضوعنا راح،

ثم ليه يعنى يا جماعة، هو ما في بنات غير بنت عمتي وبنت خالتي، طيب ما هم البنات . .

فارس: (مكملا) اكثر من الهم ع القلب

تماضر: طيب يا خويا، ورينا عظايم قدرتك يابو حسام

فارس: لأ، الشغلانه دي تدخل في دائرة الستات

تماضر: طيب بس اتركو لي فرصة كده كام يوم، وانا . .

حسام: (مقاطعا) بس يعنى ياماما . . .

فارس: (متدخلا) اطمئن يا حسام، دي والدتك تجيب خبر اي حاجه تقول عليها، بس اعطيها فرصة، ثم قدامك اهه المثل الحى، مش جابت خبر ابوك، يعنى ما حتقدر على موضوع تافه زي موضوعك؟!.

حسام: على بركة الله، والصبر خايف لا يطول

فارس: (بحركة من يده) مستعجل خالص يعنى، يابنى ياحسام شايف انت الايام دي بتقول ايه

حسام: باقول ايه يابابا

فارس: بتقول يا مصبرني، اهه انت بكره بعد الجواز ح تقول (مقلدا الاغنية) يا مسهرنى، يا ظالمنى، يا محيرنى . . يا ناس، يا عالم ياهو ووو . . .

* * * *

■ المنظر فى حجرة الصالون في منزل السيد (وهيب)، وترى الخادمه (لواحظ) وهي بنت بلد مصريه متجسد فيها معالم الجمال وخفة الدم البلدي، وتراها ممسكه بالمكنسه وتقوم بتنظيف الصالون وهي تدندن.

لواحظ: (بادية الفرحة والسرور تقوم بعملية التنظيف وتدندن مضيفه)

زغروطه حلوه رنت في بيتنا (وتطلق زغروده طويله) عقبالى يارب، وعقبال الحبايب كلهم.

الست نهله: (ربة البيت)، ايه دا يا (لواحظ) يابنت، ايه المرفعه وكمان تزغرطي، ايه، انت فين انت، انتي بتشتغلي والا . . .

لواحظ: (بتخابث) ياختى ليه ياست هانم، هو انا لا مؤاخذه عملت حاجه غلط، مآنا بشتغل اهه (تعاود العمل ثم تلتفت لربة البيت قائلة) بس انا فرحانه لفرحة ستى (نوال)، ثم انا قلت ايه لا مؤاخذه. هو انا قلت الا (وتعود مترنمه راقصه) زغروطه حلوه رنت في بيتنا،

(وترفع يدها في دعاء) انشاء الله عقبالي يارب

نهله: عقبالك في ايه يابت؟؟؛ انت اتجننتي والا ايه

لواحظ: (بدلع) ولا ولا اتجننت ولا حاجة، بس باقول عقبالى واللى اتعقبلت فيه ست (نوال) ربنا يسعدها دنا فرحت لها ياستى، ربنا يعلم من كل قلبي، والله ستى(نوال حلوه وتستاهل، ونذراً عليا ليلة فرحها لارقص لها، فشر تحية كاريوكا.

(ويظهر تجسيد لهذه الافكار حيث ترى منظر عروسين في الكوشه والست نهله في ملابس السهرة ولواحظ تؤدي رقصة مثيرة. وتعود الست نهله للواقع وهي مليئة بالفرحة لتقبل لواحظ وتشكرها، ثم تتنبه فجأه)

نهله: شكرا (يالواحظ) ان شاء الله ماعدمك وانت رقصتي جنان وكنت . . .

لواحظ: (باستغراب وانبهار) انا؟؟ انا ياستي رقصت؟ امتى دا حصل؟.

نهله: (تعود للواقع وتغير لهجتها) انتى ايش عرفك يابت، تعالى هنا، ثم هو ايه اللى اتعقبلت فيه ست نوال، تعالى ها قوليلي

(هنا يدخل الاستاذ (وهيب) رب البيت والد (نوال) وزوج نهله وهو في اواخر الاربعينيات او اوائل الخمسينيات من عمره)

وهيب: انا برضه قلت كده، سامع دوشه وغلبه وضوضاء فقلت لازم (ام نوال) معاها واحده ثانية ويتكلموا (ويتنبه الى أن لواحظ موجوده)

ما هي غريبة مادام البنت لواحظ هنا، يابنت هو انتي ماتبطلى رغى، ايه، انت بالله محطة اذاعة، يالله امشى انجري من هنا روحى اعملى لى فنجان قهوه مضبوط.

نهله : خليهم اثنين يالواحظ
لواحظ : من عينيا دول (بينها وبين نفسها وتسمع سيدة البيت) بس هو دا وقت قهوة مضبوط، دا وقت الشربات
(تخرج لواحظ وتمسك نهله بيد زوجها)
نهله : تعالى هنا عندي كلام حلو واخبار حلوه، يا سيدي اليوم جايين خطاب (لنوال) ايه رأيك؟؟
(تظهر على وجهه ملامح الرضى والسعادة وتمتلىء عيناه بالدموع
سبحان الله، والله والبنت لسه قدام عينى طفله، سبحانه كبرت، وسارت عروسة، ويجولها خطاب، بس يعنى اقول ايه، دي . . . نهايته على بركة الله، دا يوم المنى، بس دي ماليه عليا الدنيا
نهله : قصدك ايه . . ما هى دي سنة الحياة، داهى اليوم ماليه علينا الدنيا، خليها كمان تروح وتملاها على عريسها، وبيت عدلها، إلا يعنى ماحد خلف بنت الا احنا . ؟
وهيب : ما تتصوري (يانهلة) ياروحي قد ايه البنت دي باحبها، صحيح كل أب بيحب ولاده وبناته، لكن ماني عارف. (نوال) كده زي اللي بتفكرنى بالربيع، بدفء الحياة، دي بتدي لى احساسى مش عارف اوصفه، حاجه ثانية غير الحب.
نهله : (باستغراب ودهشه وتتحدث بصوت متهدج) ياسلام !!! ياسلام وانت بتتكلم بشكل شاعري، زي بالضبط ماكنت بتكلمني ايام الخطوبة وشهر العسل و. . .
وتدخل لواحظ الخادمة : (في دلال) القهوة ياسيدي، مش حضرتك طلبتها دي قهوة تعدل المزاج وتجدد النشاط
وهيب : (ضاربا كفاً بكف ويضحك) الظاهر اني انا ما عرفت اربيكي كويس؟!
نهله : يابنت انتى أتهبلتى والا أيه ؟؟ حطي الصينية وأخرجي
(تخرج لواحظ ويعود الزوجان إلى الحديث)
وهيب : نرجع يا ستى لمرجوعنا، وياترى من هو العريس ومن عيلة مين؟؟
نهله : العريس اسمه (حسام) ابوه، المهندس (فارس) من عيلة ابو الجود.
وهيب : الله !! لا يكون ابن الاستاذ (فارس ابو الجود)
نهلة : هو بالضبط
وهيب : ونعم الاصل والعيله، (وحسام) دا مهندس معماري ممتاز واسمه على اكثر من مشروع ناجح
نهلة : مشروع ناجح ايه، دا اسمه ايه؟؟ دا لسه متخرج من سنتين ويادوبك . . . لكن انت كده، (اللى تحبه تبلع له الحجارة)
وهيب : هو انتى بلعتينى شويه، اهو اتمرنت وبقيت ابلع !!
نهلة : قصدك ايــه؟!!
وهيب : مش بتقولى اللى أحبه ابلع له الزلط، قلت لك شوفى انتى بلعتيني ايه؟؟ افهميها بقى
نهله : خلينا بقى في اللى احنا فيه،
وهيب : ايوا، نرجع لمرجوعنا، نرجع لايه؟؟
نهلة : لمرجوعنا، شوف ياسيدي الست والدته ويمكن احد من القرايب بيجو كده زى ما تقول . .
وهيب : ايوه، زيارة تعارف، زيارة ايه !!!
نهلة : تعارف بالضبط
وهيب : يعنى بلغة العصر والاوان، المؤتمر التمهيدي، المؤتمر الايه؟؟
نهلة : التمهيدي، المهم سموه اللى تسموه، بس . . .
وهيب : لا ، لا ، دي مسميات مهمة، اولا المؤتمر التمهيدي ودى اللى هيا الجلسه الستاتي، وبعدها المؤتمر التحضيري اللى يتقدم فيه العريس ووالده ربما للخطوبة وبعدها تقوم لجنة تقصي الحقائق، تقصى ايه
نهله : الحقائق، بس تعال قلي انت عملت الحكايه وكبرتها ولا تكون الحكايه اجتماعات دوليه
وهيب : ما هي الدنيا كلها ابتدات كده، واتوسعت الامور

واصبح بعدما كان آدم وحوا، اثنين بس، شوفى بقى الدنيا اصبحت زحمه، وبطبيعة الحال اصبحت الامور لازم لها من تنظيم ودراسات ولجان ومؤتمرات.

نهله: (نافذة الصبر) يا الهى كل ده علشان حكاية خطوبة (نوال)

وهيب: طبعا، هيا (نوال) حاجه بسيطه، دي (نوال) بنتنا الست (ام نوال) المهم نرجع تاني لمرجوعنا، نرجع لأيه؟؟

نهلة: لمرجوعنا، بس متى نرجع

وهيب: خلاص، ياروحى، ربنا يتمم بخير، الساعة كام؟؟ (ينظر الساعة) ياه يادوب احصل انا عندي شوية شغل واجتماع مجلس الادارة، راح اخرج، ويمكن اتأخر شويه، مع السلامة ياروحى

(يفتح الباب للخروج ويفاجأ بالخادمة (لواحظ) خلف الباب)

وهيب: ايه دا يابنت، واقفه بتعملي ايه؟؟

لواحظ: (وقد فوجئت ويبدو عليها الارتباك) يوه، خضيتنى ياسيدى بسم الله الرحمن الرحيم، ابدا، دانا كنت داخله آخد فناجين القهوه، وبعدين انا اتخضيت لما حضرتك فتحت الباب، كده يعنى.

وهيب: يعنى ايـه؟؟

لواحظ: يعنى زي ما بيقولو كده في الروايات بدون سابق انذار

وهيب: سابق انذار؟؟ يعنى لما اجى خارج في وسط بيتى والا افتح باب من الابواب لازم اقدم سابق انذار.

لواحظ: (وقد استعادت هدوئها) لا ابدا يا سيدي مش قصدي، بس انا باسمعهم يقولوا كده لمؤاخذه في السيما والروايات وفي التلفزيون حتى

وهيب: (ضاحكا ويحدث نفسه) ستات، مافيش فايده

نهلة: ياالله يا (لواحظ) خدي الصانية الفاضيه، وامشي حضري الشربات بسرعة علشان جاي لنا ضيوف

لواحظ: حاضر ياستي، بس مش في الأول نقدم الشاي والقهوه والبسكويت زي العاده، والا اشمعنى الشربات النهارده؟؟

نهلة: (بدون تحفظ ساهيه) لا، أصل دول لازم نقدم لهم الشربات، المناسبه كده، ما هو في الخطو...!!؟

(تتنبه فجـأه)

يا بت انت مالك ومال الحاجات اللى ما تخصك امشي شوفي شغلك زي ماقلت لك؟

لواحظ: حاضر ياستي (بدلع وتحدث نفسها) لما قلنا كده قلتو اطلعوا من البلد

نهلة: (تلحق بلواحظ وتفتح الباب تناديها) تعالى هنا يا (لواحظ) بت يا (لواحظ) تعالي هنا انتي ايه اللى عرفك بحكاية الخطوبة، والضيوف اللي جايين، انتي بتتجسسي علينا والا ايه، طيب أنا والبيه كنا بنتكلم في الصالون لوحدنا والباب مقفول علينا

لواحظ: يعنى خلاص بقى، وانا ايه اللي عرفني

نهله: خلاص ايه؟ خلصت روحك!

لواحظ: يوه ياستى، ماهو برضه يعنى خلاص، مش انتي والبيه كنتو بتتكلمو مع بعض لوحدكم؟؟

نهله: تمام (تهز رأسها موافقه)

لواحظ: والباب بالاماره كان مقفول عليكم؟؟

نهله: (تهز رأسها موافقه) تمام

لواحظ: واتكلمتوا - لوحدكم - في موضوع الخطوبة بتاعة ست (نوال) مش كده تمام (وتهز رأسها ايجابا)

نهله: (تهز راسها) تمام

لواحظ: يبقى يعنى خلاص، انا مالي بقى

نهله: (تدور عيناها من الدهشه) ايوه صحيح، لكن تعالي، هنا يابت، خلاص كيف؟؟ وما سمعتي حاجه كيف، وانت قلت كل اللي حصل من طأطأ لسلام عليكم؟!

لواحظ: (تمد يدها تصافح نهله) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، اهلا، اهلا، خطوه عزيزه اتفضلي.

نهلة: (تندمج في الموقف) اهلا بيكي ياختي، تسلمي . . .
(ثم تنتبه فجأه وتحاول ضرب لواحظ على كتفها)

نهلة: انتي يابت ماراح تبطلي كروته، ما تبقى تكروتيني انت لازم كنتي بتسمعى علينا

تأتى «لا» للدلالة على نفى الجنس مثل: لا إله إلا الله. «يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا» (سورة الأحزاب الآية ١٣).

لواحظ: (ترفع يدها للسماء - في دلع) استغفر الله العظيم ياست هو انا لا مؤاخذه وش ذلك؟؟

نهلة: لا، ممكن، ابدا، انتى لازم كنتي بتتجسسي علينا

لواحظ: ابدا، ياستي، بس اللي حصل زي ما حضرتك عارفه، وانتي ست العارفين

(وتهز رأسها ايجابا فتتابعها نهله)

عارفه ان ودنى فيها حساسيه

نهله: وايه دخل الحساسيه في اللي حصل؟!

لواحظ: مانا جايا لك اهه!!

نهلة: ما تجي ياختى، ما بتجيش ليه

لواحظ: وداني فيها حساسيه، فيها ايه؟؟

نهله: حساسيه

لواحظ: عليكي نور . .

نهله: يابت ما تخلصينا

لواحظ: بس ياستي . .، وانا فايته من جنب باب الصالون، زي ما تقولي كده وداني كلتني، وداني ايه؟؟

نهلة: اكلتني

لواحظ: إنت رخره ودانك كلتك؟؟

نهلة: وبعدين يابنتى وآخرتها

لواحظ: بس ياستى وعنها، ووداني كلمتني اهرشها في باب الصالون، وانا باهرشها في الباب، لقيت كده زي ما تقولي كلمة خارجة من فتحة المفتاح (وبسرعة كمذيع الكره)
الكلمة مسكت في ودني اليمنى، جاءت الكلمة تخرج من ودني الشمال، قفلتها بايدي اليمنى الكلمة مسكت في ودني، ودني مسكت في الكلمة، الاثنين مسكو في بعض، جات الكلمة الثانية راحت زقاها لجوه، وكلمة في كلمة، وحات الكلمات زي الموجات وجت ورا الثانية زي ما بتقول الست (وتقلد ام كلثوم) والموجه تجري ورا الموجه.

نهلة: (مقاطعه) موجة في عينك، يالله امشى وضبى الصالون، انا رايحه البس، قولي (لنوال) هي كمان تحضر نفسها وتلبس علشان تقابل الضيوف.

لواحظ: (في دلال وتمايل) من عينيا ياستى.

(تخرج من الباب وتسمع زغروده طويلة وتفاجأ بنوال امامها، فتقبلها وتأخذها بالاحضان)

ستى نوال؟ !! يالف نهار ابيض، ياليله بيضه

نوال: ايه يالواحظ، يابت اتقلي شويه!!

لواحظ: اتقل؟؟ الا أتقل، دنا لازم اقولك . . أيه قال اتقلى قال، طيب دي الاخبار اللي عندي ح تخليني مش اتقل، ح تخليني، اخف، وارق واهف، واطير، اطير، اطير زي العصافير.

ثم تحضن (نوال) مبروك ياقمر، ياحلو، ياسكر ياللى مافيش زيك، الف مبروك (وتطلق زغروده طويله)

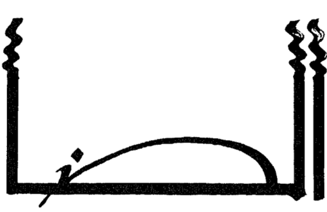
نوال: لاه، ماتفهمينى الحكاية ايه، والا انت جات لك نوبه، والا دور

لواحظ: ان شاء الله ياستى، ان شاء الله من بقك لباب السماء يكون الدور الجاى عليا انا

نوال: وبعدين، ماتفهمينى الحكاية ايه؟؟!

لواحظ: الحكاية؟؟!! الحكايه وما فيها انك ح تخشى بيت العدل، مبروك ياستى، عقبالى وعقبال الحبايب جالك عريس، انما ايه مهندس قد الدنيا.

(وتطلق زغروده طويله)



انبلجت أسارير وجهه المتجعد، وبدا وكأن الدم يسيل الى قسماته المتهدله رغم أنه مازال فى العقد الرابع من عمره. وعندما تنظر اليه تحسبه قد غنم غنيمة، أو انجز هدفا، أو نال مطلبا ولو كان دون ما سعى اليه.

هل هو قادم من معركة انتهت بخروجه منها سالما؟

هل هو قادم من جيل يفهم، ويعقل غير ما يعقله الانسان العادي؟

هل هو صاحب فكر له تصوراته؟

هل هو خيالي سيطرت عليه الاحلام واغرقته الاوهام؟

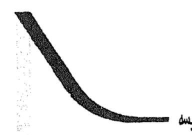
■ وقبل أن نعرف هذا المثل من الضائعين ينبغي أن نعرف رصيده ودوافعه وتطلعاته.. رصيده شهادة جامعية فى علم نظري بسيط نالها منذ عقدين من الزمن حيث كانت مدرجات جامعته تملأ الأجواء بالهياج والوعد والوعيد والاحلام. وعندما يحدثك يشعرك أنه يملك مفاتيح العلوم، وان أجيال العقود اللاحقة لن تدرك من العلم ما أدركه، ومن الفهم ما ملكه.

كان يرى فى هذا الرصيد سلاحا يفتح له الابواب أينما ذهب وفى كل مرة.. يجرب هذا السلاح، ويفشل فى استعماله، يلقى اللوم على المكان الذي جربه فيه.. ذهب الى الغرب وهو يحلم بحياة يملك فيها من المال الشيء الكثير، كما فعل بعض التجار العرب الذين ذهبوا منذ عشرات السنين الى مدن سان باولو، وبوينس آيرس، ونيويورك واوهايو، وميسوري فى الامريكتين.

■ كان يطمع أن يعود الى بلاده فيستقبله أهل قريته استقبال الاثرياء الابطال.. كان يطمع أن يحمل على الأقل درجة علمية أعلى من درجته ليكون فى الوقت نفسه من أصحاب الدرجات.. ومن أجل هذه الاهداف عمل فى احدى الشركات الامريكية ولكنه ضاق بعمله ذرعا لأنه لم يحقق الثراء الذي يطمع فيه، ثم جرب حظه فى التجارة البسيطة متنقلا بين عدد من الولايات الامريكية فأدى فشله فيها الى ذهاب ما كان يملكه من مبلغ ورثه من أبويه.

■ وبعد ما فشل فى تحقيق الحد الادنى من آماله ضاقت به السبل فرجع الى الشرق، وهو يضع اللوم فى فشله على حضارة الغرب التى هام بها ردحا من الزمن. لقد عزم الا يعود لبلده لأن أفكاره ـ كما يقول ـ تختلف عن أفكار قادته، وفى الوقت نفسه يشعر من يحدثه عن أهميته وانه معرض فى بلاده للموت بسبب افكاره ومواقفه، مع علمه بأنه لا يعرف اسمه الا موظف الاحوال المدنية اذا سئل عنه، او موظف التجنيد الذى مازال يتذكر هروبه قبل منعه من





بقلم: د. عبد الرحمن بن حسن النفيسه

السفر.

■ لقد استقر في بلد مشرقي وجد فيه بعض ما يبتغيه من سماحة أهله ومحبتهم غير انه لم يحقق مع ذلك ما يتمناه، فهو يريد منهم الاستماع الى افكاره وهو يريد منهم تغيير انظمتهم في الاقامة والعمل والتجارة حتى يتخلص من أي قيد نظامي ليكون طليقا يفعل ويعمل ما يشاء.. وفي سبيل ذلك يتحدث عن التاريخ وما كان فيه، وعن الروابط والصلات، ثم يجنح به الخيال فيتقلب من علم الى علم رغم جهله بما يقول.

■ لقد عجز عن فهم الحياة وكيف يتعامل معها في ذلك البلد وفي كل مكان وجد نفسه فيه.. تعامل مع انسان الغرب بعقلية «المتدروش» يحاول بذلك استلاب فهمه ظنا منه ان الخطأ يمكن ان يغفر له بمجرد عذر ساذج، أو تبرير كاذب.. وتعامل مع انسان الشرق على طريقة الوصاية، والتوجيه ورفض ما يختلف عن فهمه وتفكيره وتصرفاته.

■ لقد سيطرت عليه عقدة «الستينيات» يوم كانت الكلمات بضاعة الضائعين.. كان يشفي غليله حينذاك بما كانت تموج به حوانيت النشر في بعض بلدان الشرق من وعد ووعيد، وآمال واحلام.

وبعد الهزائم التي منى بها في كل مرحلة من مراحل حياته خيل اليه أن روحه قد ردت اليه حين رأى دولة الكويت في الاحتلال. هل كانت له قضية مع دولة الكويت؟.. هل اساء اليه أحد من أهلها؟، هل له فائدة منظورة من احتلالها وآلام أهلها؟.. والجواب على هذا نفيا مطلقا فهو يتذكر انه قد عاشر طلابها في الغربة فأحسنوا اليه وواسوه ايام محنته، وضيق يده.. وهو يتذكر انه قد وجد فيها عملا عندما كان يفكر في العودة من الغربة. وهو يتذكر انه قرأ كتبا وصحفا نشرت في الكويت فلم ير فيها ما يعاب عليه. وهو يتذكر انه قرأ اثناء بحوثه في الجامعة نشرات وتقارير تدل على ما قدمته دولة الكويت من مساعدات لدول وجمعيات اسلامية وانسانية فما سر حقده على الكويت وما مبعث كرهه لأهلها؟

قلت: انه مثل غريب لانسان ينتسب لرسالة أمتنا وقد ملأ الحقد جوانحه، وسيطر الكره على كل جوارحه ولا يعرف انه بسلوكه هذا يفقد كل مبرر للانتساب الحقيقي لهذه الحضارة.

■ إن رسالة امتنا رسالة رحمة، ودعوة محبة، ومصدر خلق ارسل الله بها رسوله وأمينه رحمة للعالمين، وأمانا للخائفين، ونذيرا للمجرمين والذين يتغاضون عن هذه الحقائق ويبررون الاعتداء بعلل تبطن الحقد والكره قد سلخوا انفسهم من هذه الرسالة، ومن كل قيم، ومثل انسانية، واصبحوا في عداد الاعداء لهذه الأمة ورسالتها.

■ ان هذا الانسان وامثاله نسيج غريب عجز عن تأكيد ذاته في مجتمعه، وفي كل مكان رحل اليه. وعجز عن اعالة نفسه بجهد شريف، وعرق كريم فجلس في مقاهي الضياع يأمل ان يسلب قوته من غيره ولا يهمه حينئذ ان تنتهك الحرمات ويقتل الابرياء وتهدر كرامة الانسان. والعجب ان هذا ومن على شاكلته من الضائعين لم يتعلموا من دروس التاريخ وعبره ما تعلمه من سبقهم من اعداء المحبة واعداء الانسان.

ولكنها حكمة الله أن يهيء لهذه الامة في كل زمان سببا تنكشف لها به الاقنعة وتنحسر به الحجب لتعرف عندئذ ما في داخلها وما يحيط بها فتزيل العوائق وتدقق في الدقائق لتبدأ بعد ذلك دورتها من جديد بعد ان يخرج منها الضائعون والمفسدون.

في ذكراه

محمد حسن عوّاد

الشاعر الأديب

١٣٢٠ ـ ١٤٠٠هـ

هو محمد حسن قاسم عواد ولد فى مدينة جدة فى عام ١٣٢٠هـ ـ ١٩٠٢م، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم بأحد الكتاتيب ثم تعلم الخط والتحق بمدرسة الفلاح بجدة وحصل منها على الشهادة الثانوية.. ويحكى العواد ـ رحمه الله ـ عن هذه الفترة من حياته فيقول: «كنت شديد الحركة والتأمل والشيطنة والاقدام على الدراسة.. وقد عشت أشبه باليتيم لأن والدى ـ رحمه الله ـ توفى وأنا ما أزال بالمدرسة طالبا، فشعرت بالحاجة إلى الظل الذى فقدته، ولكنى لم أطأطيء الرأس للظرف القاهر، وكان من عطف أمى وخالى بعض التعويض، وأكملت الدراسة بمدرسة الفلاح، ومن اساتذتى ضياء الدين رجب وغيره».

تولى العواد عدا تدريسه بمدرسة الفلاح وظائف إدارية شأن الكثير من الادباء السعوديين.. ثم تولى العواد أعمالا مختلفة فى مجال الصحافة والنشر فكان أحد رؤساء التحرير لجريدة «صوت الحجاز» التى ادت دورا بارزا فى الحياة الأدبية والثقافية بالمملكة العربية السعودية.. وقد عمل العواد أيضا مديرا لجريدة «البلاد السعودية» فمديرا عاما لمؤسسة الصحافة والطباعة والنشر بجدة.

ثقافة العواد:

قرأ العواد نفائس التراث العربى، ونتاج أدباء العصر: طه حسين وعباس العقاد، المازنى، هيكل، أدباء المهجر، كما أعجب إعجابا شديدا بكتاب «الديوان فى الأدب والنقد» للعقاد والمازنى، وكان متأثراً بالتيارات الأدبية السائدة فى عصره سواء عند شعراء المهجر وأدبائه أو عند رواد مدرسة الديوان وأبولو فى مصر، واستطاع بأفكاره الجديدة أن يسهم فى تحريك الركود الأدبى ليواكب التطور الشامل فى شتى جوانب الحياة، حتى يكون مسايرا لايقاع التطور فى عصرنا الراهن»، واحتضن البراعم الجديدة المتفتحة من الأدباء والشعراء بتوجيهاته ونصائحه: مرشدا لهم ومقوما لإنتاجهم.. ويتحدث عن نفسه: «كنت أشعر بشيء مبهم يدفعنى أن أصنع شيئا ممتازا لوطنى ولأسرتى ومجتمعى».. ويتميز شعره بالبساطة والسهولة والبعد عن الغموض، فيأتى معبرا عما يجيش فى النفس، إذ الشعر عنده هو الشعور، لا الكلام الموزون



المقفى الخالى من المشاعر.

مؤلفات العواد:

أصدر العواد العديد من الكتب تنوعت بين دواوين شعرية، ومقالات، وبحوث فى الأدب والتاريخ والسياسة، ومن دواوينه: «آماس وأطلاس» وهو يضم أشعاره التى نظمها فى سن مبكرة، البراعم، نحو كيان جديد، فى الأفق الملتهب، وخواطر مصرحة، وهو فى جزءين ضمنه العواد آراءه فى الاصلاح الاجتماعى الادبى والثقافى.

■ واستهل العواد خواطره بقصيدة شعرية أهدى بها الكتاب الى بلاده يقول فى مطلعها:

نفثات حر هذه
لك من فؤاد يا بلادى
أنا لا أقول لك اقرئيها
فى المجامع والنوادى
لكن أقول لك اذكرى
أنى أذبت بها فؤادى
كيما ألبى داعيا
فى النفس قام بها ينادى

ويعد كتاب «خواطر مصرحة» مع كتابى «أدب الحجاز» و«المعراض» البداية الحقيقية للأدب الحديث فى الحجاز، ولم يجد ظهوره صداه داخل البلاد وحدها، بل أشاد به عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين.

العواد والشعر الحر:

تحمس العواد للشعر الحر، وجاهر بتحمسه ذاك - مخالفا فى ذلك عباس العقاد مع أنه تابعه فى الكثير من آرائه، كما جاهر بسائر آرائه التجديدية فى المجتمع والثقافة فى اندفاع بالغ. ويؤكد العواد بأكثر من عبارة هو أن الوزن والقافية كعنصرين للموسيقى الخارجية، بالنسبة للموسيقى الداخلية، حتى أنه يرى الاستغناء عن الموسيقى الخارجية، بينما لا يمكن الاستغناء عن الموسيقى الداخلية،

توفى العواد سنة ١٤٠٠هـ بعد أن أسس مدرسة الأدب الحديث فى المملكة العربية السعودية

رحمة وفاء

الشبكشي .. فقيد الصحافة والقلم

من عبد المجيد؟ هو عبد المجيد بن على الشبكشى من مواليد مدينة جدة كان والده من أعيان تجار جدة وله ثلاثة أولاد غير عبد المجيد.. اهتم بتعليمهم جميعا وتخرجوا من مدرسة الفلاح بجدة.. اشتهر بالاخلاص وحسن الادارة حتى وصل إلى منصب مدير شرطة جدة.

كان حب الصحافة يجرى فى عروقه مجرى الدم منذ شبابه المبكر.. كان معجبا أشد الاعجاب بالأدباء المعاصرين كالعقاد والمازنى وغيرهم ومن قراءة كتبهم تولد عنده الحب العميق للصحافة.

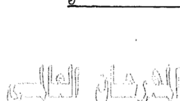
ولما كان عبد المجيد شبكشي مطبوعا بالفطرة، أصبح صحفيا لامعا.

وصل الى رئيس تحرير جريدة البلاد لفترة طويلة.. رحم الله عبد المجيد شبكشى فقد كان مثالا لخلق المسلم، متواضعا تواضع العلماء، يهدى الخير لكل الناس.

(والمنهل) إذ تقدم عزاءها للصحافة بفقد علم من أعلامها.. نسأل الله سبحانه للفقيد الرحمة والرضوان.. ولاهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

● الشعراء: محمود درويش، علي الجندي في احدى الامسيات

شعر

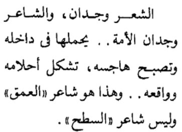


المهرجان العالمى للشعر

الشعر وجدان، والشاعر وجدان الأمة.. يحملها فى داخله وتصبح هاجسه، تشكل أحلامه وواقعه.. وهذا هو شاعر «العمق» وليس شاعر «السطح».

وقديماً قبل «الشعر ديوان العرب» ديوانهم فى حبهم وبغضهم، فى حربهم وسلمهم، فى تقدمهم وتخلفهم، فى يسرهم وعسرهم.. ديوانهم فى مناحي حياتهم بل حيواتهم.

هذا الشعر «الديوان» تجمعت اليه «دواوين العالم» بكل ألسنها لتشكل ما أسموه «المهرجان العالمى للشعر».







● سوزان مبارك ● فاروق حسنى ● د. سمير سرحان ● احمد عبد المعطى

فى مدينة القاهرة، وفى قاعة المؤتمرات بمدينة نصر وفى الاول من ديسمبر الماضى ١٩٩٠م افتتحت السيدة سوزان مبارك قرينة الرئيس المصرى حسنى مبارك أعمال المؤتمر العالمي للشعر.. ويأتى هذا المؤتمر بالتعاون مع الأكاديمية العالمية للفنون والثقافة فى كاليفورنيا.

واشترك فى اعمال هذا المهرجان الشعري، شعراء وأدباء ومفكرون من كل دول العالم «عرب وعجم» وأمام المؤتمر طرحت مجموعة من الموضوعات على بساط البحث منها: قضية الابداع ـ مشاكل ترجمة الشعر ـ الشعر لغة الحوار

رسالة الى مهرجان القاهرة السينمائى

هل فى وسعنا أن نجد مساحة أوسع لقضايانا الجادة والعاجلة بعيدا عن حسابات الريح والـ ... والربح!!

(غاوى سينما)



والسلام ـ حداثة أم حداثات فى الشعر المعاصر ـ الشعر والانسان . . وغيرها من موضوعات اللقاءات والندوات والمحاور.

يقول الشاعر احمد عبد المعطى حجازى الأمين العام لهذا المهرجان «نحن فى حاجة إلى اتصال اعمق، وحوار أنضج ، تعرفونا كما نعرفكم وتقرأونا كما نقرأكم . . » إننا نكتب بلغة نزل بها الوحي ، ونملك تراثا شعريا بدأ منذ القرن الخامس بعد الميلاد ، ولدينا حركة شعرية طليعية تحتل مكانا مرموقاً فى ابداعنا المعاصر.

ويقول الشاعر الصينى تين وين تشون رئيس الاكاديمية العالمية للفنون والثقافة فى كاليفورنيا «نحن شعراء العالم نتجمع هنا من أجل السلام» .



سؤال

■ كثيرا ما تطرح قضية النقد على الساحة الادبية ، ترى ما رأى الاستاذ محمد على قدس فيما هو مطروح؟.





●● لقد تجاوزنا مرحلة النقد وبدأنا مرحلة جديدة وهي ما تسمى بمرحلة نقد النقد، وهناك مناهج نقدية عديدة ومعقدة ايضا لكي تتلاءم مع طبيعة العصر، ولعل الناقد الدكتور محمد برادة حين قال: ان حركة النقد العربى تفتقد البوصلة لان الاتجاهات متشعبة، ان النقد اليوم ينظر الى العمل نظرة تختلف تماما لان الاتجاهات متشعبة. ان النقد اليوم ينظر الى العمل نظرة تختلف تماما عما ألفناه قديما حيث يعتمد النقد اليوم على تحليل العمل الادبى وتفكيك عناصره ووحداته وجزئياته فدراسة هذه الجزئيات وتراكيبها اللغوية تشكل اساس كثير من المدارس النقدية الحديثة، فالبنائية تجد فى العمل القائم على البناء ما يوفر له ابرز سمات التعبير عن نفسه بوجود مكوناته. لقد كان من اهم عناصر الحركة الابداعية فى عالمنا العربى، ان النقد قد تطور كثيرا وكان احد اسباب ما تحقق له من حداثة فى الطرح وتميز فى الرؤية.

(محمد على قدس)

ابن حمديس فى ايطاليا

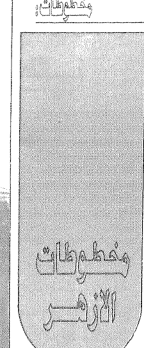
عندما فتح المسلمون جزيرة صقلية وعاشوا بين أهلها، اندمجوا فيهم وابدعوا تراثا مزدوجاً، وحياة مؤتلفة، وان كان العربي رغم كل هذا يحس بالغربة عن وطنه الأم . .

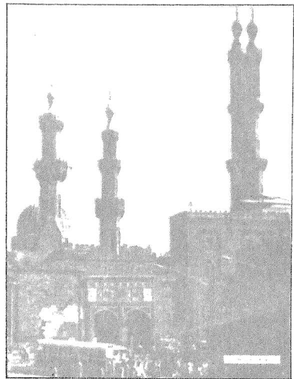
ومما زاد من احساس الغربة عندهم احتلال النورمانديين لهذه الجزيرة . . ولقد أدى هذا إلى هجرة كثير منهم الى القيروان والأندلس ومصر . . لقد ترك العرب فى هذه الجزيرة تراثاً شعرياً ضخماً يدون تاريخ هذه الجزيرة وطبيعتها وقيمها، كما يعكس مشاعر العرب الذين أقاموا فيها.

واحياء لتلك الذكرى الخالدة الجميلة وتلك الفترة الرائعة : فقد أقيم فى «قصر العروض التاريخى» فى روما مهرجان شعرى وفنى وغنائى شهده الجمهور الايطالى على مدى ثلاثة أيام.

والقيت فى المهرجان مجموعة من قصائد الشعراء العرب الذين عاشوا فى صقلية فى الفترة من (٨٢٠م الى ١٠٩٢م)

وقد القيت مجموعة من هذه القصائد ـ المترجمة الى اللغة الايطالية ـ من قبل المستشرقة الايطالية «فرانجسكا كراو» باصوات متعددة.





الجامع الازهر منذ انشائه (اكثر من ألف عام) كان ولا يزال ملتقى لطلاب العلم الدينى واللغة العربية من مختلف دول العالم.. وفى رحابه التقى عدد غير قليل من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين، وعلماء اللغة وغيرهم.. ولذلك حظي بعدد وفير من مخطوطات أولئك العلماء.. هذا إ ضافة إ لى ما استجلبه إ ليه الحكام الذين تعاقبوا على حكم مصر من مخطوطات نادرة.

وتضم مكتبة الازهر الان أربعًا وثلاثين ألف مخطوطة نادرة.. وقد وضعت لها فهارس مفصلة صدر الجزء الاول منها وهو فهرس أبجدي يمتاز باستيفاء البيانات عن مواضيع الكتب مع ذكر المؤلفين ونبذة عنهم والعناية بالمخطوطات عناية خاصة في ما يتعلق بالناحيتين العلمية والفنية وبيان ما عليها من نقوش وزخارف تمثل روح الفن فى العصر الذى تؤرخه ويبلغ عدد المخطوطات في المكتبة الازهرية اكثر من اربعة وثلاثين الف مخطوطة يرجع تاريخها الى القرن الثالث الهجرى وما بعده، ومن نوادر هذه المخطوطات قطعتان من مصحف كتب عام ٤٦٥ هـ ومصحف مخطوط كتب سنة ٥٢٨ هـ ومصحف مخطوط كتب سنة ٧٤١هـ. اما مخطوطات القرن التاسع وما بعدها من المصاحف فهي كثيرة جدا.

ومن نوادر كتب القراء ات: الرعاية لتجويد القراء ة وتحقيق لفظ التلاوة الذى كتب عام 557هـ واللالىء الفريدة فى شرح العقيدة كتب عام ٧٠٦هـ بالاضافة الى كتب اخرى فى مواضيع متفرقة كتبت منذ سنين بعيدة.

ومن نوادر كتب الحديث التي تحويها المكتبة الازهرية (غريب الحديث) لابى سلام المتوفى عام ٦١٧هـ والجزء الاول من (الالمام في احاديث الاحكام) لابن دقيق العيد الذي كتب فى سنة ٧٣١هـ و(تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف) للمزى المتوفى عام ٧٤٢هـ وكتب فى عام ٧٢٥هـ و(التوشيح على الجامع الصحيح) للسيوطي وكتب عام ٩٦٠هـ.

ومن نوادر كتب الفقه (عمدة الطالبين) لابن الوزير كتب عام ٦٠٣هـ بخط المؤلف و(زاد الملوك) للبكري في تقويم البلدان كتب عام ٥٩٦هـ و(المجتمع المؤسس للمعجم المفهرس) لابن حجر بخط المؤلف عام ٨٢٩هـ و(اقتطاف جزء من تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر و(اثار الاول في ترتيب الدول) للحسن بن العباس بخط المؤلف عام ٧٠٩هـ.



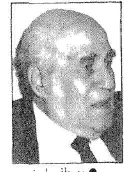
فنون

■ نجاح مصطفى حسين كرسام كاريكاتير من الدرجة الاولى هل يرجع لمهارته الشخصية أم لجودة العبارة التى يمليها عليه الكاتب الساخر احمد رجب؟

●● انا أعلنها على الملا.. أنا مدين لنجاحى وشهرتى بـ ٥٠٪ لحبيبى وصديق عمرى وزميلى الكاتب الساخر الضاحك احمد رجب.. وهذا سبب من اسباب نجاحى.. اما بالنسبة للعمل فأنا والاستاذ احمد رجب والاستاذ مصطفى أمين لدينا اجتماع يومى فى مكتب الاستاذ مصطفى من الساعة الواحدة الى الثانية ظهرا يوميا.. وخلال هذه الساعة يولد الكاريكاتير.. واقول يولد لانها فعلا لحظات مخاض.. وميلاد.. تتمازج فيها الافكار وتتداول فيها الاراء.. وتتمخض الفكرة التى تشغل بال الناس ويعيشها رجل الشارع.. وربة البيت..وبين هذه العبارة وهذا الرأى.. والاخر نستقر على العمل الذى يراه القارىء فى صباح الغد.


● مصطفى حسين


● احمد رجب


● مصطفى امين

.. وغياب المرأة عن فن الكاريكاتير هل هو طبيعى ام متعمد؟

●● أما عن غياب المرأة عن فن الكاريكاتير فإ ن تركيبة المرأة الانثوية تجعلها دائما مترددة.. وحريصة.. وخائفة على وليدها تحتضنه.. وتهرب به.. بعيدا عن موقع اللهب.. فن الكاريكاتير فن مواجع وفن استفزازى.. ومهاجم.

والمرأة قد تنجح كفنانة تشكيلية رائعة ترسم اجمل اللوحات الفنية الطبيعية المعبرة.. لكنها تهرب من الواقع وتعيش فى الخيال.

وهى تحب (المظاهر الكدابة) وتغلق رموشها الطويلة حتى لا ترى الواقع كما هو لذلك تنسى (عمرها الحقيقى) وشكلها وتعيش خلف المساحيق من روج احمر.. وطلاء.. لذا لا.. ولن نرى فنانة كاريكاتير.

(مصطفى حسين)



بيروت الكبرى .. ومعرض الكتاب

« . . بالامس مثلما كنا نعاني من صعوبة التواصل بين شطرى بيروت فإنا نعانى من التواصل بين شطرى المعرفة «الكتاب . . والانسان» .

والآن بعد ان سرى أمل التوحد فى عيون «لبنان» يقام المعرض السنوى الرابع والثلاثون للكتاب باكورة النشاط الثقافى فى «بيروت الكبرى» .

شارك فى المعرض ١١٥ دار نشر اضافة إلى جامعات لبنانية وعربية . . ويضم المعرض اكثر من ١٢٫٠٠٠ كتاب وعنوان .

القراءات

المناظرة الثانية للثقافة المغربية

● الاستاذ محمد زنيبر



● الاستاذ مبارك ربيع





● جانب من المؤتمرين ويظهر فى الصورة الدكتور عبد العزيز الحبابى وعقيلته الدكتورة فاطمة الحبابى.

جاءت أعمال هذه المناظرة فى وقت دقيق وحساس فى حركة الثقافة فى المغرب. . وقد حضرها اكثر من ٣٢٥ مثقفاً مغربياً. . يمثلون كل القطاعات الثقافية فى المغرب. . وكانت المناظرة الاولى قد عقدت فى عام ١٩٨٦م فى مدينة تارودانت فى جنوب المغرب.

ولا شك ان رسالة العاهل المغربى الملك الحسن الثانى التى وجهها للمؤتمرين كانت تمثل إضاءة فى المنهج العام لتلك المناظرة. . وركزت رسالته على ضرورة الحرص على حفظ الهوية المغربية.

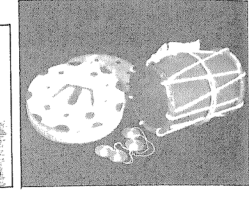
- السمو بالثقافة المغربية الى مستوى الاشعاع مع الانفتاح على الثقافات الأخرى.
- الالحاح على تنمية الانتاجية الثقافية.
- صهر التصورات والمقررات حول الثقافة والفن لخدمة الانسان المغربى الذى هو منطلق كل اصلاح وغايته.

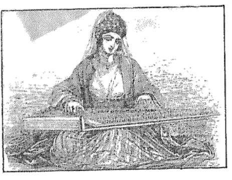
وجاء ضمن توصيات تلك المناظرة الثانية تكوين اربع لجان هى: (لجنة العمل الثقافى، لجنة وسائل الانتاج الثقافي، لجنة توظيف التراث، ولجنه ثقافة الطفل) وهذه الاخيرة أوصت اللجنة الخاصة بها بإحداث هيئة وطنية لثقافة الطفل تضم الفعاليات المتخصصة فى شئون الطفل. . ويأخذ الاهتمام بالطفل والناشئة والشباب الحيز الاكبر من اعمال وتوجهات هذا المؤتمر وذلك باعتبار هذه الفئة القوام الأساسى المستقبلي للبنية الاجتماعية، وبالتالي الفكرية والثقافية والسياسية وغيرها.

متحف الطفل العمانى



فى اطار الاحتفالات باليوم الوطني العمانى فى شهر نوفمر الماضى افتتحت ادارة المتاحف فى وزارة التراث القومي والثقافة فى سلطنة عمان متحف الطفل الجديد فى مسقط. ويقول الاستاذ سالم بن اسماعيل





عندما يرجع الناس إلى طبقات الارض بحثـًا عن تراث سابق أو أصالة غمرتها العصور، لا شك سيعثرون على الكثير.. وفى رجعة تاريخية إلى (٦٠٠٠) عام سبقت بحثـًا عن مكونات الثقافة التركية وبخاصة فى ميدان الموسيقى والالات الموسيقية، عرض فى صالة بنك الاناضول بانقرة مجموعة من الالات الموسيقية استخدمها الاتراك فى عدة عصور وفى عدة اماكن ومناطق مختلفة.. ونظمت هذا المعرض فرقة البحث الموسيقى بجامعة استانبول.. وضم المعرض حوالى (٣٠٠) من الالات الايقاعية والنفخية.. واستخدمت فى صناعتها عبر العصور (الجلود.. الامعاء.. والعظام.. والقرون).

ومن تلك الالات الموسيقية: الطبل، المزمار والسار.. ومنها: الصنج والملقط، والخشخشة.. والة التشفغان وهذه تستخدم عادة فى المعزوفات الحماسية.. وهناك الات تستخدم كاجراس صغيرة يطلق عليها الاتراك (تشان وجنعراق، وجنعرادق..) ومن تلك الالات ايضـًا: الطنبور، وبلغاري، والعود.

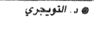
سويد وكيل وزارة التراث القومى والثقافة، القائمة على المشروع ان تجربة متحف الطفل تعد اضافة جيدة للجهود المبذولة لرعاية الاطفال وحسن تنشئتهم وتقديم المعرفة بأسهل الطرق المشوقة والممتعة باعتبار ان التعليم من خلال النشاط والادراك الحسي واستخدام الالعاب التعليمية فى تنمية المفاهيم العقلية يتيح للطفل اكتساب ثقافة ذاتية يقبل عليها بنفسه لانها غير مفروضة عليه.. فهى تعلمه كيف يحصل بنفسه ولنفسه على المعلومة وكيف يمكنه الاستفادة منها.. ولذلك فإ ننا نجد ان اليات العمل الابداعي فى المتحف وسيلة رائعة لمعايشة واثراء الطفل وصقل مهارته وجذبه الى افاق المعرفة الواسعة وتدريبه على الاستقلالية والمبادأة والابتكار.

ويستطيع الطفل فى هذا المتحف ان يتعرف بنفسه على احدث المستجدات العلمية المساعدة له فى كثير من مجالاته.. ومن ضمن الاجهزة العلمية الموجودة فى هذا المتحف: (كرة المجرات وميكروسكوبات وكومبيوتر والالة الكاتبة المتكلمة وبالون الهواء الساخن والرؤية الثلاثية الابعاد والوان الضوء وقوى الطاقة وتحديد الخطوط حول النجوم وسر الدوران والهيكل العظمي والدورة الدموية وتغيير الاصوات ورسوم واشكال رملية وكرة البلازما واختبار النفس واختبار قوة الحركة وغير ذلك من اجهزة مثيرة وممتعة تساعد على إعداد الطفل لمواكبة عصر جديد يقوم على العلم والحداثة).

جوائز



تمديد قبول الترشيحات لجائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج



● د. التويجري

تقرر تمديد فترة قبول الترشيحات لجائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للدورة المالية لعامي ١٤١٠/١٤١١هـ حتى نهاية شهر رجب ١٤١١هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٩١م.

وجاء تمديد فترة القبول والتى بدأت منذ نهاية ربيع الاخر الماضي لاتاحة الفرصة لاكبر عدد من الباحثين والمفكرين لترشيح انتاجهم لجائزة المكتب.

وتشمل الجائزة أربعة مجالات هى التربية واللغة العربية والدراسات الاسلامية والعلوم الاجتماعية والانسانية والعلوم والتقنية.

أما الشروط التى يجب أن تنطبق على الانتاج المرشح فهى:

- أن يكون المرشح لنيل الجائزة من ابناء الدول الاعضاء بالمكتب ويفضل أن تكون اعمال المرشحة ذات علاقة وفائدة لمنطقة الخليج العربى.

- أن يكون الانتاج المقدم بحثا اصلا أو تحقيقا علميا مكتوبا بالعربية الفصحى غير مترجم وأن يكون ملتزما بالمنهج العلمي.

- أن يكون الانتاج منشورا وفق قواعد النشر العلمي ومناهجه أو مقبولا للنشر بتأييد من جهة رسمية.

- ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الانتاج المقدم او سبقت اجازته للحصول على درجة علمية.

- يقبل ترشيح الانتاج المنفرد أو المشترك من قبل المؤلفين انفسهم اذا كانوا من أبناء دول الخليج العربية ويفضل أن تكون طلباتهم مشفوعة بترشيح من احدى الجامعات أو المراكز العلمية ولا تقبل الترشيحات من المنظمات والهيئات والاحزاب السياسية.

- ألا يتقدم المرشح باكثر من انتاج واحد فى مجال واحد من مجالات الجائزة خلال دورة منافسة واحدة.

ويدعو المكتب الى أن تكون طلبات الترشيح مصحوبة بعشر نسخ من الانتاج المرشح للجائزة وبيان تفصيلى عن حياة المرشح العلمية والعملية والشخصية ومؤلفاته المنشورة.

وثلاث صور فوتوغرافية للمرشح وعنوانه البريدي ورقم هاتفه. وتوجه طلبات الترشيح الى المدير العام لمكتب التربية العربى لدول الخليج ص.ب. ٣٩٠٨ - الرياض ١١٤٨١.

جوائز

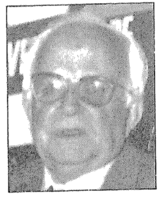
الثبيتي.. وجائزة الابداع

في مساء الاحد ٢ جمادى الاخرة ١٤١١هـ اقام نادي جدة الادبي [illegible] تكريمية سلم فيها الشاعر السعودي محمد الثبيتي جائزة الابداع عن ديوانه الأخير (التضاريس).

وقد أعلن نادي جدة فى وقت سابق عن أحقية الشاعر الثبيتى لهذه الجائزة وذلك بناء على قرار اللجنة التحكيمية الخاصة بهذه الجائزة بعد فرزها لمجموعة الاعمال [illegible]

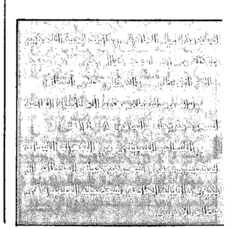
■ الاستاذ الكاتب الكبير يحى حقى له منهجه وأسلوبه فى نقل عالمه الداخلي لقارئه . . هل نسعد بتلمس بعض الخطوط العريضة لتلك المنهجية؟؟

●● بدأت الكتابة باللغة العامية لاعتقادي ان الاديب عندما يكتب بلغته يكون صادق التعبير عن المجتمع ولكنني تحولت سريعا - بدافع غريزي - الى الفصحى :نها الاقدر على بلوغ المستويات الرفيعة.. وربط الماضى بالحاضر وتوحيد الامة العربية.. ومن وقتها وانا اعلن رفضى التام والقاطع للعامية التى روج لها الاستعمار ودعا الى استخدامها رغبة منه فى القضاء على الفصحى :ن ترويج اللهجات الدارجة يشتت الامة، ووحدة الثقافة في ا:مة العربية سر بقائها. فلابد أن نتمسك بها ولا مانع من استخدام اللفظ العامي فى الكتابة بشرط الا يوجد فى الفصحى لفظ يؤدى كافة المعانى



والايحاء ات التى يحملها وان يكون - وهذا هو المهم - يحمل شحنة فنية.. لقد أمسكت بالقلم والثورة تملؤني على الاساليب الزخرفية وتحمست لاصطناع اسلوب جديد اسميه (الاسلوب العلمي) يهتم بالعمق والصدق.. ويتميز بالدقة والوضوح بحيث لا يمكنك ان تحذف لفظا او تستبدله باخر ولذلك قد اكتب الجملة الواحدة ثلاثين او اربعين مرة حتى أصل الى اللفظ المناسب الذى يتطلبه المعنى ولكن اشترط مع ذلك كله الا يبدو على الكلام اثر من عرق الكاتب وجهده فلابد ان يختفي هذا كله حتى يبدو الاسلوب شديد البساطة ولقد انتبه النقاد الى التجربة اللغوية الفريدة فى اعمالي منذ كتابة (صح النوم) لكن احدا لم يلتفت الى انها دعوة منى اعتبرها من اهم ما ذهبت نفسى له فلذا دائما اقول: اذا عزفت على العود عليك الا تسمع الناس صوت الريشة. واذا كتبت عليك الا تسمعهم صرير القلم.

(يحيى حقى)



معارض



عبد الله الشهيل مدير إدارة الاندية الأدبية.

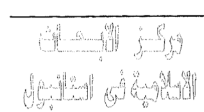
فى مدينة فرانكفورت فى المانيا أقيم معرض الكتاب الدولي الثانى والاربعين وقد شاركت فى أعماله ومعروضاته (٨٥٠٠) مؤسسة ودار نشر وطباعة وتوزيع، من «٩٠» دولة بينها «٧» دول عربية.

وسجلت المملكة العربية السعودية حضورها العلمى والفكري فى هذا المعرض حيث شاركت أربع مؤسسات سعودية فى مقدمتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب إ دارة الانديـة الادبية، وجامعة الملك سعود فى الرياض.. وقد جاء ت هذه المشاركة فاعلة وقد كان لها دورها وصداها.

وهذه المعارض الدولية الكبيرة تعد ملتقيات فكرية وعلمية ضخمة.

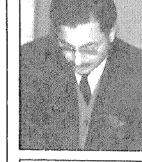
متابعات

احتفالات





● د. اكمل الدين احسان



فى إطار الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس مركز الابحاث للتاريخ والثقافة الاسلامية باستامبول التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامى تم تكريم نخبة من علماء المسلمين والمستشرقين الذين لهم اسهامات هامة فى مجال الدراسات الاسلامية كما قام الدكتور اكمل الدين إحسان مدير المركز بتكريم عدد من الشخصيات التى قدمت دعما ادبيا وماديا للمركز.

من ابرز هذه الشخصيات وزير الثقافة التركي والدكتور احسان دونفراجى رئيس المجلس الاعلى للتعليم بالجمهورية التركية والدكتور جمعى دمير اوغلى رئيس جامعة استانبول والدكتورة: آن مارى شميل الألمانية الأصل واستاذة التاريخ والدراسات الاسلامية بجامعة هارفارد والدكتور اوقطاى اصلان ابا لخدماته فى مجال تاريخ الفنون والعمارة الاسلامية والدكتور ستانفورد شو، لدراساته العلمية فى مجال التاريخ الاسلامى والدكتور رشدى فكار المصرى الجنسية والاستاذ بجامعة السوربون لاسهاماته فى تاريخ العلوم لدى المسلمين والدكتور محمد حميد الله لانجازاته المتعددة فى مجال الدراسات الاسلامية والدكتور عزت حسن لابحاثه فى مجال الآداب الاسلامية.

كما تم تكريم كل من الدكتور زكى على وتيمور بامات لاهدائهما مكتبتيهما القيمتين للمركز.

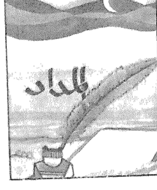
ومن الاسماء التى جرى تكريمها الدكتور محمد احمد الشريف امين عام جمعية الدعوة الاسلامية العالمية فى طرابلس والدكتور احمد محمد على رئيس البنك الاسلامى للتنمية. وفرج شلوف المدير العام السابق للمصرف العربى التركى باستنابول وأيدان قراهان مدير هيئة تنظيم اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادى والتجارى التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامى، وزيدان الصغير عميد السلك القنصلى باستنابول.

قرر المعهد الامريكى للسيرة الذاتية منح الزميل الأديب الاستاذ علوى طه الصافي رئيس تحرير مجلة «الفيصل» الثقافية الشهرية وسام ولقب رجل العام لسنة ١٩٩٠م.

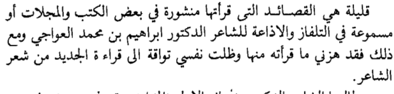
واوضح المدير التنفيذى للمعهد السيد جيه ام ايفانز أن اختيار الاستاذ الصافي قد تم بعد دراسات مستفيضة لأعمال وانجازات مئات من الشخصيات الفكرية والأدبية والعامة من مختلف أنحاء العالم، قامت بها هيئة البحوث العالمية التابعة للمعهد.

وينتظر أن يتسلم الزميل الاستاذ علوى طه الصافي فى مطلع العام الميلادى الجديد ١٩٩١م وساما وشهادة مذهبة من المعهد مصنوعة من خشب الورد، مسجل عليها حيثيات استحقاقه للقب.

وتجدر الاشارة الى أن المعهد الامريكى للسيرة الذاتية ومقره ولاية نورث كارولينا هو أحد الأجهزة الرئيسية الرائدة في مجال السيرة الذاتية للشخصيات المتميزة فى كافة أرجاء العالم.. وكان قد سبق منذ سنوات أن اختار الاستاذ علوى الصافى نائباً لمحافظ المعهد للسيرة الذاتية.



شعر





على خضران القرنى (الطائف)

قليلة هي القصائد التى قرأتها منشورة في بعض الكتب والمجلات أو مسموعة في التلفاز والاذاعة للشاعر الدكتور ابراهيم بن محمد العواجي ومع ذلك فقد هزني ما قرأته منها وظلت نفسي تواقة الى قراء ة الجديد من شعر الشاعر.

ويطالعنا الشاعر الدكتور بديوانه الاول (المداد) ويقع في (٣٧٢) صفحه من القطع المتوسط فى اخراج جميل ورسومات معبرة.

وقد وفق الشاعر في تسمية ديوانه بـ(المداد) فلولا المداد لنضب معين أقلامنا وعلاها الجدب والجفاف وظلت مغمدة لا تحرك ساكنا؟

وقد خلى الديوان من المقدمة التى تعود بعض الشعراء والكتاب ان يتوجوا بها مؤلفاتهم لاسباب قد يطول شرحها وهى ناحية سادت باديء ذي بدء الا انها بدأت في الانقراض أخيرا مما أتاح الفرصة أمام القراء للغوص فى نفسية الشاعر وتلمس احاسيسه ومعاناته من خلال اعماله دون وسيط بينه وبين المؤلف وقد أثبتت هذه النظريه جدواها بل فتحت افاقا معرفيه وتنافسا شريفا بين القراء نحو استنباط السلبيات والايجابيات فيما يقرأون؟؟

■ قصائد الشاعر ـ أي شاعر ـ غالية عليه، وليس سهلا ان يهديها لكل من طلب أن تهدى إ ليه، وإ هداء الشاعر ديوانه الى (ح ص ش) كان واثقا من أنها حرية بهذه الهدية وأمينة على حملها؟

حسـبـى بأنـي خبـرت الـشـعـر مبـتـدئـا
أرجـو وصـالـك حتـى يكـمـل الـخـبـر
صنـعـت الـقـوافـي هزيـلات مبـعـثـرة
وحـيـن جئـت تداعـى الـشـعـر والـقـمـر
هاجـرت نحـوك والابـداع ثالـثـنـا
انـت (الـمـداد) له والـحـس والـوطـر

■ إن ملكة الشاعر وسعة أفقه واطلاعه كل ذلك هيأ له تنويع قصائده فجاء ت متعددة المناحي والاتجاهات، ففيها الوطنيات المتواكبه مع قضايانا المصيريه.. والغزليات الرقيقه العفيفه.. والاخوانيات النابضه وفاء، كما استطاع أن يجمع بين التراثية والمعاصرة فى قصائده، فمنها الخليليه ومنها ما سار على وحدة التفعيلة وهذا ما سنلحظه في القصائد التالية:

المـــداد

مليون عام
قبل ان اكون
او تكوني
كنا مداد الحب
فى قصائد الحيتان
والرعـاة
وابجدية السنين
كنـا ضـيـاءا
قرمزيـــا
يرافق الرياح
والنجـوم
والسحاب
ويختبى في بسمة
العيـون
كنا رموز الوجد
والسر الذى
أوحى لقيس
عشق ليلى
وأشاع أن العشق
ضرب من جنون
...
مليون عــام
قبل أن اكون
أو تكونـــي
كنا وشوم العشق
في مساحة الازمان
والاحــلام
والحنـــين

زهـــرة نيسان؟

كان في نيسان في السبعة عشره
مثلها عمرى
فعمري سبعة عشره
اعشق الشعر .. والورد
وكتبت الشعر مره
حول نجوى بين عصفور وزهره
طائر مثلك
يبحث عن عطر .. وعن ظل .. وزهره
وهـــي مثلي؟
هل أنا اشبه زهره؟

متابعات

مصير الانسان .. الى أين؟؟!!

من منا يستطيع أن يمعن النظر فى هذه الصور (الماسى) وأمثالها..؟!
إ ذن من منا يتصور أن يحدث هذا فى عصر قالوا عنه إ نه عصر الحضارة، والرقي، والتقدم.. واحترام حقوق الانسان!!
حقوق الانسان؟!!..
لعل من حقوق الانسان فى هذا العصر ان يقطع أشلاء...!!
إ لى حضارة القرن الحادي والعشرين نهدي بصمات القرن العشرين!!

تابع موضوع العواجى

والعواجي شاعر أصيل اتسمت قصائده بالسلاسة والطلاوة والسهوله ووضوح المعنى بعيدا عن التكلف.. شاعر يستوحي معاناته وأحاسيسه ومشاعره من واقع بيئته ومجتمعه بعيدا عن الافكار المستورده.. وهذا هو الشاعر الحقيقي في نظرى، بل وفي نظر المنصفين، ويكفى أن شعره وشاعريته قد حظيتا بما تستحقانه من الدراسة الجاده والمنصفة فى كتاب (شعراء نجد المعاصرون) للاديب الشاعر عبد الله بن ادريس وكان ومازال واحدا من شعراء الاصاله وصدق الانتماء.

وبعد: فقد سعدت أثناء رحلتى هذه - رغم قصرها - بقصائد هذا الديوان وشعرت خلالها بمتعة فكرية وراحة نفسيه، والديوان اضاءه جديده في النهضة الادبيه السعوديه المطرده وعلامة بارزة في ديوانها المعاصر.



● ما أسوأ الانسان إذا طغى وتجبر!!.



● شردوا من ديارهم.. من يأويهم؟؟



● إلى اين يا ترى..؟!



● يقاتلون و يقتلون إنها الحماقة أعيت من يداويها!!

● تُرى .. من خنق هذا الحلم الجميل؟؟!!

● دمار فى دمار فى دمار !!!

● ترى .. من حطم البراءة فى حدقات هؤلاء الصبية؟؟!!.

النهضة الاسلامية في جزيرة العرب

حصص وأثرا

جزيرة العرب بالنسبة لشعوب الكرة الأرضية، منارة إشعاع الايمان الصحيح الموحد الذي ينطق به كتاب الكون والوحي اليقينيان.

١ ـ كتاب الكون في علومه القطعية المكتشفة، والتي لم تكتشف بعد، الخالية من الفروض الوهمية والنظريات البهلوانية.

٢ ـ وكتاب الوحي اليقيني الثابت بالتواتر الجماعي الخالي من شبه التأويلات الفاسدة ومن أساطير الوثنيات والشرك، ومن مفتريات الملاحدة ودس العنصريين وإفسادهم.

وهذا الاشعاع الايماني السماوي اليقينى يغشاه من حين إلى حين ضباب التواكل الداكن، وظلام الأسطورة الدامس.

فتتفرق كلمة الأمة من جراء ذلك ويغدو مصيرها على فوهة بركان، لكثرة الملل والنحل والمذاهب المتناقضة التى تنجم عن ذلك، وحينئذ يرسل الله إليها من ينقذها، ويجلو عنها ضباب الكفر، ويلم شملها ويوحد كلمتها، ويزيل أسباب الفرقة، ويقضي على دعاتها الأبالسة المجرمين المندسين في مشاعرها الفعالة الحساسة. .

■ وفى هذا العصر قيض الله لأبناء الجزيرة العربية بطلا مفكراً وقائداً واعياً من أنفسهم هو الملك المجاهد الصابر عبد العزيز آل سعود. . . فكافح ما كافح . . . وجاهد ما جاهد. . . وصابر ما صابر. . . حتى أزال الله به كل أسباب التمزق، وصدع الكلمة، وكل بواعث سوء التفاهم، بين مواطني الجزيرة العربية، حتى أطلقوا عليه «صقر الجزيرة العربية» العظيم.

والآن جزيرة العرب تشملها ولله الحمد، رفاهية النهضة الحديثة



هاشم محمد سعيد دفتر دار

المبـاركـة، وإنها لأمـانة الله فى يد أبنائه وأحفاده العاملين الساهرين الايقاظ، وحكوماتها قادرة واعية، أواصرهـا موثـوقة، ووشائج قرباها بطمأنينة الايمان منوطة، ووحدة ساستها قائمة، وأعمالهم الحضارية الماجدة متواصلة، وأبناء الصقر العظيم يواصلون شد العرى وتوثيق الأواصر، فهم جنود أبطال بواسل، مسيرتهم خالدة تحت علم (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ومواطنو الجزيرة العربية المدركون مجدهم والمودة فيهم لا يألون جهداً في مساندة شد الأواصر العربية والاسلامية التى يعمل لها ساستهم أنى كانوا وفي أى بلدة ينزلون، لذلك رأيت من واجبي كفرد من أبناء الجزيرة العربية المقدسة، وكمواطن سعودي يشعر بقيمة العمل الخير النافع، أن أكتب هذه الكلمة الخيرة، وأن أنوه بإكبار العاملين المخلصين الساهرين على استقلال بلدنا وتوحيد كلمته وشد أواصر أبنائه.

■ وذلك حاصل والحمد لله، بإيقاظ روح الايمان الصحيح والعمل الصالح، والتقيد بنصوص الوحي المنزل، والتمسك بآداب رسول الله ﴿ﷺ﴾، وما كان عليه سلفنا الصالح.

وما دام قادة الدولة السعودية شيدوا قواعد هذه النهضة المباركة على أصول العقيدة الاسلامية الصحيحة الصافية، فلن يفرخ إفساد المجرمين فى بلدنا المقدس هذا أبداً..

وصدق رسول الله ﴿ﷺ﴾ حيث يقول ... «يئس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب مرة ثانية».

■ ولا ريب أن كل نهضة لا تستند على عقيدة يقينية سماوية مصيرها الزوال وبالحري في جزيرة العرب، ولكن صقر الجزيرة دعم نهضتها المباركة الجامعة لكل أجزاء الجزيرة العربية، بدعائم الايمان المنزل فى خاتم الكتب السماوية، وبصحيح السنة المطهرة الشريفة،. وهذان جناحان عظيمان، وهما اللذان نهضا بأمته إلى أجواز السماء وما تزال، ونحن والحمد لله نستمتع في هذه الأيام بمزايا الأمن والسلام والمودة والمحبة التى أشاعها في أنفس أبناء هذا الوطن العظيم، وقد تقلدها من بعده بالمسيرة الخيرة الشجاعة المباركة أنجاله العـظام، وإنا ننتظر المزيد المزيد والكثير الكثير من الخير المبارك لهذه النهضة المباركة وقد أينعت ثمراتها ونضجت وطاب أكلها، وكم وكم، هم الذين أفادوا منها أكبر الفوائد.

■ ومن أجل ذلك لن يقف أحد من أبناء الجزيرة صامتاً حيال أي اعتداء يفكر فيه من يفكر، والله جل وعز ولي الصابرين الواعين المضحين المتساندين المتعاضدين بحب كتاب الله جل وعز وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾.

■ والعرب هم مادة الاسلام الأصلية، وعلى نظام لغتهم أنزل الله خاتم وحيه المعجز المتحدي الذي هو حجة العلم والتاريخ والحق والتشريع والبيان والبلاغة..

ولا ريب أن الدعوة تحتاج إلى العمل الجاد المضني والتضحية والفداء، بل تحتاج إلى تهيئة النفس لمغامرة الاستشهاد إذا حزب الأمر بكل رضا وطواعية.

■ ومن ذلك اليوم غرست نواة الدولة السعودية العظيمة على روح العقيدة الاسلامية الصافية حرسها الله.

أجل كان الباعث الأول والأخير، هو أن تقوم الدولة السعودية على أضواء وحي الله المحكم القرآن المجيد، وعلى صحيح سنة رسول الله العظيم صلوات الله عليه وسلامه، دون زيادة أو نقصان.

وأصبحت الدولة في هذا العهد المبارك في يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، فهو حفظه الله ناهج نهج والده وسالك مسلكه، وقد جعل كتاب الله وسنة رسوله هما عماد الدولة وقوام الأمة، كما كان الأمر قديمـاً، وكما هو الحال حديثا.



يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الثانية عشرة لرسوم الأطفال، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى البنين والبنات في المملكة العربية السعودية

[illegible]

أولاً: حرية اختيار موضوع الرسم أو المواد والخامات المستخدمة في تنفيذه متروكة للطفل.

ثانيًا: يحق لكل طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.

ثالثًا: يتقدم المتسابق برسم واحد فقط على أن يكون الرسم من عمله هو ودون أي تدخل أو مساعدة من الوالدين أو المدرسين أو غيرهم كما يجب أن يكون الرسم عملاً أصليًا غير منسوخ.

رابعًا: يجب أن لا يقل حجم الرسم عن ٣٠سم×٤٥سم ولا يزيد على ٥٠سم×٧٠سم

خامسًا: [illegible]

سادسًا: يجب أن يكون الرسم مرتبًا ونظيفًا قدر الإمكان مع عدم كتابة أي معلومات عن الطفل أو الرسم على الرسم نفسه.

سابعًا: يجب تغليف الرسم أو مجموعة الرسوم في مظروف أو مغلف من الورق المقوى للحفاظ عليها من التلف أثناء نقلها بالبريد.

ثامنًا: [illegible]

تاسعًا: تعتبر جميع الرسوم المرسلة للمشاركة في المسابقة ملكًا لأرامكو السعودية سواء أدخلت المسابقة أم لم تدخل وسواء أفازت أم لم تفز. وتبقى هذه الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة بالشركة مع الاحتفاظ بحق نشر أي منها حسب ما تراه الإدارة.

عاشرًا: [illegible] ولن يدخل المسابقة أي رسم يصل بعد هذا التاريخ ما لم يتم التأكد من أن سبب تأخر وصوله هو البريد وذلك عن طريق ختم البريد على المظروف والذي يجب أن يكون سابقًا للتاريخ المذكور أعلاه بخمسة أيام على الأقل.

حادي عشر: تشكل إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية لجنة تحكيم من ذوي الخبرة والمعرفة في الفنون عمومًا وفنون الأطفال خصوصًا ويعتبر قرار هذه اللجنة نهائيًا.

ثاني عشر: لا يجوز اشتراك أبناء موظفي إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية، ولا أبناء أعضاء لجنة التحكيم في المسابقة.

ثالث عشر: بعد فرز النتائج يتم إعلان أسماء الفائزين في الصحف والمجلات السعودية

رابع عشر: [illegible]

[illegible]

خصص للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسين جائزة قسمت إلى الفئات التالية:

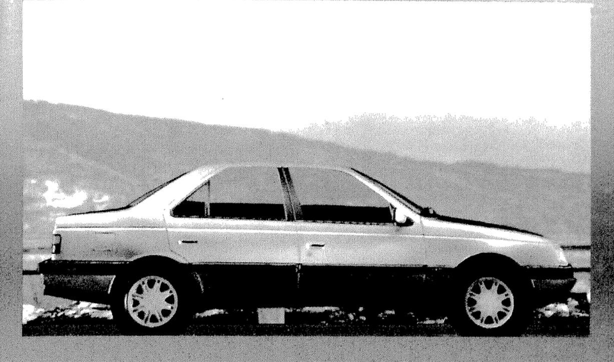
- خمسون جائزة للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
- خمسون جائزة لمن تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

يمكن توجيه الاستفسارات عن المسابقة إلى قسم النشر بإدارة العلاقات العامة على الهاتف ٨٧٥٥٩٣٥ أو الهاتف ٨٧٤٦٢١٢ في الظهران مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

(أرامكو السعودية)



دار الأصفهاني للطباعة بجدة



انطلقت سيارة بيجو ٤٠٥ الى الاسواق العالمية سنة ١٩٨٨ وأصبحت في مدة وجيزة اسطورة الأداء المثالي والفخامة والنجاح حيث فازت بتفوق وعن جدارة بلقب سيارة العام لسنة ١٩٨٨، وكذلك فازت ثلاث مرات على التوالي بالمركز الاول لرالي باريس ـ داكار لسنوات (٨٨-٨٩-٩٠).

هذا النجاح اثبت التوازن المتكامل والانسجام الرفيع بين روعة التصميم والجمال مع التقنية المتطورة ومثالية الفخامة والرفاهية والامان للسائق والركاب.



المحركات

صممت الفئات الاربع المقترحة (جي ال ـ جي ار ـ اس ار اي ـ ام اي١٦) وصنعت وفق احدث الطرق، الكتلة والكولاس من الخليط المعدني الخفيف، التوزيع بجزء ذي حدبات في الرأس ومشغل بسير محزز، نظام مشترك بين الاشعال والضخ الالكتروني، حسب قوة المحرك.

رغم ان كل محرك من المحركات يتناسب مع احتياجات مختلفة، فهي تقدم جميعها اقصى درجات الاداء والبراعة والمرونة، والاحتمال وقلة الاستهلاك.. انها فعلا سيارة العصر الحديث.

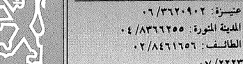
اهم المواصفات:

البروجكتورات المضادة للضباب مدمجة في السبويلر الامامي، والجنيح مثبت على غطاء الصندوق، وقوالب لأسفل هيكل السيارة مزودة بموسعات للرفارف، وهناك عاكس للجزء الاسفل الخلفي.. تبلغ تشكيلة بيجو ٤٠٥ اوج جمالها مع سيارة ٤٠٥ ام اي ١٦.

هيكل السيارة ثابت على العجلات المزودة بجنوط من الالمنيوم ١٥ بوصة. انها فعلا كالاسد الاصيل.

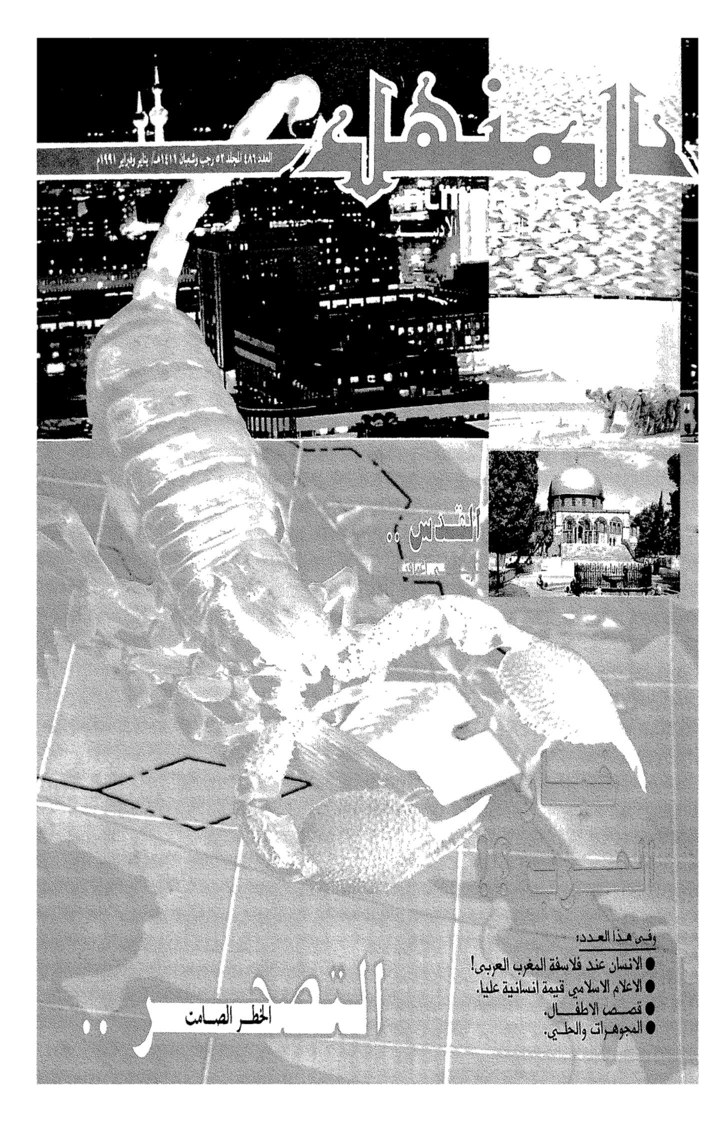
المتوكل للسيارات والاليات

إحدى مجموعة محمد نور صالح جمجوم وأولاده

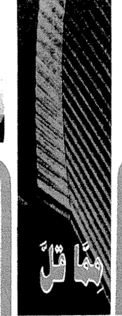



فروع المتوكل للسيارات والاليات وكلاء بيجو بالمملكة

جدة (١): ٦٨٧٢٦٢٢ ـ ٠٢/٦٨٧٢١٦٨
جدة (٢): ٠٢/٦٨٢٦٦٩١
مكة المكرمة: ٠٢/٥٤٣٣٠٣٤
عنيزة: ٠٦/٣٦٢٠٩٠٢
المدينة المنورة: ٠٤/٨٣٦٦٢٥٥
الطائف: ٠٢/٨٤٦١٦٥٦
خميس مشيط: ٠٧/٢٢٢٣٠٤١


المنهل
العدد ٤٨٦ المجلد ٥٢ رجب وشعبان ١٤١١هـ/ يناير وفبراير ١٩٩١م
القدس ..
وفي هذا العدد:
● الانسان عند فلاسفة المغرب العربي!
● الاعلام الاسلامي قيمة انسانية عليا.
● قصص الاطفال.
● المجوهرات والحلي.
التصحر ..
الخطر الصامت





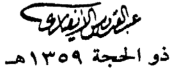
الى الامام .. دائما

نحمدك يا الله، على ما تفضلت به علينا من جزيل احسانك، ونسألك ادامة النعمة والزيادة منها، ونصلى ونسلم على رسولك الهادى الامين سيدنا محمد واله وصحبه الاكرمين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

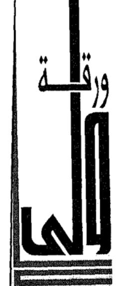
أما بعد فهذا (المنهل) بفضل الله سبحانه وتعالى يتخطى العام الرابع، ويدخل فى عامه الخامس متوشحًا بالتفاؤل الحسن، وسائرا فى مبدئه الحميد الذى اختطه، كما تسير السفينة المحملة بما لذ وطاب فى عرض البحار بعد أن ايقنت بحسن المصير.

ومن الوجهة المادية فان من أعظم ما يشيد به المنهل انه استطاع الثبات واستمرار الصدور الى قارئيه على رغم استمرار الحرب العالمية الحاضرة، وهو أمر ذو بال بالنسبة الى مجلة أدبية كالمنهل شحيحة الموارد خصوصا وقد شاهدنا تيارا من زميلاته الفنية يجمد ويقف عن الصدور بسبب الاحوال العالمية الراهنه.

لعل قراء نا يقدرون هذه الميزة للمنهل فيقومون بما يرجى من عطفهم من تشجيع مادى وأدبى لمجلتهم الدائبة على وصولها لايديهم فى مواعيدها المقررة متكبدة فى ذلك الشىء الوفير المرهق من النفقات والاتعاب والمشاق.



ذو الحجة ١٣٥٩هـ



جميعهم غاصت بهم الصحراء فى أعماقها.. مجموعة سفر تطاولت أحلامهم.. دارت بهم الدنيا دورتها، ومن على البعد يتساقط إلى أعينهم وميض نار، وميض لامع مضيء وسط هذه الصحراء، فى أعماق هذه الرمال..

مجموعة سفر في أخاديد الحياة طال بهم السفر، ومن على البعد يلمع فى أعينهم هذا الضوء، يجذبهم إليه، يشدهم إليه..

يركضون حيث وجهته، فى الرمل تغوص أرجلهم.. تغوص، وتغوص، حتى أحلامهم تكاد تغوص فى الرمال.. لكنهم يواصلون السير راكضين تجاه دائرة الضوء تلك.. وتنداح دائرة الضوء فى أعينهم، تتسع وتزداد.. ولحظتها تنداح الاحلام وتتسع دائرتها، يزداد الأمل فى تحقيق الحلم ويكبر..

الخروج من أزمات الاقتصاد المتدهور، الصناعات المعطلة، المدارس المتهاوية، أحلام الدول واحلام الجماعات، واحلام الافراد.. كل هؤلاء من منهم من لم تدو طائرته فوق رمال هذه الصحراء تتناثر أحلامه صوب دائرة الضوء المنداحة تلك فى وسط الصحراء؟ من من هؤلاء لم يركب البحر تسوقه اماله وأحلامه مؤمما



صوب دائرة الضوء (الخير) المنداحة تلك..

إنها دائرة (الخير) العميم..

هذا الخير العميم يمد يده لكل مؤمل فيها من غير رياء ولا من..

هذا الخير يمد يده لكل محتاج عبر وهج الصحراء.. تمتد هذه اليد الخيرة فى كل الاتجاهات والوجهات تستجيب لكل إغاثة واستغاثة.. هذه هى دائرة الخير المنبثقة من وسط هذه الصحراء.

هذا الخير المتوهج فى أرجاء الجزيرة العربية لم يكن لها فحسب، ولم يحبسه أهلها على أنفسهم دون اخوانهم من المؤمنين فى أرجاء الدنيا، بل حملوه عن طيب خاطر إلى من يحتاج إليه فى ديار المسلمين..

هذه هى دائرة الضوء المنداحة وسط هذه الصحراء..

هذه هى دائرة (الخير) المحمولة بقلوب أهل الخير من حكومات وابناء.. هذه الجزيرة العامرة إلى تنمية مجالات النماء فى كل الانحاء.

.. وأمة يشع النور من ثناياها لا يمكن ان تكون غادرة، ولا خائنة.. لا يمكن ان تزرع شرا، ولا أن تغرس فى النفوس قطيعة.. وأمة صفاتها الايمان لا تعمل الا بمقتضى هذا الايمان.. ومقتضاه (ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك.. وان تكره له ما تكرهه لنفسك).. وهذا منطلقها فى كل تصرفاتها.. محبة للخير وسعي فى سبيله، وبغض للشر وبعد عن سبيله.

هذا الضوء الوهاج فى رمال الصحراء الذى اجتذب إليه أحلام القلوب، هو ذاته قلوب الخير التى تنبض بالخير لكل البشر.

إن أمة هذه صفاتها ليس لعاقل فى الارض إلا أن يكن لها الخير، بل ويسوق لها صالح الدعوات صباح مساء..

دعاؤنا اليه عز وجل ان يحفظ علينا ديننا وبلادنا ومليكنا وحكومتنا وشعبها الرشيد.

المحرر



المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة

تصدر فى جدة - المملكة العربية السعودية

عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة .

العدد ٤٨٦ المجلد ٥٢ رجب وشعبان ١٤١١هـ - يناير وفبراير ١٩٩١م

اسسها سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

عبد القدوس الأنصاري

المركز الرئيسى

جده - الشرفية: ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١

برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

ت: ٦٤٢٧٨٣١-٦٤٣٩٧٦٥-٦٤٣٢١٢٤-٦٤٢٥٦٨٧

مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال

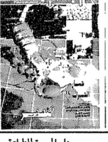
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

فهرس العدد

● اشارة :

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديداولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب،

● يشترط فى الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته .



● غـــلاف العـــدد:

الـحـرب تعـنـى الـدمـار .. لكنهـا (الـخيـار الـصعب) فــى الابقــاء علــى الحــق.. والعضـو الـذى لابـد مــن استئصالـه يلـزم بتــره..



فقرات.. وشخصيات

فقرات مستلة

د. ابراهيم امام

● الحضـارة الغـربية المعاصرة بلغت هذا الشـأو الـرفيـع من الرقي والتقدم بفضل المنهـج التجـريبي الـذى يعتبر من أهم انجازات العقل الاسلامى

(د. ابراهيم نويرى)



حسين حسون

● شكـك كثيـر من المـؤرخين فى قيـام (الغزال) برحلتيه العلمية والادبية الى الروم وبـلاد المجوس.. الا أن الابحاث الجغرافية اكدت قيام (الغزال) بهاتين الرحلتين.

(د. يوسف حوالة)

صفوة بشير

● دعاوى الاندماج فى المجتمع اليهودى المتعدد الجنسيات والقوميات واللغات لا تزال تطرح نفسهـا كمشاريـع احتمـالية تستند إلى التقادم فى المستوى التاريخى للاشكالية..

(عماد فوزى)



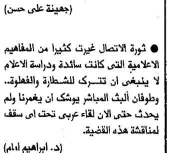
د. فتحى الدابولى

● تركزت التربية اليهودية على زرع عقدة الاضـطهـاد والابـادة فى أذهان اليهود.. وتنميـة روح الغطرسة والعدوان والتوسع يعتبر تتويجا للعملية التربوية التى يخضع لها اليهود

(جهينة على حسن)



محمد بخيت لطفى



● ثورة الاتصال غيرت كثيرا من المفاهيم الاعلامية التى كانت سائدة ودراسة الاعلام لا ينبغى ان تتـرك للشطـارة والفهلوة.. وطوفان البث المباشر يوشك ان يغمرنا ولم يحدث حتى الان لقاء عربى تحت اى سقف لمناقشة هذه القضية.

(د. ابراهيم امام)

وكـلاء التوزيع:

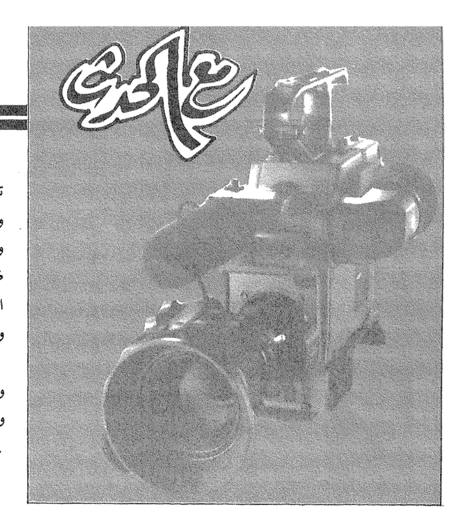
تهامة للتوزيع ـ جدة ت: ٦٦٩٥٠٠٠
وكالة الاهرام للتوزيع ـ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠
الشركة التونسية للصحافة ـ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩
الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥

دار المسيرة للطباعة ـ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥
دار الثقافة للطباعة ـ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢٠
وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢
دار اقرأ للنشر ـ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

الاعلانات الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة

● السعودية: ٨ ريال
● قطر: ٨ ريال
● المغرب: ٦ دراهم
● تونس: ٦٠٠ مليم
● مصر: ١ جنيه
● الكويت: ٦٠٠ فلس
● سلطة عمان: ٦٠٠ بيسه
● الامارات: ٨ دراهم
● السودان: ٢٥٠ قرش
● موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
● الاردن: ٥٠٠ فلس



تنادى». . ولعل ما أوجع القلوب وشق الاحاسيس وزاد فى الخلل والشرخ تلك القلة القليلة التى ضلت طريق الحق بينما العالم الاسلامى كله يستنكر الظلم والبغى ويقف فى وجه العدوان.

إن ديننا الاسلامى الحنيف وشريعتنا الاسلامية السمحة ومبادئنا الاخلاقية تدعو إلى القوة . . القوة المنبعثة من الايمان

قال صلوات الله وسلامه عليه «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» . .

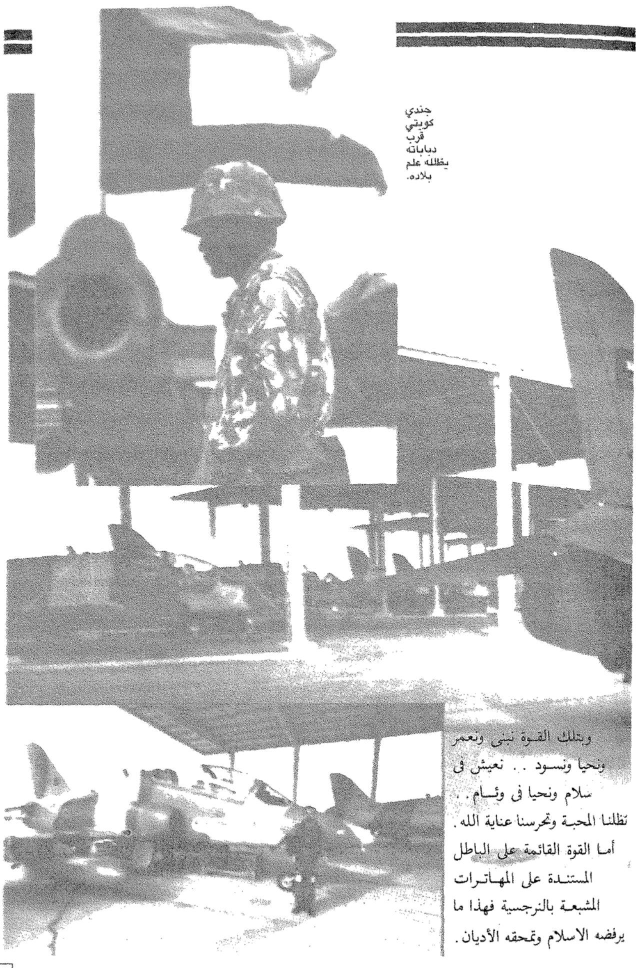
ويأتى الاعتداء على جار مسلم . . على دولة مسلمة شقيقة جرما لم يسبق له حدوث فى التاريخ الاسلامى المعاصر.

يأتى هذا العمل ضربا بكل الاعراف والقوانين الدولية عرض الحائط وضد الشريعة الاسلامية ومبادىء الدين.

وجاءت منذ بداية هذا الظلم نداءات كثيرة ومتوالية ومتعددة . . نداءات مصلحة ورشاد . . نداءات من الاخوة والجوار والاصدقاء لوقف هذا البغى وتحجيم عواقبه الوخيمة الخطرة ولكن «لا حياة لمن

القويم . . المنطلقة من القيم الحقة . . المبنية على التقوى . . المستمدة من مبادىء الدين والمثل الاسلامية «المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» . .

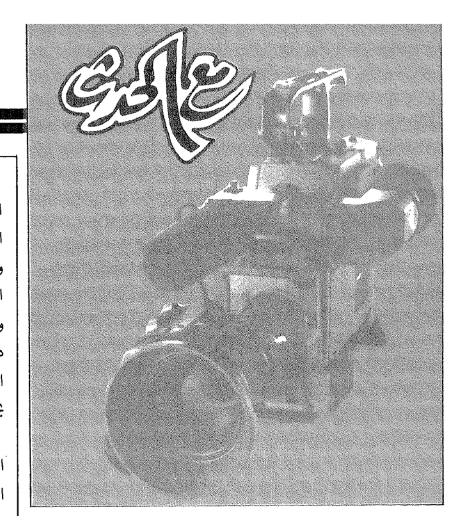
هذا هو نموذج القوة التى يدعو إليها الدين .



جندي
كويتي
قرب
دباباته
يظلله علم
بلاده.

وبتلك القـوة نبنى ونعمر ونحيا ونسـود .. نعيش فى سلام ونحيا فى وئــام .. تظلنا المحبة وتحرسنا عناية الله.

أمـا القوة القائمة على الباطل المستنـدة على المهـاتـرات المشبعـة بالنرجسية فهذا ما يرفضه الاسلام وتمحقه الأديان.



وطـريقهـا معروف ومعلوم.. الخـراب هو الـطريق والـدمار هو المآل.. إن الهدم والاهدار والهتك والـدمـار.. حرمـه الـدين ونبذته الشرائـع وكـما قال صلى الله عليه وسلم «كل المسلم على المسلم حرام دمـه ومـاله وعرضه» و«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره».

وأمام تلك الغمة وهذا الخلل الخـطير الـذى أصاب جسم الامة الاسـلامية والعربية كانت لمملكتنا

العزيزة بقيادة خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ وحكومته الرشيدة مواقف كثيرة ومتعددة.. قاطعة وحاسمة.. حتى يأمن المؤمن فى بيته، ويطمئن المسلم فى موطنه تحقيقا للأمن والأمان الذى كان وسيظل دوماً شعارنا ومبتغانا.. وكانت النداءات تلو النداءات لسفاح بغداد كى يرجع الى دينه وعقله ولكن لا حياة لمن تنادى ونود هنا ان نعيد توصيات المؤتمر الاسلامى الشعبى والذى عقد بمكة المكرمة ومما جاء فى هذه التوصيات:

(١) ينبغى ان تتحد كلمة العلماء والدعاة فى قضية مواجهة العدوان العراقى وادانته.

(٢) دعوة الذين ناصروا النظام العراقى فى ظلمه وبغيه ان يراجعوا انفسهم ويتقوا الله فى عملهم ويدركوا ان عملهم هذا مخالفة لله ولرسوله وتبرير لتمزق الأمة واختلافها، وان عليهم ان يعودوا للصف الاسلامى.

(٣) وعلماء المسلمين وهم ينادون بانقاذ الامة من حرب ضروس يدركون ان سبيل الانقاذ الوحيد هو استجابة القيادة العراقية والتزامها الفورى الواضح لنداءات علماء الاسلام ودعاته وقرارات مؤتمر القمة العربى ووزراء خارجية الدول الاسلامية.

(٤) إن اجتماع العلماء اذ يلحظ شذوذ القيادة العراقية وانحرافها عن مبادىء الامة الاسلامية ومصالحها الحيوية فانه يعرف ما للشعب العراقى من اصالة عربية واسلامية ومن دور رائد فى خدمة الاسلام وحضارته عبر تاريخ طويل حافل بالعطاء العلمي والدفاع عن حصون الامة.

(٥) يتوجه علماء الاسلام المجتمعون فى مكة المكرمة بنداء مخلص وأمين الى الجيش العراقى يناشدونه فيه ان يعصى اوامر قيادته الضالة.

(٦) ان اجتماع علماء الاسلام لا ينسى فى التنويه بقضية الاسلام الكبرى وهى القضية الفلسطينية ولا يفتأ يدعو الى السعى الجاد فى سبيل نصرتها ودعمها حتى يتحرر القدس الشريف ويقيم الشعب الفلسطينى دولته على ارضه فى ظل تعاليم الاسلام.

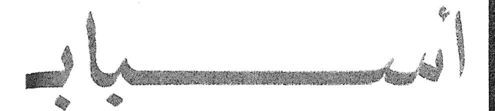
(٧) ينبغى ان تتسلح الامة بالحذر التام من الحملات الاعلامية التى ينظمها النظام العراقى للتأثير الخبيث على الوعى الاسلامى.

(٨) يدعو العلماء حكومات العالم الاسلامى وشعوبه واقلياته وجالياته وجماعاته الى الاعتبار العميق بما حدث وجعل هذا الاعتبار سببا الى العودة الصادقة الى الله تعالى والى التمسك الجاد والبصير بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

(٩) يتوجه اجتماع العلماء فى مكة المكرمة بالشكر الجم والتقدير العميق للمملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتمكين العلماء والدعاة من التشاور والتحاور فوق ارضها بل فى اقدس بقعة فى ارضها وفى العالم كله وهى مكة المكرمة، كما يشكرها على موقفها المبدئى والثابت والحازم تجاه العدوان وعلى احتضانها النبيل للشعب الكويتى فى محنته المباغتة.

(١٠) كما يتوجهون بالشكر الى جميع الدول والهيئات والشعوب الذين وقفوا مع الحق فى وجه الباطل وأدانوا غزو العراق للكويت وتهديده لأمن المملكة ووقفوا مع المملكة العربية السعودية فى الدفاع عن امنها ومقدساتها سواء اكان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات والمواقف فى المحافل الدولية والمؤتمرات ام عن طريق ارسال القوات المساندة لقوات المملكة العربية السعودية لمنع صدام حسين من الاستمرار فى عدوانه وبغيه. فان ذلك من أوجب الواجبات دفعا للظلم تنفيذا لقوله تعالى:

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.



إذا أنت أدمنت البحث في أي شيء في هذا الوجود تجده مرتبطا بشيء، إذ لا يكون أى شيء مهما كان صغيراً أو كبيراً خالياً من السبب بالمرة.

وإذا كانت العوالم كافة مرتبطة بسبب إيجادها . . . هو الله المكون لها فإنه جل وعز هو سبب أسباب الوجود كافة ولا سبب سواه، ومن زعم أن ثمة سبباً سوى الله الخالق العظيم فهو ملحد جاهل، لأن الأشياء محال أن تخلق نفسها بنفسها وهذا هو الواقع المشاهد في يقين العلم.

انـظر فرعون حين جهل السبب الحقيقي لخلق الوجود ولم يطمئن قلبه لحقيقة الايمان بالله جل وعز إذ كان يزعم أنه هو مسبب الأسباب ومدبر أمر الكائنات جاحداً الخالق العظيم جل وعز.

والذي يدلك على أنه مكذب لوجود مسبب الأسباب رب العالمين الخالق العظيم هو قصته مع هامان، كما هي منزلة في خاتم الكتب السماوية القرآن المجيد.

﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب * أسباب السماوات فأطلع إلى إلَه موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فى تباب﴾ (سورة غافر الآية ٣٦، ٣٧).

■ وهكـذا تجد الملاحدة وعلى رأسهم فرعون يحاولون بأى وسيلة أن يجحدوا وجود مسبب الأسباب. الله خالق الخلق أجمعين جل وعز.

إذا كان هذا شأن الملاحدة فى جحودهم لرب العالمين وزعمهم أن السبب الحقيقي هو هم ومازالت هذه الفكرة تتطور مع الأزمان حتى أفضت إلى الوجود ين الذين زعموا أن الانسان هو الخالق العظيم، وأن الخالق العظيم إن هو إلا فكرة طرأت على البشرية.

وكما انحط الملاحدة وهم في قمم تفكيرهم، انحط مثلهم الوثنيون والمشركون وهم في حضيض تفكيرهم إذ جحدوا وجود الله جل وعز بطريق آخر وهو أنه روح حالة فى كل كائن. . . فليست البقـرة حين تصنـع الحليب ويخرج بين فرث ودم لبنا سائغا للشاربين. . . إلا لأن روح الله حالة فيها.

■ وهكذا زعموا أن كل متحرك في الوجود لأمر من الأمور من نجوم وأقمار وحيوانات



الإلحـــاد

وأشجار إن هو إلا متحرك بوجود ذات الله الكائنة فيه، وجهلوا أن المحرك للشيء لا ينبغى أن يكون فيه بالذات، فها نحن ذا نرى في هذا العصر الحديث يحركون المحطات الفضائية ويصلحون المناطيد الجارية حول الكواكب وهم في الأرض . . . وهم أبعد ما يكونون عنها.

■ هذه هي الحقيقـة المشاهدة. . . فالله سبحانه وتعالى خالق الوجود ومحركه بكل ما يصدر عنه ولكن دون محاذاة أو مماسة أو إحاطة للموجد به جل وعز، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

وكيف يكون ما في الوجود من أرض أو حيوانات أو سماوات هى متحركة بالله الكائن فيها، وهو جل وعز أزلي قديم والموجودات كلها حادثة.

أجل جهلوا هذه الحقيقة وسقطوا في أسباب الاشراك والوثنية، ولو أنهم علموا أن السماوات والأرض والكائنات كافة إنما يديرها الله بعلمه وإرادته وقدرته وقد صدق الله العظيم حيث يقول.

﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيـامـة والسـماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (سورة الزمر ٦٧)

﴿يـا أيهـا الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الـذبـاب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ (سورة الحج الآية٧٣).

■ وحسبك أن تعلم أن الله جل وعز يطلب إلى الناس الايمان به لأنه هو الخالق وحده الذى خلقهم وخلق كل شيء وجعله مسخراً لهم يفيدون منه ما يفيدون سبحانه وتعالى . .

﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقـون * الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ (سورة البقرة الآية ٢١، ٢٢).

■ والملاحدة بجحودهم لسر وجود الله سخفاء وسفهاء ومنافقون وهذا ظاهر في قوله تعالى: **﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾** (سورة البقرة الآية١٣).

■ وهم يحسبون أن حياتهم قاصرة على هذا العالم المادي الذي يعيشون فيه فإذا هلكوا انتهوا، **﴿أفرأيت من اتخذ إلهـه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعـه وقلبه وجعـل على بصره غشـاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون * وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنـا إلا الـدهـر ومـا لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾** (سورة الجاثية الآية ٢٣، ٢٤).

■ ولو أنهم آمنوا وكانوا مصلحين حقيقة لا مفسدين لنالوا السعـادة الأبـدية التي لا تقـدر بثمن. . **﴿ومـا نرسـل المـرسلين إلا مبشرين ومنـذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنـون * والـذين كذبـوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾** (سورة الأنعام الآية ٤٨، ٤٩).

في الإسراء والمعـ

● حديث ثبوت المعراج جاء بالأحاديث الصحيحة للثقات الع

قفل الرسول الأكرم راجعاً من الطائف مهمومة نفسه كثيرة شواغله يحمل بصمات للأذى من غلاظ القلوب ـ من أهلها ـ يدل عليه إدماء عقبيه وسيلان دمه الذكي من جراء ما أمطروه به من الحجارة تولى قذفه بها سفهاؤهم وجهالهم وإن ظل محتفظاً بيقينه، وبنور الأمل للدعوة وانتشارها ثقة منه فيمن اختاره لتلك المهمة العظمى. ولم يكن رجوع الرسول الكريم بهذه الأثقال المضنية لما نال من الأذى فهذا أمر لديه يحتمل، وواقع عليه يهون، ولكن كان همه خوفاً على الدعوة أن لا تجد مجالا طيبا يمكن لظهورها، وما كان يجول بخاطره أنه سيجد أهل الطائف أسوأ حالا ولا أسفه رداً من أهل مكة حين يدعوهم إلى الله وصراطه المستقيم، ولم يجد نبي الرحمة إزاء هذا الطغيان وذلك الجهل في اللقاء الطائفي بداً من أن يرجع من حيث أتى وعلى طريق العودة، يبستان يملكه عدوان لدودان له ولدعوته هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة فأسند ظهره إلى جداره ريثما يستريح من عناء ما لاقى وقسوة ما واجه، ثم شخص ببصره إلى السماء ومع همسات إيمانه العميق ناجى ربه ودعاه، وشكا إليه بثه وحزنه ورفع إلى جنابه الأقدس أحر ضراعة:

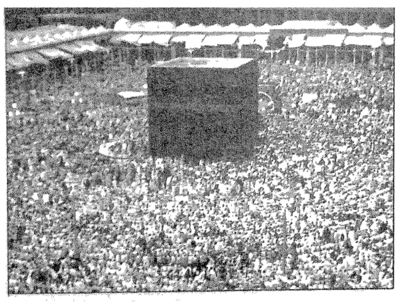
«اللهم إني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وربي، إلى من تكلني؟ إلى غريب يتجهمني أو عدو ملكته أمري، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».

ويفرغ المصطفى من دعائه وضراعته ليجد النجدة السريعة أمامه يحملها جبريل الأمين من رب العالمين يعرض عليه أن يطيعه في قومه قائلا له: «لو أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين «جبلين» لفعلت!! فيرد عليه الرسول الرءوف الرحيم: لا يا أخي ياجبريل إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ويوحده. وأمام هذه النفس الكبيرة والعاطفة الراقية لدى الانسان الكامل محمد «ﷺ» يجيب جبريل مأخوذاً بجلال وعظمة هذه الشخصية النادرة في دنيا البشر فيقول له: صدق من سماك الرءوف الرحيم.

■ ويواصل الرسول «ﷺ» سيرته وليدخل مكة بالوسيلة التي هيأها له خالقه وفي جوار البيت العتيق ألقى أثقاله ومع أشواط طافها حول الكعبة نسى همومه وأحزانه وواصل دعوته للقوم لا يفتر له عزم ولا تلين له قناة معتصماً بالله متوكلا عليه.

أضواء على معنى الرحلتين:

بتتبع اللفظ اشتقاقاً يتضح أن معنى الاسراء هو إذهاب الله عبده محمداً ونقله من المسجد الحرام بمكة ليلا إلى المسجد الأقصى بالشام ثم الرجوع به في نفس الليلة في رحلة أرضية.





صفاء الدين محمد احمد
(مصر)

■ والمعراج: هو إصعاده من بيت المقدس إلى السموات العلا ثم ما فوقها ـ رحلة أرضية سماوية ـ حيث فرضت عليه وعلى أمته الصلوات الخمس ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل.

■ وإذا ما وضعنا لفظي الاسراء والمعراج تحت منظار التحليل اللغوي وجدنا أن الاسراء هو مصدر الفعل «أسرى» وهو يدل على معنى السير ليلا بحيث ينصب المعنى على عامة الليل كما يقال: أسراه، وأسرى به وعن اللفظة الثانية «أسرى» خاطبنا القرآن الكريم عندما تحدث عن هذه المعجزة الخارقة لعادة البشر، ثم إننا قد وجدنا جمهور اللغويين يقولون، إن لفظي «سرى وأسرى» بمعنى واحد، وإن وجدنا فريقاً منهم يفرق بينهما فيقول: إن لفظ «أسرى» يفيد السير أولَ الليل و«سرى» يفيده آخره.

■ وأما المعراج فيتحدث عنه ابن الأثير فيقول: إن المعراج بكسر الميم شبه السلم مفعال من العروج بمعنى الصعود كأنه آلة له مأخوذ من الفعل «عرج» يعرج عروجا إذا صعد، والواضح لنا أن المراد به العروج استعمالا لاسم الآلة في المعنى المصدري وهو العروج.

أدلــة الثبــوت:

مما ينبغي أخذه في الاعتبار هو أن عمدتنا في الاستدلال على الاسراء كتابنا الخالد «القرآن الكريم» والأحاديث الصحيحة الكثيرة.

أولا: القرآن الكريم: وهو أصدق الحديث قد أورد حديثه عن «الاسراء» عند افتتاح سورة تحمل اسم هذه المعجزة، الاسراء وفي أول آية منها يقول تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾. وقد بدأت الاية بلفظ «سبحان» المشعر لمعنى التنزيه والتقديس، وفيها أيضاً معنى التعجب، وما أجدر الاسراء بأن تعجب منه! وفي ذكر عبده في مثل هذا تشريف وتكريم لمن أسرى به ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما أن فيه معنى التحذير لمن تسول له نفسه أن يتخذ من الاسراء مبرراً لرفع شأن الرسول الكريم من مقام العبودية والبشرية إلى مقام الألوهية وأمامه بلاغة القرآن: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ (سورة الكهف آية ١١٠) ولفظ «ليلا» مع أنه لا يكون إلا ليلاً ففيه إشارة إلى أنه في جزء من الليل.

ثانيا: الأحاديث الشريفة: كذلك جاءت أحاديث كثيرة بأوثق الروايات تدل على وقوع الاسراء والمعراج لرسولنا الأمجد، مروية عن كثرة من الصحابة الأجلاء، وتلقاها عنهم الرواة العدول والضابطون كما خرجها أئمة الحديث والتفسير المأثور

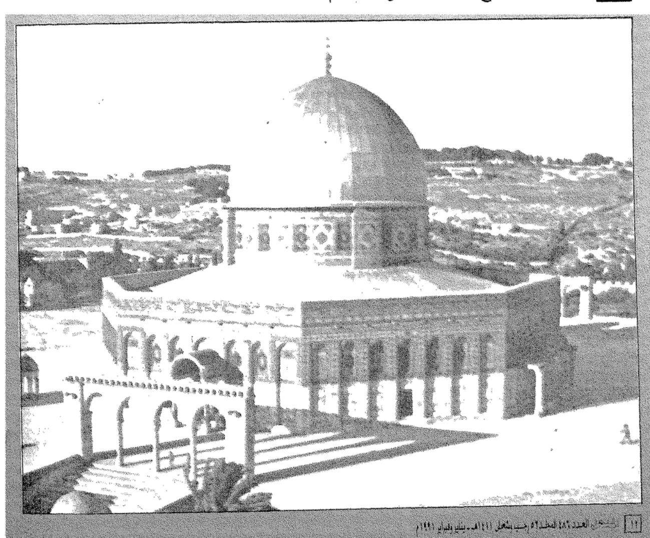
في كتبهم، من أمثـال البخـاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي والبيهقي والطبري وابن ماجة وغيرهم، كما تناولها الامامان الجليلان ابن إسحاق وابن هشام في سيرتيهما بما لا يدع مدخلا لدعي على الفكر، أو قلقاً لذي شبهة أو باطل، وعلى حديث الاسراء أجمع المسلمون عقيدة وإيماناً ولم يشذ عن ذلك ـ سوى الزنادقة والملحدين وأضرابهم من الحاسدين والحـاقـدين ـ حسداً من عند أنفسهم ـ أو حباً في المكابرة والجدل للمؤمنين، وجاء حديث ثبوت المعراج بالأحاديث الصحيحة للثقات العدول والتي تلقتها الأمة بالقبول، ولو لم يكن على ذلك إلا اتفاق البخاري ومسلم على تخريجها لكفى.. فكيف وقد خرجها غيرهما، من أصحاب كتب الحديث المعتمدة وكتب السيرة المشهورة والتفسير المأثور؟.

■ **ويرى بعض العلماء**: أن المعراج وإن لم يكن ثبوته بالقرآن الكريم صراحة فقد أشير إليه في سورة النجم عند قوله تعالى: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (سورة النجم الآيات ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.**

■ يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات ما ملخصه: وقد رأى رسول الله ﴿ﷺ﴾ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين:

الأولى: عقب فترة الوحي عند نزول الرسول من غار حراء رآه على صورته له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق فاقترب منه وأوحى إليه عزو جل ما أوحى يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ (سورة النجم الآيات ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠

والثانية: ليلة الاسراء والمعراج عند سدرة المنتهى والله أعلم.



نفحات من السنة النبوية

● ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله (ﷺ) وسمعته يقول «مات حتف أنفه» وما سمعتها من عربى قبله.

«على بن أبى طالب»

بقلم: محمد عبد الشهيد النعمانى

(يتطلب حب الرسول عليه الصلاة والسلام ان نتعرف الى اخلاقه الكريمة.. وخصاله الحميدة.. وآدابه الرفيعة.. ومحاسنه الخلقية.. وكمالاته النفسية والروحية. وقد كان صلى الله عليه وسلم مجمع صفات الكمال ومحاسن الخصال، وحيث انه صلى الله عليه وسلم بعث فى أمة كان دأبها الفصاحة والبلاغة فقد حباه الله من الفصاحة والبلاغة غاية لا يدرك شأوها ولا يبلغ مداها، وقد حاولنا فى السطور التالية ان نعرض صورة موجزة لفصاحة افصح الخلق عليه الصلاة والسلام).

الفصاحة لغة

الفصاحة لغة: البيان والظهور. تقول العرب: أفصح الصبح: اذا ظهر وعلا ضوؤه(١) وافصح العجمى: إذا خلص كلامه من اللكنة واللحن، وافصح اللبن: اذا ذهب عنه اللبأ وزالت عنه الرغوة، قال الشاعر: (وتحت الرغوة اللبن الفصيح)(٢) وأفصحت الشاة إذا صفا لبنها عما يشوبه(٣) وفصح اللحان إذا عبر عما فى نفسه واظهره على جهة الصواب دون الخطأ(٤) وفى القرآن الكريم: ﴿وأخى هارون هو أفصح منى لسانا﴾(٥).

الفصاحة اصطلاحا

والفصاحة فى مصطلح علم البيان عبارة عن خلو اللفظ من التعقيد فى تركيب الأحرف والألفاظ جميعا ـ يقول الراغب الأصفهانى في كتابه المفردات: الفصح: خلوص الشىء مما يشوبه، ومنه استعير فصح الرجل: جادت لغته وأفصح: تكلم بالعربية. وقيل: الفصيح الذى ينطق المفردات(٦) وفى المواهب: الفصاحة هى خلوص الكلام من التنافر(٧) ويقول ابن الاثير فى تفسير الفصيح: هو المنطلق اللسان فى القول والذى يعرف جيد الكلام من رديئه(٨).

هل الفصاحة من عوارض الالفاظ أم المعانى؟!

ما هو مدلول لفظ الفصاحة؟ وما اطلاقه؟ وهل الفصاحة من عوارض الالفاظ أم من عوارض المعانى؟ او لمجموعهما؟ فهناك آراء عديدة، ذكرها يحيى بن حمزة اليمنى، وننقلها بالاختصار:ـ

(١) إن الفصاحة من عوارض الألفاظ مجردة فقط، لا باعتبار دلالتها على المعانى، وهذا رأى ابن الأثير فانه قال: إن الفصاحة مدركة بالسمع وليس يدرك بحاسة السمع إلا اللفظ، فلهذا كانت مقصورة عليه.

(٢) إن الفصاحة من عوارض المعانى دون الألفاظ. وهذا ما ذهب اليه الخطيب. فانه زعم أن الفصاحة عبارة عن الدلالات المعنوية لا غير، من غير حاجة إلى اللفظ لا على جهة القصد ولا على جهة التبعية.

(٣) إن الفصاحة عبارة عن الألفاظ باعتبار دلالاتها على مسمياتها المعنوية. فلا هى من أوصاف اللفظ ولا هى من أوصاف المعانى، فاللفظ فى هذا هو مسمى الفصاحة واعتبار المعنى من جهة التبعية.

(٤) إن الفصاحة مقولة على الأمرين جميعا فتكون المعانى والألفاظ جميعا من مدلول لفظ الفصاحة.

(٥) إن الفصاحة من عوارض الألفاظ لكن ليس بالاضافة الى مطلق الألفاظ فقط ولكن بالاضافة إلى دلالتها على معانيها،

فتكون الفصاحة عبارة عن الأمرين جميعا: مطلق الألفاظ ودلالتها على ما تدل عليه من معانيها المفردة والمركبة.

■ **وهذا ما اختاره يحيى اليمني**، وقد أتى فى إثبات اختياره بأدلة كثيرة. فيقول: ويدل على ما قلنا وجوه ثلاثة:

أ ولها: قوله عليه الصلاة والسلام: «ان من البيان لسحرا». والبيان هو الفصاحة، لأن البيان هو الظهور، وذلك لا يستعمل إلا فى الالفاظ. ولابد من اعتبار دلالاتها على معانيها، لأنا لو لم نعتبر ذلك لكانت الالفاظ مما يمجها السمع، وينبو عنها الطبع فضلا عن ان تكون سحرا، فاذن لابد من اعتبار الامرين فى كون الكلام فصيحا. ومراده عليه السلام بقوله.. لسحرا، يعنى انه يحير العقول فى حسنه ورونقه ودقة معانيه. وعن هذا قال بعضهم: فصاحة المنطق سحر الالباب.

ثانيها: إنهم يقولون فى الوصف: «كلام فصيح ومعنى بليغ» ولا يقولون: «معنى فصيح» فدل ذلك على ان الفصاحة من متعلقات الالفاظ. وان فصاحته انما كانت باعتبارما دل عليه من حسن المعنى ورشاقته. وفي هذا دلالة ظاهرة على وجوب اعتبار الامرين فى فصيح الكلام كما قلناه.

ثالثها: إنا نراهم فى أساليب كلامهم يفضلون لفظة على لفظة ويؤثرون كلمة على كلمة مع اتفاقهما فى المعنى. وما ذاك إلا لأن إحداهما أفصح من الأخرى، فدل ذلك على أن تعلق الفصاحة انما هو بالألفاظ العذبة والكلم الطيبة. الا ترى أنهم استحسنوا لفظ الديمة والمزنة. واستقبحوا لفظ البعاق لما فى المزنة والديمة من الرقة واللطافة ولما فى البعاق من الغلظة والبشاعة. ومما أغرق فى اللذة والسلاسة: قوله تعالى: ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾. فأين هذا من قول امرىء القيس فى هذا المعنى:

فألقى بصحراء العبيط بعاعه

فانظر ما بين الودق والبعاع ففى اختصاص الودق بالرقة واللطافة وما تضمنه البعاع من الغلظ والبشاعة دلالة ظاهرة على ما قلناه من أن الفصاحة راجعة الى اللفظ لأجل دلالته على معناه. فأما من زعم أن الفصاحة متعلقها اللفظ لا غير فقد أبعد، فان الالفاظ لا ذوق لها، ولا يمكن الاصغاء الى سماعها الا لأجل دلالتها على معانيها، فأما اذا خلت عن الدلالة عليها فلا وقع لها بحال، (وغالب ظنى انه لابد من اعتبار المعنى، خلا أن يكون ضمنا وتبعا للألفاظ لا محالة، وأبعد من هذا من زعم أن متعلق الفصاحة فى المعانى فقط، كما حكيناه عن ابن الخطيب. فان المعانى انما توصف بالبلاغة. فأما الفصاحة فانها من صفات الالفاظ كما مربيانه، وعلى الجملة فان أراد أنه لابد من اعتبار الأمرين جميعا: اللفظ والمعنى، على ان اطلاق الفصاحة على احدهما، ويكون الثانى تبعا فالخلاف لفظى. وان اراد ان اطلاق اسم الفصاحة انما يكون على احدهما على انفراده فهو خطأ كما اسلفنا تقريره(٩).

حال قريش فى الفصاحة عند بعثة رسول الله

كانت اللغة العربية عند بعثة رسول الله ﴿ﷺ﴾ لغة مثالية مصطفاة جديرة بأن تكون أداة التعبير. ولذلك وصفها الله تبارك وتعالى بلسان عربى مبين.. وكان العرب كذلك على نهاية الفصاحة والبلاغة شديدى الاعتزاز بلغتهم وبارعين فى صناعة القول ومفتخرين، ببراعتهم وفصاحتهم، وملقبين غير العرب بالعجم، اى الاصم الذى لا يقدر على الكلام.. وكانت قريش كذلك حريصة كل الحرص على صفاء اللغة.. وكانت لهجتها تمتاز بالفصاحة فى سائر العرب.. وكانت اغزرها مادة وارقها اسلوبا واغناها ثروة واقواها تعبيرا.

■ **يقول الجاحظ فى فصاحة قريش:**

«وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش فى بلاغة المنطق ورجاحة الاحلام وصحة العقول. وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر ومن بلاغة الألسنة واللدد عند الخصومة. فقال تعالى: **﴿فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد﴾**.. وقال: **﴿وتنذر به قوما لدا﴾**.. وقال: **﴿ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام﴾**.. وقال: **﴿ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾**.. ثم ذكر خلابة ألسنتهم واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم فقال: **﴿وان يقولوا تسمع لقولهم﴾**.. ثم قال: **﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾**(١٠).

■ **ويقول أبو نصر الفارابى فى وصف لهجة قريش:**

«كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها ابانة عما فى النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم اخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب»(١١).

■ **ويقول ابن فارس:** اجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وايامهم ومحالهم أن قريشا افصح العرب ألسنة واصفاهم لغة. وذلك ان الله تعالى اختارهم من جميع العرب، واختار منهم محمدا ﴿ﷺ﴾. فجعل قريشا قطان حرمه وولاة بيته. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش. وكانت قريش

مع فصـاحتها وحسن لغاتها ورقة السنتها اذا أتتهم الوفود من العـرب تخيروا من كلامهم واشعـارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التى طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب(١٢).

■ **ويقول السيوطى ناقلا عن الفراء وواصفا لقريش بحسن فصاحتهم وبيانهم:**

قال الفراء كانت العرب تحضر الموسم فى كل عام، وتحج البيت فى الجـاهلية. وقـريش يسمعـون لغـات العـرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا افصح العرب وخلت لغتهم من مستبشـع اللغـات ومستقبـح الالفـاظ. من ذلـك الكشكشة(١٣) وهى فى ربيعة ومضر.. ومن ذلك الكسكسة(١٤) وهى ايضا فى ربيعة ومضر.. ومن ذلك العنعنة(١٥) وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس وتميم.. ومن ذلك القحفة(١٦) فى لغة هذيل.. ومن ذلـك الـوكم(١٧) فى لغـة ربيعـة.. ومن ذلـك الـوهم(١٨) فى لغـة كلب.. ومن ذلـك العجعجـة(١٩) فى لغة قضاعة.. ومن ذلك الاستنطاء(٢٠) فى لغة سعد ابن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار.. ومن ذلك الوتم(٢١) فى لغة اليمن.. ومن ذلك الشنشنة(٢٢) فى لغة اليمن.

■ وذكر ابن فارس والثعالبى ايضا بعض المضموم من لهجات العرب، منها ابدال الياء جيما فى الاضافة ومنها الخزم(٢٣) ومنها اللخلخانية(٢٤) ومنها الطمطمانية(٢٥) فى لغة حمير، ومنها العجرفية فى قيس ومنها التلتلة(٢٦).

●● والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا يعرفون فضل قريش وفصاحة لسانهم وصفاء لغتهم. فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنـه يؤكد لاملاء المصاحف أن يكون الكتاب من غلمان قريش فيقول: «لا يملين فى مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف»(٢٧).

فصاحته صلى الله عليه وسلم

وأما رسول الله ﴿ﷺ﴾ فكان افصح الخلق على الاطلاق، وقد وهبه الله سليقة البيان واستقامة الطبع واستعداد الفطرة، ودقة الحس، وعمق التذوق، وذكاء الملاحظة، وحسن الافهام، وحلو المنـطق، وكـان كلامـه على نهاية الكمال، يجمع الايجاز والجمال والقوة، فألفاظه فى غاية الرقة واللطافة يخف جريها على اللسان، ومفرداته فى غاية الوضوح والبيان والظهور، ومركباته مؤلفة تأليفا معجبا على نهاية اللطافة والرشاقة، وقد جمع للنبى ﴿ﷺ﴾ قوة الحاضرة والبادية. وكان يخاطب بكلمات تصل الى النفس وتهز الروح وتخاطب الحس والوجدان.

اقوال بعض العلماء فى فصاحته ﴿ﷺ﴾

يقول القاضى عياض: «وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل، والموضع الـذى لا يجهـل سلاسـة طبع، وبراعة منزع، وايجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتى جوامـع الكلم، وخص ببـدائـع الحكم، وعلم ألسنة العرب يخاطب كل أمة بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله(٢٨).

ويقول الامام الخطابى: إن الله جل وعز لما وضع رسوله موضع البلاغة من وحيه، ونصب منصب البيان لدينه، اختار له من اللغات اعربها ومن الالسن افصحها وابينها، ليباشر فى لباسه مشاهد التبليغ، وينبذ القول بأوكد البيان والتعريف، ثم أمده بجوامع الكلم التى جعلها رداً لنبوته، وعلما لرسالته، لينتظم فى القليل منهـا علم الكثير، فيسهل على السامعين حفظه ولا يؤودهم حمله(٢٩).

ويقول مجد الدين ابن الاثير: إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان أفصح العـرب لسـانـا، وأوضحهم بيانـا. وأعذبهم وأسدهم لفظا، وأبينهم لهجـة، وأقـومهم حجـة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم الى طريق الصـواب، تأييدا الهيا ولطفا سماويا وعناية ربانية ورعاية روحانية(٣٠).

ويقـول الامام محمد بن يوسـف الصالحى الشامى فى فصاحته ﴿ﷺ﴾: ففصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يدانى منتهاها، وكيف يكون ذلك وقد جعل الله تعـالى لسانه سيفا من سيوفه يبين عنه مراده، ويدعو اليه عبـاده، فهـو ينطق بحكمة عن امره ويبين عن مراده بحقيقة ذكره، افصح خلق الله اذا لفظ، وانصحهم اذا وعظ، لا يقول هجـرا، ولا ينـطق هذرا، كلامه كله يثمر علما ويمتثل شرعا وحكما، لا يتفوه بشر بكلام أحكم منه فى مقالته، ولا اجزل منه فى عذوبته، وخليق بمن عبر عن مراد الله بلسانه، واقام الحجة على عباده ببيانه ويبين مواضع فروضه وأوامره ونواهيه وزواجره، أن يكون أحكم الخلق تبيانا، وافصحهم لسانا، واوضحهم بيانا وبـالجملة فلا يحتـاج العلم بفصـاحته الى شاهد، ولا ينكرها موافق، ولا معاند(٣١).

■■ **ويصف الجاحظ فصاحة رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالكلمات التالية:**

«وهو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل

عن الصنعة ونزه عن التكلف. وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد (وما أنا من المتكلفين) فكيف وقد عاب التشديق وجانب اصحاب التعقيب واستعمل المبسوط فى موضع البسط، والمقصور فى موضع القصر، وهجر الغريب الوحشى، ورغب عن الهجين السوقى، فلم ينطق الا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتاليف، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن اعادته، وقلة حاجة السامع الى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولازلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا افحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس اسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج الا بالصدق، ولا يطلب الفلج الا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطىء ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط اعم نفعا، ولا اقصد لفظا، ولا اعدل وزنا، ولا اجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا، ولا احسن موقعا، ولا اسهل مخرجا، ولا افصح معنى، ولا ابين فى فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا(٣٢).

الأحاديث الواردة فى فصاحة النبى ﴿ﷺ﴾

واتفقت الروايات على فصاحته فى القول وبراعته فى المنطق وتنزيه كلامه من عيوب الحروف والمخارج. وقد جاء فى الأحاديث بلسانه ﴿ﷺ﴾ ما يدل على انه افصح العرب واعربهم فقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أعرب العرب»(٣٣) وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة: «بعثت بجوامع الكلم»(٣٤) وقال صلى الله عليه وسلم: «انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش»(٣٥). وقال أيضا: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش»(٣٦)، وروى البيهقى فى شعب الايمان، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى أن رجلا قال: يارسول الله: ما افصحك: فما رأينا الذى هو اعرب منك؟ قال: حق لى فانما انزل القرآن على بلسان عربى مبين»(٣٧).

وكان اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين والوافدون اليه من وفود العرب يتعجبون ويتحيرون من حسن فصاحته، فلما قدم وفد بنى نهد على رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال خطيبهم طهفة بن ابى زهير النهدى: اتيناك يارسول الله من غورى تهامة باكوار الميس ترتمى بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل او نستجيل الجهام فى ارض غائلة النطا غليظة الموطا قد نشف المدهن وييس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا يارسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل. فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وفرقها وابعث راعيها فى الدثر وافجر لهم الثمد وبارك لهم فى المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا نلطط فى الزكاة ولا نلحد فى الحياة ولا نتثاقل عن الصلاة(٣٨).

فلما سمع على بن أبى طالب هذا الكلام قال: يارسول الله نراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ونحن بنوأب واحد فقال: أدبنى ربى فاحسن تأديبى وربيت فى بنى سعد(٣٩).

■ ومثل هذا القول قاله عمر رضى الله عنه، فروى عنه أنه قال يا رسول الله مالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا، قال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها(٤٠).

■ ومثله قال صديقه الحميم وصاحبه فى الغار ابو بكر رضى الله عنه. فروى عن محمد بن عبد الرحمن الزهرى عن ابيه عن جده قال قال رجل يارسول الله أيدالك الرجل امرأته قال نعم إذا كان ملفجا فقال له ابو بكر يارسول الله لقد طفت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك فمن ادبك هذا، قال: ادبنى ربى ونشأت فى بنى سعد(٤٠).

وكان صلى الله عليه وسلم اقدر العرب وصفا وبيانا وفصاحة وبلاغة ـ كان يختار للتعبير أفضل الألفاظ والعبارات ـ ويخاطب كل قبيلة بلسانها واسلوبها ولهجتها ويحاورها بلغتها على اختلاف لغة العرب، فقد روى عن بريدة قال: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ من افصح الناس كان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم(٤٢).

●● وروى عن على رضى الله عنه قال ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﴿ﷺ﴾. وسمعته يقول (مات حتف أنفه) وما سمعتها من عربى قبله(٤٣).

ويقول عطية السعدى رضى الله عنه قدمت على رسول الله ﴿ﷺ﴾ فلما رآنى قال: ما اغناك الله، فلا تسأل الناس فإن اليد العليا خير هى المنطية، واليد السفلى هى المنطاة وإن مال الله مسئول ومنطى قال: فكلمنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ بلغتنا(٤٤).

وروى فى مسند عبد الرزاق والحميدى قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عاصم الأشعرى رضى الله عنه: ليس من ام بر ام صيام فى ام سفر(٤٥)، يقول الشامى بعد ما ينقل هذا الحديث:

وهـذه لغـة صحيحـة واكثر ما يتكلم بها الأشعريون وهي في الغالب يمنية، والأشعريون من اليمن. وانما تكلم بها رسول الله ﴿ﷺ﴾ رغبـة في البيان وحسن التعلم والافهـام لهم بلغتهم(٤٦). وهكذا تكلم رسول الله ﴿ﷺ﴾ في لغة بني عامر فقد ورد في حديث العامري قوله صلى الله عليه وسلم: سل عنك اي اسأل عما شئت(٤٧).

وكـان صلى الله عليه وسلم أحيانـا يتكلم بكلمات وأمثلة يقتضبها ولم تسمع من العرب قبله يقول الخطابي: ومن فصاحته وحسن بيانه انه قد تكلم بالفاظ اقتضبها ولم تسمع من العرب قبله ولم توجد في متقدم كلامهم كقوله: (مات حتف أنفه).. وقوله: (حمى الوطيس).. وقوله: في المسلم والكافر (لا تراءى ناراهما) في ألفاظ ذات عدد من هذا الباب تجري مجرى الامثال - وقد يدخل في هذا النوع احداثه الاسماء الشرعية(٤٨).

ويقـول الجاحظ: وسنذكر من كلام رسول الله ﴿ﷺ﴾ مما لم يسبقه إليه عربي ولا شاركه فيه اعجمي ولم يدع لأحد ولا ادعاه أحد لما صار مستعملا ومثلا سائرا، فمن ذلك قوله: (يا خيل الله اركبيء) وقوله: (مات حتف أنفه). وقوله: (لا تنتطح فيه عنزان). وقوله: الآن (حمى الوطيس).. ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب (كل الصيد في جوف الفراء) ومن ذلك قوله: (هدنة على دخن وجماعة على إقذاء) ومن ذلك قوله: (لا يلسع المؤمن من جحر مرتين(٤٩).

■ ومثال الكلمات النادرة والغريبة في كلامه صلى الله عليه وسلم ما روى في غريب الحديث للخطابي عن أبي عامر يقول: إن رجلا قال يارسول الله وما القعبري من أهل النار، قال: كل قعبري. قال: يارسول الله وما القعبري؟ قال: الشديد على الاهل الشديد على العشيرة الشديد على الصاحب(٥٠). وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ الا انبئكم بأهل النار قالوا: بلى يارسول الله قال: كل جظ جعظ قلت: ما الجظ؟ قال: الضخم قلت: ما الجعظ؟ قال: العظيم في نفسه(٥١).

يقول الخطابي: ومن حسن بيانه ترتيب الكلام وتنزيله منازلة حدثنا احمد بن ابراهيم بن مالك... عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي ﴿ﷺ﴾ فقال علمني عملا يدخلني الجنة فقال: اعتق النسمة وفك الرقبة. قال اوليسا واحدا؟ قال: لا، عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها.

ويقول الخطابي أيضا: حدثنا الأصم (نا) الربيع بن سليمان (نا) الشافعي (انا) سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: نضر الله عبدا سمع مقالتي، فحفظها ووعاها وأداها.. الحديث. فتأمل كيف رتب الوعي على الحفظ فاشترط عليه الحفظ اولا وهو تلقف ألفاظها وجمعها في صدره ثم أمره بالوعي وهو مراقبته اياها بالتذكر وتخولها بالرعاية والاستصحاب لها إلى أن يؤديها فيخرج من العهدة فيها(٥٢).

وحيث إنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى كافة الخلق من سود وحمر، وبعث مبلغا ومعلما وبشيرا ونذيرا، فقد كان دائما يراعي المخاطب ويكلم الناس على قدر عقولهم ومقدار قوتهم في الفهم والكلام. يقـول القـاضي عياض. «وليس كلامه مع قريش والأنصـار وأهـل الحجاز ككلامـه مع ذي المشعـار الهمـداني.. وطهفة النهدي.. وقطن بن حارثة العليمي.. والأشعث بن قيس.. ووائل ابن حجر الكندي.. وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن»(٥٣) ونذكر هنا على سبيل المثال حديث ذي المشعار مالك بن نمط الهمداني وجوابه صلى الله عليه وسلم له.

يقول ابن الاثير: إن وفد همدان قدموا على النبي ﴿ﷺ﴾ فلقوه مقبلا من تبوك فقال ذو المشعار مالك بن نمط: يارسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم، من مخلاف خارف ويام، عهـدهم لا ينقض عن شية ما حل ولا سوداء عنقفير ما لعلع وما جرى اليعفور بصلع، فكتب لهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ كتابا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب الهضم وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، ياكلون علافها ويرعـون عفـاءها، لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمـانة، ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصل والفارض والداجن والكبش الحوري، وعليهم فيه الصالغ والقارح(٥٤).

■ ويقـول العسكـري في كتـاب الصناعتين في باب ما يحتاج الكـاتب إلى ارتسـامه وامتثاله في مكاتباته: فأول ما ينبغي أن تستعمله في كتابك مكاتبة كل فريق منهم على مقدار قوتهم... والشاهد عليه ان النبي ﴿ﷺ﴾ لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس كتب اليهم بما يمكن ترجمته، فكتب: «من محمد رسول الله الى كسرى ابرويز عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله فادعوك بداعية الله فاني انا رسول الله الى الخلق كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين.. فاسلم تسلم فإن أبيت فإثم المجوس عليك.. فسهل صلى الله عليه وسلم الالفاظ كما ترى حتى لا يخفى منها شيء على من له أدنى معرفة في العربية. ولما اراد ان يكتب الى قوم من العرب فخم

اللفظ لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم لسماع مثله، فكتب لوائل بن حجر الحضرمى، من محمد رسول الله إلى اقيال العياهلة من أهل حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة على التبعة بالشاة والتبعة لصاحبها، وفى السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار، ومن أجبى فقد أربى، وكل مسكر حرام. وكذلك كتابه صلى الله عليه وسلم لا كيدر صاحب دومة الجندل: من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله: ان لنا الضاحية من الضحل والبور، والمعامى، واغفال الارض والحلقة والسلاح ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور، لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه(٥٥).

وكان صلى الله عليه وسلم أوجز الناس كلاما. كان يتكلم بالكلام القليل يجمع فيه المعانى الكثيرة، روى الترمذى فى الشمائل عن الحسن بن على، قال: سألت هند ابن ابى هالة وكان وصافا قلت: صف لى منطق رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾.. طويل السكت لا يتكلم فى غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه باشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم. كلامه فصل لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافى ولا المهين(٥٦).

وقد مر حديث أبى هريرة: بعثت بجوامع الكلم، ويقول البخارى فى تفسير جوامع الكلم: إن الله يجمع له الامور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الامم فى الواحد والامرين(٥٧) وروى العسكرى فى الأمثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلى عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى ﴿ﷺ﴾ قال: أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا(٥٨) ويقول الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية: وقد جمع الناس أى العلماء الكبار كابن السنى والقضاعى وابن الصلاح من كلامه (صلى الله عليه وسلم) الفرد الموجز البديع الذى لم يسبق إليه دواوين.

وقد ذكر الجاحظ والزرقانى واليمنى وغيرهم من العلماء أمثلة كثيرة من جوامع الكلم التى تشتمل على أعلى أنواع الفصاحة والبلاغة فى كلام النبى ﴿ﷺ﴾. فيقول اليمنى: ان كلامه صلى الله عليه وسلم وإن كان نازلا عن فصاحة القرآن فى الطبقة العليا بحيث لا يدانيه كلام ولا يقاربه وإن انتظم أى انتظام ولنورد من كلامه امثلة ثلاثة:

المثال الاول فى المواعظ والخطب:

قال صلى الله عليه وسلم: «لا تكونوا ممن اختدعته العاجلة.. وغرته الامنية.. واستهوته الخدعة.. فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال.. انه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب ما مضى الاكاناخة راكب أوصر حالب فعلام تفرحون وماذا تنتظرون؟ فكأنكم بما قد أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن، وبما تصيرون إليه من الآخرة لم يزل، فخذوا الأهبة لأزوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة.. واعلموا ان كل امرىء على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم» فليعمل الناظر نظره فى هذا الكلام فما اسلس الفاظه على الالسنة وما اوقع معانيه فى الافئدة وما احتوى عليه من التنبيه البالغ والوعظ الزاجر والنصيحة النافعة، فصدره بالتحذير اولا عما يعرض من مصائب الدنيا من الانخداع والغرور والاستهواء، وعقبه ثانيا بالتحذير عن الركون الى الدنيا، ونبه بألطف عبارة واوجزها على زوالها وانقطاعها، واردفه ثالثا بالحث على عمل الآخرة وأخذ الأهبة للزاد، ونبه على سرعة زوالها وانقطاعها، وختمه بتحقق الحال فى الاقدام على ما فعله من خير وشر، وانه نادم لا محالة على ما خلفه من الدنيا وانه غير نافع ولا مجد. ومن عجيب امره انه مع اغراقه فى البلاغة فانه قد اشتمل على انواع اربعة من علم البديع، اولها: السجع فى قوله عليه السلام: العاجلة والامنية والخدعة والزوال والانتقال، وثانيها: التجنيس فى قوله عليه السلام كأناخة راكب او صر حالب، وثالثها: الاشتقاق فى قوله كل امرىء على ما قدم قادم.. ورابعها: الائتلاف.. فى قوله لا تكونوا كمن اختدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة.. وان كان المعنى رشيقا كان اللفظ رقيقا سهلا كقوله عليه السلام: فكأنكم بما قد اصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل.

المثال الثانى فيما يتعلق بالحكم والآداب:

كقوله صلى الله عليه وسلم: من عرف نفسه عرف ربه، وقال: ما هلك امرؤ عرف قدره. وقال: رب حامل فقه غير فقيه.. ورب مبلغ اوعى من سامع.. ورب حامل فقه الى من هو افقه منه. وقوله: المعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد. وقال: الطمع فقر واليأس غناء، وقوله: انه من خاف البيات ادلج ومن ادلج فى المسير وصل. وقوله: كرم الكتاب ختمه، وقوله: رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس. وقوله: من سعادة المرء ان يكون له وزير صالح، وقوله: من سود علينا فقد اشرك فى دمائنا. وقوله: المؤمن اخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان. وقوله عليه السلام: الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق. فلينظر المتأمل ما اشتمل عليه هذا

الكلم القصير من المعاني الجمة والنكت العديدة. مع نهاية البلاغة ووقوعه في الفصاحة أحسن موقع.

المثال الثالث في الأدعية والتضرعات

كقوله عليه السلام: اللهم باعد بيني وبين الخطايا كما باعدت ما بين المشرق والمغرب.. ونقني من الذنوب كما ينقى الثوب الابيض من الدنس، وقوله عليه السلام: اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن، واعوذ بك من العجز والكسل، واعوذ بك من الجبن والبخل، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح، وقوله عليه السلام: اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين، انت رب المستضعفين، وانت ربى الى من تكلنى؟ الى بعيد يتجهمنى؛ أو إلى عدو ملكته امرى؟ فان لم يكن بك على غضب فلا ابـالى.. الى غير ذلك من انواع التحميد والتقديس والدعاء والتضرع بالكلام البالغ واللفظ الفصيح. انتهى كلام اليمنى(٥٩).

المثال الرابع في القضايا والاحكام

كقوله صلى الله وسلم: المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله: المنيحة مردودة.. والعارية مؤداة.. والدين مقضى.. والزعيم غارم - يقول الخطابى بعد ذكر هذين الحديثين.. فهذان الحديثان على خفة الفاظهما يتضمنان عامة احكام الانفس والاموال(٦٠).

المثال الخامس في امور الدين و الدنيا

يقول الخطابي: سلوا الله اليقين والعافية، فتامل هذه الوصية الجامعة تجدها محيطة بخيري الدنيا والآخرة، وذلك أن ملاك أمر الآخرة اليقين وملاك أمر الدنيا العافية، فكل طاعة لا يقين معها هدر.. وكل نعمة لم تصحبها العافية كدر. فصار هذا الكلام على وجازته وقلة حروفه احد شطريه محيطا بجوامع امر الدين وشطره الآخر متضمنا عامة مصالح الدنيا(٦١).

ادابه صلى الله عليه وسلم في الكلام

كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بكلام بين واضح، لو أراد مستمعه ان يعده لامكن ذلك. عن عائشة رضى الله عنها: قالت ما كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه(٦٢). وفى سنن ابى داود: عن عائشة رضى الله عنها ايضا: قالت: كان كلام رسول الله ﴿ﷺ﴾ كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه(٦٣). وفى رواية عنها قالت: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه(٦٤). وعن ام معبد قالت: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ اذا صمت فعليه الوقار، وكان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق لا نزر ولا هذر(٦٥).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ اذا تكلم رئى كالنور من ثناياه(٦٦).

وحيث إن الله تبارك وتعالى بعثه معلما وحكيما. فقد كان أسلوب تعليمه مملوءا بالحكمة والموعظة الحسنة. فكان إذا تكلم لغرض التعليم يعيد الكلام ثلاثا، فروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه(٦٧). وعنه ايضا ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان اذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا واذا اتى قوما فسلم عليهم سلم ثلاثا(٦٨).

■ وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب كلاما يخالطه التكلف والتنطع ويكره بيانا يمازجه التزيد والتشدق. يقول الجاحظ بعد ما يذكر قوله تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿وما انا من المتكلفين﴾، هو الكلام الذى نزه عن التكلف وكان كما قال وما انا من المتكلفين..(٦٩) وتكلم لديه رجل فقال له كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاى واسنانى، قال: ان الله يكره الانبعاق فى الكلام فرحم الله امرأ اوجز فى كلامه(٧٠).

وورد فى سنن الترمذى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة(٧١) وفى المصنف لعبد الرزاق عن مجاهد، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: إن الله لم يبعث نبيا إلا مبلغا وإن تشقيق الكلام من الشيطان وإن من البيان لسحرا أو من البيان سحر(٧٢) وقال صلى الله عليه وسلم: ان ابغضكم الى وابعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون(٧٣).

■ وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب لا يطيل الموعظة، وكانت خطبته قصدا، فقد ورد فى سنن ابى داود عن جابر بن سمرة أنه قال: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات(٧٤). وعنه أيضا: كانت صلاة رسول الله ﴿ﷺ﴾ قصدا وخطبته قصدا يقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس(٧٥).

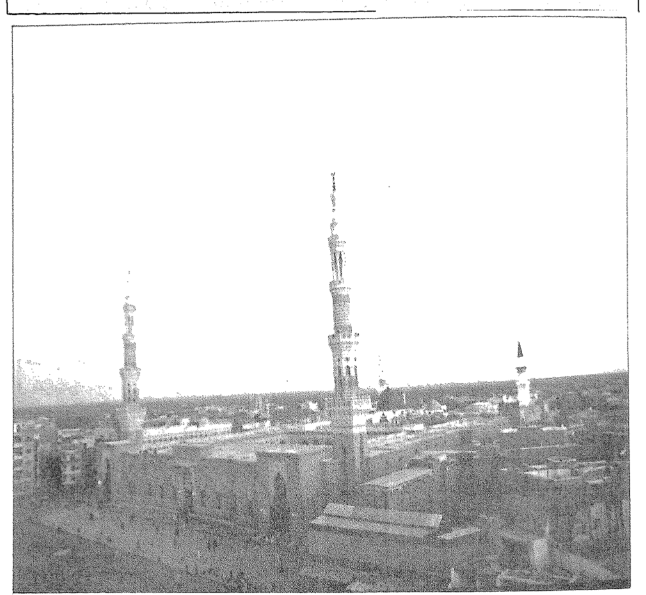
وكان صلى الله عليه وسلم حسن الصوت حلو المنطق حسن النغمة - فروى عن انس رضى الله عنه قال: ما بعث الله نبيا إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت(٧٦). وعن على رضى الله عنه يقول: ما بعث الله نبيا قط الا بعثه صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت، ان نبيكم كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت(٧٧). وفى صحيح البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﴿ﷺ﴾ يقرأ فى العشاء «والتين والزيتون» فما سمعت أحسن صوتا منه أو قراءة(٧٨).

المراجع والهوامش

(١) كتاب الطراز، ج١ ص١٠٤ تأليف الامام يحيى بن حمزة بن على بن ابراهيم العلوى اليمنى لبنان، دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ.
(٢) سر الفصاحة ص ٤٩ تأليف الامير عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى ت٤٦٦ مصر، مطبعة محمد على ١٣٨٩هـ.
(٣) كتاب الصنا عتين ص٧ تأليف الامام حسن بن عبد الله بن سهل العسكرى ت٣٩٥، مصر، دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاؤه.
(٥) القرآن الكريم، سورة القصص آية رقم ٣٤
(٦) المفردات فى غريب القرآن، فى اللغة والادب والتفسير وعلوم القرآن ص ٣٨٨ تأليف الامام محمد بن المفضل الراغب الاصفهانى ت٥٠٢، طبع كراتشى نور محمد كارخانه تجارت كتب ١٣٦١هـ.
(٧) شرح المواهب اللدنية، ج٤ ص١٠٢ تأليف ابو عبد الله محمد بن عبد الباقى بن يوسف المالكى، ت١١٤٢هـ، مصر، المطبعة الازهرية المصرية ١٣٢٧هـ.
(٨) النهاية فى غريب الحديث والاثر (باب فصح) تأليف مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزرى، ت٦٠٦، مصر الطبعة الخيرية.
(٩) كتاب الطراز ج١ ص١٣٢
(١٠) البيان والتبيين، ج١ ص٩ تأليف ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مصر مكتبة الخانجى ١٣٧٥هـ.
(١١) المزهر فى علوم اللغة وانواعها، ج١ ص١٢٨ تاليف الامام جلال الدين السيوطى، ت٩١١هـ، مصر المكتبة الازهرية ١٣٢٥هـ.
(١٢) نفس المرجع، ج١ ص١٢٧.
(١٣) يجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث شينا، فيقولون رأيتكش وعليكش، فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط، وهو الاشهر، ومنهم من يثبتها فى الوصول ايضا، ومنهم من يجعلها مكان الكاف، ويكسرها فى الوصل، ويسكنها فى الوقف، فيقول منش وعليش، كذا فى المزهر.
(١٤) يجعلون بعد الكاف او مكانها فى المذكر سينا على ما تقدم وقصدوا بذلك الفرق بينهما.
(١٥) تجعل الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون فى انك عنك وفى اسلم عسلم وفى اذن عذن.
(١٦) يجعلون الحاء عينا.
(١٧) يقولون عليكم وبكم حيث كان قبل الكاف باء او كسرة.
(١٨) يقولون منهم وعنهم وبينهم وان لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة.
(١٩) يجعلون الباء المشددة جيما يقولون فى تميمى تميمج.
(٢٠) تجعل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء كانطى فى اعطى.
(٢١) تجعل السين تاء كالنات فى الناس.
(٢٢) تجعل الكاف شينا مطلقا كلبيش اللهم لبيش اى لبيك.
(٢٣) وهو زيادة حرف فى الكلام لا الذى فى العروض كقوله ولا للماء ابدا دواء.
(٢٤) كقولهم مشاء الله اى ما شاء الله.
(٢٥) كقولهم طاب امهواء اى طاب الهواء.
(٢٦) كسر اوائل الافعال المضارعة.
(٢٧) المزهر ج١ ص١٢٧.
(٢٨) النبوغ المغربى فى الادب العربى ج٢ ص٦٢١، تأليف عبد الله كنون، لبنان دار الكتاب اللبنانى ١٣٦١هـ.
(٢٩) غريب الحديث، ج ص٦٤، تأليف الامام ابى سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى ت٣٨٨ دمشق دار الفكر ١٤٠٢هـ.
(٣٠) النهاية، ج١ ص٤.
(٣١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، ج٢ ص١٣٠، تأليف الامام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ت٩٤٢، مصر، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٤هـ.
(٣٢) البيان والتبيين ج٢ ص١٨
(٣٣) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، ج٧ ص١١٢، تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى، دار الفكر
(٣٤) نفس المرجع والموضع.
(٣٥) المزهر ج١ ص١٢٦
(٣٦) نفس المرجع ج١ ص١٢٧
(٣٧) نفس المرجع ج١ ص١٢٦
(٣٨) منال الطالب فى شرح طوال الغرائب ص٨ تأليف مجد الدين بن الاثير ت٦٠٦، مصر مطبعة المدنى.
(٣٩) النهاية فى غريب الحديث ج١ ص٤ ومنال الطالب ص٩
(٤٠) الوفاء باحوال المصطفى ج٢ ص٤٥٦ تأليف الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ت٥٩٧ مصر دار الكتب الحديثة ١٣٨٦هـ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص١٣٥
(٤١) شرح المواهب اللدنية ج٤ ص١٠١ وسبل الهدى والرشاد ج٢ ص١٣٦
(٤٢، ٤٣، ٤٤) الوفاء باحوال المصطفى ج٢ ص٤٠٦
(٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧) سبل الهدى والرشاد ج٢ ص١٤٠
(٤٨) غريب الحديث للخطابى ج١ ص٦٦
(٤٩) البيان والتبيين ج٢ ص١٦
(٥٠، ٥١، ٥٢) غريب الحديث للخطابى ج١ ص٦٦
(٥٣) النبوغ المغربى ج٢ ص٦٢١
(٥٤) منال الطالب ص٥٦
(٥٥) كتاب الصناعتين ص١٥٦
(٥٦) شمائل الترمذى ص١٦ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الهند الطبعة المجتبائية

المراجع والهوامش

(٥٧) اتحاف السادة المتقين ج٧ ص١١٣
(٥٨) نفس المرجع والموضع
(٥٩) كتاب الطراز ج١ ص١٦٤
(٦٠) غريب الحديث للخطابي، ج١ ص٦٥
(٦١) نفس المرجع والموضع
(٦٢) جامع الترمذي، ج٢ ص٢٠٥، تأليف الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت٢٧٩ الهند، المطبعة المجتبائية وسنن ابى داود ج٢ ص٦٨٣
(٦٣) سنن ابى داود، ج٢ ص٥٦٦ تأليف الامام سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدى السجستانى ت٢٧٥ الهند، المطبعة النامية.
(٦٤، ٦٥، ٦٦) الوفاء باحوال المصطفى ج٢ ص٤٥٤
(٦٧) جامع الترمذى ج٢ ص٧٠٥ وشمائل الترمذى ص١٥
(٦٨) الوفاء ج٢ ص٤٥٣
(٦٩) البيان والتبيين ج٢ ص١٨
(٧٠) الفائق فى غريب الحديث، ص٥٥، تأليف الامام ابى القاسم محمود ابن عمر الزمخشرى ت٥٣٨ الهند، دائرة المعارف النظامية ١٣٢٤هـ
(٧١) جامع الترمذى، ج٢ ص١٠٨
(٧٢) المصنف، ج١١ ص١٦٤، تأليف الحافظ ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى ت٢١١ لبنان، المكتب الاسلامى ١٣٩٢هـ.
(٧٣) جامع الترمذى ج٢ ص٢٠
(٧٤) ابو داود ج١ ص١٥٨
(٧٥) نفس المرجع ج١ ص١٥٧
(٧٦) الترمذى ج٢ ص١٣٥
(٧٧) نفس المرجع والموضع
(٧٨) الصحيح، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة البخارى الجعفى ت٢٥٦ طبع الهند، اصح المطابع ١٩٣٨

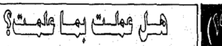




(١٩٨) عليك بالعزلة

قال ابن الجوزى رحمه الله(١) : عليك بالعزلة والذكر والنظر في العلم، فإن العزلة حمية والفكر والعلم أدوية . والدواء مع التخليط لا ينفع .

أما إذا خالطت الخلق وتعرضت للشهوات، ثم رمت صلاح القلب، رمت الممتنع .



(١٩٩) هل عملت بما علمت؟

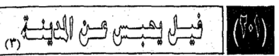
قالت أم الدرداء رضى الله عنها لرجل : هل عملت بما علمت؟! قال : لا . قالت : فلم تستكثر من حجة الله عليك؟ .



(٢٠٠) خشيش (٢)

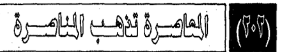
ذكر الفاسى حادثة فى الحج ، ثم قال عن رجل : فظن الناس أنه خشيش، فقتلوه. وتسمع اليوم فى البادية كلمة خشيش ومخشوش، أى دسيسة، ومن الأماكن ما يسمى (مخشوش) وهذا يدل على أنها ليست عامية، وان لم تدون فى القواميس.

وفى غزوة الفتح ذكر رجل كان يصنع النبل يقول لامرأته : إنى أرجو أن أخدمك من جيش محمد خادماً، وفى يوم الفتح أقبل إليها بجمجح، وهو يقول : هل من (مخش) • كذا جاء فى النصوص، والصواب : هل من (مخش)؟ أى يخش فيه عن المسلمين، فهى إذاً أصيلة قديمة، غير أن الفاظاً عدة من لغتنا لم ترد فى القرآن ولا فى الحديث ولا فى الشعر، ولذا أهملها المعجميون.



(٢٠١) فيل يحبس عن المدينة (٣)

قال الفاسى : كان ركب العراق (أى حاج العراق) ركباً صغيراً، ووصل معهم فيل وقفوا به المواقف كلها وتفاءل الناس - أى تشاءموا - منذ رأوه بالشر، وكنا خائفين أن يقع بسببه شر إذا وصل إلى المدينة المنورة، فوصل إلى أن بلغ الفرش(٣) الصغير قبيل البيداء التى ينزل منها إلى بئر الحرم من ذى الحليفة، فجعل كلما أراد أن يقدم رجلا تأخر مرة بعد مرة، فضربوه وطردوه، وكل ذلك يأبى الا الرجوع القهقرى، إلى أن سقط إلى الأرض ميتاً فى يوم الأحد ٢٤ من ذى الحجة سنة ٧٣٠ هجرية .



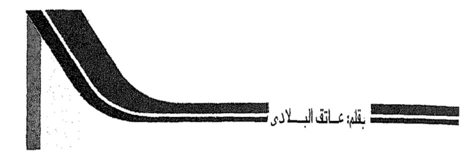
(٢٠٢) المعاصرة تذهب المناصرة

هذا مثل لا أظنه إلا حديثاً، ولكنه ذو معنى بليغ فالمتعاصرون والمتزاملون كثيرا ما يلحقهم داء الحسد والتنافس (وقديماً كان فى الناس الحسد)، والمشاهد اليوم انك تنزل بلداً من بلاد العرب فتسأل فلاناً عن فلان الكاتب الذى ليس بخامل الذكر، فاذا المسؤول يقول : لا أعرفه، فإذا رأيت من كنت تسأل عنه فسألته عن ذلك المسؤول فاذا هو يقول لك : فلان نعم الرجل.

فتستغرب، ولكنه المعدن الذى لا تؤثر فيه المعاصرة.

وزارنا ذات مرة احد العلماء السوريين فسألنى عن أحد مشايخنا فأثنيت عليه بالذي هو أهله، فقال : هل رأيته؟ قلت : أقرأ له كثيراً ورأيته فى مكان عام .

قال : أرى أن ترافقنى لزيارته . فرحبت بالفكرة، وعند هذا الأديب جرى الحديث، فاذا هو يخرج من مكتبته ثلاثة من مؤلفاتى يزعم أنه استفاد كثيراً منها!

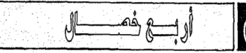




ثم انتهت الزيارة وفي الطريق قال لى ذلك العالم: أتدرى لم أشرت عليك بزيارته؟

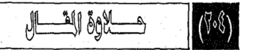
قلت: لا أدرى طبعاً. قال: إن الرجل قال: إنه لا يعرفك، فلما رأيت هذه الكتب عنده تعجبت واستغربت!. قلت له: لا عليك هذه ثمرة المعاصرة، وأنا شخصياً لا أقيم لمثل هذا وزناً.

ورغم كل هذه الدردشة التى سقتها إليك فإنه ليس هذا هو الشاهد، إنما الشاهد ما ورد فى مقدمة (غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام)(٤) حيث جاء النص: ومما يلفت النظر أن قطب الدين النهروالي لم يشر فى تاريخه من قريب أو بعيد إلى جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد، وهو إمام علامة مسند مؤرخ، برع فى العلوم العقلية والشرعية، وقد توفي سنة ٩٥٤هـ يعنى فى عنفوان القطب النهروالي الذى ولد سنة ٩١٧ وتوفي سنة ٩٨٨هـ. انتهى.
قلت: وكانت مكة بلدة صغيرة كل علمائها يصلون ويدرسون فى المسجد الحرام، وكان المسجد أيضاً ليس باتساعه اليوم، ولا أحد يصدق أو يعذر النهروالي فى عدم معرفة هذا العلم الشامخ ابن فهد، وتمضى سنة الحياة فاذا ابن فهد يصبح أشهر من النهروالي وأكثر قبولا عند الناس، ولا غرو فما بين الرجلين ـ رحمهما الله ـ شاسع واسع، وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.



إذا لم يكن فى الرجل إحدى أربع خصال عافه أخوانه وتفرق عنه خلانه، وقل راغبوه وراهبوه، وهذه الخصال أجملها صالح بن عبد القدوس، فى هذه الأبيات(٥):

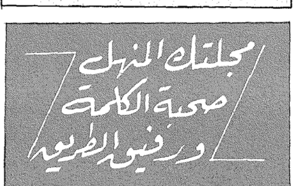
إذا كنت لا ترجى لدفع ملمة
ولم يك للمعروف عندك موضع
ولا أنت ذوجاه يعاش بجاهه
ولا أنت يوم البعث للناس تشفع
فعيشك فى الدنيا وموتك واحد
وعود خلال من حياتك انفع



ملكتم مهجتى بيعاً ومعذرة
فانتم اليوم أغلالي وأغلى لي
علوت فخراً ولكني ضنيت هوى
وانتم اليوم إعلالي وأعلى لي

الهامش

(١) صيد الخاطر: ٤٠، ٤٣.
(٢) صفاء الغرام: ٢/ ٢٣٣، ٢٤٦
(٣) الفرش الصغير = الفريش. البيداء من اطراف العقيق، بئر الحرم: أبيار علي. راجع ان شئت (معجم معالم الحجاز).
(٤) غاية المرام: ٢/ ٦٧.
(٥) امثال الشعر العربي: قافية العين المضمومة.



حوار في تاريخ الحض

● الحضارة الغربية المعاصرة بلغت هذا الشأو الرفيع من الرقى والتق الذى يعتبر من أهم انجازات العقل الاسلامى.

■ التقيت بصديق من أحب الأصدقاء وأقربهم إلى نفسي، فقد كان أخف الجميع روحاً، وأدمثهم خلقاً، وأحسنهم معاملة، وأنقاهم سريرة، عاجلني قائلا:

● إن هناك - ياصديقى - ما يشغل بالى، ويقلق تفكيري منذ وقت طويل، فهلا وجدت عندك ما يصرف عني وابل هذا التفكير الذي ما فتىء يسبب لي اضطرابات مزعجة بين الحين والآخر؟!

● قلت له: تفضل هات ما عندك، لقد لمحت فى لقاءاتنا السابقة تغيرات تظهر على تقاسيم وجهك وخاصة أثناء ذهولك عما يدور بيننا من كلام.. !

● قال: إن ما يقلقني هو أنني أنتمي إلى حضارة لم تقدم كثيراً إلى حقل المعرفة الانسانية! بل انني أكاد أحيانا أصاب بالغثيان حين أنظر إلى حضارة الغرب الحاضرة وكيف أنها اتجهت إلى تعمير الفضاء بعد أن عمرت الأرض وملأتها ضجيجاً وصخباً!

● - قلت - في استغراب ودهشة: لا يا صاحبى ان هذا الوهم الذى ينتابك إن هو إلا ايحاء شيطان رجيم يريد أن

● أحد الاطباء المسلمين يتفحص عيناً مريضة.



يصرفك عما أنت عليه من الحق الناصع الأبلج، إن الحضارة الغربية ليست نتاجاً محضاً لمجهودات الأوروبيين وحدهم، وانما هم حلقة من حلقات السلسلة الحضارية الطويلة المدى، لقد كان للاغريق باع وجهد فى بناء الحضارة ثم جاء الهنود فوضعوا لبنة أخرى في هذا البناء، ثم جاء الفرس والرومان فأضافوا فى حقل المعرفة الانسانية الكثير، وجاءت الحضارة الاسلامية بعد ذلك فأثرت هذا الحقل ثراء لن يمحى من ذاكرة التاريخ ما بقي الليل والنهار، ثم جاء الاوروبيون فدرسوا ما عند المسلمين من معرفة وعلوم، خاصة منهم أولئك الذين تعلموا فى جامعات قرطبة وغرناطة ثم عادوا بتلك الحصيلة الضخمة من المعارف والعلوم ثم شرعوا يترجمون الكتب الاسلامية وعلى وجه أخص كتب ابن الهيثم وابن سينا وابن النفيس، والرازي وغيرهم.

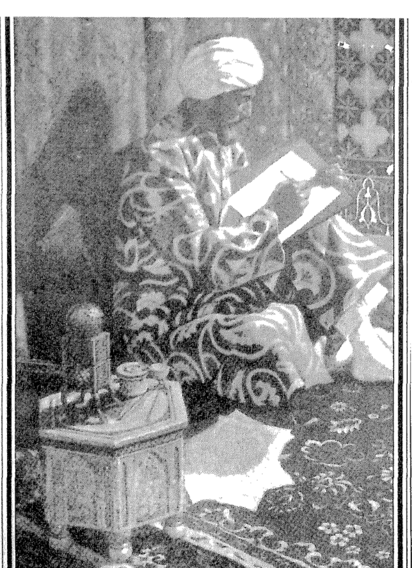
■ والحقيقة التى يجب أن نثبتها هنا - إقراراً للانصاف - هى أن الأوروبيين كانوا أذكياء، ولعل ذكاءهم يتمثل - أول ما يتمثل - في أنهم لم يتوقفوا عند الحد الذى أخذوه عن المسلمين، إنما واصلوا طريق البحث، وقد استفادوا كثيراً من المنهج التجريبي الذي كان

● اهتم علماء المسلمين بتدوين وتسجيل ملاحظاتهم حول تجاربهم العلمية .



...ضل المنهج التجريبي

بقلم: ابراهيم نويري (الجزائر)



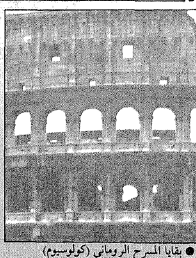
ثمرة من ثمار العقل المسلم، حيث إن المعرفة كانت نظرية فحولها المسلمون عن طريق هذا المنهج العلمي الدقيق إلى حقائق وإنجازات واقعية .

■ والحضارة الغربية المعاصرة إنما بلغت هذا الشأو الرفيع من الرقي والتقدم بفضل هذا المنهج التجريبى الذى يعتبر من أكبر وأهم انجازات العقل الاسلامي .

● فقاطعني قائلا: ولكن ما الذي جعل المسلمين لم يصلوا إلى هذا الشأو الذي بلغته الحضارة الغربية فى ميدان العلم التجريبي؟!

● فعدت قائلا من جديد: إن العقل المسلم ـ يا أخي ـ أصيب بعاهات كثيرة وفى فترة مبكرة للأسف، وبإمكاني أن ألخص لك القصة فى كلمات:

فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجري أقبل الناس على الدنيا إقبالا كبيراً، وقل الورع والزهد والتعبد الصحيح، ونسي كثير من الناس حقائق الاسلام، وهذا ما حدا بحجة الاسلام الامام أبى حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ إلى تأليف كتابه الفذ «إحياء علوم الدين» والسبب كله يعود إلى أن المأمون الحاكم العباسي المعروف شجع على ترجمة كتب اليونان والرومان إلى اللغة العربية، وجعل ثمن ترجمة كتاب واحد هو وزن ذلك الكتاب ذهبا!! ولكن أي ترجمة حصلت؟ فهل ترجمت كتب الطب والهندسة أم كتب الفلك والجغرافيا؟... كلا... إن النصارى عقدوا ـ وقتئذ ـ مجمعاً كنسياً تقرر فيه عدم السماح بترجمة الكتب العلمية، وإنما أباحوا فقط ـ ولغرض يعلمونه ـ ترجمة كتب الفلسفة واللاهوت، وأي كتاب آخر يتضمن الخرافات والأساطير والبدع المهلكة .



● بقايا المسرح الرومانى (كولوسيوم)

ثم أخذت هذه الترجمات تعمل فى العقل المسلم عمل الاسكاريس فى المعدة، وبدا عليه الذبول والاضمحلال، وقويت الرغبة فى الدراسات الميتافيزيقية الغيبية والبحث فيما لا مجال للعقل فيه أصلا، وهكذا بدأ العقل الاسلامي العملاق يفقد

قوته وشموخه إلى أن أصبح يؤمن بالخرافات والترهات التي قد لا يؤمن بها المجانين أنفسهم ناهيك عن أولي الألباب! وتصور معي رجلا يقول بأن ابليس باض خمس بيضات! وأن الأرض محمولة على قرني ثور، وأن الشمس تغرب فى فم حوتة!! وكم يؤسفني أنه باسم الكرامات شاعت خرافات كثيرة بين المسلمين، وقد تمكنت هذه الخرافات من إرباك العقل المسلم وإضعاف نشاطه، وإعاقة فعالياته.

■ يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي معلقاً على الذين بالغوا فى توسيع دائرة الغيبيات، وتجاهلوا السنن والنواميس التى أودعها الله سبحانه وتعالى كونه ومخلوقاته.

● قبة المحراب فى جامع قرطبة.

«... إنه ليحزننا أن أجيالا من المسلمين ظنت مادة الكون عجينة يشكلها بعض الناس كيف يشاء، فليست لها سمات معتادة، ولا قوانين مطردة... وإنه ليحزننا أن من تقربوا إلى الله ببعض العبادات يتصورون أن قرباتهم تنقض لبنات الكون، وتشيع فى نظامه الفوضى، والذى يهمنا هنا أن نقول فى عموم وإطلاق: ان كل ما ينيم التفكير أو يخمله يستحيل أن يكون من الاسلام»(١).

■ إن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نبحث فى كونه الشاسع وأن نستكشف خفاياه، ونستثمر النواميس والسنن التى تكشف لنا فى التعمير والبناء والاصلاح وفى كل ما يعود علينا بالنفع والخير دنيا وأخرى لذلك فإن الاسلام جعل النظر فى الآفاق عبادة كبرى مقدمة على الكثير من المناسك التى لها شأن فى دنيا العبادات.

■ إن نيوتن ركز تفكيره شيئا ما وهو ينظر إلى تفاحة تسقط على الأرض فاكتشف ناموس الجاذبية. فهل عمل المسلمون بمبدأ التفكير فى الأنفس والآفاق الذى قلت لك بأنه عبادة كبرى إن لم يكن فريضة إسلامية كما يقول المرحوم عباس محمود العقاد؟(٢).

وعاد صديقي يقول: لقد بدأت يا صاحبى تفهم ما يعتلج في نفسي، ويؤرقني منذ سنوات، ولكن التفكير الذى تتكلم عنه هل هو المفتاح أو السبيل لقيام حضارة متكاملة؟ إن اليابان نهضت حديثاً ومنتوجاتها توشك أن تعم القارات الخمس على الرغم من أن التاريخ يخبرنا بأن اليابان لم ينجب علماء ومفكرين كأولئك الذين أنجبهم الاسلام على مدار تاريخه!

قلت له: إن هناك من يحسن التفكير، ولكنه لا يحسن استثمار ذلك التفكير، إن مشكلتنا لا تكمن فى توليد الأفكار ولكنها تكمن - يقيناً - فى توظيف الأفكار وتشغيلها تجريبياً في الواقع الملموس وهذا لا يتأتى إلا بتشجيع الدول والحكومات والأثرياء للعلماء والمفكرين والباحثين، وتهيئة الظروف العلمية والموضوعية للقيام بالواجب العلمي على أحسن وجه.

ثم ألم تسمع بهجرة العقول أو ما يسمى فى بعض الأحيان الأخرى بنزيف الأدمغة من العالم العربى



● ملوية سامراء/ في سامراء العراق

والاسلامي إلى أوروبا وأمريكا؟ فلو عاد هؤلاء العلماء إلى بلادهم، وتهيأت لهم الظروف التى أشرت إليها لنشطت الحياة العلمية في بلادنا العربية والاسلامية ولأضاف علماؤنا ومفكرونا الكثير من ثمار العلم إلى حقول المعرفة الانسانية.

■ إنني لازلت أتذكر - وبأسف - ما قيل للدكتور محمد عبد السلام العالم الباكستاني الذي نال جائزة نوبل فى العلوم الرياضية لقد قيل له وبالحرف الواحد «إنك بمثابة نيوتن والرولس رويز في قوميهما، إلا أن قومك لا يزالون بحاجة الى عربات خشبية»

والغريب في الأمر أن هذا العالم الكبير لما عاد إلى بلده باكستان سنة ١٩٥١ للمساهمة فى تطوير وطنه وتنميته علمياً واستراتيجياً، فوجىء بوحشة العزلة فى مجتمع تفتقد جامعاته لأية مكتبات متخصصة أو زملاء أكاديميين يشاركونه طموحاته وأحلامه وخيار وحيد مطروح كان عليه أن يقبله وهو أن يعمل كمدير لأحد معاهد كرة القدم!! وهو الأمر الذى أذعن لقبوله طوال ثلاثة أعوام كانت كفيلة بالقضاء على ما تبقى لديه من أحلام وطموحات ونضوب ما في رأسه من معارف ومعلومات الأمر الذى فرض عليه سنة ١٩٥٤، العودة مرة أخرى إلى انجلترا لاعادة بناء الفجوة التى كادت تقضي على مواهبه(٣).

●● فتصور يا صاحبي لو أن أغلب دول العالم الاسلامي أقامت مدنا للعلماء والبحث العلمي وأعطت الامكانات والظروف التى ترغب العلماء والباحثين عن الهجرة إلى الخارج فكيف سيكون وضع العالم الاسلامي بعد عدة عقود؟

قال صاحبي بعد إطراقة تأمل: إن كل هذه الأمور لم أكن لأعرفها لولا هذا الحوار الممتع، فأرجو أن تذكر لي آراء بعض علماء أوروبا فى الحضارة العربية الاسلامية حتى تتضح الصورة فى ذهني.

قلت له حسنا سأذكر لك رأياً أو رأيين من ذلك الزخم الهائل من الآراء والمواقف، وسأبدأ بما قاله الدكتور «نستابو» الايطالي الذى تحدث في إعجاب عن رعاية الحضارة الاسلامية للعلم والفكر فقال:

«إن الكرم العلمي، والصدقة الفكرية صفتان من صفات الاسلام من شأنهما أن تجعلا الأمة العاملة بهذا الدين أهلا لأن تبلغ من الحضارة ذروتها».

■ أما الحضارة الغربية فعلى الرغم من تعدد إيجابياتها، وتنوع ما قدمته من الرفاه المادي والمدني فإنها على العموم قد أتعبت وأرهقت النفس البشرية، ونشأت من إفرازاتها المختلفة مجتمعات معقدة لم تفهم الانسان كما يشير إلى ذلك الدكتور الكسيس كاريل في كتابه الشهير «الانسان ذلك المجهول» وحقا فإن الانسان المعاصر لا يزال مجهولا وغامضاً فى كثير من جوانب كيانه. ولم تستطع حضارة القرن العشرين أن تقدم له الحلول المطلوبة وهذا ما حدا برئيس بلدية مدينة «كليفلند» الامريكية إلى القول: «.. إذا لم نكن واعين فسيذكرنا التاريخ على أساس أننا الجيل الذي رفع إنسانا إلى القمر بينما هو غائص إلى ركبتيه فى الأوحال والقاذورات»، هذا وهناك كثير من العلماء والمفكرين ممن صارحوا البشرية بالحقيقة، وإن أردت يا أخي لأذعت عليك الاعتراف التاريخي المتعلق بحضارة المسلمين، والذي بثه الدكتور «غريسيب» على مستمعيه.

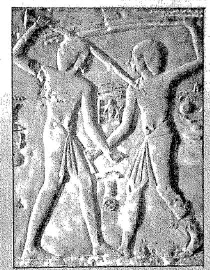
● قال صديقي: إنني لفي أشد الشوق للإنصات إلى ذلكم الاعتراف التاريخي الذى أذاعه الدكتور الفاضل.

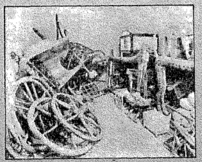
● قلت له: لقد حدث فى يوم من الأيام أن قام الدكتور غريسيب الذى كان يرأس معهد الأطباء الألمان ببرلين يخطب أمام الطلبة المسلمين، وذلك بمناسبة احد الاحتفالات الاسلامية فقال: أيها الطلبة المسلمون: «إننا نحن الاوروبيين مدينون لكم ولتلك القافلة العظيمة التى كانت عندكم من العلماء بل ولا يزال العجب يأخذ منا

● الخرافات الكثيرة التي شاعت في العالم الإسلامي أربكت العقل المسلم وأضعفت نشاطه.

كل ما ينيم التفكير أو يهمله ليس من الإسلام.

الشيخ محمد الغزالي





● كنوز توت عنخ آمون - اكتشفت ١٩٢٣م.

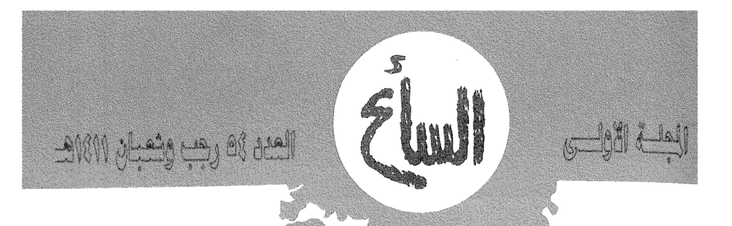
كل ما أخذ عندما تتذكر ابن سينا، والرازي، وابن الهيثم، وابن النفيس، وغيرهم...».

أيها الطلبة المسلمون أما الآن وقد انعكس الأمر فنحن - الأوروبيين يجب أن نؤدي ما علينا تجاهكم فيما العلوم التى بين أيدينا إلا امتداد لعلوم آبائكم، وشرح لمعارفهم، ونظرياتهم، فلا تنسوا أيها الطلبة تاريخكم وعليكم بالعمل المتواصل لتعيدوا مجدكم الغابر طالما أن قرآنكم الكريم - عنوان نهضتكم - مازال موجودا بينكم، وتعاليم نبيكم حية بين أيديكم فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا المستقبل، ففي إسلامكم علم وثقافة، ونور ومعرفة، وسلام عليكم يا طلابنا بعد أن كنا في الماضى طلابكم.

■ ولم أنشأ أن أسترسل في تلخيص تلكم الكلمة الحزينة، وهكذا نظرت إلى صديقي فإذا به واجم لا يقوى على حراك وقد أخذ منه العجب مأخذه، ووجد نفسه في نهاية هذا الحوار القصير قد أسرتها الحقائق التى انصت إليها في اهتمام وناقشها في تبين.

الهوامش

(١) ركائز الايمان للشيخ محمد الغزالي
(٢) التفكير فريضة إسلامية للعقاد
(٣) جريدة الشرق الأوسط العدد ٤٠٥٧



تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد



- القدس تاريخ وحضارة وفن — د. سعيد حداد
- كنت في بورما — للشيخ محمد بن ناصر العبودي
- مع يحي الغزال في رحلاته — د. يوسف بن احمد حواله



استطلاع مصور

القدس تاريخ وحضـ

• مدينة القدس الشريف تزخر بكثير من الروائع المعمارية الفريـ

■ ان القدس تعتبر من أهم الاماكن الدينية حيث اجمع معتنقو الديانات السماوية الثلاث على قدسيتها وهي المكان الوحيد فى العالم الذى يقدس من قبل اكثر من دين. كما انها بالنسبة للمسلمين اولى القبلتين. ونحن فى هذا البحث المصور انما نسعى لتقديم صورة من التاريخ العربي والاسلامي لهذه المدينة الطاهرة وتبيان الحيف الذي ألم بالمنطقة بسبب فقدانها.

تطور المدينة تاريخياً:

اثبتت التحريات والتنقيبات الأثرية التى جرت بالمدينة والبقعة التى حولها ان المنطقة قد استوطنت منذ عصور ما قبل التاريخ . فقد تبين ان الانسان قد سكن مصاطب أودية القدس بدلالة المخلفات الاثرية التى عثر عليها، أما أول من استوطن البقعة التى تقوم

د. سعيد حداد (سوريا)

• قبة الصخرة.



عليها المدينة اليوم فكان (اليبوسيون) حيث حملت المدينة اسم (يبوس) فى عهدهم. ويجمع المؤرخون على انهم عرب نزحوا من الجزيرة العربية فى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. وأقاموا فيها حضارة زراعية وصناعية متقدمة، فقد كانوا أول من عرف زراعة الزيتون وعلموها أقرانهم وكذلك فقد عرفوا صناعة الفخار والنسيج وعرفوا المعادن والتعدين ومن اشهر ملوكهم: «ملكي صادق» الذى عرفت مدينة يبوس فى عهده ازدهاراً كبيراً. وقد امتدت سلطته الى من جاوره من الملوك والرؤساء، وكذلك (سالم اليبوسى) الذى زاد فى بنيان المدينة وشيد على جبلها برجاً للدفاع عن المدينة.

■ وتشير إحدى الرقى التى عثر عليها فى تل العمارنة بمصر، والتى كانت عبارة عن رسالة ارسلها ملك يبوس (عبد حيبا) الى الفرعون تحوتمس الاول حوالى ١٥٥٠ ق.م الى تلك العلاقة الوطيدة بحيث يبدى فيها الاول خضوعه ويطلب منه ان يحميه ضد غارات الاعداء.

■ وعندما تعرضت فلسطين لغزوات غريبة الشعوب من الشرق والجنوب ومن الغرب (الفلستين) تمكنت القبائل الاسرائيلية الغازية من الجنوب من اقامة سلطة تحت زعامة شاؤول، وجاء بعد وفاته داود فأصبح ملكاً على القبائل الاسرائيلية حوالى عام

● القدس المدينة القديمة .

ـــارة وفن

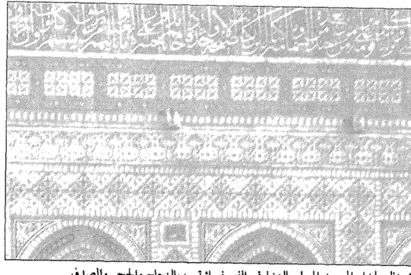
ـدة كالمساجد والقباب،

١٤٠٩ق.م واتخذ من مدينة الخليل مركزاً ثم انتقل الى القدس. وجاء بعد داود ولده البكر سليمان، ثم انقسم بعد موته الاسرائيليون وابتعدوا عن الديانة اليهودية وحلت المصالح الشخصية محلها. وعانت القدس من الفساد والخراب الكثير، مما جعل اكثر انبياء اليهود انفسهم يبكون على مصير القدس الى ان وقعت بيد الآشوريين.

■ واتسعت مدينة القدس وتوسعت جنباتها وتحصنت، في العهد الروماني، حيث اصبحت مساحتها اكثر من كيلومترين مربعين واستمر ذلك خلال العهد البيزنطي وقد فتح العرب المسلمون القدس بعد ذلك فى اروع لقاء انساني واحترام خاص لهذه المدينة المقدسة حيث رضخ المسلمون، وهم القادرون على فتح هذه المدينة بساعات الى طلب اصحاب الكنائس بحضور عمر بن الخطاب رضى الله



السائح


● منظر لجدار المسجد المحلى بالزخارف الفسيفسائية - وبالزجاج والحجر والصدف.

عنه بالذات لحضور توقيع معاهدة فتح المدينة التى صينت فيها اماكن العبادة واحترمت شعائرها حتى انطبق على المسلمين القول «ما عرفنا فاتحاً ارحم من العرب» وقد كانت القدس فى ذلك العصر مقسمة الى عدد من الحارات حسب الطوائف الدينية أو العرقية وهو ما كان شاهداً على سماحة العرب.

■ وقد هاجر عدد كبير من علماء المسلمين الى القدس، وأقاموا بجوار المسجد الاقصى وقد أوقف المسلمون العديد من الدور والممتلكات للانفاق من ريعها على صيانة المسجد الاقصى وطلاب العلم.. ومن هذه الجماعات طائفة هاجرت من المغرب واستقرت بالقرب من الزاوية الجنوبية لحائط الحرم القدسى فعرفت بحارة المغاربة، وقد أوقف الملك الافضل نجل صلاح الدين الايوبى سنة ٥٨٩ للهجرة ارض حارة المغاربة عليهم، وانشأ فى الحارة مدرسة الأفضلية، وحدود هذه الاوقاف هى:

●● من الجنوب سور المدينة ومن الشرق حائط الحرم الشريف ومن الشمال طريق باب السلة المؤدي الى الحرم الشريف ومن الغرب حارة الشرف.

■ واول وصف لعدد سكان القدس كان لسائح تركي هو (اوليا جلبي) حيث قال بأنها بلد عظيم بقدسيتها وباقتصادها الوفير وبكثرة سكانها البالغين (٤٦) الف نسمة.

ونتيجة لنمو السكان وتطورهم الاجتماعي لم تعد القدس داخل الاسوار قادرة على استيعاب السكان، فأخذت تتوسع فى جميع الاتجاهات وبدأت القصور ثم الاحياء الجديدة فى الظهور مثل احياء المشارف والقطمون والمكبر والشيخ جراح وباب الساهرة والمصرارة، ولفتة والبقعة والثورى ورأس العود ووادي الجوز.

■ ومما ساعد على نمو الأحياء الجديدة ايجاد نظام للاتصال بينها وبين الاحياء القديمة للمدينة الام. وبإيجاد خدمات عامة خارج الاسوار ومن تلك افتتاح المدرسة الرشيدية وفتح دكاكين لبيع الانتاج الزراعي وغيره وتعبيد طرق جديدة أهمها طريق نابلس فى نهاية القرن ١٩. واستمرت بعد ذلك عملية التطور العمراني.

وعند اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ وقعت اتفاقية الهدنة وجعل بالتالي الجدار الغربى من سور المدينة حداً فاصلاً بين القدس العربية والقدس المغتصبة. وبعد ذلك توسعت القدس العربية من الشمال واصبحت تتكون من ثلاثة اقسام متميزة هى:

● القدس القديمة: وهى المنطقة التى تحيط بها الاسوار وتشمل المدينة التاريخية واهم المعالم والمقدسات الاسلامية والمسيحية.

● الحي الغربي الحديث: ويقع الى الشمال من مدينة القدس القديمة وهو توسع للمدينة العربية.

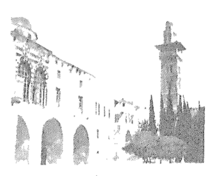
● الحي الغربي والجنوبي الغربي : وهو الجزء المغتصب من المدينة .

■ وقد هدم الصهاينة بعد احتلال الضفة الغربية الكثير من الاحياء العربية القديمة وتحت اسم (شركة تطوير البلدة القديمة!) تحت عملية هدم حي المغاربة .

الروائع المعمارية فى مدينة القدس:

تزخر مدينة القدس الشريف بكثير من الروائع المعمارية الفريدة. وتجمع تلك الروائع بين الجوامع والمساجد والكنائس والقصور والمساكن والخانات والمدارس والتكايا والزوايا والقباب، مما وفر تنوعاً فريداً فى الصنعة المعمارية والزخارف والحليات المرتبطة بها.

■ والناظر الى ابنية المدينة يجدها كلها مبنية بالحجر، كما استعمل الطين والجير الى جانب الحجر، فى بناء القباب والعقود السقفية. وقد جعلت النوافذ صغيرة فى جدران سميكة لتؤمن التهوية والاضاءة ولتمنع دخول الشمس بأشعتها المباشرة. وتتلاصق ابنية القدس لتظهر وكأنها بناء واحد مكونة نسيجاً جميلاً متعاضداً، ويمكن القول، عموماً، إن مدينة القدس تعتبر مدرسة للفن المعماري العربي



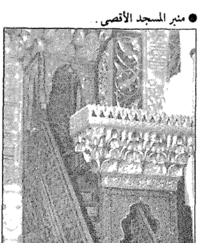
● المدرسة الحسنية ـ مئذنة باب الغوانمة .

الاسلامي تغطى مرحلة ليست بقصيرة من العصور الاسلامية ابتداء من العهد الاموي وحتى نهاية العصر العثماني .

■ وتأتي فى مقدمة الروائع المعمارية فى مدينة القدس قبة الصخرة المشرفة، والمسجد الاقصى حيث إن المسجد الاقصى ومسجد الصخرة متجاوران ويعرفان بالحرم الشريف. حيث يعدان من اهم العمائر العربية الاسلامية قاطبة. فقد اتسمت قبة الصخرة التى بناها الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (٧٢هـ/ ٦٩١م) بتصميمها الفريد فى تاريخ العمارة العربية. وتتألف قبة الصخرة أو مسجد قبة الصخرة، من حائط خارجي ذى ثمانية اضلاع تليه دائرة من الدعائم والاعمدة، تحيط بالصخرة التى تتوسط البناء، وتقوم فوق البناء قبة خشبية، ويفصل بين السور الخارجي ودائرة القبة الداخلية وسائط دعامية تعلوها عقود دائرية مدببة وقد نجم عنها رواقان احدهما خارجي والآخر داخلي وقد غطيا بسقف خشبى .

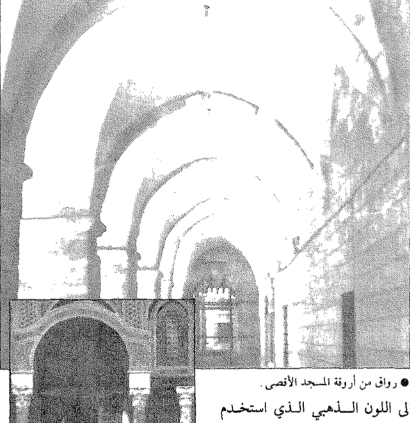
■ وقد حليت جدران مسجد القبة بزخارف فسيفسائية جميلة تتميز بدقتها اللامتناهية ودقة تنفيذها. وقد صممت هذه الفسيفساء بحيث توافق المساحات المعمارية وبالتالي التصميم المعماري. وقد كانت فصوص تلك الفسيفساء مصنوعة من الزجاج والحجر والصدف. وقد ذهب بعضها أو فضض، وقد ثبتت على طبقة من الجص، وكانت الالوان الغالبة لفصوص تلك الفسيفساء هي الاخضر والازرق وهنالك الوان اخرى كالاحمر والفضي والرمادي والبنفسج والبنى والاسود والابيض، بالاضافة

● منبر المسجد الأقصى .





السائح



● رواق من أروقة المسجد الأقصى.

● النقوش على مداخل الصخرة المشرفة..

الى اللون الـذهبي الـذي استخـدم كخلفية أو لابـراز بعض الاشكـال وخاصة اشكال الفاكهة.

■ ومن الاشياء الهامة التى ضمهـا البنـاء الى جانب التصميم المعماري، والعنـاصر الفنية، الكتـابات؛ واهمها الآيات القرآنية والعبارة التى تشير الى انشائه ونصها هو:

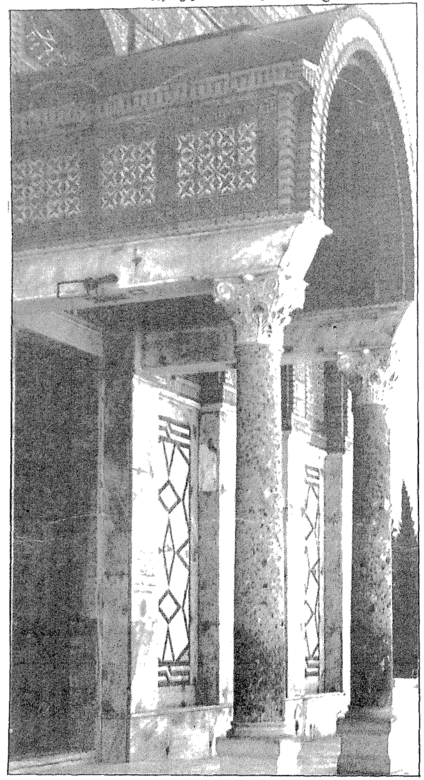
«بنى هذه القبة عبد الملك الامام المأمون أمير المؤمنين فى سنة اثنتين وسبعين».

ويلاحظ ان تنفيذ هذه العمارة قد تم بواسطة الفسيفساء وهى توضح أن الخط العربي قد جاوز حدود المضمون الى النواحي الجمالية فى عهد مبكر. ولم يتغـير مخطط مسجـد الصخـرة، مع الزمن وظل محافظاً على بنيته الاصلية ومخططه المعماري وعناصره. وقد لفت نظر الكثير من علماء الاثار الاسلامية فأفـاضوا فى وصف هذه العمارة. فقد قال الـدكتـور (هـارثـمان): «ان قبـة الـصخـرة نمـوذج من التـنـاسق والانسجـام البـارع» وقـال الاستـاذ (لـويس) «إن قبة الصخرة هى أجمل الابنية الموجودة على وجه الارض بل انها اجمل الآثار التى خلدها التاريخ.

■ أمـا الـرائعـة المعمارية الثانية التى يضمهـا الحرم القدسي الشريف فهي المسجـد الاقصى المبـارك ويقـع الى الجنـوب من بناء قبة الصخرة المشرفة ومساحته تبلغ ٤٤٠٠ متراً مربعا وقد بناه الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٦٩٣م وأتمه الوليد بن عبد الملك عام ٧٠٥م.

■ وقد تغير مخطط المسجد الاقصى عبر مسيرتـه التـاريخية عدة مرات بسبب خراب لحقه نتيجة الـزلـزال الـذى تعـرضت له القـدس عام ١٣٠هـ فى اواخـر العهـد الأمـوي حيث تهدم المسجـد الاقصى وقـد أمر ابو جعفر المنصـور الخليفة العباسى الثانى عام ١٥٤هـ بترمـيمـه وفى عام ١٥٨هـ تعـرض الى زلـزال آخـر مدمر. فأمر الخليفـة العبـاسي المهـدى على الإثـر بإعـادة بنـائـه. وقد تعرض ايضاً الى زلزال شديد عام ٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م فى العهد الفاطمي حيث تهدم قسم منه وامر الخليفة الفاطمي بترميمه. وعندما اغتصب الصيلبيون الافرنـج المدينة حولـوه الى كنيسـة ومسكن لفـرسـان الهيكـل ومستـودع لذخـائـرهم ولكن عنـدمـا حرر صلاح الـدين الايوبي

● باب القبلة فى جامع الصخرة المشرفة (العمارة والنقوش التزيينية).

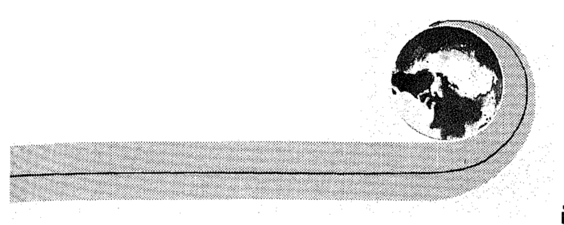


المدينة اصلح المسجد وجدد المحراب وكسا قبته بالفسيفساء ونقل المنبر المرصع بالعاج والابنوس الذى امر بصنعه نور الدين محمود الى القدس ووضع فى المسجد الاقصى.

■ ويقدم المسجد الاقصى مثلا رائعاً للزخرفة الاسلامية التى نجدها فى القبة الخشبية الداخلية التى تغطيها الرسومات النباتية الجصية والتلوين الجميل المذهب. وقد بقى المسجد الاقصى محتفظاً بشكله العام الذى كان عليه فى العهد الايوبى ابان العهدين المملوكي والعثمانى الى ان تعرض للحرق على ايدى الصهاينة فى ١٩٦٩/٨/٢١ من اجل اقامة ما يسمى الهيكل عليه. الا ان الفلسطينيين العرب مسلمين ومسيحيين سرعان ما افشلوا المحاولة.

■ وتضم القدس الى جانب مسجد الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى كثيراً من المدارس والقباب والخانات والأسبلة وتعود الى عهود مختلفة كالايوبى والمملوكى والعثمانى. ومن الروائع المعمارية العربية المسيحية الهامة بالقدس كنيسة القيامة الرائعة.

لقد اردنا ان نورد صورة عن النموذج التاريخى والمعمارى لمدينة القدس المقدسة والتى ستبقى رمزاً هاماً من رموز الاسلام والمسلمين.



رحلات

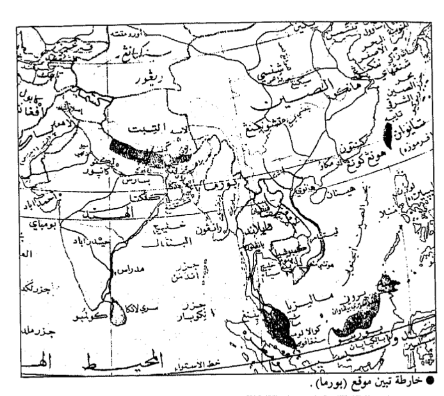
محمد بن ناصر العبودى

● على قمة هذه الصخرة شيد هذا المعبد البوذي

فى أراضى بورما الجافة يتسلك النهر الكبير الذى تقع عليه مدينة بورما.

فى ريف بورما تنتشر المنازل الخشبية المنفردة وهى تبدو كالأكواخ.

■ بورما كانت احد أقطار الهند الصينية التى لفها الانعزال ثم الغموض فى السنين الأخيرة حتى غدت الأخبار عنها شحيحة وهي مع ذلك فى جملتها ربما تكون غير صحيحة. والذى أهمنا بل شغلنا واقلق مضاجعنا ما سمعناه عن تعصب حكومتها ضد المسلمين فيها، والحاق الأذى بهم، ومن أهم ذلك عدم



● خارطة تبين موقع (بورما).

● أحد المساجد فى بورما

السماح لهم بالسفر خارج البلاد لغرض الاتصال باخوتهم المسلمين فى الخارج حتى للاشتراك فى الاجتماعات ذات الطابع الاسلامى كالمؤتمرات الاسلامية الدولية ومجالس الهيئات الاسلامية مثل المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى. ولقد شددت فى الوقت نفسه القيود على دخول المسلمين غير البورماويين الذين يريدون تقوية العلاقات بإخوتهم المسلمين فى بورما وبخاصة اذا كانوا أعضاء فى وفد إسلامى أو مبعوثين من منظمة اسلامية مهمة.

ولقد وصلت الينا أخبار عن اضطهاد المسلمين قد يظن سامعها انها تصل الى درجة المبالغة والتهويل مثل قانون قيل: إن حكومة بورما سنته مؤخرا يصنف المسلمين من الدرجة الثالثة فى سلم تصنيف رعايا بورما بحيث لا يكون لهم من حقوق المواطنة فى البلاد ما لغيرهم من البورماويين الأصلاء البوذيين الذين هم الاكثرية العددية فى البلاد.

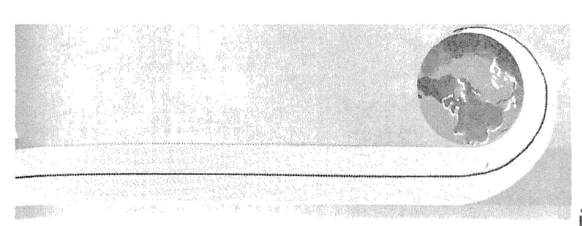
ومثل عدم وجود حتى وزير واحد مسلم فى وزارة بورما رغم كون المسلمين يؤلفون ما بين ٨ الى ١٠٪ من مجموع السكان.

ومثل كون المسلمين من غير البورماويين الاصلاء لا يوجد منهم ضباط فى رتب عالية فى الجيش هذا بالاضافة الى منع بناء المزيد من المساجد واقامة المدارس الاسلامية ومنع طباعة الكتب الدينية الا فى نطاق محدد يصدر عن الحكومة البورمية.

■ وهذه أمور تقلق بال المسئولين فى المنظمات الاسلامية، بل يقلق بال كل مسلم غيور على دينه حريص على اخوانه المسلمين، بل إنها مما يقلق المضاجع ويبعث على السعي للتأكد من صحتها.

لذلك رأت رابطة العالم الاسلامى أن الأمر يستدعي أن يقف احد المسئولين فى الرابطة على وضع المسلمين فى بورما بنفسه ولو استدعى الامر الدخول اليها دخول السائحين.

واخترت ان يكون معى الشيخ على عيسى ممثل الرابطة فى تايلند وهو يعرف اللغة التايلندية ويقيم فى المنطقة



منذ أكثر من عشرين سنة .

■ وقد دونت اثناء هذه الرحلة فى مذكرات يوميات ما شاهدته من احوال المسلمين فى بورما، واضافة الى ما يراه السائح العابر من أمور أخرى فى تلك البلاد تتعلق بغير ذلك .

من بانكوك الى رانقون :

قرأت فى صحيفة تايلندية اسمها (أخبار العالم) تصدر بالانكليزية أخبار معارك ما بين الحكومة البورمية والثوار عليها وهم من اهل (كارين) وما حولها . . وقد جاءت بعد اضطرابات فى منطقة أركان التى تسكنها أغلبية مسلمة ، (أركان) هذه واقعة غير بعيد عن حدود البنغال وقد سمعت من بعض الاخوة البورماويين أن الكلمة عربية وأنها على لفظ (أركان) جمع ركن يعنى زاوية أو جانب وأن العرب الذين كانوا يصلون بورما فى طريقهم الى الصين كانوا يمرون من هذه المنطقة ويستشهدون على ذلك بما هو معروف عندهم من أن الاسلام قد دخل الى بورما قبل الف سنة وأنه دخل أول ما دخل على أيدى العرب، ولذلك لا تزال طائفة من المسلمين البورماويين الأصلاء تقول : بأن أصلها من بلاد العرب .



● تتميز بورما بكثرة مسطحاتها المائية وشلالاتها . .



● رغم انتشار البوذية فان المساجد ترتفع مآذنها

ورغم عدم وجود دلائل واضحة على ذلك وأن هذا الوضع ليس موضع الحديث عن هذه المسألة بالذات فإنه يرد الى ذهنى شيئان أحدهما ما ذكره ياقوت الحموى فى معجمه من أن احد الرحالين العرب الذين تكلموا عن (كشمير) قبل أن يدخلها الاسلام كان قد مر بها اى بكشمير وهو ذاهب الى الصين .

وهذا يصدق ما ذكر من أن هذه البلاد (بورما) وما حولها قد يمر بها المسافرون الى الصين . . والثانى : أن ابن بطوطة ذكر بلاد البنغال وذكر ملكها المسلم وذكر أن السفر الى بلاد جاوى كان من طريق البنغال وبلاد أركان ملاصقة لبلاد البنغال فى الوقت الحاضر وكان جزء منها قسما من البنغال فى الماضى .

ومع أن اخبار الحرب او العراك ما بين الحكومة البورماوية الاشتراكية التى تتظاهر بذلك وبين اولئك الاقوام فى (كارين) . وفى (أركان) وفى موضع آخر قريب من ذلك على حدود تايلند وبعضهم من المسلمين قد يظهر على

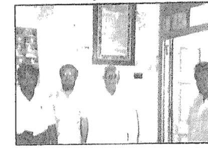
انه يأخذ مأخذ النزاع الدينى السياسى فان الواقع أنه نزاع له أصل عنصرى أيضا ما بين البورماويين الأصلاء الذين يمثلون الأكثرية والذين هم جنس ما بين الجنس الملايوى والجنس الصينى وبين أولئك الأقوام الذين اكثرهم من اصول عنصرية اخرى حتى انهم يتمسكون بلغتهم المحلية ولا يريدون اللغة البورماوية الوطنية التى هى لغة الاكثرية من البورماويين البوذيين.

■ لقد حصلنا على سمة دخول بورما للسياحة وهم يسمحون للعرب بذلك وقلما يسمحون للأوروبيين والامريكيين بالدخول للسياحة

■ ولقد تأكدنا قبل السفر أن الاضطراب فى (بورما) بعيد عن العاصمة وأن العاصمة هادئة ولا مكروه فيها بالنسبة للسياح.

وسيكون السفر مع الشركة التايلندية للطيران المسماة اختصارا (تاي) وهو اختصار له معناه وليس لمجرد الاختصار فتاى معناه (حر) أو أحرار: ضد عبد أو عبيد و(تايلند) اسم اطلقه أهل تلك البلاد على بلادهم بديلا عن الاسم القديم المشهور (سيام) لأن معنى الاسم الاخير (تايلند): بلاد الأحرار ويزعمون انهم استحقوا هذا الاسم


الاستاذ العبودي بين مسلمي بورما



لأن بلادهم لم تستعمر على حين أن المنطقة المحيطة بها كلها قد ابتليت بالاستعمار ما بين إنكليزى فى الهند وبورما وبلاد ملايو وفرنسى فى فيتنام وكمبوديا ولاوس وهولندى فى اندونسيا.

وقد قامت الطائرة التايلدنية فى الساعة الثانية والدقيقة الأربعين من بعد الظهر وفى موعدها المحدد دون تأخير وهى من طراز دى، سى، ثمانية العتيق الذى أوقفت كثير من الشركات استعماله وهى ذات محركات اربعة شبيهة بمحركات البوينج ٧٠٧ التى هى أيضا من طراز قديم تقرر ايقاف انتاج المزيد منه فى العام القادم.

■ عندما كانت الطائرة تهم بالقيام من بانكوك الى رانقون وزعوا على ركاب الأولى ظرفاً يحتوى على مناظر من الرقص التقليدى الدينى عندهم ودينهم هو البوذية كما هو دين الاغلبية فى بورما. ومع ذلك الظرف زهرة أرجوانية فى اسفلها مشبك صغير لتثبيتها فى صدر الراكب اذا أراد.. واللون الارجوانى هو اللون المميز لخطوط تايلند الجوية، مثلما كان اللون الاخضر هو المميز للخطوط السعودية فيما سبق.

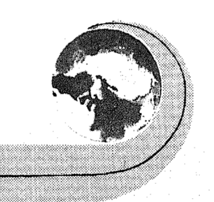
عند ارتفاع الطائرة صار يظهر فوق مدينة بانكوك شوارعها المزدحمة بالسيارات والعربات الصغيرة التى هى مزعجة للراكب والسائر فيها على قدميه على السواء، ثم تجاوزت ذلك الى الطيران فوق الريف الأخضر الذى توشي خضرته غانية الشرق الصفراء (بانكوك) ذات السمعة السيئة والأشياء التى يستحى من ذكرها.

■ وخضرة الريف التايلندى هنا كما

فى (رانقون) انشىء عدد من الجمعيات الخيرية



السائح





● واحد من مجموعة المعابد البوذية المنتشرة في بورما وتنفرد بجمال تكوينها الهندسي المتناسق.

هي في أكثر تلك البلاد ناشئة من حقول الأرز الذى هو الغلة الرئيسية إن لم تكن الغلة الوحيدة التى تستحق الذكر من الحبوب التى تنتجها تايلند.

وبين هذا الريف يرى المرء من الطائرة مناقع المياه أو البرك الناشئة عن كثرة الأمطار وما يصل الى البلاد من مياه الانهار وهم يستغلون هذه المناقع والبرك فى تربية الاسماك والبط وقد يجمعون فى المستنقع الواحد اذا كان عميقا بين الاثنين.

■ وبدا نهر (بانكوك) الذى يسميه التايلنديون (سيد الانهار) وهو يشق عاصمتهم التى يلقبونها بسيدة العواصم أيضا والمنازل تكرع فى مياه النهر تشرب منها على الضفتين وهى منازل اكثرها غير بهيج المنظر ولا جيد الطلاء، القوارب تطفو على سطح النهر وهى تتلوى كما تتلوى راقصات تايلند فى معابدها البوذية أو فى ملاهيها التى تفوق فى الغواية ما يستعيذ منه أرباب الغواية.

ثم ارتفعت الطائرة مخترقة حجابا كثيفا من ابخرة المياه فوق هذا الجو الندى ولكن ذلك الحجاب لم يستطع أن يحجب جزءا من نهر بانكوك وهو يتلوى فى هذه الارض الخضراء كما يتلوى الثعبان فى أرض الصحراء الا أنه ما لبث أن انماع فى خلف سراب الارتفاع كما تنماع الشخوص فى أحلام المنام.

والحديث عن تايلند لم يكن من قصدنا ولا مما أردناه هنا لذلك سوف نوقفه الا أن المضيفات التايلنديات فى الطائرة لم يدعننا نفعل ذلك فهن بما يقمن من انحناءات المجاملة واللطف او التلطف الظاهر من تلك الاجسام النحيلة لا يدعن النظر ينصرف عنهن وقد جئن يسرعن بغداء خفيف وهن يسرن فى الطائرة فلا تسمع لاقدامهن وقعاً على الأرض وانما هو حفيف اجتمع لهن من خفة اجسامهن وهو من وطأ اقدامهن.

وكان غداؤهن خفيفا أيضا فالوقت ليس بوقت الغداء أو العشاء، ومعه من الشراب ما شاء الراكب وما يشاء فما رأيت طائرة من الطائرات تسرف فى الدرجة الأولى فى عرض المشروبات مثلما تعرض أو تسرف طائرات تايلند.

وكان الغداء على قلته مؤلفا من (الاربيان) فى الفصحى الذى هو (الروبيان) بالعامية وهو الجمبرى بلغة المصريين . ومعه شىء من لحم الدجاج ولحم العجل وقد هجرنا الاثنين واكلنا الاول لأن اهل تايلند ليسوا من أهل الكتاب الذين تحل ذبيحتهم للمسلمين. إن هذه الطائرة التايلندية تتجه بنا الى عاصمة (بورما) وهى بلاد كانت الحروب قد استعرت ما بينها وبين تايلند كما يكون الأمر فى الغالب بين أمتين متجاورتين ولا زال التايلنديون يذكرون ان البورميين قد خربوا عاصمتهم القديمة التى تبعد ثمانين كيلو مترا من بانكوك وانهم لهذا السبب قد هجروها وانشأوا العاصمة

الحالية بانكوك منذ مائتي سنة.

ومع ذلك فإن العلاقات بينهما الآن تبدو طبيعية رغم الفارق الكبير بينهما فى الامور السياسية فتايلند دولة حرة غربية كما أصبح هو الاصطلاح وبورما اشتراكية أو شرقية وقد يصح وصفها مع ذلك بأنها انعزالية.

■ ولم نكد ننتهى من الغذاء حتى جاءوا مسرعين بالاستمارات التى يجب ملؤها للدخول الى بورما، وهى طويلة معقدة وبخاصة ما يتعلق منها بالنقود والمقتنيات التى يحملها المسافر فواحدة للجوازات وأخرى للنقود وثالثة للأدوات التى معه كالمصورة والمذياع وهى كلها مليئة بالتهديد والوعيد لمن ذكر غير الحقيقة أو أخفى شيئا مما يحمله، وان الذنب سيكون ذنبه لأنه سيقع تحت طائلة العقاب الذى يفرضه القانون (البورماوى) ومثل هذه الاستمارات لا تكون فى العادة - الا للبلاد التى تواجه إقبالا عظيما من المهاجرين وليست (بورما) منها أو للبلاد التى تعانى من عقدة الخوف من الآخرين مثل جنوب افريقيا العنصرية و(بورما) من هذا النوع ليس لانها عنصرية مثل جنوب إفريقية ولكن ولكونها عنصرية مقنعة من جانب آخر وهى أيضا اشتراكية جامدة تخاف على اشتراكيتها من الآخرين ليس حبا فى الاشتراكية وانما خوفا من أن يستعمل تهديد الاشتراكية فيها تهديدا للنظام السياسى ولأن الاشتراكية التى تساوى بين الناس فى الامتلاك المحدود تقف حائلة دون مواهب الموهوبين فى اكتساب المال وادارة الاعمال.

فوق مطار رانقون:

تدنت الطائرة قليلا فبدت أرض بورما القريبة من (رانقون) ذات أرض هامدة خضراء وهذا عكس ما كنت تخيلته من قبل إذ كان اسم (رانقون) مرتبطا فى ذهنى فى نوع من الأرز كان يباع فى بلادنا يسمى (رانقون) لأنه مستورد من هذه البلاد والأرز لا يكون الا فى بلاد ذات مياه وفيرة.، وهى لذلك تكون خضراء غير أنه تبين بعد ذلك أن هذا الجفاف الظاهر فى الوديان سببه أننا الآن فى موسم الصيف بالنسبة الى هذه البلاد رغم انه آخر الشتاء وأول الربيع عندنا.

وفصل الصيف هنا معناه الفصل الجاف الذى لا تنزل فيه الأمطار الغزيرة التى تنزل عليها فى مواسم الأمطار.

■ وبدا فى هذه الاراضى الجافة نهر جم المياه ليس على ضفتيه من الخضرة الا قليل لا يكاد يذكر وتبين بعد ذلك أنه النهر الكبير الذى تقع عليه مدينة (رانقون).

والسبب فى قلة الخضرة فى ضفافه أن القوم يعتمدون اعتمادا كبيرا على مياه الأمطار لوفرتها وعدم اخلافها فى مواعيدها.

وقبل الوصول الى مطار العاصمة ظهرت فى الريف منازل منفردة من الخشب أو نحوه وهى تبدو كالاكواخ وبخاصة بين اشجار النارجيل وأشجار النارجيل كثيرا ما يرتبط وجودها فى ذهنى بوجود الاكواخ بجانبها لأن هذا هو ما عليه الامر الذى شاهدته فى اكثر المناطق الاستوائية فى العالم فى افريقية وآسيه وجزر البحر الكاريبى وعندما همت الطائرة بالنزول كان المنظر كله يدل على التخلف أو على الادق عدم التجديد فى الحياة، فالريف مهمل وتبين ان الاراضى الجافة كانت فيها اعشاب هامدة وبقايا أرز حصد ويرى الرائى من المطار بيوتا خشبية سيئة المظهر واكواخا أخرى من الاخشاب والقش.

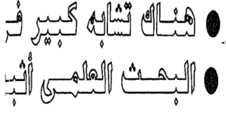
● على ضفاف الأنهر يشيدون منازل الخشب.

(يتبع)

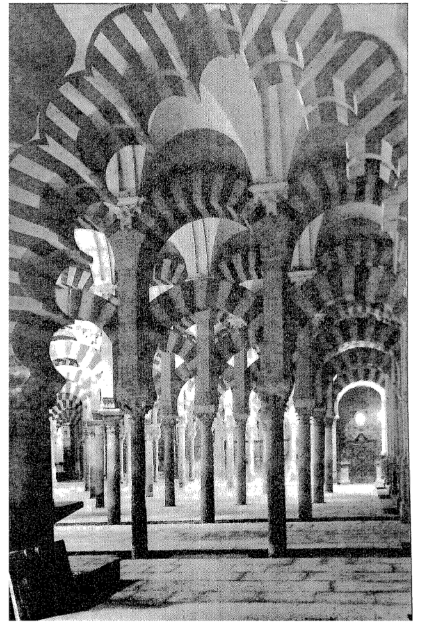


رحلات .. ورحاله

مع الأديب والشاعر الأندلسي



● بيت الصلاة (المنبر) فى جامع قرطبة.



■ يعد أبو زكريا، يحيى بن الحكم البكرى الجيانى(١) الملقب بالغزال أحد رجالات الأندلس المشهورين فى الأدب على امتداد الوجود الاسلامى بها. والغزال، وهو اللقب الذى اشتهر به لجماله وظرفه واناقته، كان أحد الشخصيات المشهورة فى عصر الامارة الأموية، وكان من المقربين المحظيين عند الأمير عبد الرحمن (الثانى أو الأوسط) بن الحكم بن هشام(٢)، وكان متولياً لأحد المناصب المالية فى دولته. وقد عمر طويلا، حتى قارب المائة(٣)، وأتاح له ذلك العمر المديد، معاصرة الأمراء الأمويين الخمسة الأول: عبد الرحمن الداخل، وهشام الرضا، والحكم بن هشام، وعبد الرحمن الثانى أو الأوسط، وأخيراً الأمير محمد بن عبد الرحمن، وإلى هذا يشير هو نفسه بقوله(٤):

يحيى الغزال .. في رحلاته

أحداث وقعت في رحلتي الغزال إلى بلاد الروم وبلاد المجوس، صحة حدوث رحلتي الغزال معاً.

د. يوسف بن أحمد حواله (المدينة المنورة)

أدركت بالمصر ملوكاً أربعة
وخامساً هذا الذى نحن معه(٥)

■ ولقد قامت شهرة يحيى الغزال على تبريزه فى الشعر الذى علا فيه صيته وتألق فيه مجده. بيد أن الشعر ليس هو المجال الوحيد الذى اشتهر به الغزال، بل كان له إسهامات فى مجالي الحكمة والسياسة، كما أنه يعتبر فى نظر كثير من متتبعى الجغرافيا والرحلات الأندلسية أحد الرحالة الأندلسيين؛ نظراً لقيامه بعدة رحلات الى الدولة البيزنطية، وبلاد الدانمارك الحالية والى المشرق كذلك.

■ وإذا ذهبنا نبحث عن باعث رحلته الى الدولة البيزنطية، وتحديداً: العاصمة القسطنطينية لعرفنا أنها جاءت لهدف سياسى، وعلى هذا فإن رحلته تعتبر رحلة ديبلوماسية بالدرجة الأولى. وسببها أن الامبراطور



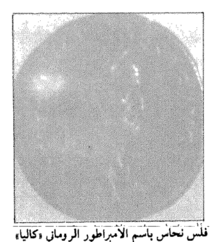
● منظر داخلي للمسجد الكبير فى قرطبة

البيزنطى «تيوفيل» أو «تيوفيلوس» الذى كان يحكم الدولة البيزنطية بين سنوات: (٨٢٩-٨٤٢م)، أرسل سفارة ديبلوماسية إلى الأمير عبد الرحمن الثانى «أمير الأندلس» وذلك عام ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م.

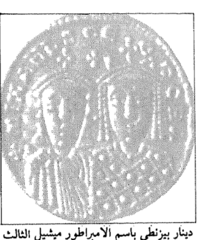
●● وبوسعنا القول بشأن الظرف المحيط برحلة الغزال الأولى هذه، إن سببها أن الامبراطورية البيزنطية التى كانت فى عداء تقليدى تاريخى مع المسلمين، سواء فى عصر الدولة الأموية أو الدولة العباسية قد لقيت هزيمة مرة فى موقعة عمورية الشهيرة على يد الخليفة العباسى المعتصم بالله.، وكانت قبل ذلك قد فقدت بعضاً من جزرها فى البحر المتوسط؛ كجزيرة كريت التى حازها مسلمون أندلسيون خرجوا من الأندلس فى عهد الأمير الحكم بن هشام(٦)، فاستولوا على كريت.. كما أن البيزنطيين،



السائح



فلس نحاس باسم الامبراطور الروماني «كاليا» مؤرخ سنة ٦٩م



دينار بيزنطى باسم الامبراطور ميشيل الثالث (٨٤٢-٨٦٧م) مؤرخ فى سنة ٨٥٢م

فقـدوا كذلـك جزيرة صقـلية عام ٢١٢هـ عنـدما استـطاع الأغالبة فى تونس: الذين كانوا يرتبطون بالخلافة العباسية بتبعية اسمية.

■ ومن هنـا قرر الامبراطور «تيوفيل» أمام ذلك الخطر الذى هدد دولته أن يبحث عن حلفـاء له ضد الـدولـة العبـاسية وأتبـاعها الأغالبة، وغيرهم فلم يجد سوى الـدولـة الامـوية على خلاف سياسـى تقـليدي قائـم مع العبـاسيين وأتبـاعهم. وهكـذا رأينـا تيوفيل يرسل سفارة ديبلوماسية برئاسة أحد رجاله المعروفين، وهو: قرطيوس وقد زوده برسالة إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط وهدايا فخمة كذلك له.

■ وتمشيا مع التقليد الـديبلومـاسى، الـذى كان شائعاً وقتذاك بعث الأمير عبـد الرحمن الغزال إلى بيزنطة محملا برسـالة وهدايا أندلسية جليلة منه.. وبالفعل وصل الغزال الى بيزنطة سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م هو وزميله يحيى بن حبيب أحد علماء الأندلس المبرزين فى العلوم التـطبيقية فقـابـلا الامـبراطور تيوفيل وزوجته الامبراطورة: تيودورا، وابنه وولى عهده ميخائيل الذى ارتقى عرش الامبراطورية البيزنطية، فسحره الأمـير اليافـع بحلو حديثـه وظـرف روحـه، فقـال فى ذلك قصيدة يمدح فيها الأمير ويثنى عليه.

■ وقـد جرت بينـه وبـين الامبراطور والامـبراطـورة أحاديث متعددة، كان خلالهـا الغـزال محدثـاً لبقـاً موفقاً فى إجاباته، الأمر الذى ترك انطباعاً جيداً عند الملكين. ثم قفل الغزال عائداً الى الأندلس بعد رحلة امتدت عدة شهور(٧).

أما الرحلة الثانية للغزال: فقد كانت إلى بلاد الـدانـمارك الحـالية كما تؤكـد الـدراسـات التـاريخية والاشـارات الجغرافية التى وردت فى ثنايا نص هذه الرحلة الثانية.

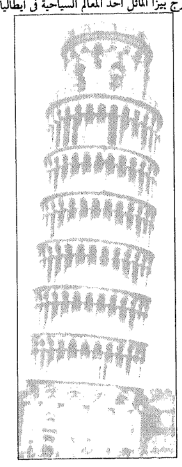
● وسبب الـرحلة أن ملك النـورمان (المجـوس) وهـم السكان الذين كانوا يشكلون مملكة النورمان فى شبه جزيرة إسكندنافيا وتحديدا الدانمارك قد أرسل الى الأمير عبد الرحمن الثانى أو الأوسط يطلب الصلح معه بعد غارات قومه: النـورمـان الخطيرة على الأندلس عام ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م واندحارهم بعد ذلك فأجابه الأمير عبد الرحمن إلى ذلك «أى الـصلـح» وأرسـل بالتـالى سفـارة ديبلومـاسية على رأسهـا يحيى الغـزال أيضاً وزميله يحيى بن حبيب فذهبت إلى هناك، ولقد نجح الغزال بفضل ما أوتى من صفات وخلال فى أن يحقق نتائج سياسية لا بأس بها.

■ وقبل أن نتحدث عن ظروف الرحلة الثـالثة للغزال ثم ايراد مقتطفات من تلك الـرحـلات، يحسن بنا أن نزيد موضـوع هؤلاء النـورمـان إيضـاحاً. فالنورمان كما أكد الباحثون والمؤرخون قبـائـل وثـنية كانـت تسـكن بلاد إسكنـدنـاوة أو اسكنـدنـافيا الآن ـ ويعرفون بالفيكنج ـ وكانوا يحيون حياة قبلية قاسية. ولقـد اسهمت طبيعـة بلادهم الشديدة البرودة والتى يكسوها الجـليد دائـماً فى تميزهـم بصفـات الصلابة والقسوة ـ كما أن معيشتهم فى شبـه جزيرة تحيطهـا المياه من ثلاث

جهـات، اسهمت هى الآخـرى فى اشتهـارهم فى ركوب البحر والتمرس فيه. وقـد قامـوا فى القـرن الثـامن الميلادى (الثـانى الهجـرى) وقبيل أن يعتنقـوا المسيحية بغـارات عاتية على معـظم سواحـل أوروبـا الغـربية، ووصلت بهم قرصنتهم البحرية أخيراً إلى الاندلس، فهددوها تهديداً شديداً حتى استـطاع الأمـير عبـد الـرحمن دحـرهم كما أسلفنـا بعـد لأى. ولقد أطلق المؤرخون المسلمون عليهم اسم المجوس بسبب وثنيتهم، ولأنهم كانوا أثناء غاراتهم يشعلون النيران فى كل موقع ينزلونه.. وكانوا كذلك يحرقون جثث موتاهم، فاعتقد المسلمون أنهم مجوس يعبـدون النار، فأطلقوا عليهم هذا الاسم على أن المؤرخين المتقدمين من المسلمين قد أطلقوا عليهم كذلك اسم الأرومانيين، وهو تحريف لكلمة النورمان التى يدل معناها فى اللغات الأوروبية على الموقع الجغرافى لهؤلاء، ومعنـاه: أهـل الشـمال.. أو سكـان الشـمال؛ الـذين هـم سكـان الـدول الاسكندنافية الآن.

■ بعد هذا التوضيح التاريخى نعود الى ظروف رحلة الغزال الثالثة التى كانت الى المشرق ـ مشرق الدولة الاسلامية ـ ويبـدو أنها قد جاءت برغبة شخصية منه ولا يبدو فى الحقيقة هدفها واضحاً

برج بيزا المائل أحد المعالم السياحية فى ايطاليا



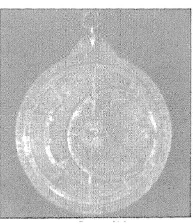
وإن كانت لا تعدو كونها رحلة سياحية كما نظن، وقـد جاءت بعـد رحلتيه السـابقتين كما نص على ذلك. وعلى كل فقد ذهب الى العراق وجال فيه.. ثم جال فى غيره من أمصار المشرق.. ثم عاد بعد ذلك إلى بلده الأندلس.

■ ولننسق الآن مقتطفات من رحلاته الثـلاث: فيما يتصـل بالرحلة الأولى نقـل لنـا المقـرى صاحب كتاب نفح الـطيب من غصن الأندلس الرطيب نصـاً عن ابن حيان القـرطبى شيخ مؤرخي الأندلس، وصاحب كتاب: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، جاء فيه: «.. حكى ابن حيان فى المقتبس أن الأمـير عبـد الـرحمن بن الحكم المـروانى وجه شاعره الغزال إلى ملك الروم ـ الامبراطور البيزنطى تيوفيل ـ فأعجبه حديثه وخف على قلبه، وطلب منه أن ينادمه فامتنع عن ذلك واعتذر له بتحريم الخمر».

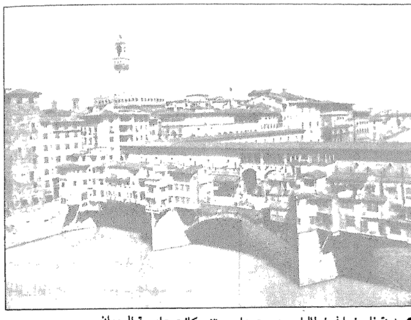
■ **أما الرحلة الثانية:** فقد كانت أغزر فى معلومـاتها ونصوصها.. وقد أشار إليهـا ابن دحية عمـر بن الحسن بن على.. الأديب والمحـدث الأنـدلسى المتوفى سنة ٦٣٣هـ.. والذى يذكر أن نسبـه يعـود إلى الصحابى المعروف: دحية الكلبى(٨).

أقول: أشار إليها ابن دحية فى كتابه: المـطرب من أشعـار أهل المغرب وقد نقلهـا عنـه المقرى ومن جاء بعده.. ولقد أسند ابن دحية قصة هذه الرحلة وما جرى للغزال فيها إلى صديق يحيى الغزال: تمام بن علقمة الذى رواها عنه.

■ يقـول ابن دحية نقلا عن تمام بن علقمـة: (ولما وفد على السلطان عبد الـرحمن رسـل ملك المجـوس تطلب الـصلح بعـد خروجهم من إشبيلية وإيقـاعهم بجهاتها، ثم هزيمتهم بها وقتـل قائـد الاسـطول فيها؛ رأى أن يراجعهم ـ أى الأمـير عبـد الـرحمن


● البوصلة وهى من اختراع علماء المسلمين.

الثانى - بقبول ذلك . . فأمر الغزال أن يمشى فى رسالته مع رسل ملكهم لما كان الغزال عليه من حدة الخاطر . . وبديهة الرأى . . وحسن الجواب . . والنجدة والاقدام والدخول والخروج من كل باب ، وصحبته : يحيى بن حبيب فنهض إلى مدينة : شلب[9] ، وقد أنشىء لهما مركب حسن كامل الآلة ، وروجع ملك المجوس على رسالته وكوفىء على هديته ومشى رسول ملكهم فى مركبهم الذى جاءوا فيه مع مركب الغزال ، فلما حاذوا الطرف الأعظم الداخل فى البحر الذى هو حد الأندلس فى آخر الغرب «وهو الجبل المعروف بألوية» هاج عليهم البحر وعصفت بهم ريح شديد وحصلوا فى الحد ، أخذ الخوف من يحيى بن حبيب مأخذه ؛ فالتفت إليه الغزال يهدىء من روعه ثم أنشأ يقول وسط ذلك الاضطراب البحرى :

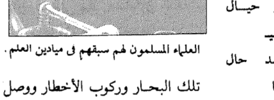

● مدينة فلورنسا فى ايطاليا . . عمرت عام ٣٠٠م وكانت عاصمة الرومان .

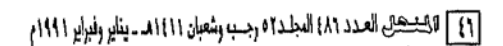
قال لى يحيى وصر — نا بين موج كالجبال
وتولتنا رياح — من دبور[10] وشمال
شقت القلعين وانـ — بتت عرا تلك الحبال
وتمطى ملك المو — ت إلينا عن حيال
فرأينا الموت رأى العيـ — ن حالا بعد حال
ولم يكن للقوم فينا — يا رفيقى رأس مال

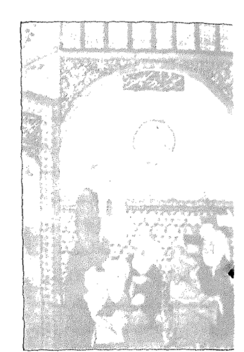
يحيى الغزال فى بلاد الدانمارك

(. . . ثم إن الغزال سلم من هول تلك البحار وركوب الأخطار ووصل أول بلاد المجوس إلى جزيرة من جزائرها ، فأقاموا فيها أياما وأصلحوا مراكبهم وأجمعوا أنفسهم .

●● وتقدم مركب المجوس إلى ملكهم فأعلمه بلحاق الرسل معهم فسر بذلك ووجه فيهم - فمشوا إليه إلى


العلماء المسلمون لهم سبقهم فى ميادين العلم .





● فى مجال الدراسات والبحوث كان لعلماء المسلمين دورهم الرائد.

مستقر ملكه، وهى جزيرة عظيمة فى البحر المحيط - فيها مياه مطردة وجنات. وبينهـا وبين البر ثلاث مجار، وهى ثلاثمائة ميل.. وفيها من المجوس ما لا يحصى عددهم.. وتقـرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة منها صغار وكبار، أهلهـاكلهم مجوس وما يليهم من البر أيضـا لهم مسيرة أيام، وهم مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبـادة النـار وعقيدتهم التى كانـوا عليها، ورجعوا نصارى إلا أهل جزائر منقطعة لهم فى البحر بقوا على عقيدتهم الأولى من عبـادة النـار ونكـاح الأم والأخت، وغـير ذلـك من أصنـاف الشنار، وهؤلاء يقاتلونهم ويسبونهم.

يحيى الغزال ورفيقه بين يدى ملك الدانمارك

(... فأمر لهم الملك بمنزل حسن من منـازلهم وأخـرج إليهم من يلقـاهم، واحـتـفـل المـجـوس لرؤيتهم فرأوا الـعـجـب الـعـجيب من أشكـالهم وأزيائهم. ثم إنهم أنـزلـوا فى كرامة وأقـاموا يومهم ذلك واستدعاهم بعد يومـين إلى رؤيته فاشترط الغزال عليه ألا يسجد له ولا يخرجهما عن شىء من سنتهما فأجابهما إلى ذلك. فلما مشيا إليه قعـد لهما فى أحسن هيئـة، وأمر بالمدخل الذى يفضى إليه فضيق حتى لا يدخـل عليه أحـد إلا راكعاً. فلما وصـل إليه جلس إلى الأرض وقـدم رجليه وزحـف على إليته زحفة فلما جاز الباب استوى واقفاً والملك قد أعد له وأحفل فى السلاح والزينة الكاملة. فما هاله ذلك ولا ذعره بل قام ماثلا بين يديه، فقال: السلام عليك أيها الملك وعـلى من ضمـه مشهدك.. والتحية الكريمة لك ولازلت تمتع بالعز والبقاء والكرامة الماضية بك إلى شرف الدنيا والآخرة المتصلة بالدوام فى جوار الحى القيوم - الـذى كل شىء هالـك إلا وجهـه.. له الحكم وإليه المرجع. ففسر له الـترجمـان ما قالـه، فاعـظم الكلام. وقال: هذا حكيم من حكماء القوم وداهية من دهاتهم، وعجب من جلوسه إلى الأرض وتقديمه رجليه فى الـدخـول، وقال أردنا أن نذله فقابل وجوهنا بنعليه، ولولا أنه رسول لأنكرنا ذلك عليه ثم دفع إليه كتاب السلطان عبـد الـرحمن، وقـرىء عليه الكتاب وفسر له فاستحسنه وأخذه فى يده فرفعه ثم وضعـه فى حجـره، وأمـر بالهـدية ففتحت عيابها(١١)، ووقف على جميع ما اشتملت عليه من الثياب والأوانى، فأعجب بها وأمـر بهم فانصرفـوا إلى منزلهم، ووسع الجراية عليهم).

يحيى الغزال فى حضرة ملكة الدانمارك

(... كان الغزال فى اكتهاله وسيمـاً ومشى إلى بلاد المجوس وهو قد شارف الخمسين وقد خطه الشيب، فسألته يوما زوجة الملك - واسمها: نود - عن سنه، فقال مداعباً لها: عشرون سنة، فقالت للترجمان: ومن هو من عشرين سنـة يكـون به هذا الشيب؟، فقـال للترجمان: وما تنكر من هذا؟، ألم تر قط مهـرا ينـتـج وهـو أشـهب؟، فضحكت «نود» وأعجبت بقوله، فقال فى ذلك الغزال بديها:



السائح

ملك المجوس إلى صاحبها فأقام عنده مكرماً شهرين، ثم صدر إلى قشتالة مع الصادرين ومنها خرج الى طليطلة حتى لحق بحضرة السلطان عبد الرحمن بعد انقضاء عشرين شهرا.

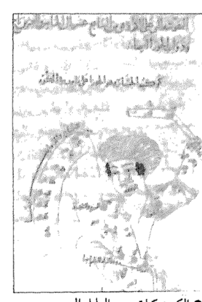
●● **أما رحلته الثالثة إلى المشرق وسببها:** فهو أن الغزال هجا المغنى المشهور: على بن نافع الملقب بزرياب والمتوفى سنة ٢٤٣هـ، والذى نزل الأندلس قادماً من المشرق وحل ضيفاً على أميرها الحكم بن هشام، ثم ابنه الأمير عبد الرحمن الأوسط (الثانى) أقول هجاه بهجو مقذع، فشكاه للأمير عبد الرحمن حسبما تزعم الرواية وعرض هجوه عليه فأمر الأمير عبد الرحمن بنفيه عن الاندلس ثم تركه تحت تأثير طلب أكابر دولته. ثم لم تطب نفس الغزال فى المقام بالاندلس فرحل الى المشرق. وها نحن أولاء نورد مقتطفات من رحلته هذه ثم نناقش خطأ تاريخياً ورد فى سياق هذه الرحلة:

(... ثم إن الغزال وقعت بينه وبين السلطان عبد الرحمن وحشة فأمر السلطان بنفيه عن الأندلس، فكلمه فيه أكابر دولته فتركه.. ثم إن الغزال لم يطب نفسا بالمقام فى الأندلس فرحل إلى العراق وذلك بعد موت أبى نواس الحسن بن هانىء بمدة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره ولا يساوون شعر أحد بشعره.. فجلس يوماً مع جماعة منهم فازروا بأهل الأندلس واستهجنوا أشعارهم فتركهم حتى وقعوا فى ذكر الحسن فقال لهم من يحفظ منكم قوله(١٣):

فأعجبوا بالشعر، وذهبوا فى مدحهم له كل مذهب فلما أفرطوا قال لهم: خفضوا عليكم فإنه لى فأنكروا ذلك فأنشدهم قصيدته التى أولها(١٤):

«فلما أتم القصيد بالانشاء خجلوا وافترقوا عنه. وأقام الغزال فى رحلته تلك مدة يتجول فى ديار المشرق، وما انفك فى كل قطر منه من غريبة يطلعها وطريقة يبدعها.. ثم إنه رجع الى نفسه وحن إلى مسقط رأسه وانصرف إلى الأندلس وهو قد ترك شرب.. وتزهد فى الشعر وشارف الستين، وركب النهج المبين ولم ينسك نسكا أعجمياً بل ظرف ظرفاً أدبياً، وسلك مسلكاً من البر مرضيا».

■■ هذا ما ذكره كل من ابن دحية والمقرى فى شيىء يسير من الاختلاف عن رحلة الغزال الثالثة ولكن ثمت خطأ تاريخياً هو الذى دفعنا إلى استخدام عبارة: حسبما تزعم الرواية وهى التى أوردناها آنفاً فى سياق تبيان ظروف حدوث الرحلة ـ ذلك أن روايتى ابن دحية والمقرى تجعلان



● الكوت كما تصوره العلماء العرب

يا نود يارود الشباب التى
تطلع من أزرارها الكوكبا
قالت أرى فوديه قد نورا
دعابة توجب أن أدعبا
قلت لها يا بأبى إنه
قد ينتج المهر كذا أشهبا
فاستضحكت عجباً بقولى لها
وإنما قلت لكى تعجبا

■ فلما أنشدها الشعر وفسره الترجمان لها ضحكت منه وأمرته بالخضاب ففعل ذلك الغزال، وغدا عليها يوماً ثانيا وقد اختضب فمدحت خضابه ففى ذلك يقول الغزال:

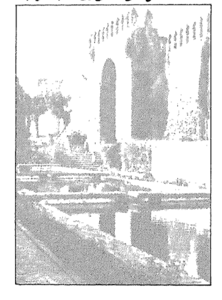
بكرت تحسن لي سواد خضابى
فكأن ذاك أعادنى لشبابى
وما الشيب عندى والخضاب لواصف
إلا كشمس جللت بضباب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا
فيصير ما سترت به لذهاب
لا تنكرى وضح المشيب فإنما
هو زهرة الأفهام والألباب

■ ثم انفصل الغزال عنهم وصحبه الرسل إلى شنت يعقوب(١٢) بكتاب

حدوث هذه الرحلة بعد رحلة الغزال الى بلاد الدانمارك وهى رواية ابن دحية ورحلته إلى بلاد بيزنطة، وهى رواية المقرى - سنناقش من بعد مسألة تداخل أنباء الرحلتين ببعضها وآراء النقاد فى ذلك - هذا شيء: والشيء الآخر نصت الروايتان على أن هذه الرحلة وقعت بعد وفاة أبى نواس الحسن بن هانىء بمدة يسيرة. فاذا كانت المصادر التى ترجمت لأبى نواس قد أشارت إلى أن وفاته كانت سنة ١٩٨م كقول مقدم على غيره مع إيراد تواريخ عديدة قبل هذا التاريخ، فكيف يمكن التوفيق بين هذا وبين القول بأن ذلك قد حدث فى إبان إمارة الأمير عبد الرحمن الأوسط (الثانى) الذى تولى الامارة فى سنة ٢٠٦هـ باتفاق كلمة المصادر الأندلسية والمشرقية؟.

■ إن ثمت فجوة تاريخية أوقعتنا فيها عبارة: بعد وفاة أبى نواس بمدة يسيرة وحتى لوأننا ذهبنا مع الأصفهانى فى كتابه الأغانى الذى ذكر سنة وفاة أبى نواس والاختلاف فيها - لقد انحصر الخلاف فى الأعوام السابقة لعام ١٩٩هـ، أقول: حتى لو ذهبنا الى ما ذكره من أن الحسن بن هانىء توفى سنة ١٩٩هـ كأقصى تاريخ لوفاته، فإن ذلك لا يغير من الأمر كثيراً، فأمير الأندلس وقتها هو الأمير الحكم بن هشام، والد الأمير عبد الرحمن والذى تولى إمرة الأندلس بين سنوات: ١٨٠-٢٠٦هـ باتفاق كلمة المصادر.

■ ثم ما الذى توحيه العبارة السابقة، أى عبارة: بعد موت أبى نواس الحسن بن هانيء بمدة يسيرة: سنة؟، سنتان؟



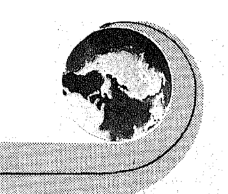
● أحد المداخل التى تفضى إلى مسجد قرطبة.

فى اعتقادنا أن هذا أقصى ما يمكن استنتاجه من العبارة السابقة. بيد أن الفارق بين سنة ١٩٩هـ، وسنة ٢٠٦هـ حيث بدأ حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم: ٧ سنوات، وهى مدة ليست يسيرة بحال، ثم إنها تتعارض مع السياق التاريخى الذى أشار إلى أن رحلة المشرق قد وقعت بعد رحلة بيزنطة سنة ٢٢٥هـ حسب رواية المقرى عن ابن حيان، أو رحلة الدانمارك سنة ٢٣٠هـ حسب رواية ابن دحية.

■ وقد نستطيع القول بأن التفسير القريب إلى الصواب أن تكون هذه الرحلة قد وقعت قبل رحلتي بيزنطة والدانمارك فى عهد الأمير عبد الرحمن الثانى، وأنها قد وقعت فى عهد أبيه الأمير الحكم بن هشام الذى كان قد استقدم زرياباً وأنزله فى ضيافته، ثم علت مكانته فى عهد ابنه الأمير عبد الرحمن. أو لعلنا نقول إنها قد وقعت فى اقصى احتمال فى بداية عهد الأمير عبد الرحمن أى فى نفس سنة ٢٠٦هـ.

■ ولكن هذا يوقعنا تجاه فجوة تاريخية أخرى فقد نصت رواية ابن دحية على أن رحلة الغزال إلى بلاد المجوس كانت أو تمت عندما كان الغزال يشارف الخمسين من عمره. . ثم إن ابن دحية نص فى سياق رحلة الغزال الثالثة إلى المشرق على أنه عاد إلى الأندلس وقد شارف الستين، فكيف يستقيم هذا مع ما ذكر من تحديد سنة وفاته وكذلك تحديد سنه يوم وفاته؟!.

■ إن الأخذ بهذا التفسير يقودنا إلى أن نشكك فى سنة وفاته وفى سنه يوم مات. لقد أوقعتنا عبارات: مدة يسيرة «شارف الخمسين»، «شارف الستين» أوقعتنا فى هذه البلبلة التى استعصت على الفهم الأمر الذى يدعونا إلى أن

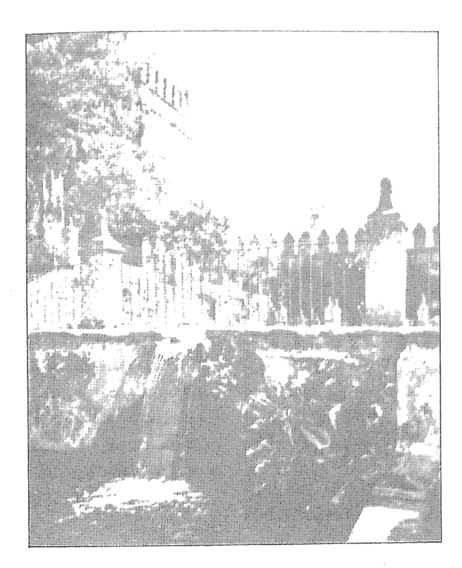


ندعو إلى إسقاط عبارة: بعد وفاة أبى نواس بمدة يسيرة.

■ إن استبعاد هذه العبارة يتماشى مع السياق التاريخى القائل بأن رحلة المشرق كانت بعد رحلتي بيزنطة والدانمارك وأن رحلته إلى الدانمارك قد تمت وهو مقارب للخمسين فيما كانت رحلته إلى المشرق وهو يشارف أو يقترب من الستين، ثم إنها تكاد تتواءم مع ما ذكر من تحديد لسنة وفاته وسنه يوم وفاته.

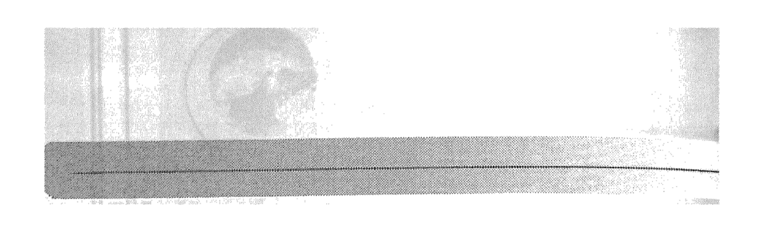
■ بعد هذه المناقشة الواسعة بعض الشيء آن لنا أن نناقش أمر قيمة رحلات يحيى الغزال العلمية والأدبية. بادىء ذى بدء، شكك المؤرخون المحدثون أو لنقل بعض منهم فى حدوث أكثر من رحلة للغزال إلى بلاد الروم وبلاد المجوس.. أشار المؤرخون الذين تابعوا أحداث الرحلتين إلى أن ثمت خلطاً بين رحلتى الغزال الأولى والثانية ويعللون ذلك إلى تشابه ظروف وأحداث بل أشخاص الرحلتين الأمر الذى دفعهم إلى اعتبار الرحلتين رحلة واحدة.

والحقيقة أن هذه القضية قد احتلت حيزاً واسعاً من الجدل بين المؤرخين المحدثين من المستشرقين والعرب. وبالطبع فان تشابه ظروف وأحداث وأشخاص الرحلتين ثم



التقارب الزمنى بين الرحلتين قد أوجد ذلك الجدل.

وإذا ما أردنا أن نزيد هذا القول توضيحاً لقلنا إن هناك تشابهاً فى أحداث كثيرة وقعت فى الرحلتين. فلقاء الغزال بالامبراطور البيزنطى وبملك المجوس، كان فيهما واحداً تقريباً فى تفاصيله. ولقاؤه بالامبراطورة البيزنطية، وبملكة المجوس وحديثه معهما وإعجابهما بظرفه كان واحداً كذلك. ثم إن اسم الامبراطورة البيزنطية هو تيودورا، واسم ملكة المجوس (الدانمارك) أو النورمان كما جاء فى الرحلة الثانية هو: نود أو تود؛ مما يوحى بتشابه الاسمين. وقبل ذلك هناك التشابه فى وصف أهوال البحر فى كلتا الرحلتين أيضا. كل هذا جعل بعض الباحثين من المؤرخين الأجانب



والعرب يعتبرون أن السفارة الثانية لا تعدو أن تكون صورة مشوهة للسفارة الأولى إلى بيزنطة، التى يجب أن تكون هى الحقيقية.

■ ويبدو لي بجانب ما سبق من اعتبارات أن هناك أمراً أدى إلى زيادة الخلط والتشكيك فى أمر الرحلتين فراوى الرحلة الثانية للغزال وهو ابن دحية الكلبى صاحب كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب، وهو من الأدباء المتأخرين، وقد توفى سنة ٦٣٣هـ كما أسلفنا لم يسند روايته. بمعنى أنه لم يشر إلى المصدر الذى نقل عنه خبر رحلة الغزال إلى بلاد النورمان. وبالطبع فإن من المستحيل أن يكون تمام بن علقمة راوي أخبار رحلة الغزال هذه والذى أشار إليه ابن دحية هو الذى نقل خبر الرحلة لابن دحية شفهياً لأنه يفصل بينهما أكثر من ثلاثة قرون. ذلك أن تماماً كان معاصراً للغزال المتوفى فى سنة ٢٥٥هـ. ومن هنا بجانب ما سبق ذكره نشأ الخلط والتشكيك فى الرحلتين. أو بالتحديد فى الرحلة الثانية.

■ على أن البحث العلمى أثبت خطل هذا الرأى - فأثبت صحة حدوث الرحلتين معا، ذلك أن الأبحاث الجغرافية التى أجراها بعض الباحثين الغربيين على خط سير الغزال الوارد فى رواية ابن دحية والمعالم الجغرافية التى أشار إليها أكدت الاقتناع الكامل بصحة الرحلة إلى بلاد النورمان أو المجوس، أو الدانمارك الآن.. بل إن أحد الباحثين الأوروبيين وهو نرويجى الجنسية تتبع من خلال دراسة تاريخية عميقة لملوك النورمان أو ملوك الدانمارك أحداثهم واسماءهم، فخلص إلى أن الرحلة قد وقعت فى عهد الملك الدانماركى المسمى: هوريك وقد أشار إلى ذلك المؤرخ والأديب الروسى إغنا طيوس كراتشوفسكى فى كتابه (تاريخ الأدب الجغرافى العربى) والمترجم الى اللغة العربية، فقد استوعب كل هذه الأقوال وما خلص إليه الرأى من أن رحلتى الغزال كلتيهما حقيقية وأن كل واحدة منها تعتبر رحلة قائمة بذاتها.

■ والآن وقد أجبنا عن التساؤل المتعلق بأهمية وحقيقة رحلتي الغزال التاريخية يقتضى الأمر أن نعرض إلى الأثر السياسى الذى تركته هاتان الرحلتان الديبلوماسيتان على الأندلس. يمكن القول بأن الرحلة الأولى (وهى رحلة بيزنطة) على الرغم من أنها لم تحقق غايات سياسية تذكر إلا أنها على مستوى الصعيد الثقافى والحضارى قد تركت أو خلفت انطباعاً جميلاً فى أذهان البيزنطيين آنذاك بما عكسه الغزال ورفيقه من سلوك راق وثقافة عالية يدلان على ما بلغته الدولة الأموية فى الأندلس من تمدن ورقى مادى فى عهد الأمير عبد الرحمن - كما أن الغزال فى الحقيقة تمكن بكياسته وظرفه من نسج خيوط الصداقة مع الدولة البيزنطية وإن كانت المصادر لا تمدنا بتفاصيل لذلك ولكن هذا ما يفهم من عبارة ابن خلدون فى كتابه «العبر» الذى يقول وهو يستعرض أخبار رحلة الغزال مختتما الحديث بهذه العبارة: **إن الغزال أحكم بينهما - أى الامبراطور والأمير - الوصلة.**

■ أما أثر الرحلة الأدبى فإننا نتبينه من خلال الوصف الذى وصف فيه الغزال لقاءه مع الامبراطور والامبراطورة وحديثه معها وإطرائها له ثم حديثه مع ولى العهد الأمير ميخائيل واعجابه به والأشعار التى قيلت. وكيف حدث اللقاء وتقاليد ذلك اللقاء؟.. كل ذلك كان له قيمته الأدبية والتاريخية معاً. وفى هذا الصدد يقول الدكتور أحمد بدر فى كتابه دراسات فى تاريخ الأندلس وحضارتها إن ما ذكره الغزال بشأن لقائه بالامبراطورة يمكن أن يكون صحيحاً وفى الامكان تفسيره فى ضوء ما عرف من التقاليد الديبلوماسية للبيزنطيين فيما يتصل باستقبال الزوار



السائح

الأجانب من الأمراء والسفراء.

■ أما عن الأثر السياسى لرحلة الدانمارك فيمكن التأكيد على أن ذلك الأثر كان مرحلياً فالغزال نجح مرحلياً فى مسعاه الديبلوماسى ذلك لأن النورمان مالبثوا أن أعادوا الكرة ثانية بالغزو والهجوم على بلاد الأندلس بعد ذلك بحوالى ثلاثين عاما.. بيد أن قيمة الرحلة من الناحية الأدبية تعتبر كبيرة وكبيرة جدا ولنا أن نقول ما شئنا عن ذلك فتصوير الغزال لرحلته جاء فى طابع قصصى جميل ولا سيما فيما يتصل بموضوع الطلب من الغزال الانحناء للامبراطور حالة رؤيته له - وقصة الباب الصغير الذى ضيق حتى يضطر الغزال إلى الانحناء ومن ثم الركوع وحيلة الغزال فى ذلك... الخ. وفى اعتقادى أن ما ذكر عن مسألة الباب هو مما أدخله الروائيون من خيال.

■ نقول هذا مع التسليم بأن هذا الأمر مرفوض من الناحية العقدية عند المسلمين ولكن الاعتراض ينحصر فى الطابع الروائى للقصة.

■ أخيرا فانه من الطبيعى أن لا خلاف على قيمة الرحلة الثالثة من الناحية الادبية، وان كان الأثر الذى بين أيدينا عنها ضئيل يسير. ولئن كان فى أخبار الرحلة خبر مثير فعلا فهو ذلك المنحصر فى ما دأب الأندلسيون من ترديده بشأن إحساسهم بأنهم لا يقلون شأناً عن المشارقة، وهذا موضوع كبير ليس هنا مجاله.

الهوامش

(١) ترجم له كل من: الحميدى: جذوة المقتبس - الضبى: بغية الملتمس - ابن دحية الكلبى: المطرب من أشعار أهل المغرب - الخشنى: قضاة قرطبة ابن عذارى المراكشى: البيان المغرب الأندلس والمغرب - ابن سعيد المغربى: المغرب فى حلى المغرب - المقرى: نفح الطيب، وغير ذلك.

(٢) حكم بين سنوات: (٢٠٦-٢٣٨هـ).

(٣) ذكر أكثر من أرخ لسيرة الغزال، أنه قد عمر أربعاً وتسعين سنة، وأنه توفى سنة: ٢٥٠هـ. غير أنه حفظ عن الغزال نفسه فى بعض شعره، أنه عاش: ٩٩ سنة، وعلى ذلك، فقد توفى سنة: ٢٥٥ لا سنة ٢٥٠هـ.

انظر أحمد هيكل: الأدب الأندلسى من الفتح الى سقوط الخلافة، منشورات دار المعارف بمصر، ط٧، ص: ١٦٠.

(٤) ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود على مكى، منشورات دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٢م، ص ١٣٤.

(٥) يقصد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٢هـ) الذى توفى فى عهده.

(٦) فى الحادثة التاريخية المعروفة بحادثة الربض، التى وقعت فى عهد الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ).

(٧) المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق احسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨مـ المجلد الثانى، ص٢٥٨ وما بعدها.

(٨) عالج محقق كتاب المطرب الأشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبى الأندلسى: الاستاذ إبراهيم الابيارى، مسألة إنتساب مؤلف الكتاب لدحية الكلبى الصحابى وأورد أقوال ثقات أهل الجرح والتعديل الذين أجمعوا على بطلان هذا النسب كما أوردو كذلك تجريحهم وتضعيفهم له بإعتباره ممن تصدى للحديث وكان من المحسوبين فى رجاله.

انظر: ابن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، منشورات دار العلم للجميع، بيروت ١٩٥٤م، مقدمة المحقق، ص: (و) وما بعدها.

(٩) شلب: silves مدينة من مدن الأندلس الاسلامية، وتقع بغربيها وهى حالياً مدينة صغيرة تقع فى جنوب جمهورية البرتغال، وتتبع لمديرية الغرب فيها: Algarva أنظر ماتية رقم (٢)، ص١٣١ الجزء الثانى من كتاب: الحلة السيراء لابن الأبار، تحقيق د. حسين مؤنس.

(١٠) الدبور: ريح تأتى من خلفك اذا وقفت فى القبله. والدبور بالفتح: الريح التى تقابل الصبا والقبول وهى ريح تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية الشرق.

ابن منظور: لسان العرب، منشورات دار صادر، بيروت مجلد٤، ص: ٢٧٠

(١١) العباب: جمع للعبية، وهو وعاء من أدم يكون فيها المتاع، والعبية أيضاً: زبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود الى الجرين فى لغة همدان.

ابن منظور: لسان العرب المجلد الأول ص٦٣٤.

(١٢) شنت يعقوب أو شنت ياقوه أو شنت ياقوب: مدينة تقع فى أقصى الشمال الغربى من شبه جزيرة ايبريا، وتطل على المحيط الاطلسى، وكانت توجد بها وقت رحلة الغزال كنيسة كبيرة مقدسة عند المسيحيين.

- الحميرى: الروض المعطار فى خبر الاقطار، منشورات ليفى بروفنسال، القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م، ص: ١٥٥.

(١٣) سرد الغزال - غفر الله له - على مسامعهم قصيدة خمرية تقع فى تسعة أبيات، تحرجنا من إيرادها هنا، وهى موجوده فى المظان التالية:

- المقرى: نفح الطبب، المجلد الثانى، ص٢٦٠.

- ابن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٤٨.

(١٤) القصيدة أو بالأحرى مطلع القصيدة - وهى قصيدة خمرية كذلك - أوردها كل من ابن دحية والمقرى فى المصدرين السابقين، وفى نفس المجلدين والصفحات السابقة.

شعر السجون .. بين أبي نواس والمتنبي

● من دخل السجن من الشعراء أو مات فيه كثيرون ففي الجاهلية مات طرفة والمنخل في حبس المناذرة.. وفي عصر بني أمية حبس الفرزدق والاحوص.

● أقبل المتنبي على سجنه بنفسه الذاهبة شموخا في السماء.

مــروان العطيـــة (سوريا)

انبثق فى سجـون العرب قبل الاسلام وبعده طائفة حسنـة من الشعـر، وهى سجون مغرقة فى القدم كانت تنتشر فى ثنايا ممالكهم، ميزتها عصور تاريخية بطوابع كانت سيماء السياسة والحكم، وما اضطرب في المجتمع من اتجاهات وأحداث.

■ وقد بدىء باتخاذ السجون شراء ثم صار بناء، والخطة الأولى هى تصيير المبانى القديمة حبوساً، وكانت متبعة فى أنحـاء البـلاد لسهولتها، كما حول كثير من دور الحكام الـذين انقضت مدتهم، ومن الـدوائـر الحكـومية الميتة، والقلاع ودور الصناعة إلى سجون.

وغير خفى أن المسلمين استفادوا فى البلاد التى فتحوها من منشآت حكامها السابقين فشغلوا قصورهم وحصونهم وسخروها لأغراضهم، وكذلك سجونهم، وبعض الأخبار تذكر أن سجناً للأكاسرة، حدثنا عنه الشعر الجاهلي، كان لا يزال قائمـاً لعهـد معـاوية بن أبى سفيان. وتـوسـع الأمويون في تشييد الحبوس لما نجم فى زمنهم من الخلاف والأحزاب، ويشهد عدد المحبوسين فى عهد بعض الولاة بحاجتهم إلى العديد من الحبوس، حتى كان بعضها أيام الحجاج أشبه بالمعسكرات المكشوفة تضم عشرات الآلاف لحافهم العراء(١).

فبنى الحجاج عدداً منها، وأطلق عليها أسماء مختلفة، بعضها منقول من اسم المكان الذى رفع فيه(٢)، وبعضها مشتق من صفة السجن(٣)، ولعـــــله استفاد ـ على ما يظن ـ من بعض الأمكنـة القـديمـة فاستصلحهـا، وزحم فيهـا المحبوسين وكانت بعض حبوسه عراء مكشوفة. واتسعت فى العصر العباسي مشروعات تأمين السجون ولا شك أنها رافقت بنـاء المـدن التى ابتناهـا الخلفـاء قصراً لهم فى الهاشمية(٤) وبغداد وسامراء، وأحوجت فوضى الحكم بعد المتـوكـل والمؤامـرات والثـورات، إلى استحداث حبوس جديدة حيناً بعد حين(٥) وسارت الولايات على غرار العراق فلم يتـوقف فيها تأسيس السجون، ولا في العهود التى أكلت فيها حروب التتر والوباء والمجاعات الناس. وكان سلاطـين المماليك في مصر جادين فى إعـدادها في تلك الأثناء(٦). وكانت الحبوس تستزيد الشعراء العرب حيث أسست، في المـدن البعيدة عن جزيرتهم، وعن عاصمة ملكهم لانتشارها طولا وعرضاً. ومن الشعراء من حمل إلى سجن فى أقصى المشرق أو في أقصى المغرب، ومنهم من نفي من بلاد الاسلام واتخذ له حبس فى منفاه(٦). والغالب فى مواقع السجون أن تكون قريبة من قصور الحكام ومقر

أعمالهم لارتباطها إدارياً بإشرافهم، ولحياطتها من مهاجمة خارجية، ولمنع من فيها من الهرب، ولحاجة الحاكم أحياناً إلى التكتم فى عمليات الحبس والقتل عن أعين العامة. وإذا لم يكن ثمة دليل جازم على أن السجون كانت كلها فى هذه المواقع فإن أكثرها قد كان ولا سيما السجون المتصلة بالبلاط، أو كانت داراً للأمير ثم اتخذ غيرها إلى جانبها أو اختطت وسط البيوت. وأنواع السجون:

●● إما سجون سطحية كما فى نجد، واليمن، والحجاز: (المدينة ومكة)، والعراق، والشام، ومصر، والمغرب.

●● وإما سجون جوفية (الآبار) وأهول السجون الجوفية ما عرف باسم «المطبق» ويرجع تاريخه إلى بناء بغداد واشتق اسمه من مطامير الفرس. ويوحي اسمه بصفته، فكان يطبق على من فيه إطباق القبور على الأحياء. فلا يرى من فيه ضوء النهار إلا إذا أخرجوا إلى مستراحات.

وليس هذا النوع بأول سجن مظلم. وديماس الحجاج الذي بناه في واسط كان مشهوراً بظلمته. ولكن لا دليل على أنه كان منقوباً فى الأرض. وكان فى بغداد غير مطبق واحد - على الأرجح[8] - إذ كان اسماً لكل سجن تحت الأرض في بغداد أو غيرها. وسمي بالمطبق كثير من السجون فى عواصم العالم الاسلامي. واستعار اسمه الأندلسيون لسجونهم كما استعاروا لمدنهم أسماء مدن المشرق. ودخل المطبق كبار الشعراء فى القرن الثانى وكان له فى أشعارهم ذكر. وهناك أيضاً سجون القلاع، وسجون الدور والقصور.

■ ونحب أن نشير الى أن من دخل السجن من الشعراء أو مات فيه كثيرون، وتعدادهم يطول. والتذكرة ببعض المشاهير دلالة على وفرتهم على مدى عصور الأدب.

ففى الجاهلية مات طرفة بن العبد والمنخل اليشكري وعدي بن زيد فى حبس المناذرة. وفى زمن بنى أمية سجن الفرزدق والعرجي والأحوص. وحبس فى عصر بنى العباس دعبل الخزاعي وأبو العتاهية وأبو نواس وعلى بن الجهم والمتنبي والطغرائى وفي الأندلس اعتقل ابن زيدون والمعتمد بن عباد ولسان الدين بن الخطيب. وأضرابهم كثير.

■ وما أكثر ما كانت تنطلق الصرخات والصيحات، وأصوات الاستعطاف والاعتذار من فم الشاعر أبى نواس وهو فى أعماق سجنه. وكثيراً ما كانت تنصرف هذه الصرخات والدعوات إلى أصحابها فتصيب مواطن الرحمة إلى قلوبهم.

ونجد فى ديوان شاعرنا النواس قصيدة نونية فيها طلب للعفو والإخراج من السجن. ولا يذكر لنا جامع ديوان أبي نواس سبب نظم هذه القصيدة، ولكننا نجد فى «أخبار أبي نواس» «لأبى هفان» رواية عن يوسف بن الداية، أن أبا نواس كتب إلى الحسين الخادم وهو محبوس أن يوصل له هذه الأبيات إلى الرشيد. وإذا كنا عرفنا من نص «أبي هفان» الخليفة المستعطف، فإننا مازلنا على جهل بسبب محبسه هذه المرة، وفي هذه القصيدة يقول أبو نواس:[9]

بعفوك بل بجودك عذت، لا بل
بفضلك يا أمير المؤمنينا

فلا يتعذرن على عفو
وسعت به جميع العالمينا
فإنى لم أخنك بظهر غيب
ولا حدثت نفسى أن أخونا
براك الله للاسلام عزاً
وحصناً دون بيضته حصينا
لقد أرهبت أهل الشرك حتى
تركتهم وما يتذمرونا
تزورهم بنفسك كل عام
زيارة واصل للقاطعينا
ولو شئت اكتفيت إلى نعيم
وقاسى الأمر دونك آخرونا
فشفع حسن وجهك فى أسير
يدين بحبك الرحمن دينا
إذا ما الهون حل بدار قوم
فليس لجار مثلك أن يهونا

■ ونلاحظ على هذه الأبيات المنظومة من وراء القضبان أن أبا نواس يغالي فيها فى مدح الخليفة المستعطف ويكشف عن مكانته من أهل الشرك، ودوام حربه عليهم، ويستشفع إليه بحسن وجهه، وحبه للرحمن، ويعتز بأنه فى جوار من لا يهون جاره. وتردد جدران «سجن المطبق»

أصداء صرخة أخرى للشاعر أبى نواس، وهنا يصرح الشاعر بظلمته، وبأن اتهامه بالتعطيل باطل، ويكاد يعلن يأسه من عطف الخليفة محمد الأمين عليه، واستنقاذه إياه من السجن، فيتمنى لو جاء المأمون ـ منافس الأمين ـ ليخلصه مما هو فيه قائلا(١٠):

يارب إن الناس قد ظلموني
وبلا اقتراف معطل حبسوني
وإلى الجحود بما عليه طويتي
ربي إليك بكذبهم نسبوني
وما كان إلا الجري في ميدانهم
فى كل خزي والمجانة ديني
لا العذر يقبل لى ويفرق شاهدي
منهم ولا يرضون حلف يميني
ما كان ـ لو يدرون ـ أول مخبأ
فى دار منقصة، ومنزل هون
أما الأمين فلست أرجو دفعه
عني، فمن لي اليوم بالمأمون؟!

■ ويلاحظ أن هذه الأبيات هى صرخة يائس أطلقها أبو نواس من وراء القضبان في عهد ابتداء الخلاف بين الأمين والمأمون، ذلك الخلاف الذى كاد يصيب الخلافة العباسية بصدع شديد، لولا انه انتهى ـ بعد أحداث شنيعة وفتن جسيمة ـ إلى قتل الأمين وتولية أخيه المأمون. وكأنما كان أبو نواس على أبياته تلك يحس من وراء الغيب بما ستؤول إليه الأمور. ومن عجائب المقدور أن المأمون حين بلغته أبيات أبي نواس قال: «**والله لئن لحقته لأغنينه غنى لا يؤمله**». . ولكن شاعرنا مات سنة ١٩٨هـ قبيل دخول المأمون بغداد بقليل وصيرورة الخلافة العباسية إليه. ولا شك أن القيود والسدود التى عاناها أبو نواس فى سجنه قد أحالت حاله، وأضعفت منته، وضعضعت قوته، وغيرت حالته، حتى بات ينكره رائيه ويجهله عارفه. . وإلى هذا يشير أبو نواس فى صرخة أخرى له من السجن يقول فيها(١١):

على مركبي مني السلام وبزتي
وغدوات لموقد فقدن مكاني



فلو أن خدني القريبين أبصرا
خضوعى للسجان ما عرفاني!
ولو أبصراني والقيود تلفني
ومشيي إلى الأبواب بالبخشان

■ ولم تستطع قيود السجن وأغلاله وأصفاده ـ على ثقلها ـ أن تسكت صوت أبى نواس. وكأنما كان يتخذ من الشعر ونظمه ترويحاً للنفس من ناحية، وسبيلا إلى الخلاص من ناحية أخرى. فتارة يلجأ إلى بعض الشخصيات المقربة من الخليفة وولاة الأمور فيستعطفها ويلتمس الخير عندها بأبيات ينظمها، وتارة يصف حالته في السجن ويصور نفسه فى الحبس، وثالثة يصف سجاناً ثقيلا لا يقاس ثقل الحديد بثقله. . حتى غدا طريد السجن ريشاً بالنسبة إلى ثقله وحتى ملأت الكراهية قلب شاعرنا عليه بأثقل من الحديد. . ومن غرائب الحظ أن ينال هذا السجان الثقيل: «سعيد» شهرة فى الأدب العربى بما قدم إلى شاعرنا النواسى من مساءات وبما دفعه شاعرنا من الثقل، حتى بات يفضل عليه الشيطان المريد. وما أبأس أبا نواس وأرقه معاً وهو يخاطب الخليفة قائلا(١٢):

وقيت بي الردى. . زدني قيودا
وشن على سوطاً أو عمودا
ووكل بي وبالأبواب دوني
من الرقباء شيطاناً مريدا
وأعف مسامعي من صوت رجس
ثقيل شخصه يدعى «سعيدا»
فقد ترك الحديد على ريشا
وأوقر بغضة قلبى حديدا

■ وليس بعد هذا كراهة لسجان، ولا بغض لإنسان. . .

ومن أرق استعطافات أبى نواس وهو وراء القضبان قوله يستعطف الحسين بن عيسى بن أبى جعفر المنصور ويتشفع به إلى ابن عمه الأمين ليضمن له التوبة عنده وينقذه من السجن(١٣):

رفع الصوت فنادي: يا أبا عيسى الجوادا
كن عماداً يا ابن من كا ن غياثاً وعمادا
وتدارك جسداً قد مات أو قيل كادا
قل له إن قال: هل تا ب ؟ ... نعم تاب وزادا
واضمن التوبة عمن كلما أطراك عادا

■ ولو أن قصائد ديوان أبى نواس كانت مؤرخة لعرفنا إلى من رفعت الأبيات السابقة للاستعطاف على وجه اليقين، فقد ذكرها مع ديوان شاعرنا أنها رفعت إلى الأمين، ولا ندري على أي مصدر عول، ولا على أي كتاب استند، فإن «أبا هفان» فى كتابه «**أخبار أبى نواس**» يذكر أن الأبيات رفعت ليشهد المستعطف له بالتوبة عند الخليفة هارون الرشيد.

■ ويقضي نظام عالم السدود والقيود فى القديم والحديث ألا تقطع عن السجين زيارات منظمة من أهله وأقاربه وأصحابه. وقد صحت هذه القاعدة على شاعرنا أبي نواس. ولكن «حذيفة» صاحب الشرطة على عهد الرشيد والأمين لاحظ أن أكثر زوار أبي نواس فى سجن «المطبق» كانوا من طبقة معينة هم ألصق بهذا الشاعر المتهتك الخليع وأليق بمزاجه. وندع «حذيفة» صاحب الشرطة يروي هذا الخبر بنص عبارته قائلا: «لما حبس أبو نواس كان أكثر من يزوره في حبسه: المرد، والشبان، والخمارون، وأصحاب الريبة. فعرفت منهم من لم أكن أعرفه من قبل ذلك، فجعلت عليهم الضرائب، فلما أطلق فقدت ذلك وتفرقوا..».

■ ويكشف لنا هذا الخبر الطريف الذي استله صاحب الشرطة على عهد الرشيد والأمين من دفتر يومياته: وكناشة مذكراته، عن الدرك الذي ارتكس فيه الشاعر أبو نواس فى حياته العابثة الماجنة الصاخبة بقرع الكؤوس، كما يكشف لنا هذا الخبر - من ناحية تاريخية أخرى - عن رسوم الزيارة التى كان يدفعها زوار السجون للموكلين بها من أصحاب الشرطة. فلم تكن أبواب السجون لتفتح لكل زائر، أو تطلق لكل قاصد. ولكن الزيارة كانت مقيدة بضريبة يحصلها المشرفون على السدود والقيود.

■■ وبعد! فلقدْ كان الشاعر أبو نواس يودع السجن ومعه دائماً أسباب إيداعه، ولم يكن ذلك لظلم من الحكام وأولي الأمر أو تجن منهم على الرجل، وإنما كان لأمور نسبت إليه واستوجبت سجنه.

فقد حبسه الخليفة هارون الرشيد لأبيات سمع بها ووصلت إليه عن طريق وزيره الفضل بن الربيع، واشتم منها رائحة الزندقة فأمر به أن يسجن. والحق أن أبا نواس كان جريئاً لا يبالي أنْ يروى عنه شعر فيه رائحة الكفر. وكان لا يطوي ذلك الشعر بل يحاول أن ينشره بكل وسيلة ممكنة. فقد روى «أبو هفان» عن يوسف بن الداية قال:

كنت عند أبى نواس، فقال لى: اسمع أبياتاً حضرتني. وأنشد أبياتاً منها(١٤):

وملحة بالعذر تحسب أنني بالجهل أوثر صحبة الشطار
بكرت علي تلومني، فأجبتها إني لأعرف مذهب الأبرار
فدعي الملام، فقد أطحت غوايتي وصرفت معرفتي إلى الانكار
ورأيت إيثاري اللذاذة والهوى وتعجلي من طيب هذي الدار
أحرى وأحزم من تنظر آجل علمي به رجم من الأخبار

■ فلما بلغ هذا قلت: يا هذا!.. إن أعداءك ينتظرون منك السقطات فيتهزونها ليجدوا السبيل بها إلى الطعن عليك والقدح فيك إلى السلطان. فاتق الله فى نفسك ودع الافراط والمجون فإنه مؤديك إلى خسارة الدنيا والآخرة، إلا أن يقبل الله بك إلى الطريقة المثلى. فإن كنت لم تظهر هذه الأبيات فتناسها واطوها فقال لى: والله لا أكتمها

خوفاً.

■ وقد أحاطت تهمة الزندقة والكفر بأبي نواس من كل جانب، حتى لم ينقطع الاتهام عنه لحظة طول حياته. وهو ملوم فى ذلك كل اللوم فما كان أغناه ـ لو عقل ـ عن ركوب هذه المزالق الخطرة.

وقد تولي «الأمين» الخلافة والشاعر أبو نواس سجين وراء قضبان سجن «المطبق»، وكان يعرفه كل المعرفة وهو أمير، فلما سأل عنه قيل له: «محبوس لما يزل فى المطبق»، فقال: «ليس عليه بأس»، ومضى «إسحاق بن فراشة»، و«سعيد بن جابر» ـ أخو الأمين من الرضاع ـ إلى أبى نواس في سجنه يطمئنانه ويقولان له: إن أمير المؤمنين ذكرك البارحة، فقال: ليس عليه بأس. فنظم الشاعر وهو رهين القيود أبياتاً رقيقة يمدح بها الأمين ويستعطفه، قائلا(١٥):

أرقت وطار عن عيني النعاس
ونام السامرون، ولم يواسوا
أمين الله قد ملكت ملكاً
عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل صنع
وأنت به تسوس كما تساس
ووجهك يستهل ندى، فيحيا
به في كل ناحية أناس
كأن الخلق فى تمثال روح
له جسد، وأنت عليه راس
فديتك أن ليل السجن باس
وقد أرسلت: «ليس عليك باس»

■ فلما بلغت الأبيات الأمين وأنشدت للخليفة فى مجلسه بالعشية، قال: صدق!.. علي به، فجيء به فى الليل فكسرت قيوده، وعفا عنه، وودع القضبان إلى عالم حر طليق.

أبو الطيب المتنبي:

وإذا ذكرنا الشعراء الذين تمرسوا بالسجن ونظموا فيه فما ينبغي لنا أن ننسى فى القافلة أبا الطيب المتنبى. على أنه لم يعرف السجن حقيقة بجدرانه القاتمة وقيوده الثقيلة إلا فى الدور الأول من حياته وعوده لم يصلب بعد، وعبقريته لم تنفجر ولم تصخب صخبها الأوقيانوسى.. سجن أبو الطيب على يدي لؤلؤ الاخشيدي والى حمص، ويقال إنه كان قد ذاق السجن من قبل بالكوفة.

■ لكن مهما يكن من شيء فإنا نجد أبا الطيب مقبلا على سجنه بنفسه الذاهبة شموخاً في السماء. وكان له سجان، رجل يدعى أبو دلف يبدو أنه لطف بأبي الطيب إبان حبسه لأنه لقيه بالأمس وصادقه، فنظم فيه أبو الطيب هذه الأبيات(١٦):

أهون بطول الثواء والتلف
والسجن والقيد يا أبادلف
غير اختيار قبلت برك بي
والجوع يرضي الأسود بالجيف
كن أيها السجن كيف شئت فقد
وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكناي فيك منقصة
لم يكن الدر ساكن الصدف!

■ ولقد يبحث المرء طويلا عن شعر يصور هذه المأساة المفجعة التى تكره النفوس الكبيرة فى أوقات المحنة، أن ترضى مالا ترضاه فى العادة، فلا يجد ما يشبه قول أبي الطيب «والجوع يرضي الأسود بالجيف». ثم قد يبحث المرء طويلا عن شعر يمثل التحدي للاضطهاد فلا يجد ما يضارع هذا الخطاب الذى فاه به أبو الطيب بصيغة الأمر ووجهه إلى السجن تعالياً واستخفافاً إذ قال: «كن أيها السجن كيف شئت!».. وأما اعتذاره لنفسه بأن السجن ليس منقصة لها «مادام الدر ساكن الصدف» فإنه غاية الغاية فى الروعة. غير أن أبا الطيب فى هذا الدور المبكر من حياته قبيل أن يجب عليه سجود الصلاة، كما يقول، مالبث أن ضاق ذرعاً بالسجن وبابه الموصد وما لبث أن برم صدراً بهذا القيد الذى يضعه فى رجله وهذا الهزال الذى يستبد بجسمه الناحل، فشكا ذلك كله إلى الوالي واستعطفه بكلام نسبته إلى نفس أبي الطيب كنسبة مواء القطط إلى زئير الأسود(١٧):

أمالك رقي ومن شأنه
هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجاء
والموت فهي كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلاء
وأوهن رجلي ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال
فقد صار مشيهما في القيود
تعجل في وجوب الحدود
وحدي قبل وجوب السجود!

■ لكن أبا الطيب إن لم يتمرس بالسجن حقيقة إلا في هذا الدور من حياته، فهزئ أول الأمر بالقيد والسجان وتحدى الاضطهاد ثم لانت قناته وتحطم عنفوانه، فإنه قد امتحن فيما بعد ـ وهو نزيل مصر ـ بضرب من الاعتقال شر من الحبس الحقيقي حيث ضبطه كافور لا يأذن له بالرحيل ولا يلبي رغائبه. وفي هذه المرة لم يتحطم عنفوان أبي الطيب ولا لانت قناته بل انشد في فترة هذا الاعتقال المعنوي قصائد مارد بمثلها شاعر، ولا حرض بمثلها شاعر في الأدب العربي القديم على حاكم أساء إليه(١٨)

نامت نواطير مصر عن ثعالبها
وقد بشمن وما تفنى العناقيد
ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن
يسيء بي فيه عبد وهو محمود
جوعان يأكل من زادي ويمسكني
لكي يقال عظيم القدر مقصود

■ وإذا رضي أولو الطباع الثائرة بالعافية فليأسهم من الظفر في جماعة أفسدها الترف والاستبداد ـ كما تقدم ـ وما كان مقدراً لحركة ثائرة أن تنجح معتمدة على مجتمع مدني، حتى الذين تمكنوا من الاقلاق بثورات كبيرة من ذي المآرب والفساد لم ينهضوا إلا بعد تجميع قطاعات كبيرة من ألفاف الناس أو في النواحي المتطرفة(١٩). أما بذور الثورة ـ كما سلف ـ فهي في كثير من النفوس شيء من الفطرة ولكن قد يحكم عليها عصرها بالخذلان.

وكانت نفس المتنبي من هذا الطراز الثائر. وظلت تحتضن المرارة طوال حياتها، ولم ترض بواقعها رضاً ذاتياً أبداً، وكان فيها دائماً شعور من السخط على هذا الواقع والرفض له. ولا ينفي هذه الحقيقة ضربه في أنحاء الأرض متنقلا بين الملوك كسباً للمعاش وفراراً من الفقر. فقد كان يأخذ باليد ويزخرف باللسان ولكن القلب من ثائر حنق والنفس مشبعة بالاشمئزاز. وظلت آماله الكبار مشبوبة بين جنبيه، يرى حقيقته بين الملوك إن لم يجدها فوق الكثيرين منهم(٢٠). ولقد قيل ما قيل في ثورته في حداثته وخروجه في بادية الشام وعودته بين الأعراب إلى نفسه إما متنبئاً أو منتسباً إلى العلوية.

■ وإذا لم يكن لهذه البادرة من ظفر تحويلي كبير في مستقبله فإن المنطق النفسي الذى منه انبثقت لم يردم، وظل هدير الطموح والنقمة يتردد في شعر ثائر ألزمه عصره أن ينتظم في صفوف المداحين المتكسبين.

●● ويشير ظهوره بين الأعراب إلى ذكائه ودهائه وإلى هوى المغامرة عنده، كما تدل تجربة السجن في أعقاب ذلك على ارعوائه واعتداله وتكيفه مع الأوساط الاجتماعية والسياسية التى وجد فيها. فاختار لمغامرته قوماً سذجاً بسطاء يعين جهلهم على خداعهم، وأرضاً مترامية تمتد للهارب وتخفي المتواري. ولبس مسوح الدين ليكون نافذ الكلمة. ولعله استكشف وهو في السجن أن تهوره جاوز تصوراته وأمانيه، فما كان منه وقد حشر مع المجرمين يواجه خطر الموت أو الاعتقال الطويل إلا أن ارتاع وتشوف للخلاص، فكسر سيف الثائر وحرك لسان الشاعر. واستجدى من الأمير الصفح والعفو عائذاً به لينقذه من ذاك الوسط الموبوء. لكنه لم يفقد رجولته، ولم يتهالك على الذل، ووصف بلواه مستعطفاً، حتى تناسى أن يشهد على نفسه بالتوبة والاعتذار. وانطلق يدافع عن نفسه في مرافعة حسنة، فادعى أنه لا يزال صغيراً دون شرط العقاب ـ ولم يكن كذلك ـ وكذب دعوى خروجه ونفى أن يكون ثمة دليل حسي عليها، فهو يبرىء ساحته من تهمة دون أن يكلف كرامته شيئاً مذكوراً. ولو نقب في سريرته عن حقيقة ما فيها لعثر على آلام مقهور محترق يعلن غير ما يبطن، راضخ لقوة يعجز عن مصاولتها وهو عارف دناءتها وخستها، ولكن الظروف القاهرة تملي عليه أن يطأطىء هامته لها. وأن يتناول من يدها وعلى وجهه الابتسامة

الشـاحبـة، وفى قلبه الحقد العاصف. وتستخلص هذه الحقيقة النفسية من أبيات قالها فى المسؤول عن سجنه وقد تهدده بطول الحبس:

أهــون بطول الـبــقــاء والــتــلف
والــسـجـن والـقـيـد يا أبـادلـف
كن أيهـا الـسـجـن كيف شئت فقـد
وطـنـت للمـوت نفس معـترف
لو كان سكـنـاي فيـك منـقـصـة
لم يكـن الـدر ساكـن الـصـدف

■ والثائر الحق قد يعارض روح عصره بما فيه من قوة نفسية تنتسب فى حقيقتها وتكوينها الى عصور القوة والبطولة وإذا استسلم، استسلم مكرها استسلام الأبطال لا العبيد، ومعـروف ما كان عليه المتنبى من الكبرياء والأنفة، فلما سجن فى يفاعته وهو يشتعل تمرداً وطموحاً، وصدمه طغيان الحكام فى القرن الرابع، صبر مغيظاً محنقاً صبر الأسد ألقيت عليه القيود، وجاء شعره رصدا لهذه المعاناة الثائرة المكبوتة.

■ ومـا تجدر الاشارة إليه أن الراحلة تؤدى دوراً كبيراً فى حياة الشاعر السجين، وأول ما يتراءى من صلتها بنفس السجين أنها رمـز الحـرية والانـطلاق فى فلوات الله الواسعة، فما تحن نفس الحبيس إلى خارج الأسوار حتى تعن له صورة ناقته تسرح به كل مسرح، فهي أقرب شيء إليه من ماضيه ووصفها أو ذكرها هو المقارنة بين حالين: (السجن والحرية) ويذكـر الحبيس أحياناً ناقته فى تمركز نفسي مختلف وذلك إذا فخر بشجاعته ورجولته واقتحامه الأهوال، فيذكر ناقته واختراقه الصحراء باعتبارها شاهداً على رجولة الأحرار.

ومـرد ذلك إلى دور المطية الحيوي فى حياة الشاعر، ويبلغ هذا الـدور أهمية كبرى فى قصيدة للمتنبى يوم فرضت عليه الاقامة الجبرية فى مصر فكان شبه سجين أو فى سجن كبير، ولما استطاع الفرار تحت جنح الليل كانت نفسـه وعـواطفـه كلهـا مع ناقته، بل مع كل خطوة من خطواتها، إذ كانت وسيلة نجاته، ولذلك افتتح القصيدة بذكرها وفداها بالنساء جميعاً(٢١)، وسجل الأماكن والبلدان التى اجتـازها تسجيل الرحالة، فكانت عنده كل شيء حتى سلم له المهرب، قال(٢٢):

ولـكـنـهـن حبـال الحـيـاة
وكـيـد الـعـداة ومـيط الأذي
ضربـت بها الـتـيـه ضرب الـقـما
ر إمـا لهذا وإمـا لذا

■ فكانت مناط آماله في إنجاح مغامراته يشف عن ذلك إسناد السفر والانتقال إليها لكأنها هي الدليل والراكب(٢٣):

فمـرت بنـخـل وفى ركـبـهـا
عن الـعـالمين وعـنـه غنـى
وأمـسـيـت تخيرنـا بالـنـقـا
ب وادي المـيـاه ووادي الـقـرى
وقـلـنـا لها: أيـن أرخـن الـعـراق
فقـالـت ونـحـن بتـربـان: ها

■ وإذ أبلغتـه مأمنه وانفلت من عدوه عاد إلى نفسه إلى ضمير المتكلم(٢٤):

فلما أنـخـنـا ركـزنـا الـرمـاح
فوق مكـارمـنـا والـعـلا
وبـتـنـا نقـبـل أسـيـافـنـا
ونـمـسـحـهـا من دمـاء الـعـدا

■ ويجب أن نقدر ظرفاً نفسياً شديد التوتر عميق الانفعال قرب ما بين الشاعـر وراحلته حتى كادت تزول بينهما الفوارق فى ساعة الخطر، وهذا الانفلات من اللفاظية والاطار الجمودى إلى المداخلة الوجدانية قل أن نجح فيه الشعراء غير المتنبى فى قصيدته تلك(٢٥).

الهوامش والتعليقات

(١) قال ياقوت: (قيل إنه أحصي فى محبس الحجاج ثلاثة وثلاثون ألف إنسان لم يحبسوا فى دم ولا تبعة ولا دين، وأحصي من قتله صبراً فبلغوا مائة وعشرين ألفاً). (معجم البلدان: واسط).

وقال المسعودي: «توفى الحجاج وفي محبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، وكان حبسه حائراً لا شيء فيه يكنهم من حر ولا برد ويسقون الماء مشوباً بالرماد» (التنبيه والأشراف ٢٧٥).

(٢) بنى الحجاج سجناً سماه لعلما في مكان بالعراق يطلق عليه هذا الاسم، وقال أبو الفرج الأصفهاني: «لعلع من آخر السواد إلى البر فيما بين البصرة والكوفة، ولعلع سجن الحجاج بن يوسف» (الأغاني: ٢١/ ١٣٦).

(٣) من سجون الحجاج الديماس وذكره جحدر اللص عندما نجا منه:

الهوامش والتعليقات

ان الـليـالي نجـت بى فهـي محسـنـة
لا شك فيـه من الـديـماس والأسـد

(٤) الهاشمية مدينة بناها السفاح بالكوفة (معجم البلدان: الهاشمية).

(٥) يذكر الطبرى فى تاريخه ١١/ ٨٩ سجناً للمتوكل باسم السجن الجديد.

(٦) ذكر المقريزي فى «الخطط: ٢/ ١٨٨» سجناً فى مصر بقلعة الجبل اسمه الجب «ابتدىء فى عمله سنة احدى وثمانين وستمائة والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون».

(٧) نفى عمر بن عبد العزيز الشاعر الأحوص ـ لتهتكه فى الغزل ـ من المدينة الى دهلك وقد وصفها ابو الفرج أنها من بلاد الشرك (الأغاني: ٨/ ٥٤).

(٨) بنى المهدي الرصافة على جانب الفرات الشرقى تكملة لبغداد، فبنى فيها سجناً. روى أبو الفرج أن الشعراء زمن المهدى كانوا «يجلسون بالليل من سجن الرصافة ينشدون ويتحدثون» (الأغاني: ٣/ ٣٨).

واتفق المؤرخون على أن المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن فى الهاشمية وهى بالكوفة وسمي محبسهم مطبقاً روى أبو الفرج فى «مقاتل الطالبيين» ١٩٢، عن عبد الله بن الحسن قوله: حبسنا فى المطبق، فما كنا نعرف أوقات الصلاة إلا بأجزاء يقرؤها علي بن الحسن.

وكان ثمة مطبق بمدينة الزهراء سجن فيه المنصور بن أبي عامر كثيراً من الشعراء. قال المقرى: «سجن المنصور بن أبى عامر المصحفي فى المطبق بالزهراء» نفح الطيب ٢/ ١٣١.

(٩) ديوان أبى نواس، تحقيق وشرح أحمد عبد المجيد الغزالي، طبع مصر ص٤٠٣

(١٠، ١١، ١٢، ١٣) ديوان أبى نواس، ص٥٩٦، ص٥١٧، ص٤٥٤، ص٤٢٦.

(١٤) انظر أخبار أبي نواس لأبي هفان ص٤٥-٤٦، وورد هذا الخبر فى ابن منظور ٢/ ٦١ والموشح ص٢٧٨: عن الجماز قال: كنت عند أبي نواس فقال: اسمع ابياتاً حضرت... الخ. والقصيدة فى الموشح وابن منظور والوساطة ص٥٨ والفكاهة والائتناس ص١١٥ والمجلد الخامس من ديوانه وهي تزيد وتنقص وتختلف روايتها، وأطولها فى الفكاهة ٢٦ بيتاً.

١٥ ـ ديوان أبى نواس ص٤٢٥.

(١٦) ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح العكبري ٢/ ٢٨٠-٢٨١.

(١٧) ديوان أبى الطيب المتنبى ١/ ٣٤٥-٣٤٦

(١٨) ديوان أبى الطيب المتنبى ٢/ ٤٣-٤٤.

(١٩) مثل ثورات القرامطة الخاربة.

(٢٠) قصائده المفصحة عن هذه المشاعر كثيرة (انظر على سبيل المثال فى ديوانه بشرح العبكري ١/ ٣١٣ و٢/ ٣٤١ و٤/ ٤٤ و١٠٢) ولعل أميراً واحداً حمل له المتنبى مشاعر الاحترام هو سيف الدولة الحمداني وكانت وقعاته وبطولاته تفرض احترامه على الأبطال وأعطياته الغامرة أصابت المتنبى بخير عظيم. أما الآخرون فشفعهم باحتقار عظيم:

(٢١) انظر ديوان المتنبى ١/ ٣٦، شرح العبكرى وأول القصيدة:

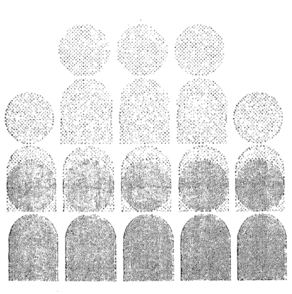
ألا كل ماشيـة الخـيـزلي
فدى كل ماشيـة الهـيـدبى

(٢٢) ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح العكبري ١/ ٣٨

(٢٣) ديوان أبي الطيب المتنبى ١/ ٣٨-٣٩

(٢٤) ديوان أبى الطيب المتنبى ١/ ٤١.

(٢٥) وصف الفـرزدق، فيما وصف من هربه من زياد بن أبيه، الناقة فى ٦ أبيات وصفاً تقليدياً محضاً، ولكنه لم يستطع أن يحقق شيئاً مما حققه المتنبى. انظر ديوان الفرزدق: ١/ ١٨٨، الأبيات: ١٣-١٨.







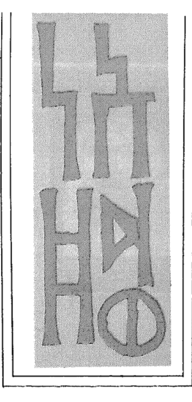
يا خالـق كـل شـيء ولا شـيء يشـبهك..

يا من أنت معم كل شيء ولا شـيء معک ..

معنا بكل مكان . . وبكل زمان . . وأنت سبحانك قبل الزمان والمكان . .
وأنت جل جلالك خالق الزمان والمكان . !
أنعمت يارب علي بالبصر وبصري لا يدركك . .
وأنعمت على بالروح فهي من عجائب أمرك . . لا أدركها فكيف أدركك يا خالقها ! !
يارب . . يا محصي الأشياء وزنا وعدا . . طولا وعرضا . . قربا وبعدا . . وكل من في السماء والأرض آتيك فردا . . تعاليت أن يكون لك شبيه أو ند .
أسألك يارب السموات والأرض . . بذاتك المعظمة الأحدية . . وصفاتك المكرمة الأزلية يا محصي الأشياء يا مبدي الورى . . تعطف علي بالمسرة والهنا .

يا حى يا قيـــوم قوم أمـــورنـــا
ويـــا واجـد أنت الغني فاغننا
ويــــا أول من غيــــر بدء واخـر
بغيـر انتهاء أنت في الكل حسبنا
ويـــا مالک الملک العظيم بقهره
وياذا الجلال الطف بنا فى أمورنا
ويـــا مقسـط بالاستقـامـة قونا
ويا جامع فاجمع عليک قلوبنا
ويـــا ضار ضر المعتدين بظلمهم
ويـــا نافع انفعنا بأنوار ديننا





من التراث

التحرير

(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فإن في أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة.. وفي جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب... فصاحة لسان وسرعة بديهة.

وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سالفة .. وتراث حضارات سادت، ثم بادت.

كتب إلى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده؛ فأجابه بها نسخته: وردت رقعتك أطال الله بقاءك فأعرتها طرف التقزز ومددت إليها يد التقزز، وجمعت عليها ذيل التحرز، فلم تند على كبدي، ولم تحظ بناظري ويدي: ولقد خطبت من مودتي ما لم أجدك لها كفيا، وطلبت من عشرتي ما لم أرك لها رضيا؛ وقلت: هذا الذي رفع عنا أجفان طرفه، وشال بشعرات أنفه، وتاه بحسن قده، وزها بورد خده، ولم يسقنا من نوئه، ولم نسر بضوئه؛ فالآن إذ نسخ الدهر آية حسنه، وأقام مائل غصنه، وفلل غرب (١) عجبه وكف شأو زهوه، وانتصر لنا منه بشعرات قد كسفت هلاله، وأكسفت باله، ومسخت جماله، وغيرت حاله، وكدرت شرعته(٢)، ونكرت طلعته، جاء يستقي من جرفنا جرفا، ويغرف من طينتنا غرفا، فمهلا يا أبا الفضل مهلا:

أرغبت فينا إذ علا ... ك الشعر في خد قحل
وخرجت من حد الظبا ... ء وصرت في حد الابل
أنشأت تطلب عشرتي ... عد للعداوة يا خجل

■ انسيت أيامك؛ إذ تكلمنا نزرا(٣) وتنظرنا شزرا(٤) وتجالس من حضر، ونسرق إليك النظر، وتهتز لكلامك، ونهش لسلامك:

فمن لك بالعين التي كنت مرة ... إليك بها في سالف الدهر أنظر

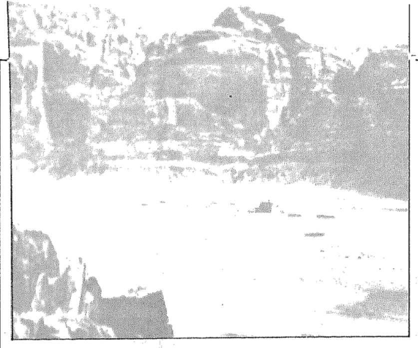
■ أيام كنت تتمايل، والأعضاء تتزايل، وتتغانج، والأجساد تتفالج، وتتفلت، والأكباد تتفتت، وتخطر وترفل، والوجد بنا يعلو ويسفل، وتدبر وتقبل، فتمنى وتخبل، (وتصد) وتعرض، فتضنى وتمرض:

وتبسم عن ألمى كأن منورا ... تخلل حر الرمل دعص له ند

■ فأقصر الآن فإنه سوق كسد، ومتاع فسد، ودولة أعرضت، وأيام انقضت:

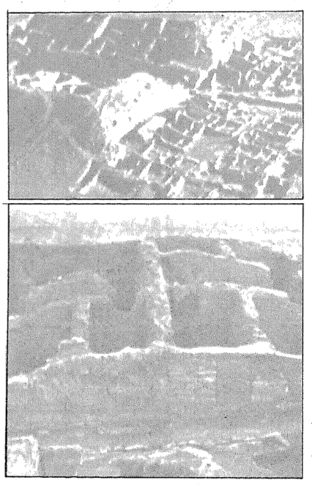
وعهد نفاق مضى ... وسوق كساد نزل
وخد كأن لم يكن ... وخط كأن لم يزل

■ ويوم صار أمس، وحسرة بقيت في النفس، وثغر غاض ماؤه فلا يرشف، وريق خدع فلا ينشف، وتمايل لا يعجب، وتثن لا يطرب، (ووجه زال بهاؤه)، ومقلة لا تجرح ألحاظها، وشفة لا تفتن ألفاظها، فحتام تدل، وإلام نحتمل وعلام؟ وآن أن تذعن الآن، وقد بلغني ما أنت متعاطيه من تمويه يجوز بعد العشاء في الغسق، وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر والصدق؛ من إفنائك لتلك



● «ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد» هم ولد عاد بن إرم بن عوض بن سام بن نوح بعث الله فيهم «هودا» عليه السلام فكذبوه، وأهلكهم الله سبحانه بريح صرصر عاتية.
يقع «وادى رم» فى الأردن ويمتد نحو اربعين كيلومتر للشرق من العقبة والى الشمال قليلا منها.. والإرم فى اصل اللغة حجارة تنصب فى المفازة علماً

الشعرات جفا وحصا، وإنحائك عليها نقصا وقصا. وسيكفينا الدهر مؤونة الانكار عليك، بما يزف من بنات الشعر وأمهاته إليك؛ فأما استأذنت فيه رأيى من الاختلاف إلى مجلسى فما أقل إليك نشاطى، وأضيق عنك بساطى وأشنع قلقى منك، وأشد استغنائى عن حضورك، فإن حضرت فأنت داء نروض عليه الحلم ونتعلم به الصبر، ونتكلف فيه الاحتمال، ونغضى منه الجفن على قذى ونطوى منه الصدر على أذى ونجعله للقلوب تأنيبا، وللعيون تأديبا، ومالك إلا أن تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا. ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا، ومن ذلك التعالى تبصبصا(٥)، ومن ذلك التغالى ترخصا، وما بال الدهر أعقبك من التزايد تنقصا، ومن التسحب على الاخوان تقمصا، ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا، لقد اعتضنا من النزاع نزوعا(٦)، فانأ برحلك وجانبك، ملقى حبلك على غاربك، لا أوثر قربك، ولا أنده سربك، والسلام.



● «قرية» التى عرفت حديثاً بـ(الفاو) كانت عاصمة دولة كندة فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد.. والثالث بعد الميلاد.. ازدهرت فى قلب الجزيرة العربية.. وشهدت نهضة اقتصادية وتجارية واجتماعية..
تقع قرية (الفاو) على بعد ١٥٠كم إلى الجنوب الشرقي من الخماسين عاصمة وادي الدواسر.. تقع «قرية» على الطريق التجاري الذى يربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الشرقي..
وهذه بعض آثارها..

الهوامش

(١) فلل: كسر، والغرب: الحد، وفى نسخة «وفثاغرب عجيبه» وفثا: سكن (م)
(٢) الشرعة - بالكسر - موضع ورود الماء، وتكديرها: تصيير مائها كدرا (م)
(٣) النزر: القليل (م).
(٤) الشزر: النظر من ناحية شأن المتكبرين (م)
(٥) يقولون «بصبص الكلب بذنبه» إذا حركه يتملق به صاحبه (م)
(٦) نزعت النفس إلى كذا نزاعا: اشتاقته، ونزعت عنه روعا: انصرفت (م)

فرصة لا تعوض الآن

وبكميات محدودة

أعداد المنهل المتخصصة والممتازة

■ في الفترة الممتدة من عام (١٤٠٤هـ الى ١٤١٠هـ) أصدر المنهل اثنى عشر عدداً (ممتازا ومتخصصا) وهذه الأعداد «بنوعيها» الممتاز والمتخصص تعتبر مراجع موثقة ثبتة في موضوعاتها وبحوثها ودراساتها التي قدمتها للقاريء. وترجع فكرة هذه الاعداد «الممتازة والمتخصصة» الى الحاجة الملحة التي عبر عنها كثير من القراء وجمهرة من الأدباء والمفكرين في كثير من رسائلهم للمنهل بضرورة إفراد اعداد - ضمن إصداراتها الشهرية - تتناول دراسات بعينها لها قيمتها الفكرية والأدبية والعلمية والفنية على الساحة.

ولا نذيعكم سرا ان قلنا إن هذه الفكرة تزاوجت مع مثيلتها كانت مختمرة في برامج عطاء المنهل المرحلي وكنا نخطط لمثل هذه الاصدارات لتشمل مجموعة من القضايا ذات الأهمية، نطرحها من خلال المنهل في هذا الثبت السبق. ولا شك يضاف إلى أوليات المنهل المعتاده.

الاعداد المتخصصة

عدد (الفن) شعبان، رمضان ١٤٠٤هـ (الامن والامان) شعبان، رمضان ١٤٠٥هـ

(الثقافة العربية) شعبان، رمضان ١٤٠٦هـ

(الاثر والاثار) رمضان، شوال ١٤٠٧هـ

(العادات والتقاليد) رمضان، شوال ١٤٠٨هـ

(الاستشراق والمستشرقون) رمضان، شوال ١٤٠٩هـ

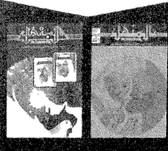
(الابداع والمبدعون) شوال، ذو القعدة ١٤١٠هـ

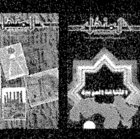
الاعــداد الممتازة

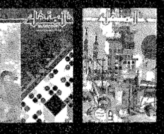
عدد (الهجرة - العلم والعلماء) ربيع أول ١٤٠٥هـ — عدد (اللغة - التراث الحضارة) الربيعان ١٤٠٦هـ — عدد (الدعوة والدعاة) الربيعان ١٤٠٧هـ

عدد (مناهل الاشعاع الاسلامى) ربيع الثانى وجمادى الاولى ١٤٠٩هـ

عدد (مكة المكرمة المقام والارتحال) الربيعان ١٤١٠هـ











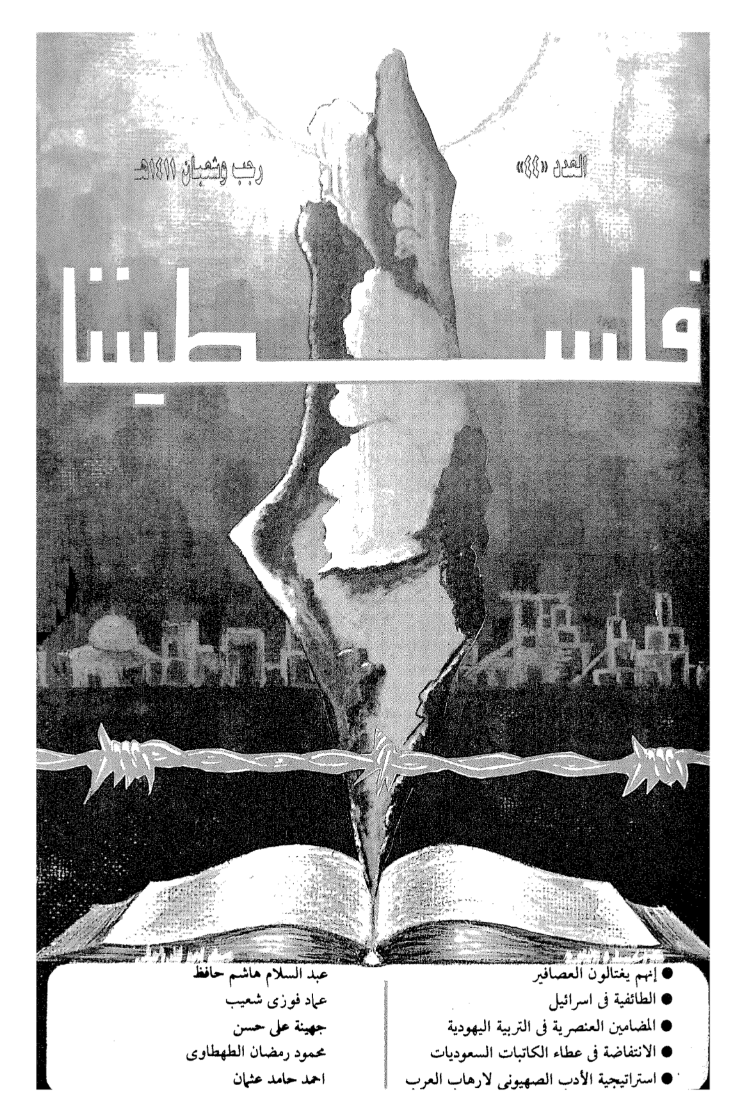




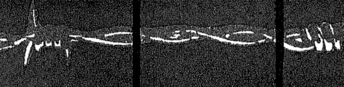




■ ويسعدنا أن نشير إلى أن هذه الأعداد متوفرة لدى دارة المنهل في كميات محدوده وعلى الراغبين في اقتنائها الاتصال على الرقم ٦٤٣٢١٢٤ جدة



العدد «٤٤»
رجب وشعبان ١٤١١هـ
فلسطيننا
● إنهم يغتالون العصافير
● الطائفية فى اسرائيل
● المضامين العنصرية فى التربية اليهودية
● الانتفاضة فى عطاء الكاتبات السعوديات
● استراتيجية الأدب الصهيونى لارهاب العرب
عبد السلام هاشم حافظ
عماد فوزى شعيب
جهينة على حسن
محمود رمضان الطهطاوى
احمد حامد عثمان



لنكن حرصاء

البهلوان

الخداع . . والبهلوان . . والبطولة من أصعب المواقف التى تمر بالانسان من خلال تجاربه التى مر بها، إحساسه بأنه قد خدع وأنه قد (انضحك عليه).

حيث تهز هذه الحادثة، بكل ما تسببه من نتائج عابرة وعنيفة . . كثيراً من الأحاسيس والقيم والمفاهيم، وقد يفقد الشخص توازنه فيصبح عرضة للضياع.

وهناك فى الحياة الكثير من الأمثلة الواقعية لكثير وضعتهم الظروف فى مواقف صعبة وقاسية فلم يستطيعوا أن يثبتوا ويتجاوزوا محنتهم.

واذا أخذنا نقلب الصفحات وتنقلنا على أمواج الحياة، نجد أن الخداع قد يسرى على أمور كثيرة فى الحياة، وكما يسرى على الافراد والجماعات يسرى ايضاً على الدول والشعوب، واذا أردنا أن نتعرف على نوع من خداع الدول فى عالم اليوم، نجد ظاهرة النموذج الاسرائيلى واضحة جلية، فكثير من دول العالم اليوم مخدوعة فى اسرائيل او بالأصح هناك الكثير الذى يعلم جيداً ذلك الخداع ويرتضيه.

وبالتأكيد ليس فى معيار مصالح الدول وخاصة الكبرى منها أى جوانب عاطفية فى تعاملها مع الدول الأخرى إلا فيما ندر، من هذه الزاوية تلعب الصهيونية بمهارة على اوتار اللعبة وباتقان البهلوان المحترف، جاعلة كل الظروف مواتية لضرباتها ونزواتها وخداعها.

■ **السؤال البديهى، هل يمكن أن يلعب البهلوان ويتقن اللعبة طوال الوقت من غير ان يفقد توازنه ومهارته وبريقه، وهل يمكن ان تستمر المصالح المشتركة للدول على ما هى عليه طوال الوقت، من غير ان يطرأ عليها تغيير؟**، بالطبع الجواب على هذين السؤالين بالنفى . . وكما يعلم الكثير فان كل عمل منظم يحتاج لمقدمات تمهد له الطريق، وذلك ينطبق على الصهيونية حيث مهدت طريق الدماء والدمار لقيام اسرائيل، فمنها المخططات الصهيونية الاولى لدمار العالم والسيطرة عليه، مروراً بما اوجدته وخلقته الصهيونية فى اوربا من مشاكل عرقية وسياسية واقتصادية، ثم ما تبع ذلك من مراحل شيطانية لتزييف التاريخ وتبرير المذابح الجماعية، وكل ذلك دليل قاطع على حسن الاعداد والتغطيه المناسبة، وبالطبع لا يمكن ان يمر كل ذلك الارهاب المنظم من غير ان يظهر شيئاً من الحقيقة للوجه الصهيونى القبيح.

والانتفاضة الفلسطينية الباسلة هى الاسلوب الاقوى لفهم تلك الحقيقة، وهى الرد العملى على زيف ادعاء اسرائيل للحرية والديمقراطية والمساواة امام الرأى العالمى.

واذا كان العالم شرقه وغربه اليوم متهاونا فى فهم زيف إسرائيل فاننا نحن العرب يجب ان نقوى ونفرز هذا الاتجاه ليبرز بوضوح فيعلم الجميع مقدار الخداع الذى مارسته الصهيونية بغدر طوال هذه السنوات، ويعلم بشاعة الابتزاز لدول العالم المختلفة وتحت مسميات مختلفة لكسب التأييد العالمى.

عندئذ سنرى هل سيشعر العالم بالندم لانه قد خدع اولا ولانه قد ساعد العدوان والظلم ثانيا، ام أن الكثير سيستمرون فى دفن رؤوسهم فى الرمال كما هو الحال لانهم يعلمون جيدا انهم شركاء فى كل ما حدث وما سيحدث.

محمد نبيه الانصارى

إنهم يغتالون العصافير



عبد السلام هاشم حافظ
المدينة المنورة

نوارتى .. أواه يا وجعى السديم
يا حلم أيامى الوليدة فى السحب
هصروك بالطاعون يا طفلى الحميم
وسقوك منه بكأسه هول النصب
وأنا أناشدهم بعطف الصابرين

●●●

فأولئك الارجاس أحفاد اليهود
قتلوك فى الغصن الطرى مع الحنين
إغتال إحساسى النسيم أنا العتيد

كسروا بقلبى النبض حتى الياسمين
لم ينصتوا لضمير أهلى العاتبين

●●●

ورجعت أبكى عالمي بعد الشتات
وأضم إخوتى الصغار إلى العبور
وكأنها المأساة تلقى بالرماة
صور تلاحق بالمجازر بالشبور
ويعيشها أهل الندى ناسى العابرين

●●●

ورأيت أحلامى الكبيرة فى انطلاق
أشدو حياتى.. بل صغارى الأبرياء
بسلاحهم يتسابقون وفى اشتياق
أبطال الحجارة.. والمهارة والفداء
لا يرهبون الموت قومى الساخطون

●●●

أنا لست إنساناً إذا لم أستعر
إن لم أقم كالطفل أرحم فى اليهود
فى نقمة القدر المبيد لمن عبر
واستوطنوا أرضى وظلوا فى الحدود
لابد من أن نحصد المستكبرين

●●●

ونزيلهم عن أرضنا أرض السلام
ونكفن التلمود فى قبر الطغاه
لابد من وعى يعيد لنا المقام
فلنا السيادة والريادة والحياة
ولهم هوان العيش .. ذل الغاصبين

●●●

وسينتهون على أكف الثائرين
ونعود للقدس الحبيبة هاتفين
عادت فلسطين المحبة بالحنين
عادت كرامتنا بيد الطفل الأمين
علم البطولة والقيادة والشجون

مدخل الى دراسة التذرر المجتمعي:

الطائفية في إسـ

(الحلقة الاخيرة)

● مجرد استخدام معطيين متناقضين كالحرب والسلام كمخارج مقتـ

● دعاوى الاندماج لا تزال تطرح نفسها كمشاريع احتمالية تستند الى التقـ

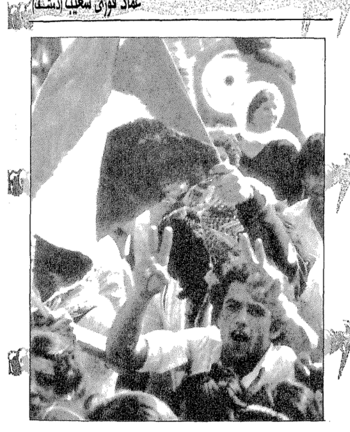
عماد فوزي شعيب (دمشق)

الحرب والسلام فى عملية الدمج:

اعتبر بن غوريون ومنذ البدايات بأنه «لكي يصبح بالامكان انشاء قومية متجانسة من هؤلاء النازحين من مختلف منافى الارض فإنه يتوجب على الشعب ان يحافظ على الحالة النفسية لقوم محاصرين فى أحد الحصون» فمن وجهة نظره ان حالة الحرب ترص الصفوف بين اليهود(١).

■ وفي الحقيقة ان هذه المقولة تشكل جانباً صحيحاً ولكن ليس من خلال الاعتبار الذى طرحه بن غوريون فالحرب تخفي التناقضات لكنها لا تزيل التفاوت. والامور تجري كما لو انها عملية تأجيل لدفع الاستحقاقات عن هذه التركيبة الهجينة. ويؤكد (تريفانو): «ان ابتعاد الحرب سيفرض بحدة وخطورة اكثر وبشكل دائم المسألة السفاردية»(٢). أى ان الحروب المتلاحقة لم تلغ حقيقة المسألة الموزابيكية.

■ ونلاحظ على سبيل المثال بعد (٤٢ سنة) على انشاء اسرائيل أن مسألة دفع الاستحقاقات الشخصية ازاء الصراع مع العرب لم تصبح متوازنة بين السفارديم والاشكيناز بالرغم من الصورة التى يبديها الاولون عداء للعرب الى ابعد حد للتطرف «ففى تموز ١٩٨١ قامت القوات الفلسطينية بقصف مناطق شمال اسرائيل حيث



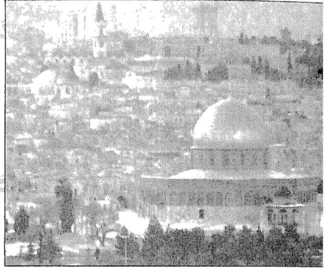
السكان المدنيين، وكان الاختلاف فى سلوك مختلف قطاعات السكان بارزاً جداً. حيث بقى الاشكينازيون او ذوو الاصل الاوروبي فى اماكن اقامتهم وحاولوا ان يستمروا فى اعمالهم العادية، أما السفارديم فقد تركوا المنطقة راحلين(٣). ودراسة هذه الحالة تشير الى ان ردة

فى الحلقة الاولى عرض الكاتب الجذور التاريخية لاشكالية الطائفية فى اسرائيل مبينا التنافر والاختلاف الحضارى والثقافى فى البيئة القومية الاسرائيلية وموضحا الفوارق الاجتماعية والسياسية بين السفارديم والاشكناز تلك الفوارق التى تعمق من اشكالية التوحد فى الهدف الاسرائيلى ويتابع فى هذا المقال موضوع الحرب والسلام فى عملية الدمج.

...رائيل

...رحة.. يشكل أزمة عدم إستشراف واضح للمستقبل.

...ادم فى المستوى التاريخى للاشكالية.



الفعل لدى السكان فى المنطقة الواقعة تحت التأثير المباشر كان يجمع بين التكيف مع المشروع برمته والاحساس بالانتهاء اليه وبين الاستعداد المعنوي لدفع الاستحقاق عن المواطنية.

■ فقوة التلاحم الظاهرية الناجمة عن الاستنفار النفسى الدائم الناتج عن بقاء الحرب لا تفسر شدة وعنف الصراعات الاجتماعية الداخلية بين اطراف الموزاييك الاسرائيلي. والتلاحم الظاهرى لا يؤدى بالضرورة الى اندماج بل انه يتحول الى اخفاء للواقع السائد او تجميد مؤقت للاشتعالات المتوقعة والموجودة والباقية. ويؤكد الاسرائيليون ان النظرية التى يقول بها علماء الاجتماع لا تقدم أي جواب واضح وقطعي عما اذا كان الصراع الخارجي يضعف أو يقوى التضامن الداخلى(٤). وينقلون عن كوزر وسيمل(٥) «بأن الصراع مع بعض الجماعات الخارجية يمكن ان يؤدي الى تفتت النظام دون ان يعمل بالضرورة على توحيده او تماسكه والامر يعتمد على ....!؟» «أى يعتمد على الشروط المحيطة والمتحولة».

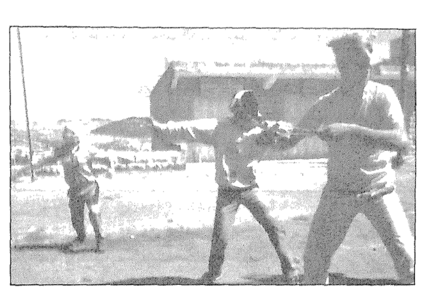
■ ويؤكد علماء الاجتماع خاصة (kriesberg) أن تحديد او تقرير الطريقة التى سيؤثر فيها الصراع على المجتمع موضوع الدراسة مرتبط بأربعة عناصر:

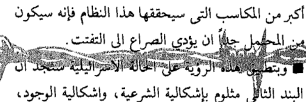
١ ـ درجة التلاحم الاساسي المسبق أو الافتقار الى هذا التلاحم. فالنظام الذى على درجة ضعيفة من التضامن وممزقة بتأثر الصراعات الداخلية الشديدة فإن الضغط الخارجى سيؤدي فى حالة تساوي العوامل اللاحقة الى تقوية التفتيت فيه.

٢ ـ الدرجة التى ينظر من خلالها إلى إدارة الصراع او الحرب من قبل اكثرية اعضاء المجتمع ومدى كون هذه الدرجة صحيحة. خاصة ازاء عدالة القضية.

٣ ـ الدرجة التى يدار فيها الصراع بطريقة ناجحة ومدى نجاعتها. فالنظام الذى يكون قادراً على التصرف بكفاءة سيكون هذا الصراع بالنسبة له عامل توحيد.

٤ ـ ميزان معادلة التكلفة والربح حيث لا يمكن لنتيجة الصراع ان تميل كثيراً فى اتجاه الخسارة. واذا كان الثمن الذى يجب على النظام ان يدفعه قد لوحظ بشكل فردى انه





أكبر من المكاسب التى سيحققها هذا النظام فإنه سيكون من المحتمل جداً ان يؤدي الصراع الى التفتت.

■ وبتطبيق هذه الرؤية على الحالة الاسرائيلية ستجد ان البند الثانى مثلوم بإشكالية الشرعية، واشكالية الوجود، وهذا يعنى ان بقاء حالة اللااعتراف بإسرائيل ستبقى نتائج هذا البند فى وضعية اللا تلاحم الاجتماعى.

■ وفيما يتعلق بالبند الثالث فإن ادارة الصراع فى الحروب التى خيضت قبل ١٩٧٣ كانت لصالح صورة ما من صور التلاحم الظرفى أما فى ١٩٧٣ و١٩٨٢ فقد تبدلت الصورة لان مبدأ الانتصار المطلق لم يتحقق فى كليهما ولأن الثانية قد خيضت بدون اجماع اسرائيلي ولم تحقق نصراً بالمعنى الاستراتيجى بل انها قد خلقت جملة اشكاليات لاحقة، الامر الذى وضع ادارة الصراع تحت كواشف الريبة على اعتبار أن هنالك استفادات شخصية قد حاول شارون جنيها من معركته هذه، وذلك على حساب المؤسستين السياسية والعسكرية وعلى حساب المجتمع بالتالى. وباعتقادنا أن زمن الحروب مطلقة الانتصارات قد ولى وهذا يعنى ان البند الثالث سيشير باستمرار الى التفكك بدلا من الالتحام.

■ ان ميزان الخسارة والربح مشروط بالموقف الشخصي والفردى. والاتجاهات الداعية للسلام تبدي مؤشراً الى (ازديادها) فى صفوف اولئك الذين يودون ان يرفعوا عن كاهلهم استحقاقات الحرب.

■ والبند الاول يعتبر المؤشر الاوضح الى التفكك وذلك لان التلاحم ليس مسبقاً فى الحالة الاسرائيلية. وهذا يعنى ان التفكك قائم بالاصل ومغطى بالوضعية الاستنفارية التى تفتعلها حالة الحرب، واذا كان (Kriesberg) يتحدث بالاصل عن التلاحم فى ظل وضعية مسبقة التكوين الحضاري والقومي فإن الامر يبدو اكثر تعقيداً بالنسبة للحالة الاسرائيلية.

■ وبالرغم من ان ابحاث علم الاجتماع الاسرائيلية تفتقر الى الاعتراف بالبنى الموزاييكية. التى تؤسس المشروع الاسرائيلى برمته، وبالرغم من انها تعقد ابحاثها على اساس المقايسة الميكانيكية بين النموذج الاسرائيلى والنموذج الغربى، فإن هذه الابحاث تشكك عملياً بإمكانية ايجاد التلاحم الاجتماعي من خلال الحروب عموماً وان كانت لا تعترف بأن هذه الحروب تشكل غطاء لتلاحم مفتقر بل انها تتهرب من ذلك.

■ يكتب كميرلينغ فى بحثه عن التأثيرات التراكمية للصراع العربى الاسرائيلى على المجتمع الاسرائيلى(٦) «ان الصراع مع الوسط العربى المحيط بإسرائيل كان قد رافق النظام اليهودي فى كل خطوة تقريباً. اما بالنسبة للتلاحم الاساسى او الذي كان موجوداً قبل الصراع فمن الصعب

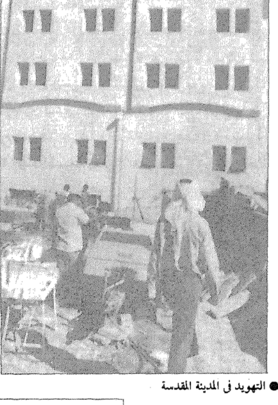


فى حالتنا هذه ان يتم تحديدهما عموماً بشكل واضح.
وكذلك فإن المجتمع الاسرائيلى لم تكن تنقصه الصراعات والتوترات الداخلية والصراع نفسه والاشكال التى ظهر بها كانت قد سببت وبشكل مطول خلق مشكلة دائمة مثيرة للشكوك فيها يتعلق بحق اليهود فى الارض الذى يتناقض مع حق العرب فيها. وعموماً فإن هذه المشكلات المتصلة بالشرعية كان قد تم التعامل معها ووجدت لها الاجوبة او الحلول(!) على الصعيدين الاخلاقي والفلسفي وعلى الصعيد المؤسساتي ايضاً حتى وان لم تكن قد ازيلت كلياً.
وان الصراع والمشروع الصهيونى كانا قد ترافقا كلياً بالشعور (بعدم وجود) بديل ما (خلال ألفى عام من الاضطهاد!) ويبدو ان مشكلة الشرعية والشعور بعدم وجود بديل (يلغي احدهما الآخر). وقد ضعف هذا الامر بعد عام ١٩٦٧م عندما بدأت اسرائيل تنظر لنفسها باعتبارها قوة عسكرية.

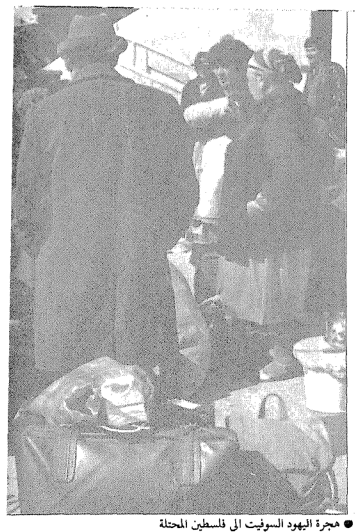
■ وليس هنالك شك خاصة من الناحية العسكرية وليس السياسية ان الصراع قد ادير بالطريقة الناجحة وهذا يعني ان تأثير الصراع على التلاحم الاجتماعي كان تأثيراً مباشراً باستثناء حرب ١٩٨٢ التى اثارت التساؤلات حول كونها حرباً سليمة وبالتالي فقد احدثت انقساماً عميقاً فى البلاد»

ومن المؤكد ان كميرلينغ يتغافل عن دور حرب ١٩٧٣م والذى انعكس على شكل لجنة تحقيق (انحرافات) وعلى شكل هجرات معاكسة عنيفة(٧) ففى دراسة اجريت عام ١٩٧٤م عن النزوح الاسرائيلي الى الولايات المتحدة الامريكية كمثال. تبين ان اغلب النازحين كانوا ممن تتراوح اعمارهم بين ٢٥ و٤٠ عاماً وأن عدد هؤلاء يساوى ٢٥٠ الف انسان وهذا العدد يساوى حوالى ثلث الاسرائيليين الذى هم فى هذه الاعمار(٨). ويتغاضى كيمرلينغ عن الدراما السياسية التى رفعت حزب الليكود الى سدة الحكم فى انتخابات عام ١٩٧٧ حيث حصل على ٤٣ مقعداً. ومن يتابع ارقام ما حصلت عليه الكتلة منذ ١٩٤٩م الى ١٩٨٨ سيشهد بأن الكنيست التاسع قد كان كما العاثر(٩). حالة خاصة تعكس (الدراما) السياسية التى عصفت ببنى السياسة وهى (دراما) تجسد بشكل غير مباشر حالة عدم التماسك وعدم الاتفاق على صيغ دائمة موحدة لمستقبل الوجود. بل ان انتخابات ١٩٨٨ التى كانت ولاول مرة تخاض باسم مستقبل اسرائيل على مستوى المشاريع السياسية لكل من الليكود والعمل ونتائجها التى قدمت الاحزاب الدينية خطوات فى معاكسة لتقدم أى من الاتجاهين. كما عهد فى الانتخابات السابقة، قد كانت تجسيداً آخر لقلق الحراك السياسي - البشرى - وعدم الوثوق بالاتجاهات التى تتنطح لقيادة مستقبل (اسرائيل). ومن المؤكد ان الدراما السابقة والمستمرة حتى الآن هى احدى محصلات حرب ١٩٧٣ على المستوى البعيد.

■ واذا كان «ايلي ايلباكار» يعتبر أنه «ما أن يتحقق السلام فى الشرق الاوسط فإن حرباً اهلية ستنشب فى اسرائيل»(١٠) فإن هذه المقولة تعبر عن واقع الجمر تحت الرماد فى البنى الموزاييكية الاسرائيلية. والامر برأينا ليس مناطاً فقط بحالة السلام. فالوضعية المعروفة بتأخير الصراع ترفع من مستوى التناقضات وان كانت لا تسرع هذا الرفع لكنها تفعل فى ذات الاتجاه، والحروب عموماً كما لاحظنا لم تقم بعملية الدمج لكنها أخرت دفع الاستحقاق الموزاييكي، وإن الى حين.



● التهويد فى المدينة المقدسة



● هجرة اليهود السوفيت الى فلسطين المحتلة

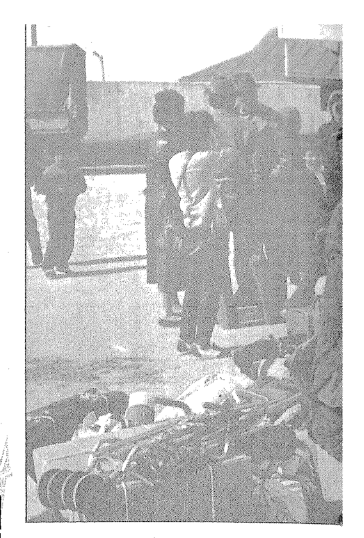




● هجرات يهود «الفلاشا» الى فلسطين المحتل

■ واذا كانت عملية السلام قد تدفع الامور الى حرب اهلية فإنها فى ذات الوقت تقدم مبررات وجود شرعي للمهاجرين أى انها قد تفسح المجال أمام عملية دمج لاحقة. وفى قناعتنا ان وضع الامور فى نصاب حروب المدى الطويل الكامنة والمباشرة قد يكون انجع لان الاستحقاق سيدفع ان كان ذلك حالياً او لاحقاً والامور برأينا على المستوى التاريخي يجب أن يترك لها المجال لكي تبدد ميراث السنين بالنسبة للجانب العربى.

■ وعلى كل فالامور غير واضحة كلياً فى هذا الصوب أو ذاك. وحزب العمل يسعى الى تخريج الموقف الوجودى المرحلي حتى ولو كان ذلك لحساب سلام غير معروفة نتائجه اللاحقة. أي انه يسعى الى استعجال دفع



الاستحقاقات الوجودية لاسرائيل مقابل احتمال ما كان فى هذا السلم لصالح اسرائيل وذلك عبر ضمان الشرعية الوجودية القانونية السياسية وتأمين مستلزمات تراكمية لصالح الشرعية التاريخية. فيما ينظر الليكود (آنياً) الى الوضع الحالى معتبرين ان سياسة التشدد قد قدمت الكثير لاسرائيل والغت دفع الاستحقاق. واذا كان العمل اكثر استراتيجية وعمقاً سياسياً بحيث انه يرى بأن الاستحقاقات لم تلغ واكبر دليل عليها ازمة الانتخابات التى لم تحسم لصالح طرف، كما وازمة الوجود العربى - الفلسطينى - الذى لم يدرس ولم يتوقع قبل حرب ١٩٦٧، فإن حزب العمل يسعى نحو ان يشهد نتائج تجربته فى تأسيس اسرائيل بدلا من تركها لآفاق واضحة المعالم بأنها تسير صوب التفتت.

■ إن الوضع الموزاييكى فى اسرائيل لا يمكن ان يتعامل معه برعونه تنبؤية. واذا كانت المؤشرات تشير الى ازمة بنيوية فإن تصريف او استثمار هذه الازمة من قبل اسرائيل او العرب على الترتيب يبقى أمراً ذا شأن كبير. وعليه ومما سبق نستطيع أن نؤكد أن دعاوى الاندماج لا تزال تطرح نفسها كمشاريع احتمالية تستند الى (التقادم) فى المستوى التاريخي للاشكالية. وليست اطروحات السلام أو الحرب الا أوجهاً مختلفة لمحاولات ايجاد الوضع الملائم للحصول على هذا المبتغى انطلاقاً من رؤى مختلفة لا تستند الى معطى تاريخي دقيق يمكن ان يتم الاستناد اليه من أجل المقايسة. ومجرد استخدام معطيين متناقضين كالحرب والسلام كمخارج مقترحة انما يشكل برأينا أزمة عدم اشراف واضح للمستقبل.

واذا كنا قد اشرنا الى التفاوت الطائفى القومي فانه لن يكون الامر مقتصراً على ما سبق اذ ثمة مشكلة عنصرية نتوقع لها ان تأخذ دورها خاصة اذا نظرنا، الى استقدام اليهود (الفلاشا) الى اسرائيل، بعين الملاحظ والمستقريء التاريخي والامر نفسه يصدق على هجرة اليهود والسوفيات الى اسرائيل مؤخراً.

الهوامش

(١) شانوم كوهين: المنفى فى العودة: الوضع السفاردي عام ١٩٧٨، اسرائيل الثانية مرجع سابق صفحة ٩٢

(٢) شموئيل تريفانو مرجع سابق صفحة٩.

(٣) Platform For disussion: The Presidential conference on childrеn
عن المجتمع الاسرائيلى ومؤسسته العسكرية. دار طلاس صفحة ٨٣.
Jerusalem 5. October 1981

(٤) باروخ كيمرلينغ: التأثيرات التراكمية للصراع العربى اليهودى على المجتمع الاسرائيلي. المجتمع الاسرائيلى ومؤسسته العسكرية مرجع سابق صفحة ٩٢-٩٣ ترجمة اللواء ماجد سعيد دار طلاس. دمشق.

(٥) عن المرجع السابق. و
G. Simmel: Cconflict (Glence: Freepress 1955)
L. Coser: Functions of Soci al Conflict (...) 1956

(٦) المجتمع الاسرائيلي ومؤسسته العسكرية مرجع سابق الصفحات ٩٥-٩٦-٩٧

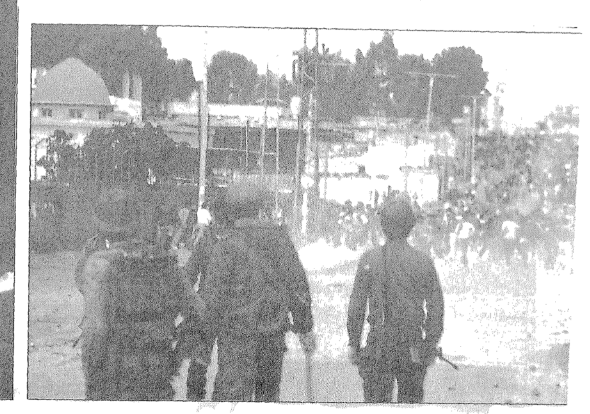
(٧) Ruben Lemdag: Emigration From Israel. Jerusalem: Falk Institute for Economic Research, Discussion PaPer No: 82,08 July 1982. PP.37-38
المرجع السابق صفحة ١٥٩

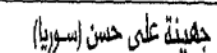
(٨) هارتس ١٧/ تشرين الاول اكتوبر ١٩٧٤.

(٩) فى عام ١٩٤٩ حصل الليكود (حيروت) على ١٤ مقعداً وفى ١٩٥١ على ٨ مقاعد وفى ١٩٥٥ على ١٥ مقعداً وفى ١٩٥٩ على ١٧ مقعداً وفى ١٩٦١ على ١٧ مقعداً ايضا وفى ١٩٦٥ على ٢٦ مقعدا وفى ١٩٦٣ على ٢٦ مقعداً وفى ١٩٧٣ على ٣٩ مقعداً وفى ١٩٧٧ على ٤٣ مقعداً وفى ١٩٨١ على ٤٨ مقعداً منها ٢٦ لحيروت وفى ١٩٨١ على ٤٨ مقعداً وفى ١٩٨٤ على ٤١ مقعداً وفى ١٩٨٨ على ٣٩ مقعداً ولكن الاخيرة كانت لحساب الاحزاب الدينية.

(١٠) نيويورك تايمز ٢٤ أيار ١٩٧١ صفحة ٨.

المضامين العنصرية في التربية اليهـ





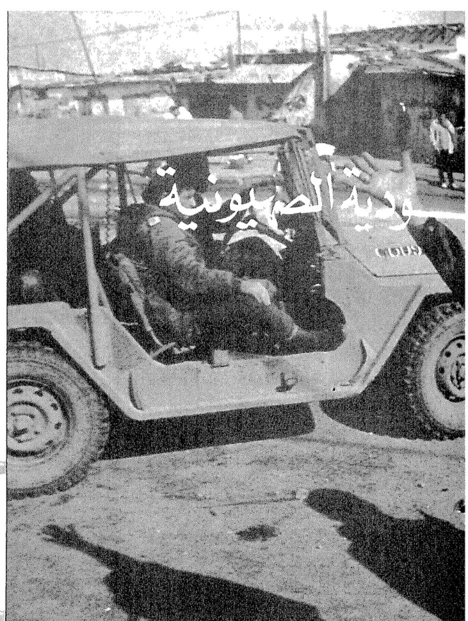
جهينة على حسن (سوريا)

■ منذ أواخر القرن الماضي، وبعد ظهور الفكرة الصهيونية وتبلورها كحركة سياسية غايتها ايجاد «الحل القومي» لما سمي بالمسألة اليهودية، تحدد الهدف الأساسي للتربية اليهودية بنشر الايديولوجية الصهيونية فى أوساط اليهود المنتشرين فى أصقاع المعمورة، واعدادهم للمساهمة فى إقامة «الوطن القومى» المنشود، ومن ثم تنشئة الجيل، أو الأجيال القادمة، بما يضمن بقاء هذا الكيان واستمراره.

■ ففى السنوات السابقة لظهور الحركة الصهيونية، ونتيجة للحركة الانعزالية التى كانت تعيشها الأقليات اليهودية، كان الدين من أبرز سمات التربية اليهودية، حيث لم تكن المعابد مجرد مراكز دينية لممارسة طقوس العبادة وإقامة الشعائر الدينية فقط، بل كانت مراكز ثقافية واجتماعية ساهمت فى تكريس العزلة اليهودية.

■ وعلى الرغم من النجاح النسبي الذى حققته «حركة التنوير اليهودية» فى أوساط يهود أوربا فى أواسط القرن الثامن عشر فى إخراج عدد لا بأس به من اليهود من عزلتهم ودمجهم فى مجتمعات البلدان التى يعيشون فيها،





تركزت التربية اليهودية على زرع عقدة الاضطهاد والابادة فى أذهان اليهود .. تنمية روح الغطرسة والعدوان والتوسع تعتبر تتويجا للعملية التربوية التى يخضع لها اليهودى.

فقد جاءت الحركة الصهيونية وانضمت، بكل ما تمتلكه من قدرة ونفوذ استمدتها من ارتباطها بالتوسع الامبريالي الاوروبى، إلى صف التيارات اليهودية الأخرى المعارضة «لحركة التنوير» مما أدى إلى تراجع نشاط «التنويريين» حتى توقف فى نهاية القرن الماضي، في حين أخذت الحركة الصهيونية مستغلة بعض إنجازات «الحركة التنويرية» ولا سيما فى مجال إحياء اللغة العبرية، وتشجيع اليهود على تلقي العلوم الحديثة، وجبرتها لصالحها وعملت على تنميتها وتطويرها من أجل خدمة انشطتها الرامية إلى تحقيق المشروع الصهيوني، وفى تدعيم وترويج المزاعم والاساطير الدينية والمقولات والذرائع الحقوقية والانسانية التضليلية العنصرية التى اعتمدتها كأساس ومسوغ لاغتصاب فلسطين.

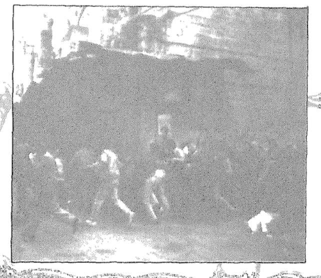
■ ومن هنا، غدت التربية اليهودية تجسيداً حقيقياً

الأحياء اليهودية ببغداد لإرغام اليهود على الهجرة إلى فلسطين.

■ وفى الفترة التى أعقبت ولادة الكيان الصهيوني، حيث لم يعـان الجيل الجديد من الاضطهاد، إلى درجة أنه بدأ ينـدمج بشكـل طبيعي فى المجتمعـات التى تعيش بين ظهـرانيهـا، وانـطلاقـاً من نظرتها إلى أن يهود الشتات، عمـومـاً، والشباب منهم بشكل خاص «إسرائيليون» فى طور التكوين، فقد توجهت اليهم بنوع خاص من التربية بهدف إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين المحتلة. وهذه التربية تتركز على أمرين: أولهما، الحفاظ على هوية الفرد اليهودية، وتعزيز إحساسه بالتميز عن الآخرين، وثانيهما، التأكيد على مركـزية «اسرائيل» فى الحياة اليهـودية، وتكـريس الانـطباع لدى اليهود بأن مصيرهم معلق بهذه «الدولة» ولقـد تولت عدة جهـات مسؤولية تربية وإعـداد «يهـود الشتـات» كما تريدهم الصهيونية، وفي مقـدمتهـا شبكة المـدارس اليهـودية المنتشرة فى الأحياء اليهـودية، ودور العبادة. ولكن حركة الشبيبة اليهودية التى ترى أن الدين ليس عاملا فعالا فى جذب واستقطاب الشباب اليهودي، أدت دوراً متميزاً، حيث اعتمـدت تجربة الحياة المشتركة بهدف تقـوية القيم الثقـافية والمعـرفـة اليهودية، وبلورة المفـاهيم الصهيونية بينهم، وتعميق ارتبـاطهم وزيادة تضامنهم مع «اسرائيل».

■ ومن أجـل تحقيق هذا الغـرض فقـد أنشـأت المراكز الخاصة ذات النشاط الاجتماعي والثقافي (دورات تعليم لغة عبرية ـ عرض أفلام ومسرحيات ـ إقامة حفلات فنية ـ تنظيم معسكرات ومخيمات ـ عقد ندوات ومحاضرات ـ توزيع نشرات..)، وعـمـلت بالتنسيق مع مؤسسـات تربوية داخل الكيان الصهيونى كمستعمرات «الكيوبتز» التى أخذت على عاتقها استقبال اعداد كبيرة من شباب «يهـود الشتـات» وفتحت الجامعات «الاسرائيلية» أبوابها للطلاب اليهـود من الخـارج سواء الـذين يدرسـون على نفقتهم الخـاصـة أم عن طريق المنح التى تقدمها هذه الجامعات و«الوكالة اليهودية» حيث أصبحت هذه الطريقة من أنجح الوسائل المتبعة لاستقطاب المهاجرين اليهود..





للصهيونية وأهدافها سواء الموجهة إلى الأقلية اليهودية فى فلسطين أو للأقليات اليهودية المبعثرة فى دول العالم.

فى دول الشتات

تركزت التربية اليهودية ـ الصهيونية الموجهة إلى يهود الشتات على زرع عقدة الاضطهاد والإبادة فى أذهان هؤلاء اليهود، وذلك بالتركيز على المذابح التى تعرض لها اليهود فى المـاضى وتضخيمهـا إلى درجـة الأسـاطـير الفـاجعة لإقنـاعهم بضرورة الهجـرة إلى المكـان الـذى وقع عليه الاختيار ليكـون «مـوطنـا» آمنا لليهود، وساهمت الحركة الصهيونية فيما تعرض له اليهود من اضطهاد على يد النازية حيث ثبت أن بعض زعماء الحركة الصهيونية تعاونوا مع النازيين لتدبير وافتعال المجازر ضد اليهود. كما ثبت أن يهوداً من عملاء الحركة الصهيونية قاموا بتفجير القنابل فى

إذ تشير الاحصاءات إلى أن قسماً كبيراً من هؤلاء الطلاب يفضلون البقاء فى «اسرائيل» بعد انتهاء دراستهم، وإن غادروها فإن علاقة خاصة تظل تجذبهم للتعاطف مع «إسرائيل».

التربية فى الكيان الصهيونى

انعكس الاختلاف وتعدد التيارات داخل الحركة الصهيونية على نمط التربية الصهيونية داخل فلسطين قبل نشوء الكيان الصهيوني، حيث أدى التنافس بين هذه التيارات للسيطرة على التعليم اليهودي ومؤسساته وتوجيهها بما يتلاءم مع آراء كل منها، إلى توزيع بنية التربية إلى ثلاث اتجاهات أساسية هي:

- **الاتجاه العمالي وكان يشمل ٤٤٫٢٪ من الطلاب.**
- **اتجاه الصهيونيين العموميين ويشمل ٢٦٫٥٪ من الطلاب.**
- **الاتجاه الدينى (مزراحي ويشمل ١٧٪ من الطلاب، وإغودات يسرافيل ويشمل ٧٫٨٪ من الطلاب).**

■ وعلى الرغم من اختلاف البرامج والمناهج التى اعتمدتها هذه الاتجاهات، إلا أنها كانت متفقة على الهدف المتمثل فى خلق تجمع متماثل وموحد من المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى فلسطين وينتمون فى الأصل إلى أصول عرقية وثقافية متباينة وذلك فى مكان واحد يكون بمثابة المركز الذى يستقطب يهود العالم. وهذا ما حدده «آحاد هاعام» أحد أشهر منظري الصهيونية فى مطلع القرن الحالى، بقوله: «إن الصهيونية بمعناها الحديث هى القومية اليهودية الممتزجة بالدين اليهودي امتزاجاً عضوياً، ثم صهر جميع العناصر اليهودية فى بوتقة واحدة على أساس الثقافة اليهودية والروح اليهودية».

■ وجاء قانون التعليم الأساسى الذى وضع عام ١٩٥١، وبدىء بتنفيذه اعتبارا من العام ١٩٥٣م ليكشف بشكل اكثر وضوحاً أهداف التربية اليهودية التى تجسد الأهداف الصهيونية، حيث نصت الفقرة الثانية فى هذا القانون «أن هدف التربية فى «إسرائيل» هو أن يرتكز أساساً على الثقافة اليهودية ومنجزات العلم الحديث وحب الوطن والاخلاص لـ «دولة إسرائيل» والانتماء «للشعب اليهودي» وممارسة الزراعة والعمل الحرفي والاندماج فى الحركات الطليعية..» كما تم بموجب هذا القانون دمج الاتجاهات التعليمية الثلاثة التى كانت سائدة قبل قيام الكيان الصهيوني بحيث أصبح التعليم الرسمي يقتصر على نوعين هما: التعليم الرسمي (العلماني) المدني.. والتعليم الرسمي الدينى.

المؤسسات التربوية

تعتبر المدرسة فى مقدمة المؤسسات الصهيونية التربوية حيث يخضع الطفل اليهودي لنظام التعليم الالزامي فى مرحلة رياض الاطفال والمرحلة الابتدائية، وفي التعليم الثانوي يبدأ التدريب العسكري بمعدل ساعة فى الاسبوع، بالاضافة إلى معسكر صيفي بإشراف منظمة «الجدناع» وفى المدارس الداخلية العسكرية، والدينية العسكرية يشرف على التدريب، بالاضافة إلى «الجدناع» وحدات من الجيش «الاسرائيلى» التى تسمح للطلاب بالتدريب داخلها والمشاركة فى مناوراتها.

■ ومن خلال البرامج والمناهج المقررة فى مختلف مراحل الدراسة، وبخاصة فى مرحلة الروضة والابتدائى والثانوي، نجد أن الدراسات اليهودية هى الأساس، وتعتبر مواد إجبارية للنجاح، وهى تشمل الدين واللغة والتاريخ، باعتبارها لا تهدف إلى تنمية وتعميق الوعي والحس اليهوديين لدى الطلاب فقط، بل تستغل فى زرع الروح العنصرية والحقد على العرب والتأكيد على مقولات الحق التاريخي والإلهي والحضارى لليهود فى فلسطين، إضافة للحق الانسانى الناجم عن اضطهاد الشعوب لليهود، ودور اليهود فى تاريخ وحضارة المنطقة، وإبراز تفوق اليهود النوعي.

■ والاهتمام بالدراسات اليهودية لا يعني إغفال حقول المعرفة الأخرى وفى مقدمتها العلوم والرياضيات والعمل اليدوي والزراعة بهدف خلق «اليهودي المتفوق» الذى يضمن للكيان الصهيوني الحصول على جيل من المؤهلين

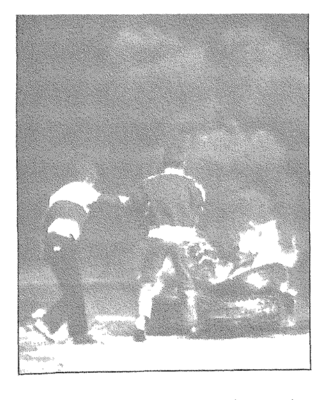
علمياً والمعبئين عقائديا لتلبية احتياجاته المتزايدة فى كافة المجالات، ويكون النقيض «ليهود الشتات» الذى تصفه المصادر الصهيونية انساناً طفيلياً يمتهن الأعمال المالية والوساطة التجارية ويجهل العمل اليدوي والارتباط بالأرض، مما جعله منبوذاً ومضطهداً بين الشعوب.

وبالاضافة الى المدرسة هناك مؤسسات تربوية أخرى تعمل متكاتفة وتنسق فيما بينها لتحقيق اهداف ـ التربية اليهودية ـ الصهيونية كالنوادى ومراكز الشبيبة العديدة التى أنشئت لتتلاءم مع مختلف الأعمار والميول والهوايات، ووسائل الاعلام والمدارس الدينية الخاصة، وبرامج التعليم للبالغين، ونشاطات الأحزاب، بالاضافة الى الدور الذى يلعبه «الهستدروت» فى إخضاع العمال.

المؤسسات العسكرية

تعتبر التربية العسكرية الفاشية، وتنمية روح الغطرسة والعدوان والتوسع، تتويجاً للعملية التربوية التى يخضع لها اليهودى فى مختلف مراحل الدراسة. حيث تبدأ المؤسسة العسكرية فى ممارسة نشاطها التربوى فى أوساط الطلبة فى المرحلة الثانوية من خلال منظمة الشبيبة «الاسرائيلية» المعروفة باسم «الجدناع»، وهي منظمة شبه عسكرية أنشأتها «الهاغانا» قبل عام ١٩٤٨، وهى حالياً ترتبط برئاسة أركان الجيش الصهيوني، ومهمتها تدريب الشباب والفتيات عسكرياً وعقائدياً وتهيئتهم للخدمة الالزامية التى تفرض على الذكور لفترة ثلاث سنوات وعلى الاناث لفترة عشرين شهراً، حيث يخدم المكلف فى وحدات «الناحال» أى «الشباب الريادي المقاتل».. وهي منظمة تجمع بين التدريب العسكرى والزراعي، وتتبع وزارة الحرب الصهيونية، أو فى وحدات الجيش النظامى.

■ ولا يقتصر دور الجيش على الخدمة العسكرية وإعداد الجنود للحرب فقط، وإنما هو بمثابة الحقل الذى تسعى الصهيونية من خلاله لخلق نوع من الانسجام والتجانس بين الطوائف والمجموعات اليهودية المتنافرة، وتضييق الشعور بين أفراده بالانتماء إلى أمة لها خصوصيتها المتفوقة



وسط صحراء التخلف.

فبالاضافة إلى البرامج العسكرية الصرفة الهادفة لرفع كفاءة الجندى الصهيوني وتكريس صورة «السوبر مان» القادم من الغرب، يخضع الجيش المكلفين بالخدمة إلى برامج تعليمية وتثقيفية بهدف رفع المستوى التعليمي والثقافي للجنود، والتركيز بصورة خاصة على التعليم العقائدى الذى غالباً ما يستند إلى فتاوى الحاخامية العسكرية القائمة على مزاعم وأساطير دينية تضفى على جرائم الجيش الصهيونى ومجازره نوعاً من القداسة، وتحولها إلى واجب دينى لا مكان فيه للأخلاق، أو المشاعر الانسانية، وإن القتال هو السبيل الوحيد أمام الجندى الصهيونى إلى الحياة والبقاء.

■ من خلال ما تقدم يتضح أن الحركة الصهيونية بنت سياستها التربوية الموجهة لأفراد التجمع الاستيطانى الصهيونى داخل فلسطين المحتلة وإلى «يهود الشتات» بهدف خلق الانسان المتعلم، أو الجندى المقاتل، المعبأ عقائدياً ومعنوياً على أساس الفكر الصهيونى الفاشى التوسعى المشبع بروح الاستعلاء والتفوق العنصرى، ليكون قادراً على تلبية احتياجات الكيان الصهيونى فى مختلف مجال الحياة، وتجسيد دوره الوظيفى فى المنطقة كرأس حربة للاطماع الاستعمارية، بحيث جاءت لتتعارض، ليس مع غالبية السياسات التربوية المعروفة، وإنما مع كل الاعراف والقوانين التى تأخذ بها مختلف شعوب العالم.



الانتفاضة فى عطاء الكاتبات السعوديات

عطاء الكاتبة السعودية يمثل القيم السعودية ويعبر عن نبض ومشاعر المرأة السعودية.

محمود رمضان الطفطاوى (مصر)

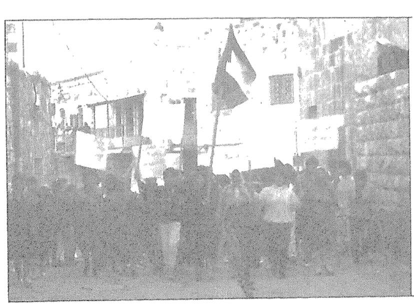
■ الرصاصات تخترق الجدران الصامدة صمود الجبال، تدوى رعداً.. برقاً، والصبية يشهرون أسلحتهم، طوب الأرض وحجارتها. زهور ينطلق منها رحيق البراءة، تتحدى بقلوب شاخت، تتساقط زهرة.. زهرة، وفى كل لحظة تولد ألف زهرة.. ألف بطل.

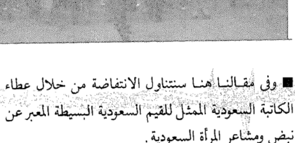
● القنابل والرصاصات تنطلق، تلتقي بطوب الأرض وحجارتها، تحاول أن تنفذ، لا مخرج بعد اليوم، تعود ذليلة تنغرس فى الجسد الغادر.

يصرخون، يهرولون، يتساقطون.

صوت الصبية يدوى: (الله أكبر.. الله أكبر، لن نترككم يالصوص).

■ انها انتفاضة الحجارة.. التي يقودها أطفال الأرض المحتلة ضد الطغيان الصهيوني تحولت الى ملحمة صاغها الشاعر، ورسمها الفنان، وساندها كل قلم تفاعل معها.





■ وفى مقالنا هنا سنتناول الانتفاضة من خلال عطاء الكاتبة السعودية الممثل للقيم السعودية البسيطة المعبر عن نبض ومشاعر المرأة السعودية.

■ نجد الكاتبة (سهيلة زين العابدين حماد) توجه اللوم إلى بنات حواء.. وتقول لهن: «لم تجرؤ واحدة منكن أن تجعل مهرها تحرير فلسطين، تخليص المسجد الأقصى كما تجرأت حواء الاسلام.. حواء القرن الهجرى الاول.. عندما جعلت فتح دمشق مهرها، ترى لو تجمعتن يا فتيات الاسلام على قول واحد فجعلتن مهوركن تخليص المسجد الأقصى وتحرير فلسطين، ألا تحدث معجزة وتتحرر الأرض المغتصبة ويتحرر معها الانسان من قيود الذل والعبودية؟؟»(١).

■ مشهد يومي متكرر.. أن تجد أما تركت ثديها لطفلها، يعب منه ما يملأ جوفه، وهى تهرول مندسة بين الثوار.. بعد أن لملمت قنابلها وبارودها من طوب الأرض وحجارتها، وعندما يقول لها ابنها: (اجلسى أنت فى دارك).. تهطل دمعة من عينيها، تليها ثالثة، وسابعة وهى تصرخ: (أى دار يا بنى، أتركنى، لن أعود إلا بعد رحيل الأوغاد). لا تتعجب.. إنها ملحمة الحجارة.

■ تجذبنا الكاتبة (وسيلة محمود الحلبى).. بنظرتها المتفائلة عبر بوحها: (ليتعلم منكم الأبطال)(٢) فتقول: «ما أسعدنى بكم يا أبطال الحجارة.. إننى رافعة الرأس بكم.. إننى اتابع مسيرتكم وانتفاضتكم بكل مشاعرى وبكل قطرة من دمي».

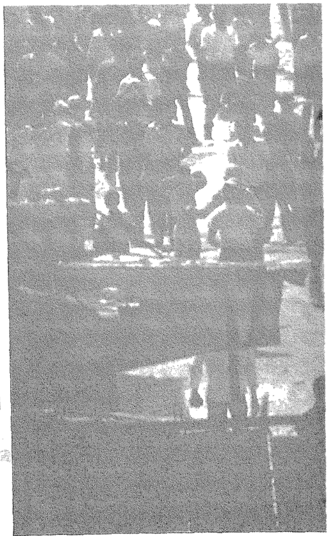
«انتم الشمعة التى اضاءت سنوات وسنوات فى الظلام».

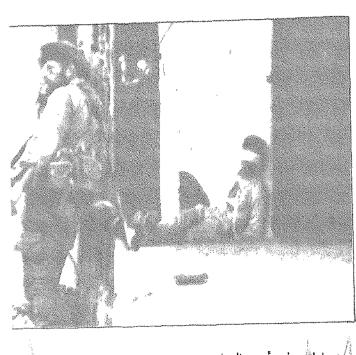
وتقول بثقة وفخر: «كما أنا ـ كامرأة عربية ـ فخورة بكم.. لقد أصبحتم مثلا للعالم يحتذى به.. إنكم أيها الأطفال.. أنتم أبو جهاد.. وعمر.. وسعد.. وخالد..

إنكم مجدنا وعزنا.. وحجارتكم سيوفنا وفخرنا. من يستطيع ان يقول غير ذلك.. من يستطيع ان يبدل أو يغير فى انتفاضتكم فحجارتكم أقوى من مدافعهم، وحجارتكم أصمد من كبريائهم.. وحجارتكم سيوف تحز صدورهم وتقطع قلوبهم وحجارتكم تاج على رؤوسنا.

■ وتجسد لنا نضال الفتاة الفلسطينية عبر خاطرتها (لهيف الحرف):

سألونى عن جنسيتى؟!
أجبتهم فلسطينية
حاولوا تحطيم غرورى
عذبونى، مزقونى، ضربونى
أجبتهم ـ سأبقى فلسطينية





وتحاول أن تقرب الصورة . . الصراع :

سئموا منى ، من عنادى
من ثورتى ، وتركونى طريحة الأرض
فنهضت . . تقدمت
وصرخــت . .
أنا فلسطينية . . فلسطينية وأموت
مـن أجل القضـية .

●● كانـوا يحلمـون . . واعتقـدوا انهم بدأوا بخطوات ثابتة ، وفجأة أتتهم حجارة من فوق المستحيل ، نهراً من سجيل ، حجـارة حطمت العلم ، حجر يدوى ، والثانى يتفجر بركانا . . زلزالا ، والثالث حقداً مكبوتا بين جنبات الصبر والصمت الطويل ، الجبال تتفتت قنابل يدوية . . تحتضنها اياد بريئة .

لا تتعجب . . إنها ملحمة أطفال الحجارة .

■ أما الكاتبة (انتصار العقيل) . . فنجدها لا تخرج عن رومانسيتها المعروفة . . وهى تصور لنا بانوراما الانتفاضة ، عبر خاطـرتها (وعشقت الحجارة)(٣) . فتقول : «وعشقت الحجـارة . . عشقت الحجــارة . . الله . . ياســلام . . تسلطنت فى رأسى العبارة» .

وتجسد لنا الأحداث : «رمى الطفل الدمى . . وحمل الحجارة فإذا به عملاق جبار محارب يقذف الحجارة فى وجه العدو من حارة الى حارة . . يعدو ويصيح . . آن الآوان للانتفاضة» .

وتصل إلى ذروة الغليان : «الله اكبر . . الأجنة اليوم أصبحت مردة شرسـة . . تطالب بالأرض والعـودة . . خرجت الى النور جثثا هامدة لكنها ناطقة تصيح للعالم . . حتى نحن نتعجل الخروج لنعيد الأرض . .» .

سعيدة بهذا النصر . . بهذه الثـورة . . بهذا العشق لأعـظم ملحمـة ، وأقـوى تحد : «كيف لى أن لا أعشق الحجارة وهى وحدها استطاعت بسواعد أطفالنا الصغار ان تعيد لى كامرأة عربية ثوب العزة والنصر والكرامة» .

●● أمسك بندقيته ، وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يرى طفلا ممسكاً بحجر فى يده ، قبل ان يضغط على الزناد ، انـطلق الحجـر ، سد فوهة البندقية ، عادت الرصاصات إليه ، اخترقت جسده وهو يسقط مترنحاً . . رأى ابتسامة مرسـومـة على الحجـر الصلد ، وفـرحة انتصار فى عينى الطفل ، صرخ بأعلى صوته قبل ان يلفظ انفاسه الأخيرة : (**أشهـد باننى أمـام معجزة تحطم حلمنا المرسوم**) . . لا تتعجب . . إنها معجزة الطفل الفلسطينى .

■ أما القاصة (مقبولة مصلح صالح) . . فنجحت فى نقل



صورة حية من داخل الأرض المحتلة، وذلك من خلال قصتها: (وسادة الحجارة)(٤).. والتي تجسد المأساة والمعاناة.. والبطولة.. من خلال (سعيد) الذى يسأل عن والده.. فتقول له أمه: (سأخبرك عندما تكبر) فيقول: (انا كبير.. عمرى عشر سنوات.. اصبحت رجلا).

●● وتوصى ابنة عمه (ليلى) ان تهتم به وان تزرع فى قلبه حب الوطن: «حافظى على سعيد، عندما يكبر قولى له.. شجرة زيتون ضخمة زرعها جدك فحرقوها.. دار جميلة سكنتها جدتك هدموها.. فلا تتركهم يهنأون أبداً وتضيف: «ان مت لا تحزنى واطعمى ابنى حب تراب الوطن مع طعامه».

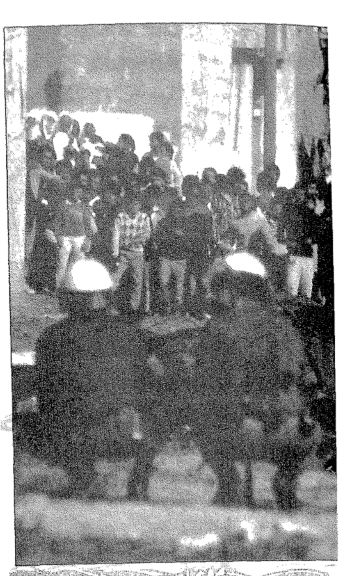
وعندما تصحو من نومها ولا تجد (سعيدا) ينتابها الخوف والهلع عليه - كأى أم - وخصوصا بعد أن حضر الذئاب (الصهاينة) يسألونها عنه ويقولون لها: «اللعين الذى امطر رؤوسنا بالحجارة».

ويعود (سعيد) وعندما تسأله أمه.. اين كان، يقول بفخر: (خرجت مع اخوانى لمواجهة طوفان الفساد.. قذفناهم بالحجارة.. حطمنا اعصابهم.. اثرنا الرعب والذعر بين صفوفهم.. تقول له: «لكنهم يا بنى يحصدونكم.. الواحد تلو الآخر بأسلحتهم فماذا تفعل حجارتكم امام هذه الاسلحة الفتاكة».

يقول: «لا يهم يا امى.. لن ندعهم ينعمون بالراحة فوق ارضنا حتى لو لم يبق منا احد.. ستطاردهم اشباحنا، وتفزعهم تخيلاتهم عنا».

وعندما تطالبه ان ينام فوق ذراعها.. يشكرها، ويقول: «سأتوسد هذه الحجارة التى جمعتها ليوم غد، انها وسادتى عندما اتوسدها سأشعر بالراحة وانام.. توسدها يريح رأسى يا امى.

● يحكى فى الأثر أن الحجر كلم الأنبياء والرسل، وها هو ذا يصادق اطفال ارض البرتقال والزيتون.



■ أما القاصة (بثينة ادريس) . . ترسل برقية حب للوطن عبر قصتها: (أزمنـة الحب)(٥) ولأطفال الحجارة تقول: «تـعـطرت بلادى العـربية . . تمايلت طويلا . . وغنت بالحب للشهـداء . . غنت أبـطال الحجـارة أطفـال الحجارة . . هناك أرملة . . هناك أخت . . هنا ابنة . . هنا طفل يرتجى حنان أم . . » .

● ما قدمناه هنا قليل من كثير . . وستظل الانتفاضة تدوى بحجارتها حتى تتحرر الأرض وتعود لها عروبتها المسلوبة .

وكما تقول الكاتبة انتصار العقيل: «بعد أربعين عاماً أتى الحجر فأبتلع الذل والقهر . . وخرج الطفل العربى من القمقم ليحقق العزة والنصر ويعيد الكرامة»(٦) .

ومـازال الاطفـال يقذفون حجارتهم . . ويهتفون . . اضرب يا على . . تقدم يا عارف . . لا تتركه يا سميح . . الثورة حتى النصر .

فلا تتعجب . . إنها ثورة وملحمة أبطال الحجارة .

اسـانيد

(١) مجلة (الحرس الوطنى) عدد ٣٢ شوال ١٤٠٥هـ .
(٢) مجلة (المجلة العربية) عدد ١٣٤ ربيع الاول ١٤٠٩هـ .
(٣) كتاب (موانى بلا أرصفة) لانتصار العقيل .
(٤) نشرت القصة بجريدة (المدينة) عدد ٧٨٤٤
(٥) نشرت القصة بالمجلة العربية عدد ١٥٣ شوال ١٤١٠هـ .
(٦) كتاب موانىء بلا أرصفة .



الأدب الصهيوني في مرآة عربية

استراتيجية الأدب الصّهيوني لإرهـ[illegible]

■ من المعروف، أن الأدب الصهيوني أدب ملتزم بلب عقيدته العنصرية، متمثلا فى شرحه لدوافعها ووسائلها وتبريراتها العديدة، ودفاعه المستميت عن مآربها العدوانية. ولم يزل - إلى اليوم، وبعد مضى أكثر من أربعين عاماً على قيام هذا الكيان - الأسلوب الخطابى الزاعق - الدعائى يغلب على نتاجها الأدبي الفني، بدعوى جمع شتات اليهود من الدياسبورا (مصطلح يعنى أن وجود الجماعات اليهودية فى أنحاء العالم هو وضع غير أصيل) المبددة لشملهم فى أرجاء المعمورة.

■ يناقش كتاب: «استراتيجية الأدب الصهيوني لارهاب العرب» للدكتور/ محمد صميدة، الصادر عن مؤسسة الاتحاد للصحافة بأبى ظبي، هذا المفهوم، بأن أظهر بحماس خطابى زاعق، عالي الصوت، أيضاً كيفية توظيف الصهيونية للأدب الإسرائيلي فى خدمة هدفها الأساسي، وهو إبادة الشعب العربى الفلسطيني، لأن هذه الشخصية تمثل لديهم عنصر التحدى/ المواجهة الذى احتكت به السلطات الإسرائيلية فى واقعها الاستعماري بفلسطين، إذ عمدوا إلى نزع هوية هذه الشخصية للتمهيد صوب فكرة الروائي اليهودى -

أحمد حامد عثمان (مصر)

الصهيوني/ اسرائيل زينجويل: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

■ ويتناول الكتاب دراسة الشخصية العربية الفلسطينية فى القصة القصيرة الاسرائيلية، فيما بين ١٩٤٨-١٩٦٧م، لتوضيح كيف صور الأدباء الاسرائيليون هذه الشخصية فى نتاجهم الأدبي، من خلال القصة القصيرة، ومدى التطابق بين الصورة الأدبية والواقع، وإلى أى مدى تخدم هذه الكتابات السلطات الإسرائيلية فى ممارستها للأساليب الإرهابية ضد الفلسطينيين.

وتجنب د. صميدة الجزء التاريخي، الذى يشمل الوجود العربى فى فلسطين حتى عام ١٩٤٨.. واكتفى - على حد قوله - بالدراسة الأدبية، لثراء النصوص القصصية بالشواهد التى لا تحتاج إلى دلائل وقرائن تاريخية.. ولذا اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى جزئين رئيسيين:

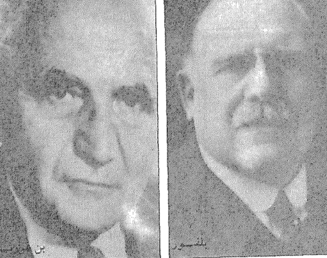
الباب الاول: القصة الإسرائيلية القصيرة ونماذج الأدباء الذين تناولوا الشخصية العربية الفلسطينية (١٩٤٨ - ١٩٦٧م)

قدم فيه تعريفاً للادب اليهودي العبري الحديث، بدءاً من حركة «الهسكالاه» (ظهرت بين اليهود فى المانيا نتيجة للإشعاعات الفكرية الأوروبية التى تسربت إليهم ونجحت فى ازالة الفوارق التى تفصل بين اليهود والشعوب الأخرى ١٧٧٠-١٨٨٠) الى ادب الحركة القومية ١٨٨٠-١٩١٧ الذى تميز بعلمانيته على الرغم من وجود الباعث الديني به، وباحيائه للغة العبرية كلغة قومية.. .ونتنقل إلى القصة القصيرة فى الأدب العبري الحديث، لدورها الهام حيث وسعت دائرة قارىء اللغة العبرية، وكشفت المشاكل الحقيقية للمجتمع اليهودي - الصهيوني خارج وداخل اسرائيل عبر عدة مراحل:

(١) القصة القصيرة فى عهد الهسكالاه: تنقسم بدورها إلى فترتين... ومن أبرز كتاب الفترة الأولى (١٨٢٣-١٨٥٠) يوسف بريل واسحق ارثر وايزيك مائير، وكانت تتميز بكونها رسائل أقرب منها إلى الرواية والقصة القصيرة، تأخذ بأسلوب كتابة مشابه لأساليب العهد القديم. أما الفترة الثانية (١٨٥٠-١٨٧٠) فتميزت بالواقعية والرومانسية، ولجأ كتابها (أمثال: افراييم مايو ويهودا ليف وموخير

ـــاب العرب


بلفــور


بن جوريــون

سفـاريم) إلى وصف الأبـطال اليهود التاريخيين فى شكل ملحمي، والتركيز على بعض الـقـصص عن صهيـون والخراب والاضطهاد.

(٢) القصة القصيرة فى عصر الإحياء القـومي اليهـودي (١٨٨٠ـ١٩١٧): سار معظم الكتاب، ومن بينهم يوسف برنر وحاييم هزار وأوري نيسان، من ناحيتى الاسلوب والصورة الفنية، على نفس النهج الذى كان سائداً من قبل، وتميزت خصائص هذه المرحلة بالقدرة على التغلغل فى أعماق النفس اليهودية وتصـوير حياة ومشـاكـل الانسـان اليهـودي من المهجـر، بهدف تغيير الواقع تغييراً شاملا لإمكانية بنائه على أسس سليمة.

(٣) الـقـصـة القصـيرة فى الفـترة الفلسطينية (١٩١٧ـ١٩٤٨): تميزت بالكتابة عن المنفى والكفاح من أجل إحياء ثقـافـة علمانية فى فلسطين، ووصف المستعمرات اليهودية والمشاكل الاجتـماعية الخـاصـة بها، كمشكلة الحياة الطائفية ومن أبرز كتابها: يهودا يعادي، واسحق شفهار.

(٤) القصـة الاسرائيلية القصـيـرة: (١٩٤٨ـ١٩٦٧): ولـد معظم كتاب هذه المرحلة بعـد ظهـور وعد بلفور المشؤوم ونجـد أن معظمهم لم يعرفوا سوى الثقافة العبرية الاسرائيلية، ولم يتعلموا سوى لغة واحدة هى العبرية باستثناء اللغات/ اللغة الأوروبية التى تعلموها فى المدارس، مع ملاحظة ان الـرعـيل الأول منهـم كتب باللغـة البيديشية (وهى بالأصح: لهجة المانية جنوبية يستخدمها يهود شرق أوروبا، وهى عبـارة عن خليط من المفـردات الالمانية دخلت عليها بعض الكلمات السلافية، ولكن أساسها اللغوي هو المانية العصور الوسطى، وكذا هى لغة الجيتـو) وبعض اللغات مثل الروسية والبولندية والالمانية.

■ وبصفـة عامـة، تميزت القصـة القصـيرة لدى كل من: «آشر براش» و«يوسف أريخـا» و«مـردخـاي طبيب» و«بنيامـين تموز» و«آهـارون ميجـد» و«مـرشيه شامـير» و«اسحـاق اورباز» و«عاموس عوز» و«حاييم هزاز» أشهر كتـاب القصـة القصيرة فى هذه الفترة التى تميزت بالواقعية والتعبير بدقة عن الـواقـع الجـديد والاهتـمام بتصـوير الـطبيعـة وتنـاول المشاكل الاجتماعية ووصف الحياة فى المستعمرات اليهودية ووصـف عرب اسرائيل مع تصـويـر العلاقة بينهم وبين اليهود.

البـاب الثـانى: الشخصيـة العربية الفلسـطينيـة من خلال نماذج القصة الاسرائيلية القصيرة (١٩٤٨ـ١٩٦٧):

عنـد تنـاول الشخصية العربية، يجب أن يشمـل التحليل الشخصية الدينية، العنصرية والبدوية، ولكن، هذه المجموعة من الأدباء اقتصر تناولها على تحليل شخـصـيتـى الـفـلاح والـبـدوي، وتجـاهـلوا الشخصية الحضرية/ المـدينية بهدف تحقيرها وتغييبها بالرغم من أنها تمثل (٨ر٣١٪) من عرب فلسطين، فضلا عن انعدام وجود مفهوم واحد للشخصية العربية، ووجود ثلاثة مفاهيم:

١ ـ البوبرية: نسبة إلى «مارتن بوبر» وهى تدعـو إلى التعايش السلمي مع العرب، وقد انتهى هذا الاتجاه، ولا يعبر إلا عن لحظة تاريخية من لحظات الوعي اليهودي، حسب تصور المؤلف.

٢ ـ الـبنجـر يونية: نسبـة إلى «بن جوريون».. تركـز على أن العرب لا يعرفون سوى لغة القوة والردع، وهى أكثـرهم توضيحـاً لعـدوانية المشروع الصهيونى الإرهابي.

٣ ـ الوايزمانية: نسبة إلى «وايزمان».. وهى لا تقل فى اتجاهها العدواني عن سابقتها.

■ لذا، عـنـد تعـرضـهـم لسـمات الشخصية العربية الفلسطينية، كانوا

عزرا وايزمـــان



يحرصـون على نقل ملامحها من حيث الصفـات العامة في تكوينها الجسدي بكـافة تفاصيلها، من خلال الوجه: (الشحـوب والصفـرة والبلاهـة).. والابتسـامـة: (السخـافـة والغبـاء والمكر).. والعينين: (متعبتين، ترفان في عصبيـة، ترتعـدان من الخـوف، تبعثان على الحيرة والشك والحقد).. والأسنان: (سوداء كأسنان الحيوانات) والأيدي: (خشنـة) والقـدمـين: (حافيتين) وقد أكد د. صميدة على كل وصف بفقرة من قصة قصيرة لأحد هؤلاء الكتاب، حينما تعرضوا لطبائع الشخصية العربية الفلسطينية.

وفي «نبـوءة المقـاومة الفلسطينية» يستخلص د. صميدة أن معـظـم النتاجات القصصية، التي كتبت بعد عام ١٩٤٨، لا يوجد فيها أي تصور للعلاقات بين اليهود وعرب فلسطين، مما تعني تلك الظاهرة تجاهل الشعب الفلسطيني من ناحية، وتجاهل حقوقه المشروعة من ناحية أخرى، في الوقت الذي أسهبوا في وصف قدرة الاستعمار الصـهـيوني الإستيـطاني على فرض ارادته على الأرض الفلسطينية.

في المحافظة على الحياة الفطرية محافظة على البيئة الطبيعية التي مَنّ الله تعالى بها على الانسان.



السنانير المرقطة وتجارة الفرو:

إن السنانير المرقطة والمخططة المعـروفـة والمحبـوبـة بشكل عام تتعـرض لخـطر الانقراض وبشكل رئـيـسي لان كثيـرا من النـــاس يشعرون بأنهم يبدون أغنى وأكثر جمالا إذا تباهوا أمام الاخرين بجلود السـانـيـر الميتـة. وقد أدى بيع جلود الفرو الغالية في معظم المدن الحديثة إلى موت الاف السنانير البرية بما فيها النمر واليغور والاسود والفهد والنمر الثلجي والنمر المبقع.

وقـد سنت كثير من القوانين الحكومية ضد تجارة جلود السنانير المرقطة ومنتجاتها وقد أعطى هذا أملا جديدا لهذه الحيوانات الجميلة المثيـرة. لكن تبقى مسألة سرقتها والتجارة غير المشروعة بها مستمرة ما دام هنـاك طلب على شراء الفـراء.

وبالـرغم من أن كثيراً من الحكومات أقـرت قوانين لحماية السنانير وأعلنت كحيوانات خاضعة للحماية وأن التجارة بالجلود المرقطة والمخططة غيـر قانـونيـة.

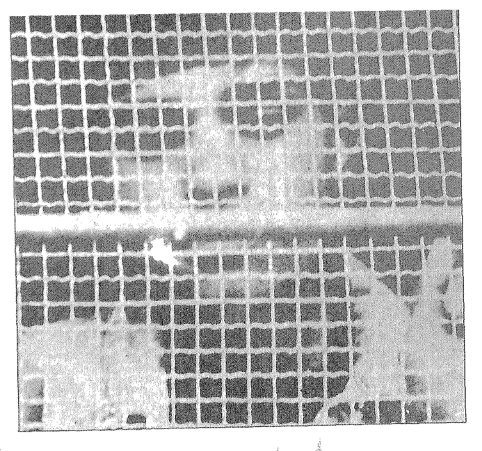
ومـع ذلـك، فان منتهكي حرمة هذا القانون، لا يألون جهدا عن ذلك ولا يزال في الامكان شراؤها على طول امتدادات معينة في كثيـر من بقـاع العـالم. وقد اعتقد بعدم وجود فهود برية في أفريقيا في نهاية هذا القرن، حيث يحتاج مساحات هائلة من حيز الحياة في موطنـة في السـافـانا وإنشاء مسـاحات متعددة تخضع للحماية في افريقيا وهو عمل مكلف للغاية.

وحتى في الحدائق الوطنية يتعين على الفهد أن يكافح ضد اللواحم الاخرى، ففي Setengeti مثـلا هناك حوالي ١٥٠ فهداً تتنافس مع حوالي ٦٠٠ نمر و٢٠٠٠ أسد و٣٠٠٠ ضبـع اما في بقية أنحاء العالم فقد بقيت اعداد قليلة منه إن لم تكن قد اختفت تماماً.

فمتى نفيق ونواجه هذا الخطر؟؟.

خطاب في سوق البطالة

للشاعر: سميح القاسم
(عن ديوان دمي على كفي)



ربما أفقد - ما شئت - معاشي
ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي
ربما أعمل حجارا.. وعتالا.. وكناس شوارع..
ربما أبحث، في روث المواشي، عن حبوب
ربما أخمد .. عريانا.. وجائع..
يا عدو الشمس .. لكن .. لن أساوم..
وإ لى اخر نبض في عروقي .. سأقاوم!!..
ربما تسلبني اخر شبر من ترابي
ربما تطعم للسجن شبابي
ربما تسطو على ميراث جدي..
من أثاث .. وأوان .. وخواب ..
ربما تحرق أشعاري وكتبي
ربما تطعم لحمي للكلاب
ربما تبقى على قريتنا كابوس رعب
يا عدو الشمس .. لكن .. لن أساوم..
وإ لى اخر نبض في عروقي .. سأقاوم!!..

* * *

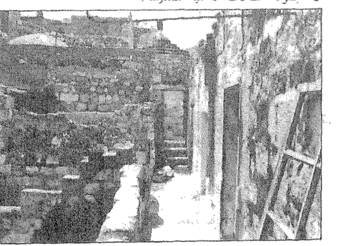
ربما تطفيء فى ليلي شعله
ربما أحرم من أمي قبله
ربما يشتم شعبي وأبي، طفل ، وطفله
ربما تغنم من ناطور أحزاني غفله
ربما زيف تاريخي جبان، وخرافي مؤله
ربما تحرم أطفالي يوم العيد بدله
ربما تخدع أصحابي بوجه مستعار
ربما ترفع من حولي جدارا وجدارا وجدار
ربما تصلب أيامي على رؤيا مذله!
يا عدو الشمس ، لكن ، لن أساوم
وإ لى اخر نبض في عروقي .. سأقاوم
يا عدو الشمس..
في الميناء زينات وتلويح بشائر..
وزغاريد ، وبهجه
وهتافات ، وضجه
والاناشيد الحماسية وهج فى الحناجر
وعلى ا؛فق شراع..
يتحدى الريح.. واللج .. ويجتاز المخاطر..
انها عودة يوليسيز
من بحر الضياع ..
عودة الشمس ، وإ نساني المهاجر
ولعينيها ، وعينيه .. يمينا.. لن أساوم
والى اخر نبض في عروقي..
ســـأقاوم ..
ســـأقاوم ..
ســـأقاوم !!..



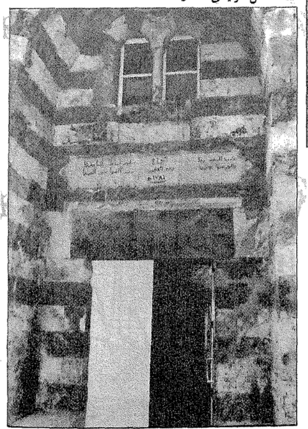
المدرســـــة الجوهريـــــــة



● مجموعة قطاعات داخلية للمدرسة.



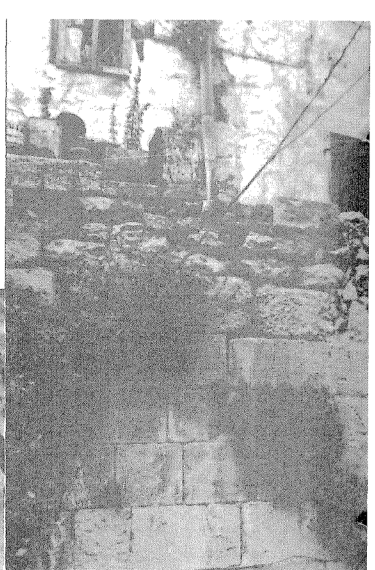
● المدخل الرئيسى للمدرسة.



أنشأ هذه المدرسة صفي الدين جوهر القنقبائي الخازندار، ووقفها في سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، في عهد الملك الظاهر جقمق، كما يبدو في نقش مكتوب على باب المدرسة.

كانت هذه المدرسة من المدارس المهمة في القدس. وقد تولى مشيختها والتدريس فيها عدد من العلماء الأجلاء، وفي مجال القراءات خاصة. واستمرت تقوم بدورها العلمي حتى أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادى.

وتتكون هذه المدرسة



من طابقين من البناء، وصحن مكشوف مستطيل الشكل، وإيوان شمالي. ويتم الوصول إليها عبر مدخل جنوبي مملوكي جميل، ويتكون من الحجارة الحمراء والبيضاء، وعلوه بارتفاع طابقي البناء. وتقوم مكسلتان حجريتان على جانبيه، ويوجد نقش كتابي تذكاري على بلاطة من الرخام، فوق عتبة المدخل العليا. ولا يظهر من الكتابة شيء يذكر الآن.

ويؤدي المدخل إلى دركاه يغطيها قبو متقاطع وتؤدى هذه الدركاه بدورها إلى الصحن المستطيل المكشوف. ، وفي صدر الصحن، من الجهة الشمالية، إيوان كبير سدت فتحته حديثاً. وتحيط به مجموعة من الخلاوي ذات المداخل الصغيرة المعقودة بعقود مدببة، من جهتي الشرق والغرب.

وأما الطابق الثاني، فيتم الوصول إليه عبر درج حجري موجود فى الجهة الجنوبية من الصحن وفيه عدد من الغرف كانت تستعمل لسكنى المدرسين، وطالبى العلم.



● الباب الداخلي للمدرسة.

آلت هذه المدرسة إلى دار للسكن يسكنها جماعة من آل الخطيب.

أدت الحفريات التى قامت بها السلطات الأسرائيلية في سنة ١٩٧٤م، إلى تصدع فى المدرسة.. وتقوم فيها الآن مكاتب قسم الآثار الاسلامية في القدس.

الرثاء في شعر ابـ

برع ابن الرومي في الوصف والتصوير ودقة الملاحظة واستقـ النفس، ودقة المعنى، ووحدة الموضوع.

■ عرف الشعراء العرب نوعين من الرثاء:

أولهما: الرثاء الكلاسيكي حيث كان بعضهم يسبغ على المرثي كل الفضائل والخصال الحميدة سواء أكان جديرا بها أم لا. فالشاعر لم يكن يلتفت إلى الميت نفسه، وإنما كان يقتبس من ذاكرته كل ما يعرفه من صفات حسنة وينسبها للمرثي.

ثانيهما: ما يعرف بالرثاء الوجداني، وهو الذي يصدر عن معاناة وتفجع. فالشاعر هنا لا يستعير لأن هذا الرثاء وليد الفجيعة والحزن والالم. . ابن الرومي لم يتخذ من الرثاء طريقة للتكسب، لانه لم يحظ برضى الخلفاء وعطاءاتهم، فاقتصر. رثاؤه على أولاده وزوجته وأمه وأخيه، من جهة، وأبي الحسين يحي بن عمر الطالبي ومدينة البصرة وشبابه، من جهة ثانية. فرثاؤه لاهله تلوع عميق وتفجع حار وأنين مؤثر، أما رثاؤه لأبي الحسين الطالبي فهو تصوير لحزنه العميق لمقتل الشهيد وثورة وهجاء لقاتليه.

■ وإذا رثى الشاعر شبابه اعتبر فقده إياه مصيبة عظمى لأنه في نظره هو متعة الحياة وبهجتها ومضيه يعني الموت والفناء.

وفي رثاء الشاعر للبصرة تلهف وتحسر على ما لحقها من خراب ودمار على يد الزنج، وتحريض للناس على الانتقام من العدو.

وفي مقدمة قصائد الشاعر الرثائية نجد داليته في رثاء ابنه الأوسط ـ أول من توفي من ابنائه وتعتبر من أهم وأروع مراثيه، فهي تصور أصدق تصوير مصيبته في ولده وفجيعته لفقده، حيث يصف لنا مرض الطفل ثم ذبوله فموته. يقول ابن الرومي:

بكـاؤكـما يشـفـي وان كان لا يجدي
فجـودا فقـد أودى نظيركـما عنـدي
توخـى حمام المـوت أوسط صبيـتي
فلله، كيـف اختـار واسـطة العـقـد!
على حين شمـت الخير من لمحاتـه،
وآنـسـت من افـعـالـه آيـة الـرشـد
طواه الـردى عني ! فأضـحـى مزاره
بعـيـدا على قرب قريـبـا على بعـد
لقـد قل بين المـهـد والـلحـد لبثـه
فلم ينس عهـد المهد، إذ ضم في اللحد
ألـح عليـه الـنـزف، حتـى أحـالـه
إلى صفـرة الجـادي عن حمرة الـورد
وظـل على الأيـدي تسـاقط نفسـه،
ويـذوي كما يذوي القـضيب من الـرنـد

■ يستهل الشاعر قصيدته بمخاطبته عينيه ودعوتهما إلى البكاء على ابنه الذي عزه معزته لعينيه رغم ادراكه بأن الدموع لن تجديه نفعا، ولن ترجع الفقيد، فهو يائس مستسلم لحكم القدر، ورغم ذلك فهو يطلب من عينيه أن تسعفه بالدموع علها تخفف من بلوائه ومحنته وتطفيء لوعته وأساه، ثم نجده بعد ذلك يشكو من الموت، ويصب نقمته عليه لكون هذا الأخير يتعمد أصابة الناس في فلذات أكبادهم، ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى الحديث عن ابنه متحسرا متسائلا عن سبب اختيار الموت لابنه الأوسط. والقصيدة طويلة اقتصرنا على جانب منها.

ـــن الرومي

ـاني وتوليدها وامتاز بطول

للدكتور: ناول عبد الهادى
استاذ الادب العربي بكلية الاداب (الدار البيضاء)

■ وشهد ابن الرومي بعض الفتن التى اندلعت في عصره فصور لنا إحداها وهى فتنة الزنج يوم أغاروا على البصرة، وأعملوا فى أهلها السيف وفى مساكنها ومساجدها النار، وأنزلوا بأهلها كل أصناف الذل والهوان، وقد استمرت هذه الثورة أربع عشرة سنة ونحو أربعة أشهر، قام بها العبيد انتقاما من سادتهم الطغاة. وتقول الروايات أن عدد القتلى بلغ ٣٠٠ ألف من ذكر وأنثى وشيخ وطفل وانتشر خبر هذه النكبة المروعة بين شعراء بغداد فبكوا البصرة بالدموع الغزار وفى مقدمة هؤلاء شاعرنا ابن الرومي الذي وصف لنا كل ما أتى الزنوج من ألوان القسوة والوحشية، ويبدأ قصيدته قائلا:

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام
شغلها عنه بالدموع السجام
أى نوم من بعد ما حل بالبصـ
ـرة ما حل من لعنات عظام
أى نوم من بعد ما انتهك
الزنج جهارا محارم الاسلام
إن هذا من الأمور لأمر
كاد أن لا يقوم في الأوهام

■ فلقد امتلأت نفس الشاعر ألما وحسرة لما نزل بالبصرة، حتى ليبكى بكاء مرا ليلا ونهارا، كيف لا والزنوج لم يرعوا محارم الاسلام حقا، ولم يترددوا في انتهاكها جهرا. وتشتد لهفة الشاعر على مدينة البصرة حتى لتلهب قلبه كما ألهبت النار مدينة البصرة وأحرقتها، ويندب مجدها وعزها وأمنها حيث يقول:

لهف نفسى عليك أيتها البصـ
ـرة لهفا كمثل لهب الضرام
لهف نفسي عليك يا فرحة البلـ
ـدان لهفا يبقى على الاعوام
لهف نفسي لجمعك المتفاني
لهف نفسى لعزك المستضام!

■ ثم يتجه الشاعر للناس يلومهم عن خذلانهم لأهل البصرة وقعودهم عن نجدتهم، ويسألهم ماذا سيكون موقفهم يوم الحساب حين يقفون وضحايا الكارثة بين يدى ربهم (حاكم الحكام) وحين يسألون عن سبب قعودهم عن إغاثة اخوانهم، وعدم تصديهم لمنتهكى حرمات الله، ماذا سيكون جوابهم، وماذا سيكون عذرهم؟ فهو يقول:

واحيائى منهم إذا ما التقينا
وهم عند حاكم الحكام
أى عذر لنا وأى جواب
حين ندعى على رؤوس الأنام
(يا عبادي! أما غضبتم لوجهي
ذي الجلال العظيم والاكرام
أخذلتم اخوانكم، وقعدتم
عنهم - ويحكم - قعود اللئام

■ قصيدة ابن الرومى هذه تعتبر من روائع الأدب الانساني، فقد عرفنا في الشاعر انسانا متشائما، ضعيف الشخصية، كارها للناس لكننا لم نعهده ثائرا هائجا كما يظهر فى هذه القصيدة. فقد تحرر الشاعر فيها من قيود المدح والهجاء. ومن نقمته على الأثرياء ومن شهوته للطيبات وتهالكه على الملذات وانطلق يصف ما حل بالبصرة من أهوال على أيدي الزنوج، ويصب نقمته عليهم.

وهو فى شعره كأنه خطيب يقف بين الناس يبين أهوال الكارثة ويحرض على الثأر والانتقام.

■ ولابن الرومي فى رثاء الشهيد يحى عمر الطالبي الذي قتله العباسيون قصيدة رائعة يبكى فيها الفقيد بكاء حارا صادقا، ويعلن ثورته على العباسيين ويهددهم ويهجوهم أشد الهجاء.

■ يحي بن عمر هذا كان من آل البيت، عرف بالورع، وكان يدعو الناس إلى اتباع آل محمد ﴿ﷺ﴾ فمال إليه

بعض أهل الكوفة، وبعض الأعراب، فلما كثر التفاف الناس حوله، وقويت شوكته، ضيق عليه العباسيون وأساءوا معاملته حتى بلغ حالة شديدة من الفقر، ثم أرسلوا إليه من قتله قرب الكوفة وحملوا رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد، فجعل يتقبل التهنئات فى ذلك. كل هذا حز فى نفس شاعرنا وآلمه، فبث حزنه وحسرته فى قصيدة قال في مستهلها:

أمامك فانظر أى نهجيك تنهج
طريقان شتى مستقيم وأعوج
ألا أيها الناس طال ضريركم
بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا
أكل أوان للنبي محمد
فتيل زكى بالدماء مضرج
تبيعون فيه الدين شر أئمة
فلله دين الله، قد كاد يمرج

■ ثم يلتفت ابن الرومى إلى العلويين ذوي القتيل الشهيد يخاطبهم قائلا:

بنى المصطفى كم يأكل الناس شلوكم
لبلواكم - عما قليل - مفرج

■ ولابن الرومي فى رثاء شبابه والتحسر على مضيه قصيدة تعتبر من أروع القصائد التى خلفها، فقد أحب ابن الرومي الحياة وعشقها رغم ما عاناه من قسوة الأقدار وظلمها، وكان أشد ما ينغص عيشه خوفه من الموت ويقينه بأنه سيموت فى يوم من الأيام فكان يقول:

إذا طاب لى عيش تنغصت طيبه
بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان فى عيش يراعي زواله
فذلك في بؤس وان كان فى نعم

■ وأحب الشاعر الشباب لأنه ربيع الحياة فى نظره لأنه جمالها ومتعتها فلا حياة لمن فقد الشباب، ولا فرق بين فاقد الحياة وفاقد الشباب، سوى أن فاقد الشباب يعي موته، وفاقد الحياة لا يحس شيئا، إن عذاب الموت الطبيعى لا يتعدى لحظات الاحتضار، أما عذاب فقد الشباب فيلازم الانسان طول حياته، فحياة الانسان بعد فقده لشبابه هى احتضار بطيىء مستمر، يقول الشاعر:

وفقد الشباب الموت يوجد طعمه
صراحا وطعم الموت بالموت يفقد

■ وإذا تأملنا أسلوب ابن الرومي فى الرثاء وجدنا أن أهم ما يميزه خاصيتان: الشعور بالفجيعة ثم تصويرها ووصفها وصفا دقيقا حسيا، ونلمس ذلك في كل قصائده الرثائية حيث يحاول ان يشركنا معه فى الاحساس بمصيبته وفجيعته، فيصفها لنا وصفا بارعا مؤثرا حتى لكأننا أمام صورة حية واقعية، ولا يتعدى لمعنى او لمشهد إلا واستنفده واستوفى القول فيه حتى قال فيه ابن رشيق:

«وكان ابن الرومي ضنينا بالمعاني حريصا عليها يأخذ المعنى الواحد ويولده فلا يزال يقلبه ظهرا لبطن ويصرفه فى كل وجه وإلى كل ناحية حتى يميته ويعلم أنه لا مطمع منه لأحد».

■ وبالاضافة إلى خاصيتي الشعور بالفجيعة وتصويرها نجد ابن الرومي يعمد فى شعره إلى التشخيص أو ما يسمى بالمجاز المرسل.. ففي قصيدة الشباب نجده يخاطب المشيب والشباب، فهو يخاطب المشيب قائلا:

ألست مبشري فى كل يوم
بوشك ترملى إثر الشباب
لقد بشرتني بلحاق بياض
أحب إلى من برد الشراب
فلست مسميا بشراك نعيا
وان اوعدت نفسي بالذهاب

■ ولقد برع ابن الرومى فى الوصف والتصوير، وعرف بملاحظته الدقيقة وشدة استقصائه للمعنى واسترساله فيه. وتعتبر قصيدته «ذكرى الشباب» أحسن مثال على ذلك. غير أن هذا الاستقصاء فى المعنى والاسترسال فيه كثيرا ما يؤديان به إلى التطويل في قصائده إلى حد لم نعهده عند سواه من الشعراء القدامى، إلا انه رغم هذا التطويل فقد عرف كيف يحافظ على الوحدة فى قصائده فكانت القصيدة عنده كل متماسك لا يتم إلا بتمام المعنى الذى يهدف إليه. ومن خصائص ابن الرومي أيضا فى هذا الغرض الاكثار من التلهف ومن أدوات النداء والاستغاثة

ومن تكرار الألفاظ والمعانى فهو مثلا يتحسر لمضي شبابه فيقول:

فيا أسفا ويا جزعا عليه
ويا حزنا إلى يوم الحساب

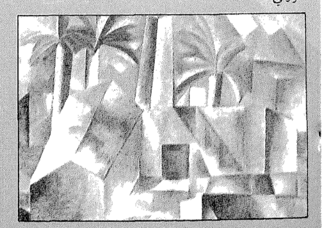
■ ثم يتلهف على ما أصاب البصرة من خراب فيقول:

لهف نفسي لجمعك المتفاني
لهف نفسي لعزك المستضام

■ وكمثال على تكرار الألفاظ نورد البيت التالي من قصيدته «ذكرى الشباب»:

يذكرني الشباب هوان عتبي
وصد الغانيات لدى عتابي

■ وهناك من النقاد المحدثين من يحاول أن يعلل طول النفس ووحدة الموضوع ودقة المعنى عند ابن الرومي بكون الشاعر من أصل يونانى، وفى مقدمة هؤلاء نجد عباس محمود العقاد. غير أننا لا يمكن أن نعمم هذا الحكم على كل قصائده، بل يمكن أن يكون صحيحا على البعض فقط كوصفه للمشيب، فإذا كان الشاعر يلتقي مع العبقرية اليونانية في عبادته للجمال وفي شغفه بالحياة ومتعتها وفي استقصائه للمعنى فإنه يختلف عنهم فى أشياء أخرى كاهتمامه بالمعاني وإهماله الألفاظ فى بعض الأحيان. والحق ان الوراثة عند ابن الرومي ليست كل شيء فى شعره إذ ينبغي أن نضيف إليها الثقافة اليونانية الاسلامية التى كانت معروفة فى القرن الثالث الهجرى، وهناك أيضا الثقافة العربية الاسلامية، ثم عنصر آخر وهو شخصية الشاعر. كل هذه العناصر كان لها تأثير عميق في شعر ابن الرومي.



تنويه وايضاح

تشكر المجلة غيرة كتّابها على إبداعاتهم وتود أن يتلمسوا ما قد تبنّته (منذ مطلع عامها الواحد والخمسين) من منهج يجعل من المقالات فى كل عدد من اعدادها بناءاً يضيىء بعضه بعضاً. وتسرى فيه وحدة التوجه على تنوع المنطلق.

والمجلة ترجو كتّابها الا يعدّوا التأخر فى النشر وارداً - على الدوام - لأن المنهج فى حقيقته وموضوعيته يتجه الى انتاجهم مباشرة ويفرزه ليصل الى المتلقى فى غير ما خلطٍ أو تنافر. وسيعاد ما لا يتفق ومسيرتها وأهدافها الى أصحابه - على غير عادة القاعدة الصحفية - مشفوعاً بالشكر والتقدير.

ختاماً نود أن يتفهم اصدقاؤنا هذا. وألا يكون التأخير مدعاة للتقصير فى حمل رسالة الكلمة وهذا ما اوجبه التنويه.

لقاء مع الاستاذ الدكتور

إبراهيم إمام أستاذ الإعلام الإسـ...

آن الأوان لتوجيه الدراسـ... عن الغرب إلى الاعتماد...

ثورة الاتصال غيرت كثيرا من المفاهيم الاعلامية التي... طوفان البث المباشر يوشك أن يغمرنا ـ لم يحدث حتى الآن لقاء ...

ضيف اللقاء مصري من مواليد القاهرة سنة ١٩٢٢م. له عطاؤه العلمي المتواصل لمدة تقارب نصف قرن من الزمان. على أرض الكنانة كانت النشأة وفي رحاب أم القرى ـ في جوار أول بيت وضعه الله للناس ـ إقامته الحالية.

■ كانت بدايته في مسيرته الاكاديمية في كلية الآداب ـ جامعة القاهرة حيث حصل على الليسانس ثم على درجة الماجستير في الصحافة ثم سافر الى فرنسا والمانيا ثم انجلترا التى حصل من إحدى جامعاتها على درجة الدكتوراه في الصحافة الانجليزية.

● عمل ضيفنا استاذا للصحافة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ ثم بكلية الاعلام التي ساهم في انشائها حتى صار عميدا لها.

● ومن خلال عمله الجامعى الاكاديمي اثرى المكتبة الاعلامية بمؤلفات قيمة مازالت لها قيمتها ورغم ان بعضها كان يمثل السبق والريادة إلا انها مازالت من المراجع الهامة التي ينقب فيها الباحثون والدارسون.

● قدم دراسة جادة عن «فن الاخراج الصحفي» واخرى عن «الصحافة الانجليزية» ولأول مرة باللغة العربية قدم كتابه القيم «دراسات في الفن الصحفي» وكذا مؤلفه «فن التصوير الصحفي» وكذا «لغة الصحافة» وهو كتاب مترجم.

ولأول مرة كذلك ومنذ اكثر من ثلاثين سنة قدم كتابيه بالعربية عن «العلاقات العامة والمجتمع» و«فن العلاقات العامة والاعلام» وذلك في عام ١٩٥٨م. ومازالت الطبعات تصدر متلاحقة من هذين الكتابين لتلبي حاجة الباحثين إليها.

والرجل له اسلامياته التي يعتز بها أيما اعتزاز كتاب «الاعلام الاسلامي: المرحلة الشفهية» و«اصول الاعلام الاسلامى» خطها بقلمه الجاد سعيا منه لجعل الاعلام يرسو على اسس



● القمر العربي في المرحلة الأولى من تصنيعه

...لامي بجامعة أم القرى

...مية من جانب النقل ...بيئة العربية.

اجرى الحوار: د. محمود يوسف مصطفى

استاذ مساعد الاعلام الاسلامي بجامعة أم القرى

اسلامية لا على اسس غربية وفي تواضع هو شيمة العلماء يقول: «إن كتاباته ليست على ما يرام ولكنها البداية ولعل ابنائي يكملون ما بدأت»!!

امتدت جهوده خارجها ففي مصر عمل رئيسا لمجلس ادارة وكالة انباء الشرق الاوسط في الفترة من ١٩٦٣م - ١٩٦٧م. وفي معهد التدريب الاذاعي تدرب على يديه العديد من ابنائه الاعلاميين. حاضر في اكاديمية الشرطة ومركز التدريب بهيئة الاستعلامات المصرية وعنه تلقى كثير من الصحفيين في آسيا وافريقيا.

وبتكليف من المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر سابقا أنشأ في رحاب الازهر قسما للاعلام الاسلامي كان نواة لأقسام الاعلام في العالم الاسلامي.

■ عمل استاذا زائرا بعديد من الجامعات العربية والاسلامية كجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، واخيرا طابت إقامته في رحاب أم القرى مكة المكرمة حيث يعمل أستاذا بقسم الاعلام الاسلامي بجامعتها العظيمة.

...ت سائدة ودراسة الإعلام لا ينبغي أن تترك للشطارة والفهلوة.

تحت أي سقف لمناقشة هذه القضية.

والرجل معروف بتفاعله مع قضايا المجتمع ومشاكل العصر، فلم ينحصر عطاؤه ابدا داخل أسوار الجامعة بل

بحوث تحتاجها البيئة العربية

بحكم معايشتكم لنتائج البحوث والدراسات التي اجريت في مجال الاعلام ـ من خلال إشرافكم على كثير منها او مناقشتكم لاصحابها او التحكيم عليها او مجرد الاطلاع ـ ما هي أهم البحوث التي ترون من وجهة نظركم ان المجتمعات العربية مازالت في حاجة ماسة اليها؟

المنهل

■■ هذا السؤال له اهميته البالغة لأننا نحاول الآن في صحوتنا المعاصرة تقديم علوم جديدة تقوم على ثوابتنا المنهجية والفكرية المتمثلة في: الكتاب والسنة وعلى كتب التراث الاسلامي التي صدرت بعد ذلك ولها أهمية كبيرة كابن تيمية مثلا، فرغم ان كتبه ترتبط بالفقه الا انها تتناول موضوعات في غاية الاهمية تصلح لان تكون موضوعات الساعة. فنحن محتاجون الى نظرة جديدة في التراث وربط ذلك بالاعلام وغيره من المجالات. ففي مجال الاعلام نجد ـ وللاسف الشديد ـ أن الاعلام بالمعنى الشائع مختص بالعالم الغربي والبعض يقول إن العالم الاسلامي ليس له شيء من هذا إلا أنهم يظنون أن الاعلام إنما هو الاجهزة والمخترعات الاعلامية الحديثة التى منها المطبعة والاذاعة والتلفاز والفيديو وغيرها وأن الاعلام مرتبط بذلك فقط وهذا في نظري قصور في الفهم والنظر. فالاعلام هو هو وان اختلفت الوسائل، وكلمة الاعلام لها جذورها في القرآن والسنة، والاعلام أصيل أصالة كبرى في عالم الاسلام، أصيل في القرآن، أصيل في السنة، أصيل في اللفظ، أصيل في المعنى.

ولذلك فنحن نحتاج الى جعل اعلامنا يرتكز على اساس فكري وحضاري مأخوذ من القرآن والسنة، ينبثق منهما ولا يخرج عن سواهما ولن يتأتى ذلك بغير نظرة في التراث.

وأقول إن البحث في هذه المجالات أتى بعد فترة من الاعتماد على الغرب، فقد كنا في السنوات المبكرة من هذا القرن مجرد ناقلين لكتابات أجنبية باللغات الاوروبية ونحاول صياغتها صياغة عربية ولكن الموضوع نفسه كان موضوعا لا يمت لاعلامنا المباشر بصلة بمعنى أننا كنا ننقل من الكتب الأمريكية أو الفرنسية ثم نعمم على بلادنا وننسى ان العرب والمسلمين يختلفون عن الاوربيين في نواح كثيرة.

ولذلك آن الأوان لكي نوجه الدراسات والبحوث الاعلامية من جانب النقل الغربي مباشرة الى جانب الاعتماد على البيئة التي نعيش فيها والظروف التي نحياها وهذا ما يجعل من إعلامنا إعلاما متميزا.

● ومن هنا كان لابد من أن تنحو الدراسات الاعلامية نحو الابداع والابتكار والاهتمام بالجوانب (الامبيرقية) أي الميدانية وهذا هو الذي يؤدي إلى فهم عالمنا فهما سليما، وبالتالي إلى أن تعمل وسائل الاعلام على خلفية أو أرضية من النظريات الجديدة التى تعتمد فيما تعتمد على بيئتنا والاصول الفكرية في بلادنا.

نحن نعيش الان ثورة الاتصال.. من وجهة نظركم ما هو تأثيرها على الرأي العام العالمي؟

المنهل

■■ ثورة الاتصال أهم شيء يؤثر على المجتمعات العصرية. فالاتصال خلق من الارض كلها قرية اليكترونية كما قال «مارشال ماكلوهان» في كلمته التى لم تكن كلمة عابرة وانما كلمة في منتهى الخطورة، وهذا الموضوع يكاد يكون من بين أهم الموضوعات التي تفرض نفسها على الدراسات الاعلامية في بلادنا بل لعله يكمل إجابتي عن

● د. ابراهيم امام

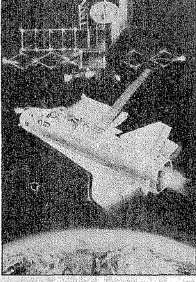
السؤال السابق . . فقد اطلق العلماء صاروخا حاملا لرأس نووي ويحمل معه كذلك قمرا صناعيا وهذا من الاشياء التي ننتظر أن تكون لها آثار خطيرة على الصعيد العسكري والسياسي والتربوي بل والاعلامي . . حيث تنشأ علاقات لا ندري بها حتى الآن . . وفي ظل هذه الظروف فإن تكوين رأي عام عالمي أصبح ممكنا للغاية الآن، فالرجل العادي يستطيع من خلال جهاز راديو قليل الثمن أن يستمع لاذاعة صوت امريكا او لندن أو مونت كارلو أو أي إذاعة عربية ويتأثر بالمضمون الذي يستمع اليه . . ولذا يمكن القول إن ثورة الاتصال لها تأثيرها ليس على الرأي العام العالمي فحسب وإنما على المفاهيم الاعلامية التي كانت سائدة.

البث المباشر

وفي غضون شهور قليلة كما أعلن سيكون هناك تطبيق عملي جديد لذلك هو البث المباشر وهو موضوع صعب على الدول لا يمكن إخفاؤه . . فاسرائيل مثلا تريد ان تخفي حقيقة الانتفاضة لكن الآن في كل يوم تشهد حقائق جديدة عن الانتفاضة جعلت الرأي العام العالمي يتكون على اساس ما يراه بالأعين . . واسرائيل توعز للصحف التي تحت سيطرتها أن تتناول قضايا عن روسيا والمانيا الشرقية وسقوط الشيوعية وموضوعات اخرى وتتجاهل الموضوع الخاص بفلسطين والانتفاضة ولكنهم لم يستطيعوا ذلك لأنهم يملكون فقط بعض الأدوات وليس كلها فهناك وسائل تبين للناس حقائق الامور.

وإذا كنا فيما مضى نقول بصعوبة أو استحالة تكوين رأي عام عالمي فقد أصبح الآن بعد ثورة الاتصال يمكن الكلام عن وجود ظاهرة رأي عام. ونلاحظ ذلك فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فبالفعل يوجد يهود امريكيون يوعزون الى الحكومة الامريكية باجراء اتصالات مع العرب رغم أنف اسرائيل بسبب ما يرون بأعينهم وهو موقف جديد قائم على سرعة الاتصال الفورية . .

● المكوك الفضائى الذى حمل القمر العربى الثاني الى الفضاء في مايو ١٩٨٥م



ولذلك فإنني أرى أن المجتمعات العربية والاسلامية في حاجة الى اجراء دراسات ميدانية عن تأثير هذه الوسائل الاتصالية التى احدثت هذه الثورة التي نتحدث عنها، صحيح أنه توجد بعض الدراسات ولكنها محدودة كبعض الدراسات على الطفل العربي، وتأثير الاذاعات الاجنبية (خاصة التي تبث برامج بالعربية) وكذا على الشباب العربي كما أن النظرة العامة للعالم العربي ومدى ما يمكن أن يحدث فيه من تأثير من جراء هذه الثورة ومن جراء البث المباشر أمر لابد من البحث فيه من الآن وهذا يتأتي من الدراسات الميدانية على المجتمعات العربية.

وماذا أعددنا للمواجهة..!!

كيف ترون سيادتكم استعداد العالم العربي والاسلامي لمواجهة ظاهرة البث المباشر هذه التي تتحدثون عنها؟

المنهل

■■ البث المباشر سيحمل معه مخاطر جسيمة فهناك جانب اخلاقي فالمرأة المسلمة كانت داخل بيتها لا تدري شيئا الآن عندما يأتي البث المباشر ستحدث امور لا تقبلها الاديان فحسب بل حاسة الذوق الفطري لا تقبلها أيضاً . . كما أن هناك جانبا اقتصاديا لا يمكن ان نتجاهل خطورته وهو الاعلانات، فهي تزين شراء سلع وتحث على شرائها وقد تروج لسلع استهلاكية محرمة في شريعتنا الاسلامية، وهذا يؤثر على الاطفال والكبار ورغم هذا فإنني حتى هذه اللحظة لا اشعر أن إجراء ما قد اتخذ من جانبنا، القمر الصناعي العربي لا ندري عنه شيئا.

كان لابد أن تكون البحوث قد وجهت لمعرفة طرق الارتقاء بالبث التلفزيوني حتى يمكن أن نقدم البرامج بالنوعية التي تغني عن تلك البرامج التي يأتي بها البث المباشر.

■ إن برامج التلفزيون الاسرائيلي ترى

بوضوح في شرق مصر وبعض البلاد العربية الاخرى التى قد لا يرى بعضها بعضا تلفزيونيا . . ولكن: هل تريد اسرائيل ببرامجها ان تثقفنا؟ إنهم يريدون تحويلنا من خلال هذا البث عن قيمنا ودينا، وكثير من هذه البرامج ترتكب فيها البذاءات علانية . . وإذا كان هذا يتم من خلال البرامج التلفزيونية فإن اسرائيل من الآن ترتب للبث المباشر بحيث تكون موضوعاته منافية للعرف والدين الاسلامي والتقاليد العربية الاصيلة.

● وأقول ـ بكل اسف ـ إنني ما قرأت حتى الآن عن اناس اجتمعوا تحت أي سقف: كالجامعة العربية أو معهد كذا . . أو جامعة كذا للاتفاق على إجراء بحوث لمعرفة كيف نصد هذا الطوفان الذي يوشك أن يغمرنا كنت اتمنى ذلك ولكن لم يحدث مع أن الطرف الاخر يرتب لذلك برامج وباللغة العربية.

وكالة الانباء العربية .. أين هي؟

من الموضوعات التى حظيت با هتمامكم موضوع وكالات الانباء ولكم مؤلف في هذا الموضوع.. ما خطورة وكالات الانباء الغربية على اعلامنا؟ وما مدى الحاجة إلى قيام وكالة انباء عربية؟ ولماذا لم تقم لها قائمة حتى الان؟.

المنهل

■■ لقد أدركت من خلال عملي رئيسا لمجلس ادارة وكالة انباء الشرق الاوسط أن وكالات الانباء تؤدى دورا من أخطر ما يمكن فكيف لا وهي المنابع التي يستقى منها، وإذا كان المنبع ملوثاً فإنه بلا شك سيصيب كل الشاربين.

وإذا كان الاعلام الآن يعتمد على التكنولوجيا وامتلاكها فإن من يملك يؤثر . . ولذلك فإن المحاولات المستمرة لتشويه صورتنا وغزونا فكريا وثقافيا يعتمد اصحابها على امتلاكهم للصحف والمجلات وغيرها بل وعلى امتلاكهم لما يغذي هذه الوسائل بالاخبار والصور: اقصد وكالات الانباء . . واذكر ان وكالة الانباء الامريكية (U.P.I) يونايتدبرس انترناشيونال، كانت تعرض للبيع منذ سنتين وكنت اتمنى ان يشتريها احد الاثرياء في عالمنا الاسلامي والعربي وما اكثرهم!! ولكن الذي اشتراها مليونير مكسيكي يسيطر عليها ويوجهها لخدمة بلاده وقضايا امريكا اللاتينية.

■ إننا نعرف ما يدور في عالمنا العربي والاسلامي من وكالات الانباء الغربية نقول ذلك بألم شديد حتى التلفزيون يعتمد على الوكالة البريطانية أي أننا نعتمد اعتمادا كليا على الاعلام الغربي وهذا معناه خطير: إن الذي يسيطر على عقل الامة ووجدانها هم اعداؤها وهذا وضع غريب!!

نعم غريب أن نأخذ إعلامنا الاسلامى منهم بكل تأثيراتهم وتعصباتهم وتحيزاتهم . . حتى الآن لم نستطع أن نجمع العرب لتكون لهم وكالة واحدة. صحيح انه توجد (و. أ. خ) ولكنها تخدم دول مجلس التعاون الخليجي وتوجد وكالة الانباء الاسلامية في جدة وهي عبارة عن بناء لا يعمل بالشكل المطلوب، إنني أصرخ: هل يعوزنا المال؟ . . هل تنقصنا التقنيات؟ بين المسلمين أصحاب تقنيات عالية؟ . . هل يعوزنا الفن الصحفي؟ عندنا صحفيون ذوو كفاءات صحفية رائعة.

صعب على العرب والمسلمين أن يعيشوا بلا وكالة انباء ودينهم يحث على الاهتمام بالخبر والنبأ . . وهذا فيما أرى سببه تمزق الأمة وانقسامها على نفسها لدرجة انك لا تستطيع ان تؤكد صحة نبأ او عدم صحته لأنه يوجد الشقاق الذى وصل لحد الاقتتال كيف يتحدث هؤلاء بلغة اعلامية موحدة؟ . . كنت أتمنى أن تكون لدينا وكالة انباء عربية او اسلامية ولكن تنقصنا الارادة الواحدة وادعو الله ان يجعلنا متضامنين لإقامة مصدر يأخذ منه إعلامنا العربي والإسلامي أخباره الحقيقية الصادقة.

التأهيل العلمي للاعلاميين

نحن في عصر الاعلام، فما مدى الحاجة لمؤسسات علمية لاعداد الاعلاميين العرب والمسلمين؟

المنهل

■■ لا يمكن أن يقال إن دراسة الاعلام يمكن ان تترك للفهلوة والشطارة، والاعلام أقرب للعلم منه للفن والذين يريدون أن يقتحم الناس مجال الاعلام بغير إعداد مسبق هؤلاء يسيرون عكس التيار، فتيار التاريخ يقضي بأن تكون الغلبة والتفوق

للدراسة والعلم والخبرة. . ودخول حقل الاعلام دون اعداد للمشتغلين اتجاه غير ايجابي. وفى امريكا التي استحدثت هذه الدراسات فإن خريجي هذه الدراسات والبرامج الاكاديمية هم الذين يشغلون الاماكن المختلفة فى هذه الاجهزة الاعلامية، كما أن هناك حقيقة أخرى تفرض وجود الإعداد الاكاديمي للاعلاميين وهي ان الفنون الاعلامية والصحفية تصل الى مواقف جديدة فما يكتب اليوم سيمر عليه سنة او سنتان لنجده قديما ونجد انفسنا نحتاج للجديد وهذا يجعلنا نقول: إنه لابد من وجود دراسات متجددة.

ولعل هذا يجعلني أوصي بأنه لا أقل من أن توجد كلية اعلام على مستوى كل دولة عربية او إسلامية لأن عدد هذه الكليات في العالم العربى لا يزال قليلا.

١. بداية استلام الشمس
٢. استلام القمر من محطة التحكم الرئيسية مزاقبة استلام الشمس
٣. انفتاح مصفوفة اللاقطات الشمسية
٤. بداية تحديد المدى
٥. استلام الارض
٦. اعادة التوجيه
٧. اشعال محرك الاوج
٨. عبور خط الاستواء
٩. نهاية اشتعال محرك الاوج
١٠. اعادة استلام الشمس
١١. الدخول في منطقة الخسوف (بحسب الفصل)
١٢. تحديد المدار و الاتجاه
١٣. اعادة استلام الارض
١٤. اعادة التوجيه
١٥. الاشعال الثاني لمحرك الاوج
١٦. انفتاح كامل لمصفوفة اللاقطات الشمسية دوران عجلة عزم الحركة. التثبيت المادى على المحاور الثلاثة
١٧. بداية مرحلة تنفيذ المهمة.

□ مراحل اطلاق القمر العربي □

● مراحل اطلاق القمر العربي

فشل الشيوعية وأفول نجمها

من وجهة نظركم - وأنتم تتابعون أحداث عالمنا - ما هي أهم القضايا والاحداث التى شهدها عام ١٩٩٠م وما قبلها؟

المنهل

■■ فى الحقيقة هي احداث متعددة بل لعل ابرزها يكمن فى الفشل الذريع الذي منيت به الشيوعية فى العالم، فالطلبة في الصين قاموا في وجهها وثاروا ضدها. كما أن دول اوروبا الشرقية تجتاحها الآن تغيرات هائلة وتطورات مذهلة يؤكد ذلك ما يحدث فى الاتحاد السوفيتى وبولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغارياوالمجر وهذا يثبت أن الشيوعية فشلت في أن تحقق السعادة للانسان في أشد النظم تمسكا بها ودفاعا عنها.

استمرارية الانتفاضة الفلسطينية

كما أن استمرار الانتفاضة الفلسطينية واتساع مداها بشكل فاق كل التوقعات والتصورات يعد من أبرز أحداث هذا العام. لقد جسدت الانتفاضة مفهوم الشهادة في الاسلام. وكان لها أثرها الواضح إذ نبهت العالم إلى عدالة القضية التي اوشكت أن تدخل دائرة النسيان بل وبلورت رأيا عاما عالميا كما أشرنا منذ قليل. . وكشفت الانتفاضة عن الوجه القبيح للاستعمار الصهيوني العنصري.

● الكمبيوتر أصبح من العناصر المهمة الاطفال.



■ إن حجارة أطفال الانتفاضة أبلغ تعبير - تعجز الكلمات عن أدائه - عن تمسك هذا الجيل الصاعد بترابه الوطني وعزمه على المضي قدما حتى يشيد دولته على هذا التراب الذي ارتوى بالدماء الذكية.

والواجب الاسلامي يحتم علينا دعم انتفاضتهم ماديا ومعنويا حتى يتحقق لهم ما أرادوا وتعود لهم حقوقهم المشروعة.



الإعلام الإسلامي إنس

الدعاية الدولية مفهوم متدهور للاعلام لا يرمي إلى الاقناع بقدر ما يرمى ا

■ إن الاعلام الاسلامى قد أرسى دعائم تتفوق على ما يعرف اليوم بالاعلام الدولى ذلك أن الاسلام قد أرسل للناس كافة، وأكد على الاتصال والتفاهم بين الأمم والشعوب فقال الله جل شأنه فى كتابه الكريم: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾ (الحجرات ١٣).

فالإعلام الاسلامى أشمل من مفهوم الاعلام الدولى بالمصطلح الاتصالى الحديث ذلك أن القرآن يؤكد أن الانسانية كلها أمة واحدة.

ويقول سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم: ﴿**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**﴾ (البقرة ٢١٣).

الاعلام الاسلامى والاعلام الدولى:

ومن ذلك يتضح ما نعنيه بشمولية الاعلام الاسلامى فى المصطلح الحديث ذلك أن القرآن الكريم الذى تنبع منه نظرية الاعلام الاسلامى يؤكد على وحدة الانسانية، يقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ (النساء ١).

فالاعلام الاسلامى يقوم على أساس من صلة الرحم بين بنى الانسان، وعلى أساس من التعارف والمودة واقرار السلام، ولذلك فان الأصل فى الاعلام الاسلامى هو الود والتراحم لا العداوة القاطعة، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم**﴾ (البقرة ٢٠٨-٢٠٩).

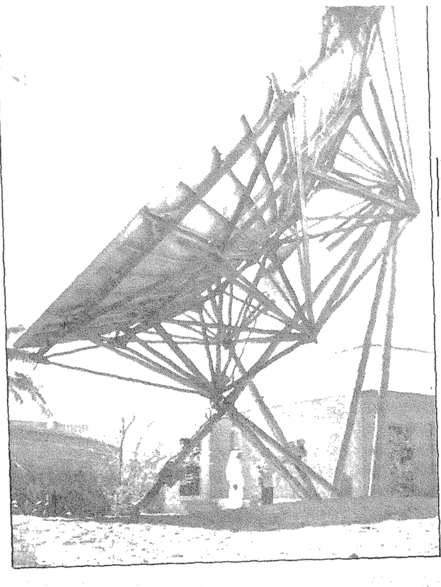
■ وتأسيسا على هذا الفهم يمكن القول إن الإعلام الاسلامى يتجاوز مصطلح «الاعلام الدولى» الى ان يكون هو «الإعلام الانسانى» الاشمل الذى يدعو الى دين الوحدانية والوحدة الانسانية معا، وان اختلف الناس أجناسا وقبائل، قال جل شأنه فى القرآن الكريم: ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين**﴾ (الروم ٢٢).

ونظرية الاعلام الاسلامى الانسانية، التى تتجاوز مصطلح الإعلام الدولى المعاصر، تقوم على أساس المساواة كما جاء فى قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**﴾ (الحجرات١٣).

■ فالمساواة هى أساس الاعلام الانسانى فى الاسلام، كما ان التعارف يقتضى من وسائل الاعلام إشاعة المودة والتعاون فى كل أنحاء العالم.

والعدالة أساس العلاقات الانسانية فى الاعلام الانسانى، يقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ (النساء ١٣٥).





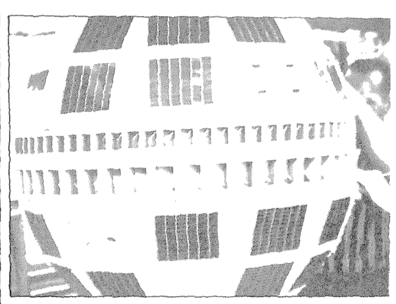
ودستور الاعلام الاسلامى فى العلاقة الانسانية العامة، قول الله سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** (المائدة٨).

وقوله جل شأنه: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾** (النحل٩٠).

الاعلام الاسلامى والرأى العام العالمى:

وليس من قبيل التعصب ان نذهب الى أن الاعلام الاسلامي قد وضع الحلول الناجعة لكل المشكلات التى يعانى منها اليوم الاعلام الدولى بالمصطلح الحديث International Communication والـذى يسعى الى تكوين الرأى العام العالمى، فى حين ان الاعلام الاسلامى يسعى الى تكوين الرأى العام الانسانى فى اطار من الوحدة الانسانية، وعلى أسس من العدالة والتعاون والتواد والسلام.

■ وهنا تتضح الفروق بين ما نعنيه بمصطلح «الاعلام الانسانى» فى الاسلام، ومصطلح الاعلام الدولى المعاصر، ذلك ان الأخير يعانى من الاحتكاك والصراع الدولى، وفى كثير من الأحيان يصبح من أهم عوامل الصراع الذى قد يؤدى الى الحروب والدمار، لأن الاعلام الدولى المعاصر يسعى الى السيطرة على العقل البشرى من خلال عملية الاتصال التطويعية Persuasive Cum-munication وغيرها من العمليات الاتصالية، فالاعلام الدولى تعبير عن طبيعة العلاقات الدولية المعاصرة والتى يغلب عليها طابع الحرب النفسية وتحطيم الروح المعنوية لدى الشعوب الأخرى على نحو ما نعرف اليوم من دلالات المصطلحات التى شاعت فى عصرنا وان كان بعضها قد زال او بدأ فى الزوال كالحرب الباردة والحرب الايدولوجية وحرب الاعصاب والحرب السياسية وحرب القوة الفكرية وما الى ذلك، مما يكشف فى مجموعه عن عدم موضوعية ما يطلق عليه تجاوزا بالاعلام الدولى واستهدافه التأثير على



آراء وسلوك وعواطف جماعات او دول أجنبية عدائية او محايدة أو صديقة. وذلك من اجل متابعة سياسة الدولة ومصالحها.

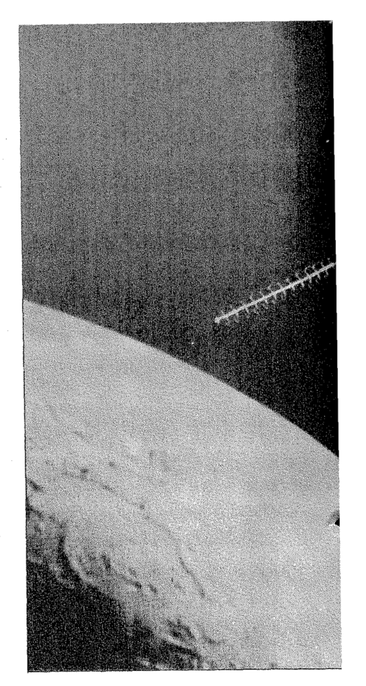
وعلى هذا الفهم يمكننا ان نتعرف على الحلول الشاملة والجذرية التى يقدمها الاعلام الانسانى فى الاسلام لمشكلات الاعلام الدولى، والتى تظهر من خلال المؤتمرات الدولية للصحفيين فى شيكاغو وبلجيكا عام ١٨٩٣، والتى لم تحقق شيئا يذكر غير بعض التوصيات التى محتها الدعاية والرقابة خلال الحربين العالميتين(١). ويمكن أن نجد هذا الصدى كذلك فى اهتمام عصبة الامم بمشكلات الاعلام الدولى من خلال المؤتمرات التى عقدت تحت رعايتها عام ١٩٢٧ فى جنيف وعام ١٩٣٢ فى كوبنهاجن وعام ١٩٣٣ فى مدريد، وكانت أهداف مؤتمر خبراء الصحافة الذى عقد فى جنيف ما يلى:

أولا: البحث فى الوسائل التى تكفل الانتقال السريع للاعمال الصحفية بأقل النفقات، مع نظرة الى تقليل مخاطر سوء التفاهم الدولى.

ثانيا: مناقشة جميع المشاكل الفنية التى يرى الخبراء ان علاجها سيؤدى الى تهدئة الرأى العام الدولى فى الدول المختلفة وقد ظهرت رغبة عصبة الأمم (هيئة الامم المتحدة حاليا) فى القضاء على انتشار المعلومات الكاذبة عن الدول فى مؤتمر مكاتب الصحافة الحكومية الذى عقد عام ١٩٣٢، وقد أصر المجتمعون على ألا تكون الاجراءات التى تتخذ لتحقيق هذا الأمر ماسة بالحريات الأساسية للصحافة وقد نوقشت هذه المشكلة ذاتها فى مؤتمر مكاتب الصحافة الحكومية الذى عقد عام ١٩٣٣م ولكن شيئا محددا لم ينبثق عن هذه المؤتمرات(٢).

الاعلام الاسلامى وحقوق الانسان:

واهتمت هيئة الأمم كذلك بعد الحرب العالمية الثانية بمشكلة حرية الاعلام، وجاء ذلك فى ذكر حقوق الانسان ومن بينها حرية الاعلام سبع مرات فى ميثاق الأمم



المتحدة، كما نوقشت هذه الكلمة فى الجمعية العامة والمجلس الاقتصادى والاجتماعى مرات عديدة، وتضمن دستور اليونسكو انه «لما كانت الحروب تبدأ فى عقول الرجال فينبغى ان تبنى دفاعات السلام فى عقول الرجال ايضا» واشارة الى ضرورة الاهتمام بالاعلام عن حقائق العلم والثقافة والتربية من أجل بناء وتدعيم السلام.

■ وهنا نجد أن النظرية الاعلامية فى الاسلام تقوم على أساس انسانى، وتؤكد حقوق الانسان قبل كل الايديولوجيات والمواثيق الدولية تأكيدا ينبع من مخاطبة الفطرة الانسانية، وان دستور الاعلام الاسلامى يتجمع ويتبلور فى قول الله تعالى **﴿لا إكراه فى الدين﴾**، وفى قوله الكريم الموجه الى الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾: **﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** فالاسلام ليس دين اكراه، ولكنه يفرض على الاعلام الاسلامى أن يبشر بالهداية والدعوة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، ومن الحقائق الثابتة انه ما اكره على الاسلام فرد واحد من أصحاب العقائد السماوية، فى حين أن الدعاية الدولية اليوم تحرص على اغتصاب عقول الجماهير باسم الاعلام الدولى تارة، والاتصال الثقافى تارة اخرى، ولكنها تتفق فى عمليات غسل المخ الجماعية وممارسة أسباب الضغط على الجماهير لاعتناق افكار معينة ومعتقدات جديدة، وهذه الأساليب يطلق عليها اساليب قتل العقل Monticide كما يقول العالم النفسى الهولندى ميرلو، لأنها تحيل الانسان الى كائن لا حول له ولا قوة، وتخضعه اخضاعا للتعاليم الجديدة، اذ تتضافر فنون الضغط الثقافى والعاطفى مرتبطة بالضغط البدنى للسيطرة على الانسان.

فالاعلام الدولى بالمصطلح الحديث لا يخرج عن مفهوم الدعاية كنشاط او فن لاغراء الغير بالتصرف بطريقة معينة على نحو ما نعرف عن الدعاية التبشيرية فى المسيحية والدعاية السياسية فى وسائل الاعلام العالمية، والدعاية الرمزية فى الحرب النفسية.. وعلى نحو ما نعرف عن عمليات الانتقام النازية التى كان يقصد منها ارهاب الفئات الاخرى التى قد تحاول المقاومة، وما نعرفه عن الغارة الانجليزية التى وجهت الى برلين اثناء القاء الوزير جورنج خطابا له من الاذاعة، اذ كانت أصوات القنابل الانجليزية وهى تنفجر فى سماء برلين تكذب ما كان يزعمه جورنج من أن سماء برلين لا يمكن ان تقهر، فالدعاية الدولية مفهوم متدهور للاعلام لا يرمى الى الاقناع بقدر ما يرمى الى انتهاك حقوق الانسان، فأصبح الاعلام الدولي وفقاً لهذا المفهوم من وسائل جعل الانسان يعيش فى فراغ وضياع، وأدى به الى ان فقد جوهر انسانيته فأصبح على الرغم من التكنولوجيا الحديثة مفتقدا لإنسانيته، وهنا لا مفر من الرجوع الى الاسلام فى

الوصول الى نظرية اعلامية تواجه حقوق الانسان، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ (الصف٩).

وفى سورة الفاتحة الدعاء الذى يتغياه الاعلام الانسانى فى الاسلام: ﴿**إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ (الفاتحة ٧).

الاعلام الانسانى فى الاسلام:

والاعلام الانسانى فى الإسلام إعلام إيجابى يصل بين الانسان وخالقه، ويوضح حقائق الهداية، ويوجه الانسان الى البناء من اجل الدنيا والآخرة.

ويقوم الاعلام الاسلامى على أساس من الخير الشامل الذى لم يستطع مذهب من المذاهب الاخلاقية الاعلامية أن يكفله مبرأ من الانسانية، او الاستجابة لنوازع الأهواء الدعائية سياسيا او دينيا، ذلك أن الاعلام الاسلامى ينهل من الاخلاق المثلى التى وضعها الاسلام لتحقيق الخير المحض للانسان فى كل زمان ومكان، كما تمتاز نظرية الاعلام الاسلامى بأنها نظرية صالحة لكل الشعوب فى كل زمان ومكان، لا ارهاق فيها ولا اعنات.

يقول الله تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ (البقرة١٨٥).

ويقول جل شأنه: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ (البقرة ٢٨٦).

وانطلاقا من هذا الفهم يمكن أن نتناول هنا فى ضوء دراسة هذا المنهج الاعلامى المبادىء التى قام عليها الاعلام الاسلامى وفى مقدمتها لدعم نظرية الاعلام الانسانى:

الصدق:

ذلك أن الاسلام جعل الصدق فضيلة للانسان، بوجه عام، وهى بالقياس الى الاعلام الاسلامى تكون أهم مقومات تصديق المصدر او المرسل الذى يبلغ دعوة الله كما جاءت، ويبين غوامضها، وينقل كل بيان قيل فى شأنها. ولذلك كانت أهم صفة اشتهر بها الرسول عليه الصلاة والسلام هى صفة «**الصادق الأمين**».

■ ولما سأل هرقل أبا سفيان ـ ولم يكن قد أسلم بعد ـ عن محمد قائلا: وهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ أجابه: لا.. فقال هرقل: أعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله(٣).

وهرقل هنا يمثل دور المستقبل ـ فى نموذج الاعلام الدولى خاصة ـ الذى يشترط الصدق فى المصدر، لأن من يلتزم الصدق مع الناس يكون صادقا مع ربه سبحانه وتعالى، وكان النبى ﴿ﷺ﴾ يؤكد على هذا المعنى الاتصالى فى بدء الدعوة والجهر بها حينما قال للناس: «لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، اكنتم مصدقى؟»، قالوا جميعا: «ما جربنا عليك كذبا»(٤).

وفى القرآن الكريم يؤكد الله تعالى فى اكثر من آية على التزام الصدق فى كل شىء، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ (التوبة ١١٩).. وقال تعالى: ﴿**إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا**﴾ (مريم ٥٤).. وقال سبحانه: ﴿**وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾ (الحشر٨).. وقال جل شأنه: ﴿**والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**﴾ (الزمر٣٣).

ويقول النبى ﴿ﷺ﴾: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة)(٥).

والمرسل فى الاعلام الاسلامى يظهر صدقه فى وجهه وصوته وما يخطه قلمه، فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يتحدث الى من لا يعرفونه فيقولون: «والله ما هو بوجه كذاب ولا صوت كذاب»(٦).

وليس من شك فى أن ظهور أثر الصدق فى القائم بالإعلام الاسلامى يؤثر فى الجمهور المتلقي ويحمله ذلك

على قبول رسالته الاعلامية واحترامها.

الصبر والثبات:

فالمثابرة على الدعوة من أهم صفات الاعلامى المسلم، وهذه المثابرة تقتضى الصبر الذى يعد نصف الايمان، وهو لغة: الحبس والكف، وشرعا، على ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على المصائب والبلاء. ذلك ان الاعلاميين والدعاة مبتلون بأذى الكفار والمارقين بالقول والكيد.. قال تعالى: **﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾** (الانعام٣٤).

وقال جل شأنه: **﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾** (الحجر ٩٧-٩٩).

وقال سبحانه وتعالى: **﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾** (الروم٦٠).

فالصبر والثبات هما عدة الاعلاميين والدعاة فى الاسلام، وقد أوذى أصحاب الرسول عليه السلام أشد الأذى، وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالصبر (صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة)، فالاعلاميون والدعاة المسلمون يقابلون الأذى بالصبر الجميل، ولذلك يؤكد الدارسون المسلمون فى علم الدعوة على ضرورة توافر عدد من الشروط فى المرسل فى نظرية الاعلام الاسلامى:

١ ـ أن يدعو الاعلامى المسلم الى الله على بصيرة بالوسائل والكيفيات المشروعة التى بينها القرآن الكريم وطبقها النبى عليه السلام، فاذا أدت هذه الوسائل الى أذى يصيب الداعى فعليه ان يتقبله بالصبر لا بالجزع، وبالثبات لا بالفرار.

٢ ـ اذا كان الاعلامى المسلم قادرا على توقى الأذى، فعليه أن يتوقاه حسب الظروف والأحوال، لأن فيه فتنة مهولة العاقبة، جاء فى الحديث الشريف (لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه).

قالوا: «وكيف يذل نفسه يا رسول الله؟».

قال: «يتحمل من البلاء مالا يطيق»(٧).

٣ ـ من الأدعية المأثورة ان يسأل المسلم ربه العفو والعافية، وفى وصيته عليه السلام لأسامة بن زيد وقد جعله أميرا على الجيش لغزو الروم قبل وفاته عليه السلام بأيام، قال له (ولا تتمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم، ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفف بأسهم(٨)، وقال الله سبحانه وتعالى: **﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾** (الاحزاب ٢٥).

■ ولقد هاجر المسلمون من مكة الى الحبشة فرارا بدينهم وتخلصا من أذى قريش فدل ذلك على جواز دفع البلاء والأذى وعدم الاستسلام له، لأن نفس المسلم ليست ملكه وانما هى ملك لله، فلا يجوز اتلافها بلا فائدة تعود الى الاسلام، والاعلامى او الداعى المسلم لا يستدعى الأذى لنفسه، بل يعمل على عدم وقوعه. واذا وقع عمل على دفعه بكل وسيلة مشروعة فى ضوء القرآن والسنة.

٤ ـ اذا وقع الضرر والأذى على الاعلاميين والدعاة المسلمين رغم التزامهم بالسير المشروعة فى الدعوة والإعلام الاسلامى، فعليهم أن يستعينوا بالله ويصبروا الصبر الجميل، وليعلموا ان الأمور كلها بيد الله تعالى(٩).

الرحمة والعفو والتواضع:

وهذه الاخلاق الاسلامية جميعا تعد من صفات الداعية المسلم ورجل الاعلام الاسلامى ـ محليا ودوليا ـ فقد قال عليه الصلاة والسلام (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)، (لا تنزع الرحمة الا من شقى)، (الراحمون يرحمهم الله تعالى)، (ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء).

■ ذلك أن رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام وقد وصفه الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بقوله: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾** (التوبة ١٢٨).

فالرحمة اذن مبدأ من المبادىء المثلى فى الاعلام الاسلامى، لأنها تؤدى فى نهاية الأمر الى تحقيق التواصل فى كيان الأمة الاسلامية على أرفع مستوى، تحلم به

نظريات الاتصال والاعلام فى القديم والحديث.

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»، اخرجه البخارى ومسلم.

■ **والتراحم لغة:** التواد والتعاطف وكلها من باب التفاعل الذى يستدعى اشتراك الجماعة فى اصل الفعل، وكذلك التواصل، وبينها - وإن تقاربت فى المعنى - فرق لطيف، فالتراحم: رحمة بعضهم بعضا بأخوة الايمان لا بسبب آخر، والتواد: التواصل الجالب للمحبة، والتعاطف اعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب على الثوب تقوية له، وتداعوا: دعا بعضهم بعضا، وهكذا يستخدم الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الألفاظ الدالة على جوهر الاتصال والاعلام ودلالة التراحم فيها، فيمثل صلى الله عليه وسلم المؤمنين فى هذه الخلال بالجسد الواحد، فكما أن الجسد اذا مرض منه عضو تألم له كل أعضائه، فكذلك المؤمنون يسعون بالتعاطف لدفع الألم عن أى مصاب فيهم، ويجلبون له الخير، فالمسلمون فى نظرية الاتصال الانسانى - على الصعيدين المحلى والدولى - كشخص واحد، وكل منهم بالنسبة للمجموع كعضو بالنسبة للشخص، فالخير يصيب الواحد منهم كأنما أصاب كلهم والشر يصيبه كأنما أصاب جميعهم.

ونخلص مما تقدم الى أن نظرية الاعلام الاسلامى تذهب الى العمل على نشر الدعوة الاسلامية بكل الوسائل المشروعة، لأفراد الأمة الاسلامية ولغيرها من الأمم الأخرى.

الهوامش

(١) Willizm Trzf,50 Years of Resolutions from State for U.N. Talks, Editor and Publisher, V. 80 N, 16 April 12, 1947, P. 17.

(٢) د. احمد بدر: الاعلام الدولى، ص١٣٦.

(٣) صحيح البخارى: جـ١، ص٥-٦، باب بدء الوحى.

(٤) صحيح البخارى: جـ٦، كتاب التفسير

(٥) موطأ مالك: جـ٤، ص٢٢٧، ما جاء فى الصدق.

(٦) تذكرة الدعاة، للبهى الخولى.

(٧) امتاع الاسماع، ص٢٨

(٨) سيرة ابن هشام، ص٣٣.

(٩) د. عبد الكريم زيدان: اصول الدعوة، جـ١، ص٥٣.



نفس تتحدى الالم

تتسامى النفس عن الألم
يتساوى الفرح مع الندم
والليل مساو لنهارى
والكل يسير إلى العدم

* * *

وتطوف بعقلى أفكار
وتلوح لعينى أنوار
تتوارى دوما.. تتلاشى
تنسدل عليها الأستار

* * *

وأفكر فيما قد كان
مع كل زمان ومكان
هل حقا كان لمنفعة
يحيا ويموت الانسان

* * *

ما دام الموت يلاحقنا
ما دام الفكر يؤرقنا
فتعالوا نحيا للحب
وتساموا عما يبعدنا

زكى محمود محمد

الاسراء والعلم

■ ورد فى حديث الاسراء والمعراج أن أهل مكة طلبوا من رسول الله ﴿ﷺ﴾ امتحانا له على صدق دعواه فى المعجزة ان يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله لرسوله حتى رآه جهرة وهو أمامه فوصفه لهم وصف مشاهد.

ولم يحل بعد المكان بينه وبين هذه الرؤية، ويستطيع مشاهد التليفزيون فى العصر الحديث ان يرى المسجد الأقصى.. (أعاده الله للمسلمين ونجاه من قبضة اليهود) وهو جالس فى مكة وان يرى ملايين المناظر التى تعرض على ناظريه من شتى أرجاء الأرض وهو على فراش بيته أو فى سرير نومه.

وبذلك أصبح ما كان محلا للطعن والشك من الماديين الذين فى قلوبهم مرض وفى عقولهم غفلة.. غير ذى موضوع كما يقال.. هذا بطبيعة الحال مع الفارق الكبير بين طبيعة الرؤيتين وكيفيتهما!! وقد رأى رسول الله ﴿ﷺ﴾ المسجد الأقصى وهو فى مكة دون مصور ودون آلة استقبال أو إرسال.

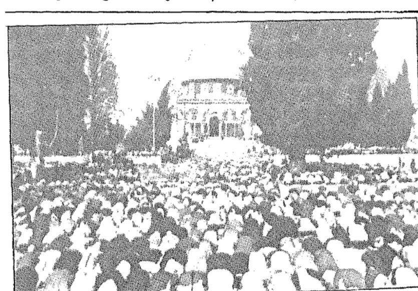
■ وهذه هى المعجزة أما الانسان فى العصر الحديث فهو لا يرى الشخص البعيد بناظريه ويسمع صوته بأذنيه الا بعد التقاط عدسات التصوير للمناظر والآذان الصناعية للاصوات ثم وجود آلات الارسال والاستقبال ومن حوادث التلفزة فى الاسلام أيضا أن عمر بن الخطاب رأى الاعداء يهاجمون أحد قواده «سارية» من جهة الجبل فصاح بأعلى صوته ياسارية الجبل فبلغته الصيحة رغم بعد المسافة، ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ (سورة فاطر/١٧).

■ واستبعد كفار مكة فى حديث الاسراء والمعراج أيضا أن يقطع رسول الله مسافة شاسعة.. بين مكة وبيت المقدس ثم يصبح بين ظهرانيهم وهى سفر يستغرق شهرين على ظهور الدواب.. ذهابا وايابا ثم رأى اهل العصر الحديث سرعة الطائرات النفاثة التى تبلغ ١٤٠٠ ميلا فى الساعة الواحدة لطائرة من طراز الكونكرد.. ثم زادت الصواريخ على ذلك فرأى الانسان منها الاعاجيب وأصبح ما كان غريبا عندهم ليس بغريب عندنا.. وصار اعترافهم غير ذى موضوع (كما يقال).

وركب رسول الله ﴿ﷺ﴾ البراق فى هذه الرحلة فقالوا كيف يرقى الى السماء.. ورأينا فى العصر الحديث أن الانسان ظل يحاول الافلات من الأرض حتى صعد بجسمه وروحه الى القمر.. ولا ندرى عن مفاجآت العلم التى سيقدر للجيل الحالى ان يراها او تكون رؤيتها من نضيب الاجيال التالية المستخلفة على ظهر الأرض.. شيئا.

■ إن عقل السواد من الناس يعيش على مهد من التجربة ولا يخترق الآفاق الا بمقدار فيقيس عالم الغيب على عالم الشهادة وبذلك يقع فى الخطأ، لقد كشف العلم فى العصر الحديث عوالم جديدة مثل البخار والكهرباء واللاسلكى والذرة والجراثيم وأطباق الفضاء واعماق البحار ولو سأل سائل أحد الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالحس كيف تؤدى اعضاؤه داخل جسمه عملها.. وفيها اجهزة دقيقة حساسة وكيف يعمل عقله.. لعجز تماما.. وهو لا يعرف عن دقتها البالغة ونظامها العجيب شيئا إلا إذا كان من أهل التخصص فى مجال كشفه العلم.

ومهما بلغ من العلم وفاجأته بسؤال لا يخطر على البال لوقف وهو حيران عاجز عن الإجابة..

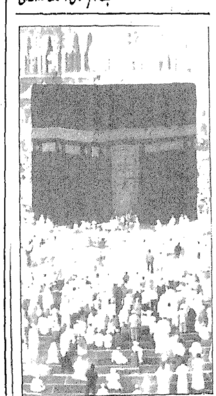


الإســراء والعلم

● صف حياة الحيوان الذى أخذ وصنع من جلده حذاؤك؟
● صف الشجرة التى أخذ من خشبها كرسيك؟
● من أى أرض كان طوب الجدار فى الغرفة التى تسكنها؟
● ما اسم زارع وجامع وحالج القطن وغازل وناسج وصانع وطابع الثوب الذى يكسو جسدك.

■ وما دام قد عجز فى هذه الدائرة فهو اولى بالعجز واحق بالمنع عند التطاول على مالا يراه وهو أولى بتفويض العلم الى الله. ﴿وما أوتيتم من العلم الا قليلا﴾ (سورة الاسراء/٨٥)، ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (سورة فصلت/٥٣).

عبد الرحمن أحمد شادى



لــؤلــؤة

البحر مدينة زاخرة بالحياة..
البحر عالم عجيب متكامل ودنيا حافلة بألوان الحركة وخيوط النظام..
وهناك صراعات وتحديات تحدث فى جنبات ودهاليز ذلك العالم من أجل البقاء.
علاقات تناغم وانسجام وعلاقات تنافر وخصام تحدث بين الأحياء.
هجمات وغارات من أسماك كبيرة قوية لالتهام اخرى اصغر فى الحجم والقوة.
تجمعات وتكتلات مرجانية غريبة التركيب والبناء وتضاريس جغرافية معقدة.
حروب على الحدود من أجل مناطق محايدة.. وصراعات طائفية مدمرة.. مدمرة.

* * *

أبحرت إلى أعماق الأعماق لكى أكتشف صور الحياة فى تلك المدينة المحيرة المدهشة الخلابة.
رأيت ما يخلب اللب ولقد شد انتباهي صورة صدفة البحر. هذا الكائن الحساس المرهف الحساسية والذي لا يسمح بحال من الأحوال أن تمس تلك الشفافية والوحدة المتناغمة المتسقة.

* * *

راقبت بعيون مشحونة بالاعجاب كيف تعالج الصدفة صدعها بأسلوب فيه دقة ووعي واعجاز. فحين دخلت ذرة رمل إلى جسم الصدفة اضطربت الصدفة وجندت القوى واستنفرتها لطرد الوافد الغريب.. إنها عملية جهادية هدفها الخلاص وغايتها الحرية.
وبدأت الافرازات بالاحاطة بذرة الرمل إحاطة السوار بالمعصم حتى طوقتها وأخمدت آخر أنفاسها.

* * *

لقد صنعت الصدفة من نكستها لؤلؤة النصر لأنها آمنت بحتمية انتصار الحق والخير والنور والطهر على الباطل والعدوان والشر.
ويقفز إلى الذاكرة سؤال يؤرقني: (لماذا لا نقلد الصدفة؟!).
أعداؤنا يمثلون ذرة التراب الغريبة، وما علينا إلا امتلاك احساس الصدفة المرهف بحتمية الانتصار وعدالة القضية.
يجب أن نفرز الوحدة والحب والتعاضد والتماسك يجب أن ننظر إلى قضيتنا على أنها قضية حياة أو موت.. قضية مستقبل ومصير.

* * *

أهلنا هناك فى المحتل من أرضنا يتساقطون مسحوقين كالزهور تدوسهم أقدام أحفاد القردة والخنازير.



النصر

عبد الله ماجد سليمان

لن تنقذهم خلافاتنا وصراعاتنا وتطاحناتنا ومشاحناتنا
لن تنقذهم كلماتنا وأشعارنا وخطاباتنا وخطبنا
لن ينقذهم شجبنا أو استنكارنا او تنديدنا أو إداننا فلا يفل الحديد إلا الفولاذ

بالمدفع الهدار ننقذ أرضنا
لا بالكلام وندعي نضالا
بجماجم الأبطال تطحنها الرحى
بدم يسيل على الثرى شلالا

■ لابد أن نرأب الصدع بلؤلؤة النصر والظفر فإذا أردنا الحياة سيستجيب القدر بإذن الله . .

رحماك يارب

أحمد السعيد السايس

رحماك إلهي رحماك
من يملك نفسي إلاك
ارحمني ربي واشملني
بالعفو أعني برضاك
وانصرني يوما أعرفه
يلقاك الخلق وألقاك
رحماك إلهي رحماك

* * *

أذنبت وعذري مغفرة
من قبل اللقيا ومماتي
خوفي من غضب يحرقني
لا خوف لهيب الجمرات
ارحمني ربي من هول
اجعلني أهل الرحمات
رحماك إلهي رحماك

* * *

رباه وعدت وصدقت
وملأت الأرض بجنات
أنزلت مياها تحيينا
من أعلى أعلى السموات
البحر ملىء بأجاج
والنهر بعذب وفرات
رحماك إلهي رحماك

* * *

أفضالك مهما عددنا
لا تحصى فضلا بثناء
أسبغت على البشر عقولا
للنور طريق العقلاء
بالهدى بعثت لنا رسلا
ملأت أكوانا بضياء
رحماك إلهي رحماك
رحمن ربي ورحيم
والعبد يلوذ بنظرات
أنات الندم تحرقه
والعين تسيل بعبرات
وأناب وتاب فساعده
يارب بنور الآيات
رحماك إلهي رحماك

الهدف

ساري علي امين

منذ دقائق غادر موقع العمل .. غادره بأعماق يلفحها الضجيج، وبوجه تحترق فوقه عذابات حزن طليق.

هو الآن أمام بيته، يضغط على زر الجرس الكهربائي، لحظتها كانت زوجته تنزل القدر عن الموقد.. تنزله بحركة آلية، لا انتباه فيها، فانسكب بعض الطعام يلون ثوبها. لهذا أسرعت ترتدي ثوباً آخر، له فرح الأشجار، وسط الواحات، شدتها شقشقة العصفور المنبعثة من الجرس.

توجهت ناحية الباب، تنكمش وتنطوي.. تحمل ارتعاشات أنواء جامحة.. كانت توقن أن الآتى هو زوجها.. شدت خطاها وهي تبتهل:

ـ يارب لطفك..

أمسك ذراعها القلقة.. تتدحرج من عينيه جمرات تشوي قميص قلبها.. قال بصوت له رائحة الاعصار:

ـ لماذا تأخرت عن فتح الباب؟

ـ كنت مشغولة.

ساعدته فى خلع معطفه، ووقفت تنظر اليه وهو يبدل ملابسه.. تركض أفراس الشر على جبينه.. احتارت كيف تتصرف.. كيف السبيل لإسكات وهجه، وإعادته إلى وضع أفضل؟ شيء من الحنو يرقص على مشارف صدرها.. قالت وصوتها يطلع من حديقة أزهار وأشجار:

ـ ما بك يا حبيبى؟

قال وهو يصرصر فى وجهها:

ـ لا شيء.. اتركيني.. ابتعدى.

بقيت لحظات فى مكانها.. تنظر إليه بعينيها القنديلين.. تغتسل بانشداهتها.. تخفق طيور الدهشة فوق رأسها.. وأمام صمته المفجع سارت بصمت آخر. صمت له طعم الجدب.. يبتعد كثيراً عن أناشيد المطر.

وضعت أمامه الطعام.. ساعتها كانت خلاياه تتوجع داخل صومعتها.. تأتيه رصاصات رئيسه فى العمل عاتية ترجم عنقه.

تناول لقيمة، وقفت فوق لسانه.. أزاح الطعام جانباً.. يحدق فى عينيها، وهو يتناثر، وأطلق صيحة زمهريرية.

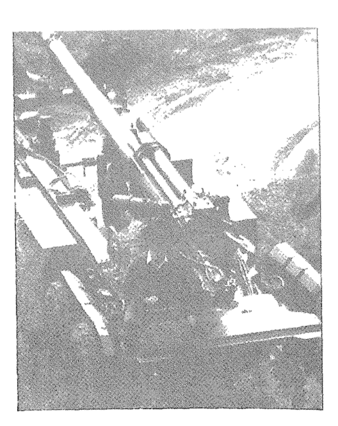
ـ لماذا تكثرين من الملح مع الطعام؟

رفعت رأساً كبيت الأقحوانة، واعتذرت.. لم يسمع،

وأنت بعيد
عبد النبي السيد يوسف

أعيش العمر فى صحراء
بلا واحه..
بلا ظل، بلا شجره
أعانى القيظ والصفره
وأنت بعيد
يغيب البلبل الصداح عن غصنى
ويسكن دوحتى التنهيد
* * *
وأنت بعيد
يغيب البدر عن ليلى
غدا ليلى بلا ألق
وأنت بعيد

فهل يرضيك يا عمرى
يطيح الغيم بالاشراق
ويخنق بسمة الفجر
وأنت بعيد
* * *
فلم نتأى ونكبت فورة الاشواق؟
ومثلى تبتغى قربا
يروى صفرة الأزهار بالانداء
أعد لى طلعة البدر
أعد لى بسمة الفجر
يضيع العمر من غير اللقاء هباء



أو كأنــه لا يريد أن يســمــع، وبـقي يمــد لها أسياخ الفجيعة.. يكتب أبجديات عتيقة فى نهارات رأسها.. ساعتها.. صممت أن توقف تيارات هذا المد القاني الذي ينبت فى أعماقها أشواكاً تنمو بثبات.

عقدت يديها، وهى تجلس أمامه، وكلها إصرار على الوقوف بوجه هذا الهدير الذى غادر البحر، وجاء يسكن بيتها.. قالت وهي تمسك زمام مشاعر كخيوط حريرية.

- نزار.. لماذا تصرخ دائمـاً؟

- أجد بالصراخ لذة تعزز شخصيتي.

- ولكنه يفتك بأعصابك.

- وماذا تريدينني أن أعمل حينما أغضب أو يداهمني ما أكره؟

- تصـــبر.

- حاولت، ويئســت.

- ولكنك بصياحك تدوس قلبى.. تعصره تحت قدميك، وترسخ جدار الفزع فى صدري.. وددت أن تكسر ذراعي ولا تصرخ في وجهى.

- سأظل أصرخ حتى تنشق حنجرتي.

فى هذه الاثناء، تخلت المرأة عن معطف الأزهار الذي يغلف رؤيتهـا.. وجدته معطفاً من زجاج.. لا يصلح لمواجهة الطقوس المائجة.

- إن لم تقلع عن أصواتك الرعدية، فسأترك البيت، وأرحل.

قال وهو يرسل قنابله:

- انصرفي، لا يهمني تهديدك.

خطواتها تحدد مواقعها إلى بيت أبيها.. تدفعها سياط لا مرئية لرياح غامضة.. ماذا تفعل بزوجها؟ متى يكف عن امتطاء بغال الخيبة؟ هي تدرك بجلاء أنها لم تعد قادرة على احتـواء حجم الـبركان لحظة تفجره فى منزلها.. صياحه يحمل قبح الأشياء.. لم تعد تستوعب نظرات الازدراء، تنبعث من عيون جاراتها، لحظة تسلل الأصوات الشريرة عبر النوافذ.. ماذا تفعل وقد يئست تماماً من كبح شهوته للزعيق؟

بيتـه الآن بلا أعـاصـير.. صامت كحزن ثقيل.. خاشـع كمتعبد زاهد، وقد جلس الرجل عجينة حنق، تتمدد بغباء.. يطحنه سكون مفترس، وحشي له أنياب ومخالب، رغم أن المدينة يغمرها النهار.

ولـمـا لم يطق حالات الانــزواء والخلوة العميقـة مع النفس، وابتعاد زوجته ساخطة، فقد آثر الخروج، ليمنح أعصابه طقساً مدارياً.

جلس فى حديقة عامة.. يبعد فحيح الرأس.. ثمة وجوه تتمركز فى عينيه: رجال ونساء تتعانق قلوبهم علناً، تحت غطاء الشمس وموسيقى ما قبل الغروب.. لبسماتهم لون النهار، ولأصواتهم غبطة الطيور.

أوراقـه تحترق الآن.. تسقط رمـاداً تحت قدميه.. انحدرت من عينيه دمعة، وسار..

محاولة طيبة استخدم فيها القاص اللغة استخداما مميزاً فجاءت لغة شبه شاعرية واستطاع أن يقود القارىء الى الحدث بسلاسة وليونة.

ولما كان الحدث هو الشغل الشاغل للقاص فلم يكن هناك داع لا يراد اسم الشخصية (نزار) كما جاءت بعض الاستخدامات اللغوية تقريرية (اطلق صيحة زمهريرية) بيد أن هذا لا ينقص من قيمة العمل.

نتمنى أن نراك مستقبلا واحدا من أعلام القصة القصيرة.

(المحـرر)





وهذه مشاركة من القارىء على محمد سعيد/ جدة

* اخر مبتكرات رجل القرن العشرين فى طرق الانتحار .. الهيروبيين!!
* الزهرة الجميلة نادرا ما تكون حلوة الرائحة.
* أنفاس إ بنتى الدافئة تتكثف فتمطرنى سعادة.
* القرود تقلد ومن الصعب أن تبتكر!!
* الموت والحياة سواء.. الفارق هو العمل، فهناك من يموت ليموت وهناك من يموت ليحيا!!
* من أحب زوجته جعلها عروس كل ليلة!!
* الأ يدز داء العصر..
* التواضع من القادر كرم .. ومن الضعيف مسكنة!!
* العظماء كثير وعظمة أمي لا تضاهي!!
* تخرج من الجامعة فأهداه أبوه تذكرة سفر إ لى روما فقال: إ نى فى غاية السرورلأنى مسافر إ لى بريطانيا؟؟
* أعظم المبانى يشيدها الانسان ومن ثم يستصغر نفسه أمامها!!
* زواج الاثنين حرب خاسرة!!
* العمر كقطرات الماء إذا إتحدث سالت!!

فاز بالجائزة

●● فاز بجائزة افضل انتاج فى (ومضـات) للعدد ٤٨٥ لشهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ الاخ: قطب الريسونى ـ المغرب ـ عن قصيدته (من بشريات فتى حنين).

تهانينا للفائز ونرجو مزيداً من التقدم الأدبى وقد أرسلت له الجائزة بالبريد.

(المحرر)

ردود خاصة

●● الاخ عماد عارف الشيمى:

أقصوصتا (وفاء) و(انتظار) تحتاجان إلى تركيز فنى أكثر وننصح بالاطلاع على ابداعات أعلام القصة القصيرة.

●● الاخ: صلاح الشهاوى:

مسافر حول الدروب تحتاج الى إعادة الوزن وصياغة الفكرة صياغة جديدة.. ننتظر محاولة جديدة بعد الاطلاع على كثير من مراجع الشعر العربى العمودى والمعاصر.

●● الاخ: فرج حسن الزهرانى:

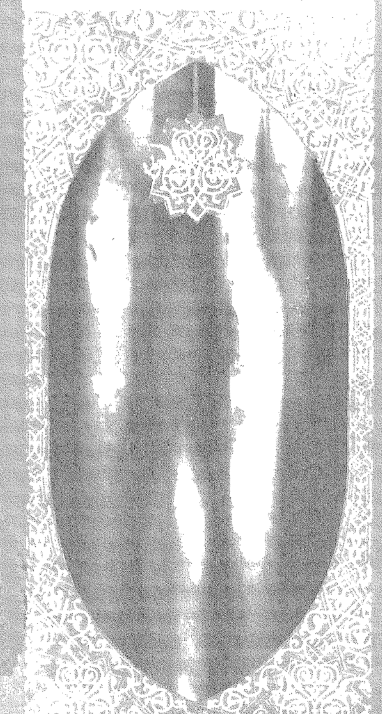
(إنى رأيت الأرض) تكثر فيها الاخطاء النحوية والكسور العروضية وننتظر محاولة جديدة وننصح بالاطلاع على عيون الشعر العربى.

● الاخ: سالم درامى:

(يا نجمتاه) تحتاج إلى إعادة الوزن والالتزام بالقافية. ننتظر محاولة جديدة.

المشتار

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر



العدد ٥٨ رجب وشعبان ١٤١١هـ

المشرف

محمود عارف

قصائد العدد

في ذكرى الاسراء والمعراج

شعر

عبد الفتاح الطاهر علي الخطيب

أبتــاه .. هذي ليلة الاســراء
والناس في شوق وفي إ صغاء
وكأنهم جاء وا إ ليك ليسمعوا
عذب الحـديث وأعجب الأنباء
عن ليلة فيها الحبيب المصطفى
أسـرى به الرحمن في الظلماء
من مكة للمسجد الاقصى بدا
نور يواكـب سيـد الشفعــاء
ليبدد الليل البهيم عن الدنا
ويـزيـل صرح الكفـر والبلواء
من بعد جهل في العقول وقسوة

ملأت نفوس الخلق بالبغضاء
من بعـد ما بذر الفساد بذوره
وغـدا الخلائق في جحيم شقاء
لكن أراد الله احمــد منقــذا
للعــالمين بشــرعــة غــراء

* * * *

يا ليلة الاســراء أنت جديـرة
بروائــع التمجيـد والاطـراء
قد خص فيك محمد بفضائل
قدسيــة تعلو على الاحصـاء
فمـلائـك الـرحمن صلوا خلفه
فى ليلة حفلت بخيــر لقــاء
والانبيـا والمـرسلون تمتعـوا
بلقـاء خيـر الخلق والكـرمـاء
يا من عرجت إ لى السموات العلا
جســدا وروحـا في أجـل رواء
قد نلت فوق العالمين مكانة
ما نالهـا أحـد .. بلا استثناء
قد نالك التكريم من رب الورى
ولـكـم حظيت بأعــظم الالاء
الله قد فرض الصــلاة طهـارة
تسمو النفوس بها لخير سماء
وحبـاك ربـك بالفضائل كلها
ورأيــت أعجب ما يراه الــرائي
وأتيت تعلن في الصباح على الملا

ما قد شهــدت ودونمــا غلواء
فإ ذا بمن كتب الشقاء عليهمو
قد كذبــوك لعلة البغضــاء
وأتوا إ لى الصديق يحكم بينهم
فأجــابهم في حكمــة الحكمــاء
صدق الرسول وليس ثمة كاذب
إ لاكمــو يا معشــر الجهــلاء
فتــطامنت أعنــاقهم وتفـرقوا
والحق رغم الشـرك فى علياء

أشجان

كلف أن تحب من لا يحس
أنت تأسو جراحه وهو يقسو
وهوان أن تستنيم لغر
بك يلهو فلا يصون ويأسو
فترفع إن شئت فى العيش عزا
عن هوى النفس لا تذلك نفس
ودع اللهو والغرام لرهط
همهم فى الحياة لهو وأنس
يتساقون شهوة النفس صرفا
ويعيشون الذل والذل بؤس
عزة النفس أن تعيش أبيا
فى عفاف لا تسترقك كأس
من يرى الحسن يشتهيه عفيفا
لا مباحا لكل كف تمس

* * *

كنت عبدا لها أسير هواها
وبقلبى يلوب حزن وتعس
خدعت بالهمس الندى فؤادى
والفؤاد العميد يسهيه همس
ما درى القلب عندما بك غنى
أن هذا الوداد زيف ونحس
فجمال الوجود حب كريم
بين قلبين لا خداع ودس
أنت ما أنت غير سم زعاف
ميت الروح من يمت فيه حس
لا تلومى فأنت حطمت قلبا
كان يوما على مراسيك يرسو
كم طوى فى الضلوع يائس روح
قد يريح الجريح فى الحب يأس



الزحف المقدس

شمـري يا شعـوب نبـني الكيـانـا
ولـدي باسـم ربـنـا الاركـانـا
وأقـيـمـي قواعـد الـديـن صرحـا
مشـمـخـرا واستـلهـمي الـديـانـا
منـهـج الـفـتـح للغـد المـتمنى
وأعـدى الـجـهـاد والايـمـانـا
واسـتـمـدي من قوة الحـق بأسـا
واستعـدي، فمـوعـد الـزحف حانـا
فالـطواغـيـت بالـتـوثـب همت
وادلـهـمـت وازمـعـت عدوانـا
رأت الـفـرقـة الـضـروس تمـادت
بيـنـنـا ، والـردى بهـا أردانـا
فاستـهـانت بنـا ، ومـنـا علينـا
اتخـذت جبهـة، وخـاضت طعـانـا
يا شعـوب الاسـلام والامـر جد
حاذرى ، بادرى اغـنـمـى الابـانـا
منـطق الـدهـر ـ والنـواميس تجري
محـكمـات أن لا نضيـع الـزمـانـا
إخوتـي فى الـبـلاء في الـداء في
الارزاء فيـمـا أصـابـنـا ودهـانـا
اخـوتي فى العنـاء في كبـد الـلاواء
فى الـصـعـب من مراقـي منـانـا
إخوتى فى الطموح، في الجرس المبحوح
من فرط ما دوى ودعـانـا
إخوتى فى أمـانـة الله فى الاعنـاق
فى حمـلهـا ، ومـا استـرعـانـا
إخوتـي فى محـمـد ، إخوتـي في
الـلـه ، في امـره الـذى ولانـا

شعر: عمر بهاء الدين الاميرى



نحن فى غمرة الضياع المعمى
نحن فى التيه والغرور اعترانا
نحن فى حومة الصراع المدمى
نتلاحى هدرا ونفني قوانا
ندعى أن عدنا فاق مليارا
وأنا بين الورى لا ندانى
أيها الصحب ، ما حصيلة مليار
إذا كل واحد منه هانا
فانفضي يا شعوب عنك غبار
الجرى فى الوهم ، فالصراط استبانا
والسباق الضمين تستبق الخيرات
والفوز حين نحمي حمانا
ونسوس الدنيا بدين مبين
كان مذ كان رحمة وأمانا
ونكون الهداة عدلا وعقلا
وازدهارا ونسعد الانسانا

***

أيها الصحب نحن ، ما نحن إلا
قدر الله صاغه ميزانا
نحن فى يومنا بغاث إذا لم
نتخذ هدى ديننا فرقانا
فإذا امنت قلوب ، وذاد الله
عنها من الونى ما رانا
واعتنقنا شريعة الله نهجا
وحثثنا إلى الجهاد خطانا
واضطلعنا بالعبء نزداد علما
واستنرنا في سعينا بحجانا
قصدنا وجه الآله بصدق
وجعلنا رضوانه مبتغانا
وركبنا من النواميس برقا
للمقادير لاستجيب ندانا
فيكون الوجود ساحة مسرانا
وبالقسط نحكم الاكوانا

كان تاريخنا سديدا مجيدا
يوم كان الجهاد فينا مصانا
والحضارات كان صرح علاها
وجناها: إحساننا إحسانا
أين منا الامس الرغيد؟ تناءى
عهده أين ماضيات علانا



أيها المجد ما أظلمك !

لمـا رأيـت الـمجـد يربض
فى الـمـغـاور والـكـواكب!
ورأيـتـه يحـبـو الايـادى
للحـظوظ ولـلـمـواهـب
ورأيـت نفـسـى تشـرئـب
إلى امتـطاء صهى السحـائب
ونـود أن يختـال موكبهـا
ويـخـتـرق الـمـواكـب!
وتنيـل عابسـة الجـدائب
رى باسـمـة الـخـصـائـب!
ونقـول.. ما احـلا الـركـوب
على الـعـواتـق والمنـاكب
إنى لارغـب أن أكـون هو
ى الـمـشـارق والـمغـارب!
ويكـون لى بين المـذاهب
مذهـب يعـلو الـمـذاهـب
وأرى الـنـفـوذ يحـوطـنى
ويصـد عن ربعى المتـاعب!
فكـرت فالـتحمت بصـدرى
شاديـات بالـنـواعـب
مجـد أشـم على ذراه..
واخـر بيـن الـزرائـب
شتـان ما بيـن الـحضيض
وبـيـن مرتفـع الـذوائب!

فرأيـت أنـى قد أمـيـل
إذا انحـدرت إلى المـارب!
تلك التى تهـوى بأنفسنـا
لاشـتـات الـمـصـائـب!
وأروح أصـغـى للضمـيـر
إذا استـكنت الى المـراتب!
فأشـيـح عنـه إذا تراءت
لى الـدراهـم والـمنـاصب!

شعر: محمد حسن فقى

فكــرت فى هذى الـصقــور
الجـارحـات .. وفى الجنادب!
فكـــرت فى هذى الصــروح
الشـامخـات وفى المصـاطب!
فكـــرت فى الامــجــاد هذى
وهــى تجـتــرح العجــائب!
فكـرت فيهـا .. وهى تورثنـا
الـمـبـاهــج والـنــوائـب!
فكـــرت فيهـا .. فى الجنان
الفيـــح منهـا .. والسبـاسب!
وسمعت أصـــوات الصـــوادق
هاتـــفــات .. والـكـــواذب!
فإذا بنــا أنـا والضميـر نرى
الــنــواجــح والــرواســب!
ونـــرى بالاء الـــمــلـيــك ..
النـــور يكتســح الغيــاهب!
فعـــرفت أن المجـــد ينـــدر
أن يعــف عن الــشــوائــب!
ما شذ عن هذا الـــقــيــاس
الـــطلس .. أو شذ الارانـــب
فرضـيــت من هذى الـحيـــاة
بمـــا يقـــل من الـمـــطالـب!
ما أبتغى منهـــا الـــدنـــان
الفـــا غمـــات.. ولا الكـــواعب
لاقـيـــت منـــهـــا ما يلاقــى
الـــوعـــل من حمـــر المخـالب
ولـــرب مجـــد جر صاحـــبـــه
الـــطمـــوح إلى المعـــاطب!
يا مهجتى الحرى.. أخاف عليك
من ســم الـــعــقـــارب!
أصبحت ما أخشى الابـــاعـــد
مثـــلمـــا أخـشــى الاقــارب!

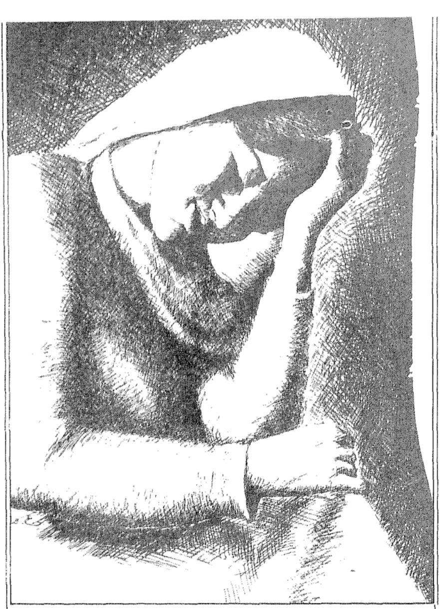
متــبـــرجـــات .. مغـــريـــات
بالـمـفـــاتــن والــرغـــائـب!
لا يستـــطيـــع الصـــد عنهـــا
والعـــزوف .. سوى المحـارب!
وتــعـبـت من ضارى الصـــراع
وخـفــت من حلو الـمشـــارب!
فلقـــد يذيـــق من الحـــلاوة
وهـــو يفـــدح بالـضـــرائب!

أخطأت

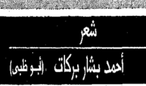
شعر
ابراهيم فودة

أخطأت فى حق نفسى
عمدا وما كنت مجبر
أسرعت فى كشف سر
لمستحق وأكثر
اعزى بنفسى أنى
أزكو لديه واكبر
وصدق ود تجلى
منه على كل مظهر
لكنه ضن عنى
بسره فمخبر
ربما ساء فهما
لبعض سرى وأنكر
برغم ما كنت ارجو
من سلوة حين كشر
لعله ان يعزى
ببعضه أو يصبر
وددته ان يسرى
عن نفسه لو ثرثر

ورغم كل المزايا
تسمو به حين يذكر
فليس فى الناس روح
من غير جسم مسير
لكن للمرء عين
لعيبه ليس تنظر
وليس ثم نبى
بعد النبى المطهر
وان ضمنت لديه
أن ليس سرى ينشر
وأن ليس يفضى
عن نفسه قدر بنصر
وقد يعانى عذابا
فيما يسر ويسهر
وكنت أرجو دواء
له اذا هو بعثر
والقلب ان لم يروح
لمثله عاش أبتر
وذاك عذرى لنفسى
والنفس للنفس اعذر
لكن شأنى قديما
قد كان اجدى واجدر
فما بدرت لغيرى
الا اذا كان أبدر
بعد امتحان عسير
وطول عهد ومعشر
والصمت ثوب وقار
والصمت للسر أستر
والسبق فى الخير خير
أما التأنى فلخير
والله ربى أدرى
بطهر سرى وأخبر
وما قصدت سواه
فى ما أكن وأجهر



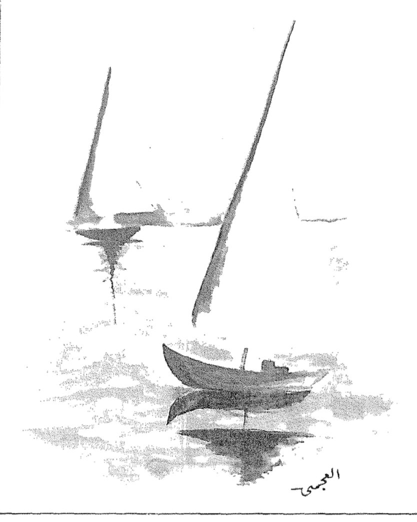
قالـت وفـى عجب أمـات الـحـب عنـدک والحنين؟!
قـد كنـت تشدو للطيـور ولـلربـى والـيـاسـمـيـن
أو تسـألين وأنت ما عانيت يومـا من همـوم المتعبين؟!
حتـام تذهـب ثم ترجـع دائـبـا مثـل الـسجين؟
فى حيـرة كبـرى أراک كفـاقـد الـشيء الـثـمين
ولقـد غدوت وفي شبـابـک كالـذي عبـر السنين
أو ما سئـمـت الـدمـع والـحـزن الـمـؤرق والانين
فأجبـتـهـا في حسـرة والـوجـه قد أضحى يبين!
هل يعـرف الليث الهـدوء وقـد غدا دون العـرين؟!
أو يأمـن الـبحـار من غرق إذا يومـا به تاه السفين؟!
الـحـزن أضنـى مهـجـتـى والـهـم أمـسـى لى قرين
بئس الـحـيـاة إذا أنـا لم أبـق مرفـوع الـجـبـين
بل إنـهـا لتعيسـة جدا إذا يومـا أنـا كنت المهين
ها قد عرفـت أبـعـد هذا تسـألـيـن وتـعـجـبين؟!



شعر

أحمد بشار بركات (أبو ظبي)





وافى الخطاب فكان خير بيان
لسعادة لم تجر فى الحسبان
ألفاظه وشى ووقع ملاحن
وسطوره قطع من الالوان
وأراك معناه خفيا ظاهرا
كالغصن نم عليه عطر حنان
أهفو له فكأننى أطأ المجر
ة والنجوم على المدى ترعانى
لكننى سرعان ما أنهى الخطا
ب فتستبيح سعادتى أشجانى
وأخاف ما يعنى الفراق فإننى
لا أرتئى فى البين أي بيان

شعر

د. أحمد عبد القادر المهندس





كانت

شعر

عبد الله السيد شرف (مصر)

هل فيك ياليل عن ليلاى أنباء
نحيا عليها .. فملء القلب أدواء
كم هزنا الشوق للاحباب يدفعنا
لولا القيود وكم للقيد ايذاء
كانت نعيمى وكان الركب منطلقاً
واليوم ياليل، مارحنا ولا جاءوا
قد فرقتنا سهام البين وا أسفى
والجسم مات فلا تغررك أشلاء
يا ليل ماذا ألليلى ما تزال على
عهد الوداد وهل للقلب إصفاء
ناديت ياليل نار البعد تحرقنى
والبعد يا ليل الام وبأساء
كيف التلاقى وسهم البين فرقنا
والعمر يمضى وما فى الافق أضواء



أفأنت ـ من درب المقابر ـ لو مررت
رأيت أقواما صدورهم قماقم من نحاس
وعيونهم مثل الطحالب زخرفت وجه المساء
حمر المشافر من لحومهم القديدة يأكلون
في كل وجه حفرة كالكهف
تقبع في ظلام الليل في سدم الضباب
وعلى النحور خناجر عطشى تدلت
تنبش الاكفان تنهش في لحوم العابرين
ورأيت غربانا تعشعش في الجماجم أو تبيض على الذقون
زمر كقطعان الذئاب تلوب تصطاد الدروب
من كل ما نفض الزمان من الهباء
وما تقيح من جلود المصطلين
شرب الجفاف دماءهم وتحجرت أكبادهم
وتسمر الليل البهيم على العيون.
لا شيء يخفق في الصدور فليس من شيء سوى عتم، ركام
لا شيء ينبض غير ما أفعى تلمظ في الظلام

* * *

أرأيتهم وحل يسيل على الدروب
ألا ترى كيف الدروب؟ !!
أرأيتهم، يتسامرون على نقيق ضفادع الحمأ السخين
ويصفقون وينعقون
ويكركرون وفي الحناجر مثلما يغلى الحميم
أو يسخرون من النجوم إ ذا تلألأ ضوؤها فعشى العيون
وأكفهم صفر فليس سوى الخشاش من الهراء
أرأيتهم ، قدموا حوافرهم تصل
الريح تنفض في سعير القيظ أكباد الصغار
قطع تساقط مثلما جمر يأز على الرمال
أسمعت ذاك الصوت في لفح الظهيرة ، كالشرار!
الماء ، تصرخ ، هاهنا ، ولدي تحرق ، مات مات
الموت أرحم من جلاوزة التتار
هجم التتار ومزقوا جسدي

وزاغت منهم الابصار في وضح النهار
هجموا فراخ الصبح يقبع خلف تلته الحزينة
بعدما نهبوا الديار

* * *

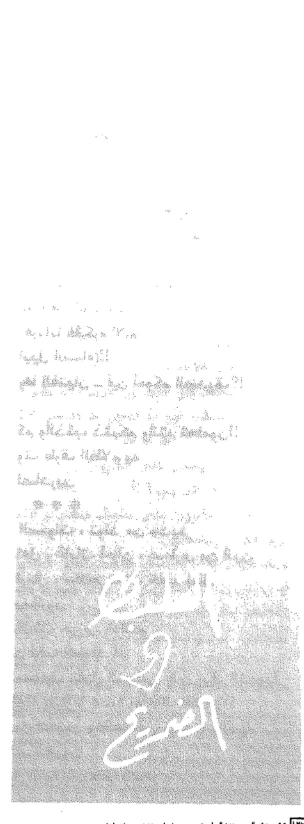
البحر تحرثه الخيول خيول قابيل وتسبح في العراء
قابيل يدفن - كالغراب - أخاه !
والفتيان تهرع بالقميص !
أقتلتـه قابيل ؟!!
فأسك ما تكسر أو تصدع أو تصلبت العروق !!
عيناك مثل الفأس تقطع في غصون الشمس
تحتطب الشروق!
هذا أخوك قتلته ، قابيل عينك قد فقأت
ألم تمت ندما ، ألم تغل الدماء !!
(مالي أنا قدمت قربانا فأنكره الاله
وباركت قربان هابيل السماء)!!
ماذا؟ أخوكم - أيها الفتيان - أين أخوكم الصديق؟!
ماذا تفترون !!
أفتسلمون شقيقكم والذئب ذئبكم وأنتم تعلمون!!
لا يؤمنن من التوت طرق الظلام به
وجن الليل ليل الصادرين

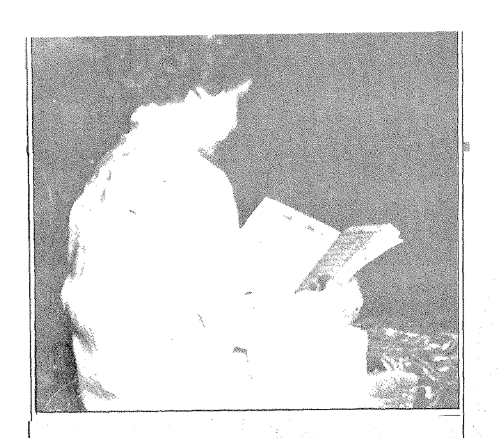
* * *

عام فعام تسلخ السنوات ، تولد من جديد
وسرى الزمان مجاهل ، غابات أحزان ، صحارى من أنين
ودم يفور على الرمال ، مراتع تمتد خلف الظل
والغرثى خفاف ينظرون
وكما الخريف تساقطت حيرى خطاهم
أين ما يحكون عن أرض السواد !!
وذوائب المطر المهفهف تغزل النعمى على ريف النجوم!
أفأين شمس ضفافنا وفراتنا عذبا وواحات الكروم؟!
خطف الشموس من العيون وغالها غول تربص بالديار
وحثى التراب على العيون
فاينما تلهو خيول الليل أو يغفو النهار

شعر: امير كمال فــرج (القاهرة)

تعـــالـــى قد هويـــتــك يا مليحـــه
وغـــنـــى للهـــوى وابـــنـــى صروحـــه
ففـــى خديــك ترتـــسم الامـــانـــى
وفـــى عيـــنـيـــك أفـــدنـــة فسيحـــة
تعـــالـــى فالـــفـــؤاد الـصب يهـفـــو
إلـــى عيـــنـيـــك كى تشـفـــى جروحـــه
ففـــيـهـــا الـبـلسم الـشـافـى لقلبى
ويـحـــوى الـجـفـن أطـيـــاف مريحـــه
يعـــاتـــبـــنـــى غداة الـبـيـــن قلبـــى
وتـــطوينـــى عذابـــات الـقـــريحـــة
سلـــت الــقـــلب أن ينـــسى ويـسلو
صبـابـتـــه فمـــا أخـــذ الـنـصيحـــة
على صفـــصـــافـــة الاحـــزان تبـــكـــى
بعـــبـــرتهـــا العصـــافيـــر الجـــريحـــه
وشـــمس الافـــق أرملة الـفـيـــافـــى
وهـــذى الـــريـــح تدمى كالـــذبيحـــه
تعـــالـــى أعـــلن الـعـصيـــان قلبـــى
وشـــوقـــى ثار أعـــلن لى جمـــوحـــه
فبـــعـــدك روضـــنـــا الـمـحـــزون باك
تحـــطم والـخـــســائـــر ذى فديحـــه
تعـــالـــى كى يغـــنـــى الـــروض حتـــى
يهـــل الـــنـــور فى أفـــق الـصـبـيحـــه
ورو الـــقـــلب شهـــدا من هواك
وكـــونـــى فى علاقـــتـــنـــا صريحـــه
فهـــيـــا أشـــرقـــى يا شمس عمـــرى
ليـــالـــى الـبـعـــد موحـشـــة قبيحـــة
تعـــالـــى فالـــرمـــاد غدا لهـــيـــبـــا
وقـــلـبـــى الان يستـــبـــكـــى ضريحـــه





لنفسى لا تدعنى
ولو طرفة عين
ضعيف يا إلهى
وعزمى لم يعنى
تغالبنى فتون
وتخرق ستر أمنى
أجاهدها ولكن
يفر العزم منى

***

لنفسى لا تدعنى
فنفسى ضيعتنى
كم انقادت لغيى
وإغراء وشين
ستردينى ذنوبى
إذا لم تنتشلنى
فأيدنى بعون
يبدد ذل وهنى
وكن لى يا إلهى
وكيلى وارض عنى
فلن أخشى فتونا
وظل رضاك حصنى

شعر: أحمد محمود مبارك (الإسكندرية)

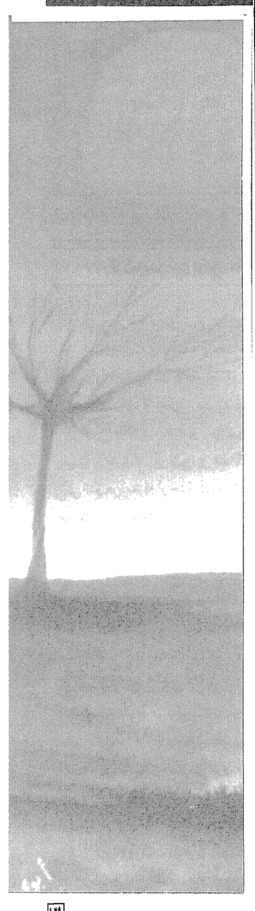
أسكتي يا شجون

للشاعر: طاهر زمخشري

أسكتي يا شجون أو لا فثوري
فالاماني بسامة كالزهور
عطرها أخمد المواجع فـ
ـي ذوب فؤاد مغرد التعبير
كان بين الضلوع يلهث ملتا
عـاً على مائج اللظى المسعور
فتداوى بها وراح يغني
والمزامير هينمات الشعور
واستراح الوجيب بين ضلوعي
بعد أن كان لاهثاً في السعير
والهوى طاب واستطاب بشدو
ناعم الجرس، هامس في الضمير
كلما رق أو سرى أو تأنى
زادني صبوة ففاض حبوري

***

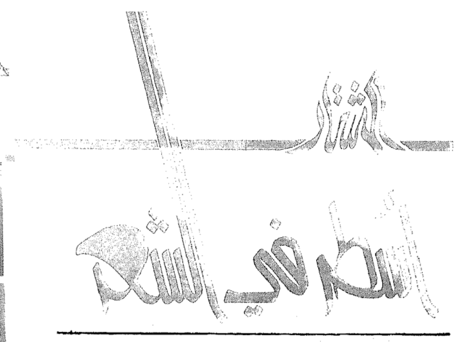
يا أماني غردي وأعيدي
وارجعي اللحن للفؤاد القرير
أنا فوق الاماد أنقل خطوي
في مدار النجوم عبر الاثير
وبسمع الزمان يبقى على الدهـ
ـر صدى صوتك النغوم المثير



أسكتى يا شجون أو لا فثوري
فالاماني قد يسرت لي عبوري
والاعاصير في الحنايا استحالت
نغمات من خافقي المصدور
كان بين الضلوع يلهث ملتا
عاً يعاني من لاعج مسعور
عاد طيرا يرف بين الحنايا
بعد أن كان غارقا في الحرور
بعد أن ناغم الاماني التى راحـ
ـت تناغي بالرجع سرب الطيور

***

ما اسمها لا تسل ويكفي اعترا
في أنها بالوفاء أحلى البدور
كل ما في الجمال فيها، وتسمو
بالمعاني على الصباح المنير
واستدارت تضمد الجرح فيه
بحنان نداه فيض نمير
والمزامير في الاماني التى تعطى
بيانا مضمخا بالعبير
عذبه طاف بي على الامل الضا
حى بافاق عالم مسحور



قراءة فى قصائد العدد ٤٨٥ جمادى الاخرة ١٤١١هـ

الدكتور محمد أحمد حمدون استاذ مساعد الادب العربى - كلية التربية للبنات بجدة

حين حمل العقاد على شوقى (رحمهما الله) كان قدر كبير من حملته بسبب ما وصفه بانعدام شخصية شوقى فى شعره، وأنه شعر يفتقد «الخصوصية» التى تميزه وتجعله مرآة عاكسة لصاحبه لا يخطىء صورته فيها من له دراية بهذا الفن، بل والقارىء العادى. وكان العقاد يتساءل عقب البيت أو الأبيات: أى شىء فى هذا أكثر من مجرد الصياغة التى تنم عن معرفة أو حذق لبحور الشعر وأوزانه؟. ولقد مر على تلك الحملة وما أحدثته من انقسام حول شعر شوقى زمن. وظهرت على ساحة الشعر العربى الحديث متغيرات شتى. غير أن جزءاً من الحقيقة الموضوعية التى أثارها العقاد يبقى ماثلا فى أذهان الدارسين ووجدان المتذوقين للشعر، سواء خالفناه أو وافقناه الرأى فى شعر شوقى.

■ نعم لا يقوم الشعر على صياغة حاذق بفنون القول يتمثل فيه بأنماط من «قوالب مكرورة» ؟طويل النجاد، غض البيان، حلو السمر - قصيدة «أبى يرحمه الله» للاستاذ (ابراهيم فوده) أو على انماط قولية يعثر الشاعر على شىء طريف فيها فيكررها على مساحة القصيدة أو الشعر، كما نرى فى قصيدة «يابيت الله» حين يقول الشاعر يس الفيل (فى البيت الثانى) «وضلال يجتاح ضلالا» ثم يعجبه النمط - فيما يبدو - فيكرره فى البيت التاسع عشر: «أبرهة يلعن أبرهة» وهو نمط قد يعتقد الشاعر أنه يكشف عن علاقة «تضاد» ولكنه سرعان ما يتحول إلى نمط «كلاشيهى» حين يستطيع أى شاعر - بل أى قائل - ودون أدنى خصوصية أن يطبقه على مئات الأشياء: فالأرض ضد الأرض، والأسد يبتلع الأسد، والسماء تنفتح على السماء.. وأكثر من هذا وذاك فى «كلاشيهية» الصياغة وفقدان الخصوصية الشعرية تغليف بعض الحقائق البسيطة - إن لم نقل «الساذجة» بأسلوب خطابى نظن أنه يضفى عليها قناعا شعريا هى عنه بعيدة تماما، كتلك القوالب اللغوية التى «يغدو» فيها «الصخر صخراً» و«الذر ذرا» فى ختام قصيدة «العاصفة» للاستاذ احمد درويش، والتى تذكرنا بقول القائل:

البحر بحر والهواء هواء
والأرض أرض والسماء سماء

■ وإن كان شاعرنا قد خرج قليلا عن هذا النمط حين جعل «الغبار لقى» (؟). أى شعر فى أن:

يغدو بها الصخر صخرا والغبار لقى
والذر ذرا على جمع وأحشاد (؟)

■ إن القصائد الثلاثة المشار إليها هنا تقع فى إطار «اللا خصوصية الشعرية» التى أثارها العقاد؛ وهى حق، وبسببها ينزل الشعر أحيانا الى مستوى «القريض» أو

«النظم» وإن كان هذا لا يعنى رفضنا لما حملته من أفكار أو قيم أو حتى بعض ملامح الصياغة الشعرية. ففى قصيدة الاستاذ إبراهيم فوده فكرة سامية: أن يعرف الانسان ما كان لأبيه من مثل وقيم يذكرها مذكراً بها نفسه وبنيه وبنى أمته، عل معانى «السمو، وطيب الأثر، وجلاء البيان، والصبر، والحلم، والجلال، ودماثة الخلق، وبعد النظر» كلها تسود ـ أو تعود لتسود ـ حياة عصرنا ورجاله. فإنه إذا كان قارىء الشعر اليوم يمل القوالب النمطية والتعبير المباشر عن هذه الصفات فإنه ـ فيما نعتقد ـ لا يسحب هذا الملل إلى الصفات نفسها إذ هى قوام حياته، وأسلوب تفاعله الانسانى المستمر والمباشر.

■ وفكرة قصيدة (يابيت الله) ليست مباشرة بنفس الدرجة التى نلحظها فى قصيدة «أبى رحمه الله» فهى تومىء إلى الأحداث العربية السائدة، وتتوارى أفكارها فى هذا الصدد خلف أطر وعموميات ذات دلالات أقل مباشرة ولكنها بعيدة كل البعد عن الرمز أو الايحاء الشعرى، حيث:

يأتى الجيش بلا خجل
مسود الطلعة والنية
... فى زمن مختل
فكراً وجهاداً وحمية

■ وليس معنى هذا أن الدلالات المباشرة تنفى «الخصوصية» عن الشاعر أو «الشاعرية» عن الشعر، وإنما معناه أننا نبحث فى القصيدة الواحدة عن صورة أو صور مكثفة ومترابطة لا تتلألأ فيها عبارات بعينها ويتمركز الجمال فيها حول تركيب لغوى بذاته، وإنما تتداخل فيها الدلالات وتتلاحق الرؤى حتى ندخل فى عالم القصيدة جملة، وهو ما يصعب مع الدلالات المباشرة بسبب جزئيتها.

وأود أن أسأل الشاعر يس الفيل سؤالين: أولهما: يتصل بفكرة «تحدى الله ونبيه» التى وردت فى البيتين:

نتحدى الله ولا ندرى
نتحدى فى الأرض نبيه
ونظن بأن الأرض لنا
منجاة من كل بلية

«فالتحدى» حالة رفض واعية. ألا تظن معى أن ما هو واقع هنا إن هو إلا حالة «سلبية» و«غيبوبة» عن الوعى الدينى، وليست إذاً ـ تحديا بالمعنى المشار اليه؟؟. أما السؤال الثانى فهو لماذا:

يا بيت الله ومعذرة
إنى عربى الأمنية.. (؟)

المعذرة عما وقع من «العربى».. والبيت «لمسلمى» الأمنية!!

■ ولعل قصيدة «العاصفة» من اكثر قصائد العدد قدرة (بسبب موضوعها) على صياغة صورة شعرية موحدة الأطراف ثرية الايحاء (من حيث الامكان) وإن جاءت على غير ما نتوقع فى جزءين ضعيفى الارتباط. لقد بدأ الشاعر بداية رومانسية مزج فيها ذاته (القلب، والوحشة، والحنين، والمتعب الصادى) بعناصر الطبيعة التى يلجأ إليها الرومانسى فى محنته (الأفق، والسحب، والريح، والنسمة). لكنه أفسد هذا السياق ـ فى نظرى ـ حين خرج عنه عند البيت الثامن بعد أن كان جزءا من الحركة التى يصورها المشهد، ليصبح «متفرجا» عليه من الخارج؛ وذلك بدءاً من قوله:

مسكينة هذه الأهرام شامخة
تنوشها عاديات منذ آماد

■ إن نقل العاصفة إلى ساحة الأهرام ـ بعد أن كانت مزاج الروح والطبيعة ـ يجعل ذلك الجزء الذاتى من القصيدة أشبه بالمطلع الطللى يفتتح به الشاعر قصيدة تبتدىء عند هذا البيت الثامن وفى ظل هذا التفسير نقول إن

«العاصفة» تبدو (فى الأبيات السبعة الأولى) وكأنها النذير لما يحدث بعد ذلك. وأكبر الظن عندى أن الشاعر يومىء فى الجزء الثانى من القصيدة (اى بدءا من البيت الثامن) إلى الواقع العربى المعاصر، وذلك فى الحديث عن «رؤوس تهتز على ذل الطوى»، و«ألسن بكماء تغمغم» و«أذن تنداح حتى يصير محورها باعاً» وهى إيماءة لها ما يعززها فى جو القصيدة والظروف العربية الراهنة معا.. فإذا كان ذلك كذلك فإن ما يؤخذ على الشاعر أنه ليس مع «القديم» بوضوحه وصراحة موقفه، ولا مع الحديث بغموضه وثراء رموزه.

■ بقى من قصائد العدد قصيدتان تغريان بالقراءة والتأمل حيث انطويتا على كثير من الظواهر الفنية الشعرية التى ألفناها فى الشاعرين: «ذكريات» للشاعر الكبير محمد حسن فقى، و«صفحة من أوراق بدوى» للشاعر المجيد محمد الثبيتى. أما «ذكريات» ـ أو بالأحرى «رباعيات» فهى ككل رباعيات الفقى تقوم على فكر ذاتية يضفى عليها الشاعر بعض العمق الفلسفى ويصوغها فى بحور لا نحس فيها صلصلة (أو حركة) الوزن العروضى، ومن ثم تبدو كل «رباعية» وكأنها رسالة من الشاعر لكل من يهمه الأمر. هناك بلا شك ثلاث خصائص لرباعيات الفقى عموما، هى:

١ ـ اتصالها بذات الشاعر اتصالا وثيقا حتى ليبدو وكأنه يحدث بها نفسه.

٢ ـ وضوح عنصر الحكاية القائم على الحوار الداخلى أو الخارجى (المو نولوج أو الديالوج).

٣ ـ طغيان «الاستفهام» و«التعجب» على الأسلوب.

وكلها خصائص تظهر فى هذه الرباعيات بدرجات متفاوتة كما تظهر فى سواها. والشاعر ـ الذى صار الآن من اكثر من رثوا أنفسهم فى حياتهم ـ مشغول بالنفس مهموم بقصورها غير راض عن جنوحها نحو «ما ترغب» (لا ما يرغب؟) حتى صار ذلك خصوصية شعرية تميزه عن سواه من المعاصرين، ها هو ذا يقول:

يا لنفسى من مباذلها
وهى تهوى بى الى الدرك
لكأنى فى براثنها
درهم فى كف مؤتفك
أو كأنى راغب نسكا
وهى لا ترضى عن النسك

■ وإن عدم اصطباره على النفس (وهو لا شك يعنى النفس الانسانية فى مجموعها) ليدفعه أحيانا إلى ما يشبه «اليأس» أو «التبرم» من الحياة لولا ما يبرق فى شعره أحيانا من أضواء يقين تبدد عنه ظلام «الطلاسم» وغياهب «اللاأدرية»

أترانى سأهتدى؟ أم ترانى
سوف تلوى خطاى عنه عيوبى؟
لست أدرى، لكننى وأنا اليا
ئس أرجو النجاة رغم ذنوبى
أسعدينى بالنور أيتها الشمـ
ـس وبالسلم بعد طول الحروب

■ وقصيدة الثبيتى (مختار العدد، وخاتمة قصائده) تسمو فى الصياغة والفكر إلى مستوى الابداع المتألق حقاً. فهى تأسر لحظة مواجهة القديم والجديد فى عقل بدوى ووجدانه.. لكن «بدوينا» هنا لا يبدو أسير صراع أو حوار من أى نوع كنحن الذين نعيشه من الذات أو من خارجها.. مواجهته ـ لا كمواجهتنا ـ غير مشدوهة بجديد يريد أن يولد أو قديم يريد أن يموت، ولذا لا يواجه الصراع بينهما بأكثر من أن يقدم لنا بطاقة هويته، لا يعنيه أن نوافقه أو نعارضه، أن نعجب به أو نلوى عنه.. ذاته

تستوعب عالمها معه . . وهو راحل أبدا . . ومن حضور الذات فى العالم والرحلة المستمرة تنطلق شخصية «عاشق ملك حريته وانطلاقه» .

■ ويشيع فى القصيدة جو يوحى بأن «فكرتها» و«صياغتها» ولدتا معا وجملة ، وتلك ظاهرة فى الشعر الجيد تنم عن تلاحم أجزاء الصورة فيه ، حتى لنرى «البعير المنتصب على الأبواب ، ومراعى الشويهات والحصان القديم ، وعبير الخزامى ، وعباءة البدوى ومرساته ، والبحر والرمل والصحراء» كلها ماثلة معا . . ننسى العبارات قبل أن نرحل عنها إلى عالمها ، فتصبح مواد مؤلفة لصورة هذا العالم أكثر من أنها تؤدى وظائف تركيبية فى التعبير . . ما أود هنا أن أقوله هو أن هذا الحشد مما استصحبه البدوى قد أدخلنا عالمه طواعية ، دون أن نقف على دور كل منها فى رسم أبعاد الصورة الشعرية التى أمامنا . .

حسبنا منها الاستجابة التى شعرنا فيها بنشوة «قراءة القصيدة» . . أعنى «مصاحبة البدوى» والدخول فى عالمه . . حيث لم تعش أعيننا أضواء الكلمات . . أو المطارات .





●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر فى مدائن المعارف..

●● (المعارف) تجوال فى ساحة الفكر، تلمع فى جوانبها معالم الشعوب فى معطياتهم، الثقافية والفكرية، الحضارية والمدنية. وتسجل بعض تلك المعطيات فى العادات والتقاليد والموروثات.

يا أهل الفكر:

كم سوء ظن أودى بنا إلى المهالك . . ؟؟ يقول الحق سبحانه :

●● ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم . . ﴾ (الحجرات١٢).

●● ﴿وما يتبع اكثرهم إلا ظنا، إن الظن لا يغنى من الحق شيئا﴾ (يونس ٣٦).

●● ﴿وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون﴾ (الجاثية ٢٤).

●● ﴿ان يتبعون إلا الظن وان هم الا يخرصون﴾ (الانعام ١١٦).

●● ﴿وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا﴾ (الفتح١٢).

■ والسؤال الآن: هل نذهب مع الظن مذاهبه، أم نريح أنفسنا من عناء هذه المفازة (الظن) ونريح غيرنا؟؟

ما دام الأمر كذلك، فلندفع سوء الظن بحسن التأول . . كما يقول الامام على ابن أبى طالب . .

ولكن لابد من سؤال هنا . . لأهل الفكر: إلى أى مدى يمكن ان يرتبط سوء الظن عند الانسان بسوء فعاله . . ؟؟

وإذا كان ثمة رابط بينهما، هل نرجعه إلى ما يعرف بـ (الاسقاط) لإراحة النفس بالمشاركة (الغيرية) فى السوء . . ؟!

أحد الشعراء القدامي يذهب إلى ذلك فى قوله:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته
فأصبح فى ليل من الشك مظلم

■ والظن عند هذا الشاعر المتولد عن عملية (التصنت) للوشاية يتحول إلى عملية تدميرية . . «يامنجى العباد من وساوس أنفسهم، نجنا من سوء الظن».

كلمات

ومحبو الاستراحة يهدوننا هذه الكلمات الجميلة . . (تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، وبذله لأهله قربة . . والعلم منار سبيل أهل الجنة، والأنيس فى الوحشة، والصاحب فى الغربة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء).

(معاذ بن جبل)

■ وكما يقولون: العلم غذاء العقول ومرتعها الخصب . . «لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغى الزيادة فيما بقى، ينهى ولا ينتهى، ويأمر الناس بما لا يأتى، يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ولا يدعها فى طول حياته».

(الامام على بن ابى طالب)

من يصنع المعروف لا يعدم جوازيه
لا يذهب المعروف بين الله والناس



ولكن .. مهلا: قبل ان ترشف قليلا من هذا الفنجان لابد أن تعرف ولو شيئا قليلا عن الشاى ذاته .. أظنك فى حاجة لذلك.

أصبح الشاى من المشروبات التقليدية في معظم أنحاء العالم .. فما هو أصل كلمة شاى؟

● أصلها من اللغة السنهالية (لغة أهل سيلان) وكلمة شاي تعني عندهم الشجر المنعش.. لذلك يقال دائما فى اعلانات الشاى السيلانى (الشاي المنعش).

● اصلها من اللغة الفارسية. والعرب عرفوا الشاي عن طريق الفرس لانهم اقرب الى الهند.. وكان يعرف في الفارسية باسم (الشاهي) اي مشروب الملوك.

● اصلها من اللغة الصينية وبالذات من لهجة سكان مقاطعة (كانتون) فى الصين.

فكلمة شاي وكلمة تى من اللغة الصينية الاولى بالعامية والثانية بالفصحى.

■ كلمة شاى وكلمة (تى) معا من اصل صينى. فالاولى تعني الشاى باللهجة العامية، والثانية تعني الشاى باللهجة الفصحى فى اللغة الصينية، وفي تعابير سكان مقاطعة كانتون بالذات.

من المؤكد أن فلاحى الشرق الاقصى، قد أدركوا مدى الفائدة التى يمكن أن تعود عليهم من هذه الشجرة، التى تؤدى زراعتها إلى تحسين سفوح التلال، وهى لا تتطلب أرضا شديدة الخصوبة. وكان ابتداء انتشار المشروب الجديد من الصين إلى التبت. كانت القوافل تنقل الشاى ـ وكان فى ذلك الوقت يعد على هيئة قوالب مضغوطة ـ وتتجه به بانتظام نحو لهاسا، بعد رحلة تستغرق ثلاثة شهور ونصف.. وفى اليابان، أصبح الشاى من الطقوس التى لا غنى عنها فى ديانة زن ومع ذلك، فإن بريطانيا هى البلد الذى أصبح يستهلك أكبر نسبة من الشاى فى العالم. ولم يبدأ استخدام الشاى فى بريطانيا إلا فى القرن



١٨، عندما وضعت دوقة إنجليزية فى عام ١٨٤٠، بذور تلك المادة ـ التى ظلت متبعة حتى اليوم ـ وهى تناول شاى الساعة الخامسة وسرعان ما صار الشاى المشروب الوطنى سواء فى إنجلترا، أو بلاد الكومنولث.

واخيرا، وبعد هذه (الدردشة) الخفيفة ـ أو هكذا نظنها ـ لا بأس ان ندعوكم لتناول فنجان من (الشاى).





●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر فى مدائن المعارف..

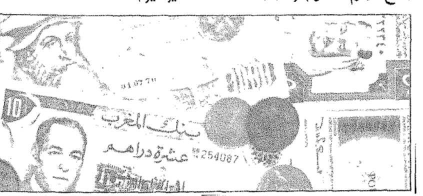
عملة

ريال: الكلمة مقتبسة من (ريال) الاسبانية بمعنى (الملكى)، وكان الاسبان أول من تداول هذا النقد فى الاسواق التجارية، وهو عبارة عن النقد الفضى المسمى بيزو. وأطلق لفظ (ريال) فى العالم العربى فى القرنين ١٧ و١٨ على نقود فضية كبيرة هولندية وألمانية ونمسوية. والريال النمسوى هو التالير، أو ريال ماريا تريزا الذى ضرب :ول مرة ١٧٥١، ويسمى فى مصر باسم الريال (أبو طاقة)، نسبة للنافذة أى (الطاقة) المرسومة على صدر النسر المصور على أحد وجهيه. أما الريال الهولندى فسمى فى مصر (ريال أبو كلب) وسمى الريال الاسبانى (ريال ابو مدفع) وفى العراق ريال (أبو طوب) (مدفع) اختلفت أسعار هذه الريالات منذ تداولها بمصر فى عصر محمد على وتراوح سعرها ما بين ١٩ و٣٤ قرشا، وظل هذا الاختلاف حتى أعلنت الحكومة المصرية وقتذاك أنها لا تقبل فى خزائنها أصناف العملة الفضية من الريالات الاسبانية والهولندية النمسوية.

ريال (يمنى): كانت تسود الاسواق التجارية فى اليمن عملات تجارية كالروبية الهندية، وريال ماريا تريزا المنسوب الى الامبراطورة النمساوية ماريا تريزا (١٧١٧-١٧٨٠) وقد ضرب اخيرا ريال يمنى من الفضة الخالصة بأعداد محدودة والسعر الرسمى للجنيه المصرى هو أربعة ريالات يمنية، أى أن سعر الريال اليمنى خمسة وعشرون قرشا مصريا، والريال اليمنى مقسم الى اربعين بقشة، والبقشة اما من الفضة أو النيكل، واكبر جزء مضروب من اجزاء الريال هو الربع، ولكن لتسهيل العمليات التجارية ضرب أخيرا نصف ريال.

من لم يحب المال فليرمه بحجر وكيف نرميه بحجر وهم يقولون الان (المال عصب الحياة) وقديماً قال المتنبى قولته المشهورة (لا حظ لمن قل ماله) ويقولون: (القرش الابيض ينفع لليوم الاسود) واصبح الان فى عرفهم - لا تسألنى من هم - (اللى عنده قرش يساوى قرش) وهذا مبلغ الانسان عندهم.. مكانة الانسان وقدره يسأل عنه فى رصيد البنك وليس رصيد الاخلاق وتوابعها..

●● وفى النهاية يهمنا التوجيه النبوي فى شأن المال: (نعم المال الصالح للرجل الصالح) يتحرى الصدق والامانة فى جمعه، ويتخير صوالح الاعمال فى توجيه صرفه.. وهذا بفضل الله سبحانه شأن الكثير من اهل الخير اليوم.



رحلة فى الذاكرة

ابـن دنـيـال ، محمـد: (ح١٢٤٨-١٣١١) طبيب مصرى. ألف تمثيليات لخيال الظل، بقيت ثلاث منها، وكتبت شعرا ونثرا منظوما، وهى البقية الباقية من الميراث العربى للمسرح فى القرون الوسطى، ويدل المخطوط على أن التمثيليات الثلاث كان يراد تمثيلها فى أيام متتالية، انه كتب ليساعد المدير فى الاخراج، اذ تصف المقدمة طريقة الادارة والتمثيل. أول تمثيلية هى «طيف الخيال»، بعد الأناشيد المبدئية، من حمد الله، والثناء على نبيه الكريم، والدعاء للحاكم، نرى الجندى، زير النساء السابق، وقد اقنعته احدى الخاطبات بأن يتزوج لضيق ذات يده، وامتدحت له جمال الزوجة، فيتزوجها ثم يرفع النقاب عن وجهها، فاذا هى فى غاية القبح، ويهدد الخاطبة، ويقرر الحج الى الأرض المقدسة ليكفر عن ذنوبه. والتمثيلية الثانية هى «عجيب وغريب» وقديكونان اسما لشخصين، أو وصفا لهما، . وموضوعها ليس متكاملا، بل مجرد استعراضات لحوادث واشخاص تذكرنا بالمقامات، وهما من الاوغاد الذين يتنقلون من مكان الى مكان فى الاسواق، ولعلهما صورتان لأشخاص كانوا يعيشون فى زمنه، وعجيب رجل من ساسان، يميل للتنقل فى البلاد، بينما غريب واعظ دينى يذكر عطاء الله لعباده الذى خلق الخمر ويحث السائل على أن يلح فى العطاء. ونرى فى التمثيلية مواكب من الناس منهم الحواة، «وأبو القطط» ، مربى القطط والكلاب، والقرداتى وأمثالهم. والتمثيلية الثالثة «المتيم» موضوعها الحب والمسابقات حيث نرى المتيم، قبل ذهابه لمحبوبته، يذهب لرؤية القتال بين الديكة والخراف والثيران،



التى يملكها هو، وتلك التى يمتلكها منافسه، . ونرى أشخاصا مختلفين: منهم الذين يتوسطون فى العراك بين الناس، ومنهم أخيرا ملاك الموت الذى ينتزع روح المتيم من بدنه. وهذه التمثيليات هى المثال الوحيد الباقى من ذلك العصر. ولعل أهميتها قائمة على أنها صورة حية لعصره فى القاهرة. وكان ابن دنيال موفقا فى وصفه للاطباء، كما كان موفقا كثيرا فى وصفه للصناع والعمال.

كلنا نضحك، أخشى أن تكون هذه الجملة فى غير محلها فى هذا (الزمن الاغبر) على كل حال، من منا لا يحب الضحك..؟!

ولكن هل منا من سأل نفسه عن فلسفة الضحك! أو عن فسيولوجية الضحك!

يقولون: هناك قرابة تجمع بين الضحك والبكاء من الناحية الفسيولوجية ذلك لان عضلة البكاء، وتعرف بالعظمة الوجنية الصغرى، تقع جهة الانف بالقرب من عضلة الضحك التى تسمى بالعظمة الوجنية الكبرى، وهما تقعان بين عظمتى الفك والصدغ ويستمدان حركتهما من العصب الوجهي. (علماء الضحك!!) يقولون: إن ظاهرة الضحك تحدث من تكهرب العظمة الوجنية الكبرى.. ويقولون: والموتى يضحكون أيضا!!! إ ذا كهربت تلك العظمة تظهر عليهم علامات الابتسام..(ضحك برائحة الموت) ونضيف ان بعض الغازات السامة الان مثيرة للضحك بصورة مدهشة.. ضحك حتى الموت.

وهل الكحول والخمور والافيون والمخدرات إ لا (سميات) يكون صاحبها اكثر استجابة للضحك.

ولا شك أن الضحك، ضحوك عدة ـ كما يقول العقاد ـ ولكل حالة من الحالات ضحكتها التى تصدر عنها (السرور، السخرية والازدراء، المزاح والطرب، العجب والاعجاب، العطف والمودة، الشماتة والعداوة، المفاجأة والدهشة، السذاجة والبلاهة) ولكل مضحكة من هذه المضحكات ألوان لا تتشابه فى جميع الاحوال.

آراء ابن خلدون

• أدخل ابن خلدون العوامل الطبيعية والاجتماعية والسي

د. محمد عثمان الامين نورى - جامعة الملك عبد العزيز

■ يرى ابن خلدون ان للظروف الطبيعية أثرا على السلوك الانسانى مبينا فى نظريته أن الحضارات العظمى لا يمكن ان تزدهر الا فى المناطق المعتدلة . . ودلل على صعوبة امكانية نشأتها فى المناطق الحارة بأن الجو الحار يؤدى الى التبلد والكسل ولكنه ذكر أن العوامل الطبيعية ليست عوامل أساسية فى فهم التاريخ الانسانى فقد آمن بأن مسيرة التاريخ ينبغى فهمها من خلال الظواهر الاجتماعية مثل : مدى عزلة المجتمع ، ونوع القيادة ، والمهنة . . والثروة ، فالتغير الاجتماعي ينبغى النظر اليه من خلال المتغيرات الاجتماعية .

بنى ابن خلدون نظريته عن التغير الاجتماعى بالتسليم بأن الانسان كائن اجتماعى فهو يرى ضرورة وجود علاقات اجتماعية بين البشر وقد عبر عنه بان الانسان مخلوق سياسى . وتتبع طبيعة الانسان الاجتماعية عن كونه معتمدا ومحتاجاً لمساعدة الآخرين فى نشاطه من أجل البقاء فلا يوجد انسان يمكنه ان يكتفى ذاتيا ـ فالحاجات الحيوية للانسان يمكن اشباعها فقط عبر الجهود المتبادلة والتعاون مع الآخرين .

■ من جهة أخرى آمن ابن خلدون بالطبيعة العدوانية للانسان مشيراً الى أن هناك قوى تعمل على التعاون واخرى تدفع فى اتجاه التنافس والصراع . فهو يرى ضرورة وجود سلطة قاهرة لكبح النزعة العدوانية لدى الانسان . .

ويمكن النظر الى نظرية ابن خلدون فى التغير الاجتماعى عبر تقسيمه لأنماط الحياة الاجتماعية الى نوعين رئيسيين : النمط البدوى المتنقل والنمط المستقر .

كلا النمطين يعتبران مجتمعات متأثرة بالبيئة السائدة . . أى أنه ينتج عن أى منهما انماط مختلفة فى أسلوب الحياة .

فالحياة البدوية تتسم بالصعوبة وبساطة تقسيم العمل . فالبدويون يعيشون غالبا فى الصحراء ويعتمدون على الماشية ورعيها وحياتهم تقوم على الكفاف . . هذه الطبيعية الصحراوية فى اسلوب الحياة ساعدت على نمو درجة عالية من القريحية الذاتية والشجاعة والاقدام بين البدويين . بجانب ذلك تتسم حياتهم بدرجة عالية من التضامن اقتضتها طبيعة الحياة الصحراوية القاسية . . فالتضامن يعتبر سمة من سمات الحياة البدوية ومفتاحا لفهم نظرية ابن خلدون ـ فمن يتميزون بهذه الصفة تزيد احتمالات تفوقهم الحربى على غيرهم . . فالشعور الجمعى والنزعة العدوانية غالبا ما يتوافر ان فى المجتمع البدوى بالمقارنة مع المجتمع المستقر الذى يتكون فى الغالب من مجموعات متنافرة متفرقة ومتنوعة لاختلاف تكوينها .

■ يرى ابن خلدون أن التضامن القوى الذى يسود المجتمع البدوى يرجع الى طبيعة الحياة الصحراوية مقرونة بعصبية القرابة والدين . . فعصبية القرابة لها اهميتها فى توطيد اواصر التضامن من حيث إن الغريزة الحيوية تدفع الانسان لحماية من يرتبطون معه برابطة الدم ـ اما الدين فأهميته تتركز فى كبح جماح الطبيعة العدوانية لدى البدوى . . فالحماس الدينى يخفف من حدة التنافس والحسد المتوقع حدوثه بين الافراد ، ويحدد الدين مفاهيم ، ورؤى ومنطلقات واتجاهات مشتركة بينهم . . ملخص

في التغير الاجتماعي

...وجية في نظريته التغير الاجتماعي

القول إن البدويين كمجموعة دينية قرابية تعيش فى ظروف قاهرة اصبحت بالتالى مجموعة عنيفة مندفعة قادرة على اكتساح أى خصم يقف امامها.

■ ومن جهة اخرى صور ابن خلدون المجموعات المستقرة بأنها المجموعات التى تعيش فى المدن وتعتمد فى حياتها على الصناعة والحرف والأعمال التجارية.. فالانسان المدنى يجنح نحو حياة المتعة واللذة والحياة الفاخرة المترفه، الامر الذى يقود الى الكسل والخمول والحياة الفردية والعلاقات الثانوية اللاشخصية وهو بالتالى يعكس صورة مقابلة تماما لنمط الحياة البدوية.

■ بنى ابن خلدون نظريته عن التغير الاجتماعى على الصراع.. ويعنى بذلك بين البدويين والمستقرين. حيث يقوم البدويون بغزو المناطق الحضرية وهزيمتها بغية الحظوة بحياة المدينة الجذابة.. ولكن بمجرد أن يطيب المقام بالبدويين فى المدن يقعون فريسة عوامل بيئية صعبة يفرضها عليهم المجتمع المستقر الذى كان سائدا على من سبقوهم وبالتالى وبمرور الوقت تدور الدائرة عليهم ويتلقون هزيمة نكراء من جماعة بدوية أخرى غازية وتنتهى امبراطوريتهم.. فقد بين ابن خلدون أن التاريخ الطبيعى للامبراطوريات يتكون من ثلاثة اجيال (١٢٠ عاما) تمر من خلالها الامبراطورية فى خمس مراحل.

فالجيل الاول يتكون من الرعيل الذى قام بالغزو وكون الامبراطورية وهم غالبا ما يحتفظون بنفس سماتهم البدوية.. أثر المدينة يظهر فى الجيل الثانى.. الحياة المنعمة المترفة تحل محل الحياة القاسية الجافة، ولكن هناك رواسب من الماضى وأملاً فى العودة للطبيعة البدوية، ولكن بعد ظهور الجيل الثالث فان الطبيعة البدوية تصبح نسيا منسيا.. حيث تتمكن منهم طبيعة الحياة المدنية.. اما الجيل الرابع فهو الجيل الذى سيعايش ويواجه الانهيار الكامل وبداية العهد الجديد.

المراحل الخمس:

(١) نجاح البدويين فى إلحاق الهزيمة بأهل المدينة وتكوين امبراطورية جديدة.

(٢) تثبيت وتوطيد اركان البناء.

(٣) مرحلة الرفاهية والاستقرار والبحث عن وسائل جديدة لتحقيق قدر اكبر منها.

(٤) يستمر الاستقرار والسلم وتتميز هذه المرحلة بالعمل على المحافظة على المكتسبات التى تحققت فى الماضى اكثر منه تحقيق اشياء جديدة وبالتالى تتسم هذه المرحلة بالتقليدية.

(٥) مرحلة الانهيار.. انفاق الثروة فى الملذات وملء الامبراطورية بكوادر غير قادرة على تسيير امورها وشعور الرعية بالتغريب..

■ وفى هذه المرحلة تصبح الامبراطورية محاطة بالامراض الاجتماعية المزمنة المستعصية على الاصلاح وتصبح يانعة وآيلة للسقوط وبسقوطها تدور الدائرة من جديد فنظريته اذن تصنف ضمن النظريات الدائرية.ملخص القول نجد أن العلاّمة ابن خلدون قد ادرك درجة تعقد الحياة الاجتماعية وبالتالى ادخل عدة عوامل عندما حلل عملية التغير الاجتماعى؛ العوامل الطبيعية والاجتماعية والسيكلوجية... ففى نظريته العامة فى التغير الاجتماعى نظر ابن خلدون الى اهمية العوامل الطبيعية والبناء الاجتماعى ودور القيادة والشخصية والتضامن والتماسك الاجتماعى.

الإنســـــان .. عند فلاسفة

● تركيز ابن رشد على الطريق البرهانى العقلى نلمس فيه تأثرا

د. عاطــف العــراقى (جامعة القاهرة)





ابن رشد — ابن خلدون

■ الـدارس للكثير من المؤلفات التى تهتم بتحليل آراء ومـذاهب فلاسفة المشرق العربى والمغرب العربى، يجد الكثير من الاحكام الخاطئة التى يصدرها هذا الباحث أو ذاك من البـاحثين فى مجال الفلسفـة العربية فى المشرق والمغرب أيضاً.

ولعل من بين تلك الاحكام الخاطئة، بل من أهمها، القول بأن فلاسفة العرب لم يهتموا بالبحث فى الانسان، ولم يدركوا بوضوح البعد الانسانى وأهميته.

وأعتقد من جانبى بأن هذا الحكم، أو هذا التصور من جانب أكثر الباحثين إن لم يكن كلهم، يعد حكما خاطئاً قلباً وقالباً، وقد أدى اليه نوع من التسرع وعدم الادراك الدقيق لطبيعة الآراء التى قال بها هذا الفيلسوف أو ذاك من فلاسفة العرب.

النسق الفكرى والمذهبى عند كثير من فلاسفتنا نحن العرب.

نعم يجب أن يعلم الباحث منا أنه يوجد فرق، وفرق كبـير، بين أن ننفى اهتـمام فلاسفـة العرب بالبعـد الانسانى، وبين أن نقول بأن دراستهم للبعد الانسانى إنما كانت مرتبطة بالبعد الميتافيزيقى، أو هى على الأصح تعد مستغرقة من بعض زواياها فى هذا البعد.

نوضـح ذلـك بالقـول بأننـا إذا قمنا بتحليل الآراء الفلسفية عند فلاسفة المغرب العربى، فإننا نجد أنهم لا يفصلون فصـلا حاسمـاً بين البعـد الميتـافيزيقى والبعد الانسانى، ولكن هذا لا يجب أن يدفعنا إلى القول بأنهم قد أهملوا البعد الانسانى.

لقد كان متوقعاً من جانبهم بحكم العصر الذى عاشوا فيه، أى العصر الوسيط، وبحكم ثقافتهم التى استمدوها من فلاسفة اليونان تارة ومن الدين الاسلامى تارة أخرى، أقول كان متوقعاً منهم دراسة البعد الانسانى من خلال البعـد الالهى. . إن البعـدين يبـدوان عند أجدادنا من فلاسفة العرب، كالاوانى المستطرقة فى انفصالها واتصالها فى آن واحد.

■ إننى لا أقول بهذا اليوم من جانبى، دفاعاً عن أجدادنا من فلاسفة العرب، إذ توجد الكثير من المآخذ، ويوجد الكثير من أوجه النقد التى يمكن توجيهها الى المذاهب التى تركها لنا فلاسفة العرب، ولكن كل ما أود التركيز عليه والتنبيه عليه، أن الانسـان والبحث فيه من جانب فلاسفة العرب لم يكن كما مهملا، لم يكن جانباً منسيا من

وكـل ما نستـطيع أن نلاحـظه أن مشكلة ما من المشكـلات التى بحثـوا فيهـا وحاولوا سبر أغوارها، إنما يغلب عليها الطابع الالهى، وأن مشكلة أخرى قد نجد الغالب عليها الطابع الانسانى.

■ إننا لا نستطيع أن نسوى بين البحث فى مشكلة كوجود الله تعالى وكيفية صدور الموجودات عنه، وبين البحث فى

ـفة المغرب العربي ..

ن باجه كما نجد نفس المنظور العقلاني عند ابن طفيل.

مشكلة كالخير والشر والقضاء والقدر وغيرهما من مشكلات.. فمن الواضح أن المشكلة الاولى يغلب عليها الطابع الالهى الميتافيزيقى، أما مشكلات كالخير والشر والبحث فى الارادة الانسانية، فإنها يغلب عليها الطابع الانسانى، وإن كانت - كما قلت - غير مقطوعة الصلة بالمجال أو البعد الميتافيزيقى.

بل إننى أقول اليوم من جانبى بأننا داخل المشكلة الواحدة نستطيع أن نفرق بين درجات للبعد الانسانى من حيث القلة والكثرة.. فإذا بحث المفكر فى مشكلة كحرية الارادة أو القضاء والقدر واتجه اتجاهاً جبريا فمن الواضح أن هذا الاتجاه من جانبه إنما يعبر عن غلبة البعد الالهى على البعد الانسانى.. وإذا اتجه الفيلسوف إلى القول بحرية الارادة الانسانية، فإن هذا القول أو الاتجاه من جانبه إنما يعد تعبيراً عن غلبة الكم الانسانى على الكم الميتافيزيقى إن صح هذا التعبير.

وما يقال عن مشكلات كالخير والشر والقضاء والقدر، يقال عن إطار معين كإطار البحث فى الفلسفة الخلقية، وإطار البحث فى المدينة الفاضلة، إننا إذا وجدنا كلا من مسكويه والغزالى قد اهتما بالبحث فى الفلسفة الخلقية، فلابد أن نضع فى اعتبارنا أنه لا يصح التسوية بين درجة الكم الالهى والكم الانسانى عند كل منهما على السواء فى دراستهما لمجال الفلسفة الخلقية، إذ نلاحظ أن الكم الالهى عند مفكر كالغزالى فى دراسته للفلسفة الخلقية يعد أكثر من الكم الالهى الدينى عند فيلسوف كمسكويه.

■ وإذا وجدنا الفارابى مهتماً بالبحث فى المدينة الفاضلة من خلال كتابة آراء أهل المدينة الفاضلة وغيره من كتب، ووجدنا ابن باجه هو الآخر مهتما بالبحث فى هذا الموضوع أو هذه المشكلة من خلال كتابه تدبير المتوحد على وجه الخصوص، إلا أننا يجب أن نضع فى اعتبارنا أن الكم الانسانى عند ابن باجه يعد أكثر وضوحاً من الكم الانسانى عند الفارابى فى مدينته الفاضلة، ويتبع ذلك قولنا بأننا نستطيع استخلاص أبعاد إنسانية من خلال حديث ابن باجه عن الاغتراب وعن المدينة الفاضلة، أكثر مما نستطيع استخلاصه من مدينة الفارابى الفاضلة.. وهكذا إلى آخر الامثلة التى نقصد من وراء ذكرها إلى أن تكون دعوة من جانبنا للباحثين فى مجال الفلسفة العربية إلى كيفية التعرف على حقيقة البعد الانسانى عند فلاسفة العرب، ومدى ارتباطه أو انفصاله عن البعد الميتافيزيقى، وأيضاً البحث فيما نطلق عليه درجات الكم الانسانى وكيف تختلف شدة وضعفاً من خلال علاقتها بدرجات الكم الميتافيزيقى.

■ وإذا انتقلنا من هذا التمهيد أو هذا المدخل الذى نجده ضروريا للتعرف على حقيقة البحث فى الانسان عند فلاسفة العرب، إلى الكشف عن الانسان عند فلاسفة المغرب العربى، وهو موضوع بحثنا، قلنا إننا إذا كنا لا نجد فى المغرب العربى الاسلامى إلا ثلاثة فلاسفة فقط وذلك بالمعنى المذهبى الدقيق المحدد، وهم ابن باجه وابن طفيل وابن رشد، فإننا نجد كل هؤلاء الفلاسفة قد اهتموا بالانسان من زاوية أو أخرى من زوايا البحث فى الانسان وما أكثرها.

وسوف ننحى التفصيلات جانباً ونركز على النظرة العامة عند كل منهم للانسان، وذلك حتى يكون ذلك من جانبنا تدليلا على أننا لا نعدم عند هؤلاء الفلاسفة اهتماماً بالبعد الانسانى.

فإذا بدأنا بابن باجه وجدنا أنه قد ترك لنا بعض الكتب والرسائل والتى نجد فيها ما يتعلق بالانسان سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن بينها أهم كتبه على وجه الاطلاق وهـو كتـاب تدبـير المتـوحـد، ورسـالة الوداع، ورسالة الاتصال، وكتاب النفس.

■ لقد كان ابن باجه حريصاً على بيان قيمة المعرفة والنظر الفلسفى، حريصـاً على بيان أهمية العقـل، بل يمكن اعتبار ابن باجه وابن طفيل وابن رشد، ممثلين للمدرسة الفلسفية العقلية فى بلاد الأندلس.

لقـد اتجـه ابن باجه الى البحث فى الجوانب العقلية والفكـرية إيماناً من جانبه بأهمية تلك الجوانب فى المجال الانسانى، بل إننا نجد لديه نوعاً من الفصل بين الدين من جهة والفلسفة من جهة أخرى، كما نجده حريصاً على نقد ما يسمى بالأحوال الصوفية وذلك على النحو الذى يقول به الغزالى.

■ معنى هذا كله أن ابن باجه ينظر الى الانسان من خلال إطار عام هو إطار العقل، وليس إطار القلب أو الذوق أو الوجدان على النحو الذى نجده عند المتصوفة بوجه عام ومن بينهم الغزالى. وإذا كان ابن باجه ينظر إلى الانسان من خلال هذا المنظور، منظور العقل فإن هذا إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على البعد الانسانى فى فلسفته من جهة، وعلى ثقة فى القدرة الانسانية من جهة أخرى. إن العقل عنـده لا يعـد عاجـزاً عن الـوصـول إلى الحقيقـة على النحوالذى نجده عند المتصوفة بوجه عام، بل إن العقل الانسانى بإمكانه أن يصل إلى معرفة ذاته ومعرفة الآخرين وما أحوجنا وخاصة فى هذا العصر إلى الاستفادة من هذا الرأى الذى يقول به ابن باجه، وما أحوجنا أيضاً إلى أن نثق بالقدرة الانسانية وما تستطيعه تلك القدرة من تحقيق العديد من الانجازات الفكرية.

ولا يخفى علينا أن ابن باجه فى اعلائه للعقل وأهميته ومكـانته، إنما كان حريصاً على بيان الفرق بين الخاصة والعامة، الفرق بين من يجعلون العقل طريقاً لهم، وبين من يسلكون مسلكاً حيوانياً إلى حد كبير. وكم كانت أقواله فى تدبير المتوحد وغيره من كتب ورسائل معبرة عما يشعر به من نوع من الغربة أو الاغتراب. ولنقف قليلا عند حديثه عن المتوحد وما يشعر به من غربة وذلك حتى يتسنى لنا إدراك مدى اهتمامه فى فلسفته بالبعد الانسانى.

■ إن ابن باجـه يحدد لنـا معنى التـدبير ومعنى المتوحد وخاصة فى كتابه العظيم «تدبير المتوحد» إن التدبير يعنى ترتيب أفعال نحو غاية مقصودة. ومن هنا فإن لفظة التدبير لا تطلق أساساً على الفعل الواحد، وإنما تقال على مجموعة أفعال، وذلك كما نقول إن الله تعالى مدبر العالم.

■ وإذا كان ابن باجه يميز بين تدبير الله وتدبير الانسان المتـوحـد، على أسـاس أن تدبـير الله يعد تعبيراً مطلقاً شاملا، أما تدبير الانسان فإنه يعد تعبيرا محددا خاصاً، فإن ذلـك لا يعنى غياب الانسان فى الوجود الالهى كما يذهب الى ذلك كثير من الباحثين فى فلسفة ابن باجه، بل إن قصد ابن باجه هو التركيز على الوجود الانسانى أساساً وذلك بشرط أن يكون ذلك الوجود الانسانى متبلوراً حول ما يسميه بالمتـوحـد. ذلـك المتـوحد الذى يتأمل الوجود (الكلى) بحيث ينسى الموجود (الجزئى).

■ والوجود الكلى ليس من الضرورى أن يكون القصد منه الوجود الالهى، بل إن الوجود الكلى هنا إنما يعنى أساساً ذلك الوجود الذى يمثل الأمور المعقولة الثابتة والدليل على ذلك أن ابن باجه يحدد لنا معنى لفظة المتوحد بأنها تدل على الانسان المفرد الذى يحيا سواء فى نفسه أو مع غيره حياة مفـردة يحصـل فيهـا على سعـادة مفـردة أيضاً، إن هذه اللفظة، لفظة المتوحد تطلق على الفرد الواحد، كما تطلق على الجماعة أو المدينة المكونة من أفراد مفردين، يعيش كل منهم فى نفسه ويحيا كلهم فيما بينهم نمطا من الحياة التى يدبرها الفكر.

■ لابد أن ننبه هنا من جانبنا على أن هذه الفكرة عند ابن باجـه تعنى أسـاساً إعلاء الوجود الانسانى الفردى. إن الفرد لا يفقد ذاته فى خضم الآخرين نظراً لأن كل فرد - طبقا لتصور ابن باجه - فى هذه المدينة إنما يحيا حياة الفكر، يحيا حياة يدبرها الفكر، ومن أجل الفكر.

■ إن الفردانية هنا عند ابن باجه تعد واضحة وليس أدل على وضوحها، من وجود فكرة الاغتراب عنده. إنه حين ذكره لواجبات المتوحد يبين لنا أن الانسان المتوحد يجب عليه عدم مشـاركـة الانسان العادى فى أفعاله، بل على

العكس من ذلك، إنه يجب عليه مشاركة أهل العلم من الفلاسفة والذين يبحثون فى الأمور المعقولة.

■ وحرص ابن باجه على التمييز بين أفعال النفس الحيوانية وأفعال النفس الناطقة العاقلة، أحسبه تمييزا بين الفضيلة العادية عند عامة الناس والفضيلة الفلسفية عند الخاصة أى الفلاسفة. . إن الفضيلة العادية يكون الانسان فيها مجرد مقلد للآخرين ومتابع لهم بحيث تكون شخصيته هنا غير محددة الاطار لأنها اختفت فى خضم الكتل البشرية، إن صح هذا التعبير وهذا التكتل البشرى يكون كل فرد من أفراده مقلداً ومتابعاً وسائراً على نمط الآخرين. . أما فى حالة الفضيلة الفلسفية فإننا نجد فيها عند الانسان الفرد، العلو والتسامى وعدم ذوبان الشخصية، نجد فيها عند المتوحد إعلاء للذات، إن هذا الفرد يشعر بما فيه من علو وتسام بالغربة عن الآخرين، الغربة عن الكثرة الكثيرة من أفراد المجتمع. . وإذا كان فاعلا أفعاله على نمط أناس آخرين، فإن هذا لا يعنى من جانبه تقليداً لهم لأنهم من المتوحدين مثله، من الذين يلتزمون بالفكر ومنهج الفكر. إن التقليد لا يوجد إلا فى حالة العامة، فى حالة الفضيلة العادية، أما بالنسبة لحالة المتوحد فإننا لا نجد التقليد والمشاركة القائمة على أن يفعل الواحد مثل الآخر أى يكون محاذياً ومقلداً له لأسباب غير صادرة عن الفكر والعقل، بل نجد حالة التفرد بأوضح صورها لأن إطار المشاركة هنا هو الأساس العقلى، الأساس الذى إذا برهن الفرد المتوحد على صحته والتزم به، فإن الفرد المتوحد الآخر يستطيع أن يبرهن أيضاً من جانبه على صحته.

■ فإذا فعل الفرد المتوحد مثل ما يفعله الآخر، فإن هذا الآخر يعد متوحداً أيضاً ومن هنا لا يكون مقلداً كما هو الحال بالنسبة للعامة. وكم دعانا ابن باجه الى أن الانسان المتوحد يجب عليه عدم مشاركة الانسان العادى فى أفعاله، يجب عليه الاتصال بالشيوخ الذين يتميزون بالعلم والحكمة والخيرية فإن هذا أفضل له من الاتصال بالشبان. . إن الشيوخ فى افعالهم أقرب إلى المتوحدين، والشبان فى تصرفاتهم أقرب الى العموم والاشتراك والتقليد. . كما بين لنا ابن باجه أن المدينة الفاضلة لا تحتاج الى طبيب ولا الى قاض. . إن اللجوء الى الطبيب يكون بسبب مشاركة الفرد أو تقليد الفرد للآخرين الذين لا يلتزمون بالملائم من الغذاء. أما فى حالة المتوحد فإنه لا يأكل إلا الملائم من الغذاء. . واللجوء إلى القاضى أيضاً لا يلجأ اليه المتوحد لان المتوحد ليس بينه وبين سائر المتوحدين إلا المحبة والاخاء والمودة. . إنه يتحلى بالفضيلة الخلقية العقلية إن أفعاله خليقة بأن تصبح إلهية، إنه يعد جديراً بلفظة الانسان.

بل إننا لا نجد أثراً للدين فى مدينة المتوحد، أو مدينة المتوحدين. والواقع أن ابن باجة ـ كما سبق أن أشرنا ـ يتجه إلى إقامة حياة المتوحد على أساس الناحية العقلية الصرفة بما فيها من تفرد من جهة، وبما فيها من اشتراك من جهة أخرى، ولكن بشرط أن يكون من يشترك الانسان معهم من المتوحدين أيضاً، من الملتزمين مثله بالفكر ومنهج الفكر.

■ إن الدين إذا كنا نجد فيه دعوة إلى المشاركة والحياة الاجتماعية والالتزام بالعبادات التى تجمع بين الناس جميعاً فى كل مكان، إلا أننا نجد عند ابن باجه نوعاً من التفرد كما قلنا، نوعاً من البعد، بل التزاماً تاماً بالابتعاد عن الجماهير، الجماهير التى تمثل الموجود، ولا تمثل الوجود، أى تمثل الزائل والعابر والحس، ولا تدرك أهمية الوجود بما فيه من أزلية وثبات.

■ إن المتوحد أو هؤلاء المتوحدين إنما هم كالنوابت، أى كالنبات الذى ينمو من تلقاء نفسه، وهذا إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على أن أفعالهم إنما تختلف عن أفعال الأخرين من العامة والجمهور. بل إن ابن باجة يبين لنا ـ من خلال ذكره لواجبات المتوحد ـ أن المتوحد يجب أن يتجه إلى فعل أفعاله مختاراً أى من تلقاء نفسه، وليس عن طريق ارغام الآخرين له بل إنه لا يصح أن يكون الهدف عنده من أفعاله، هو مدح الناس له. إن المدح هنا يعد تعبيراً عن مشاركة الجمهور، تعبيراً عن الزائل، فى حين أن المتوحد يجب أن تكون أفعاله متصورة لذاتها وليس لأغراض جزئية حسية.

■ اننى اعتقد من جانبى اعتقاداً لا يخالجنى فيه أدنى شك، أن هذه النظرة من جانب ابن باجه، إنما تحمل فى طياتها تقديساً لكرامة الفرد، تتضمن تركيزاً على الحرية

الفـردية. إنها دعوة من جانب أول فيلسوف من فلاسفة المغـرب العربى، إلى أن نتمسك بالمعقول من الأشياء، نركـز على الثـابت والباقى بحيث ننحى جانباً الأغراض الشخصية الجزئية والتافه من الأمور، فهل بعد هذا نجد تقـديسـاً وتكـريماً للفرد أكثر جانبا الأغراض الشخصية والجزئية والتافه من الأمور.

ألم يقل لنا ابن باجه فى كتابه «تدبير المتوحد» بتفاصيل منهـج يجب أن يسير عليه الأفراد إذا أرادوا لأنفسهم أن يكـونوا جديرين بالانتساب للملكة الانسانية، جديرين بالانسانية بكل ما تحمله كلمة الانسانية من معنى.

■ نعم إنها نظرة من فيلسوف عميق الفكر.. نظرة من فيلسـوف كان حريصـاً فى كتاباته عن الانسان المتوحد، الانسـان الذى يغترب عن العامة، على أن يميز لنا بين الغـايات الجسـدية والغايات الروحانية الجزئية والغايات الروحانية الكلية.. إنه يبين لنا أن الشخص الحكيم هو الـذى يقـدس الغايات الأخيرة، أى الغايات الروحانية الكلية.. إنه الشخص الحكيم أو الفيلسوف ليس مجرد زاهد عابد، ليس قديساً بحيث يبتعد تماماً عن الغايات الأولى والغايات الثانية، كلا ليس هذا بمقدوره لأنه أولا وقبل كل شىء فرد من أفراد البشر، ولكن العبرة والأساس إنما يتمثل فى أنه لا يكتفى بالوقوف عند النوع الأول والنوع الثانى منهما، بل ينظر إليهما على أنهما كالسلم أو الطريق الموصل إلى الثابت واليقينى والعقلى.

■ إننى لا أتردد فى القول بأن ابن باجه قد وضع أساس الفلسفـة العقلية فى المغرب العربى، وكان ممهداً لطريق العقل، ذلك الطريق الذى نجده عند ابن طفيل ثم عند عميد الفلسفة العقلية فى عالمنا العربى كله من مشرقه إلى مغربه، وأقصد به الفيلسوف ابن رشد.

■ إن التدبير عند ابن باجه لا يعد نظرة خيالية من جانبه. إنـه لا يعنى به مجرد التـأمـل والمعـرفـة النـظرية الصرفة فحسب. إن التـدبير يقصد به أساساً، سياسة الناس، يقصد به فى المقام الأول وضع الأمور فى موضعها، يهدف من ورائه إلى توظيف كل ما هو انسانى، وتكريم العقل وكـل ما هو عقـلانى. أليس هو القائل فى كتابه: تدبير المتوحد، إن لفظة التدبير إنما تقال على ترتيب أفعال تحقق غاية مقصودة. وهذا إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على أن التدبير يعد إنسانياً فى المقام الأول، إذ أن المتوحد يطلب الغـاية عن قصـد، كما أنه يرتب الأفعال التى تؤدى إلى تحقيق هذه الغاية. وإذا قلنا بالترتيب، فإن هذا الترتيب لا يتسنى للمتوحد أن يقوم به إلا عن طريق الفكر، طريق الانسان طريق العقل، ذلك الطريق الذهبى.

ألم يكن ابن باجه حريصاً فى رسالته «الاتصال» على التمييز بين الناس ورفع طبقة على أخرى على أساس أن طبقة منها أكثر التزاماً بالعقل، وطبقة أخرى أقل التزاماً بالعقـل. إننى أعتقـد أن تفـرقـة بين الجمهـور والنظار والسعـداء إنـما يتدرج فى الادنى (الجمهور) إلى الأوسط (النظار) الى الأعلى (السعداء). أقول إن تفرقة بين هذه الطبقات الثلاثة إنما كان أساسها رفع العقل إلى أسمى مكانة.

تمييز الفرد المتوحد، هذا الفرد الذى لا يعد منعزلا تماما عن المجتمـع، بل إنـه يمكن أن يعيش مع متـوحـدين مثله.. إن مدينته الفاضلة ليس فيها فرد واحد، بل أفراد كثيرين.

■ وإذا كان ابن باجه قد تأثر فى نظرته للانسان بكثير من المصادر الفلسفية التى سبقته وعلى رأسها المصادر اليونانية وخـاصـة أفـلاطـون فى جمهـوريته، والفارابى فى مدينته الفاضلة، إلا أننا نجد لديه الكثير من النظرات العميقة غاية العمق التى تكشف عن اتجاهه العقلانى، تبين لنا الفـرق، والفـرق الـدقيق بين الانسانى من جهة، وغير الانسانى من جهة أخرى.

■ إن آراء ابن باجه التى تتعلق أساساً بالانسان قد أثرت فى تشكيل وجهة نظر الفيلسوف ابن طفيل كما قلت منذ قليل، كما أنها أثـرت فى تحديد مسـار فلسفـة ابن رشد وخاصة ما تعلق منها بالانسان.

البعد الانسانى عند ابن طفيل وابن رشد

■ لقد ترك لنا ابن طفيل قصة فلسفية هى قصة حى بن يقظان. ويمكننا القول بأن ابن طفيل فى نظرته للانسان إنما كان متأثراً بابن باجه، سواء أكان هذا التأثر من جانبه

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. إن المتوحد عند ابن باجه، يتلاقى فى الكثير من الزوايا والابعاد مع شخصية «حى» فى الجزيرة المهجورة التى نشأ عليها.

■ إننا إذا حللنا قصة حى بن يقظان، هذا العمل الأدبى والفلسفى البالغ حد الروعة والاتقان الفلسفى والفكرى، فإننا نجد القصة تتعرض لدراسة الكثير من الجوانب والمجالات.. إننا نجد فى القصة دراسة للمجالات الطبيعية والمجالات الميتافيزيقية وإذا كان ابن طفيل يعرض لنا من خلال قصته الفلسفية كيفية وجود «حى» فى الجزيرة المهجورة وهل نقول بالتفسير العادى أى ولادته من أب وأم، أم نقول بتولده من العناصر، هذا القول الذى يقترب كثيراً من التفسير المادى، فإنه يعرض علينا أيضاً الكثير من الآراء التى تعد داخلة فى مجال دراسته للعالم العلوى والعالم السفلى.

■ وإذا سرنا مع ابن طفيل فى قصته وجدناه يبين لنا آراءه حول الكثير من المشكلات الميتافيزيقية كالبحث فى حدوث العالم وقدمه، ودراسة الادلة على وجود الله وبيان صفاته، ودراسة موضوع الخلود، أى فلسفة الموت، بالاضافة إلى تحليله الدقيق لمشكلة العلاقة بين الفلسفة والدين.

ويمكننا القول بأننا إذا كنا لا نعدم وجود بعض الآراء الفلسفية التى تتعلق بالبعد الانسانى فى دراسة ابن طفيل لبعض المجالات الطبيعية والمجالات الميتافيزيقية، إلا أن تركيزه على البعد الانسانى إنما يتضح بصورة أكثر تحديداً ودقة فى عرضه لموضوع الخلود، وتحليله لموضوع فلسفة الدين، أى العلاقة بين الفلسفة والدين.

ونود أن نؤكد من جانبنا أن ابن طفيل - كما سبق أن أشرنا - إنما يتجه اتجاها عقلانياً، بمعنى أنه فى نظرته للانسان كان متأثراً أساساً بالبعد العقلاني. وكم نجد أوجه تلاق بينه وبين ابن باجه كما نجد أوجه اختلاف رئيسى بل جذرى بينه وبين الغزالى وذلك منذ الصفحات الأولى من قصته الفلسفية. إنه فى دراسته للانسان لا يرتضى لنفسه البعد الصوفى العملى، وإنما يؤكد باستمرار على الجانب العقلى ولعل هذا يؤكد لنا أنه لا يخرج عن المدرسة العقلية الفلسفية الأندلسية وذلك فى نظرتها للانسان، سواء مثل هذه المدرسة الفيلسوف السابق عليه، ابن باجه، أو مثلها الفيلسوف الذى عاصره فترة وإن كان مات بعده، ونعنى به ابن رشد آخر فلاسفة العرب.

غير أننا إذا قارنا بين البعد الانسانى عند ابن باجه على النحو الذى سبق أن بيناه، والبعد الانسانى عند ابن طفيل، فإنه يمكننا القول من جانبنا بأن البعد الانسانى عند ابن طفيل إنما نجد علاقته أكثر وضوحاً بالبعد الميتافيزيقى، بمعنى أننا نجد صلة أوثق بين البعدين، مما نجده عند ابن باجه. ولعل هذا يتضح كما قلنا من دراسة ابن طفيل لموضوع الخلود وموضوع التوفيق بين الدين والفلسفة.. إن دراسة هاتين المشكلتين من خلال الصفحات التى تركها لنا الفيلسوف المغربى ابن طفيل فى قصته «حى بن يقظان» إنما تبين لنا أن المنظور الدينى لم يكن غائباً عن الأبعاد الانسانية وذلك على الرغم من الركائز الانسانية العديدة التى يجدها الدارس سواء فى أبعاد فلسفة الموت أو فى جوانب التفرقة بين اتجاه سلامان واتجاه أبسال واتجاه حى، أى الشخصيات التى يدور بينها الحوار الدينى والفلسفى فى مجال التوفيق بصفة خاصة.

■ لقد كان ابن طفيل فى معرض دراسته للخلود حريصاً على بيان التفرقة بين طبيعة النفس الانسانية من جهة، والجسم أو المادة من جهة أخرى، حريصاً على التمييز بين ما يعد بالفعل (الصورة) وما يعد بالقوة (الجسم). لقد حلل لنا ابن طفيل حالات النفس فى حياتها الأرضية من خلال علاقتها بواجب الوجود (الله)، وربط بين ذلك وبين الخلود فى العالم الآخر، نظراً لأن السعادة والشقاء فى العالم الآخر لابد أن ترتبط كل حالة منها بأفعال البشر فى هذه الحياة الدنيا. وهذا إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على أن المنظور الميتافيزيقى لم يكن غائباً تماماً فى بعض أبعاد دراسة ابن طفيل لتلك المشكلة.

■ إن ابن طفيل يميز بين ثلاث حالات فيما يتعلق بمصير النفس من خلال علاقتها بواجب الوجود.. حالة أولى تمثل النفس أو الانسان الذى أدرك واجب الوجود ثم فقد إدراكه بالمعصية، ومصير الانسان فى تلك الحالة إنما يتمثل فى الآلام التى لا نهاية لها وسواء تخلص من الآلام بعد جهاد طويل، أم بقى فى الآلام بقاء لا نهائياً.

وحالة ثانية تمثل الانسان الذى أدرك وجود الله وأقبل تماماً عليه والتزم بالتفكير فيه حتى موت الجسد، ومصير النفس بعد الموت إنما يتمثل فى لذتها وغبطتها وسعادتها سعادة لا نهاية لها.

وحالة ثالثة تمثل الانسان الذى لم يدرك وجود الله. ومصير النفس فى هذه الحالة إنما يكون كمصير الحيوانات.

■ نخرج من هذا كله إلى القول بأن هذه القسمة من جانب ابن طفيل إنما تؤدى إلى أهمية المعرفة بالنسبة للانسان من جهة، والربط بين المعرفة والعمل من جهة أخرى. والدليل على ذلك، أن الحالة الثانية بالنسبة لمصير النفس بعد الموت، إنما تعد أفضل من الحالة الأولى، حالة المعرفة ولكن الخروج عليها عن طريق المعصية، كما تعد أفضل من الحالة الثالثة، لأنها حالة تسوى بين الانسان والحيوان. . إن الانسان الذى لا يعرف، الانسان الذى لا يدرك إدراكاً دقيقاً، إنما يعد أقرب إلى الحيوان منه إلى الانسان كما ينبغى أن يكون الانسان.

■ وإذا كان ابن طفيل قد اهتم ببيان دور المعرفة واستخدام الفكر والعقل بالنسبة للانسان وذلك فى معرض دراسته لفلسفة الموت، فإننا نجد هذه الأبعاد عنده واضحة تمام الوضوح فى دراسته لمراتب أعمال الانسان للوصول إلى المشاهدة. . لقد كان حريصاً على أن يبين لنا أن المرتبة الأولى التى يتشبه فيها الانسان بأعمال الحيوان غير الناطق تعد أدنى من المرتبة الثانية التى يتشبه فيها الانسان بالأجرام السماوية، أي يبتعد عن النقص ويكون نقيا وشفافاً مثلها، كما أن هذه المرتبة الثانية تعد أدنى من المرتبة الثالثة التى تمثل التشبه بالموجود الواجب الوجود. إن الانسان إذا كان محتاجاً للنوع الأول لحفظ جسمه وللنوع الثانى لحفظ نفسه، فإنه أشد احتياجاً للنوع الثالث الذى يقوم على التأمل وعمق النظرة.

■ ولعل هذا التحليل من جانب ابن طفيل يذكرنا بما سبق لابن باجه أن تعرض له من خلال تمييزه بين الغايات الجسدية والغايات الروحانية الجزئية والغايات الروحانية الكلية. . إننى أحسب أن هذه الأنواع الثلاثة التى يذكرها ابن باجه فى كتابه تدبير المتوحد إنما كان لها أثرها فى بلورة فكر فيلسوفنا ابن طفيل حول تلك المراتب الثلاثة.

وإذا كانت الحالة الأولى والحالة الثانية إنما تعد طريقاً للحالة الثالثة عند ابن باجة، بمعنى أن الهدف الرئيسى إنما يتمثل فى الحالة أو المرتبة الثالثة، فإننا نجد هذه الفكرة أيضاً عند ابن طفيل. . وهذا إن دلنا على شىء فإنما يدلنا على أن المنظور العقلانى إنما نجده أيضاً عند ابن طفيل فى نظرته للانسان تماماً كما وجدناه عند ابن باجه فى تصوره للانسان المتوحد.

وكل ما نجده من فرق بين نظرة الفيلسوفين بالنسبة للانسان هو ما سبق أن أشرنا اليه وهو أننا نجد نوعاً من الغياب الدينى فى تصور ابن باجه، فى حين نجد نوعاً ما من أنواع الحضور الدينى فى محاولة ابن طفيل.

■ ولعل ابن طفيل فى دراسته لموضوع التوفيق بين الدين والفلسفة إنما كان حريصاً على بيان دور العقل ودور التفكير العقلانى ورفعه إلى أعلى درجة. . إن أبسال إذا كان قد ترك صاحبه سلامان، واتجه الى جزيرة كان يحسب أنها مهجورة تماماً من الآدميين إنما يدلنا على ضرورة وأهمية التأويل العقلى (أبسال) وعدم التعلق بالظاهر أو التقليد (سلامان) وتوصل (حى) بمفرده فى جزيرته المهجورة إلى ما يخبرنا به الدين والشرع، فإن هذا يعد دلالة على تمييز العقل، العقل القادر على النفاذ إلى جوهر المشكلات الميتافيزيقية، بل إن هذا التصور من جانب ابن طفيل وخاصة بالنسبة لتحديد أبعاد ومعالم فكر شخصية «حى» إنما يلتقى من بعض الزوايا والجوانب مع بعض أبعاد الدين الطبيعى الدين الذى يقوم على العقل أساساً دون حاجة إلى وسائط. . نقول يلتقى من بعض الزوايا وليس من كل الزوايا نظراً لأننا لا نعدم وجود اختلافات قد تكون جذرية بين تصور ابن طفيل لفكر حى، والتصور الذى نجده عند القائلين بالدين الطبيعى.

■ وإذا انتقلنا من ابن طفيل إلى ابن رشد، وجدنا أن هذا الفيلسوف كان من أكثر فلاسفة المغرب العربى اهتماماً بدراسة البعد الانسانى وذلك داخل مجال مذهبه الفلسفى، وإن كنا نلاحظ أن استقلالية الانسان وخاصة عن البعد الميتافيزيقى ربما تكون عند ابن باجه أكثر وضوحاً وتميزاً.

■ ولكن ميزة ابن رشد تتمثل فى طرقه لكثير من المشكلات

التى وإن كان لها صلة وعلاقة وثيقة بالمجال الميتافيزيقى، إلا أنها تبحث فى أبعاد تتعلق من بعض جوانبها بالبعد الانسانى وذلك على تنوع مستويات هذا البعد الانسانى، إن الصلة بين البعدين، تبدو - كما اشرت فى أول الدراسة - كالأوانى المستطرقة فى انفصالها واتصالها فى وقت واحد.

وكل ما نلاحظه فى مجال الفلسفة الرشدية أننا إذا كنا نجد ابن رشد يتصدى لدراسة مجموعة من المشكلات تدخل دخولا مباشراً فى المجال الميتافيزيقى كإقامة مجموعة من الأدلة على قدم العالم، أى قدم المادة الأولى التى تعد عنده أزلية، وتقديمه لمجموعة من الأدلة على وجود الله تعالى وبحثه فى الصفات الالهية، فإن تلك المشكلات إنما تمس مساً خفيفاً البعد الانسانى، بل نستطيع أن نقول اليوم من جانبنا إن ذهاب ابن رشد وتأكيده على القول بوجود مادة أولى أزلية، أى وجود شيئية معينة متميزة، أوجد الله منها الموجودات، إنما يعد تأكيداً من جانبه على وجود بعض الركائز الوجودية، ومنها ركائز إنسانية، بل اعتقد أن البعد الانسانى سيكون مختفياً تماماً فى دراسة ابن رشد لتلك المشكلة لو كان قد ذهب إلى القول بإيجاد الله تعالى للعالم من العدم، أى القول بحدوث العالم.

■ وإذا كانت تلك المشكلة، تمس مساً خفيفاً كما قلت البعد الانسانى، فإننا نجد ذلك أيضاً فى دراسته لموضوع الأدلة على وجود الله تعالى.. صحيح أن هذه الدراسة - تدخل - كما قلت دخولا مباشراً فى أكثر أبعادها فى المجال الالهى، ولكن تطرق ابن رشد أثناء دراسته لهذا المجال الى البحث فى السببية واثباته الأثر الانسانى إن صح هذا التعبير، والبحث فى الغائية والربط بينها وبين السببية، كل هذه نقاط لا يصح أن نتغافلها، ولا أن نصرف النظر عن دلالالتها الانسانية. إن الدارس لنقاط الارتكاز هذه فى دراسة الكثير من المشكلات التى تدخل دخولاً مباشراً فى البعد الالهى، يدرك تمام الادراك وجود بصمات إنسانية، بل محاور إنسانية فى بعض زوايا هذا البعد الإلهى.

■ إن البعد الانسانى، واهتمام ابن رشد بتحديد معالمه وزواياه يظهر بصورة أكثر وضوحاً فى دراسة ابن رشد لموضوع المعرفة، وتركيزه على دور العقل الانسانى الذى يعتمد فى البداية على الحواس وإن كان يتخطاها حتى يصعد إلى الكلى والعقلى والمجرد وهذا ما أدى به إلى رفض طريق التصوف جملة وتفصيلا.

■ وإذا كان ابن رشد قد بحث فى مشكلة الخير والشر، فإننا نجده فى بحثه لتلك المشكلة يبين لنا أن العقل بإمكانه التمييز بين ما هو خير وما هو شر.. إنه لم يرجع التمييز الى الشرع على النحو الذى نجده عند الأشاعرة، بل أرجعه إلى العقل تكريماً من جانبه للعقل الانسانى ودوره فى صياغة الكثير من الأبعاد الوجودية الانسانية.. كما أن ابن رشد إذا كان قد حاول من جانبه البحث فى مشكلة التوفيق بين الدين والفلسفة، الا أنه كان أكثر فلاسفة العرب فى دراسته لتلك المشكلة، اهتماماً بالبعد الانسانى. ويكفى أن نذكر أنه يعلى العقل دواماً. وإذا قلنا العقل فإننا نقصد العقل الانسانى أساساً وهل يستطيع الباحث أن يقول بغير ذلك وخاصة إذا وضع فى اعتباره رفع ابن رشد لأهل البرهان فوق مرتبة أهل الخطابة والاقناع، بل فوق مرتبة أهل الجدل من المتكلمين إن تركيز ابن رشد على الطريق البرهانى العقلى نجد فيه تأثراً من جانبه بابن باجه وإعلاء ابن باجه للعقل ودوره فى صياغة وجودنا الإنسانى.

■ بل إننا فى الواقع لا نجد مشكلة يتصدى ابن رشد لدراستها وسبر أغوارها إلا ويبين لنا أثناء دراسته لها وبعد صياغته لأبعادها وزواياها، أن حكمة العقل فوق كل حكمة، أن الانسان ليس عاجزاً عن التصدى لها وتقديم الآراء حولها.

■ إن الدارس للمشكلات التى تدخل فى النسق الفلسفى الرشدى يجد تمييزاً من جانبه للانسان واثباتاً لدوره.. صحيح أننا قد نجد لديه نوعاً من الخلط بين البعد الانسانى والبعد الميتافيزيقى، ولكنه خلط قلما يوجد، وخاصة إذا وضعنا فى اعتبارنا أنه كان حريصاً على أن يبين لنا بوضوح أبعاد الفعل الانسانى، وما يستطيع الانسان أن يقوم به سواء فى المشكلات التى تتعلق تعلقاً مباشراً بالأبعاد الإلهية، أو فى تلك المشكلات التى نجد أنها تمثل التواجد الانسانى، تمثل الاعتماد اعتماداً رئيسياً على العقل، العقل الذى هو فى أساسه عقل إنسان، عقل ليس عاجزاً أو مشلولا، ولكنه العقل الذى له استقلاليته، العقل الانسانى الذى يضع بصماته الواضحة والبارزة على

هذا الوجود الذى نعيشه ونحياه.

غير مجد فى يقينى واعتقادي، النظر إلى فلاسفة المغرب العربى على أنهم أهملوا فى فلسفاتهم البعد الانسانى. إن هذه النظرة تعد فيها نرى اليوم من جانبنا نظرة خاطئة فى أساسها وجوهرها، نظرة يجانبها الصواب قلباً وقالبا. إنك إذا حللت أفعال المتوحد عند ابن باجه تستشعر بأن البعد الانسانى فى حالة تواجد من أول أفعال هذا المتوحد حتى آخر أفعاله.. إنك إذا وضعت فى اعتبارك رفع ابن طفيل من جانبه لمرتبة «حى» فوق مرتبة «أبسال» وسلامان، فإن هذا يعنى فى أساسه وجوهره، رفعاً للعقل الانسانى وبياناً لمكانته الكبرى وإثباتاً بأن العقل، هذا الجوهر الخالد لا يحتاج إلى وصاية.. إنك إذا تأملت وحللت وبحثت فى النسق المذهبى الفلسفى الرشدى فإنك تشعر أنك أمام فيلسوف كان حريصاً حرصاً تاماً على اثبات دور الانسان وبيان الثقة بالعقل والتأكيد من جانبه على أن الانسان ذلك الفرد المعقول يعد قادرا إذا اعتمد على عقله على انجاز الكثير من المهام سواء ما تعلق منها بالمجال الإلهى، أو ما تعلق منها بالمجال الإنسانى.

■ وما أحوجنا اليوم إلى النظر الى فلسفتنا العربية نظرة جديدة، ما أحوجنا إلى بيان دور الانسان فى البناء الفلسفى والآراء الفلسفية التى قدمها لنا فلاسفة المشرق العربى وفلاسفة المغرب العربى. إن محور الحياة هو الانسان، وإذا اهملنا الانسان فقد تساوى لدينا الوجود والعدم.

إن الانسان يمثل عظمة هذا الوجود وسر دوامه، فلابد إذن من التركيز على ابراز دور هذا الوجود، الوجود الانسانى. وإن من يحلل بدقة مذاهب فلاسفتنا سواء فى المشرق أو فى المغرب العربى، فإنه سيجد الكثير من العناصر الانسانية البناءة والخلاقة، سيعتقد تماماً أن الانسان كان له تواجده فى فلسفاتهم ولم يكن عنصراً غائباً ولا كماً مهملاً. إننا إذا كنا من جانبنا نختلف معهم فى قليل أو فى كثير من الآراء التى قالوا بها فى مجال أو أكثر من مجالات فلسفاتهم وما أكثرها، إلا أن هذا لا يمنعنا من القول بأن الانسان كان ركيزة من ركائز بحوثهم الفلسفية، الانسان كان فى دائرة اهتماماتهم حين قاموا بصياغة آرائهم الفلسفية.

والواقع أن هذا كله إنما يؤدى بنا إلى ضرورة الاعتراف بأهمية فكرنا الفلسفى العربى من جهة، والتسليم بأن أجدادنا من المفكرين والفلاسفة إنما كانوا حريصين على الاطلاع على الثمار الفكرية للأمم التى سبقتهم.

بعض مصادر الدراسة

- ابن باجه: تدبير المتوحد
- ابن باجه: رسالة الاتصال
- ابن باجه: رسالة الوداع
- ابن باجه: كتاب النفس
- ابن طفيل: حى بن يقظان
- ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمةوالشريعة من الاتصال.
- ابن رشد: مناهج الادلة فى عقائد الملة.
- ابن رشد: تهافت التهافت
- ابن رشد: تفسير ما بعد الطبيعة لأرسطو
- عاطف العراقى: الميتافيزيقا فى فلسفة ابن طفيل
- عاطف العراقى: النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد
- عاطف العراقى: المنهج النقدى فى فلسفة ابن رشد
- عاطف العراقى: ثورة العقل فى الفلسفة العربية
- زينب الخضيرى: اثر ابن رشد فى فلسفة العصور الوسطى
- الفارابى: آراء أهل المدينة الفاضلة
- ابن سينا: كتاب الشفاء
- ابن سينا: كتاب الاشارات والتنبيهات

Aristotle: The logic Inglish translation
Aristotle: metaphysics Inglish translation
Gilson (E): History of Christian Philosophy in the middle ages
Plato: Republic english translation
Wulf: History of mediaeval philosophy
Russell (B): History of Western philosophy
Renan (E): Averroes et laverroisme
Burnet (J): greek philosophy Thales to plato
Collingwood (R.G.) An essay onmetaphysics
Radhakrishnan: History of philosophy eastern and Western
Gauthier (L): Ibn Rochd (averroes)



د. محمد حسين هيكل

نقطة توهج
د. محمد حسين هيكل .. والريادة
١٨٨٨ - ١٩٥٦م

مولده قرية هيكل بمركز السنبلاوين بمصر . . وتخرجه فى مدرسة الحقوق . . وإتمام دراسته كان فى باريس حيث حصل على شهادة الدكتوراه فى القانون .

كان أحد أعضاء حزب الاحرار الدستوريين ثم صار رئيسا له ثم رئيسا لمجلس الشيوخ وولى وزارة المعارف عدة مرات .

تولى تحرير جريدة السياسة اليومية والاسبوعية . . عرفناه سياسيا وأديبا شغف بفن السير فكتب جان جاك روسو ١٩٢١-١٩٢٣ و(تراجم مصرية وغربية) ١٩٢٩ . وكتب بعد ذلك سلسلة التراجم الاسلامية (حياة محمد ﴿ﷺ﴾) ١٩٣٥ و(الصديق أبو بكر) ١٩٤٢ و(الفاروق عمر) ١٩٤٤ .

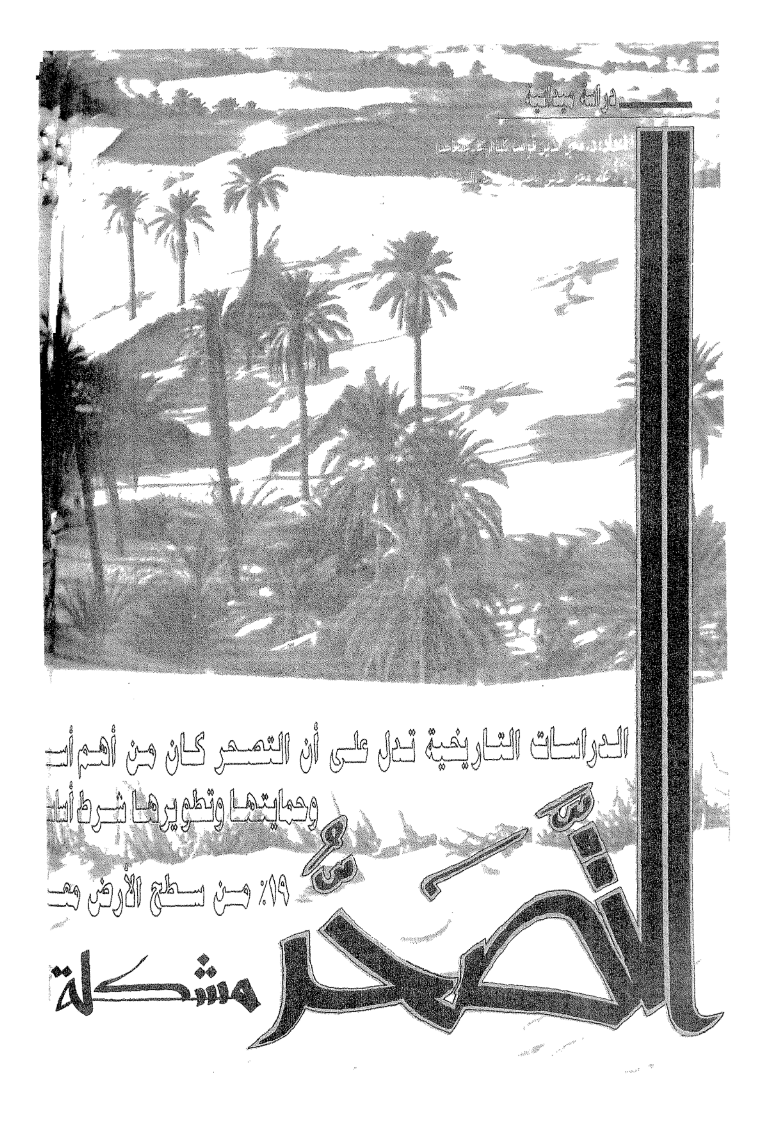
وكان هيكل قد جمع الكثير من مقالاته النقدية فى كتابين . . أصدر الأول عام ١٩٢٥ (فى أوقات الفراغ) والثانى (ثورة الأدب) عام ١٩٣٣ ، والذى يقدمه كمثال فريد لثقافة عربية جديدة تقوم على التراث القومى وتبعد كل البعد عن أى تأثر بالغرب . .

وهيكل الأديب تعنينا منه تلك الانطلاقة التى بدأت مع بدايته . . وتهمنا نقطة توهجه التى نتلمسها ونعرفها فى (زينب)، إن (زينب) رواية محمد حسين هيكل ١٩١٤ هى أول رواية مصرية بالمعنى الصحيح الصريح . . إنها ذلك العمل الرائد الذى مثل مرتكزا للجذور الفنية التى اتكأت عليها الرواية فيما بعد .

■ إن ما أكده الروائيون فى الرواية على الاستقلال العاطفى للمرأة باعتبارها شخصية (فرد) يحقق بحريته سعادته وسعادة الآخرين بل ويحقق تقدم المجتمع الذى يقود إلى سعادة الوطن . . نقول . . هذا المفهوم الذى ارتكز عليه الروائيون مثلته رواية هيكل (زينب) التى تجسد صورة المرأة الباحثة عن الحب الذى يمثل أزمتها فى البحث عن الحرية الذاتية وتحقيق الوجود الفردى .

■ إن محمد حسين هيكل فى روايته التى ابرز فيها قضية الحب ارتكز على المقومات الفنية التى صارت دعائم للروائيين بعده . . من شخصيات نامية ومسطحة ، منولوج داخلى يرى فى الشخصية المحلية مصدر وحى للأدب القومى الخالد . . ومن حوار أعد ثورة فى الأسلوب . . لقد وضع الكاتب أيدينا على بعض جوانب الواقع فى روايته من خلال رؤية جعلت منها عملا رائدا للتيار الرومانسى عامة . . وكانت (زينب) نقطة توهج فى حياة محمد حسين هيكل كما صارت نقطة توهج يقبس منها الروائيون بعده .




دراسة ميدانية
الدراسات التاريخية تدل على أن التصحر كان من أهم أسـ
وحمايتها وتطويرها شرط أسا
١٩٪ من سطح الأرض مهـ
التصحر
مشكلة



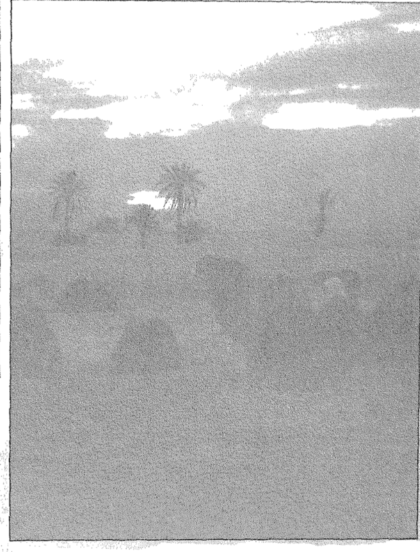
ب اضمحلال وزوال الحضارات القديمة فالمحافظة على البيئة

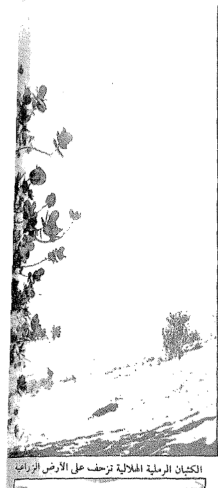
ى لاستمرار حياة الانسان وتقدمه.

ض للتصحر ومهدد نتيجة لسوء الاستغلال.

طروحة على البشرية جمعاء

● من النباتات المنتشرة في الصحراء..





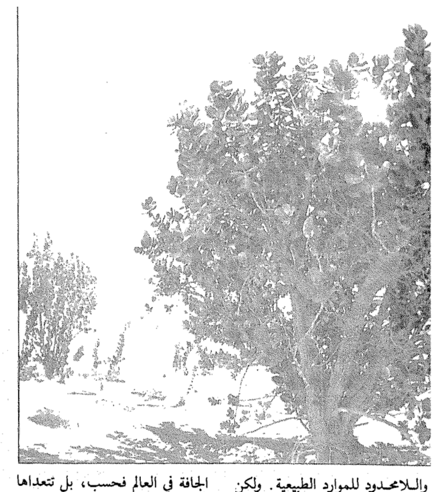
الكثبان الرملية الهلالية تزحف على الأرض الزراعية

■ إن مشكلة التصحـــر هي مشكلة بيئية ذات أبعـاد اجتـماعية واقتصادية وثقـافية هامـة، تعـاني منها في الوقت الحـاضر معـظم دول العـالم، نتيجـة للانهيار والتـدهـور (Degradation) الحاصل بالنظم البيئية (Systemes Ecologiques) وسوء استغلالها. وكان لابـد من أن تحتل دراسة وتحليل هذه الـظاهـرة الأهمية الكبيرة في أعمال المؤسسـات البـحثية والتنمـوية، الاقليمية منهـا والعالمية، بهدف الحد من تفاقمها.

■ إن العـالم بأثـره اليوم يعـاني من انخفاض انتاجية الموارد الطبيعيه (Les ressources Naturelles) وتهزه بعنف المشـاكـل والمصاعب الناتجة عن تدني انتاجية النظم البيئية المختلفة على كافة المستـويات الـوطنية والـدولية، نظرا لانعكـاسـاتها السلبية على الفعاليات الاقتصـادية والبشرية وغـيرها، والتي تهدد حتى وجود الانسان نفسه.

التصحر مشكلة عالمية:

إن الـتصحـر (Desertification) ليس ظاهرة طبيعية وبيئية خطيرة تهدد دولة معينة فحسب، بل هو كارثة تهدد العـالم بأثـره، وهو مشكلة بحد ذاتها مطروحة على البشرية جمعاء «ان دولا يمكن أن تختفي عن وجه الخريطة، ان شعـوبـا تحت خطر الابادة في المناطق المصابة»، بهذه الكلمات حذر الأمين العـام السـابق للأمم المتحدة كورت فالـدهـايم من خطر التصحر. لقـد حاول الكثير من العلماء والباحثين منذ اكثر من ربع قرن، تنبيه وتحذير العالم إلى حتمية الخطر المحدق وهول الكارثة اذا ما استمـرت أنـانية الانسـان في الاستـغـلال العـشـوائي المفـرط



والـلامحـدود للموارد الطبيعية. ولكن هل من مجيب؟.

فى الحقيقـة لم تدرك قيمـة هذه التحذيرات ولم تتوضح أهميتها الا بعد أن حلت الـكـارثـة في اوائـل السبعينيات، عنـدمـا بلغ الجفـاف والجـوع حدا لا يطاق في منـطقـة الساحل من أفريقيا، فهلك اكثر من ١٠٠ ألف نسمة وتشرد مئات الألوف من النـاس. ومـا المجاعـات وسـوء التغـذية والتشرد التي تعاني منها حاليا اجزاء كبيرة من بلاد الحبشة والسودان ودول افريقية عدة إلا نتيجة للتصحر الـذي دمـر بشـدة انـظمتهـا البيئية المختلفة. ويبقى السؤال نفسه، فهل من معتبر؟.

■ قدرت مساحة الأراضي المعرضة للتصحـر والمهدده به نتيجة لسوء استغلالها بما يعادل ١٩٪ من سطح الارض، وهـذه المسـاحـة لا تشكـل القسم الأكبر من المناطق الجافة وشبه الجافة في العالم فحسب، بل تتعداها أيضا الى المناطق شبه الرطبة والمدارية المجـاورة. وهـذه المنـاطق موزعة بين اكثـر من ثلثي بلدان العالم، وخاصة الـدول النـامية منهـا. هذا ويقدر أن ١٥٠ كيلومتر مربع من الاتربة في العالم تفقـد خصوبتها كل عام أو تنخفض قدرتها الانتاجية نتيجة للتصحر. لقد أظهـر تقـرير الأمم المتحـده لمؤتمـر التصحـر الـذي عقـد في نيروبي عام ١٩٧٧م، أن ظاهـرة التصحـر تهدد حوالي ١٤٪ من سكـان العـالم، وأن المساحات المتصحرة حتى ذلك العام تقدر بحوالي ٥٠ مليون كيلومتر مربع، يقع معظمها في الوطن العربى، (كما تشير التقارير الدوليه أيضا الى أن اكثر من ٨٥٠ مليون نسمه من سكان العالم يعـانـون حاليا من نقص متفـاوت في الـغـذاء ومن سوء التغـذية بسبب الاضرار المختلفة والمخيفة الناجمة عن التصحـر، ويتوقع أن يصل العدد فى نهاية القرن الحالى الى حوالي ١٫٢٠٠ مليون نسمة).

تتروح معدلات التصحر السنوية بين ٥٠ ـ ٧٠ ألف كيلومتر مربع، أي بمعدل مقداره ٦٠ ألف كيلومتر مربع في السنـة وتبلغ مساحة الاراضي التي تتدنى فيها الانتاجية او يكون الاستثمار فيهـا غير مجد اقتصـاديا حوالي ٢١٠ الف كيلومتر مربع في السنه من مجموع مساحة الاراضي الزراعيه التي تتروح بين ١٤ـ١٥ مليون كيلومـتر مربع في العـالم. وتشير تقديرات العام ١٩٨٤ الى ان ما يزيد على ٣٠ الف كيلومتر مربـع من الاراضي في الـدول النامية يصبح غير ملائم للاستثمار الزراعي سنويا.

ومن الصعب حاليا تصور الكارثة بحجمهـا الحقيقي من حيث الخسارة البشرية أو الـزراعية، حيث تقـدر الأضرار السنوية التي يسببها التصحر بحوالي ٢٦ بليون دولار على المستوى العـالمي، وتقدر الاضرار التي تسببها الكثبان الرملية وزحف الرمال وحدها بحوالي ١٠ بليون دولار سنويا.

■ ففى اثيوبيا مثـلا دفـع الجفـاف الجمعيات العـالمية لتقديم ٢٢ مليون دولار امـريكي كمساعدة منذ نيسان ١٩٨٣، والحكومة تعترف بحاجة عدة ملايين من السكـان الى المسـاعـدة. ونكتفي بالقـول هنـا، إن الحكـومـة المـوريتـانية قد خصصت ٣٦٪ من ميزانيتـهـا لوزارة التنمية الـريفية، بالاضـافـة الى المساعدات الخارجية، من اجـل التغلب على النتـائج التي تخلفها ظاهرة التصحر.

القارة	طفيف	معتدل	شديد	شديد جدا	المجموع
افريقيا *	٢٧ر٨	٣٦ر٤	٣٥ر٧٥	٠ر٥	١٠٠ر٠
+	١٧ر٠	٢٢ر٣	٢١ر٩	٠ر٠٣	٦١ر٢٣
آسيا *		٦٦ر٢	٢٦ر٨		١٠٠ر٠
+		٢٥ر٨	١٠ر٤		٣٨ر٩
استراليا *	٤٢ر٣	٤٥ر٨	١١ر٩		١٠٠ر٠
+	٣٠ر٢	٣٢ر٧	٨ر٥		٧١ر٤
امريكا الشمالية *	١ر٨	٦١ر١	٣٦ر٨	٠ر٣	١٠٠ر٠
+	٠ر٤	١٢ر٦	٧ر٦	٠ر١	٢٠ر٧
امريكا الجنوبية *	٤ر٢	٨٦ر٧	٨ر٢	٠ر٩	١٠٠ر٠
+	٠ر٧	١٥ر١	١ر٤	٠ر٢	١٧ر٤
اوروبا (اسبانيا فقط) *		٧٩ر٨	٢٠ر٢		١٠٠ر٠
+		٤٢ر٥	١٠ر٧		٥٣ر٢
المجموع العام *	١٨ر٠	٥٣ر٦	٢٨ر٣	٠ر١	١٠٠ر٠

* = النسبة المئوية من الاراضي الجافة.
+ = النسبة المئوية من القارة.

جدول رقم (١)
حالات تصحر الاراضي الجافة في مختلف القارات

■ ومن الجدير ذكره أن تأثير التصحر يتعدى المناطق المتصحرة نفسها الى المناطق الأخرى، وعلى سبيل المثال فان العواصف الترابية التي أصبحت مألوفة في كثير من المناطق الجافة وشبه الجافة (Regions Arides et sem-Arides) وهي من أهم نتائج هذه الظاهرة، تنتقل الى مسافات ومناطق أخرى بعيدة عن مناطق تشكلها. ومن المؤسف له حاليا أن حدة التصحر تزداد تفاقما في المناطق الجافه وشبه الجافة، ولهذا يزداد الاهتمام عالميا بهذه المناطق لوقف التصحر الذي يتسبب في تدهور الغطاء النباتي الطبيعي وزواله تدريجيا أو استبداله بأنواع نباتية تدهورية غير مفيده، وانجراف التربة بفعل الماء والهواء مما يقضي على الحياة البشرية ويجبر السكان على النزوح الى مناطق اخرى، لأن هذه المناطق المتصحرة نتيجة لسوء ادارتها واستغلالها أضيفت الى الصحارى والى اشباه الصحارى التي تعادل ثلث سطح البسيطة.

● ... والأطفال يتضورون جوعا..!

■ لقد دلت الدراسات التاريخية على ان التصحر كان من اهم اسباب اضمحلال وزوال الحضارات القديمة او اضعافها كالفرعونية، واليونانية، والنبطية، والبابلية والتدمرية وغيرها من الحضارات التي نشأت في المناطق الجافة وشبه الجافة او على حدودها.

ولهذا يعتقد بأن التصحر هو من أهم عوامل اندثار المدن المنسية أو الميتة التي تنتشر فوق الهضاب الكلسية في الشمال الغربي من الجمهورية العربية السورية (مناطق شبه جافة وشبه Regions Semi-Arides £ Semi-Humides) فلو نستطيع أن نتعلم فقط من التاريخ ونعتبر لما تكررت أخطاؤنا المرة تلو المرة.

الواقع الحالي للتصحر

تقدر مساحة الاراضي القاحلة (الجافة وشبه الجافة) حاليا بحوالي ٤٥-٥٠ مليون كيلومتر مربع، وهي تشكل ما يزيد عن ثلث مساحة الكرة الارضية وتقدر مساحة المناطق الجافة وحدها بحوالي ٢٩ مليون كيلومتر مربع منها ١٤ر٠١ مليون كيلومتر مربع عبارة عن صحارى طبيعية، وتشكل

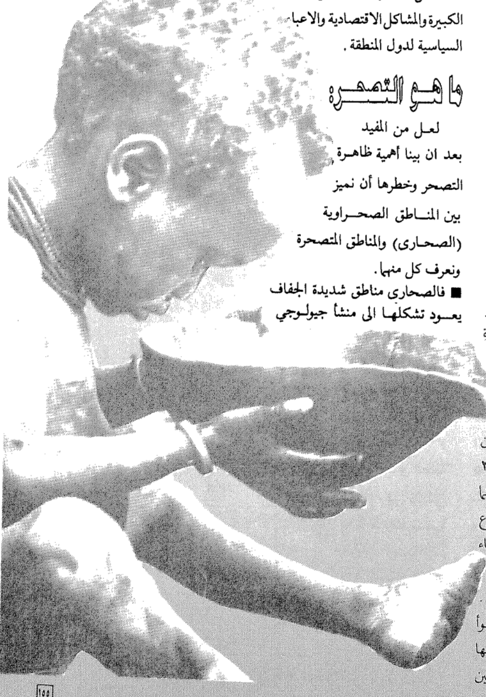
الصحارى الرملية نسبة تتراوح بين ٣٣ـ٥٠٪ من هذه الصحارى أو مساحة تتراوح ما بين ٤ر٦ـ٧ مليون كيلومتر مربع (ويقصد بالصحارى هنا الصحارى الحارة). وتشير تقارير مؤتمر نيروبى حول التصحر عام ١٩٧٧ الى أن مساحة المناطق المهددة بدرجات متفاوتة من التصحر تبلغ حوالى ٣٤ر٧٥ مليون كيلومتر مربع وهذه تشكل حوالى ٧٥٪ من مساحة المناطق القاحلة ويعيش فيها حوالى ٨٥٠ مليون نسمة أى ١٩٪ من مجموع سكان العالم تقريبا، ويتأثر بهذه الظاهرة فعلا ٦٠٪ من هؤلاء السكان وهم الذين يعتمدون في حياتهم على الزراعة المطرية وعلى تربية الماشية.

■ إن اكثر مناطق العالم تضررا بالجفاف والتصحر في العقود الاخيرة من القرن الماضي هي منطقة الساحل الأفريقي، حيث بدأت هذه الظاهرة تسيطر على هذه المنطقة منذ أواخر الستينيات وأدت في الفترة ١٩٦٨ـ١٩٨٣الى حدوث كارثة شملت ١٦دولة افريقية من دول الساحل،وقد تأثر بها مباشرة ٦ مليون نسمة ونفق حوالي ٤٠٪ من مجموع الثروة الحيوانية البالغة ٢٥ مليون رأس في ذلك الوقت. كما تعرض للجفاف ٤٠ـ٥٠٪ من مجموع النباتات الشجيرية المشكلة للغطاء النباتي. وقد بلغت هذه الظاهرة ذروتها خلال الاعوام ١٩٨٢ـ١٩٨٥. وتعد هذه الفترة الاخيرة من أسوأ فترات الجفاف والتصحر التى عرفها التاريخ، فقد تأثر بها عشرات الملايين من سكان ٢١ دولة فى منطقة الساحل الأفريقي. وقد أدت الى انتشار المجاعة وسوء التغذية والى انتشار الأمراض والاوبئة، ووصل الأمر الى هلاك مئات الالوف من السكان بالاضافة الى الملايين من الثروة الحيوانية والى دمار الغابات والنبت الطبيعى مما ادى الى خلق الكثير من المشاكل الاجتماعية والهجره الجماعية الكبيرة والمشاكل الاقتصادية والاعباء السياسية لدول المنطقة.

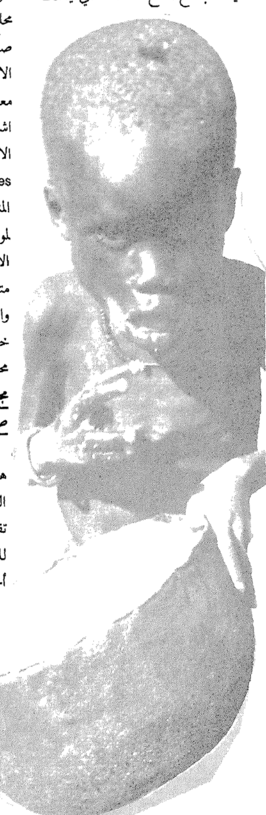
ما هو التصحر

لعل من المفيد بعد ان بينا أهمية ظاهرة التصحر وخطرها أن نميز بين المناطق الصحراوية (الصحارى) والمناطق المتصحرة ونعرف كل منها.

■ فالصحارى مناطق شديدة الجفاف يعود تشكلها الى منشأ جيولوجي مناخي وعوامل كونية وليس للانسان أي دور أو تأثير في هذا التشكل وهي مناطق تتميز اصلا بمناخ صحراوي منذ ان تشكلت. وهى تختلف عن المناطق الجافة وشبه الجافة، حيث يحدث التصحر وحيث يسود مناخ متوسطي أو مداري او قاري يتميز بصفاته الخاصة التى تختلف عن المناخ



الصحراوي. بينما المناطق المتصحرة لم تكن صحارى في الأساس، بل كانت مناطق منتجة وذات غطاء نباتي يتناسب مع المناخ السائد الذي يختلف

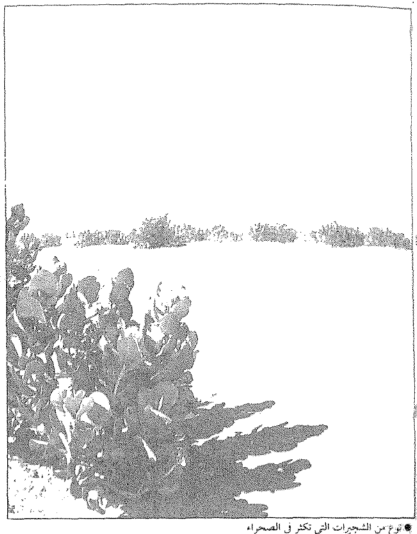


بالطبع عن المناخ الصحراوي، وأن التدهور الشديد الذي ينتج من اختلال توازن أنظمتها البيئية بسبب سوء استغلالها، ادى الى تغيرات بيئية محلية جعلها تأخذ صفات أقرب الى صفات الصحارى، لا سيما من حيث الانتاجيه، ولذلك فإن التصحر فى معناه العلمي الدقيق والشامل هو احد اشكال التدهور الشامل الذي يصيب الانظمة البيئية الارضية Ecosyste-mes terrestres تحت تأثير العوامل المناخية غير الملائمة والاستغلال المفرط لمواردها من قبل الانسان وسوء اساليب الاداره التي يطبقها. ويأخذ اشكالا متعددة، ويتجلى بازدياد الجفاف وانخفاض انتاجية الارض وتدهور خصائصها وحلول نبت جفافي ومبعثر محل النبت الأصلي. **أي أن البيئة تأخذ مجموعة من الصفات الجديدة تشبه صفات المناطق الصحراوية.**

والتصحر كذلك بمعناه البسيط، هو امتداد الظروف الصحراوية أو شبه الصحراوية الى مناطق أخرى لم تكن تقع اصلا ضمن الحدود الطبيعية للصحارى. كما أن هناك مراجع أخرى تعرف التصحر بأنه النقص او التدهور الذي يحدث فى الطاقة الحيوية للأرض والذي يولد ظروفا مشابهة للظروف الصحراوية، متمثلا في انخفاض القدرة الانتاجية للأرض بسبب نشاطات الانسان وفعالياته المختلفة.

لذلك يمكننا القول، بأن التصحر هو باختصار اصطلاح يعبر عن درجة معينة من الاختلال في توازن العناصر المختلفة المكونة للنظم البيئية الأرضية وتدهور خصائصها وانخفاض انتاجيتها الى درجة تصبح فيها هذه الأنظمة غير قادرة (تحت الظروف الطبيعية) على توفير متطلبات الحياة للانسان وحيواناته، مما يضطره الى هجرتها كليا أو قيامه باستيراد الطاقة اللازمة، لاستمرارية حياته ووجوده فيها، من أنظمة اخرى. وهو نتيجة مباشرة أو غير مباشرة للاستغلال العشوائي والادارة غير السليمة للأنظمة البيئية المختلفة التي يمارسها الانسان بالاضافة الى التغيرات المناخية التى تصيب المناطق الجافة وشبه الجافة، ولا سيما من حيث انخفاض هطول الامطار من فترة الى أخرى. لذلك نجد من الضروري التأكيد على ما يلي:

- يتوجب علينا عدم الخلط بين الصحارى التى تعتبر ظاهرة ذات منشأ كوني، وبين عملية التصحر التي تحدث خارج الحدود الطبيعية للصحارى المناخية نتيجة لنشاطات الانسان المختلفة.
- إن ظاهرة تصحر الانظمة البيئية الأرضية من الظواهر الديناميكية وسببها الرئيسى هو الانسان وأن العوامل المناخية تساعد فى زيادة معدلها. وان الاعتقاد الشائع بين البعض بأن الجفاف هو سبب التصحر يعتبر أمرا مرفوضا لا يمكن قبوله.
- إن مفهوم التصحر له مضمون نسبي، حيث إنه يعبر عن درجة تدهور



● نوع من الشجيرات التى تكثر فى الصحراء

معينة لنظام بيئى محدد مقارنة مع حالته الطبيعية أو الطاقة الكامنة له، وان التطور الزمني لهذه الظاهرة عبر مراحلها المختلفة يرتبط بعوامل البيئة المتعددة وخاصة الحيوية والمناخية.

● يتوجب علينا أن ندرك أن مفهوم التصحر لا يعني فقط زحف الصحراء الى المناطق المجاورة لها، لأن الرمال لا تزحف من الصحراء الى المناطق المجاورة فحسب، بل إنها تمتد ايضا الى الأراضى التى استغلها الانسان استغلالا مكثفا ولم يحسن ادارتها. وأن التصحر كما سبق وعرضنا ليست ظاهرة كونية، ولكنها ظاهرة قد تبدأ محليا في أي مكان ثم تتسع دائرتها وتتزايد تأثيراتها بفعل العوامل الأخرى لتصبح اقليمية او تحت اقليمية، وهي ظاهرة قريبة جدا من الانسان تقوم به وتعتمد عليه.

● يأخذ التصحر اشكالا متعددة فى الوطن العربي، ونخص بالذكر تدهور التربة الزراعية ومن ثم الغطاء النباتي، وكذلك تملح الترب الذى يعتبر من اهم اشكال التصحر المعروفة في الوطن العربي، وايضا تحركات الرمال وزحف الكثبان الرملية.

مراحل ودرجات التصحر

تؤثر ظاهرة التصحر على كافة قارات العالم بدرجات متفاوتة. . يشير الجدول (١) الى النسبة المئوية لتصحر الأراضي الجافة فى مختلف القارات، وقد قسمت الاراضي المتصحرة الى أربع حالات وهي:

«تصحر خفيف ـ تصحر معتدل ـ تصحر شديد ـ وتصحر شديد جدا».

أ ـ تصحر خفيف: تتمثل هذه المرحلة من التصحر في المناطق التي بدأت تواجه انحسارا قليلا او شبه معدوم للغطاء النباتي أو التربة وهذا التغير سببه الرئيسي هو النشاط الانساني. . وتعتبر شائعة في بعض الأراضي الزراعية (المروية والمطرية)، متمثلة في بدء تراكم الاملاح او تغير قليل في مواصفات بناء التربه.

ب ـ تصحر معتدل: وهو يمثل مرحلة معتدلة من التدهور البيئي ينعكس في انخفاض التغطية النباتية الى درجة تظل معها مقبولة نوعا ما، وتعرية وانجرافات خفيفة للتربة بفعل المياه أو الرياح والتي يمكن ان تنشأ عنها بعض الكثبان أو الأخاديد، وكذلك ازدياد ملوحة التربة الى درجة تؤدي الى نقص فى الانتاج النباتي يصل الى حوالى ٢٥٪ من طاقتها الانتاجية. . وتعتبر هذه المرحلة خطرة وحرجة للتأثيرات التى تحدثها وكذلك لإمكانية ازديادها سلبيا اذا لم تكافح. ويمكن في هذه المرحلة بسهولة تطبيق اساليب مكافحة التصحر بطريقة فعالة واقتصادية لأن التأخير عن ذلك يعطي فرصة كبيرة للعوامل البيئية لزيادة معدلات التصحر.

ج ـ تصحر شديد: تتمثل هذه المرحلة

بالمظاهر التالية:

استبدال الانواع النباتية الجيدة والمفيدة كليا تقريبا بأنواع نباتية ضارة أو أقل قيمة وسيطرة هذه الاخيرة على البيئة، وازدياد نسبة تعرية وجرف التربة، وازدياد الملوحة الى مستوى لا يمكن معه متابعة الانتاج النباتي واستمرارية زراعتها بالاساليب التقليدية مما يهيىء للظروف البيئية فرصة كبيرة لمضاعفة تأثيراتها السيئة على التربة والغطاء النباتي، ونقص في الانتاج النباتي يصل الى حوالي ٥٠٪ من طاقتها الكامنة، وفي هذه الحالة تكون عملية استصلاح الارض ممكنة لكنها بطيئة ومكلفة اقتصاديا.

د ـ تصحر شديد جداً: وهو يمثل آخر مرحلة من مراحل التدهور البيئى حيث تصبح الأرض جرداء وتنعدم قدرتها الانتاجية، لأن الارض نفسها تكون قد تحولت اما الى منطقة كثبان رملية أو الى مناطق صخرية عارية أو الى سباخ أو ذات تربه مرصوصة وقليلة النفاذية للماء.. ومن الصعب فى هذه المرحلة اصلاح هذه المناطق المتصحرة الا بتكلفة عالية جدا وفى مساحات محدودة.

التصحر فى الوطن العربى

تدل الشواهد الكثيرة على أن ظاهرة التصحر ليست حديثة العهد في وطننا العربى فقد عرفتها الحضارات المتعاقبة منذ القدم وعانت من ويلاتها الشيء الكثير. وان الحديث عن هذه الظاهرة فى الوطن العربى من كافة الجوانب لا يمكن تغطيته في مقالة واحدة أو عدد من مقالات ولا يمكن حصره فى موضوع قصير، إلا أنه يمكننا القول بشكل مختصر لاعطاء صورة عامة للقارىء بأن الوطن العربى من اكثر مناطق العالم تضررا بالجفاف والتصحر، وأن حوالي ٩٨٪ من مساحة الاقطار العربية في قارة آسيا تتعرض بدرجات متفاوتة الى فاعليات التصحر المختلفة، حيث تضرر حوالى ٦٥٪ من مساحتها بدرجة شديدة، أما بالنسبة للمساحة المتبقية فتتأثر بدرجات تتراوح بين الخفيفة والمتوسطة. كما تشير الدراسات المختلفة الى أن درجة التأثر في ثلثي المساحة فى كل من المغرب والسودان وثلاثة ارباع المساحة فى تونس وما يزيد عن ٩٠٪ من اجمالي فى بقية الاقطار العربية في القارة الافريقيه تتراوح بين الوسط والشديد جدا. (جدول رقم٢).

■ وللتصحر تاريخ مديد جدا فى الوطن العربي، حيث تعرضت أراضيه منذ زمن قديم الى استغلال جائر، أدى الى تدهور طاقتها الحيوية. يذكر المؤرخون أن منطقة الصحراء الكبرى كانت آهلة بالسكان ما بين عامي

جدول رقم (٢). المساحات المهددة بالتصحر في الوطن العربى

المنطقة	الاقطـار	المساحة الكلية (كم٢)	المساحات المهددة بالتصحر	كـم٢ ٪
اقطار شمالي افريقيا	المغرب	٧١٠٨٥٠	١٩٥٠٠٠	٢٧ر٤٣
	الجزائر	٢٣٨١٠٠٠	٢٣٠٠٠٠	٩ر٦٦
	تونس	١٦٣٦١٠	٥٩٠٠٠	٣٦ر٠٦
	ليبيا	١٨٠٦٥٣٠	٣٨٠٦٥٣	١٠ر٠٠
		٥٠٦١٩٩٠	٦٦٤٦٥٣	١٣ر١٣
اقطار شرق البحر	سورية	١٨٥١٨٠	١٠٩٠٢٠	٥٨ر٨٧
	الاردن	٩٢٦٠٠	١٥٢٣٠	١٦ر٤٥
	لبنان	١٠٤٠٠	—	—
	فلسطين	٢١٠٩٠	٤٤٠٨	٢٠ر٩٠
	العراق	٤٣٧٥٠٠	٢٣٧٥٦٣	٥٤ر٣٠
	-	٧٤٨٧٧٠	٣٦٦٢٢١	٤٨ر٩١
الاقطار فى افريقيا	موريتانيا	١٠٣٠٧٠٠	٣٤٣٢٢٣	٣٣ر٣٠
	السودان	٢٥٠٠٥٨١٣	٦٥٠٠٠٠	٢٥ر٩٤
	الصومال	٦٣٨٠٠٠	٥٣٤٠٠٠	٨٣ر٧٠
		١٥٣٧٢٢٣	٤١٧٤٥١٣	٣٦ر٥٠

٦٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ق.م، وان الزراعة المطريه كانت ممكنة حتى العام ٢٠٠٠ ق.م، وأن المراعي كانت جيدة لتربية المواشي حتى العام ١٠٠٠ ق.م. وفي الفـترة ٤٦٠ ق.م اصبحت المـاشية والخيول والابقـار بشكـل خاص غير قادرة على تحمل الظروف البيئية فقل او بطل استعمالها واستبدلت بالجمال التي جلبها الرومان من اواسط آسيا. ومثال آخـر هو ما آلـت اليه بعض أراضي العراق التى كانت تقوم عليها حدائق بابـل، اذ كان للنشـاط الانســانى الـزراعي اليد الـطولى في تحويلها الى اراض ملحية لا تجود الا بالقليل من المزروعات.

■ إن الـوطـن العـربي الـذي تقـدر مساحته بحوالي ١٤ر٠١ مليون كيلومتر مربـع، تسيطر على معـظمه الظروف شبه الجافة والجافة والشديدة الجفاف، وتتميز بدرجة حساسية عالية للتصحر نتيجة لظروفها المناخية من جهة وسوء استغـلالهـا من جهـة أخرى، بحيث نجد علائم التصحر واضحة في اغلب المناطق المناخية.

تشير البيانات المناخية (جدول رقم ٣) في عصرنـا الحاضر، الى أن ٩٥٪ من مجمل اراضي الوطن العربى تحصل على أقل من ٤٠٠ مليمتر من الامطار في العـام، وأن ٥٪ فقط من مساحته تحصل على معدل امطار يتجاوز ٤٠٠ مليمتر فى العام.. ففي المشرق العربي تحصل حوالي ٧٩٪ من الاراضي على أقـل من ١٠٠ مليمتر من الامطار في العام (اى انها تقع فى المناطق الشديدة الجفاف).. بينما تحصل حوالي ١٦٪ من الاراضي فقط على امـطار سنوية تتراوح بين ١٠٠ـ٤٠٠ مليمـتر هذا يعـني أن ٩٥٪ تقـريبـا من مجمـل الأراضي تحـصل على أقـل من ٤٠٠ مليمتر من الامطار السنوية.

■ امـا بالنسبـة للمغرب العربى فإن ٨٦٪ من الاراضي تحصل على أقل من ١٠٠ مليمـتر من الامـطار السنوية، و١١٪ فقط تحصل على معدل سنوي من الامــطار يتراوح بين ١٠٠ـ٤٠٠ ملمـيتر أي ان ٩٦٪ من الاراضي تحصل على أقل من ٤٠٠ مليمتر من الامطار السنوية.. ومن ذلك يتبين أن ٤ـ٥٪ فقط من المساحة الكلية للوطن العـربى تحصـل على اكثر من ٤٠٠ مليمتر من الامطار السنوية. ويلاحظ حاليا فى الــوطـن العـربى زيادة حدة التصحـر في المناطق الجـافـة وتعتـبر المنــاطق الهـامشية أو الحـدية (التى تحصل على اقل من ٤٠٠ مليمتر من الامطار السنوية) من اكثر البيئات في الوطن العربي عرضة لظاهرة التصحر التى تتمثـل بانخفــاض القــدرات الانتـاجية للأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية والغابات الطبيعية، في الوقت الذى نحتاج فيه الى زيادة فى الانتاجية والانتــاج لتلبية حاجـات السكــان المتزايدة، نتيجة لازدياد عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة.

■ إن الوطن العربي يتعرض للجفاف والتصحـر اكثر من غيره من منـاطق

الجدول رقم (٣) توزيع المناطق المناخية فى المشرق العربى والمغرب العربى (إحصاءات الأمم المتحدة)

المناطق المناخية	الاراضى التى تحصل على اقل من ١٠٠ مليمتر فى السنة ٪	الأراضى التى تحصل بين ١٠٠ و٤٠٠ مليمتر فى السنة ٪	الأراضى التى تحصل على اقل من ٤٠٠ مليمتر فى السنة ٪	الأراضى التى تحصل على اكثر من ٤٠٠ مليمتر فى السنة ٪
المشرق العربى	٧٩	١٦	٩٥	٥
المغرب العربى	٨٥	١١	٧٩	٤

العالم ويعاني الشيء الكثير من هذه الظاهرة التي يزداد اشتدادها واتساعها حاملة معها الدمار والهلاك ومسببة المآسي الاجتماعية والاقتصادية لعدد من الاقطار العربية، وهى في طريقها الى الاقطار الأخرى. وان معالجة الآثار المترتبة عليها سيأخذ وقتا وجهدا كبيرين بعد حدوثها. فعلى سبيل المثال تعاني ثلاث أقطار عربية من دول الساحل الافريقي (الصومال ـ موريتانيا ـ السودان) من ظاهرة التصحر وويلاتها المفجعة. وتعتبر الفترة الواقعة ما بين ١٩٧٣ـ١٩٧٥ من أسوأ الفترات التى مرت على الصومال حيث أودي التصحر بحياة آلاف الاشخاص وتسبب في نزوح مئات الالوف من السكان من المناطق المتضررة.. وأهلك نصف الثروة الحيوانية. كما تعرض هذا البلد الى فترة اخرى من الجفاف والتصحر عام ١٩٧٦/١٩٨٠م تسببت للقطاعات الزراعية بخسائر فادحة.

■ وفى موريتانيا بدأ تأثير الجفاف والتصحر واضحا منذ مطلع السبعينات. وتزداد هذه الظاهره اشتدادا واتساعا اعتبارا من المناطق الشمالية المحاذية للصحراء الكبرى نحو المناطق الجنوبيه، فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ فإن غابات حوض السنغال قد تعرضت للانقراض وزال ما يقارب من ٤٣٪ من مساحتها الكلية وان ما حدث فى بعض المناطق الموريتانية، مثل شنقيط، تشيت، أطار، انواكشوط، المنددزه وتامشكط ومناطق اخرى من البلاد فى السبعينيات، من تقدم وزحف للرمال كان اكبر مما نتصور.

■ كما يعاني القطر السوداني حاليا من ظاهرة التصحر التي أصابت القطاعات والموارد الانتاجية والحيوية وبلغت ذروة هذه الكارثة في العام ١٩٨٤/١٩٨٥ حيث تأثر بها حوالي ٣٫٤ مليون نسمة وأدت الى نزوح حوالى ١٫٥ مليون نسمه. وقد لا يعود هذا الى الجفاف الحالي، بل انه محصلة لسوء استغلال الموارد الطبيعية من قبل الانسان منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن. وتشير الدراسات فى السودان الى أن الزحف الصحراوي تقدم خلال الفترة ١٩٥٨ـ١٩٧٥ مسافة تتراوح بين ٩٠ـ١٠٠ كم جنوبا لتغطي مناطق شاسعة من البيئات شبه الجافه (وصل الى ضفاف النيل في بضعة أماكن) بلغت مساحتها ٣٥٠ الف كيلومتر مربع أي بمعدل سنوي يتراوح بين ٥ـ٦ كم، واصبح التصحر يهدد حوالي ٤ مليون هكتار من الاراضي، منها ١ مليون هكتار أراضي زراعات مروية.. ومنذ العام ١٩٧٥ أخذ التصحر بالتزايد حتى اصبحت المعدلات السنوية المقدرة حاليا للزحف الصحراوي بحوالى

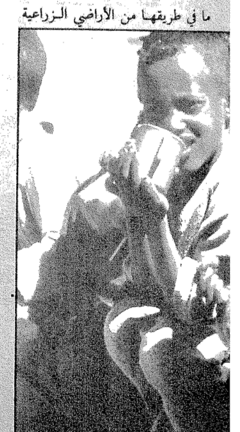
● نظرة استغاثة حزينة



١٠كم/سنة.

■ لقد قدرت الاضرار التي سببها الجفاف عام ١٩٨١ في بعض اجزاء شمالي السودان فقط بحوالي ١ بليون دولار امريكي. كما تقلصت مساحة المراعي الطبيعية في السودان خلال الفترة ١٩٦٨-١٩٨١ من ٦٨ر٤ مليون هكتار الى حوالي ٦٥ مليون هكتار أي بمعدل سنوي قدره حوالي ١٩٥ الف هكتار، وكذلك الحال بالنسبة للغابات الطبيعية تقريبا.

■ وفى مصر هجمت الكثبان الرملية ايضا على الاراضى الزراعية، ويقدر أن حوالى ٧٠ طن من الرمال تغزو ٦ر٢كم من المزارع شهريا. وأن الصحراء الغربية التي تشكل اكثر من ثلثي المساحة تزحف بشكل سريع باتجاه دلتا النيل، وهي بذلك تهدد كل ما في طريقها من الأراضي الزراعية



ومنشآت الري وخاصة مناطق الاستصلاح في وادي أبو منقار. كما أن الجفاف الذي ساد عام ١٩٨٤ عدداً من دول المشرق العربي قد أدى الى انخفاض كبير في اعداد المواشي واوقع المربين في مشاكل عديدة.

■ ففي العراق بلغت مساحة المراعي التى تقتلع اشجارها وشجيراتها بدرجة كبيرة، في خلال فترة السبعينيات حوالي ٢٠٠ الف هكتار سنويا، كما أن الرعي الزائد وسوء عملية الصرف ادى الى ترسيب الامـلاح على سطح التربة وتملحها.. وأن اكثر من ٦٠٪ من الأراضي في الوقت الحاضر من الصحارى لأن الرمال التي ذرتها الرياح غطت الأراضي وانظمة الرى على حد سواء.

■ وفى الجمهورية العربية السورية يهدد التصحر اكثر من ٧٠٪ من المناطق الجافة وشديدة الجفاف، ممثلا بزوال الشجيرات ومعظم الغطاء النباتي وانجراف الاتربة السطحية وبروز الصخرة الأم وتكون الأتربة الملحية. كما تحولت في السنوات الأخيرة آلاف الهكتارات من اراضي المراعي الطبيعية الى مناطق رمال وكثبان رملية تهدد الأراضي الزراعية وتردم منشآت الري والصرف.. وقد تناقصت قدرة أراضي المراعي السورية على انتاج الاعلاف فى كل هذه المناطق بمعدل خمس الى خمس وعشرين مرة بالمقارنة مع الانتاجية الكامنة لهذه المراعي، وان الجفاف الشديد الذى ساد خلال ١٩٨٨/١٩٨٩ و١٩٨٩/١٩٩٠ قد أدى الى القضاء



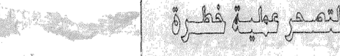
● ... والأطفال يدفعون ثمن الخلافات والدمار

على نسبة كبيرة جدا من الثروة الحيوانية، وزوال الغطاء النباتي، وتهديد المناطق الداخلية والساحلية فعليا بالزوابع الغبارية.

■ وفي الجزيرة العربية تتعرض مساحات شاسعة لأخطار التصحر بشتى أشكاله ومسبباته، كما يتفاوت تأثير التصحر بدرجة كبيرة من قطر لآخر نتيجة العوامل المناخية السائدة والطوبغرافيا وأنماط الاستغلال للموارد الطبيعية المختلفة. لقد تبين من تقرير دراسة مكافحة التصحر فى أقطار الجزيرة العربية لعام ١٩٨٥ أن التصحر في المملكة العربية السعودية ناشىء عن تدهور الغطاء النباتي والتعرية بفعل الرياح وزحف الكثبان الرملية ولوحظ أن اكثر من ٩٥٪ من اراضى المملكة متأثرة بدرجة أو بأخرى بهذه الظاهره خاصة في الربع الخالي والدهناء والنفوذ مع معدل سنوي لزحف الصحراء يزيد عن عشرة أمتار، وأنه مع شدة الجفاف ومحاولة إعداد الأرض للزراعة وغياب الامطار في بعض السنين فان مناطق جديدة

تتصحر كل عام وخاصة ان الانجراف الهوائي يؤثر في معظم مناطق المملكة.

■ وفي الجمهورية اليمنية، أظهرت الدراسة أن اكثر من ٩٠٪ من الاراضي متأثرة بدرجة أو بأخرى من التعريه المائية والهوائية ومتصحرة بصورة أو بأخرى.. وخصوصا في الجزء الشمالي حيث تعاني المراعي الطبيعية من الرعي الجائر والاحتطاب الاستنزافي الذي أدى الى تصحر شديد فى مناطق عديدة كما فى مأرب والجوف وتهامة.



من المعروف أن عناصر البيئه المختلفة في أى منطقة تتفاعل وتتكيف مع بعضها الى أن تصل عبر التاريخ الى نوع من التوازن الديناميكي مكونة ما يسمى بالأنظمة البيئية.. ومن الأهمية عند دراسة التصحر الذى يصيب هذه الانظمة تحديد المرحلة التي وصل اليها ليصار الى وضع الخطه اللازمة لمكافحته.. ولكن اذا وصل تدهور البيئة الى حده الأقصى (تصحر شديد جدا) فان الأمل، كما ذكرنا سابقا، في اصلاح الوضع واعادة استغلال هذه الأراضي يكون قد ضاع نهائيا.. أي أن المنطقة قد خرجت نهائيا من دائرة الاستثمار وتحولت الى اراض جدباء جرداء والى الأبد.. بينما تبقى امكانية اصلاح الخلل قائمة لأنواع التصحر الأخرى المذكورة آنفا، ولكن ترتبط كلفة عملية الاصلاح ارتباطا وثيقا بشدة التدهور واتساعه، وكلما كانت المعالجة مبكرة كانت اكثر ضمانا وأقل كلفة.

■ إن المحافظة على البيئة وحمايتها من التصحر وتطويرها شرط أساسي لاستمرار حياة الانسان وتقدمه، فهل ترانا بعد هذا كله نستطيع أن نقف على أسباب هذه الظاهرة ونحد من تفاقمها ونعيد الخضرة الى المناطق المتصحرة ونرفع من مستوى معيشة سكانها، ونجعلها تساهم في توفير الغذاء لسكان العالم المتزايدين.



● تجدد التربة

زحف الرمال على الاراضى الخصبة يدمرها



المصادر والمراجع

(١) الشوربجي، محمد احمد ١٩٨٦. التصحر في الوطن العربى وأثره على الانتاج الزراعي والامن الغذائي. مطبوعات المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة.

(٢) المنظمة العربية للتنمية الزراعية ١٩٨٦ - المناخ الزراعي في الوطن العربى - معظم الدول العربية.

(٣) المنظمة العربية للتنمية الزراعية ١٩٨٢ - دراسات الامن الغذائي - المجلد الثانى - الموارد الطبيعية فى الوطن العربى.

(٤) الزراعة والمياه ١٩٨٥ - العدد الاول - السنة الاولى.

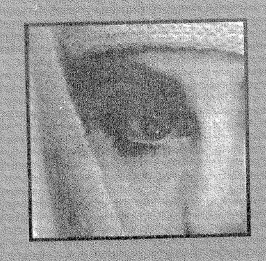
(٥) الزراعة والمياه ١٩٨٦ - العدد الرابع - السنة الثانية.

(٦) الفيل، محمد رشيد ١٩٨١، الصحراء تزحف واللون الاخضر يتراجع فلماذا - مجلة الكويت - العدد ٤.

(٧) خولي، محمد رضوان ١٩٨٥ - التصحر فى الوطن العربى مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان.

(٨) نحال، ابراهيم ١٩٨٧ - التصحر فى الوطن العربى معهد الانماء العربي - بيروت - لبنان.

(٩) نشرات مؤتمر الامم المتحدة للتصحر ١٩٧٧ - نيروبى - كينيا.

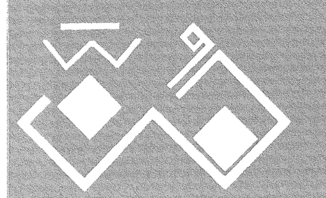


النساء .. شقائق الرجال



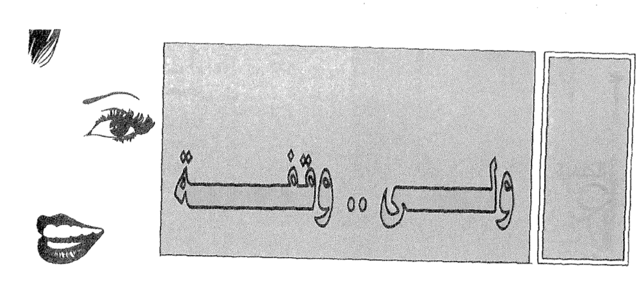


- ولى وقفة — هند احمد هرسانى
- نساء من الشرق — هبة عبد اللطيف مصطفى
- نساء من الغرب — سماء زكى المحاسنى
- الحلى والمجوهرات — نادية الشناوي
- أوراق زوجية — أبو عواد ـ ام عمرو
- رسالة الى السيدة الجميلة — محمد حجازى
- قصة قصيرة — أميمة الصواف





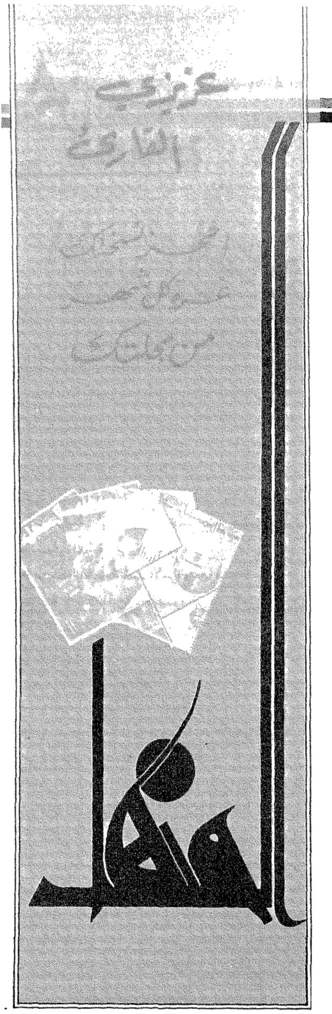
هند احمد هرسانى / مكة المكرمة



قيل عن المطالبة بحقوق المرأة والمناداة بالمساواة مع الرجل الكثير الكثير حتى لم يعد هناك جديد يقولونه او إضافة يبتكرونها . . تكررت هذه المطالبة وكان لها وعليها الكثير بدوافع واسباب قد تختص بتلك المجتمعات وتشكل منها قاعدة انطلاق لهذه الممارسات التى لا نجد اى تقييم لها سوى ما ترتب عليها من نتائج سلبية او إيجابية تثبت نجاحها او تؤكد فشلها وادعاءها، تلك المظاهر الفعلية التى تميزت بها المرأة الأوروبية وخوضها لمجالات بادرت باقتحامها وفاخرت بذلك ـ ثم ما لبثت تلك الاصوات الجامحة أن تخاذلت وذبلت وتململت باضطرابها وواقعها الجديد الذي شحب بنجاحه واعلن عن نكسة مخجلة . . وتعالت الاصوات مرة اخرى ولكنها بنبرة جديدة هذه المرة واندفاع قوى للمطالبة بعودة المرأة لميدانها الطبيعى ودورها المشرف فى بيتها وتحت رعاية الزوج ودفء الاسرة فيما عدا فئة قليلة . . ولا تزال تعتقد أنها تسير على الدرب الذى يحقق لها فائدتها المرجوة وهدفها المنشود مهما تكن النتائج .

■ إن المرأة ليست فى حاجة الى المساواة فى رأيي لأن قوامة الرجل عليها حماية لها وكفاية لحياتها ونفسيتها ورعاية شاملة لمراحل عمرها ومكانتها وتوفير الرعاية ودرء المشقة عنها ليتحملها الرجل ويهيىء لها بعد ذلك كل عوامل الامان والحماية . وقد اوضح ذلك كله المنهج الخالد القويم الذى أنزله رب العالمين وهو اعلم بأحوال خلقه وتدبير شؤونهم وفى هدى الرسول ﴿ﷺ﴾ توجيهات وارشادات رسمت بدقة خطة المعاملات الانسانية وحددت الواجبات والحقوق، فإذاً متى نفذ ذلك كله بدقة وطاعة وحرص لم يعد هناك مجال ولا داع لأن تطالب المرأة المسلمة بالمساواة وتلهث وراء الحقوق ما دام كل من الرجل والمرأة يفي بالتزاماته ويبادر الى بذل كل جهده فى سبيل الآخر . قضية المساواة تبرز عندما يلقى المجتمع بتعاليم الدين ومنهج الرشاد وراء ظهره فتضطرب الامور وتضيع حقوق كل الافراد وتختل الموازين عندئذ او عندما نتشدق بآراء الغرب من اجل ان تمارس المرأة اعمالا لا تتناسب مع انوثتها ومكانتها ودورها الطبيعى . ونعتقد بذلك اننا قد لحقنا بهم تقدماً ووعياً ونجهل ان المرأة الغربية بدأت تتراجع عن ممارستها لبعض المهن التى تستهلك قوتها وتفوق طبيعتها .

■ ليس من الكرامة للمرأة المسلمة ان تمارس بعض المهن التى لا تبرز فيها مقومات المرأه الفكرية وعبقريتها بقدر ما تعلن عن سوء تدبير واختيار لاقتحامها هذا المجال . . إنه لشرف للمرأة ان تستظل بالرجل ورعايته وتحوطها كل مظاهر هذه العناية وهى طفلة غريرة وزوجة وأم وامرأة توغل بها العمر . على ان تتخطاه وتسبقه إلى حيث عثرات الطريق والى الهاوية وغموض المصير . أليس من الخير لنا كنساء ان تؤدى لنا كل الحقوق ونحن تحت رعاية الرجال



الأكفاء . . أب رحيم . . أو زوج كريم ـ أو أخ عطوف؟ اليس فى هذا توفير علينا لخوض تجارب فاشلة والتعرض للاحتكاك بنماذج بشرية سيئة قد نضطر للتعامل معها في مغامرتنا الجديدة تحت شعار الحرية والمساواة القادم الينا من مجتمعات مختلفة عنا.

■ إن المطالبة بالمساواة والحرية تعلن عن ظلم الرجل . . اذا تخاذل وتنكر لدوره المطلوب منه اذاً إن حالة مرضية يمكن شفاؤها والحد منها والتغلب عليها. وهذا لا يعنى ان الغالبية العظمى من الرجال بهذا الوضع . . وقد تكون لتلك المجتمعات الغربية قوانينها وممارستها بما يدعو لقيام هذه الشعارات . . اما نحن كمجتمع مسلم واضح المنهج يعلم كل فرد فيه كبيراً وصغيراً رجلاً أو امرأة دوره بالتمام وماله وما عليه فلا حاجة لنا إذاً للتقليد الأعمى . وأية حالة شاذة تقوم بوسائل شرعية لتصحيح الخطأ فان لكل مجتمع خصائصه الفكرية ودوافعه الخاصة . . ولنفخر نحن كمسلمات بمكاسبنا دون الحاح وجهد، تلك المكاسب التى تحققت تحت رعاية الرجل ودوره المميز الكريم الذي اداه ايماناً بالله عز وجل واتباعاً لأوامره وامتثالا لهدى الرسول ﴿ﷺ﴾ فاصبح من الطبيعى فى هذا المناخ الصحى ان تحاط المرأة العربية المسلمة بكل اوجه الرعاية فهى من ذمة والدها الى ذمة زوجها . . الذى يوفر هذه المكاسب بتناسق رائع فى الادوار وتسلسل مكتمل دون ان ترتكب الاخطاء وتتعثر الخطا فى طريق غير واضح المعالم اسمه حرية المرأة ومساواتها بالرجل مع عدم تجاهل تلك الظروف الطارئة التى قد تظهر فى حياة المرأة وتجبرها على الخروج للعمل والاحتكاك بالآخرين ولكن فى حالات استثنائية مع الالتزام القوى بحمايتها اذا اضطرت اليها: وتحديد واضح وشامل لدور المرأة وارشادات وايضاحات وافية اذا لم يكن هنالك وضع يوفر عليها الخروج من بيتها . . منهج عملي وتطبيق سليم يضمن بنجاحه اذا نفذ كل فرد دوره بدقة تلغى اى سبب أهوج لأن نكرر تجارب او سلوكيات مراهقة لمجتمعات أخرى بعيدة كل البعد عنا دينيا وفكريا.

الأديبة السعودية سميرة خاشقجي

ابنة أول طبيب فى المملكة العربية السعودية، كاتبة عربية للرواية فى مقدمة الكاتبات المعاصرات، اختارت اسما لها بنت الجزيرة كما فعلت من قبل ملك حفنى ناصف «باحثة البادية»، و«مى زيادة»، «إيزيس كوبيا»، والدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطىء» صاحبة المجلة النسائية الرائدة فى الوطن العربى «مجلة الشرقية».

● ولدت سميرة محمد خاشقجى عام ١٩٤٢م فى مدينة مكة المكرمة، أبوها الطبيب محمد خالد خاشقجى أول طبيب فى المملكة العربية السعودية.

● من مكة المكرمة انتقلت الأسرة ومعها ابنتها «سميرة» إلى مدينة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية، وفى الاسكندرية عاشت سميرة، ودرست فى المدرسة الانجليزية، وظلت سميرة مع أسرتها حتى عام ١٩٦٠ حيث عادوا جميعا إلى مدينة الرياض بالمملكة واستقر بهم المقام الدائم وخاصة لبنت الجزيرة.

● وفى مدينة الاسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط، حيث الجمال والماء والهواء. وما لذلك من أثر على نفوس الموهوبين تفتحت مواهب «سميرة» ولكنها كانت تحتفظ بمواهبها لنفسها ولا تعلنها لأحد. فكانت تحتفظ بما تكتب.

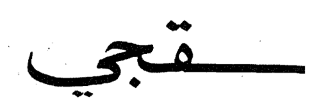
ولكن شيئا ما يدفع الكاتب دائما إلى عرض نتاجه فى الضوء، وكيف تعرض ذلك فى دائرة الضوء، وهى تخشى أن يثير ذلك حفيظة التقاليد العربية، والأسرية على حد سواء؟! والحاجة أم الاختراع. تعلمت سميرة ممن سبقنها فى هذا المضمار مثل ملك حفنى ناصف، وعائشة عبد الرحمن. وارتأت أن تصدر روايتها الأولى بتوقيع مستعار، واختارت أن يكون «بنت الجزيرة».

وصدرت الرواية الأولى «ودعت آمالى» وقابلها النقاد بقبول حسن، فقد نمت الرواية عن كاتبة متمكنة تجيد صنعة الكتابة، فالرواية رواية ناضجة، واختلفت عن بعض الروايات التى صدرت لأنها لم تكن تجسيداً للآمال والأحلام الوردية بل كانت تجسيدا لبعض الواقع الملموس. وتساءل النقاد والقراء يا ترى من تكون الكاتبة «بنت الجزيرة»؟!

إلى أن كانت المفاجأة المذهلة والتى كانت سميرة تخشى عواقبها، وتحسب ليومها ألف حساب. حين اتصل الناشر والأديب «زهير بعلبكى» بالطبيب محمد خاشقجى ليهنئه على موهبة ابنته وعن المستقبل الرائع والباهر الذى ينتظر تلك الفتاة التى أطلت على الساحة الأدبية العربية بقدمين ثابتتين. وعرف الأب أن «بنت الجزيرة» هى ابنته «سميرة».

● يا ترى ماذا حدث بعد معرفة الوالد لما تكتمه عنه ابنته؟! لقد ابتهج الوالد، وحمد الله أن حباه مثل هذه الفتاة النابهة، وبدلا من أن يكدر صفو حياتها كما كانت تتوقع، أقام حفلا فى بيته احتفالا بها وبموهبتها الجديرة بالاحتفاء.

● وكانت «سميرة» العربية - مثلها مثل كل أنثى عربية مخلصة لقومها ولعروبتها - لا تنسى أختها العربية، بل تريد لها الرقى والتقدم والسعادة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال الرعاية والتعليم، وكان لابد وأن يكون لها - الكاتبة - دور فى حياة ابنة وطنها، ولذا فقد خاضت تجربة العمل الاجتماعى ليس من خلال الكتابة ولكن من خلال ممارسة العمل الفعلى، كوسيلة فعالة تصل من خلاله إلى عقل



وقلب المرأة . ، ولهذا أسهمت فى انشاء وإدارة «الجمعية الفيصلية» ومن خلال الجمعية حاولت سميرة مع قريناتها أن يدعمن مسيرة المرأة السعودية فى نطاق التقاليد العربية على مستــوى الأسرة والمجتمــع وفى ظلال الشريعــة الاسلامية.

وأسهمت الجمعية فى تعليم الفتيات أصــول الحياة المنزلية ، مع قناعة القائمات على أمر الجمعية بضرورة تعليم السيدات بعض الحرف مثل الحياكة والتطريز، وفن الطهو وغيره .

■ ورغم النجــاح والتقــدم اللذين كانا واضحين خلال مسيرة ـ الجمعية الفيصلية ـ إلا أن ذلك لم يقنع «سميرة» بأن نشاطها فى الجمعية هو الدور المؤمل والمرتجى ، والذى تحلم أن تقـوم به ، كرسـالـة مفروضة عليها تجاه نساء وطنها ، خاصة وأن الجمعية مهما كانت درجة نجاحها فإن تأثيرها سيكون محدودا بفعل عامل البيئة التى تقع فيها الجمعية ، وكأى جمعية أخرى فإن نشاطها لا يتعدى بيئتها .

● لقـد وهبهـا الله نعمـة الكتـابة ، ومن خلال الكلمة المطبـوعة من الممكن أن تؤدى رسالتها المنوطة بأحلامها وبآمالها ، فمن خلال الكلمة المكتوبة ـ الأوسع انتشارا ـ من الممكن أن تخاطب الآلاف بل الملايين . وجاءت فكرة إصدار مجلة مثلما فعلت قريناتها مثل «منيرة ثابت» و«مارى عجمى» و«روزا اليوسف» و«نـازك العـابـد» ولكن مع اختــلاف بين ما تطمـح إليه «سمـيرة» ومـا سبقهـا من مطبـوعات . فكرت فى مطبوعة تكون نسائية خالصة . . تخاطب المرأة فقط ، مطبوعة تهتم وتعتنى بكل ما يهم المرأة العربية ، وبكل ما يسهم فى تقدمها وريادتها فى المجتمع ، ونجاحها فى أمومتها وفى تربية ـ أمل الأمة ـ النشء القادم ، أيضا مع تنويرها بما يجعلها جذابة فى عين زوجها ، متألقة فى قلبه .

● وعاشت الأديبة بكل كيانها فى حلمها الكبير وهو إصدار مجلة نسائية تخاطب من خلالها نساء وطنها الكبير، الوطن العربى ، وإنها لمهمة شاقة ينوء بحملها الرجال ، خاصة وأن بعض المطبوعات ـ حين فكرت فى اصدار مجلتها ـ كانت قد صدرت ولكن نجم بزوغها بدأ يهوى سريعا . وبدأت الأفكار بين المد والجزر إلى أن تغلبت بشجاعتها وأخذت خطوتها الأولى وأصدرت العدد الأول من مجلتها التى اختارت لها اسم «الشرقية» أى المجلة التى تخاطب المرأة الشرقية وبدأت المجلة فى الصدور فى عام ١٩٧٢ من بيروت ، وظلت تصـدر من هنـاك إلى أن بدأت الحـرب الأهلية وانتقلت إلى القاهرة .

● وظلت الأديبة بنت الجزيرة تكافح وتسهر الليالى وراء حلمها إلى أن وقفت المجلة على قدميها وأصبحت راسخة فى سوق المطبوعات .

● وتاقت النفس الموهوبة الى موهبتها لتخرج النفس بعض أيام أو أسابيع من ضجيج العمل وزحمة الافكار والمسائل الادارية وغيرها ، إلى فكرة واحدة تلح على النفس ، وكل يوم يمـر يضاف رصيد الالحاح الى سابقه الى أن تتكون شعلة نار مع كثرة الالحاح تستحيل جذوة لا يمكن التكتم عليهـا . فبعـد روايتها «بريق عينيك» كانت فكرة رواية جديدة تطاردها منذ عدة أعوام ، وانتحت سميرة ركنا قصيا بعيدا عن «شرقيتها» لتخرج البركان الهائل فى ذاتها ، وكان روايتها الأخيرة واختارت لها عنوان «الزائر» .

● وكان الأديبة القاصة الروائية «بنت الجزيرة» كانت تحس أنها زائـرة فى هذه الـدنيا فاختارت العنوان «الزائر» رمزا لقـرب نهاية أجلهـا القصير فى أعوامه ، المديد فى عطائه وفعـلا رحلت سمـيرة فى شهر مارس عام ١٩٨٦ بعدما جاوزت سن الاربعين بقليل ، ولكن عطاءها يفوق عطاء مئات السنين من أعمار الاخريات ، رحم الله بنت الجزيرة وأسكنها فسيح الجنات .

هن

نساء من الغرب

الروائية الانجليزية شارلوت

يمثل أدب الكاتبة الانجليزية «شارلوت برونتي» مرحلة تحول فى فن الرواية فى القرن التاسع عشر فقد جمعت فى رواياتها بين الرومانتيكية والواقعية الساخرة، بين العاطفة وقوة التعبير، فأقبل القراء إقبالا منقطع النظير على رواياتها، وبصفة خاصة على روايتها الشهيرة «جين إير».

■ اقترن اسم الأديبة الانجليزية «شارلوت برونتي» باسمي شقيقتيها إميلي وآن اللتين كان لهما أيضا إنتاج أدبى مرموق، وتعد أسرة برونتى ظاهرة فذة في تاريخ الأدب الانجليزي لنبوغ أفرادها، وكانت هذه الأسرة مكونة من خمس بنات وفتى، توفيت والدتهم فى سن مبكرة وتولى والدهم رعايتهم وتربيتهم، وساهمت عمتهم في تربيتهم أيضا.

■ أما شارلوت التى ولدت عام ١٨١٦ فكانت فتاة على جانب كبير من النباهة والذكاء، وقد تأثرت بفقد شقيقتيها إليزابث وماريا اللتين راحتا ضحية الاهمال والمعاملة القاسية فى مدرستهما، فكان لهذا الحادث أثر بعيد فى كتاباتها تجلى فى أبرز أعمالها الروائية وهى رواية «جين إير».

■ بدأت شارلوت حياتها العملية كمدرسة فى مدرسة الآنسة وولر، لكنها لم تحب التدريس فقد كانت مغرمة بالكتابة والأدب، وعرضت بضع قصائد مما كتبته على الأديب روبرت سوذى وهو معاصر لها، وطلبت منه أن يبدى رأيه فى تلك القصائد التى كانت باكورة أعمالها الأدبية، كما أن شارلوت جربت لأول مرة كتابة القصة فألفت حكايات كان عددها عشرين أوثلاثين و شارلوت عملت أيضاً كمربية أطفال لأسرة مقيمة فى لندن، ثم فكرت مع شقيقتيها إميلي وآن فى افتتاح مدرسة خاصة بهن، فتوجهت شارلوت وحدها فى شباط ١٨٤٢، إلى بلجيكا حيث أقامت فى بروكسل فترة من الزمن، وكانت تعمل هناك فى مدرسة يديرها السيد «هيجيه»، ودرست اللغة الفرنسية فأتقنتها، وكانت الفترة التى قضتها فى هذه المدرسة ما بين عامى ١٨٤٢-١٨٤٤، ذات أثر بارز فى عملها الأدبى «الاستاذ» وهى رواية استمدت أحداثها من تجربتها كمدرسة فى بلجيكا، وما لبثت شارلوت أن عادت إلى انجلترا بعد وفاة عمتها.

وقد ألفت شارلوت مع شقيقتيها كتاباً يضم مجموعة من القصائد ونشر بأسماء مستعارة فى عام ١٨٤٦، تحت عنوان «قصائد بقلم كارير، أليس، وأكتون بل» وهى الأسماء التى اتخذتها هى وشقيقتاها وقد كان استخدام الأسماء المستعارة بالنسبة للأديبات الانجليزيات فى القرن التاسع عشر، سائدا وربما كان هدف شارلوت هو معرفة آراء النقاد.

ولقد كانت رواية «الاستاذ» هى أول إنتاج أدبى لشارلوت لكنها لم تنشر إلا بعد عامين من وفاتها، وهى رواية عاطفية تصور أحاسيس المرأة وتشبه المذكرات اليومية العادية، لكن شارلوت نجحت فى نقل الأحاسيس الصادقة إلى القارىء، مما جعلها تتفوق على شقيقتها إميلي فى فن الرواية.

■ أما رواية «جين إير» التى اشتهرت بها فهي ترجمة لحياتها الشخصية وتجربتها فى العمل كمربية أطفال، وفيها تجلت براعة شارلوت برونتي فى تصوير الصراع النفسي الذى

سماء زكى المحاسنى

...وت برونتي

يدور فى نفس بطلة الرواية «جين إير» بين رغباتها الطبيعية وأوضاعها الاجتماعية بوضوح وصراحة، وامتازت شارلوت فى هذه الرواية وفى رواياتها الاخرى بمخاطبة القارىء وبالصلة الحميمة التى أقامتها معه، ولقد كانت صدمة للقراء عندما عرفوا أن مؤلفة «جين إير» امرأة تدعى شارلوت برونتي وليست كاريربل، فقد وجدوا فى تلك القصة كتاباً جريئاً صريحاً بل ثائرا فى معالجته للقضايا العامة، وفى دفاعه عن ضحايا الظلم الاجتماعي وبصفة خاصة عن الطفل اليتيم ومربية الأطفال المزدراة.

وقد عبر كثير من نقاد الأدب والأدباء الانجليز عن إعجابهم بأدب شارلوت وأسلوبها الروائى، ومنهم الأديب الانجليزى المعروف «ثاكرى» الذى تحدث عن شارلوت فقال: «أذكر السرور والبهجة والاعجاب الذى شعرت به عندما قرأت «جين إير» ولم أكن أعرف من كتبها فى ذلك الحين، إلا أننى لم أتركها إلا بعد إنجاز قراءتها.

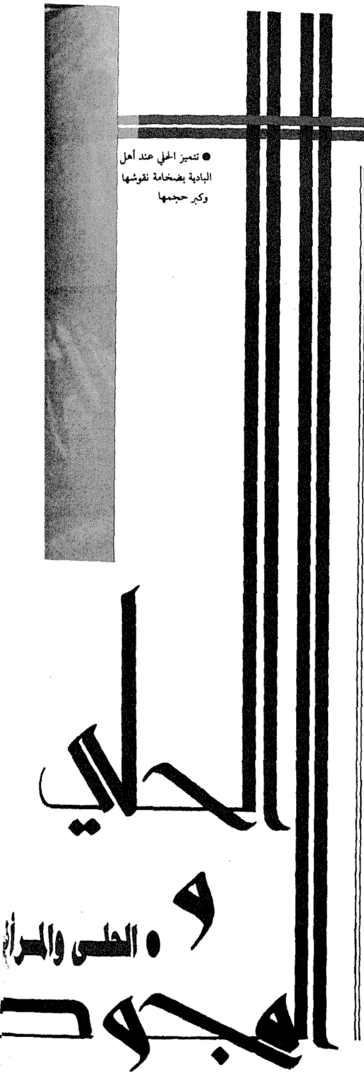
وقد واصلت «شارلوت برونتى» فى كتابها الثانى وهو روايتها «شيرلي» النقد الاجتماعي، وإن كانت الرواية الوحيدة التى لم تكتبها شارلوت بضمير المتكلم، وهي الى جانب ذلك أكثر رواياتها ميلا إلى المرح فقد هربت بها من المآسى والأحزان التى مرت بأسرتها بسبب وفاة شقيقاتها الواحدة بعد الأخرى، وربما كان هناك تشابه بين «شيرلى كيلدار» بطلة الرواية وبين شقيقتها إميلي التى عرفت بروايتها الشهيرة «مرتفعات وذرنج».

وكتبت شارلوت روايتها الأخيرة «فيليت» عام ١٨٥٢ وقد اعتبرها النقاد أكمل رواياتها من الناحية الفنية، ومن أبطال هذه الرواية لوسى سنو التى هي شارلوت نفسها، فالرواية.. تتضمن أيضاً ملامح من حياتها الحقيقية، مثلما تضمنت روايتها «الاستاذ» ذكرياتها فى بلجيكا.

■ ولقد كان لأدب شارلوت تأثير بعيد فى الأدباء المعاصرين لها، ومنهم الأديبة الشهيرة «إليزابث جاسكل» التى كانت صديقة حميمة لشارلوت، وقد ألفت كتاباً خصصته للحديث عن حياة شارلوت برونتي وأدبها، وقد بدأت فكرة تجميع ذكرياتها الشخصية عن صديقتها شارلوت تتشكل فى ذهنها، وعبرت عن هذه الرغبة لجورج سميث الذى كان ناشراً لروايات شارلوت فوافق على فكرتها، وقد ذكرت أن هدفها من تأليف الكتاب عن شارلوت هو «أن تجعل العالم يكرم فيها المرأة بقدر إعجابه بها ككاتبة»، فهي لم تجعل كتابها «حياة شارلوت برونتي» سجلا لحقائق عن حياة صديقة عزيزة لها، بل جعلته دفاعاً عن أديبة معجبة بأدبها.

ومما قالته مسز جاسكل عن صديقة عمرها شارلوت:

«إن المرأة عندما تنصرف إلى الكتابة والتأليف فليس هناك من يحل محلها فى القيام بأعبائها، إن عمل المرأة الأساسي ليس من اختيارها ويتعذر عليها أن تتحلل من واجباتها



● تتميز الحلي عند أهل البادية بضخامة نقوشها وكبر حجمها

إزاء الأسرة إرضاء لمواهبها، لكن شارلوت استطاعت أن توفق بين عنايتها بأسرتها المؤلفة من شقيقاتها وبين هوايتها المفضلة وهي الكتابة».

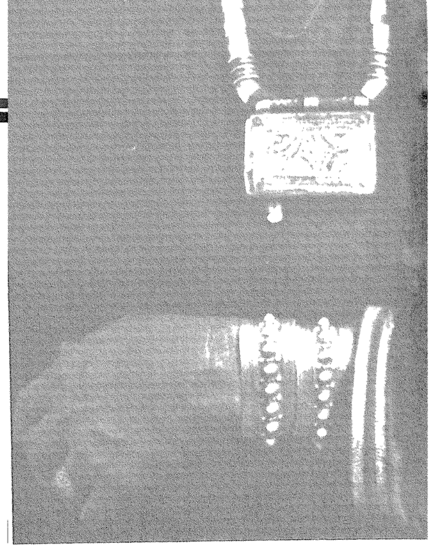
■ وقد كان لموت شارلوت وهى لا تزال فى الثلاثينيات لمرضها بذات الرئة ومضاعفات الحمل بعد زواجها من آرثر بيل نيكولاس، أثر كبير فى دفع مسز جاسكل لاصدار كتابها الذى يحوى ذكرياتها وانطباعاتها عن صديقتها شارلوت برونتي فوصفتها كأديبة وصديقة.

وقد نشرت بعض أعمال أخرى لشارلوت بعد وفاتها، فهناك مجموعة رسائل صدرت عدة مرات وكانت آخر طبعة عام ١٩٥٤، حررها موريل سبارك بعنوان «رسائل آل برونتي».

وهناك رواية لم تصدر فى كتاب، وإنما نشرت بعد وفاتها فى مجلة كورنهيل فى عام ١٨٦٠، ولكن لم يصدر منها إلا جزء تسبقه مقدمة كتبها وليم. م. ثاكرى.

وقد كانت جورج إليوت الكاتبة الانجليزية الشهيرة والمعاصرة لشارلوت شديدة الاعجاب بأدبها، وقد أثنت على روايتها «فيليت» وهى آخر عمل أدبى لها، بقولها: «إنها رواية أكثر روعة من «جين إير» وقد عمت شهرتها الآفاق إثر ظهور هذه الرواية التى اعتبرت مثالية فى تحليلها لشخصية المرأة».

■ ولقد كانت حياة هذه الأديبة تكتنفها ظروف قاسية، ومآس عديدة إذ توفيت شقيقاتها الواحدة بعد الأخرى لإصابتهن بمرض وراثى عن والدتهن، فوجدت شارلوت فى الكتابة والتأليف ملاذاً لها لتنسى ذكرياتها الأليمة، فقدمت للقراء روايات تعد من أبرز الأعمال الروائية فى الأدب الانجليزي، وقد كانت حياة العزلة التى عاشتها مع شقيقتيها الأديبتين إميلي وآن، فرصة أتيحت لها للانصراف للكتابة التى استمرت فيها حتى توفيت أواخر آذار ـ مارس ـ من عام ١٨٥٥.



نادية الشناوى

سحر الجواهر والحلي يتجاوز عالم البشر الى عالم كل خلق حي.. انظر الى الاشجار فى فصل الربيع، والى الفراشات من كل لون، تتحلى بتلك الالوان البهية البراقة أشعة الشمس، فتشعر وكأنها تتباهى بألوان زهورها وأجنحتها. هناك نوع من الطيور البرية لا ترضى أنثاه بأن تشاركه عش الزوجية الا بعد أن يفرش لها العش بالاحجار وقطع الزجاج الملون، خضراء وصفراء وحمراء تتألق تحت نور الشمس.

وأخيرا انظر الى الطاووس عندما يريد أن يسترعى النظر، كيف ينشر المروحة المزركشةليبهر النظر بتناسق الوانها وجمال رسومها.

والحقيقة أن هذا السحر كله متعلق بقدرة العين على تمييز الالوان والاشكال والتمتع بجمالها. والجواهر والحلي، سواء كانت فى صناديقها أم كانت تزين جيداً أو رسغاً أو إصبعاً أو أذناً أو عنقا، لها سحرها وجمالها، عند البشر كما عند الطيور التى تحدثنا عنها.. وكما عند الطيور ايضا..

يستخدمها الرجل فى أسعد مناسبة فى حياته.. هدية تقدير واعجاب لشريكة العمر.. أو لمن ستكون شريكة العمر.

■ ومن هنا نجد أن حلي الخطبة والزواج عند كل الشعوب والحضارات تكون أغلى الحلي.. بل لابد منها لاشهار الخطوبة والزواج.. ورسولنا الكريم سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ أمر حتى الفقير بتقديم مهر لزوجته الفقيرة، حتى ولو كان خاتما من حديد.

وحلي ومجوهرات الخطبة والزواج قديمة قدم الحياة على هذه الارض، لا يمكن تحديد تاريخ لبدايتها، حتى ليمكن القول بأنها جزء من طبيعة الانسان وكل الخلق، بل هي أشبه بالغريزة فيهم!

■ ومع تقدم حضارة البشر ومع ثرائهم زادت الحلي والجواهر تنوعاً وقيمة، فصارت الحلي المصنوعة من الحجارة الكريمة والمعادن الثمينة تعبر عن الثراء والجاه الاجتماعى.

ولكن هذه الميزة بدأت تتلاشى حين صار معظم الناس يشترون الحلي، ليس من فائض ما يملكون من المال، بل قبل أن ينفقوه على حاجياتهم الضرورية أى صار اقتناء الحلي والجواهر يهدف الى «الاستثمار» اكثر

وءمان يشكلان ظلا واحدا...!!!

هرات لماذا كل هذا السّحر؟!



منه الى التعبير عن الإعجاب.

■ الجواهر والحلي فى العالم العربى والاسلامي، تميزت بالابداع الفنى، خاصة فى الحفر على الفضة وصناعة الحلي الفضية منذ أقدم العصور.. ولأن العربى مولع منذ القدم بالرياضيات والرسم الهندسى، فقد تطورت لديه من خبرته باستعمال الخط المستقيم والدائرة شكل فنى رمزي بالغ الجمال، وارتبطت الاشكال الهندسية بمعان فلسفية عميقة فى ذلك الابداع الفني، رغم أن الناس العاديين نسوا تلك المعانى الرمزية الفلسفية مع مرور الايام، ولكنهم استمروا فى استخدامها على حليهم. ولأن الرجل المسلم يحرم عليه ارتداء الحلي الذهبية، فإنه يرتدى خاتم خطوبة مصنوعاً من الفضة بدل الذهب.

■ وكما ذكرت قبل قليل، فان لاقتناء الحلي والجواهر دافعاً اقتصادياً استثمارياً يضاف الى الرغبة بالتحلي بها.

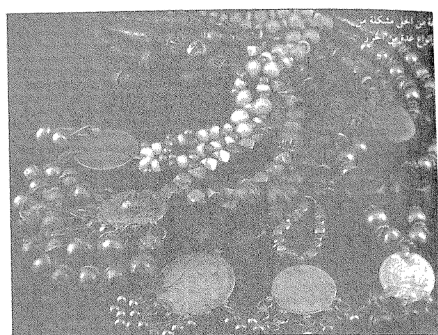
■ من أهم انواع هذه المجوهرات والحلي الفضية التى تقتنيها وترتديها النساء المسلمات زينة الرأس، ومنها القرص الاكليل والقلنسوة والتاج - والجبين والقبقب والكاسه وغيرها.

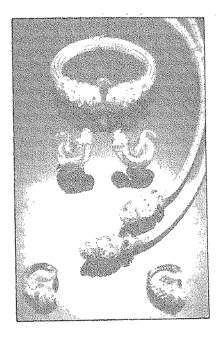
فالاكليل زينة للرأس ترتديه النساء فى المناسبات وهو يغطى كل الرأس، كما فى مناسبات الاعراس.. وقد يضاف اليه فى الوسط تاج بارز صغير، أو قد يأخذ شكل عصبة تطوق الجبين، مع صفوف من الأقراص الفضية تربط بالاكليل بواسطة محابس من الفضة.. وتكون عصبة الرأس اكثر زخرفة عادة، ويرتديها الرجال والنساء على حد سواء.. أما الطاسة (أو القرص) فهى قطعة مزخرفة انيقة من الجواهر، يتوسطها حجر ثمين، وتعلق بأطرافها قطع زينة مدلاة منها.. وتكون مبطنة ومثبتة الى الرأس بواسطة عصبة من القماش، وترتدي تحت الذقن.. أما القلاب فغالبا ما يرتدى لاخفاء آثار جرح على الجبين، ويربط حول الرأس ويثبت بواسطة سلسلة وقفل مصنوعين من الفضة أيضاً.

أما اقراط الاذنين: فهى حلية النساء خاصة فى العالم الاسلامى، فى الماضى البعيد واجمل انواع الاقراط هو ما يطلق عليه اسم «أم الشناشيل» حيث تأخذ الشناشيل اشكال الورود والازهار، وبعض الفواكه كحبات العنب.. أو تطعم بالسلاسل الصغيرة المصنوعة من الفضة.

وهناك العقود (الاطواق) التى ترتدى حول العنق وهى إحدى أهم زينات النساء المسلمات، ترتديها الريفيات ونساء المدن على حد سواء.. بعضها ضيق يحيط بالعنق تماماً وبعضها كبير يصل الخصر والبعض مطعم بالزمرد والياقوت ذي الألوان المختلفة المتفاوتة.. ومن اهم هذه العقود «المسبحة» و«القلب» والطوق وهو الذى يحيط بالعنق تماما.. حتى إنهم

● مجموعات متنوعة من الحلي





يطلقون عليه في بعض البلدان اسم «المخنقة» ويتألف «الطوق» عادة من سلسلة مسطحة مطعمة بأحجار مصنوعة من الفضة.

امـا الخواتـم: فيرتديها الرجال والنساء على اصابع اليدين أو القدمين، وهناك آلاف من انواع الخواتم الفضية والذهبية بعضها مزين بالاحجار الثمينة، ويقال إن الرسول عليه الصلاة والسلام ختم كتابه الى الامبراطور الروماني بخاتم من الفضة نقشت عليه كلمات «محمد رسول الله ﷺ».

وترتدي النساء عددا من الخواتم يصل أحيانا الى عشرة مع اصابع اليد الواحدة، ويعتمد شكل الخاتم واسمه على الاصبع الذي صنع من أجله.

«فالجبيرة» ترتدى على الابهام والشاهد على السبابة والخنصر على الاصبع المسمى بذلك الاسم والوسط لاصبع الوسط، وهكذا.

■ أما الخاتم الذي يرتدى على الاصبع الرابعة، فهو عادة خاتم خطوبة أو زواج.. وتكون هذه الخواتم متصلة ببعضها أحيانا بواسطة سلاسل تغطي ظهر راحة اليد، وغالبا ما تكون هذه السلاسل مربوطة الى قطعة كبيرة من الحلي تطوق معصم اليد على شكل اسورة، وتعرف هذه المجموعة كلها باسم «الكف».

اما الاساور المنفصلة فأعدادها وانواعها بالمئات، الاسم العام هو «السوار» وابسطها عبارة عن حلقة تحيط بالمعصم، ولكن بعضها مطعم بالاحجار الثمينة وقطع الفضة.

■ وهناك انواع من الحلي تزين عقب القدم وتدعى «الجنجل» و«الخلخال» يعلق بأطرافها أجراس صغيرة، يقصد منها لفت انتباه العابرين.

●● وفي بلدان شمال افريقيا المسلمة انواع من الحلي والجواهر تتميز بأشكالها عما نجده في الجزيرة العربية، وكلها قطع فنية بديعة الصنع.

ولم يتوقف العالم الاسلامي في صناعة الحلي عند استخدام الفضة، بل سرعان ما تعدته حلية النساء الى الذهب، الذي حل محل الفضة بالتدريج، ولكن روعة الصناعة ودقتها لم تتغير، بل زادت جمالا وروعة، ولو أن حجم قطع الحلي أصبح أصغر وأدق، بسبب فارق السعر الكبير بين الفضة والذهب، بقيت حلية الرأس والخلاخيل تصنع من الفضة، بينما تحولت الاساور والخواتم والاقراط والاطواق الى الذهب.

■ ولا تزال الحلي والمجوهرات التي ترتديها النساء المسلمات، متميزة بطابعها التقليدي، رغم التأثيرات الاجنبية على الاذواق في عالمنا



الاسلامى، فالمرأة المسلمة، رغم إعجابها بالحلي والجواهر المصنوعة فى الغرب، تصر على ان تكون حلي خطبتها وزواجها من النمط العربى المتميز، حتى ولو لم تتقلد هذه الحلي إلا فى هاتين المناسبتين، فى حياتها وحياة من حولها.

■ أما فى الغرب فان النظرة الى الحلي فى الماضى كانت تختلف بعض الشيء، ففى انجلترا احتج الاغنياء وعلية القوم فى القرن الرابع عشر، لان الناس صاروا يرتدون الجواهر والحلي النفيسة ويتهادونها عند الخطوبة والزواج، مهما كانت درجة غناهم أو فقرهم، فلم تعد هذه الحلي تعبر عن المركز الاجتماعى والمالى لمن يقتنيها أو يلبسها، وكان من نتائج هذا الاحتجاج أن أصدر الملك إدوارد الثالث قانوناً عام ١٣٦٣م منع بموجبه «الحرفيين والفلاحين من ارتداء الاحزمة والخواتم والقلائد واى شيء اخر مصنوع من الذهب أو الفضة».. وكان هذا ينطبق على زوجات هؤلاء واطفالهم أيضا!.

بالاضافة الى المضامين الاجتماعية لهذا القانون فانه يظهر أنواع الحلي التى كانت شائعة فى تلك الايام والتى كان الناس يتبادلونها فى مناسبات الزواج خاصة وفى مناسبات سعيدة أخرى، ولم يكن يقتصر هذا التبادل على الاهل والاصدقاء بل تعداهم الى السفراء والقناصل، كما يظهر هذا القانون أن الصاغة وصانعى الحلي والمجوهرات كانوا يقومون بتجارة واسعة ورائجة وما أن حل القرن السادس عشر الميلادى حتى أصبح من عادة الملك أو الامير أن يكافىء من يعملون فى ادارته بتقديم قطع من الحلي لهم، التى كان الموظف يستطيع بيعها بسهولة وتحويلها الى مال نقدى.

■ وكان الرجال والنساء معاً يرتدون السلاسل الذهبية التى اصبحت من اكثر الحلي شيوعاً.

وتنوعت الحلي والجواهر حسب تنوع الاهداف منها، فالسبح التى يستغرب الغرب اليوم رؤيتها فى يد عربى، كانت شائعة فى بريطانيا فى القرن الخامس عشر، يحملها المتدينون، وكانت غالية الثمن، تصنع من أفخم انواع الحجارة الكريمة أو المعادن الثمينة، ويدخل فى صناعتها الكريستال الطبيعى والعنبر والمرجان، ولا يزال بعض هذه السبح موجودا كقطع اثرية حتى يومنا هذا.

■ أما حلي ومجوهرات الخطبة والزواج فغالبا ما كانت تحمل صورة قلائد على شكل القلب، أو خواتم أو قلادة على خاتم تحمل رسالة حب ووفاء من


● عقد يكثر استخدامه عند البدويات

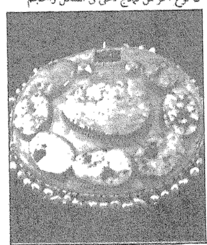


منقوشة، ويتبين فيها روعة الفن





● نوع آخر من نماذج الحلي فى الشكل والحجم



● «كفه» نوع من الحلي



الزوج الى زوجته أو خطيبته.

■ اما خاتم الخطوبة والزواج كما نعرفه اليوم فلم يظهر فى هذه البلاد إلا فى القرن الثامن عشر الميلادى كان يدعى «خاتم الوفاء» وكان يقتصر على هدية الزواج ويأخذ احيانا صورة يدين متشابكتين تحملان بينهما قلبا .

■ بعد فترة من الزمن صارت الخواتم تحمل بعض اشكال الزهور، وتعددت الوان طلائها.. ثم صارت الاحجار الثمينة تركب على الخواتم، قبل ان تصبح الخواتم نفسها من الاحجار الكريمة أو المعادن الثمينة، الى ان وصلت الى تنوعها وجمالها الذى نراه اليوم.

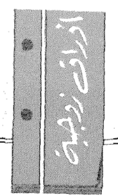
ولكن المجوهرات والحلي الثمينة لم تعد بمتناول كل الناس كما لم يعد بالامكان ارتداؤها فى كل الاحوال والظروف، نظرا لخوف اصحابها عليها واخفائهم لها فى صنادق توضع فى خزائن البنوك.

■ لذلك ظهرت المجوهرات الصناعية رخيصة الثمن والتى لا تقل جمالا فى بعض الاحيان عن المجوهرات الحقيقية رغم فارق السعر الهائل.

وانت ترى اليوم انواعاً (مصدرها الشرق الاقصى غالبا) جميلة جذابة لا تكاد تميزها عن الحقيقة، بل انها تحتاج الى عين خبير محترف ليميزها عن الحقيقة.

وقد استطاع اليابانيون ان يصنعوا لؤلؤا صناعيا لا يستطيع حتى الخبراء تمييزه عن اللؤلؤ الطبيعى، كما ان الكريستال الصناعى يستعمل الان لصناعة المجوهرات الشعبية الرخيصة.

ويقوم بعض الاذكياء بشراء مجوهرات حقيقية ثم يشترون مجوهرات مطابقة لها فى الشكل والاوصاف يرتدونها دائماً، بينما مجوهراتهم الحقيقية آمنة بعيدة عن ايدى الطامعين.





٤٧٢ أبو عـــواد

عنـدمـا تحصـل مشكلة بين الرجل وزوجته . . سرعـان ما تفيض عيونها بالـدمـوع وقـد تجهش فى بكـاء . . فى الـوقت الذى ينتظر فيه منها أن تحاوره بعقلها وتعمل تفكيرها . . بدلا من التأثير على عواطفه .

٤٧٢ ام عمـــرو

سيحدث هذا الحوار المتعقل حتمـاً اذا استطاع عقل المرأة ان ينمو مفلتا من تجاهل الكثير من الآباء واستخفاف الكثير من الأزواج .

٤٧٣ أبـــو عـــواد

على الزوجة التى تحظى باحترام زوجها وتقديره لها أن تدرك جيدا أن هذا الاحترام والتقدير لا يعطيها الحصانة اذا هى أساءت من حيث لا يتوقع منها مثل تلك الاساءة . . وأن الاحترام والتقدير قابل للزيادة كما ونوعاً أفقيا ورأسيا بمقدار ما تثبت فى كل مرة أنها اهل لمثل ذلك .

٤٧٣ ام عمـــرو

الزوجة التى تحظى باحترام زوجها وتقديره لها ، زوجة بالضرورة تحترم زوجها وتقدره .

ولـذا يستبعـد تمامـا من هذه الـزوجة الإساءة المتوقعة أو غيرها .

٤٧٤ أبـو عـــواد

إن التى تخسر احـترام الـزوج وتقديره لها تخسر احترام وتقدير الكثيرين من افراد المجتمع حولها .

٤٧٤ ام عمـــرو

وفى حالة الزوج يضاف الأبناء الى بند الخسارة وهنا تكون الخسارة الحقيقية .

٤٧٥ أبـــو عـــواد

على كل زوجة أن تدرك تماما أن الزواج الثانى ليس كماليا لزوجها . . بقدر ما اضطرته الضرورة اليه .

٤٧٥ ام عمـــرو

يكون الزواج الثانى ضرورياً اذا تأكدنا من أن الزوج لا ينتمى لأنماط ثلاثة يكثر وجودها بين من يعددون زوجاتهم : الرجل الذى يبحث عن امه التى لم يجدهـا فى زوجته الأولى وذلك الذى يحتاج لهواء الغـيرة والمنـافسـة بين امـرأتين ليملأ تجاويف ذاته المتضخمة والثالث الذى يتصور ان الزوجه الجديدة ستصلح ما أفسد الدهر !

٤٧٦ أبـــو عـــواد

عيب المرأة أنها عندما تتأكد أنها اصبحت تحظى بتقـدير زوجها . . لا تلبث أن تبدأ فى فرد عضلاتها



لتبدأ بذلك مرحلة الاياب.

٤٧٦ ام عمرو

تفرد المرأة عضلاتها على زوج ضمرت عضلاته.

٤٧٧ أبو عواد

عندما أرى رجلا تتحكم في الصغير والكبير من تصرفاته امرأة ليس لديها أى مؤهلات تميزها من باقى النساء فاننى بالقدر الذى أرأف فيه على مثل ذلك الزوج أشعر بالضيق - والقهر - الشديدين اذا جمعتنى به حلبة.. وبدأ يتحدث عن الرجولة وصلة الأرحام وشؤون الزوجية.

٤٧٧ ام عمرو

وكيف يعرف أى انسان أن زوجة انسان آخر لا تتميز عن غيرها من النساء فى نظر زوجها على الأقل؟ ربما يكون دافع هذا الشعور بالضيق والقهر غيرة أو عجز عن اللحاق بقافلة السعداء من الأزواج.

٤٧٨ أبو عواد

الزوج - الجدي - فى تصرفاته.. لا يتردد فى ملاطفة زوجته ودغدغة مسامعها بأرق العبارات.. لولا خشيته من تماديها فى استجداء الموقف.. واعادة الشريط.

٤٧٨ ام عمرو

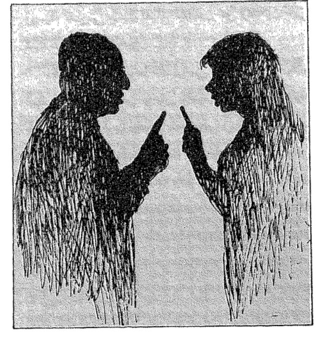
لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

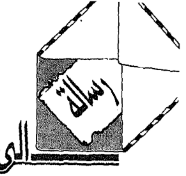
٤٧٩ أبو عواد

لو أن المرأة حكمت العقل والمنطق فيما تواجهه من مواقف لأراحت نفسها من الكثير من المشاكل وطردت عنها الكثير من القلق والوساوس.

٤٧٩ ام عمرو

لا تعيش امرأة فى وساوس وقلق بدون سبب الا اذا كانت مريضة واذا تأكد الزوج من ذلك فعليه أن يعرضها على طبيب.





الى السيدة الجميلة



حبيبتي فاطمة:

إيه يا ابنة عمر بن حفص.. يا ابنة هزار مرد.. يا من يظللك جلال الجمال بسابغ فتنته وعظمته.. ويا من تمتد بك أصول الشرف والمحتد الكريم إلى آباء كرام عظام.

لكل تلك السجايا عشقتك واستهام قلبي بجمالك وصرت أتتبع خطاك: أين ذهبت؟ وماذا فعلت؟ ومتى ضحكت أو ابتسمت؟.. دنياك صارت هي دنياي.. ووجودك صار هو وجودي.. فكرت طويلا في كل حيلة ووسيلة تقربني منك لعلك تشفقين عليّ وتمنحين قلبي شيئا من الرضى والحبور..

الحق أقول لك إن ما كان يرهبني ويخيفني هو أن يعلم أبوك شيئا مما بيننا من تواصل الحب والهوى لأنني أعرفه غضوباً جسوراً فربما أوقعني سوء حظي في طريقه وساعتها لن أجد رأسي فوق كتفي.. ومع خشيتي أبيك فإنني كذلك أخشى أبناء عمك وهم كثر، فهم عليك رقباء ويبدو أنه قد نما إلى آذانهم لمع من حبنا ولقاءاتنا ولذلك فإنهم يترقبون كلماتي وأشعاري علهم يظفرون باسمك فيها فتكون لهم الحجة علي فيطعنونني حيث شاءوا ولا جناح عليهم إذن ولا تثريب.. فماذا أصنع؟ كان علي أن أبتكر كلمة أو أصطنع نداء منه تعرفين أنني أقصدك أنت فكان أن لقبتك «دنيا».. ولا مبالغة في هذا اللقب ولا شطط فأنت حقا حياتي ودنياي..

حبيبتي فاطمة:

ماذا أقول يا حياتي ودنياي؟ لقد وضعت لنفسي سنة أخلاقية تحكم سلوكي وتصرفي ونظرتي في الحياة، وإنها:

مالا يكون فلا يكون بحيلة
أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته
وأخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوي ولا ينال بسعيه
حظا ويحظى عاجز ومهين

■ ولهذا كنت في بعض الاحيان أتجاسر على زيارتك غير مكترث بمغبة ولا خائف من واقعة.. أتذكرين يوم أن نصحتني بل حذرتني من أن أزورك لأن السيوف مشرعة والرماح متأهبة وأن الأفضل والآمن أن أزورك مساء، وأنني عندما خالفت نصيحتك أسمعتني شتائم ما عهدتها منك؟ لقد قلت لي:

... علام نهارا
زرت هلا انتظرت وقت المساء



(١) عمرو بن عثمان بن قنبر - أشهرهم - صاحب الكتاب، ويكنى أبا بشر، وأبا الحسن، وأبا عثمان مولى بني الحارث

محمد عبد الواحد حجازى

إن كنت معجبا برأيك لا تفـ

ـرق فاستحى يا قليل الحياء

■ فقلت لنفسى : إن ذلك من شدة حبها لى وخوفها علىّ .

حبيبتى فاطمة:

لا أنسى يوم أن مننت علىّ بلقاء . . فيا فرحة الروح، ويا جذل النفس لحظة لقائنا . . لا أستطيع أن أصور لك مدى فرحى وابتهاجى عندما التقينا وتصافحنا . . لقد توارى الزمان الخوان خجلا أمام إرادة الحب فلم يستطع أن يكدر لحظتنا بحبالاته ومفاجآته فتركنا لهوانا نتطارح أحاديث الوصال فى عذوبة تؤنس الروح وتطير بها الى عالم جميل مفراح . . لا . . لا . . ما هذا الذى أقوله؟ أصبحت غير قادر على تصوير أشجانى وانفعالاتى ، إنها أُسمى من ألفاظى وكلماتى .

لا تسأليني يا حبيبتى عن لحظة الوداع حين تأهبت للرجوع إلى أهلك . . لقد انتزعت منى روحى فذهلت عن وجودى، وما استطعت أن أرد عليك بكلمة فقد تكسرت الألفاظ على لسانى وتمزقت معانيها فى عقلي . وما أن هدأت جوانحى بعد رحيلك حتى قلت لصديق لى أعلم إخلاصه وكتمانه للسر:

يا حسنها يوم قالت مودعة

لا تنس ما قلت من فيها إلى أذنى

كأننى لم أصل دنيا علانية

ولم أزر أهل دنيا زورة الختن

جسمى معى غير أن الروح عندكم

فالروح فى وطن والجسم فى وطن

فليعجب الناس منى أن لى جسدا

لا روح فيه ولا روح بلا بدن

حبيبتى فاطمة:

حين رجعت إلى بيتى بعد الوداع الشجى جلست أفكر فى شأنى وما جرى لى معك . . وكم كانت دهشتى حين فاجأنى ذلك الشك : أكان ذلك اللقاء حقيقة أم كان حلما؟ وهل كان من صنع الخيال أم أنه واقع حى عانيته وعالجته؟ وإذا كان حقيقة وواقعا فما بال عينيك كانتا تلتمعان بشىء لا أصدقه، بشىء هو أقرب إلى المخادعة؟ . . فهل رابك شىء من حبى لك؟ هل ظهر فى سمائك من هو أحق منى بقلبك؟ . . لا تتركينى فريسة للهواجس والظنون ودوار القلق والضياع .

لا يكن منك ما بدا لى يعينيـ

ـك من الحب حيلة وخداعا

إن يكن فى الفؤاد شىء وإلا

فدعينى لا تقتلينى ضياعا

فلعلى إذا اقتربت تباعد

ت وأظهرت جفوة وامتناعا

حين نفسى لا تستطيع لما قد

وقعت فيه من هواها ارتجاعا

■ وإزاء ذلك الشك الذى تسرب إلى صدرى فأقلقنى وحيرنى فكرت: كيف أسرى عن النفس أحزانها وعن الروح أشجانها؟ . . ولم أجد خيراً من السفر إلى جرجان حيث اشتغل بشئون المعاش عند واليها ابن عمى خالد بن يزيد . . آه . . لكم عبث بى الخيال عند سفرى إلى جرجان، ظننت أن ابن عمى سوف يستقبلنى بحفاوة وترحاب وأنه سوف يغرقنى ببره وعطاياه . . ولكن خاب ظنى وتبددت آمالى وعاودتنى همومى أثقالا فوق أثقال . . لقد حاولت أن أتقبل منظر هذا المخلوق ذلك لأن قلبى لم يسترح لمرآه وداخلنى الريب فى شهامته وأريحيته :



الى السيدة الجميلة

له منظر يعمى العيون سماجة
وإن يختبر يوما فيا قبح مختبر

■ ولما لم أجد فيه نفعا ولا فائدة لم أستطع أن أكتم غيظى منه فواجهته بحقيقة نفسه التى يحاول أن يسترها عن الناس فقلت له:

أبوك لنا غيث يعاش بوبله
وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر
له أثر فى المكرمات يسرنا
وأنت تعفى دائما ذلك الأثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد
فهل لك فيها بعدها اليوم يا مضر

وكذلك رجعت بخفى حنين.. وربما كان حنين أسعد منى حالا..

حبيبتى فاطمة:

ورجعت إليك يا فاطمة وكنت أنتظر منك أن تكونى متلهفة على عودتى وأن تذرفي ولو دمعة واحدة تعبرين بها عن شوقك إلى ولكننى وجدتك على غير ذلك.. لقد:

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ
فى حفظه عجب وفى تضييعك
ونأيت عنه فحاله من حيلة
إلا الوقوف إلى أوان رجوعك
متخشعا يذرى عليك دموعه
أسفا ويعجب من جمود دموعك
إن تقتليه وتذهبى بفؤاده
فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

■ وأخيرا يا فاطمة وقع ما كنت أحذره وأخشاه وما كنت أنأى عنه بخيالى خشية أن يتصوره.. فبعد عودتى من



جرجان بأسبوعين وبعد آخر لقاء كان لى معك جاءنى صديق وأخبرنى بأنك سوف تهدين إلى زوجك ونصحنى بالصبر وتحمل المحنة فقلت له لا تخش على ياصديقى فقد أدركت أخيراً أن:

عهدها كالورد ليس بدائم
ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدى لها كالآس حسنا وبهجة
له نضرة تبقى إذا ما انقضى الورد

■ فلتتذكرى دائما أننى:

أحببتك حبا يقر بعينك
وحبى إذا احببت لا يشبه الحبا
نعم لقد شمت الأعداء أن حيل بيننا
الا للشامتين بنا العقبى



الصوت

قصة قصيرة

أميمة الصواف



باغتتنى قشعريرة وأنا أتحسس التجاعيد.. هالتان من السواد تحت جفونى .. الصوت يتردد فى رأسى (لازلت شاباً).. أكثر من البودرة.. (وافقت) .. ألمح بعض الشعرات البيض .. (الليلة) .. أحاول إ خفاء ها.. (ابتلعه السفر).. أفشل.. (الليلة).. أصمم على اقتلاعها شعرة شعرة.. عيناى تغيمان.. بالكاد تحقق الحلم.. أحسست أننى أملك الدنيا.. الثقة تطل من عينيه.. يقبل الصغير.. تلمع أسنانه البيضاء.. (الليلة).. الصغير يمتطى ظهره.. (وافقت).. يشبهك .. الفرحة تسيل فى عروقنا.. حلقى بدأ يجف.. تجتاحنى الحاجة إ ليك.. (ابتلعه السفر).. أرفض مجرد الفكرة.. بالكاد نعيش.. حتى الكاد لا نملكه .. السفر.. تجتاحنى الحاجة اليك.. خمس سنوات انفرطت.. اختفت الهالتان.. والتجاعيد.. الان مستعدة.. اخر مكالمة تقتحم رأسى.. من أجلكم أسافر.. خمس سنوات وعيناى تمسحان الوحدة بين الجدران.. تحملي.. أحس بشيىء يخزنى فى جمجمة رأسى من الداخل.. بدأت عيناى تغيمان مرة أخرى.. الثانية.. أعرف دقائته.. الصغير يسبقنى.. أكاد أتعثر فيه.. الجيب منتفخ .. الاصابع الطرية تخمشه.. بفرح يرفعه.. يلقى به إ لى السقف.. يلقفه.. قلبى يخزنى كل مرة.. الصغير يضحك.. يضمه إ لى صدره.. يقبله.. يفرغ الجيب المنتفخ فى كفيه الصغيرتين.. يلملم ما وقع .. يتعثر.. يقع.. تجتاحنا السعادة.. تباغتنى رغبة فى رؤيته.. الوجه الملائكى تطل منه البراء ة.. أدنو من جبهته.. تجذبنى ملامحه.. أحس كأنه هو.. يجتاحنى الحنان.. أنفاسه تلفح جبهتى.. يده تمسح شعرى المسكوب فى صدره.. معك الامان .. (الليلة).. تتقلص الملامح.. فجأة تنفتح العينان.. يكاد قلبى يقفز من صدرى.. نظراته تخترق جسمى .. تسرى فى عروقى.. أدنو.. البراء ة تطل من الوجه الملائكى.. بسرعة أجرى إ لى الحوض.. أضع رأسى والصوت لا يزال يهاجمنى.

أدب الطفل

قصص الأطفال عند حسب

تميزت أعمال «حسين حسون» في قصصه للأطفال بالمضمون الإسلامي النمط

الكتابة للأطفال العرب تعد هاجساً ومشروعاً قومياً يتطلب شحذ قدرات المبدعين العرب المسلمين لوصل أطفال اليوم وشباب الغد بتاريخ امتهم وهويتها الاسلامية العربية وتمتين اواصر العلاقة ما بين العقيدة الاسلامية والطفل حتى ينشأ الطفل العربى وهو منبسط نفسياً منسجم مع مجتمعه مشحون بهويته ليحقق المشروع الحضارى العربى الاسلامى.

■ لقد أنشأ العرب المسلمون معماراً لثقافة الطفل استنبتوه من مآثر البطولة والفداء الاسلامى منذ بزوغ شمس الدعوة وابتعاث النبى ﴿ﷺ﴾ هاديا وبشيرا ونذيرا، واستلهم العقل العربى فى مجال أدب الاطفال الكثير من القصص كان منبعها قصص الأمم السابقة والقصص التى وردت فى القرآن الكريم وما جاء فى الاحاديث النبوية الشريفة وكل ما تواضع عليه المجتمع العربى الاسلامى من دعوة للخلق الحسن ومساعدة الضعفاء والامانة والعفة وبر الوالدين وتشريعات التعامل فى كافة شئون الحياة، وباكتمال الفتوحات الاسلامية بعد النبى ﴿ﷺ﴾ دخلت عناصر

عثمان طه احمد - جدة

جديدة تحمل ثقافات مجتمعات استوعبها الاسلام فى مسيرته الخالدة ونقى تلك الثقافات من الشوائب والاسرائيليات ولقحها بأنفاسه الزكية وبرأها من العيوب والتشوهات فانضافت للارث الثقافى للمجتمع الاسلامى من منظور أن الاسلام رسالة عالمية لا تفرق بين الناس الا بمقدار التقوى وبالتالى ظهر المؤدبون والمعلمون وتفتحت مناهج فى التربية قواعدها تقوم على الاسلام وتشريعاته وتحتكم إليه «بالكتاب والسنة» لا تظاهر الحياة المعاصرة ولكنها تستند على عقيدتها حتى لا تضيع الهوية وينفلت زمام الأمر وحتى يكون كتاب الله هو الموئل والمرجع فى كل شىء.

■ نعود لإثبات أن حياة الطفل المسلم المعاصر مواجهة بعدة أخطار منها تطور وسائل الاتصال والبث المباشر غير المتكافىء ما بين الغرب والمجتمع العربى وانتشار «الفيديو» كجهاز تمر عبره الكثير من الافلام واتساع حجم المطبوع الفاخر من قصص الاطفال وتوزيعها فى المجتمعات المسلمه دون مراعاة منتجيها ومروجيها لطبيعة المجتمع العربى الاسلامى ولتكوين طفله ويصل الأمر إلى «ألعاب الطفل» ومشاغله الصغيرة حتى إلى الازياء والأحذية كل هذا المنتوج يساهم مساهمة فعالة فى «تغريب الطفل» واستلاب هويته ومسخه وفصله عن مجتمعه.

■ إن ما وصلنا اليه بعد الذى اجريناه من بحث ومسح شامل فى ساحة ادب الطفل ان أدب الطفل فى العالم العربى بدأ ببداية هذا القرن الميلادى وكان من اكبر دعائمه «قصة الطفل» التى قام روادها ومن ابرزهم كامل كيلانى واعتمدت القصة على مصادر تقليدية مثل قصص «كليلة ودمنة والف ليلة وليلة» وحتى القصص العالمى.

وبعض القصص الشعبى وقصص الامثال وتبسيط مسرحيات شكسبير والاساطير لقد اتجه بعض الكتاب الاسلاميين لقصص الانبياء وللقصص الواردة فى القرآن الكريم ولكن لم يتجه أى منهم إلى «الحديث النبوى الشريف» كمصدر لقصة الطفل إلا الاستاذ حسين احمد حسون «مدار هذه الدراسة» والذى انفق ما يقارب من ٢٣ عاماً فى كتابة قصص الاطفال مستلهماً هذه القصص من

بن حسّون

من «الكتاب والسنة».

الحديث النبوى الشريف من منطلق أن الحديث يتضمن مكارم الاخلاق والمنهج الخلقى الكامل.

■ كانت باكورة قصص كاتب الاطفال التى كتبها حسين حسون مستمدة من احاديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ هى كتب ثلاثة صدرت بعناوين «صخرة القار»، «سنجار الجبار» و«الاعمى الشكور»، ولقد قررتها وزارة المعارف السودانية للمكتبة المدرسية التابعة للمنهج الدراسى المقرر على تلاميذ المرحلتين الابتدائية والثانوية العامة، وتستلهم هذه القصص معانيها وقيمها ونسيجها مما رواه الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ عن السابقين والتى تتضمن جزءاً من الطرح الكلى للمنهج الخلقى الاسلامى بما يطابق ما جاء به دين الاسلام الحنيف من بر الوالدين والصدق فى المعاملة والتعفف عن الدنيا وشكر النعمة وما إلى ذلك من الخلال الحميدة الكريمة.

مرتكزات أدب الأطفال لدى المؤلف

لقد اسلفنا أن الاستاذ حسين حسون اعتمد الحديث النبوى الشريف كمرتكز للناتج القصصى الذى يستهدف به صياغة أدب كامل

السيرة الذاتية والاسهامات



الاسم : حسين أحمد حسون

الجنسية : سوداني.

العمر: ٥٦ عاما (من مواليد ١٣ مارس ١٩٣٤م) بمدينة سواكن بالسودان.

المؤهل : دبلوم كلية الفنون الجميلة والتطبيقية ـ الخرطوم (تخصص خط عربى).

● بدأ حياته العملية بالعمل فى معهد التربية للمعلمين بمدينة (شندى) بشمال السودان وذلك فى ١٩٥٥/٩/٢٣م. ● فى سنة ١٩٦٠م انتقل بمدرسة (بلوتاكا) المتوسطة للعمل بجنوب السودان بمحافظة الاستوائية.

● فى سنة ١٩٦١م انتقل للعمل بمكتب النشر (إدارة النشر التربوى) بمدينة جوبا ـ محافظة الاستوائية. وهى الادارة التى تشرف على مادة وطباعة المناهج التعليمية ومجلات التلميذ وكتبه المنهجية والتثقيفية والنشرات الدورية الخاصة بوزارة التربية والتعليم هناك وابتكار وإنتاج وسائل الايضاح السمعية والبصرية. ● عضو اتحاد أدباء السودان.

● على مدى عشر سنوات شارك فى اعداد برامج للأطفال فى تلفزيون السودان.. وقدم خلالها اكثر من (٣٠٠) حلقة.

● نال جائزة الدولة للآداب والفنون لعام ١٩٨٠.

● يعمل الآن فى جريدة المدينة المنورة وتقلد عدة وظائف فيها.

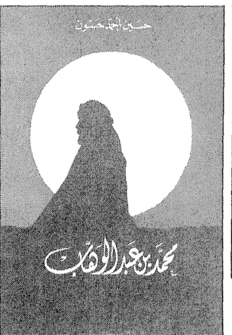
● قدم فى اذاعة المملكة العربية السعودية برنامجا بعنوان (قصص من السنة) لمدة ثلاث سنوات. ● له اكثر من (ثلاثين) مؤلفا.

● فى ديسمبر من العام الماضى حاز على وشاح العلم الخاص بثقافة الطفل من جامعة الخرطوم ـ قسم الترجمة والنشر بالتضامن مع مصلحة الثقافة ـ وزارة الاعلام.

للاطفال المسلمين، ونسج تلك القصص وفق لغة تخلب لب القارىء الصغير وتنسجم مع عقل الناشىء والشباب.. وتضمنت القصص من خلال السياق والحوار احاديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ وبعض الآيات القرآنية كمتن لهذه الاحاديث أتى كل ذلك باسلوب وسياق سلس تستوعبه تلك العقول الغضة المتفتحة للمعرفة الساعية لاستكناه الحقائق والتى تتآلف مع كل ما يجارى الفطرة السليمة فيها والخير والنقاء والصفاء الذى تتسم به أرواحها مما تجده فى ثنايا الدين الاسلامى الذى يتماشى مع الفطرة

السليمة وتتقبله النفوس التقية فاصطفاؤه لحديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ مادة لكتاباته واختياره المنهج المحمدى طريقاً وسبيلا للارشاد والتوجيه انما يرتكز على اساس متين من المنطق وينطلق من منطلق عظيم وقوى وسليم، ذلك أنه ما من خلة حميدة إلا وجه لها وأرشد اليها معلم البشرية رسولنا الكريم ﴿ﷺ﴾ وما من خلة ذميمة ومسلك ضار ومشين إلا نهى عنه كيف لا وهو القائل «بعثت لأتمم مكارم الاخلاق» كيف لا وهو الموصوف من لدن الحكيم العلى القدير رب الأولين والآخرين بـ ﴿وانك لعلى





خلق عظيم﴾ صلى الله عليه وسلم.

ناتج الاستاذ حسين حسون عبر ثلاثين عاما

تميزت أعمال الاستاذ حسين حسون «المولود بالسودان ١٩٣٤م والحائز على دبلوم كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بالخرطوم «تخصيص خط عربى» تميزت تلك الأعمال بالمضمون الاسلامى للقصة من الكتاب والسنة والتى انتهجت الاسلوب الذى يستهوى الأطفال لغة وعبارة مرتبطة ببيئة الطفل المسلم والناتج فى مجمله يغطى سنوات الطفولة الى المرحلة الثانوية وقد ظهرت اعماله فى ادب الطفل المسلم فى مجموعات اشتملت على أنواع مختلفة من سلسلة الكتب المفصلة والتى أتت على النحو التالى:

●● سلسلة كتب الحديث «صخرة القار - سنجار الجبار - الأعمى الشكور - أهل السفينة».

●● سلسلة كتاب «المسلم الصغير» وهى كتيبات تدور القصة فى كل منها حول حديث شريف أو عدة أحاديث نبوية صيغت فى اسلوب رواية تقرأ أو تمثل تمثيلا مسرحيا أمام الاطفال.

●● سلسلة «الفضائل الخلقية» يضرب من خلالها المثل وتطرح الحكمة فى قصة سلسة الاسلوب، لطيفة.

●● سلسلة «وفى انفسكم» وتنبه إلى بديع خلق الله تعالى وأسرار الكون منها كتاب «قطرة الدم».

●● سلسلة نصائح الآباء للابناء وهى فى بر الوالدين ونحوه.

●● سلسلة «ابطال الجزيرة العربية» للمرحلة الثانوية والتى بدأت بكتاب مجدد السنة السلفية «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» لتعريف الشباب من خلالها بحقيقة دعوته (عليه رحمة الله) ولتبين له صورة من جهاد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وللمرحلة الثانوية ايضا كتاب «مولود على الفطرة» الذى طبع ونشر من خلال رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ويحوى مضامين إيمانية وقد اعيد طبعه من دار العمير للثقافة والنشر بجدة.

●● سلسلة العلوم والمعارف العامة للمرحلة الابتدائية.

●● السلسلة الفكاهية الضاحكة للمرحلة الابتدائية نعيد للاذهان أن وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية قد قررت مجموعة من هذه الكتب لتكون ضمن مكتبات المدارس خاصة «كتب الحديث» وكذلك وزارة التربية والتعليم السودانية.

■ وللاستاذ حسين حسون الآن مسودات لكتيبات تربو على الثلاثين مسودة مستلهمة من الحديث والسنة المطهرة.

كتب لمرحلة الناشئة الابتدائية - الناشر جودى للنشر - الخرطوم

كتب الحديث:

● كتاب النساج الصادق: عن النهى عن الغش، قصة محورها أن صدق البائع المشترى فصدقه المشترى، وكان مجوسيا فأسلم. والحديث محور القصة (من غشنا فليس منا).

● كتاب المهر الوليد: عن الرحمة التى احتفظ الله تعالى لذاته العلية بتسع وتسعين جزءا منها وأنزل للعالمين جزءا واحدا تتراحم به المخلوقات حتى ترحم الفرسة مهرها الوليد فلا تطأه، ثم الحديث عن الانعام وفوائدها التى بينها المولى عز وجل فى القرآن الكريم.

● كتاب نصال النبال: عن عدم العبث والاشارة بالسلاح إلى الغير فى قصة عن شاب لم يمسك بنصال نباله ولم يخفها كما أمر رسول الرحمة (ﷺ) ففقأ بها عين صديقه.

● كتاب كلكم لآدم: عن عدم احتقار الغير بسبب العنصر أو اللون وان الله تعالى سوى بين الناس فى عدة أمور وفى فصائل الدم ولم يميز بينهم إلا بالتقوى.

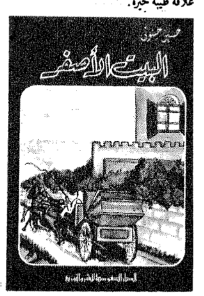
● كتاب الصيد: عن التعريف بما يجوز الصيد به من السلاح وما يجوز الذبح به فى قصة حدثت فى رحلة صيد. وعن عدم جواز أخذ الصيد إذا غرق فى الماء، إلى غير ذلك من تعليم الكلب والبازى وجواز أكل ما أمسك به الكلب المعلم والجارح المعلم.

● كتاب المزاح: عن النبى عن المزاح والتخويف من عواقبه وقصة تروى كيف وقع الاضرار بولد طيب حين مزح أخواه مزحا ضارا فأخفيا حقيبة كتبه، فوقع عليه غضب مدير المدرسة وعاقبه.

● كتاب زائر الليل: عن حرص المؤمنين وألا يقع فى الضرر مرتين، يعفو ويتسامح ولكن لا يلدغ من جحر مرتين، فلا يقع عليه ما وقع قبل ذلك.

● كتاب الخاتم: عن النبى عن البهتان والكذب فى الرؤيا وأن يرى المؤمن عينه ما لم تر.

● كتاب القطيعة: فى النهى عن القطيعة والتدابر بين المسلمين، والحرص على صلة الرحم وكل علاقة طيبة خيرة.



● كتاب جرة الذهب: قصة حول الحديث الذى روى عن النبى (ﷺ) للرجلين اللذين باع احدهما دارا للآخر فوجد بها جرة ذهب ولم يستحلها أى منهما فأنكحا ولد أحدهما ابنة الآخر.



● الثعلب والقاضى: الناشر - الدار السعودية للنشر والتوزيع/ جدة: ويقع ضمن السلسلة الفكاهية ويضم قصتين الأولى حول السخرية من آلهة المشركين وتسفيهها، وقصة بيت الشعر الذى جاء فيه (إله يبول الثعلبان برأسه ألا ذل من بالت عليه الثعالب) والقصة الثانية عن ذكاء القضاة العرب وهي من التراث.

● العلبة الخضراء: الناشر - الدار السعودية للنشر - جدة: ويقع ضمن سلسلة كتب الفضائل الخلقية، وفى قصته تحذير للطفل من أن يأخذ ما لم يعط له، وألا يعبث بممتلكات الغير، فى قصة فتاة صغيرة راقتها علبة صغيرة خضراء فى بيت جدها تحوى الدواء الذى كان يستعمله فأخذتها فكاد جدها يموت ومضى يعانى من المرض حتى أراد الله أن تنتبه البنت وتعيد العلبة.

● أم عامر: الناشر - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة: وهى قصة من التراث العربى شهيرة عن الذى أجار الضبع وهى لتسلية الطفل ولتبين له خطأ وضع الشىء فى غير موضعه.

● كتاب زرقاء اليمامة: الناشر - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة: من كتب سلسلة العلوم والمعارف العامة، وهى القصة المشهورة لتعريف الطفل بجانب من تراثه العربى.

● كتاب باب الكوخ: الناشر - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة: قصة حطاب فقير وزوجته وجدا فى الغابة أموالا تركها اللصوص وهربوا، فلم يستحلا أخذها بل قاما بتسليمها لأولى الأمر، وهو مبدأ التعامل حيال اللقطة.

● كتاب الأسد وابن التاجر - الناشر الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة: ويقع ضمن سلسلة كتب (نصائح الآباء والأبناء) يحث على العمل وينهى عن التقاعس والاتكالية فلا يعيش الشاب عالة على أبيه إذا بر، كما يعيش الثعلب فى طعامه عالة على الأسد، وليكن الشاب المقتدر أسدا يعين الناس فى أنفة ولا يكن ثعلبا فى كنف الأسد.

● كتاب اللبلابة الصغيرة - الناشر الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة: فى التعاون وهى قصة اللبلابة التى طلبت إلى جذع الشجرة الجاف أن تلتف حوله فتقابل الشمس لمصلحتها ويبدو منظره هو مخضرا بها لمصلحته هو، فرفض هذا التعاون ووقف وهو أجرد فلمحه المزارع وقرر ألا فائدة ترجى منه فاقتلعه وألقى به بعيدا.

● كتاب الحمامة والنملة: الناشر الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة: قصة بسيطة تتكون من نيف وأربعين كلمة تقرأ للطفل دون سنى القراءة ثم يقوم هو بتصفح الكتاب يشاهد صوره ثم يقوم بتلوين بعضها والغرض من هذا الكتيب، بجانب المتعة تحبيب الطفل فى الكتاب ليكون فى المستقبل رفيقه ومصدرا لمعارفه.

كتب الورقة المتوسطة

■ كتاب قطرة الدم: ضمن سلسلة كتب (وفى أنفسكم) وهى قصة تدعو للتأمل فى خلق الله، وكيف ساوى بين البشر فى الخلق رغم اختلاف صورهم وأشكالهم وألوانهم.

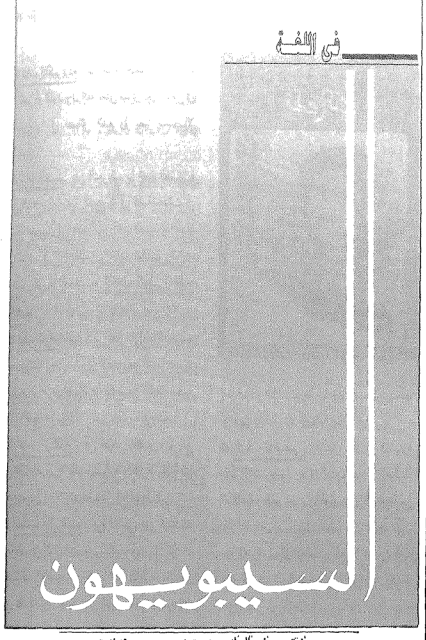


■ كتاب الطماع: الناشر الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة: ضمن سلسلة كتاب (الفضائل الخلقية) وهي قصة تحكي عن رجل طماع استغل أهل قريته بالربا والرهن المجحف حتى جمع كل أموالهم ثم ضاعت تلك الأموال بسبب طمعه وعادت إلى الناس حقوقهم.

■ كتاب البيت الأصفر: الناشر ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة: وهي قصة تنفي عن عقول الناشئة فكرة (البيت المسكون بالشياطين) وتجعل الواحد منهم يتفكر في الأسباب من حدوث الصوت أو الشكل الذي يتراءى له ليرجعه إلى سبب واقعي.

■ كتاب الأعمى الشكور: الناشر ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة: وهي قصة الحديث الذي رواه رسول الله (ﷺ) عن الثلاثة الذين ابتلاهم الله تعالى بالعمى والبرص والقرع ثم أشفاهم، ثم من عليهم بذلك فشكر الأعمى واعترف فكان جزاؤه دوام نعمة الله وزيادتها وجحد الآخران فضل الله فكان جزاؤهما زوال النعمة.

■ كتاب سنجار الجبار: الناشر ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة: وهي قصة الحديث الذي رواه رسول الله (ﷺ) عن الرجل الذي قتل تسعة وتسعين وأتمهم مائة بالراهب، ثم تاب فتاب الله عليه.



صفوة بن بشير البزازي جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

أخي القارىء: لا تستنكر علي جمع سيبويه على (سيبويهين وسيبويهون)، فهناك خلاف حول جمع مثل هذا العلم المركب، فقد منع بعض النحاة جمع ما كان مركبا كـ(سيبويه) جمع مذكر سالم فلا تقول (سيبويهون)، بينما أجازه بعضهم فتقول (هؤلاء سيبويهون ـ ورأيت سيبويهين ـ ومررت بسيبويهين) وبعضهم يقول (سيبون) بجمع الاول فقط وبعضهم يقول (ذوو سيبويه)(١).

وإننا كثيرا ما نسمع بسيبويه واحد فقط ولكن الحقيقة أن الذين لقبوا بسيبويه فى تاريخ اللغة العربية أربعة هم:

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر ـ أشهرهم ـ صاحب الكتاب، ويكنى أبا بشر، وأبا الحسن، وأبا عثمان مولى بني الحارث بن كعب، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثى، ولقب (سيبويه)(٢) والكلمة فارسية مكونة من (سيب) بمعنى تفاح، و(بويه) بمعنى رائحة.

فمعناها كاملة (رائحة التفاح)، وقيل بل الكلمة مكونة من (سي) بمعنى ثلاثين، و(بويه) رائحة، فمعناها كاملة (ثلاثون رائحة) أي: صاحب الثلاثين رائحة؛ وذلك لأنه كان دائماً كثير العطر طيب الرائحة.

ولم أجد فى كتب التراجم ما يشير إلى تاريخ مولده، وأكثر الروايات على أنه توفي حوالى سنة ثمانين ومئة للهجرة، وأنه توفى وعمره حوالى الأربعين، ومعنى هذا أنه ولد فى حدود أربعين ومئة للهجرة، وقيل إنه ولد بالبيضاء من أرض فارس، ونشأ بالبصرة وطلب أولا علوم الدين على حماد بن سلمة، وبينما كان يستملي على حماد قول النبى ﴿ﷺ﴾: ليس أحد من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء) فقال سيبويه ليس أبو الدرداء، فقال حماد: لحنت ياسيبويه ليس هذا حيث ذهبت إنما (ليس) ههنا استثناء، فقال سيبويه: لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا، ثم لزم الخليل وبرع فى النحو وألف الكتاب، وقد توفى قبل أن يضع عنوانا لكتابه، وقبل أن يقرأه على أحد، بل الذي قرأه على الناس تلميذه سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط. وكتاب سيبويه أعظم كتب النحو قدراً وأشملها إحاطة وكل ما ألف من كتب بعده معتمد عليه آخذ منه.

■ ورد سيبويه بغداد على ـ يحيى البرمكى وهناك جرت المناقشة المعروفة بالمسألة الزنبورية بينه وبين الكسائى.. عاد بعدها سيبويه إلى البصرة فالبيضاء ومات فيها غماً ويروى أنه أنشد عند موته ـ عند بكاء أخيه عليه:

أخيين كنا فرق الدهر بيننا
إلى الأمير الأقصى ومن يأمن الدهرا

(٢) محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى أبو بكر وقيل أبو عمران الصيرفي ويعرف بابن الجبى ويلقب بسيبويه، قال ياقوت: (كان عارفاً بالنحو والمعاني والقراءات والغريب والاعراب والأحكام وعلوم الحديث والرواية، واعتنى بالنحو والغريب حتى لقب بسيبويه لذلك، وله معرفة بأخبار الناس والنوادر والأشعار والفقه على مذهب الشافعي، وجالس ابن الحداد الفقيه الشافعي وتتلمذ له، وسمع من أبي عبد الرحمن النسائى وأبى جعفر الطحاوي، وكان يتكلم في الزهد وأحوال الصالحين، عفيفاً متنسكا ويظهر الاعتزال، اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء والعباد والمتأدبين وبلغ ذلك مبلغا جالس به الملوك، وكان يظهر الكلام فى الأسواق فى الاعتزال فيحتمل لما هو عليه، ولحقته السوداء فاختلط، ثم زادت عليه الوسوسة، وواصلته السوداء إلى أن مات فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة بمصر. وولد سنة أربع وثمانين ومئتين، ومن شعره:

من لم يكن يومه الذى هو فيه
أفضل من أمسه ودون غده
فالموت خير له وأروح من
حياة سوء تفت فى عضده

(٣) على بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحسن الكوفي المغربى المالكي النحوى المعروف بسيبويه، مولده بعد الستمئة، ومات بالقاهرة يوم الخميس من ربيع الأول سنة سبع وستين وستمئة وله شعر يتكلف فيه استعمال المصطلحات النحوية كقوله:

عذبت قلبى بهجر منك متصل
يا من هواه ضمير غير منفصل
مازال من غير تأكيد صدودك لي
فما عدولك من عطف إلى بدل

(٤) محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمود بن سهل أبو نصر التيمي الأصبهاني النحوي القاضى، يعرف بسيبويه، قال يحيى بن منده فى تاريخ أصبهان هو حسن الأدب، أحد وجوه العلم، عالم باللغة والنحو، حدث عن ابن فارس وغيره.

ولم أجد فى كتب التراجم ما يشير إلى ولادته أو وفاته.

■■ وبعد فهؤلاء من استطعت حصرهم ممن لقب بسيبويه.

الهوامش

(١) انظر شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ١/ ٦٧ وحاشية الخضري ١/ ٤٢ والنحو الوافي ١/ ١٤٥-١٤٧

(٢) تقول (فيما ختم بـ ويه): (جاءني سيبويه، ورأيت سيبويه، ومررت بسيبويه) فهو اسم مبنى على الكسر فى محل رفع أو نصب أو جر) وأجاز بعضهم إعرابه إعراب مالا ينصرف نحو (جاءنى سيبويه، ورأيت سيبويه، ومررت بسيبويه).

بين الفصحى والعـ

● الفصحى من أقوى العوامل التى تساعد على نهضة الأمة العرب

د. فتحى أنور الدابولى — استاذ مساعد كلية التربية للبنات - جدة

الحمد لله خلق الانسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وبعد:

■ فإن الحديث عن الفصحى والعامية - فى وقتنا الحاضر - أمر ضرورى حيث كثرت في هذا العصر الأخطاء النحوية على لسان المسئولين عن النطق السليم لهذه اللغة من المذيعين والخطباء والمعلمين وغيرهم، كما كثرت الأخطاء اللغوية فى الصحف والكتب والدوريات، وأخذ مرض العامية - بصورة مختلفة - ينتشر فى الأداء كما ينتشر فى الكتابة - على حد سواء.

لذا وجب على الغيورين على لغة القرآن الكريم أن يهبوا للدفاع عن هذه اللغة الخالدة - لغة الدين الاسلامى - لغة القومية والحضارة - لغة المجد اللغوى الذى يجب أن يعود.

والدفاع عن هذه اللغة ليس بالأمر السهل وإنما يكون بالعمل المثمر الجاد: أفرادا وهيئات وحكومات: أداء ونطقا وكتابة. ولذلك كله كان موضوع هذا البحث (بين العربية الفصحى والعامية). عرفت تعريفا موجزا باللغة واللهجة، ثم تحدثت عن الفصحى والعامية مبينا أهم المشاكل التى تعترض الفصحى محللا لهذه المشاكل عارضا لوجهة القائلين بها رادا مزاعمهم وأباطيلهم. وختمت الحديث عن الفصحى والعامية ببعض التوصيات والمقترحات للنهوض بالفصحى والعمل على تقدمها واستمرارها.

والحقيقة ان الحديث عن الفصحى والعامية له اتجاهات متعددة ولا يسعفنى الوقت للحديث عن كل هذه الاتجاهات ولكننى أردت بحديثى عن الفصحى والعامية فى هذا البحث القصير إظهار قوة الفصحى وأن أعداءها لن ينالوا منها، مهما حاولوا إلى ذلك سبيلا، وإنا لهم بالمرصاد.

مـا اللغـــة؟

للغة تعريفات كثيرة أقتصر - هنا - على أهم تعريفين لها:

التعريف الأول: لواحد من أبرز علماء العربية القدامى هو ابن جنى (ت٣٩٥هـ) حيث يقول «حدا للغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»(١)

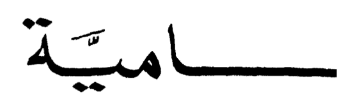
فاللغة - أى لغة - لابد لها من عناصر ثلاثة: **الأول**: أنها أصوات أى حروف ينطق بها، **الثانى**: أنها وسيلة للتعبير ونقل الأفكار، **الثالث**: أنها وسيلة لتعبير أصحابها عن أهدافهم.

التعريف الثانى للغة لواحد من أبرز علماء اللغة الغربيين فى العصر الحديث: هو «دى سو سير»(٢) حيث يقول: «إن اللغة ظاهرة اجتماعية ينبغى دراستها فى ضوء علاقتها بالمتحدثين بها ومشاعرهم النفسية»(٣) ولسنا بصدد المقارنة بين التعريفين ولكن المهم هنا - أن تكون اللغة وافية بمطالب أهلها معبرة عن كل ما يحتاجون إليه.

واللغة تشتمل على عدة لهجات لأنها تضم مناطق مختلفة ممن يتكلم هذه اللغة وفى كل منطقة أفراد لهم صفات لغوية خاصة يتميزون بها عن غيرهم ممن يتكلم نفس اللغة.

ما المقصود باللهجة؟ هى مجموعة من الصفات اللغوية التى تنتمى إلى بيئة خاصة ويتكلم بها أفراد هذه البيئة(٤).

■ واللهجة جزء من اللغة الفصحى واللغة عامة واللهجة خاصة فاللهجة المصرية أو السعودية جزء من العربية



تحادها وقوتها.

الفصحى التى تضم فى العصر الحديث ـ جميع اللهجات التى يتكلم بها أبناء الأمة العربية من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى.

وفى العصور القديمة كانت الفصحى فى شبه الجزيرة العربية تضم لهجات قريش وتميم وأسد وقيس وهذيل وبكر وغيرهم.

■ وسنعرض ـ فيما يلى ـ للحديث عن أهم نقاط البحث.. الفصحى والعامية.

أولا الفصحى

ما الفصحى؟ هى اللغة النموذجية المشتركة بين القبائل العربية المتنخبة ـ قبيل الاسلام ـ وعندما اكتمل نضجها وأصبحت وافية بكل مطالب الحياة نزل بها القرآن الكريم فأورثها عزا وخلودا ما دامت هذه الحياة، وأضحت لغة عالمية تلازم الاسلام ـ الدين السماوى الخاتم ـ أينما حل وحيثما وجد.

والفصحى كذلك هى اللغة السليمة من الخطأ فى كلماتها وضبط حروفها أى الصحيحة ـ أبنية وشكلا ـ وهى اللغة التى تحتل المكان الأعلى من سلم الفصاحة ودرجات البلاغة(٥).

ومازلنا ـ الى اليوم ـ نعيش مع الفصحى الممثلة فى القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث الضخم الذى ورثناه عن أسلافنا فى العلوم المختلفة ـ بالتعلم والتعليم والممارسة.

ونستعملها فى وسائل الاعلام المختلفة مرئية ومسموعة وفى الخطب والمحاضرات وعلى لسان المدرسين والقضاة وفى الصحف والدوريات وغير ذلك.

ما مصادر الفصحى ؟

والفصحى وصلتنا مدونة فى القرآن الكريم ـ كتاب العربية الخالد ـ الذى ضمن لها الاستقرار والثبوت.. ومن كتب الحديث الصحيح الشريف عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أفصح الخلق أجمعين.

■ وفى كتب التراث العربى الضخم الذى بذل أصحابه كل ما يملكون فى سبيل جمع الصحيح منه من أفواه من يوثق بعربيته ـ شعرا ونثرا ـ فى زمن حددوه بمائة وخمسين سنة قبل الاسلام وامتد حتى نهاية القرن الرابع الهجرى بالنسبة لأعراب البادية ونهاية القرن الثانى الهجرى لعرب الأمصار.

وتمثل هذا التراث فى أمهات الكتب فى العلوم المختلفة أمثال: العين للخليل بن أحمد، الكتاب لسيبويه، الخصائص لابن جنى، البيان والتبيين للجاحظ، المخصص لابن سيده، الكامل للمبرد، والكشاف للزمخشرى.

الفصحى بين الأمس واليوم:

ونحن حين نستخدم الفصحى اليوم إنما ننطقها كما نطقها أهلها الأصليون لأن ما ورثناه من لغتنا العربية: وصلنا عن طريق التواتر الذى لا شك فيه ولا يقبل الريب وقد ورثنا الفصحى ـ عن أسلافنا ـ سليمة قوية والدليل على ذلك ما نراه من اطراد علامات الاعراب فيها.

فى قراءات القرآن الكريم والمقاييس الدقيقة التى وصلتنا بها أحاديث النبى ﴿ﷺ﴾ وقد كان علماء الحديث يحرصون كل الحرص على جمع الحديث الصحيح متنا وسندا ولفظا عن رسول الله ﴿ﷺ﴾(٦).

■ وعلى ذلك فمصادر الاستشهاد بالفصيح :

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الحديث الصحيح

ثالثا : كلام الفصحاء من العرب أو ما جاء فى التراث اللغوى الصحيح(٧).

■ ويمكننا القول بأن العربية الفصحى ذات واقع لغوى حديث هو استمرار لواقع لغوى سبقه مع وجود أوجه

اختلاف بين الواقعين شأن الكائن الحى المتطور يفيد من تقدم الزمن ومن صلاته بالآخرين ومؤكدين دائما: رعاية هذا الواقع اللغوى فى الوطن العربى وتناوله بالدراسة فى ضوء ما سبقه مما ورد إلينا موصوفا فى المراجع، ونحس نحن العرب بأننا أمة ينبغى أن تعتز بماضيها إذا كانت تريد أن تعز فى حاضرها ونؤمن كذلك بأن الفصحى التى حملها العرب الأولون ليفتحوا بها أوطانا ويغزوا بها لغات ورطانات فى الشرق والغرب هى ـ دون العاميات ـ الرباط الوحيد الذى يمكن أن يجمع العرب فى مكان(٨).

مقاييس الفصحى:

وللفصحى مقاييس تعرف بها وتدل على وجودها أهمها المحافظة على ظاهرة الاعراب الكامل، وثبات أصواتها، وقدرتها على التوليد والاشتقاق والنقل والتعريب ومناسبة حروفها لمعانيها وغنى مفرداتها بالترادف والاشتقاق والتضاد وتعدد أبنيتها وصيغها وكثرة جموعها ومصادرها(٩).

■ وقد وصفت العربية الفصحى بالابانة فى قوله تعالى ﴿لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين﴾ (النحل١٠٣)، فوصف العربى بالابانة أى الافصاح فى مقابل الأعجمى الذى لا يفصح ولا يبين(١٠)، فقد يوجد عربى غير مبين إبانة كاملة وهو العامى.

■ هذا وقد نص علماء اللغة والنحو فى كتبهم على الأفصح والفصيح والضعيف والمنكر والشاذ فى بعض المروى لنا من اللغة أو ممن أخذت عنهم اللغة ومن ذلك ما قاله السيوطى (وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم، قال أبو نصر الفارابى فى أول كتابه المسمى «بالألفاظ والحروف» كانت قريش من أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وإبانة عما فى النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»(١١).

■ ومن ذلك: ما حكاه الأشمونى فى حاشية الصبان، حكى فى الوقف على المنصوب المنون ثلاث لغات:

الأولى: وهى الفصحى أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفا إن كان بعد فتحة . . . الخ(١٢)

والآن مع المقصود باللغة العامية وعلاقتها بالفصحى.

ثانيا: العامية(١٣)

ويقصد بها: لغة التخاطب والمشافهة والكلام العادى مع العامة من الناس والحديث بالعامية يبعد اللغة عن التقيد بقواعد الفصحى وقوانينها ويجعل العامية موسومة باللحن والخطأ خالية من قواعد الاعراب مختلفة باختلاف الأماكن والبيئات(١٤).

■ وقد أشرت ـ فيما سبق ـ إلى أن اللهجة جزء من اللغة الفصحى، وأضيف هنا أن اللهجة العامية مستوى من مستويات اللغة قد تكون جزءا من اللهجة فى اللغة الواحدة فاللهجة المصرية جزء من العربية الفصحى وفى الوقت نفسه توجد فى اللهجة المصرية: عاميات تختلف فيما بينها كعامية الوجه البحرى وعامية الوجه القبلى.. واللهجة السعودية توجد فيها عاميات: كعامية المنطقة الشرقية وعامية المنطقة الغربية وهكذا باقى اللهجات العربية.

والمتكلم بالفصحى يفهمه أبناء اللهجات العربية المختلفة على الرغم من اختلاف المناطق والبيئات وحين يتكلم العربى بلهجته الخاصة قد لا يفهمه أبناء المناطق العربية الأخرى.

ومع اعترافنا باللهجة وأنها صفات صوتية للغة أهل منطقة من مناطق الفصحى فإن خطرها على الفصحى محدود إذا قيس بخطر العامية التى هى لغة خليط:

● فبعضها محرف عن الفصيح الأصل، كقول العوام: بؤعة فى بقعة، وآل فى قال، وشلونك؟ وأصلها أى شىء لونك؟ أى حالك.

● وبعضها غريب دخيل من لغات امتزج أهلها بالغرب فى فترة ما كبعض الكلمات التركية مثل: دغرى، يوزباشى، أجزخانجى(١٥).

● لا يـدخل فى العامية تلك التراكيب التى توجد فى لغتنا العربية نتيجة أخطاء فى الترجمة من اللغات الأخرى إلى العـربية كقول القائل (أكد على كذا) فهذه ترجمة حرفية لعبارة: Stress on والفصحى: أكده أو أكد كذا. ومثل: Here is تترجم (وهنـالـك كذا) وهذا خطأ والصواب فى اللغة العربية (كذا) ومن خطأ الترجمة فى الأساليب يقولون (ولا بأس إذا كان الأمر كذا) والصواب أن يكون الشرط فى مبدأ الجملة..

الفصحى راسخة أمام تحديات أعدائها

سبق أن أشرنا إلى الصلة الوثيقة التى تجمع بين الدين الاسـلامى واللغـة العـربية الفصحى فالـذى يدخل فى الاسلام ـ أيا كانت لغته ـ عليه أن يعرف العربية.

والفصحى هى لغـة القرآن الكريم الذى هو جوهر الدين وأساسه ولذا فإن أى اعتداء على الفصحى إنما هو اعتداء على الدين من أساسه.

■ ومن ثم كثـر أعداء الفصحى كما كثر أعداء الاسلام لأنهم وجدوا أن فى القضاء عليها قضاء على معقل حصين من معاقل الاسلام وتمنوا انقلاب الفصحى إلى لغة عامية دون قواعد، وبذلك يبتعد أهلها عن القرآن الكريم الذى نزل ﴿بلسـان عربى مبين﴾ (الشعراء ١٩٥) ولكن هيهـات هيهات فقد حفظ الله ـ عز وجل ـ القرآن الكريم فحفظ لغته التى نزل بها قال ـ عز وجل ـ ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر ٩) وأعداء هذه اللغة يهدفون إلى أمرين:

●● العمل على تفريق المسلمين عامة والعرب خاصة لأن اللغة أقوى رابط يجمع العرب والمسلمين والبعد عن اللغة هو بعد عن القرآن الكريم.

●● قطع الصلة بينهم وبين تراثهم الماضى الخالد ومن لا ماضى له لا حاضر له(١٦).

ونستطيع أن نجمل التحديات التى واجهت الفصحى فى ثلاثة أمور:

الأول: الـدعوة إلى العامية واصطناعها لغة للتخاطب ووسيلة للتفـاهم الكتـابى والشفـوى فى جميع النـواحى العلمية والأدبية والفنية(١٧).

الثـانى: الـدعـوة إلى إلقاء الاعراب والاستعاضة عنه بتسكين أواخر الكلمات وقفا ووصلا.

الثالث: المطالبة بالخلط بين الفصحى والعامية وتعديل بعض قواعد الفصحى بما فى ذلك تغيير قواعد الاملاء.

وسنتحدث عن هذه الأمور بالتفصيل فيما يلى:

(١) أمـا عن الأمر الأول وهو الدعوة إلى العامية بحيث تصبح لغـة التـأليف والكتابة ويترتب على ذلك: هجر الفصحى والابتعاد عنها، فقد كان من أنصار هذه الدعوة كثير من المستشرقين منهم نولـدكه الذى شجع الكتابة بالعـامية المصرية للمسرح وغيرهم من العـرب الـذين انحرفوا عن الطريق المستقيم أمثال: سلامة موسى ولويس عوض المصريين وأنيس فريحة وسعيد عقل اللبنانيين وسواهم.

ويزعم سلامة موسى أن العامية المصرية ـ مثلا ـ لا صلة لها بالـفصحى وأنها تكـونت من بقـايا لهجـات الهكسـوس وأننـا حين نقول (أنا ما عملتش) فى العامية فليست هذه الكلمة من العربية وإنما هى من قبيل النفى المزودج أداته الأولى (ما) والثانية (الشين).

■ وهذا زعم باطل والكلمة عربية أصيلة: الضمير (أنا) و(مـا) نافية و(عملت) فعل وفاعل والشين مقطوعة على سبيل النحت من كلمة (شىء) وأصل العبارة (ما عملت شيئا)(١٨).

ولكن العـامية المصرية الحـديثة مأخوذة من لهجات القبـائل العـربية التى هاجرت إلى مصر بعـد الفتح الاسـلامى ومن الفصحى بعـد تحريفهـا وإلغـاء بعض قواعدها وبعض كلمات من لغات أخرى أثرت فى العربية أو تأثرت بها.

ومثـل اللهجـة المصرية فى هذا اللهجـة السعـودية والسودانية والليبية والمغربية... الخ.

■ وهناك من يدعى أن العربية الفصحى ـ الآن ـ أمر غير واقعى بل هى حقيقة تتصل بالدراسات التاريخية وأن ما يسمى بالفصحى ـ الآن ـ هى لغة مصنوعة يحاول ناطقوها أن يخلعـوا عليهـا صفة الفصحى وأصحاب هذا الاتجاه هم: أتباع المدرسة اللغوية الأمريكية(١٩).

وحجة أصحاب الدعوة إلى العامية: صعوبة الفصحى وأنها لغة معقدة كثيرة القواعد وغير قادرة على مواكبة التقدم العلمي ومتطلبات الحضارة الحديثة وينبغي على هذا أن نستبدل العامية بالفصحى ونستبدل بخط العربية الفصحى الخط اللاتيني ويزعمون كذلك جمود الفصحى ووجودها في عصور سابقة لا تصلح لعصرنا الذي نعيش فيه بما فيه من نظريات وقوانين ومصطلحات(٢٠).

الرد على هؤلاء:

أولا: أما عن صعوبة الفصحى ـ بكثرة قواعدها ونظامها ـ فهو أمر واه ضعيف يدل على حقد قائله على العربية والاسلام.

والعربية الفصحى ليست أصعب ولا أعقد من لغات عالمية كثيرة.

فاللغة الانجليزية ـ مثلا ـ نجد أن كثيرا من حروفها لا تنطق مثل كلمة Character (شخصية).

ولغتنا الفصحى تتميز: بوضوح كل حرف فيها في مخرجه وصفاته بحيث لا يلتبس حرف بآخر.

ولنقارن بين (الكاف) في اللغتين العربية والانجليزية فحرف الكاف في العربية متميز وينطق كما يكتب. كتب، الكريم، ملك. أما في الانجليزية فتكتب الكاف مرة:

C كما في الكلمة الانجليزية Cat بمعنى قطة وتكتب مرة.

K كما في الكلمة الانجليزية Kilo كيلو وتكتب مرة.

Ch كما في الكلمة الانجليزية Character بمعنى شخصية وتكتب مرة.

q كما في الكلمة الانجليزية quarter بمعنى ربع.

■ إن صعوبة الفصحى في نظر القائلين بذلك ـ تكمن في اهمال أهلها لها وبعدهم عنها بل باستهزائهم بأهلها وسخريتهم ممن يتكلم بها وقد تكون صعوبة الفصحى في تعقيد النحاة لقواعدها وعدم إتاحة الفرصة المناسبة لطالبها ووضع العقبات أمامه مما ينفره من الفصحى ويفسح الطريق أمام العامية لتحتل مكان الفصحى(٢١).

ولو حكمنا بصعوبة لغة ـ فيما تقدم ـ لكان الحكم بسهولة الفصحى وصعوبة الانجليزية.

■ إن الحكم على اللغة من حيث السهولة والصعوبة يكمن في أمرين:

الأول: في اللغة ذاتها.

الثاني: في العوامل المحيطة بها من ظروف بيئية واجتماعية وحضارية.. الخ، أما صعوبة اللغة من حيث ذاتها فليس من السهل الحكم على لغة بالصعوبة من هذه الناحية، ولم يصل العلماء في ذلك إلى رأى قاطع ـ حتى الآن بدليل أن الطفل متى وجد في أى بيئة فإنه يتعلم لغتها إذا تهيأت له الظروف المناسبة لتعلمها دون النظر إلى نوع اللغة سواء أكانت عربية أم غيرها.

■ وأما صعوبة اللغة من حيث العوامل المحيطة بها فأمر مقرر بين علماء اللغات وكلما تهيأت الظروف المناسبة لتقدم اللغة ونهضتها كان الحكم عليها بالسهولة عن غيرها والعكس صحيح.

■ إن هذه الحجة على أعداء الفصحى ـ لا لهم ـ وينبغي أن نغرس في نفوس الناطقين بالعربية الاعتزاز بالفصحى وتقويتها وأننا لا يمكن أن ننهض ونقوى ولغتنا الفصحى تتأخر وتضعف.

■ إن الفصحى من أقوى العوامل التي تساعد على نهضة الأمة العربية واتحادها وقوتها ـ وبدون الفصحى ـ يصبح العرب أشتاتا لا حول لهم ولا قوة.

■ ونذكر ـ هنا ـ للعامية عدم خضوعها لقيود تضبطها أو قواعد تحدها يضاف إلى ذلك بعدها عن التعقيد اللفظي والمعنوى والتراكيب المعقدة الغامضة فنقول مثلا:

في ضرب المبنى للمجهول: انضرب وفي سمع: انسمع وهكذا وتتسع العامية لقبول الدخيل من لغات أخرى، والخطأ في قواعد الفصحى ـ دون أن يجد المخطىء من يصحح خطأه أو ينبهه عليه. فمثلا تستعمل العامة لفظ: الأسانسير والأتوبيس دون الرجوع إلى مجمع لغوى يدخل هذه الكلمات في ميزان التعريب ومما يجدر ذكره أن في العامية كثير من الكلمات الفصيحة التي ظن كثير من الخاصة أنها عامية لدورانها على الألسنة(٢٢) مثل أفرغ جهده، استفرغ أى استقاء، سافر، عاد... الخ.

■ ووجدت دراسات كثيرة تخدم هذين النوعين أى رد

العامى إلى الدخيل أو الفصيح، كما وجدت دراسات أخرى تنبه على أخطاء العامة والخاصة مثل: درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى (ت٥١٦) ووجدت دراسات ثالثة تنبه على المعرب مثل معجم محمود تيمور: تعريب المصطلحات الحديثة.

ومازالت المجامع اللغوية ـ لا سيما ـ المجمع اللغوى بالقاهرة ولجنة تنسيق التعريب بالرباط تعمل على إقرار المصطلحات العلمية فى العلوم المختلفة ولا تجد العربية أدنى حرج فى قبولها واستخدامها.

■ إن الفصحى هى وسيلة الكتابة والعلم والأدب والتفاهم والتخاطب بين الخاصة.. والعامية هى وسيلة التخاطب بين العامة ولا شك أن الأفضل هو العمل على تقوية الفصحى وذيوعها وانتشارها بين وسائل الاعلام المختلفة ومناهضة طغيان العامية وجعلها فى حدود ضيقة حتى تعود الأمة العربية إلى مجدها وقوتها وبالتالى تعود اللغة العربية إلى سابق مجدها وعظمتها.

●● وأما عن قول أعداء الفصحى: التأليف باللغة العامية وجعلها وسيلة للتفاهم وكذلك الكتابة بالخط اللاتينى بدل العربى: فقول غريب يدل صراحة على جهل صاحبه وبعده عن الصواب وعدائه الصريح للعربية والإسلام.

ولو كتب القائلون بهذا الرأى ـ بالعامية فى كتبهم لما قرأ لهم أحد وضاعت مؤلفاتهم هباء منثورا.

■ إن العامية لا تصلح للكتابة والتعليم ولا للتأليف أو التخاطب بها بين الخاصة لخلوها من القواعد التى تجمع شتاتها والحدود التى تلم شعثها والقياس الذى يحافظ عليها ويؤدى إلى ثباتها واستقرارها.

يضاف إلى ذلك اختلاف العامية من بلد إلى بلد بل اختلافها فى البلد الواحد من قطر إلى قطر ومن إقليم إلى آخر[٢٣] الأمر الذى يؤدى إلى اختلاف الثقافات وتفرق الجماعات والغرابة حتى بين أبناء البلد الواحد وبين الماضى والحاضر ولا يمكن أن ننهض فى حاضرنا إلا بالاستفادة من الماضى العريق لأمتنا العربية حتى تكون النهضة على أساس قوى ومتين.

واستبدال الحرف العربى بالحرف اللاتينى يؤدى بالطبع الى قطع الصلة بين ماضينا وحاضرنا بل إنه فوق ذلك يؤدى إلى ضياع العربية وعدم انتماء أهلها إليها.

وما حدث للأتراك ليس ببعيد.. عندما استبدلوا بالخط العثمانى الخط اللاتينى، وأصبحوا ـ الآن ـ بعيدين كل البعد عن ماضيهم فضلا عن ضياع انتمائهم لأمتهم فلا هم أوربيون ـ الآن ـ ولا هم شرقيون[٢٤].

■ إن الكتابة بالحرف العربى مرتبطة كذلك بكتابة القرآن الكريم الذى انتشر بانتشار الاسلام وبفضل الكتابة العربية حمل الاسلام خصائص العرب فى كل مكان أمسى عقيدة فيه.

ومن أصدق الأدلة على أهمية الخط العربى أنه امتد إلى أنحاء لا يحكمها العرب فى الجزيرة الأيبيرية حتى استعمل المستعربون الخط العربى لكتابة اللاتينية نفسها واذا ببطرس الأول (ت١١٠٤هـ) من ملوك الأرغون لا يحسن إلا العربية كتابة وخطا[٢٥].

●● ويتصل بهذه الدعوى ما يقوله أعداء الفصحى من أنها لا تفى بحاجات هذا العصر الذى تقدمت فيه العلوم والآداب والفنون والحضارة وأنها تعجز عن إيجاد أسماء للمسميات الحديثة[٢٦].

والرد عليهم سهل حيث إن العربية التى اتسعت فى الماضى للتعبير عن كل جديد فى عصر صدر الاسلام فاستوعبت الأفكار المختلفة التى جاء بها الاسلام وفى حركة الترجمة من اللغات الاجنبية فى العصر العباسى الأول حيث استوعبت جميع الأفكار العلمية والفلسفية للأمم الاخرى ـ آنذاك ـ الاغريق والرومان والسريان وغيرهم[٢٧] هذه اللغة لا يمكن أن تعجز فى الحاضر أو فى المستقبل للتعبير عن كل متطلبات الحياة سواء أكان ذلك عن طريق النقل والتعريب أم عن طريق التوليد والنحت والاشتقاق.

■ وفى هذا المعنى يقول حافظ ابراهيم متحدثا بلسان الفصحى ردا على هجوم أعدائها:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آى به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى
فلا تكلونى للزمان فإننى
أخاف عليكم أن تحين وفاتى
سقى الله فى بطن الجزيرة أعظما
يعز عليها أن تلين قناتى
أرى كل يوم بالجرائد مزلقا
من القبر يدنينى بغير أناة
وأسمع للكتاب فى مصر ضجة
فأعلم أن الصائحين نعاتى(٢٨)

ثانيا: وأما بالنسبة للقائلين بدعوى التحرر من قواعد الاعراب وإلغائها والاستعاضة عنها بتسكين أواخر الكلمات.

أقول إن أهم خصائص الفصحى الالتزام بقواعد الاعراب وضبط أواخر الكلمات بحركات إعرابية هى جزء من الكلمة نفسها لا يمكن أن تستغنى عنها وإن زعم البعض أن الحركات الاعرابية زيادة عن بنية الكلمة وأنه يمكن الاستغناء عنها(٢٩).

والحركة الاعرابية تميز بين المعانى المتكافئة فى اللفظ وتعرف بها أغراض المتكلمين فلولا الاعراب ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد(٣٠).

ومنذ أن اختلط العرب بغيرهم وفسدت السليقة اللغوية عند الفصحاء من العرب(٣١) أصبح الاعراب عوضا عن هذه السليقة اللغوية كما أصبح الالتزام بقواعده وقوانينه عاصما من الزلل والخطأ فى النطق(٣٢).

وأصدق الأدلة على وجود الفصحى المعربة الباقية على مدى الزمن هو وجود القراءات القرآنية المتواترة مشافهة عن رسول الله ﴿ﷺ﴾(٣٣) ومع ذلك كله فأعداء الفصحى أو أعداء القرآن والاسلام ينادون بالتحرر من قواعد الاعراب والاستعاضة عنه بتسكين أواخر الكلمات بحجة التيسير والتسهيل وتجنب الخطأ(٣٤).

وانظر معى إذا قال القائل (ما أحسن زيد بتسكين زيد غير معرب لم يوقف على مراده فإذا قال: ما أحسن زيداً أو ما أحسن زيدٍ أو ما أحسن زيدٌ: أبان بالاعراب عن المعنى الذى أراده(٣٥).

وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرهم فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعانى يقولون: مِفْتَح للآلة التى يفتح بها ومَفْتَح لموضع الفتح ومِقَصّ لآلة القص ومَقَص للموضع الذى يكون فيه القص(٣٦).

■ والعربية الفصحى لا تنفرد بقواعد الاعراب بل هناك لغات حية كثيرة مثل اللغة الألمانية التى يوجد فيها قواعد للاعراب أصعب وأكثر مما فى العربية ومن ذلك أن كل اسم فى الألمانية له صيغة جمع وأداة تعريف خاصة به(٣٧).

والدعاة إلى إلغاء الاعراب هم أصدق دليل على فساد دعوتهم ويؤيد ذلك أنه إذا طلب من أحدهم إلقاء خطبة أو تأليف كتاب دون مراعاة لقواعد الاعراب وجدتهم لا يستطيعون ذلك وإلا لما سمع منهم أحد ولا قرأ لهم أحد(٣٨).

■ إن الدعاة إلى الغاء الاعراب يبعدوننا عن أهم أسرار الفصحى وخصائصها. وهيهات هيهات لأعداء الفصحى سواء أكانوا من غير المسلمين أمثال ولكس الانجليزى الاستعمارى الذى دعا إلى هجر اللغة العربية ١٩٢٦م، أم كانوا من المتسترين بالاسلام أمثال قاسم أمين الذى اقترح أن يلغى الاعراب وتسكن أواخر الكلمات كما يفعل الاتراك(٣٩).

ثالثا: وأخيرا هناك من هو أشد خطرا على الفصحى من المنادين بالعامية أو بإلغاء الاعراب أو الكتابة باللاتينية - وهم الذين يدعون حماية العربية ولكنهم يطالبون بتطعيمها بالعامية وتعديل بعض قواعد الاملاء.

■ ومن أصدق الأمثلة على أسلوب هؤلاء ما قاله فكرى أباظة فى مقاله (التقليد ذم)(٤٠) الذى يسخر فيه من المتفرنجين: يقول (دعنا من هذا وانتقل بنا إلى الاجتماعيات وتعال معى نحدق ونحملق فى ذلك الطالب الصعيدى (القحف) الذى أبى إلا أن يقلد (الخواجات) فطرح الطربوش و(زر) الطربوش ووضع على شعره (الأكرت) ورأسه التى أخذت فى عالم الهندسة شكل (الشبه منحرف) البرنيطة أو (الكسكته) هل تفرق بينه وبين بائعى الاسفنج وماسحي الأحذية من الأرض (وجرسونات) القهاوى بعد (التشطيب) وبائعى اليانصيب

والفارين من الخدمة العسكرية؟ .

■ إن هذا الأسلوب بعضه فصيح وبعضه عامي وفيه ألفاظ كثيرة دخيلة على العربية: وفى هذا من الخطر ما فيه والفصحى لا تقبل التجزئة أو التبعيض والأسلوب إما ان يكون فصيحا أو عاميا.

■ إن هؤلاء منافقون فهم يظهرون غير ما يبطنون ولا شك أنهم ألد أعداء العربية الذين يودون القضاء عليها بوسيلة أو بأخرى.

نتائج وتوصيات

وفى نهاية هذا البحث أود أن أذكر بعض التوصيات والمقترحات حتى ننهض بلغتنا الفصحى لتعود إلى مجدها السابق وتقرب بين الأمتين: العربية والاسلامية.

١ - الفصحى لغة عالمية لأنها لغة الدين الاسلامى الخاتم بما تحمله من خصائص ذاتية وأسباب للحياة والتقدم جعلتها تقف صامدة أمام هجوم أعدائها وكيدهم لها خاصة فى عصور الضعف والاحتلال بعد العصر العثمانى.

٢ - إن الفصحى هى الرباط الوحيد - بعد الدين الاسلامى - الذى يجمع الشعوب العربية ويوحد بينها وبغير الفصحى تقسم البلاد العربية إلى وحدات مستقلة منعزلة عن بعضها تفصلها الحدود الاقليمية - وبذلك تفقد البلاد العربية وزنها سياسيا واجتماعيا وتستقل عامية كل إقليم وتصبح لغته المعبرة عن مطالبه وتنفصل عن اللغة الفصحى ولا تستطيع البلاد العربية بعد ذلك العودة إلى ما كانت عليه.

٣ - العربية صالحة لكل الأزمنة والمجتمعات ووافية بكل مطالب الحياة(١) لقد عبرت عن حاجات الناس فى العصر الجاهلي أصدق تعبير. واستوعبت كل مطالب الحياة فى العصر الاسلامى فكانت لغة الدين الجديد لغة القرآن الكريم والسنة والحرب والمسجد والحضارة والمدنية... الخ. واتسعت لكل مظاهر الحياة بعد انتشار الدين الاسلامى والفتوحات الاسلامية وتغلب المسلمون على أعظم أمم الأرض حضارة وعلما وثقافة فلم تضق اللغة العربية ذرعا بل إنها زاحمت لغات البلاد المفتوحة واعتنقها كل من دخل فى الدين الاسلامى وآثروها على لغاتهم. ، وهناك من غير المسلمين من اتخذ العربية لغة فنه وعلومه وفلسفته لأنها لغة الحياة والتقدم.

■ ومن ذلك رجال الكنيسة فى أسبانيا - إبان وجود المسلمين هناك نقلوا صلواتهم وأدعيتهم من اللاتينية الى العربية ليحسن فهمها المصلون الذين انصرفوا عن اللاتينية ومالوا عنها إلى لغة قوية سهلة مرنة، ورجال الكنائس فى مصر فى القرن الرابع الهجرى - كانوا يلقون مواعظهم بالعربية لأن الشعب القبطى كان قد اتخذ العربية لغته(٢)».

٤ - الاهتمام بمجامعنا اللغوية الموجودة فى القاهرة ودمشق وبغداد وعمان ووضع جهودها موضع التنفيذ وتأييد الأفكار المقترحة لإنشاء مجامع لغوية أخرى كالمجمع اللغوى السعودى حتى تواكب اللغة العربية ما يجد من مصطلحات ومخترعات فى مختلف العلوم.

٥ - الاهتمام بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط والتنسيق بينه وبين مجامعنا اللغوية وما ينبثق عن ذلك من تكوين لجان متعددة لخدمة العربية فى فروعها المختلفة(٣)، على أن يكون الصواب اللغوى فى العصر الحديث - لأى مصطلح أو لفظ منقول من لغة لأخرى - منوطا بإقرار أحد المجامع أو الهيئات اللغوية المتخصصة.

كما ينبغى ترجمة المصطلح الأجنبى قبل أن يشيع فى الاستعمال وإلا سيظل حبيسا لا فائدة من ترجمته - كما ترجم «الراديو» بالمذياع ولكن الترجمة أتت بعد فوات الأوان فظل اللفظ المترجم حبيسا فى الكتب - دون استعمال(٤).

■ ومما يجدر ذكره هنا أن العربية اقتبست من اللغات المختلفة عددا من الألفاظ لا يجاوز ثلاثة آلاف لفظ على أكبر الاحتمالات على حين دخل فى تلك اللغات من العربية وغيرها شىء كثير لم يحصه - حتى اليوم - الراسخون فى علم اللغات والعربية فى ذلك كله تخضع لقانون لغوى اجتماعى معروف هو تبادل التأثر والتأثير بين اللغات(٥).

٦ - توجيه الاهتمام الكبير - إلى تقوية الفصحى: أداء وضبطا وكتابة والاقلال من العامية - وذلك من المسئولين عن اللغة فى البلاد العربية وغيرها خاصة فى مجالات:

الإعلام والإذاعة والتلفاز والمسرح، وضبط معظم الكتب والمجلات بالشكل التام حتى تصبح ملكة لدى القراء(٤٦).

٧ ـ التصدى بكل حزم لأية محاولة تحاول النيل من اللغة العربية ومحاربتها فى الميادين المختلفة.

٨ ـ الاهتمام بتربية النشء تربية لغوية سليمة تبدأ بالتأكد من نطق الطفل للغة وأدائه السليم للحروف بأن نعمل على تصحيح أخطائه فى النطق وتعليمه القرآن الكريم أو قدرا مناسبا منه ـ قدر الاستطاعة ـ عن طريق التلقين ـ حتى تتكون عنده ملكة النطق الصحيح للفصحى. وبالتدريج: يتعود الطالب فى المرحلتين الابتدائية والمتوسطة أو الاعدادية: على قراءة النصوص العربية الفصيحة من أحاديث نبوية أو تراث عربى فصيح.

هذا ولا تقل أهمية السماع للغة الفصحى ـ فى كل ما سبق عن أهمية القراءة: فلا شك أن سماع القرآن الكريم، والفصيح من النصوص وغيرها من وسائل الاعلام والمختصين ـ له أثر كبير فى تكوين الملكة الفصيحة وبالتالى لنشر الفصحى فى الأقطار العربية المختلفة(٤٧).

٩ ـ بالنسبة لتعليم العربية للأجنبى ينبغى أن يقتصر فى ذلك على العربية الميسرة ذات الكلمات الثلاثية والرباعية والابتعاد عن العربية المتقعرة ذات الألفاظ الطويلة الغريبة.

■ هذا .. إلى جانب دعوة الحكومات العربية وجامعة الدول العربية لفتح مراكز ثقافية ومعاهد لتعليم اللغة العربية لغير العرب على غرار المعهد التابع لكلية اللغة العربية/ جامعة/ أم القرى وحبذا لو أنشئت هذه المعاهد فى الأقطار الاسلامية ـ غير العربية ـ مع العناية الخاصة بهذه المعاهد: فى إعداد المعلمين لها وتوفير الامكانيات المختلفة لهم(٤٨).

١٠ ـ ان المنافسة بين الفصحى والعامية لا تزال مستمرة ـ وستظل ـ وغلبة الفصحى على العامية ليس بالوهم أو الخيال وإنما بالدفاع عن الفصحى واستخدامها وانتشار استعمالاتها فى الميادين المختلفة وعلى كل المستويات، ويضاف إلى ذلك العمل من أجل التقدم العلمى والحضارى للشعوب العربية والاسلامية فاللغة مرآة لحياة أهلها ومدى ما هم عليه من تقدم ورقى أو تأخر وجمود.

الهوامش

(١) ابن جنى ـ الخصائص ١/ ٣٣ (ط/ الثانية ـ بيروت ـ تحقيق محمد على النجار)

(٢) فرديناند دى سوسير: ولد فى سويسرا (١٨٥٧-١٩١٣م وهو مؤسس علم اللغويات التركيبية الحديث.

(٣) ماريو باى ـ لغات البشر، ترجمة د/ صلاح العربى/ ١٠ (ط/ القاهرة نيويورك ١٩٧٠م)

(٤) د/ ابراهيم أنيس ـ فى اللهجات العربية ١٦ (ط/ الرابعة ـ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٣م).

(٥) ينظر: عباس حسن ـ اللغة والنحو بين القديم والحديث/ ٢١٤ (ط/ الثانية ـ دار المعارف)

(٦) ينظر ـ د/ صبحى الصالح ـ دراسات فى فقه اللغة ص/ ١٢٢ ط/ التاسعة دار العلم للملايين ـ بيروت).

(٧) ينظر: السيوطى ـ بغية الوعاة فى طبقات النحويين واللغاة ١/ ١٣٤ (ط/ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت)، الاقتراح فى علم أصول النحو/ (٤٨) تحقيق د. أحمد قاسم (ط/ الأولى ـ السعادة بمصر ١٣٩٦-١٩٧٦م.

(٨) د. عبد الصبور شاهين: مقدمة/ العربية الفصحى نحو بناء لغوى جديد لهنرى فليش/ ١٠ (ط/ الثانية بيروت/ دار الشروق).

(٩) د. صبحى الصالح ـ دراسات فى فقه اللغة/ ١١٦ وما بعدها

(١٠) ينظر: الزمخشرى ـ الكشاف ٢/ ٤٢٩ (ط/ دار المعرفة ـ بيروت).

(١١) السيوطى ـ الاقتراح فى علم أصول النحو/ ٥٦

(١٢) ينظر الأشمونى ـ حاشية الصبان ود/ نهاد موسى مقدمة فى علم تعليم اللغة العربية ٢٦، ٢٧ (ط/ دار العلوم ـ الرياض ـ الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٤م.

(١٣) كلمة (عامية) لا يعرف بالتحديد متى أطلقت على مفهومها؟ ويبدو أنها عرفت فى القرن الثانى الهجرى بهذا المعنى حيث ألف على ابن حمزة الكسائى (ت١٨٩هـ) كتابه «ما تلحن فيه العوام»: أحمد عبد الغفور عطار ـ الفصحى والعامية ٦١/ ٦٢ (ط/ الثانية ـ بيروت ١٩٨١م).

(١٤) ينظر: ماريوباى ـ لغات البشر ٤، ٦.

(١٥) ينظر: د/ مازن المبارك ـ نحو وعى لغوى ٣٣، ٣٤ (ط/ مؤسسة الرسالة الثانية ١٩٨٥م).

(١٦) ينظر د/ محمد محمد حسين ـ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ٢/ ٣٨٤ (ط/ مؤسسة الرسالة الرابعة ١٤٠٠/ ١٩٨٠م)، د/ مازن المبارك ـ نحو وعى لغوى/ ٩.

(١٧) ينظر عباس حسن ـ اللغة والنحو ٢٦٧.

(١٨) ينظر أحمد عبد الغفور عطار ـ قضايا ومشكلات لغوية ٤٢، ٤٣

(ط/ الأولى جدة ١٩٨٢م.

(١٩) انظر هنرى فليش ـ العربية الفصحى/ ٨.

(٢٠) انـظر د/ رمضان عبـد التـواب ـ بحـوث ومقـالات لغـوية ١٦٥، ١٦٦ ط/ المدنى الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م، د/ مازن المبارك نحو وعى لغوى/ ٢٨، ٢٩.

(٢١) انظر احمد عبد الغفور عطار ـ الفصحى والعامية ٥٠.

(٢٢) ينظر احمد عبد الغفور عطار ـ الفصحى والعامية ٥٥ـ٥٩.

(٢٣) ينظر عباس حسن ـ اللغة والنحو ١٦٨.

(٢٤) ينظر د/ رمضان عبد التواب ـ بحوث ومقالات فى اللغة/ ١٧٨ ود/ محمد محمد حسين ـ الاتجاهات الوطنية ٢/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٢٥) د/ صبحى الصالح ـ دراسات فى فقه اللغة ٣٥٧.

(٢٦) ينظر احمد عبد الغفور عطار ـ وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر/ ٤٨ (ط/ الثانية مكة المكرمة ١٩٧٩م).

(٢٧) د/ رمضان عبد التواب ـ بحوث ومقالات ١٧١، ١٧٢.

(٢٨) ينظر د/ محمد حسين ـ الاتجاهات الوطنية ـ ٢/ ٣٦٠، ٣٦١ نقلا عن ديوان حافظ ابراهيم ١/ ٢٥٣.

(٢٩) من يرى أن الحركات الاعرابية زيادة عن بنية الكلمة من القدامى قطرب (ت٢٠٦) ينظر السيوطى ـ الأشباه والنظائر ١٠٧ (ط/ الأولى/ دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ومن المحدثين د/ ابراهيم أنيس فى كتابه من أسرار اللغة ١٩٨/ ٢٧٤ (ط/ السادسة ١٩٧٨م مكتبة الانجلو المصرية).

(٣٠) ينظر السيوطى ـ المزهر ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ (ط/ عيسى البابى الحلبى/ شرح وتعليق محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون.

(٣١) يراجع ما سبق ص٥.

(٣٢) د/ صبحى الصالح ـ دراسات فى فقه اللغة ١١٧.

(٣٣) نفس المرجع السابق ١١٩، ١٢٠.

(٣٤) ينظر احمد عبد الغفور/ عطار ـ قضايا ومشكلات لغوية ١٠٠

(٣٥) (ما) فى المثال الأول تعجبيه مبتدأ وفى الثانى استفهامية مبتدأ وفى الثالث (نافية)

(٣٦) السيوطى ـ المزهر ١/ ٣٢٩.

(٣٧) ينظر د/ رمضان عبد التواب ـ بحوث ومقالات ١٦٦/ ١٦٧.

(٣٨) ينظر احمد عطار ـ قضايا ومشكلات ٩٨ـ١٠٠

(٣٩) عطار ـ وفاء اللغة العربية ٢٤/ ومحمد حسين الاتجاهات الوطنية ٢/ ٣٧٢.

(٤٠) ينظر د/ محمد حسين ـ الاتجاهات الوطنية ٢/ ٣٨٥ نقلا عن السياسة الاسبوعية ـ العدد الثالث ١٣/ رمضان ١٣٤٤هـ ـ ٢٧ مارس ١٩٢٦م ص٩ ومقالى ـ الكتابة العربية وتاريخها: مجلة المنهل ـ رجب ١٤٠٨هـ فبراير، مارس ١٩٨٨م ص٢٥، ٢٦.

(٤١) ينظر ما سبق ١٨.

(٤٢) ينظر احمد عبد الغفور عطار وفاء اللغة العربية ٨ـ١١ وأ. ولفنسون تاريخ اللغات السامية ٢١٥، ٢١٦ (ط/ الأولى/ دار القلم بيروت).

(٤٣) ينظر محمد العدنانى ـ مقدمة معجم الأخطاء الشائعة/ ٨ (ط/ بيروت الثانية ١٩٨٠م).

(٤٤) ينظر د/ رمضان عبد التواب بحوث ومقالات ١٨٧

(٤٥) ينظر د/ صبحى الصالح ـ دراسات فى فقه اللغة ٣٤٨.

(٤٦) ينظر محمد العدنانى فى مقدمة: الأخطاء الشائعة/ ٥

(٤٧) ينظر د/ رمضان عبد التواب ـ بحوث ومقالات ١٦٨، ١٦٩.

(٤٨) ينظر د/ صبحى الصالح ـ دراسات فى فقه اللغة ٣٥٨.

ابتسامة على شفاه مشـ

الفصل الأول الحلقة الثالثة

من قلم القاص المبدع: د. عصام خوقير

نوال: (بفرحة غامرة) بتتكلمي جد

لواحظ: ايهييه!! هو دا كمان فيه جد وفيه هزار

نوال: يا خبر!! بس. . . لكن

لواحظ: جري ايه ياعروسه هو كمان فيه بس وما بسيش ولكن وما لكنش، دي او كازيون «ست أون شونس»، والا . .

نوال: فهمت يا مضروبه

لواحظ: أقـول يعنى !!، يمكن فيه حد فى السكـه، والعريس ده قطع عليه

نوال: لا لا، ابـدا والـله يالـواحظ، ثم . . ثم انت بتكلمينى بالشكل دا ازاي انتي نسيتى انك . . .

لواحظ: (تسند رأسها بيدها فى اسى وتنظر في عتاب لنوال)

ابدا يا ستى، مانسيتش انى خدامه، شغاله، وعمري ما نسيت أن العين ما تعلاش عن الحاجب بس برضه العشره، تخلى العين تقرب من الحاجب، وفي الحب مافيش لا عين ولا حاجب وانا باحبكم، واتربيت في بيتكم، دا انا من عمري سبع سنين وانا هنا البيه والست، مابشفهومش الا زى ابويا وامى، وانا من يوم ما ماتت امى، وابويا جابنى هنا عندكم، ومن يومها وانا ما عرفت بيت يلمنى الا البيت دا، ولا اهل يخافوا عليا، الا انتو، ولا فيش ناس احبهم من كل قلبي الا ستى والبيه و. . . و. . . وانتى ياست هانم.

(ويتهدج صوتها وتطفر الدموع من عينيها، ثم تولى خارجه، وتصطدم بالست (نهله) فترتمي بين احضانها ويرتفع صوتها بالبكاء بينما تلحقها نوال لتعتذر لها وتفاجأ بلواحظ على صدر امها وهي تسألها في حنان)

نهلة: جرى ايه كفى الله الشر يا بنتى، لواحظ. . . لواحظ يا بنتى مالك بتبكى، ما تقولى؟ أنا زي والدتك. ؟.

(وهنا تدخل نوال وتسمع ما قالته والدتها وتحاول الاعتذار للواحظ)

نوال: انا، ياماما، انا اللى . . .

لواحظ: (بسرعة تمسح دموعها وتضع ابتسامة عريضة على فمها ويعاودها مرحها ودلعها)

لا لا، مش انت، دنا من فرحتي ياست هانم والعشره الطويله، فرحانه من قلبي للست الصغيره العروسه، ومش هاين عليا فراقها، اهه تخاريف شغالات وخدامات.

نوال: ما تقولي كده، دانت اختى، وحقك عليا، و. . .

(وتهمس لها حتى لا تسمع والدتها) سامحينى

لواحظ: (هامسة ايضا) مش ح سامحك الا بشرط.

نوال: الشرط مقبول، هو ايه؟

لواحظ: ليلة فرحتك، احك رجلي في ركبتك، علشان. . .

(ضحك من الجميع وتذهب لواحظ لانجاز عملها وتطلق زغروده عريضه)

نهله: بس يالواحظ، كفايه زغاريد، ايه ح تفضحينا بزغاريدك

لواحظ: (تصدر صوتا غريبا من صدرها وتضرب بكفها

سرقة ١

ملخص ما سبق:

فى منزل السيد (وهيب) حيث العروس المقترحة (نــوال) ونرى الخادمة (لواحظ) فى حديث مع سيدة الــدار (نهلة) يفهم منه أن حدثا سيحدث وهى فرحة لذلــك. ثم يتبين أن الــزوار هم السيــدة (ام حسـام) وصديقة لها فى زيارة تمهيدية.

ونرى (لواحظ) تدير مع (نوال) حديثا خاصا عن الخـاطبــات وممــارساتهن، بينما تتولى (نهلة) اقناع زوجها بموضوع خطوبة ابنتها.

على صدرها)

يوه ياستى، كفا الله الشر، فضيحه ليه، اذا كان اللى احنـا فيه يبقى فضيحـه، امـال الحـاجـات الشـانية اللى بيعملوها تبقى ايه؟!

نهلة: يا لله، يالله بلاش كتر رغي، زى ما قلت لك، وانت يانوال ياحبيبتى يالله، الخطاب زمانهم جايين.

نوال: (متصنعة الاستغراب) خطاب؟؟؟ خطاب ايه

نهله: يوه يقطعنى قصدي الضيوف يالله ياروحي البسي فستـانك ووضبي حالك كده وخليكى كده على (سنجة عشرة) زي مابيقولو

نوال: حاضر ياماما، هوا

(وتخرج مسرعة فتصطدم بلواحظ واقفه خلف الباب كمن يتلصص او يتسمع الى شيء وتفاجأ باصطدام نوال فتحاول مداراة سبب وقوفها، وتنفخ في صدرها تحت فستانها)

لواحظ: باسم الله يوه خضيتينى ياست نوال. . قصدي ياعروسه، هو ايه دا، الفرحه عملت فيكي كده خلتك (بلهجة غنج ودلع) ما تشوفيش الناس اللى. . .

نوال: ايه يابت دا، انتى واقفه هنا بتعملي ايه، ما تبطلى عملية (ليبرتي) دي

لواحظ: (كـمن لم تفهم معنى (ليبرتى) ايه؟؟ ليه برتى يعنى ايه دي بقى، دنا حتي ما ليبرتشى ولا حاجه

(تضحك نوال من قلبها وتحاول تشرح لها دور ليبرتى ومعناها التجسس، ثم تحاول اثارتها)

نوال: يبقى لما انت من صغرك كده، ياترى بكره لما تكبرى ح تعملى ايه في البيت

لواحظ: (بسرعه) وترغيط طبعا

(وتبتسم جذلة أنها عرفت هنا الكلمة وفحواها تقص (قضية ووترجيت)

نوال: ايه؟؟ وترغيط يعنى ايه دي بقى. . ؟!

لواحظ: ايه؟؟ انا سمعتها كده في التلفزيون وفى الاذاعه حتى. .

نوال: طيب ومعناها ايه دي بقى

لواحظ: أقـول انا، شوفى ياستى، انا، انا عارفه حاجه وحاجه مش عارفاها، يعنى زى ما تقولى كده نص نص

نوال: (ضاحكه) فهمينى يعنى ايه نص نص في الوترغيط دي

لواحظ: لا ياستى ، الشربره وبعيد، دي مش بتاعتى، برانى، وعـلى العمـوم شوفى ياستى حكاية الوتر (تقصد ووتر) مش عارفاها، انما الغيط هو الغيط

نوال: (ضاحكه من قلبها وتبدو اكثر فتنة وجمالا)

طيب والوتر؟؟

لواحظ: آه ، فهمتهـا، الـوتـر. الـوتر، (كمن تقلب افكارا) لأ مش معقول الوتر في الغيط؟؟ بتجى ازاي دي تكـونش زي الفلا في الفانيلا؟؟ آه، آه (وتلتفت لنوال) الوتر يعنى. . (وتشير بيدها كمن يضرب على اوتار آلة موسيقيه

يكونش هو . . . الوتر ، لا لا ، اقولك انا فهمتها، هيا كده، الوتر يا عروسه يعنى قصدهم الوتر الحساس. آ، هو الوتر الحساس

نوال: يابنت الايه، كل دا عندك وانا مانى داريا ايه دا كله، ايه العلم دا كله والمفهومية يابت

لواحظ: (وتبدو عليها السعادة من مديح نوال) بعض ما عندكم يا عروسه، ثم ما تحسيش انى باحاول كده اتسقف (قصدها اتثقف).

نوال: ياسلام!! كده، بتسأف ياختى وايه ياترى مصدر السأفه بتاعتك قصدي منين بتسأفي؟؟

لواحظ: من التلفزيون ياستى، ومن . . .

نوال: (تقاطعها) من ايه ياختى ايه هو التلفزيون

لواحظ: يسأف طبعا ياستى، التلفزيون يسأف، والراديو بيسأف، والست الكبيرة ولما تعوز حاجه بتسأف وهو كله يسأف.

نوال: حيث كده، وحيث انك مسأفه، قوليلي سنجة عشرة دي تبقى ايه

لواحظ: (تحرك يدها وجسمها) لا، لا ياعروسه اسمحي لى بقى انا مش بتاعة حساب، قصدي مافهمش فى الحساب

نوال: حساب ايه يابت

لواحظ: جرى ايه ياست (نوال) هو انا مليش اسم والا ايه ماكفاية كلمة يابت

(ويبدو عليها كأنها تريد أن تزعل)

نوال: (متداركة) جرى ايه يابت، هو انتى زعلتى من كلمة يابت طيب حقك عليا ياراجل، يا. . . (وتضربها على كتفها)

لواحظ: (تقفز كمن لدغها عقرب) راجل !!؟؟، انا راجل حوش حوش (وتحرك يدها فوق رأسها كمن تحصن نفسها من العفاريت الشريرة وبعيد، ان شاء الله اللى يكرهنى)

(وتستمر في عملية طرد العفاريت)

قال راجل قال، (تقفز كمن لدغت) ياختى، يالطيف يالطيف (وتتمايل كما يفعل، اهل الذكر)

نوال: ياه، ماكنت فاكره انك تكرهى الرجاله بالشكل ده

لواحظ: اكره الرجاله !!؟؟ اكره الرجاله ليه، كفى الله الشر، مين قال الكلام دا، دنا

(تتلفت يمين ويسار وتفرد يديها) اخ ياناري

لا يمينى بس على. . . على نص راجل على ربع راجل، على ريحة راجل هوا فين بس

نوال: امرك غريب، ومن شويه وانت زعلتى لما جبينا سيرتهم وركبوك العفاريت، ودحين عايزة ريحة راجل ايه دا يا. .

لواحظ: اكرههم لا، لا يمكن، انما فعايلهم ياختي، دول لهم فعايل تشيب، تعرفي ياستي (نوال) احنا ياجنس الستات، وهما ياجنس الرجاله وضعنا مع بعض ايه

نوال: ايه يافيلسوفه العصر والاوان، وكارهة الرجال من دون النسوان

لواحظ: لا ياست (نوال) مابكرهمش، لكن زي ماكنت باقول وزي ما المثل بيقول، نفسي فيه، واتفوه عليه.

نوال: امرك عجيب والله، وانت بتتكلمى كده عن الرجاله ايش عرفك عنهم

لواحظ: الا، ايش عرفني بيهم، عندك ابويا، دا راجل ولا كل الرجاله وعليه شنب مش يقف عليه الصقر، دا تقف عليه هليكوبتر بحالها.

نوال: ماله ابوكى؟!

لواحظ: اهه نفس صنف معدن الرجاله، ماصدق على الله امى ماتت، ولسه ماكملتش شهرين وجابني هنا، تعرفي ليه؟!

نوال: ايه؟؟

لواحظ: عشان كان عايز يجوز، وعملها، ما ماله ما كملتش شهرين وكان هو في بيت العدل مجوز، وسابني هنا وآخر السنه يجي ياخذ حق شقايا، يعنى انا ماحلتيش حاجه ومين عارف؟!

نوال: ومن قال انتى ما حلتكيش حاجه، دا بابا عامل لك

دفتر ادخار في البنك كل شهر
لواحظ: (بسرور وفرحة) بصحيح والله!!
نوال: والله صحيح
لواحظ: لكن! كده، يعنى انت عرفتي الخبر دا منين
نوال: قالت لي عليه طانط (الفت هانم) بس خدي بالك، ما تجيبي سيره لاحد، احسن هيا محلفاني ما جيب سيره ابدا
لواحظ: السر في بير، يوه يعنى انا كنت ح لف وادور على الناس واقول لهم كده، انيا برضه، كده .. يعنى، هيا عرفت منين، مش يجوز كده كلام مألفاه من عندها
نوال: لا، لا، مفيش حاجه زي دي، دا كلام اكيد ميه الميه (١٠٠٪) اصلها سامعاه من ماما
لواحظ: من ماما؟؟؟ !!
نوال: ايوه من ماما، فيها ايه، دا هيا اللى قالت لي ان ماما هي اللي قالتلها وحلفتها انها ما تجيبش سيره، لولا أنى غاليه عليها ماكانت قالت لي على السر دا
لواحظ: وطبعا لولا أني غاليه عليكي الغلاوه دي كلها ماكنتش جيبتي سيره وقلتيلي
نوال: طبعا (يالواحظ) علشان تعرفي مقامك عندي
لواحظ: (تضمها لصدرها وتقبلها) ان شا الله تعيشي ياعروسه مانتحرمش منك ياستي نوال
انيا .. كده .. قصدي طيب والست الكبيره عرفت منين، قصدي بس عشان اطمئن وانا كده
نوال: ما تخافيش عليا، ما انا برضه سألت طانط (الفت) اذا كانت متأكده والا لأ
لواحظ: (باستعجال) هاه، وبعدين
نوال: قالت لي ياستى أن ماما قالت لها، ان بابا هو اللى قالها على كده، وحلفها ماتجيب سيره لاحد
لواحظ: وطبعا لولا الست (الفت هانم) ماكانتش غاليه على ماما، ماكانتش قالت لها، وستى الفت هانم
(وهنا تقول في تتابع سريع كمذيع مباراه الكوره)
لولا أنك غاليه عليها ماكانتشي قالت لك، وانت لولا انى كنت غاليه عليك ماكنتيش قلتيلى تمام كده والا ايه
(وتهز رأسها ايجابا)
نوال: تمام يالواحظ، شفتي يعنى أن الرجاله مش وحشين (وبدلال؛ وحنيين، وحلوين (تبدو لواحظ وكأنها تفكر في امر خطير فتبدوا غير متنبهة لما تقوله (نوال) وفجأة تمسك بنوال)
لواحظ: تعرفيش ياستي والله اسم واحد دكتور بس يكون كويس وشاطر خالص
نوال: (باستغراب ودهشه) ايه !! ؟؟ دكتور؟؟ دكتور ايه وعلشان ايه .
لواحظ: دكتور يكون متخصص في الرادار، يوه قصدي فى الاريال
نوال: (بدهشه اكبر) دكتور في ايه
لواحظ: في الرادار، الايريال (وتضرب احد كفيها ببطن الأخر) آه دكتور في الاريال ما هو مش معقول ياستى الحكايه دي تفوت ببلاش وانا ساكته عليها، ازاي دا حصل، عن فلانه عن فلانه عن فلانه انها قالت، وانا ولا سمعت، يبقى الايريال عندي تعبان الرادار
نوال: ايه يابت يالواحظ، جرالك ايه، هو انت حصل عندك لخبطه في التوصيلات الداخلية وما بتجمعيش والا إيه، ايه الرادار والاريال وما تسكتيش
لواحظ: ما هو انا ياست (نوال) ولا مؤاخذه عندي حساسيه في وداني، كده حاجه زي ما تقولي الكترونية ولا مؤاخذه محطة الانذار المبكر، تلقطها وهي طايره
نوال: هي مين اللي تلقطها يابت
لواحظ: الكلمه ياست، يمكن حتى قبل ما تتنطق آه ماهي حاجه الكترونيه عقبال عندك، ولما الحكايه دي فاتت من غير ما اسمعها، يبقى لازم حاجة غلط حصلت في الايريال عندي وعشان كده لازم ..
(يسمع صوت الست نهله وخطواتها على السلم

الداخلي)

نهله: جهزتي الحاجات يالواحظ زي ماقلت لك؟؟

لواحظ: (هامسه) يوه يانهار مدوحس، داحنا خدنا الكلام ونسينا اللي عليه الكلام) حاضر ياستي كمان خمسه كده وكله يبقى جاهز

نهله: (تخاطب نوال التي تراها واقفه ساهمة) ايه!! مالك مالبستي وغيرتي تسريحتك ليه، انا ما قلت لك تكوني على سنجة عشره.

لواحظ: من حق ياست هانم سنجة عشرة دي تبقى ايه؟

نهله: أمشي يابت شوفي شغلك يالله، قال سنجة عشرة يعنى ايه (وتحدث نفسها) والله مانا عارفه سنجة عشرة يعنى ايه واشمعنى يعنى سنجة عشرة، آه ماتكوني خمسة ليه؟؟ تكون على سنجة عشرة، انما سنجة خمسة والا لا دي تبقى قلة قيمه

(يسمع صوت (نوال) تنادي مامتها ثم تبدو وفي يديها باروكة شعر شقراء وأخرى لونها كستناهي.

نوال: إيه رأيك ياماما دي (وتضعها على راسها وتلف حول نفسها في استعراض مثير) والا دي أحلا؟؟

نهله: والله يابنتي ماني عارفه، اهي كلها زي بعض والسلام.

لواحظ: (تقف امام سيدتها وفي حركة عسكرية تعطى تمام)

كله تمام يافندم ولافاضل الا الخطّاب يدقون على الباب

نهله: طيب يابنتي، عقبالك ان شاء الله

لواحظ: إن شاء الله ياستى إن شاء الله من بقك لباب المأذون

نوال: يابنت اعقلي بقى

لواحظ: يعنى انتى اللى كنتى عقلتي (تقولها بهمس)، وايه دا اللي في ايدك ياست (نوال)؟؟

نوال: الباروكه ياجاهله

لواحظ: جاهله جاهله، لكن مابغشش حد

نوال: يعنى ايه

لواحظ: لا مؤاخذه ياست هانم (موجهة الحديث للست نهله)

الباروكه دي مش شى مستعار والا أنا غلطانه

نهله: ايوه يالواحظ يابنتى بس الموضه كده الايام دى

لواحظ: ياخرابي، هو الغش بقى كمان موضه الأيام دي أنا باقول يعنى فيه احسن من الشعر الحرير الاشقر بتاع ستى نوال وهو بيهفهف ويرجع يطير

انا باقول ياستى (نوال)، و(تلتفت للست نهله لتجدها قد غادرت الى الصالون) وانتى ياست هانم أن مافيش احسن من اللي خلقه ربنا

* * *

نوال: لكن يالواحظ ياحبيبتى

لواحظ: (مقاطعة بسعادة غامره) يوووه، حلوه اوي دي.. بس لو كانت من بق غيرك

نوال: ايه منى أنا وحشه؟!

لواحظ: لا، لا مش قصدي بس لو كانت من بق واحد من ذوات (وتشير بيديها الى شوارب الرجل قاصدة رجل) يوه لا تستعجلي

نوال: بكره يجى ويقولها

لواحظ: هو فين دا بكره اللي مش باين له بشاير، نرجع لمرجوعنا قصدي اقول إن الجماعة بتوعين الباروكه والرموش الصناعية دول، عارفه بيستعملوها ليه

نوال: ليه يافيلسوفة العصر والاوان

لواحظ: قولي زى ما بتقولى، انما الكلام هو الكلام، والحقيقه هى الحقيقه

نوال: تطلع ايه الحقيقة بقى

الحقيقه تطلع انهم مش واثقين من نفسهم، مش واثقين من جمالهم وسحرهم، مش واثقين من قدراتهم في السحر والجمال ياربة الصون والدلال

ولو كان سيدى (ممدوح) هنا كان وافقني على كلامي ، الا على فكره هو سيدي (ممدوح) اخباره ايه، ومش ناوي يجى يحضر الفرح والا ايه

(ممدوح هو شقيق (نوال) الاكبر ومهاجر من سنوات) الى خارج البلاد

نوال: ايوه صحيح ، هو احنا نسيناه خالص، لازم اكلم ماما في الموضوع دا

لواحظ: ربنا يجيبك بالسلامه يا (ممدوح) يبيه، ودلوقت ياعروسه ياللا بيتنا روحى حضرى حالك علشان الحكم بعد المعاينه

نوال: معاينة؟؟ معاينة ايه هو انا بضاعة يعاينوها واللى ما يشترى يتفرج؟؟

لواحظ: فشر، وانت لا يمكن حد يشوف ولا يتجوز مش يتفرج بس ما تأخذنيش هو دا اللي ماشي اهل العريس لازم يتقدمو حسب الاصول، يعنى يعملوها الصغار ويلعبكوها الكبار

نوال: لكن انتي ايه اللى عرفك بالحاجات دي وانت لسه مفعوصه

لواحظ: مفعوصه ايه، معلش انت اكبر منى في المقام بس انا اكبر منك في العمر، وبيني وبينك انا عرفت الحاجات دي يوم ما أختي (ليلى) اتجوزت، بوروه (وتعمل حركه بايديها) داحنا شفنا العجايب زي ماراح تشوفو بعد شويه

نوال: (بانزعاج) عجايب ايه ؟؟ ما تخوفينيش

لواحظ: (بدلع وميوعه) بوروه، كله خوف في سبيل العريس يهون زي الست ما بتقول (كله في حبك يهون)

نهله: ايه دا يابنات انتم واقفين بترغو، ياللا الناس جايين، ياللا يا (لواحظ) بسرعه يابتي

(تخرج (لواحظ) لانجاز المطلوب ثم ترى (نوال) تنسل وتترك والدها بزعم انها تلبس ونراها تلحق بلواحظ ممسكه برقبتها)

نوال: بسرعه، بسرعه قوليلي ايه العجايب المنتظره فهميني



بسرعة علشان اعمل حسابي

لواحظ: شوفى ياستى، اصل ولا مؤاخذه الناس (البلدى) اللي زي حالتنا، قال ايه ام العريس عايزه تعرف وتكتشفي ان البنوتة عروسة ابنها شاطره وست بيت والا لأ، خذي عندك مثلا، واحده من الحاضرين تبص في فستانها كده وتقول

(وتقوم لواحظ بحركة تمثيلية مقلدة لها)

يوه يقطعنى شوقى نسيت اثبت الزرار، ناولينى ياعروسه الابره والفتله

(تعرفي علشان ايه، عشان تعرف العروسه تعرف تلضم الابره والا معدومه)

نوال: (بانزعاج) طيب وبعدين دي تبقى مصيبه لو عملوها معايا

لواحظ: ولا يهمك أنا محضرا لك كل حاجه، عشر ابر على عشرة الوان كل ابره بفتله لون يعني كده زي ما تقولي تكتيكو لور زي ما يقولو بتوعين السيما

ابتسامة على شفاه مشرقة

يسمع جرس الباب الخارجي وتهرع لواحظ لفتح الباب مصاحبة لزغروده طويلة ويسمعها

لواحظ: اهلا، اهلا اتفضلوا ياست هانم

(وتدخل الست تماضر (والدة حسام) وصديقتها اعتدال هانم وتهرع (لواحظ) لاستدعاء سيدتها وهنا تسمع (تماضر واعتدال تتحدثان في الصالون)

تماضر: بيني وبينك انا ماسكه قلبى بايدي خائفة لا تكون الست لسانها طويله وسايب زي كثير من بنات الايام دي، وبالذات دول اللي بنات الجامعات قال ايه، قال تعليم عالي

اعتدال: وفيها ايه ياختي، ما هو برضه العلم نور، بينور عقول البني أدمين ويفتح مخهم ويخلي الستات تعرف واجباتها

تماضر: ايوه، المهم يعرفوا واجباتهم، مش بس حقوقهم

(تفتح باب الصالون وتدخل الست (نهله) تلحق بها ابنتها (نوال) بادية الفتنة والجمال دون اسفاف او باروكه. وتبدأ مراسم التحية وتبادل المجاملات والقبلات)

اعتدال: باسم الله ما شاء الله، عين الحسود فيها عود، الف ماشاء الله ايه الحلاوة دي ياعروسه

نوال: متشكرة يا طانط بعض ما عندكم

تماضر: سلامات يا (نهله) هانم فرصة طيبه

نهلة: دانتو نورتونا وشرفتونا، يالف اهلا وسهلا

تماضر: ود العروسه الحلوه اسمها ايه ماشاء الله

نوال: بنتك نوال ياطانط

تماضر: حلوه من فمك، اسم الله عليك

اعتدال: والعروسه ياترى بتدرس والا خلاص

نوال: خلاص ايه ياطانط، العلم مافيه خلاص دي الواحدة طول عمرها تعيش وتتعلم، وانا (ونرى اعتدال هانم تهز رأسها بالموافقة مع كل كلمة من كلمات (نوال) لسه بادرس فى الجامعة، وان شاء الله باقى سنتين على التخرج.

(يتبـع)



من المناقشة ينبثق النور

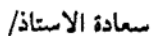
المنـاقشات العلمية الجادة كما جرت العادة تضيف للموضوع الدائر حوله النقاش اثراء جديدا وتكسبه الدقة والعمق لتبادل الاراء حوله..

وهذا منهج قويم نجد العلماء اكثر حرصا عليه، ولتلكيد فاعلية أدائه.. ومن منـطلق المقـولة المشهورة (من المناقشة ينبثق النور).. ومن منطلق الامانة العلمية فى محاولة التوصل الى الاصوب من الاراء، فقد اعتادت مجلتكم المنهل ان تطرح دائماً على بساط البحث (الرأى والرأى الاخر).

وهذه اراء وتعقيبات حول بعض الموضوعات التى نشرت فى عدد (الحديث النبوى والقدسى رواية ودراية) وغيره من موضوعات الاعداد الاخرى.

وردت هذه الاراء للمنهل من بعض قرائها الكرام من العلماء والمثقفين وكل رسائل القراء وتعقيباتهم وتصويباتهم مكان اهتمامنا، بل وسعادتنا.

(المحـرر)


سعادة الاستاذ/

نبيه عبد القدوس الانصارى ـ المحترم

رئيس تحرير مجلة «المنهل»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

لقـد سرني جدا أن يصدر العدد ٤٨٤ لشهـري ربيع الثـانى ـ جمادى الاولى ١٤١١هـ من «المنهـل» خاصاً بالحـديث النبـوى الشريـف، الـذى شارك فى اصداره أقلام عدد كبير من الاساتذة الافاضل، وقد حوى بحوثاً قيمـة تناولت مختلف الجوانب المتعلقة بالحـديث رواية ودراية. فلكـم من القراء جزيل الشكر والتقدير.

وقـد لفت نظرى وجود شىء من الـوهم فى ثلاثـة من تلك البحـوث، وهـى أوهــام طفيفـة لا تنقص من قيمتها، الا ان من المفيد التنبيه اليها:

أولها: ما ورد فى مقال الدكتور محمد التـونجى عن «منـاهـج الـرواية فى الحديث النبوى» (ص٤٩ من العدد) إذ ذكر الكاتب الفاضل كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» على انه من تأليف «الخطيب التبريزى» بينما هو فى الــواقـع من تأليف «الخـطيب البغـدادي» مؤلف «تـاريخ بغـداد» المشـهـور (انـظر «المنتـظم» لابن الجوزي، طبعة حيدر آباد ج٨ ص ٢٦٦).

وثـانيها، ما ورد فى مقال السيد محمد خير محمود عن الامام احمد بن حنبل (رحمـه الله) إذ ذكـر كاتب المقــال (ص١٦١) فى معـرض حديثـه عن «ملامـح عصر الامـام أحمد العلمية والسياسية» قوله ان ذلك العصر شهد «تـأسيس المدارس النظامية للتدريس فيهـا ووقف الاوقـاف عليهـا لتكـون مصدرا للانفاق على من فيها من طلبة وعلماء وكتب»أهـ.

وأود أن أقول قبل التصدى للوهم الذى وقع فيه الكاتب: ان مقاله جاء خالياً من التـوثيق، إذ لم يرد فيه ذكر لأي مصـدر رجـع اليه، رغم احتواء المقال على كثير من الاقتباسات المستقاة من أقـوال العلماء، ولكنهـا غير موثقة بذكر المصادر التى نقلت منها، خلافا لمتطلبات المنهج العلمي. اما الملاحظة التى يهمنى لفت النظر اليها فهي قول الكاتب عن عصر الامام احمد انه شهد «تـأسيس المدارس النظامية» وهو أمر يتنافى وحقائق التاريخ، فالامام احمد توفى ـ كما هو معــروف، وكـما ذكـر الكاتب نفسه (ص١٦٦ من المجلة) فى عام ٢٤١هـ، فى حين ان المـدرسـة النظامية فى بغداد لم تفتح الا فى سنة ٤٥٩هـ، وهى المدرسة التى انشأها نظام الملك وزير السلاجقة الذى توفي مقتـولا فى عام ٤٨٥هـ (انـظر ابن الجـوزى، المصـدر السـابق ج٨ ص٢٤٦ وج ٩ ص٦٤)، لذلك فان المـدرسـة النـظامية فتحت بعـد وفـاة الامـام أحمد (رحمه الله) بما يزيد على قرنين من الزمان.

وثالثها: ما ورد فى مقال الاستاذ احمد

متابعات

محمد جمال بعنوان «حوار بين العلماء حول الحديث النبوي» إذ جاء فيه (ص٢٠٠) اشارة الى اقوال الدكتور فؤاد سيزكن بشأن تدوين الحديث النبوي، وقد تضمنت قوله: «الى سنة ٧٠هـ كانت هناك كتابة متفرقة للحديث النبوي.. ثم الى سنة ١٢٥هـ بدأ الجمع والتدوين ثم الى سنة ١٨٠ بدأ التصنيف حيث أمر عمر ابن عبد العزيز بكتابة الحديث النبوي وقد توفى سنة ١٠١هـ» أهـ.

ويبدو لي ان الدكتور سيزكن (اذا كان ما جاء أعلاه هو نص قوله) قد وقع في وهم أو تناقض على الأقل. في الواقع ان ما ذكره الدكتور في صدر كلامه عن وجود كتابة متفرقة للحديث حتى ٧٠هـ، صحيح جداً. ومن تلك الكتابات صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص وصحيفة همام بن منبه (أحد التابعين) وقد كتبها عن أبي هريرة. وصحيح أيضاً قوله ان التصنيف بدأ عندما أمر عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) بكتابة الحديث النبوي، ذلك انه أمر عماله في الأمصار بجمع الحديث كما كتب الى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (المتوفى عام ١٢٤هـ) بجمع السنن، بل ان الزهري دأب على جمعها بهمة ونشاط (انظر «صحيح البخاري» باب كتابة العلم، ج١ ص٢١٨ وابن عبد البر «جامع بيان العلم» ج١ ص٩٩، والذهبي «تذكرة الحفاظ» ج١ ص٤١-٤٢ و١٠٩، وابن حجر «فتح الباري» ج١ ص٢١٧ وج٣ ص١٥٤ وابن حجر «تهذيب التهذيب» ج١٢ ص٣٨-٤٠ واحمد أمين «فجر الاسلام» ص ١٦٦و٢٢١).

اقول ان ما تقدم كله صحيح، لكن تأريخ ذلك الحدث بسنة ١٨٠هـ غير صحيح على الاطلاق، لاسيما وان الدكتور سيزكن ذكر في النص نفسه ان وفاة عمر بن عبد العزيز كانت في سنة ١٠١هـ (وهو تاريخ صحيح، انظر الكتبي «فوات الوفيات» طبعة احسان عباس ج٣ ص١٣٣-١٣٥). ولو افترضنا ان المقصود هو سنة ٨٠هـ (بدلا من سنة ١٨٠هـ) فهذا لا يصح أيضا لان عمر بن عبد العزيز لم يل الخلافة الا في سنة ٩٨هـ!! ثم ان قول الدكتور سيزكن ان بداية جمع الحديث وتدوينه كانت في سنة ١٢٥هـ، اقول ان قوله هذا يتعارض وما أكده هو عن أمر عمر بن عبد العزيز بجمع الحديث وكتابته، وعمر توفي - كما أسلفنا - في عام ١٠١هـ!! وهكذا فالعبارة التي رواها الاستاذ احمد محمد جمال على لسان الدكتور سيزكن، لم تسلم من الوهم والتناقض.

وهناك ملاحظة أخيرة، ولكنها شكلية ولا تخلو من فائدة، وخلاصتها: وردت في هذا العدد من «المنهل» صورة (ص٢٤٧) كتب في أعلاها العبارة الآتية: «جامع البرديني - الجزء الداخلي من الصالة الرئيسية - القرن ١٧م» ووجه الاعتراض على صيغة هذه العبارة هو ان يسمى المرفق الاساسي في جامع للمسلمين «صالة» وينسى كاتبها الاسم الذي يطلق عادة على هذا الموضع، وهو «بيت الصلاة» و«المصلى» وما الى ذلك لم يجد غير كلمة «صالة» المشتقة من الفرنسية، وهي تطلق على عدد من الاماكن كقاعات الرقص، فيقال «صالة الرقص» أو «صالة السينما» وقد أطلقت في زماننا هذا على ردهات الفنادق والمطارات حتى في بعض البلاد العربية، وكأن اللغة العربية عاجزة عن وجود البديل، ونسي مطلقوها كلمات «ردهة وقاعة وبهو» وأمثالها!!

ثم ان كاتب تلك العبارة لم يجد غير التاريخ الميلادي ليؤرخ به إنشاء جامع البرديني، فقال إنه يرجع الى «القرن ١٧م»!! وهكذا أخفق الكاتب هنا أيضا في اختيار التعبير المناسب. وكان عليه وهو يؤرخ جامعاً للمسلمين أن يأخذ بالتاريخ الاسلامي، وهو التاريخ الهجري الذي لا أشك ان منشيء الجامع قد نقشه على بابه. وعندها يكون الجامع المذكور قد بني في القرن الحادي عشر الهجري. علماً بأنني لا أقول باسقاط التاريخ الميلادي، لأن كثيرين من الناس اعتادوا عليه، حتى بين المسلمين، وانما اقول بوجوب ذكر التاريخ الهجري أولا ثم ادراج التاريخ الميلادي المقابل له، لا سيما وان



الصورة موضوع تعليقنا منشورة فى مجلة اسلامية عريقة، وفى عدد منها خاص بالحديث النبوي!! لذلك يتعين على من ينشر فى هذه المجلة ان يحرص عى استعمال المصطلحات الاسلامية والتقويم الاسلامى.

هذه ملاحظات عنت لي وأنا أقرأ العدد الخاص القيم من «المنهل» رأيت أن أشرك بها القراء، لعل فيها بعض الفائدة، والله من وراء القصد.

أ.د. سامى الصقار
أستاذ فى قسم التاريخ بجامعة الملك سعود - الرياض

■ **بالنسبة لهذه الملاحظة الاخيرة الخاصة بصورة جامع البردينى والتعليق المكتوب عليها، تجدر الاشارة الى ان هذا التعليق طبعم خطأ، وكان ينبغى الا ينشر، وهو مصاحب للصورة أصلا..**

(المنهل)



ساحة الرأى
تعقيب وتصويب



العدد الخاص (الحديث النبوى والقدسى رواية ودراية)

... هذا الموضوع قراءة لبعض موضوعات عدد (الحديث النبوى والقدسى) وتعقيب وتصويب لبعض ما ورد فيها من أحاديث من حيث صحة المتن والسند.

ونطرح هذه الآراء للقراء الكرام بغرض الوصول إلى الحقيقة.

(المحرر)

أحسنت مجلة (المنهل) الغراء صنعاً عندما أصدرت عددها الخاص «بالحديث النبوى والقدسى رواية ودراية» ولقد فاتنى شرف المشاركة فيه وكم كنت أود ذلك وقد ضم العدد الكثير من المقالات الجيدة والرصينة مما أخرج العدد فى أفضل صورة ممكنة.

وبعد قراءة عميقة ومتأنية لمواد هذا العدد بدت لنا ملاحظات واستدراكات لا تقلل بحال من قيمة العدد ولا من مواده.. وهذه الملاحظات والاستدراكات نذكرها فيما يلى:

أولا: وهى ملاحظة عامة حيث جاء فى

مؤتمر رابطة الشباب المسلم فى امريكا

فى شهر ديسمبر الماضى، وفى مدينة كنساس سيتى بولاية سيزوري فى امريكا الجنوبية انعقد المؤتمر الثالث عشر لرابطة الشباب المسلم بحضور عدد كبير من المهتمين والمفكرين من أنحاء امريكا وبعض الدول الاسلامية.. ووصل الحضور إلى خمسة آلاف شخص.. وشعار هذا المؤتمر «الأمة الاسلامية.. الأزمة والحل».

وحفل المؤتمر بعدد من اللقاءات والمحاضرات والندوات وألقيت فيه مجموعة من البحوث والدراسات منها محاضرة بعنوان (الامة الواحدة وازمة التمزق) لفضيلة الشيخ محمد الراوي.. ومحاضرة اخرى بعنوان (ازمة الامة الاسلامية وأبعادها) للاستاذين مصطفى مشهور، وكمال الهلباوى.. وحضر المؤتمر الشيخ محمد الغزالى، الدكتور يوسف القرضاوي، الاستاذ محفوظ النحناح، الاستاذ يوسف العظم، البروفيسور سياف، الاستاذ حكمتيار، الشيخ القطان، الاستاذ راشد الغنوش.

ولهذه الرابطة (١٢٠) فرعاً فى انحاء امريكا الشمالية تؤدى دورها فى سبيل الدعوة الى الله سبحانه.

بعض المقالات ذكر لبعض الأحاديث ولم يرد لها أى تخريج أو تحقيق، وإذا كان هذا الأمر المهم جدا ينبغى التنبه إليه فى الأعداد العادية فكان ينبغى عدم اهماله بحال من الأحوال فى عدد خاص (بالحديث النبوى والقدسى رواية ودراية) والأمثلة على صحة قولنا كثيرة جدا تبدو لمن يتصفح هذا العدد بنظر ثاقب.

ثانيا: ورد فى مقال «الحديث النبوى مصدراً للتشريع» حديث معاذ المشهور جدا عند الأصوليين وهو «كيف تقضى يا معاذ إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضى بكتاب الله. قال: فإن لم تجد فى كتاب الله؟ قال فبسنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: فإن لم تجد فى سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ قال: أجتهد برأيى ولا آلو. فضرب رسول الله ﴿ﷺ﴾ على صدره وقال: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله».

■ وعلى الرغم من شهرة الحديث المستفيضة عند الأصوليين وغيرهم إلا أن المحدثين المحققين لهم رأى آخر وهم بلا شك فرسان الحلبة فى هذا الأمر فالقول قولهم والرأى رأيهم لأنهم أصحاب الصنعة وحسبهم ذلك.

وعن هذا الحديث نقول وبالله التوفيق:

لما اشتهر الحديث عند الأصوليين فقد شمر المحدثون لبيان الأمر وفصل الخطاب فقالوا عن هذا الحديث قولا كافياً شافياً ومن ذلك ما قاله البخارى ـ رحمه الله ـ فى كتابه التاريخ «لا يصح ولا يعرف إلا بهذا مرسل» وحسبك قول البخارى فى هذا الصدد. وقال الذهبى. تفرد به أبو عون محمد بن عبيد الله الثقفى عن الحارث بن عمرو الثقفى أخى المغيرة بن شعبة وما روى عن الحارث غير أبى عون فهو مجهول، وقال الترمذى: ليس إسناده عندى بمتصل، وجزم الحافظ فى التقريب بأن الحارث هذا مجهول وأعل الحافظ العراقى الحديث فى (تخريج أحاديث منهاج الأصول) بعلل ثلاث وهى: (الارسال ـ جهالة أصحاب معاذ ـ جهالة الحارث بن عمرو).

وقد جمع كل هذه الأقوال وغيرها كثيراً بأسلوب علمى فذ فريد فى سلسلته «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء فى الأمة» المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى فى المجلد الثانى حديث رقم ٨٨١ وقد استغرق ذلك الصفحات من ص ٢٧٣ إلى ٢٨٦ وفى ذلك كلام نفيس طيب فليراجع فى المصدر المذكور.

ثالثا: جاء فى نفس المقال السابق ما نصه «وقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «أدرأوا الحدود بالشبهات» وقد جزم هنا بقول الرسول الأعظم ﴿ﷺ﴾ لهذا الحديث ولكن بالرجوع الى كتاب «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» للعجلونى نجد للعلماء رأيا آخر نصه: «قال شيخنا يعنى الحافظ ابن حجر وفى سنده من لا يعرف، وقال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث مسند الفردوس اشتهر على الألسنة والمعروف فى كتب الحديث أنه من قول عمر بن الخطاب بغير لفظه» انتهى. ومما سبق يتبين انه ليس بحديث وكان ينبغى عدم الجزم بنسبته إلى المعصوم ﴿ﷺ﴾.

رابعا: ورد فى مقال «احذروا الأحاديث الموضوعة» ورود قصة القاص مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فى مسجد الرصافة وهذه القصة أيضاً مشهورة جدا ولكن عند المحدثين وهذه قصة طويلة جدا جاء فى بدايتها كما جاء فى المقال المذكور سالفا حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان» إلى آخر القصة وهى طويلة كما أسلفنا.



فى الفترة من (الرابع ـ الى الخامس عشر) من هذا الشهر رجب ١٤١١هـ عقدت فى مكة المكرمة اعمال المسابقة الدولية الثالثة عشرة لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم

وجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين وجعل يحيى بن معين ينظر إلى أحمد فقال له أحدثته بهذا؟ فيقول والله ما سمعت بهذا إلا الساعة فلما فرغ من قصته وأخذ العطيات ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط فى حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال يا سبحان الله لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققت هذا إلا الساعة كأن ليس فيها يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما. وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فما كان من أحمد بن حنبل إلا أن وضع كمه على وجهه وقال: دعه يقم فقام كالمستهزىء بهما.

■ وربما كان لكاتب المقال عذره فى ذلك فإذا كان حديث معاذ مشهورا جدا عند الأصوليين بحيث لا يتطرق إلى أحدهم الشك فى عدم صحته فإن هذه القصة مشهورة جدا عند المحدثين حتى أنها وردت فى كثير من كتبهم ولا سيما فى كتب المصطلح عند الحديث عن أسباب الوضع ومنها القصاص.

ومن الطريف أننى أوردت القصة على أنها صحيحة فى مقال لى بالمجلة العربية عدد ذى القعدة ١٤٠٩هـ وهو العدد رقم ١٤٢ والذى كان عنوانه «أسباب الوضع فى الأحاديث النبوية الشريفة» ثم بدا لى بعد قراءة وإمعان نظر أنها غير صحيحة فرددت على نفسى بالجملة السالفة الذكر فى عدد ربيع الآخر ١٤١١هـ وهو العدد رقم ١٥٩ فى مقال بعنوان «كاتب يعقب على نفسه» حيث أنقل هنا ما جعلنى أحكم بعدم صحة هذه الرواية فأقول: «ثم مع استمرارى فى مطالعة كتب مصطلح الحديث وكتب الجرح والتعديل بدا لى أننى كنت خاطئاً وكنت واهماً والحمد لله الذى هدانى بفضله وكرمه إلى أن أصوب خطئى ووالله ما حملنى على سرد هذه القصة فى المقال سالف الذكر - أقصد مقالى أنا بالمجلة العربية - إلا شهرتها واستفاضتها بحيث لم يكن عندى آنذاك أدنى ظلال من ريب فى صحتها.

والاعتراف بالحق خير من التمادى فى الباطل وهاكم تصويب القصة وبيان عدم ثبوتها.

■ القصة من رواية الزبير بن عبد الواحد الحافظ عن إبراهيم بن عبد الواحد البكرى قال: سمعت جعفر بن محمد الطيالسى يقول: (القصة) قال الامام الذهبى - وهو من أعظم علماء الجرح والتعديل - فى ترجمة إبراهيم بن عبد الواحد البكرى فى كتاب «الميزان» لا أدرى من هو ذا أتى حكاية منكرة أخاف أن تكون من وضعه) ثم ذكر القصة.

■ عقد ابن عراق فى كتابه «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» فصلا بأسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يقلب الأخبار ويسرق الأحاديث والمتهمين بالوضع فذكر فى هذا الفصل إبراهيم بن عبد الواحد البكرى، ثم عقب قائلا «إن الذهبى اتهمه بوضع حكاية القاص مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

■ ذكر القصة العلامة ملا على قارى فى كتابه «الأسرار المرفوعة فى الأخبار

وتفسيره.

افتتح اعمال هذه المسابقة صاحب السمو الملكى الامير ماجد بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين.. اشترك فى هذه المسابقة اكثر من مئتى متسابق أتوا من أنحاء العالم الاسلامى ممثلين لاثنين واربعين دولة اسلامية - اضافة الى ٨٥ منظمة اسلامية وهيئات خيرية.. وحضر حفل الافتتاح سفراء الدول الاسلامية فى المملكة العربية السعودية.

وشملت المسابقة لهذا العام أفرع أساسية هى:

- حفظ القران الكريم كاملا مع تجويده وتلاوته وتفسير الجزء العاشر منه.

- حفظ عشرة اجزاء من القران الكريم مع تلاوتها وتجويدها

- حفظ جزء واحد من القران الكريم مع تلاوته وتجويده.

وتلتى اعمال هذه المسابقة وما سبقها انطلاقا من اهتمام المملكة بالقران الكريم وتحفيظه للناشئة ليس على مستوى المملكة فحسب بل على مستوى مسلمى العالم.

الموضوعة» بصيغة التمريض حيث صدرها بقوله (روى) وصيغة التمريض فى اصطلاح المحدثين تشير إلى ضعف الرواية ولا شك أن هذا مقصود من العلامة ملا على قارى فهو بصنيعه هذا يشير إلى ضعف هذه القصة وبعد!!

●● هذا مابدا لى بعد إمعان نظر وما كنت لأخفية خشية الله ونصرة لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. انتهى بنصه وقد آثرت أن أنقل ردى على نفسى بنصه لأثبت هذه الواقعة الطريفة التى حدثت لى ثم ليعلم قراء المنهل أن العصمة ليست لأحد سوى الأنبياء صلى الله عليهم وسلم.

خامسا: ورد فى مقال لمحة تاريخية عن حياة الامام مسلم خطأ غير مقصود حيث ورد فى العنوان أنه توفى سنة ٢٧٥هـ والصواب كما ورد فى ثنايا المقال انه توفى سنة ٢٦١هـ وقد ورد نفس الخطأ فى مقال (أضواء على كتب الصحاح الستة) حيث ورد أنه توفى سنة ٢٧٩هـ والصواب كما أسلفنا أن الوفاة سنة ٢٦١ وهو كما أسلفنا خطأ غير مقصود فى المرتين كلتيهما.

سادسا: ورد فى مقال (الصورة الفنية فى الحديث الشريف) وكما قال هو عن نفسه «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» وهذا القول غير صحيح وهذا بيانه:

الحديث ضعيف. قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه «مجموعة الرسائل الكبرى» معناه صحيح ولكن لا يعرف له إسناد ثابت وذهب الحافظ السخاوى فى كتابه «المقاصد الحسنة» إلى أن الحديث ليس له إسناد يصح به وإن كان صحيحاً من حيث المعنى وذهب السيوطى نفس المذهب فى كتابه «تخريج أحاديث الشفا» وأيد العجلونى فى كشف الخفاء ما ذهب إليه شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ السخاوى والحافظ السيوطى إلى أن الحديث لا يعرف له سند ثابت وقد أورده أيضاً العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى فى «سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السىء فى الامة».

سابعا: ورد فى مقال «أمثال نبوية سائرة» ما نصه يقول رسول الله ﴿ﷺ﴾ «ألا إنى قد أوتيت الكتاب ومثله معه» رواه البخارى.

وليس الخطأ فى صحة الحديث من عدمها ولكن الخطأ فى النسبة فالحديث لم يروه البخارى قط بل هو عند غيره فقد رواه أبو داود والترمذى والحاكم وصححه وأحمد بسند صحيح. وهذا جزء من حديث طويل نسبياً.

ورب سائل يسأل وماذا فى ذلك؟! ماذا فى أن نعزو ما رواه غير البخارى الى البخارى؟! والجواب أن نسبة حديث لم يروه البخارى إليه فيه تدليس وخداع إن كان مقصوداً وذلك لتفاوت الرتبة بين روايات البخارى وغيره وهذا الأمر يحتاج إليه فى باب الاختلاف والترجيح وقد قسم المحدثون درجات

«مئوية» الحرس الوطنى

(الحرس الوطنى) المجلة العسكرية الثقافية الشهرية صدر منها العدد المائة التذكارى.. وهو عدد جمادى الاخرة.. وقد احتوى العدد (الوثيقة) على ملف خاص بمناسبة صدور العدد المائة.. ثم الملف العسكرى عن حرب الصحراء ومفاهيم استراتيجية (للواء الركن عبد الستار أمين) والقتال الليلى فى الصحراء للمقدم المهندس الركن سبأ باهبرى

وثمة دراسات عسكرية اخرى.. اما لقاء العدد فقد كان مع الدكتور إسماعيل الشطى.. فى الملف الثقافى قصائد لمحيى الدين فارس.. وعزت الطيرى.. ومحمد الطوبى ـ واخرين.. ومقالة عن الروائى الامريكى وليم فوكنر كتبها د. عبد الرحمن شلش وقراءة فى ديوان: الناس فى بلادى للشاعر صلاح عبد الصبور كتبها عبد الله الجعيثين وقراءة الانطباعية فى شعر حسين سرحان كتبها عبد الله الحميد ـ اما افتتاحية الملف الثقافى فقد جاءت تحت عنوان: الحرس الوطنى.

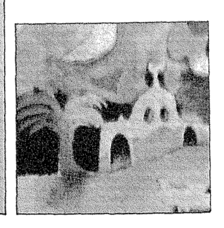
ومجلة المنهل تهنىء (الحرس الوطنى) على هذا التقدم المستمر فى تقديم الجيد والرصين للقارىء العربى.

الصحة كما يلى، أعلاها ما اتفق على روايته البخارى ومسلم فى صحيحهما
ثم ما انفرد به البخارى فى صحيحه.
ثم ما انفرد به مسلم فى صحيحه
ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه فى صحيحهما
ثم ما كان على شرط البخارى دون مسلم ولم يخرجه فى صحيحه
ثم ما كان على شرط مسلم دون البخارى ولم يخرجه فى صحيحه
ثم ما لم يخرجاه فى صحيحهما ولم يكن على شرطهماوصح عند غيرهما.

وبذلك يتبين خطأ نسبة حديث لم يروه البخارى إليه وبعد

فأرجو ألا أكون قد آذيت أحداً من إخوتى أو آلمته، ولكنه الحق المفدى المفضل المؤثر على كل غال ونفيس. وأرجو أن أكون قد وفقت وأصبت، كما لا أنسى أن أذكر إخوانى الكتاب والوعاظ والمحاضرين والمؤلفين بتحرى الدقة عند التعامل مع السنة النبوية المطهرة لما لها من مكانة عظيمة فى شريعتنا وفى نفوسنا.

(محمد نجيب لطفى)



المؤتمر الاسلامى العالمي عن الامام الترمذى

اقيم بمدينة طشقند باوزبكستان بالاتحاد السوفييتى مؤتمر اسلامى عالمى حول الامام أبى عيسى الترمذى والعصر الحديث، وشارك فى هذا المؤتمر الاسلامى العديد من الوفود التى تمثل الدول الاسلامية والهيئات والجمعيات والمنظمات الاسلامية فى العالم الاسلامى.

وقد قدمت خلال المؤتمر العديد من البحوث والدراسات التى ابرزت ما قام به الامام الترمذى من اعمال علمية ودينية فى مجالات كثيرة بالاضافة للاهمية التى اعطاها المؤتمر لدراسة الحديث النبوى الشريف دراسة عميقة وتطبيقها فى واقع الحياة وذلك فى سبيل صياغة وحفظ احكام سنة نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ باعتبار ذلك عاملا من العوامل الكفيلة بتطبيق الاحكام والمبادىء والقيم الاسلامية مما يسهم فى تعزيز وحدة المسلمين.

وقد صدرت عن هذا المؤتمر العديد من التوصيات والقرارات الهامة وشكلت لجنة لجمع التبرعات لإقامة اكثر من جامعة اسلامية وترميم المساجد فى بعض المناطق التى يتواجد بها المسلمون فى الاتحاد السوفييتى.

وأوصى المؤتمر الى التوسع فى دراسات الحديث وتطبيق السنة فى الحياة اليومية وعقد لقاء سنوى على هذه الارض التى ضمت اكبر مجموعة من علماء الحديث للمساهمة فى إثراء المعرفة بعلوم السنة وإقامة مسابقات حول علوم الحديث والسنة وغيرها من العلوم الاسلامية الاخرى وتأسيس المعهد الاسلامى العالمى لعلوم الحديث والدراسات الاسلامية فى آسيا الوسطى.

كذلك تنشيط البعثات الدراسية لمواصلة دراستها فى الجامعات الاسلامية المتخصصة ونشر وتداول الكتب الاسلامية ومنها كتب الحديث المشهورة مع ترجمتها وخصوصا فى هذه المنطقة من العالم الاسلامى والتعاون بين الادارة الدينية لمسلمى اسيا الوسطى وقازاخستان مع الهيئات الاسلامية المتخصصة فى العالم الاسلامى واقامة جامعة باسم الامام الترمذى وتشكيل لجنة لجمع المال اللازم لها ودعوة رجال المال والاعمال فى العالم العربى لتوجيه استثماراتهم لدعم الاقتصاد فى الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى من خلال انشاء المشروعات الصناعية والزراعية والسياحية.

متابعات

سعادة الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري

رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

لقد قرأت باهتمام مقالة الدكتور نور الدين صمود «المعجم المصور فى أسماء الأشجار والأطيار والحيوانات والأزهار فى عدد شعبان ١٤١٠ من مجلتكم الغراء. ونظرا لأهمية الاقتراح ووجاهته، فرأيت أن أكتب اليكم بما يلي:

(١) لقد أصدرت جامعة الملك سعود ثلاثة كتب بالانجليزية في مجال النباتات والزهور في المملكة العربية السعودية، وهي مزدانة بالصور كما أن كتابين منها بهما قوائم لأسماء النباتات بالعربية واللاتينية وهذه الكتب هي:

١ - FLORA OF SAUDI ARBIA (٣ مجلدات)

٢ - SAUDIPLANTS:A PHYTOCHEMICAL AND BIOLOGICAL APPROACH

٣ - MEDICAL PLANTS OF SAUDI ARBIA (VOL 1)

كما أصدرت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية كتابا بعنوان: «النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي».

(٢) هناك هيئتان سعوديتان قد يقع موضوع المعجم المقترح في مجال اهتماماتهما، هما:

(أ) الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها

(ب) الجمعية السعودية لعلوم الحياة (مقرها جامعة الملك سعود)

ونظرا لما لهذا الموضوع من قيمة علمية وتراثية، أقترح أن تكتب مجلة المنهل إلى هاتين الجهتين لعلهما أو إحداهما تتبنى إصدار المعجم المصور المشار إليه فى مقالة الدكتور صمود، ربما بالاستعانة ببعض المتخصصين في الأدب العربي لاستكمال الجانب الخاص بالأدب، من حيث تحديد الأسماء المشار إليها فى الأعمال الأدبية عبر العصور.

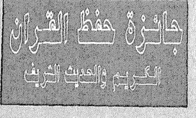
مدير مركز الترجمة

بجامعة الملك سعود

أ.د. محمود إسماعيل الصينى

المنهل:

للاستاذ الدكتور محمود اسماعيل الصينى نقدم الشكر والتقدير على هذه المعلومة الجيدة.. وبهذه المناسبة - أيضا - يسعدنا أن نطلع على رأيي الاستاذ الدكتور عبد العزيز أبو زنادة الامين العام للهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية.. ولا شك ان لديهم دراسات واسعة فى هذا الميدان.



يسر نادي ابها الأدبى ان يعلن عن مسابقته التاسعة عشرة على النحو الآتى:

أولا: الموضوعات:

أ - حفظ عشرة اجزاء من القرآن الكريم مع معرفة اسباب النزول ومعانى الكلمات وأحكام التجويد.

ب - حفظ ثلاثين حديثا فى الشمائل النبوية من صحيحى الامامين البخاري ومسلم مع بيان الصور البلاغية الواردة فى الاحاديث.

ثانيا: الشروط:

١ - تنطبق المسابقة على الطلبة والطالبات من الجنسية السعودية فقط فى مدينتى أبها وخميس مشيط والقرى المجاورة لها.

٢ - يعقد الامتحان بمدرستى تحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات بمدينة ابها فى العشرة أيام الاخيرة من شهر شعبان ١٤١١هـ.

٣ - على الراغبين والراغبات فى الاشتراك تقديم الطلبات الى إدارة النادى او ترسل على صندوق البريد رقم (٤٧٨ - ابها) مع إيضاح العنوان كاملا بما فى ذلك رقم الهاتف.

٤ - تعلن النتيجة وتوزع الجوائز





الكلمـة امانة والفعل هو الصورة الحقيقية لامانة الكلمة، البعض يظن أن ادب الـكـلمــة يختلف عن أدب الفعل والحق يقال ان كلا الادبين هما وجهــان لعملة واحـدة هى الادب، البعض نقـرأ له ونحلق معه فى أجواء الكلمـــة الادبية الـــراقية حتى اذا ما اضطررنا للتعامل معه او الاحتكاك به اكتشفنا انه ليس أهلا لأن يكون اديبا منتميا لمحيط الادب الـواسـع بل انه يجعلنا نشعر بالاحباط الشديد فنرى صورة مهـزوزة حيث يناقض البعض فعله قوله ونلاحظ انه يحاول ان يظهر أمـــام الآخـــرين عبر ما يطرحـه من مواضيع ادبـية او ثقــافـية أو حتـى اجتماعية انه مثال وقدوة، بل إننا نؤمن بالفعـل بأنـه مثـال يقتـدى به ولكن للاسف الشـديد نكتشف أن كل ما يكتبه ما هو الا اطار زائف لشخصيته الحقيقية التى قد تظهر مع الاحتكاك المباشر به، وهناك من يكون له منهاج معـين يظهر به امام الناس وآخر بينه وبـين نفسـه وحـين يكتب يجاهد ان يرسم صورة اخرى مغايرة تماما لواقعه الـذى يؤمن به ومنهجه الذى يتمسك به، فمثـلا يكتب عن النقـد الادبى ووجوب قول الحق والصراحة فى كتابة هذا النقد، بينما هو يرفض هذا النقد بل وينفعل امام قول الحق ويبرر كل ذلـك بان النقـد لم يكن نزيهـا أو أنه متعمـد لشخصـه او انـه مجرد اهـانة لمكـانتــه الادبية او الاجتــماعية.. ونموذج آخر يكتب في الادب وينتهج منهج الاصالة وهو فى الحقيقة لا يعرف من ذلك النهج شيئا الا اسمه فقط بينما نجـده على حين غرة يغـرق في الاتجـاهات الاخرى بكل ما فيها من غثاثة ويتلون حسب الاشخاص الذين يتعامل معهم وهذا للاسف يؤدى الى الازدواجية فيخرج عن مفهوم الالتزام فى الادب والمنهج الادبى.

ان خلط الاوراق والـتـأرجـح والتوقف بين هذا وذاك كلهـا سمات تدل على عدم اسـتـقــرار شخـصـية الكاتب وبالتالي فهي اشارات واضحة على عدم الثبـات على موقف او مبدأ ولـــذا فيجب ان يدرك أولئـك هذه الانفصامية.. ومن الادباء من يكتب عن الصعود على اكتاف الاخرين وانه يحتقـر اولئـك الـذين يصعـدون على الاكتـــاف ويظل يدور في فلك هذا المـوضوع حتى اذا وجد الفرصة كان اول المتسلقـين على الاكتاف ولا يجد بأسا فى ان يمجد ذاته وانه هو صاحب المنـة والفضل ووصوله كان بمجهوده الفـردي ومـا الى ذلـك من تمجيد بل ويسعى لتسخير بعض الاقلام لتنفرد بمـدحـه دون الاخـرين، انها نماذج ونـماذج تعيش بيننا وتفصل بين ادب الكلمة وادب الفعل وكأنهما نقيضان، وهم يرفضون ان يوجه اليهم أي اشارة -مهما كان لفت نظر او نقد صادق وأمين و(البير كامو) حينما قال (ليس الادب مجرد كلام ومعــان، ان الادب فعـل والكلمة ادب) كان مجرباً وعالما بالكثير من الخفايا من خلال ارتباطه واحتكاكه المباشر ببعض تلك النماذج.

بقلم سلطانة العبد الله

(عن الزميلة الرياض)

خلال شهر رمضان المبارك ١٤١١هـ.

ثالثاً: الجوائـــز:

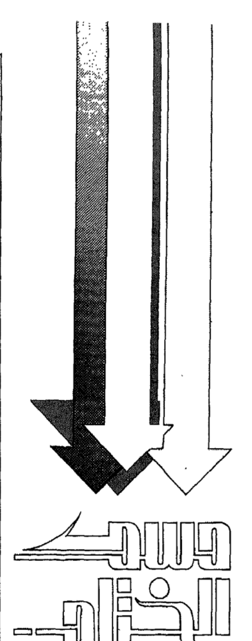
(٢٠٠٠) ريال للفائز الاول فى كل موضوع على حده.

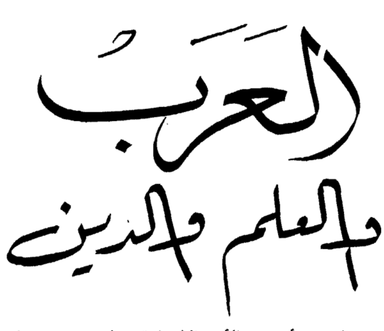
(١٥٠٠) ريال للفائز الثانى فى كل موضوع على حده.

(١٠٠٠) ريال للفـائـز الثالث فى كل موضوع على حده.

ولا يجوز الجمع بين الجائزتين

.. والله ولى التوفيق..

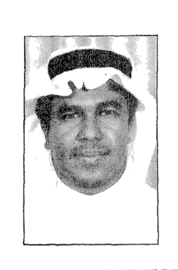




العـرب أمة من الأمم الانسانية حظيت بمجيء الدين الاسلامي الحنيف فيها وهو رسالة النبي القرشى محمد عليه الصلاة والسلام عن الله الحق تبارك وتعالى. وهذا الدين دعا الى العلم والمعـرفـة والتفكـير، فليس غريبـا أن ينبغ العلماء العـرب ومعهم علماء الشعـوب المسلمـة الاخرى من خارج جزيرتهم، وكـانت مجالات نبـوغهم فى مواطن متعـددة من العلوم والمعارف والآداب مما شكلت الثقافة الاسلامية الشاملة والـتراث الاسلامي العريض والفكر الديني العظيم فى دين الاسلام على نبيه الصلاة والسلام، ان للعرب علاقة وطيدة بالدين والعلم تظلهم فى هذا المسار وهذا الاتجاه رايات الهدى والبصيرة والنور والتفكير السليم.

وللعلم علاقـة حميمـة بالـدين الاسـلامى حيث شجع الاسلام التعليم والتثقيف وحببهما الى الناس والأمم والبشرية وقد كان العلم مصانا بقيمه ومحفوظا بالصدور حسب الذمم والعهود التى غرسها التفكير الدينى عند المسلمين فكان الدين يرعى العلم حيث كان العلم يراعى الـدين اخـلاقـا وقيما ومعـانى وافكـارا وجعل العلم من اهدافه الحفاظ على هذا الدين وقيمه وتعاليمه ودعوة الناس الي دخوله واعتناقه والعيش فى ظلاله حيث الحياة السعيدة أبدا.

■ وكان قيام ذلك على اكتاف المسلمين للشعوب التى آمنت بعـد ذلـك ودخلت الاسلام وعاشت فى ظلاله وحياته. ان



فاروق باسـلامة - جـدة

للمسلمين رسالة اسلامية وامانة علمية ودورا بناء رشيدا فى دروب الخير والنور والهدى حيث اظهرهم الله على الامم وجعلهم سادة فى الخافقين وفتح الدين الاسلامى بهم العالم اجمع من اقصاه الى اقصاه. وليس من خلاف فى هذه المسؤولية العظمى فى سبيل احياء رسالة الاسلام فى العالمين.

وجعل المسلمون من العلم مجالا للتنافس والتسابق الشريفين احياء للمعرفة والفكر وحبا للادب والعلم واختيارا للأنفع الصالح فى سبيل تحقيق حياة انسانية سعيدة ومعاش اسلامى مشرق. ومن العلم وبه وحده يمتاز العرب ويرتفعون ويبلغون ذرى الامجاد والحضارة والتاريخ العظيم.. ولقد حلت المعرفة موطن الجهالة، والنور مكان الظلام، والهدى بدلا من الضلال، والحق بديلا للباطل، وهذا هو الصواب. أما الجاهلية والتخلف والجهل والاختلاف والاقتتال والتطاحن وحمل الفتن والشحناء والبغضاء فهذه شؤون عدمية باطلة محاها نور الاسلام وأزالها علمه ونبذها هداه الحق وصراطه المستقيم.. وحق للمسلمين ان يفرحوا عندها حيث جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا.

الأمر الذى ينبغى معرفته وادراكه وهو وضع الصواب والحق فى نصابها، وعلينا تطبيق ذلك فى الحياة العامة. انه ينبغى ادراك ان المنطق الفكرى والمعرفة الصحيحة مطلوبان فى النظر الى الحياة والاقتناع بالصواب والحق والأخذ بالخير فى هذه الحياة، كما ينبغى نبذ المفاهيم السقيمة فى المعرفة والادراك لأمور قطعية فى التاريخ سواء للعرب المسلمين وحدهم او غير العرب المسلمين ايضا.. والاسلام قد جعلهم اتحادا انسانيا قويا فى سبيل الحق والخير والعدل والاحسان.. والحمد لله الذى اتاح لهذا الاتحاد اتحادا فى المعرفة العلمية والعلم الدينى والعمل البناء للحياة المثلى والمعاش الكريم.. ويجب استغلال الثروات الطائلة فى الأفكار والخامات والناس والطبيعة لدى هذه الامة المسلمة الواحدة فى عصر تكتلت ضدهم الامم الأخرى وحسدتهم علي دينهم الحي، فى تاريخهم وعلمهم، فى تراثهم ووحدتهم، فى امجادهم العتيقة.

■ اما اليوم فيجب احياء روح المسلمين عربا وغيرهم فى سبيل حياة اروع ودنيا افضل ومعاش أخير، الأمر الذى لا يختلف فيه اثنان.. البدار البدار ايتها الامة الكريمة الى الصواب والخير والحق والحذار الحذار من الخطأ والشر والباطل.

والخير ان نجند افراد الأمة الواحدة للخير والحق والعدل والمحبة فى حياة لا تعرف الحسد والحقد بل تتخذ النور سبيلا والهدى دربا والعلم ضياء.. الخير ان نجند افراد هذه الامة الى السلام مع بعضها البعض والرخاء فى عيشها والاخاء بينها والمحبة فيها ونشر البناء بسواعدها.. عندها يحيا العرب والمسلمون ويتحدون ويكون العيش كريما والحياة عزيزة وعندها يفرح المؤمنون بنصر الله **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** صدق الله العظيم.



بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

صدق الله العظيم

وفاة الكاتب والمؤرخ الشيخ احمد عبد الغفور عطار

انتقل الى رحمة الله الكاتب والصحفي والمؤرخ المعروف الشيخ احمد عبد الغفور عطار الذي وافاه الاجل المحتوم مساء يوم (الجمعة) ١٨/٧/١٤١١هـ.. وقد صلى عليه بالمسجد الحرام ووري مقره الاخير.

واسرة (المنهل) المؤمنة بقضاء الله وقدره تتوجه الى اسرة الفقيد وابنائه وابناء اخوته بصادق التعزية سائلة الله للفقيد الرحمة ولاسرة العطار جميل الصبر وحسن المثوبة.

(انا لله وانا اليه راجعون)..

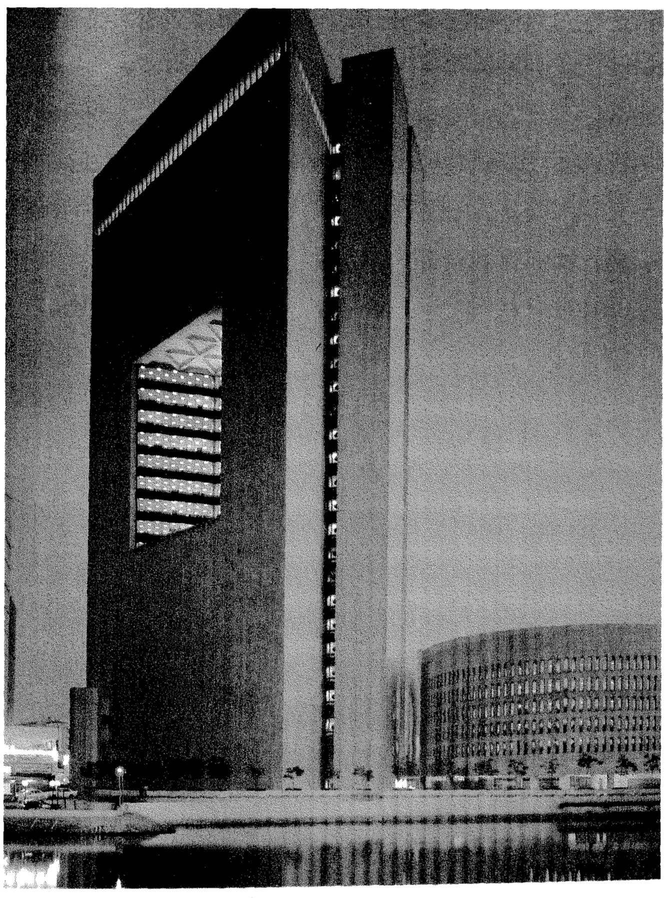
● ولد الاستاذ احمد عبد الغفور عطار في ١٤/١٢/١٣٣٤هـ في مكة المكرمة بجبل الكعبة.

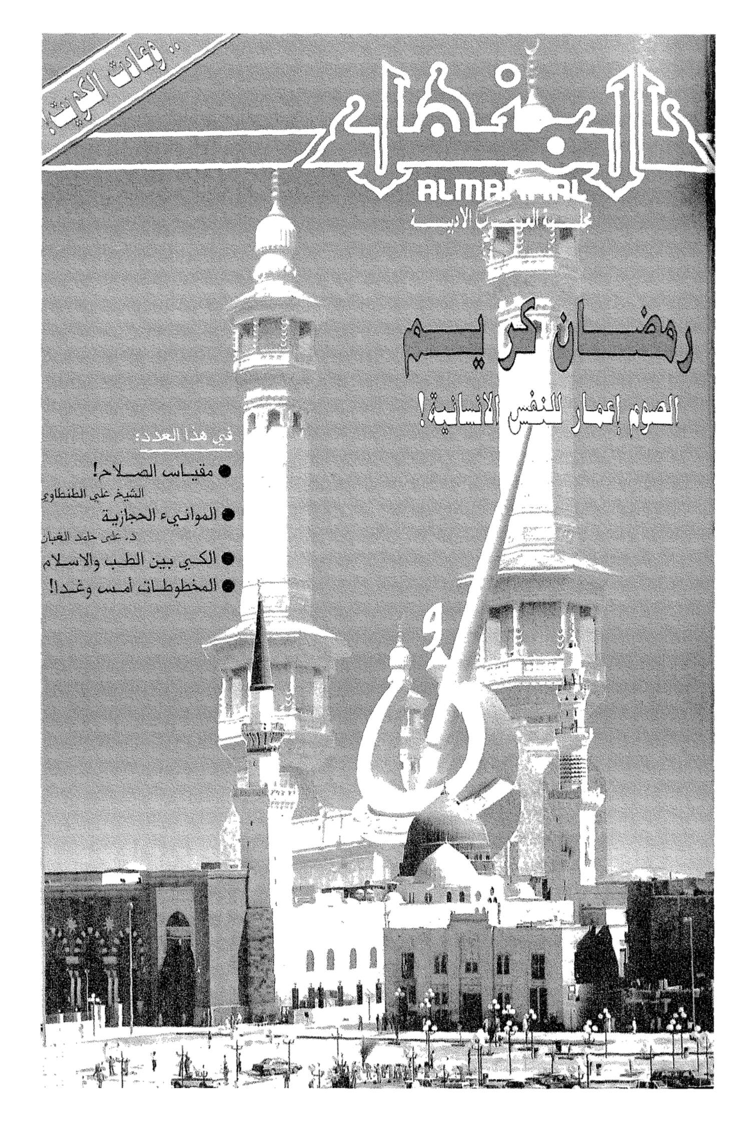
التحق بمدرسة الفائزين، وتقع بحي المسفلة في جنوب مكة المكرمة.. وبعدها التحق بالمعهد العلمي السعودي.. حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن وكان يراجعه على والده.. ابتعث للدراسة بمصر، التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة وكلية الاداب غير أنه لم يكمل دراسته..

واصل دراسته وقراءاته الخاصة في عدد من المجلات الفكرية والثقافية والادبية واللغوية والتاريخية.. حتى أصبح من مشاهير الكتاب في المجالات اللغوية والاسلامية والادبية.. وكان ـ عليه رحمة الله ـ قوي الذاكرة، سريع الحفظ، نشط الذهن.. لبقاً في حديثه.. اهتم العطار بالصحافة واسس صحيفة (عكاظ) في عام ١٣٧٩هـ.. ورأس تحريرها فترة من الزمن.. وكان أيض صاحب ورئيس تحرير مجلة (كلمة الحق ولكنها لم تستمر طويلاً.

■ أحمد عبد الغفور عطار من جيل الرواد.. هذا الجيل الذي يعد بحق حجر الزاوية في التوجهات العلمية والثقافية.. ولا يستطيع مؤرخ ان يتخطى دورهم الريادي الرفيع ولذا تركوا بصماتهم في الحركة العلمي والثقافية والفكرية.. ولا احسبنا في هذ الحيز نستطيع الحديث عن انجازا العلمية والفكرية.. وفي عدد قادم م المنهل لنا لقاء موسع مع انجازات العطار العالم اللغوي والمؤرخ، والصحفي ـ (ر الله.

دار الأصفهاني للطباعة بجدة




.. وعادت الكويت!
المنهل
ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية
رمضان كريم
الصوم إعمار للنفس الانسانية!
في هذا العدد:
مقياس الصلاح!
الشيخ علي الطنطاوي
الموانيء الحجازية
د. علي حامد الغبان
الكي بين الطب والاسلام
المخطوطات أمس وغدا!





رمضان شهر التزكية والتطهير

فرض الله علينا الصيام لكى ترتفع به نفوسنا وتتطهر أرواحنا بممارسته مما يكون قد علق بنا وبها من شظايا طينيته الملازمة لها، المرتبطة به على الدوام. وبذلك يبتعد الانسان عن مهاوى المفاسد وسوء الاخلاق وسوء الاعمال وسوء الاحوال والاقوال والافعال، فيسوده السمو والاشراق والسلام والوئام.

والصيام جنة والصيام صحة للروح والجسد كليهما.. ولعل سر تكليف الله لنا بالصيام يكمن فى دفع الانسان إلى رفع مستوى نفسه عن طريق الصيام، فتضمر عرامة الجسد ويخف ثقله من طريق ممارسته للصيام عن الاكل والشرب فى بياض النهار، فإذا صام المسلم الصيام الاسلامى المشروع بكل معانيه ومطالبه، وبكل لوازمه وروافده، فإنه سيجتنب قول الزور، وسيصوم لسانه وذبذبه وقبقبه عما لا يرضى الله، وسيكون حينئذ سعيدا باتباع أوامر الدين الحنيف واجتناب فواهيه، وحينئذ لن يستكثر من الطعام المباح بحال من الاحوال، سواء فى إفطاره أم فى سحوره.. فالطعام الكثير يقوى طينية الجسد ويزيدها كثافة وظلاما. سيكون طعامه إذن خفيفاً لطيفا بسيطا بحسبه منه ما يقيم أوده، وكذلك يكون شرابه المباح أيضاً بطبيعة الحال، فالشراب المباح تبع للطعام.. إن اكثرت من الطعام اكثرت من شرب الماء، وإن أقللت من الطعام أقللت من الماء.. وستصرف أوقاته حينئذ فى عبادة مشروعة ترضى خالقنا، فيغفر لنا زلاتنا ويرفع مستوى معنويتنا، ويهب لنا صحة فى جسدنا، فيتالف الجزءان اللذان يكونان كياننا على خير ما يكون التالف، ويتآزران على صلاح أمرنا خير التآزر، فقد حصل لكل منهما ما يسعفه ويسعده من غذائه المناسب. ومحور كل هذا هو الاعتدال، والعدل بين جزئى الانسان اللذين يتركب منهما شخص الانسان. فإذا من الله علينا بشهر رمضان، وأردت أن تنال فيه هذه المنزلة العالية، فعلينا بحفظ اللسان عن الزور والبهتان ومالا يليق، وعلينا بحفظ جوارحنا عما يشينها ولا يزينها.

فالحلال بين والحرام بين. والاثم ما جاء فى الصدر.. وقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الصيام القويم السليم: (ليس الصيام من الاكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث. فإن سابك أحد، أو جهل عليك، فلتقل: إنى صائم.. إنى صائم).. أو كما قال.

عبد القدوس الانصارى

من مؤلفه

الصيام وتفاسير الاحكام

أول ورقة



ويهل شهر رمضان .. يطل علينا الشهر الكريم من خدر النور ينشر شذا بركاته فى جوانب الكون وتفوح بعطر خيراته أركان النفوس ويمسح عفوه مساحات الوجود.

﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة/ ١٨٥).

يهل شهر الوقفة .. الوقفة مع النفس.. وقفة صادقة ماذا فعلنا سالفا وعملنا حاضرا وأعددنا مستقبلا؟! والصوم صوم عن كل ما يمس قيمنا وأخلاقنا ومبادئنا الاسلامية العظيمة.. الصوم صوم خالص لله ومع أنفسنا .. فى شهر التوبة النصوح.

والرجاء فى أن يتقبل الله صيامنا وقيامنا كبير والامل فى رحمته ومغفرته واسع عريض.. ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هى حتى مطلع الفجر﴾.

ربنا اجعل أيامنا ولياليناسلاما دائما وعفوا خالصا فإنك أنت السلام ومنك السلام.

قارئنا الكريم:

كل عام وانت بخير .. اعاد الله الشهر الكريم علينا وعلى أمة المسلمين والوئام يلفنا جميعا والمحبة والتراحم يظللان أراضينا المباركة.

قارئنا الكريم:

كان من المقرر أن يكون العدد الذى بين يديك الان، عددنا السنوى المتخصص (الغزو الفكرى والتصدى الحضارى) والذى كان سيصدر بمشاركة علمية وادبية مع جامعة ام القرى بمكة المكرمة .. كما نوهنا بذلك، بيد أننا نؤمن أنه بفراستك ومشاركتك تدرك أن الظروف العامة التى مررنا بها جميعا وتعذر الاتصال ببعض الكتاب المتخصصين والاقلام العلمية القيمة لاستكمال جوانب العدد كان وراء احتجاب العدد المتخصص لهذا الشهر.. ولما كنا نحرص دائما على أن نكون على مستوى المسؤولية.. وعند حسن ظن قارئنا بنا واخراج العمل فى الشكل الذى نرضى عنه علميا ويرضى ذوقك الادبى الاصيل - رأينا - ونحن مدركون تماما أنك معنا فى هذا الرأى - أن نؤجل اصدار هذا العدد الى موعد افضل سنحدده ونعلمك به فى وقت اخر بمشيئة الله.. وكل عام وانتم بخير.





مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة

تصدر فى جدة ـ المملكة العربية السعودية

عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة .

العدد ٤٨٦ المجلد ٥٢ رجب وشعبان ١٤١١هـ ـ يناير وفبراير ١٩٩١م

اسسها سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م

عبد القدوس الأنصاري

صاحب المجلة رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الانصارى

مستشار التحرير

أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصارى

نائب رئيس التحرير

زهير بن نبيه الأنصارى

سكرتير التحرير	العلاقات العامة
السمانى كمال الدين	مصطفى محمد مصطفى

المراسلون

مصر:	المغرب: عبد الرحيم عبد السلام
الأردن: روكس العزيزى	الجزائر: د. بكرى عبد الكريم
تونس: د. نور الدين صمود	تركيا: د. أنور طاهر رضا

المركز الرئيسى

جده ـ الشرفية : ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١

برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

ت: ٦٤٢٧٨٣١-٦٤٣٩٧٦٥-٦٤٣٢١٢٤-٦٤٢٥٦٨٧

مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال

● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

فهرس العدد

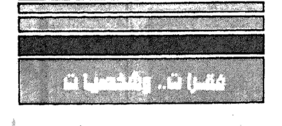
● **اشارة:**

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديداولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب،

● يشترط فى الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● غلاف العدد:

رمضان.. شهر الصبر والبر.. شهر المغفرة والرضوان.. وهذه الماذن تعطر الافاق بالاي والقران.. إنه ربيع القلوب.. وإعمار النفس.





د. احمد عبد القادر المهندس

فقرات مستلة

● المجتمع الاسلامى تتداخل فيه المسؤوليات.. وتشمل الافراد والجماعات كما تشمل الزمان والمكان والموضوع.. والمسلمون عدول يسعى بذمتهم أدناهم

(د. ابو الفتح البيانونى)

● الصائمون القوا عن قلوبهم أحمال الاثم والمعصية، والغل والحسد، والشهوات والمطامع.. قطعوا اسبابهم من عالم الارض ليصلوها بعالم السماء.. ورمضان مع خلوص النية وحسن التوجه يعنى الصفاء النفسى والسمو الروحي.

(الشيخ على الطنطاوى)

الشيخ علي الطنطاوي

● قضية النقل التجارى عبر موانىء البحر الاحمر دخلت ميدان الصراع السياسي والاقتصادي بين القوى الموجودة فى تلك المنطقة منذ ما قبل الميلاد.. وقد كان عرب الجزيرة العربية يسيطرون على معظم التجارة العابرة بين الشرق والغرب فى العالم القديم.

(د. على بن ابراهيم غبان)

د. محمد بركات البيلي

● العدو الصهيونى داب على محاولة طمس العلاقة التاريخية الحضارية بين الشعب الفلسطينى وارض فلسطين.. وتبع ذلك سرقة كثير من الاثار العربية فى فلسطين، وتدمير بعضها أو تغيير معالمها لخدمة اغراضهم التهويدية.

(طه محمد كسبه)



د. محمد رجب البيومي

● (اخر العلاج الكى) كما يقولون ـ ومن هنا جاء اهتمام العرب القدامى بالكي وابتكار طرقه ووسائله، بل وتحديد أماكن الكي فى الجسم.. وأدى بهم هذا الى معرفة كثير من الخصائص البيولوجية.. والكي بمفهومه

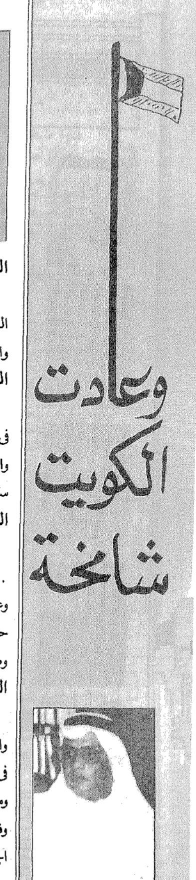
محمد موسم المفرجي

وكلاء التوزيع:
تهامة للتوزيع ـ جدة ت: ٦٦٩٥٠٠٠
وكالة الاهرام للتوزيع ـ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠
الشركة التونسية للصحافة ـ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩
الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥

دار المسيرة للطباعة ـ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥
دار الثقافة للطباعة ـ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢٠
وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢
دار اقرأ للنشر ـ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

الاعلانات الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة
● السعودية: ٨ ريال ● الكويت: ٦٠٠ فلس
● قطر: ٨ ريال ● سلطنة عمان: ٦٠٠ بيسه
● المغرب: ٦ دراهم ● الامارات: ٨ دراهم
● تونس: ٦٠٠ مليم ● السودان: ٢٥٠ قرش
● مصر: ١ جنيه ● موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
● الأردن: ٥٠٠ فلس







الوطن :

الأم والأب . . الأخ والأخت . . العمومة والخئولة . . الأسرة الصغيرة والكبيرة . . المجتمع كله .

الوطن . .

الأرض فى خصبها وجدبها . . فى يسرها وعسرها . . فى اخضرارها واصفرارها . . فى جبالها ووهادها . . فى سهولها ووديانها .

الوطن . . .

القيمة . . فى ماضيه وحاضره . . فى موروثه وجديده . . فى أصالته وعراقته . . فى حضره وباديته . . إنه حضن الأم . . وسخاء الأرض . . وصون العرض .

الوطن . . .

فى الدار والديرة .. فى الأخوة والعشيرة . . فى ظلال الحب الوارفة . . فى ينابيع الخير . . فى عيون الصبية . . ومآقي الصبايا . . فى حكمة الشيخ . . وفتوة الصبا . . فى زغرودة الحلم الجميل . . وفى صيحة الألم المرير . . فى مهد الطفولة . . وحضن الأمومة . .

الوطن . . .



حقيبة الذكريات . . والحاضر النضر . . والمستقبل الذى نرنو اليه . .



هذا الـوطن ـ الحلم المتجـدد ـ نشتاق إليه إن غبنا عنه لحظة . . نخرج فى سياحة خارج حدوده، وما أن نجتاز هذه الحدود حتى تجدنا مشدودين إليه ـ مشتـاقين اليه . . نعـد الثواني قبل الـدقـائق والساعات للرجوع اليه . . هذا هو الـوطن، ونحن فى سياحـة نحتضنه باختيارنا . . فما بالك بشعب ـ شعب بكامله ـ يجد نفسه ـ فجأة ومن غير سابق إنذار ـ مشردا غريبا تائها، لا أرض، ولا وطن، لا أهل ولا جيرة . . ؟؟!!

ما بالك بشعب ـ تؤخذ أرضه، وينتزع عرضه، وماله، ويهدم كيانه على حين غرة؟!

ما بالك بشعب آمن يروع ترويع القطا يداهمها الموت أمام أعينها . . ويحيط بها التقتيل من كل جانب؟؟!!

كل هذا .. لماذا؟.. ولصالح من..؟

أمـا لماذا، فإنها «الحـماقـة أعيت من يداويها» . . إنه حب الذات والسيطرة . !!

أمـا لصـالـح من، فإنها لحسـاب الصهيونية، فهي الرابحة الحقيقية من كل هذا . . وقبل كل هذا يبقى سؤال على درجة من الأهمية . . يسيطر على كل الاحاسيس والمشاعر.

ممن أتى هذا العدوان الغاشم..؟!

سؤال يردده الانسـان فى داخله ألف مرة . . لمرارة وقساوة تجرع إجابته . . . !!

إنه «الأخ الصديق صدام حسين» أو هكـذا توهمنـاه . . البلد الشقيق





سماعها . . قصيدة رائعة المقاطع تمثل صرحاً شامخاً لا يغرب عنا لحظة . . إنه نغم الـوفـاء الـذى لا ينقـطع . . إنه سيمفـونية الـود . . وصفاء النفس . . وكأس النعيم الدائر على أهله.

إنـه موطن الآمـال والأحـلام . . إنـه الارض والعرض . .

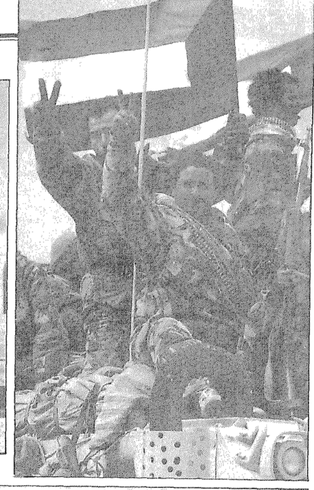
الوطن . .

إنـه السلوك الـرفيع . . فى استحضـار الخير، واستبعاد السوء . . فى المـودة والاخـاء . . فى التـلاقى والتصافي . . فى الجود والكرم . .

والوطن . .

فى مجمله معزوفة متناغمة لا نمل





المجاور.. لم نبخل عليه بشيء.. كل الخليج لم يبخل عليه، عشرات المليارات من الدولارات تدفقت عليه من الخليج.. ظنناه الاخ العربي المسلم الذي تتحتم مناصرته ليكون درعاً قوياً.

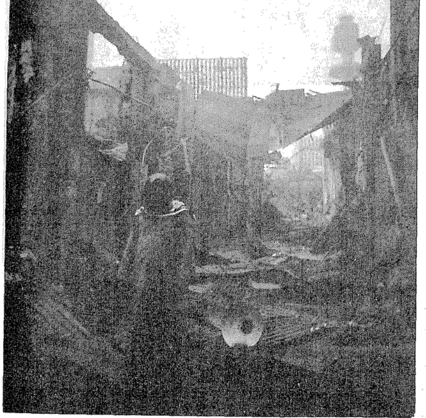
ولكنه وبكل أسف.. بدلا من أن يكون ظهرا لنا أصبح ظهيراً علينا.. بل أصبح هو نفسه بكل جيشه وعتاده، أشد شراسة في عدائه على الكويت والسعودية وبقية دول الخليج العربي.. بل على كل دول المنطقة العربية..

أصبح أشد ضراوة في عدائه لأمته من عدوها التقليدي اسرائيل.. ألا ما أمرّ ظلم القريب.. والجار.

و«هل جزاء الاحسان إلا الاحسان»

وظلم ذوي القربى أشد مرارة
على النفس من وقع الحسام المهند

●● الظلم لهيب مستعر، ونار حارقة، لا يحتمل ولا يطاق وان كان من بعيد لا تربطك به صلة ولا تشدك إليه وشيجة.. فما بالك من ظلم يأتيك من قريب، أسكنته قلبك ووطنته روحك ووهبته محبتك.. إنه لظلم مرير، وكرب دفين.. إنه الطغيان الساحق والتجبر الماحق.. إنه نكران الجميل الذي لا ينكره إلا من غشى قلبه الحقد، وران على نفسه البغض، واعتلاه التكبر والخيلاء.



■ أن يأتيك الظلم من قريب مددت له يدك، وفتحت له قلبك، ومهدت له طرق النصر، وسبل العزة، فهذاما لا يقبله عقل واع ولا نفس أبية ولا فكر





سوي . .

■ إن الاعتـداء العـراقى على دولـة الكويت الشقيقة ـ وهى آمنة مطمئنة ـ ما هو إلا فتنة حمقى، مظلم نهارهـا حالك ليلها قانية دماؤها!!!

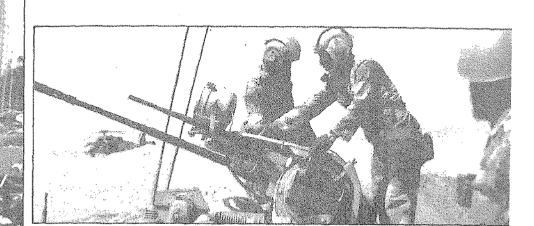
شعب آمن فى وطنه يؤخذ على غرة ويطعن فى ظهره من قريب، قريب إليه!!!؟

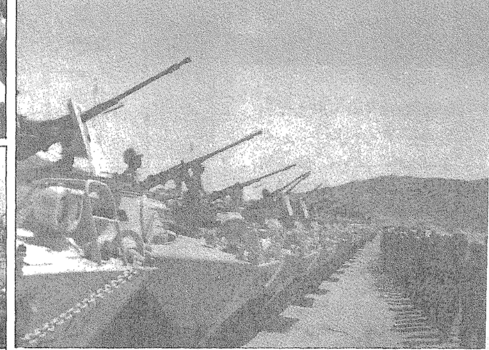
ما أشد وقع الظلم، وما أقسى مرارته عنـدمـا يأتيـك ممن كنت بالامس مسانده ومعاضده.

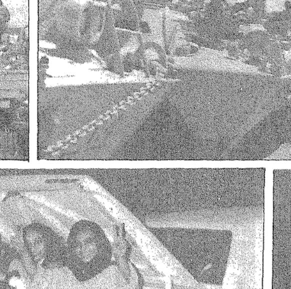
وبكـل الصـدق نقـول: إن هذا الاعتـداء الغـاشم الأحمق على دولـة وشعب الكويت اعتداء لا يقبله دين، ولا يقـره عقل، ولا تذهب إليه نخوة العـربي. وهـل جزاء الاحسـان إلا الاحسان. . هل نسى حاكم العراق هذا المبدأ الكريم. . أم أن هذا ليس فى حساباته. . !!؟

توحد الأمة العربية. . كان حلماً جميلاً طالما بحثت الامـة العربية عنه طويلا وافتقـدتـه طويلا، لقد طالت فترات الخـصـام بين الـعـرب، وامتـدت. . وبـدأ حكـماء الامـة وعـقـلاؤهـا فى البحث الجـاد للمّ الشمـل، ونبـذ الفـرقة. . بدأ هؤلاء الحكـماء مشـوارهم الصعب ويحدوهم الأمـل بايجـاد أمـة عربية، متـوحـدة الفكـر، متـوحـدة التـوجـه، متوحدة الاهـداف والغـايات لا سيما والامـة العـربية الآن أصبحت مستهدفة من القـوى المعـادية لها مما يحتم على هذا الجرح العربى النازف ان يوقف نزيفه.

وبـرقت بوارق الأمـل. . وشعت نجوم التوحد فى سماء الامة العربية. .





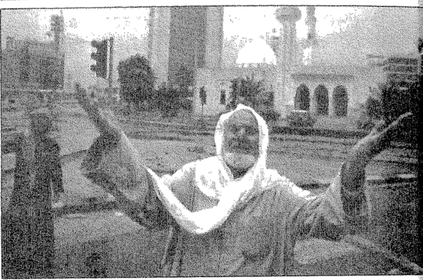




وكانت الموافقة التامة فى احدى جلسات مؤتمرات جامعة الدول العربية على إلغاء قرار المقاطعة الذى فرض على مصر.. بل وخرج المؤتمر بارجاع الجامعة العربية الى مصر لاستئناف نشاطها من مقرها الاساسى هناك..

لقد كانت الفرحة غامرة أن تحقق





الأمـل المرجـو، وتـوحـدت الكلمـة العربية وزالت الخلافات فيها بينهم . . وحينئـذ كان الجـو مهيئا لأى تحركات عربيـة مخلصـة فى سبيـل التـوجـه الواحد . . واللقاء المصيرى.

■ **ولكن ..**

هذا الانتصـار الـرائـع فى طريق الـوحـدة والتـوحـد المصـيرى للامـة العربية . . قد اطاح به صدام حسين باحتلالـه الكويت . . وبتهديده أمن المملكة العربية السعودية وإعتدائه على مواطنيهـا الآمنـين بصـواريخه الموجهة ضدهـم . . هذا الامـل الجـميل . . والحلم الجميل . . قد اطاح به صدام حسـين . . وتقـطعت اوصـال العرب ثانيـة . . احتـل الكـويت، وشرد أهلهـا . . عاث فيهـا بغياً وفساداً . . وظـاهَـره فى الجـريمـة مَن ظَاهَره من حكام العرب . . فى وقت كان ينبغى عليهم فيه ان يقفوا بكل قوة وصلابة ضد الظلم والعدوان . . لا أن يناصروه ويظاهروه.

هذا الاعتداء الغاشم:

لقد بتر عشرات السنين من الجهد المتواصل من أجل تحرير فلسطين السليبة.

لقـد أدمى عشرات السنين من أجل التوحد العربى والتواصل العربى.

وبـاختصـار شديد أضـاع هذا التصرف الأحمق من «الهدام» كل جميل تميز به المجتمع العربى.

■ وإليك شعب الكويت الشقيق هذه تحيتنـا إليك بالنصر على العـدو . . والرجوع إلى أرض الوطن.

■ إليكِ حكـومـة الكـويت الشقيقـة نرسل تحيات النصر الخالصة.

■ وإلى خادم الحـرمـين الشريفـين، وولى عهـده الأمـين وحكومة المملكة العـربيـة السعـودية نرسـل التهنئة من أعـماق قلوبنـا بهذا النصر المؤزر على طاغية العراق.

■ إن مواقف الـرجـال البطولية تظل شامخـة مدى الـدهر تتناقلها الأجيال وتشيد بها.

والتهنئة الخالصة نرسل بها إلى كل الدول الشقيقة والصديقة التى قاتلت جنباً إلى جنب مع القوات الخليجية من أجل إحقاق الحق . . ودحض الباطل.

التفريط فى المسؤولية خطر

المجتمع الاسلامي تتداخل فيه المسؤولية وتشمل الأفراد والجماعات

د. محمد ابو الفتح البيانونى
استاذ مشارك المعهد العالى للدعوة الاسلامية المدينة المنورة

الحديث عن التفريط فى المسؤولية، يتطلب منا وقفة عند معنى المسؤولية وحقيقتها، والمامة بخصائصها ومجالاتها، لتتبين لنا تلك الأخطار الكبيرة المترتبة على التفريط فيها.

معنى المسؤولية وحقيقتها:

المسؤولية فى اللغة: مصدر صناعي من السؤال والمساءلة، بمعنى: الحساب والمحاسبة وتحمل التبعات، وهو نفسه المعنى الشرعي والاصطلاحي لها، فما سمى المسؤول مسؤولا إلا لتحمله تبعات العمل الذى أنيط به الاشراف عليه.

قال تعالى: ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم، ولنسألن المرسلين﴾ (آية ٦ الاعراف).

وقال أيضا: ﴿ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ (آية ٣٦ الاسراء).

وجاء فى الحديث الشريف: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن: عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه؟»(١).

والمسؤولية صفة لازمة للمخلوق المكلف تميزه عن صفات الخالق، اقتضتها صفة التكليف، لأن التكليف من غير مسؤولية عبث وضياع.

كما أن (عدم المسؤولية) من صفات الخالق البارىء، اقتضتها ربوبيته وألوهيته.. قال تعالى: ﴿لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون﴾ (آية ٢٣ الانبياء)، فالمكلَّف: يسأل ويسائل، ويحاسب ويعاقب، والمكلِّف: محل السؤال والحساب، والثواب والعقاب.

خصائص المسؤولية فى الاسلام:

إن المتفكر فى حقيقة المسؤولية فى الاسلام وأبعادها، تتجلى له خصائص عديدة لها، من أبرز تلك الخصائص:

أ ـ خصيصة الثبوت:

المسؤولية فى الاسلام ثابتة ثبوتا قاطعا لا مرية فيه، لأنها من مقتضيات صفة التكليف ـ كما سبق ـ فكل مكلف بشىء مسؤول عما فعل فيه، قال تعالى: ﴿وقفوهم، إنهم مسؤولون﴾ (آية ٢٤ الصافات)، وقال أيضا: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك، وسوف تسألون﴾ (آية ٤٤ الزخرف).

■ ومن هنا: سمى يوم القيامة: بيوم الجزاء، ويوم الدين، ويوم الحساب.. وحاشا لله أن يترك عباده سدى، ﴿أيحسب الانسان أن يترك سدى﴾ (آية ٣٦ القيامة).. ولذا، كان دأب الكافرين إذا أرادوا أن يفجروا، ويبرزوا فجورهم وفسادهم، أن يتنكروا لذلك اليوم، قال تعالى: ﴿بل يريد الانسان ليفجر أمامه، يسأل أيان يوم القيامة﴾ (آية ٥ـ٦ القيامة).

ب ـ خصيصة العموم:

المسؤولية فى الاسلام عامة تعم الخلق، فلا يفلت منها أحد، فكل سيحاسب على عمله إن خيراً فخير، وإن شرا فشر، سواء أكان ذلك المحاسب نبيا رسولا، أو كان العبد



كما تشمل الزمان والمكان والموضوع.

تقيا صالحا، أو ضعيفا مقصرا، أو فاجرا ظالما لنفسه.. وسواء أكان حاكما أو محكوما، غنيا أو فقيرا، رجلا أو امرأة..

قال تعالى: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين، عما كانوا يعملون﴾ (آية ٩٢ الحجر) وقال أيضا: ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم، ولنسألن المرسلين﴾ (آية ٦ الاعراف).

فيعم السؤال الناس بجميع أصنافهم ومستوياتهم ﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه، فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا، وينقلب إلى أهله مسرورا، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره، فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا﴾ (آية ٦-١٢ الانشقاق).

ولم يستثن الله عز وجل من هذا السؤال والحساب، إلا أقواما معينين، امتازوا بصفات معينة، فأكرمهم الله بهذا الاستثناء، فيدخلون الجنة دون سابقة حساب ولا عذاب.. فقد جاء فى الحديث الشريف أن «سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ويبين أنهم هم الذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»(٢).

■ أما عامة الناس فسيحاسبون حتى يشمل الحساب والقصاص الحيوانات، فقد ورد أنه يقتص يوم القيامة للشاة الجماء من الشاة القرناء(٣) فسبحانه من حكم عدل.

جـ - خصيصة الشمول:

المسؤولية فى الاسلام شاملة شمولا كاملا، حتى تشمل الشمول الزماني والمكاني والموضوعي.

■ أما الشمول الزماني: فإن المسؤولية لا تنفك عن المكلف الذى تتوفر فيه شروط التكليف، من أول يوم يبلغ فيه سن التكليف، إلى أن يتوفاه الله عز وجل، فلا يملك العبد فى حياته فترات حرة يخرج فيها عن دائرة المسؤولية، اللهم إلا إذا فقد عقله، أو كان نائما، فقد جاء فى الحديث الشريف:

«يرفع القلم عن ثلاثة: عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يعقل»(٤).

■ أما الشمول المكاني: فالمسؤولية شاملة للخلق أينما كانوا، فى دار حرب أو دار إسلام، وفى سفر أو حضر، وفي خلوة أو جلوة، وفي قرب أو بعد، فلا تغيب عن علم الله مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء، وإنما تحصى على الناس أعمالهم، ويحاسبون عليها، مهما صغر حجمها، وأينما كان مكانها، قال تعالى: ﴿وما تكون فى شأن، وما تتلو منه من قرآن، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا، إذ تفيضون فيه، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ (آية/٦١ يونس).

● وقال أيضا: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئا، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها، وكفى بنا حاسبين﴾ (آية٤٧ الانبياء).

● وجاء فى وصية لقمان لابنه: ﴿يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن فى صخرة، أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله، إن الله لطيف خبير﴾ (آية١٦ لقمان).

■ أما الشمول الموضوعي: فالمسؤولية فى الاسلام تشمل جميع أعمال الانسان وتصرفاته، سواء المتعلقة منها بربه، أو المتعلقة بنفسه، أو المتعلقة بغيره، وليس للانسان من علاقة سوى هذه العلاقات الانسانية الثلاث.

ولا يغنى المسلم إحسان علاقة واحدة من هذه العلاقات - مهما كانت هامة - عن إحسان بقية العلاقات.

فقد ذكرت امرأة لرسول الله ﴿ﷺ﴾ تكثر الصلاة والصيام وتؤذي جيرانها، فقال: هي فى النار، وذكرت أخرى لا تكثر صلاة ولا صياما، ولكنها لا تؤذى جيرانها، فقال: هى في الجنة(٥).

كما جاء فى الحديث الشريف: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت النار»(٦).

■ ومن هنا: جاءت وصية رسول الله ﴿ﷺ﴾ بإحسان العلاقات الثلاث جميعها فقال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»(٧).

د. خصيصة الاستمرار:

إن المسؤولية دائمة مستمرة مصاحبة للانسان المكلف لا تنقطع عنه فى حال من الأحوال ولا ينفك منها فى فترة دون أخرى، فهى مسؤولية فى الدنيا والآخرة.

● قال تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى، وما يغني عنه ماله إذا تردى، إن علينا للهدى، وإن لنا للآخرة والأولى﴾ (آية ٥-١٣ الليل).

● وقال أيضا: ﴿فإما يأتينكم مني هدى، فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري، فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب: لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا، قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى، وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ (طه/ ١٢٣-١٢٧).

ومن مظاهر المسؤولية فى الدنيا: ما شرعه الله عز وجل من عقوبات وكفارات وما يترتب على الانسان فيها من ضمان وقصاص وما إلى ذلك.

ومن مظاهر المسؤولية فى الآخرة: السؤال والحساب، والحوض، والصراط، والجنة والنار.. فإذا لم يحاسب الانسان فى الدنيا بسبب من الأسباب، فلن يفلت من محاسبته أبدا يوم القيامة، حيث يقول: ﴿أين المفر؟ كلا، لا وزر، إلى ربك يومئذ المستقر، يُنبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ (آية ١٠-١٣ القيامة).. إلى غير ذلك من خصائص تختلف كثيرا عن خصائص المسؤولية فى غير الاسلام.

■ وإن كثيرا من مظاهر التقصير والاخلال فى المسؤولية، تعود في أغلب الاحيان إلى الغفلة عن مثل هذه الخصائص من جهة، وعن الفوارق بينها، وبين خصائص المسؤولية عند غير المسلمين من جهة أخرى.

ميادين المسؤولية ومجالاتها

بعد أن عرفنا حقيقة المسؤولية فى الاسلام، ووقفنا على خصائصها المتنوعة يمكننا التعرف على ميادينها ومجالاتها، ويمكن إجمال هذه الميادين فى مجالات العلاقات الانسانية الثلاث، وهي:

أ ـ علاقة الانسان مع ربه.
ب ـ علاقة الانسان مع نفسه.
جـ ـ علاقة الانسان مع غيره.

■ فقد جاء فى الحديث الشريف: «إن لربك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذى حق حقه»(٨).

وعلاقة الانسان مع ربه أسمى العلاقات وميدان المسؤولية فيها أقدس الميادين، وذلك لأنها علاقة العبد مع ربه، والمخلوق مع خالقه.

وتشمل المسؤولية فى هذا الجانب، المسؤولية فى جانب الاعتقاد، وجانب العبادة، أما فى جانب الاعتقاد: فتتمثل فى المحافظة على أركان الايمان الستة التي وردت في حديث جبريل عليه السلام «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»(٩) وفى المحافظة على ما يتعلق بهذه الاركان من مسائل فرعية عقدية.. أما فى جانب العبادة: فتتمثل فى المحافظة على أركان الاسلام الخمسة، وما يلحق بها من عبادات فرعية.

●● وتتلخص المسؤولية فى جانب العلاقة مع الله فى تحقيق أمرين هما:

١ ـ إخلاص الاعتقاد والعبادة له سبحانه وتعالى، وأن لا يشرك معه فيها أحد.

٢ ـ صحة أدائها على الوجه الذى شرعه الله ورسوله.

■ والعلاقة الثانية: هى علاقة الانسان مع نفسه، وتتجلى المسؤولية فيها فى تحقيق أمرين:

١ ـ فى إعطاء النفس الانسانية حقوقها كاملة، سواء منها الروحية أو المادية.

٢ ـ فى قيامها بواجباتها كاملة بقدر استطاعتها.

● قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾ (آ: ٧-١٠ الشمس).

● وجاء فى الحديث الشريف: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن: عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه؟»(١٠).

وقد صرح القرآن الكريم بمسؤولية الانسان عن جميع أعماله وجوارحه، فقال: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾

(آية ٣٦ الاسراء).

● والعلاقة الثالثة: علاقة الانسان مع غيره، وتشمل علاقته بغيره من الناس، وبسائر المخلوقات من حوله.

■ أما علاقته بغيره من الناس: فتتمثل بعدم خروجه في تعامله معهم وصلته بهم عن الدوائر الثلاث في التعامل، وهي: العدل، والاحسان، والايثار.

● قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ (آية ٩٠ النحل)

أما علاقته بغيره من المخلوقات عامة: فتتمثل في معاملته معها بالرحمة والرفق، ففي الحديث الشريف: «من لا يَرْحم، لا يُرْحم»(١١) وجاء «ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء»(١٢).

■ وبهذا تتكامل الدوائر الثلاث، وتتشابك العلاقات الانسانية، وتعم المسؤولية جميع جوانب حياة الانسان، وتتضافر الجهود على بناء حياة سعيدة، يرضى عنها الخالق ويسعد فيها المخلوق.

أبعاد خطر التفريط في المسؤولية:

بعد أن عرفنا الميادين الواسعة لمسؤولية المسلم في هذه الحياة، ورأيناها تشمل علاقات الانسان جميعها، وأن هذه العلاقات متلازمة متشابكة بعضها مع بعض.. يسهل علينا أن نتلمس اخطار التفريط فيها في مجالات متعددة، ومن حيثيات متنوعة.

ولعل من أول مظاهر خطر هذا التفريط، ابتعاد المفرط عن رضى ربه، سواء أكان فردا أو جماعة، فيحل عليه غضبه، ويستحق بتفريطه عقوبته وعذابه في الدنيا والآخرة.

والأمة التي تفرط في مسؤولياتها، أو لا تتدارك تفريط أفرادها، تعمها تلك النتيجة ويشملها ذلك العقاب، قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ (آية ١١٢ النحل).

■ **وهذا، لان على المسلم مسؤوليتين، لا تغني إحداهما عن الاخرى، وهما:**

١ - مسؤولية خاصة عن تصرفات نفسه، وسلوكه الشخصي.

٢ - ومسؤولية عامة عن تصرفات غيره، وسلوك الآخرين.

● فقد قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ (آية ٢٥ الانفال).

■ وجاء في الحديث الشريف: «كلا، والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم»(١٣) يشير الى بني إسرائيل، واللعن: الطرد من رحمة الله.

■ **ويمكننا بعد هذا تلمس أبعاد هذا التفريط في عدة مجالات:**

١ - في مجال الفرد:

حيث يعرض تفريط المسلم في مسؤوليته نفسه إلى الضياع، والجزاء والندم، في الدنيا والآخرة.. أما في الدنيا: فيحاسب على تفريطه، وينال عقوبته المقدرة له، من أولياء أمره الأقرب فالأقرب.

كما يعيش حياة تعيسة، لا تستريح فيها نفسه، ولا تهدأ فيها روحه، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه التعاسة بالضنك، فقال: (فإن له معيشة ضنكا) (طه آية/ ١٢٤).

وأما في الآخرة: فيندم عند الموت على ما فرط فيه من مسؤولية، ويتمنى الرجوع حيث لا رجعة، ليتدارك تفريطه، قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال: رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت، كلا، إنها كلمة هو قائلها، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ (المؤمنون/ ٩٩-١٠٠)، كما ينال جزاء تفريطه، ويعاقب على تقصيره إلا أن تتداركه رحمة الله، وذلك بحسب جرمه وذنبه. قال تعالى: ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب: لم حشرتني أعمى، وقد كنت بصيرا، قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى، وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه، ولعذاب الآخرة أشد

وأبقى﴾ (طه/ ١٢٤-١٢٧).

٢ - في مجال الأسرة:

حيث تفسد بنية الأسرة، ويتخلخل بناؤها، وتتقطع أواصر القرابة، حتى تصل في كثير من الأحيان إلى الطلاق، وينشأ الأبناء نشأة فاسدة.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا: قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم/ ٦)، وقال أيضا: ﴿قل: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ (الزمر/ ١٥).

٣ - في مجال المجتمع:

حيث تشيع المنكرات، وتبرز الخصومات، وتفقد الأمانة وينتشر الظلم، ويختل الأمن، ويحل غضب الله على العباد، فيمنعوا البركة من السماء، ويعيش الناس أزمات يأخذ بعضها برقاب بعض، فمن أزمات اجتماعية إلى اقتصادية، أو سياسية أو صحية وما إلى ذلك.. مما يحير المصلحين، فتضيع جهودهم ويتسع الخرق على الراقعين.

٤ - في مجال الدولة:

حيث تضعف الدولة، وتختل وظيفتها في حراسة الدين والدنيا من جهة، وتفقد هيبتها، ويتجرأ عليها أعداؤها من جهة أخرى.

وقد حذر الرسول ﴿ﷺ﴾ من مثل هذه العاقبة، فقال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا يارسول الله: أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، فينزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا: وما الوهن قال: حب الحياة، وكراهية الموت» (١٤).

■ وهكذا تتوالى الأخطار على الأمة بجميع أفرادها ومؤسساتها، وتحيط بها من كل جانب، تبعا لتفريطها في المسؤوليات، فلا يكاد يسلم لها جانب، إلا ويتداعى جانب آخر، ولا تكاد تخرج من أزمة إلا وتحل فيها أخرى، ويكون مصيرها الهلاك المحقق.

■ وقد ضرب الاسلام لنا مثلا عمليا لأمة وقعت في التقصير، وفرطت في المسؤولية، فكانت نتيجتها الهلاك، ولم ينج فيها إلا من قام بمسؤوليته، ولم يسكت عن ذلك الخلل، فقال عز وجل: ﴿**واسألهم عن القرية التي كانت** حاضرة البحر، إذ يعدون في السبت، إذ تأتيهم حيتانهم **يوم سبتهم شرعا، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، كذلك** نبلوهم بما كانوا يفسقون، وإذ قالت أمة منهم، لم تعظون **قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا؟! قالوا:** معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ما ذكروا به، **أنجينا الذين ينهون عن السوء، وأخذنا الذين ظلموا** **بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾** (الاعراف/ ١٦٣-١٦٥)، كما ضرب لنا مثلا نظريا لأمة وقع فيها التفريط، فقام فيها أناس ليتداركوا ذلك ويأخذوا على أيدي الظالمين، فنجا الجميع بسببهم. وآخرين غفلوا عن مسؤوليتهم، فلم يهتموا بذلك، فهلكوا جميعا.

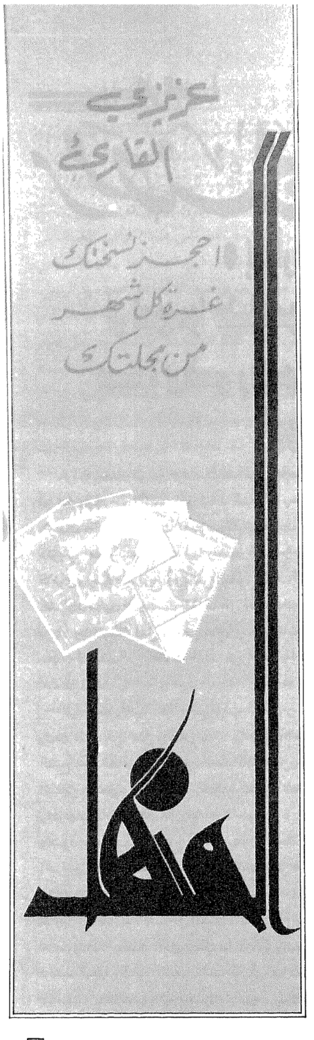
■ ففي الحديث الشريف: «مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا ونجوا جميعا» (١٥).

وما أروعه من مثل ينطبق على كل شكل من أشكال الخلل والتفريط في المسؤولية!! إنه لا فرق أن يكون الخارق للسفينة راكباً من ركابها، أو عاملا من العاملين فيها، أو قائدها وربانها.. فالمسؤولية عامة مشتركة، والعاقبة والنتيجة واحدة، ولم تشفع في ذلك سلامة النية.

■ وفي الختام:

تؤكد لنا هذه المسؤولية المشتركة، والنتيجة الواحدة، عظم خطر التفريط في المسئولية، وأبعاد آثارها في الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.. كما تؤكد على ضرورة تنمية (الشعور بالمسؤولية) في نفوس أبناء الأمة جميعا، بحيث لا يتكل فرد منها على آخر، ولا جهة على أخرى، (فكل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر الاسلام، الله الله، لا يؤتى الاسلام من قبلك) (١٦).

فيوم كان هذا الشعور ناميا في حياة أفراد الأمة، يشعر كل فرد فيها بمسؤوليته الفردية والجماعية، عاش الناس في



سعادة وهناءة، وكانت كلمة الله هى العليا.

ويوم ضعف هذا الشعور فى نفوس الأفراد والهيئات والمؤسسات، أو فقد من بعضها، عاش الناس فى ضيق، وتقلبوا فى أزمات، وأصبحت كلمة الذين كفروا هى العليا.. وقد وعد الله عباده المؤمنين الذين يقومون بمسؤولياتهم، أن يستخلفهم فى الأرض، ويمكن لهم دينهم، ويبدلهم من بعد خوفهم أمنا، قال تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم، وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون، لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض، ومأواهم النار، ولبئس المصير﴾** (النور/ ٥٥-٥٧).

الهوامش

(١) الحديث: رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح، انظر سنن الترمذى (٢٤١٩).

(٢) جزء من حديث شريف متفق عليه، انظر صحيح البخارى مع الفتح (١٠/ ١٥٥) وصحيح مسلم (٢٢٠)، ولفظة (لا يرقون) انفرد بها مسلم.

(٣) ورد هذا المعنى فى حديث أخرجه مسلم، انظر صحيح مسلم (٢٥٧٨).

(٤) الحديث رواه أبو داود والنسائى وأحمد وغيرهم انظر فيض القدير (٤/ ٣٦).

(٥) انظر حديثا رواه أبو هريرة رضى الله عنه فى هذا المعنى، أخرجه الامام أحمد في المسند (٢/ ٤٤٠).

(٦) جزء من حديث متفق عليه، انظر صحيح البخاري مع الفتح (٦/ ٥١٥) ومسلم (٢٢٤٢).

(٧) رواه الترمذى، وقال: حديث حسن، انظر سنن الترمذي (١٩٨٨).

(٨) جزء من حديث أخرجه البخاري، انظر صحيح البخاري مع الفتح (٤/ ٢٠٩).

(٩) جزء من حديث أخرجه مسلم، انظر صحيح مسلم بشرح النووى (١/ ١٥٧).

(١٠) الحديث رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، انظر سنن الترمذى (٢٤١٩).

(١١) الحديث متفق عليه، انظر صحيح البخاري مع الفتح (١٠/ ٤٢٦) ومسلم (٢٣١٩).

(١٢) الحديث أخرجه الترمذي فى كتاب البر ١٦.

(١٣) الحديث: رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن، انظر سنن أبى داود (٤٣٣٦) وسنن الترمذي (٣٠٥٠).

(١٤) الحديث أخرجه الامام أحمد فى المسند عن (ثوبان رضى الله عنه) انظر المسند (٥/ ٢٧٨).

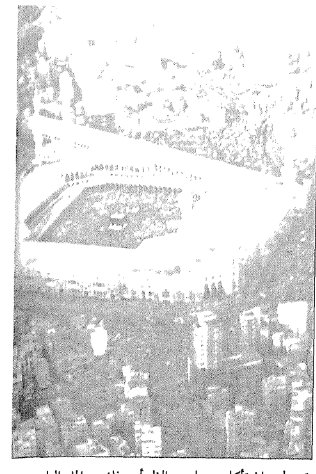
(١٥) الحديث رواه البخاري، انظر صحيح البخاري مع الفتح (٥/ ١٣٢).

(١٦) حديث مرسل، أسنده محمد بن نصر المروزي إلى يزيد بن مرثد أحد ثقات التابعين - قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾، فذكره، انظر كتاب السنة للمروزي صفحة ٨.

رياض الجنة

رمضان

• إذا أردتم أن تصوموا حقا فصوموا عما لا يرضى ربكم عز وجل •



عرفت رمضان من يوم عرفت الدنيا، مر بى فأحببته، ثم عاد وعاد حتى ألفته، ثم تبدل الزمان، وسحت بالبلدان ففقدته، وكتبت مقالات كثيرة، سردت فيها ذكرياتى عنه ورثيته، بكيت فيها رمضان دمشق والجامع الاموى، وصلاة التراويح، ومجالس العلم، وظننت أنى لم أعد أرى مثلها، فأحسست بفقدها على ما كان فيها من مزايا، وما كانت تشتمل عليه من بدع، وشعرت لما بعدت عنها، كما يشعر من أخذ منه الموت عزيزا عليه، انقطع أمله من لقياه.

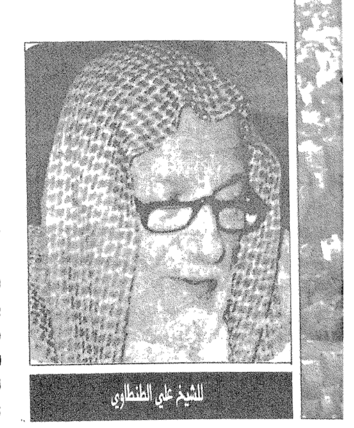
فلما جئت (المدينة) اولا، ثم قدمت مكة فى رمضان وكان ذلك من خمس وخمسين سنة، وكان إمام الحرم، الشيخ عبد الظاهر ابو السمح، احد الافذاذ من القراء الـذين سمعتهم في حياتى لم يكونوا يبعثون الطرب بتصرفهم بالانغام وجمال ما رزقوا من الأصوات، بل كانوا يبعثون باخلاصهم الخشوع فى القلوب، ثم وجدت فى الحرمين اكثر مما فقدت فى الشام، فكنت كمن اضاع قرشا، فوجد بدله دينارين.

■ وانا كلما قعدت لأكتب عن رمضان، تقابلت فى نفسى له صورتان: رمضان الذى يتبدل فيه النظام وتضطرب مواعيد اليقظة والمنام، والقعود والقيام، ترى فيه الطعام امامك، يدك تصل اليه ونفسك تشتهيه، ولكنك لا تستطيع ان تأكله، ويلهب الظمأ جوفك، والماء البارد بين يديك ولكنك لا تقدر ان تشربه، وتكون فى امتع نومة وأعمقها، فيأتى رمضان، فيوقظك لتأكل فى جوف الليل، وانت تؤثر لحظة منام، على كل ما فى الدنيا من طعام، فهو شهر مشقة وتعب وجوع وعطش، والمعالي كلها من عناصرها المشقة والتعب.

■ ومن طلب العلا سهر الليالى، فلا يطلب المال، ولا يحصل العلم، ولا تنال المراتب العلا، ولا تنجز الاعمال الكبار الا ان صحبتها المتاعب الثقال.

■ والصورة الثانية هى لرمضان الحلو الجميل، الذى يقوم فيه الناس في هدءات، وسكنات الليالى حين يرق الأفق، وتزهر النجوم، ويصفو الكون ويتجلى الله على الوجود، يعرض كنوز فضله على الناس ويفتح لهم باب رحمته يقول جل وعلا: «**ألا هل من مستغفر فاغفر له؟ ألا هل من سائل فأعطيه؟**».

فيسأل الطالب، ويستغفر المذنب، فيعطى السائل ويغفر للتائب، وتتصل القلوب بالله، فتحس بلذة لا تعدل لذاذات الدنيا كلها ذرة منها، ثم يسمعون صوت المؤذن يمشى فى جنبات الفضاء، مشى الشفاء فى الاجسام، والطرب فى القلوب ينادى: (**الصلاة خير من النوم**) فيقومون الى الصلاة بين يدى مصرف الاكوان



للشيخ علي الطنطاوي

يناجون الرحيم الرحمن، فيسرى الايمان فى كل جنان ويجرى التسبيح على كل لسان، وتنزل الرحمة فى كل مكان.

■ رمضان الذى ينيب فيه الناس الى الله، يؤمون بيوته، فتمتلىء المساجد بالمسلمين، متعبدين، او متعلمين، لا متحدثين ولا نائمين، ففى كل بلد من بلاد الاسلام، مساجد حفلت بالعباد والعلماء، ليس يخلو مسجد فيها من مصل او ذاكر، ولا اسطوانة من اساطينها من مستند اليها، تال او قارىء، او مدرس، او واعظ.

القوا عن قلوبهم احمال الاثم والمعصية والغل والحسد، والشهوات والمطامع. ودخلوا المساجد بقلوب صفت للعبادة، وسمت الى الخير.

قطعوا أسبابهم من عالم الأرض، ليصلوها بعالم السماء، تفرقوا فى البلدان، واختلفت منهم الألسن والألوان ولكنهم اجتمعوا اخوة في الايمان.

وحدتهم هذه القبلة التى يتوجهون كلهم اليها، لا عبادة لها فيها يعبد المؤمن الا الله، وما الكعبة الا بناء بناه البشر بأيديهم ثم عرضت له من عوارض الدهر ما اوجب اعادة بنائه فبنوه بأيديهم، فهى بيت الله نسبت اليه، نسبة تشريف لها وتعظيم، والله ليس كمثله شىء، ولا يحويه مكان وما الحجر الأسود الا حجر، لا يضر ولا ينفع وانما هو رمز الى ان المسلمين مهما تناءت بهم الديار، وتباعدت الاقطار، أمة واحدة، دائرة محيطها الأرض كلها ومركزها الكعبة البيت الحرام، فهم يجعلونه على شمائلهم، ويطوفون به من المغرب الى المشرق يتحركون بحركة الفلك الأكبر الذى حركه الله خالق كل شىء، حتى ليحس المسلم، انه صار كوكبا من هذه الكواكب المضيئة التى يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر، وما يهدى الا بالوحي الذى هبط به جبريل سيد الملائكة على محمد سيد الرسل، فى حراء، وبدأه بقول (اقرأ) واثنى على الله فيه بأنه علم بالقلم، فكان ذلك اشعارا بأن المسلمين هم أهل العلم وأهل البيان.

■ رمضان الذى نجتلى فيه اجمل صفحات الوجود، وما كنا لنجتليها قبل رمضان، لأن الحياة سفر في الزمان، يحملنا قطار الاعمار، فاذا قطع بنا اجمل مراحل الطريق، حيث يولد النور وتصفو الدنيا ويسكن الكون، اعنى مرحلة السحر قطعها بنا ونحن نيام، لا نفتح عليها عيوننا، ولا نبصر بهاءها وجمالها.

■ رمضان الذى تتحقق فيه معاني الانسانية، وتكون المساواة بين الناس، لا المساواة فى الجوع التى جاء بها الشيوعيون، بل ان يشترك الناس جميعا فى الجوع وفى الشبع، غنيهم وفقيرهم، فيحس الغني بألم الجوع، ليذكره من بعد اذا جاءه من يقول له: انا جوعان، ويعرف الفقير قيمة نعمة الله عليه، حين يعلم ان الغني يشتهى على غناه فى نهاره رغيفا من الخبز، او كأسا من الماء، ويعلم الجميع حين يجلسون الى مائدة الافطار، ان رمضان قد سوى بين المآكل كلها، بأنه لا يطيب الطعام غلاء ثمنه، ولا جودة صنعه، ولا جمال مائدته، لكن الذى يشهيه هو الجوع، الذي يدفع اليه، والصحة التى تهضمه، وأرخص طعام مع الصحة والجوع، الذ من موائد الملوك لمن كان مريضا او شبعان.

ويغدو الناس كأنهم اخوة فى أسرة واحدة، او رفاق فى مدرسة داخلية يفطرون جميعا فى لحظة واحدة، ويمسكون جميعا عن الطعام فى لحظة واحدة، تراهم العشية مسرعين الى بيوتهم، او قائمين على مشارف دورهم، او على ابواب منازلهم، ينتظرون فى ساعاتهم، ويتطلعون الى المآذن

بعيونهم، والى المدافع بآذانهم، واذا سمعوا صوت المؤذن او ضربة المدفع، او ابصروا ضوء المنارة، عمت الفرحة الكبار والصغار فانطلقت وجوه الكبار وصاح الصغار بنغمة موزونة تعرفها فى بلاد الشام: اذن، اذن، اذن، ثم طاروا الى دورهم كعصافير الروض يرضى كل بما قسم له، ويحمد الله عليه، قد راضهم الجوع على ان يتقبلوا كل طعام، وكل طعام هو في اذواقهم تلك الساعة أطيب طعام.

■ فاذا فرغوا أموا المساجد، فقاموا بين يدي ربهم صفا واحدا، متراصة اقدامهم، ملتحمة اكتافهم، وجباههم جميعا على الأرض، هذه الجباه المسلمة التى لا تذل لأحد، تذل بين يدي الله، لأن الذل لله عز: الغني والفقير، والكبير والصغير يضعون وجوههم لله عند مواطيء الأقدام، فيعطيهم الله بهذه الذلة له عزة على الناس كلهم، فتنخفض لهم رؤوس الجبارين، حتى تقع على اقدامهم.

■ ومن ذل لله أعزه الله، ومن كان عبدا لله جعله الله فى الدنيا سيدا، ومن كان مع الله واتباع شرعه، والوقوف عند أمره ونهيه، واتيان فرائضه، واجتناب محرماته، كان الله معه بالنصر والتوفيق والغفران، وبذلك ساد اجدادنا الناس، وفتحوا الأرض من مشرقها الى مغربها، حازوا المجد من اطرافه، واقاموا دولة ما عرف التاريخ انبل منها ولا افضل، ولا اكرم ولا اعدل، فلما انصرفنا عن ديننا انصرف الناس عنا.

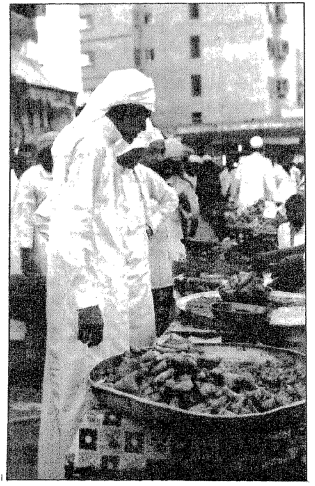
■ رمضان الذى يجمع للصائم صحة الجسد، وصفاء الروح، وعظمة النفس، ورضا الله، لقد قلت فى الرائي، ان الناس، يسرعون يمضون مستعجلين شرقا وغربا، كخلية النمل تقتفي كل اثر اختها، لا يقف الواحد منا ليخلو ساعة بنفسه، بل انه ان اضطر الى الخلوة بها ولم يجد ما يشغله عنها، مل الانتظار، واستطال زمانه.

■ إن رأس مالنا هو هذه الاعمار وكأننا موكلون بقطع ساعاتها، بلهو فارغ أو كتاب لا نفع فيه، او حديث لا جدوى منه، نبتغى شيئا نقطع به اعمارنا ونمضى بها ساعاتها فاذا جاء رمضان وقفنا كما تقف القافلة فى المحطة يستريح من تعب، ينظر وراءه ليرى كم قطع من الطريق يسائل نفسه من اين جئت والام أنتهى؟ ولا يجيب كما أجاب ابو ماضى فى القصيدة التى يتغنى بها محمد عبد الوهاب، فيقول: لست ادرى.

إنه لا يدري، ولكننى ادري. ادرانى بذلك الذى خلقنى، فقال ﴿وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون﴾ ليست العبادة ان تمضى النهار والليل كله، في المسجد قائما وقاعدا، وراكعا وساجدا ولكنك ان صححت عقيدتك، واجتنبت الكبائر مما حرم عليك، وأتيت الفرائض مما اوجب ربك عليك، كل عمل بعد ذلك ينفعك او ينفع الناس اذا اردت به وجه الله، كان لك عبادة، وربما كان خيرا لك من صلاة النفل اذا صرفتك عن حق اهلك عليك، وعن رعاية من استرعاك الله امرهم، فان لربك عليك حقا، وهذا رأس الحقوق واولاها فى الاداء، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذى حق حقه.

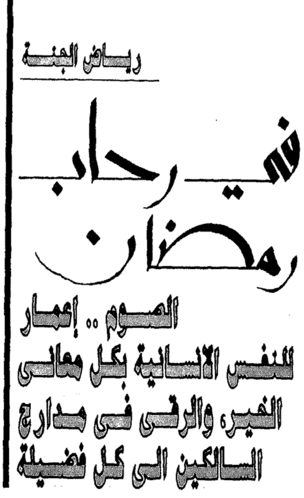
■ هذه صورة رمضان الحلوة، أفلا تستحلى معها مرارة الصورة الأخرى ان الصوم دواء، فمن لا يحتمل ألم الدواء، بما يرجو بعده من لذة الشفاء؟ هذا هو رمضان، فاذا اردتم ان تصوموا حقا فصوموا فيه عن الأحقاد، عن المآثم والشرور كفوا لسانكم فيه عن اللغو وعن الباطل، غضوا ابصاركم فيه عن الحرام، واعلموا أن من الصائمين من ليس له من صيامه الا الجوع والعطش، ذلك الذى يترك الطعام ويأكل بالغيبة لحوم اخوته من المسلمين، والذى يكف عن الشراب ولكنه لا يكف عن الكذب والغش والعدوان يا أيها القراء ان الدين المعاملة وليس مقياس الصلاح الصفراء والبيضاء الذهب والفضة والمال ليس هذا هو المقياس إنما مقياس الصلاح هو نظافة الباطن وصدق النية، وخلوص العمل لله وحده.. ولقد زكى رجل رجلا عند عمر فقال له: هل عاملته؟ هل سافرت معه؟ ام لعله غرك منه احناء رأسه فى الصلاة، وتحريك لسانه رياء بالتسبيح؟.

■ وبعد يا أيها الصائمون فان رمضان هو شهر الحب والوئام، فكونوا فيه اوسع صدرا واندى لسانا، وابعد عن المخاصمة والشر، واذا رأيتم من أهلكم زلة فى رمضان فاحتملوها، وان وجدتم مساءة من اخوانكم فاصبروا



عليها، وان بادأكم احد بالخصام فلا تقابلوه بمثله، وان كان ذلك حقا لكم بل ليقل احدكم: (انى صائم)، واذا جعتم هذا الجوع الاختيارى فاذكروا من يتجرع غصص الجـوع الاجبـارى، واشكـروا على نعمـه ربكم وليس الشكر، ان ترددوا الف مرة باللسان: الحمد لله، الحمد لله فقط، بل شكر الغني بالبذل للفقراء، وشكر القوى بعـون الضعفـاء، وأعـطوا من نفـوسكم كما تعطون من اموالكم فرب ابتسامة مع العطاء تنعش السائل اكثر من العطاء، وكلمة خير لجار تحيى الجار، وبش فى وجه ذى الحاجة بالاعتذار عنها خير من قضائها، بعد الترفع عليه عنـد السؤال، والمن عليه بعد النوال، واذكروا اخوانكم الذين تشاهدون دفاعا عن دينكم فى كل مكان، خذوا من رمضان الصحة لأجسامكم، والسمو لأرواحكم والعظمة لنفوسكم والقوة والنبل، والبذل والفضل، وخذوا منه ذخرا للعام كله يكن لكم ذخرا.

■ رمضـان الـذى تشيع فيه خلال الخير، ويعم الحب والوئام فاذا اردتم ان تصوموا حقا فصوموا عما لا يرضى ربكم تقبل الله صومكم وغفر لي ولكم.



روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إنى صائم، مرتين، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه» (رواه احمد ومسلم والنسائى).

وقد فرض الله عز وجل صيام شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة، وقد توفى الرسول ﴿ﷺ﴾ وقد صامه تسع مرات.

وصوم رمضان واجب بالكتاب والسنة والاجماع.. فأما الكتاب: فقد قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتِب **عليكم الصيام كما كُتِب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ (البقرة: ١٨٥).

وقال جل شأنه: ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ (البقرة: ١٨٥).

■ **وأما السنة:**

فلقول النبى ﴿ﷺ﴾: بُنِىَ الاسلام على خمس: «شهادة أن لا إآله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» (رواه البخارى ومسلم).

وفى حديث طلحة بن عبيد الله، أن رجلا سأل النبى ﴿ﷺ﴾ فقال: يارسول الله أخبرنى عما فرض الله على من الصيام؟ قال: شهر رمضان قال: هل على غيره؟ قال: لا إلا أن تطوع.

وأجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان، وأنه أحد أركان الاسلام التى علمت من الدين بالضرورة، وأن منكره كافر مرتد عن الاسلام.

● وعن فضل صيام رمضان وفضل العمل فيه، روى عن أبى هريرة أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال لما حضر رمضان: قد جاءكم شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» (رواه احمد والنسائى والبيهقى).

● وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قبله» (رواه احمد والبيهقى بسند جيد).

● وعن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه احمد واصحاب السنن).

■ وقال سلمان الفارسى، خطبنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى آخر يوم من شعبان قال: يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم

مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيام نهاره فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتقاً لرقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء، قالوا: يارسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم عليه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» (رواه ابن خزيمة والبيهقى وابن حبان).

■ فالصوم إذن عبادة روحية بالدرجة الأولى، تشحذ الارادة وتوقظ الضمير وتجعل القلب يصفو فى رحاب السكينة، وتقوى النوازع الروحية لدى المسلم، فيسمو بانسانيته عن اقتراف الذنوب والهرولة وراء الشهوات.. والصوم مدرسة يتعلم فيها الصائم التأمل والبعد عن المعاصى ويتمتع بلذة المناجاة والدعاء، والصوم وسيلة لتحقيق التوازن بين الروح والجسد، فيهذب سلوك المسلم ويجعله قويا، جاداً، صابرا، وصدق الله العظيم حين قال: **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾** (الزمر: ١٠) **ويروى أن أبا أمامة قال: «أتيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقلت: مرنى بعمل** يدخلنى الجنة؟ قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له» (رواه احمد والنسائى والحاكم وصححه).

■ **والصوم من أفضل القربات التى يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، وقد شرعه الله ليهذب النفس ويعودها على** الخير، من هنا ينبغى أن يتحفظ الصائم من الأعمال التى تبطل صومه حتى ينتفع به، فليس الصيام مجرد امساك عن **الأكل والشرب فقط، بل هو إمساك عن الأكل والشرب وكل ما نهى الله عنه. فقد روى عن أبى هريرة أن النبى** **﴿ﷺ﴾ قال**: ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو، والرفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك **فقل: إنى صائم، إنى صائم»** (رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم).

● **وعن النبى ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»** (رواه النسائى وابن ماجة والحاكم).

■ **ولهذا ذكر العلماء أن الصوم له ثلاث مراتب:**

الاولى: صوم العوام.. وهو الامساك عن المفطرات بصرف النظر عن البعد عن المحرمات.

الثانية: صوم الخواص.. وهو صيانة الجوارح السبع، وهى العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل عن استرسالها فى المحرمات والمخالفات.

الثالثة: صوم خواص الخواص.. وهو صوم القلب عن أى شىء لا يرضى الله تعالى، وصيانته عن الالتفات للأمور الدنيوية وشغل النفس بذكر الله وطاعته.

■ ولقد بشرنا الرسول الكريم بشفاعة القرآن لصاحبه وبشفاعة الصيام للصائم، فقد روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة.. يقول الصيام: أى رب منعته الطعام والشهوة، فشفعنى فيه، قال: فيشفعان» (رواه احمد والطبرانى).

● وصدق الله العظيم حين قال: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (طه: ١٢٤)

● وصدق رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والامام العادل، والمظلوم» (رواه الترمذى بسند حسن).

● وصدق القائل الذى قال:

إذا المرء صام عن الخطايا
فكل شهوره شهر الصيام

خالد محمد غازى (مصر)

دراسات

« شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه

■ فى بعض فصول كتابى (مع المفسرين والكتاب) الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٣٧٣هـ ثم صدرت طبعته الثانية سنة ١٣٩٤هـ تعقيبات وتصحيحات لمذاهب بعض علماء السلف والخلف فى افتعال (المشكلات) و(الاضطرابات) فى بعض آيات القرآن الكريم، ثم الاتيان بتأويلات غريبة محاولة لحل هذه المشكلات وتقويم هذه الاضطرابات.

■ وفى هذه الدراسة الموجزة نعرض لافتعال الاشكال فى الحديث النبوي فى كتاب بعنوان (مشكلات القرآن . . والحديث النبوي) بأقلام نوابغ العلماء ـ جمعها زكريا على يوسف.

وفيما يتعلق بمشكلات القرآن الموهومة او المزعومة رددنا على ذلك فى كتاب نرجو ان يصدر قريبا بعنوان (القرآن كتاب أحكمت آياته).

● فى ص ١٨٥ يذكر المؤلف الحديث النبوي الذى ترويه عائشة رضي الله عنها: (أن رجلا استأذن على رسول الله ﴿ﷺ﴾، فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة. فلما جلس تطلق النبي فى وجهه، وانبسط اليه، فلما انطلق قالت له عائشة: يارسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا . . وكذا . . ثم تطلقت فى وجهه، وانبسطت اليه؟! فقال ﴿ﷺ﴾: متى عهدتنى فاحشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره).

■ ويعلق كاتب المقال على الحديث: بأن بعض الناس يرى فيه مخالفة لخلق الشجاعة والصراحة فى الرسول عليه الصلاة والسلام، ولذلك فالحديث غير صحيح السند، وان كان راويه هو الامام البخارى فى صحيحه!!.

ثم يضيف الكاتب: إن الرجل الذى استأذن على الرسول ﴿ﷺ﴾ هو (عيينة بن حصن) وكان يقال له: الأحمق المطاع، وقد رجا الرسول عليه الصلاة والسلام ببشاشته فى وجهه أن يتألفه كى يسلم قومه. وان الحديث يفيد جواز غيبة المعلن بفسقه او فحشه مع مداراته اتقاء شره، ما لم يؤد ذلك الى المداهنة فى دين الله تعالى. وهناك فرق بين المداراة والمداهنة ـ فالأولى بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين وهي مباحة بل مستحبة، اما المداهنة فهى بذل الدين لصلاح الدنيا. والرسول إنما بذل للرجل حسن المعاشرة والرفق، ولم يمدحه بما ليس فيه، فيناقض قوله الاول عنه».

قلت: ليس فى هذا الحديث أوهذه الحادثة إشكال او تعارض بين ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام عن عيينة بن حصن حين رآه: إنه بئس اخو العشيرة ـ وبين نهيه عن الغيبة.

كما أن تطلق الرسول فى وجه عيينة بعد جلوسه بين يديه لا يعد مجاملة تناقض ما قاله عنه آنفا:

أولا: لأن عيينة بن حصن لم يدخل فى الاسلام حينذاك دخولا عميقا بإخلاص وصدق، ولذلك وصفه الرسول بما وصفه كما أنه عرف بأنه (الأحمق المطاع) ويصدق عليه قول الله عز وجل: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم﴾ (الحجرات/١٤).

ثانيا: لم يتعود الرسول عليه الصلاة والسلام أن يستقبل احدا من زائريه على مختلف عقائدهم وأجناسهم الا طلق الوجه منبسطاً، ولذلك رد على عائشة متى عهدتنى فاحشا. وهو رد استنكاري ـ كما هو واضح.

ثالثا: كان خلق الرسول ﴿ﷺ﴾ كما وصفته عائشة: القرآن . . اي ما جاء به القرآن من آداب وأخلاق كريمة

الحديث النبوى الشريف، المصدر الثانى من مصادر الشريعة الاسلامية.. الهدى النبوى الكريم والقيمة الاخلاقية والسلوكية والعملية الماثلة فى حياة المسلمين.. هذا الحديث اصبح الان مكان دراسات العلماء المخلصين، لتوضيح ما فيه من هدي وارشاد وتوجيه.

وفى هذه الحلقات (الحديث النبوى دراسات ودروس) **يعرض** الاستاذ الجليل احمد محمد جمال، لبعض جوانب الدراسات للحديث **النبوى الشريف موضحاً رأيه فى بعض معطياتها.. ونود الاشارة هنا إلى** ان الحلقة الاولى من هذه السلسلة قد نشرت فى عدد المنهل الخاص عن (الحديث النبوى والقدسى . . رواية ودراية) **العدد رقم ٤٨٤ ربيع** الاخر وجمادى الاولى ١٤١١هـ . . وكانت بعنوان (حوار بين العلماء حول الحديث النبوي) (ص ص: ٢٠٠ ـ ٢٠٢).

المنهل

دروس (٢)(*)

«... ناس اتقاء شره»

بقلم: المفكر احمد محمد جمال

عالية، وقال هو عن نفسه «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وصدقه القرآن فيما قال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم/٤).

■ فكيف يخالف الرسول أدب القرآن الذى هو أدبه: والقرآن نفسه يأمر المسلمين جميعاً بقوله: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة/٨٣) ويوجههم إلى أدب رفيع من آداب الاسلام: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم﴾ (النساء/١٤٨).

ولذلك لم يجهر الرسول برأيه فى وجه عيينة ولم يقل له حين لقيه إلا حسنا كما هو توجيه القرآن. . ولذلك نكرر أنه لا إشكال فى الحديث، ولا تعارض بينه وبين حديث النهي عن الغيبة ولا حاجة الى ادعاء ضعف الحديث من أجل توهم الاشكال فيه.

وفى ص ١٩٢ من الكتاب ـ ذكر جامعه هذا الحديث النبوي: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقال: إن اناساً: استشكلوه وقالوا إن اراد حقيقة اللفظ فغير صحيح، فقد يلدغ المؤمن من الجحر عدة مرات، وإن أراد المجاز فالمؤمن كذلك يخدع مراراً من شياطين الانس والجن على سواء.

ثم عقب الكاتب: بأن المقصود من هذا الحديث الذى يرويه مسلم والبخارى فى صحيحيهما: أن المؤمن يجب أن يكون كيسا، وفطنا، وذكيا بحيث لا يتكرر خداعه من غيره والجحر هنا مجازي كما أن العدد لا يراد به حقيقة المرتين!

■ قلت: إن تعقيب الكاتب سليم، ولكنه غير تام، وإتمامه لازم. . لان سبب الحديث يفسره ويوضحه ويؤكد حقيقة العدد «مرتين» وإن كان الجحر غير مراد أو أنه مجاز.

■ ان قصة الحديث: أن أبا عزة الشاعر أسره الرسول عليه الصلاة والسلام ـ فى غزوة بدر ـ فشكا له عياله وفقره، فأطلق الرسول سراحه، وعاد ابو عزة الى مكة، فاغراه بعض سادة قريش وزعماؤها بالخروج معهم مرة اخرى الى قتال المسلمين فى غزوة أحد.

■ ومن سوء حظه أنه وقع اسيراً مرة اخرى فى أيدى الجيش الاسلامي وجيء به الى الرسول عليه الصلاة والسلام. . فطلب العفو مرة أخرى عنه، فكان جواب الرسول هذه الحكمة البالغة: (لا تمسح شاربك بمكة. . تقول: خدعت محمداً مرتين. . اضربوا عنقه ـ لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين).

وإذن فالعدد مقصود، وهو حقيقة، إذ لا يعقل ان يصدق مؤمن رجلا كذب عليه مرة، أو خدعه مرة، أو نقض عهده معه مرة، فيقع فى محذوره مرتين، وقصة الحديث ـ كما اسلفنا ـ تؤكد هذا المعنى ـ وتربى المسلم على اليقظة والفطنة والتنبه لمكر الماكرين، وخداع المخادعين.

والحديث اساساً وابتداء ليس فيه إشكال لغوي ولا نحوي، ولا تعارض فيه مع واقع المؤمن، ولا هو توجيه له فوق طاقته.

ولكنه مع الأسف: توهم الاشكال ـ عند بعض العلماء ـ وزعم التناقض ثم محاولة التفسير الذى لا حاجة إليه، والتأويل الذى لا غنية فيه.

البُردة بين كعب بن زهـ

بردة البوصيرى تمتاز بمفرداتها السلسة الواضحة ومضمونها الاسـ

محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء جاء هداية للبشرية جمعاء يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (الأنبياء ١٠٧)، و﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ (القلم٤).

ولذلك وجدنا كثيرا من المسلمين يصورون هذه الشخصية العظيمة التى لا تكون إلا فيه هو نفسه، وهذا التصوير يتمثل بعدة صور فى الأدب العربى، وليس لأصحابه منال أو مطمع إلا حبه - عليه السلام - والتقرب اليه.

ولعل الشعر هو أشهر فنون الأدب وأسيرها وأهمها، لسيرورة الشعر فى الناس حتى يبلغ ما يريده صاحبه، لذلك وجدنا الشعراء ما انفكوا يمدحون نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم - ومحاولين - فى قصائدهم هذه الوصول الى شىء من صفاته الكريمة - صلوات الله وسلامه عليه.

ولعل من أشهر هؤلاء: كعب بن زهير والبوصيرى وأحمد شوقى. على أننا سنفصل الحديث عن الشاعرين الأولين تاركين الثالث لمناسبة قادمة.

البـردة:

البردة: هى قطعة حريرية من القماش الصوفى السميك، يستعمله الناس لإكساء أجسامهم فى النهار، وغطاء أثناء الليل، ولونها أسمر رمادي، وقيل: هى شملة مخططة، وقيل: هى كساء أسود مربع فيه صفرة(١).

كعب بن زهير:

هو كعب بن زهير بن أبى سلمى(٢)، شاعر مخضرم، قال الشعر ونبغ فيه فى عهد أبيه «زهير» ولما أشرق الاسلام بنوره، لم يدخل فيه، على حين دخل فيه أخوه «بجير» الذى كتب الى أخيه «كعب» يذكر له: «أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد أهدر دمك، وأنه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وإن من بقى من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب، قد هربوا فى كل وجه، وما أحسبك ناجيا، فاذا كان لك فى نفسك حاجة، فصر إليه، فانه يقبل من أتاه تائباً، ولا يطالبه بما تقدم الاسلام، وإن أنت لم تفعل، فانج إلى نجائك من الأرض».

وفكر كعب فى كلام أخيه (بجير) ورآه صوابا، فأعد قصيدة لامية أراد أن ينشدها بين يدي النبى الكريم ﴿ﷺ﴾، فنزل على رجل من جهينة - كانت بينه وبينه معرفة - فغدا به الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين صلى الصبح، فصلى مع الرسول، ثم تقدم إليه كعب وقال: «يارسول الله إن كعب بن زهير قد جاء يستأمن منك، تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «نعم» عند ذلك قال كعب: «أنا يارسول الله كعب بن زهير» عند ذلك تجهم الانصار وتواثبوا يريدون قتله. إلا أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «دعوه، فانه قد جاء تائبا نازعاً عما كان عليه».

■ عند ذلك تقدم كعب وقال:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

■ وبعد أن انتهى من إنشادها، وهب له رسول الله ﴿ﷺ﴾ «بردته» على ما تزعمه بعض الروايات(٣).

تحليل بردة كعب:

■ يمكننا تقسيم لامية كعب بن زهير إلى خمسة

ـــــبر والبوصيري

سلامي العميق

عباس هاني الجراخ

موضوعات:

الاول: المقطع الغزلي فى وصف محبوبة الشاعر، و هى مقطع غزلي تقليدي ليس حقيقياً، ويشمل ثلاثة عشر بيتا.

الثانى: وصف الناقة: ويبدأ من البيت الرابع عشر حتى الثاني والثلاثين.

الثالث: الاعتذار لرسول الله ﴿ﷺ﴾، ويبدأ من البيت الثانى والثلاثين إلى البيت الثانى والأربعين.

الرابع: وصف الأسد: ويبدأ من البيت الثانى والأربعين حتى الثامن والأربعين.

الخامس: مديح رسول الله ﴿ﷺ﴾ والمهاجرين، ويبدأ من البيت الثامن والأربعين الى آخر القصيدة.

وبمجملها، يبلغ تعداد أبياتها خمسة وخمسين بيتا.

■ اقول: إن نظرة بسيطة فى القصيدة تبين لنا أن ثلاثة أرباعها هى موضوعات جاهلية متعارف عليها، والربع الباقى نلمح فيه الروح الاسلامية عند كعب، على الرغم من أن بعضها معروف فى العصر الجاهلي!.

ويرى د. يحي الجبوري أن كعباً قد أنشد هذه القصيدة فى سنة تسع للهجرة، الا أننا نرى أن ذلك كان فى سنة ثمان للهجرة، متفقين فى ذلك مع تحليل د. عبد العزيز ناصر المانع(٤) فى ذلك.

■ إن الألفاظ الاسلامية فى قصيدة كعب هى فى قوله:

لقد أقوم مقاما لو يقوم به
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد إلا أن يكون له
من الرسول باذن الله تنويل
فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم
فكل ما قدر الرحمن مفعول
أنبئت أن رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلـ
ـة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند فى سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا

■ هذا ما رأيناه من الأثر الاسلامى فى قصيدة «بانت سعاد» لكعب.

وعلى هذا فيرى د. عبد العزيز المانع، أن كعباً «لابد أنه أعد قصيدته قبل مجيئه للرسول ﴿ﷺ﴾، خاصة أن كعباً أحد تلاميذ المدرسة الأوسية التى اشتهرت بتنقيح الشعر قبل إخراجه»(٥).

قلت: هذا صحيح، ولكن ينبغى ان لا يعمم هذا القول على القصيدة كلها، إذ ماذا نقول عن تعريضه بالأنصار فى قوله:

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
ضرب إذا عرد السود التنابيل

■ وذلك بعد أن تواثب الأنصار يريدون قتله، ولم يكن يعلم بموقفهم قبل إعداده القصيدة! بقيت قضية واحدة هى قضية البردة.

فيروي ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) بعد ذكر إسلام كعب: «فكساه بردة اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير، وقد سمى، فهي البردة التى تلبسها الخلفاء فى العيدين، زعم ذلك أبان»(٦).

وقريب من ذلك ذكر خبر البرده ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، وأن معاوية اشتراها «بعد ذلك بعشرين ألف درهم. . زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان»(٧).

وتابعهما - باختلاف بسيط ابن رشيق القيروانى (ت٤٥٦هـ)(٨)، وابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) والسبكي (ت٧٧١هـ)، وعبد القادر البغدادى (ت١٠٩٣هـ)(٩)، أما ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، فروى الخبر وقال: «لم أر ذلك فى شيء من الكتب المشهورة بإسناد

أرتضيه»(١٠).

قلت: إن هؤلاء الذين رووا هذا الخبر لم يكونوا متأكدين منه، بدليل بعض العبارات التى ذكروها عند ذكرهم للخبر من مثل: «زعم» «والله أعلم بحقيقة الحال» - فى قول «البغدادى» وعبارة «ابن كثير» وسواهم.

■ هذه واحدة والثانية إننا إذا تتبعنا المصادر الأخرى التى أوردت إسلام كعب عامة، نجد أن (ثعلب) فى المجالس، و(الأصبهانى) فى الأغانى، و(ابن بشران) فى خبر إسلام كعب، وابن هشام فى السيرة، وابن عبد البر في الاستيعاب، والسهيلي فى الروض الأنف، والأنبارى فى شرح قصيدة كعب، والخطيب التبريزي فى شرحه أيضا لقصيدة كعب، ذكروا خبر إسلام كعب، لكنهم أغفلوا خبر هذا الإهداء.

■ وإذا راجعنا كتب الحديث المعتبرة، كصحيح الامام البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الدارمي، وموطأ الامام مالك، وسنن النسائى، والترمذي، وابن ماجة، ومسند الامام احمد، لا نجد أيضا ذكرا لخبر إهداء الرسول ﴿ﷺ﴾ بردته لكعب(١١).

■ أما المحدثين، فلهم رأيهم فى الموضوع - كذلك - فاذا كان د. يحي الجبورى قد قبل قصة البردة، ونقل رأي فرتس كرنكوف القائل (إن إهداء النبى عليه الصلاة والسلام كعبا بردته هو «تقليد وجد منذ العهد الجاهلي لحماية الشاعر ضد من يعاديه»(١٢) وهو الرأى الذى قاله عام ١٩١١م قلت، إذا كان د. الجبوري لم يشك فى هذه القصة، فان فؤاد أفرام البستاني(١٣) ود. طه حسين(١٤) ود. عبد العزيز المانع(١٥) ود. على جواد الطاهر(١٦) نفوا خبر إهداء البردة أو طعنوا فيه!.

أقول: ونحن نتفق معهم فى أن جمهرة عظيمة من كتب الحديث الشريف لم يذكروا هذه القصة على الرغم من جهدهم الواضح فى تتبع كل ما يذكره النبى ﴿ﷺ﴾ من قول أو يقوم به من فعل، فكيف الحال مع جمع من المسلمين (من مهاجرين وأنصار)؟، ولم لم يعط - عليه السلام - بردته لشعراء آخرين كحسان أو غيره!! إن قصة إعطاء الرسول ﴿ﷺ﴾ بردته لكعب بن زهير لا تقف على أرضية البحث العلمى الصحيح لا سيما أن كثيرا من شراحها لا يسمونها (البردة) بل «بانت سعاد» كالأنبارى (ت٥٠٧هـ)، والتبريزي (ت٥٠٢هـ) والبغدادى (ت٦٢٩هـ)، وابن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ)، وهي مطبوعة ومتداولة!.

البوصيري:

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجى المصرى، شرف الدين، أبو عبد الله. كان أحد أبويه من أبو صير، فنسب اليه. فكان: البوصيري، ولد فى «بهتيم»، من أعمال البهنساوية سنة ثمان وست مئة، وكان يعانى فى صناعة الكتابة الشرفية بـ «بلبيس» ومشهورا بالكرم. وتوفي عام ٦٩٦هـ ١٢٩٦م(١٧) وقد اشتهر بشعره الجزل الرصين. ونشر د. سيد كيلانى ديوانه فى القاهرة عام ١٩٥٥م.

■ ومن قصائده: الهمزية، ومطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء
ياسماء ماطاولتها سماء

■ وقد شرحها ابن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ)، بشرح سماه: (المنح المكية في شرح الهمزية) ومنه نسخة مخطوطة فى مكتبة طه محسن فى بغداد برقم ٢٤(١٨). وهو مطبوع.

■ وقد قرأ البوصيري قصيدة كعب بن زهير، وعارضها بقوله:

إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

■ وهى قصيدة فى خمسة ومئتي بيت وأسماها (ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد).

قصة البردة:

يقول البوصيرى: «كنت قد نظمت قصائد فى مدح رسول الله ﴿ﷺ﴾، منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق ان أصابنى فالج أبطل نصفى. ففكرت فى عمل قصيدتى هذه البردة، فعملتها واستشفعت بها إلى الله تعالى فى أن يعافينى وكررت إنشادها، وبكيت ودعوت وتوسلت، ونمت

فرأيت النبى ﴿ﷺ﴾، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة.

■ وتقسم القصيدة إلى عشرة فصول(١٩) وسنأخذ مطلع كل فصل منها:

الاول: في الغزل وشكوى الغرام:

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

الثانى: في التحذير من هوى النفس:

فان أمارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

الثالث: في مدح النبى ﴿ﷺ﴾:

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم

الرابع: في مولد الرسول ﴿ﷺ﴾:

ابان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدء منه ومختتم

الخامس: من معجزاته ﴿ﷺ﴾:

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة
تمشى إليه على ساق بلا قدم

السادس: في شرف القرآن الكريم ومدحه:

دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم

السابع: في إسرائه ومعراجه ﴿ﷺ﴾:

يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الانيق الرسم

الثامن: في جهاد النبي ﴿ﷺ﴾:

راعت قلوب العدا أنباء بعثته
كنبأة أجفلت غفلا من الغنم

التاسع: في التوسل بالنبى ﴿ﷺ﴾:

خدمته بمديح أستقيل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

■ **ثم ينتهي بقوله:**

وهذه بردة المختار قد ختمت
والحمد لله في بدء وفى ختم

أبياتها قد أتت ستين مع مئة
فرج بها كربنا يا واسع الكرم

■ **وهناك بيت كاللازمة، وهو:**

مولاى صل وسلم دائماً أبدا
على حبيبك خير الخلق كلهم

■ **وهذا البيت، ينبغى قراءته بعد كل بيت من أبيات هذه القصيدة.**

وقد شرحها كثيرون، منهم: زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى (ت٩٠٥هـ)، الموسومة بـ (**الزبدة فى شرح قصيدة البردة**) ومنها نسخة فى الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد. وعارضها أحمد شوقى فى العصر الحديث بـ «نهج البردة» ولا نبغى إحصاء ما شرح من القصيدة أو عورض منها، فهو عدد كبير. يقول د. محمد ابن سعد بن حسين: «أحصيت فى بحث لى مخطوط ما ينيف على مئة معارضة للبردة، وما أحسبنى حصرت إلا القليل»(٢٠) وهو قول صحيح وصادق.

مقارنة بين قصيدتي كعب والبوصيري:

إن الباحث فى قصيدتى كعب بن زهير: اللامية، والبوصيرى: الميمية، لا يسعه إلا أن يخرج بالنتائج التى خرجنا بها عن هاتين القصيدتين: وهى:

أولا: إن كعب بن زهير قد أنشد قصيدته «بانت سعاد» فى حياة النبى ﴿ﷺ﴾، في حين أن البوصيرى قرأ قصيدته فى المنام فكعب قد رأى النبى عليه السلام حقيقة فى الواقع. أما البوصيرى فرآه فى منامه، وظهر له فى الحلم.

ثانيا: إن ألفاظ وعبارات قصيدة كعب فيها شىء من الخشونة والصعوبة، من امتداد العصر الجاهلي، في حين أن الفاظ قصيدة البوصيرى ومفرداتها سلسة وواضحة وعميقة الامتداد بالاسلام مع مضمونها.

ثالثا: نرى أن سبب اهتمام النقاد والمؤرخين بلامية كعب ابن زهير على حساب ميمية البوصيرى يرجع الى كثرة ما كتب عن عهد الدولة الاسلامية وبدايتها وقائدها صلى الله عليه وسلم، فى حيث كثرت المؤلفات والمصنفات التاريخية والأدبية عنها. أما فى عهد البوصيري، فضعفت هذه

الدراسات قياسا إلى سابقتها، بعد سقوط بغداد، وانقسام الدولة العربية الاسلامية المركزية الى عدة إمارات ومدن وولايات وغدا دخول الناس فى الاسلام أمراً طبيعاً وعاديا على عكس ما كان فى زمن كعب وغيره.

الهوامــش

(١) المنسوجات الاسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية: فريال داود المختار، بغداد، سلسلة كتب التراث. دار الحرية ١٩٧٦م (٦٨).

(٢) أنظر ترجمة كعب، فى طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. مط المدنى ط٢ - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م (١/ ٩٩). الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينورى (ت٢٧٦هـ) تح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م (١/ ١٥٤) الأغانى: ابو الفرج على بن الحسين الاصبهاني (ت٢٥٦هـ) القاهرة، الهيئة المصرية (١٧/ ٨١) شرح ديوان كعب بن زهير. القاهرة، دار الكتب المصرية. كعب بن زهير: فؤاد البستاني، بيروت، المط الكاثوليكية، ١٩٣٣م، أدباء العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام: بطرس البستاني بيروت، ط ع مكتبة صادر ١٩٤٤م (٢٤٠) شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه: د. يحيى الجبوري، بيروت، مؤسسة الرسالة ط٢ - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م (٢٢٠ - ٢٢٦).

(٣) شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ٢٢٢.

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقى، الجزءان الثانى والثالث، المجلد الثاني - بغداد ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م (٣٥٧).

(٥) م. ن ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٦) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠٣. قيل هو وأبان بن عثمان البجلي!!

(٧) الشعر والشعراء ١/ ١٥٥.

(٨) العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٥٦هـ) محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط٤، ١٩٧٢م ١٠/ ٢٤.

(٩) أنظر: مجلة المجمع العلمي العراقى: ٣٨٤ - ٣٨٥.

(١٠) البداية والنهاية: الحافظ اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ) القاهرة ١٣٥١هـ (٤/ ٣٧٣)

(١١) مجلة المجمع العلمى العراقى ٣٨٤.

(١٢) شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ٢٢٤.

(١٣) كعب بن زهير ٨٤-٨٦.

(١٤) فى الأدب الجاهلي: د. طه حسين، القاهرة، دار المعارف، ط ١٩٢٧م (٣٣٦)

(١٥) مجلة المجمع العلمى العراقى ٣٨٥.

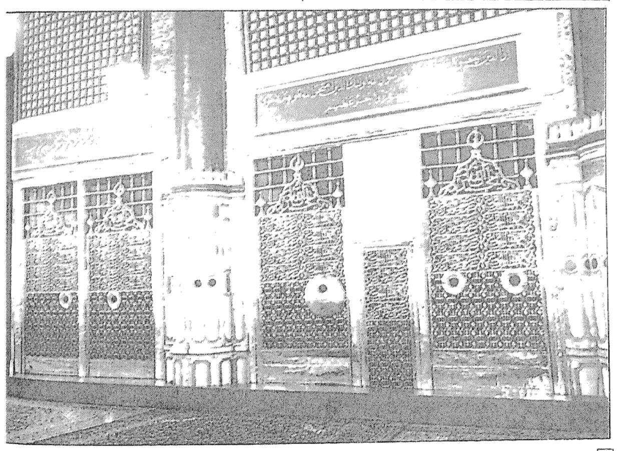
(١٦) مجلة المورد، بغداد، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث ١٤١٠هـ ١٩٨٩م (٢٠٥-٢٠٧)

(١٧) أنظر ترجمة البوصيري، في الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) إعتناء من ريدبرينغ، دمشق، المط الهاشمية ١٩٥٣م (٣/ ١١٠). فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ). تح د. احسان عباس، بيروت، دار صادر (٣/ ٣٦٢). الاعلام: خير الدين حسيب الزركلي (ت١٩٧٦م) ط٢. مط كوتسوتسوماسى ١٣٧٥هـ - ١٩٦٥م (٧/ ١١).

(١٨) مجلة المورد - بغداد، المجلد الحادى عشر، العدد الرابع ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

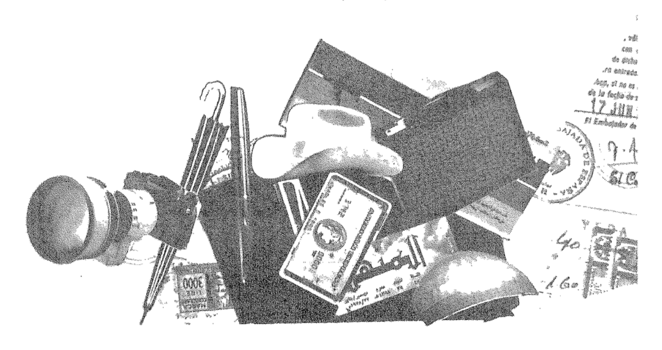
(١٩) بردة المديح المباركة للامام الكامل شرف الدين البوصيري، خط يحيى سلوم العباسى بغداد ١٩٨٣م.

(٢٠) المعارضات فى الشعر العربي: د. محمد بن سعد بن حسين الرياضى. مط الفرزدق، النادي الادبي بالرياض ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م (١٨٢).



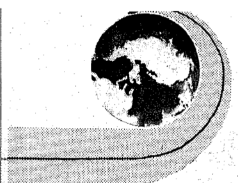


تغرّبْ عَن الأوطان في طلبِ العُلا
وسَافر ففي الأسْفارِ خمس فوائد
تفرج همٍ واكتسَاب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةٌ ماجدِ



● المسجد الأموي بدمشق د. عبد الرحيم ياسين

● كنت في بورما «٢» الشيخ محمد بن ناصر العبودي




زيارة الى المسجد الاموي بدمشق

د. عبد الرحيم ياسين (دمشق)

● الواجهة الجنوبية المطلة على الصحن وتظهر قبة النسر وقبة الخزنة.

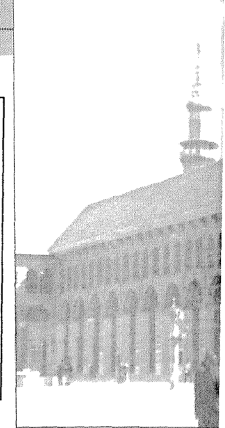


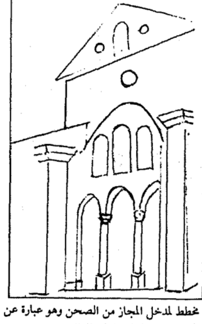
تقوم الحضارة العربية الاسلامية على مبادىء إنسانية ومثل عليا راقية، لذا كان الفتح العربى يتميز عن جميع الفتوح التى قام بها البشر قبل العرب فلم يكن هدفه السلب والنهب والتخريب.. وانما كانت اهدافه واضحة فهى إزالة الظلم والطغيان ونشر الدين وإقامة العدالة بين البشر. ولقد اصبحت سورية فى العصر الاموى الاقليم الذى يضم جهاز الحكم المركزي، ومنذ ذلك العصر أخذ الخلفاء والأمراء يهتمون بالعمران.. عمران المساجد.. وعمران المدن.. وعمران القصور..

ومن هذه المساجد التى لا تزال تشهد على الحضارة العربية الاسلامية (المسجد الاموي فى دمشق).

تاريخ البناء:

بعد تحرير دمشق من الحكم البيزنطي سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م. وقع اختيار المسلمين على البقعة التى يحتلها المسجد الاموى اليوم ليقيموا الصلاة فيها، وهي أرض مقدسة كرست للعبادة منذ ألوف السنين، ففيها أقيم معبد الآله حدد الآرامي فى مطلع الالف الأول قبل الميلاد، ثم شيد فى العهد الروماني معبد للآله جوبتير، ويبدو من آثار هذا المعبد الباقية الى الآن، انه كان يحتل مساحة واسعة وكان له سور خارجي تبلغ أطواله ٣٨٠/٣٠٠م وكان المعبد الحقيقى مشيدا داخل هذا السور حيث أقيم الجامع الاموى فيها بعد.. وقد تحول هذا المعبد إلى كنيسة فى أواخر القرن الرابع الميلادى، ثم شيدت فى عهد الامبراطور «تيودوسيوس» كنيسة على اسم القديس يوحنا المعمدان، وظلت حتى ايام الوليد بن عبد الملك، ولقد اقتسم العرب المسلمون المعبد مع المسيحيين وليس الكنيسة، وهكذا





مخطط لمدخل المجاز من الصحن وهو عبارة عن ثلاثة عقود فوقها شبابيك ثلاثة

آية فى الفن المعمارى وتحفة فنية

اقيم المسجد الاول مسجد الصحابة فى الجانب الشرقى من المعبد وظل هذا الحال منذ الفتح وحتى خلافة الوليد اى قرابة سبعين عاماً.

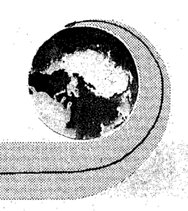
وكانت هناك حاجة ملحة لاقامة جامع كبير يليق بعظمة الدولة واتساعها ويلائم حالة التطور الذى بلغه المجتمع العربى الاسلامي فلقد غدت دمشق فى عهد الوليد عاصمة لأعظم دولة عربية فى التاريخ وازداد عدد سكان دمشق المسلمين وضاق بهم المسجد الاول ولم يعد يتسع للاعداد الكبيرة من المسلمين، عندها قرر الوليد تنفيذ مشروعه المعمارى الهام ودخل فى مفاوضات مع الرعايا المسيحيين لكى يتخلوا عن نصف المعبد بالطرق المشروعة، وتم له ما اراد، وهدم كل ما كان داخل جدران المعبد من منشآت رومانية وبيزنطية ثم شيد الجامع وفق مخطط جديد مبتكر متجاوب مع شعائر الدين الاسلامى واغراض الحياة العامة، فجاء فريداً فى هندسته.

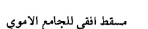
جهود الوليد:

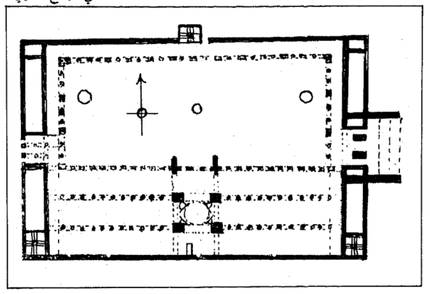
لم يضن الوليد بالجهد والمال لكى يكون جامعه آية فى الفن المعمارى وتحفة من التحف الفنية، وهكذا كان جامع الوليد ثورة على التقشف والبساطة وانطلاقة جديدة فى مضمار فن العمارة والزخرفة.. ويعبر عن تصميم الوليد وخطته، قوله حين عزم على إشادة المسجد: «انى أريد ان أبتنى مسجدا لم يبن من مضى قبلي ولن يبنى من يأتى بعدى مثله» وهكذا كان فعلا.. ومضى الوليد فى بناء المسجد عشرة أعوام بدءاً من ذى الحجة من عام ٨٦هـ. ولقد انفق الوليد على بناء المسجد مالا وفيرا يقدر بأربعمائة صندوق فى كل صندوق أربعة عشر ألف دينار، أى ما يعادل خراج المملكة لسبع سنين، ولقد افاض المؤرخون والرحالة وبخاصة ابن جبير يوصف عظمة الجامع وظل الجامع لبضعة قرون فتنة للناظرين ولكنه لم ينج من مصائب الزمن فتعرض للحرائق والزلازل اكثر من مرة خلال تاريخه الطويل، ولكن بفضل الجهود التى بذلت من أجل ترميمه وإصلاحه، ظل قائماً فى احسن حال، كأثر من آثار الحضارة العربية، وبقى محتفظاً بمخططه الاصيل وطابعه العام وبأكثر عناصره المعمارية والزخرفية.

أقسام الجامع:

■ الجامع مستطيل الشكل اطواله




مسقط افقي للجامع الاموي



١٥٦×٩٧م ويتألف من:

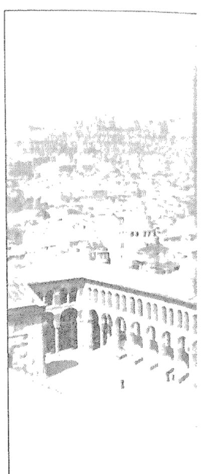
١ ـ الصحن: فناء واسع تبلغ مساحته ١٢١×٤٨م ويتجه عرضانيا نحو القبلة حيث الحرم، ويتوسط الصحن اليوم بحرة للوضوء وفى منتصف القسم الغربى منه توجد قبة الخزنة، وهي بناء مضلع قائم على ثمانية عمد كورانية الطراز جميلة التيجان وفى الجهة الشرقية توجد فيه قبة زين العابدين وهى على ثمانية عمد ايضا. ويحيط بالصحن من جهاته الثلاثة عدا الجنوبية رواق عال محمول على أعمدة مربعة مكسوه بالكلس مع زخرفة بسيطة وأعمدة اسطوانية بمعدل عمودين بين كل عضادتين وهذه الأعمدة والعضادات تحمل أقواسا وفوقها قناطر تحمل تغطية الأروقة أما الجدران فكانت مكسوة بالفسيفساء وخلف الاروقة مشاهد وزوايا وغرف.

٢ ـ الحرم: اذا دخلنا الى الحرم فاننا نجد جدار القبلة بعرضه الواسع ١٣٦م وهو مؤلف من ثلاثة اجنحة عرضانية وجناح متوسط معترض يصل بين المحراب والصحن وينفتح الحرم على الصحن بسلسلة من الأقواس زينت بأعلاها بنوافذ زجاجية وفى اسفلها باب، وينفتح الجناح المعترض على الصحن بباب ضخم واجهته السنمية مغطاة بالفسيفساء والجمل وفى الحرم ٦٨ دعامة أحصاها ابن جبير وابن بطوطة. وفى الحرم مقام النبى يحيى وفى طرف الحرم الغربى مشهد عروة وقاعة الحنابلة، وفى الطرف الشرقى مشهد المالكية، وفى الزاوية مدخل مئذنة عيسى، وعلى امتداد الجدار القبلى يقوم محراب المالكية وهو محراب الصحابة الذى انشىء فى بداية الفتح وهو اول محراب فى الاسلام

● الرواق الشمالي وفى منتصفه مئذنة العروس.

وهنالك المحراب الكبير أو محراب الخطيب ثم المنبر ثم مقصورة الخطابه ثم محراب الشافعي وبعده باب الزيارة ثم محراب الحنابلة وبعد ذلك المئذنة الغربية وفى الجهة الغربية مشهد عروة أو مشهد على.

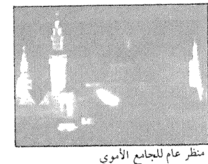
٣ ـ القباب والمآذن: إن قبة النسر هى من منجزات الوليد وهنالك قباب أخرى فى الصحن مثل: قبة الخزنة وقبة الساعات والمئذنة الشرقية ومئذنة



عيسى» والمئذنة الغربية ومئذنة العروس بناها الوليد.

٤ ـ تسمية الأبواب الرئيسية والفرعية:

للجامع ستة أبواب، بابان رئيسيان هما



منظر عام للجامع الأموي



● منظر من داخل الجامع الأموى.

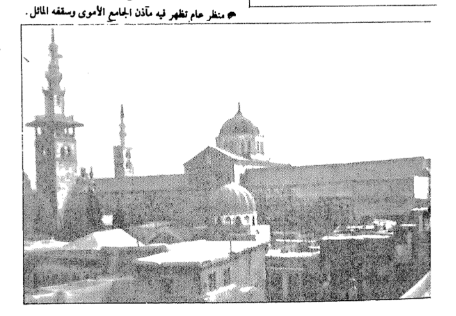
باب جيرون من الشرق وباب البريد من الغرب وباب العمارة من الشمال وباب الزيارة من الجنوب والباب القبلى من الجنوب، وباب قبلى آخر.

فن الفسيفساء:

لقد غطت الفسيفساء جميع سقوف وجدران الاروقة وجميع بطون الاقواس والدهاليز والاقسام العليا من الحرم بعد ارتفاع سبعة أمتار وكانت بعض ارض الحرم مغطاة بالفسيفساء. ولقد وصف الرحالة والمؤرخون الفسيفساء الرائع.

أما الرخام فقد غطى جدران الحرم وأقساماً كثيرة من عضادات واجهة الحرم المطلة على الصحن وكان الرخام مجزعاً وملوناً وهنالك زخارف خشبية غطت سقوف الدهليز الغربى والشرقى والحرم.

● منظر عام تظهر فيه مآذن الجامع الأموى وسقفه المائل.



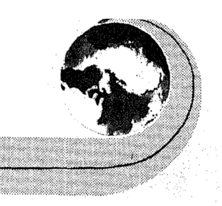
المصادر

١ ـ د. عفيف بهنسى: الفن العربى الاسلامى ف بداية تكونه، دار الفكر، دمشق ١٩٨٣ ص٣٥ـ٥٢.

٢ ـ د. محمد أبو الفرج العشى: آثارنا فى سورية العربية، دار الفكر، دمشق ١٨٩٣، ص٢٨ـ٣١.

٣ ـ د. عبد القادر الريحاوى: العمارة العربية الاسلامية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٩، ص٤٥ـ٦٠.

٤ ـ ك. كريزويل: الآثار الاسلامية الاولى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٤، ص٦٩ـ١١٥.



كنت في بورما (٢)

لا عمارة حديثة ولا سيارات جديدة ولا مرافق جيدة فى «رانقون».

محمد بن ناصر العبودى (مكة المكرمة)

ملخص ما سبق:

فى الحلقة السابقة عرض الكاتب لرحلته الى بورما بدءا من (بانكوك) الى (رانقون) مصورا ومسجلا الرحلة بتفصيلاتها الدقيقة الممتعة، وفى هذه الحلقة يواصل رحلته حيث نزل فى بورما وزار مطعم المسلمين هناك.

فى مطار رانقون:

بدا المطار رديء المظهر، ضيق الابنية قصير المدارج وبخاصة عندما اضطر الطيار الى كبح جماح الطائرة بقوة مع أنه هبط فى أول المدرج ولكن قصر المدرج المزفلت الجأه الى ذلك.

دخلنا فى قاعة استقبال القادمين وهى نفسها صالة المغادرين ولكن من حسن حظهم أنه لم تكن هناك طائرة أخرى مغادرة مثلا والا لاختلط الأمر ما بين الجميع كما أن مطارهم ليس فيه حركة طيران كثيفة فخطوطهم ضعيفة، وبلادهم ليست ممرا عالميا وانظمتهم تمنع من ذلك لو اراد غيرهم.

وهى قاعة صغيرة كان اول ما وقفنا عنده ما يسمى (بالكاونتر) وهو اشبه المنصة العالية من الخشب ارتفاعها الى صدر الرجل الواقف ورأيت المسافرين واقفين فيها واكثرهم يكتبون وذلك أن بعضهم لم يفهم المقصود من بعض ما جاء فى البطاقات أو الاستمارات التى تسلموها فى الطائرة وبعضهم اعطاهم الموظفون استمارات جديدة وطلبوا من كل مسافر أو قادم أن يملأها بعد أن عانى من ملء الأولى ما عاناه وقالوا إن هذه استمارات جديدة غير التى وزعت عليكم بالطائرة وهى استمارات طويلة أيضا ومعقدة وقد وقفت عند هذه المنصة العالية اكتب فى أوراق زميلى ورفيقي الشيخ على عيسى وقال لى ينبهنى ان هذه هى منصة الجوازات فلم اصدق ذلك لأنه ليس فيها مكتب بالمعنى المألوف عندنا، وبذلك كان جميع موظفى الجوازات واقفين وقوفا وهم يعملون وخشبها ليس صقيلا بل ليس جيدا وقد كانت معاملة ضابط الجوازات جيدة وربما لم يجد ما يعترض عليه فمعنا سمات دخول من سفارة بورما فى بانكوك وقد ملأنا الاستمارات والاستبيان المطلوب. ولذلك لم نتأخر عنده.

منارة أحد المساجد فى رانقون

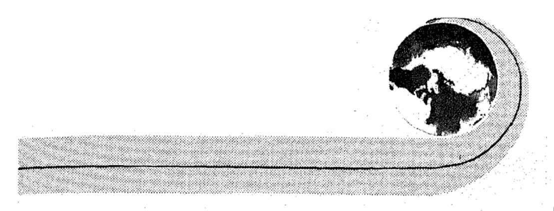




وإنما التعب كان عند تسلم الامتعة فليس فى القاعة سير تسير عليه الامتعة مطلقا، وإنما العمال يأتون بها على عربة يد.. سيارة نقل صغيرة مكدسة بعضها فوق بعض ثم يلقون بها خارج المكان اى على رصيف مبنى الجمارك فيخرج الركاب وكل واحد يشير الى حقيبته او متاعه فيسلمه له العامل ثم يمضى الراكب به الى منصات التفتيش. وقد تأخرنا قليلا عن تسلم أمتعتنا لاننا كنا نظن أنهم سيحضرونها الى قاعة الجمارك أو منصات التفتيش كما يفعل الناس ذلك اذا لم يكن هناك سير آلي.

ولذلك وجدت ضباط التفتيش وعددهم كبير حوالى ثمانية منهم ضابطتان وقد تجمع الناس عليهم وسبقونا اليهم. وهم يبطئون فى انجاز الركاب إذ هم يملأون الاستمارات الجديدة ثم يناقشون الراكب فى أشياء منها لا تخطر على باله ثم يأخذ الضابط يسجل فى اوراق اشياء كثيرة بخط يده واذا استدعى الامر حساب شىء حسبه بيده.

وعندما رأيت الأمر كذلك قلت فى نفسى: ربما نفعنى جوازى السياسى فقلت لاحد الضباط المشغولين: أنا جوازى سياسى فهل يعفينى من التفتيش.، فلم يلتفت الى لأنه كان مشغولا بغيرى وهنا قال شرطى كان واقفا اذهب الى ذلك الركن وقف عنده فهو (للدبلوماسيين) ووجدت لافتة فيه مكتوبا عليها ذلك. ووقفت ووقفت حتى مللت والضباط كلهم مشغولون ومر أحدهم مسرعا فجذبته بيده وسألته فقال: قف هنا.



السائح

وذهب وقد تدخل الشرطى فقال: ادخـل امتعتك داخل الجمرك فهكذا يفعـل الـدبلوماسيون، ولم أفعل، ثم تذكرت أن المرأة احسن معاملة لى من الـرجـل فى كل سفراتى فوقفت أمام الضـابـطة حتى رثت لوقـوفى وهى مشغـولـة بآخـرين كان احـدهم قد احضر شيئـا يستحق عليه الرسوم فى نظامهم وقـد احضرت ميزانـا صغيرا تزن به ذلك الشىء وهو ميزان يدوى.

ثم اتت الي فأخبرتها بأن جوازى سياسى فأشـارت الى أحـد الضبـاط المفتشـين وقالت: اذهب الى هذا.. ولكن (هـذا) لديه زحام من الناس، ولا يمكن ان يحدث أحداً وانما هو يجب أن يبدأ الناس بالحديث.

■ ووقـفـت ووقـفـت حتى مللت ولم يتزحزح واحد ممن كانوا عنده، بل كان هو والـراكـب فى أخــذ ورد فرجعت للمـرأة ووقـفـت فأخـذت جوازي ووضعته أمام ذلك الضابط متقدما على اثنين من الأوروبيين ولكنهـما احتجا وأبعـداه، فلم أعترض لأنهما لابد أن يكونا مثلى قد أضناهما الانتظار، وإن كنت انا أدل بجوازي السياسى الذى يفترض بأن له حق التقديم.

■ وهنا عرفت السر الذى لم أفطن له وهو ان ذلك الضابط وضابطا آخر فى ركن بعيد هما دون غيرهما من الضباط مخولان بالتفتيش على أوراق الـركاب القـادمـين فهـما يفعلان كل شىء ثم يسلمان الجواز الى ضابط من الضباط او ضابطة فيذهب ليفتش الراكب ولكنه لا يستـطيع أن يفعل ذلك ابتداء من نفسـه لأن النـظر فى الأوراق والكتابة عليهـا من حق الضـابطين المخولين. ويجب ان يتم ذلك قبيل التفتيش من قبل الموظفين الآخرين.

الصمغ فى علب الصفيح:

وقد رأيتهم اذا استكملوا الأوراق اخذوا نسخة منها وحفظوها لديهم ثم أتـوا بعلب من الصفيح الصدئة فيها صمـغ يضـع الضـابط أو الضـابـطة أصبعـه فيه ويمره على الورق ليلصق بعضه ببعض وكذلك يفعل فى إلصاق الاوراق الصغــيرة التى تدل على أن الامتعة قد فتشت ليسمح لها بالخروج من الجمـرك، وكأنهم لم يعرفوا بوجود الأوراق المصمغة التى يكون قد وضع فى باطنها غراء وصمغ يجعلها تلصق بالأمتعة.

طيور النورس فى نهر راانقون

■ والغــريب فى الأمـر أننى لم أرهم ينـظفـون أصـابعهم بعد الصمغ إلا بفركها فى ركن الكرسى او المنصة وقد جعلت أجيل بصرى فى قاعة الجمرك التى هى قاعة الجوازات أيضا فرأيت اكـوامـا من الـدفـاتر العتيقة التى فى كعوبها ما يشبه الخرق مثلما كانت دفاتر قديمـة كنـا نستعملهـا فى بلادنا قبل العصر الحـاضر وقس على ذلـك بقية الأثاث فى القاعة.

ولاحـظت أنهم قد كوموا الدفاتر هنا اكواما لأننى لم أر خزائن لحفظها فى هذه القاعة.

وجميع الموظفين هنا يلبسون فوطا مشدودة على أوساطهم شدا.

وبعـد أن وصلنى الـدور عنـد الضابط الكبير اعطانى استمارة جديدة وقال: اكتب كل شىء فيها. فقلت له أرجـو أن تملأهـا أنت كما فعلت مع الذين قبلى فتركنى واشتغل بالذين هم بعدى حتى ملأتها وهى جديدة لم أرها من قبل.

ثم أخذ يقررنى على مبالغ النقود التى معى وكم هى ودقق فى ريالات سعودية كنت أحملها فسأل عن مقدارها بالضبط مع انها لا تعرف فى منطقتهم. ثم نادى الضابطة وتكلم معها بكلام غير الذى كان يفعله مع الآخرين وقد امـرتنى بفتـح الحقيبتين ولكنها كانت كريمة جدا حتى أنها لم تفتش اى شىء تفتيشا حقيقيا وإنما قلبت الامتعة بيدها ثم قالت تستطيع ان تنصرف.

أكثر من السفر

ونظرت فى ساعتى وانا أخرج سالما من قاعة الجمارك فاذا بها قد استهلكت من وقتى ساعـة ونصفـا وهـو يعـادل ضعف مدة السفـر ما بين بانكـوك ورانقـون الا قليلا وأن السفـر بينهـما استغرق ثلاثا وخمسين دقيقة.

■ ولا شك أن ضبـاط الجمارك كانوا اكثـر ارهـاقا منى لأنهم يتعاملون مع أنـاس من مختلف المستـويات العقلية والثقــافية ورأيتهم يرهقــون انفسهم بالكتابة للناس وبكتابة ما يحتاجون الى تسجيله رسميا فى أوراق الحكومة.

■ وقـد شاهـدت معـاملتهم لبعض الناس وكأنها تعليم درس فى لغة صعبة فأكثـر القــادمـين لا يفهمـون هذه الاجراءات الشديدة التى عفا عليها الزمن.

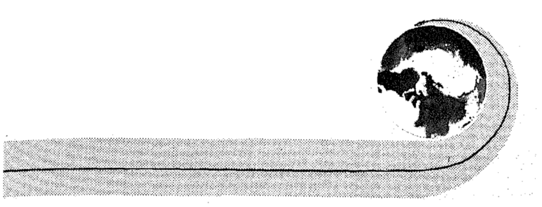
■ والحقيقة أن المرء لو بقى واقفا ساعة ونصف يستمع مثلا الى محاضرة ممتعة أو الى حفلة موسيقية لمل الوقوف فكيف به اذا كان ذلـك فى انتظار ممل، وفى مجادلة اشخاص مرهقين وبخاصة ان التكييف فى القاعة كان ضعيفا وكنت لبست بدلة من أجل أن تتسع جيوبها لأوراق السفر.

ولقــد شعـرت بأن هؤلاء القـوم الذين ينعتون أنفسهم بأنهم اشتراكيون تقـدميون هم متـأخرون عن جارتهم تايلنـد ثلاثين سنة وعن جارة جارتهم سنغـافـورة اربعين سنة ومع ذلك قد يقولون عن تايلند إنها رجعية كما تفعل بعض الانـظمـة الاشـتراكية الفقـيرة المستبـدة حين تتكلم عن بلاد حرة مزدهرة، ولكنها غير شيوعية.

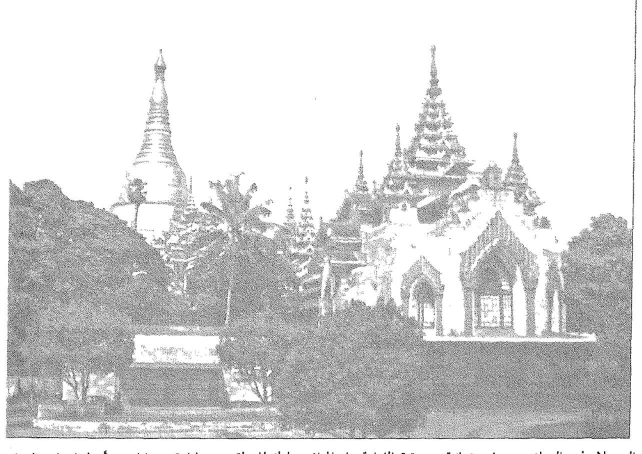
فى مدينة رانقون

تنفسنا الصعداء واستنشقنا الهواء عندما خرجنا من المطار وابتدرنا جملة من العاطلين سيىء المظهر كل يريد ان يظفر بحمل شىء مع انه ليس مع كل واحد منا الا حقيبة واحدة كبيرة وحقيبة يدوية نجت من أيديهم بأعجـوبـة والامر كذلك عند سيارة الاجرة فكل يقــول: (تـاكسى، تاكسى)، ولكن رجـلا ضخم الجثة قوى البنية دفـع الجميع وأمـر الحـمالـين أن يضعـوا الحقيبتين فى سيارة قديمة مهلهلة تبين بعد ذلك أنها النوع الاجود لأن معظم عربـات الأجـرة عنـدهم هى الركشا وسيارات الشحن الصغـيرة، والتف جمهـور من النـاس حولنـا يحملقـون أعينهم ويرهفـون آذانهم وكـأننا جئنا إليهم من عالم آخر. ولم لا؟ وخروج البرماويين من بورما دونه عقبات كثيرة لمن يستطيع منهم ان يدفع ثمن تذكرة السفر.

وركب الرجل الضخم فى المقدمة وأركبنا فى المؤخرة ومضت السيارة وهى تقرقع يزيد من ذلك بل يضاعفه سوء الـطريق حتى ضاع صوت محركها فى حركات بقية اجزائها التى تكاد تتبدد وأخذ الرجل الضخم فى حديث متصل متلاحق يطلب ويلح فى أن يصرف لنا العملة الاجنبية التى نحملهـا سواء أكـانت دولارا أو حتى عملة تايلنـد وسنغافورة فالمهم عنده أن تكون عملة ذات قيمـة فى الخارج وليست كعملة بلاده التى لا تساوى شيئا خارج بورما حسبما قال. وقال كاذبا وأكد قوله: إن



معبد بوذي قديم في رانقون



الـدولار فى (البنـك) يصرف بثـمانية (تشاتات) و(التشات) هو عملة بورما وانه فى خارج البنك يصرف باثنى عشر ولكنه يريد أن يربح منا (تشاتا) واحدا.

■ ولم يدر أنه بذلك كالذى يضرب فى حديد بارد فهو يخاطب رجلا قد عرف أمثاله كثيرا ولا يمكن أن يضع ثقته فيه ولقـد أذاننا بكثرة تكرار كلامه وسؤاله سؤالا مباشرا عن كل شىء يتعلق بنا شأن الفضوليين الفارغين من العمل.

وقصدنا فندق (ستراند) وهو مثل بقية الفنادق بل المرافق مملوك للدولة. فوجدنا الامر اعظم من ذلك اذ التف علينـا عنـد بابه طائفة من الفضوليين والـذين يعـرضون خدمات سياراتهم والـذين يلحـون بصرف الـعـملة وبـعـضهم بل اكثـرهم يحيى بتحية الاسـلام تزلفـا ولـو لم يكن مسلما وبـعـضـهم تبـين انهم بالفعـل من المسلمـين الـذين يتاجرون فى صرف العملة بالسـوق السـوداء ولكننـا لا نعرفهم، ولا نثق بهم لذلك صرفنا من الفندق الدولار الواحد بأقل قليلا من ثمانية (تشاتات) وأعطينا سائق السيارة الاجـرة التى طلبهـا أربعـين (تشاتا) ويساوى ذلك بالصرف الرسمى خمسة دولارات ولكنه لا يزيد بالصرف الحر أو بالسوق السوداء على دولارين اثنين فقـد وجـدنا بعد ذلك من صرف لنا الـدولار الـواحد بعشرين تشاتا وقال آخر إنه مستعد أن يعطينا اثنين وعشرين.

وكنـا عنـدمـا أخبرنا ذلك الرجل الذى ركب معنا ومن بعده جمهرة من الـذين لا قيمـة للوقت عنـدهم بأننا

نحمل صكات (شيكات) سياحية لا يمكن صرفها الا من جهة رسمية قالوا لنا اطلبوا من الصراف فى الفندق او غيره أن يختم لكم على اوراق العملة فى مقابل أن تعطوه ثمن الدخان وبالطبع لم نفعل ذلك.

ولكن هذا يدل على فساد النظام ان صح وإن لم يصح فان مجرد وجود هؤلاء المتجمهرين الذين يطلبون من السياح ان يصرفوا لهم العملة الاجنبية بأكثر مما تصرفها الحكومة به مرتين وضعفا وهم ظاهرون غير متسترين يدل على ضعف الادارة الحكومية، لأنهم يمارسون فى العلن عملا لا تقره الحكومة.

ونزلنا فى فندق (ستراند) الذى أصدق ما يصدق عليه المثل القديم: «عزيز قوم ذل» فهو واسع الابهاء والممرات، فسيح الحجرات، الا أنه يصح أيضا أن يتخذ مثالا لما كانت عليه الفنادق الراقية منذ ثلاثين سنة اذا كان لم يتغير شيء من أثاثها ولا رياشها منذ ذلك التاريخ.

فالمصعد الذى صعدنا به قديم ذو بابين من شباك الحديد لابد فيه من عامل يبقى داخله طيلة الوقت يغلق البابين ويفتحهما للنزيل. وفيه جرس بحيث اذا أراد النزيل ان يحضر اليه المصعد ضغط على زر الجرس فعرف العامل بوجوده ولا يأتى المصعد من تلقاء نفسه.

وهذا المصعد من الحلقات المفقودة او قل التى لم تكن موجودة فى بلادنا السعودية فنحن عرفنا المصاعد بعد عهده وأمثاله وإنما أدركنا أمثاله فى عمارات القاهرة القديمة وهو واسع الى درجة ان يتسع لخمسة عشر شخصا غير أنهم كتبوا عليه أنه لا يجوز أن يزيد عدد راكبيه عن أربعة.

■ أما الغرفة فإنها لا تبعد عن ذلك فهى واسعة سعة مفرطة ولكن ليس فيها شيء غير ذلك جيد فالحمام كل ما فيه عتيق ويحتاج إلى ترميم والاضاءة فيها ناقصة والاثاث كله خشبى قديم. وحتى الأرض فهى مفروشة بالأخشاب وليس عليها فراش ولذلك أسودت من دون أن ينالها صقل.

والفندق رخيص فهو بهذه المثابة من السعة ومع ذلك أجرة الغرفة فيه التى هى سرير لشخص واحد خمسة وعشرون دولارا امريكيا تزيد الخدمة والدفع بالعملة الصعبة لمثلنا.

سألت العامل الذي أوصل حقائبنا الى الغرف عن جهة الشرق والغرب فسألنى عن السبب؟ فقلت: إننا مسلمون ونريد أن نعرف القبلة فتغيرت ملامح وجهه وأشرقت أساريره وخلع نعليه علامة الاحترام فى هذه البلاد، ثم قال: أنا مسلم مثلكم اسمى (عبد الحميد) ثم أرانا القبلة وكان وقت المغرب قد حان قبل قليل إذ الشمس تغرب فى السادسة والربع.

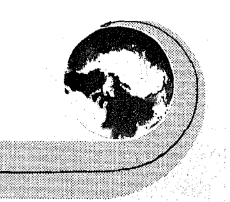
فى مطعم المسلمين:

وطلبنا من العامل أن يدلنا على مطعم مسلمين لأن أهل هذه البلاد ليسوا من اهل الكتاب الذين تحل ذبيحتهم.

وذلك بعد الصلاة والاستراحة ولم نجده فى مدخل الفندق كالعادة فسألنا العاملات فى مكتب الاستقبال عنه وقلنا: إننا نريد (عبد الحميد) فلم يعرفنه الا بالوصف وهنا قلنا: نعم انه دلاميد. وذلك بأنهم يحرفون الاسماء الاسلامية فى لغتهم أحيانا ويكون للمسلم فى الغالب اسمان احدهما بورمي والآخر اسلامى.

وجاء عبد الحميد او (دلاميد) فتقدمنا الى مكان غير بعيد وجدنا على أرصفة الشارع فيه عدة قدور تغلى بالطعام لعدة حوانيت أو مطاعم متجاورة بعضها للمسلمين وبعضها لغيرهم الذين هم هنا من البوذيين فى الأغلب لأنهم الذين لهم الاغلبية العددية فى هذه البلاد.

■ ولم يكن المطعم بالنظافة التى نرجوها لمطعم مسلم لأن الاسلام هو الدين الذى جاء بالطهارة والنظافة فى الابدان والثياب وقد استقبلنا صاحب



السائح

المطعم وهو شيخ ذو أصل هندى فيما يظهر من ملامحه وان كانت تدل على أنه ربما كان مختلطا فى الاصل مع بعض البورماويين وكانت ثياب الرجل كمطعمه لا تبالى بما يعلق بها من درن أو لا تقيم وزنا للنظافة.

أما الاثاث الخشبى الرديء فان خرقة التنظيف لم تعرف طريقها اليه بدون شك وقد تحلق حولنا العمال عنده وهم فى مثل حاله أو أردأ من حيث النظافة إذ كان فرحهم غامرا ووجوههم متهللة لرؤية إخوان لهم مسلمين من بلاد العرب.

وأسرعوا يخفون ويقدمون ما طلبناه وهو الأرز البريانى أى المخلوط بالابازير والأفادية المختلفة الى جانب تشبعه بالدسم، ومعه صحن من لحم الغنم الجيد قد غمروه بالكاري وهو المرق الهندى الكثيف الذى خلط أيضا بخضروات مجموعة أذيبت فيه واكثروا فيه من الفلفل وطلبنا الليمون والبصل الطازج لنطرد به عنا وساوس عدم النظافة. وكنا نأكل واخواننا والفضوليون من جيرانهم ينظرون الينا وكأنهم لم يروا من قبل أناسا غرباء يأكلون عندهم مع العلم بأننا نرتدى الزى العالمى المسمى بالافرنجى محافظة على طابع السياحة الذي أعلناه لقدومنا الا أن مظهرنا لا يدع مجالا للشك فى أننا غرباء حقا فالشكل العربى الذى هو دون الأوروبى فى البياض واللحى التى لا توجد هنا إضافة الى تقاسيم الوجوه، كل اولئك ينم عن أصلنا الغريب.

وعندما أكلنا ونحن لا نكاد نأكل من حالة (المطعم) الذى هو حانوت أى دكان صغير فيه كراسى خشبية لا ظهور لها مثل التى تكون فى الحمام او المطبخ، وكل ما يتعلق بالمطعم غير ذلك فهو فى رصيف الشارع.

■ وسألنا الأخ صاحب المطعم عن الثمن فأجاب: ستة تشاتات للواحد وهذا المبلغ يساوى بالعرف الرسمى دولارا امريكيا الا ربع الدولار وبالسوق السوداء أقل من ثلث دولار فما أرخصه وما أغلاه. ورخصه ظاهر وغلاؤه فى الاقدام على أكله مع عدم توفر النظافة فيه ونحن قوم قد أغنانا الله من فضله فأصبحنا على حالة من جودة الاثاث والرياش، ومن نظافة المساكن ما تجعلنا لا نطيق الصبر على عدم النظافة.

حول الفندق:

يقع فندق (ستراند) الذى نسكن فيه فى الوسط الفاخر القديم من مدينة (رانقون) وهى منطقة كان للمسلمين فيها الأغلب والأغلى أيام عز المسلمين ومجدهم فى هذه المدينة.

وقد تجولنا فيما حول الفندق بعد العشاء لا نبحث عن مجد المسلمين الضائع فذلك للبحث عنه وعن أسباب ضياعه مكان غير هذا المكان وانما كان السير فيما حول الفندق لمجرد الرغبة فى المشى وسط مدينة ندخلها لأول مرة ونستبطىء أن يطلع النهار لرؤيتها، فأول ما رأيته منها ذكرنى ببلدة أخرى نائية عن رانقون ومختلفة عنها فى وجوه كثيرة وهى مدينة (مابوتو) عاصمة جمهورية موزمبيق الاشتراكية الافريقية وهى عاصمة بناها المستعمرون البرتغاليون الذين كانوا يظنون أنهم باقون فى تلك البلاد فجملوها ما وسعهم التجميل، وخططوها وخططوا لها ان تكون خالصة لهم خالدة على الدهر ولكن شاء الله تعالى غير ما شاءوا وخرجوا منها مذمومين مدحورين.

وتولاها أهلها الافريقيون الا أنهم لم يستطيعوا حتى أن يحافظوا على ما كانت عليه من إعمار وازدهار. فساء حالها وأقفرت شوارعها من المركبات الحديثة بل والقديمة الا ما كان خاصا بالأفراد باقيا من أيام العز والازدهار.

■ وفى هذه العاصمة البورمية (رانقون) تسلم البلاد أهلها من المستعمرين البريطانيين فى وقت مبكر من وقت الاستقلال وهو عام ١٩٤٨م. وكانت حركة المال والأعمال

اكثـرهــا فى أيدى أنــاس ليســوا من البـورماويين الأصلاء، فغاظهم ذلك واستعـظمـوه أن يكـون، فقـرروا أن تكون الوسيلة الى اخذ ما كسبته أيدى الآخـرين هى الاشتراكية التى تجعل الناس فى الفقر يشتركون.

ولكنهم لم يستطيعوا أيضا حتى أن يبقوا عاصمتهم على ما كانت عليه من نضارة وازدهار أيام الحرية والإعمار.

ففضـلا عن توقف العـمارة فيهـا وانحصار التجارة فى أيدى حكامها فان مبـانيهـا العـامـة قد ساءت حالتهـا وارصفتهـا قد تكسرت وحتى مجارى المياه التى كانت مشغولة فى الارصفة قد تكسرت ببعض سقوفها فانكشف من عوراتها ما انكشف ورتع الذباب وأبناء عمه من الحشرات فيها بل باض وأفرخ.

فكانت أولى النظرات اليها توحى للغـريب بأنها بلاد متخلفـة أو أنها محافظة على تخلفها بحيث لا ترى فيها عمارة حديثة ولا سيارات جيدة جديدة.

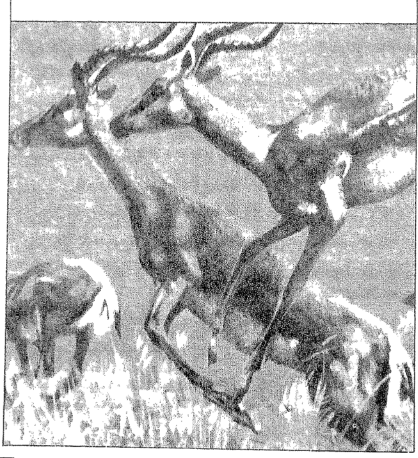
وحتى الكهـربـاء فى الشـوارع والمحـلات العامة والخاصة التى تطل عليها كانت بشحها وقلتها تعطى المثل على ذلك.

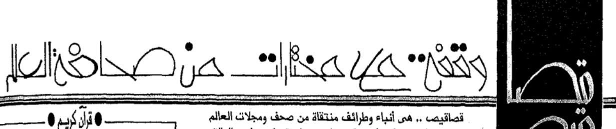
■ والغـريب ان النـاس فى الشـوارع نراهم ينظرون الينا ويسترعى انتباههم وجودنا مما يدل على أنهم لا يشهدون قدوم أجانب كثيرة العدد الى بلادهم.

الى جانب ما يلمسـه المرء الذى يقدم الى هذه البلاد لأول مرة ويستمر بلمسه من أن القوم فضوليون وبخاصة منهم من هم من أصل هندى او من بلاد قريبة من بلاد الهند.

الحيـاة الفطريـة نعمـة مـن اللـه سبحانه ينبغـى علينـا المحافظـة عليهـا

وهـذه المخلوقـات مـن طيـور وزواحـف وحيوانـات وغيرهـا، روح تستحق الحيـاة





قصاقيص

قصاقيص .. هى أنباء وطرائف منتقاة من صحف ومجلات العالم العربى والاسلامي وغيرها تحمل مضامين سامية وفى نفس الوقت تمتاز بالخفة والذكاء نأمل أن تحوز اعجابكم ومشاركتكم.. أرسلوا مشاركاتكم الى دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة ـ مجلة المنهل ص.ب ٢٩٢٥ جده ٢١٤٦١ (قصاقيص) مرفقة بتاريخ ورقم واسم الاصدار المأخوذ عنه.

شيبوب









AL-HAYAT THURSDAY, 24 JANUARY, 1991 ISSUE NO 10217

قرآن كريم

﴿يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (الحجرات/٦)

حديث شريف

﴿مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه﴾.

حكمة

الحقيقـي والمزيـف

كنت فى متجر للالعاب عندما دخل ولد يحمل أوراقاً نقدية غير حقيقية تستعمل فقط للعب وطلب شراء طائرة صغيرة. فأوضح له البائع أن المال الذى يحمله غير حقيقى فأجابه الصبى (وهل هذه الطائرة حقيقية؟).

(المختار)

مواقف شعرية

المدينة والفجر

(شعر: سلمى الجيوسي)

لكل مدينة فى الكون ساعة طهرها الساحر
فلو ضجت لياليها
ولو ضجت مقاهيها
عند الفجر تلقاها
وثوب الطهر يغشاها
كأن الليل لم يرقص على مصباحها الساكر
ولم يسكب اللهو ذوب جنونه فيها
لكل مدينة في الكون وجه ساذج باهر
فلو طالت مبانيها
ولو ترفت اهاليها
ولو فاحت جرار العطر بذخاً من اياديها
فعند الفجر تلقاها
وروح الخير تغشاها
كأن اليوم لن يمتص من خفاقها الزاخر
عبير الخير والنعمى وينفث شره فيها
تحدى العامل البناء عيش المترف الغافي
هنا في الدرب تلقاه
يبارك فجره الله
وتعطي الدهر يمناه
شذى البركات والخيرات من ينبوعه الصافي
لكل مدينة فى الكون قلب مؤمن شاعر
فلو جنت امانيها
أولو عصفت مساويها
ولو شبت رياح الكفر نارا في ماقيها
فعند الفجر تلقاها
وعين الله ترعاها
كأن الدهر لم يجتر فوق جبينها الساحر
صدى الآهات أو يترك سواد غضونه فيها.

شعبيات

الزجل فن شعبى استمر فى شكل أو آخر مع المواليا حتى يومنا هذا، وهما مع القوما تشتمل على كلمات عامية أو ملحونة على أسس معينة، وقد تختلف هذه الفنون الشعبية اليوم بين بلد عربى وآخر وترتبط بلهجته، لكنها تبقى موحدة المصدر والوزن، لنلاحظ بعض أبيات الزجل في شكله القديم. هذان البيتان للغبارى:

جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جايجور لو يزيد لو عدل عشت مسرور ويكون الرشيد.

لو هذا الدور وصاحبه مجهول:

خال عبد الرحيم نقطة حبر من غير قاف ـ ولام وميم

ثغر معشوقى الفتان نون وعين وعين وميم.

القوما بعد الزجل والمواليا نتاج اهل الاندلس

شال السعد فوق راسو عين ولام وميم ـ داللي قد هواه قلبى صاد وبا ويا.

النوم من جفون عينى خا ولام وصاد ـ واصبحت وجود فكري عين ودال وميم.

وتتكرر اسماء صفى الدين الحلى وغيره عند الحديث عن تلك الفنون. يقول مثلا مهنئا بالعيد:

رايتك ذا العيد اول يوم فى عصرك
وريتك ذا اليوم مع ذا الشهر فى نصرك
وريتك ذا الشهر مع ذا العام طوع امرك
والكل يالكل اول مبتدا عمرك

وقيل ان اول من اخترع القوما هو ابن نقطة برسم الخليفة الناصر، والصحيح او المرجح انه عرف قبله وكان الناصر يطرب له.

وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر فى نظم القوما، فلما مات ابوه اراد ان يعرف الخليفة ليجريه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر الى دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من المسحرين ووقف اول ليلة من الشهر تحت القصر وغنى القوما بصوت رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب له فكان اول ما قاله هو قوله:

يا سيد السادات
لك بالكرم عادات
انا بنى ابن نقطة
تعيش ابويا مات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار، فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفى ما كان لأبيه.

(الجيل)

تعريفات

بصل وعسل

الزواج رحلة نحو وجهة مجهولة، هو اكتشاف يتعين على اثنين ان يتقاسماه ليس فقط ليتعرف احدهما الى الاخر بل ايضا ليتعرف كل منهما الى نفسه.

(كارل ساندبرغ، شاعر وكاتب امريكى)

الوقت من ذهب

الوقت هو درهم حياتك، وهو الدرهم الوحيد الذي تملكه، وانت وحدك تستطيع تحديد طريقة صرفه. فكن حذراخشية ان تدع اناسا اخرين يصرفونه نيابة عنك.

(مايكل فنتورا)

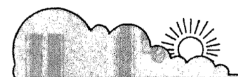
(المختار)

رجل وإمرأة

بعد سنوات طويله من الزواج بمكنني قراءة افكاره.

لا! لا يمكنك ذلك.

Cartoon. Randy Glasberger



الهاتف هو

الهاتف هو أعنف أداة منذ عهد القوس والنشاب ،فهو ككرة تحطم زجاج النافذة، وكدبابة تقتحم بهو منزل.

ونحن نتسامح ازاء انتهاك الهاتف حرمة المنازل التى لا نسمح بانتهاكها بسبل أخرى.

ويعتبر عدم الرد على المكالمات الهاتفية قلة تهذيب، كما لا يليق أن تختبيء وراء آلة تسجيل ترد على المتصلين بك وتدعي أنك خارج البيت، وهذا مخالف للاعراف الديموقراطية، فكأنما كل من يعن له أن يدير قرص هاتف يستحق اهتمامك الفوري.

(تشارلز كرونامر ـ كاتب أمريكي)

برقيــــة

إتخذت فرقة من الجيش البريطانى حمارا كتميمة لجلب حظ. ولسوء الحظ ماتت البهيمة بعد أيام قلائل. وكان قائد الفرقة غائبا انذاك، فأرسل إليه مساعده البرقية الاتية (الحمار مات .. هل نبتاع حمارا اخر، أم ننتظر عودتك؟.

قشــة البعير

شوهد رجل فى سيرك واقفا قرب جمل مربوط ، فجأة إنحنى والتقط قشة ووضعها على ظهر الجمل ثم ابتعد متوقعاً حدوث شيء ما، فلما خاب ظنه همهم وهو يغادر السيرك(هذه ليست القشة التى تقصم ظهر البعير)!!.

(المختار)

● رحلة الابداع التشكيلى في المنطقة الخليجية يعد حديثاً نسبياً وبخاصة فى المملكة العربية السعودية، حيث يرجع ذلك الى مطلع عام (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م) وكان الحصاد بطيئاً فإعداد وتشكيل الافراد قد يأخذ أجيالا وتتبلور بوضوح معالم الشخصية السعودية في الفن فنحن لا ننكر أثر المتغيرات المختلفة على منظومة الفنون التشكيلية البصرية أو التأثير غير المباشر في تكوين نمطية معينة من الرموز ازديادها قد يذيب الهوية في الفن، ولكن من الجدير بالملاحظة أن ميدان الفنون التشكيلية السعودية لازال بكرا نقياً يمكن بسهولة التعرف على هويته.

سليمان الحلوة (كتابة عربية ١) تكون تبدو فيه الفرادية الفنان وتخلصه من المؤثرات الاجنبية

ولا يعنى ذلك أننا يجب رفض كل ما يؤثر في بنائية وأصالة الفن السعودي أو الخليجى المعاصر بل إننا فى حاجة الى التقنيات المعاصرة والاساليب الجديدة التى نصيغ من خلالها رموزنا الجمالية عندئذ يمكن ان تتحقق عالمية الفن في التكتيك ولكن تظل الروح عربية أصيلة تنتمي الى البيئة العربية الاسلامية.

(مجلة الفيصل)

أم فى الحافلــة

كانت الحافلة العائدة بى من بيت أمي مزدحمة بالركاب، ولكي أهدىء الأولاد كنت دائماً أشير إلى أشياء مهمة ينظرون إليها فى الخارج. وهكذا فما أن شاهدت محلا لبيع الحيوانات الأليفة حتى صرخت: «انظروا، أرانب!» كل الرؤوس في الحافلة استدارت مطيعة لتشاهد تلك الحيوانات الجميلة ذات الفراء الأبيض فى قفصها خارج المحل. بعد ذلك راح الجميع ينظرون الى فى انتظار تعليمات أخرى، ولكن لم يعد هناك ما يقال، إذ تذكرت فجأة أنى تركت أطفالي عند أمي!!.

التحدى محك الرجال

يعتبر الممثل الهزلي دايفيد برنر الحياة مغامرة كبرى ـ ويتذكر: عندما كنت في الخدمة العسكرية كنت أسافر كثيرا من مركزى في إشتدتغارت بالمانيا الغربية، وذات صباح ابتعت تذكرة للسفر بالقطار إلى روما وعند وصولى شاهدت القطار ينطلق من الطرف الآخر للمحطة فعدوت خلفه وكان يقف فى الحافلة الأخيرة رجل أومأ إلي أن أناوله الحقيبة ففعلت.

لكن القطار أخذ يتسارع فيما أخذ الارهاق منى كل مأخذ، فنظرت إلى الرجل وشاهدت على وجهه بسمة متكلفة فسوف يحصل على مقتنيات جديدة على كل حال. لذا بذلت قصارى جهدى حتى أمسكت بالدرابزون ورفعت جسمى فوق الدرجة السفلى. آه، لقد فزت.

أحيانا يكون عدم إيمان الغير بك حافزا لك على بلوغ هدفك.

(المختار)

● هل تعلم؟! ●

تشومبى

تشومبى سياسي متمرد فاشل تآمر على حرية بلاده بعد ان حصلت الكونغو على استقلالها عن الحكم البلجيكى في عام ١٩٦٠. فهو الذى تزعم حركة العصيان والتمرد هادفا الى الانفصال في اقليم كاتانجا، اغنى اقاليم الكونغو، ضد الحكومة المركزية برئاسة الزعيم الكونغولى الراحل باتريس لومومبا، اول رئيس وزارة شرعى للكونغو المستقل.

وتشومبى هو الذى دعا القوات البلجيكية وغيرها من قوات المرتزقة الى النزول في كاتانجا لمعاونته فى قتاله ضد قوات الجيش الكونغولى الوطنى.

قبل تدخل قوات الأمم المتحدة لتعيد الاقليم المتمرد الى الخضوع للحكومة المركزية بعد معارك دامية انتهت بمصرع الداغ همر شولد السكرتير العام السابق للامم المتحدة فى عام ١٩٦٣م.

وتشومبى هو الذى اشترك فى قتل لومومبا فى عام ١٩٦٣، فقد لقى الزعيم الوطنى حتفه بايدى قوات تشومبى فى مكان ما بالقرب من مدينة اليزابيث فيل عاصمة كاتانجا.

وقد هرب تشومبى الى المنفى فى عام ١٩٦٣ ليعود الى الكونغو مرة اخرى فى العام الذى يليه، ولكن لا كسياسى متمرد وانما كرئيس لوزراء حكومة الكونغو المركزية وسط دهشة شعوب افريقيا كلها وحكوماتها.

فقد نجح تشومبى خلال وجوده فى المنفى في أن يحصل على تأييد الدول الغربية التى تستغل موارد الكونغو الطبيعية، ووقفت هذه الدول بجانبه وساندته الى أن تمكنت من ان تجعل منه منافسا خطيرا لأدولا رئيس الوزراء فى ذلك الوقت من عام ١٩٦٤م.

وجاء تشومبى الى الكونغو ليرأس الوزراء، وبقى في الحكم عامين، الى أن اقاله كازافوبو، أول رئيس جمهورية للكونغو بعد الاستقلال،

ومرة اخرى خرج تشومبى من البلاد ليعيش في المنفى فى اسبانيا، وحوكم السياسى المتمرد غيابيا بتهمة الخيانة وصدر عليه الحكم بالاعدام.

وفى سنة ١٩٦٧م عندما كان تشومبى يستعد للعودة الى الكونغو مرة اخرى عندما ارغم احد الركاب قائد الطائرة على تغيير وجهته تحت تهديد السلاح، وهبطت الطائرة في الجزائر حيث اعتقل تشومبى ومن معه من افراد الوفد المرافق له ووضعوا جميعا تحت الحراسة فى انتظار مصيرهم المظلم.

(مجلة العربي)

● قصة قصيرة جدا

بين البائعة والكناس

بين البائعة والكناس قصة حب
مرضت البائعة.. فغاب الرصيف عن العمل
وإنتقلت العدوى إلى الكناس
فانتقل برميل القمامة الى مكان اخر

قامت المكنسة بزيارة الرصيف.
قام الرصيف بزيارة الكناس
قام الكناس بزيارة البائعة
والتقى الجميع فى حفل شاي!!

(المدينة المنورة)

● من أقوالهم ●

● اذا فقدت يوما ثقة شعبك فانك لن تكسب ثانية احترامهم وتقديرهم. صحيح انك تستطيع ان تخدع كل الناس بعض الوقت او ان تخدع بعض الناس كل الوقت ولكنك لن تستطيع ان تخدع كل الناس كل الوقت.

(ابراهام لينكولن)

(المختار)



النقل البحرى في موانئ الحجازية

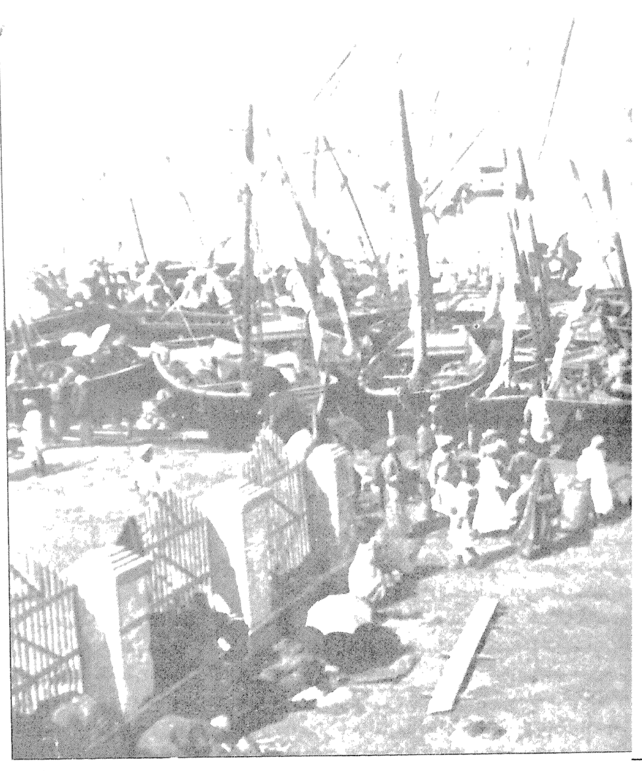
في عصر الخلفاء الراشدين بدأت أول عملية نقل بحرى منظم للأقوات في التاريخ الاسلامى.

د. على بن ابراهيم
حامد غبان (الرياض)

ميناء مدينة جدة
عام ١٣٢٦هـ

لقد مرت حركة النقل البحرى عبر موانىء شمال الحجاز بمراحل متعددة ابان العصور الاسلامية. ففى عهد الخلفاء الراشدين بدأت عمليات النقل المنظم بين الموانىء المصرية والموانىء الحجازية. وخلال القرون الهجرية الخمس الأولى شهدت هذه الحركة ازدهارا وكثافة منقطعة النظير، فكانت تمر بالبحر الأحمر معظم تجارة الشرق العابرة الى مصر والى موانىء البحر المتوسط، وقد استفاد من ذلك عدد من الموانىء الحجازية مثل ميناء جدة وميناء الجار الواقع قرب ينبع.

أما فى العصرين المملوكى والعثمانى فقد كان للموانىء الحجازية دور ريادى فى حركة نقل البضائع الواردة من الهند، وأصبحت الضرائب



التى تجبى فى ميناء جدة تشكل مصدرا هاما من مصادر دخل الحجاز، الا أن نجاح البرتغاليين فى اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح قد أثر على هذا النشاط. وبعد شق قناة السويس عادت طرق الملاحة الدولية مرة اخرى الى البحر الأحمر، وقد أدى ذلك الى ازدهار التبادل التجارى بين موانئه، فظهرت موانىء أخرى نشطة على الساحل الحجازى شمال ينبع مثل أملج والوجه وضباء، وقد كان دور هذه الموانىء يتمثل فى تصدير منتجات المناطق الداخلية المحيطة بها، واستيراد ما تحتاجه هذه المناطق من البضائع.

■ وفى هذا البحث نتحدث عن كل مرحلة من المراحل السابقة الذكر، ونستعرض التطور والصعود والهبوط الذى شهدته حركة النقل البحرى الواردة إلى هذه الموانىء والصادرة منها.

■ يتميز البحر الأحمر بموقع جغرافي فريد جعله همزة وصل بين قارات العالم القديم، ولذلك فقد حظى بسجل تاريخى حافل بالاحداث. وتاريخ البحر الأحمر مجال «بحثى» واسع متعدد الجوانب يشمل من بين أشياء أخرى: دراسة الملاحة والسفن،

والموانيء القديمة، والتجارة والنقل البحرى، والنفوذ السياسى والاقتصادى والعلاقات الثقافية والاجتماعية وتنقلات الشعوب القاطنة على ساحليه. ويمكن اقتصار البحث فى كل نقطة من هذه النقاط على حقبة واحدة من الحقب التاريخية التى مر بها تاريخ هذا البحر والتى تمتد من العصر الفرعونى وحتى وقتنا الحاضر.

وقد حظيت بعض الجوانب التاريخية السابقة الذكر بدراسات موسعة من بعض الباحثين الا أن القليل منهم من ركز على ابراز دور البحر الأحمر فى تاريخ الحجاز الذى يطل على مسافات شاسعة من ساحله الشرقى. ونحن فى هذا البحث نتناول موضوع النقل البحرى من وإلى موانىء شمال الحجاز فى العصور الاسلامية، وهو موضوع تطرق اليه بشكل عام بعض الباحثين ضمن دراسات عامة عن التجارة الاسلامية فى البحر الأحمر ونحن نقوم هنا بإفراده وجعله موضوعا أساسيا للبحث. وموانىء شمال الحجاز نقصد بها الموانىء الواقعة إلى الشمال من ميناء جدة على طول الساحل الحجازي وحتى ميناء العقبة. ولعل من المفيد لهذا البحث أيضا، أن نمهد له ونبدأه بموجز عن النقل التجارى عبر موانىء هذا الجزء من البحر الأحمر فى العصور السابقة للاسلام.

■ يذكر المؤرخون أن قضية النقل التجارى عبر موانىء البحر الأحمر دخلت ميدان الصراع السياسى والاقتصادى بين القوى الموجودة فى المنطقة فى القرون السابقة للميلاد(١). ذلك أن عرب الجزيرة العربية المسيطرين على معظم التجارة العابرة بين الشرق والغرب فى العالم القديم كانوا ينقلون الجزء الأكبر من بضائعهم على شبكة من الطرق البرية تصل جزيرتهم بالاقاليم المحيطة بها(٢) وقد شكل عدم اهتمامهم الكبير بنقل بضائعهم بواسطة البحر نقطة ضعف استغلها أعداؤهم الأغريق ثم الرومان فعملوا على تحويل طرق التجارة العابرة الى البحر بعد ان سيطروا على مناطق تسويقها فى كل من مصر وبلاد الشام وبلاد ما بين النهرين والبلاد الأوربية. وكان هدفهم من ذلك اضعاف اقتصاد الممالك العربية والقضاء على ثراء وازدهار مدن القوافل التجارية التى كانت تنتشر على طول مسارات الطريق البرية، تمهيدا لبسط نفوذهم عليها.

الا أن عرب الجزيرة العربية فطنوا الى خطط اعدائهم فسارعوا الى تثبيت أقدامهم فى ميدان التجارة البحرية، مستغلين فى ذلك عدة عوامل من أهمها: الموقع الجغرافى المتميز لجزيرتهم واحاطة التجار الموصلة بين مراكز الانتاج ومراكز الاستهلاك ببلادهم وخبرتهم الطويلة بركوب البحر واضطرار سفن اليونان ومن بعدهم الرومان الى دخول موانئهم وهو أمر كانت تفرضه قوانين الملاحة بالسفن الشراعية أو سفن التجديف المستخدمة آنذاك.

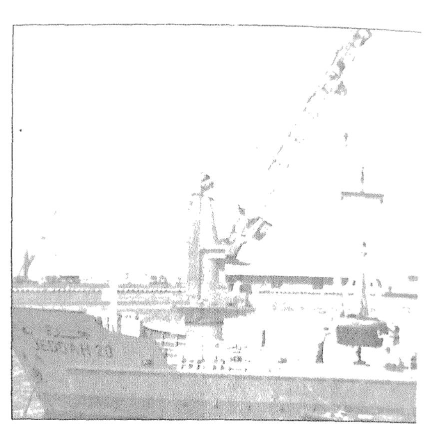
وبالنسبة لمنطقة الدراسة وهى سواحل الجزء الشمالى من الحجاز فقد

سفينة ارساء العوامات (جدة ٢٠) أثناء القيام باحدى مهامها فى ميناء ينبع التجاري.

استغل سكانها العرب حاجة البطالمة الى معرفتهم باسرار وطرق وممرات الملاحة فى هذا الجزء من البحر الأحمر فشاركوا مشاركة فعالة فى حركة النقل البحرى بين موانىء الجزيرة العربية ومصر فى العصر البطلمى. اذ تذكر المصادر الكلاسيكية أن البليمين - وهم أقدم من سكن من العرب فى جنوب مصر - كانوا يعملون فى تجارة البطالمة التى كانت تصل الى موانىء البحر الأحمر الواقعة فى جنوب مصر(٣).

■ ويعتقد بعض الباحثين ان البليمين هم أناس من قبيلة بلى التى كانت ولا تزال تسكن فى المنطقة الواقعة حول ميناء املج(٤).

وفى تلك الفترة كانت معظم الموانىء الواقعة فى شمال غرب الجزيرة العربية تخضع لنفوذ دولة الأنباط العربية التى كان سلطانها يمتد على كامل منطقة شمال الحجاز، وجنوب



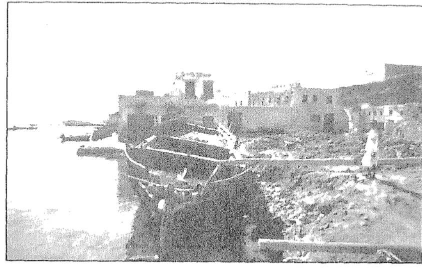
فلسطين وبادية الشام . ولكون اقتصاد الانباط يعتمد اساسا على التجارة فقد نشطت حركة التجارة البحرية فى عهدهم الذى امتد من القرن السادس قبل الميلاد الى عام ١٠٦ بعد الميلاد، وهو تاريخ ضم الامبراطور تراجان مملكة الانباط الى الامبراطورية الرومانية تحت اسم الولاية العربية(٥).

وعن تجارة الأنباط وثرائهم يقول الكاتب الجغرافى سترابون الذى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد: «والنبطيون قوم حرصاء مولعون بجمع الثروة والمجتمع يفرض غرامة على من ينقص ماله ويكرم من يزيد منه . . ويستجلب شيئاً من سلع التجارة استجلابا كليا وبعضها ليس مستجلبا كله، لأن من هذه المواد ما هو من انتاج البلاد كالذهب والفضة وكثير من العطر، ولكن النحاس والحديد والثياب الارجوانية والاصطرك والزعفران والقرفة البيضاء والتماثيل والصور والقطع المنحوتة لا تصنع فى البلاد . .(٦).

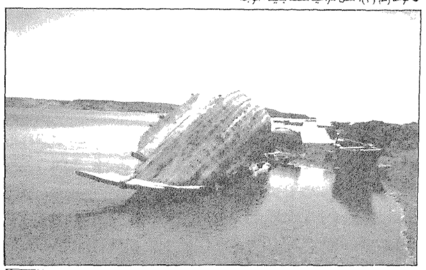
ويقول سترابون فى مكان آخر إن سلع التجارة تنقل من لوكى كومى الى البتراء ومنها الى فينقية ومنها الى أمم أخرى(٧)، ولوكى كومى تعنى بالعربية «المدينة البيضاء» وقد اختلف الباحثون فى تحديد موقعها، فرأى البعض أنها تقع حول ميناء ينبع، ورأى البعض الآخر أنها تقع شمال ميناء املج فى موقع مدينة الحوراء الأثرية(٨)، وهناك من يرى أنها كانت تقع فى ميناء الخريبة الواقع شمال ضباء قرب واحة عينونا (انظر لوحة رقم٢)(٩). وبصرف النظر عن هذا الاختلاف فان جميع الباحثين متفقون على أن ميناء لوكى كومى يقع على الساحل الشمالي للحجاز. وقد كان التنافس شديدا بين الأنباط والبطالمة للسيطرة على حركة النقل فى الجزء الشمالى من البحر الأحمر، فبذل البطالمة جهودا كبيرة لتحويل حركة النقل من موانىء الجزيرة العربية الى الموانىء المصرية، الا أنهم اخفقوا فى إقصاء الأنباط عن البحر الأحمر وابعادهم عن تجارته ولم تفدهم فى ذلك الجاليات اليونانية التى وطنوها فى بعض موانئه(١٠).

■ وبعد أن ورث الرومان مملكة البطالمة فى الشرق حاولوا فرض سيطرتهم على كامل موانىء الساحل العربى للبحر الأحمر من أقصى شماله الى أقصى جنوبه . فجهز حاكمهم على مصر إيليوس غالوس بأمر من الامبراطور أغسطس (٣١-١٤ ق.م) حملة بحرية نزلت فى ميناء لوكى كومى عام (٢٤-٢٥ ق.م) ثم سارت برا تفتح موانىء ساحل الجزيرة العربية الى قرب اليمن. الا أن مصير هذه الحملة آل فى نهاية المطاف الى الفشل بسبب مقاومة العرب وفتك الامراض وحر الصحراء وعطشها بمعظم جنودها، وقد عاد قائدها ومن بقى معه من جنده أدراجهم الى مصر(١١). الا ان سيطرة الرومان على ميناء لوكى كومى استمرت فترة طويلة على ما يبدو خاصة بعد ان احتلوا عاصمة الانباط. اذ ورد فى الاخبار انهم وضعوا فى هذا الميناء حامية رومانية لحماية السفن من قراصنة البحر وأقاموا بها ادارة لجباية الضرائب من السفن والتجار وكانوا يأخذون ما مقداره ٢٥٪ من اثمان البضائع الداخلة الى الميناء(١٢).

■ وفى العصر البيزنطى استمرت



لوحة رقم (٣): سفن شراعية مهملة بميناء الوجه.



مشاركة سكان الموانيء الشمالية للحجاز في حركة النقل البحرى بين الحجاز ومصر. وكان ميناء العقبة حدا للبيزنطيين. وعلى ميل منه كان لهم باب معقود تجبى عنده المكوس لقيصر على البضائع الصاعدة من الميناء الى بلاد الشام وفلسطين(١٣). ويوجد اليوم على طول ساحل الحجاز الشمالي عدد من المواقع الأثرية التي ترجع الى العصور اليونانية والنبطية والرومانية والبيزنطية، وعلى سطوح هذه المواقع يجد الزائر بقايا البضائع التي كانت تنتقل عبر موانيء هذا الساحل في تلك العصور ككسر الأواني الفخارية والزجاجية وبعض المصنوعات المعدنية وبعض قطع العملات الرومانية والنبطية(١٤). والأمل كبير فيما تخبئه الطبقات الأثرية لهذه المواقع من معلومات تنتظر من يميط اللثام عنها من علماء الآثار.

■ وقبيل الاسلام قل وبقدر كبير حجم التجارة المنقولة بحرا بين الموانيء الشمالية للحجاز والموانيء الأخرى المطلة على البحر الأحمر. ويرجع ذلك في اعتقادنا الى الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها المنطقة. الا أن سكان الواحات الحجازية الجنوبية كأهل مكة وأهل المدينة ـ كانوا يستخدمون في بعض الاحيان الموانيء القريبة منهم لتصدير واستيراد بعض بضائعهم. فأهل مكة كانوا يسافرون بحرا من ميناء الشعيبة الى الحبشة وينقلون معهم الجلود التي كانت تنال استحسان أهل تلك البلاد(١٥)، ومثل ذلك كان يفعل أهل يثرب انطلاقا من ميناء الجار القريب من ينبع. والى هذا الميناء عاد بعض صحابة رسول الله من الحبشة بعد أن سمعوا بهجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ الى المدينة(١٦).

نشاط حركة النقل في القرون الهجرية الأولى

وفي عصر الخلفاء الراشدين بدأت أول عملية نقل بحرى منظم للاقوات في التاريخ الاسلامي، وكانت في الجزء الشمالي من البحر الأحمر بين ميناء القلزم وميناء الجار، الذى جعله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ميناء رسميا للمدينة المنورة لترد اليه المؤن المرسلة من مصر. وبلغت اول شحنة من الطعام وصلت الى الجار ستون ألف أردب نقلت على عشرين مركبا. وقد تولى عمر رضى الله عنه الاشراف بنفسه على عملية تفريغ وتخزين هذه الغلال، فبنى بالجار مخزنين لهذا الغرض(١٧). وفي عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه نقل ميناء مكة من مرسى الشعيبة الى جدة بناء على طلب أهل مكة(١٨).

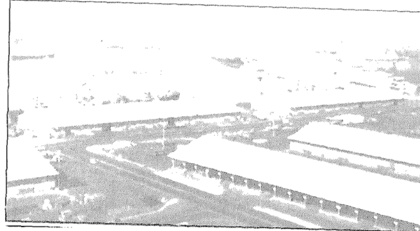
■ وبعد انتشار الاسلام وسيطرة المسلمين على كثير من اسواق الشرق والغرب وكثير من مراكز الانتاج في

العالم آنذاك عاد البحر الأحمر ـ بعد أن أصبح بحيرة اسلامية ـ يؤدى دوره القديم فى حركة النقل البحرى. ولم يلبث أن أصبح جزءاً من أشهر خط تجارى بحري دولي يربط أوربا ببلاد الهند والصين، هذا فضلا عن دوره فى النقل البحرى بين الولايات الاسلامية المحيطة به. وخلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩-١٠م) بلغت تجارة البحر الأحمر أوج عزها وازدهارها وذاعت شهرة مينائين من موانئه الحجازية هما ميناء جدة وميناء الجار. وقد وصف عرام بن الأصبغ السلمى الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى حركة السفن فى ميناء الجار بقوله (والجار على شاطىء البحر ترفأ إليه السفن من أرض الحبشة ومصر ومن البحرين والصين[١٩]. وقد عد المقدسى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى وجود ميناء جدة والجار فى جزيرة العرب سببا من أسباب ثراء أهلها وازدهار تجارتها وقد وصفها بأنها خزانتا مصر[٢٠]. وقبل المقدسي تحدث ابن خرداذبه عن مسلك التجار القادمين من بلاد الفرنجة (جنوب فرنسا) وذكر أنهم يركبون البحر الغربى (البحر المتوسط) الى ميناء الفرما ثم يحملون تجارتهم على ظهور الابل الى ميناء القلزم ثم يركبون البحر من القلزم الى الجار وجدة ومنها يتجهون بحرا الى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني ويعودون الى بلادهم على نفس طريقهم السابق وبعضهم كان يتجه بعد وصوله الى ميناء الفرما الى القسطنطينية[٢١].

■ وقد أدى تأسيس الفاطميين لدولتهم فى مصر دورا هاما فى تنشيط حركة النقل البحرى فى الجزء الشمالى من البحر الأحمر، ذلك أن الفاطميين دأبوا على منافسة العباسيين فى السيطرة على منافذ تجارة الشرق، وقد استطاعوا خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ان يجعلوا من القاهرة ثانى أكبر بورصة للتجارة الدولية بعد بغداد عاصمة العباسيين. وقد أفاد النجاح التجارى الفاطمي موانىء الحجاز الواقعة على خط النقل البحرى الممتد من الصين والهند الى مصر مرورا باليمن (انظر لوحة رقم١). وهذا ما يفسر وصف المقدسى لمينائى جدة والجار بأنهما خزانتا مصر.

أما بقية موانىء الساحل الشمالي فقد كانت فى تلك الفترة تخدم تجارة المناطق والمدن القريبة منها فى داخل الحجاز. فكانت عينونا ميناء لمنطقتى مدين وتبوك وما حولها. وكانت العويند فرضة لوادى القرى[٢٢]، أما الحوراء فقد كانت مطرح تجارة جهينة وخيبر ووادى القرى. كما كان ميناء الجار عصب اقتصاد المدينة المنورة إلى درجة أنه اذا أراد أحد الخلفاء معاقبة أهل المدينة حبس عنهم الميرة من الجار[٢٣].

■ ويصف لنا صاحب نظام المرجان الطريق الملاحي بين جدة والقلزم فى بداية القرن الخامس الهجرى (١١م) فيذكر أن هذه الطريق تسمى مراسي تبدأ بعد جدة بمرسى الخوريلية مرسى ذهبان ثم مرسى باحة ثم مرسى حمار ثم بحر العطايف ثم مرسى القصير ثم مرسى رابغ ثم مرسى الخور ثم مرسى شيران ثم مرسى ذى الخيام ثم الى مدينة الجار ومنها تسير السفن الى مرسى السلحة ثم الى مرسى العطايا ثم الى مرسى حمان ثم الى شرم القصير ثم الى جزيرة عشقة ثم الى رأس اللوق ثم الى خور شيران ثم الى ذى المجاز ثم الى مرسى الشبعان ثم الى جزيرة ابنة سحر وتسمى اليوم جزيرة ام سحر ثم تمر السفن بين جزيرتين تصل بعدهما الى مدينة الحوراء ثم تسلك بين جزيرتين تسمى الحلق ثم الى جزيرة أم الملك ثم الى جزيرة شيبرة التى تسمى اليوم شبارة ثم الى مضيق زنقة الزريقا ثم الى جزيرة ريفا ثم الى مرسى الوجه ثم الى مرسى الرس ثم الى مرسى زاعم ثم الى مدينة العونيد ثم الى مرسى هواز ثم الى مرسى وادى بهور الذى يعرف الآن باسم وادى بهر ثم الى جزيرة النعمان ثم الى مرسى ضباء ثم الى مرسى جبة وهو اليوم ميناء حديث يعرف باسم ميناء ضباء ثم الى مرسى حر ثم الى مرسى النبك ويسمى الآن مرسى المويلح ثم الى مرسى الصلا ويعرف الآن باسم مرسى شرمة ثم الى ميناء عينونة وتسمى الآن الخريبة وبعد عينونا يفترق طريقان احدهما يؤدى الى أيلة (العقبة) والآخر يؤدى الى القلزم (السويس) فمن أراد القلزم أبحر الى جزيرة مرقان وتسمى الآن برقان ثم الى مرسى أبى محمد ويعرف اليوم باسم رأس محمد وبعد هذا المرسى تدخل السفن فى خليج القلزم الذى يوصلها الى ميناء القلزم[٢٤].



ميناء جدة الاسلامي ـ منظر عام للارصفة ١-٨

على طول ساحل الحجاز الشمالي عدد من المواقع الأثرية التي ترجع إلى العصور اليونانية والنبطية والرومانية والبيزنطية.

صعود وهبوط خلال الفترة الأيوبية والمملوكية والعثمانية

وخلال الفترة الممتدة من النصف الثانى للقرن الخامس الى بداية القرن السابع الهجرى (١١، ١٣م) سيطرت ثلاثة موانىء فقط على التجارة العابرة للبحر الأحمر، وهى موانىء عدن وجدة وعيذاب التى أصبحت ميناء مصر الأول فى نهاية العصر الفاطمي وطوال العصر الايوبى(٢٥). ولم يكن لموانىء الحجاز الواقعة شمال جدة دور يذكر فى حركة التجارة البحرية خلال تلك الفترة بسبب وجود الصليبيين قرب خليج العقبة وتهديدهم المتواصل للملاحة فى الجزء الشمالى من البحر الأحمر(٢٦). الا أن نجاح صلاح الدين الأيوبى (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) فى القضاء على الصليبيين وطردهم من خليج العقبة واسترجاع ميناء عقبة ايلة منهم، ارجع لبعض الموانىء الشمالية نشاطها وأعاد الخط الملاحى «جدة ـ القلزم» للعمل ثانية. وفى تلك الفترة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) ظهر ميناء ينبع البحر وقد أنشأه الأيوبيون لخدمة المدينة المنورة بعد أن تعطل ميناؤها القديم واندثر والذى كان يقع فى فرضة الجار(٢٧).

■ وفى بداية القرن التاسع الهجرى (١٥م) أصبحت السفن التجارية تبحر رأسا من الهند الى جدة بدون توقف فى ميناء عدن هربا من الضرائب الباهظة التى كان يفرضها حكام اليمن الرسوليون على التجار الهنود. وقد فطن السلطان المملوكى الأشرف برسباى الى ذلك وتدخل بنفسه فى تنظيم عملية جباية المكوس على التجارة الواردة الى جدة، فخفضها عما كان يؤخذ فى عدن الى عشرة فى المائة (١٠٪) من ثمن البضاعة، وولى شخصا من قبله مسؤولية هذه الجباية بعد أن كان يقوم بها شريف مكة(٢٨).

ويعلل المقريزى عزوف التجار عن ورود ميناء عدن بقوله: (إن التجار وجدوا راحة بجدة بخلاف ما كانوا يجدون بعدن فتركوا بندر عدن واستجدوا بندر جدة عوضة فاستمر بندر جده عظيما وتلاشى امر عدن من أجل هذا)(٢٩).

والواقع أن هناك أسبابا أخرى لزيادة حركة النقل البحرى عبر ميناء جدة فى القرن التاسع الهجرى (١٥م) من مثل اضطراب الأمن على طريق الحرير الذى يصل بلاد الهند والصين بموانىء البحر المتوسط عبر منطقة أواسط آسيا وذلك بعد سقوط دولة الايلخانيين فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى (١٤م) ـ مما دفع التجار الى الاقبال على السفر بحرا عبر البحر الأحمر الى منطقة حوض البحر المتوسط ـ ومن مثل تدهور شأن ميناء عيذاب بسبب انعدام الأمن على الطرق البرية الموصلة بينه وبين نهر النيل(٣٠). ومن هذه الأسباب أيضا: موسم الحج والاسواق الكبيرة التى كانت تنصب عقبه، مما كان يضمن تصريفا سريعا لجميع البضائع الواردة من الشرق. وكان دور موانىء الحجاز الواقعة شمال جدة فى تجارة البحر الأحمر خلال العصر المملوكي متواضعا جدا بسبب انعدام الأمن حول هذه الموانىء وعدم وجود مدن عامرة عليها باستثناء

ميناء ينبع الذى كان يخدم تجارة المدينة المنورة.

■ وفى نهاية العصر المملوكى وخلال عهد السلطان (قانصوه الغورى ٩٠٧-٩٢٢هـ/ ١٥٠٢-١٥١٦م) شهدت تجارة جدة تدهورا يمكن ارجاع سببه الى تحسن الأوضاع فى عدن والى الاضطرابات السياسية التى شهدها الحجاز نتيجة الصراع بين الشريف بركات بن محمد وإخوته على السلطة فى مكة.. يضاف الى ذلك اكتشاف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح ومحاولتهم الفاشلة السيطرة على تجارة الهند الاسلامية(٣١). وقد فشل السلطان الغورى فى اقصاء التدخل البرتغالى فى التجارة الهندية الا أن وصول العثمانيين الى المنطقة قد أنقذ الموقف. وفى عهدهم ظهرت فى الأسواق سلعة جديدة اشتد الطلب عليها دوليا ولم يلبث أن استأثر بتجارتها ميناء جدة، ونقصد بها البن أو القهوة التى كانت تنتج فى اليمن وما حولها. وقد اقتصر دور التجار والملاحين اليمنيين على ايصال القهوة الى ميناء جدة، ومن هذا الميناء كان التجار المصريون يقومون بنقلها الى القاهرة عبر موانىء السويس والقصير ليتولوا بعد ذلك تصريفها فى الأسواق المصرية أو بيعها على الأوربيين(٣٢).

وطوال القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة (١٧، ١٨م) سيطرت تجارة القهوة على النشاط التجارى فى منطقة البحر الأحمر وأدت نفس الدور الذى كانت تؤديه تجارة التوابل فى القرون السابقة(٣٣).

■ وقد اهتم العثمانيون بعمارة وتحصين موانىء الساحل الحجازى، فرمموا أسوار ميناءى جدة وينبع. وبنوا قلعة كبيرة فى ميناء المويلح، وضعوا فيها فرقة من الجند تتولى حماية أموال التجار وقوافل الحجاج المارة بالميناء كما يفهم ذلك من النص الذى أورده الجزيرى الذى شاهد بناء هذه القلعة فى (عام ٩٦٧هـ/ ١٥٦٠م)(٣٤). وفى القرن الثالث عشر الهجرى أنشأ العثمانيون أبراجا للحراسة فى المراسي الشمالية الهامة كمرسى ضباء ومرسى الوجه ومرسى املج(٣٥). الا أن ذلك لم يكن كافيا لصد أطماع الأوربيين الذين أخذوا ينفذون خططهم للسيطرة على الملاحة وأهم موانىء البحر الأحمر مستفيدين فى ذلك من ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن حماية ممتلكاتها.

بعد شق قناة السويس:

وفى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (١٩م) عادت طرق التجارة العالمية مرة أخرى الى البحر الأحمر وذلك على الرغم من معارضة الانجليز للمشروع الفرنسي الرامي إلى شق قناة السويس من أن يؤدى حفر هذه القناة الى تسهيل وصول دول أخرى الى الشرق مما سيهدد احتكار البريطانيين لتجارة الهند ويمكن الموانىء الأوربية الواقعة على البحر المتوسط كمرسيليا من منافسة الموانىء البريطانية(٣٦). وبعد نجاح الفرنسيين فى اكمال حفر القناة عام ١٨٦٩م عمل الانجليز على تقوية مراكزهم فى مداخل البحر الأحمر فوسعوا نفوذهم فى عدن وحضرموت وفرضوا فى النهاية حمايتهم على مصر ونجحوا فى جنى جميع ثمار المشروع الفرنسى.

■ وقد ساعد وجود قناة السويس على تصريف المنتوجات الأوروبية فى أسواق الشرق كما ساعد فى سرعة استيراد المواد الخام اللازمة للصناعة الأوربية، وفى هذه الفترة تراجعت تدريجيا تجارة الهند وحلت محلها التجارة مع الصين واليابان ودول الشرق الأقصى(٣٧) وكان لميناء جدة وعدد من الموانىء الواقعة الى الشمال منه كمينائى ينبع والوجه دور ريادى فى حركة النقل البحرى العالمية آنذاك، فاتخذت جميع الدول الأوربية المتنافسة على تجارة البحر الأحمر قناصل لها فى ميناء جدة. كما انشأت السلطات المصرية فنارا على مدخل ميناء الوجه لإرشاد السفن المتجهة الى ميناء السويس وكانت تجبى رسوما على السفن العابرة لقاء خدمات هذا الفنار وفنارات البحر الأحمر الأخرى (انظر الوثيقة رقم١) كما اهتمت مصر بتنظيم البريد بين موانىء البحر الأحمر خدمة لأغراض التجارة فسيرت سفنا تبحر فى أوقات منتظمة بين موانىء السويس والوجه وأخرى بين موانىء سواكن ومصوع وجدة(٣٨). وشهدت المنطقة فى تلك الفترة ظهور شركات نقل بحرى تمتلك سفنا تجارية حديثة مثل الشركة المجيدية والشركة المصرية التى كانت تسير فى البحر الأحمر أربع سفن هى الحجاز ونجد والقبارى وجدة، والشركة الخديوية التى كان من أشهر سفنها سفينة

الدقهلية وسفينة قنا وسفينة الرحمانية وسفينة النجيلة. وقد ساعدت هذه السفن في حركة نقل البضائع المحلية بين موانىء الحجاز الشمالية وميناء السويس (انظر الوثيقة رقم ٦). كما كانت تقوم بنقل الحجاج الى الاماكن المقدسة. وقد تراوح ثمن تذكرة الاركاب من السويس الى جدة على سفن الشركة الخديوية من ٨-١٣ جنيه للدرجة الأولى ومن ٥ الى ١٠ جنيه للدرجة الثانية ومن ٣ الى ٨ جنيه للدرجة الثالثة(٣٩).

■ ويرجع تزايد اقبال الحجاج على السفر بحرا من مصر الى الحجاز الى عهد محمد على باشا، فقد ذكر الرحالة الانجليزي (ويلستد) انه شاهد أثناء اقامته بالوجه فى ١٨٣٣م قدوم اربعة آلاف حاج من الترك والمغاربة بالسفن الشراعية فى آن واحد(٤٠).

وقد أدى هذا التزايد فيما بعد الى الغاء سفر المحمل المصرى بطريق البر(٤١). إلا أن نقل الحجاج بحرا أبرز مشكلة الامراض المعدية التى تنتقل معهم وخاصة بعد كوليرا عام ١٨٥٨م التى اجتاحت بلاد الحجاز. فرأت السلطات فى مصر ضرورة اقامة الحجر الصحى فى ميناء الطور، الا ان مؤتمر القسطنطينية رأى الاستعاضة عن الطور بالوجه لأن سواد الحجاج كان يسافر عليه(٤٢). وقد انتشرت بعد ذلك المحاجر الصحية فى كل موانىء البحر الأحمر.

■ ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادى نشأت مستوطنات جديدة على المراسى الشمالية للساحل الحجازى فى الوجه وضباء وأملج والخريبة وحقل. ولم تلبث أن تحولت وبسرعة الى مدن تجارية عامرة (انظر لوحة ٢). وقد اعتمدت تجارة هذه المدن على تصدير منتجات المنطقة المحلية الى أسواق مصر والسودان وارتريا والحجاز الجنوبى واستيراد ما تحتاجه المنطقة من بضائع تلك البلاد.

وكانت غالب هذه التجارة تنقل فى السنابيك التى كان يملكها تجار ضباء والوجه وأملج والقصير والسويس وجدة (انظر لوحة ٣). وقد تولت السلطات المصرية ومن بعدها سلطات الولاية الحجازية تنظيم الادارة فى هذه المدن الناشئة شمال ينبع. فأقامت بها جمارك ومحاكم شرعية ونصبت قائم مقام فى ميناء الوجه وجعلت تحت ادارته نواحى ضباء وأملج والمويلح. وظل الحال على ما ذكر فى هذه الموانىء الى أن خضعت المنطقة الى حكم الملك عبد العزيز آل سعود. وقد استمرت تجارة السنابيك فى المنطقة الشمالية من الحجاز الى نهاية عهد الملك عبد العزيز ثم تحولت بعدها المنطقة الى الاعتماد الكلى على ميناء جدة بعد أن ربطت بينها وبينه السيارات (انظر الوثيقة رقم ٨).

أما البضائع المحلية التى كانت تصدر من موانىء الحجاز الشمالى فهى:

- الفحم النباتى وكان يشحن على السنابيك فى عدد: عبارة عن أربعة من أكياس الذرة مخيطة مع بعضها البعض.
- السمن البري (سمن الغنم والضأن) وكان يشحن فى جرار من الفخار ثم اصبح يصدر فى صفائح حديد.
- عسل النحل وقد اشتهرت المنطقة بإنتاجه منذ أقدم العصور.
- الصمغ وكان يجمع من أشجار السمر والطلع والسيال والسمح التى تكثر فى أودية الحجاز الشمالية.
- البان وهو ثمر شجر اليسر وكان يستخدم فى العطارة والطب الشعبى، وقد اشتهرت المنطقة بانتاجه وتصديره منذ العصر العباسى.
- سمن البان، وهو زيت يستخرج من ثمر البان.
- المسلى، وهو شحوم الانعام المقدوحة والمسلية.
- العرن، وهو أخشاب شجر تستخدم فى دبغ الجلود.
- القلو، ويستخدم فى تنظيف الملابس.
- السنامكة، وهو نبات برى يستخدم فى العلاج الشعبى كمسهل.
- الحناء الحجازية، وكان اكثرها يصدر من منطقة ينبع.
- الإبل والغنم وقليل منها كان ينقل بحرا أما غالبها فكان يرسل برا - فيما كان يعرف بالخطرة - الى مدخل خليج العقبة فى منطقة الشيخ حميد، ومنها تنقل المواشى بالقطاير والسنابيك الى الشاطىء المصرى لتواصل سيرها عبر سيناء الى الأسواق المصرية.
- الاصداف والقواقع البحرية مثل أصداف اللؤلؤ والنهيد وكانت تصدر الى بورسودان والى مصوع لتباع بعد ذلك على الايطاليين الذين يستخدمونها فى زخرفة المصنوعات الخشبية وفى صناعة الأزارير.

● السمك المجفف بالملح وغالبه كان يصدر الى جدة والى ينبع والعلا.

● السمك المفسخ بالملح وكان يصدر في براميل خشبية كبيرة الى مصر على وجه الخصوص.

وبالنسبة لواردات هذه الموانىء فى بداية القرن الرابع عشر الهجرى ١٩/٢٠م فقد كانت:

■ **من السويس والقصير:**

«الذرة - البطاطس - الاقمشة - القمح - البصل - الاوانى النحاسية والفخارية - الأرز - الاجبان المصرية - الرصاص - الفول - الزيتون - القصدير - الحمص - الحلاوة الطحينية - الاوراق والاحبار - العدس - العسل الأسود - الاخشاب - الدقيق - المخللات - الدخان - البن - الصابون».

■ **من جدة:**

«رز هندى لارى - دخان حجازى - قماش خام - رز بكة - تمباك - توابل - ذره بصراوى - قماش يابانى - لوز - حنطة بصراوى - قماش عشارى - دفاتر - سكر دباره - قماش دبلان - شاى هندى - قماش شاش - بن يمانى - قماش لب جوخ».

■ **من جيزان: الدخن.**

■ **من بورسودان: الذرة السودانية والفول السودانى.**

●● ومن هذه الواردات كانت تمون المناطق المحيطة بهذه الموانىء كمنطقة تبوك ووادى الصفراء والمدينة المنورة والعلا (انظر الوثيقة رقم٧). **وفيما يلى قائمة باسماء السنابيك والقطاير التى كانت تنقل هذه البضائع من موانىء البحر الأحمر خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى** (١٩/٢٠م) والعائدة ملكيتها لتجار ضباء والوجه وأملج وينبع وبعض تجار السويس وجدة:

●● **«السنبوك الميمون - السنبوك نسيم الفرج - السنبوك المتسهل - السنبوك الخضر - السنبوك التيسير - السنبوك توفيق - السنبوك السهالة - السنبوك أبو حارة - السنبوك الهاشمي - السنبوك ابو غبان - السنبوك الطائف - السنبوك الحمزاوي - السنبوك العلوي».**

●● **«القطيرة أم الخير - القطيرة فتوح الخير - القطيرة الاسكندرية - القطيرة زينة البحرين - القطيرة المحروسة - القطيرة خضره - القطيرة عطية الرحمن - القطيرة الصالحية - القطيرة الشاذلية - القطيرة الناصرية - القطيرة فتح الفرج - القطيرة فتح الرحمن - القطيرة الحميدية».**

■ أما العاملون على هذه السنابيك فقد كانوا من أهل المنطقة من بادية وحاضرة، ولا يزال البعض منهم على قيد الحياة.

وكخاتمة لهذا البحث سنذكر عددا من النتائج الهامة التى استنتجناها من عرضنا التاريخى السابق:

● إن منافع البحر الاحمر كانت دائما تعود لأهله الساكنين على ساحليه مهما نجح الطامعون فى فرض سيطرة وقتية على الملاحة فيه.

● إن البحر الأحمر كان معبرا للتجارة الدولية بين الشرق والغرب حتى قبل شق قناة السويس.

● إن مشاركة الموانىء الحجازية الواقعة الى الشمال من ميناء جدة فى تجارة البحر الاحمر والتجارة الدولية كانت فعالة خلال القرون الهجرية الأولى وضعيفة جدا خلال العصر المملوكي ولكنها عادت مرة أخرى الى الازدهار مع نهاية العصر العثماني بعد شق قناة السويس.

● إن ميناء الجار وخليفته ميناء ينبع كانا أهم الموانىء الحجازية الواقعة الى الشمال من جدة خلال العصور الاسلامية المختلفة ويليهما فى الأهمية التاريخية مينائى الوجه وضباء.

● إن حركة النقل البحرى التى كانت تمر بالموانىء الحجازية لم تكن مجرد عمليات نقل للبضائع التجارية فقط، وانما كان يصاحب هذا التبادل التجارى تبادل ثقافى وتأثير وتأثر نجده ملموسا اليوم فى طباع سكان تلك المنطقة وفى لهجتهم المستخدمة وتراثهم المعمارى والفنى والأدبى.

الهوامش والتعليقات

(١) صالح العلى، محاضرات فى تاريخ العرب، (بغداد: ١٩٥٩) ج١، ص٣٨، سيد أحمد على الناصرى «الصراع على البحر الاحمر فى عصر البطالمة» دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثانى - الجزيرة العربية قبل الاسلام، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ص٤٠١-٤٢٨. مصطفي كمال عبد العليم - دورالبحر الاحمر فى تاريخ مصر - مستخرج من ابحاث الاسبوع العلمى الثالث ١٠-١٥/١٩٧٩م- كلية الاداب - جامعة عين شمس، ص ص ١٠-١٧.

(٢) ولمزيد من المعلومات عن الطرق التجارية القديمة في الجزيرة العربية، انظر بحث الدكتور/ عبد الرحمن الانصارى «لمحات عن بعض المدن القديمة فى شمال غربي الجزيرة العربية» مجلة الدارة، العدد الاول (الرياض: ١٣٩٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ص ٧٤-٨٧.

(٣) مصطفى محمد مسعد «بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البجة بشرق السودان قبل الاسلام» دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثانى، ص ص ٣٩٢-٣٩٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٩٨، عطية القوصي، دولة الكنوز، ص ٢٠ ونحن لا نميل الى هذا الرأى لعدم وجود ما يثبت أن قبيلة بلي القضاعية القحطانية كانت موجودة فى القرن الثالث قبل الميلاد وهو أقدم تاريخ يشار فيه الى وجود البليميين فى جنوب مصر وفي

الهوامش والتعليقات

الصحراء الشرقية للسودان، والغالب أن البليميين أو البليين كما كانوا يعرفوا عرب هاجروا من اليمن الى تلك البلاد قبل هجرة البلويين القضاعيين الى نفس المكان بقرون عديدة.

(٥) السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب ـ تاريخ العرب قبل الاسلام، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، بدون تاريخ) الجزء الاول ص١٦٧.

(٦) جبرا ابراهيم جبرا «بلاد العرب من جغرافية سترابون» مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني، ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٧) المصدر السابق، ص ٢٦٥.

(٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الطبعة الثالثة (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، الجزء الثاني، ص٤٦.

(٩) L.Kirwan, Where to Search for the Ancient Port of Leuke Kome in Studies in the History of Arabia-vol,11 Pre-Islamic Arabia (King Saud Univers.Press.1984),P.59.

(١٠) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ص٢٦، ٣٠، ٦٤.

(١١) جبرا ابراهيم جبرا «بلاد العرب من جغرافية سترابون» ص ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(١٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٤٥.

(١٣) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، (بيروت: دار صادر بدون تاريخ) الجزء الاول، ص١٨٤.

(١٤) لمزيد من التفاصيل انظر اليستر كيليك، نورمان هويلن، نيكولاس جيمس، جمال مرسي، محمود كمال «تقرير مبدئي عن مسح المنطقة الغربية»، مجلة الاطلال ـ حولية الاثار العربية السعودية، العدد الخامس (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص ص ٣٧-٥٢ ومايكل انجراهام، تيودور جونسون، بسيم الريحاني، ابراهيم الشتلة، «تقرير مبدئي عن مسح المنطقة الشمالية الغربية» أطلال، العدد الخامس، ص ص ٥٣-٧٤.

(١٥) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨، ٢٩م) السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) القسم الاول، ص ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(١٦) ابن سعد، محمد بن سعد، (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر) الجزء الاول، ص٢٠٨.

(١٧) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) تاريخ اليعقوبي، جزءان، (بيروت: دار صادر، بدون تاريخ)، الجزء الثاني ص ١٥٤.

(١٨) أحمد السباعي، تاريخ مكة، الطبعة السادسة (مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) الجزء الاول، ص٨٥.

(١٩) السلمي، عرام بن الاصبغ، كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) ص٩.

(٢٠) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٧٨هـ/ ٩٩٠م) كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، طبعة دي غويه (ليدن: ١٨٧٣م) ص٩٧.

(٢١) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، طبعة دي غويه (ليدن: ١٨٩٢م) ص ص١٥٣، ١٥٤.

(٢٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

(٢٣) عبد القدوس الانصاري «رحلة من مدينة جدة الى اطلال البحار» مجلة المنهل، السنة ٣٧، عدد خاص (ربيع الثاني ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ص٤٨٨.

(٢٤) صاحب هذا الكتاب هو أحمد بن أنس العذري الاندلسي المتوفي سنة ٤٧٨هـ وهو كتاب مفقود وردت أجزاء منه في كتاب منازل الحجاز بخط محمد ابن العطار المتوفي سنة ٨٤٠هـ وقد تولى الشيخ حمد الجاسر نشر ما كتبه العذري الاندلسي عن ساحل الحجاز في بحث له بمجلة العرب، السنة ١٢ (عدد القعدة والحجة ١٣٩٧هـ) ص ص ٢٢١-٣٣٠ وكذلك في بحث عنوانه «كتب المنازل من روافد الدراسات عند جغرافية جزيرة العرب» دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول، الجزء الاول (الرياض: جامعة الملك سعود ١٣٩٩هـ) ص ص ٢٣٠-٢٣٣.

(٢٥) وانظر حول عيذاب ناصر خسرو (ت٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) سفر نامه، ترجمة الدكتور أحمد خالد البدلي، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص١٣٠-١٣٤، وسيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، الطبعة الاولى، (جدة: دار تهامة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص١٥٩-١٦١.

(٢٦) ولمزيد من التفاصيل حول أثر الوجود الصليبي في بلاد الشام على منطقة شمال غرب الجزيرة العربية انظر:

Ghabban Ali Hamed, Introduction a l'etude archeologique des deux Route syrienne et egyptienne de Pelerinage au Nord-Ouest de l,Arabie Saoudite, These de Doctorat d'Etat soutenu a l'Uni,de Provence en Avril 1988, pp.61-68.

(٢٧) عبد الكريم محمود الخطيب، تاريخ ينبع، الطبعة الاولى (الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص١٣.

(٢٨) ريتشارد مورتيل، الاحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ١٨٢-١٨٥.

(٢٩) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٦-١٩٧٣م) ج٤ ص٧٠٧.

(٣٠) ريتشارد مورتيل، الاحوال السياسية والاقتصادية بمكة، ص١٧٩-١٨٠.

(٣١) نفس المرجع، ص١٩٠-١٩٣.

(٣٢) Raymond A., Artisans et commercants au Caire au Xviiie siecle, Damas:I.F., 1973, Tome I,pp.69,117. Ibid, p.69

(٣٣) عبد الكريم الخطيب، تاريخ ينبع، ص٣١.

(٣٤) الجزيري، عبد القادر بن محمد الانصاري (ت حوالي سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩-٧٠م) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق حمد الجاسر، الطبعة الاولى، ٣ أجزاء، (الرياض: دار اليمامة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ج٢، ص١٣٨٠.

(٣٥) Ghabban A. H., Les deux Route syrienne et egyptienne de pelerinage, -.625.

(٣٦) نبيل عبد الحي رضوان، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس، الطبعة الاولى (جدة: دار تهامة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص٥٩.

(٣٧) نفس المرجع، ص ٦٧.

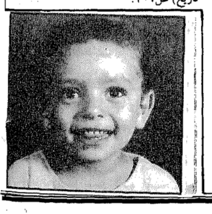
(٣٨) ولمزيد من التفاصيل عن فنارات البحر الاحمر انظر، شوقي عطا الله الجمل، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الاحمر (١٨٦٣-١٨٧٩)، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م)، ص ٣٨٩.

(٣٩) ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين، طبعة مصورة بدون تاريخ، المجلد الثاني، ص ص ٣٨-٣٩.

(٤٠) J.R. Wellsted, Travels in Arabia, 2vol.,(GRAZ-Ausria, 1978), vol.11,p.191.

(٤١) ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر: محمد صادق باشا، دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من كل فج، الطبعة الاولى (مصر: المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م)، ص٣٦.

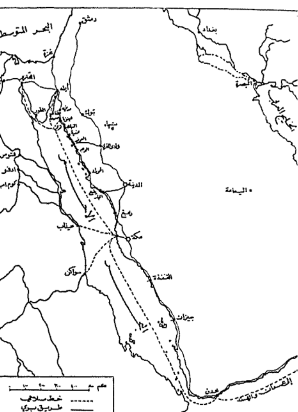
(٤٢) البتنوني محمد لبيب، الرحلة الحجازية، الطبعة الثالثة (الطائف: مكتبة المعارف، بدون تاريخ) ص٣٠٧.



اللوحات والوثائق

● لوحة رقم (١)

الموانىء وطرق الملاحة فى البحر الاحمر فى الفترة الاسلامية



دفتر ٤١ مجلس خصوص صفحة ٦٥ مسلسل ٤

من : المجلس الخصوصى بختم سعادة المستشار

إلى : قلم الأشغال بالجهادية

تقرر إرسال إفادة عما تم بخصوص المقايسة اللازمة لعمل الفنار المطلوب إنشاؤه (بجهة الوجه)وقد جرى النظر فى ماهيات ومصروفات آلة تقطير المياه بالجهة المذكورة التى سبق أن تقدم ميزانية عنها من مكاتبة بك للدعية السنية .

الوقائع المصرية رقم ٦٠٤

فى (١٩ ربيع الأول ١٢٩٢ هـ — ٢٤ ابريل ١٨٧٥)

نشر منشور من نظارة الخارجية إلى حضرات قناصل جنرالات الدول الأجنبية بتاريخ ١٥ أبريل ١٨٧٥ هذه ترجمته بعد الخطاب والقال :

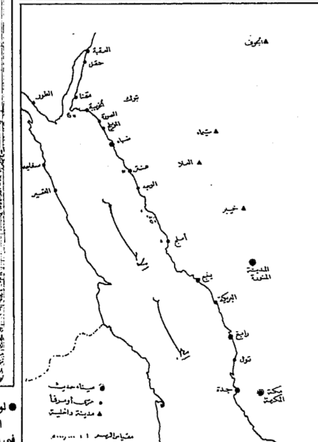
أخبر حضرتكم أنه من ابتداء شهر زوله المقبل سيجرى ترتيب فنار أبيض ثابت ولا يضطرب فى شرق ساحل مدخل لمان (الوجه) الواقع فى ٤٥ً ١٢َ ٢٦° من العرض — وفى ٢٨َ ٢٦° من الطول شرقى جرينتش وذلك من حسن نتيجة التدابير التى اتخذتها سابقا إدارة لمان مصر وفناراتها . وارتفاع الفنار من سطح البحر المستوى يكون ١٠٦ بالقدم الإنجليزى ، ويرى نوره من مسافة أربعة عشر ميلا — وبعد ترتيبه وتنويره تأخذ إدارة الفنارات العوائد الرسمية عن كل تونيلاطه من كل سفينة تدخل هذا الليمان عشرين نصف فضه — فألتمس مع زيادة احترامى لجنابكم صرف الهمة فى تبليغ هذه الكيفية إلى من لهم مدخل فى ذلك من تبعية دولتكم الفخيمة .

امضاء — ناظر الأمور الخارجية

(رياض)

● وثيقة رقم (١): تتحدث عن إنشاء فنار بميناء الوجه فى عام ١٢٩٢ هـ (نقلا عن : شوقى عطا الله الجمل، الوثائق السياسية لسياسة مصر فى البحر الاحمر ص ص ٣٩٢-٤٠٢) .

● وثيقة رقم(٢) كشف حساب ببضاعة مرسلة على السنبوك الخضر من تاجر بالسويس إلى عميله بضباء التاجر عبد الرحمن محمد احمد عوض والكشف مؤرخ بعام ١٣١٤هـ .



● لوحة رقم (٢)

الموانىء والمرافىء والمراسى المعاصرة فى شمال غرب المملكة العربية السعودية.

● **وثيقة رقم (٥)**

بيان حساب مرسل من جدة الى الوجه في عام ١٣٣٧هـ وهو يوضح حساب الشيخ خليل بن على شحاته (احد تجار الوجه) لدى التاجر الجداوي محمد رفيع لنجاوي.

● **وثيقة رقم (٣)**

كشف حساب ببضاعة مرسلة من السويس إ لى قائم مقام ضباء الشيخ محمود على بديوي شحاته وهو مؤرخ في عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م.

● **وثيقة رقم (٦)**

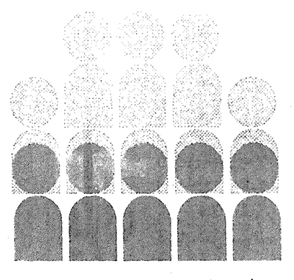
بيان حساب مؤرخ في ٢٢ جمادى الاولى عام ١٣٣٩هـ وهو مرسل من التاجر الجداوي أمان بن سليمان قابل الى الشيخ خليل بن على شحاته (احد تجار الوجه) ويرد في هذا البيان اسم السفينة التجارية الدقهلية والسفينة البخارية قنا وهما من سفن الشركة الخديوية العاملة في النقل التجاري البحري بين موانىء البحر الاحمر في ذلك الوقت.

● **وثيقة رقم (٤)**

رسالة من تاجر بالسويس الى شريكه بضباء الشيخ محمود بديوي شحاته وترد فيها اسماء خمس من السواعي (السفينه الشراعية) العاملة في نقل البضائع من موانىء البحر الاحمر عام ١٣٣٤هـ.

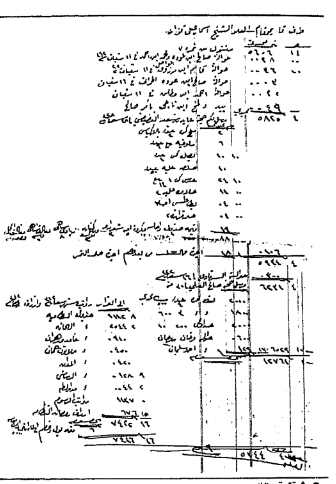
وهى السنبوك الطائف، السنبوك الهاشمى، القطيرة عطية الرحمن، القطيره اسكندرية، والقطيرة فتوح الخير.





لعام ١٤١٢هـ
١٩٩١م





● وثيقة رقم (٧)
حساب قائم مقام العلا الشيخ اسماعيل قزاز لدى أحد تجار الوجه.



اسم السفينة	اسم صاحبها	اسم الرئيس	العلم	الرسم المتحصل بالطرق أو البري	ملاحظات
[illegible]	[illegible]	[illegible]	مصري	١٨٠	[illegible]

● وثيقة رقم (٨)
تذكرة استيفاء رسم على رسو إحدى السفن الشراعية الاجنبية فى ميناء ضباء وهى مؤرخة فى عام ١٣٥٠هـ.





يا عالم الغيب والشهادة . . يا رحمن يا رحيم . . يا من لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

يا حيّ يا قيوم . . يا من لا تأخذك سِنَةٌ ولا نوم.

يا من ملأت عظمته السماوات والأرض.

أسألك باسمك الذى عَنَتْ له الوجوه . . وخشعت له القلوب . . وخضعت له الرقاب :

أن تكشف الكرب عنى . .

وأن تشرح صدري . .

وأن تيسر أمرى . .

وأن تبلغنى ما يرضيك عني.

وإن أخطأت أو نسيت أن تعفو عني . .

يا واحد . . يا أحد . .

يا من خضع لك من ركع ومن سجد :

خذ بيدي إليك . .

ودلني على من يدلني عليك . .

وارزقني الصواب . . وعلمني الكتاب . . وقنى شر العذاب . . واسترني في الدنيا ويوم الحساب.

يا من رضاك أمان ورحمة . . وأمرك قضاء وحكمة.

أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، كما دعاك بذلك حبيبك ومصطفاك ـ أن . .



تجعلني من وفد الرحمن . .

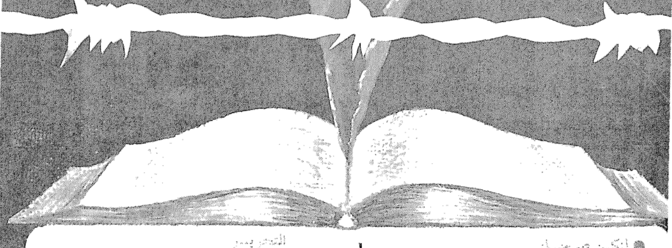
وأهل الاحسان . .

واتبـاع القرآن . .

وأعداء الهوى والشيطان . .

اللهم آمين يارب العالمين.

فلسطيننا



- لنكن عمرضنا
- يا قدس
- المضمون الاسلامي في الشعر الفلسطيني
- العبث الاسرائيلي بالمقدسات الاسلامية
- من المكتبة الفلسطينية

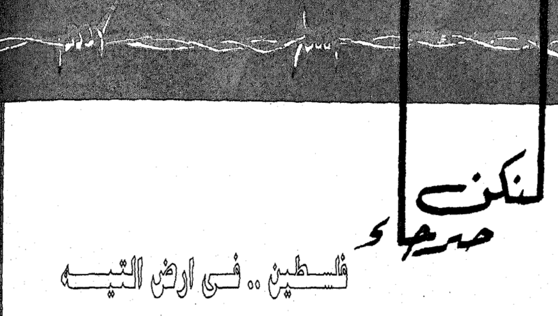
الدكتور يسري

عبد الله السيد شرف

محمد محمد حسن شراب

طه محمد كسبة

عرض: د. سعاد محمد جلال



فلسطين .. فى ارض التيه

●● من أبجديات الاستراتيجيات الثابتة فى أنظمة الدول، والانظمة العالمية ألا تعتدي دولة على أخرى، وألا تقبل دولة من دول العالم مبدأ الظلم أو الاعتداء على دولة آمنة . . مهما يكن نوع هذا القبول ومهما يكن مبرره.

هذه «الابجدية الاستراتيجية الثابتة» يكون نقضها والتعدي عليها مستنكراً تماماً من أية دولة لها كيانها القائم فعلا، فما بالك بدولة «فى المنفى»؟!! . . دولة أغتصبت أرضها وشرد أهلها . . ؟!!

إن دولة فلسطين المعلنة ـ أعاد الله غربتها ـ تجاهد وتكافح عدواً صهيونياً يهودياً غاصباً لاسترجاع أرضها المغتصبة، وشعبها المشرد . . إذن، هؤلاء قد احتل الصهاينة أرضهم، وأقاموا فيها دولتهم جورا وظلما.

وهؤلاء ذاقوا الأمرين من الضياع والتشريد!!!

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف يمكن لأناس حملوا رؤوسهم فوق اكفهم من أجل بلادهم المغتصبة، ان يقبلوا الاعتداء والظلم على أناس غيرهم . . أو على أقل تقدير السكوت عن ذلك . . كيف يمكن لهؤلاء الذين شردوا من ديارهم ان يقبلوا تشريد الكويتيين من ديارهم على أيدي جنود صدام حسين؟؟!! او على اقل تقدير كيف يمكنهم السكوت على ذلك؟؟!!

ان مساندة ومؤازرة ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية لصدام حسين فى احتلاله للكويت لا شك يمثل خروجا عن الاستراتيجية التى كان ينبغى ان يكون هو شخصيا اكثر تمسكا بها . اذ كيف ولماذا اسكت عن احتلال دولة وتشريد أهلها، وفى الوقت ذاته أنادي بمكافحة الظلم والظالمين . .

لقد عانى الفلسطينيون عناء ليس بعده خلال اكثر من اربعين عاما . . قتلوا وشردوا، انتزع المستعمر الصهيوني أرضهم ودورهم، أسكنهم الخيام . . ثم لاحقهم حتى فى الخيام وعمل فيهم تقتيلا وتشريدا . .

ترى هل يمكن لمن هذه حاله ان يقر ظالما على ظلمه؟!!

ترى هل يمكن لمن هذه حال شعبه وأبناء وطنه ان يقبل تقتيلا وتشريدا لشعب آخر . ؟؟

الفلسطينيون، هذا الشعب المجاهد المغلوب على أمره، لم يتلق الظلم من اسرائيل فحسب، بل تلقاه من بعض أبناء جلدته . . من بعض الفصائل الفلسطينية ذاتها . كثير من الفصائل الفلسطينية انشقت على نفسها، وبكل أسف وجهت سلاحها إلى صدور أبنائها . . والنتيجة الحتمية لمثل هذا العبث الدامي ان قتل آلاف مؤلفة من الشعب الفلسطيني بنيران ابنائه.

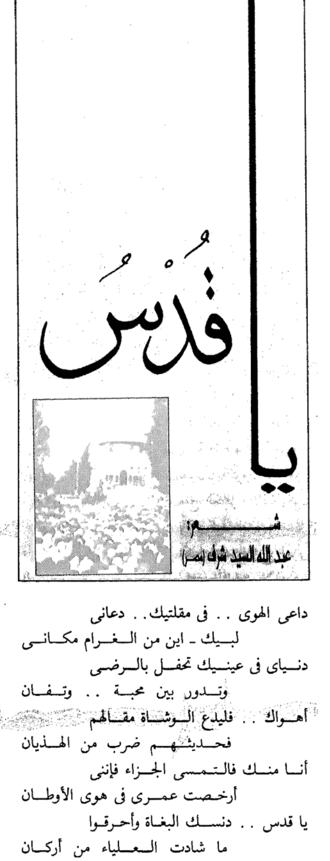
ان الشعب الفلسطيني حقيقة شعب مغلوب على امره . . يشكو الأضطهاد والمضطهدين، وفى نفس الوقت يأتى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ليضع يده فى يد مضطهد ظالم، احتل أرض الكويت وشرد إهل الكويت.

وسؤال آخر يفرض نفسه أيضا: ماذا كسبت القضية الفلسطينية من هذا الموقف الغريب المتناقض؟؟!!، لنقلب السؤال على الوجه الآخر ولكن فى نفس المحور . كم عام من الجهد المتواصل خسرتها القضية الفلسطينية نتيجة هذا الموقف الغريب المتناقض . ؟؟ كم من الشهداء فى أرض فلسطين ضاعت دماؤهم هدرا نتيجة هذا الموقف المتناقض؟؟ كم من الجرحى، والمشردين، والمرضى، طاشت أسهم كفاحهم نتيجة هذا الموقف المتناقض . . ؟؟

ونعيد السؤال مئة مرة، ومرة . ونقلبه على كل أوجهه مئة مرة ومرة . .

■ واخيرا: كم من الأعوام، بل والأجيال نحتاجها ـ عمليا ـ حتى نستطيع اثبات عدالة قضيتنا؟؟ . .

« فلسطيننا »



يا قدس

شعر: عبد الله السيد شرف (مصر)

داعى الهوى .. فى مقلتيك .. دعانى
لبيك - اين من الغرام مكانى

دنياى فى عينيك تحفل بالرضى
وتدور بين محبة .. وتفان

أهواك .. فليدع الوشاة مقالهم
فحديثهم ضرب من الهذيان

أنا منك فالتمسى الجزاء فإننى
أرخصت عمرى فى هوى الأوطان

يا قدس .. دنسك البغاة وأحرقوا
ما شادت العلياء من أركان

لبيك .. عار أن تنادى لاهيا
لا يستجيب لصرخة الايمان

لا ساغ ماء النيل يوما فى فمى
وثراك بين مذلة وهوان

ابن الجهاد أنا سقانى ورده
وطن على حب الجهاد رعانى

هذا الدم المسفوح من شهدائنا
قد هاج إحساسى وهز كيانى

كم من أب شيخ ينادى طفله
ولدى .. تخذتك عدة لزمانى

كم من صغير راح وهو ضحية
يشكو صنوف الذل والحرمان

كم من فتاة سلها من خدرها
شوق إلى زوج، وسرب أمانى

هدموا البيوت ودمروا أركانها
وتقدموا بالزور والبهتان

بقروا الحبالى، دمروا بيارة
سفكوا الدماء تسيل كالعقيان

لا ردهم عقل ، ولا علم .. ولا
دين - ولا خوف من الديان

عار على الاحرار فى أوطانهم
أن يخضعوا للأسر والجرذان

يا قدس .. يا مسرى النبى المصطفى
لبيك - صرخة ثورة وحنان

النصر فى غدنا القريب فضمدى
جرح الأسى يا قدس بالايمان

ليعود حبى فى ربوعك زاهرا
ونشت شمل نواعب الغربان

يا قدس يا مهد الغرام المرتجى
يا غنوة المشتاق والهيمان

زيدى صمودا واقهرى الباغى فما
أحلى انتصار الحق رغم الجانى

سنعود فارتقبى الخطا واستبشرى
هذا أوان النصر فى الأكوان

دنيا الطغاة الفاسقين تحطمت
وبدا الصباح يطوف بالأوطان

المضمون الإسلامي في

الشعر الاسلامى يلتزم صدق التعبير وقضايا الامة الاجتماعية والتربوية وا

هذا البحث رسالة موجزة حول المضمون الاسلامى فى الشعر الفلسطينى، الغرض منها، الاشارة الى الجوانب المطوية من حياة الشعر الفلسطينى الذى يعد جزءا من معركة فلسطين بل يعد أحد الأسلحة المستخدمة فى ميدان المعركة: والجوانب المطوية من حياة هذا الأدب، هى الجوانب الاسلامية.. فقارىء تاريخ النضال الفلسطينى، وتاريخ أدبه، يسأل عن المضمون الفكرى الذي يحمله هذا النضال، ويريد أن يعرف الدلالات عليه من خلال قراءة الأدب، لأن الأدب هو التعبير الصادق عن مراحل المعركة حيث ينعدم النفاق الأدبى الذى قد يجرف الشاعر فى بعض أوقات السلم.

■ وقد أردت أن أطمئن القارىء المسلم، أو العربى المسلم، إلى سلامة الاتجاه الذى تسير فيه حركة النضال الفلسطينى، لأنها حركة عربية اسلامية، وإن شئت فقل: إنها حركة اسلامية، وإن اختفى هذا المضمون الاسلامي وراء أى شكل من الاشكال. ذلك أن الاتجاه الاسلامى فى الأدب الفلسطينى، يكاد يحجب عن الظهور لأسباب منها: أن قارىء الأدب الفلسطينى لا يتعرف عليه إلا من خلال بعض النصوص المتناثرة فى كتب الاختيارات، وهذه تخضع لذوق الذى يختارها.

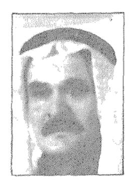
■ **والسبب الثانى:** أن مؤرخي الأدب العربى عامة، ومؤرخي الأدب الفلسطينى بخاصة قد يغفلون اظهار هذا الجانب لسببين: الأول: أن مؤرخ الأدب الفلسطينى قد يكون من ذوى الاتجاه العربى القومى ممن لا يرون ابراز هذا الجانب مع إيمانهم بوجوده، ليجمعوا فى هذا التاريخ بين الشعراء المسلمين والنصارى، وتحسبا من إثارة الطائفية الدينية حسب ظنهم.

■ وقد يكون مؤرخ الأدب من ذوى الاتجاه العربي الاسلامى، ولكن يغفل ابراز هذا الجانب لأنه يرى ابرازه من باب (تحصيل الحاصل) فهو يقول: نحن عرب مسلمون، ولابد أن الاسلام والثقافة الاسلامية، والروح الاسلامية، تكون ذات تأثير وتوجيه لحياة الناس وأدبهم، ولا فائدة من القول: هذا اسلامي، وهذا غير اسلامى، فإذا مجد شاعر شهداء يوم الأرض، أو دعا إلى الثورة فى «يوم الأرض» فإن الدافع إلى الالتصاق بالأرض هو دافع اسلامى، حيث إن الأرض اسلامية وشعبها مسلم، فإذا عاد أصحابها إليها، سكنها مسلمون، يذكرون الله تعالى وإذا لم تعد لأهلها، سكنها العلج الكافر. اذن يكون الدفاع عن الأرض دفاعاً اسلامياً، ويكون القتيل فى سبيل ذلك شهيداً يدخل الجنة.. وهكذا يقتصر المؤرخ العربي الاسلامى فى تأريخه على الظواهر والمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

ولكننا اليوم أمام اتجاه جديد فى المجتمع العربى، وهو اتجاه اسلامى، يرى أن تسير حياتنا على نهج الاسلام فى الشكل والمضمون واللفظ والمعنى، فهم لا يؤمنون بالمصطلحات الوطنية، ولا يرون وصف المضامين الفكرية بالعروبية أو الوطنية أو الاجتماعية، وإنما نقول: هذا بطل مسلم، وهذه ثورة اسلامية، وذاك مجاهد وهذا شهيد، وأن نقول دائماً «وا إسلاماه» ولا نقول، واعروبتاه، ولا نقول أيها العرب، وإنما نقول: أيها المسلمون.. ولأصحاب هذا الاتجاه فى مجتمعنا، كتبت هذه الرسالة، لأقول لهم:

اطمئنوا، فإن ما تريدونه، موجود فى الأدب الفلسطينى، بلفظه ومعناه وهو موجود عند كثير من

الشعر الفلسطيني



محمد محمد حسن شراب (المدينة المنورة)

الجزء الأول

لاقية، السياسية والعسكرية ويهدف إلى نصرة الحق ومحاربة الباطل .

شعرائنا، منذ تخصصت فلسطين بشعراء فلسطينيين. ولذلك فإنني لم أقتصر فى اقتباس الشواهد على شعراء عرفوا باتجاههم الاسلامى البارز، بل اقتبست من شعراء برزوا منذ بداية العهد الفلسطيني.. ومن هؤلاء، الشاعر ابراهيم طوقان الذى لا يعرفه الناس إلا أنه شاعر وطنى، وحفظ الناس من شعره مالا يجب أن يحفظ. ولكن فى ديوانه ما يدل على أنه شاعر اسلامى يؤمن بالاسلام منهجاً وتطبيقا، ومع أن هذا البحث لا يتسع لكل الشعر الاسلامى، إلا أننى حرصت على توسيع دائرة الشواهد، ليكون مجموع الشعراء المستشهد بشعرهم دالا على وجود هذا الاتجاه، فاقتبست من خمسة وعشرين شاعرا فلسطينيا فى عقود متنوعة من القرن الفلسطيني، بل استشهدت بأدلة لأدباء مسيحيين لإثبات وجود الايمان بالتراث الاسلامى عند المسلمين والمسيحيين.

■ **ولكن ما تعريف الشعر الاسلامى؟.**

وقبل أن أترك القارىء، يدلف إلى موضوع هذا البحث، لابد من وقفة نقدية فى مضمون الشعر الاسلامي، نعرف من خلالها صفات الشاعر الذى يمكن أن تصنفه مع الشعراء المسلمين، أو الاسلاميين: وفى تصوري: ان الشعر الاسلامي فى زماننا، هو الذى يلتزم بقضايا الأمة السياسية والاجتماعية والتربوية والعسكرية.. الخ ويدعو إلى التمسك بالتراث الاسلامى، ويعلن أن لا عزة للعرب إلا بالاسلام، وذلك كله بعد الايمان بالله وكتابه ونبيه محمد ﴿ﷺ﴾:

● **والشعر الاسلامى يتصف بالصفات التالية:**

١ ـ أن يكون موقوفا على نصرة الحق والعدل ومحاربة الباطل والظلم فى ديار الاسلام.

٢ ـ والشعر الاسلامي بعيد عن الكذب والافتراء ويكون صادقا فى التعبير عن القضية التى يتناولها، كما قال حسان بن ثابت:

وإن أشعر بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقد أنكر الشاعر الفلسطيني كمال رشيد اغراق بعض الشعراء فى الكذب والضلال فقال:

وكما يموت الصدق فى زمنى
مات القصيد ولامس الوحلا
تجرى الأمور كما لو انطفأت
عين البصير ورأيه اعتلا

٣ ـ الشعر الاسلامى يمجد الاسلام وأبطاله وأيامه، لتأخذ أمتنا القدوة منها، كما قال الشاعر الفلسطيني كمال رشيد:

لئن كان شعر الناس فى حب غادة
يتيهون وجدا فى بثينة أو سعدى
فحبى لأيام كأيام خالد
يعيش الفتى فيها وقد لبس المجدا
وشعرى لمجد سطرته معارك
ولكن فى يومنا بات يستجدى

٤ ـ الشعر الاسلامى: ثورة على الظلم ونصرة للمظلومين.

■ كما قال بهاء الدين الأميرى:

أيها القارئون رفقا بشعرى
إن شعرى مشاعر منظومة
إنه ثورة على كل بغي
وانتصار لأمة مظلومة

٥ ـ الشعر الاسلامى : يتغلغل إلى أعماق النفس، ويصور بالكلمات ما يجول فيها من المعانى والمشاعر ويحولها إلى أهازيج مؤثرة وقصائد لها وقعها البالغ فى التوعية والتنبيه.

■ يقول الشاعر الفلسطينى أحمد محمد صديق :

دع الشعر نحو المنى يعبر
ويفضى الينا بما تضمر
فللشعر ألف جناح طليق
وراء أحاسيسنا يبحر
وللشعر فى كل روض هزار
وفى كل غصن له منبر

٦ ـ الشعر الاسلامى، رصاصة بندقية، وقذيفة مدفع، يخشاها الظالمون والمعتدون.

. . . وبعد ذلك، فالشاعر المسلم، هو الذى يأخذ ببعض ما ذكرنا من صفات الشعر، أو كلها حسب قدراته الفنية، وهو الذى وقف شعره لخدمة أمة الاسلام وقضاياها، وهو ذلك الشاعر الذى ينطق أكثر شعره بالعاطفة الصادقة نحو أمته، ويعالج فى قسم من قصائده مشاكل المسلمين وقضاياهم، على أن لا يكون فى سائر شعره، ما يهدم تراث الاسلام، ويخرج على اجماع المسلمين. . ولم يلتفت مؤرخو الشعر الاسلامى لحياة الشاعر المسلم الخاصة، أملتزم هو فيها بالاسلام التزاما تاما أم أنه يتجوز فيها أو فى بعض جوانبها، لأن التقصير فى أداء الواجبات الدينية لا يكاد يخلو منه أحد، وليس لنا أن نفتش عن خبايا حياته، لنعرف أصادق هو أم كاذب، لأننا لا نروى عنه حديثا أو حكما شرعيا، لنشترط فيه ما يشترط فى راوى الآثار النبوية، ولو أننا فتشنا عن خبايا حياة الشعراء، ما أخذنا بكلمة مما يقولون. فإذا صدقت عاطفة الشاعر فيما ينظم من الشعر فإنه يرجع عن تقصيره فى يوم من الأيام. يقول سيد قطب رحمه الله : وحسب الشعر أو الفن أن ينبع من تصور إسلامي للحياة فى أى جانب من جوانبها، ليكون شعرا أو فنا يرضاه الاسلام، وليس من الضرورى أن يكون دفاعاً ولا دفعاً، ولا أن يكون دعوة مباشرة إلى الاسلام، ولا تمجيداً له، ولا لأيام الاسلام ورجاله. . ليس من الضرورى أن يكون فى هذه الموضوعات ليكون شعراً اسلامياً. وإن نظرة إلى سريان الليل وتنفس الصبح ممزوجة بشعور المسلم الذى يربط هذه المشاهد بالله فى حسه، لهي الشعر الاسلامى فى صحيحه ومفرق الطريق : إن للاسلام تصورا خاصا للحياة كلها، وللعلاقات والروابط فيها، فأينما شعر نشأ من هذا التصور فهو الشعر الذى يرضاه الاسلام. (ظلال القرآن ج٥).

■ وإذا كانت هذه صفات الشعر الاسلامى والشعراء المسلمين، فما مدى انطباقها على الشعر الفلسطينى والشعراء الفلسطينيين؟ أقول : إن الشعر الفلسطينى يعد فى جملته نموذجا للشعر الملتزم بقضايا الأمة والدفاع عن المظلومين وتنبيه الغافلين إلى مكائد الأعداء، يدعو دائما إلى إرجاع مجد المسلمين الغابر فى الجهاد وبناء الحضارة، وقل أن تجد شاعرا فلسطينيا، لم يكرس شعره فى خدمة قضية فلسطين التى هى قضية المسلمين ولب اهتماماتهم. فهذه دواوينهم ناطقة بآمالهم : فاذا تغزل أحدهم كانت قريته هى المعشوقة التى يحن إليها، وإذا وصف تغنى بمرابع الجمال فى بلاده واذا مدح خص المجاهدين والقواد الميامين بمدحه، واذا دعا إلى مكرمة، كان الجهاد فى سبيل الله أول المكارم، يواسى اللاجىء فى محنته ويلوم المقصر

في تقصيره ويدعو إلى الوحدة وترك الخصام، ويصب جام غضبه على الأعداء، فكان شعره كما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾، لحسان «إن قوله فيهم أشد عليهم من وقع النبل».

فأوذى الشعراء فى هذا السبيل وسجنوا، ولكنهم لم يسكتوا. وبناء على ما تقدم نقول: «إذا أرخنا ـ فى العصر الحديث ـ لوجود شعر اسلامي، فإن الشعر الفلسطينى، يكون فى مقدمة هذا الشعر، لأنه شعر الجهاد، وشعر الشهداء، وشعر الدفاع عن حياض الاسلام وثغوره.

فلسطين فى العصر الجاهلى:

أول من سكن فلسطين، وأقام بها الممالك هم الكنعانيون، ولذلك، فإن أقدم اسم عرف لأرض فلسطين «أرض كنعان» وقد سكن الكنعانيون فلسطين قبل أكثر من أربعة آلاف سنة، حوالى ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

وتتفق روايات المؤرخين أن الكنعانيين من العرب البائدة، التى كانت تسكن الجزيرة العربية، وجاءت إلى ديار الشام فى هجرات متتابعة. قال الطبرى فى تاريخه: عمليق أبو العماليق، كلهم أمم تفرقت فى البلاد، وكان أهل المشرق وأهل عمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم «الكنعانيون» وقال: والعماليق قوم عرب لسانهم الذى جبلوا عليه لسان عربى وعمليق أول من تكلم بالعربية»(١).

■ وقال ابن خلدون: «وأما الكنعانيون الذين ذكر الطبرى أنهم من العمالقة كانوا انتشروا ببلاد الشام وملكوها وأول ملك كان للعرب فى الشام فيما علمناه للعمالقة.. وطسم وجديس والعماليق يتكلمون بالعربية(٢).

ولا شك أن لغة القبائل الكنعانية كانت تختلف عن لغة القرآن التى نتعلمها ونكتب بها اليوم، فإن بين الاسلام وبين هذه القبائل ما ينوف على ثلاثين قرنا، والامم تتغير تقاليدها ولغاتها بتغير الاقطار وتوالى العصور. ولكننا نلحظ الشبه القريب بين لغتنا الحاضرة «لغة قريش» وبين اللغة الكنعانية القديمة، عندما نقابل كلمات من اللغة الكنعانية، بلفظها الدال عليها فى لغتنا الحديثة. من ذلك:

■ **الكلمة الكنعانية وما يقابلها فى العربية القرشية:**

صيدون = صيد
جشور = جسر
لسن = لسان
حمور = حمار
لاهام = لحم
قرت = قرية أو مدينة
باراق = برق
دامور = تمور
نحس = نحاس
طيابا = طيب

■ وتتابعت الهجرات العربية على مر التاريخ، يمد الجديد منه القديم ويأخذ مكانه، ويذكر لنا التاريخ قيام ممالك من العرب فيما قبل الميلاد بقرون قليلة، منها مملكة الأنباط، وعاصمتها «البتراء» فى شرق الأردن، ولكن نفوذها كان يشمل أجزاء كبيرة من فلسطين، حيث يذكر المؤرخون أن جيوشهم وقفت فى وجه الاسكندر فى غزة سنة ٣٣٢ قبل الميلاد.

ثم ظهرت فى أثرها مملكة تدمر، حوالى سنة ١٣٠م، واتسع نفوذها حتى شمل فلسطين.

وفى القرون الميلادية التى سبقت الفتح الاسلامى، زحفت القبائل العربية ـ من العرب الباقية ـ من عرب الجنوب والشمال، العدنانية والقحطانية، إلى ديار الشام، حتى صبغتها بالصبغة العربية الخالصة، لغة وشعباً(٣) واذا وجدت عناصر أخرى، فإنها لا تشكل إلا نسبة ضئيلة.

■ ومما يدلك على غلبة العنصر العربى فى بلاد الشام، أن الرومان عندما استولوا على أرض الشام سنة ٦٤م، جعل «بومبى» الحاكم الرومانى، أنطاكية عاصمة لسورية وسمح للملوك العرب بالبقاء على أن تقتصر سلطتهم على ممتلكاتهم الأصلية وأن يدفعوا جزية سنوية(٤).

وفى أخبار رسل رسول الله ﴿ﷺ﴾، أنه ارسل رسالة الى الحارث الغسانى ووصف بأنه صاحب دمشق، وفى أخبار الفتوحات، أن خالد بن الوليد أغار على بنى غسان بمرج راهط.

وكانت قريش فى رحلة الصيف تتاجر مع غزة، ولا

نحسبه كان يتجه الى غزة إلا للاتجار مع العناصر العربية(٥).

وذكر النسابون عددا من القبائل التى كانت تسكن فلسطين، منها: سليح ـ وزن جريح ـ وكانوا ينتشرون ما بين البلقاء وجبل الشيخ إلى جبال فلسطين. وقبيلة «جذام» القحطانية نزل فخذ منها مما يلى طبرية إلى اللجون، إلى ناحية عكا. وفى قرية عبسان من نواحى غزة(٦) وقبيلة لخم من العرب القحطانية، وكانوا ينزلون فى ديار الخليل، وفدوا على رسول الله سنة ٩، وأقطعهم قرى من بلاد الخليل. وذكروا أيضا قبائل «القين بن جسر» وبنى كلب، وجرم، وبنى ذبيان، وبنو عذرة، وبنى بهراء.

فلسطين فى العصر الاسلامى:

كانت معركة «أجنادين» أول معركة كبرى تحصل بين المسلمين والروم، وتقع فى قضاء الخليل. ثم تم فتح القدس سنة ١٦هـ وآخر فلسطين فتحا قيسارية سنة ١٩هـ.

ودخل عرب فلسطين فى دين الله، وتخلصوا من الحكم الروماني الغريب، وسكن عدد كبير من الصحابة فى فلسطين، يعلمون الناس الاسلام، وليكونوا بالقرب من المسجد الاقصى المبارك حوله، وذكر المؤرخون أكثر من ثمانين صحابيا، توفوا فى فلسطين، منهم من استشهد فى معارك الفتح، ومنهم من نزلها وعاش فيها إلى أن جاءه الأجل، واشتهر عدد منهم بأنهم من أهل العبادة والرواية والعلم من هؤلاء تميم الداري الموصوف بأنه راهب عصره وعابد أهل فلسطين، وعبادة بن الصامت، وبرير أبو هند الداري وأوس بن الصامت، وذو الأصابع التميمي، الذى روى عنه الامام احمد أنه قال: قلت: يارسول الله، إن ابتلينا بعدك بالبقاء، أين تأمرنا قال: عليك ببيت المقدس، فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون الى ذلك المسجد ويروحون(٧).

وأصبحت فلسطين احد أجناد الشام الخمسة (فلسطين ـ الاردن ـ دمشق ـ حمص ـ قنسرين)(٨). . ولا شك أن هذا الحشد من الصحابة الذين سكنوا فلسطين، ووجود المسجد الأقصى، كان له تأثير فى الحياة الدينية والعلمية. . فشهرت فلسطين على مر العصور بكثرة علمائها ورواة الحديث فيها، فإذا نظرت فى فهارس الأعلام من العلماء تجد الغزي ـ والرملي، والعسقلاني، والطبرانى، والنابلسى، والمقدسى. . ونبغ عدد من الائمة كانت لهم الريادة من هؤلاء: الطبرانى ـ نسبة الى طبرية(٩) وهو من أشهر رواة الحديث، والنسائى، صاحب السنن، مولده ووفاته فى رملة فلسطين. . ومن أهل الفقه بزغ نحيم آل قدامة من قرية جماعين ـ قضاء نابلس ـ وقد رحلوا مع بداية الحروب الصليبية، وهم الذين أنشأوا حى الصالحية فى دمشق، ونشروا المذهب الحنبلى فى بلاد الشام. وهناك عشرات من العلماء الأعلام غيرهم(١٠). . فليس غريبا، أن يتأصل الفكر الاسلامى فى فلسطين، وأن يمتد عبر القرون، وأن يجد من يتمسك به، ويعمل على نشره، ويعتز به، وأن يمتد أثره إلى الحياة الأدبية.

فلسطين فى العصر الحديث:

دخلت فلسطين تحت الحكم العثمانى منذ امتد نفوذه إلى ديار الشام، وقد بلغت الدولة العثمانية ذروة قوتها، ثم أخذت تضعف حتى وصلت إلى الدرك الأسفل، لتكالب أسباب الضعف عليها، ومن أسوأ ما وصلت إليه أن اصبحت مقيدة بالامتيازات الاجنبية، وتدخل الدول الأوروبية فى شؤونها وتسلل الدسائس اليهودية إلى أركان الدولة فيها، مما أعطى اليهود مواطىء أقدام فى فلسطين بمعرفة السلاطين فيها. . وفى العقود الأخيرة من حياة الدولة العثمانية، ظهرت الحركة الطورانية المثلة فى جمعية الاتحاد والترقى، وكانت تهدف إلى إحياء أمجاد العثمانيين الاوائل وتخليص االفكر التركى من المؤثرات العربية والاسلامية، وطمس معالم اللغة العربية والشخصية العربية، وكان اليهود وراء هذه الحركة. . عندئذ ظهرت فى ديار الشام حركة تدعو إلى استقلال العرب عن الخلافة العثمانية، وشارك بعض أدباء ومفكرى فلسطين فى هذه الحركة، لا يدفعهم الى ذلك الدافع القومى، وإنما كان

ذلك اعتقادهم باستحالة صد الخطر الصهيونى فى إطار دولة مكبلة بقيود الامتيازات الاجنبية، التى كان اليهود يستغلونها، عن طريق القنصل البريطانى فى فلسطين والدافع الثانى: ما لاحظه المفكرون من محاولة طمس لغة التراث الاسلامى اللغة العربية، ولذلك نجد الشيخ سليمان التاجى الفاروقى يخاطب السلطان محمد رشاد بعد توليه العرش فيقول من قصيدة.

العرب لا شقيت فى عهدك العرب
سيوف ملكك والأقلام والكتب
لسانهم أخلق الاغفال جدته
فبات ينعى على الكتاب ما كتبوا
تمشت اللهجة العجماء فيه إلى
أن أنكرته بنوه الخلص النجب
أيستهان به والدين جاء به
ودونه ألسن من دونها القضب
بضع وعشرون مليونا لهم لغة
تموت ما بينهم ياشد ما غلبوا

■ وابتليت فلسطين بالاحتلال البريطانى، وصرح عن نواياه فى الاحتلال، وأعلن، أن انشاء الوطن القومى اليهودى، هو هدفه الأوحد من احتلال فلسطين.. فهبت فلسطين كلها للدفاع عن التراث وأيقن الناس أنها حملة صليبية جديدة تحمل نجمة داود شعاراً ولذلك فقد استنفر القادة المعانى الاسلامية لدحر الأعداء، وظهرت هذه المعانى فى القول والعمل.

ومن مظاهر الاتجاه الاسلامى:

أ ـ كان خطباء المساجد يدعون الى الجهاد، ويحثون الناس على طلب الشهادة فى سبيل الله، لأن من قتل دون ماله فهو شهيد، فكيف بمن يقاتل لجعل راية الله هى العليا؟

ب ـ من أقوى الثورات التى كانت تقلق الأعداء، تلك التى تنطلق من المسجد، وتتخذ الدفاع عن مقدسات الاسلام لها شعارا: من هذه الثورات: ثورة البراق سنة ١٩٢٩، التى كانت تدافع عن المسجد الأقصى المبارك، حيث يحاول اليهود هدمه، ويدعون ملكية بعض اجزائه.



ج ـ ثورة القسام، التى قادها عز الدين القسام، سنة ١٩٣٥م، وكان منطلق هذه الثورة من المسجد، حيث كان القسام إماما وخطيباً فى أحد مساجد حيفا.

د ـ وفى سبيل جعل المعركة اسلامية واستنهاض المسلمين فى العالم للدفاع عن المقدسات الاسلامية، دعا الحاج أمين الحسينى ـ مفتى القدس سنة ١٩٣١م إلى عقد مؤتمر اسلامي عام من أجل قضية فلسطين.

وقد انبثقت فكرته من قضية البراق ومطامع اليهود فى الاماكن الاسلامية وتم عقده فى المسجد الاقصى فى ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١/١٢/١م فى يوم الاسراء والمعراج كما هو متعارف عليه بين المسلمين، وحضره عدد كبير من جميع انحاء العالم الاسلامى.

هـ ـ وكان لهذا المؤتمر تأثير فى المسلمين، وبخاصة فى الهند، حيث قام زعماء المسلمين فى الهند سنة ١٩٣٦م بتقديم خطاب إلى نائب ملك بريطانيا فى الهند يعلنون فيه أن التعاون الاسلامى البريطانى لن يكون، وفلسطين العربية فى خطر. ويقول أكرم زعيتر تعليقا(١١) «وأدركت أى جريمة ترتكبها حركتنا الوطنية العربية إذا هى تجاهلت أهمية العالم الاسلامى أو تنكرت لمشاعر مسلمي الهند التى تزرى بمشاعر مسلمى العرب أنفسهم بالنسبة الى رسالتهم الاسلامية التى هى مجد أمجادهم وسر وجودهم».

و ـ كان الشعراء يستنهضون ذوى الاتجاه الاسلامى من ملوك العرب، لمعرفتهم أن العقيدة الاسلامية من أقوى الدوافع إلى نصرة ديار الاسلام المهددة من الاعداء،. من ذلك أن الشاعر سليم اليعقوبى(١٢) ارسل سنة ١٩٢٩م

قصيدة إلى الملك عبد العزيز، يمدحه فيها ويدعوه إلى نصرة دين الاسلام، يقول منها:

ليت قومي وليتني من رعاياه

م فإني والقوم رهن القيود

شعب عبد العزيز شعب جهاد

فى سبيل الاسلام والتوحيد

عاهل العرب أنت أنت نصير الد

ين فاغلظ على دعاة الجحود

ما لدين الاسلام غيرك فى الأر

ض وهل للاسلام غير النجيد

لك فيه من ذكريات صلاح الد

ين قسط وذكريات الرشيد

أنت سيف الاسلام والمسلمين اليو

م أني وجدت كابن الوليد

■ وفى سنة ١٩٣٦م، نسفت السلطات البريطانية البلدة القديمة فى يافا بالديناميت، بحجة التحسين، ولكن ذلك كان، لأن الثوار يتخذون من الأحياء القديمة والازقة الضيقة ملجأ، فأراد الانجليز هدمها لئلا يكون للمجاهدين ملجأ:

■ فقال الشاعر جريس العيسى مؤرخا هذا الحادث بأسلوب الكناية اللاذع، وأبرق بالابيات التالية الى المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود مستنهضا همته:

ساءلت مصر والشام وبغداد

وصنعا ونجد: عبد العزيز

ما لجبارة البلاد توارت

واختفى رسمها بوقت وجيز

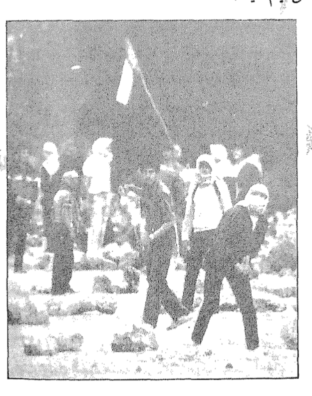
أبفعل الزلزال؟ أرخت كلا

دمرتها عدالة الانجليز(١٣)

ز ـ وقد كان نصارى فلسطين يؤمنون أن التراث الاسلامى، هو للعرب جميعا المسلمين والنصارى، ويعترفون بالمعجزة القرآنية، فمن أقوال المعلم نخلة زريق (١٨٦١-١٩٢١م) «يحوى القرآن الكريم أسمى المبادىء وأكثرها فائدة للمجتمع وإخلاصا للانسانية». وكان من المعجبين بأسرار الفصاحة والبلاغة فى القرآن، وكثيرا ما صارح طلابه وزائريه بقوله «لقد ترك الله فينا معشر العرب» معجزة لاتدانيها معجزة وهى القرآن الكريم، لكنكم لم تصلوا بعد إلى مستوى تقدير هذه الثروة العظيمة التي نفحنا الله بها»(١٤).

ح ـ وقد ساعد على ظهور الاتجاه الديني فى حركة النضال الفلسطينى، أن الأعداء، يتخذون الدين سلاحاً لحرب المسلمين: فاليهودية ليست عرفا وإنما هى دين، وتجمعوا فى فلسطين باسم الدين، والانجليز كانوا يحاولون فصل المسيحيين العرب عن جيرانهم المسلمين، بل أعلن القائد الانجليزى وهو يدخل القدس، قائلا: الآن انتهت الحروب الصليبية. فالاعداء يجندون جندهم باسم الدين، فكان لابد من وقفة دينية اسلامية لإثارة الغيرة الاسلامية على تراث الاسلام، ولهذا كان شعار المجاهدين «النصر أو الشهادة».

ط ـ الاستفادة من التجمعات فى المناسبات الدينية للاحتجاج والتحريض ضد الصهيونية والادارة البريطانية، صحيح أن المناسبات الدينية مبتدعة فى الدين، ولكن أهل فلسطين فى العصر الحديث لم يبتدعوها، ولم يكونوا قد ابتدعوها فى سالف الأيام، وإنما هي مناسبات سرت فى المجتمعات الاسلامية كلها وبخاصة بين عامة المسلمين، وأصبح من الصعب محوها فى أيام قليلة.



■ ومع ذلك فإن مظاهر الاحتفال بها فى فلسطين لا يخالطها شيء من الأعمال والأقوال المحرمة، فالاحتفال بالمولد النبوى، يقتصر على التجمع فى المساجد، وقراءة سيرة الرسول العطرة، واستخلاص الفوائد منها، وكذلك مناسبة الاسراء والمعراج، ورأس السنة الهجرية.. وهناك مناسبات دينية محلية يتجمع فيها الناس، لإظهار تمسكهم بالمشاعر الاسلامية، قيل إن صلاح الدين الأيوبى كان يحث عليها بهدف تجميع الناس واستغلال هذا التجمع للتحريض على مقاومة الصليبيين(١٠) وفى العصر الحديث، تحت ظل الاستعمار البريطاني، كانت تفرض دائماً الاحكام العرفية وتمنع التجمعات الوطنية، ومع ذلك لم يكونوا يستطيعون منع التجمعات فى المناسبات الدينية لئلا تثور المشاعر الاسلامية، فيعد المستعمر محاربا للدين، وأخشى ما يخشاه الأعداء، إثارة المشاعر الدينية.

ولذلك كان يستفيد قادة النضال الوطنى من هذه التجمعات، بإلقاء الخطب، وتنوير الاذهان وشحذ الهمم لمحاربة اعداء المسلمين ولا زال الاعداء يحسبون لهذه التجمعات، ويعدون الجند لمثل هذا اليوم، وبخاصة التجمعات الاسبوعية فى يوم الجمعة، وتجمع المناسبات الطارئة فى صلوات الجنائز، والتجمعات السنوية فى صلاة العيدين.

الاتجاهات الفكرية فى الأدب الفلسطينى

■ **يمكن أن نلاحظ اتجاهين اثنين فى الادب الفلسطينى:**

الأول: الاتجاه الاسلامى فى اللفظ والمضمون: ويرى أنصار هذا الاتجاه اتخاذ الاسلام، شعارا فى الحركة الوطنية، لأن سلاح العقيدة أقوى سلاح فى المعركة ولا عقيدة للعرب غير الاسلام، ولكي يكون قتيل المعركة الوطنية شهيدا، ممن وعدهم الله الجنة، لابد أن تكون نيته عند جهاده، رفع راية الاسلام، وأن يكون جهاده إرضاء لربه.. كما يتخذون من جهاد الصحابة والتابعين قدوة لهم. ويرون أن رفع راية العروبة يفقد المعركة كثيرا من أسباب النصر: من ذلك أن دعوة العروبة، تفقد التوجيه الاسلامى الذى يعد المقاتلين بالجنة إذا ماتوا وهم يقاتلون فى سبيل الله، وتفقد المعركة أيضا أنصار القضية من المسلمين غير العرب، وهؤلاء لن تستنصرهم إلا بنداء «وا إسلاماه».

الاتجاه الثانى: اتجاه عربى اسلامى: وقلت: عربى اسلامى: لأنهم يرون رفع شعار العروبة لفظا، والايمان بالاسلام قلبا، والاعتماد على القوة الذاتية العربية التى لا تنفصل عن التراث الاسلامى، ودوافع هذا الاتجاه.

١ - يقولون: لو رفعنا شعار الاسلام، لخسرنا مناصرة جيراننا المسيحيين من أهل البلاد، وهم فى كل بلد عربى - غير دول الجزيرة العربية - ودول المغرب العربى - يشكلون نسبة لا يستهان بها. وكانوا قديما لا يكلفون بالجهاد فى مقابل الجزية، عندما كانت الدولة الاسلامية موحدة، وكانوا يكونون نسبة ضئيلة بالقياس الى عدد المسلمين جميعاً. أما اليوم فهم يجندون فى الجيوش العربية كما يجند المسلم.. ولو أننا لم نستعن بهم فى جهاد اعداء الوطن، لا نقلبوا علينا، وأصبحوا اعداء.. فكان من الاولى - فى ظل هذه الظروف - مراعاة مشاعرهم والاستعانة بهم فى جهادنا.

٢ - وقد يعود هؤلاء إلى التجربة العربية مع الخلافة التركية، حيث لاقى العرب ظلماً وتعنتا من الترك، وكادت لغة العرب أن تنقرض لسيادة اللغة التركية فى لغة الدواوين والتعليم النظامى.. يضاف الى هذا ظهور القومية التركية المتعالية على الجنس العربي، ثم آلت الخلافة التركية الى الانحطاط.

٣ - ظهر الاتجاه العربى، بل قوى النبش عن الجذور العربية البعيدة لأهل فلسطين، بسبب الدعاية الصهيونية المضللة، التى تروجها وتكسب الانصار عن طريقها، حيث يدعى اليهود أن مسلمي فلسطين من أعقاب العرب الفاتحين، وأن ليس للعروبة موطىء قدم قبل هذا التاريخ.

وبذلك يثبتون حقهم الأقدم فى أرض فلسطين، وهم إنما ينالون عطف شعوب أوروبا وأميركا عن طريق هذا التزييف. بل تناقل هذه المقولة بعض المثقفين وغير المثقفين من أبناء العرب المسلمين.

■ عندئذ لابد من الكشف عن الحقيقة الانتمائية لشعب

فلسطين واشاعتها ونشرها بين المسلمين وغير المسلمين، نشرها بين المسلمين، لئلا تفت في عضدهم الدعاوى الزائفة، ونشرها بين غير المسلمين، لانفضاض الانصار عن الاعداء، فاليهودية كسبت المعركة في الجولات السابقة وعطف عليها العالم بسبب تزييف التاريخ.. ولذلك نضطر إلى العودة إلى التاريخ القديم لبلاد فلسطين واثبات وجود العنصر الكنعاني العربي في فلسطين قبل أن تطأها أقدام العبرانيين، كما وضحت ذلك في مقدمة هذا البحث.

ونحن عندما نذكر التاريخ العربي لبلاد فلسطين، لا للتفاخر به، ولا لندل به أمام غير العرب، وإنما نذكر ذلك لإثبات النسب، مع الاعتقاد بأن الاعتزاز لا يكون إلا بالمدة الاسلامية من هذا التاريخ، حيث ظهر شأن العرب بسبب هذه الرسالة.

٤ ـ والكلام في الانساب، بل نسبة المسلم إلى أب جاهلي ـ إذا لم يرافق ذلك فخر بالنسب ـ ليس ممنوعا في الدين. قال ابن حزم الاندلسي(١٦).

وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يتكلم في النسب فقال: «نحن بنو النضر بن كنانة». وذكر أفخاذ الانصار، إذ فاضل بينهم، فقدم بني النجار ثم بني عبد الأشهل ثم بني الحارث بن الخزرج، ثم قال ﴿ﷺ﴾: «وفي كل دور الانصار خير». وذكر بني تميم وبني عامر صعصعة وغطفان.. وذكر بني تميم وشدتهم على الدجال وأخبر أن بني العنبد بن عمرو بن تميم من ولد اسماعيل ونسب الحبشية الى أرقدة، ونادى قريشا بطنا بطنا إذ أنزل الله عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (الشعراء٢١٣) وكل هذا علم نسب. وتابع ابن حزم القول: وكل هذا يبطل قول بعضهم من كراهية الرفع في النسب إلى الآباء من أهل الجاهلية، لأن هؤلاء الذين ذكر النبي ﴿ﷺ﴾ آباء جاهليون، وقد قال عليه السلام في غزوة حنين: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

■ وكان أبو بكر رضي الله عنه عالما بالانساب وأمر الرسول حسان بن ثابت أن يأخذ ما يحتاج اليه من علم نسب قريش عن أبي بكر.

■ وقال عمر بن الخطاب «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» وفي صحيح البخاري(١٧) أن رسول الله قال: عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة. وهذا قول في النسب. وبوب البخاري رحمه الله تحت عنوان: «من انتسب إلى آبائه في الاسلام والجاهلية»(١٨).

■ وروى قول النبي ﴿ﷺ﴾ «أنا ابن عبد المطلب» وحديث: لما نزلت «وأنذر عشيرتك الاقربين» جعل النبي ينادي يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش.. قال ابن حجر العسقلاني في تفسير عنوان الباب.. أي جواز ذلك، خلافا لمن كرهه مطلقا فإن محل الكراهة ما اذا أورده على طريق المفاخرة والمشاجرة.

وبوب االبخاري أيضا «باب ما ينهى من دعوى الجاهلية»(١٩) قال شارحه: دعوى الجاهلية الاستغاثة عند ارادة الحرب، كانوا يقولون: يا آل فلان فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما. وروى قول الرسول عليه السلام «أدعوى الجاهلية؟ قالوا: لا. قال لا بأس، ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما، فإن كان ظالما فلينهه، فإنه له نصر» قال ابن حجر: وعرف من هذا أن الاستغاثة ليست حراما وإنما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية».

■ يقول أهل الاتجاه العربي الاسلامي: ونحن إنما نقول: يا عرب، وإنما نريد اخواننا العرب من المسلمين، ومن يناصرنا من العرب المسيحيين، لا لنباهي ونفاخر غير العرب، من العجم المسلمين، وإنما نريد المناصرة على اعدائنا.

ونقول: نحن عرب كنعانيون، لنثبت أن عرب فلسطين، ينتمون في نسبهم القديم إلى أبعد من العرب المسلمين، لاثبات الأقدمية على حق الاسرائيليين المدعى وهم إنما ينتسبون إلى اسرائيل (يعقوب): بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام، وهؤلاء جاءوا إلى فلسطين بعد مجيء الكنعانيين بآلاف السنين.

٥ ـ ويقولون: وأما التعاون مع النصارى في حرب الأعداء، فليس ذلك غريبا في تاريخ الاسلام، فقد قاتلت قبيلة تغلب النصرانية سنة ١٣هـ بجانب العرب المسلمين(٢٠) وعندما رفض الوليد بن عقبة الا يقبل منهم إلا الاسلام، وكتب فيهم الى عمر بن الخطاب، أجابه:

إنما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها الا الاسلام، فادعهم ولذلك يفرق في الجزية بين حكم نصارى بني تغلب، وبين حكم سائر أهل الكتاب(٢١).

هذا، ويزيدون على ذلك، أن هناك أحاديث نبوية في فضل العرب، والدعوة إلى حبهم، وبيان منزلتهم في قيادة المسلمين، وأنهم أهل الدعوة وفي هذا الباب أحاديث كثيرة.

■ وأخيرا: فإن الاتجاه الاسلامي، يظهر في شعر وأدب الفريقين، فالفريقان يؤمنان بالاسلام ويعدانه تراث العرب الأوحد الذي لا عزة للعرب إلا به، والفرق بينهما فرق في الشكل فقط، فأصحاب الاتجاه الاسلامي الصرف يرون طرح نداء العروبة، لئلا تتعدد نداءات العروق في الدولة الاسلامية وأصحاب الاتجاه العربي، يرون استقلال العرب في دولة واحدة، مع التعاون مع الدول الاسلامية الأخرى، وهم لا يفرطون في تراث العرب الاسلامي وماضيهم المجيد. وفي فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م طائفة من الدروز العرب، عمل اليهود على سلخهم عن بقية العرب الذين تشبثوا بالأرض وجعلوا لهم ميزات خاصة لدمجهم بالمجتمع اليهودي، ولكن بعض المثقفين والأدباء منهم رفضوا هذا الاسلوب وبقوا منتمين الى امة العرب. ومن هؤلاء الشاعر سميح القاسم، الذي أعلن أن أية انطلاقة حقيقية الى الغد، لابد أن تكون موصولة الأسباب بالماضي، فيقول من قصيدة:

ويمر الليل تلو الليل
في مكتبة البيت القديمة
وعلى زرقة أجفاني تنمو
خضرة الماضي الرحيمة
روعة تعقب روعة
وفتوحات مشعة
بدوي شغل العالم حذقا ومهارة فعلوم وفنون وحضارة
مدن تنهض في البيد العصيه
ومنارات عوال
فإذا المأتم عرس والمراثي مهرجان
واذا التلميذ بالامس سرايا عنفوان
تحمل الغابر للحاضر
للقادم من عمر الزمان

■ وينظر القاسم إلى التاريخ على أنه شوط مضى في سبيل شوط سيبدأ في سبيل أشواط لاعد لها موصولة بعمر الامة ويستولد بعضها بعضا يقول من قصيدة: يبين فضل الماضي على الحاضر:

قرونا يا أبي تاجرت بالأطياب والخز
قرونا يا أبي غامرت حتى عدت بالكنز
حميت الماء من أجلي حميت الماء
وصنت التمر في واحاتك الخضراء
عرفت الله في حراء
هدمت اللات في مكة
وجبت الأرض تخصبها .. من الصحراء
وعدت إلى من شيراز ... بالديباج والنهوند والخز
صغيرا كان تاريخي ... وكان بعمره عزي
وأنت تعبت .. أنت شقيت .. حتى عدت بالكنز(٢٢)

■ هذه مقدمة لبحثي وفي العدد القادم من (المنهل) سأخوض في صلب موضوع المضمون الاسلامي للشعر الفلسطيني.

الهوامش

(١) تاريخ الطبري ج١/ ٢٠٣-٢٠٤.
(٢) تاريخ ابن خلدون ح١.
(٣) خطط الشام، لمحمد كرد علي ح١.
(٤) الطريق الى دمشق، أحمد عادل كمال ص٣٢.
(٥) انظر صحيح البخاري ١/ ٥١. والطبري ٢/ ٦٤٦. وتاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٧١.
(٦) صفة جزيرة العرب للهمداني.
(٧) مسند الامام احمد ج/٤/ ٦٧.
(٨) معجم البلدان: وسمى الواحد منها جندا لأنه جمع كورا، فالتجند: التجمع، وقيل: سميت كل ناحية بجند كانوا يقبضون أعطياتهم فيه.
(٩) أما الطبري: فهو منسوب الى طبرستان.
(١٠) انظر «الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل». لمجير الدين الحنبلي ح٢.
(١١) يوميات أكرم زعيتر من ١٩٣٥-١٩٣٩م ص٢١١.
(١٢) من مواليد مدينة اللد سنة ١٨٨٠م، وتوفى وهو يؤدي العمرة في مكة سنة ١٩٤٦م.
(١٣) الشاعر جريس: من نصارى فلسطين: وبعد قوله: ارخت: تقابل حروفها في حساب الجمل ما مجموعه سنة الحادث بالتاريخ الهجري. وكان الشاعر من أبرع من نظم في هذا الفن، وهو من مواليد يافا سنة ١٨٦٠م وتوفى سنة ١٩٤٣م.
(١٤) من اعلام الفكر والأدب في فلسطين، للبدوي الملثم.
(١٥) انظر «الموسوعة الفلسطينية» ثورة سنة ١٩٢٠، في موسم النبي موسى.
(١٦) جمهرة أنساب العرب ص٤.
(١٧) انظر فتح الباري: كتاب ٦١، أبواب ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢.
(١٨) كتاب المناقب باب ١٣.
(١٩) فتح الباري، كتاب المناقب.
(٢٠) معجم قبائل العرب، لعمر كحالة.
(٢١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤.
(٢٢) ديوان الوطن المحتل ص٦١.

(يتبع)

العبث الإسرائيلى بالمقدس

العدو الصهيونى دأب على طمس العلاقة التاريخية الحضارية

■ هناك حقيقتان هامتان لابد من ذكرهما قبل الحديث عن العبث الاسرائيلى بالمقدسات الاسلامية . .

الحقيقة الاولى : تقول إن فلسطين المحتلة تمثل فى حقيقة الامر متحفا متكاملا للآثار الإسلامية الفريدة والذى يحتوى على العديد من الآثار الاسلامية لمختلف العصور والحقب الاسلامية .

والحقيقة الثانية : تقول إن فلسطين المحتلة هى أحد البلدان القلائل التى تتضرر ويتناقص حجم تراثها الحضارى الأثارى يوما بعد يوم نتيجة النهج العنصرى للكيان الصهيونى فى الارض المحتلة ، ذلك انه من الثابت تاريخيا أن السلطات الصهيونية قد ألحقت ضررا بالغا بالاثار الاسلامية فى فلسطين والتراث الاسلامى بها ، ذلك التراث الذى يستأثر باهتمام العالم المتمدين قاطبة .

ولعلى لا أتجاوز الحقيقة إن قلت ان ما تفعله اسرائيل فى فلسطين هو صورة حية من صور الاستلاب الثقافى المكملة لعملية اغتصاب الارض والتى تهدف الى الاجهاز على كل صلة تربط الانسان الفلسطينى بوطنه والاجهاز على الطابع العربى لفلسطين المحتلة وعاصمتها القدس .

■ ولعله من الثابت يقينا وواقعا ـ ايضا ـ وقبل الولوج الى عالم الآثار الاسلامية فى فلسطين المحتلة واستبيان ما فعلته اسرائيل بها ـ القول إن، العدو الصهيونى قد دأب على طمس العلاقة التاريخية الحضارية المؤصلة بين الشعب الفلسطينى وارض فلسطين مثلما داب ـ فى شق آخر ـ على اختلاق أدلة كاذبة ومزيفة للتشكيك فى هذه العلاقة الابدية الامر الذى ابرز للعالم الثقافى، والحضارى اهمية السلاح الثقافى الذى لا بديل عنه لاصحاب الحق العربى فى فلسطين من استخدامه لتعرية ادعاءات العدو الصهيونى وكشف زيف اباطيله باعتبار ان الاثار دليل مادى راسخ ودامغ على انه سلاح قوى فى الصراع الدائر الذى يستهدف تحرير فلسطين واستعادة الحق المسلوب فيها .

●● ذلك أن ما يجرى الآن على الساحة فى فلسطين المحتلة وما يقوم به العدو الصهيونى لهو أصدق دليل على عزم الكيان الاسرائيلى على القضاء على الثقافة الفلسطينية تراثا ووعيا وحضارة ومعالم تدل على زيف ما تدعيه إسرائيل وصدق ما ينادى به عرب فلسطين . فأرض فلسطين تزخر بالعديد من الاثار الاسلامية ولعل الاثار التى تضمها مدينة القدس وحدها تربو على ١٥٦ بناء اثريا و٣٦ اثرا اسلاميا بين مسجد وجامع غير التكايا والاحياء القديمة والمدارس والزوايا التى تشهد بالمعمار الاسلامى التركيب والتكوين .

■ ولعلنا اذا ما عدنا الى خطة القادة الاسرائيليين والتى حددها لهم رجال الدين وعلماء الاثار والتى ، حددوا أهدافها وتكتيكها الأثارى فانها تتحدد فى الخطوات الآتية :

● الكشف الاثرى على الحائطين الجنوبى والغربى للحرم الشريف على امتداد طول ٤٨٥ مترا توطئة لكشف ما يسمونه حائط المبكى .

● هدم وازالة جميع المبانى الاسلامية الملاصقة من معاهد ومدارس واسواق ومساكن قائمة فوق منطقة الحفريات او مجاورة لهذا الحائط وبامتداده .

● الاستيلاء بعدها على الحرم الشريف وانشاء الهيكل الكبير وقد كانت الحفريات الاثرية منذ اكثر من قرن قد فشلت فى العثور على اثباتات مقنعة عن اثار الهيكل او اثار مدينة داود او عهد سليمان .

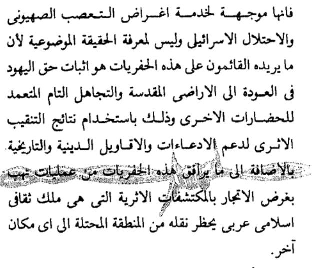
■ والملاحظ أن هذه الحفريات وبالرغم من استخدامها لاساليب التقنية الحديثة والمتقدمة والمنهج الاثرى العلمى ،

ـات الإسلاميّة

طه محمد كسبه (القاهرة)

المؤصلة بين الشعب الفلسطينى وأرض فلسطين.

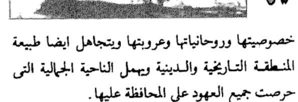
فانها موجهة لخدمة اغراض التعصب الصهيونى والاحتلال الاسرائيلى وليس لمعرفة الحقيقة الموضوعية لأن ما يريده القائمون على هذه الحفريات هو اثبات حق اليهود فى العودة الى الاراضى المقدسة والتجاهل التام المتعمد للحضارات الاخرى وذلك باستخدام نتائج التنقيب الاثرى لدعم الادعاءات والاقاويل الدينية والتاريخية بالاضافة الى ما يرافق هذه الحفريات من عمليات نهب بغرض الاتجار بالمكتشفات الاثرية التى هى ملك ثقافى اسلامى عربى يحظر نقله من المنطقة المحتلة الى اى مكان آخر.



إلا أن المد الاسرائيلى فى انتهاك المقدسات الاسلامية والمسيحية ايضا لم يتوقف بل شمله الاستيلاء على الاماكن المقدسة وتدنيسها واستباحة ساحاتها واقامة الصلوات اليهودية فيها والاستيطان من حولها وتحدى المشاعر الاسلامية ويأتى نبأ محاولة بناء حجر الاساس للهيكل فى ساحة الحرم القدسى الشريف والتى اعلن عنها مؤخرا ليمثل قمة الاعتداء على المقدسات الاسلامية فى مدينة القدس.

على أن الامر لم يتوقف عند هذا الحد بل إن الاسرائيليين لا يخفون اطماعهم فى تغيير معالم مدينة القدس استكمالا للمخطط المراد لتلك المدينة المقدسة والتى هى جزء ثمين من تراث الانسانية كلها والتى تحمل معالمها قرونا كثيرة من التاريخ وتشهد آثارها وبناياتها ومعالمها على الحضارة الاسلامية الانسانية التى حققها المسلمون فى هذه المدينة المقدسة.

■ هذه المدينة تتحول تحت الاحتلال الاسرائيلى وبسبب الاستمرار فى مشاريع الاستيطان والتخطيط الاسرائيلى الى مدينة عصرية الامر الذى يسلب مدينة القدس خصوصيتها وروحانياتها وعروبتها ويتجاهل ايضا طبيعة المنطقة التاريخية والدينية ويهمل الناحية الجمالية التى حرصت جميع العهود على المحافظة عليها.



واستكمالا لهذه الخطة فى طمس معالم المدينة التاريخية عمدت السلطات الاسرائيلية الى تغيير اسماء الشوارع والساحات العربية واستبدالها بأخرى عبرية مع أن لكل من الاسماء المستبدلة دلالة ترتبط كلها بتراث العرب فى المدينة يضاف الى ذلك استخدام العبرية فى اشارات الطريق والبريد وفى الاعلانات الرسمية والوثائق الادارية والراديو والتلفزيون.

■ وهذا يدفع بنا الى القول بأن الخطط الاسرائيلية فى هذا المجال تركزت فى تحقيق الاستراتيجية الصهيونية والتى سخرت لخدمة الكيان الدخيل فى فلسطين المحتلة على انقاض شعب وارض ووطن فلسطين وذلك كان على عدة محاور يمكن الاشارة اليها فى النقاط التالية بايجاز:

المحور الاول: والذى نراه فى دأب السياسة العدوانية الاسرائيلية على تبنى عمليات السطو المنظم والموجه الى جميع المأثورات الدينية والاثرية والثقافية بما فى ذلك نقل مخطوطات (لاشيش) الاثرية النادرة ومخطوطات البحر الميت التى تعد من اهم المخطوطات وسرقة الوثائق والرموز الاثرية من المتحف الفلسطينى ونقلها الى المتحف الاسرائيلى باعتبارها احد الكنوز التراثية الهامة فى حياة الشعب الفلسطينى.

هذا بالاضافة الى نهب الاثار والمخلفات الثقافية الاخرى من المتحف الفلسطينى فى القدس والمتاحف الاخرى لحساب عصابات العدو الغاصب هذا الى جانب ازدهار سرقة الاثار الفلسطينية وتهريبها الى خارج الارض المحتلة فى ظل الاحتلال وبيعها لحساب النظام الصهيونى

فى فلسطين المحتلة .

المحور الثانى: يتمثل فى مخططات الهدم الذى يتستر وراء مخطط الحفريات تحت الاثار الاسلامية بحثا عن المجد المزعوم والتاريخ المفقود بالاضافة الى الاعتداءات المتكررة على الاماكن المقدسة بقصد زعزعة بنائها والاسراع فى عملية هدمها وبناء المعابد اليهودية مكانها.

ولعل أصدق مثل على هذا ما حدث للمسجد الاقصى من حريق مدبر واستمرار عمليات الهدم والحفر المتكرر بحثا عن هيكل سليمان المزعوم الامر الذى يهدد كيان المسجد وبنيانه بالانهيار فضلا عن انتهاك حرمة المسجد الاقصى نفسه واستكمال ذلك بإقامة حجر الاساس فى حرمه .

والمحور الثالث: والذى يتمثل فى تشويه الاماكن الاثرية والمقدسات الاسلامية والمسيحية على السواء حتى تفقد صبغتها وقيمتها التاريخية والتراثية التى تعكس تلك الخصوصية السلوكية والحضارية التى تعبر عنها الاثار بالاضافة الى تزييف الحقائق التاريخية ودس العديد من المغالطات التاريخية والدينية حتى يبدو البعد التاريخى لدولة اسرائيل مؤصلا ولا يحتاج الى تدليل اكثر.

■ هذا بالاضافة الى محاولة تغيير البنية التاريخية والطابع التاريخى الاسلامى والمسيحى ايضا للمدن والقرى الفلسطينية بقصد طمس الهوية الاسلامية والعربية من على وجه الارض الفلسطينية .

ولعل اصدق مثل على هذا ما يحدث الآن لمدينة القدس من استبدال معالمها التاريخية بأخرى اسرائيلية .

■ وبعد، فان الحدث الذى وقع اخيرا لا يحتاج الى طول اجتهاد فاسرائيل ماضية فى مخططاتها، وسياساتها العدوانية واضحة واصبح هدفها من المسجد الاقصى واضحا ولا يحتاج الى تدليل . وأعتقد أن الأمر يحتاج الى تدبير والى فعل والى خطوات عملية تمنع العدو الاسرائيلى من استكمال مخططاته وتردع الفاشية العسكرية فى اسرائيل من تحقيق أهدافها فى فلسطين المحتلة .

فقد سئمنا الانتظار فى مواجهة الفعل الاسرائيلى الصهيونى المتعصب .

■ واعتقد أن الفعل المنتظر، والذى يسند الانتفاضة الفلسطينية فى الارض المحتلة، لهو اصدق هدية يقدمها العرب والمسلمون لشعوبهم العربية والاسلامية حتى يستشعر اجدادنا اصحاب هذا التراث اننا قادرون على حماية آثارهم وتراثهم التى ورثناها، وإننا قادرون على حماية الارض العربية والمستقبل العربى، حتى يحفظ التاريخ ويسجل ايضا ان العرب والمسلمين، استطاعوا أن يحافظوا على تراثهم وتاريخ وآثار اجدادهم حتى تتوارثها الاجيال الاسلامية جيلا بعد جيل باذن الله .



من المكتبة الفلسطينية :



آثار فلسطين

بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية ووثائق الاستكشافات الاثرية العلمية والادانة الدولية

تأليف: حسين عمر حمادة

عرض وتقديم: د. سعاد مصطفى جلال الدين (دمشق)

وثائق امانة القدس كشفت الأهداف الحقيقية للحفريات فى الأقصى.

■ «العبرانيون ليسوا هم الشاغلين الاول لفلسطين، لأنهم كانوا فيها بين كثيرين غيرهم من شعب الهلال الخصيب ولا يستطيعون بحال من الاحوال المطالبة بوضع استثنائى لهم فى سباق هذا التاريخ الطويل، إلا أن الصهيونية تخضع أحداث الماضى للتلاعب والتحريف المنظمين.

ومن الناحية التاريخية لا يملك الدعائيون المتصبون للصهيونية السياسية قدراً من الحقوق التاريخية فى فلسطين اكثر مما كان يملكه الصليبيون».

الفيلسوف الفرنسى رجا غارودي

يشرح هذا الكتاب أحوال وأخبار بلدان مشرق الاردن وغربه قبل الغزوة الاسرائيلية القديمة التى يخمن وقوعها بين القرن الثانى عشر والثالث عشر قبل الميلاد، مستندا الى اصول قيمة فى مادة بحثه، مقتبسا منها بالادلة العلمية الاثرية ما يؤكد توجهاته ومنهاجه الذى يتوخى فيه كشف بطلان دعوى بنى اسرائيل بسيادة تاريخهم ومعتقداتهم فى المنطقة التى اغتصبوها حيناً من الزمن.

العلامة المؤرخ المجاهد محمد عزة دروزة

يقع هذا الكتاب فى ٣٢٥ صفحة من الحجم الكبير، وزعت على مقدمة وثمانية فصول وأربعة عشر ملحقا وثائقيا بالاضافة الى فهارس: الاعلام، والاماكن، والبعثات والمراكز والمؤسسات والمعاهد والجامعات والمدارس، مع مناهل وروافد الكتاب، وكذلك تضمن الكتاب عشرات الصور والرسوم والمخططات. ولقد بحثت مقدمة الكتاب فى علم الآثار كوسيلة لزيادة فهمنا لنفوسنا، مشيرا الى حرب الآثار والجماجم الموجهة ضد العرب، والى النفق المدبر الذى حفرته الصهيونية بين حائط البراق وفناء المسجد الاقصى، والى جغرافية الارض الفلسطينية.

■ اما فصول الكتاب الثانية فقد بحثت فى الأمور التالية:

الفصل الاول: بعثات التنقيب والاستكشافات الأثرية فى فلسطين.. جنسياتها ومراميها ومصادر تمويلها

بحث هذا الفصل فى دور بعثات التنقيب عن الآثار التى جاءت الى بلادنا بدوافع اقتصادية استعمارية مثال

ذلـك: البعثات البريطانية التى احتفظت بآثار فلسطين وشجعت الباحثين عنها، والبعثات الفرنسية والامريكية، التى وفدت الى سورية وفلسطين. ولقد أعلن فى لندن سنة ١٨٦٥م عن تأسيس جمعية اكتشاف فلسطين تحت رعاية التاج البريطانى والغرض من الجمعية: البحث وفق منهج دقيق ووثيق فى آثـار الارض المقـدسـة وطبوغـرافيتهـا وجيولـوجيتهـا وجغـرافيتهـا الـطبيعية وعـادات سكـانها وتقـاليدهم وذلـك من أجـل ايضاح التوراة، وعمليات البحث والتنقيب فى فلسطين تمت بين اذن الارادة العثمانية والتسهيلات الانكليزية، وغـالبـا ما كان علماء الآثـار ومعـاونوهم من جملة اعضاء الهيئات الدبلوماسية لضمان حمايتهم الادبية والاعتبـارية والقانونية.. وكانوا يرسلون من قبل حكوماتهم لأهداف لم تكن غاياتها علمية كما كانوا يزعمون بل كانوا يرمون الى احتواء المنطقة والسيطرة عليها من خلال زعزعة ثقة هذه الأمة بإرثها الثقافى والحضارى. وكانت مصادر التمويل لهذه البعثات تتوزع بين التبرعات السخية التى يقـدمها محبو صهيون والهبات التى تمنحها بعض الهيئـات والمؤسسـات الاقتصـادية والنفـطية والمساعدات الحكومية.

الفصل الثانى: الأدب الجغرافى الاوروبى الوصفى المبكر للديار الفلسطينية بين السيف وجغرافية الكتاب المقدس

تميزت المصنفات الأولى عن أدب الرحلات الاوروبية الفلسطينية بغلبة الطابع الوصفى عليها دون التحليل لها، وأقدم رحلة الى فلسطين هى رحلة اركولفوس عام ٦٩٧م وهنالك رحلات اخرى متعددة مثل: رحلة فون برايد بناخ وفابرى عام ١٤٨٣م ورحلة ارنولد فون هارف ١٤٩٦م، . ولقد ظهر الاهتمام بعلوم العمارة والآثار فى رسومات العالم البلجيكى جوهـان زوالاارت عام ١٥٨٦م وفى الوصف الذى كتبه العالم الالمانى كوتوفيكوس اواخر القرن السادس عشر ويعتبر العالم دى سولسي أول من قام بالحفر فى العصر الحديث فى موقـع فلسـطين ١٨٦٣م وفى عام ١٨٦٥م تأسست هيئة صندوق تمويل التنقيب لدى احباء صهيون السـبريطانيين بفلسـطين الكـبرى، حيث بدأ ارسـال العسكـريين المـدربـين والـدبلوماسيين للتنقيب عن آثار فلسطين لخدمة السياسة البريطانية والحركة الصهيونية ولدراسة جغرافية الكتاب المقدس ولقد انصرف الكولونيل كونـدر ـ الـذى أصدر عدة مطبوعات عن فلسطين مثل طبـوغـرافية غرب فلسطين ١٨٧٣م واعمال المخيمات فى فلسطين ١٨٧٨م، وفلسطين تاريخ وآثار ١٨٩٩ الى وضع خرائط مفصلة للمنطقة الواقعة غربى الاردن محاولا تعيين مواقـع الاسـماء الـوارد ذكرها فى الكتاب المقدس ورسم حدود أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر.

الفصل الثالث: ارسال بعثات الحفر والتنقيب ملائمة سياسيا

منـذ أواخر القرن التاسع طفق المستشرقون يعقدون المؤتمـرات الـدولية ولم يخل مؤتمـر واحـد من الـتركيز على الدراسات التوراتية والعبرية، وكان للرحلات التى قام بها الاوربيون دور بالغ لا يستهان به لإيقاظ الرغبة فى مشاهدة بلادنـا ودراسة تاريخها وحضارتها. وكان هنالك نوع من التعـاون بين بعثـات التنقيب والاستكشاف الاوربية فى فلسطين فى سبيل نهب وتهريب اثارنا إلى المتاحف الاوربية.

الفصل الرابع: بين حفريات بترى واولبرايت وبين استكشافات الآنسة كينيون

إضـافـة للنشـاطـات الحكومية الـرسمية الاجنبية الاستعـمارية وفدت إلى البلاد الفلسطينية هيئات خاصة عملت لحسـابهـا الشخصى مثال ذلك: حفريات بتري واولبرايت ١٨٩٠م أول من لفتت الانظار الى اهمية الفخار كأداة من أدوات الـتـاريخ التتـابعى النسبى وأول من لاحظت ان التل عبارة عن سلسلة من المدن أو القرى التى تراكم فوق بعضها البعض وهنالك أيضا حفريات المس كينيون فى اريحا ١٩٣١ـ١٩٣٥. ولقد أشار الباحث إلى وجود ٢٨٦٧ موقعاً اثريا وتاريخيا مسجلا ولغاية عام ١٩٤٤م.

الفصل الخامس: الحضارة العربية اسبق من إرث الهمجية التوراتية الصهيونية على ارض فلسطين

من خلال الـدراسـات المتـعـددة للتـنـقيبـات والاستكشـافـات التى قام بها علماء الآثـار وغـيرهم من

جهات رسمية وسياسية خاصة دلت الحفريات على اسبقية الحضارة العربية وعلى حضارة الانسان الفلسطينى الذي استخدم البرونز والنحاس والحديد بعد الطين والحجارة فى صناعة ادواته، ودلت على ان سكان المناطق الساحلية من بلاد الشام والداخل خلال الألف الثانية قبل الميلاد كانوا يشكلون وحدة لغوية حضارية هى الكنعانية وتتوالى المكتشفات التى تضيء جوانب جديدة من تاريخ المنطقة العربية لتنزع من يد العنصرية التوراتية اليهودية فكرة تميزها وتطورها الفكرى والعقيدي، بعد ان اثبتت المكتشفات الأثرية ضحالة وبدائية مخلفات التوراتيين.

الفصل السادس: دور الجمل فى الحضارة العربية ودور الحمار فى الحياة التوراتية اليهودية

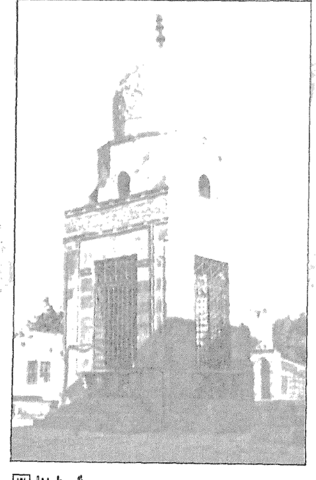
لقد ذكر الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه «الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين» الى ان القبائل اليهودية كانت تعتمد على الحمار فى حمل أثقالها وتنقلاتها ولمدة طويلة وفى ذلك يقول سفر القضاة. «واستخدام الحمار يدل على كثير من احوال العبريين الى جوار القبائل التى استخدمت الجمال للسفر الى المسافات البعيدة ونقل الاحمال الثقيلة ونزول المراعي المنيعة التى لا تستباح لغير ذوى القوة والكثرة من قبائل جزيرة العرب. وانما يستخدم الحمار للمسافات القصيرة والاحمال الخفيفة ولا يبتعد عن المياه».

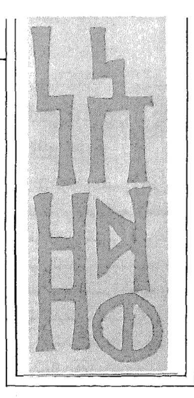
الفصل السابع: حضارة الهدم بالخرافات التوراتية وتشويه المعالم التاريخية الانسانية

بحث هذا الفصل فى الاعمال الهمجية الصهيونية التى مورست فى فلسطين قبل هدم حى المغاربة بقيمته التاريخية والثقافية. وتدمير معالم ٦٠٠ بناء ومقامات دينية ومساجد مملوكية وأيوبية وإحراق المسجد الاقصى ١٩٦٩م يضاف الى ذلك الحفريات الكلاسيكية واعمال الهدم فى حائط الحرم الشريف، والحفريات الممتدة فى باطن الأرض تحت الحرم الشريف، وحفريات السور الغربى للحرم الشريف، كذلك تم ازالة وجرف المنازل العربية من بعض أحياء القدس.

الفصل الثامن: معركة الحفريات اليهودية فى وثائق أمانة القدس العربية

أشار هذا الفصل الى أن أمين القدس روحى الخطيب والشيخ عبد الحميد السائح ورفاقهما فى هيئة امانة القدس جابهوا بمائة وخمسة عشر الف مقدسى عربى فلسطينى وكذلك جابهوا علميا بالوثائق والمستندات، مخططات التهويد التدميرية لمعالم مدينة القدس العربية وذلك من خلال متابعتهم اليومية للنشاطات العسكرية والاقتصادية والعلمية والاثارية التى تقوم سلطات الاستيطان اليهودي الصهيونى فى أحياء واسواق وشوارع ومؤسسات ومعاهد ومزارع ومعابد مدينتهم التى يبذل أهل فلسطين العرب ارواحهم ومالهم لتحريرها وتثبيتها عاصمة لعروبتهم المستباحة. ولقد كشفت وثائق امانة القدس الخطوات التمهيدية والاهداف الحقيقية للحفريات الأثرية فى منطقة المسجد الاقصى وما رافقها من اعتداءات صهيونية على السكان والمبانى الخاصة والعامة.





من التراث

التحرير

(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين [illegible] أقوالهم الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة. وفى جملة أقوالهم أمثالهم ومواعظهم، لغة وأدب، فصاحة لسان وسرعة بديهة.. وبالضرورة نستخرجها تاريخ أمة سلفت، وتراث حضارة سادت ثم بادت.

■ **من كلام أبى بكر الصديق رضى الله عنه:**

● إن الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا راهباً . . ليست مع العزاء مصيبة . . الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله . . ثلاث من كن فيه كن عليه: البغى، والنكث، والمكر. . لا يكونن قولك لغوا فى عفو ولا عقوبة . . إذا فاتك خير فأدركه، وإن أدركك شر فاسبقه . . إن عليك من الله عيونا تراك . . احرص على الموت توهب لك الحياة ـ قاله لخالد بن الوليد حين بعثه إلى أهل الردة[١] . . رحم الله امرأ أعان بنفسه . . أطوع الناس لله أشدهم بغضا لمعصيته . . إن الله يرى من باطنك ما يرى من ظاهرك . . إن أولى الناس بالله أشدهم توليا له . . لا تجعل سرك مع علانيتك، فيمرج[٢] أمرك . . خير الخصلتين لك أبغضهما إليك . . صنائع المعروف تقى مصارع السوء».

خطبة الأحنف بن قيس بين يدى عمر بن الخطاب

قدم الأحنف بن قيس التميمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلموا عنده فى أنفسهم، وما ينوب كل واحد منهم، وتكلم الأحنف فقال:

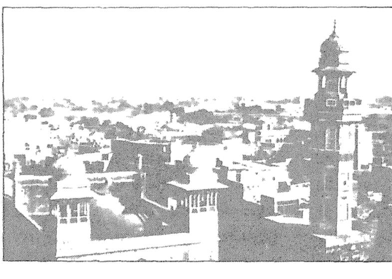
«يا أمير المؤمنين: إن مفاتيح الخير، بيد الله، وقد أتتك وفود أهل العراق، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية، والملوك الجبابرة، ومنازل كسرى وقيصر وبنى الأصفر، فهم من المياه العذبة، والجنان المخصبة فى مثل حولاء السلى[٣]، وحدقة البعير الغاسقة[٤]، تأتيهم ثمارهم غضة قبل أن تتغير، وإنا معشر أهل البصرة نزلنا أرضاً سبخة هشاشة، زعقة نشاشة[٥]، طرف فى فلاة، وطرف فى ملح أجاج[٦]، جانب منها منابت القصب، وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، تأتينا منافعها فى مثل مرىء النعامة، يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب[٧] الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلك، ترنق[٨] ولدها ترنيق العنز تخاف عليه العدو والسبع، دارنا فعمة[٩]، ووظيفتنا ضيقة، وعددنا كثير، وأشرافنا قليل، وأهل البلاء فينا كثير، ودرهمنا كبير، وقفيزنا[١٠] صغير، وقد وسع الله علينا وزادنا فى أرضنا، فوسع علينا يا أمير المؤمنين، وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها، فإلا ترفع خسيستنا[١١] وتنعش ركيستنا[١٢] وتجبر فاقتنا وتزد فى عيالنا عيالا، وفى رجالنا رجالا، وتصفر[١٣] درهمنا، وتكبر قفيزنا، وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء، هلكنا».

قال عمر: هذا والله السيد، هذا والله السيد. قال الأحنف: فمازلت أسمعها بعدها.

(العقد الفريد ١ : ١١٦، وسرح العيون ٦٨ وتاريخ الطبرى ٤ : ٢٠٩).



● منظر لمراسم الاحتفال بتحية يوم الجمعة الذى كان يقام أسبوعياً قبل وبعد صلاة الجمعة على أيام السلطان عبد الحميد الثانى فى الجامع المعروف باسم «حميدية» الملحق ضمن قصر يلديز الشهير فى حي بشيكطاش فى استانبول . . ويرى امام الجامع برج الساعة .



■ ومن كلام عثمان رضى الله عنه :

«ما يزع(١٤) الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن . يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك . . أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال ـ قاله يوم صعد المنبر فأرتج عليه» .

الهوامش

(١) فى كتب الحديث الشريف مأثور أحاديث الرسول ﴿ﷺ﴾ وجوامع كلمة، وفى نهج البلاغة، وشرح ابن أبى الحديد عليه وغيرهما كثير من حكم الامام على كرم الله وجهه فاقرأها هناك .

(٢) يفسد ويختلط .

(٣) الحولاء: جلدة خضراء مملوءة ماء تخرج مع الولد فيها أغراس وخطوط حمر وخضر ونزلوا فى مثل حولاء الناقة . يريدون الخصب وكثرة الماء والخضرة، والسلى جلدة فيها الولد (من الناس والمواشى) .

(٤) السوداء .

(٥) هشاشة : يسيل ماؤها . سبخة نشاشة : لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، والسبخة بفتح الباء وسكونها أرض ذات نز وملح .

(٦) ملح مر.

(٧) استعذب : استقى عذبا.

(٨) الترنيق : إدامة النظر.

(٩) ممتلئة (أى بساكنيها) (١٠) مكيال.

(١١) رفعت من خسيسته: فعلت به فعلا فيه رفعته.

(١٢) الركس: قلب أول الشىء على آخره، وارتكس: انتكس ووقعه .

(١٣) صفره: صبغه بصفرة، أى تبدلنا بالدرهم الأبيض دينارا أصفر وتجعل فضتنا ذهبا.

(١٤) يكف.



● منظر للجامع المعروف باسم (Yeni Cami) أى الجامع الجديد ويقابله جسر «غلطة» فى مدينة استانبول، ويلاحظ إلى جوار الجامع السوق المشهورة باسم (مصر جارشيسي) أما الجسر فلم يكن يعبر عليه آنذاك إلا المارة من الناس .

الدولة الاسلامية .. أصـ

الاسلام دين ودولة ولذلك اعتبارات عديدة أصولية وتاريـ

باديء ذى بدء، يخطىء من يتوهم أن الاسلام دين بلا دولة، فالاسلام لا يفصل الدين عن الدولة ولا يقف موقفا سلبيا من السلطة الزمنية ولا يردد تلك المقولة الشائعة عند الأوربيين «ما لقيصر لقيصر وما لله لله» وانما الاسلام دين متكامل يهتم بعبادة الله وبأحوال عباد الله، يعنى بالعبادات ولا يهمل المعاملات، يحث على العمل للدنيا الموجودة مثلما يحث على العمل للآخرة الموعودة.

■ غير أن ساحتنا الفكرية تشهد قضية لم تكن لتطرح لولا انسياق بعض دارسينا وراء آراء بعض المغرضين من المستشرقين ألا وهى قضية الدولة فى الاسلام وهل الاسلام دين بلا دولة أو هو دين ودولة معاً؟

■ وواقع الأمر أنه يوجد على الساحة رأيان متنابذان أحدهما يرى أن الاسلام دين فحسب وأن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان رسولا لدعوة دينية خالصة لا تشوبها نزعة ملك ولا دعوة لدولة ويستند أصحاب هذا الرأى الى بعض الآيات القرآنية الكريمة كقوله تعالى ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلا﴾ (الاسراء/٥٤) وقوله تعالى: ﴿إن عليك الا البلاغ﴾ (الشورى/٤٨) وقوله تعالى: ﴿فذكّر إنما أنت مذكّر لست عليهم بمسيطر﴾ (الغاشية/٢١، ٢٢) كما يستندون الى بعض الأحاديث النبوية الشريفة كقوله ﴿ﷺ﴾ لرجل ارتعد وارتجف فى حضرته «هوّن عليك فإنى لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة».

■ أما الرأى الآخر فيرى أن الاسلام دين ودولة فهو لا يعنى بشئون الآخرة فقط وانما يعنى أيضا بشئون الدنيا «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» وطالما أنه يعنى بشئون الدنيا فقد كان طبيعيا أن يعنى بالدولة الى جانب عنايته بالدين، ولذلك جاء الاسلام بشريعة تنظم شئون الدنيا وأوجب على المسلمين اتباعها والالتزام بأوامرها ونواهيها، قال تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ (الجاثية/١٨).

■ ويرد الذين يرون أن الاسلام دين ودولة على الذين يفصلون بين الدين والدولة فى الاسلام بأن الآيات التى يستندون إليها كقوله تعالى ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلا﴾ (الاسراء/٥٤) وغيرها انما هى آيات مكية نزلت قبل أن تقوم للاسلام دولة وحيث كان الرسول ﴿ﷺ﴾ بمكة رسولا فحسب تقتصر مهمته على البلاغ، أما الأحاديث النبوية التى استندوا اليها للفصل بين الدين والدولة فانهم لم يحسنوا فهمها ولا الاستدلال بها فى موضعها الصحيح فقوله ﴿ﷺ﴾ للرجل المرتجف «هون عليك فإنى لست بملك ولا جبار» كان لتهدئة الرجل وازالة الخوف عنه أما حديث «أنتم أعلم بشئون دنياكم» فقد ورد فى تأبير النخل ولا مكان له فى مقام الاستدلال على أن الرسول ﴿ﷺ﴾ لم تكن له ولاية الحكم.

■ هذان هما الرأيان المتنابذان لكننا نميل الى الرأى القائل بأن الاسلام دين ودولة ونستند فى أخذنا بهذا الرأى الى اعتبارات عديدة أصولية وتاريخية.

■ كان محمد ﴿ﷺ﴾ فى مكة قبل الهجرة رسولا نبيا ولكنه أصبح بعد الهجرة الى المدينة رسولا نبيا وحاكما سياسياً يجمع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية، السلطة الدينية المخولة للأنبياء من قبل الله عز وجل ليحكموا بين الناس بما أمر به الله تعالى، أما السلطة الزمنية فهى السلطة

...ـوها ونشـــــأتها !

...ـية . د. محمد بركات البيلي (كلية البنات - جدة)

السياسية التى تكون للحكام الزمنيين الذين يحكمون بمقتضاها الجماعات البشرية.

■ اذا نظرنا الى السلطة الدينية التى كانت للأنبياء وجدنا الآيات القرآنية الكريمة تشير اليها فى اكثر من آية، قال تعالى ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ (البقرة ٢١٣)، ولما لم يكن محمد ﴿ﷺ﴾ بدعاً من الرسل، قال تعالى ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ (الأحقاف/٩) فقد أنزل الله تعالى اليه مثل ما أنزل إليهم، قال تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (النساء/١٠٥).

■ ولما كانت للرسل سلطة دينية مخولة اليهم من قبل الله عز وجل باعتبارهم رسله ومبلغى رسالاته ليعلموا الناس شريعة ربهم، فقد وجب على الناس طاعتهم قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ (النساء/٦٤) وكانت طاعة الرسول ﴿ﷺ﴾ من طاعة الله، قال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء/٨٠) بل جعلت طاعة الرسول ﴿ﷺ﴾ من شرائط الايمان، قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (النساء/٦٥).

■ هذا عن السلطة الدينية أما عن السلطة السياسية فلا تكون إلا فى دولة.

الدولة فى الاسلام:

استخدم القرآن الكريم مسميات عديدة للدلالة على الجماعات البشرية منها مسمى شعب ومسمى قبيلة كقوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل﴾ (الحجرات/١٣) ومسمى عشيرة فى قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (الشعراء/٢١٤) ومسمى قوم كقوله تعالى: ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون﴾ (الروم/٢٨) ومسمى أمة كقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران/١١٠). لكن الملاحظ أنه لم يستخدم مسمى الدولة ليدل به على احدى الجماعات البشرية، فهل يعنى ذلك عدم وجود الدولة فى الاسلام؟.

■ مهما كانت مدلولات المسميات التى أشرنا إليها فلا يعنينا منها فيما نحن بصدد اثباته إلا مفهومى القوم والأمة، ومع علمنا باستخدام القرآن الكريم لمسى الأمة أحيانا للدلالة به على جماعات غير بشرية كقوله تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (الأنعام/٣٨) فاننا نهتم بطبيعة الحال باستخدام القرآن الكريم لمدلول الأمة فى نطاق الجماعات البشرية.

■ يرى بعض الدارسين أن الأمة مجرد مفهوم روحى وأن المسلمين أمة واحدة وفقا لهذا المفهوم يربط بين أفرادها الايمان والاعتصام بحبل الله الذى جعل منهم اخوانا، فالرابطة بين أفراد الأمة الاسلامية هى رابطة الأخوة فى الدين التى تعلو فوق الثغرات العرقية والعصبية وتبعا لذلك فإنه يدخل فى عداد الأمة الاسلامية كل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فى دار الاسلام وفى غير دار الاسلام ويخرج عن الأمة الاسلامية كل من لا يدين بعقيدة الاسلام حتى لو كان يعيش فى دار الاسلام وتحت سلطان المسلمين.

■ لا شك أن هذا المفهوم الروحى للأمة له وجاهته غير أنه ـ فى رأينا ـ ليس المفهوم الوحيد لمسمى الأمة وانما لمسمى الأمـة مفهـوم سياسى أيضا يرادف ـ فيما نعتقد ـ مفهوم الـدولـة. وفى اعتقادنا أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهـرة استخـدمـا لفظ الأمـة بمفهومه السياسى مثلما استخدماه بالمفهوم الروحى، **فما تفسير ذلك؟!.**

■ اذا تجاوزنا عن مسمى العشيرة الذى يدل على جماعة فرعية أو جزئية والـذى استخدمه القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (الشعراء/٢١٤) سنجد أن القـرآن الكـريم استخدم للدلالة على الجماعة التى كان محمد ﴿ﷺ﴾ يدعوها الى الاسلام فى كل من مكة والمدينة مسميين هما: القوم.. والأمة.

■ فقد أشار القرآن الكريم الى الجماعة التى قام فيها محمد ﴿ﷺ﴾ داعيا الى الاسلام وهو فى مكة قبل الهجرة، أشار اليها القرآن بمسمى القوم فجاءت بذلك الآيات المكية كقوله تعالى: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ (الانعام/٦٦.. مكية) وقوله تعالى: ﴿ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ (الاعراف/١٧٧.. مكية) وقـولـه تعالى: ﴿كذلك نجزى القوم المجرمين﴾ (يونس/١٣.. مكية) وقوله تعالى: ﴿ما كنت تعلمها أنت ولا قومكم﴾ (هود/٤٩.. مكية).

■ وبعد هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾، استخدم القرآن الكريم مسمى الأمة للدلالة على الجماعة التى قام الرسول ﴿ﷺ﴾ على دعوتها الى الاسلام ورئاستها فى المدينة المنورة فجاءت الآيات المدنية تحمل هذا المسمى، كقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة﴾ (آل عمران/١٠٤.. مدنية)، وقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة﴾ (آل عمران/١١٠.. مدنية) وقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمـة وسـطا﴾ (البقرة/١٤٣.. مدنية) وقـولـه تعـالى: ﴿كـذلك أرسلناك فى أمة﴾ (الرعد/٣٠.. مدنية).

■ واذا كان من الثـابت تاريخيا أن جماعـة المسلمين بعد الهجرة قد أصبحت لهم دولة وحكومة فهل يعنى ذلك أن استخـدام القرآن الكريم مسمى أمة للدلالة على جماعة المسلمين فى الدور المدنى له مفهوم سياسى يرادف مفهوم الدولة؟.

فى اعتقـادنا أن الاجابة على هذا التساؤل ينبغى أن تكون بنعم سيما وان لدينا دليلا آخر على ذلك هو نص الصحيفة التى كتبها سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ لتنظيم العلاقة بين أفراد الدولة الاسلامية الناشئة فى المدينة المنورة، لكننا قبل استعراض ما جاء بنص الصحيفة نتساءل ما هى الدولة؟.

للدولـة عدة تعـريفات متقاربة اكثرها ايجازاً تعريف ولسـون ـ رئيس أمريكا الأسبق ـ لها بأنها «شعب منظم خاضـع للقـانـون يقـطن أرضـا معينـة». وتتفق كافـة التعريفات على أن الدولة تتكون من عدة أركان أساسية هى:

١ ـ جماعة بشرية أو شعب Population تجمع أفراده الرغبة فى العيش معاً وليس ضروريا اشتراكهم فى الأصل أو اللغة أو الدين وان كان توفر واحدة من تلك يعد من العوامل المساعدة.

٢ ـ اقليم Territory وهو أرض محددة المعالم تعيش عليها الجماعة وتمارس الدولة فى نطاقه سلطانها وسيادتها.

٣ ـ حكومة Government وهى الجهاز الذى تعتمد عليه الـدولـة فى صياغة سياستها العامة. وبين الحكومة والدولة ارتباط وثيق أدى الى الخلط بينهما حتى أن البعض يجعل من الحكومة دولة ومن الدولة حكومة، غير أن الدولة تعـريف معنـوى مجرد بينـما الحكـومة هى الوكيل الفعلى الظاهرى الذى يعبر عن ارادة الدولة ويمثلها فعلا.

٤ ـ السيادة Sovereignty وهى سلطة الدولة وان كان مختلف عليها بين فقهاء السياسة.

■ إذا نظرنـا فى الدولة الاسلامية التى نشأت فى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ وجدناها تتوافر لها هذه العنـاصر أو الأركـان الأربعـة المشار إليها ففيها الجماعة البشرية التى تقـطن المـدينة المنورة من المسلمين أنصارا ومهـاجـرة ومن لحق بهم من غير المسلمين كاليهود وفيها الاقليم وهـو المـدينة المنورة بضواحيها وحراتها وكان لهذا الاقليم حدود أو حمى.

وفيها الحكومة ممثلة فى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومعاونيه من كبـار الصحابة وكتبة الوحى والنقباء الاثنى عشر الذين اختـيروا يوم بيعـة العقبـة الكبرى، وفيها السيادة والتى اختلف الفكـر الغـربى فى تحديدهـا لكنهـا فى الفكـر الاسـلامى واضـح تحديدهـا كل الـوضـوح فالسيادة أو

السلطة العليا لله وحده، قال تعالى ﴿إن الحكم إلا لله. أمر أن لا تعبدوا إلا إياه. ذلك الدين القيم﴾ (يوسف/٤٠) وذلك لأن دستور الدولة الاسلامية وقانونها ليس وضعياً من صنع البشر وانما هو تشريع إلهي تلزم طاعته.

■ ومع أن الدولة الاسلامية الناشئة قد توفرت لها مقومات الدولة الرئيسية كما أشرنا فإن الرسول ﴿ﷺ﴾ لم يطلق على هذا الكيان السياسي الناشيء مسمى الدولة وانما أطلق عليه - كما جاء في الصحيفة - اسم الأمة.

جاء في الصحيفة «بسم الله الرحمن الرحيم» هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس.. وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا (وهو من أثقله الدين فأزال فرحه) بينهم أن يعطوه في فداء أو عقل (ديات القتلى).. وأنه من تبعنا من يهود فان له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.. وأن ليهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فانه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته وأن ليهود بني النجار.. وليهود بني الحارث (ثم عددت الصحيفة سائر يهود المدينة) ما ليهود بني عوف.. وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.. وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون اثم.. وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.. وأن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده الى الله والى محمد رسول وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره».

■ هذا بعض ما جاء في الصحيفة ونستدل منه على:

١ - **الشق الاول:** الخاص بالمؤمنين من المهاجرة والأنصار يخص مفهوم الأمة الروحي والرابطة بينهم رابطة الأخوة فهم المؤمنون، قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ (الحجرات/١٠).

٢ - **الشق الثاني:** خاص بالعلاقة بين المسلمين واليهود وقد عبرت الصحيفة عن هذه العلاقة بمسمى الأمة أيضا، ولا يعقل أن يكون مفهومه هنا روحياً وانما هو مفهوم سياسي مرادف لمفهوم الدولة التي يمكن أن تضم المسلمين وغير المسلمين.

٣ - تصدرت الصحيفة عبارة «هذا كتاب من محمد النبي» ومعنى هذا أن الصحيفة صادرة عن النبي ﴿ﷺ﴾ باعتباره صاحب الشريعة «النبي» التي جاء بها من عند الله «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها» وهو نفسه «النبي» مصدر للشريعة «إن هو إلا وحي يوحى» و«ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».. ومن ثم فهو لكونه النبي صاحب الشريعة وما جاء به من كتاب من عند الله أو ما صدر عنه من سنة يمثل دستور الاسلام الذي تتحدد من خلال التقيد والالتزام بنصوصه شرعية الدولة الاسلامية.

■ غير أن محمداً ﴿ﷺ﴾ لم يكن صاحب الشريعة ومناط الشرعية فقط ولكنه كان أيضا حاكما للدولة الاسلامية يمارس سلطة الدولة وتتحقق من خلال تلك الممارسة مشروعية الحكم أو الدولة. ولكن لما كان محمد هو «النبي» صاحب الشريعة ومصدر الشرعية وهو نفسه الحاكم الذي يتوقف على ممارسته الحكم مدى مشروعية الدولة الاسلامية في عهده صلى الله عليه وسلم فقد كانت المشروعية أيضا مردها إليه وقياساً على ما جاء به من كتاب وسنة ومن ثم فقد اختتمت الصحيفة بأنه «ما كان بين أهل الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده الى الله والى محمد رسول الله.

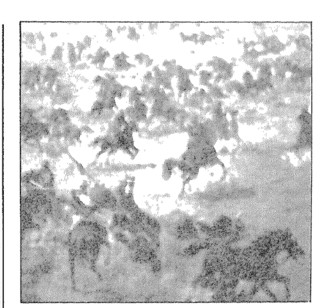
٤ - توضح الصحيفة حدود الدولة الاسلامية الناشئة (حرمها) وحقوق المواطنة لرعايا الدولة في داخل حدودها، فيثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، ولقد حصل غير المسلمين (اليهود) على المواطنة في الدولة الاسلامية بموجب التعاهد الذي عاهدوه للمسلمين «وأنه من تبعنا من يهود فان له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم» لكن خيانة اليهود للعهد ونكثهم العقد جلبت عليهم العقاب والطرد والحرمان من المواطنة التي أصبحت لأهل الكتاب بعد ذلك بموجب أداء الجزية التي كانت فيما نعتقد ذات دلالة سياسية دون أن تشكل عبئا ماليا بأي حال من الأحوال.

على أي حال، يتضح لنا مما جاء في الصحيفة من

تاريخ

ألقاب الإمـ

بعد ان الت السلطة لبنى مرين بعد ا



استخـدام لمسمى الأمـة بمـدلول سياسى يرادف مفهوم الدولة ومما جاء فى الآيات القرآنية من استخدام الآيات المكية لمسمى القـوم ثم استخـدام الآيات المدنية لمسمى الأمـة وما لذلك أيضا من دلالة سياسية، يتضح لنا أن الاسلام دين له دولة نصت عليها نصوصه من كتاب وسنة وأكد عليها الواقع التاريخى حينما نشأت دولة الاسلام فى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ اليها هذه الدولة التى توافرت لها الشرعية والمشروعية، الشرعية باستنادها الى مبادىء الشريعة الاسلامية والمشروعية بالتزامها بتطبيق تلك الشريعة والاحتكام إليها.

■ واذا كان الرسول ﴿ﷺ﴾ قد جمع بين كونه مشرعاً وكونه حاكـما فإن الخلفـاء من بعـده لم يكـونـوا إلا مجرد حكام يسهرون على تطبيق الشريعة الاسلامية وتتحدد مشروعية سلطتهم ووجـوب طاعتهم من خلال الالتزام بالشريعة والتقيد بأحكـامهـا لذلك خطب أبو بكر رضى الله عنه المسلمـين قائـلا: «أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم».

■ لقد اصبحت حدود السلطة السياسية للدولة الاسلامية واضحـة المعالم اذ اكتمـل التشريع الاسـلامى ممثلا فى الكتـاب والسنـة وانسلخت سلطة التشريع عن الحكـام الذين أصبحوا مجرد ولاة أمور يتقيدون فى ممارستهم لسلطة الأمـر ومـظاهـرها بالدستور الاسلامى المسبق الممثل فى الكتـاب والسنـة وهـو ما سبق التشريع الاسـلامى فيه التشريعات الغربية الحديثة بأكثر من ألف عام.

بنـو مرين ونسبهم: تضـاربت الأقوال واختلفت الآراء وكثـرت النـظريات، وتشعبت الأحكام حول نسب بنى مرين، فكان من المؤرخين من أرجع نسبهم الى البربر، ومنهم من أكد عروبتهم، إلا أن هذه الأحكام لم تكن فى جملتها مبنية على أسس علمية وحجج موضوعية، بل ربما كان البعض منها متأثراً بعاطفة دينية او عنصرية معتمدا على الرواية والنقل.

والحقيقة أن الخوض فى هذا الميدان الشائك، ظل الى اليوم مستعصيا على كثير من العلماء المختصين، نظرا لقلة المصادر التى يمكن الاعتماد عليها.

إلا أن ابن خلدون، يرى أن البربر يرجعون فى نسبهم إلى فرعين رئيسيين، فرع البرانس وفرع ما دغيش او البتر، وينسب بنى مرين الى فرع البتر، ويظهر فيهم تشابه فى نمط العيش مع العرب، من حيث التنقل والترحال وراء الكلأ والماء.

■ ورغم أن ابن خلدون نسبهم لقبائل زناتة المشهورة، إلا أنه لم يقر بصفة علمية أن البربر عنصر يختلف عن العنصر العـربى، رغم معلومـاتـه الـواسعـة عنهم وعن تاريخهم واماكن استقرارهم، بل ظل يتحدث عنهم كعنصر قوى فى البـلاد له عاداتـه وتقاليده، ويرى ابن الأحمر، صاحب (روضـة النسرين)(١) وهـو من معـاصرى الـدولـة وأحد مؤرخيها، أن زناتة كلها عربية الأصل من مضر، يجتمع نسبهم بنسب رسول الله ذاته، وهم بر بن قيس بن عيلان بن مضر. وهو قول يعتمد على الرواية دون الاستناد الى حجـج مقبـولـة، ونفس الموقف يلاحظ عند عبد العزيز الملزوزي فى ارجوزته «نظم السلوك»(٢) حيث نحا منحى

ـــارة واختصاصات الأمـــراء

الموحدية اطلقوا على أنفسهم لقب «امير المسلمين»

إعداد: د. صالح محمد فياض ـ ابو دياك (أ.هـ)
استاذ مشارك بجامعة الملك سعود ـ قسم التاريخ

ابن الاحمر ونسبهم الى العروبة.

وليس ببعيد ان يكون الملزوزي متأثرا كإسماعيل بن الأحمر بنفوذ رؤسائه من بنى مرين، خاصة وانه كان أحد سفرائهم ومن الملازمين لهم.

■ ومن الملاحظ ان الانتساب إلى العروبة، اصبح بعد الفتح الاسلامي مفخرة المستعربين وعزة للذين اقبلوا على الاسلام، نظرا لكون اللغة العربية لغة القرآن والسنة، فتشرفت بها، فلا غرابة أن يصبح الانتساب اليهم والاندماج فيهم، موضوعاً من مواضيع الفخر، ومعنى من معاني المدح والثناء. وما قيل عنهم، قيل عن غيرهم من البربر، وسواء صح نسبهم أم لم يصح، فالواقع العربى الذين شاركوا فى صنعه، وبذلوا قصارى جهدهم فيه، يجعلنا نميل الى عروبتهم فكراً وروحاً وشعوراً، فكانوا اكثر من غيرهم انسجاماً مع القبائل العربية من بنى هلال وسليم وغيرهم، يتشابهون معهم فى انماط عيشهم وطرق قتالهم.

وبعد الحديث عن أصلهم ونسبهم نتطرق الى القابهم وسكنهم واختصاصاتهم.

(أ) القاب الاسرة الحاكمة:

تسمى بنو عبد الحق بالأمراء قبل أن يمارسوا الحكم، وهـذا تحقيقـا لاستقلالهم الذاتي، كما كان لغاراتهم على حياض الدولة الموحدية وتعرضهم لقوافلها عمل نفسي هام فى لفت نظر الناس اليهم، ايذاناً لقيام دولتهم.

وعندما تم لهم ذلك باستيلائهم على عاصمة الموحدين بمـراكش سنـة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م زمن السلطان أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق، اطلقوا على أنفسهم نفس التسمية التي تسمى بها المرابطون وهي «أمير المسلمين، ونـاصر الـدين». . إلى أن جاء السلطان أبو عنان الذى سمت نفسه إلى القاب الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين، ثم جرى على هذه التسمية بعض من جاء بعده(٣).

وانقاد الكتاب والشعراء فى هذا العصر لهذه النزعة، فلقبوهم بالخلفاء، وامراء المؤمنين من باب التشريف.

وواضـح أن التسمية بأمير المؤمنين، لم يعد لها ذلك المعنى الحقيقي الـذى كان لها فى الماضى، والدليل على ذلك قول ابن خلدون: «ولما انتفض الأمر بالمغرب وانتزعه زناتة ذهب اولهم مذاهب البداوة والسذاجة واتباع المتونة فى انتحال اللقب بأمير المؤمنين، أدباً مع مرتبة الخلافة التى كانوا على طاعتها لبنى عبد المؤمن اولا، ولبني أبى حفص من بعدهم ثم نزع المتأخرون. . . الخ»(٤).

واطلق على الســلاطـين منهم لقب الملك من قبـل المشارقة، وأول من اطلقه عليهم الملك الناصر محمد بن قلاوون، فقد وردت اشارة فى اطار العلاقات بين الملك الناصر محمد من جهة، وبين احد الملوك المرينيين من جهة اخـرى، فى فتـح البـاري لابن حجـر العسقلاني قوله: «أنبـأني غير واحـد عن القـاضي نور الدين ابن الصائغ الـدمشقى، قال: «حدثني سيف الدين فليح المنصورى قال: ارسلني الملك المنصـور قلاوون الى ملك المغـرب بهدية، فأرسلني ملك المغرب الى ملك الفرنج فى شفاعة فقبلها»(٥).

كما ورد فى العبر قوله: «. . ولم تزل ملوك المغرب على القدم لهذا العهد يعرفون لملوك الترك بمصر حقهم»(٦). . ويصف القلقشندى الأمير أبا الحسن المرينى بقوله: . .

وهم يفخرون بغزارة علمه وفضل تقواه، وهو اليوم ملك المغرب(٧).

وبصدد هذه التسمية ورد في المسند الصحيح الحسن، الباب الاول، لابن مرزوق قوله: «وكانت لأبيه مكانة مكينة عند الملك»(٨).

وورد فى الباب السابع، الفصل الثانى، والباب الثامن والثلاثين، الفصل الخامس من المصدر نفسه، انهم كانوا يخاطبون فى المجالس والمحاورات بالسلاطين فقط، وخطب لهم على المنابر من بلاد السوس الى بحر الريف باسم «أمير المسلمين» منذ زمن السلطان أبى بكر ابن عبد الحق(٩).

وبالاضافة الى ما ذكر من الالقاب، فقد نعتوا أنفسهم بالامام، والمولى، والواثق، والمعتمد، والمتوكل، والمستنصر، والمنصور بالله، شأنهم فى ذلك شأن الموحدين من قبلهم(١٠).

واستمر بنو مربن وابناء عمومتهم بنو وطاس من بعدهم يتخذون لقب (أمير المسلمين) و(أمير المؤمنين) إلى أن اعترف الوطاسيون بالسيادة الرمزية للخليفة العثماني سليمان(١١) القانونى، ونقشوا اسمه على السكة، ومن يومها الغوا هذين اللقبين، واكتفوا بلقب (السلطان) الذى كان قد احدث لأول مرة فى المغرب فى عهد المنصور أبى الحسن على المريني.

السكة:

كانت النقود المرينية مستديرة الشكل يوجد على احد وجهيها مربعان وسط دائرتين وتحيط كل دائرة من الوجهين دائرة أخرى.

وقد نقش بداخل كل مربع وبجانبيه كتابات فيها تهليلات وتحميدات مع اسم الملك والبلد المضروب فيه النقد.. جاء فى الدوحة المشتبكة: .. إن كانت دنانير فليضربها مستديرة بقدرها المعلوم ثم يلطمها بالمطرقة واحداً ولا يلطمها اثنين او ثلاثة(١٢).

والملاحظ أن الاستدارة فى النقود بقي معمولا بها فى مختلف العهود الا عهد السلطان عبد الرحمن بن أبى بفلوسن، الذي أمر بضرب النقود خاصة الفضية منها على شكل مربع أحياناً ومستطيل أحياناً أخرى.

■ **وها هى نماذج من هذه المسكوكات:**

على اليمين من الوجه الاول والثانى: دائرتان الاولى خطية، والثانية منقوطة، وثلاثة مربعات، اثنان منها خطيان والثالث منقوط.

فى الدائرة ما يلى: المتوكل على الله، أمير المؤمنين، المجاهد فى سبيل الله، المؤيد بنصر الله.

وفى المربع: أمير المؤمنين السلطان ابو عمر عثمان ابن الامراء الراشدين.

الهبرة:

على اليمين من الوجه الاول والثانى: دائرتان، الاولى خطيه والثانية منقوطة، وثلاثة مربعات، اثنان منها خطيان، والثالث منقوط.

● وفى الدائرة من الوجه الاول: ضرب بمدينة فاس حرسها الله تعالى بمنه، عن أمر..

● وفى مربع الدائرة من الوجه الاول: عبد الله عثمان امير المسلمين ايده..

● وفى الدائرة من الوجه الثانى: الحمد لله، والمنة لله، ولا قوة إلا بالله.

■ على اليمين فى الوجه الاول والثانى دائرتان، الاولى خطية، والثانية منقوطة، ومربعان خطيان.

فى الدائرة من الوجه الاول، وإلهكم آله واحد، لا آله إلا هو الرحمن الرحيم.

● فى مربع الدائرة من الوجه الاول: ضرب بمدينة سلجماسة عن امر عبد الله أبى سعيد عثمان أيده الله بنصره.

● وفى الدائرة من الوجه الثانى كالوجه الاول: إلهكم اله واحد... الخ.

● وفى مربع الدائرة من الوجه الثانى: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وآله، الحمد لله وحده، لا اله إلا الله، محمد رسول الله.

على اليمين من الوجه الأول كالسابق: وآلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

● وفى مربع الدائرة من الوجه الاول: ضرب بمدينة

فاس، عن امر عبد الله أبي سعيد عثمان أمير المسلمين، أيده الله بنصره.

● وفى الدائرة من الوجه الاول: ضرب بمدينة فاس، عن أمر عبد الله أبى سعيد عثمان أمير المسلمين، أيده الله بنصره.

● وفى الدائرة من الوجه الثانى: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيىء عليم.

● وفى الدائرة من الوجه الثانى كالمربع السابق، والقطعة مثقوبة فيها كلمة مقطوعة دائريا.

أفريقيا المرينية:

على اليمين من الوجه الاول والثانى دائرتان «الاولى خطية والثانية منقوطة ومربعان خطيان» فى مربع الدائرة من الوجه الاول: ضرب بمدينة فاس عن امر عبد الله امير المسلمين عبد العزيز بن الخلفاء الراشدين أيده الله بنصره.

● وفى الدائرة من الوجه الثانى: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وآله لا اله الا الله، محمد رسول الله. فارس المتوكل على الله سنة ٧١٦-٨١١هـ = ١٣٩٣-١٤٠٨م.

على اليمين من الوجه الاول: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

● فى مربع الدائرة من الوجه الثانى: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد، والحمد لله وحده، لا اله الا الله، محمد رسول الله(١٣).

(ب) اختصاصات أمير المسلمين:

يُعد الخليفة او الأمير هو المسئول عن قيادة الجيش والإشراف على تجهيزه وتسليحه، وان عين بدلا منه فى قيادته. ومن هنا كان الأمير المرينى يعقد بنفسه الرايات لمختلف الكتائب، ويسلمها الى القواد الذين ينوبون عنه فى قيادته، وهم فى الغالب إما من ابنائه أو أبناء عمومته، أو من ذوى الكفاءة وأصحاب الثقة عنده(١٤).

وبلغ من اهتمامه بالجيش والحرص على توفير وسائل النصر له، ان كان يستعرض الجيش قبل دخوله للمعركة، مع تفريق الاعطيات للجند وللمسئولين فيه، وذلك



تشجيعاً منه لهم على القتال وحسن البلاء كما يستعرضه بعد الرجوع منها(١٥).

■ واهتم سلاطين بنى عبد الحق بإنشاء المحارس على طول ساحل الامارة، وتأسيس القلاع فى الجبال والاماكن المرتفعة. وبناء دور شبيهة بالربط، مع امداد ساكنيها المرابطين بالكساء والغذاء الوفير، ومختلف الآلات المصنوعة من الخشب والحديد والنحاس والقصدير بكميات كبيرة(١٦).

ويقوم السلطان بتعيين الولاة فى العمالات، باصدار ظهير بالتولية لكل وال من الولاة. ممن يتصفون بحسن السيرة والاخلاص فى العمل.

وفى مجال الادارة والقضاء، كان السلطان يعين القضاة، عملا بالتقاليد المعمول بها، بأن الحاكم هو الذي يعين القضاة.

ورغم ان الموظفين خاضعون مبدئياً للسلطان، فقد كان يستشير الاعيان ورجال الدين فى كل تصرف من تصرفاته، وفى كل حكم من احكامه ليستوثق من صحة هذه الأحكام.

فقد عقد يوماً مجلساً بقصبة فاس، ليبحث هو وفقهاء المجلس مشكلة الدراهم الناقصة الوزن، التي دخل على الناس بسببها الفساد، فوقعت بينه وبين فقهاء المجلس محاورة تولى فى الرد عنهم، الشيخ ابو محمد، عبد العزيز الفروخ، وحمله الاثم والنتائج المترتبة عن ذلك، لكنه رفض وطلب منهم مشاركتهم اياه فى معالجة هذا المشكل،

واحتدم النزاع بينه وبين الشيخ . . وانفض المجلس على أمل معاودته مرة أخرى(١٧) .

ولعل فى قضائهم لحوائج المتظلمين دليلا على اهتمامهم بمشاكل الرعية .

■ فقد أصدر السلطان ـ ابو الحسن على المرينى ـ ظهيراً يطلب فيه اجتماع الوالي فى كل بلد مع والي القصبة والقائد والقاضى والخطيب والعدول، لسماع الشكايات والقضاء بها ومن يعجزهم من المشاكل يردونه لمحاكم القضاء بفاس(١٨) .

ولم يقف اختصاص الأمير الى هذا الحد، بل تعداه الى الاهتمام بأقوات الامة وتسعيرها فكثيراً ما كان يتدخل فى الحد من غلاء الاسعار والاحتكار بوضع تسعيرة على كل نوع من أنواع الاغذية . . كما اهتموا بالمقاييس والمكاييل، فقد انفرد السلطان أبو عنان من بينهم بعمل هام فى ضبط المقاييس المغربية . فوضع على بعض جدران مدينة فاس القديمة، مقياسين اثنين للذراعين المستعملين لذرع مختلف الاثواب حتى يسهل الرجوع لها عند الحاجة(١٩) .

وحرص السلاطين ـ أيضاً ـ على عدم فساد العملة ورواجها، خاصة العملة الأجنبية منها . فقد اصدر السلطان ابو يعقوب عبد الحق قراراً بحظر جواز العملة الاجنبية إلا ما كان منه على قدر السكة الوطنية من حيث صنعها وجودتها خوفاً على سير العملة المغربية(٢٠) .

وعملوا على راحة الأمة وأمنها والمحافظة على أموالها فقاموا بتأمين السبل وتمهيد الطرق للمسافرين من فاس الى مراكش، والى تلمسان وسبتة، وغيرها من البلاد الأخرى .

فضربت الخيام ليسكنها حراس يحرسون هذه الطرق، على أن تمنح لهم اقطاعات من الأرض يزرعونها على قدر الكفاية، ويلزمون فيها بيع المسافرين ما يحتاجون اليه من الآدام ويحيطون أمتعتهم بالحراسة، فلا يزال المسافر كأنه فى بيته وبين اهله فى ذهابه وإيابه(٢١) .

وفى المحافظة على قيم الأمة، كان يقوم السلطان بدرء المفاسد والقضاء على المناكر ويتوعد موظفيه فى جميع المهن، على الاهمال وعدم القيام بالواجب . فلا ينجو من محاسبته فقيه او خطيب او (جابى)(٢٢) . . شأنهم فى ذلك شأن الامراء الحفصيين بتونس، الذين كانوا يختارون موظفيهم ممن اتصفوا بالتقوى وحسن الاخلاص فى العمل، يعاقبون كل عابث بأموال المسلمين متهاد في فسادهم وعدم صلاح أحوالهم(٢٣) .

وتشدد الامراء المرينيون جميعهم فى اقامة شعائر الدين، والاهتمام بالصلاة على وجه الخصوص خاصة صلاة الجمعة، فعين لها أبو عنان مسئولا يعرف بـ (صاحب الصلاة) ليقوم برعايتها، وحسن تطبيقها، ومعاقبة تاركها او المتهاون بها .

واصدر الامير المذكور الى عماله وقضاته فى جميع بلاده ظهيراً بهذا الخصوص طالبهم فيه ان يحملوا الناس على عمارة المساجد، وان يعاقبوا بشدة كل مخالف وهذا القرار يشمل جميع الناس بما فيهم اهل الحضر والبادية، ويشمل المقيمين والمسافرين، مطالباً ولاته بإذكاء العيون والأرصاد فى كل بقعة من بقاع المملكة، ومعاقبة المتخلفين ولو بالشبهة(٢٤) .

يضاف لهذا اهتمامهم بتعليم العلوم عامة، والتفسير والحديث خاصة، بينما اهتم الحفصيون بتدريس الأصول أكثر من غيره من العلوم باعتبار غيره تطبيقاً له .

وبلغ من محبة هؤلاء الامراء، أن بنى الامير ابو الحسن، ومن قبله الأمير يوسف يعقوب المدارس والمعاهد وحبست اوقاف كثيرة لها(٢٥) .

وأولوا عنايتهم بالاحباس، وبمواريث اليتامى والمحجور عليهم، واهتموا بها اهتماماً ملحوظاً، وخصصوا قسماً من أحباس الدولة لفك أسر الأسرى من المسلمين الذين يقعون فى يد الاعداء اثناء الحرب، او الذين يخطفون من قبله اثناء غاراته الفجائية على سواحل الامارة(٢٦) .

ولعل قيامهم بهذه الاعمال وما شابهها . كان انطلاقاً من تفهمهم لواجبهم الدينى الذى هو فرض على كل مسلم وعلى الأخص القائمين بأمور المسلمين الذين يترجمون هذا الفهم الى القيام بالواجبات العملية التى تتفق ومصالح الأمة .

إلا انه فى اواخر الدولة طرأ تغير على المناصب والأهداف التى وضعت من أجلها، فصار السلطان يعين اعظم رجل فى امارته، ويجعل له من الأجر ثلث ماله، على

أن يكـون له مستشار رئيسي ثم يختار شخصاً يجمع بين مهام الكتابة الخاصة ومرافقة السلطان وخدمته، فضلا عن الإشراف على الخزينة، ثم يعين ضابط الحرس السلطاني.

■ وفي النظام المالي كان يقوم بتعيين وزير وجباة جدد. وفي زمن متـأخـر من أيام الـوطـاسيين دخـل هذه المنـاصب الارتشاء، واصبح يتولاها من يدفع اكثر بها(٢٧).

الهوامـــش

(١) ابن الاحمر (ابو الوليد اسماعيل) روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط ١٩٦٢م، ص٢، ٣.
(٢) الملزوزي (ابو فارس سعيد)، نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط سنة ١٩٦٣م، ص٦٧.
(٣) م ـ م، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، نشر ـ محمد بن أبي شنب، الجزائر سنة ١٩٢٠م، ص٩٩ـ١٠٠، ابن الاحمر، روضه النسرين، ص١٩، القلقشندي «ابو العباس احمد بن علي»، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، د ـ ت، ج٥، ص٤٨٦ـ٤٨٧.
(٤) ابن خلدون (عبـد الـرحمن بن محمـد بن الحسين الحضرمى التونسي)، المقدمه، نشر ـ علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٦٥، ج٢، ط(١)، ص٢٣٠.
(٥) المنوني ـ محمد، دعوة الحق، العدده السنة ٨، الرباط ١٩٦٠، ص٦١.
(٦) ابن خلدون، العبر في ديـوان المبتـدأ والخبر، القـاهـرة، ١٢٨٤هـ = ١٨٦٧م، ج٥، ص٤٧٩.
(٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٧، ص٣٨٦.
(٨) ابن مرزوق «شمس الـدين، ابـو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر التلمسـاني»، المسنـد الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، مخطوط بالخزانة العامة ـ الرباط، ورقة ٢٣٦.
(٩) السلاوي «ابو العباس احمد بن خالد الناصري»، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفرالناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤م ـ ١٩٥٥م، ج٣، ص١١.
(١٠) السلاوي، الاستقصا، ج٤، ص٧٢، ٧٩د ٨١، ابن الاحمر، روضة النسرين، ص٣٠، ٣٤.
(١١) حركـات ـ ابـراهيم، دعـوة الحق، العـدد٢، السنـة٨، الرباط سنة ١٩٦٤، ص٦٥. السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص٢٠.
(١٢) الكومي ـ ابو الحسن، الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة ـ مخطوط بالخزانة العامة ـ الرباط، ورقة (٨٥).
(١٣) ج ـ دبريت، النقود والأوسمة المغربية، الدار البيضاء، سنة ١٩٣٩، ص٢٥٦، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٧.
(١٤) ابن مرزوق، السند، ورقة ٤٣، ٢٤٥، السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص٣٠.
(١٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٠٥، السلاوي، الاستقصا، ج٣ ص١٥٥، ٢٠٢.
(١٦) ابن مرزوق، المسند، الباب التاسع والثلاثون، ورقة ١٧١.
(١٧) ابن مرزوق، المسند، ورقة ٦٢.
(١٨) نفس المصدر، الباب العاشر، ورقة ٧٤.
(١٩) المنوني ـ محمد، نظم الدولة المرينية، البحث العلمي العدد٢ السنة١، الرباط سنة ١٩٦٤م، ص٢٥٠، مشاهدات الباحث.
(٢٠) الكومي، الدوحة المشتبكة، ورقة ٨٨، ١١٨ـ١٢٠.
(٢١) ابن مرزوق، المسند، الفصل الثاني، ورقة ٢٨٦ .،
(٢٢) نفس المصدر، ورقة ١٢٢.
(٢٣) ابن خلدون، تاريخ الـدولـة الاسـلاميـة بالمغرب، نشر ـ البارون ـ رسلان، الجزائر ١٨٥١م، ج١، ص٤٩٦ـ٤٠٨.
(٢٤) النميري (ابو اسحاق ابراهيم عبد الله الغرناطي، الملقب بابن الحاج)، فيض العباب، واجالة قدح الآداب في الحركة الى قسنطينة والزاب، مخطوط بالخزانة الملكية ـ الرباط، ورقة ٢٢، ٢٣.
(٢٥) نفس المصدر، ورقة ٢٩، الحجوي ـ محمد المهدي، حياة الحسن الوزاني وآثاره، الرباط، سنة ١٩٣٥م، ص٨٨.
(٢٦) ابن الحاج، فيض العباب، ورقة ٢٩، ٣٠.
(٢٧) حركـات ـ ابـراهيم، نظم الحكم في عهـد الـوطـاسيين، دعوة الحق، العدد٢، السنة٨، الرباط، سنة ١٩٦٤م، ص٦٦.



استطلاع مصور

رمضانيات

المسلمون على اختلاف بلدانهم وأجناسهم .. وألسنتهم وأعرافهم يتفقون جميعا فى فرحتهم بهذا الشهر .. وفى الاحتفاء به..

إعداد: محمد السمان

● مكة المكرمة مهوى قلوب المؤمنين

رمضان الكريم شهر الخير والبركة، شهر البر والغفران.. شهر التراحم والمودة.. هذا الشهر الكريم، المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ينتظرون قدومه، ويستبشرون ببزوغ فجره.. هذا هلاله قد هل، وهذا فجره قد أطل..

فى هذا الشهر المبارك، المسلمون يصومون نهاره، ويحيون ليله بالعبادة والذكر، بالدعاء والمناجاة، بتلاوة القرآن الكريم ومدارسة آياته..

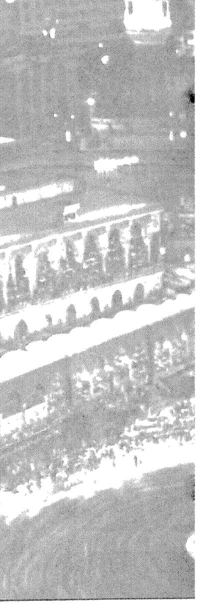
فى هذا الشهر المبارك يلتف الناس جماعات وأفرادا فى حلق العلم والذكر.. يتلقون العلم من العلماء بقلوب شفيفة ونفوس زكية.. شهر أوله رحمة، واوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.. وبهذا الاحساس الرفيع تتلقاه قلوب المؤمنين، وتحتضنه أنفسهم، طلبا للرحمة والمغفرة، ورجاء العتق من النار.

ولخصوصية الصوم فقد أضافه الحق سبحانه لنفسه ﴿.. **إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزى به**﴾.. ولاغداق الجزاء هذا وحسنه، ولأجل القبول والرضا يبذل المؤمن جهده فى اخلاص النية لله وحده فى صومه، وفى عبادته ونسكه..

يبذل المؤمن جهده ليصوم كله عن كل منهي عنه، بل حتى عن خطرة الخاطر.. ويحاول بل يتمنى ان يبقى على هذا الدهر كله.. ولكنها طبيعة النزاع المتاصل فى الانسان يظل يجاهد فيها نفسه، فحينا له الغلبة، وحينا لها.. والسعيد من جعل طاعة الله سبحانه فوق هواه.

■ يقول بعض الزهاد «**الصوم ثلاثة انواع: صوم العامة، وصوم الخاصة، وصوم خاصة الخاصة**».. الاول هو الامساك عن شهوتى البطن والفرج، والثاني هو الصوم عن كل منهي عنه من قول أو عمل.. اما صوم خاصة الخاصة فهو الصوم حتى عن خاطرة النفس.. ولا شك، فإن هذا قمة ما يسعى إليه المسلم.

● بهذه الدرجة من حرارة الاستقبال



لشهر الصوم يكون استقبالهم لكل أيامه ولياليه . .

المسلمون على اختلاف بلدانهم واجناسهم، وعلى اختلاف أعرافهم الاجتماعية يتفقون جميعا فى مشارق الارض ومغاربها فى فرحتهم بهذا الشهر ويتفقون جميعا فى الاحتفاء به . .

بين الماضى والحاضر

وفى خضم هذا الاحتفاء والتكريم والابتهاج بهذا الشهر تتنوع طرق وأساليب ذلك حسب تنوع العادات والاعراف لكل شعب من الشعوب حتى اصبحت تقليداً موروثا تتناقله الاجيال.

ونجد مثالا لتلك الأعراف ـ على سبيل المثال ـ **«فانوس رمضان»** الذى يحمله الأطفال ـ فى بعض البلدان الاسلامية فى رمضان ـ ويرددون كلمات واناشيد منغمة جميلة استقبالا لشهر رمضان المبارك . . ويمثل «المسحراتي» نموذجاً آخر يجسد مدى اهتمامهم بالصوم وشهر الصوم.

وهناك العديد من الطرق والوسائل لدى الشعوب الاسلامية فى استقبالها لشهر الصوم . . شهر الصبر، والبر والخير . . .

■ ومنذ فترة حكم العثمانيين فى العالم الأسلامى نجد ان كثيرا من الاعراف والتقاليد قد استجدت فى ذلك العصر واستمرت فترة من الزمن، الا ان كثيرا منها لم يعد ساريا الآن.

وبالرجوع الى تلك الفترة نجد ان رؤية الهلال كانت تصحب بالمواكب والطبول . . ونسمع فى هذا الجانب وصفاً سجله الكاتب الانجليزى «ادوار لين» فى سنة ١٢٤٠هـ ويقول:

وانتظار لحظة الافطار

■ «إن العادة جرت في مصر ليلة الرؤية بأن يسير موكب المحتسب ومعه مشايخ كثيرة من الحرف كالطحانين والخبازين والجزارين والزياتين وباعة الفاكهة مع غيرهم تصحبهم فرق الموسيقى وجماعة من الجند من القلعة إلى بيت القاضي وينتظرون من يشاهدون الهلال، وإن الطرق لتزدحم ازدحاماً شديدا بهم وبالحشود الذين يتدافعون بالمناكب لمشاهدتهم، ويتقدم الجنود من يحملون المشاعل، وفي عودة الموكب يتقدمه الجند ثم مشايخ الحرف وأتباعهم ثم المحتسب، وعند سماع خبر الرؤية يعود بعض الجند إلى القلعة ويطوف الباقون فى أحياء القاهرة وهم يرفعون الصوت قائلين: يا أمة خير الأنام، صيام صيام، فإذا لم يظهر الهلال ولم تثبت الرؤية قالوا: فطار فطار .

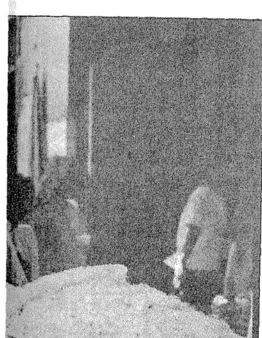
■ ويؤكد هذا القول نص آخر يرجع الى اكثر من مئة عام نشرته صحيفة الفلاح تصف فيه طبيعة استقبال شهر رمضان منطلقين من مبنى محافظة

القاهرة ويقول النص:

«وأخذ بعض أرباب الحرف يفدون اليها طائفة بعد أخرى، فلما اكتمل الجميع توجهوا بنظام واحتفال عظيمين يحتاطهم فوارس البوليس ومشاتهم ويتخللهم بعض العساكر، ويصحبهم المختص لاحتفال الرؤية، مارين بشارع محمد على فالحلمية، فسوق السروجية فالغورية، حتى وصلوا ميدان المحكمة الشرعية لانتظار اثبات رؤية الهلال، وكان حاضرا شيخ الاسلام وقاضي افندي وكثير من مستخدمى المحكمة، فتقدم الى حضرة شيخ الاسلام تسعة اشخاص لتأدية الشهادة امامه، فردهم ولم يقبل الا بشهادة اثنين: احدهما الميقاتي بالجامع الحسينى، والثانى احد كتبة المحكمة فقال الاول، إنه رآه بعد الغروب، والآخر رآه من شباك المحكمة عندئذ حكم الشيخ ببداية رمضان المبارك وارسل الخبر الى المعية السنية، ومنها الى القلعة، فاطلقت المدافع عند الساعة الثالثة ايذانا ببدء شهر الصيام، فازدانت المساجد بالمصابيح، وتكللت المآذن بالانوار، وضجت الاهالي بالسرور، وهرع مأمورو الحكومة والذوات والاعيان الى سراى عابدين لتأدية رسوم التهنئة الى جناب الوالى».

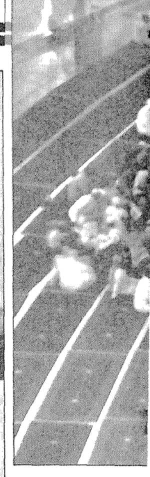


حلقات المذاكرة والذكر «فى المسجد الحرام»

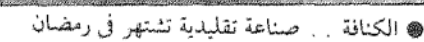


● فى المملكة العربية السعودية تزداد حركة الشراء للأكلات الشعبية.

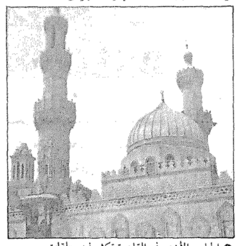
■ اذا توقفنا هنيهة عند الماضي القريب والبعيد لأخبرنا بالكثير الكثير الذى اندثر. عادات واعراف. سلوكيات ونماذج بشرية عديدة فى الحياة كانت لها وضعيتها وقيمتها بين أصحابها تلاشت اليوم تماماً. عادات رمضانية كانت تمثل «قيمة» متكاملة للسلوك الرمضاني عندهم آنذاك وكان التحول عنها إلى غيرها يمثل خروجا عن قاعدة الاعراف المعمول بها بين أولئك القوم. كل هذا وغيره اندثر وتلاشى، بل طمرته حوادث الايام، ومستجدات العصر والأوان كما يقولون.







● الكنافة . . صناعة تقليدية تشتهر فى رمضان



● الجامع الأزهر فى القاهرة تكثر فيه حلقات المذاكرة والذكر.

أجلس الآن مع أحد المعمرين
سأله عن العادات الرمضانية عندهم
تلك الأيام فانه يخبرك عن مجموعة
ن السلوكيات لا ندري ان كنا نحن
قد غبنـا عنهـا ام هى التى غابت عنا . . ؟! هل تجاوزتها أيامنا ومعطياتنا الجديدة؟! ام هى التى أحسنت صنعا وتـوارت خلف الحـجـب؟! تلك السلوكيات الرمضانية الجميلة هل هى التى رفضتنـا لانها أحست بالغـربـة بيننا؟! ام نحن الذين رفضناها . . ؟!.

وفى النهاية من منا أصبح غريباً عن الآخر.

وفى النهـاية أيضاً، إنهم ـ أولئك المعورين ـ يبرأون من زماننا هذا. !!

■ المسحراتى ـ على سبيل المثال ـ على أيامهم لم يكن مجرد «طبال» يقرع على طبله نغمات رتيبة، بل كان يقرب إلى ان يكـون قيمـة دينية هى أقـرب الى وظيفة «المحتسب» . . أو عضو جماعة الأمر بالمعروف «ياصايم قوم اسحر» مع نغمات وتراتيل رائعة جميلة، يرددها «المسحـراتى» يلف حول القرية يحث أهلها على السحور، ويوقظ نائمهم، ويذكـر ناسيهم . . بل نغـاتـه هذه وجـديتـه مع صدقـه الخـالص تدفع المتكاسل عن الصيام إلى عقد النية على الصيام بصـدق تام، لكن كثيرا من مستحدثات العصر الان حالت دون هذا المعنى الجميل.

■ أولئك الكبار لا شك يحدثوننا عن إحياء الليل بالعبادة والذكر، وحلقات الوعظ والارشاد وتلاوة القرآن الكريم، وحلقات الدروس اليومية . . أما اليوم فقد جاء التلفاز ليصم الآذان عن كل ذلك. والقول لهم . . انهم يحدثونا عن الافـطار الجماعي، وما يتتبع هذا من تفقـد بعضهم لبعض ومعـرفة أحوال بعضهم بعضا . . وما يتبع هذا أيضا من زيارة مريضـهـم، ومـواسـاة منكوبهم، وملاطفة صغيرهم واجلال كبيرهم، وفك الضيق عن معسرهم

وفقيرهم.

■ قديما - والقول لأولئك الكبار - رمضان كان يمثل صيغة من صيغ المودة والتراحم، رغم قلة ذات اليد.. وكان يمثل صيغة من صيغ التلاقي والتصافي والمحبة بين المتخاصمين.. وعموما رمضان كان يمثل صيغة من صيغ السمو الروحي للنفس المؤمنة.

هذا هو - رمضاننا.. وصومنا - فلا تسألونا عن صومكم ولا رمضانكم.

لا شك ان رمضان هو رمضان.. والصوم هو الصوم وقيمه تظل هى قيمه الروحية رغم تعاقب الاجيال والعصور، انما الاختلاف يأتي فى طبيعة تلقى الناس له وسلوكياتهم خلاله.

■ ويسعدنا فى هذه الصفحات ان نقدم استطلاعا مصورا لعادات وسلوكيات واعراف الصائمين فى هذا الشهر المبارك فى عدد من الدول العربية والاسلامية.

● فى ر

القا

فى المملكة العربية السعودية

بلد الحرمين الشريفين، تحتضن هذه الأرض الخيرة مكة المكرمة قبلة المسلمين وموئل قلوبهم وأفئدتهم، ومستراح نفوسهم.. مكة المكرمة مهبط تنزلات الخير والبر.. وتحتضن هذه الارض الخيرة قبر سيد ولد آدم، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم.

هذه الأرض الخيرة - لا شك - لها طابعها المميز، وطعمها المميز، ونكهتها المميزة.. فى الحرمين



● السمبوسة من الاكلات المحببة فى رمضان

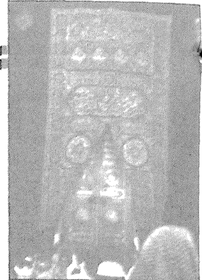
الشريفين الحسنات مضاعفة والصلوات مضاعفة، والدعوات مستجابة باذن الله تعالى.

فى بلد الحرمين الشريفين استقبالها لرمضان هو استقبال يليق بخير الشهور، وسيد الشهور.. **﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** (البقرة/١٨٥).

ليالى رمضان هنا، هى ليالي القرآن الكريم.. اصوات مكبرات الصوت

المنبعثة من المساجد فى صلاة التراوي
تعطر البلاد كلها بآيات لذك
الحكيم.. وفى الثلث الأخير لها
الشهر الكريم تقام فى المساجد - اضا
الى صلاة التراويح - صلاة التهج
جماعة حتى آخر يوم فى رمضان.. إ
- هنا - تماماً ايام الذكر والعبادة
الحرمان الشريفان فى مكة المكر
والمدينة المنورة يغصان بالمعتمر
والزائرين.. وسكان الحرمين يتناولو
افطارهم فى الحرمين.

● فى الشارع السعودى الحركة دائبة
كأن الناس فى سباق، كل شىء متو
وبكل اصنافه وانواعه، ويغمر



باب الكعبة المشرفة، يلتزمه الزائرون بالدعاء . .



الاحساس بانَ أهل هذه المدينة كلهم في السوق . .

ليالى هذا الشهر تصفو للتزاور والمؤانسة، يلتقى فى سمائها الود فى عناق مع المحبة والتصافي.

فى هذا الشهر تنشط جمعيات البر الخيرية، وهى كثيرة فى هذا البلد الطيب . . وتنشط جماعات تحفيظ القرآن الكريم ، وهى بطبيعة الحال نشطة على مدار العام . . شهر الصوم هنا فى مجمله شهر روحانى اكثر منه أى شيء آخر . . وهذا ما يحسه كل من يأتى إلى هذه الديار.

■ وهذه صورة جميلة رائعة لاهتمام أهل الحرم بالقرآن الكريم وحفظه وتلاوته . . هذه الصورة ننقلها من الماضى حيث يحدثنا ابن جبير عن رمضان فى مكة المكرمة :

فيقول : «وكل وتر من الليالي العشر الأواخر يختم فيها القرآن فأولها ليلة احدى وعشرين ختم فيها احد أبناء أهل مكة وحضر الختمة القاضي وجماعة من الاشياخ فلما فرغوا قام الصبي فيهم خطيبا ثم استدعاهم ابو الصبى المذكور الى منزله الى طعام وحلوى وقد اعدهما واحتفل فيهما ثم بعد ذلك ليلة ثلاث وعشرين وكان المختم فيها احد أبناء المكيين ذوي اليسار غلاما لم يبلغ سنه الخمس عشرة سنة فاحتفل أبوه لهذه الليلة احتفالا بديعا وذلك انه اعد له ثريا مصنوعة من الشمع مغصنة قد انتظمت فيها انواع الفواكه الرطبة واليابسة واعد لها شمعا كثيرا ووضع وسط الحرم شبيه المحراب المربع اقيم على قوائم اربعة تدلت منه قناديل مسرجة واحاط دائر المحراب بمسامير مدببة الاطراف غرز فيها الشمع واوقدت الثريا المغصنة ذات الفواكه وامعن فى الاحتفاء هذا الاحتفال ووضع بمقربة من المحراب منبر مجلل بكسوة مجزعة مختلفة الالوان وحضر الامام الطفل فصلى وختم وقد ملأ المسجد بالرجال والنساء وهو في محرابه رافلا فى افخر ثيابه فاستقبله احد سدنة المسجد واوصله الى ذروة المنبر فاستوى مبتسما واشار على الحاضرين مسلما وجلس بين يديه قراء فابتدروا القراءة على لسان واحد فلما اكملوا عشر من القرآن قام الخطيب فصدع بخطبته وبين يديه فى درجات المنبر نفر يمسكون الشمع بأيديهم ويرفعون اصواتهم (يارب . . يارب) عند كل فصل من فصول الخطبة يكررون ذلك والقراء يبتدرون القراءة فى اثناء ذلك فيسكت الخطيب الى ان يفرغوا ثم يعود لخطبته مشيرا الى البيت العتيق عند ورود اسمه ثم ختمها بتوديع شهر رمضان المبارك وترديد السلام عليه والدعاء للخليفة .

في مصر

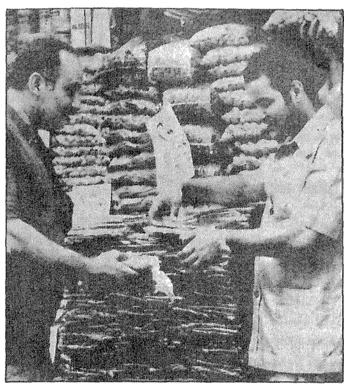
رمضان فى القرية غيره فى المدينة . . ولا شك انه فى كل بلد كذلك . . فى القرية التلاقى بين الناس اكثر وألصق . . فى صلاة التراويح يلتقى جل أهل القرية حتى النساء والأطفال وفى المساجد الكبيرة المشهورة فى مدن وقرى مصر يجتمع كثير من الصائمين لسماع التلاوة والمواعظ والاذكار حيث يحيون ليالى رمضان المبارك فى هذه الرحاب الطاهرة . . وفى مساجد القاهرة الكبرى مثل مسجد الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة، والجامع الازهر وتكاد تتحول ساحاتها إلى مهرجان شعبى كبير لما تتمتع به هذه المساجد وساحاتها من محبة متوغلة فى نفوس الناس فى مصر فهي تضيف لهم معانى روحية وتراثية تظل عميقة بين جوانحهم ـ وتكاد مدينة القاهرة يتحول ليلها إلى نهار . . طوال الليل من بعد الإفطار حركة لا تهدأ فى المقاهي والمحلات التجارية واماكن بيع الحلوى، وغيرها، ويظل ليل

القاهرة فى حركة دائبة حتى قبيل وقت السحور بقليل.

وتظل تلك المناطق والساحات الشعبية مكتظة طوال الليل بروادها.. وكل منطقة منها تشتهر بما تضمه من ثوابت تراثية.. وقد اشتهر حى الحسين اولا بالمسجد نفسه، مسجد الحسين، كما اشتهر بالمقاهي التراثية ومنها مقهى الفيشاوي ويرجع تاريخ هذا المقهى الى عام ١٧٧٢م.. وترجع شهرة هذا المقهى إلى انه كان منتدى للأدباء والشعراء والمفكرين ورجال السياسة والصحافة.. والآن يرتاده كثير من الشباب، والسياح من خارج مصر.

وفى منطقة الدرّاسة بالقرب من الأزهر والحسين تقام فى تلك المساحة الواسعة السرادقات، حيث تقام الليالي الدينية والتمثيليات الترفيهية والمحاضرات والندوات، وكثير من انواع التسلية والترفيه.

وبمناسبة هذا الشهر الكريم تفتتح العديد من معارض الكتب واغلبها للكتب الدينية، ولا شك فهى فرص سانحة.. مائدة الافطار والسحور فى مصر عامرة ولعل من اكثر الوجبات أو الاكلات شهرة عندهم فى ليالي رمضان (الكنافة - والقطايف، والفطاير..) ويمثل طبق الفول والزبادي عاملا مهما - تقريبا - فى السحور، اما الافطار فاطباقه متنوعة وفى مقدمتها **«الشوربة والسلطة والمخللات»**.



● حتى الشوارع تزدحم بحركة البيع والشراء فى رمضان

فى بلاد الشام:

منطقة الشام بعامة كغيرها من الدول العربية فانها زاخرة بالكثير من المقومات الروحية.. وهى عامرة بالمساجد التاريخية والاماكن التى تعد رموزا للتجمعات التراثية وكغيرها من الدول العربية فانها زاخرة ايضا بالاماكن الشعبية التى تمثل قيم ذاتية عندهم، وهى اماكن تجمعاتهم وموائد أنسهم.

وفى هذا الشهر الفضيل - بطبيعة الحال - يرغب الناس فى التجمع للمذاكرة والذكر.. وللأنس واللهو.. أما عن الوجبات الخاصة بهذا الشهر الكريم التى تحولت إلى عرف لا ينقطع فإن منها:

المائدة الرمضانية فى بلاد الشام عادة ما تكون غنية بالمشهيات مثل فتة الحمص وهي عبارة عن شوربة الحمص يضاف اليها العيش الشامي ثم الحمص مطحون مخلوط بالطحينة واللبن والليمون والثوم ويضاف الصنوبر.

ومن المشهيات الشامية ايضا الفتوش وهو عيش منقوع في الماء وتضاف اليه السلطة الخضراء والليمون والنعناع والزيت.

والافطار عادة ما يكون الشوربة او اي عصير طازج ثم تحفل المائدة التى تحتوي على الاطباق السابقة بالاضافة لطبق الفول المدمس وهو اساسي جدا فى المائدة الشامية رغم ثرائها بالانواع العديدة كما لابد ان تحتوي هذه المائدة على السمبوسة سواء باللحم المفروم او الجبن وشوربة الشعيرية والكبة النية.



● فى تونس تكتظ الأسواق الشعبية بالمتسوقين فى شهر رمضان

● الفول . . يمثل طبقاً شهياً فى مائدة رمضان .

اما قائمة الحلويات فى المائدة الشامية فهي كبيرة وتحتوي على الخشاف وقمر الدين والوربات بالقشدة والكنافة وغير ذلك .

فى السودان:

يقولون «من شهر رجب إذا تعطرت الشوارع برائحة - الأبري والحلومر - فتأكد ان رمضان الكريم على الأبواب» .

«الحلومر» مشروب شعبى جميل المذاق لا يصنع الا فى رمضان خاصة . . وهو خلطة دقيقة ومحسوبة من دقيق مضافا اليه «الهيل - الزنجبيل - القرفة - العرق الأحمر» هذه المجموعة تمثل خلطة واحدة لتؤدي فى النهاية الى صنع مشروب حلو لذيذ يتناوله الصائم طوال الليل ويفضله على مجموعة المشروبات والعصائر الأخرى .

والى جانب هذا العصير هناك مجموعة من المشروبات الأخرى منها عصير الليمون ، وعصير قمر الدين وغيرها . . فى السودان ، وخلال ليالى رمضان - اعتاد الناس فى السودان أن يكون إفطارهم جماعياً ، اذ تجتمع مجموعة من الأسر فى مكان واحد حيث يتناول الرجال افطارهم . . وغالباً ما يكون افطارهم فى احدى الساحات الفسيحة ، وهذه العادة لا تزال سارية بحمد الله تعالى طوال شهر رمضان المبارك . . فى ليالي رمضان يؤم الناس المساجد فى المدن والقرى لإحياء لياليه بالذكر والخطب ، والتلاوة .

وفى العيد نجد الناس فيه اكثر تزاوراً ، فهم أحرص على التواصل لأهلهم وذويهم وأقربائهم ، ومناسبة العيد تهيء لهم هذه الفرصة الجميلة . . هذا اضافة إلى أن كثيرا من مناسبات الزواج والافراح توقت فى أيام العيد ، وهى تعد فرصة اكبر للتلاقى بين الناس ومواصلة أرحامهم .

فى تونس:

يبدو أن الأحياء الشعبية فى كل العالم العربى - تقريبا - قد رسخت قيمتها التراثية والتاريخية فى الأذهان حتى تحولت بمرور الأيام إلى ما يشبه الجملة المأثورة على ألسن الناس . . فهي حبيبة إلى الناس . . كذلك الاحياء الشعبية تحولت الى ترنيمة جميلة عند أهلها ، ويزيد تلك الأحياء عمقاً فى قلوب أهلها اذا كانت مرتبطة بمعلم دينى ، أو مرتكز وطنى أو ثقافي .

وفى تونس تكثر مثل هذه الاحياء بكل ارتباطاتها ، وفى مقدمتها المنطقة

التى تضم جامع الزيتونة، إذ يمثل هذا الجامع اضافة إلى الأثر الدينى والروحي والعلمى فانه يرتبط بتاريخ الفتوح الاسلامية فى بلاد المغرب العربى . . وفى ساحات هذا المسجد، وغيره من المساجد التاريخية الاخرى . . حيث النفحات الروحية - يلتقى الصائمون فى ليالى رمضان حيث صلاة التراويح والقيام والدروس الدينية والمواعظ وحلق الذكر والتلاوة .

وإلى جانب هذا فان هناك العديد من المقاهى الشعبية التقليدية ذات الطابع التراثى، فى شهر رمضان تنتعش هذه المقاهي ويبدأ عملها من وقت الافطار الى وقت السحور حيث تنشر كراسيها وموائدها على الرصيف العام . . ويهرع إليها كثير من روادها من الكبار والصغار .

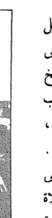
وفى هذا المجال نجد المقاهى المسماه (كافى شانته) حيث تتحول هذه المقاهى إلى اماكن للتسلية والترفيه .

وقديما كانت هذه المقاهي تحتضن حفلات «الكاراكوز» التى يهتم بها الكبار والصغار، لكن مع مرور الأيام اختفى الكاراكوز لتظهر حفلات الطرب والفكاهة التى تحييها نخبة من ألمع نجوم الغناء والمنولوجست . . ومن مميزات هذا الشهر انه تظهر خلال لياليه الموروثات القديمة إلى جانب الجديد المستحدث .

■ اما فى جانب الاكلات الشعبية المشهورة فى هذا الشهر بالذات :

● فأول اكلة تعلن عن بداية شهر رمضان هى اكلة السحور وقد اعتاد التونسيون بصفة عامة ان يأكلوا خلال السحور «المسفوف» وهو نوع من «الكسكسى» لكنه يختلف فى اعداده عن الكسكسى العادي حيث لا مرق ولا خضار ولا لحم بل كسكسى «حلو» يخلط بالسكر والحليب وهناك من يضيف اليه الزبيب او التمر وهذه الاكلة لا تظهر الا فى هذا الشهر وفى السحور بالذات .

اما مائدة الافطار فانها تزخر بانواع الاكل فبالاضافة الى التمر والحليب نجد «الشوربة» وهى من السوائل الدافئة الاجبارية على طاولة الافطار وهى انواع «الفريك - الشعير - لسان العصفور - الملالم - النجوم، ثم «البريك» وهى ورقة من العجين تلف مع بيضة وبعض اللحم المفروم او «التونة» والبقدونس وايضا البصل والبطاطس وقل وندر الا تجد «البريك» على المائدة التونسية خلال شهر رمضان وهناك ايضا «طاجين المسلوقة» وهى ايضا من الاكلات الرمضانية وهى من فصيلة «البريك» اذ تعتمد تقريبا على نفس المواد الاولية المكونة للبريك الا ان اعداد هذا الطبق وطهيه يختلف عن البريك حيث توضع مجموعة من ورقات العجين ثم يوضع فوقها خليط اللحم والبيض والجبن والبطاطس ثم يغطى بمجموعة من ورق البريك ثم يوضع الخليط المذكور انفا ثم يغطى بورق البريك وهكذا تعاد العملية عدة



من اسواق المملكة المغربية فى رمضان



● مدفع رمضان يعلن لحظة الافطار . . تقليد توارثته الأجيال .

مرات الى ان يأخذ الشكل والحجم اللذين تريدهما ربة البيت ثم يدخل بعد ذلك الى الفرن.

وبطبيعة الحال فان «المائدة» تشتمل على عدة انواع اخرى من الاكلات المتداولة في سائر الايام كالمرق بانواعه والمكرونة وغيرها وهى انواع لا يختص بها شهر رمضان كالاكلات السابقة الذكر.

ومن عادات هذا الشهر الكريم ايضا هى الاكلات الحلوة التى تقدم خلال السهرة والتى من ابرزها والمقترنة بهذا الشهر الفاضل هى «البوزة» وهى تعد اساسا من دقيق الذرة وحب السمسم وبعض الفواكه الجافة وكذلك «الكريمة» و«القطائف» و«المخارة».

فى المغرب:

فى المملكة المغربية أيام رمضان ولياليه مضمخة بالحياة الروحية، ومعمقة بالقيم التراثية التى تزخر بها المملكة المغربية فى كثير من مدنها التى اتسمت بالسمة التراثية.

واكبر هذه القيم الروحية والعلمية والتراثية والفكرية نجدها متمثلة فى جامع القرويين.. ومعلوم أن جامع القرويين يمثل أحد أعمدة العلوم الدينية والعربية فى العالم العربى والاسلامي.. واضافة الى هذا فان المغرب عامر بالمساجد العتيقة التى لها ارتباطها الخاص فى قلوب المغاربة مما أكثر تجمعاً فيها هذا اضافة ايضا إلى القيم التراثية فى بعض الاحياء الشعبية القديمة والمقاهي الخاصة.. والاسواق ذات الطابع التاريخى وفى هذا الشهر ايضا يشاد السرادق، وتحيا ليالى رمضان بما اعتاده الناس فى مثلها.. لقاءات ثقافية وترفيهية للكبار والصغار.

اما عن اشهر الاكلات فى هذا الشهر المبارك فانا نجد لديهم:

الافطار عادة يكون على الحليب والقهوة التركى اما المائدة فهي مائدة الطعام العادية من اللحوم والخضر لكن لابد ان تحتوى فى رمضان بالذات على الحريرة وهى شوربة بالكسبرة والبقدونس والكرافس والحمص والعدس والطماطم والبصل وهذه ضرورية جدا.

اما انواع الحلوى الرمضانية فى المغرب فهى كثيرة ومنها السلو وهو معجون من الدقيق والزبدة والمكسرات يؤكل ساخنا ثم هناك الشبكية وهى حلوى من الدقيق والعسل والسمسم وماء الورد.

كذلك هناك المخرجة وهي وردات من الدقيق المعجون والمقلي فى الزيت ومغمسة بالعسل.

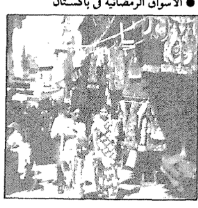
وهناك كعب الغزال وهي مثل القطايف اى دوائر من العجين النصف سوى وتحشى بالمكسرات ويرش عليها سكر البودرة.

فى الباكستان:

فى نهاية شهر شعبان وبعد صلاة العصر يذهب الناس الى اماكن مرتفعة يقفون فوقها لرؤية هلال شهر رمضان المبارك، وبعد التأكد من رؤيته يذهبون الى الاسواق لشراء لوازم السحور، وبعد تأديتهم لصلاة العشاء يعودون الى منازلهم وينامون الى ما قبل طعام السحور بساعتين، من أجل التهجد وقراءة القرآن الكريم، ويقوم فى هذا الوقت مجموعة من أهل الخير بالدوران في الاحياء وضرب الطبول والدفوف، لتنبيه النائمين الى انه قد حان وقت السحور، وبعد تناول الطعام تتم تأدية صلاة الفجر ثم النوم قليلا، ومن بعد ذلك يستيقظون جميعا وهم صيام، فالأطفال يذهبون الى مدارسهم والآباء يذهبون الى أعمالهم.

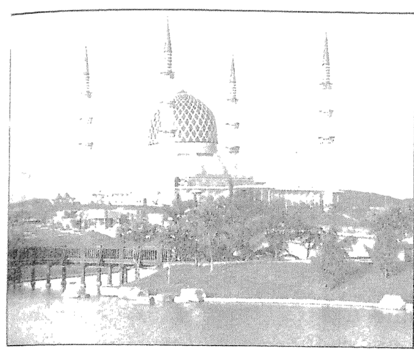
أما النساء فيبقين في المنازل للاهتمام بالاطفال وانهاء الأعمال المنزلية، وبعد عودة الجميع الى المنازل تبدأ النساء الباكستانيات بعمل طعام الافطار والعشاء، ففى الافطار يتم تناول المشروبات الباردة بالاضافة الى بعض الاطعمة الخفيفة، اما العشاء والذى يتم تناوله بعد أداء صلاة التراويح فيكون دسما ويتميز بكثرة ما يوضع به من البهارات الحارة يستمر الحال هذا طوال العشرين يوما، اما في العشر الاواخر من رمضان فيتغير

● الاسواق الرمضانية فى باكستان



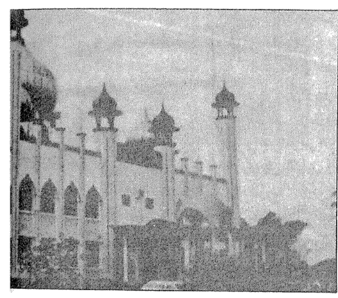
الـوضع، وذلك بان الرجال يتناولون طعـام السحـور مجتمعين فى المساجد القـريبـة من منـازلهم، وقبـل وقت السحـور يقـرأون القـرآن الكـريم ويتدارسونه فيما بينهم.

امـا فى نهاية شهـر رمضان فيقوم البعض بتـوزيع الحلويات بين الناس ابتهاجا بقدوم العيد، كما ان الأسواق تبقى مفتوحة طوال الأربع والعشرين السـاعة، لتلبية طلبات الناس الذين يقبلون عليها لشراء لوازم العيد.



فى اندونيسيا:

يبـدأ دق الطبول لإعلان الصوم فيقـوم النـاس بتبـادل الـزيارات والتـهـانى.. وغـالبية المسلمـين يتـجـمعـون على الافـطار سويا فى المساجد وكذلك تتبادل الاسر الافطار سويا كدلـيل على سمـو الـروح الاسـلامية السمحـة.. ويبدا الناس بتنـاول التمـر ثم الافـطار والـذهاب للمسجـد لاداء صلاة الـتراويح.. وتبدأ اقامة حلقات دينية لقراءة القرآن وتـدريسـه.. وقبـل السحـور يقـوم المسحـراتى بدق الـطبـول لتنبيه النـاس.. ومن اشهـر الوجبات على الافطار «الشبندول» وهو محلى بالسكر وهـو اسـاسى على الافـطار.. وفى السحور لابد من وجود الارز والسمك واللحـوم.. وليس هنـاك اي تغيير بالعمـل ونـظامـه.. انما يستمر مثل الايام العـادية لالتزام المسلمين هناك وتـدينهم وحبهم للعمـل واحترامه.. هناك بعض المدارس الاسلامية التى تغلق ايام الصيام.



● فى ماليزيا.. تعم البهجة قلوب المسلمين بدخول شهر الصوم

يبلغ عدد سكان اندونيسيا حوالى ١٧٠ مليون نسمـة وعـدد المسلمـين فيهم حوالى ٨٩٪.

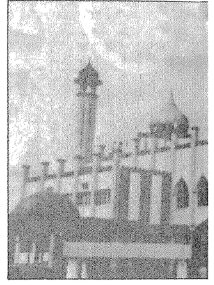
فى الفلبين:

إن المسلمين فى الفلبين اقلية اذ لا تتعدى نسبتهم حوالي ١٠ في المائة.. ولاعـلان الصيام هنـاك نوعان: نوع يصـوم تبعـا لرؤية الهـلال فى احدى البلاد الاسلامية عن طريق الاذاعة.. والآخر يصوم حسب الحساب الفلكى الهجرى.. ويعتـبر رمضـان من اعز المنـاسبـات التى ينتـظرهـا المسلمون فيقـومـون عنـد قدومـه بالـطهـارة والغسل.. وكلما اسرعت فى ذلك زاد الثـواب.. وهـذا عادة ويسمى اليوم الاول فى رمضان «بيوم الغسل» ويقوم

الرجال والنساء والاطفال بالذهاب لاداء صلاة التراويح يوميا ويتم ختم القرآن الكريم خلال الشهر المبارك ويقوم القادرون باقامة مآدب الافطار في الاماكن العامة والمساجد.. ودعوة علماء الدين لتلك الموائد ليتباركوا بهم.. ويتم تجمع الناس كل يوم جمعة على افطار واحد في المساجد.. ويعتبر الارز هو الطعام الاساسي بجانب السمك واللحوم.. ولا يختلف السحور كثيرا عن الافطار.

في ماليزيا

يبدأ الصيام عند ثبوت رؤية الهلال



واتفاقه مع الحساب الفلكي فتبدأ المدافع في الانطلاق تعبيرا عن الفرحة وايذانا ببدأ الصوم ويبدأ الناس في شراء لوازمهم.. وعند الافطار يقوم الاغنياء والتجار القادرون باقامة الموائد في المساجد والشوارع في المدن.. اما في القرى فيقوم الناس بتبادل وجبات الافطار فيما بينهم.. ويحافظ الناس هناك على صلاة التراويح ثم بعدها يأخذون وجبة خفيفة بالمسجد لحين الذهاب للمنازل.. ومن اشهر الوجبات على الافطار في ماليزيا الارز كطعام رئيسي وبجانبه خضار او دواجن او لحوم.. وهناك ايضا الشوربة والدجاج بالكاري.

والعمل في القطاع العام لا يتأثر بالصيام لانه يقوى المسلم ويعطيه التحمل.. وفي القطاع الخاص والمحلات يكون العمل من الصباح الى ما قبل الافطار.. ثم بعد صلاة التراويح.. وحتى اقتراب السحور.. ولا يتأثر الانتاج مطلقا في رمضان.

ومن الاكلات الشعبية ومن اشهرها «الغتري مندي» وتتناولها الاسرة الماليزية على مستوى عام.. وبالذات في شهر رمضان المبارك.. كما ان هناك اكلات اخرى منها مثلا ما يسمى «بادق» وهذه تصنع من الدقيق.. الى جانب أكلة اخرى هي «الكتوفق» و«الدودول» و«التافاي» المصنوع من الارز.. ولعل اشهر اكلات رمضان المبارك لدى المسلمين في ماليزيا هي التمر والارز واللحوم والدجاج كما يتصدر الموز والبرتقال قائمة الفواكه.

الجو الروحي السائد لدى المسلمين في ماليزيا يشاهد بوضوح في انتشار المساجد في كل حي حيث يتجمع المسلمون لصلاة التراويح كما توجد مدارس لتحفيظ القرآن الكريم منها ما هو تابع للحكومة ومنها ما ينشأ على نفقة المحسنين ومحبي الخير.

هناك عادات رمضانية جميلة في ماليزيا فالمسلمون هناك يتبادلون الأكلات والحلوى خلال شهر رمضان وبعض الجيران يتبادلون طعام الافطار فيما بينهم.. اما على المستوى الرسمي فان الحكومة الماليزية تنظم مسابقة في القرآن الكريم خلال شهر رمضان المبارك من كل عام.

في أفغانستان

يتم الصيام حسب ظهور الهلال في احدى الدول الاسلامية لصعوبة استطلاع الهلال في افغانستان لطبيعتها الجغرافية الصعبة.. ويبدأ الناس في شراء ما يلزمهم.. من مأكولات وحلويات.. والافطار عادة يكون مجمعا.. ويتم اقامة مآدب كثيرة في الميادين العامة والمساجد.. ويحافظ المسلمون على اداء الصلاة.. ويقومون بختم القرآن الكريم كله في شهر رمضان.. ويقيم العلماء ندوات دينية وامسيات لتفسير القرآن في المساجد عادة بعد التراويح.. ويعتبر اللحم والارز والحليب من اشهر الوجبات.. وكذلك تناول مشروب الرمان على الافطار ويقل العمل بالزراعة جدا في رمضان.. ولكن لا يتأثر العمل بالمصانع والشركات بالرغم من تقليل عدد ساعات العمل في شهر رمضان.

وعدد المسلمين في افغانستان ٩٨٫٥٪ من عدد السكان.



يبدأ الصيام عن طريق شيخ

● في انتظار موعد الافطار في مسجد الانصار في سنغافورة.





تشيع الروح الايمانية والابتهالات الر



الاسلام الذي يستطلع الهلال بنفسه وطوال الشهر الكريم يلتزم الناس بالعبادات بالنهار ثم صلاة التراويح بعد الافطار.. وتلاوة القرآن الكريم.. وهناك البعض الذي يحرص على اقامة موائد للافطار عن نفقته الخاصة.. ويتم تخصيص برامج معينة خاصة بالمسلمين بالاذاعة والتليفزيون لنشر تعاليم الاسلام.

ومن الوجبات المفضلة على الافطار يقول انها وجبة الارز كغذاء اساسي بجانب الاسماك واللحوم.. والحلويات التايلاندية.. واشهرها يسمى «تونج جود» و«خانوم موكنج» ويستمر العمل خلال الصيام كما هو في الايام العادية دون تأثير واذا كان صاحب العمل مسلما يعطى العاملين اجازة طوال الشهر مدفوعة الاجر.

الأدب السعودي المعاصر

في قصائد شعراء الادب السعودي المبدعين عن شهر رمضان

عبده علي اسماعيل الحازمي (التنفذة)

لشهر رمضان مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في قلوب المسلمين عامة والأدباء والشعراء خاصة وله ذكر مستفيض فواح في الأدب العربي قديماً وحديثا فكما أنه موسم للطاعة والعبادة فهو أيضا موسم للأدباء والشعراء يحيون ليله بلقاءاتهم الأدبية ومحاوراتهم الشعرية ومحاكاتهم النثرية. ويتميز الأدب السعودي المعاصر بالطابع الاسلامي وتظهر في قصائد شعرائه المبدعين الروح الايمانية والابتهالات الربانية التى تضفي على النفس الصفاء والنقاء لما لرمضان من تاريخ ومواقف عظيمة وبطولات خالدة وذكريات جميلة لا تنسى في نفوس أولئك الشعراء.

■ وسنورد فيما يلي بعضاً مما قاله الأدباء والشعراء «السعوديون» المعاصرون عن رمضان والفرحة بقدومه ومراسم استقباله وحث المسلمين على صيامه وقيامه، فنقرأ للأديب الكبير الشاعر عبد القدوس الانصاري باقة شعرية جميلة يرحب فيها برمضان فيقول:

تبديت للنفس لقيانها
لذاك تبثك وجدانها

وتنشر بين يديك الزهور
تحييك إذ كنت ريحانها

إذا لحت هب نسيم السماء
فأنشر في النفس إيمانها

فأنت ربيع الحياة البهيج
تنضر بالصفو أوطانها

وأنت بشير القلوب الذي
يعرفها «الله» رحمانها

فأهلاً وسهلاً بشهر الصيام
يسل . من النفس أضغانها

وأهلاً وسهلا بشهر الصيام
ينقى عن النفس أدرانها

وأهلا وسهلا بشهر الصيام
يشعشع في الروح عرفانها

■ ونقرأ للشاعر الرائد حسين عرب قصيدة شعرية يصف فيها رمضان بأنه بشرى للعالم يطل في كل عام نقتبس منه الصفو والحقيقة ويعيد إلى الأذهان ماضي هذه الأمة الحافل بالنصر والبطولات فيقول:

بشرى العوالم أنت يارمضان
هتفت بك الأرجاء والأكوان

والشعر والأفكار وهي عتية
ينتابها لجلالك الإذعان

لك في السماء كواكب وضاءة
ولك النفوس المؤمنات مكان

يا مشعلا قبس الحقيقة بعد أن
أعييت عن استقصائها الأذهان

ومبددا حلك الضلالة حينما
عم الدنا من زيفها فيضان

كانت كما زعم الغواة «حضارة»
يختال فيها الفرس والرومان
ذلت وذل على المدى عبادها
في الغابرين وشاه منها الشان
ولقد طلعت بشمسها مدنية
قدسية تعنو لها الأخدان
شيدت على الحق القويم فشيدت
مجدا يسير بذكره الركبان

■ ونقرأ للشاعر محمود عارف قصيدة شعرية عن رمضان بعنوان «من محراب الصوم» يقول فيها:

بالطهر شهر الصوم أقبل مشرقاً
مسترفه الخطوات يرفل معنقا
رمضان محراب العبادة للورى
تعلو به الأرواح أطهر مرتقى
فيه التراويح المضيئة فسبح
للقلب للايمان يعمر مرفقا
ساعاته عمر الزمان مليئة
بالذكر حيث العمر عاد محلقا

■ ونقرأ كذلك للشاعر محمد ابراهيم جدع قصيدة شعرية ترحيبية عن رمضان بعنوان «تباشير رمضان» يقول فيها:

رمضان يا خير الشهور وخير بشرى في الزمان

ومطالع الاسعاد ترفل في لياليك الحسان
ومحافل الغفران والتقوى تفيض بكل آن
ومجالس القرآن والذكر الجليل أجل شأن
رمضان قد جئت الوجود بما يعز وما يصان
رمضان يا بشرى النفوس إليك تهفو بالجنان
اكرم بهذا الشهر بشرى للنفوس مدى الزمان

■ ونقرأ أيضا للشاعر المبدع محمد حسن فقي قصيدة بعنوان «رمضان» يقول فيها:

رمضان فى قلبي هماهم نشوة
من قبل رؤية وجهك الوضاء!
وعلى فمي طعم أحس بأنه
من طعم تلك الجنة الخضراء!
قالوا بأنك قادم فتهللت
بالبشر أوجهنا .. وبالخيلاء!
وتطلعت نحو السماء نواظر
لهلال شهر نضارة ورواء!
تهفو إليه وفي القلوب وفي النهى
شوق لمقدمه وحسن رجاء!
لم لا نتيه مع الهيام ونزدهي
بجلال أيام .. ووحي سماء!
ونشف أرواحاً فننهج منهجاً
نفضي به لمرابع الجوزاء!
فنعود كالأسلاف أكرم أمة
وأعز في السراء والضراء!

■ ولشاعر الجنوب محمد بن علي السنوسي قصيدة شعرية عن رمضان يصفه بأنه أمل النفوس وموسم التقى والصيام والصلوات والدعوات يقول فيها:

رمضان يا أمل النفوس
الظامئات إلى السلام
يا شهر بل يا نهر ينهل
من عذوبته الأنام
طافت بك الأرواح سابحة
كأسراب الحمام
بيض يجللها التقى
نوراً ويصقلها الصيام
تسمو بها الصلوات
والدعوات تضطرم اضطرام
لله جل جلاله
ذي البر والمنن الجسام

■ ونقرأ للشاعر أحمد سالم باعطب قصيدة شعرية رقيقة عن رمضان يقول فيها:

رمضان بالحسنات كفك تزخر
والكون في لألاء حسنك مبحر



يا كوكبـا أعـلامـه قدسيــة
تتـزيـن الـدنـيـا لـه وتـعـطر
أقـبلت رحمى فالسـماء مشـاعـل
والأرض فجـر من جبينـك مسفـر
وبسـطت بالقـربـات مائـدة الهدى
تلقـى بها الأرواح ما تتـخـير
هتفت لمقـدمـك النفـوس وأسرعت
من حوبهـا بدمـوعـهـا تستـغـفـر

■ وأيضـا نقرأ للشاعر يحي إبراهيم الألمعي قصيدة شعرية يحي ويرحب فيها برمضان فيقول:

رمـضـان يا شهـر الـصيـام تحيـة
حييـت يا أمـلا أتـى أسرارا
رمضـان يا شهـر الفضـائـل والمنى
قد جئـت فيـنـا ناقـلا أخـبـارا
حيـيـت مرحـى ثم أهـلا مرحبـاً
يا من ملأت قلوبـنـا أنـوارا
أهـلا بشـهـر الصـوم في أوطـاننـا
فله الـقـلوب تحدثـت إيـثـارا
ولـه جميـع الـنـاس تهفـو للقـا
قد أصلحـوا الآلات والـقـيـثـارا

■ وهكذا نرى أن جميع الشعراء يتفقون على إظهار فرحتهم وسعـادتهم بحلول شهـر رمضـان الميمـون والـترحيب به وتشيع في قصـائـدهم مظاهر البهجة والسرور أعاد الله علينا هذا الشهر المبارك وعلى الأمة الاسلامية بكل خير وجعلنا من صوامه وقوّامه.. آمين.



الدكاترة زكى مبارك

■ محل الميلاد.. كان قرية سنتريس محافظة المنوفية.. وبين أسرة رقيقة الحال نشأ زكى مبارك عصاميا.

■ تعليمه.. بدأ فى الازهر الشريف والتحق بالجامعة المصرية الأهلية.. نال منها درجة الدكتوراه عن الاخلاق عند الغزالى سنة ١٩٢٤م.

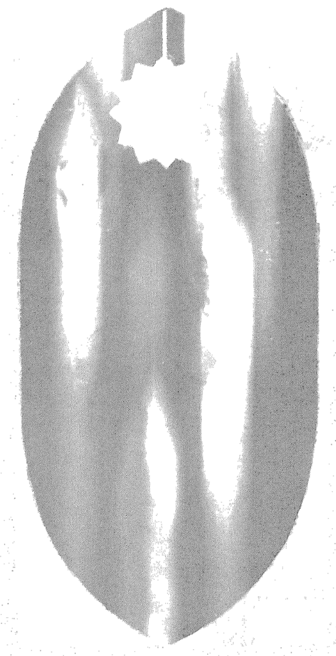
■ أما حياته العملية.. فقد اشتغل بالتدريس فى الجامعة المصرية وبالتفتيش فى المدارس كما عمل بدار المعلمين العليا ببغداد.. تمثل توهجه الفكرى فى أشياء عديدة.. فهو أول من حصل على الدكتوراه فى الفلسفة من الجامعة المصرية القديمة.. وحصل على دكتوراه ثانية من الجامعة المصرية الجديدة.. ثم دكتوراه ثالثة من السوربون عام ١٩٣١م عن كتابه.. «النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى» وهكذا لقب بالدكاترة.

■ لقد كان الدكاترة زكى مبارك كله يمثل نقطة توهج انطلقت من الثلاثينيات والاربعينيات كألمع الكتاب والباحثين والشعراء.. واستمرت حتى اليوم.. فمؤلفاته العديدة القيمة والتى اشهرها «حب ابن أبى ربيعة وشعره»، «عبقرية الشريف الرضى»، «البدائع»،.. «التصوف الاسلامى فى الأدب والاخلاق»، «ليلى المريضة فى العراق».. ودواوينه الثلاثة ديوان «زكى مبارك»، وديوان «ألحان الخلود» وديوان «أطياف الخيال» الذى طبع سنة ١٩٨٧م خير دليل على ذلك.

■ ويكفينا ما قاله عنه احمد حسن الزيات: «إنه أحد الكتاب العشرة الذين يكتبون لغتهم عن فهم، ويفهمون أدبها عن فقه، ويعالجون بيانها عن طبع.



المختار



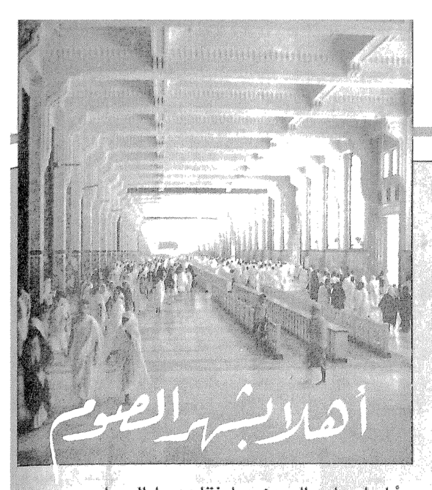
قصائد العدد

العدد ٥٩ رمضان وشوال ١٤١١هـ

المشرف

محمود عارف

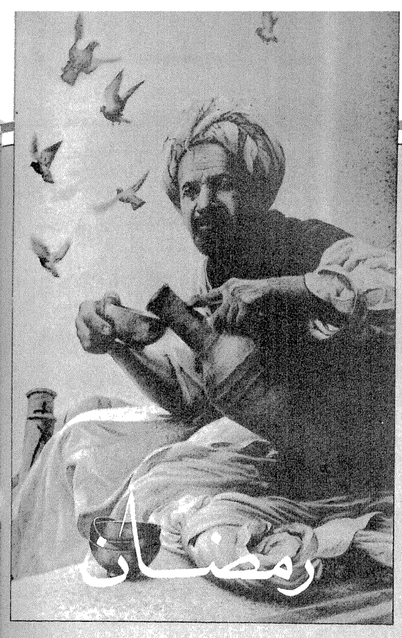




أطــل على الــدنيــا فقلدهــا الــدرا
وألبسهــا من حسنــه النــور والبشــرا
وعــم سنــا إ شراقــه الكــون فازدهى
وقــد نشرت أنسامه فى الورى العطرا
فأهــلا بشهــر الصبــر والصدق والتقى
وأعــظم به .. فوق الـشهــور علا قدرا
بدايـتــه بــر وجــود ورحـمــة
واخــره الغفــران والصفــح والبشرى
وأيــامــه فيض من الــحب والــرضا
وقــد حملت للصــائم الفضل والبرا
ويــا فوز من أحيــا ليــاليــه.. قائمـا
يقــدم فيــه الحمــد لله .. والشكــرا
يعــود بنــا للامس يهــدى طريقنــا
وما أعذب الماضى .. وما أطيب الذكرى
ففــى نوره شاد الالى صرح مجـدنــا
وقــد رفعــوا الهــامــات.. وامتلكوا الامرا
وكم نشــروا علمــا .. وكم أورثــوا تقى
وكم صدقــوا وعــدا.. وكم أحــرزوا نصـرا
وفــى ظله كم غزوة حطمــوا بهــا
معــاقــل شرك فاستحقــوا بهــا الاجرا

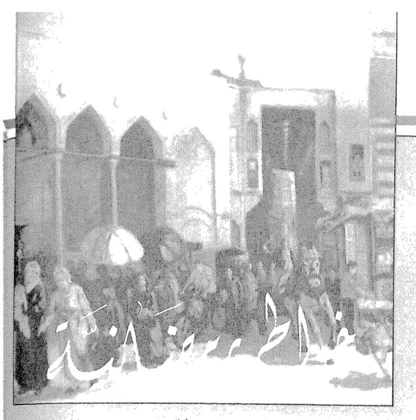
فســـائـــل قريــشـــا كيف ولت فلو لهم
أمـــام جنـــود الحق.. حين أتـــوا بدرا
وقـــد غرهم جمـــع كثيـــر .. وعـــدة
ولـكنهم عادوا.. وقـــد أوردوا الخســـرا
ويـــوم أراد الـــلـه نصـــر رســـولـــه
بفتـــح عزيـــز .. يحمـــل اليمن والخيـــرا
فعـــاد إلى أم الـــقـــرى عود ظافـــر
يؤيـــده مولاه .. بالـــنـــعـــم الـــكبـــرى
وأصـــبـــح من كانـــوا طغـــاة.. أذلـــة
وقـــد ملئـــوا من بعـــد سطوتهم ذعـــرا
فأنعم بالصفـــح الجميـــل على الـــذى
أســـاء ولـــم يبـــغ انتقـــامـــا ولا غدرا
وأمـــنـــهـــم من بعـــد خوف وذلـــة
وأوسـعـهـــم عفـــوا .. وكـــان بهـــم برا
فيـــا رمضـــان النـــور .. يا مشرق الهدى
ويـــا غرة كالـــتـــاج.. زينت الـــدهـــرا
بذرت بذور الـــحـــب فى كل خافـــق
وعـلمـتـــه أن يتبـــع النهى والامـــرا
وعلمتـــه أن يحفـــظ العهـــد مخلصـــا
وعـلمـتـــه أن يحـسن الســـر والجهـــرا
تجـــىء إليـــنـــا كل عام لنـــجـــتـــلى
بهـــاك وتـــأتى الكـــون تملؤه بشـــرا
وتـــحمـــل من فيض الشـــذى ما يحيله
ريـــاضـــا وقـــد طابت جنى وزكت نشـــرا
وتـــزجى سحـــابـــا هاطـــل الجود والندى
فيـــخصب جدب كان من حولنـــا قفـــرا
وتهـــدى إلى الحسنى قلوبـــا أضلهـــا
عن الحق أطمـــاع فصـــارت بهـــا جبـــرى
فيـــا هبـــة الـــرحمن أهـــلا ومـــرحبـــا
وقـــد حملت أيـــامـــك الفضـــل والخيـــرا





رمضان أقبل داعيا لخصاله
هيا اغنموها قبل شد رحاله
فاق الشهور مكانة رمضانها
فرياضه تزهو بخير حلاله
شهر الصيام أتى بفيض نواله
هيا انهلوا واستمتعوا بوصاله
يا أمة الاسلام صوموا شهره
وتزودوا بالخير من أفضاله
فالله أعطاكم ، ومن نعمائه
جاه ومال، بعضه لعياله
فتصدقوا واعطوا الفقير طعامه
وكساءه، فعطاؤكم من ماله
واستبشروا فى بيعكم وبربحكم
فهو الجزاء العدل جاء لاله

الصائمون القائمون بليله
يدعون خالقهم بذكر خلاله
لله جمع الصائمين توجهوا
يرجونه ما جاء فى أقواله
(الصوم لى وأنا الذى أجزى به)
بالمكرمات ، فيا جزيل نواله
ما الصوم الا جنة وتعبد
وقيامكم فى الليل من أنفاله
والصوم صوم للجوارح كلها
فالزم أخا الايمان كل كماله
والنفس فاحكمها فلا ينطق لس
انك بالاذى، كى تزدهي بمقاله
هذا سبيلكم السوى الى التقى
ودليلكم، سيروا على منواله
أهل المساجد فى ضيافة ربهم
رب غفور، رائف بعياله
العاكفون بها تقى وعبادة
خذلوا الغرور ، تنكروا لرجاله
والله يلقى التائبين بعفوه
فعطاؤه بيمينه وشماله
فى ليلة القدر المرجى خيره
يعطيك ربك ما ترى بسؤاله
إن قمت فيها راكعا أو ساجدا
متعبدا متمسكا بحباله
هى ليلة عن ألف شهر كن بها
مستغفرا متفانيا بجلاله
فالروح فيها والملائك حوله
يتنزلون بأمره ومقاله
من يسأل الله الرضا فى شهره
حاز الرضا، فتمسكوا بخصاله



أقبلت بالـلألاء والآلاء
متهلل القسمات بالاضواء
الذكر والتسبيح شدو نفوسنا
والحمد والتكبير: خير حداء
يمضى بقافلة الزمان مباركا
لتحرر من ربقة الاهواء
ما دام فى الدنيا بهاء شريعة
تهدى الخطا لسكينة ونقاء
تسقى جديب العيش غيث تالف
وتظل نبع تعاطف وإ خاء

* * *

ستظل يا رمضان نبراس الهدى
للمسلمين بسائر الانحاء
والمؤمنون - بخير حال - إ خوة
بتالف.. بمشاعر الرحماء
لا فرق بين غنيهم وفقيرهم
والاكرم الاتقى من الرفقاء
عادت ليالى الصفو تغمر دورنا
وتشع مثل البدر.. ملء سماء
مرحى بشهر تطهر وفضائل
ينساب بين سنى.. وفرط سناء

* * *

كم جبت افاق الليالى شاهدا
لمآثر الاباء للامناء
و(بفتح مكة) كنت ترنو هانئا
لمجىء نصر الله للحنفاء
من بعد ملحمة (ببدر) بددت
صلف العدو، فباء باستخزاء
قرت عيون (المصطفى) وصحابه
كانت لهم .. كالحجة البيضاء
والفتح جاء لخير من وطىء الثرى
كالفجر منتصرا على الظلماء

* * *

والعاشر الميمون منك(1) مخلد
بتحرر الاوطان من رقطاء!
قد كان يوم وثوبنا وفخارنا
يشجى العصور، بأكرم الشهداء
فيه استرد العرب جل حقوقهم
وكيانهم.. بتآزر وفداء
ويل الشعوب إذا تأخر زحفها
فى غفلة عن ساحة الهيجاء

* * *

يا شهر (قران كريم) .. إننا
بك قد شأونا رفرف الجوزاء
فى خير أيام - تمادى حسنها
ننفك نتلوه صباح مساء
والنفس تشبع بالمكارم وحدها
لا البطن تتخمها صنوف غذاء
وبدون رى من منابع فطنة
أتعس بنا من عاطشين ظماء!
فنود لو نبقى بصوم دائم
لنفوز بالجنات.. دون عناء

---

(1) حرب العاشر من رمضان فى سنة ١٣٩٣هـ/ ٦اكتوبر عام ١٩٧٣م.

المختار



زوال النعمة

يخشى عليه زوال نعمته
من اسكرته النعمة الفانيه
وقد يضيع الفضل من اجعله
ان اسكرتهم نعمة باقيه

أفانين

وفى الحياة أفانين ملونة
لا ينتهى عجب منها ولا قرف
ما بين أبيض كالبللور يبهرنا
سناؤه وظلام ماله طرف

لا فائدة

هم الناس ان لم تشك لم يدر واحدة بما فيك
أو تشكو فلا تنفع الشكوى
فما سكتوا عما يريدون ان دروا
ولا رحموا ان انت لم تفصح البلوى

الى عداة النساء

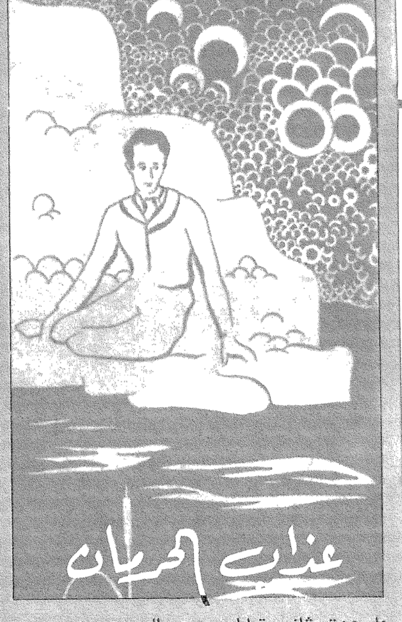
يا عداة النساء لا مهرب العمر
فإن البيوت من صنعهن
هن شر لابد منه وإنا
نحن شر لابد منه لهن

الذكاء

بعض الذكاء غباء حين يحسبه
اصحابه ميزة فيهم عن البشر
ينسون حظ سواهم منه
وهذه بلهاء يغرى بها شىء من الصور

شعر: ابراهيم فودة

شعر: د. أحمد عبد القادر المهندس



هل عدت ثانيـــة إلى بحـــر الهـــوى
والاه مجـــداف وشـــوقـــك حاد
لله دركـ كم سبـــحـــت وكـــم عرقـــ
ـــت وكـــم قعـــدت لزورة الـــعـــواد
يا عاشق البـــحـــر القـــديم ترى متى
تســـطيـــع أن تهـــنـــا بطول رقـــاد
ما هذه الـــدنـــيـــا سوى أرجـــوحـــة
تعـــلو بنـــا وتـــحـــط فوق رمـــاد
أو ربـــمـــا سفـــر بغـــيـــر مرافـــىء
وبـــغـــيـــر نجم فى الـــمـــجـــرة هاد
أو بعض حلم فى الـــنـــجـــوم مضيـــع
بددا بتـــيـــه زمـــانـــهـــا الـــوقـــاد
حتـــى أكـــون ولا أكـــون قضـــيـــتـــى
أن أفـــهـــم الاتـــى بلا ميـــعـــاد

المشتار



أهلا بعيد الفطر بعد صيام
أهلا بيوم مشرق بسام
عيد أهل على الربوع هلاله
وبدا على الاثواب والاكام
(طوبى) لمن صلى وصام طهارة
(طوبى) لمن يسعى الى الايتام
العيد يدعو المسلمين ليلتقوا
بالخير بالايمان بالترحام
العيد يدعو أن نكون كحائط
لا أن نؤيد دعوة الاهدام
العيد يدعو أن نزور مقاطعاً
وعلى الخصوص زيارة الارحام
يا أخوة الايمان فى كل الدنا
مالى أرانا فى لوى وخصام؟

البعض فى غرب يذوب صبابة
والبعض فى شرق وفى إعتام
عار علينا أن نكون مطية
ونسير خلف رغائب الاقوام
أجدادنا كانوا على طول المدى
فى وحدة فى يقظة وتسامى
عاشوا ضياء للوجود جميعه
ماتوا على التكريم والاعظام

* * *

يا أخوة الاسلام فى كل الدنا
العيب منا .. أم من الايام؟
العيد يأتى والجميع بداره
والكل فى شغل وفى إحجام
البعض يلهو فى الحياة بنفسه
والبعض يجرى فى حمى أوهام
أين التواصل والتاخى بيننا
أين المسير بشرعة الاسلام؟
وإلى متى سيطول حبل خلافنا
والى متى سنسير للاعدام؟

* * *

يا خير أقوام الزمان جميعه
يا خير خير الناس بالاسلام
المد فى الاوطان أصبح طاغيا
وتدانت الحلقات للاحكام
فلنرجع الاخلاص كى نبقى يدا
فى النور واحدة وفى الاظلام
ولنضرب الالحاد فى أوكاره
حتى نعيش بعزة وسلام
فالدين دين الله نحن عباده
سيان من فى الهند أو فى الشام



لم تعد للحياة فى فيّ طعم
فالمآسى التى تواثب دهم
ويقولون مااعتراك وما يد
رون أنى عن الهراء أصم
إعترانى الذى اعترى الكرام
فما يبرح هم ينال منى وسقم
فاذا ما اعترى الانسانى سقم
مس منى حتى يزيلوه سقم
سمة ترفع النفوس وتعليها
ويهفو لها السرى الاشم
ويراها اللئيم ضعفاً
فما الفضل لمسعى يصيبه منه غرم؟
إن بعض النفوس شوك على الخلـ
ـق وبعض النفوس نخل وكرم
ليس يشكو الاحرار إلا اذا ضيموا
والا إن حل بالناس ضيم
فلماذا يلوم قوم على الشكوى
وهم مالهم بذلك علم؟

●●●

يال نفسى من حسها الملهم الضارى
فقد آذنى .. وأدسوائى
أنا منه فى شقوة واكتئاب
وسوائى فى نقمة واستياء
يا رفاقى وما أبرىء نفسى
من غرور بنفرتى وإبائى
إنها نفرة من الخلق الشح
على البائسين بالآلاء

لا يبــالـى بهـم ويـبـسـدر فى الغى
فيـرمـيـهـمـوا بكـل بـــلاء!
بل يبـالـى بنفسـه وهى كالجيفـة
ريـحـا شـديـدة الايـذاء!
فلو أنـى أقـوى عليـه لمـا
كان سوى كومـة من الاشـلاء!
وإباء من الـنـذالـة تغـضـى
وهـى تقـوى عن رى قوم ظمـاء
تعـسـت هذه الـحـيـاة اذا ما
جبـلت من خسـاسـة والـتـواء

* * *

ما أرانـى الا الـغـريـب على الارض
تجـافـاه كوكـب مجـهـول!
لا اخـتـلاطـى يرضـى الانـام
ولا العزلـة عنهم فما عسـانى أقـول!
أضلُّوا عن السبيـل.. ومـا أعجب هذا
أم ضل عنـى الـسـبـيـل؟!
لتـمـنـيـت أننـى.. وأنـا الـفـرد
ضلول.. وأن ربـعـى طلول
وهـمـوا الـسـالـكـون دربـا سويـا
فأنـا لا همـوا الـضـعـيـف القليـل!
إن جمعـا أهـدى من الفـرد خيـر
لربـوع .. وأمـة لا تزول!
إن هذا الايـثـار أنـدى على الحـر
وأجـدى عليـه . فهـو الـبـتـول
ولقـد يهتـدى الضلول الى الـدرب
ويـشـفـى من الـسـقـام الـعـليـل
شاقـنـى.. شاقنى الـوصـول المجلى
فتـوسلت فاجـتـبـانـى الـوصـول!
ليس فى هذه الـحـيـاة سوى الخيـر
عتـاد. ومـا سواه فضـول!





شعر: د. ابراهيم العواجي

أعيد أنت أم عيدان يا شوال تلقاني

تفجر في صخوري نهر أحلام وأفنان

ويصبح شعري المهجور من حص ومرجان

ورملي الاغبر المجدور يضحي بحر ألوان

وأنسى أن لي أمساً وأن الأمس أعياني

وأجهل أنني يوماً أعاشر غير أحزاني

وأن العيد يفضحني ويظهر عمق أحزاني

وأنسى أن لي ذكرى وأنسى أين عنواني

وتصبح خمسك الذكرى وكل رموز عنواني

وسر تفجري الشعري وسر نضوج أوزاني

عرفتُ الأشهر الأخرى بحوراً دون شطئان

سراباً دونما أمدٍ يدغدغ حلم ظمئان

وجاءت ملء عينيها حنان الأنس والجان

تداوي كل أوجاعي وتغسل كل أحزاني

وتنقلني إلى دنيا معطرة بتحنان

وتمنحني ثمار الحب تحيي وهج إيماني

وتمنحني التئام الشمل بعد فراق أزمان

شربتُ الحب من ظمأٍ وطعم الحب أسقاني

زهورٌ كلها دنياي ها شوال أهداني

غداً زهراتي الأخرى تتم عطر بستاني



قراءة فى قصائد العدد ٤٨٦ رجب وشعبان ١٤١١هـ

محمد موسم المفرجي (مكة المكرمة)

بعض الآراء النقدية تقتحمنا اقتحاماً حين تلتقي الرؤية وتتحد النظرة الفنية الى العمل الفني كقول الناقد الكبير الدكتور صفاء خلوصي: «بوسعي أن أجامل أى إنسان فى أكثر من موضوع إلا الشعر.. فما أنا بمجامل فيه.. لأنه يحتاج الى هزة.. وحيث لا هزة نفسية أو روحية.. لا شعر ولا شاعر.!».

■ فهذه الرؤية كأنها تخرج من دواخلي وأنا أتوقف أمام بعض «الغثاء» والادعاءات التى تتشبث بالفراغ مجدفة.. وتريد أن تحملني مع الاعتراف قسرا تحت تأثيرات معينة أو محاولات جوفاء.

فلا أجد غضاضة فى الافصاح عن رأي.. مجرداً من العاطفة.. بأن هذا ليس شعراً..!!

■ فأنا لست من أنصار «التجديد» الذى يخرج عن الأطر ولست من أشياع «الغموض والطلاسم والالغاز والأحاجي» التى ليس لها روابط أو ضوابط فإذا افتقر النص الى المقومات الاساسية «الوزن والقافية، أو التفعيلة والموسيقى والجرس الفني» فإنه لا يكتسب الشرعية التى تؤهل الانتهاء الى ديوان العرب أو الدخول من البوابة الواسعة الى قلوب عشاق الشعر ومتذوقي الفن الرفيع، وسيظل ذلك «نثرا» وإن وجد له مروجين ومنافحين ومتحمسين.

■ أسوق هذه المقدمة كرأي نافحت عنه كثيرا من خلال إشرافي على ملحق الندوة الأدبي على مدى عدة سنوات. ولازلت مصرًّاً على هذا الموقف.. فالتجديد الذى ننشده. والتطوير الذى نتطلع إليه فى الشعر يجب أن ينبثق من العصر الذى نعيشه والصورة التى نحياها والقفزة الحضارية التى نتمتع بها أو نشاهدها ليكون الشعر شاهدا. ومترجماً ومجسداً لزماننا والشاعر الموهوب بإمكانه تطويع اللغة واستخلاص المعانى نبضاً حياً وخفقاً متجدداً.. دون اللجوء الى التقليد أو التبعية التى استهوت البعض فساروا فى ركابها وقد سلبت لبهم. وحادت بهم عن النهج.

■ وحين أحسن الظن بى الاخوة الأفاضل أسرة مجلة المنهل وطلبوا منى قراءة قصائد المشتار فى العدد (٤٨٦) لم أجد بدا من الموافقة على هذا المطلب الكريم.. لأن لهذه الأسرة مكانة رفيعة فى النفس وبرغم الالتزامات المتنوعة والظروف التى تكتنفنا، فلا تدع للقلم انطلاقة سلسة ولا للفكر مجالا للتحليق والاسترسال لكنه التزام يجب الوفاء به.

■ (فى ذكرى الاسراء والمعراج): القصيدة الاولى فى العدد للشاعر عبد القادر الطاهر على الخطيب..

استشراق للرؤى الروحانية، عن تلك الليلة المباركة «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله» كنقطة تحول واشراقة نور الرسالة المحمدية وإيذانا بمبعث نبي ومولد أمة.

أبتاه .. هذي ليلة الأسراء
- والناس فى شوق وفي إصغاء

الجانب الفني فى القصيدة برغم تناسق النص الا أن ثمة إعتساف للقوافي فهى الى النظم أقرب، وقد خلت الصورة الابداعية، وانتفت اللمحة الفنية الآسرة.

■(أشجان): قصيدة الشاعر السعودي يحيى توفيق، سبحة خيال فى فضاء رحب وتحليق فى أجواء حالة ولحظة مراجعة للنفس،. وشكوى وحرقة حين يكون الحب من جانب واحد،. وعندما تتحول المشاعر الى «لعبة» تمزقها الجراح.

كلف أن تحب من لا يحب
أنت تأسو جراحه وهو يقسو

ويتجرع شاعرنا مرارة المعاناة. وقد أمضه الوجد وأرقه الإعراض وهو سادر فى غيه حتى استعبده الجمال.

كنت عبدا لها أسير هواها
وبقلبي يلوب حزن وتعس

■ (الزحف المقدس): الشاعر عمر بهاء الدين الأميري فى قصيدته يرسم أملا بعيدا أجهضه صدام حسين وزمرته المتآمرة وقد ارتد السلاح العربى الى الصدد العربى، وتغيرت مسيرة الجهاد الاسلامي الى غزو داخلي واحتلال عربي لبلد عربى وجندى مسلم يقتل جنديا مسلما، فأي «زحف مقدس» نحلم به مع شاعرنا الأميري. وقد بدأ الزحف الى الخلف بل التراجع الى الوراء وهو زحف مدنس!!

■ (أيها المجد ما أظلمك): للشاعر السعودي محمد حسن فقي قصيدة موسومة «أيها المجد ما أظلمك» فلقد أجهد هذا الشاعر الفيلسوف نفسه فى التأمل ووضع المقارنات الصعبة ومتابعة السوانح ورصد الفوارق وقراءة الملامح.

فكرت فالتحمت بصدرى
شاديات بالنواعب.
فكرت فى هذي الصقور
الجارحات .. وفى الجنادب!

■ إنه التطلع الى الآفاق البعيدة. والنظر الى ما وراء ركامات الحياة وانهيالات الزمان وغرائب وعجائب العصر. إنها روح الشاعر التى تسمو وترق وتحلق.

■ (أخطأت): ويطالعنا الشاعر السعودي ابراهيم فودة بقصيدة «أخطأت» ويبدو لي أن الابداع يشيخ وقدرة الشاعر تتضاءل عن استجلاء الرؤية والصورة المتجددة حتى يعود العمل تكراراً واستعادة.. مع إيماني بقدرة شاعرنا الفودة إلا أن هذه القصيدة ذات النفس القصير جاءت دون حدود امكاناته المعهودة. وقد يغضبه رأيي هذا. ولكن عذري فى ذلك قد ألمحت إليه فى استهلال كلمتي. وقد تعرضت بعض أبيات القصيدة لهنات نتيجة أخطاء مطبعية مما أفقدها سلاستها.

وأضعف من عزيمة القارىء على الاستمرار فى القراءة كما هو حادث فى البيت التالي وكذلك فى بعض الأبيات.

وددته أن يسرى
عن نفسه لو ثرثر؟!

■ ومررت على عجل على بقية قصائد العدد فلم أجد ما يشدني لكي أتوقف.. حتى وان توفرت العوامل الأساسية للشعر: «كالوزن والقافية أو التفعيلة والموسيقى»، فقد لا يرقى هذا العمل الى مستوى الابداع بل يظل مجرد كلام مرصوف.. أو نظم عادى.. والمقياس للحكم على القصيدة كما يراه مصطفى عبد اللطيف السحرتى هو فى «النظر الى تناول التجربة أى الى أسلوبها أو صياغتها.



(٢٠٥) رمضان

﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ (البقرة/١٨٥).

أخي المسلم ها هو شهر رمضان المبارك قد أظلك، شهر تضاعف فيه الحسنات، وتمحى فيه السيئات، صيامه ايماناً واحتساباً يكفر ذنوب السنة الماضية، إذا اجتنبت الكبائر، فيه العتق من النار، وفيه تغل الشياطين، وتفتح أبواب الجنة، وهو الركن الرابع من أركان الاسلام، ومن لم يقمه هدم ركنا من اركان الاسلام.

وفقنا الله وإياك الى صيامه وقيامه، والتصدق فيه ولو بكلمة طيبة، وجعلنا الله وإياك من عتقائه الفائزين بما أعده الله لصوّامه، وقوّامه، والساعين فيه بالخير.



(٢٠٦) من غرائب الحكام

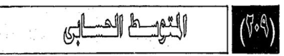
روى الفاسى فى شفاء الغرام، فقال: ومنها - أى الحوادث - انه فى سنة ست وتسعين وثلاث مائة خطب بمكة والمدينة للحاكم صاحب مصر على جارى العادة، وأمر الناس بالقيام عند ذكره بالحرمين، وكذلك كانت عادتهم بمصر والشام(١).

(٢٠٧) قوارير النفط والعبرة

ويذكر الفاسى - أيضاً فى حوادث سنة ٥٧١هـ - قائلا: ومن أعجب ما جرى ان انساناً زراقاً ضرب داراً بقارورة نفط فأُحرقها، وكانت لأيتام، فاحترق ما فيها، ثم أخذ قارورة أخرى ليضرب بها مكاناً آخر فأتاه حجر فأصاب القارورة، فكسرها واحترق هو بها، وبقى ثلاثة أيام يتعذب بالحريق ثم مات(٢) ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (الفجر/١٤).

(٢٠٨) لم يدع لي قول الحق صديقا

هذا المثل قاله: أكثم بن صيفي، وكانت العرب لا تقدم على أكثم أحدا فى الحكمة. ومن أقواله: من قنع بما هو فيه قرت عيْنه.. رأس الأمر خير من ذنبه - ويل لعالم أمر من جاهله.. عُمِّر أكثم طويلا وادرك الاسلام فخرج على رأس مائة من قومه يريد النبى فمات فى الطريق فوقع أجره على الله، وقيل: إن أكثم هذا هو أول من حكم بأن (الولد للفراش)، فأُقره الاسلام فى هذا الحكم.



(٢٠٩) المتوسط الحسابي

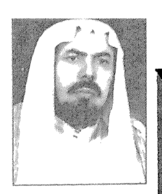
يعرف فى مادة الحساب ما يعرف بالمتوسط الحسابى، وهو أخذ عدد من الأرقام وجمعها ثم قسمة الحاصل على عدد الارقام.

ويذكر صاحب الاوائل أن أول من فعل هذا هو عمر ابن الخطاب، إذ أنه نظر إلى ثلاثة نفر من أطول من يعلمه ذراعاً وأوسطه وأقصره، فجمعها وأخذ ثلثها، فبعث به إلى سعد بن أبى وقاص حين كوف الكوفة، وأمره أن يجعل سككها خمسين ذراعاً بذلك الذراع المتوسط.

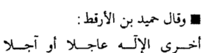
(٢١٠) أول من أحدث المحامل

وذكر أيضا صاحب الاوائل، أن أول من ركب المحامل الحجاج بن يوسف الثقفى، وكان المحمل صغيراً مثل محمل اللبن(٣)، فرآها رجل يقال له: ضب فقال:

كيف تراها بالفجاج تنهض
بالقيد ليلا والحداة تقبض
جرض عليهن السقيف النفض



بقلم عاتق بن غيث البلادي
مكة المكرمة



■ وقال حميد بن الأرقط:

أخرى الإلّه عاجلا أو آجلا
أول عبد عمل المحاملا

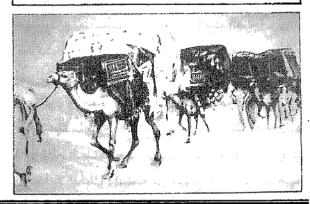
■ وتطورت المحامل بعد ذلك، واتخذ لكل أمير حج محملا، فكان المحمل الشامي والعراقي والمصري، واليمني، وكان اعظمها وأدومها المحملين الشامي والمصري، وظلا لا يغيبان فاعن الحج حتى ظن بعض الجهلة أن المحمل من شروط الحج، ووضعت حوله البدع وانشدت له الأناشيد فقدس جمل المحمل، حتى كان على أمير ينبع أن يستقبل المحمل خارج البلدة، ويقبل خف الجمل حامل المحمل.

(٢١١) حلاوة المقال

﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم مَنْ إلَهٌ غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون﴾ (الانعام/ ٤٦)،

الهامش

(١) شفاء الغرام: ٢/ ٢٢٤
(٢) شفاء الغرام: ٢/ ٢٣٠
(٣) كذا في المرجع، ولعله (اللبن) بكسر الباء، وهو ما مثل من الطين لغرض البناء.



من مؤلفات الطب النبوى:

الرسالة الذهبية للإمام

د. محمد على البار

مقدمة:

لقد حظيت الأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى موضوع من مواضيع الطب باهتمام العلماء المسلمين وخاصة رجال الحديث.. وجعلوها كتبا أوأبوابا ضمن كتبهم الموسوعية فى الحديث.. ثم جاء مجموعة من علماء الحديث وبعضهم من الاطباء أيضا فقاموا بافراد هذه الاحاديث النبوية الشريفة بكتب خاصة وبوبوا لها. وشرحوها شرحا وافياً حسب معلومات عصرهم فى الطب. ولا شك أن هذه الاحاديث النبوية الشريفة كنوز طبية تحتاج الى مزيد من الدراسة والقاء الضوء عليها والاستفادة مما فيها على ضوء المعلومات الطبية الحديثة.

■ ولا يصح أبدا أن نكتفى بمعلومات علمائنا الأفاضل فى العصور الماضية فهم قد اجتهدوا ودرسوا ومحصوا الاحاديث النبوية.. وكثير منهم حجة فى علم الحديث.. ولكن معلوماتهم فى الطب لا شك قاصرة على عصورهم وما توفر لديهم فيها من معلومات.

■ ومن الخطأ والخلل أن نحاكم معلوماتهم الطبية الى ما نعرفه اليوم.. فقد تطورت العلوم الطبية تطورا مذهلا فى إطار التطور العلمى العام، ولم يعد منهج أرسطو وأفلاطون فى فهم العناصر والكون وجسم الانسان سائغا فى عصرنا ولا مقبولا.

■ وقد بُنِيَ علم الطب على نظرية الطبائع البسيطة الأربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهو أمر قد عفى عليه الزمن.

■ وتمضى هذه النظرية التى لخصها أبو بكر الرازي فى كتابه «المدخل الصغير الى علم الطب»(١) فتقول: إن المولى سبحانه وتعالى أبدع من هذه الطبائع البسيطة الأربع، العناصر الأربعة وهى مركبة هكذا:

(١) ازدوج البرد مع الرطوبة فصار ماء ـ ولذا كان الماء أول المخلوقات الجسمانية والعناصر الأرضية.

(٢) ازدوجت الحرارة مع اليبوسة فصارت ناراً.

(٣) ارتفعت النار لخفتها ورسب الماء لثقله سفلا ـ فصار بينهما تضاد وتباعد.. ونتج عن هذا التضاد والتباعد الهواء.

(٤) وحرك البارىء الهواء بقدرته فصار ريحا.. وحرك الريح الماء حتى تلاطمت أمواجه وأرغى زبده ـ وصار الزبد طبقات بعضها فوق بعض فجمد بالقدرة وصار تراباً وأرضاً.

■■ فهذه هى العناصر الأربعة: الماء والنار والهواء والتراب، ولكل منها صفات فالماء بارد رطب ثقيل سيال.. والنار حارة يابسة خفيفة.. والهواء حار رطب لطيف.. والتراب بارد يابس ثقيل.

●● وفى جسم الانسان تمثيل لهذه الطبائع الأربعة والعناصر الأربعة وهى الأمزجة الأربعة: الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء.. ولكل واحد منها صفات ومكان ينبع منه.. ولها تأثيرها على مزاج الانسان وحركته وسكونه ـ وصحته ومرضه.

■ ولكل واحد من هذه الأمزجة الأربعة خصائص وصفات.. وهى جميعا موجودة فى جسم الانسان، فإذا اعتدلت هذه الطبائع والأمزجة كانت الصحة، وإذا انحرفت بزيادة أو نقصان، أو تغلب أحدها على الآخر فهو المرض.

● وتكون وظيفة الطبيب تعديل هذه الافرجة حتى تعود لسابق عهدها من الاعتدال والتوازن فيما بينها.

● ويقوِّم الطبيب هذه المهمة بواسطة الأغذية أولا.. والأغذية كذلك مقسمة الى أنواع حار وبارد ورطب

ويابس . . الخ . فالمرض البارد يحتاج الى الغذاء الحار والمرض الرطب يحتاج الى الغذاء اليابس . . الخ .

■ فإذا تمكن الطبيب من معالجة المرض بما يضاده من تدبير الغذاء أو المسكن أو الهواء فهو الأليق به . وإن لم يستطع عمد إلى الأدوية التى تقسم أيضا حسب النظرية إياها إلى بارد وحار . . ورطب ويابس . . فيعمد الى ما يضاد صفات المرض بصفات الدواء حتى يعتدل مزاج المريض .

■ هذه خلاصة وافية لنظريات الطب اليوناني والتي اعتمدها الاطباء المسلمون وطوروها وأضافوا اليها .

واتخذها علماء الحديث وسيلة لشرح أحاديث الطب النبوى التي جمعوها من بطون كتب الحديث أو مما تناقله الرواة على مدى الاجيال والقرون .

■ وموضوع صحة أحاديث الطب النبوى أمر راجع لأهل علم الحديث ، فهم يقومون بتصحيح سند تلك الاحاديث ودراسة متنها ، وتبيين أوجه الضعف أو القوة فيها ـ وهو أمر متوفر لدى الأمة الاسلامية ويمكن توفره أيضا بغير صعوبة كبيرة .

■ ولكن المشكلة هى فى الشروح التى قدمها أولئك العلماء الأفاضل من أمثال الامام ابن القيم والامام الذهبي وغيرهما ممن سنشير اليه فى هذا المقال .

■ وشروح هؤلاء القوم على جلالة قدرهم ، مبنية على معلومات زمنهم فى الطب وعلى نظريات وضعها أرسطو وأفلاطون وأفلوطين وتوسع فيها أبو قراط وجالينوس .

■ وكلها أثبت الطب الحديث والعلم الحديث مجانبتها للواقع .

● ولهذا فإن ما نراه من إقبال على شراء كتب الطب النبوى وخاصة كتاب الامام ابن القيم ، ومحاولة تطبيق مفهوم ابن القيم فى الطب النبوى على أرض الواقع ، لا يشكل تربة خصبة لنمو البحث العلمى ، لأن الدافع لعدد كبير من الناس الذين يقبلون على هذه الكتب ، هو دافع عاطفى محض .

وهناك فرق كبير بين ما يقوله المصطفى ﴿ﷺ﴾ (متى ما صح عنه ذلك) وبين ما يقوله الامام ابن القيم فى شرحه لذلك الحديث واستخدامه معلومات زمنه الطبية .

■ فكلام المصطفى ﴿ﷺ﴾ حق ، فهو لا يقول الا حقا فى هزل وفى جد ، رغم ما يقوله ابن خلدون والمعتزلة ومن وافقهم من أن ما ورد عن النبى ﴿ﷺ﴾ فى الطب انما هو من العاديات التى لا يقول فيها بالوحي وإنما هو من أمر الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم فى قضية تأبير النخل : «أنتم أعلم بشئون دنياكم» .

■ وقد سبق لنا مناقشة هذه النقطة(٢) ولا يسمح المجال بمناقشتها مرة أخرى .

●● **وخلاصة القول:** أن ما صح عن النبى ﴿ﷺ﴾ هو حق لا مرية فيه لأن الله سبحانه وتعالى لا يقره على خطأ مهما كان ذلك الخطأ بسيطا أو صغيرا . . ومناقشتنا تنصب على أن الشروح التى وضعها العلماء للطب النبوى ليست معصومة ، بل هى نتاج ثقافة العصر ويتطرق اليها بالتالي الخطأ الواضح البين فى كثير من الأحيان ، كما أن فيها سبقاً علمياً رائعاً فى بعض الاحيان .

وينبغى أن توزن بميزان العدل والحق . وأن نعرف أن ذلك الكلام الذى قاله العالم الفاضل انما يمثل معلومات عصره وحكمة زمانه . . ولا ينبغى لنا أن نحاكمه الى معلومات عصرنا ومكتشفاته . . فتبقى تلك الكتب فى إطارها التاريخى تمثل حقبة ناصعة فى تاريخنا المجيد ، مع إدراكنا لأهمية الاستفادة منها فى كل زمان ومكان لأنها متصلة بنور النبوة الوهاج .

■ ولقد جمعت كتب الحديث مثل الأمهات الست (صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسنن الترمذى وابو داود والنسائى وابن ماجه) وموطأ الامام مالك ومسند الامام أحمد وغيرها من المسانيد وكتب الحديث أحاديث كثيرة وردت فى موضوع من مواضيع الصحة والطب. . وبعض هذه الاحاديث منبث فى أبواب متفرقة مختلفة ولكن كثيرا منها قد جمع فى ما يسمى «كتاب الطب».

■ ولا شك أن الاحاديث الواردة فى الطب أكثر بكثير من تلك الاحاديث المبوب لها فى كتاب الطب من الجامع الصحيح أو من غيره من كتب الحديث. . وهى منبثة فى كتاب الطهارة. . وكتاب الصلاة. . وكتاب الصوم. . وكتاب الحج. . وكتاب القدر. . . الخ.

كتب الطب النبوى:

قام مجموعة من العلماء منذ القرن الثانى الهجري بافراد مؤلفات خاصة بموضوع من مواضيع الطب النبوى.

وأول من كتب فى ذلك هو الامام على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام السبط الحسين ريحانة رسول الله ﴿ﷺ﴾، وابن فاطمة الزهراء والامام على رضى الله عنهم جميعا.

■ وقد أملي الامام على الرضا رسالته الذهبية عندما طلب منه المأمون العباسى ذلك. ، ولذلك قصة أوردها محمد بن محمد صالح الشيرازى صاحب كتاب عافية البرية فى شرح الرسالة الذهبية كما أوردها غيره(٣). قال:

«كان المأمون ذات يوم فى مجلسه فى نيسابور(٤) وفى المجلس أبوالحسن علي الرضا وجماعة من المتطببين والفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه وجبريل بن بختيشوع وصالح بن بهلة الهندي، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوى البحث والنظر فجرى ذكر الطب وما فيه من صلاح الاجسام وقوامها، فأغرق المأمون ومن بحضرته فى الكلام وتغلغلوا فى علم ذلك، وكيف ركب الله تعالى هذا الجسد وجميع ما فيه من هذه الاشياء المتضادة من الطبائع الأربع، ومضار الاغذية ومنافعها، وما يلحق الاجسام من مضارها من العلل. . وأبو الحسن (علي الرضا) ساكت لا يتكلم فى شىء من ذلك.

فقال له المأمون: ما تقول يا ابا الحسن فى هذا الأمر الذى نحن فيه، والذى لابد منه من معرفة هذه الاشياء والأغذية النافع منها والضار، وتدبير الجسد؟.

فقال ابو الحسن: عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالاختبار ومرور الايام، ومع ما وقفني عليه من مضى من السلف مما لا يسع الانسان جهله ولا يعذر فى تركه، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج الى معرفته.

واضطر المأمون للسفر الى بلخ(٥)، وكتب المأمون اليه كتابا يتنجزه وعده فأملى الامام على الرضا رسالته وبعثها الى المأمون فلما قرأها المأمون سر بها كثيراً وأمر بكتابتها بماء الذهب وكتب بخط يده جواباً للامام على الرضا يشكره فيها عليها ويمدحها. وقد جاء فيها بعد الديباجة:

«أما بعد، فإنى نظرت فى رسالة ابن عمى العلوي الأديب والفاضل الحبيب والمنطقى الطبيب، فى إصلاح الاجسام وتدبير الحمام وتعديل الطعام، فرأيتها فى أحسن التمام ووجدتها فى أفضل الانعام، ودرستها متدبراً، ورددت نظري فيها متفكراً، فكلما أعدت قراءتها والنظر فيها ظهرت لي حكمتها، ولاحت لى فائدتها، وتمكنت من قلبي منفعتها، فوعيتها حفظا، وتدبرتها فهما، إذ رأيتها من أنفس العلائق، وأعظم الذخائر، وأنفع الفوائد، فأمرت أن تكتب بالذهب لنفاستها، وحسن موقعها وعظم نفعها وكثرة بركتها وسميتها المذهبة، وخزنتها فى خزانة الحكمة، وذلك بعد أن نسخها آل هاشم فتيان الدولة، لأن بتدبير الأغذية تصلح الابدان، وبصحة الأبدان تدفع الامراض وبدفع الامراض تكون الحياة، وبالحياة تنال الحكمة، وبالحكمة تنال الجنة».

■ واستمر المأمون فى مدحها على هذا المنوال العجيب، وذكر أنه عرضها على أهل الحكمة والطب والتأليف وأصحاب الدراية. «وكل مدحها وأعلاها، ورفع قدرها وأطراها، إنصافا لمصنفها وإذعانا لمؤلفها».

وأمر المأمون خاصته وأبناء بنى هاشم بقراءتها وتدبرها والاستفادة مما فيها من كنوز الحكمة.

قيمة الرسالة العلمية:

تتميز رسالة الامام على الرضا بالمميزات التالية:
(١) أنها أول رسالة فى الطب وحفظ الصحة كتبها عربى مسلم.. فقد كتبها الامام الرضا فى حدود سنة ٢٠٠ هجرية (٨١٥ ميلادية) ولم يسبقه فى التأليف فى ذلك الموضوع أحد فى اللغة العربية.

وكان عصر المأمون عصر الترجمة وقد حفل بالعديد من الترجمات التى قام بها يوحنا بن ماسويه الذى تولى رياسة بيت الحكمة كما قام حنين بن اسحاق بترجمة العديد من الكتب اليونسانية فى الطب. وكذلك اشتهرت عائلة بختيشوع النصرانية بالطب (وكلمة بخت تعنى عبد، ويشوع المقصود بها عيسى بن مريم عليه السلام).. وقد ظهر من هذه العائلة عدد كبير أولهم جورجيوس الذى عمل طبيبا خاصا للخليفة المنصور ثم تلاه جبريل الذى التحق بخدمة الرشيد.. ثم الأمين ثم المأمون.. وقد ترجم بنفسه العديد من كتب الطب اليونانية.
(٢) تحتوى هذه الرسالة المختصرة على مبادىء حفظ الصحة.. وهي أول رسالة مستقلة تعالج هذا الموضوع.
(٣) أنها تضمنت معلومات الامام على الرضا الواسعة فى الطب فى عصره، كما ضمنها ما توارثه عن آبائه عن النبى ﴿ﷺ﴾ ـ مع أنه لم يذكر نصوص الاحاديث بل أشار اليها ضمنا.

■ وقد قام شراح الرسالة الذهبية، وهم كثر، بتوضيح ما أشار اليه الامام على الرضا وأومأ اليه من أحاديث المصطفى ﴿ﷺ﴾.
(٤) تضمنت هذه الرسالة بالاضافة الى ما سبق تجارب الامام على الرضا الشخصية فى هذا المجال.

■ والغريب حقا أن الامام على الرضا استطاع أن يوجز هذه المعلومات الواسعة فى الطب والتجارب الشخصية مع ما ورد من آثار نبوية فى حدود ١٤ صفحة فقط.. وقد شرحها محمد بن محمد صالح الشيرازي فى كتابه «عافية البرية» فى ٨٣٠ صفحة (لا تزال مخطوطة فى العراق فى مكتبة الموصل فى المدرسة الاحمدية برقم ٥٩١).
(٥) تناولت هذه الرسالة حفظ الصحة وكيفية تدبير الغذاء على مختلف فصول السنة وفى مختلف الاعمار ـ كما أنها تناولت تدبير الحمام والسكن والهواء والرياضة والنكاح ومقدار الاعتدال فى ذلك.

■ وتحدثت عن أهمية استخدام الحجامة والفصد فى أوقاتها وعند الحاجة لها، كما تحدث عن أهمية استخدام الادوية عند الحاجة لها. وضرر استخدام الدواء بدون حاجة أو الاسراف فى استخدامه.

■ وتحدثت عن مراحل عمر الانسان وما يصلح لكل مرحلة من تدبير الغذاء والرياضة والنوم والنكاح.. وفى اثناء ذلك كان الامام الرضا يبث معلوماته عن التشريح وعلم وظائف الاعضاء، ويستدل بالاحاديث النبوية دون أن يذكر سندها، وفي الغالب يشير الى معنى من معانيها دون أن يذكر متنها.

●● ثم يذكر ما ينبغى على الانسان أن يفعله فى السفر والحضر وفي مختلف فصول السنة وشهورها مبتدئاً بشهر آذار (مارس) ومنتهيا بشهر شباط (فبراير).

مخطوطات ومطبوعات الرسالة الذهبية:

لقد ذكر الدكتور ناظم نسيمي فى كتابه «الطب النبوى»(٦) أن الرسالة الذهبية مفقودة. وكذلك ذكر الدكتور حسن محمد متبولي الأهدل فى رسالته لنيل الماجستير فى الحديث النبوى من الجامعة الاسلامية تحقيق كتاب المنهج السوي والمنهل الروى فى الطب النبوى للامام السيوطي(٧).

■ والواقع أن الرسالة الذهبية موجودة فى كثير من مكتبات العالم وخاصة فى العراق وتركيا وايران ومصر.

وتوجد من المخطوطات النسخ التالية فى مكتبات تركيا(٨):

** برواية محمد بن جمهور القمي تلميذ الامام على الرضا

في مكتبة رئيس الكتاب برقم ١٥/١١٦١، بخط نسخ، كتبه ابو عبد الله محمد بن أحمد المصري الدمياطي الشافعي الانصاري سنة ٧٨٩هـ.

** نسخة بمكتبة شيخ الاسلام أسعد أفندي برقم ٢/١٨٤ بخط نسخ، برواية الشيخ محمد بن ابراهيم بن مساعد الانصاري المعروف بابن الكنفاني وقد كتبت المخطوطة في القرن التاسع الهجري.

** نسخة في مكتبة بغدادلي وهبي برقم ١/١٤٨٥، كتبت المخطوطة سنة ١٢٢٧هـ.

** نسخة بمكتبة على أميري، بالقسم العربي برقم ٢/٢٨٤٣ بخط نسخ، كتبت في القرن الحادي عشر.

■ وتوجد الرسالة الذهبية مترجمة الى اللغة الفارسية منها نسخة ترجمها أبو على الحسن بن ابراهيم بن ابى بكر السلماسى السوراق المتوفى سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٦م) وهى نسخة نفيسة جدا لأنها بقلم المترجم وكتبت عام ٦٢٤هـ. وموجودة في مكتبة الفاتح باستانبول برقم ٤/٥٢٩٧.

وتوجد نسخة أخرى في مكتبة بغداد لي وهبى برقم ٩/١٤٨٨، وقد كتبت المخطوطة سنة ١٠٥٨.

وتوجد من المخطوط نسخ في القاهرة وايران والعراق وفى مكتبات أوربا، وقد طبع الكتاب طبعات عديدة في العراق نذكر منها ما يلي:

●● منشورات ملتقى العصرين، بغداد، مطبعة المعارف سنة ١٩٥٣م في ١٧٠ صفحة ونشره د. صاحب زيني مع تعليقات محدودة على ضوء الطب الحديث.

●● نشرة مرتضى العسكري في بغداد أيضا سنة ١٩٥٤.

●● نشرة المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م. وقدم للكتاب محمد مهدي السيد حسن الخرساني في ٤٨ صفحة. وكانت المطبعة الحيدرية أيضا قد طبعته عام ١٩٦٥ في ١٤٤ صفحة.

●● طبع في طهران عام ١٩٨٧م.

الشروح التي وضعت على الرسالة الذهبية:

لقد حظيت الرسالة الذهبية للامام على الرضا بشروح كثيرة على مدى العصور والأزمنة نذكر منها ما يلي:

١ ـ شرح السيد ضياء الدين ابو الرضا فضل الله بن على الراوندي المتوفى سنة ٥٤٨هـ والذى أسماه (ترجمة العلوى للطب الرضوي) ذكره اسماعيل باشا في ايضاح المكنون ج١/٢٨١.

٢ ـ المولى فيض الله عصارة التستري الذى عاش في عهد فتحعلي خان وحكومته بتستر (في ايران) حوالى سنة ١٠٧٨هـ. وقد ترجم الرسالة الذهبية الى اللغة الفارسية وقام بشرحها.

٣ ـ ابن محمد هاشم الطبيب شرح الذهبية أيضا باللغة الفارسية بعد أن ترجمها اليها. وقدم ذلك كله الى الشاه سليمان الصفوي الذى أجازه عليها.

٤ ـ المولى محمد باقر المجلسى المتوفى سنة ١١١١هـ. وقد شرح الرسالة الذهبية في كتابه الجامع بحار الأنوار.

٥ ـ محمد شريف بن محمد صادق الخواتون أبادي شرح الرسالة الذهبية. وذكر ذلك في كتابه «حافظ الابدان».

٦ ـ المولى السيد عبد الله شبر المتوفي سنة ١٢٤٢هـ له شرح على الذهبية.

٧ ـ المولى محمد بن الحاج محمد حسن المشهدي المدرس بالمشهد (مدينة طوس) المتوفي سنة ١٢٥٧هـ له شرح على الذهبية، أورده بتمامه تلميذه نوروز علي البسطامى في كتابه «فردوس التواريخ».

وقد طبع الشرح مستقلا باسم «الفوائد الرضوية» سنة ١٣١٥هـ. وقام نوروز على البسطامي أيضا بوضع شرح آخر للذهبية.

٨ ـ السيد شمس الدين محمد بن محمد بديع الرضوي له شرح على الذهبية. فرغ من كتابته سنة ١١٢٥هـ.

٩ ـ الحاج مرزا كاظم الموسى الزنجاني المتوفى سنة ١٢٩٢هـ له شرح على الذهبية سماه «المحمودية».

١٠ ـ المولى محمد بن يحى. شرح الذهبية باللغة الفارسية.

١١ ـ السيد نصر الله الموسوي شرح الذهبية أيضا باللغة الفارسية سماه «الطب الرضوى».

١٢ ـ المولوي متبول أحمد له شرح على الذهبية أسماه «الذهبية في أسرار العلوم الطبيعية باللغة الاوردية وقد طبع

بحيدر أباد.

١٣ ـ السيد محمود الده سرخي له كتاب سماه «مفاتيح الصحة» جمع فيه أحاديث المصطفى ﴿ﷺ﴾ فى الطب وشيئا من أقوال الائمة مع الرسالة الذهبية مع شرح يسير لها. وكتبه باللغة الفارسية. . وقد طبع بالنجف سنة ١٣٧٩هـ.

١٤ ـ السيد ميرزا على امام جمعة التفرشى له شرح على الذهبية باللغة الفارسية.

١٥ ـ السيد حسين بن نصر الله الموسوي له شرح على الذهبية أسماه «ترجمة الموسوى فى الطب الرضوي».

١٦ ـ الدكتور السيد صاحب زينى : شرح الرسالة الذهبية وتناول جوانب منها على ضوء العلم الحديث. وقد طبع الكتاب فى سلسلة ملتقى العصرين سنة ١٩٥٣.

١٧ ـ ميرزا محمد هادى بن ميرزا محمد صالح الشيرازي (المعروف بالهادي» له شرح واسع مخطوط باسم «عافية البرية فى شرح الذهبية» الفه وأهداه للسلطان حسين الصفوي.

■ وتوجد من المخطوط نسخة بالمدرسة الاحمدية بالعراق برقم ٥٩١ كتبها الملا بن حسين على النوري سنة ١١٢١ في ٤٣٠ ورقة بخط نسخي وفى كل ورقة ١٥ سطرا. والورقة ١٤×٢٠ سم. وبها مقدمة طويلة وعليها فهرس الكتاب. . وعلى هوامشها عناوين للموضوعات وبعض الشروح لما جاء بالمتن.

●● وفى آخر صفحة مكتوب تاريخ تأليف الكتاب لمؤلفه شعراً باللغة الفارسية ثم ذكر السنة فى أسفل الصفحة وهى سنة ١١١٧هـ. وقد كان المؤلف حيا عندما فرغ الناسخ من الكتاب سنة ١١٢١هـ حيث دعا الناسخ للمؤلف بطول البقاء.

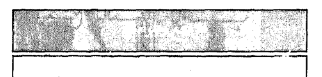
الخلاصــــة :

مما تقدم يتبين لنا أن الامام على الرضا الذى أملى رسالته فى حفظ الصحة حوالى سنة ٢٠٠هـ هو أول مسلم عربى يكتب رسالة فى الطب. . وتأتى قيمة الرسالة من أنها أول مؤلف باللغة العربية فى الطب وما سبقه لم يكن الا ترجمات لكتب اليونان.

■ وقد ظهرت شخصية الامام على الرضا الفذة فى هذه الرسالة المختصرة التى ضمنها علمه الواسع بالطب مع تبحره فى علم الحديث. ولكنه اوجزها ايجازا بليغاً حيث ضمنها تجاربه الخاصه وما ورثه عن آبائه آل بيت النبى وصفوته من خلقه بالاضافة الى علوم عصره فى الطب.

■ ورغم أن هذه الرسالة قد اشتهرت منذ أكثر من الف عام الا أن كثيراً من المثقفين بل والمهتمين بموضوع الطب النبوى ظنوها من المفقودات مع أن نسخها موجودة فى كثير من المكتبات.

وتحتاج هذه الرسالة الى أن تنشر وتحقق وتشرح ليستفيد من كنوزها طلبة العلم وطلبة الطب وعامة القراء من المثقفين.



(١) ابو بكر الرازي (محمد بن زكريا): المدخل الصغير الى علم الطب تقديم وتحقيق د. عبد اللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، القاهرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٢) ناقشنا هذا الموضوع فى كتابنا «هل هناك طب نبوى؟» اصدار الدار السعودية جدة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ص٩-٥١.

(٣) أورد هذه القصة أيضا السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان في مقدمته على كتاب طب الامام الرضا.

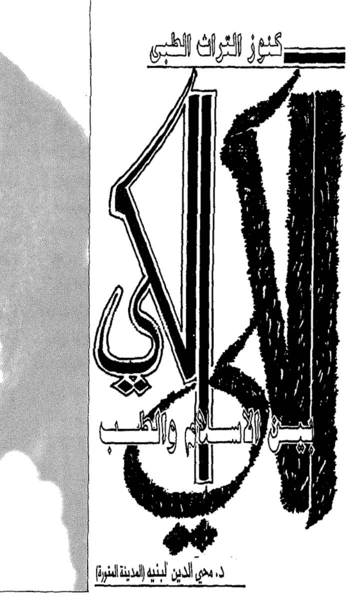
(٤) نيسابور: مدينة من أمهات مدن خراسان. وهى الآن فى ايران، وقد أخرجت مالا يحصى كثرة من العلماء نذكر منهم الامام مسلم القشيرى صاحب صحيح مسلم والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك.

(٥) بلخ : مدينة تقع فى شمال أفغانستان وهى الآن أطلال. وتقع بالقرب منها مدينة مزار شريف. وبلخ تعتبر من أمهات المدن فى خراسان. وقد أخرجت بلخ مئات العلماء.. وقد أفردنا لبلخ فصلا ضافيا فى كتابنا «أفغانستان من الفتح الاسلامى الى الغزو الروسي» اصدار دار العلم، جدة ١٩٨٥ ص٣٨٥-٤٤٦.

(٦) د. محمود ناظم نسيمي: الطب النبوي والعلم الحديث ١٩٨٤م اصدار الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، سوريا.

(٧) الدكتور حسن محمد المتبولي: رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية ١٤٠١هـ. تحقيق رسالة الامام السيوطي المنهل الروي والمنهج السوي فى الطب النبوي.

(٨) د. رمضان ششن واشراف د. أكمل الدين احسان أوغلى: فهرس مخطوطات الطب الاسلامى باللغات العربية والتركية والفارسية فى مكتبات تركيا، اصدار مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استانبول ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.



الكي بين الإسلام والطب

د. محي الدين لبنيه (المدينة المنورة)

عرفت الحضارات الانسانية القديمة، كالاغريقية والرومانية الكى كأحد الوسائل فى علاج الامراض التى تصيب الانسان، ويؤكد ذلك ما ذكره أشهر أطباء اليونان «هيبوقراط» الملقب بـ «أبو الطب» الذى توفي عام ٣٧٧ قبل الميلاد فى أحد حكمه: إذا كانت الأمراض لا تشفيها الادوية فالجراحة هى علاجها وإذا لم تفد فيها الجراحة فالنار علاجها وإذا لم تستطع النار علاجها فهى غير قابلة للشفاء، وقبل الاسلام أكثر العرب من استعمال الكى فى علاج الكثير من الأمراض وخاصة منهم الأعراب سكان البادية الـذين ندر وجود الاطباء والادوية لديهم، ثم جاء الاسلام وكانت المغالاة فى استعمال الكى سائدة، فرغب الرسول ﴿ﷺ﴾ فى أن يعيد الناس نظرتهم فى استعمالات الطرق الشعبية فى العلاج ونبه إلى أن الدواء انما يشفى بإذن الله اذا وافق الداء، وفي العصر الحديث تطورت أدوات الكى واستعمالاته خاصة بعد اكتشاف أشعة الليزر كوسيلة دقيقة للكي ذات نتائج رائعة فى مجالات جراحية مختلفة للانسان، وسوف نتعرف فى هذا المقال على أنواع الكى وأدواته ورأي الاسلام في النوع التقليدي منه وتأثيراته الطبية ثم استعمالات الكي فى الطب الشعبى والطب الحديث.

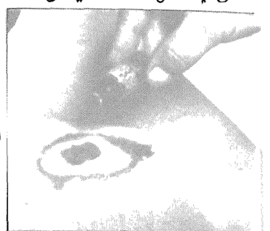
أنواعه:

فى عملية الكى تحترق الانسجة المعرضة للنار أو للجسم المسخن وتفقد الخلايا فى منطقة الكى ماءها ثم يحدث فيها تليف ويمكن تقسيم الكى حسب الطريقة المستعملة فيه إلى عدة أنواع رئيسية هى:

أولا: الكي الحرارى بالنار والمعادن المسخنة كالحديد والكاويات المسخنة كهربائيا مثل العلاج بالانفاذ الحرارى

الكى بمفهومه التقليدى .. تعريض منطقة معينة من جلد الانسان فترة قصيرة للهب النار أو لقطعة معدنية مسخنة إلى درجة الاحمرار

العرب القدامى استمروا فى تنظيم أمر الكى واعتقدوا أنه الشافى من الأمراض.





● أعلى الكى بالكيماوات
● أسفل الكى بالنار
● إلى اليمين الكى التقليدى لرجل فى رأسه
● إلى اليسار الكي فى غرف العمليات الجراحية

Dia thermy وهو احداث الحرارة بواسطة تيارات كهربائية فى أنسجة الجسم، والكي بالوميض الكهربائي Fulgratim ، والكى بنوعيه آحادي القطب وثنائي القطب Unipolar and Bipolar Cautery ، وتستعمل هذه الطرق فى غرف العمليات الجراحية لكيّ الانسجة ولايقاف النزيف من الاوعية الدموية نتيجة عمل جراحي أو الاصابة بمرض وفى عيادات الامراض الجلدية وعيادات الانف والاذن والحنجرة وغيرها.

ثانيا: الكي بالمواد الكيماوية: وفيها يستعمل حاليا حمض السالسليك عادة بتركيز ٢٠٪ وأحيانا أقل عند إزالة الثآليل من الوجه.

ثالثا: الكى بالبرودة الشديدة بوساطة غازات مسيلة كالأزوت وثاني اكسيد الفحم، وهي تستعمل عادة فى علاج بعض الامراض الجلدية.

رابعا: الكى بأشعة الليزر ذات التأثير الحراري: وهى أداة دقيقة للكى بدأ التوسع حديثا فى استعمالاتها فى عيادات الامراض الجلدية وعيادات طب العيون وعيادات أمراض النساء وغيرها.

أدواته:

عرف الكي بمفهومه التقليدي بأنه

تعريض منطقة معينة من جلد الانسان فترة قصيرة للهب النار أو لقطعة معدنية مسخنة إلى درجة الاحمرار وفضل الأطباء القدامى استعمال الحديد عن غيره من المعادن فى عملية الكى لارتفاع درجة حرارة انصهاره وبطء سرعة برودته، وتستعمل فى عملية الكى قضبان حديدية تنتهي بأشكال مختلفة حسب المكان المراد استخدامها فيه ودرجة اتساع منطقة الكى، ولقد وصف الطبيب الجراح أبو القاسم الزهراوي الذى عاش ما بين ٩٣٦ و١٠١٣ ميلادية فى الاندلس أشكالا متنوعة من أدوات الكي واستعمالاتها في علاج العديد من الامراض، وتختلف تأثيرات الكى حسب درجة حرارة الأداة المستعملة فيه، فعندما يحمى الحديد الى درجة الاحمرار الأبيض يعمل كالمشرط فلا يلتصق بالانسجة التى يكويها بل يقطعها بسرعة ولا يوقف النزيف الدموي، بينما إذا سخن إلى درجة الاحمرار القاتم فيمكنه اختراق الانسجة بدرجة أقل ويلتصق بها ويقطع النزيف الدموي لكنه أشد إيلاما للمريض، ولقد استبعد الأطباء القدامى استخدام المواد الكاوية فى عملية الكى لأن تأثيراتها تتجاوز المنطقة المراد كيها، فلا يتحقق هدف عملية الكي فى أن يكون تأثيره موضعيا.

رأى الاسلام فى الكى

ذكر أئمة الرواة عن الرسول ﴿ﷺ﴾ عدة أحاديث شريفة تفاوتت بين الاذن باستعمال الكي الحراري التقليدي والنهى عنه ويمكننا تقسيمها على هذا الاساس إلى أربعة مجاميع :

(١) الاذن بالكى وفعله.
(٢) عدم استحباب اللجوء اليه.
(٣) الثناء على من تركه.
(٤) النهى عنــه.

■ وليس هناك تعارض بينها، فالاذن بالكي وفعله يعني جوازه، وعدم محبة الرسول ﴿ﷺ﴾ لا يدل على منع استعماله، وأما الثناء على تاركه فيدل على أفضلية تركه وعدم اللجوء اليه، وأما النهى عن الكى فقد جاء نتيجة مغالاة الأعراب فى استعمالاته لعلاج جميع الأمراض والاتكال عليه أو على الدواء فى الشفاء وليس على الله سبحانه وتعالى.

الاذن بالكي وفعله

أذن الرسول ﴿ﷺ﴾ بالكي كدواء

جهاز توليد أشعة الليزر

عنـدمـا وافـق الـداء، أى كان له استطباب علمى وجاءت أخبار العلاج بالكي فى العهـد النبـوى من أحاديثه ﴿ﷺ﴾ ومـا ورد عن أصحابه رضى الله عنهم فلقد أباح الرسول ﴿ﷺ﴾ استعمال الكى بالنار لقطع النزيف من جرح، ففي غزوة الخندق أثناء تراشق المسلمين والكـافـرين بالنبال أصيب سعد بن معاذ بسهم فقطع اكحله ـ أى عرقا فى وسط الساعد ـ فنزف، فأسعفه الرسول ﴿ﷺ﴾ بكى مكان النزيف بنصـل سهم محمى على النـار، وجاء ذلك فى رواية مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، قال: رمى سعد بن معـاذ فى أكحله، فحسمـه النبى ﴿ﷺ﴾ بيده بمشـقص، ثم ورمت فحسمــه الثـانية. . والمشقص بكسر المـيم: سهـم له نصــل طويل، والأكحل: عرق فى وسط الساعد يكثر فصده، كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قوله: «بعث رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى أبى بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه» واستعمل الكى فى هذه الحـالة لايقاف النزيف بعد سيلان مقدار كاف من الدم نتيجة عملية الفصد، ولازالت عملية الكى الحراري تستعمل فى الطب الحديث فى ايقـاف نزيف الاوعية الـدموية سواء باستعمال أدوات مسخنة بالكهرباء أو بأشعة الليزر ذات التأثير الحراري.

■ وجـاء فى صحيح البخـارى عن حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ـ أنـه كوي من ذات الجـنب والنبى ﴿ﷺ﴾ حي، أي استعمل الكي فى علاج الألم الذي اشتكى منه الرسول ﴿ﷺ﴾ من جنبــه، ولم يكن ذلـك المرض ما يعرف حالياً بذات الجنب Pleuritis وهـو التهـاب الغشـاء البلوري المحيط بالرئتين، وإنما عرفت ذات الجنب فى لغة العرب بأنها كل ألم فى جنب الانسـان، لكن بعـد ترجمة الـطب اليونـاني أصبح أطباء العرب يطلقـونها على المـراد عنـد اليونـان والمعروف حالياً فى الطب الحديث ذات الجنب وقد يسمون غيرها بذات الجنب غير الحقيقية.

■ كما عولجت اللقوة بالكي، فأخرج أنس بن مالك فى موطئه عن نافع مولى ابن عمـر «أن ابن عمـر اكتـوى من اللقوة ورقي من العقرب» واللقوة هى داء فى الوجه يعوج منه الشدق، وفيها يحدث تشنج فى الأوعية الدموية المغذية للعصب السابع فى الوجه وتعالج حاليا باعطاء المريض أدوية موسعة للاوعية الـدموية والبرد هو السبب الشائع فى احداثها فتسمى حينئذ باللقوة البردية، وهـي الـتى استفـادت من الكي فى العصور القديمة.

عدم استحباب اللجوء اليه

انحصرت إباحة استعمال الكي فى علاج الامــراض التى لا يفيد فيهـا شىء آخر، ورغب النبى ﴿ﷺ﴾ فى اللجـوء الى وسـائـل علاجية أخـرى تسبب ألما أقل للمريض إذا نفعت قبل استخـدام الكي، فجـاء فى صحيح البخـاري عن جابـر بن عبد الله أن الــرسـول ﴿ﷺ﴾ قال: «إن كان فى شىء من أدويتكم ـ أو يكون فى شىء من أدويتكم ـ خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن اكتوى» والمحجم بكسر الميم: هو مشرط الحجـام، ولـذعة: اصابة خفيفة، وشرطة: ضربة تقطع العرق وتشقه.

● قال الحافظ بن حجر العسقلانى فى فتـح البارى فى شرحه «توافق الداء» «فيه اشـارة الى ان الكى إنـما يشرع عندما يتعين طريقا إلى إزالة الداء وأنه لا ينبغى التجربة لذلك، ولا استعماله إلا بعد التحقق».

الثناء على من تركه

كما أثنى الـرسـول ﴿ﷺ﴾ على الـذين لا يلجـأون إلى الكى كوسيلة لعـلاج كل داء يصيبهم بعد أن شاع عند العرب استعماله فى علاج معظم الأمـراض، وجاء فى الصحيحين عن ابن عبـاس أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «يدخـل الجنـة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتـطيرون ولا يكتــوون وعـلى ربهم يتوكلون»، لا يسترقون: أى لا يطلبون من أحد رقية، ولا يتطيرون: لا يتشاءمون.

النهى عن الكى

قد يكون نهى الرسول ﴿ﷺ﴾ عن الكى، لأن العرب أثناء حياته استمروا

الجراح يمسك نهاية طرف أشعة الليزر

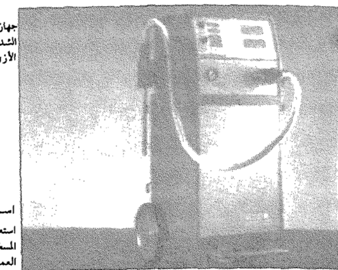
فى تعظيم أمر الكي واعتقدوا انهم لو لم يكووا العضو بطل نفعه، وأنه هو الشافى من كل داء، فنهاهم النبى ﴿ﷺ﴾ عن الكى إذا كان ذلك غايتهم منه لأن الله سبحانه هو الذى يشفى من المرض وليس الكى أو الدواء، فروى البخاري فى صحيحه عن ابن عباس أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «الشفاء فى ثلاثة مشرط» محجم أو شربة عسل أو كية نار، وأنهى أمتى عن الكى»، وجاء فى جامع الترمزى عن عمران بن حصين أن النبى ﴿ﷺ﴾ نهي عن الكى فقال: فابتلينا فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا» وفى لفظ آخر «نهينا عن الكى، وقال: فما أفلحنا ولا أنجعنا». وإن النهى عن الكى في الأحاديث النبوية السابقة ليس على عمومه، فانصب النهي على المغالاة فى استعمالاته دون وجود استطباب، فقال ابن حجر العسقلاني فى كتابه «فتح البارى» ويؤخذ من الجمع بين كراهية - النبى ﴿ﷺ﴾ للكي وبين استعماله أنه لا يترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا، بل يستعمل عند تعينه طريقا إلى الشفاء مع مصاحبة الاعتقاد أن الشفاء باذن الله تعالى، وعلى هذا التفسير يحمل حديث عفان بن المغيرة مرفوعاً «من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل» رواه الترمزي، كما أن الاكتواء دون استطباب علمي يعد تعلقا بالأوهام وهو مناف للتوكل على الله تعالى، كما يوضحه الحديثان الشريفان التاليان:

قال الرسول ﴿ﷺ﴾ برواية الترمزي عن عفان بن المغيرة «من اكتوى او استرقى فقد برىء من التوكل».

وروى مسلم عن عمران بن حصين قوله: قال النبى ﴿ﷺ﴾ «يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب، قال: ومن هم يارسول الله؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون».

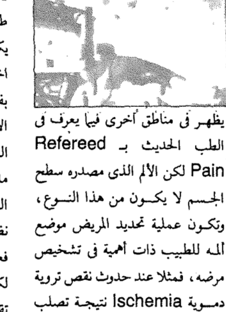


قبل التعرف على التأثيرات الطبية للكى التقليدى لابد من وصف عملية احساس الانسان بالالم وأنواعه، ففى جميع أنسجة الجسم تقريباً توجد نهايات عصبية عارية تعرف بأعضاء الاحساس بالألم، وتنتقل نبضات الألم من أحشاء الانسان أو جلده إلى الجهاز العصبي المركزي فى المخ بوساطة نظامين من الألياف العصبية أى أن هناك طريقين يسلكهما الألم أحدهما بطيء والاخر سريع وهذا يبين وجود نوعين من الشعور بالألم، وعادة يصعب على المريض تحديد موضع الألم فى أحشائه، وغالباً ما يتشعب الألم أو



جهاز الكي بالبرودة الشديدة يستعمل فيه الأزوت السائل.

اسفل
استعمال أداة الكي المسخن كهربائيا في غرف العمليات الجراحية.



يظهر في مناطق أخرى فيما يعرف في الطب الحديث بـ Refereed Pain لكن الألم الذي مصدره سطح الجسم لا يكون من هذا النوع، وتكون عملية تحديد المريض موضع ألمه للطبيب ذات أهمية في تشخيص مرضه، فمثلا عند حدوث نقص تروية دموية Ischemia نتيجة تصلب عضلة القلب يشعر المريض بآلام في الكتفين أو في قاعدة الرقبة أو في عضلات الصدر أو في اسفل الذراع الأيسر، بينما عند الشكوى من آلام في الأذن فان ذلك يوحي للطبيب أن هناك علة أو أكثر في مناطق أخرى من جسم المريض وهي اللوزتان والغدة الدرقية والاسنان والحلق واللسان ومفصل الفك الصدغي، ويعرف الأطباء كل حسب تخصصه مثل هذه المناطق، وهذا يعنى أن شكوى المريض ألما في منطقة معينة من جسمه لا تعني بالضرورة حدوث شيء غير طبيعي فيها أو فيما جاورها وإنما قد يكون في مكان بعيد عنها، وهناك اختلاف في نوعية الألم الذى يحدث بفعل تنبيه ضار في الجلد أو في الأحشاء، فيصعب تحديد موضع الألم العميق الذي يرافقه عادة غثيان وكثيرا ما يحدث فيه تعرق وتغيرات في ضغط الدم، وإذا تقلصت العضلة بشكل نظامي في وجود كمية كافية من الدم فعادة لا يشعر الانسان بآلام فيها، لكن إذا كان الدم محبوسا فيها فيؤدي تقلصها إلى احساسه بألم فيها يستمر إلى حين عودة تيار الدم في العضلة إلى حالته الطبيعية، وإذا تقلصت العضلة التي يوجد فيها دم كاف بشكل مستمر بدون حدوث ارتخاء لها بين حين وآخر، فان الانسان يشعر أيضاً بألم فيها لأن تقلصها المستمر يؤدي إلى ضغط الأوعية الدموية التي توفر الدم لها.

التأثيرات الطبية للكي

يؤدي حرق بعض أجزاء جلد الانسان بأدوات الكي التقليدي إلى خروج سيالة عصبية من موضع الكي الى المخ الذي يترجمها بشكل شعور المريض بألم شديد فيه وتختفي شكواه من آلام الداء الذى اكتوى للشفاء منه، أى أن الألم الجديد بفعل الكى يحجب الشعور بالألم الذى عانى منه المريض، فينتابه شعور مؤقت بالمعافاة، ثم تعاوده نوبات المرض الأصلي عند اندمال الجرح الذى أحدثته أداة الكى وشفائه، فيلجأ المريض أحياناً إلى إعادة عملية الكي عدة مرات دون أن يساعد ذلك في شفاء مرضه، وفي كثير من الاحيان يلجأ القائمون بعملية الكى إلى وضع نهاية أداة الكي بعد تسخينها إلى درجة الاحمرار على منطقة الألم في جسم المريض أو على مناطق أخرى يختارونها، وبلا شك فان الكى التقليدي يفيد في ايقاف النزيف من الاوعية الدموية عند حدوث تمزق فيها، وهو لا يزال يستعمل في غرف العمليات الجراحية بعد أن تطورت وسائله وأغراضه.

الأضرار الصحية للكي التقليدي

رغما عن أننا في أواخر القرن العشرين فلازلنا نرى بعض الناس جلهم من الأعراب وممن جاورهم من سكان الريف قد اكتوت جلودهم ولم يشف مرضهم، وشوه الكي جمال جلودهم، وقد يؤدي الألم الشديد عند

حرق الجلد بأداة الكي في حدوث صدمة قلبية Cardiac Shock أو صدمة عصبية أو موت مفاجيء، كما يعاني البعض بعد الكي مباشرة زيادة في عدد ضربات القلب، وتكون الصدمة العصبية الناتجة عن الالم الشديد بفعل الكي لها خطورتها على مرضى القلب خاصة المصابين بارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين ونقص التروية الدموية للقلب واحتشاء العضلة القلبية، كما قد تصاب الجروح الناتجة عن الكي مثل غيرها من الحروق بتلوث جرثومي تجعل المريض عرضة لعلل أخرى هو في غنى عنها، كما يؤدي حرق الجلد في منطقة الكى إلى حدوث فقد لا يمكن تعويضه في نهايات الاعصاب، فتفقد قدرتها على الاحساس بالمؤثرات الخارجية، كما لا ينمو فيها شعر جديد وهذا له ضرر أكبر عند كي الرأس، وهناك حاجة الى اجراء أبحاث علمية على تأثيرات الكي التقليدي على صحة الانسان.



كى بطن مريض لعلاج تناذر التهيج المعوى Irritable bowel syndrme

الكى فى الطب الشعبى

ذكر بعض مشاهير أطباء المسلمين في مؤلفاتهم أدوات الكي واستعمالاتها في علاج لعديد من الأمراض مثل أبو القاسم الزهراوي في كتابه «التصريف لمن عجز عن التأليف» وابن سينا في كتاب «القانون» وفيما يلي استخدامات الكي التقليدي في علاج أمراض تصيب الانسان نوردها على سبيل الذكر لا الحصر مثل:

وجع الاذن والفالج والصرع والبلاخوليا واسترخاء جفن العين وفى أمراض الرئة وضيق الصدر والسعال، وعرق النسا، واستعمل أيضا في علاج تقلصات الوجه الاختلاجية المؤلمة التى كان يكوى فيها خلف الصدغ أو ملتقى الشفتين، . كما استخدم الكي في علاج الأكله «الغرغرينا» وفى ازالة الزوائد التى تظهر فى القدمين، وفي ايقاف النزيف الدموي نتيجة قطع شرياني، كما استعمله البعض فى علاج الشقيقة واللقوة وغيرهما. . ولا تزال

بعض المجتمعات البدوية فى الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية وغيرهما يلجأون الى الكي بشكله التقليدى القديم فى علاج العديد من الأمراض ويغالي بعض العامة فى استعمالاته وارتكاب الاخطاء فى اجرائه وتنسج حوله القصص والحكايات.

الكى فى الطب الحديث

يستعمل الاطباء عملية الكى داخل غرف العمليات الجراحية وفى

العيادات الخارجية بالمستشفيات، فهناك العديد من أدوات الكى المسخنة كهربائيا التى سبق ذكرها فى مطلع هذا المقال والمختلفة فى طريقة عملها وفى استخداماتها لكنها تشترك عموماً فائدتها فى ايقاف النزيف فى الاوعية الدموية Active bleeding وكى الانسجة، ويفيد بعضها فى إزالة الثآليل على الجلد وفى كى قرنيات الانف وفى كى رحم المرأة عند اصابته بالتهابات مزمنة، وبعد اكتشاف أشعة الليزر ومعرفة فعاليتها السحرية فى علاج العديد من الامراض، استفاد الاطباء من قدرتها الحرارية كأداة للكي، فتصل درجة الحرارة فى بؤرة الليزر أكثر من عشرة آلاف درجة مئوية.. بينما يقل تأثيرها الحرارى بدرجة كبيرة فى المناطق المجاورة لسقوطها خاصة كلما بعدنا عن بؤرة هذه الاشعة، ويؤدي سقوطها على الخلايا إلى تبخير ما بين ٨٠ر٩٠٪ من مائها، واستعمل الاطباء أشعة الليزر ذات التأثير الحراري المتولدة عن إثارة صبغة نيوديمم - ياج Neo-dym um- YAG أو عنصر الأرجون بعد تجميعها فى صورة حزمة ضيقة جدا من الموجات الضوئية ذات الحرارة الشديدة وسقوطها فى خط مستقيم على الاهداف المحددة داخل الجسم وخارجه، ويفيد المنظار الطبى في وصول الليزر إلى مناطق بعيدة داخل الجسم، وكانت نتائجها العلاجية جيدة فى ايقاف النزيف الدموى من قروح فى المعدة أو الاثنى عشر أو غيرهما، كما استخدمت حرارة الليزر فى استئصال أنسجة الأورام الخبيثة وتبخير الخلايا السرطانية، ويزداد اعتماد الجراحين على هذه الأشعة كوسيلة علاجية تتفوق فى مزاياها على الطرق الأخرى، فيؤدى تبخير النموات الخبيثة المسئولة عن حدوث انسداد جزئي فى المريء او فى فتحة الفؤاد للمعدة أو فى االقصبة الهوائية أو فى القولون أو فى المستقيم بوساطة أشعة الليزرالى تحسين الحالة الصحية للمريض وتخفيف آلامه ومعاناته فى الفترة الباقية من حياته.

■ وختاما يمكن القول أن ما يرويه بعض العامة عن فوائد الكى فى علاج بعض الامراض كالشقيقة واللقوة وغيرهما يحتاج إلى دراسات علمية دقيقة لإثباته أو نفيه.

المراجع العربية

(١) عبد الخالق - عبد الغنى - د عادل الازهري - محمود فرج القعدة ١٩٨٢، الطب النبوى لابن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) ص٣٨ - ٤٠ دار احياء التراث العربى - بيروت - لبنان.

(٢) العسقلانى - الحافظ أحمد بن علي بن حجر، فتح البارى بشرح صحيح البخارى - جزء ١٠ ص١٣٦-١٣٩، دار المعرفة - بيروت - لبنان

(٣) الديب - عبد العظيم (١٩٧٩). أبو القاسم الزهراوى - أول طبيب جراح فى العالم، ص٧١-٧٥، دار الانصار - القاهرة.

(٤) النسيمى - محمود ناظم (١٩٨٧)، الطب النبوى والعلم الحديث - ص١٠٥-١٢٣، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

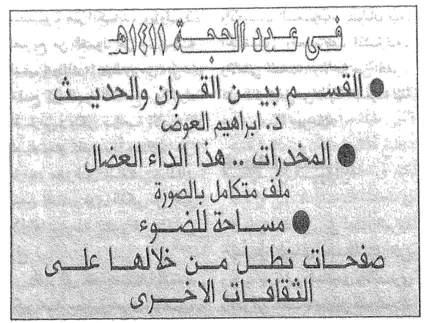
المراجع الاجنبية

(1) Ganong W.F. (1987)
Review of Medical Physiology. P. 110-116
Appleton and Lange, Los Altos, Calif. U.S.A.

(2) Goldman, L.(ed) (1981)
The Biomedical Laser Technology and clinical applications P.89. Sprinyer--Verlag. N.Y., U.S.A.

(3) Guyton A.C. (1981)
Textbook Sf Medical physiology. P. 614-20.
W.B.Saunders Co., Londn, fnyland

(4) Halter, P. (1985).
Medical Laser Update. NeW uses and equipnant for laser surgery. Hospilm dlca 3-4, P.31.



● عبد القدوس الانصارى ـ مؤسس مجلة المنهل، محمد سعيد العامودى، احمد على.

محمد سعيد العامودي
الأديب.. المفكّر

أ.د. محمد رجب البيومى
عميد كلية اللغة العربية ـ المنصورة

شعرت بلوعة أليمة حين فاجأنى نعى الأديب الكبير الاستاذ محمد سعيد العامودى، لأن الراحل الكريم، كان نادر المثال فى خلقه الرفيع، فما أعرف أديباً مثله اجتمعت القلوب على تقدير مثاليته الرفيعة، وسلوكه النبيل، إذ كان من الترفع عن الصغائر، واحتمال المشاكسات المغرضة، بمنزلة تقدم النمط الأعلى لذوى الخلق الرفيع، وأصحاب الأقلام الهادفة لا يخلون من خصوم ينصبون لهم المكايد، ويؤولون الصريح من القول على غير نهجه السليم، وذلك مما يغيظ ويرهق ـ بل مما يدفع إلى الرد القامع، والقول القارص، ولكن سماحة الاستاذ العامودى كانت برداً وسلاما على عارفيه، مقرظين وناقدين، لذلك ضمن تقدير ذوى الفكر من جميع الاتجاهات وهذا التقدير لا ينشأ عن فراغ.

وأذكر أنى سعدت بزيارة الاستاذ الكبير محمد سعيد العامودى للمنصورة مع صديقه الشهير الأستاذ عبد القدوس الانصارى مؤسس مجلة المنهل، وقد أصر الأديبان الكبيران على أن نجلس تحت الكافورة التى كانت المكان الأدبى العامر بمنتدى الاستاذ أحمد حسن الزيات صاحب الرسالة، وكان المجلس عامراً بالانصارى والعامودى، إذ تشقق الحديث عن أفكار عميقة فى السياسة والدين والأدب والاجتماع، وكاد الليل ينتصف، والسامعون منبهرون، والأديبان السعوديان يتوليان قيادة الحديث، والعواطف المشتركة، والأمانى المتحدة، والاخلاص المتفق، كل ذلك يجعل من الليلة السعيدة ليلة عيد، وأمسية مهرجان.

الصديقان الكبيران:

وقراء المنهل، بل أدباء العربية جميعاً يعرفون مدى الصداقة المثلى التى ربطت بين قلبى العامودى والأنصارى وأذكر أنى ألمعت بايجاز إلى هذه العلاقة الأخوية المثالية بين الرجلين الرائدين، فقلت فى مقال متواضع نشرته بمجلة المنهل بعددها الصادر فى ذى الحجة سنة ١٣٩٨هـ:

«وأنا أقدس الصداقة الفكرية واعتدها أقوى أسباب المودة، وقد شاهدت بين الاستاذين الكبيرين عبد القدوس الانصارى ومحمد سعيد العامودى صداقة مثالية لبابها الادب الخالص، ومحورها المثل العالى للخلق الكامل، وقد امتدت هذه الصداقة أكثر من أربعين عاماً ولا تزيدها الأيام إلا قوة وتأثيلا، وبين العامودى والأنصارى اختلاف كبير، يذكرنى باختلاف ما بين المازنى والعقاد من سمات فكرية، فهو اختلاف مثمر



نافع، لأن كلا الصديقين يجد فى هذا الاختلاف مجالا للنقاش الأدبى والحوار الفكرى.

فالعامودى مثل المازنى، ذاتى أكثر منه موضوعيا، يعتمد على عواطفه الخاصة أكثر مما يعتمد على اطلاعه ويميل إلى التشجيع والتغاضى عما يؤلم منقوديه، وقد يلتمس المعاذير لأكثر هذه الأخطاء وكذلك كان المازنى.

أما الانصارى فكالعقاد، موضوعى يستشير المراجع، ويفصل ما بين الآراء وفكره مجال تبريزه الأول، وإذا نقد فلابد أن يكشف كل المآخذ دون نقاب، وهكذا كان العقاد، وإذا كان الاطلاع الدائب ديدن الكاتبين المصريين، فهو أيضاً ديدن الكاتبين السعوديين، ونأمل دائما أن تكون صلة الأدباء جميعا هكذا مع اختلاف النزعات، وتنوع المشارب.

آفاق مختلفة:

وقد كتب العامودى القصة والمقالة والقصيدة والبحث، ووالى النقد الأدبى طيلة مراحل عمره الأدبى ولن يستطيع مقال واحد أن يلم بأثر الراحل الكبير فى هذه الميادين، ولكنى أقتصر على ناحية المقال الادبى فى هذا المجال، وأذكر أن من الالهام الصادق فيما يخص الاستاذ العامودى أن قام النادى الأدبى بجدة بحفلة تكريم كبرى للأستاذ الكبير جمعت صفوة من أهل الفضل، فألقيت البحوث الخاصة بتجليل أدب العامودى شعراً ونثرا، وتدافع أصدقاؤه الكبار من رواد الأدب السعودى يتحدثون عن نبوغه الأدبى وسموه الخلقى، بما شفى الصدور، ورنح الأعطاف، ثم ارتحل الاستاذ العامودى بعد قرابة شهر من هذا المهرجان الحافل، وكأن الله عز وجل شاء أن يسمع الرجل ما تنبض به قلوب محبيه قبل أن يفارقهم، فيعلم أن غرسه الطيب قد أثمر، وأن أصدقاءه وتلاميذه يعرفون أنه القدوة المثلى لذوى الترفع النبيل، والحياء الوديع! لقد كان الاستاذ عبد الفتاح أبو مدين ملهماً حين دعا إلى هذه الندوة لتكون الشفق الجميل الذى يزركش وجه الأفق بأصباغه الفاتنة قبل الغروب! وإن كنا نعلم أن غروب ذوى الفكر كغروب الشمس، ما تلبث أن تذهب فى المساء حتى تشرق فى الصباح! والأديب الهادف ينتقل بجسده من عالم الأرض، وتبقى آثاره الأدبية مشرقة فى نفوس قرائه، فهى شمس تتجدد وضياء يتوهج دون انقطاع!.

■ على أنى وأنا الخبير بنفس الاستاذ العامودى رحمه الله، أعرف أنه زاهد كل الزهد فى مواقف التكريم ولو رجع الامر إليه لأوصى بعدم الاحتفال، أعرف ذلك لأن مقالات كثيرة كتبت عن أدبه، ووصلت إليه، فحال دون نشرها، ومن ذكرياتى معه أنى كتبت مقالا أدبيا عنه لينشر فى مجلة (المنهل)، وانتظرت أن أقرأ المقال، ولكنى فوجئت بخطاب رقيق من العامودى

يعلمني فيه أن رئيس تحرير المجلة - وهو صديقه الحميم - قد أطلعه على المقال قبل نشره، فوجده أكثر مما يستحق، لذلك يستحلفني أن أنزل عند رغبته في عدم النشر مع جزيل شكره، ووافر تقديره! ولم أوافق العامودي على اتجاهه فبادرت بإرسال المقال الى مجلة الأديب اللبنانية فنشرته في افتتاحيتها، وكتبت للرجل أعلمه بما فعلت فكتب إلى خطابا طريفا تحت عنوان (أمري إلى الله)، وإذا أراد القارىء أن يرجع إلى هذا المقال فسيجده بعدد فبراير سنة ١٩٧٢م من مجلة الأديب.

العامودي الكاتب:

كان المنتظر أن يكون عنصر العامودي الكاتب أبرز عنصر في الحديث عنه، لأن الرجل قد امتشق القلم قرابة ستين عاماً لا يمر عليه أسبوع دون أن يسطر مقالا في جريدة أو في مجلة، ولم يشأ أن يختار من هذا الحشد الهائل مجموعات يرجع إليها الدارس، ولا أنكر أن في بعض هذه المقالات ما يعتبر تعليقاً على مشكلة طارئة، ينتهي الحديث عنها بانتهاء زمنها، فهي لا تضرب في صميم الأدب الذاتي المطبوع، ومثلها مثل ما عرف في الأدب القديم بالرسائل الديوانية التي يكتبها الأدباء في مسائل الخراج والجند والادارة والحسبة فإنها على قيمتها الأدبية، ومكانة كتابها من أمثال أبي اسحق الصابي وابن مكيال وابن عباد والببغاء وابن العميد، لا تجد لها قارئا يتذوق، على عكس ما كتبه هؤلاء في الرسائل الاخوانية والابداعات الوصفية فإنها هي التي خلدت ذكراهم، وأبقت مجدهم، هذه المقالات ذات المناسبة الطائرة قد يوجد للعامودي عذر في تركها، أما المقالات الأدبية ذات المنهج العلمي، وما أكثرها فيما كتب العامودي فأين له العذر في إهمالها. وقد طالبته دور النشر بجمعها، فتلكأ، أذكر أنه جاء في مقدمة الطبعة الثانية من كتاب (من تاريخنا) ما أعلنه الناشر من أن الاستاذ العامودي سيخص الدار السعودية بكتاب جديد يحمل عنوان (رءوس وأقلام) إذ يضم آراء عديدة للأستاذ في الأدب والفكر! هكذا قال الناشر في مقدمته آملا أن يستجيب العامودي لندائه، ولكن الأستاذ لم يسارع في تحقيق رغبة الناشر! فما سر هذا العزوف! وماذا يصنع العامودي إذا نهضت مقالاته الأدبية تسأله يوم القيامة سؤال الموءودة بأي ذنب قتلت؟ يخيل الى أن العامودي - كما أعلم طبيعته - لم يكن ممن يقدرون نتاجهم الأدبي حقه. فهو يراه خطرات سريعة تذهب بذهاب نشرها الصحفي! مع أن جميع ناقديه يحفظون له مكان الصدارة في دنيا القلم بالسعودية! وهو ضرب من الزهد أعرفه عنه، ذاكرا أنه أرسل لي ذات يوم قصيدة لتنشر في مجلة الثقافة المصرية بتوقيع (أبو عمر) وقد راجعته مقترحاً أن توقع بالاسم الحقيقي، فأصر على التنكر، والذي يفعل ذلك من السهل عليه أن يتنكر لما كتب!.

■ ومن حسن الحظ أن مجموعات مجلة المنهل محفوظة، وفيها الكثرة الكاثرة من آثار العامودي الأدبية، ولعل أحد طلاب الدراسات العليا بجامعات المملكة العربية السعودية يتقدم برسالة عن (أدب العامودي) فيخص هذه المقالات بتحليل كاشف، بل لعل أحد الناشرين يقوم بجمع هذه المقالات ليكون الوصول إليها يسيراً غير عسير!.

■ وقد ذكر الاستاذ الكبير عبد القدوس الانصاري في مقدمة (من

● حفل خطابي، ويظهر في الصورة عبد القدوس الانصاري ومحمد سعيد العامودي.

تاريخنا) أن العامودى من الأدباء القلة الذين لا يتركون مناسبة عالمية تمر، أو أى عاصفة تهب فى أرجاء الدنيا، أو أى حدث كبير يقع إلا ويجيل فيه فكره، ثم يشرع قلمه، فإذا به يحبر المقالات الأدبية والتاريخية، وإذا به يدمج التوجيه لمواطنيه فى طيات قلمه، إدماجا سداه ولحمته اللياقة فى العرض، وكل قارىء لما كتب يفطن بطبيعته لهذا السر، وهو يصل بذلك إلى مبتغاه بأسلوب ليس رمزيا، وليس صريحا، إنه أسلوب الكاتب القدير فى فنه، الذى يراعى الأجواء، ويفهم اتجاهات الرياح، ويعرف كيف يسير سفينة بحثه، بين التيارات المتضاربة والجو المغبر المكفهر، حتى يصل بها آخر الأمر إلى ساحل السلامة والنجاح.

■ وقد عكفت على ما لدى من مجلات المنهل الأغر وما أقل ما لدى - لأقرأ شذوراً من مقالات العامودى، فوجدت من الظلم البين أن أشير إلى ذلك فى مثل هذه العجالة، فما أكثر القضايا الاجتماعية والأدبية والتاريخية التى خاض الرجل غمارها. وقد تملكنى هدوء أعصابه وهو يعالج أقسى مشكلات الفكر، وأصعب مسائل الاجتماع، إذ ترى هدوء الكاتب رزيناً وقورا يمتع وجدان قارئه. وقد تدور معركة أدبية بين عدة فضلاء احدهما الأستاذ العامودى فتجد الاحتدام المتأزم لدى سواه، وتسمع الصوت المزمجر منه يصخب عالياً. حتى إذا جاء دور العامودى والموضوع هو الموضوع، رأيت النسيم يهب فجأة مكان الاعصار المدمدم، وخيل إليك أنك انتقلت من ساحة هيجاء إلى روضة غناء!.

تحدث العامودى عن الحضارة تحت عنوان (حضارة بلا أخلاق) فبدأ هادئا بتعريف يحدد معنى الحضارة لدى الكثرة الغالبة من الكتاب، ثم عقب عليه بما يدل على أن التعريف غير جامع لأن الارتقاء الاقتصادى والصناعى والثقافى والعمرانى ليس وحده دليل الحضارة، أو الأصول الأولى لكل حضارة، لأن المظهر المادى مهما ساعد على رفاهية الحياة وعمل على إشباع الغرائز لدى من ينعمون بهذا المظهر، لا يمكن أن يكون السمة الدالة على الارتقاء الحضارى، إذ لابد للحضارة من معنى قوى هو منها بمثابة الروح من الجسد هذا المعنى هو الالتزام الخلقى لأنه يحمى الحضارة من الانهيار، وقد أشبع الكاتب هذا المعنى ثم لجأ الى الاستقراء التاريخى، فتحدث عن حضارة المسلمين فى صدر الاسلام حين سيطر الخلق على تلاميذ محمد من كبار الصحابة، ثم عن هذه الحضارة فيما تلا العصر الذهبى حين ضعف الروح الانسانى، وسيطر الترف المادى على الخاصة ومن جاراهم ممن يملكون وسائل التنعيم دون نظر الى ما يحيط بهم من مشاهد العوز والحرمان، كما انتقل الى الحديث عن الحضارتين اليونانية والرومانية مبينا جراثيم الدماء التى أخذت تستأصلهما، وكان ذلك تمهيداً قويا للحديث عن الحضارة الغربية المعاصرة، ذات الترف المادى، والفقر الخلقى، منتهياً الى هذا التساؤل المفحم فى قوله «أين العنصر الاخلاقى فى حضارة اليوم؟ وهى لا تزال تئن فى نفوس مواطنيها من جور يحكم الطبقات، وطغيان الرأسمالية، ودسائس رجال الأحزاب وألاعيب الساسة المحترفين، ثم تلك الاباحية المستهترة إلى آخر ما يجوز ذكره ومالا يجوز».

■ ونخرج عن نطاق الزمن المرسوم لهذه المحاضرة إذا تتبعنا أمثال هذا البحث فى مجلة المنهل، ولكننا نشير الى مقالات متشعبة الاتجاه كتبها العامودى عن التجارة والاستيراد مما يظن أنه بعيد عن مجاله وعن الوعى القومى محددا مفهومه الذى صعب تحديده على بعض الكاتبين، فوجههم الى الصواب فى تؤدة ويقين، . وعن التعليم والتربية وكيف نرتقى بهما، وعن الحروب وآثارها الهدامة فى الكون أجمعه، ومهما جاز لنا أن نختصر الحديث بالالمام برءوس الموضوعات فحسب، فلن يجوز لنا أن نغفل معركة أدبية رائعة خاض الاستاذ العامودى غمارها، مع زميله الكاتب الاستاذ محمد حسين زيدان، وهو فى طليعة أدباء السعودية أصالة ونضجا، وثقافة واتزانا، ولن ينقص قيمته مثقال ذرة أن نخالفه فيما اتجه إليه، فحسبه أن صدر عن عمق وأناة وحذر، فقد كتب الاستاذ محمد حسين زيدان مقالا حساسا تحت عنوان «اتجاه الوعى القومى» تحدث فيه

عن أربعة رواد عظماء من كبار قادة النهضة والاصلاح فى العالم العربى والاسلامى وهم الامام محمد بن عبد الوهاب والسيد جمال الدين الافغانى، والشيخ محمد عبده، والسيد عبد الرحمن الكواكبى، قائلا عنهم «إن هؤلاء العظماء الأربعة يختلفون، ولو اجتمعوا فى مكان واحد، وأدلى كل منهم بمبدئه لتناكروا، ونشب بينهم خلاف لا يبقى ولا يذر، وكل منهم أشب نار اليقظة فى بيئته وتحمل فى ذلك صنوفاً من البلاء، حتى جاء اليوم الذى توحد فيه أتباعهم».

■ هذا الحكم الخطير الذى سجله الاستاذ زيدان، وجد من الاستاذ العامودى مناقشا جادا إذ بدأ فذكر أنه يوافق الكاتب على جزء من حديثه وهو أن كلا من هؤلاء الزعماء قد أشب نار اليقظة فى بيئته فوحد أتباعه على هدف واحد، وما أظن أحدا يختلف فى هذا الشق.

■ أما مجال الاختلاف ففى قول الاستاذ زيدان إن هؤلاء الأربعة لو اجتمعوا فى مكان واحد لتناكروا، وللأستاذ زيدان آراؤه التى وافق عليها العامودى بشأن محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين، أما موضع الخلاف فخاص بمحمد عبده والسيد الكواكبى، وكان العامودى لبقا حين حدد نقطة الخلاف مع زيدان بشأن محمد عبده فى مسألتى الخلافة والنزعة القومية، وفى شأن الكواكبى بحديثه عن الأمة العربية بعيداً عن الدين ومثله، ولا أدرى كيف ألخص هنا حجج العامودى وقد بسطها فى صفحات متعددة، ولكنى أقول إنه استند إلى آراء محمد عبده وآراء الكواكبى فى نقض اتجاه الاستاذ زيدان فقدم له الدليل الذى لا يقبل النقض، كما شرح الظروف المحيطة التى ساعدت على الالتباس بشأنهما، شرحاً رجع فيه إلى مصادر جامعية معاصرة تعدد مؤلفوها واتفق مضمونها، ثم ختم العامودى حديثه بقوله:

«كيف لا يتفق هؤلاء الثلاثة مع المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو الذى سبق إلى هذه الدعوة الاصلاحية الكبرى، ألا ترى أن دعوتهم جميعا واحدة شعارها التوحيد والا يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح أولها، وغايتها تحرير الدين من أوضار الخرافات والعمل على جمع كلمة المسلمين».

■ هذا ولى تعليق أسوقه خاصاً بجوهر الخلاف فأسأل الاستاذ محمد حسين زيدان قائلا: «لنفرض أن هؤلاء الاربعة لو اجتمعوا فى مكان واحد لاختلفوا» فهل ينقص هذا الخلاف شيئا من رسالتهم الاصلاحية! إننا نرى فى الواقع الشاهد، زعيمين متنافسين على وجه لا يقبل الوفاق، وكلاهما يخلص لأمته، كان محمد عبده يختلف كل الاختلاف مع مصطفى كامل، ولا سبيل إلى لقائهما الفكرى، فهل نقص هذا الشقاق من رسالتيهما، وإن أحزاب أوربا تختلف كل الاختلاف فى البلد الواحد، حتى ليقف زعيم العمال فى انجلترا مخالفاً رئيسة المحافظين على وجه شاسع المسافة! فهل دل هذا الاختلاف على غير الغيرة والاخلاص لدولتها! إن الفكرة التى جاء بها الاستاذ محمد حسين زيدان، فكرة شاعر يستطرف، ولها وجهتها الملحوظة ولكنها لا تهوى بإنسان عن مكانه، وحسبها أن تضىء بعض المنعرجات فى حوالك الشعاب.

ثم ماذا؟ أفيجب أن نشير إلى السمة الغالبة على الأديب العامودى كاتب المقال، بكافة أنواعه اجتماعيا وسياسيا ونقديا وتاريخيا؟ إن السمة الغالبة هى السهولة اليسيرة، فأنت تحس حين تقرأ العامودى أنه ينتقل عن خاطره دون تكلف، وقد تخدع الأغرار هذه السهولة فيظنون أنها سهلة الايجاد مع أنها من السهل الممتنع، ونحن نعلم أن التفكير الواضح يجعل التعبير واضحا، وما غمض التركيب فى أكثر مناحيه إلا لغموض الفكرة فى عقل الكاتب، أما إذا اتضحت وائتلفت دون حجاب، فالقلم لا يزيد عن النقل المجرد، ولكن أى نقل؟ إنه نقل من ذهن حى متيقظ تتسلسل أفكاره تسلسل الماء الدافق الذى يبدأ جياشا ثم يسيل مترقرقاً، فعلى الذين يتكلفون الغموض أن يعالجوا افكارهم قبل أن يحاولوا نقلها على القرطاس، لتشرق على القارىء فى وضوحها المبين.

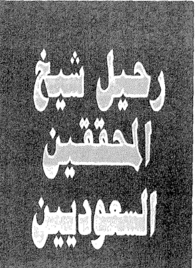
هذا بعض ما يقال عن العامودى الكاتب، أما عن نواحيه الأخرى فقد نسعد بالحديث عنها بعد حين.

□□□

نجوم تتهاوى

إعداد: التحرير





رائدان من رواد الادب والفكر رحلا عن عالمنا، رحلا، وقد خلدا بما أبقيـاه من علم ومعرفة، وثقافة وأدب .. بل بما أبقياه من خلق فاضل، وتواضع رفيع، وانسانية عالية..

العلم، وسمو النفس والروح ميزتان توءمان اختص بهما جيل الرواد.. وهذان الرائدان العالم المحقق احمد عبد الغفور عطار.. والاديب المفكر محمد سعيد العامودى.. كانا ولا يزالان علامتين بارزتين فى تاريخ الحركة الفكرية والثقافية والادبية فى المملكة العربية السعودية، وفى العالم العربى.

فقدت الساحة الأدبية الثقافية علما بارزا من أعـلامها المؤثرين على مدى نصف قرن . . هو الاستاذ الرائد المغفور له احمد عبد الغفور عطار أحد المتقـدمـين من جيل الرواد الـذين أسهموا فى التأسيس الأدبى والفكرى منـذ أن كان شابا ناشئا فى منتصف القرن الماضى الهجرى . . حيث كان ينشر إسهاماته الاولى فى «أم القرى» ثم فى «صوت الحجاز» ثم حين اشتد عوده فى البلاد السعودية وحين أصدر «عكـاظ» أدبية ثقـافية . . وقـد خدم الفكر والتحقيق .

نشـــأته: ولد بمكة المكرمة فى ٢٤ من شهـر ذى الحجة سنة ١٣٣٥هـ وفيها نشـأ فتلقى تعليمـه فى مدارسها ثم التحق بالمعهد العالى السعودى، وتخرج فيه سنـة ١٣٥٥هـ، ثم ابتعث الى مصر، فالتحق بكلية دار العلوم ولكنه عاد الى الـوطن والتحق بالـوظيفة ثم تفـرغ للعـلم والأدب والـبـحـث والـدراسة، حاز على جائـزة الـدولة التقديرية الثانية فى عام ١٤٠٤هـ.

منهجـه الادبـي: قبـل أن نعرض

لمواقفه الأدبية والنقدية يحسن أن نتتبع مصادر ثقافته التى هيأته أن يكون على هذا النحو الأدبى الأصيل. . فقد كان يعد نفسه لأن يكون عالما فى الدين، وفقيها فى الشريعة، فاتصل بعلوم الفقه، وقضايا المذاهب، متأثرا بما كان يشغله والده من تدريس لهذه المسائل فى الحرم المكى الشريف.

ولكنه وجد ضالته فى الدراسات اللغوية والأدبية فأقبل على مصادرها الأولى يقرأ كل ما وقع تحت يده منها، وما كان يتخير ما يقرأ بل كان نهماً - كما يذكر - يقرأ كل ما تصل إليه يداه. . ثم قرأ كتب المحدثين من أمثال المنفلوطى والرافعى والعقاد والمازنى، وطه حسين والزيات، وهيكل وغيرهم.

■ وفى فترة يشتد عود الكاتب ويقوى ليكشف أبعاد نفسه وعمق حصيلته، وقوة تأثره بالاشياء وبالافكار فتصدى العطار فى وقت مبكر من تاريخ النهضة الأدبية للدفاع عن الاصالة والذود عن التراث العربى، ووقف فى وجه الدعوات الرامية الى التقليد لصور التحديث فى الشعر وألوان الأدب الاخرى، وفى الفهم الثقافى لأنماط من الرؤى والمفاهيم الفكرية والاجتماعية.

■ وهذا الموقف النقدى الذى اتخذه من الجديد دفعة إلى الدخول فى مناوشات أدبية، وجر عليه سخط كثيرين من

● احمد عبد الغفور عطار اثناء تسلمه جائزة الدولة التقديرية من خادم الحرمين الشريفين.



الأدبـاء والداعين الى التجديد، وإلى اتبـاع ما يبتـدعـه القادرون من أدباء العصر من إضافات حديثة فى الفنون.

وكان ـ رحمه الله ـ يعشق التراث ويفنى فى الماضى وجد الزاما عليه أن يواجـه حملات كثيرة على الأصالـة العربية وعلى القيم العامة التى توحى بها الاصالة وتحبذها.. وهو هنا متأثر بالعقاد فى معاركه الأدبية التى خاضها.

فقد نجح فى مقاومة الخارجين على الـتراث العربى ـ كما يذكر ـ وأصاب حقـائق كثيرة فى رده عليهم، وعلى المتنكرين لقيمهم وعلى المدعين الأدب من غير أن يكون لديهم استعداد لحمله والابداع فيه.

ونجح فى تكوين أسلوب إنشائى خاص به يتـميـز بالقـوة والجـزالـة والعمق، وهنـا يكـاد يفـوق صاحبـه الـعقـاد، من حيث الجـانب الفنى الجـمالى فى الأسـلوب، على حين لم يلحق به فى ثقافته الموسوعية الواسعة، وفى تعـدد مواهبـه الكتابية، فالعطار قصر قلمـه على التحقيق والكتـابـة المقـالية النقـدية، وتـرجـمـة بعض القصص وتـأثـير العقـاد عليه وعلى تفكيره غير خاف فهو يقول: (يدفعنى الحق الى أن اذكر أن العقاد هو الكاتب العـربى الفـذ الـذى تأثـرت به كثيرا والعقاد ـ فى نظرى ـ هو كاتب العربية فى هذا العصر، لأن كتبه التى تجاوزت السبعين خلاصة الثقافة الانسانية وهو نفسه موسوعة ضخمة تتضاءل بجانبها الموسوعات الآدمية الكبيرة).

وتـبرز مواقف العـطاء النقدية فى تصـديه لمن يسـميـهـم المـلحـدين والـشيوعيين ودعـاة العـامية، ومن يريدون هدم الـفـصحى باستبـدال العـامية بها، ووقف فى وجه المذاهب الهدامة التى تريد القضاء على الامتياز الخلقى والمعنوى والمادى حتى تستطيع ان تهدم الـقـيم الانسـانية والـدين والفضيلة.. وفى هذا الجانب دعا إلى التأكيد على حرية الرأى.

كتاب الصحاح:

الاستاذ العطار أغنانا بما كتب فى مقدمته العظيمة عن وصف الصحاح، فهـو لم يترك مجالا لقائل أو باحث أو كاتب، قد درس الصحاح وأعطاه حقه فوفـاه القول والبحث، وذكر ماله وما عليه، وقـدم دراسـة بكـرا لم يسبق إليهـا.. والحق أن هذا الكتـاب أو المقـدمـة تعـد أول بحث علمى فى بلادنـا، يقـوم على قواعـد محكمـة، ومنهج علمى دقيق، تشارك به بلادنا شقـيقـاتهـا، فليس فى هذا البحث فضول من القول، بل كله بحث وعلم وأسلوب المؤلف فى مقـدمتـه أسلوب عربى رائع رصين وبيانه آية فى الروعة والجمال.

الأدباء والمفكرون يكرمون العطار

تكريم.. العميد.. العطار لم يكن فى حدود الوطن.. بل تجاوز الى المكـانـة الـدولية التى تليق بالأدب السعودى.. فكان محل اهتمام وعناية الكثير من المحافل الدولية.. نذكر هنا منها شيئا على سبيل المثال:

● نال وثيقة التقدير الذهبية من رابطة الأدب الحـديث بجـمـهـورية مصر العربية فى ١٤/١٠/١٩٨٢م ومنح العضوية الفخرية بها.

● منح العضـوية بالمجمـع العلمى العـراقى فى ١/١٢/١٩٧٩م وقـرر مجلس المجمـع انتخـابـه عضـوا به بالاجماع، لخدمته للثقافة العربية.

● كرمته حكومة المملكة ومنحته جائزة الـدولة التقديرية فى الأدب وذلك فى عام ١٤٠٤هـ لجهوده العظيمة والكبيرة فى خدمـة الأدب فى المملكـة العربية السعودية.. وقد رشح من قبل العديد من الهـيئـات والمـؤسـسـات الأدبية والثقافية بالمملكة لنيل هذه الجائزة.

ولكرم العطار المعروف عنه قام بعد استـلام الجـائـزة وبـراءتهـا والمبلغ المخصص لها «مئة ألف ريال» بالتبرع بكامل قيمتها للمجاهدين الافغان.

كتبه ومؤلفاتـــه:

● قضـايا ومـشـكـلات لغـوية ١٤٠٢/١٩٨٢ ـ أريد أن أرى الله ـ المفتش ـ الهجـرة ـ الـزنـابق الحمر ـ الـديانات ٤ مجلدات ـ شرح الصورة «مجلد» عروبـة فلسـطين والقـدس ـ انسانية الاسلام ـ الشيوعية والاسلام ـ الشيوعية خلاصة كل ضروب الفكر ـ الـكعبـة والكسـوة ـ أصلح الاديان للانسـانية ـ دفـاع عن الفصحى ـ أحكام الحج والعمرة فى حجة النبى ـ جحا يستقبل نفسه ـ الجوهرى مبتكر منهج الصحاح ـ الاسلام دين خاص أم عام ـ الهوى والشباب ـ الفصحى والعـامية ـ بنـاء الكعبـة على قواعـد ابـراهيم ـ وفـاء اللغـة العـربية ـ بروتـوكـولات صهيون ـ وفـاء الفقـه الاسـلامى ـ اليهـودية والصهيونية ـ مؤامرة الصهيونية على العالم ـ ليس فى كلام العـرب ـ نفحات من رمضان ـ السعودية والحل الاسلامى.

وفاتـــه:

انتقـل العـطار الى جوار ربـه فى ١٦/٧/١٤١١هـ بعد أن ترك بصماته على تاريخ الأدب والـفـكـر، تلك البصمات التى لن يستطيع الزمن محوها.



فقد الوسط العلمى والأدبى واحدا من الرعيل الأول فى المملكة العربية السعودية وأديبا بارزا قدم للأدب والثقافة فى بلادنا الشىء الكثير وهو الأديب الكبير الاستاذ محمد سعيد العامودي.

■ ولد الاستاذ محمد سعيد العامودى فى مكة المكرمة وتخرج فى مدرسة الفلاح بمكة وعمل فى التجارة، ثم شغل عدة وظائف إدارية منها رئاسة ديوان التحرير بمصلحة البريد والبرق العامة مع رئاسة تحرير جريدة الحجاز، ثم منصب مدير الادارة العامة للحج ثم رئيس تحرير مجلة الحج مع رئاسة تحرير مجلة رابطة العالم الاسلامى، ثم اختير عضوا بمجلس الشورى، ثم تفرغ للعمل الصحفى والأدب.. كما اختير من قبل وزارة المعارف مرتين لعضوية المجلس الأعلى للعلوم والآداب، كما كان من الاعضاء المؤسسين فى لجنة مشروع القرش ولجنة النشر والتأليف ولجنة نشر مخطوطات التواريخ الحجازية.. كما شارك ضمن وفد وزارة المعارف فى الدورة الثقافية التاسعة للجامعة العربية المنعقدة فى سنة ١٣٧٤هـ.. وكانت له رحلات عديدة أثناء عمله الصحفى الى كل من القاهرة وتونس والجزائر وايران..

كما نشرت له مجلتا المقتطف والهلال المصريتان كثيرا من إنتاجه.. كما فاز بالجائزة الأولى فى مسابقة مجلة الهلال المصرية عام ١٣٥٢هـ لأحسن قصيدة..

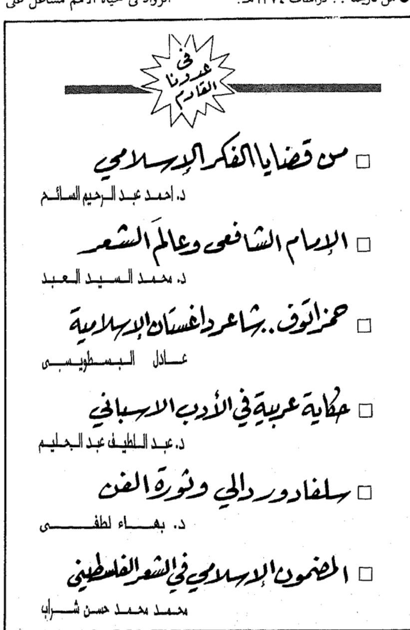
■ كان عضوا فى رابطة الأدب بالقاهرة التى كان يرأسها الشاعر ابراهيم ناجي.. شارك بكتاباته فى أغلب الصحف والمجلات المحلية وفى بعض المجلات والاذاعات الاجنبية.

أعماله ومؤلفاته:

● من تاريخنا.. دراسات ١٣٧٤هـ.
● تحقيق كتاب المختصر من كتاب نشر النور والزهر بالاشتراك مع الاستاذ احمد على سنة ١٣٩٨هـ.
● ديوانه (من رباعياتى) ١٤٠١هـ.
● رامز وقصص أخرى ١٤٠٣هـ.
● من حديث الكتب «٣ أجزاء» دراسات ١٤٠٣هـ
● من أوراقى «مقالات أدبية» ١٤٠٤هـ
● له تحت الطبع ديوان بعنوان «قصائد منسية» وكتاب «رءوس أقلام».

المشعل المضىء:

الرواد فى حياة الأمم مشاعل على



الطريق تضيء للشعوب مسارها نحو الحياة الأفضل والاستاذ محمد سعيد العامودى يرحمه الله كان رائدا استطاع بجهاده الصادق فى ميدان الكلمة أن يجعل من نفسه شمعة أنارت الطريق أمام الأجيال التى عايشته وسيظل ضوء هذه الشمعة متوهجا على مدى الزمان ليهتدى بنورها الأجيال القادمة باعتبار أن عطاء الاستاذ العامودى سيظل مصدر إلهام ورافد معرفة للأجيال القادمة . . فالمفكر الكبير يرحمه الله لم يكن معروفا داخل بلاده فحسب بل إن إسهاماته فى بناء صرح المعرفة تجاوزت حدود وطنه، فكان من أدباء المملكة القلائل الذين أفرزوا لهم مكانة متميزة على ساحة المعرفة الانسانية وذلك من خلال عطائه الفكرى الذى أكد للقارىء العربى والاسلامى أن المملكة العربية السعودية التى كانت أرضها رائدة فى انطلاق مشاعل المعرفة من بطاحها ظلت تواصل عطاءها بروادها الذين يقف الاستاذ العامودى فى طليعتهم.

أخلاقه:

كان يرحمه الله يمتلك كثيرا من المزايا، من أهم تلك المزايا عفته ونظافة يده وشموخه الذى عرف . . وعدم تهافته على المادة والأضواء . . وهذه الصفات وإن جعلته وجعلت أدبه بعيدا عن أضواء الصحافة والنقد إلا أنها ميزته وأعطته ما يستحق من احترام للذات وبعد عما لا يليق بمثله من الرواد . . وعاش يرحمه الله مؤمنا ايمانا كاملا وراسخا بأن للأدب رسالة هامة وواضحة فى الحياة.

منهجه الادبى:

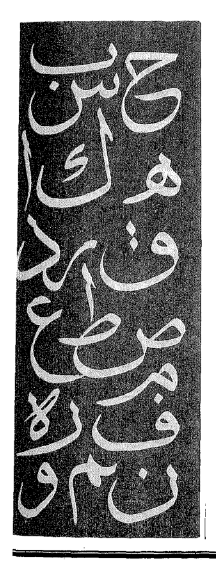
كان رحمه الله عميدا من عمداء الفكر والصحافة فى المملكة العربية السعودية الذين شغلوا وملأوا بنشاطهم الأدبى والصحفى مجالا واسعا يذكر لهم بالشكر ويسجل لهم فى التاريخ الفكرى الكبير.

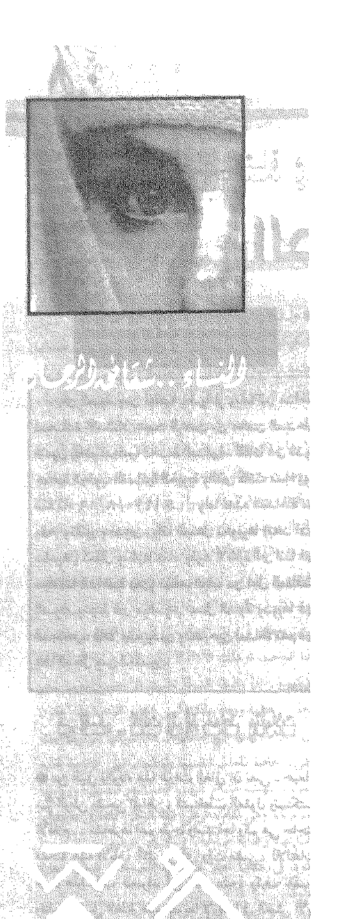
لقد امتاز أدب العامودى بالرقة والسهولة والنصاعة وخاض رحمه الله بشعره الوطنى والسياسى فى بداية حياته الأدبية فى ميادين حب الوطن والغيرة عليه والرغبة فى تمدينه وتطويره ومما امتاز به أدب العامودى المسالمة والمهاونة فى نقده وحواره مع الأدباء الآخرين . . فهو يكتب وينقد ويحاور بلطف لا يثير حقدا ولا يبعث ثأرا ولا يفتح بابا للخصام . . هذه المميزات جعلت منه أديبا له أسلوبه الخاص ونكهته الخطابية الشائعة وما كان لنتاجه الأدبى شعرا ونثرا أن يصل إلى هذا المستوى العالى من الجودة والرصانة لو لم تكن له ركائز ثقافية قوية وأسس علمية راسخة أضفت على هذا النتاج الذى شغل حيزا ملموسا فى المكتبة العربية ظلالا وارفة من التألق والشموخ.

وفاته:

قبيل وفاته بأيام احتفى به الأصدقاء من الأدباء والمفكرين من أنحاء الوطن العربى فى حفل التكريم الذى أقامه نادى جدة الادبى . . وكأنهم بذلك يودعون ذلك العطاء الزاخر . . ويلقون نظرة أخيرة على آخر الموجودين من الرعيل الأول من أدبائنا ومفكرينا . . ويطوون بذلك سجلا حافلا . . إنه آخر العقد . . عقد الكبار ممن أسهموا فى تأسيس الحركة الأدبية السعودية . . ومن الذين منحوها جهدا صادقا لتكون رمزا لهذا الوطن ومشعلا مضيئا فى سماء الابداع الفكرى من أمثال المغفور له عبد القدوس الانصارى والمغفور له أحمد عبد الغفور عطار . . وغيرهم ممن ودعناهم قبل ذلك.

وبعد هذا الاحتفاء والتكريم بأيام ودعناه الوداع الأخير . . وقد توارى عن الانظار وطواه الثرى ولقى وجه ربه وانتقل إلى الرفيق الاعلى تاركا خلفه إسهاما مضيئا ينير للأجيال دروب الحياة الثقافية ليتنامى العطاء ويتواصل الفكر.





مجلة

ذات أداء متخصص

العدد ٥٩
شعبان/رمضان
١٤١١هـ

الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض
حياة عبدالحميد عنبر — جدة



خواطر وتأملات

فتاة وطننا اجتازت الامتحان الذي سن الصرات

عبد الرحمن بن محمد السدحان

الامين العام لمجلس الخدمة المدنية

عن المرأة ومن أجلها (خواطر وتأملات) مداخلة لسعادة الاستاذ عبد الرحمن بن محسن السدحان الامين العام لمجلس الخدمة المدنية.. القاها فى ندوة جمعية الجنوب النسائية الخيرية والتى كانت مساء يوم الثلاثاء ١٦/٨/١٤١٠هـ. . ولما لهذه المداخلة من وقع وتأثير وجدوى.. رأت المنهل تحويرها (بعد اذن صاحبها) كمقال ونشرها هنا.. ونود الاشارة الى اننا فى مجلتنا الداخلية (هن) نفتح الباب من اجل المناقشة الموضوعية فى موضوع عمل المرأة ودورها فى المجتمع.. فاهلا بالمريدين والطارحين لمداخلاتهم فى هذا المجال ومن الجنسين.

(المنهل)

فى البدء.. كانت المرأة خواطر وتأملات

● من النبل والوفاء لهذا التراث الغالي ان نعنى - جميعا - بهمّ الوطن وشجن المواطن، فتستقطب العقول وتستكتب الأقلام. . نشاطرها الهم طرحا واستنتاجا وكم هى حاجتنا ملحة هذه الأيام، أكثر من أي وقت مضى، للالتفات حول هذا الهم، لنعرف أين نقف منه، وكيف نقف، ونتلمس سبل الغلبة عليه تطويعاً لإرادتنا في العيش الأبي الكريم فى ظل هذا العهد الزاخر بإشراقة الخير الذى يرعاه الفهد المفدى وسمو عضده القوى الامين.

■ إن بلادنا . . تعيش نقلة حضارية تأخذ بكل نواصيها. . نعم. . حققنا بفضل الله الكثير مما كنا نصبو اليه أو نحلم به، حققناه عبر فترة قياسية يندر أن يكون لها مثيل فى ذاكرة الزمن القريب والبعيد على حد سواء، ونحمد الله من أعماقنا ان مكننا من ذلك بعيدا عن فتنة الافراط فى الانبهار بما حققه انسان العصر الحديث أو التفريط بإغفال موروثنا الروحي القويم، نحمد الله اننا خضنا ولا نزال نخوض (ملحمة) التنمية دون ان يدركنا الغرق في هامشيات التقليد البليد، أو نضطر الى تزوير هويتنا، كما فعلت شعوب أخرى تنكرت لنفسها، فأنكرتها نفسها وأنكرها الآخرون. . ثم الحمد لله أولا وأخيرا، ان مكننا من استثمار موارد الطفرة الاقتصادية التي أمت بلادنا حينا من الدهر، فأقمنا هياكل بنيتنا الأساسية في المجالات المختلفة، صناعة وزراعة وتعليما وخدمات صحية وحضارية وترفيهية، استطعنا ان نحقق للانسان السعودى الجزء الأكبر مما يطمع فيه ويطمح اليه.

■ ورغم ذلك، رغم كل الانجاز الذى تحقق لنا بفضل من الله ثم بفضل الريادة المخلصة والقيادة الحكيمة التى خص الله بها هذا البلد الأمين، تظل عقولنا مثقلة بالامال وتبقى احلامنا مشبعة بالطموحات نحو الأفضل، في كل درب من دروب حياتنا، نظل نحلم بغد أفضل من يومنا، مثلما كان يومنا هذا حلم اسلافنا! نظل نطمح أن يكون حالنا فى الغد، أثرى مما تأتّى لنا اليوم، ذلكم هو صراط الحياة: رحلة لا تكل من هجير الحلم الى واحة الانجاز!.

■ لقد اخترت لهذا المقال عنوانا يجسد خصوصية المرأة فى حياة البشر، أولين وآخرين والى أن تقوم الساعة، فقلت (فى البدء كانت المرأة) وأعني بذلك التشديد على دور المرأة فى منظومة الحياة، فهى عضد الرجل، تكمله ولا تنقصه،

قت فيه كثيرات من شقيقاتها المسلمات فى اكثر من موقع.

لأجلها

وتعينه ولا تعين عليه، هى واحة الحنان الذى يتفيأ به من هجير الخطوب، هى رفيق دربه، وانيس داره، وشريك فرحه وترحه!.

وإذاً، فحديثنا هنا عن المرأة ومن أجلها، وهو موضوع محفوف بشيء من حذر، لا لأن الخوض فيه منكر، لكن لأن القول فيه أو عنه بما يجانب العدل والصواب هو المنكر نفسه!.

■ اكتب هنا لأشارك فى الحديث عن فتاة الوطن لا لأتحدث عنها، وهى التى لا تحتاج الى من يتحدث نيابة عنها، فأعمالها الظاهرة والباطنة تحكي سيرتها العطرة فى خدمة وطنها، رغم ما قد تواجهه من صعوبات ترتبها بعض الحيثيات الاجتماعية التى تكيف وجودها، لقد اقتحمت فتاتنا أكثر من ميدان، بحماس وجرأة وصبر، غير ناسية ولا متناسية اطراف المعادلة الاجتماعية التى تسيّر تحركها ضمن مجتمع يدين بتعاليم سماوية، ويطبق نبراسا مقدساً يكيف اقواله وأفعاله، كان تحرك الفتاة رائعاً جمع بين لوازم الفطرة ونبضات النمو الحالم بغد أفضل، اثبتت هذه الفتاة أنها تستطيع أن تعيش (هويتها الاسلامية) فى الميدان، كما في البيت، وان توفق بين الدورين، وأن تمنح الغلبة للبيت عندما يتحول العمل الى عنصر إجهاض لخيار الزوجة أو الأم!.

أقول وكلي شعور بالفخر إن فتاة وطننا اجتازت الامتحان الذى اخفقت فيه كثيرات من شقيقاتها المسلمات فى أكثر من موقع، فصمدت امام تيارات حداثة الحس وسلوكياته، واعتصمت بدينها وموروثها الأصيل، ونالت من العلم ما يلبي حاجتها للاسهام فى اسعاد الوطن، جنباً الى جنب مع شقيقها الرجل!

■ ولذا، فليس لي مأخذ على فتاة هذا الوطن سوى تشكيكها احيانا في نفسها وقدرتها على استنفار طاقاتها خدمة لوطنها ونفسها، أو الاستسلام للوهم الخاطىء بأن (خدمة الوطن) لابد أن تمر من (بوابة) الوظيفة الحكومية، فإن تعذرت هذه الوظيفة لسبب من الأسباب نال منها الاحباط كل منال، وتصورت أن كل ما فعلته في أمسها ويومها تحت مظلة (التحصيل العلمي) قد انتحر فى مذبح الوظيفة، وصار نسيا منسياً، هذا الحديث لا ينسحب على الفتاة فحسب، بل يشمل الفتى ايضا، ولكن الفتاة خصت بالذكر هنا لأنها هاجسنا فى هذا المقال.

■ نعم . . يفترض أن يؤدى كل مواطن ومواطنة وظيفة ما، ان يستثمر تعليمه وتحصيله وقدراته لأداء واجب معين، يصب عطاؤه في رافد الوفاء لهذا الوطن، لكل من قال إن هذا الواجب او ذلك الأداء لا يتأتى إلا من خلال الوظيفة الحكومية، إن وظيفة الدولة ليست إلا جسراً للعبور نحو الوطن: خدمة ووفاء، لكنه ليس الجسر الوحيد ولن يكون بأي حال، والفتاة التي تعتقد بأن هذا سبيلها الوحيد مخطئة الظن، مجافية للعدل لنفسها ولوطنها، فهي كزوجة تخدم وطنها، بتهيئة مناخ البيت الصالح لنفسها وزوجها واسرتها، وهى كأم، ترعى نبتة الوطن ممثلة في ذريتها، برعايتها رعاية صالحة، وتوجيهها توجيها حسنا وسويا لتكون فى غدها أهلا للمواطنة الصالحة، شعاراً وعدة وسلوكا.

■ لست بهذا أدعو لإعادة المرأة الى البيت، كما قد يتبادر الى بعض الأذهان، لأنها في الأصل لم تغادر البيت، ولن تغادره بإذن الله، ستبقى المرأة عصب الأسرة، وسنامها، وبدونها، تنتهي مؤسسة (الأسرة).. تصير حطاماً! إن

مشاركة المرأة شقيقها الرجل بعض تبعات التنمية ضمن حدود الشريعة الغراء لا يعني بأى حال أنها قد تخلت عن البيت لصالح الوظيفة، أيا كان حجمها أو موقعها، فهى، تؤدى واجبها العام، ما دام ذلك لا يتعارض أو يتناقض مع واجبها الخاص كربة أسرة، وعندما يتبين لها ان خروجها من البيت يعرض واجبها الخاص للخلل أو العبث أو الضياع، فإنها سرعان ما تستجيب لفطرتها، فتؤثر البيت على ما سواه.

■ **وان كان لى رأى فإنى اجمله فى بعض التأملات والملاحظات التى قد تكون ذات قيمة، وأوجزها فى التالى:**

أولا: إن طلب العلم من لدن الفتاة ضرورة لا ترف، وهو أمر يجب أن تسعى اليه وتحرص عليه ما وسعها الى ذلك من سبيل، فهى تشارك الرجل المسئولية في تشكيل جيل الغد، تكويناً وتربية وعطاء، وقد راعت حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين - أيدهما الله - راعت هذا الجانب، فأنفقت ولا تزال تنفق مئات الملايين من الريالات تيسيراً لتحصيل الفتاة علميا وتربويا، وهى حريصة كل الحرص على بذل المزيد من الجهد والمال لمضاعفة المكاسب فى هذا السبيل.

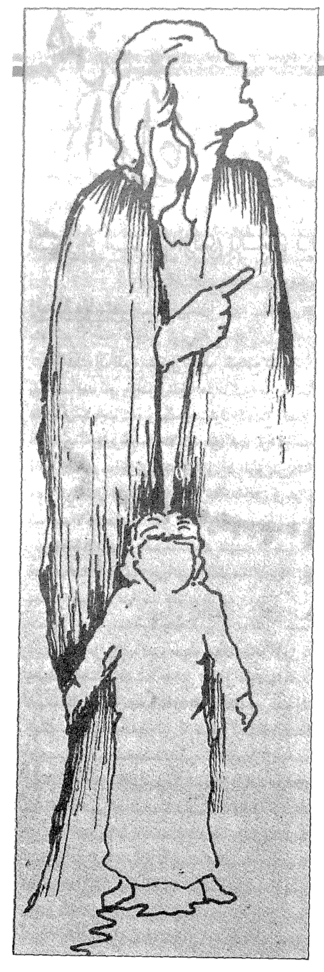
ثانيا: إن الدعوة لمشاركة المرأة بعض أعباء الرجل على صعيد الحياة العامة، بما لا يتناقض مع فطرتها، أو ينقض الصيغة الروحية التي رسمتها لها الشريعة السمحة - أقول انها دعوة حق أريد بها حق، لأن المرأة والرجل، رغم اختلاف خصوصياتهما، يظلان رافدين لنماء المجتمع وبقائه، فهناك مجالات عمل قد تفلح في ادائها المرأة أكثر من الرجل، فطرة وعطاء، مثلما ان هناك مجالات عمل يختص بها الرجل، ولا يحتمل أن تفلح في ادائها المرأة ابداً، واضرب لذلك المثل بمهنتي التمريض والهندسة، فالمرأة تتفوق في الأولى، أكثر من الثانية، لأسباب كثيرة لا أحسبها تغيب عن فطنة أحد، وهناك مهنة التعليم، حيث يمكن أن تسد المرأة فراغاً كبيرا فى اشباع الحاجة الى متخصصات في هذا المجال تغني البلاد عن العمالة الوافدة، وتدل المؤشرات الإحصائية الراهنة أن هناك اكتفاء ذاتيا كاملا أو يقرب من الكمال فى مدارس المرحلة الابتدائية للبنات، يليها تدرجاً المرحلتان المتوسطة والثانوية.

ثالثا: نأتى أخيرا الى قضية توظيف المرأة، وهى قضية تأخذ بألباب الكثيرين والكثيرات من ابناء وبنات هذا الوطن، وهم لا ريب ذوو حق فيما ذهبوا اليه من حيث المبدأ، فالأمل أن تمكن المرأة المؤهلة من خدمة بلدها بتعيينها فى وظيفة تتلاءم مع اختصاصها، وظروفها الفردية والاجتماعية، لكن اخضاع هذا المبدأ للتطبيق يظهر لنا بعض المفارقات التي لابد من معرفتها للتعرف على الاشكالية القائمة فى تعثر بعض طلبات التوظيف ألخصها فى الآتي:

(أ) فالوظيفة قد توجد في مقر غير مقر اقامة الفتاة، لكنها لأسباب أسرية واجتماعية لا تستطيع شد الرحال الى مقر الوظيفة والاقامة به كي تؤدى واجباتها ومن المتعذر في أغلب الأحوال انتقال الأسرة او جزء منها الى مقر الوظيفة، مرافقة للفتاة، كما أنه يتعذر تنظيمياً واداريا، شغل الفتاة لوظيفة لا تباشر مهاما، كما لو كان التوظيف غاية تقف عند ذاتها، لا وسيلة تقترن بتحقيق الغاية منها، وهى خدمة الناس، فى هذا الموقع أو ذاك.

(ب) وقد توجد الوظيفة في مقر اقامة الفتاة، لكنها لا تتفق تخصصاً مع تحصيلها فيتعذر شغلها لها، لانتفاء شرط اساسي من شروط الجدارة في شغل الوظائف، فالأصل أن تشغل الوظيفة بمن هو قادر على ادائها من ذكر أو انثى، اقتداء بقول الرب تبارك وتعالى ﴿**إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾ والتخصص أحد معايير القدرة، تحديداً وقياسا.

■ ومن جانب آخر، فإن توظيف الفتى أو الفتاة بوجه عام يخضع لمعادلة العرض والطلب فهناك تخصصات تتطلبها التنمية والحاجة لها ملحة، كالطب، ومشتقاته ولذا لا يوجد اشكال فى توظيف خريجي التخصصات الطبية،



لكن الاشكال بالنسبة للجنسين، يكمن في وجود ما يشبه الطفرة الكمية في بعض التخصصات النظرية، كالتاريخ والجغرافيا والاجتماع، إذ لا توجد فرص وظيفية بالقدر الذى يسهل معه استيعاب جل الخريجين والخريجات، واذا كانت المشكلة القائمة حرجة بالنسبة للخريج ذي التخصص النظرى، وهو القادر على ملاحقة الوظيفة وتطويع ظروفه من أجلها، فهي بالنسبة للخريجة أشد حرجا.

■ لكننا نعود الى نقطة البدء في هذا العرض فنقول إنه إذا كانت الغاية من تعليم الفتى أو الفتاة الفوز بوظيفة ما فحسب، دون أي اعتبار آخر، فإن هذا السبب وحده لا يبرر مغامرة الاستثمار الطويل من اجلهما: مادة ووقتا وجهدا، فالغاية من التعليم كما افهمها، وكما يفهمها كل غيور على مستقبل هذا البلد، انساناً وتراباً، اعداد المواطن الصالح (من ذكر وانثى)، ومده بالقدرات الذهنية والنفسية التي تمكنه من تطويع الظروف ومحصلات البيئة لخدمة نفسه، أولا، ثم مجتمعه، بغض النظر عن الموقع الذى يشغله، والكيفية التي يترجم بها وجوده وعطاءه، والمواطن المتعلم، في مواقف كثيرة، أنعم حظا من المواطن الذى لم يدرك حظاً من التعليم، لأن الأول قادر على طرق ابواب العطاء، وهذا لا يعني أن كل متعلم مبدع بالضرورة، وان كل من سواه عاثر الحظ، فالحياة نفسها جامعة كبيرة، مادتها الخبرة، وناموسها الحكمة، وصراطها القدرة على استثمار الخطأ بحثا عن الصواب، عبر السنين والأيام، ونحن في كل الأحوال مدينون بالثناء لكل الذين سبقونا في اللحاق بشرف خدمة هذا الوطن، في مواقع مختلفة، ونعتبرهم مصدر إلهام لنا جميعا، حكمة وخبرة وتضحية وصبرا، سواء من رحل منهم، ومن هو باق.

□□□

المرأة وتبعات التنمية في المجال

القرآن الكريم أرسى دعائم ثابتة وواضحة لكل فرد في الأسرة .. ما له

المرأة والمجتمع:

لا شك أن المرأة تشكل نصف المجتمع تقريبا. . ولذلك فقد لقى موضوع المرأة اهتماما كبيرا من جانب الدارسين والباحثين(١)، والمهتمين بشئون المجتمع وقضايا التنمية فيه. ولا يرجع هذا الاهتمام الى أهمية المرأة فى حد ذاتها وحسب، ولكن يرجع أيضا الى أن المرأة تمثل ركناً هاماً من أركان الأسرة التى تستأثر بمكانة مميزة فى مجال البحوث الاجتماعية والشرعية.

وتعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية (Socialization) فالأسرة هى البيئة الطبيعية الأولى التى تتعهد الفرد بالرعاية منذ طفولته المبكرة. . وتبرز أهمية الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية من كون الطفل يعتمد اعتمادا كليا على والديه لفترة طويلة خلال حياته الأولى، وحيث إن هذه المرحلة تعد هامة فى تشكيل شخصية الفرد وتشرب المعايير الاجتماعية (Social Norms) ، وذلك أن هناك بعض الحاجات التى لا يمكن لوسائط التنشئة الاجتماعية أن تقدمها للفرد كالحاجة الى الحب والعاطفة . . فتقوم الأسرة بغرس القيم الاجتماعية (Social values) وتكوين العادات السليمة . . ونقل الأنماط التربوية الاسلامية لأفراد المجتمع . . وتنقية الأنماط السلوكية غير المرغوبة والتى لا تتناسب والقيم الاجتماعية.

■ لهذا اهتم الاسلام بالأسرة كمؤسسة اجتماعية يقوم عليها النظام الاجتماعى كله، وأرسى القرآن الكريم دعائم ثابتة واضحة المعالم لكل فرد فى الأسرة ما له من حقوق وما عليه من واجبات. فقال تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** (الروم/٢١)، وتمثل المرأة، كأم ركناً هاماً فى بناء الأسرة، ولذلك فان الاسلام أعلى مكانة المرأة ومنحها التقدير بل ورفع منزلتها الى ما فوق منزلة الرجل نفسه، وذلك بتكريمه للأمومة فى شخص المرأة اذ جعل الأم أحق بالاكرام من الأب، وجعل اكرامها وبرها أقرب سبيل الى الجنة، فقال الرسول ﴿ﷺ﴾ **«النساء شقائق الرجال»** مؤكدا مبدأ التكافؤ الانسانى بين الرجل والمرأة.

■ وقد عنى الاسلام بالمرأة زوجة وابنة وأختا، وبلغ الاسلام فى ذلك حدا من الدقة لا تعرفه القوانين البشرية، حيث جمع للمرأة بين مطالبها المختلفة على أساس من قانون الفطرة الإلهية والانسجام الذى أراد به الاسلام تكوين المجتمع الفاضل، فحقق المساواة للمرأة مع الرجل فى نطاق الحقوق الأساسية مراعيا فى ذلك طبيعة المرأة، وما خلقت له، لا كتلك المساواة التى ينادى بها فى العصر الحديث، تلك المساواة التى تقوم على الغاء الفروق الطبيعية وما يترتب عليها من توزيع للعمل حسب الاختصاص والذى لابد منه لاستمرار الحياة.

■ وفى اطار اتجاه المجتمعات الحديثة الى الاستفادة من جميع الطاقات البشرية المتوفرة، راحت هذه المجتمعات توجه غايتها لكيفية الاستفادة من المرأة فى التنمية، وطرح موضوع عمل المرأة نفسه على بساط البحث والمناقشة وحاول البعض أن يجعل من هذا الموضوع قضية القضايا. وتصور البعض أن استثمار جهود المرأة فى التنمية لا يتأتى



الا من خلال خروجها الى سوق العمل وشغلها لأدوار معينة بشكل مباشر فى عملية التنمية، ورغم أن الاسلام أفسح المجال أمام المرأة للعمل فى ضوء ضوابط محددة، فان أنصار خروج المرأة الى العمل قد تناسوا أن الوظيفة الطبيعية والأساسية للمرأة هى أن تكون ربة أسرة، ومن ثم فقد تواجه صعوبة فى تحقيق هذه الوظيفة اذا ما خرجت الى العمل.

■ وقد أثبتت كثير من الدراسات البحثية الحديثة فى هذا المجال أن هناك مشكلات عدة كالتخلف الدراسى أو الانحراف.. ترتبط الى حد كبير بغياب الأم، وانشغالها بالعمل خارج البيت، حيث تقوم الام بدور الضبط الاجتماعى (Social control)، الذى يبدأ منذ الطفولة، وتقوم على حراسة قيم المجتمع وتنميتها، وتلك مهمة ليست بسهلة خصوصا وأن احد مقومات الأمم يتمثل فى قوة عقائدها، واعتزازها بثروتها من القيم والمثل العليا(٢)، فالمرأة بذلك تقوم على اعداد رأس المال البشرى (Human Capital) اللازم لأى عملية تنمية، ومن ثم يكون لعمل المرأة فى بيتها من الاهمية ما يعادل أو يزيد عن عملها خارجه.. والاسلام لم يشدد فى منع خروج المرأة متى كانت هناك حاجة ملحة.. فاذا لم تكن هناك حاجة فلتبق فى بيتها.. فقال تعالى: **﴿وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾** (الاحزاب/٣٣)، وذلك حرصا من الاسلام على مكانة المرأة، تكريما لها وتقديرا لرسالتها وصونا لها من الابتذال فى زحمة الحياة.

■ وفى الوقت الذى اخذت فيه بعض الآراء فى المجتمعات الغربية، تنادى بعودة المرأة الى البيت، مكانها الطبيعى، أخذت بعض المجتمعات العربية الاسلامية تدخل تجربة عمل المرأة وارتفعت أصوات تطالب بتشغيل المرأة كيفما كان، وأينما كان، دون بصيرة ودون تبصر، ويوشك أن يكون لهذه المجتمعات من المشاكل ما حدث للغرب فى هذا الشأن، ما لم توضع الضوابط، والشروط التى تقرها مبادىء وقيم المجتمع الاسلامى.

■ وفى اطار الفهم الخاطىء لقضية التطور والتنمية التى حدثت فى المجتمع الغربى، حاولت بعض المجتمعات العربية الاسلامية اتباع ما هو قائم فى الغرب، وتصورت أن مجرد السير الى الامام يعنى التقدم بصرف النظر عن الاتجاه الذى فيه تسير هذه المجتمعات، واصبحت المرأة مشكلة وخروجها قضية تختلف فيها الآراء وتتعدد وجهات النظر، وبقيت هناك تساؤلات لا تزال مثار جدل ونقاش مثل، **هل هناك حاجة الى مشاركة المرأة فى سوق العمل؟ وهل تعنى مشاركتها فى التنمية بالضرورة الخروج من البيت؟ وهل يعنى حصول المرأة على قسط من التعليم ان تلتحق بمجالات عمل اينما كان وكيفما كان؟..**

عمل المرأة .. التكلفة والعائد:

ذهب بعض علماء الاقتصاد، والتنمية الاقتصادية، الى أن عدم مشاركة المرأة فى التنمية هو اهدار لطاقة بشرية متاحة يمكن الاستفادة منها(٣) ومن ثم فقد دخلت المرأة الغربية الى سوق العمل دون ضوابط اجتماعية او انسانية واخلاقية، وقررت قوانين العمل فى هذه المجتمعات مبدأ المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة دون مراعاة للفروق البيولوجية أو الوظيفة الاجتماعية للمرأة كأم وربة أسرة.

■ وأصبحت المرأة تشارك الرجل فى مختلف المجالات دون تمييز، فهى تشارك فى العمل السياسى والطب والتعليم والرعاية الاجتماعية، كما دخلت الى مجال الاعلام، واقتحمت مجالات اخرى لا تناسبها كالهندسة المعمارية

والانشاءات وكذا مجال البترول والتعدين، حيث اصبحت تعمل فى المناجم والمصانع، بل الأكثر من ذلك انها أخذت تشارك فى ميدان الرياضة البدنية والعاب القوى، وعملت بالجندية والشئون العسكرية فى بعض المجتمعات.

■ لقد حدث هناك فهم خاطىء لقضية التنمية والتقدم التى حدثت فى المجتمعات الغربية، فراحت بعض المجتمعات النامية الاسلامية ـ التى فتحت نوافذها على تيارات الحضارة الغربية تقتفى أثر النماذج الغربية فى التنمية، دون فهم لأسس بناء تلك النماذج أو الظروف التاريخية والموضوعية التى نشأت هذه النماذج فى ظلها ـ ومن ثم ظهرت دعاوى تنادى بضرورة تحقيق مشاركة المرأة فى التنمية(٤) دون تبصر أو تبصير. . ونسى هؤلاء أن ما أخرج المرأة فى المجتمع الغربى الى العمل هو الحاجة والضرورة؟ ونسى هؤلاء أيضا ماذا فعل الغرب بالمرأة؟

■ لقد ترتبت على خروج المرأة الغربية الى العمل، واقتحامها الكثير من المجالات التى لا تناسبها دون ضوابط، مشكلات عديدة اتسمت دائرتها على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع بصورة جعلت البحث عن حل لها غير ميسور، وكانت التكلفة أكبر بكثير من العائد، وبدأ المجتمع الغربى يجنى من وراء ذلك انحلال الروابط الأسرية وابتذال كثير من القيم بعد أن اصبحت المرأة مادة للتجارة وسلعة للتداول. . حيث تشبهت بالرجال واختلطت بهم فأرخصت من قيمتها وابتذلت انسانيتها، ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه مع المرأة الغربية من الجاهلية القديمة الى الجاهلية المعاصرة أو جاهلية القرن العشرين.

المرأة الغربية والتنمية:

أدى التطور التكنولوجى الذى طرأ على المجتمع المعاصر الى زيادة الطلب على العمالة فاتجهت المجتمعات الى استغلال طاقاتها البشرية كاملة، فلجأت بعض المجتمعات الى تشجيع مشاركة المرأة فى قوة العمل دون ضوابط أو شروط. . يقينا منها بأن المرأة عامل أساسى فى عمليات التنمية الشاملة، ودخلت المرأة فى المجتمع الغربى مجالات العمل المختلفة، فاشتغلت بالسياسة واقتحمت مجالات لم يكن يخطر ببال أحد أن تعمل فيها المرأة كالعمل فى المصانع أو فى المناجم، بل العمل بالجندية(٥)، وهى أعمال لا تتناسب مع طبيعة المرأة وما خلقت له، ويترتب عليها كثير من المشكلات الاجتماعية والاخلاقية.

■ ولقد جنى الغرب على المرأة حقا عندما دفع بها الى سوق العمل بغير ضوابط وسخرها لغير ما خلقت له، بل واستخدمها بصورة غير لائقة فى برامج الاعلانات التليفزيونية لتسويق المنتجات. . وكان ذلك على حساب الأسرة، والابناء وكانت النتيجة من وراء دفع المرأة الى العمل خارج بيتها باسم حريتها أن حدث هناك تفكك فى العلاقات الأسرية، وضعف الروابط العائلية. . حيث أهملت المرأة بيتها ولم تعتن بتربية أبنائها العناية المتكاملة. . واصبحت المرأة الغربية تعانى من مشكلة صراع الأدوار بين العمل والبيت.

والحقيقة أن ما أخرج المرأة الغربية الى سوق العمل هو الضرورة، والحاجة الى سد ثغرة فى القوى العاملة وأهم هذه العوامل بايجاز:

١ ـ **الثورة الصناعية**: وقيام عدد كبير من المصانع جعل سوق العمل فى حاجة الى مزيد من الأيدى العاملة حتى إن المجتمع الغربى اضطر فى أول الأمر الى تشغيل الاطفال ثم الى تشغيل النساء.

٢ ـ **الحروب الطاحنة** التى مرت بها المجتمعات الغربية والتى أحدثت خللا فى التوازن بين عدد النساء وعدد الرجال، حيث فقدت هذه المجتمعات العديد من الرجال فى الحروب الطويلة مما دفع بكثير من الأرامل من النساء الى الخروج الى سوق العمل للتكسب تحت الحاح الحاجة.

٣ ـ **سيادة الروح المادية فى الغرب**، والتقاليد الاجتماعية والنظرة الخاطئة للحرية، أدى ذلك الى النظر الى عمل

المرأة من الناحية المادية فقط، وفى الوقت نفسه أغفل وتناسى الكثير من الأبعاد الاخرى الهامة(٦)، والمشكلة . . لا تكمن فى عمل المرأة ولكنها تكمن فى دخول المرأة الى كافة مجالات العمل دون ضوابط.

المرأة فى المجتمع الاسلامى:

يكشف استقراء الوقائع التاريخية، أن المرأة عبر العصور قد تعرضت لظلم فادح، وكانت تمثل كمّاً مهملا ولم يكن لها كيان مستقل، وظل الفكر العالمى فى جميع العصور بين مد وجزر حول موقف المجتمع من المرأة، ووقفت الحضارات المختلفة والديانات المتباينة من المرأة مواقف متغيرة(٧) حتى جاء الاسلام فأعطى المرأة حقوقها كاملة وحملها ما تستطيع حمله من الواجبات وذلك فى ضوء ما خلقت له المرأة.

فقال تعالى: **﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾** (النساء/٣٢)، وقال رسول ﴿ﷺ﴾ «استوصوا بالنساء خيرا»(٨)

المرأة والعمل

وانقسمت الآراء حول خروج المرأة الى العمل أو عدم خروجها بين تشدد وتطرف واعتدال، فالبعض يرى أن الوظيفة الأساسية للمرأة هى داخل البيت بالدرجة الأولى، تقوم على تربية الأطفال والقيام على شئون الزوج من منطلق درء المفاسد مما ترك فى فترة من الفترات انطباعا عند البعض بأن المرأة متاع يوضع فى البيت لخدمة الرجل، ومن ثم فلا ضرورة لتعليمها فنشأت أجيال منهن جاهلات أغلقت عليهن الأبواب والنوافذ.

وفريق آخر ينادى بأن حق المرأة فى العمل يجب أن يكون مكفولا دون قيد، وهو الفريق الذى يطالب بحرية المرأة تيمنا بما وصلت اليه المرأة فى الغرب من حرية ومساواة، ونسى هؤلاء أن الوظيفة الطبيعية والأساسية للمرأة فى الحياة هى أن تكون أمّاً وربة أسرة فهذه أولى أولوياتها وعليها أن تدخر لذلك كل ما تملك من طاقة ووقت.

وهناك فريق ثالث يؤمن بالاعتدال ويرى أنه يمكن الاستفادة من مشاركة المرأة فى تنمية مجتمعها ولكن لا يكون هذا على حساب البيت والأسرة، وفى اطار تحديد المجالات التى يمكن للمرأة أن تعمل فيها، ووضع الضوابط اللازمة ودون تفريط فى واجباتها الأسرية.

ونحن نتفق مع الرأى الثالث الذى يؤكد على الاستثمار الجيد للعنصر البشرى، وتحقيق مشاركة المرأة تبعات التنمية فى المجتمع بعيداً عن فتنة الانبهار بالغرب، دون التفريط فى القيم والتراث الأصيل والهوية الاسلامية المميزة لمجتمعاتنا وفى الوقت نفسه بما لا يتعارض مع واجب المرأة الخاص والأساسى كربة أسرة(٩).

عمل المرأة حق وليس ضرورة:

كان نتيجة للتغير الاقتصادى الذى طرأ على المجتمع الاسلامى، وافساح مجالات التعليم أمام المرأة أن ظهرت دعوات تنادي بمناقشة أهمية دور المرأة المسلمة، فى المجتمع، ومشاركتها تبعات التنمية، كما ظهرت دعوات معارضة أيضا(١٠)، ولا توجد هناك غضاضة من الناحية الاخلاقية فى أن تعمل المرأة ولكن ليس قبل تحديد المجالات التى تناسب المرأة وطبيعتها، وشريطة ألا يتعارض ذلك مع مهمتها الأساسية فى التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء فى مراحل العمل الأولى، فاذا تعارض العمل مع قيام المرأة بمسئوليتها الأسرية، فان دورها كربّة أسرة يكون له الأهمية والأولوية حاضرا ومستقبلاً(١١).

والحقيقة أن خروج المرأة للعمل، دون ضوابط، قد يترتب عليه كثير من المشكلات الاجتماعية، المتمثلة فى ميوعة الأخلاق نتيجة المخالطات للرجال، واضطراب الحياة الأسرية، بل ان خروج المرأة للعمل قد يترتب عليه أيضا مشكلات اقتصادية والمتمثلة فى سد الطريق على

الشباب القادرين على العمل فى بعض المجتمعات محدودة الموارد الاقتصادية، الأمر الذى قد يدفع هؤلاء الشباب الى اللجوء الى وسائل مضرة لمجتمعاتهم فى سبيل الحصول على لقمة العيش.

كما أن واقع الأمر يؤكد أن خروج المرأة فى بعض المجتمعات النامية الاسلامية الى سوق العمل بشكل واسع قد أدى الى نوع من البطالة المقنعة Hidden unemployment بين العاملين، بالاضافة الى أن دخل المرأة لا يكاد يكفى مصروفها الشخصى ومصاريف الحضانة للأبناء(١٢) ومن أبرز وأخطر الآثار التى يمكن أن تترتب على خروج المرأة للعمل، هو اهمال النشء الأمر الذى يهدد الأجيال القادمة لفساد التربية، وبالتالى حرمان الأمة من المواطن الصالح.. بعد أن تهجر الأم بيتها الى العمل، وتهمل أطفالها وتتركهم الى من لا يحسن تربيتهم(١٣)، اذ لا يمكن أن تكون الخادمة بديلا للأم بحال من الأحوال، كما أن خروج المرأة الى العمل مع انشغال الأب يمكن أن يؤدى الى التفكك الأسرى.

■ لقد أفسح الاسلام المجال أمام المرأة لكى تعمل وتؤدى دورها فى المجتمع اذا ما وجدت الحاجة لعملها دون تفريط أو افراط(١٤) خصوصا وأن المجتمعات تتجه اليوم الى استغلال طاقاتها البشرية كاملة Human Resources يقينا منها بأن المرأة عامل أساسى فى عمليات التنمية المتكاملة، ذلك أن قيام المرأة المسلمة بواجباتها المشروعة أمر لا غبار عليه فى حد ذاته طالما وضعت الضوابط اللازمة التى تحفظ للمرأة كرامتها وللمجتمع صلاحه.

فهناك بعض الأعمال التى تناسب طبيعة المرأة يجوز لها أن تزاولها لحاجتها الى ذلك كاضطرار لإعالة نفسها أو اعالة أولادها اذا لم يكن لها بد من ذلك، خصوصا وأن هناك بعض المجالات التى تكون الحاجة فيها ماسة لعمل المرأة، كالتوليد وطب النساء والتعليم فى مدارس البنات ونحو ذلك.. ولكن يشترط فى العمل ألا يخرج عن الموروث الاسلامى الأصيل، ولا يتعارض مع طبيعة المرأة التى خلقها الله عليها، كما حدث فى المجتمعات الغربية.

■ فالاسلام لم يشدد فى منع المرأة من الخروج الى العمل لأن خروجها قد يكون فى بعض الظروف لازما وضروريا.. فاذا لم تكن هناك حاجة، فلتبق فى بيتها تديره وترعى أبناءها وتحسن تربيتهم، وهى ليست بالمهمة السهلة حيث تقدم المرأة للمجتمع أفرادا أصحاء متعلمين قادرين على المشاركة والبناء.. يمثلون رأس المال البشرى اللازم للتنمية فى أى مجتمع. واذا كان الاسلام قد منح للمرأة حقوقها فان واجب المرأة أن تحسن استخدام هذه الحقوق وعدم المغالاة فيها، متجاهلة ما خلقت له وذلك حرصا من الاسلام على أن تبقى المرأة فى مكانها الطبيعى، تكريما لها، وتقديرا لرسالتها.

ضوابط عمل المرأة فى المجتمع الاسلامى:

أصبح من الواضح أن الحديث عن عمل المرأة المسلمة ودورها فى تنمية مجتمعها قبل تحديد المجالات التى يمكن أن تعمل فيها، ووضع الضوابط الواضحة، هو كمثل وضع العربة أمام الحصان، ويقوم التصور الاسلامى لعمل المرأة على مجموعة من المبادىء والضوابط الاجتماعية التى تتواءم مع مقتضيات العصر نشير الى أهمها بايجاز:

أ ـ تقسيم العمل:

لقد شاركت المرأة المسلمة فى المجتمع الأول ولكن بقدر، فالاسلام دين يتلاءم مع الفطرة، ولا يكلف نفسا الا وسعها، فكلف الرجل بالجهاد وأسقطه عن المرأة، وان كان سمح لها بمرافقة الجند والقيام بأعمال التطبيب والتمريض وسقاية الجرحى وعلى هذا المستوى فقد كلف الاسلام الرجل والمرأة باقامة أركان الدين، وأسقط بعضها عن المرأة اسقاطا دائما وبعضها اسقاطا مؤقتا(١٥).

■ وبهذا التقسيم يكون الاسلام قد وزع العمل بين الرجل والمرأة، كل حسب قدرته.. وهو ما تؤكده الدراسات الاجتماعية والاقتصادية فى الوقت الحاضر..

وتنبع الفطرة الاسلامية الصحيحة لهذا المبدأ من منظور أن الناس وان كانوا متساوين فى كرامتهم كأسنان المشط الا أنهم مختلفون من حيث القدرات والمواهب، والمقدرة الجسمية، فالذى يصلح للقيام بعمل ما قد لا يصلح للقيام بعمل آخر، وعليه فان النظر فى تخصيص بعض الأعمال للمرأة وأخرى للرجل، ليس فيه انتقاص من قدر المرأة، وكرامتها ولكنه تقسيم للعمل - يعد ضروريا لاستمرار المجتمع.

ب - التخصص: Specialization

لا شك أن المرأة تختلف عن الرجل من حيث التكوين البيولوجى وهذا بدوره يفرض أعمالا معينة لكل منهما، فكما أن الرجال لا يصلحون مثلا للقيام بتربية الأطفال - حضانتهم ورعايتهم - فان النساء أيضا لا يصلحن لقيادة المدرعات أو شق الترع أو اقامة الجسور. واذا كانت هناك تجاوزات فانها تتعارض مع الطبيعة والفطرة قبل أن تتعارض مع مبادىء الاسلام(١٦).

والاسلام لا يريد أن يرهق المرأة من أمرها عسرا، وهو ما أثبتته دراسات عديدة من أن قدرة المرأة تقل عن قدرة الرجل على التحمل كثيرا. وهذا لا يقلل من امكانيات المرأة خصوصا وأن عملية التربية واعداد النشء ليست بالمهمة السهلة.

جـ - اختلاف القدرات:

نتج عن اختلاف التكوين البيولوجى للرجل والمرأة اختلاف فى قدراتها، الا أن ما يعد له كل منهما يكون مختلفا، فكلاهما يحصل على نصيبه من التعليم ولكنهما، يختلفان فى التخصصات. حيث تلتحق المرأة بالتخصصات التى تعدها لتولى أعمال تتناسب مع طبيعتها الفطرية، حيث يرتبط التعلم بنوع العمل الذى يعد له الفرد، فى ضوء احتياجات التنمية فى مجتمع من المجتمعات. ولذا فان الأمر يقتضى ضرورة اعادة النظر فى خطط تعليم المرأة بحيث تتفق مع طبيعة المرأة من ناحية وظروف المجتمع واحتياجات التنمية من ناحية أخرى.

والى جانب المبادىء السابقة وضع الاسلام ضوابط تنظم عمل المرأة فى المجتمع وأهمها ضوابط تتعلق بالزى، الذى يوفر للمرأة حدود الستر وبحيث تستطيع المرأة أن تستر مالا ينبغى عليها أن تكشف عنه لغير المحارم(١٧)، فقال تعالى: **﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾** (النور/٣١)

ومن الضوابط ما يتعلق بالاختلاط، وذلك أن الشريعة الاسلامية ضد الاختلاط كمبدأ، سواء فى التعليم أو العمل، ولا يسمح الاسلام بالاختلاط الا فى حالات نادرة وفى ظل شروط اسلامية، فيقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «**ولا يخلوَنّ أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم**»(١٨)، ولم تعد هناك ثمة حجة لوجوب الاختلاط كما يزعم البعض، فالمملكة العربية السعودية لم تجد حاجة الى ذلك، كما أن تجارب التعليم المنفصل قد أثبتت نجاحها.

ومن الضوابط أيضا، ما يتعلق بتوفير المناخ الملائم المناسب لعمل المرأة واختيار العمل المناسب الذى يتفق وطبيعتها وبالأسلوب الذى يحفظ على المرأة كرامتها ويجنبها المزالق، وتوعيتها بنمط السلوك الذى يجب أن تسير عليه المرأة فى عملها حفاظا على القيم والأعراف الأصيلة فى المجتمع.

■ ونخلص الى القول:

● بأن عمل المرأة لم يكن يشكل قضية بالنسبة للمسلمين الأوائل، ولا يجب أن يشكل قضية بالنسبة لهم حاضرا أو مستقبلا.. وكما حطم المسلمون فى صدر الاسلام الأوثان والأصنام، عليهم حاضرا ومستقبلا أن يحطموا الأفكار الهدامة التى تستهدف مصادرهم وتستهدف شريعتهم.. وليكن واضحا أمام الباحثين والدارسين وكذا القائمين على عمليات التخطيط للتنمية فى مجتمعاتنا الاسلامية أن المجتمع الاسلامى غير المجتمع الغربى، وبالتالى فان المرأة المسلمة غير المرأة فى المجتمعات الغربية المعاصرة.. ولا يجب ان تمثل تجارب التنمية فى المجتمعات الغربية مصدر انبهار لنا.. كما لا يجب أن تمثل المرأة الغربية مصدر فتنة.. ورمز تقليد أعمى.

● ولقد أفسح التاريخ الاسلامى المجال أمام المرأة للعمل ولكنه حدد ذلك فى مجالات معينة وحفه بضوابط تضمن للمرأة كرامتها وللأسرة دورها وللمجتمع بقاءه واستقراره، وفى هذا الاطار تأخذ المرأة دورها فى المشاركة فى التنمية، بما لا يتعارض مع الدين، وهى مدركة تماما لدورها الاجتماعى كربة أسرة، حريصة كل الحرص ان لا يتعارض العمل مع واجباتها الأسرية، بل وتغلب الأدوار الأسرية على العمل عند اللزوم، وذلك ايماناً من المرأة المسلمة بأن خدمة المجتمع ليس بالضرورة أن تمر من بوابة الوظيفة الحكومية، وخارج البيت أو أن استثمار التعليم والتدريب والقدرات لا يتأتى الا من خلال دخول المرأة الى سوق العمل ومنافستها للرجل، ولتعلم المرأة أن ما تقوم به من أعمال داخل الأسرة لا يقل أهمية عما يقوم به الرجل من أدوار، فهى تشارك الرجل مهمة تشكيل جيل الغد الذى يمثل رأس المال البشرى اللازم للتنمية.

● إن عمل المرأة حق لها وواجب عليها فى بعض الأحيان، ذلك أن قيام المرأة على شئون بيتها وتربية ابنائها ورعايتهم واجب عليها، وفى الوقت نفسه فان اختيار المرأة لعمل شريف من أجل كسب عيشها ومن أجل التحرر من الوقوع فى الرزيلة واجب عليها، بل أن أداء المرأة لعمل من الأعمال الضرورية للنساء كالتطبيب والتوليد.. يعد فرض كفاية يجب على المرأة القيام به.. فالقضية المطروحة هى ليست عمل المرأة، ولكن ما نوع العمل الذى يمكن أن تزاوله المرأة؟ والى أى حد يمكن أن تزاول المرأة عملا خارج البيت؟.

● إن اشتغال المرأة فى أعمال تناسبها وتقتضى الحاجة اليها فى ضوء المبادىء والضوابط الاسلامية، وفى مقدمتها عدم اختلاط المرأة بالرجال، أو تعرضها للفتنة، أمر ليس فيه خلاف ولا خطورة فيه.. وتكون بذلك الدعوة الى خروج المرأة الى الميادين التى تخص الرجال ودون ضوابط، بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمراً خطيراً على المجتمع الاسلامى.

الهوامش

(١) انظر: مصطفى خلف وخلاف خلف، استعراض لبعض الدراسات السابقة المحلية والأجنبية التى تتناول أدوار المرأة التنموية فى المجتمع، والمجتمع العربى على وجه الخصوص فى تقرير بحث الأدوار الاقتصادية التقليدية للمرأة فى الريف المصرى.. دراسة سوسيوأنثروبولوجية. عبد المنعم شوقى، الباحث الرئيسى، جامعة المنيا، كلية الآداب ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ص ١١-٤٢.

من ابرز تلك الدراسات على سبيل المثال أنظر:

Soha, A. The status of Research on women in the arab Region 1960-1978, Prepared fot unesco, Division of Human Rights and peace,January,1979.

- حيث تتضمن الدراسة تحليلا نقديا لابحاث العلوم الاجتماعية المختلفة التى تعرضت لدور المرأة ومكانتها فى المنطقة العربية، وتتبع اتجاهات البحث فى هذا المجال منذ ١٩٦٠م.

Ayad, A. Women in the Middle East and North Africa. Middle East Monograph, No.2, Center for Middle Eastern Studies, Univ. of Taxas at Austin, A ustine Taxas, 1972.

- وهذه الدراسة تمثل ببليوجرافيا تتضمن دراسات عن المرأة اجريت فى البحرين، مصر، الاردن، الكويت، لبنان، ليبيا، عمان، اليمن الجنوبية، السودان، سوريا، بالاضافة الى دول شمال أفريقيا.

(٢) Reubrn, L., The social structure of Islam, Cambridge Univ. press, 1969, pp. 93-100.

وانظر ايضا: عبد الفتاح عاشور، منهج القرآن فى تربية المجتمع، مطبعة الخانجى، القاهرة ١٩٧٩م، ص ص ٣١٢-٣١٥.

(٣) انظر فى ذلك:

Nadia, Y., Women work in Developing Societies Berkeley, Univ. lf California, Institute of International studies, Population Monograph series, No. 15, 1974.

- حيث تهتم هذه الدراسة بالقاء الضوء على مشاركة المرأة فى قوة العمل غير الزراعية فى الدول النامية وتشمل الدراسة ثلاث عشرة دولة، ست فى امريكا اللاتينية وسبع فى الشرق الاوسط، وتوضح أن مشاركة المرأة تختلف باختلاف النسق الاجتماعى والثقافى، كالتعليم والحاجة الاقتصادية والبناء الأسرى، والدين والبعد التاريخى.

ولمزيد من التفاصيل حول مشاركة المرأة فى دول الشرق الاوسط أنظر:

Nadia, Y., Social Struscture and Famale Labour force The case of workers in Muslim Middle Eastern cauntries Demography, vol.3, nov. 1971, pp. 427-440.

- حيث تعرض الباحثة لأثر البناء الاجتماعى على مشاركة المرأة فى قوة العمل وذلك فى خمس دول هى: شيلى، والمكسيك، ومصر، والمغرب، وباكستان.

(٤) انظر: حمد محمد البعاوى، التغيرات التنموية، والتعليم ودور المرأة فى المجتمع السعودى، بحث مقدم للندوة العلمية للتعليم، وزارة التخطيط، الرياض ١٤٠٣هـ.

(٥) توفيق على وهبه، دورالمرأة فى المجتمع الاسلامى، دار اللواء للنشر





الهوامــش

والتوزيع، ط٣، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ص ص ١٨٧-١٩٢.

(٦) محمود محمد سفر، انتاجية مجتمع، ط١، تهامة للنشر والتوزيع، جدة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ص ٨٤-٨٥.

وانظر أيضا يحى فايز الحداد، المرأة والتنمية فى الثمانينيات، ج١، الكويت، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ص ٤٣٥-٤٣٨.

(٧) نور الدين، ماذا عن المرأة، دار الفكر، ط٤، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ص ٧-٩.

(٨) رواه البخارى فى كتاب النكاح - باب الوصية بالنساء، حديث رقم ١٨٦، عن أبى هريرة: راجع فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج٩ ص٢٥٣.

ورواه مسلم أيضا فى كتاب الرضاع - باب الوصية بالنساء، حديث رقم ٦٠.

ولفظه: عن ابى هريرة عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليتكلم خيرا أو ليسكت، واستوصوا بالنساء خيرا. راجع صحيح مسلم ج٢، ص١٠٩١.

(٩) ندوة المرأة: التعليم والتدريب والوظيفة، التى نظمتها جمعية الجنوب النسائية بأبها، بالتعاون مع نادى أبها الأدبى، ضمن الموسم الثقافى للجمعية فى الفترة من ١٣/ ٨ الى ١٦/ ٨/ ١٤١٠هـ

(١٠) سيف الاسلام على مطر، التغير الاجتماعى، دراسة تحليلية من منظور التربية الاسلامية، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٩٨٦م، ص ص ٦٤-٦٥.

(١١) محمود محمد سفر، مرجع سابق، ص٨٥.

(١٢) انظر: عبد الرحمن النحلاوى، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة، مكتبة أسامة، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ص ١٣٤-١٣٥.

انظر أيضا:

Osman, F., Arab women and National Development Les Carnets de L'Enfance, 23, 1973, pp. 87-97.

- حيث يعرض الباحث، لدور المرأة العربية فى التنمية القومية ويؤكد على ضرورة الاهتمام ببرامج التنمية البشرية التى تشمل المرأة، وذلك نظرا للدور الهام الذى تقوم به فى تشكيل امكانيات الأجيال القادمة.

(١٣) أنظر: على بن محمد الانصارى، المرأة: تعليمها وعملها فى الشريعة الاسلامية، الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(١٤) محمود محمد سفر، مرجع سابق، ص٧٦.

(١٥) محمود محمد سفر، مرجع سابق ص٧٨.

(١٦) انظر: صالح ابراهيم البلهى، يافتاة الاسلام اقرئى حتى لا تخدعى، مطابع السلمان، بريدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

(١٧) انظر: بهى الخولى والاسلام وقضايا المرأة المعاصرة، دار القلم، الكويت، ط٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(١٨) رواه البخارى ومسلم.

● من أقوالهم ●

● حين يجيء السواح الى افريقيا الجنوبية يزورون حديقة الحيوانات والشواطىء ويتسلقون الى قمة جبل «تال» بالقطار المعلق. ثم يقولون انهم لم يشاهدوا تعذيباً فى افريقيا الجنوبية ولكن المسألة أن أحدا لا يعذب على قمة جبل!.

(العميد شيبوانى فارسانى، رجل دين من افريقيا الجنوبية)

(المختار)



نساء من الشرق

فى سبيل نبوغ إحدى تلميذاتها أنشأت ...

نبوية موسى

فتاة مصرية فلاحة، بإصرارها حصلت على البكالوريا التى كانت من حظ الرجال، فكانت أول فتاة مصرية تحصل عليها، وظلت تفتح المجال أمام المرأة فكانت أول ناظرة، وأول مفتشة، وأول مديرة لتعليم البنات، وأصدرت مجلة «ترقية الفتاة» وأصدرت كتابا بعنوان «المرأة والعمل» وكانت أيضا مجاهدة ضد الفساد فدخلت السجن وتعد أول مثقفة تدخل السجن فى جيلها.

■ تبدأ حكاية مربية جيلها ـ كما أطلق عليها البعض ـ منذ ولادتها فى مدينة الزقازيق عام ١٨٨٦م.. وظهر عليها علامات الذكاء والنبوغ وهى صغيرة ولكن الفتاة كانت مهملة فى جيلها، فلم يكن لها حظ من التعليم، ورغم أن أباها «موسى محمد» كان من ضباط الجيش ونال قدرا من التعليم، إلا أنه لم يفكر فى تعليم ابنته.. ووجدت «نبوية» فى أخيها الذى كان يدرس ويتعلم مثلا أعلا لها، فكانت تجلس بجواره بعد إلحاح ليعلمها، وفعلا من خلال مجهود أخيها ورغبتها الجامحة استطاعت أن تحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٣. وتعد ثالث فتاة تحصل عليها فى مصر، وقد سبقها اليها ملك حفنى ناصف التى حصلت عليها عام ١٩٠٠م.

■ أما الانتصار الذى انفردت به «نبوية موسى» وظلت منفردة به لمدة إحدى وعشرين سنة كاملة، فقد كان حصولها على شهادة «البكالوريا» وهى ما تعادل شهادة الثانوية العامة الآن، وحصلت عليها عام ١٩٠٧.

ولحصولها على هذه الشهادة قصة اصرار عجيبة، فبعد حصولها على الشهادة الابتدائية درست فى مدرسة المعلمات كعادة بنات زمانها لتتخرج مدرسة، وبعد التحاقها بالمدرسة وجدت أن هناك تفاوتا فى المرتب بين خريجات مدارس المعلمات وبين الحاصلين على البكالوريا حوالى أربعة جنيهات، والسبب فى هذا التفاوت هو أن الرجال فقط هم الذين يحصلون عليها.

واحضرت كل الكتب الدراسية ودرست علوم البكالوريا ثم فاجأت وزارة المعارف برغبتها فى دخول امتحان هذه الشهادة، ووافق كل المعارضين فى رغبتها، فلم تنفع معارضتهم أمام إصرارها وخاصة أنه لا يوجد قانون يمنع الفتاة من دخول هذا الامتحان، وعقدت لها لجنة خاصة واجتازت الامتحان وتفوقت فيه تفوقا كبيرا على الرجال.

■ وتعد أول فتاة تدخل الجامعة وإن كانت لم تكمل تعليمها الجامعى، فدرست القانون استعدادا للحصول على ليسانس الحقوق، ولكن الدوائر المعارضة كانت لها بالمرصاد، فلم يتيحوا لها فرصة دخول الامتحان.

وكانت نبوية موسى بحق رائدة من رائدات النهضة النسائية فى التعليم، فقد فتحت الأبواب أمام المرأة لكى تتبوأ كل المراكز فى هذا المجال، فجاهدت وهى فى جهادها هذا كانت الأولى دائما فهى أول ناظرة، وهى أول مفتشة، وأول مديرة لتعليم البنات كما ذكرنا.

ولم يقف نشاط نبوية موسى عند التعليم فقط، بل شاركت فى الحياة العامة، وحاولت أن تعبر عن وجه المرأة الجديدة، وإن كانت اختلفت مع قريناتها فى هذا المجال مثل «سيزا نبراوي» و«هدى شعراوى» فهى اهتمت بالجوهر ولم تهتم بالمظهر، كانت حريصة على قضية تعليم الفتاة أكثر من حرصها على قضية السفور، وكان تركيزها

علوم فى مدرستها وكلفها ذلك الكثير .

على قضية الأخلاق، وانتقدت برنامج تعليم البنات، وهى كبيرة المعلمات فى مدارس الحكومة وعنفت وزير المعارف فى مناقشة عامة، ففصلت من عملها.

ولم يثن الفصل عزيمتها، ولم تلن قناتها، فاستمرت فى تعليم الفتيات فأنشأت «مدارس بنات الأشراف» فى الاسكندرية والقاهرة وأشرفت هى بنفسها على ادارة هذه المدارس لتضمن تنفيذ ما تريد من برامج وضعتها لتعليم الفتاة تركز فيها على الأخلاق والجوهر. ولم يقتصر نشاط «نبوية موسى» على التعليم وتعليم الفتيات فقط بل امتد إلى السياسة وشاركت فى ثورة الشعب فى ١٩١٩م بقيادة الزعيم الوطنى «سعد زغلول».

وطرقت أبوابا أخرى للتعليم وبث الخلق فى قلوب الفتيات فأنشأت المجلات، وأصدرت مجلة «ترقية الفتاة» فى عام ١٩٢٣، وقد اتخذت من هذه المجلة منبرا للدفاع عن قضية الفتاة الجديدة والمطالبة بحقوقها فى التعليم والعمل الذى لا يتعارض مع طبيعتها وكانت نظرتها للفتاة أن تكون مثقفة بالقدر الذى يناله الرجل من الثقافة حتى يكون هناك تقاربا فكريا بينها وبينه فإذا ما تم الزواج بينهما قارب الفكر بين عقولهما وقرب الحب بين قلوبهما. واستمرت هذه النظرة فى مجلة أخرى اصدرتها هى مجلة «الفتاة» الاسبوعية وتم اصدارها فى عام ١٩٣٧م.

■ وكانت نبوية موسى فى مدارسها «مدارس بنات الأشراف» مثالا للحرص على نبوغ بناتها وقد حدث موقف من تلميذتها النجيبة ـ عالمة الذرة فيا بعد «د. سميرة موسى» ـ ولم يعجبها الموقف ـ وهو ترك سميرة مدرستها إلى مدرسة أخرى ـ لأن سميرة لم تصارحها بها تريد وكانت رغبة سميرة أن تلتحق بمدرسة بها معمل للعلوم. ولما عرفت ـ نبوية موسى ـ بذلك أعادت تلميذتها إلى مدرستها وأنشأت لها معملا خاصا للعلوم، تمارس فيه نشاطها وتشبع هوايتها، وكانت تكلفة إنشاء المعمل كبيرة، ولكن نبوية موسى ضحت به فى مقابل نبوغ إحدى الفتيات.

■ ولم يقتصر نشاط نبوية موسى على تعليم الفتيات وإنشاء المجلات والكتابة فيها، بل كان لها نشاط آخر فى مجال التأليف، حيث أصدرت كتابا بعنوان «المرأة والعمل» ومن خلال هذا الكتاب أظهرت القضية التى تبنتها وهى قضية تعليم الفتاة والمحافظة على أخلاقها مع أهمية مشاركتها فى الحياة العامة من خلال العمل الجاد والذى يتناسب مع تكوينها وميولها، وعبرت عن ذلك بقولها: «إن الأمة لا تنجح إلا إذا كانت نشيطة عاملة، ولا تكون نشيطة ما دام نصفها أشل لا حياة فيه، فإن لم نعمل نحن النساء كان نصف الأمة المصرية مهملا لا ذكر له».

■ ومع هذا التوهج الكبير فى نشاط «نبوية موسى» فى مجال التعليم، وفى المجال الاجتماعى والسياسى والثقافى إلا أنها كانت تتمتع برقة نسائية عالية، فلم تفقد أنوثتها فى خضم نشاطها المتشابك ومعاركها الثقافية والاجتماعية، وليس أدل على ذلك نظمها الشعر الذى جمعته فى كتاب أيضا، ليعبر عن خلجات النفس الرقراقة، لتدل على رقة شخصيتها.

■ وفى عام ١٩٤٣م كانت قد نزحت إلى الاسكندرية، وأقامت بها إقامة شبه دائمة، وقد بلغت من السن السابعة والخمسين من عمرها ورغم اقترابها من سن الشيخوخة إلا انها لم تمل العمل السياسى والوطنى، فصدر أمر باعتقالها ووضعها فى سجن الأجانب، مع اغلاق مدارسها «مدارس بنات الأشراف» فى الاسكندرية حتى تضمن الحكومة الفاسدة آنذاك ألا يصل صوتها إلى الشارع الثقافى والسياسى فى مصر.

■ وفى سنة ١٣٧٠هـ وفى مدينة الاسكندرية وافتها المنية، ورحلت المجاهدة إلى بارئها، رحلت مربية جيلها، وأول فتاة تحصل على البكالوريا وتدخل الجامعة.

المصادر والمراجع

(١) الاعلام للزركلى.
(٢) أعلام النساء، عمر رضا كحالة
(٣) نساء فوق القمة. أحمد زكى عبد الحليم.

هُنَّ

نساء من الغرب

أول إنتاج أدبي لها كان مجموعة من القصص

الكاتبة الأمريكية لويزا ألكوت

مؤلفة أحب الكتب إلى نفوس الفتيات

عكست «لويزا ألكوت» فى روايتها الشهيرة «نساء صغيرات» الحياة العائلية الأمريكية فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحققت نجاحاً كبيرا فى مجال الكتابة للشباب وتصوير الحياة فى الأسرة الأمريكية فى تلك الفترة، ويمثل أدبها الاتجاه الفولكلورى الذى يعتمد على مشاهد روائية عادية، إلا أنها تميزت ببراعة فى الحوار والسرد القصصي الواقعى من صميم الحياة العادية، مما جعلها من الكتاب القلائل الأثيرين لدى الشابات والفتيات.

■ كانت لويزا ابنة لأحد الكتاب الأمريكيين ويدعى أموس برونسون ألكوت، وهو فيلسوف ومربي له بضع مؤلفات تربوية، كان له فضل في تأسيس مدرسة كونكورد للفلسفة والأدب.

وقد ولدت لويزا فى ٢٩ نوفمبر عام ١٨٣٢ فى مدينة جيرمان تاون بالقرب من فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد تفرغ والدها لتربيتها وتثقيفها هى وشقيقاتها الثلاث، وكانت أكبرهن سناً وأشدهن همة، وقد استفادت من التعليم الذي حصلت عليه بواسطة والدها الذى تميز بنظرياته التربوية المتطورة.

وقد كان عمل والدها لا يكفيء لاعالة الأسرة فاضطرت للعمل فى بعض الأعمال النسائية كالحياكة وغيرها وذلك للقيام بنفقات هذه الأسرة.

وكانت لويزا ميالة للأدب والمطالعة وقد تهيأ لها جو فكري وثقافة ممتازة اكتسبتها من بعض الأدباء الذين كانوا أصدقاء لوالدها مثل ثورو وإمرسون وتيودور باركر ومارجريت فوللر وهنري جيمس وغيرهم، وقرأت لويزا لأدباء كبار أمثال شكسبير ودانتي وكارلايل وجوته وآخرين.

وكتبت لويزا بعض القصائد الشعرية فى سن مبكرة، ثم أخذت تميل لكتابة القصة والرواية، فأصدرت فى عام ١٨٥٤[1] مجموعة من القصص الخيالية بعنوان «أساطير أو حكايات الازهار»، وكانت هذه القصص أول إنتاجها الأدبي، وفي عام ١٨٦٠ بدأت لويزا بنشر سلسلة من القصص والقصائد الشعرية فى مجلة بعنوان «مجلة أتلانتيك الشهرية»، وما لبثت أن أصدرت بعد ذلك بثلاث سنوات كتابها «مشاهد من المستشفى»، وكان هذا الكتاب بمثابة ذكريات لها عندما تطوعت للعمل كممرضة إبان الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب، ثم أصيبت بعدوى التيفوس بسبب الظروف الصحية السيئة فى المستشفى الذى كانت تعمل فيه، وقد لقى كتابها هذا نجاحاً باهراً عندما نشر لأول مرة فى الولايات المتحدة، واتجهت لويزا بعد ذلك لكتابة الرواية فكانت أول رواية طويلة لها بعنوان «حالات نفسية أو طبائع». . وكتبت لويزا بالاضافة إلى ذلك بضع مسرحيات ميلودرامية لقيت نجاحاً، إلا أنها لم تخرج للمسرح.

■ وكانت فى تلك الفترة تحس بإرهاق شديد نتيجة تجربتها الشاقة فى مجال العمل بالمستشفى العسكرى فى جورج تاون، فقامت برحلة إلى أوروبا، ولدى عودتها إلى بلادها طلب منها العمل فى تحرير مجلة للأطفال بعنوان : (Merrys Museum)، فعملت فى مجال الصحافة منذ عام ١٨٦٧،

الخيالية بعنوان أساطير عام ١٨٥٤م.

ـزا الكوت

ات والشابات. ١٨٣٢/١٨٨٨



وفي العام التالى أنجزت كتابة الجزء الأول من روايتها الشهيرة التى كانت سببا فى شهرتها العالمية ككاتبة للشابات والشباب، وهى «نساء صغيرات»، فكانت أروع عمل أدبى قدمته فى حياتها، وقد صورت فيه نفسها من خلال الشابة «جو» بطلة هذه الرواية، وروت فيه حياتها مع شقيقاتها، خاصة شقيقتها «اليزابث» التى توفيت وشقيقتها الصغرى آمي التى تركت لها ابنة صغيرة تربيها، وفى وسط هذه الأجواء الحزينة أبدعت لويزا فى الكتابة فكان كتابها «نساء صغيرات» من أحب الكتب إلى نفوس الفتيات فى العالم، وقد ترجمت هذه الرواية الى اللغة العربية بأسلوب شائق متين بقلم الأديبة والصحافية الكبيرة السيدة أمينة السعيد، وقد أعيد نشر هذا الكتاب عدة مرات، وترجم إلى لغات أخرى، كما أخرج فى فيلم سينمائى أكثر من مرة وظهر كمسلسل تلفزيونى على شاشة التلفزيون.

والمضمون الروائى عند «لويزا ألكوت» فى معظم أعمالها الأدبية وخاصة فى كتابها «نساء صغيرات» يعتمد فى الأساس على حياتها الخاصة أو حياة أشخاص من أسرتها وأصدقائها، ولعل هذا جعل من كتابتها تصويراً صادقاً مقنعاً، فقد بدأت الكتابة كهاوية، مما طبع رواياتها بالواقعية، وقد استمرت لويزا فى هذا الاتجاه بالنسبة للرواية فأصدرت كتابها «رجال صغار» إلا أن كتابها «نساء صغيرات» لقى نجاحاً أكثر لأنه كان حصيلة تجارب خصبة من حياتها(٢) العائلية الحقيقية مع شقيقاتها ووالديها، ولأنها تميزت فيه ككاتبة متمرسة بفن الكتابة، حتى أن شعبية كتابها قورنت بما أحرزه كتاب «روبن هود» من شعبية بين القراء.

■ وتابعت لويزا الكتابة على النسق ذاته، فكتبت روايتها «فتاة على الطراز القديم» عام (١٨٧٠)، وكتاب «العمل» ويحمل ذكرياتها أيام عملها وكفاحها من أجل إعالة أسرتها ومساعدة والدها في الانفاق على شقيقاتها.

وظلت تكتب من تجربتها الخاصة وحول أشخاص ينتمون إليها بصلة القرابة فأصدرت عدداً من الروايات الأخرى مثل «ثمانية من أبناء العم (١٨٧٥)، تحت ظلال الزنابق، و«روز فى ريعان الصبا»(٣) (١٨٧٦) وتنتقد فيها المجتمع الفيكتوري وعاداته، و«أيام الدراسة فى حياة كيتي»، ذكريات من أيام الطفولة ١٨٩٠، وقد نشرت هذه الراية الاخيرة بعد وفاتها بعامين.

■ وقد لقيت لويزا فى حياتها من إقبال الشباب على قراءة رواياتها ما شجعها على الاستمرار فى الكتابة لهم، على أن شهرة لويزا أصبحت واسعة فيما بعد، فهى تمثل فى القرن

تابع نساء من الغرب

العشرين الكاتبة النموذجية للشابات، خاصة في روايتها الاكثر شعبية لديهم «نساء صغيرات»، ولعل ما يميز لويزا ألكوت هو جمال أسلوبها وصدق تعبيرها وتفهمها الحقيقي لمشاعر واهتمامات الشابات والشبان، ولا شك أن أمانتها وصدقها وواقعيتها قد جذبت اهتمام الكثير من القراء والنقاد.

وربما كانت حياتها الخاصة وما كابدته في سبيل توفير الراحة والأمان لأسرتها وأقربائها سبباً في صدق أحاسيسها وإقناعها وبراعتها في الحوار والسرد القصصي المشوق، ولقد عبرت عن ارتياحها لما حققته لأسرتها في مذكراتها، فقد كتبت في هذا الصدد العبارات التالية:

«الآن سددت كل ما علي من ديون فأحمد الله على ذلك، والآن أعتقد أني أستطيع أن أموت بسلام».

توفيت لويزا في مدينة بوسطن في ٦ آذار عام (١٨٨٨) بعد حياة حافلة بالعطاء فكانت ولازالت من الكاتبات القليلات الأثيرات لدى الفتيات.

الهوامش

(١) Mc Graw-Hill of world biography

(٢) التراث الأدبي الأمريكي - تأليف فان ويك بروكس وأوتوبيتمان، ترجمة سالم خليل.

(٣) Dictionary of American biography.

مضيفة مقنعة

أنا أسافر جواً باستمرار وأتضايق من الركاب الذين يتجاهلون مناشدات المضيفات بلزوم مقاعدهم وعدم التجول في الطائرة عندما تكون على المدرج متوجهة نحو الموقف المخصص لها. وقد أعجبتني إحدى المضيفات عندما أعلنت أن توقف الطائرة أمام المدخل رقم ٤١ سيكون في غضون دقيقتين، ثم أضافت (وللمناسبة أود أن ألفت نظركم إلى أني قد شاهدت سيارة القبطان المهشمة ولو كنت في مكانكم لبقيت في مقعدي).

(المختار العدد ١٤٦ يناير ١٩٩١م)

رمضان

لم يترك الادب العربي شيئاً إلا تناوله، وكثيراً ما تناول الاشياء بالقدح أو المدح أو بهما معاً وكان لشهر رمضان حظ من الشعر ما بين ترحيب بمقدمه وتوديع له مع استقبال العيد فمن أحسن ما قيل في التهنئة بشهر رمضان:

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه
ووقاك الله له ما تتقيه
أنت في الناس مثل شهرك في الأشـ
ـهر أو مثل ليلة القدر فيه

■ ولهبة االله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك من قصيدة:

تهن بهذا الصوم يا خير صائر
إلى كل ما يهوى ويا خير صائم
ومن صام عن كل الفواحش عمره
فأهون شيء هجره المطاعم

■ ولمحمد بن الرومي المعروف بهاماي:

ولما انقضى شهر الصيام بفضله
تجلى هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره
يشير لنا بالرمز للأكل والشرب

■ ولابن قلاقس من قصيدة:

وهلال شوال يقول مصدقاً
بيدى غصبت النون من رمضان

■ ولعمارة اليمني:

وهنئت من شهر الصيام بزائر
مناه لو أن الشهر عندك أشهر
وما العيد إلا انت فانظر هلاله
فما هو إلا أنت في عدوك خنجر

■ وللأمير تميم بن المعز لدين الله يهنىء الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان:

ليهنك إن الصوم فرض مؤكد
من الله مفروض على كل مسلم
وابك مفروض المحبة مثله
علينا بحق قلت لا بالتوهم

...ـان في الأدب العربي

فهنئتـه يا من به الله قابل
من الخلق فيه كل نسك مقدم
ولازلت منصوراً على فرض صومه
ومعتصماً بالله من كل محرم

■ وقال: ايضا يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنئه بشهر الصيام:

شهر الصيام أجل شهر مقبل
وبه يمحض كل ذنب مثقل
وكذاك أنت أبر من وطىء الحصا
وأجل أبناء النبى المرسل

■ وحدثنا أحمد بن يوسف من كتاب الدولة العباسية قال امرنى المأمون أن اكتب الى جميع العمال فى اخذ الناس بالاستكثار من المصابيح فى شهر رمضان وتعريفهم ما فى ذلك من الفضل فما دريت ما اكتب ولا ما أقول فى ذلك، اذ لم يسبقنى إليه احد فاسلك طريقه ومذهبه.. فقلت فى وقت نصف النهار.. فآتانى آت فقال: قل: فإن فى ذلك أنساً للسائلة وإضاءة للمجتهدين، ونفياً لمكان الريب. وتنزيهاً لبيوت الله من وحشة الظلمة. فكتبت هذا الكلام وغيره مما هو فى معناه.

التشهير بالمفطرين:

لأمير الزجل الشيخ محمد النجار مواليا نظمها فى الشريعة الاسلامية استهلها بقوله:

يا تارك الشرع فين تقواك وايمانك
وفين عهودك وميثاقك وإيمانك

■ ومنها:

يا خاسر الدين يا فاطر نهار رمضان
طاوع آلهك وخالف النفس والشيطان
دا الصوم هو الصوم ومنه صحة الابدان
لك فرحتين، فرحتك وقت ما تفطر
والثانية شوق فرحتك فى يوم لقا الديان
الصوم عليك فرض لازم فى نهار رمضان
اصحى تخالف وتترك رابع الاركان
تكف به النفس عما يأمر الشيطان
ونيتك كل ليلة والصيام تبييت
وبروية الشهر وإتمام جميع شعبان

■ ومنها:

زكاة صيامك عليك واجب تطلعها
ما دمت قادر عليها ليه بتمنعها
طهر بها النفس من بخلك وادفعها
ده نصف صاع قمح أو أزيد ما هوش حاجه
تنقذ حياة ناس قليل المال ينفعها

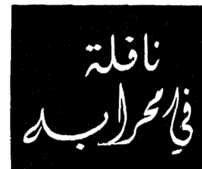
■ وللشيخ محمد الجنبهي قصيدة من هذا النوع نقتطف منها:

جاء الكتاب باعمال لها حكم
ان ظل يعملها الأعمى تبصره
منها الصلاة ومنها الصوم هل سقطت
عنك الصلاة لعذر أنت ذاكره
صام الافاضل شهر الصوم وانسكبت
دموعهم لشهور لست تحضره
وأنت ساه ولاه غير مرتكب
إلا الذى كاتب الاوزار يحصره
أطعت بطنك كالانعام تطعمها
ما تشتهيه ألا نهى تحاذره
لهم بطنك مالاحظت عاقبة
يا من تصاغر والدنيا تكبره

■ ومنها:

وهل ترى الصوم إلا فرط مرحمة
يهدى لها العبد فضلا ثم يأجره
أهل الكمال لهم فى الصوم مصلحة
تخفى على من له بطن تباكره
فيا بطين وما تدعوه شهوته
ان عصى شهر التهانى وهو مفطره
لا أصلح الله حال المفسدين ولا
بمبغض الدين يوماً سر زائره





فاطمة علوان

إ نني في شرعكم جد ضعيفه
كيف لا أبدو ضعيفه
وانا أقرأ فى اعينكم
نهم عصاب
يلعق الاجساد
يرمي القىء
فى وجه الفضيله
كيف لا أبدو ضعيفه
فضح المارد عريى
شنق المارد طهري
صرت ضوءً لا ينير
اصبحت ناري ثلجاً
فى ليالى الزمهرير
الف كلا سيدى
لست ضعيفه
انا فى نفسك شىء
صاغها الرحمن اية
سكنا فى اضلعي
بين الحنايا
فتطهر من ظنونك
وتوضأ من يقيني
سيدى
هل انني مازلت فى شرعك
ضعفاً
كيف تطهر سيدي
من غير مائى
أرأيت النسك
من غير تطهر
أسمعت النهر من غير ضفاف!!
لست يا (عين) تصلي
بعد
فى دنيا الحقيقه

رسالة إلـ

هند احمد هرساني

كثيرات هن الامهات اللواتى كتب لهن النجاح فى تكملة المشوار الاسرى وأدين واجبهن بكل الاخلاص والمثالية بالبذل والتضحية . . امهات كريمات او سيدات أخريات أدين مجهودات رائعة فى سبيل الغير على اختلاف ألوان العطاء حتى أثمرت جهودهن ثماراً صالحة تسعد النفس وتثنى على العمر الذى بذل فى سبيل اروائها . . مجالات واسعة قد لا نحصرها الآن لاولئك الذين اعطوا بكل الوفاء من قلوبهم واعمارهم لأبنائهم . . لإخوانهم ـ ولأى جهة تربطهن بهن صلة حققوا من اجلها كل الرعاية لتؤدي بدورها دوراً جديدا فى المسيرة التالية .

امهات فضليات مرت بهن اعوام تتلوها اعوام وبدأت ضوضاء مناراتهن تخفت رويداً رويدا . . وبدأت المسؤليات تقل والايدى الرقيقة الغضة اخذت فى القوة والاعتماد على نفسها لاغية بهدوء مسؤلية الام ورعاية الاب بطريقة ودية اشتد العود وأثمرت الاشجار وبدأت الورود تعلن عن نضارتها تحقق بذلك صورة رائعة لمرحلة كنا نتشوق للوصول اليها ولكن . . لم تعد اوقاتنا مزدحمة لم تعد برامج ايامنا حافلة كما كانت . لقد لاحت بوادر الركود . . تقترب شيئا فشيئا، الابناء اخذوا يتوغلون فى دروبهم الى حيث حياتهم الجديدة ومسئولياتهم المتوارثة وعالمهم الواسع . . سعادة كل أم فى هذه المرحلة لابد ان يشوبها شيء من الحزن والمرارة، قد يخفف من عمق هذه المرارة زيارات الابناء وانضمام العقد مرة اخرى ولكن على فترات متباعدة وللحظات لابد لها من نهاية فلا يجد الفراغ أفضل من هذه البيئة ليعبث في النفس المليئة بالوحدة الما وتفجرا وتغدو الايام مجرد اجترار ممل لذكريات لا تعود. وان روت بعض الجفاف .

الحياة ابداً لا تنتهي عند انتهاء أى نوعية من مراحل حياتنا فلربما وجدنا لانتهاء خطواتنا عند نقطة النهاية وفي مرحلة ما من حياتنا الأسرية دعوة للخطوة الأولى فى نوعية اخرى من الحياة. والحياة ترحب بمجهودنا ونشاطنا، الحياة لا تتوقف طالما هناك امل يعمر الصدور وإيمان وقدرة على مزيد من العطاء على اختلاف انواعه وايضا الرغبة فى خوض هذا كله.

ذلك العطاء الذى يتمثل فى المساهمة فى البناء والمشاركة في تقديمه لجهات تختص فى هذا الشأن نتفاعل بها ومعها ونحمى انفسنا من الفراغ واجترار الذكريات لنبدأ مشواراً آخر لطلب العلم لتكملة ما لم نقدر على تحقيق مراحله كلها او بدايته من جديد لا يؤثر فى عزيمتنا نظرة دائمة لتقدمنا فى العمر ولا

...ى الأمهات

يثنى من قدرتنا اعتقاد بعدم القدرة على الاستيعاب ولا ننسى احياء هوايتنا القديمة وممارستها وتطويرها.

بإمكاننا ان نبدأ الحياة من جديد ولا نذرف دمعة واحدة على الماضى ولا نتخذ من الذكريات أسراً لنا لا يجعلنا نعيش كأحياء تتجدد دماؤهم وعزائمهم نحو المستقبل. . إن الاختلاف فى نوعية حياة كل منا ونوعية ظروفه لا تجعلنا مهيئين لرسم الحلول الجاهزة والخطط المعدة للتتبع بل هى دعوة متواضعة لأن نراجع حساباتنا ونعيد النظر فى أى مرحلة من مراحل حياتنا الخاصة الحاضرة نحاول ان نجددها ونطورها الى الأحسن ولا تؤثر فى نفوسنا اية سلبيات معينة. . بل قد نتخذ من هذه السلبيات رغبة ودافعاً للبحث عن الافضل ونحولها الى ايجابيات تدعم مستقبلنا نفسيا ومادياً.



هل تعلم: أن (روسيا) تمنح كل أم لها خمسة أو ستة أولاد (ميدالية الامومة).. فإذا كان لها من سبعة أولاد إلى تسعة منحت ميدالية (الامومة والشرف).. فإذا كان لها من تسعة أولاد فلكثر منحت ميدالية (الامومة والبطولة).

العيد.. وصدق المشاعر

بهيه بوسبيت

كلمة العيد مناسبه دينية روحية شرعها الله سبحانه وتعالى وعرفها لعباده وخصها بوقت معلوم وميزها بميزات منفردة هذا بالاضافة الى أن مناسبة العيد وفرحته والاحتفال به مناسبةٌ مشتركة يحتفل بها مسلمو العالم أجمع وهى أيضا مناسبة محملة بالخير والفرح وتحقيق الأمانى والتسامح وادخال البهجة فى القلوب.

وجميع الناس يستعدون لمقدمه واستقباله والاحتفال به ويظهر ذلك جليا للعيان من الابتسامات التى تطفو على الوجوه ومن نغمة الضحكات التى تعكس مدى السرور والنشوة التى يعيشونها، ولكن على الرغم من الجو المفرح الذى يحيط بهم، يراودنى هنا سؤال قد تختلف الاجابات عليه ووجهات النظر فيه. . وهو هل تعبر الابتسامة أو الضحكة عن مكنون النفس البشريه؟ وهل تدل فعلا على ما يعيشه صاحبها من السعادة؟ أم أنها لحظات عابرة وضحكات زائلة لا تعنى شيئا لصاحبها ولا تعطيه لذة غير لذة المجاملة التى يحاول فى كثير من الأحيان أن يمارسها ليبدو سعيدا ويظهر مشرق الوجه منشرح النفس.

أتمنى أن يكون جميع المبتسمين والضاحكين فى هذا اليوم سعداء حقيقة ومن أعماقهم.

الشاعر والفكرة

جليلة رضا

تعالى إنني يقظى اجوب البيت فى حيره
ونام الناس لكنى سأطوى الليل منتظره
تركتك منذ أيام لتكتشفى رؤى الكون
وأطلقت الجناح الحر نحو عرائس الفن
تعالى والمسى كتفى وعودى الآن .. يا فكره

***

تركتك تعبرين البحر نحو الضفة الأخرى
ترى أعرفت سر الغاب سر النجمة الحيرى
ترى أضممت - سيدتى - ضياء قبل الوردة
وهل حملت أعماقا وظلا يؤنس العوده
وهل هبط الجناح على جبال عوالمى الكبرى؟

***

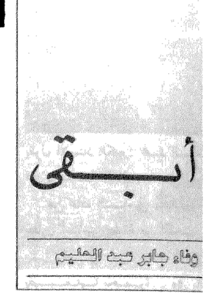
ترى أشربت من نبع رحيب الصدر مغداق
وهل حلقت فى أفق يفوق مداه آفاقى
وهل أوغلت سادرة وراء الغيهب المبهم
وعريت الهوى المستور تحت جوانح البرعم
تعالى ، إننى يقظى . معى قلمى وأوراقى!

***

تعالى وامنحينى الوحى فى صدق وحرية
تعالى وارسمى للعقل لوحة فنه الحيه
سأبدأ رحلة الكلمات والتصوير والمعنى
سأسبح فى بحار التيه، أغزو الكيف والأينا
سأدخل معملى السحرى حيث أشيد أغنية

عربية

عيون الفجر لما تزل تتوغل فى أوصالى
.. تنخر صوت الصمت وتؤكدنى..
تأمر أن يتأتى وليدى من أحشاء النور
..
يخرج من أحداقى هذا الكائن
المطواع.. يفرد عبر مساحات الالهام
خرافية هذا المنطق
اشعر أنى اتضخم وأبالغ فى رسم
الابعاد.
حين اتجاوز ذاتى .. وأنقب عن وجه
آخر، ظل طويل خلف الغيم
يراودنى..
ويبدد اعمارى .. اشعر انى افضل
..
يا سيدى ...
شىء فى أعماقى يقفز .. ويخرق بعد
مسافاتى .. يتحلل بين خيوط
الشمس لتظل انت الرجل الاوحد
القادر جدا ان يسفك حلمى ..
والقادر ايضا ان يبعث فى لون حياه
يا صاحبى ...
خارطة من تفاصيلى تناشدنى أن أبقى
عفوية جدا .. وقوية ايضا ..
فضفاضة .. وجريئة معطاء



وعشـيرتى أنت . . لكن مسـافـاتى تتلوى من حولى . . والدرب جد صعيب.
يا سـيد الاحــلام . .
هويتى انت . .
فهل من سبل تتلاءم يا انت ومساحة عاداتى ولتخطب ودى فى هذى المنطقة الوعرة . .
كى يخرج من احداقى وليد النور.
ويجـىء أوان.

العقوبة للثرثرة

فى إحدى مناطق (ألمانيا) قانون يفرض عقوبة على النساء الثرثارات اللواتى يضيعن الوقت فى الحديث مع جاراتهن.. ويتركن شئون المنزل.. و هذا القانون يرجع تاريخه إلى القرون الوسطى.

مسئولية المرأة فى رمضان

ليلى عبد السلام حسنى

تعتقد بعض الصائمات أنه لا ضرورة للنشاط فى رمضان، تخلد نهارا إلى الراحة، ثم تنام طويلا بعد السمر حتى الفجر، ويقول الطب إن الموازنة مطلوبة بين العمل والراحة بحيث لا تزيد نسبة أى منهما على الآخر، فيصاب الجسم إما بالهزال أو بالترهل، وعلينا التدبر فى آيات الله ولو جزءا واحدا فى اليوم، كما تضيع البعض منا نهار رمضان فى ألعاب التسلية، أو الثرثرة التى قد تنال ذكر أحد بما لا يحب، وبدلا من أن تقولى أمام أولادك لا بأس فى ذلك إنها تسالى رمضان - اجعلى حواسك صائمة لله، مدى يدك بالاحسان واجعلى سمعك وبصرك مع القرآن وعودى لسانك على عدم اللغو فى الكلام، فقد قال على كرم الله وجهه «كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو» تحلى بالحلم والوقار لا ترفعى صوتك، قابلى السيئة بالحسنة، أبعدى التراخى والكسل، فهو شهر الجلد والصبر. والعبادة تستوجب مشقة أكثر إذا رجونا ثوابا اكبر.

صومى وترفعى عن اللغو والتجريح، ولا تكونى طرفا فى جدل عقيم، والصوم عن الكلام نجاة من الذنوب:

إذا سمعت مالا يرضيك . . اصمتى، وإذا شهدت غيبة أو نميمة ولم تقدرى على منعها، فلا تعينى على الاثم. . واصمتى، كونى المثل العالى فى ضبط النفس حتى لو جهل عليك الآخرون قولى فى سرك «اللهم إنى صائمة».

المرأة المسلمة تصحو وتنام على سماع القرآن ولا تكاد المسبحة تفارق يدها، كلامها همس وألفاظها تسبيح، وكم سمعنا عن نساء يحفظن القرآن

لهن

كله ويختمنه فى رمضان مرات، كانت ربـة بيت بالمعنى، دنياهـا وجنتهـا الجميلة فى بيتهـا، رضـاهـا من رضا زوجهـا، بسمتهـا انعكـاس لراحـة أسرتها، لم تكن منفتحـة على الخارج بقـدر ما انقـطعت لمهمتهـا الاساسية السـامية، هل كادت أن تنـدثـر هذه الجـواهـر النفيسة من حياتنا، فنقول لعلهـا تعـودا ونقـول، ومـاذا بعـد رمضان؟ علينا ان نودع الى غير رجعة القلق والاكتئـاب، وقـد أبعـده عنـا الصيام وان نهجر الخلق السيىء وقد منعنا أنفسنا عن الشهوة المشروعة.

اذن علينا ان نضاعف التحلى بهذه الدرر الروحية حتى تصبح سمة وجزءاً من شخصيتنـا مما يضمن لنـا صلاح الدنيا والآخرة.

ولا تمل من الدعاء، فهو عبادة، والله سبحانه يحب سماع صوت عبده حين يدعـوه، ولكن مع استحضـار هيبتـه عز وجـل فى نفسك، فقد قال أحـد العـارفـين «إذا اقشعـر جلدى ووجـل قلبى وفاضت عيناي، فذلك حين يستجـاب لى» وإن العبـد إذا سمت نفسـه فوق المـادة فهى حينئذ خالصة لله.

ويهل العيد .. يوم الجائزة:

إذا تصورنا خمسين أسبوعا أو اكثر ـ على مدار السنة ـ لا يتخللها ما ينفتح له القلب، إلا فى بعض المنـاسبـات الخاصة التى لا تعنى أحدا سوانا ـ مثل عيد الميلاد وعيد الزواج ـ فإن الاعياد شرعهـا الله بحكمته عز وجل تشترك فيهـا القلوب جميعـا، فلنجعله عيدا حقيقيا نستقبله بالمظهر والمخبر، بقلب نقى ونفس خلية، ونعـود إلى عاداتنا الاصيلة التى كادت أن تزول، نفتح أبـوابنـا لتلقى التهـانى، نبسط أكفنا بالمال والهدية، نكسر حدة الخصام مع الاهـل والجيران، نفتـح الاحضـان لنـزيل الجفـوة بين ذوى الرحم، وما أعـظمهـا من فرصة يتيحها لنا ربنا، ولكن البعض يجعلهـا منـاسبة للسفر بعيدا عن بلده ليخلو بأسرته الصغيرة، ألا يؤجـل السفـر حتى يلتقى بأفـراد الاسرة الكبيرة، أهله وأحبابه ـ يتصافى معهم ويلتئم الشمـل، وليحيى الجار جاره الذى قد لا يلتقى به طول العام.

وهنـا يأتى دور الـزوجـة والأم المسلمـة، لترغب زوجها وأولادها فى إحيـاء تلك العـادة الأصيلة ثانية، فالسفر فى حد ذاته متعة ولكن لنختر له يوما آخر.

ومفهـوم العيد يرتبط لدى الطفل عنـدنـا بالحلوى وبـالعيدية واللعبـة الجديدة، ويلبس الجديد الذى يزهو به على أقرانه، رغبيه فى أن يزور قريبه أو جاره المريض، يصالح زميله، يتصدق من عيديته، وما أصدق قول عمر بن عبـد العزيز: «الصـلاة تسمـح لك بالـسـيـر فى طريق الـله، والـصـيـام يوصلك لباب الله، أما الصدقة فإنها تفتح لك الباب».

كيف تتزين المرأة!

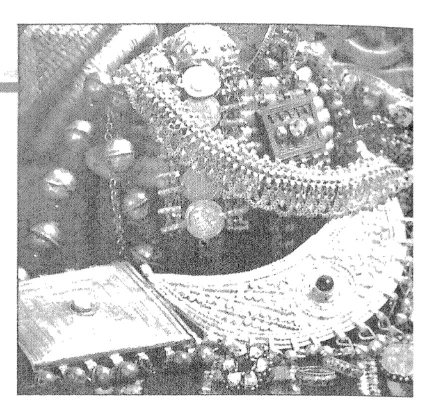
يقول الأستاذ الكبير: محمد السباعى عن «زينة نساء العالم»:

من عادة النسـاء فى «اليابان» أن يطلين أسنانهن بطبقة من الذهب.. بينـما تراهن فى «جزائر الهند الشرقية» يصـبـغـنهـا بحـمـرة.. وفى بلاد «جوزورات» لا يحمد من الثغور إلا ما قد أطفـىء لألاؤه بسـواد المـداد، وأخفيت لألئه في مثل ثوب الحداد.

ونساء «جرينلنده» يصبغن الوجوه بزرقـة وبصفـرة، المرأة «تلالمسكوفية» مهما بلغ من بهاء لونها وصفاء بشرتها لا تعـد جميلة إلا إذا كاثفت على وجهها طبقات عدة من الدهان.

والـصينيات لا تسـتـريح قلوبهن حتى يرين أقـدامهن من فرط الصغر والدقة فى حجم ظلف العنز.. ولكى يبـلغـن هذا تراهـن يقـضـين عصر الـطفـولـة والحـداثة فى أنكى تباريح العـذاب والألم.. وقـديما كان «أهـل فارس» يرون الأنف الأقنى من أمارات الامـارة.. والـريـاسـة ويعـدونـه من المؤهلات لطلب الملك والامامة، فكان إذا تنازع التاج أميران من بيت المملكة حكموا لأقناهما أنفاً على منافسه ونظيره.

والامهـات فى بعض الـبـلدان



يشحذن أنوف أطفالهن تحسيناً للصورة.. وفى بلاد أخرى يكبسن رءوسهم بين لوحين من خشب ليحولن استدارتها تربيعاً.

مشرقة بلجاء، وهن أيضا يخضبن الأظافر بصبغة وردية.

ومن شروط الجمال فى «الزنجية» أن تكون صغيرة العينين.. غليظة الشفتين.. فطساء الأنف.. حالكة السواد.. ولما عرضت على الامبراطور «مونو ماتابا» (أحد ملوك الزنج) فتاة من أجمل نساء العالمين واقترح عليه أن يتخذها بدلا من محظيته السوداء.. أبى ذلك كل الاباء.

نحن لا نرى حاجة لتزيين الانف بالحلى ولكن نساء «بيرو» يرين ذلك ويوجبنه فهن يعلقن فى أرنبة الأنف حلقة صغيرة ثقيلة تختلف ثخانة ولطافة باختلاف لقب الزوج ومرتبته، فتكون أثخن، كلما سمت الرتبة.. وألطف، كلما اتضعت.

و«الفرس» العصريون يمقتون الشعر الاحمر كل المقت.. وعكس ذلك «الاتراك» أشد ولوعهم بحمرة الشعر.

ومن عادة «الهوتنتوت» (صنف من الزنج) أن العاشق إذا أراد أن يتحف معشوقته بالحلة القشيبة لم يهدها خزا ولا ديباجاً ولا عطراً ولا زهراً، ولكن يهديها كرشا من المسمط وأمعاء حارة يتصاعد بخارها لتختال المليحة السوداء منها فى أعجب حلة وأطرب حلية.

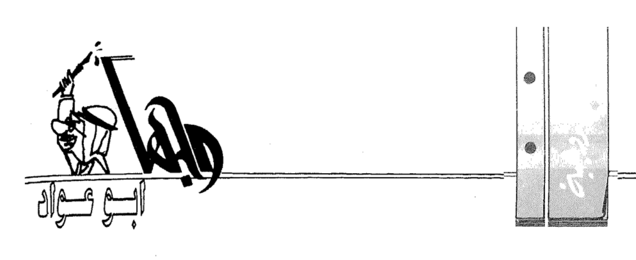
وفى «الصين» تشتهى العيون الصغيرة المدورة.. ولا تبرح المرأة الصينية فى تعب طويل.. وشغل شاغل من نتف حاجبيها ليدق ويستطيل.. وثمة صنف من أصناف «الترك» تغمس نساؤه فرشة ذهبية فى صبغة مستحضرة من مادة سوداء فيمررنها على الحواجب، فتكون أثناء النهار واضحة جلية ولكنها تصير بالليل

وعادة خرم الأنف شائعة فى كثير من الشعوب والقبائل.. أما ما يعلق فى ثقب الأنف من ضروب الحلى فأصناف شتى. كالبلور الأخضر.. والذهب الاصفر.. وكرائم الجواهر.

وربما علق فيه عدد جم من الحلقات الذهبية. وأخشى أن تقوم من هذه الحلى الأنفية عقبات فى سبيل التنخم والتمخط.. والواقع أن نساء «الهنود الحمر» بأمريكا قد أمكنهن الاستغناء تماماً عن هاتين العمليتين الضروريتين.. أما قناع الرأس فهذا قد يبالغ فى تركيبه وتجسيمه عند بعض الشعوب إلى حد خارق للمعتاد والمألوف.

فالحسناء الصينية تحمل على رأسها تمثال طائر مصنوع من النحاس أو الذهب حسب مقام صاحبته.. وهذا الطائر تنسدل أجنحته المنشورة فوق مقدم القناع وتغطى الصدغين وله ذنب سابغ ضاف منتشر الخصل منتفش الريش، وترى منقاره قد انعطف على أنف السيدة فغطاه.

وجيد هذا الطائر مربوط إلى جسده بواسطة لولب ليكون أسرع اهتزازاً وأكثر ارتجاجاً لأدنى حركة.



٤٨٠ أبو عــواد

تتهاونين كثيرا كلما طالت عشرتنا وامتد بنا العمر متناسية أن هذا التهاون قد يجر الوبال على تلك العشرة الطويلة.. مطلوب منك يا سيدتى أن تضاعفى اهتمامك بعد كل إنجاب.. مطلوب منك فى هذا البيت الذى يملأه صخب ـ العيال ـ أن تقولي أنا ها هنا.. دور الأمومة لم يلغ دوري كـزوجة!!..

٤٨٠ ام عمرو

توجد حالات من التهاون هذا حقيقى ولكن أغلب الحالات التى تشخص على أنها اهمال وتهاون من جانب الزوجة تكون فى حقيقتها نتيجة حتمية لاهمال وتهاون الزوج الذى ينسى أو يبخل بكلمة تشجيع أو لفتة مديح أو لمسة مخففة على زوجته التى تتزايد عليها مطالب الحياة يوما بعد يوم. وكثيرا ما نسمع العبارة المأثورة هل طلبت شيئاً ولم أوفره لها؟ الشيء المطلوب هنا يا أخى لا يطلب انه الحب المتجدد والتشجيع المستمر الذى يزيل صدأ النفس وينفض عنها غبار الأيام.

٤٨١ أبـو عــواد

حبذا لو تهمسي فى أذن صديقتك التى ما فتىء الـخُطّاب يترددون على والـدها.. أن تأخذ دورة مكثفة فى فنون الطبخ.. وأن تفهميها أن تلك الشياكة لن تشفع لها لو أثبتت أميتها فى أبجدية الأطباق والطهي.

٤٨١ ام عمرو

هذه الفتاة التى ستبدأ فى تعلم الطهى بعد أن يتقدم إليها الخطّاب لا أريدها زوجة لابنى. وان كانت فى نظرى ضحية لأسرة ولمجتمع لم يعرف أن اعداد الفتاة لدورها فى الحياة كزوجة وأم ومواطنة صالحة يبدأ منذ اللحظات الأولى فى حياتها.

٤٨٢ أبـو عــواد

إن أحدا لا يكره أن تكون شريكة حياته على جانب من التعليم والثقافة لكن اكثر المثقفين «دبلوماسيين» يضيقون ذرعاً بسفسطائية زوجاتهم المتعلمات فكيف بأنصاف.. أو أشباه المثقفين!!؟

٤٨٢ ام عمرو

على انصاف وأشباه المثقفين أن يتزوجوا من أنصاف وأشباه المثقفات وفى ذلك إنصاف لكلا الطرفين.

٤٨٣ أبـو عــواد

السعادة يا سيدتى ليست وليدة الأرصدة ورفيقة المترفين وحدهم وإلا لما رأيت ابتسامة على محيا معدم.. وقد تفر السعادة من الفراش الوثير والقصورالعامرة لتهبط على الاكواخ البسيطة وتنام على ـ الحصيرة ـ!!.

٤٨٣ ام عمرو

هذا صحيح، كثيراً ما يكون الفقر سبباً فى السعادة الزوجية فكلنا يعرف أن الزوج الفقير لا يتصيد الأخطاء لزوجته لأنه لا يملك مصاريف زيجة ثانية وقديماً قالت جدتى ـ رحمها الله ـ قصى ريشه... الخ وحتى نصل الى الحالة التى لا يقلب فيها المال الزوج رأساً على عقب ستظل كثير من الزوجات تعملن بهذه الحكمة!.

أم عمرو

٤٨٤ **أبو عواد**

اثبتى لي لو مرة واحدة أنك إنسانة تتجاوزين الأمور الشكلية والمظهرية . . لأثبت لك على عكس ما تتوقعين أننى صاحب قلب كبير وعواطفى حرارتها أعلى مما يهيأ لك بكثير.

٤٨٤ **أم عمرو**

ربما لو سمح لهذه العواطف الملتهبة بالخروج من «القمقم» لاستطاعت أن تذيب قناع الشكليات والمظاهر وتنفذ للجوهر ومن يدرى قد يعثر الزوج على كنز اخفاه الصمت ودفنه الاهمال.

٤٨٥ **أبو عواد**

لست معك فى قولك: «إن عيون الرجال فارغة»!! لكنهن قلة أولئك النسوة اللاتى يعرفن كيف يبقين على أزواجهن فلا يرون فى سواهن ما يستحق نظرة!!!

٤٨٥ **أم عمرو**

ليس هذا قولى ولا قول غيرى من النساء ولكنه قول التاريخ والحوادث التى نراها ونسمع عنها كل يوم. مع بعض الاستثناءات طبعاً من امثال روميو وقيس اللذين غرقت عيونهم فى قلوبهم ففقدوا القدرة على الإبصار.

٤٨٦ **أبو عواد**

الزوج يقايض شرطاً ـ لسعادته ـ بعشرات وربما مئات الشروط ـ لسعادة زوجته ـ وربما وفّى بها جميعا فى حين لا تستطيع الزوجة الوفاء بشرطه «اليتيم» وهو فقط طاعته (فى غير معصية الخالق عز وجل) . . لكن لو بحثنا فى كل مشكلة خلاف بين زوجين لوجدناها فى معظمها اخلال بهذا الشرط ـ الأوحد .

٤٨٦ **أم عمرو**

الأسرة فى نظرى تشبه سفينة لها ربان هو الزوج والأب وربان السفينة الحكيم لا يتسلط ولا يستبد برأيه ولكنه يتحمل مسؤولية القرار الأخير بعد أن يسمع ويدرك رغبات واحتياجات وظروف كل من حوله، هنا فقط يتحتم على الجميع طاعته .

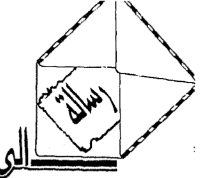
٤٨٧ **أبو عواد**

أنا لا أقول أن توهم الزوجة نفسها بأنها «خادمة» وتعتبر الزوج سيدا لها . . ولكن طاعتها لزوجها هو طريقها إلى انتزاع احترامه ثم ـ احتلاله ـ !! نعم . . إن اللواتى لا يعصين أمرا لأزواجهن مؤهلات لأن تلبى طلباتهن فهن أهل لمثل هذا الاحترام . . لكن فتش .

٤٨٧ **أم عمرو**

تبحث المرأة دائماً عن زوج تحبه وتحترمه ولكن كثير من الأزواج يفقدون الحب والاحترام اما لأنهم لم يكونوا جديرين به منذ البداية واما لأنهم لم يستطيعوا المحافظة عليه .





إلى السيدة الجميلة

حبيبتى جلنار

أرجو يا حبيبتى ألا تبتئسى أو تحزنى لطول غيابى عنك وعدم تمكنى من مقابلتك فى الموعد الذى ضربته لك والمكان الذى اتفقنا عليه . . فلا يخامرك شك فى وفائى لك وإخلاصى للحب الذى ألّف بيننا. ذلك لأن الحاسدين لى والناقمين على شاعريتى ومنزلتى عند أمير المؤمنين المنصور دبروا ضدى مؤامرة تعرضنى لغضبه فقد رفع صاحب الخبر إلى مولانا أمير المؤمنين أننى زنديق. . تصورى ياجلنار!! أنا زنديق؟ وأننى ألازم ابنه جعفراً، وجماعة من أهل بيته وأوشك أن أفسد أديانهم وينسبوا إلى مذهبى. . فأنقذنى الأمير المهدى إذ قال لأبيه المنصور: أنا به عارف، أما الزندقة فليس من أهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم. فقال المنصور: فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله. فأحضرنى المهدى وقال لى: يا خبيث يافاسق أفسدت أخى ومن تصحبه من أهلى والله لقد بلغنى أنهم يتقاعدون عليك ولا يتم لهم سرور إلا بك فقد غررتهم وشهرتهم فى الناس ولولا أنى شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسب إليك لأمر بضرب عنقك. . ثم قال للربيع: اضربه مائتى سوط واحبسه. قلت: ولم ياسيدى؟ قال: لأنك سكير خمير قد أفسدت أهلى كلهم. فقلت: إن أذنت لى وسمعت احتججت. فقال: قل، قلت: أنا امرؤ شاعر وسوقى إنما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم وأنا فى أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالأكل على مائدة أخيك لا يتبع ذلك غيره وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى فإن كان ذلك عائبا عندك تبت منه. . فأطرق ثم قال: قد رفع إلى صاحب الخبر أنك تتماجن على السؤال وتضحك منهم. فقلت: لا والله ما ذلك من فعلى وشأنى ولا جرى منى قط إلا مرة واحدة فإن سائلا أعمى اعترضنى وقد عبرت الجسر على بغلتى وظننى من الجند فرفع عصاه فى وجهى وصاح: اللهم سخر الخليفة لأن يعطى الجند أرزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة ويربح التجار عليهم وتكثر أموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا على منها. . فقلت له: يا هذا ما رأيت أكثر فضولا منك، سل الله أن يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوسائط التى لا يحتاج إليها فإن هذه المسائل فضول. . فضحك الناس.

حبيبتى جلنار

هذه هى القصة التى شغلتنى عنك والتى كنت فيها فى غاية الشوق إلى رؤية محياك الساحر الجميل. . نعم، ولولا شظف فى العيش وضيق فى الرزق عانيته وكأنما الدنيا قد أقفرت من الأغنياء الاخيار فلا عطايا، ولا هبات، ولا جوائز. . يا عجبا، ماذا دهى الأمراء؟ ماذا دهى الناس؟ ما الذى أصاب الدنيا؟ . . لقد اجتمعت أنا وحماد عجرد، ويحيى بن زياد، فذكرنا أيام بنى أمية ونضرتها وسعتها وكثرة ما أفدنا فيها وحسن مملكتهم وطيب مساكنهم بالشام، وما نحن فيه ببغداد من القحط فى أيام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وقد قلت لهما:

حبذا العيش الذى زال عنا ... حبذا ذاك حين لا حبذا ذا

أين هذا من ذاك سقيا لهذا ... ك ولسنا نقول سقيا لهذا

زاد هذا الزمان عسراً وشرا ... عندنا إذ أحلنا بغداذا

بلد تمطر التراب على النا ... س كما تمطر السماء الرذاذا

خربت عاجلا وأخرب ذو العر ... ش بأعمال أهلها كَلْواذى

■ ومما شغلنى عنك أيضا أننى سعيت فى مصالحة بين يحيى بن زياد الحارثى وصاحبته. . ووالله ما أنا الذى طلبت منه ذلك ولكنه هو الذى طلب وألح فقد قال لى: انطلق بنا إلى صديقتى سعدى فإن بينى وبينها مغاضبة

■ شاعر من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية.. كان ظريفا خليعـًا حلو العشرة مليح النادرة.. صحب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيره من بنى أمية ثم انقطع فى الدولة العباسية إ لى أبى جعفر المنصور.

محمد عبد الواحد حجازى

لتصلح بيننا وبئس المصلح والله أنت. فدخلنا إليها فأقبل هو وهى يتعاتبان وأنا ساكت حتى إذا طال سكوتى، قال لى يحيى: ما يسكتك؟ أسكت الله نأمتك. فقلت:

أنت معتلة عليه ومازا
ل مهينا لنفسه فى رضاك

■ فأعجب يحيى ما سمع منى وهش له فأردفت قائلا:

فدعيه وواصلى ابن إياس
جعلت نفسه الغداة فداك

■ فقام يحيى إلى بوسادة فى البيت يضرب بها رأسى ويقول: يافاسق.. يا قليل الحياء.. وصديقته تضحك.

حبيبتى جلنار

لقد أهمنى وأحزننى أمر كنت أود أن أخفيه عنك لكن ما حيلتى وقد علمه الناس وأرجفوا به.. ولعله أيضا مما شغلنى عنك.. لقد أصاب جعفر بن أبى جعفر مس من الجنون فقد تخيل أنه يتعشق امرأة من الجن وأنه قابلها فى الخلاء فى سكون الليل وحالك ظلمته عدة مرات ولما شغفته حبا عرض عليها الزواج ولكنها ـ كما قال ـ تأبت عليه وتلونت فكانت تمد له فى الأمل ليلة وتشككه فيه أخرى. ولهذا فإنه اجتهد فى خطبتها وجمع أصحاب العزائم عليها فكانوا يعدونه ويمنونه وظل فى شغفه بتلك الجنية حتى التاث عقله وأصابه صرع فكان يصرع فى اليوم مرات.. وخلال فترات صحوه واستواء حاله كنت أدخل إليه لأسرى عنه بالملح والنوادر الطريفة فكان يضحك من قلبه وكأنه قد أشرف على الشفاء ولكن المسكين ظل على حاله الذى أخذ فى الازدياد حتى مات. فحزن عليه أمير المؤمنين المنصور حزنا شديدا، بل إننا جميعا حزنا عليه وتألمنا لوفاته وهو مازال فى غضارة الشباب.. لكن خبرينى يا جلنار: ما هذا التنائى؟ وإلى متى؟ لقد قدمت بين يديك كل ما أحاط بى وشغلنى عنك وهى كما ترين مما لا تتيح للمرء أن يزور أحدا أو ينجز لنفسه عملا يعود عليه بالنفع والفائدة.. إنها صلات اجتماعية بل واجبات اجتماعية لابد من أدائها حتى لا أتهم بقلة الوفاء أو الجحود والأنانية.. ومن ثم فإننى أرجو ألا يريبك منى شىء أو تهتز ثقتك فى حبى لك.

لقد تغيرت على بعض الأيام حين تعشقت الحسناء «جوهرة»، وأنا لا أنكر أنها أسرتنى بحسنها ورقتها وتلقائيتها الحلوة العذبة نعم، تغيرت على ولا سيما حين علمت أننى قلت فيها:

خافى الله يا جوهر
لقد أفسدت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر
وظبى شادن أحور
أما والله يا جوهر
لقد فقت على الجوهر

■ فلا تغضبى يا حبيبتى ولا تتشككى ولا تجنحى إلى الجفاء، فما كانت والله إلا نزوة أفقت منها ورجعت إليك يا أحب الناس إلى..

حبيبتى جلنار

أنا اليوم مقيم فى حلوان وحيداً فى ذكرياتى معك بل وحيداً مع طيفك الذى لا يفارقنى فى ليلى أو نهارى.. فآه من ألم الفراق يا جلنار.

كم رمتنى ضروب هذى الليالى
بفراق الأحباب والخلان
غير أنى لم تلق نفسى كما لا
قيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لى بالرى تذهب همى
ويسلى دنوها أحزانى

■ إننى أتوسل إليك باسم الحب الذى بيننا والهوى الذى أظلنا إلا عدت إلى. أما إن أبَى قلبك إلا صدوداً ونفورا:

فعليك السلام منى ماسا
غ سلاما عقلى وفاض لسانى

ابتسامة على شفاه مش

بقلم
د. عصام خوقير

تماضر: زي (حوريه) تمام، هي كمان فاضلها سنتين وتتخرج

نوال: في أي كليه يا طانط

تماضر: فِي كلية الآداب ياروح طانط، إلا حكاية الآداب دي، حتى الآداب صار لها كلية الأيام دي.

اعتدال: وبتدرسي ايه ياروحى انت، في اي كلية، الحقيقة بادرس علم حديث شويه يسموه (اركيو لوجيا) اللي هو

(ونرى (اعتدال) تهز رأسها مع كل كلمة جوابية وعند كلمة (اركيولوجيا) نراها تتنبه فجأه)

تماضر: يوه، رجعنا ثاني لحكاية الكلوجيادي

نهله: والله يا اختي الايام دي طلعت اسماء للدروس عمرنا ما سمعنا بها على ايامنا

تماضر: فعلا، خصوصا حكاية الكلوجيادي، لكن انت ليه ياعروسه تدرسي الكلوجيا دي

نوال: آهه علم مفيد ياطنط، وله قيمته واثره

تماضر: طيب ما هو فيه حاجات من العلم أفيد منها واطعم

نوال: زى ايه ياطنط مثلا

تماضر: علم المنزلوجيا ياروح طانط

نوال: ويطلع ايه دا علم (المنزلوجيا) ياطنط وفي اي جامعة بيدرسوه

تماضر: (في حزم) دا علم واسع يابنتى ويدخل معاه علوم الطبخولوجيا، والكنسولوجيا والاولادلوجيا

نهلة: يسلم فمك (ياتماضر هانم) والله كلام موزون

نوال: وفي اي جامعة دي بيدرسوها العلوم دي

تماضر: والله يا حلوة احنا اتخصصنا في الحاجات دي كلها طبخلوجيا وغسيلوجيا ومكولوجيا وعجرفة الرجلوجيا فى جامعة الدنيالوجيا.

نوال: بس باقول (ياطانط) طالما موجود ناس متخصصين كثير فى علوم زي دي، قلت انا اتخصص فى حاجة اختصاصها نادر

تماضر: طيب وفي البيت، قصدى ان شاء الله فى بيت العدل مين اللى راح يقوم بالتخصصات هادي

نوال: لما ربنا يريد، كل شيء يتهيأ، مثلا لو لقيت أن الطبخولوجيا صعبه اجيب واحد او واحده طباخيست

تماضر: (منفعله) كلام فاضيست

(وهنا تدخل (لواحظ) حاملة صينية الشربات ونراها خفية تناول (نوال) شيئا ما وتهمس فى اذنها همسا

نوال: (ناهضه وباهتمام) يقطعنى يا طانط انتى زعلتى.. والله ما قصدي، لكن بلاش اتفضلى يا طانط بردي على قلبك

(وتجلس (نوال) على ركبتيها على الارض امام الست تماضر قائلة)

ما تآخذينى، بس الزرار خايفه لا ينقطع تسمحيلى اثبته.

(وتنهمك فى تثبيت الازرار بينما موسيقى هادئة تنبعث ونرى السرور يملأ وجه تماضر)

تماضر: الف باسم الله ما شاء الله، الهى ربنا يحرسك من العين، روحي يابنتى الهى يساعدك في الاركلوجيا حقتك، وانت صحيح ست ستايتست وخياطست وربنا يوفقك لحد ما تبقى احسن زوجتست

اعتدال: طيب تسمحو لنا عن اذنكم

نهله: بدرى يا هوانم

تماضر: بدري من عمرك (يا نهلة هانم) وان شاء الله ياما

ملخص ما سبق

استمـرارا لحديث (نوال) مع الخادمة وبعض الاسرار الخاصة وحديث عن أحلام الزواج وما تفعله أم الزوج (عند معاينة الخطيبة وبعض حركات الاختبار).





راح نجى ونشوف بعض كثير ان شاء الله طول العمر.

(تبـادل كلمات الـوداع وتـظهر لواحظ عند الباب تطلق زغرودة طويلة)

المنظر فى غرفة المعيشة في دار السيد (وهيب) حيث نرى ابنيه المهنـدس (حسـام) و(عصـام) وهمـا يتناقشان وكلاهما يرتدي ملابس المنزل.

عصام: يا سلام والله وجاء اليوم اللي تعترف فيه يا حسام يابن تماضر، تعترف فيه بعدم استغناء العالم عن الادب والفنون، وأن الادب فضلوه على العلم.

حسام: اسمع انت، بلاش تريقه وتهريج احسن انا ما عاد عندي اعصاب، وانت قاعد وتهرج، قول يالله يا اخي قول، هات ما عندك، قالوا ايه اساطين العشق والغرام

عصام: (مكملا) في وصف حالة الباشمهندس حسام

حسام: (معتدلا كمن يحاول شيئا) اسمع، انت ح تبطل تريقة والا سيب لك المكان وامشى

عصام: انت بتهددني والا ايه

حسام: ما هو عمايلك دي يعنى . . . دي حتى مافيها ريحة الادب، ثم تعال هنا، ايوه تعال هنا، هو دا الادب اللي فضلوه على العلم الادب اللي هو حسن الاخلاق، وحسن معاملة الناس، خصوصا الناس اللي اكبر فى السن والعلم

عصـام: (ضـاحكـا من قلبـه) آوت، طلعت آوت يا باشمهنـدس الـلي بتقول عليه دا اسمه الاخلاق، علم الاخـلاق والتعامل، انما الادب ـ طبعا اللي فضلوه على العلم ـ دا فن من الفنون الجميلة، تراث حضاري، فيه التعبير والتصـوير الحسن، فيه الحـديث عن الاشياء، وتروح بعيد ليه، بالمثال يتضح الاشكال.

خذ عندك مثلا، رموش العين، العلم في الطب بيسميها ايه، وآدي ابن عمك الدكتور سامى اسأله، العلم بيسميها، الزوائد الشعرية الهدبية وخذ عندك كمان الشفايف الحلوين المليانين.. العلم تعرف يسميها ايه، العضله الدائرة الفمية.

حسام: ايه دا؟؟؛ (بحالة نرفز)

عصام: زى ما بقولك آهه، شوف الادب ـ اللي طبعا فضلوه على العلم، بيقول عليهم ايه

فنكات لحظك ام سيوف ابيك

وكؤوس حب ام مراشف فيك

شايف ؟؟ شايف الرقه، وخذ عند الشاعر المعاصر قال ايه، العاشق الولهان كانت اصابته كيف، والطبيب قال ايه،

قال دا رمش عين، صاحبه رماه وناسي بقى لو جمعتين

والمجنون، تصور المجنون اللي هو مجنون واشهر مجنون في تاريخ العشق والغرام يقول ايه:

منى النفس ليلى قربى فال من فمي

كما لف منقاريهما غردان

تصور يا مبارك العلم بتاعك يقول ايه قربى العضل الدائرية الفمية

حسام: (فى حالة انبهار) خلاص يا اخى خلاص سيبك من حكاية العضل الدائرية دي، وهات شوية الحلويات دي ـ وشوية الشعر دا.

عصام: (معاكسا) لا، لاء.. انت بتقول عليه شوية شعر دا جواهر، ثم لولا الشعر دا ما كان الانسان وصل للقمر ومشى فوقه.

حسام: نعم نعم!!! الشعر هو اللي خلى الانسان يرحل للقمر، ليه، هم طلعو القمر في سفينه فضائية والا بيت شعر.

عصام: ما هو انت لو متعمق شويه، وترد الاشياء الى اصولها ـ يا ابن الاصول ـ تلاقى أن الشعر هو اللي كان الحافز الاساسي، وعلى ضوء الشعر كانت الاقمار الصناعية واستخداماتها في الاتصالات اللاسلكية والتلفزيونيه، وبرنامج (ابولو)

حوريه: (شقيقة عصام التوأم) عينى يا عينى، الحكايه بقت فوق خالص، ابوللو والقمر وما وراء الطبيعة!!

عصام: قصدك الميتافيزيكا يا بتاعة المريكا

حسام: مستنجدا الحقينا يا (حورية) في اخوكي (عصام) تصورى بيقول إن الشعر والادب هو اللي كان السبب والحافز وراء الطلوع للقمر والاقمار الصناعية و... و...

حورية: تمسك بكتف عصام وكيف كان ذلك ايها العصام العنيد، ذو الفكر الجديد

عصام: اسمعي أنت يا (حوريه)، انت بصراحة ربنا كده مالك في الموضوع ايها دخل، حاكم انتى مالك لا في الادب ولا في العلم

حسام: اجل لها في ايه واذا ما كان لها في الادب

عصام: لها في قلته

حورية: (تشدد قبضتها على عصام) لا، لا «استوب» اسمع لما أقول لك، انت تلم لسانك، انا اكبر منك، ولازم تعرف..

عصام: (مقاطعا) ايه، اكبر مني بايه؟؟ هيا كلها ساعة واحدة، ودا كان من حسن ادبي وحسن اخلاقي اللي سيبتك تنزلي قبلي على مبدا «ليديز فيرست» السيدات أولا

حورية: ان شاء الله قبلك بربع ساعة حتى، واهل الامثال نفسهم اللى قالوا ان الادب فضلوه ع العلم هما اللي قالوا اكبر منك بيوم، اعرف منك بسنة، وانا اكبر منك بساعة واحدة شوف احسبها انت بقى تعرف انا أعلم منك بقد ايه

عصام: لأه دي لازم لها العقل الالكتروني وجهاز الكمبيوتر

حورية: شفت، بعضمة لسانك اعترفت بفضل العقل الالكتروني، يعنى بالعلم ثم أن مخك علمي كنت حسبتها كده: بالتكنولوجيا

اكبر بيوم اعلم بسنة، اذا اللي اكبر بساعة يكون اعلم منك بخمستاشر يوم (٣٦٥) ساعة، تقدر تحسبها أنت كده

عصام: انتى تمشى من هنا احسن لك، وسيبي الاقطاب يتباحثوا، ثم الموضوع اللي احنا بنبحثو مالك دعوة فيه،

عيب تتدخلي فيه.
حسام: ليه: ؟؟ دا عيب انك انت تقول كده واحنا في القرن العشرين والموضوع دا يهم المرأه كما يهم الرجل، ثم بلاش، تعالى فهمنا يا حضرة الاديب النحرير يابتاع كلية الاداب كيف توصلت وهداك التفكير لأن الشعر كان هو الباعث على استكشاف القمر

حورية: ايوآه، فهمنا يا عصام الزمان، وعبقري العصر والأوان، وهادم تكنولوجيا الانسان

عصام: أقول لكم، بس يعني لو تفهمو في وتسمعوني بدون مكابرة،

شوفو ياجماعه، من قديم الايام ومن فجر التاريخ والانسان اكتشف الحب وعلاقة بقائه على الارض، وكأي علاقة اخرى لابد لها من حالات مد وجزر وهو اللي بنسميه الوصل والهجران او القرب والبعد.

وطبعا كان المحبوب فى اغلب الاوقات بعيد عن العاشق والولهان لظروف اجتماعيه او.. او.. او.. لحد كده تمام

حسام: يا اخي ايه المقدمه الطويلة دي، خش في الموضوع.

عصام: ما انا جاي لك أهه

يعمل ايه العاشق الولهان، وهو سهران الليل ومحبوبه نايم، على قول عبد المطلب يا نايم الليل وانا صاحى

يفضل - ما دام سهران - يسلي همه ويعد النجوم بطلع القمر، (خدو بالكم اهه، طلع القمر) يقوم بهولسه شويه، يسرح في الخيال، يكلم القمر من يعني بدل ما يكلم نفسه وتمر نسمة هوا يروح قايل لها

الا يانسيم الصبا بلغ من احب رسالتي

وخدو بالكم هنا، اول اتجاه الى عملية الاتصالات اللاسلكية.

وما تنسو في الادب المعاصر، فهد بلان بيقول ايه

حسام: ايه كمان، دانت فقعت مرارتى

عصام: دانت فى أول المشوار، ابتداء من فهد بلان بيقول

روح يا نسيم وقلها، سلم لي ع اللى باحبها

حسام: هو دا كلام دا؟؟

عصام: بلاش، مش عاجبك خد عندك ابن زيدون يقول لليل

لو كان عندي قمري
ما بت ارعى قمرك

والشاعر الثانى اللى يقول:

خذ مني رسالة يا قمر
للحبيب وهات لى منه خبر

ومن هنا كانت اول مؤشرات استعمال الاقمار الصناعية في الارسال التلفزيونى والتلفونى.

حوريه: وكيف كان ذلك ايها العالم الفريد ذو التخريف السديد

عصام: من هنا كانت البداية، طبعا انتم عارفين أن المستشرقين اهتموا بالاداب العريقه والحضارة العربية ونقلوا الى لغاتهم كل او كثير من اثار الحضارة العربية ومن جملتها طبعا وصف القمر وجمال القمر، (وينهض ليداعب حوريه) وشايفه القمر ياليلى

حوريه: (تميل عليه في دلال وموقف حب ثم تصفعه مداعبة) خليك عملى شويه يا استاذ عصام: ما هو ما أقدر، لعدة اسباب اهمها أنك شقيقتى التوأم واكبر مني في السن

حوريه: يعني ايه اكبر منك فى السن،

حسام: يا جماعه، يا جماعه، احنا خرجنا عن الموضوع

عصام: نرجع لمرجوعنا، نرجع لايه

الجميع: لمرجوعنا، شوفو اذن يعنى بعد استكشاف القمر، اصبح التقدم العلمى والتكنولوجيا متفوقه وهذا التفوق ما كانش ممكن يحدث، لولا سباق الوصول الى القمر، وسباق الوصول الى القمر ما كنش يحصل لولا الادب والشعر، ووصف القمر وجمال القمر ولولا الغيره ما كبرت الصغيرة.

وتوته توته خلصت الحتوته

حوريه: (ضاربة كفا بكف)

لآه، أينه كان هو دا الادب اللي فضلوه على العلم، يبقى قلته احسن، عن اذنكم انا ما عندي وقت اضيعه في شوية تهريج

حسـام: اسمع يا عصام، انا مستعد اعمل لك فنجان قهوة بايدي، بس بشرط تروقها حبه، وتبطل التهريج
عصام: بتتكلم جد؟؟ انت الباشمهندس (حسام فارس) بجلالة قدرك تتنازل وتعمل فنجان قهوة، بايديك لشقيقك الاصغر.
حسام: وفيها ايه، بس بشرط تروقنا وتقول شوية شعر من اياه المعتبر
عصام: (ضاربا كفا)
ولـلحـب سلطان علينـا اذا الـنـوى
سقـينـا أخـانـا قهـوة صنـعـة الـسيد
حسام: ايه دا؟؟ مين اللي قال الشعر دا؟؟
عصام: (فرحا وسعيدا) ايه؟؟ عجبك ؟؟ بحقيقي عجبك
حسام: في الحقيقة نص البيت الأولانى حلو، خصوصا حكاية اذا النوى دي
عصام: أهو دا من شعري أنا
حسام: (جازما) اسمع، احسن اسقيك المر في جتتك، اذا كنت ناوي تلبخ وتألف شعر من مخك، وتجرب فيا أنا.
عصام: ولا تزعل خد عندك يا ايها العاشق الولهان
ما الـبـدر شف سنـاه
على رفـيـف الـسـحـاب
الا كوجـهـك لـمـا
اضـاء تحـت الـشـقـاب
حسام: (بزفرة حب وهيا) ياسلام اهو كده الشعر اهو دا الكلام، انا قايم اهه اعمل القهوة عشان تديلى من الزبد هذه
(يذهب حسام لعمل القهوة ونرى (عصام) يقلب كفا بكف)
عصام: والله عجايب الحب دا وأمره، يعنى (حسام) اللي طول عمره مالو في الحاجات دي من الشعر والحب ويتغير بالشكل ده، سبحانك يارب
(يدخل (حسام) حاملا صينية القهوة)
حسام: اتفضل ياسيدي اطفح ومالك حجه، هات يالله من الشعر إياه، وعلى فكره حلوه جدا دي حكاية عود الثقاب
عصام: (باندهاش) عود الثقاب؟؟ تطلع ايه دي عود الثقاب؟؟
حسام: الشعر اللى انت لسه قايله قبل القهوة
عصام: عود الثقاب؟؟ انا قلت عود الثقاب؟؟ لأه دي الحكايه باين عليها مدخنه معاك ان ما كانت مولعه
انت مالك ومال الشعر
حسام: الشرط نور، انا عملت القهوة، لك بايديا رغم اني اكبر منك يا حتة تلميذ لسه في الجامعه وانا باشمهندس.
عصام: الا باشمهندس ومش عارف تهندس لنا البيت اياه
حسام: بيت ايه اللي أهندسه
عصام: بيت الشعر يا مبارك اللي خليته انقاض، هو فيه بيت شعـر في الحب والغرام ويقولو فيه عود الثقاب انت فاكره علبه كبريت وعلبه سجاير (بلمونت)
حسـام: طيب ياسيدي معليش غلطان والحق علينـا، اتفضل تعطر علينا من شهد الادب
عصام: الله، حلوه تمام شهد الادب دي، انت قربت تبقى شاعر،
خذ عندك شوف المجنون قال ايه:
منى النفس ليلى مالخل وخله من الارض الا حيث يجتمعان، مني النفس ليلي قربي... (ويتوقف عن الاداء قائلا) لا لا، بلاش دي، احسن فيها تحريض
حسام: (بانزعاج) يا أخي ما تكمل، ايه اللي فيها تحريض
عصام: يا أخي باقولك فيها تحريض يعنى تبقانا نعمل زي الافلام اياها، ثم دا كلام المجنون ما تخليك عاقل ياباشمهندس
حسـام: يا أخي باقولك فيها تحريض يعنى تبقانا نعمل زي الافلام اياها، ثم دا كلام المجنون ما تخليك عاقل ياباشمهندس
حسام: مجنون؟؟ دا اعقل منك بس لازم تكمل القطعه

دي اصلها باين عليها صادقه قوي

عصام: استنى شويه، قبل القهوة ماتبرد، ادوقها كده واروق بالي وبعدين ناخذ الزيد (متناول القهوة ويبدو وعليه كمن لم يستسقها ثم يكمل، ويمضى)

حسام: ايه!! خلاص مش شربت القهوة

عصام: ايوه خلاص، خد عندك يباشمهندس

ومد عشر بالقعطلين تحشر من
شرا فتاء فخر كالقر يفصل

حسام: ايه دا، دا شعر دا والا حجارة بيتحدف، ايه اللخبطة دي

عصام: (بكل هدوء) على قد قهوتك، هيا دي قهوه دي اللي نعملها.

حسام: أنت بتضحك على (ياعصام؛، ثم انت فاكر نفسك ايه؟؟ الشعر يعنى وقف عليك، ما هو ياتهات من الشعر زي عود الثقاب دا، ياقسما عظما انزل السوق واشتري كل كتب الشعر والحب والغزل.

عصام: لا، لا بقيمة الكتب اللى رايح تشتريها انا مستعد اقول لك شعر في الحب والغرام يدوبو الحجر، مش يدوبوك، بس لا يمني (ويشير باصابعه الى النقود)

حسام: ايه؟؟ اتفاق ثاني؟؟ بعد ما طفحت القهوة، (متضايقا) ثم ده يبقى سوء استغلال للظروف، بالضبط كده زي الابتزاز، ثم دا لا يتفق مع الادب اللي فضلوع العلم.

عصام: (ضاحكا) عندك حق، خليت ضميري يهرشني، خد عندك يامبارك:

هو الهوى يا بنة السفور علمنى
حزن الشكالى واوهام المجانين

حسام: لأ لأ، عفش خالص بيت الشعر دا، حزن ثكالي ايه يا عصام واوهام المجانين، هو دا اللي بيدوب الحجر

عصام: بلاش دا، اصلك ما تفهم في الشعر ولا حتى في الحب، خد عندك

كأن مشيتها من بيت جارتها
مر السحابة لا ريث ولا عجل

حسام: ايوه كده، حلاوتك لما تقول التحف، هات كمان

عصام: خد عندك كمان

وما نوال غداة البين اذ رحلو
الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة
لا يشتكى قصر منها ولا طول

حسام: (ينهض من فرط الاعجاب وهو في حالة هيام كامل)

تمام، تمام هيا كده، بالضبط لا يشتكى قصر منها ولا طول

لكن قوللي هوالشاعر برضه قال كده، ومانوال غداة المانى عارف ايه

عصام: لا، الشاعر قال وما (سعاد) بس انا حبيت اسعدك قلت (نوال) عشان خطيبتك اسمها نوال

حسام؛ (متحمسا ومهددا بيده)

اسمع انت لا تجيب سيرة خطيبتى على لسانك

عصام: ياول، ياول، وابتديت تغير عليها، روح ياشيخ دي بكرة بدها تبقى مرات اخويا وتجي تشتكي لي منها

حسام: (مستقبلا) تصير مرات اخوك يعنى ايه؟؟ دي ح تبقى مراتي انا

عصام: (ضاحكا) ايه، ؟؟ هو أنت نسيت انني أنا أخوك والا بعد الزواج راح تبقى انفصالي

حسام: انا عارف يا اخى انت لخبطتلي مخي

عصام: لا ياشيخ، انا اللي لخبط مخك، والا اللي ما تنجاب سيرتها

حسام: لمرجوعنا يا أخى

عصام: خد آخر حاجه اليوم على الحساب

قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم
الاذن تعشق قبل العين احيانا

ياليتني كنت تفاحا مفلجة
او كنت من قصب الريحان ريحانا

حسام : ايوه والله كده (بتمايل هياما وغراما) كده الشعر والحب

حوريه : (تدخل فجأة) ماما وصلت وطانط اعتدال

حسام : (ناهضا وخارجا بسرعه)

فكيك ، عليهم

(اصوات متداخله لحسام ووالدته وصديقة العائلة اعتدال هانم، وحسام يلح فى السؤال.

تماضر: صبرك بالله ياحسام يابنى، سيبنى استريح من الدرج وابل ريقى، ايه مالك مانت على بعضك.

عصام : معلهش ياماما، اصله مستعجل والحاله (ج) والحكاية مولعه معاه

تماضر: (بسعادة وفرح) ربنا يهنيك يابني ويجعلها من نصيبك، بسم الله ماشاء الله جمال ايه، وحلاوة ايه وجسم ايه، وايه .. وايه

حسام : عظيم، بس يا ماما لازم تكون من النوع اللي قال عليه عصام

تماضر: نوع ايه اللي قال عليه عصام كمان

حسام : انا عارف، تعالي يا عصام قلنا على وصف سعاد

تماضر: سعاد مين ياحسام؟؟

حسام : لا ، دي واحده يعرفها عصام، ولسه قايللي عليها

تماضر: (تضرب بكفها على صدرها) عصام يعرف واحدة اسمها سعاد يامصيبتى (وينفلت من لسانها) باين الواد طالع لابوه

عصام : (مكملا) يبقى السح الدح امبو

تماضر: سعاد مين ياواد انت ياواد؟؟

عصام : يا ماما سيبك منه، دا مهلوس، دا من يوم ما فكر في الخطوبة وهوزي اللى يكون معاه شعرة دنا لا اعرف سعاد ولا حد في البنات، دي البنت الوحيده التي اعرفها هى حوريه بنت تماضر

تماضر: وتطلع مين دي حوريه بنت ست هباب دي؟؟

حوريه : ياماما، ياماما روقى، أنا حوريه، وتماضر تبقى انتى

عصام : لا ، دي الحكاية يبقى لها تحقيق، بتقولى انى طالع لا بويا انا لازم اسأل بابا عن الموضوع دا

تماضر: دنا كنت اقطع لسانك واقطم رقبتك

حسام : سيبنا يا عصام من التهريج ، خلينا في الجد شويه هيه ياماما، وياترى دراستها ايه، تعليمها ايه، عقليتها ايه

تماضر: اطمئن يابنى ، دي بتدرس في الجامعة فى سنة ثانية

حسام : وبتدرس ايه

تماضر: والله يابني مانا عارفه، كده حاجه ملخبطه ياباشمهندس بتقول عليها (كربلوجيا)

عصام : (صائحا) الهى يكون في عونك ياباشمهندس

حسام : (بانزعاج) ليه ياوله؟؟

عصام : ما دام متخصصة في (الكربولوجيا) يعنى في علم الكرب يعنى ح تخلى حياتك كرب في كرب

تماضر: لا ، لا انا غلط دي متخصصة في (الكرباجوليا)

عصام : ادرك، من جرف لد خديره يا قلب لا تحزن

حسام : ايه كمان عندك

عصام : (كرباجوليا) يعنى علم الكرباج، يعنى ح تمشيك ع العجين ما تخلبطوش

اعتدال: وبعدين يا عصام، دي متخصصه في (اركيولوجيا) بتقول

حسام : (منتصرا) اظن عندك في دي كلام كمان

عصام : خد عندك كمان ياباشمهندس، انت مهندس وعارف كلمة (آرك) يعنى ايه .. يعنى بواكى يعنى ح تخليك محنى طول عمرك كده زي البواكي

حوريه : وبعدين يا عصام، هو عمل فيك ايه، دانت هريته

حسام : اسمع يا ابو جهل، (اركيولوجى) يعنى علم الآثار

عصام : يا حسرة!!

حورية : يعنى ايه؟؟

عصام : يعنى ح تجيب خبره وتخليه من الآثار، يعنى ح تخليه اثراً بعد عين

حسام : (ينهض ويمسك بكتف عصام)

انت تمشى من هنا وتلم لسانك والا انا اللي اجيب خبرك، وخليك اثرا ومن غير عين، مش اثرا بعد عين
عصام: بس لا ترجع ثاني وتقول هات من الشعر والغزل اياه، خد بالك ترى الادب (الجميع ماعدا حسام) فضلوه على العلم.

■ داخلي في غرفة المغيشة حيث نرى (حسام) فى شبه حيرة وتلهف يحادث والدته

حسام: ايه رأيك ياماما فى الموضوع
تماضر: (بحنان) موضوع ايه ياروحى اللى تبغى تاخذ رأي فيه؟؟
حسام: أصل (عصام) اخويا شار على شوره حلوه بس يتهيألى، بس برضه انا خايف من مقالبه، حاكم (عصام) دا، لا يمكن ابدا فى يوم من الايام يكون جد، دا تصيبه حساسية لو فات يوم من غير ما يعمل مقلب في أحد
تماضر: (ضاحكه من قلبها) يقطع شيطانك يا (عصام) والله العظيم دا دمه خفيف وبيحبك، بس ياترى شار عليك بأيه؟؟ قول لما اسمع
حسام: قال لى، احسن حاجه، انى اروح اقابل ابو الخطيبه، اكلمه فى الموضوع، وافاتحه برغبتي
تماضر: (تضرب بيدها على صدرها) وه، كلام ايه دا، اجل الكبار راحو فين؟ والاصول راحت فين لأ، لأ، (مشيره بيدها محركة سبابتها وراسها معا) الناس اهل الاصول لازم يتبعوا الاصول والاصول بتقول، ان الكبار يتقدمو وهم اللى يخطبو
عصام: ايواه، في الاصول انا ما قلت حاجه، بس الاصول برضه اننا نسمع كلام اللى اكبر مننا وافهم مننا، واللى تجربتهم اكبر من تجربتنا
تماضر: (تنظر لحسام بدهشه)

ما اخوك اهه يتكلم كلام حلو
اهــــه

حسام: طيب خذي منه لما نشوف قصده يقول ايه (ملتفتا لعصام) هات يا خويا ما عندك من الزبد
تماضر: (موافقه ومتابعة الكلام ابنها (حسام) ايوه يابنى هات اللى عندك من الزبد تلتفت (لحسام)

الزبد دي يعنى ايـه
عصام: قصدي أقول، أن اللى قبلنا وكبارنا قالوها حكم وامثال، وعلشان كده كان رايى ان (حسام) يتقدم الاول وبعدين الكبار يتممو الموضوع
تماضر: كلام ايه اللى بتخرفه دا، مين هم الكبار دول اللى قالو الكلام اللى مش ولابد
عصام: اهل الامثال
تماضر: اهل ايه ياخويا؟؟
عصام: اهل الامثال، والامثال دائما وليدة تجربه
حسام: قالوا ايه اهل الامثال يابو الامثال
عصام: خليك انت بره (ياحسام) ولد وامه بيتكلموا تحشر نفسك بينهم ليه، على رأي المثل
حسام: (بعفوية) يا داخل بين البصلة وقشرتها
تماضر: (تدق صدرها بيدها) جرى ايه يا حسام من فينا البصله، ومن قشرتها
عصام: لما باقولك ياماما، دي افكاره كلها مصننه زي قشرة البصله، انها انا كان قصدي اقول ان الصغار اولا يتقدموا فى الموضوع وبعدين انت وبابا ـ يعنى الكبار ـ يبحثوا التفاصيل، والمثل بيقول

يعملوها الصغار ويقعوا فيها الكبار

(ضحك من الجميع)
عصام: (مستطردا) قصدي قبل ما تأخذ الحكايه شكلها الرسمى يتقدم هو لوالدها، ويعرفو بنفسه ويتقابلو، ويشوفو بعض، ويتعرفوا على بعض
حسام: ايوه صحيح، لازم اشوفها بعينى الاثنين
عصام: (مكملا) اللى راح ياكلهم الدود
حسام: (يصدر صوتا من فمه كمن كره هذا التعبير) دود ايه يابنى آدم انت، هو...
عصام: ما هو المثل بيقول كده، انا مالى، هو انا يعنى كنت جبت حاجه من عندي، ثم المفروض انها هيا الخطيبه اللى تشوفك، مش يجوز ما يعجبها شكلك
تماضر: نهايتو خلونا فى اللى احنا فيه نرجع لمرجوعنا
عصام: (مكملا) نرجع لايه..
حسام: يوووه منك يا اخى، خليك جد مرة واحدة فى

حياتك

عصام: طيب ايه اللى تشوفيه ياماما

تماضر: انا اشوف اننا نأخذ رأي أبوكم

حسام: طيب ما تكلميه ياماما، اصل انا كنت راح اقوله ايه؟؟ بصراحة كده!! انكسف.

عصام: (يصدر صوتا ويضرب بكفه على صدره مقلدا السيدات) قال ينكسف قال

تنكسف ايه؟؟ انت راجل والا بنت، طيب (حوريه) اللى هيا..

حوريه: حيلك حيلك يا عصام، مش كل طير اللى بتاكل لحمه يا عصام، وربنا ان ما بعدت عن طريقي وسكت، ح تعرف اعمل ايه، دانا حوريه والمثل بيقول من قدم السبت

عصام: لقى الاحد

حوريه: لا ، وانت الصادق، احيانا يلاقى السبت بعد الظهر، وانت فاهمني

عصام: لأ، لأ ، بلاش حكاية السبت بعد الظهر، خلاص انا سلمت وانا اللى راح اكلم بابا فى الموضوع

يتغير المنظر الى آخر، داخلى حيث يحادث عصام ابوه

فارس: (ضاحكا ملء قلبه) بالعكس، من ناحية المبدأ انا ماعندي مانع، واعتقد أن دا الاجراء المنطقى صاحب القضية هو اللى يتقدم ويتصدى، وبشجاعه يجابه الموقف

تماضر: عجيبه، اجل الكبار راحو فين؟؟

عصام: مش تستنى ياماما لما يعملوها الصغار ويقعوا فيها الكبار

فارس: صح ، السواد دا عاجبنى، عصام، قوم هات التلفون يا عصام اكلم الاستاذ وهيب ونتفق على موعد

تماضر: ومين إن شاء الله اللى يروح يزورهم؟؟

فارس: الا مين ، طبعا حسام شخصيا

حسام: (يتلجلج فى الحديث) طيب ما هو. . واناح روح لهم وحدي، ما هو برضه لازم

عصام: ايه؟؟ مالك، دانت لسه على البر وعامل كده اجل تعمل ايه، لو الفاس وقعت فى الراس، اكيد ح يسيح دمك

تماضر: ان شاء الله العدو يابنى

فارس: انا شايف ان المنطق انهم يروحو مع بعض حسام وعصام وحوريه

حوريه: لأ لأ، بلاش (عصام) احسن دا مسحوب من لسانه وانت عارف يابابا

فارس: تبقى تروحى انت مع اخوكى والسلام

حسام: معقول، أصلى انا باطمئن خالص (لحوريه)

فارس: وهو كذلك على بركة الله

حسام: باقول ايه، مش احسن تروحى انتى ياماما مع حوريه و. . .

عصام: تراهنو ، حسام مكسوف من الموقف كله وخائف

فارس: عنده حق اصل طالع شبهى تمام، دا بيفكرنى بشبابى وكسوفى ايام الشباب

تماضر: (تصدر صوتا اشبه بالشهقه)

انت كنت مكسوف، اسم الله اسم الله. **(يتبع)**



الكتب الصفراء بين الديكور .. والافادة

الكتب الصفراء اصطلاح نطلقه على كتب التراث التى غالباً ما تكون مجرد كتب توضع على الرف ويعلوها الغبار فى اكثر المكتبات الخاصة والعامة.. ومع ازدياد التقدم فى اساليب الطباعة والسهولة التى لازمت ذلك التقدم المذهل ازدادت الكتب التراثية المطبوعة وتراكمت فى الاسواق وباسعار مغرية واغلفة جميلة، والمعضلة هى كيف نقترب من كتب التراث ونقربها للناشئة وخاصة انها تحتوى على كنوز كثيرة ومفيدة فى المعرفة والمعلومات والافكار النيرة، واحب ان اسوق معنى قرأته للدكتور المفكر (زكى نجيب محمود) يقول فيه إن الفعل والفكر العربى دائماً يسعى نحو ادراك الحقيقة فى صورتها المجردة العامة.. اى فى صورتها المثالية حتى وان لم يكن لها حقيقة تبرهن عليهـا، بمعنى ان الاهم فى العقـل والفكر العربى هو الشيء المثالى الكامل والعام، بعيدا عن الجزئيات، لذلك كانت اكثرية كتب التراث تحتوى على المعانى العالية والسامية للاخلاق والفضيلة والفروسية والكرم والنخوة وغيرها، الكثير الكثير.

ويظل جليا فى زمننا هذا كم نحن بحاجة الى هذه المعانى التى اخذنا نفقدها فى زحمة الحياة العصرية بكل ما افرزته من وسائل للتقدم انعكست على الانسان فى شكل انطوائه وعدم اكتراث بكل ما يلامس حياة الاخرين ما دام ذلك لا يهم فى شىء ولا يحقق مصلحة ومنفعة.

لقد تفشى هذا الداء حتى طال الثوابت الاخلاقية والاجتماعية والتقاليد والعادات الفاضلة التى توارثناها جيلا بعد جيل.

وخلاصة الموضوع وغايته، هو ان يكون هناك جهد ملموس من الادباء المطلعين على كتب التراث والعالمين باساليبها، فيقوموا باعادة كتابة تلك الكتب القيمة.. وذلك عن طريق تبسيط مضامينها، وتقريب لغتها للقارىء العربى الان.. وهذا يتم من غير احداث فجوة فى المضمون الاساسى للكتاب المعنى تبسيطه.

وهذا التصور لا يلغى بالطبع النسخة الاصلية، إ ذ ينبغى الاحتفاظ بالنسخة الاصلية مطبوعة بكاملها لافادة الدارسين منها.. وافادة كل من يود الاطلاع على اصل الكتاب.. بذلك تعم الفائدة ويقبل الشباب على اقتناء تلك الكتب وقراءتها بكل الحب والمتعة، فيتصل القديم بالحديث ونسد تلك الفجوة التى مازالت فى اتساع.

محمد
نبيه الانصارى

المخطوطات بجامعة

د. غيثان على جريس
جامعة الملك سعود - ابها

●● المخطوطات .. عالم الامس الذي نقرأه اليوم وغدا.. هذا العالم الذى يتسع لكل الاجيال.. فيه تجارب السابقين، وتاريخ الماضين.. صفحات المخطوطات حياة متكاملة ينقلها إلينا من عاشوها نفيد منها ونورثها من بعدنا.

وعالم المخطوطات العربية الاسلامية فوق كل هذا يمثل خزانة ضخمة للديانات والعقائد، الفقه والتفسير، التاريخ والسيرة، الادب والعلم..

ولاهمية هذه المخطوطات فى حياتنا فان المنهل يسعده ان يخصص هذه الصفحات ولاشهر قادمة - ان شاء الله - لعرض بعض المخطوطات فى بعض مكتبات العالم العربى والاسلامى.

وبهذه المناسبة فان المنهل قدم استكتابا لعدد من إدارات المكتبات فى الجامعات والمؤسسات العلمية لمدها باسماء وعناوين المخطوطات لديها مع نبذة مختصرة عن كل مخطوطة.. وبهذه المناسبة أيضا يسعد المنهل مشاركة أصحاب المكتبات الخاصة من العلماء والمفكرين فى اثراء هذا الجهد.

المنهل

من خلال اطلاعي على مستند بكلية التربية بأبها مؤرخ بتاريخ ١٣٩٩/٥/٢٥هـ وجدته ينص على أنه شكلت لجنة من الكلية نفسها، لتقوم بشراء مخطوطات ووثائق من بعض الاسر القاطنة ببلاد عسير، وفعلا استقر رأى هذه اللجنة على الاتصال بالشيخ الحسن بن على الحفظى الذى كان يقتني عددا من المخطوطات التى كان قد ورثها عن آبائه وأجداده، فقد كانوا بيت علم وفكر خلال القرون الماضية، وحدث ان التقى أعضاء اللجنة بالحفظى واطلعوا على مالديه من مخطوطات - وتم شراء واحد وعشرين مخطوطا بمبلغ قدره اثنان واربعون الف ريال سعودى، وانتقلت ملكية هذه المخطوطات من الحسن الحفظى الى كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها.

■ ويودى هنا أن اعطى القارىء معلومات سريعة عن اسماء هذه المخطوطات ومؤلفيها . . واعطاء نبذة عن كل واحدة منها:

أولا: كتاب حياة الحيوان الكبرى: للمؤلف محمد بن موسى بن عيسى الدميرى، وتاريخ التأليف كان فى عام ٧٧٣هـ، والمخطوط الذى تقتنيه الكلية المذكورة هو منسوخ فى عام ١١١٥هـ، وفى مجلد كبير الحجم، وذو صفحات مليئة بالكتابة والتعليقات فى الهوامش والجوانب من بعض الصفحات.

ثانيا: كتاب دور الحكام فى شرح غرر الاحكام. لمؤلف يدعى محمد بن قرموز بن على وسنة التأليف كانت فى ٨٧٧هـ، والمخطوطة التى اطلعت عليها منسوخة فى عام ٨٨٣هـ، إلا أن الناسخ لم يذكر اسمه والمخطوطة كبيرة الحجم وذات كتابة سهلة القراءة وواضحة وذات هوامش مزينة ومنمقة.

ثالثا: كتاب الغربال (حوادث ووقائع وتراجم من اول الهجرة حتى عام ٧٥٠هـ) . . ليحى العامرى الحسن ابو زكريا وسنة التأليف فى هذه المخطوطة، ٨٢٠هـ وليس عليها تاريخ آخر يدل على نسخها الا انها كبيرة الحجم وذات خط يصعب قراءته نوعا ما، مع ظهور الحواشى والهوامش فى عدد كبير من صفحات هذه المخطوطة.

رابعا: النهجة الرضية لشرح الالفية (ألفية بن مالك). لمحمد ابى عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائى، وسنة التأليف فى ١٢٣٥هـ وقد تم نسخها فى نفس العام من ناسخ لم يذكر اسمه، وورق هذه المخطوطة من النوع الكبير الحجم وليس عليها (حواشي ولا تعليقات).

خامسا: شرح المنهاج وهو الربع الثانى من الجزء الاول والجزء الثانى من نهاية المحتاج فى شرح المنهاج . .

للشيخ كمال الدين بن ابى بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن مشرف الشهير بابن قاضى الاسدى الشافعى وقد لا يظهر على هذه المخطوطة سنة التأليف او النسخ وليس عليها هوامش كثيرة وانما هناك تعليقات قصيرة وقليلة على بعض صفحاتها.

سادسا: فتح الجواد فى شرح الارشاد . . لمؤلف يدعى احمد شهاب الدين بن محمد حجر الشافعى، وسنة التأليف فى ٩٥١هـ ولا يظهر عليه تاريخ آخر يدل على نسخه وهو ذو اوراق متوسطة الحجم وخط واضح نوعا ما حتى إنه يبدو من السهل قراءته وعليه بعض الهوامش والتعليقات المتفاوتة فى الطول والقصر.

سابعا: نونية ابن القيم الجوزية (الكافية الشافية): من تأليف ابن القيم الجوزية ولكنها مكتوبة ايضا بقلم احمد بن عبد القادر الحفظى احد اقارب الحسن بن على الحفظى الذى سبق ذكره فى اول هذه المقالة ولا يظهر على هذا المخطوط سنة التأليف ولا سنة النسخ وهو ذو حجم متوسط، وخط واضح وسهل القراءة.

ثامنا: ديوان محمد بن لطف الله بن على بن لطف الله . . وهو ديوان شعرى لمحمد بن لطف الله نفسه، وسنة تأليفه فى ١٢١١هـ ويظهر على هذا المخطوط الترتيب والتنظيم فى كتابته وتوزيع ابياته فى الصفحات وحجمه متوسط وسهل وواضح القراءة.

تاسعا: الجزء الثانى من البدر التمام فى شرح سماء الاحكام الكاشف لدول جناس الايهام الموضح لمعانى بلوغ المرام: للامام الحسينى بن محمد بن عيسى المغربى الصنعانى اليمني وسنة التأليف فى ١٢٢٣هـ وحجمه كبير بالمتن والشرح والحواشى.

عاشرا: تمييز الطيب من الخبيث بما يدور على ألسنة الناس من الحديث: لمؤلف يدعى عبد الرحمن بن على الربيع. الشيبانى وهو ذو حجم متوسط ولا يظهر عليه سنة التأليف ولا سنة النسخ.

الحادى عشر: الجامع الصغير من كتاب البيان فى الفقه على مذهب الامام الشافعى: لمؤلف غير مذكور الا ان سنة التأليف فى ١١٩٣هـ وحجمه متوسط وكذلك فى الخط نفسه، الا انه يظهر عليه الصعوبة فى فك رموز واحرف الكلمات.

الثانى عشر: البردة والهمزية للامام البوصيرى: وهو البوصيرى نفسه، لانه لا يظهر عليه اسم ناسخ اخر وهل هذا المخطوط خط بيد البوصيرى ام نسخ من بعده، فكذا لا يظهر عليه سنة التأليف ولا المكان الذى كتب فيه، ثم إن حالة المخطوط سيئة وضعبة لما اصابه من التلف والدمار.

الثالث عشر: النصف اكخر من حاشية سراج الدين على الكشاف من الجزء الثانى من كشف الكشاف بينابيع المعانى العذبه الارتشاف: لعمر بن عبد الرحمن المدعو بسراج رحمة الله، وتاريخ التأليف سنة ١٠٧٥هـ وهو مخطوط ذو حجم كبير الا أن حروفه وشكل الخط فيه متوسط الحجم ثم انه غير مرتب فى ارقام صفحاته ولا فى اشكال متونه وحواشيه.

الرابع عشر: قصب السكر نظم نخبة الفكر: لمحمد بن

اسماعيل الامير وسنة التأليف ١٢٣٩هـ وهو ذو حجم متوسط ودرجة الوضوح فى كلماته وترتيب السطور فيه جيدة الى حد ما.

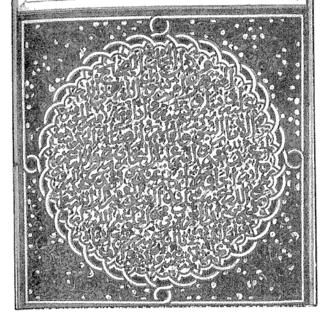
الخامس عشر: سبل السلام الموصل الى بلوغ المرام: لمحمد ابن اسماعيل الامير، وليس على هذا المخطوط سنة التأليف ولا النسخ الا أن فيه شروحاً وتأليفات كثيرة، ثم ان مستوى خطه على درجة من الوضوح لا بأس بها، وغلافه فى حالة جيدة مما ساعد على ان تكون حالة الورق جيدة أيضا.

السادس عشر: تفسير قرانى فى سورة ص الى اخر سورة الناس: ومؤلفه غير مذكور وسنة التأليف ١٣٣١ وهو مخطوط ذو حجم صغير، وكلماته واسطره واضحة الا انه يصعب قراءة بعض الكلمات فى اماكن متعددة ومتفرقة فى صفحات المخطوط.

السابع عشر: الجامع الصغير من حديث البشير النذير: لمؤلفه جلال الدين السيوطى وهو مخطوط ذو حجم كبير بالشرح والمتن الا انه لا يظهر عليه سنة التأليف ولا سنة النسخ ويوجد على بعض الصفحات التعليقات والهوامش القصيرة.

الثامن عشر: مختصر سنن أبى داود: لسليمان بن الاشعث ويظهر عليه عام ١١٧٩هـ لكن لم يشر الى المقصود بهذا التاريخ هل هو عام التأليف ام العام الذى تم فيه النسخ وهو مخطوط كبير الحجم وذو تجليد جيد ويغلب على نوعية خطه فى السطور والهوامش الوضوح الى حد ما.

التاسع عشر: الجزء الثانى من حاشية محمد بن سليمان الكروى: لمؤلف غير مذكور وليس هناك تاريخ يشير الى وقت تأليفه او نسخه، الا انه متوسط الحجم فى المتن والشرح والحواشى.



عشرون: الترجمان المفتح وثمرات كمايم البستان من فضائل اهل البيت وسيرتهم عليهم السلام: للكامل صارم الدين ابراهيم محمد بن عبد الله الهادى بن ابراهيم ويظهر على هذا المخطوط سنة النسخ فى ١١٧٦م لناسخ لم يذكر اسمه وهو متوسط الحجم فى شكله العام وفى عدد الكلمات والأسطر فى صفحاته.

واحد وعشرون: شرح صحيح مسلم لابن الحجاج: لمؤلفه ابن الحجاج نفسه ولا يوجد على المخطوط اى تاريخ ليشير الى سنة تأليفه او نسخه اذا كان قد تم نسخه اما حجمه فهو من القطع الكبير والشروح والتعليقات تغلب على عدد كبير من صفحاته.

المخطوطات العربيّة

في مكتبة متحف سراي طوبقابي

اعداد: د. محمد شكر
ترجمة: د. انور طاهر رضا

سراي طوبقابي:

بعد أن يسر الله سبحانه وتعالى على الاتراك فتح استانبول سنة ٨٥٧هـ الموافق ١٤٥٣م بثلاثة عشر عاما، وعلى وجه التحديد سنة ٨٧٠هـ الموافق ١٤٦٥م بدأ بانشاء سراي طوبقابي، واكمل سنة ٨٨٣هـ الموافق ١٤٧٨م. سمى هذا البناء في البداية بالسراي الجديد العامر، ثم اخذ اسمه الحالي، لقد اضيفت الى البناء الاول الذى اقيم بأمر من السلطان محمد الفاتح ملحقات اخرى من قبل السلاطين اللاحقين واتخذ البناء شكله الحالي، ولهذا السبب فان هذا البناء عبارة عن تشكيلة معمارية تتضمن من كل دور ما يخص ذوقه وخصوصياته.

مكتبة المتحف:

حول هذا السراي في الوقت الحاضر الى متحف، يتضمن المكتبة موضوع البحث وزعت مكتبة متحف السراي الى ابنية مختلفة في داخل السراي، وتكونت من المكتبة الجديدة ومكتبة جامع الاغوات ومكتبة الاندرون للسلطان احمد الثالث. وقد حصل نقل مكتبة جامع الاغوات الى هذه البناية بسبب الترميمات التي كانت تجرى في جامع الاغوات سنة ١٩٢٥، ونظمت الكتب وبقيت هنا منذ ذلك التاريخ ولم تعد الى محلها الاصلى.

يضم المتحف كتب مكتبة قصر روان، ومكتبة الخزينة، ومكتبة السلطان محمد رشاد الخامس، ومكتبة تريال خانم، ومكتبة خزينة الودائع، ومكتبة المدينة، ومكتبة الردهات في المكتبة التى سميت بالمكتبة الجديدة، ومن ناحية اخرى فقد اضيفت اليها مخطوطات اخرى بشرائها او باهدائها الى المكتبة(١).

■ يمكننا أن نقول بكل ثقة إن هذه المكتبة التى تتضمن حوالي ثمانية عشر الف مجلد من المخطوطات هي اغنى مجمع في تركيا تتضمن المخطوطات المختصة من حيث المحتويات وقيمتها الأثرية عاكسة ثقافة السلاطين ومجتمع السراى ومظهر أذواقهم الفنية تعطى هذه المكتبة امكانية تحليل تاريخ الثقافة في الامبراطورية العثمانية لخمسمائة سنة اتخذت فيها الامبراطورية استانبول عاصمة لها بين القرنين الخامس عشر والعشرين.

اصدار الكاتالوجات:

لقد صدرت ضمن منشورات متحف سراى طوبقابي كاتالوجات عن محتويات هذه المكتبة، يعتبر اصدار هذه الكاتالوجات بحد ذاته نجاحا كبيرا، تضمنت الكاتالوجات الخاصة بهذه المكتبة سبعة مجلدات، يختص مجلدان منهما بالمخطوطات التركية، ومجلد آخر بالمخطوطات الفارسية، اما المخطوطات العربية فقد عرضت في اربعة مجلدات نشرت بين سنتي ١٩٦٢-١٩٦٩، وهكذا يبدو ان هذه المكتبة تبرز غناها في الكتب العربية اكثر من غيرها من الكتب.

المخطوطات العربية:

أعدت الكاتالوجات الخاصة بالمخطوطات العربية من

قبل فهمى أدهم قرطاى يظهر ان و. رشر اشترك فى اعداد الكاتالوجات اعتبارا من المجلد الثانى، لقد وردت فى هذه المجلدات الاربعة معلومات خاصة بـ ٩٠٤٣ مخطوطة، تضمنت المعلومات اضافة الى اسم المؤلف واسم المخطوطة ابعاد المخطوطة ونوعية الورق وعدد الصفحات وعدد الاسطر فى الصفحة الواحدة، ونوع الخط المستخدم، وفيما اذا كانت المخطوطة تأليفا ام استنساخا، وخصائص المخطوطة، ومحتوياتها.

المجلد الاول:

يتضمن المجلد الاول من كاتالوج المخطوطات العربية نسخ القرآن الكريم والعلوم القرآنية والتفاسير. احتوى المجلد معلومات عن ٢١٧١ مخطوطة استنسخت من قبل خطاطين مشهورين او ذهبت من قبل مذهبين ماهرين او جلدت من قبل مجلدين معروفين في البلاد العربية وايران والهند والمغرب وفى بلاد السلجوقيين والعثمانيين اعتبارا من القرن الثاني الهجرى الى القرن الثالث عشر منه. وضمن هذا المجمع اكثر من ١٦٠٠ مجلد يعتبر من اغنى نسخ القرآن الكريم. منها سبع نسخ كتبت بيد الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، وتسع نسخ اسندت الى الخليفة على بن ابى طالب (رضى الله عنه)، ونسختان اسندتا الى الحسن والحسين (رضى الله عنه) تضمنت المجموعة ايضا ٢١ نسخة من القرآن الكريم مع ترجمتها باللغة التركية، و٣٩ نسخة مع ترجمتها باللغة الفارسية، ونسخة واحدة مع ترجمتها باللغة الاويغورية، ونسختان مع ترجمتها بلغة جاغاطاى (٢).

احتلت نسخ القرآن الكريم ذات الاصل العربي الصفحات (١-٨١) من هذا المجلد، وذات الاصل المغربى الصفحات (٨١-٩٧)، وذات الاصل الايرانى وما وراء النهر الصفحات (٩٧-١٨٣)، وذات الاصل السلجوقى الصفحات (١٨٣-١٩٣)، والدور العثماني (١٩٣-٤١٣). عرفت هذه المصاحف حسب عصورها بالترتيب.

عرضت الاثار التي تخص العلوم القرآنية كالقراءات والتجويد في الصفحات (٤١٣-٤٣٧). قدمت المخطوطات الخاصة بالتفسير مع حواشيها مرتبة حسب عصورها بين الصفحات (٤٣٧-٥٨١). عرضت المجلات المختلفة التى عنت بتفسير القرآن الكريم في الصفحات (٥٨٦-٥٩٠). عرضت المخطوطات الخاصة باسباب نزول القرآن الكريم والناسخ والمنسوخ في الصفحات (٥٩٠-٥٩٣).

اضيفت في نهاية المجلد قائمة مبوبة باسماء المخطوطات فى الصفحات (٥٩٥-٦٠٣)، وقائمة مبوبة اخرى باسماء المؤلفين في الصفحات (٦٠٥-٦٢٠) وهاتان القائمتان بحد ذاتهما مفيدتان للباحثين.

المجلد الثاني:

يتضمن المجلد الثاني من كاتالوج المخطوطات العربية المخطوطات التى تخص الاحاديث النبوية الشريفة والفقه. وقد خصص هذا المجلد لـ ٢٥٠٨ مخطوطة. خصصت الصفحات (١-١٣) لاصول الحديث، وتضمنت ٣٣ مخطوطة، خصصت الصفحات (١٣-١٠٣) للكتب الستة، وتضمنت ٢٢٩ مخطوطة، خصصت الصفحات (١٠٣-٢٨٧) للكتب الاخرى التى عنت بالاحاديث النبوية، وتضمنت ٥٩٥ مخطوطة، اما الصفحات (٢٨٧-٣٠٠) فخصصت للاربعينات، وتضمنت ٣٧ مخطوطة، ومن ناحية اخرى اضيفت الصفحات (٣٠٠-٣٠٤) لكتب الاحاديث النبوية التى لم تعرف هويتها.

■ لقد صنف الجزء الثانى من هذا المجلد والذى يخص المخطوطات المعنية بالفقه كما يأتى: الصفحات (٣٠٥-٣٦٨) لأصول الفقه، والصفحات (٣٦٩-٣٧٤)

للفقه المالكي، والصفحات (٣٧٥-٦١٥) للفقه الحنفي، والصفحات (٦١٥-٦٢١) للفرائض، والصفحات (٦٢٢-٦٣٠) للاوقاف، والصفحات (٦٣٠-٦٣٣) للفقه الشافعي، والصفحات (٧٣٤-٧٤٤) للفقه الحنبلي، والصفحة ٧٤٥ للفقه الزيدي، والصفحات (٧٤٥-٧٤٦) للفقه الظاهري والموجدي، والصفحات (٧٤٦-٧٤٨) للفقه الشافعي.

اضيفت الى نهاية المجلد الثاني فى الصفحات (٧٤٩-٧٧٦) قائمة مبوبة بأسماء المخطوطات. ورغم ان هذا المجلد قد تضمن بعض التنظيم بعد المقدمة فان عدم وجود قائمة مبوبة باسماء المؤلفين بحد ذاتها يعتبر نقصا في هذا المجلد.

المجلد الثالث:

عرف في المجلد الثالث من كاتالوج المخطوطات العربية ٢٨٠٧ مخطوطة، لقد صنف هذا المجلد الى الاقسام التالية: العقائد والكلام فى الصفحات (١-١٠٩)، والتصوف والطرائق فى الصفحات (١٠٩-١٨٧)، والمجالس والمواعظ في الصفحات (١٨٧-٢٢١)، والادعية والحواس في الصفحات (٢٢١-٣٣٥)، والاديان من غير الاسلام والعهد القديم والعهد الجديد في الصفحات (٣٣٥-٣٣٧).

■ وضمت الصفحات التالية من هذا المجلد تحت صنفين رئيسيين هما التاريخ والعلوم. . تضمنت فى قسم التاريخ المواضيع الفرعية التالية: التاريخ الاسلامى العام فى الصفحات (٣٣٨-٤٠٥)، وتاريخ الانبياء فى الصفحات (٤٠٦-٤١٢)، وسير النبى فى الصفحات (٤١٢-٤٣٦)، ومناقب الخلفاء فى الصفحات (٤٣٦-٤٣٧)، والتواريخ الخاصة بالحجاز واليمن وسوريا وحلب وفلسطين ومصر والعراق والشام وغيرها فى الصفحات (٤٣٨-٤٦٩)، والغزنويين فى الصفحات (٤٧٠-٤٧٥)، وتاريخ الاتراك والعثمانيين في الصفحات (٤٧٥-٤٨٠)، وتراجم الاحوال والمناقب في الصفحات (٤٨٠-٥٧٩)، والجغرافية والسفرات فى الصفحات (٥٨٠-٥٩٢).

■ اما المواضيع الفرعية فى قسم العلوم فهي: البيبلوغرافيا فى الصفحات (٥٩٣-٥٩٥)، ودوائر المعارف والمؤلفات التى تحمل طابع دوائر المعارف فى الصفحات (٥٩٥-٦١٥)، والحكمة والفلسفة في الصفحات (٦١٥-٦٥٦)، والمنطق فى الصفحات (٦٥٦-٧٠٧)، والاخلاق والسياسات فى الصفحات (٧٠٧-٧٣٠)، والرياضيات في الصفحات (٧٣٠-٧٤٨)، والهيئة والنجوم فى الصفحات (٧٤٨-٧٨٩)، والزراعة والعلوم الطبيعية فى الصفحات (٧٨٩-٨٠٠)، والطب وتحضير الادوية في الصفحات (٨٠٠-٨٧٠)، والبيطرة فى الصفحات (٨٧٠-٨٧٤)، والعسكرية والفروسية وركوب الخيل فى الصفحات (٨٧٤-٨٧٩)، والموسيقى فى الصفحات (٨٨٠-٨٨٢)، وتفسير الاحلام فى الصفحات (٨٨٣-٨٩٢)، والعلوم الغريبة وعلم المستقبل وعلم الكيمياء فى الصفحات (٨٩٢-٩٠٤).

■ عرض فى الجزء الاول من الكاتالوج جدول الخطأ والصواب، وفى الجزء الاخير منه قائمة مبوبة باسماء الكتب فى الصفحات (٩٠٥-٩٥٢). ان عدم توفر قائمة مبوبة باسماء المؤلفين فى هذا المجلد ايضا يعتبر نقصا في هذا المجلد.

المجلد الرابع:

عرف في المجلد الرابع من كاتالوج المخطوطات العربية فى مكتبة متحف سراى طوبقابى ١٥٥٥ مخطوطة، تتعلق هذه المخطوطات بعلم اللغة التاريخي والاداب. . عرضت المخطوطات التي تخص القواميس والنحوق الصفحات (٢-١٥٢)، والعروض والقافية فى الصفحات (١٥٢-١٦٠)، والفصاحة والبلاغة فى الصفحات

(١٦٠-٢٠٧)، وما يخص الانشاء والكتابة فى الصفحات (٢٠٧-٢١٥)، والامثـال والمحاضرات فى الصفحـات (٢١٦-٢٢٠). وفي الـصـفـحـات الـتـالـية عرضـت المخطوطات التى تخص النشر والتى كتبت بين القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين مرتبة حسب العصور، ومن امثلتهـا مخطوطـة ابن المقفـع المسمى كتـاب الاداب، ومخطوطة نهج البلاغة للامام على. . يقع هذا الجزء فى الصفحـات (٢٢١-٢٦٣). عرفت المخطوطات الخاصة بالشعر اعتبارا من العصر الجاهلي الى القرن الثالث عشر الهجـرى فى الصفحـات (٣٥١-٣٥٤)، والـرسـائـل والمجـلات في المـواضيع المـختلفـة في الصفحـات (٣٥٤-٥٥٨). ينتهي المجلد بموضوع تحت عنوان ملحق المخطوطات فى الصفحات (٥٥٨-٥٧٦)، ان عدم توفر قائمة مبوبة باسماء المؤلفين واسماء الكتب يعتبر نقصا كبيرا في هذا المجلد.

نماذج من المخطوطات:

نعرض فيما يأتى بعضا من نماذج المخطوطات فى مكتبة متحف سراى طوبقـابى. نذكـر من هذه النـماذج رقم المخطوطة في الكاتالوج واسمها واسم مؤلفها وتاريخ وفاة المؤلف بالهجرى والميلادى بين قوسين:

١٦٦٤ - كتـاب النشر فى القراءات العشر، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى (٨٣٣هـ/١٤٢٩م).
١٦٧٨ - فضل البارى فيما يحتاج اليه المقرى والقارى يونس بن تغريبردى.
١٦٩٩ - تفسير ابن عباس. ابن عباس (٦٨-٧٠هـ/ ٦٨٧-٦٨٩).
١٧٠٧ - جامع البيان في تأويل تفسير القرآن، ابو جعفر بن جرير الطبرى (٣١٠هـ/٩٢٣م).
٢١١٥ - ارشـاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود بن محمد بن مصطفى العمادى (٨٩٦-٨٩٨هـ/ ١٤٩٠-١٤٩٢م).
٢١٧٢ - نوادر الاصـول(والتعرف لمذهب التصوف) في معرفة اخبـار الـرسـول، محمـد بن علي بن الحسـين الحسن الحكيم الترمذى (٢٨٥هـ/٨٩٨م).
٢١٩٤ - نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر، احمد بن على بن الحجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م).
٢٢٠٥ - الموطأ - ابو عبد الله مالك بن انس بن ابى عامر بن عمرو الاصبحى (١٧٩هـ/٧٩٥م).
٢٢١٥ - الجـامـع الصحيح، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجوفي البخارى (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)
٢٤٥٨ - شرح صحيح مسلم، ابو حسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (٢٦١هـ/٨٧٥م).
٢٥١٢ - جامع الصحيح، محمد بن عيسى بن سهل الترمذى (٢٧٩هـ/٨٩٢م).
٢٥٣٨ - مسند الامام ابى حنيفة، عبد المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي (٨٥٥خـ/١٢٥٧م).
٢٥٦٩ - شمائـل النبى، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سهل الترمذي (٢٧٩هـ/٨٩٢م).
٣٠٢٢ - تخريج احـاديث الكتـاب المسمى بالاختيار لتعليل المختار، زين الدين قاسم بن عبد الله قطلب اوغا (٨٧٩هـ/١٤٧٤م).
٣١٨٤ - كتاب الاصول شمس الائمة ابو بكر محمد بن ابى سهل السرخسي (٤٨٣هـ/١٠٩٠م).
٣٣٧٦ - الفواكه الدواني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني، ابو محمد عبد الله (عبيد الله) ابن ابى زيد عبد الرحمن القيرواني (٣٨٦هـ/٩٩٦م).
٣٣٩٩ - كتـاب الخـراج، ابـو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الكوفي الانصارى (١٨٢هـ/٧٩٨م).
٤١٢٦ - خلاص الامة فى معرفة الائمة، الحاج لطفي باشا بن عبد المعين وهو احد وزراء السلطان سليمان القانوني (٩٧٠هـ/١٥٦٢م).
٤٦٨٠ - الفقه الاكبر، ابو حنيفة نعمان بن ثابت (١٥٠هـ/٧٦٧م).
٤٧٢٥ - كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة، ابوحامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م).
٤٧٥٥ - حاشية الكستـلي على شرح التفتـازاني على عقـائـد النسفي، النسفي (٥٣٧هـ/١١٤٢م).
٤٩٤٤ - العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد، احمد بن عبد الله الجزائرى (٨٩٨هـ/١٤٩٧م).
٥٠٠٣ - بسـتـان العـارفـين، ابو ليث نصر بن محمد بن احمد السمرقندى (٣٧٣هـ/٩٨٣م).
٥٠٢١ - رسالة القشيرى، ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن

عبد المالك القشيرى (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)

٥٠٣٧ ـ جواهر القرآن. ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م).

٥٢٢٩ ـ شرح كتاب الكسب. محمد بن الحسن الشيبانى (١٨٩هـ/٨٠٤م).

٥٧٢٥ ـ غاية الوسائل الى معرفة الاوائل. اسماعيل هبة الله بن ابى الرضا الموصلى.

٥٧٢٦ ـ كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل. ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهلة العسكرى (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)

٥٧٤٩ ـ المنتظم فى تواريخ الملوك والامم. جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن ابى الحسن على بن محمد بن عمر بن الجوزى (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٥٩٦٨ ـ تواريخ الانبياء . محمد بن الطاهر الحسين الموسوى الشريف الرازى (٤٠٦هـ/١٠١٦م) (النسخة الوحيدة).

٥٩٨٩ ـ سيرة ابن هشام. ابومحمد عبد المالك بن هشام (٢١٨هـ/٨٣٤م).

٦١٩٩ ـ مناقب عمر بن الخطاب. عبد الفضائل جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن على بن محمد بن عمر بن الجوزى (٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٦٦٤٣ ـ كتاب البرهان. ارسطوطاليس. ترجمة حنين بن اسحاق (٢٦٠هـ/٨٧٣م)

٦٦٤٤ ـ كتاب الطهارة فى الحكمة العملية. احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (٤٢١هـ/١٠٣٠م).

٦٦٦١ ـ شرح الاشارات للارموى. ابن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٧م).

٦٦٦٢ ـ حاشية نصير الدين الحلي على شرح نصير الدين الطوسي على الاشارات. ابن سينا.

٦٦٦٣ ـ كتاب الشفاء. ابن سيناء.

٦٧٦٢ ـ كتاب المنطق. الفارابى (٣٣٩هـ/٩٥٠م).

٦٧٦٣ ـ شرح ابى النصر الفارابى لكتاب ارسطوطا ليس فى القياسات. الفارابى

٧٠٤٠ ـ كتاب العمل بالكرة الفلكية. قوسطه بن لوقا البعلبكى (٢٥٦هـ/٢٧٩هـ/ ٨٧٠ ـ ٨٩٢م).

٧١٩١ ـ كتاب الحشائش. ترجمة ديوسكوريدس العينزارى. نقح من قبل الحسين بن ابراهيم بن الحسن خورشيد الطبرى الناتيلي.

٧٤٩٢ ـ الوجوه والنظائر. ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر البلخي (١٥٠هـ/٧٦٧م).

٨٢١٩ ـ كتاب الآداب. ابو عمرو عبد الله بن المقفع (١٤٢هـ/٧٥٩م).

٨٣٧٢ ـ ديوان حسان بن ثابت. حسان بن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو (٥٠هـ/٦٧٠م).

٨٣٧٦ ـ انوار العقول ـ ديوان على بن ابى طالب. الخليفة على بن ابى طالب (٤١هـ/٦٦١م).

٨٦٤٠ ـ كتاب اللطف واللطائف. عبد المالك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ/١٠٣٨م)

الهوامش

(١) عصمت بينارك ـ مكتبة متحف توب كابي مع معرض كتاب مكتبة استانبول المحلى والاجنبى مجلة الوقف.

(٢) فهمى ادهم كراشاى ـ مكتبة متحف توب كابى كاتالوج بالكتابة العربية ١٩٦٢ صفحات المقدمة ١، ٣، ٧-٩



الإنسان بين المعاناة والأمل

أوردت كتب التاريخ أن «الحاكم» صاحب مصر سن سننا، ووضع أنظمة لم يسبقه احد الى مثلها فيما مضى من زمانه، وربما لم يعرف أحد آنذاك حقيقة ما كان يدفعه الى فعله وما كان يهدف اليه منه.. هل كان يريد الاصلاح وفق خيال تخيله، وان خالف به كل المعايير والمقاييس المعروفة؟ هل كان يعاني في ذاته من مشكلة أثرت على تصرفاته وقراراته؟ هل كان يستجيب لمشورة بطانة كانت تدفعه الى فعل ما فعل؟.

لقد قسى على النساء في زمانه حين أوجب عليهن لزوم منازلهن وحرم عليهن الطلوع الى سطوح المنازل حتى لا يراهن أحد ولا يرينه، ثم أمعن في ذلك حين حرم على الاسكافية صنع الخفاف للنساء إمعانا وتاكيدا على حرمانهن من الخروج، ثم اضاف الى إمعانه ذلك إمعانا آخر حين وظف بعضا منهن للتجسس على البعض الآخر.

ولم تقف سنن «الحاكم» ونظمه عند هذا الحد، بل جعل من سلطته محنة ومعاناة حين قتل من النساء خلقا كثيرا عندما كان يظن مجرد ظن ان واحدة منهن خالفت أوامره.. وبهذا ترك للتاريخ ليقص علينا، وعلى من قبلنا ومن بعدنا قصصا تنبىء عن معاناة الانسان في مصر في ذلك الزمان.

قلت: وقد تعرض الانسان في كل فترات التاريخ للكثير من الآلام والمعاناة وان تفاوتت في شكلها ووسيلتها حسب الزمان والمكان.. فهذا «بوكاسا» حكم افريقيا الوسطى دهرا طويلا تلذذ فيه بقتل العديد من مواطنيه المساكين وأكل لحومهم ولقد أفزع الناس وأدمى قلوبهم وهز مشاعرهم عندما وجدوا في قصره اكواما متراكمة من عظام الآدميين فكان المنظر رهيبا لمن رآه ورهيبا لمن سمع عنه ورهيبا حين ترويه كتب التاريخ لكل الذين يؤمنون بالعقائد، ويعرفون مفاهيم التحضر.

وهذا حاكم العراق يصر بكل أساليب الاصرار على موت الانسان في الكويت، وفي كل مكان.. يصر على موت الشيخ والطفل والمرأة.. يصر على موت الحيوانات والطيور.. يصر على تلويث البيئة وافساد الحياة على كائناتها.. يصر على تحويل بلاده الى أطلال وخرائب تنعق فيها البوم.. ويصر على أن يشرب الطفل في بلاده ماءا مخلوطا بالطين يحصل عليه بمشقة من نهر جارف.. يصر على قتل شباب بلاده في طاحونة الحروب، ويصر على ان تنجب المرأة العراقية اطفالا يتلذ ذ بموتهم بهذه الاساليب. يصر على صنع الهزيمة بيده لكي يحكي عن النصر فيها..



يصر على ان يموت غيره لكى يبقى هو فى مشهد لم يعرف التاريخ المعاصر له مثيلا.

ويسأل سائل عن أسباب هذه المعاناة، وهل لها من نهاية؟

قلت: واذا كان من الصعب الجواب على مشكلة أزلية أوجدها الانسان منذ وجوده، فإن من المهم القول بانه واجه الحياة بكل ما فيها من سعادة ومعاناة.. عاش السعادة انسان ما فى زمان ومكان ما وعاش المعاناة انسان آخر كان مع ذلك فى زمانه ومكانه، وعاش النقيضين انسان آخر فى كل فترة من فترات التاريخ.

ومع انه قد لا يكون بمقدور الانسان أن يحدد المكان الذى تتوفر فيه سعادته او معاناته الا انه كان ولا يزال يظن بأن فى مقدوره ذلك، فعندما يضيق به المكان الذى يوجد فيه يبحث عن مكان بديل، فهو يرحل ولو الى عالم المجهول ليقنع نفسه بأن مكان سعادته أو معاناته يعتمد على قدرته فى الرحيل والانتقال من هذا الى ذاك.

وهو يتذمر من معاناته اذا لم يستطع الرحيل ليقنع نفسه انه يغالب المعاناة ويبحث عن خلاصه منها، وهو يعلل كل ما يحدث له من مصائب الحياة.

طبعت على كدر وانت تريدها
صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار
والعيش نوم والمنية يقظة
والمرء بينهما خيال سارى

■ وهو يتجلد فى ظاهره ليصور لغيره انه قادر على مقاومة المعاناة

رزئت بالاحداث حتى غدا
فؤادى فى وعاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى سهام
تكسرت النصال على النصال

■ وهو يأمل ان تتغير حياته فيصبح عسيره يسيرا، وينقلب همه فرجا، ويمسى ضيقه مخرجا، ولربما ظل هذا الامل سلاحه فى الحياة أمام المنازل والاحداث

أعلل النفس بالآمال ارقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

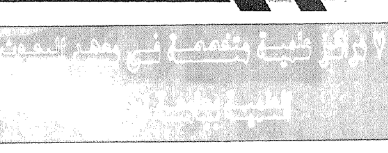
قلت: لقد ظل الأمل النافذة الوحيدة التى يطل منها الانسان على الحياة عندما تنغلق أمامه بوابتها لسبب من الاسباب، فالنساء اللائى عانين من قسوة «الحاكم» ونظمه شهدن نهايته، ونهاية سننه ونظمه فعادت للمرأة كرامتها وفق عقيدتها وقيمها الاسلامية والذين شاهدوا «بوكاسا» يأكل لحوم الآدميين عاشوا وشاهدوا نهايته وهو يشرب كأس المرارة والمعاناة.

وآباء الاطفال الذين يعانون من رؤية اطفالهم، وهم يشربون الماء بالطين من دجلة والفرات يستشرفون نهاية «حاكمهم» ونهاية طغيانه لكى يشرب اطفالهم الماء كما يشربه أطفال العالم.

إنها فى كل الاحوال قصة الانسان الذى يتعرض للظلم ويمد يده الى السماء يسأل الله بعظمته وجلاله، الخلاص من ظلم الانسان للانسان.

والله المستعان

متابعات



بلغ عدد مراكز البحوث التى يضمها معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامى بجامعة ام القرى بمكة المكرمة سبعة مراكز هى مركز احياء التراث الاسلامى الذى انشىء فى عام ١٣٩٦هـ ويهتم بقضية التراث الاسلامى فى جميع مجالاته جمعا ودراسة وتحقيقا وله العديد من الاصدارات العلمية المتعددة ومركز بحوث التربية وعلم النفس الذى انشىء فى عام ١٣٩٧هـ فى كلية التربية بالجامعة ليرعى البحوث فى أقسام الكلية المتعددة وتم ضمه للمعهد بعد انشائه ويقوم هذا المركز باجراء الدراسات والبحوث النظرية والميدانية فى المجالات التربوية والنفسية وله العديد من الاصدارات العلمية فى مجالات المفاهيم وطرق التدريس والادارة التعليمية وعلم النفس التربوى وغيرها من مجالات البحث التربوى.

ومركز بحوث التعليم الاسلامى الذى انشىء فى عام ١٣٩٧هـ بناء على توصية المؤتمر العالمى للتعليم الاسلامى الذى عقد بمكة المكرمة وكان يتبع منظمة المؤتمر الاسلامى وصدر الامر السامى الكريم رقم ٨/٢٢٣ فى ١٤٠٢/٢/٩هـ بضمه الى جامعة ام القرى وتم ضمه الى المعهد بعد انشائه ويختص هذا المركز ببحوث تأصيل التعليم فى العالم الاسلامى وله العديد من الاصدارات العلمية فى هذا المجال.

ومركز بحوث العلوم التطبيقية والهندسية الذى انشىء فى عام ١٤٠٤هـ بعد انشاء كلية العلوم واستقلالها عن كلية التربية تم ضم هذا المركز الى معهد البحوث بعد انشائه ويهتم بدراسة وبحث تخصصات العلوم والهندسة فى الجامعة.

ومركز بحوث الدراسات الاسلامية الذى انشىء فى العام ١٤٠٧هـ ويعنى باجراء البحوث العلمية فى تخصصات الدراسات الاسلامية المختلفة مثل الفقه والاصول والتفسير والحديث والعقيدة والدعوة والاقتصاد الاسلامى والتاريخ والحضارة الاسلامية.

ومركز بحوث اللغة العربية وادابها الذى انشىء فى العام ١٤٠٧هـ ويختص باجراء البحوث والدراسات فى اللغة والنحو والادب العربى.

ومركز بحوث العلوم الاجتماعية الذى انشىء عام ١٤٠٧هـ ويعتنى باجراء البحوث والدراسات فى مجال العلوم الاجتماعية المختلفة كالجغرافيا واللغة الانجليزية وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والمكتبات والمعلومات.



فى كل عام يأتى معرض الكتاب فى القاهرة بالجديد الذى يطبع آثاره الثقافية والفكرية على الساحة العربية، والدولية المهتمة بهذه التوجهات.. ومعرض القاهرة الدولى الثالث والعشرون الذى تمت اعماله فى دار المعارض فى مدينة نصر فى القاهرة فى شهر يناير الماضى، كان مهرجاناً ثقافيا عالمياً ضخماً.. وتوسعت فيه دائرة المشاركات الأدبية والثقافية والفكرية.. وشارك فى اعماله أدباء ومفكرون من كل العالم العربى وكانت الندوة المحور لمناقشات ودراسات هذا العام هى: (نحو مشروع ثقاف عربى جديد) ومنها تفرعت مجموعة من العناوين شارك

توليد اقوى اشعة ليزر في العالم!!

أعلنت الدوائر العلمية الامريكية بأن عددا من العلماء الامريكيين والفرنسيين قد نجحوا في توليد اقوى حزمة مركزة من اشعة الليزر فى العالم تفوق قدرتها اجمالي قوة الطاقة المولدة فى الولايات المتحدة الامريكية ٤٠ مرة، كما أنها اشد تركيزا من الحزم الاخرى لاشعة الليزر بـ ٤٣ مرة وذكر راديو صوت امريكا أن هؤلاء العلماء الذين يعملون فى جامعة ميتشجان الامريكية ولجنة الطاقة الذرية الفرنسية قد نجحوا في توليد هذه الحزمة القوية من اشعة الليزر في مركز (ليميل فالنتو) للدراسات فى فرنسا. ويقول العالم الامريكى جيرالد مورو (ان الطريقة الجديدة تزيد درجة سطوع اشعة الليزر بنحو الف مرة دون زيادة حجم جهاز توليد الاشعة).

فى محاورها عدد من أدباء العالم العربى . . من تلك الندوات .
- (ثقافة عربية واحدة ام ثقافات متعددة)
- (رؤية عربية فى المشروع الثقافى العربى الجديد) .
■ **ومن الندوات التى اقيمت فى هذا المعرض:**
- **(الادب التلفزيونى هل هو بديل عن الكلمة المكتوبة)**
- **(المسرح المصرى هل هو مؤسسة ثقافية ام ترفيهية)**
■ **ولقد هيمنت - بطبيعة الحال - أحداث الكويت وازمة الخليج على اعمال هذا المعرض حيث دارت المناقشة حول:**
(الدور الثقافى لدولة الكويت)
(أمن العالم بعد أزمة الخليج)
وفى المعرض دارت عدة لقاءات وندوات أخرى حول (القصة - القصيدة - السينما) وغيرها من الموضوعات التى تشغل اهتمام الأدباء الآن - وكان ضمن اعمال هذا المعرض القاء قصائد لبعض الشعراء منهم (احمد شوقى - حافظ ابراهيم - بيرم التونسى - صلاح عبد الصبور) وقام بالالقاء مجموعة من الفنانين تصاحبهم مؤثرات صوتية .
وللعام الثانى تستمر تجربة (المقهى الثقافى للأدباء الشبان) وفيه تمت مجموعة من اللقاءات تفاوتت مداراتها بين القصة والمسرح والشعر والفن التشكيلى للفنانين الشبان .
معرض هذا العام ١٩٩١م شاركت فيه (٦٢) دولة عربية واجنبية . . و(١٧٥) داراً للنشر . . و(٤٢) مليون كتاب ضم (١٤) مليون عنوان .

جائزة .. عبد الحميد بن باديس

تكريماً لهذا العالم المجاهد قرر مركز دراسات المستقبل الاسلامى فى الجزائر تخصيص جائزة سنوية باسم الامام عبد الحميد بن بادريس لجهوده فى مواجهة الاستعمار ودفاعه عن الهوية الاسلامية للمغرب العربى وكفاحه من اجل احياء اللغة العربية فى المنطقة . . ويمتد التقديم لاعمال هذه الجائزة حتى منتصف شهر رمضان القادم باذن الله تعالى . . وسيقام احتفال تقديم الجوائز فى جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية فى مدينة قسنطينة بالجزائر .

ويسعدنا أن نقدم نبذة مختصرة عن الامام ابن باديس :

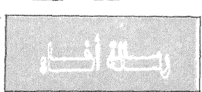
■ ابن باديس «عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكى ابن باديس» (١٣٠٥ - ١٣٥٩هـ) . . ميلاده (١٨٨٩م - ١٩٤٠م)

ابن باديس :

من كبار رجال الاصلاح والتجديد فى الاسلام . . والزعيم الروحى لحرب التحرير الجزائرية ، ورئيس جمعية علماء المسلمين بالجزائر منذ بدء قيامها سنة ١٩٣١م الى وفاته ، ولد بمدينة قسنطينة عام ١٨٨٩م وبها بدأ دراسته الأولى ، ثم انتقل الى تونس سنة ١٩٠٨م فأتم دراسته فى جامعة الزيتونة ثم عاد الى قسنطينة يعلم النشء الجزائرى ويعده من اجل المستقبل وفى سنة ١٩٢٦م اصدر جريدة «المنتقد» ولكنها لم تعمر طويلا ، فقد عطلتها السلطات الاستعمارية بعد ان صدر منها ١٨ عدداً فاصدر بعدها «مجلة الشهاب» وقد صدر منها فى حياته نحو ١٥ مجلداً تعد سجلا حافلا لتاريخ الجزائر ونهضتها الحديثة فيما بين الحربين الاولى (١٩١٤) والثانية (١٩٣٩) وأصدر فيما بعد صحفاً أخرى - كالشريعة - والسنة المحمدية - والصراط - ولكنها ايضا لم تعمر طويلا . . وكان شديد الحملات على الاستعمار الفرنسى وحاولت الحكومة الفرنسية إغراءه ببعض المناصب فامتنع وقد امتد نشاطه الى المدن الجزائرية الأخرى - كمدينة الجزائر وتلمسان ووهران وغيرها . . وأنشأت جمعية العلماء فى عهد رياسته كثيرا من المدارس .

توفى بقسنطينة فى اوائل الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٠م . . وقد قيل انه مات مسموماً .

له تفسير القرآن الكريم .



الاخ الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصارى - المحترم

تحية من عند الله طيبة مباركة . . وبعد

فقد سعدت بقراءة العدد ٤٨٤ من المنهل، وهو العدد الخاص بالحديث النبوى والقدسى، وقد لاحظت أن هناك تكرارا فى بعض الموضوعات، وأن بعض الباحثين كانوا يلجأون إلى مقدمات وإضافات غير ضرورية، ومع هذا يعد ذلك العدد اضافة علمية جديدة حول السنة النبوية الشريفة.

لاحظت فى الموضوع الاول الذى كتبه معالى الدكتور محمد عبده يمانى وقوع خطأ مطبعى فقد جاء فى السطر الاول بعد ديباجة التحية لرسول الله ﴿ﷺ﴾ هكذا يسلم كل المحبون، والمحبون بالرفع هنا خطأ وهى بلا مراء هفوة مطبعية.

اما الخطأ الذى ما كان ينبغى أن يكون وهو ما ورد فى هامش ص٦ فى الآية القرآنية محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، فقد زيد فيها كلمة «آمنوا» بعد الذين، ولعل هذا جاء نتيجة لاعتماد من كتب الآية على ذاكرته دون الرجوع الى المصحف، والخطأ فى نقل آية مهما يكن أمر لا يجوز السكوت عليه أو الاغضاء عنه.

اكرر لكم تحياتى . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اخوكم

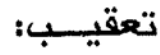
أ. د. محمد الدسوقى

كلية الشريعة - جامعة قطر

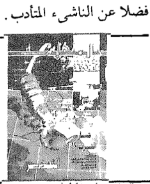
سعدنا بمتابعتكم الرقيقة الفاحصة لمجلتكم المنهل.. وسعدنا بملاحظاتكم القيمة.. ونجدها سانحة طيبة لاستكتاب قلمكم، والافادة من غزير علمكم فى أى موضوع تختارونه - حسب منهج المجلة العام - ولا شك فان فى هذا اثراء يطلع عليه القارىء.. ونأمل - قريبا باذن الله تعالى ان تصلنا مشاركتكم العلمية والثقافية..

ولكم التحية والتقدير.. «المنهل»

تعقيب:



نشكر (المنهل) الغراء على إضافة صفحة جديدة بعنوان «من التراث» فى عددها الصادر فى رجب وشعبان - وهى لا شك إضافة تحمل فى طيها تراث الماضين لغة وأسلوباً وفصاحة ومنهلا عذبا وينبوعاً ثرا يرده الأديب فضلا عن الناشىء المتأدب.



جائزة مكتب التربية لدول الخليج

عقدت لجنة جائزة مكتب التربية العربى لدول الخليج فى شهر مارس الماضى اجتماعها الاول بمقر المكتب بالرياض برئاسة وكيل وزارة التربية بدولة الكويت ورئيس لجنة الجائزة الاستاذ عبد الرحمن الخضرى وذلك للنظر فيما قدم من نتائج على من انطبقت عليه شروط الجائزة للدورة المالية لعامى ١٤١٠هـ و١٤١١هـ.

وتشمل جائزة مكتب التربية العربي مجالات التربية. . واللغة العربية والدراسات الاسلامية. . والعلوم الاجتماعية والانسانية والعلوم والتقنية.

وأشار المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج الدكتور على التويجرى إلى ان الهدف من تنظيم هذه الجائزة هو تنشيط العمل الفكري الخليجى وتشجيع المواهب والقدرات لدى الباحثين والكتاب الخليجيين لدراسة واقعنا ومستقبلنا وخططنا التنموية.

وأوضح أن جائزة المكتب هى تعبير عن وعي مشترك من الدول الاعضاء بقيمة الفكر والبحث والاحتفاء بالمفكرين والباحثين وإشعارهم بالتقدير والاعزاز لجهودهم.

وقال الدكتور التويجري ان لجنة الجائزة تلقت ٣٧ ترشيحا لأعمال وبحوث علمية تم ترشيحها عن طريق هيئات رسمية أو فرادي تم قبول ٣٣ طلبا منها فى المجالات الأربعة المحددة للجائزة.

وفي مقال العدد «من التراث» جاءت بعض المقوسات في خلال ما كتبه «بديع الزمان» ولعلها تحتاج إلى تصحيح.

من ذلك قوله: «فتمنى وتخبل و(تصد) وتعرض» ولعل التحريف لحق باللفظة المتوسطة. وأقول لعل أصلها (تصر) بالراء أو (تعر) بالعين.

وايضا قوله: «تمايل لا يعجب وتثن لا يطرب (ووجه زال بهاؤه) ومقلة لا تجرح ألحاظها». والصواب في المقوسة أن يقال (ووجنة ـ أي خد ـ زال بهاؤها) (وليس (وجه).

فإن صح هذا التعقيب «التحقيق فبها ونعمت، وإلا فهو جهد المقل على كل حال. وفوق كل ذي علم عليم.

عدنان أسعد

●● نشكر للاستاذ عدنان أسعد هذه المتابعات المخلصة.. ونود الاشارة إلى أن هذه الكلمات هكذا وردت فى الاصل المطبوع منه وباعتبار أن هذا (تراث) فقد وددنا أن ينشر كما هو ولعل فيه تصحيفاً أدرى به أهل التحقيق.

راجع كتاب (زهر الاداب وثمر الالباب).. لابى اسحاق ابراهيم ابن على الحصري القيرواني ـ المتوفى فى عام ٤٥٣ من الهجرة المباركة.

مفصل ومضبوط ومشروح بقلم المرحوم الدكتور زكى مبارك ـ الجزء الثالث ص ص ٧٨٧ ـ ٧٨٩، دار الجيل ـ بيروت.

(المحرر)

ادخال العربية فى الكمبيوتر

صدر عن معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط كتاب عن ادخال اللغة العربية فى الكومبيوتر من تأليف مدير المعهد احمد الاخضر غزال.

وقد قطع المعهد عدة اشواط للوصول الى انجاز هذا المشروع من ذلك تحديد (الف باء) عربية كاملة لمعالجة معطيات مشكولة بالشكل التام.. وضمان وجود (الاف باء) العربية واللاتينية جنبا الى جنب.. ثم الانتهاء من وضع الشفرة التى يسميها المؤلف (قن) العربية المعيارية.

ويذكر المؤلف ان السبب وراء هذا العمل هو ما يعود الى ما كان عليه الوضع فى السابق بسبب وجود نشاط معلوماتى فى مجال اللغة العربية في بعض الدول العربية مع وجود شفرات (قنون) متغايرة بينها.. ويذكر ان المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والاتحاد العربى للاتصالات قد وافقا على الخطة المعلوماتية التى انجزها معهد الدراسات والابحاث للتعريب.

الجائزة الثقافية

يسر نادى أبها أن يعلن عن مسابقته العشرين على النحو الاتى:

الموضوعات:

١ ـ الشعر ـ تقديم مجموعة شعرية لا تقل عن عشر قصائد.

٢ ـ القصة ـ تقديم مجموعة قصصية لا تقل عن عشر قصص قصيرة.

٣ ـ البحث العلمى ـ دراسة حول مسلسلات الاطفال بما فيها افلام الكرتون والمدبلجة والحية لا تقل عن ثلاثين صفحة.

الشــروط:

١ ـ المسابقة مفتوحة للسعوديين من الجنسين

٢ ـ تكون النصوص جديدة وتطبع على الالة الكاتبة من اصل وصورة.

٣ ـ يكتب المتسابقون والمتسابقات عناوينهم كاملة بما فى ذلك رقم الهاتف.

٤ ـ تسلم النصوص إلى ادارة النادى أو ترسل إليه على صندوق البريد رقم (٤٧٨ ـ أبها).

٥ ـ جميع النصوص التى ترد إلى النادي لا تعاد إلى اصحابها سواء فازت أم لم تفز.

٦ ـ اخر موعد لقبول النصوص نهاية شهر ذى القعدة ١٤١١هـ.

الجــوائز

يخصص لكل موضوع ثلاث جوائز على النحو التالى:

الاولى: (٢٠٠٠) ريال.

الثانية: (١٥٠٠) ريال.

الثالثة: (١٠٠٠) ريال.

ولا يجوز الجمع بين اكثر من جائزة.. والله ولى التوفيق.

متحف لعقول العباقرة يضم ١٢٠ مخا لمشاهير اليابانيين!

داخل أحواض تشبه احواض سمك الزينة يحفظ بمعمل جامعة طوكيو ١٢٠ مخا لأبرز السياسيين ومشاهير الروائيين والفنانين والعلماء اليابانيين فى انتظار الأجيال القادمة عسى أن تتمكن بواسطة التكنولوجيا المتطورة من تحديد الفروق بين عقول العظماء وعقل الانسان العادى.

وكان قد بدأ حفظ عقول مشاهير المفكرين اليابانيين فى المعمل عام ١٩١٣ عندما عرضت أسرة تاريو كاتسورا رئيس الوزراء لثلاث فترات التبرع بمخه بعد وفاته للدراسة.

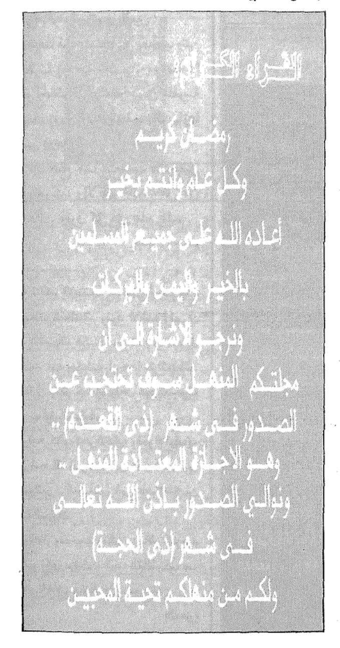
وكان اخر مقتنيات المعمل هو مخ رئيس الوزراء الاسبق تاكيوميكى الذى توفى عام ١٩٨٨.. وبعد طول انتظار وجد الباحثون ان أمخاخ بعض المشاهير اثقل من امخاخ المفكرين الاقل شهرة. وذكر الباحثون ان اثقل مخ فى اليابان هو مخ السياسى الطبيب توراسابورو اراكى الذى بلغ ١٦٤٠ جراما عندما توفى عام ١٩٤٢ وكان ثانى اثقل مخ لرئيس الوزراء الاسبق كاتسورا حيث بلغ وزنه ١٦٠٠ جرام وان متوسط وزن امخاخ اليابانيين هو ١٣٠٠ جرام.

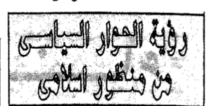
وعلق يوتاكا يوشيدا امين المعمل على ذلك بقوله إنه يبدو ان المفكرين العظام ربما تكون امخاخهم اثقل. ولكن كثيرا من المجرمين يتمتعون ايضا بنفس الخاصية وربما يكون لديهم نوع مختلف من الذكاء.

وكان الاهتمام اليابانى بحفظ العقول قد بدأ عندما انشغل الباحثون بالفروق بين الاسيويين والقوقازيين. وبين الرجال والنساء. وبين العباقرة والاشخاص العاديين وذلك خلال الفترة من ١٨٦٨ الى ١٩١٢ وهى نفس الفترة التى دخلت بها التكنولوجيا الغربية الى اليابان. واعرب امين المتحف عن رغبته فى جمع عقول لمشاهير علماء الرياضيات والموسيقيين والمطربين الا ان الرفض التقليدى للعبث بجثث الموتى حال حتى الآن. دون تشريح هذه الامخاخ للاستفادة بها اكثر.

وبالرغم من عدم السماح بتشريح امخاخ المشاهير والسماح للباحثين فقط بالنظر اليها من الخارج فقد تمت بعض المقارنات بين بعض العقول حيث وجد ان مخ احد رؤساء الوزارة السابقين الذى اغتيل عام ١٩٣١ يشبه فيما يبدو مخ احد الروائيين توفى عام ١٩١٦.

كما اوضحت المقارنات ان الاعصاب فى الجزء الذى يتحكم فى الكلام من مخ رئيس الوزراء المغتال معقدة جدا وذات طبيعة خاصة.





رؤية الحوار السياسى من منظور اسلامى

يمكن تعريف الحوار السياسى بأنه فن الحديث المبدع والنقاش المقنع توصلا للأهداف المنشودة وتحقيقا للآمال المعقودة ـ وفى الحقيقة فانه يمكن القول إن الحوار السياسى يؤتى أكله اذا تم كساؤه بالكسوة الاسلامية ـ ومن هذا المنطلق يجب أن يقوم الحوار السياسى على الحكمة والأساليب الحسنى عملا بالحديث النبوى الشريف «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» ومصداقا لقول الحق جل وعلا فى كتابه الكريم ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (سورة النحل/١٢٥) ـ هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يجب قيام الحوار السياسى على أساس الثبات على المبدأ عملا بسلوك سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ عندما عرض عليه كفار مكة المكرمة عن طريق عمه أبي طالب المال والملك قائلا «والله ياعمى لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» ومصداقا لقوله تعالى ﴿الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون﴾ (سورة غافر/٦٩)، وقوله تعالى ﴿وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون﴾ (سورة الانعام/١٢١)، وقوله تعالى ﴿ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص﴾ (سورة الشورى/٣٥).

ومن ناحية ثالثة يجب قيام الحوار السياسى على الحق ﴿ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا﴾ (سورة غافر/٤)، مصداقا لقوله تعالى ﴿الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ (سورة غافر/٣٥)، وقوله تعالى ﴿ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ الله انه هو السميع البصير﴾ (سورة غافر/٥٦)، وتوله تعالى ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ـ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾ (سورة الرعد الايتان ١٢-١٣)، وقوله تعالى ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ (سورة الكهف/٥٦).

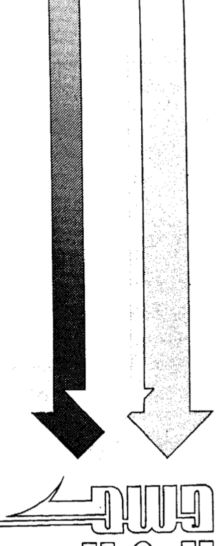
ومن ناحية رابعة يجب قيام الحوار السياسى على العلم مصداقا لقوله تعالى ﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾ (سورة الحج/٣)، وقوله تعالى ﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ (سورة لقمان/٢٠) ومن ناحية خامسة يجب قيام الحوار السياسى على الاصرارعلى الحق مصداقا لقوله تعالى ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين﴾ (سورة هود/٣٢)، ومن ناحية سادسة يجب قيام الحوار السياسى على أساس مراقبة الله تعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير﴾ (سورة المجادلة/١) وعلى هذا الاساس فانه فى ضوء هذه المواصفات للحوار السياسى الاسلامى يجب العمل على تنمية كل من العمل السياسى والعمل الدبلوماسى بحسن اختيار العاملين فى هذين المجالين بما يتفق مع الصالح العام.

د. سميح احمد محمود ابراهيم
جامعة الزقازيق

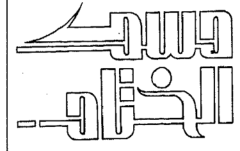
معرض حيوانات الأساطير

لو كان اهتمام العالم واحدا لاصبح الروتين سجنا لكل العالم لكن اختلاف الاهتمامات لدى البشر اكسبهم التنوع وبالتالى التجدد.. استراليا، وبالتحديد متحفها فى مدينة سيدنى ركز اهتمامه على إقامة معرض ضخم للحيوانات الضخمة المنقرضة.. ولتحقيق هذه الغاية ركز كل اهتمامه على إنجاحها.

وهذا (التيليصور) وهو من فصيلة الديناصور ـ واحد من ستة نماذج لهذا الحيوان الضخم تم ترحيلها إلى المتحف الاسترالي لصالح هذا المعرض.



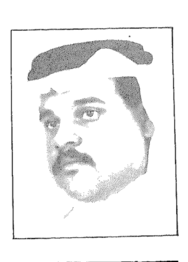
وكل إناء بما فيه..



قد يصعب على الانسان أن يعيد ـ بين الفينة والاخرى ـ قياس تصرفاته فى الحياة ـ بحسنها وسيئها ـ بالشكل الذى يريد وبالطريقة المثلى لاتزان هذه التصرفات والعمل على تحسينها إن كانت سيئة، أو الاستمرارية والتطور فى تزيين وتمكين حسناته.. ومحاولة الغوص والبحث عن مكمن تصرفاته فى الحياة ـ ولنقل السيئة منها ـ سببها محاصرة الضمير الانساني الحي الذى يمخر فى اعماق ذاتية الانسان محاولا دك «إسفين» يفصل بين القيم الانسانية الكريمة الكامنة فى صدورنا وافئدتنا وما نواجه من إغراء هذه الحياة المادية اللاهثة.. من هنا كان ولا يزال ذلك الضمير الحى هو المرآة الصادقة العاكسة لسلبياتنا فى مجمل تصرفاتنا.. وما محاولتنا نحن بنى البشر فى انفرادنا مع الذات احيانا كثيرة إلا لضمان صفاء ونقاء تلك المرآة العاكسة ـ الضمير.

■ إن مؤثرات الحياة اللاهثة قد تعمل على تعكير صفاء مرآتنا هذه، فتصير مرآة فى كف أشل ولكن الحقيقة الظاهرة والقوية التى كنهها أن الضمير الحى هو هذا المحسوس الهلامى الذى لا يمكن تغيير ما بداخله ما دام صاحبه ذا عزيمة وإرادة ـ وبالطبع إيمان ـ إنه موئل القيم وموطن الحسن، والقيم لا تتغير ولا تتبدل مهما عادتها الأيام ومهما صادمتها صروف الدهر ونوائبه.. إنه السائل الزئبقى الذى يطفو على السطح رافضا الغوص فى الأعماق.. حتى محاولة إغراقه واخفاء معالم نقائه وبلوريته هو إعجاز يصعب تنفيذه.

وقد ينجح البعض من ضعاف النفوس فى إخفاء التوهج الحي للضمير الانساني السليم بمحاولات وطرق ملتوية عدة تنجح فى بعض



زهير نبيه الانصارى

الاحيان ولكنها لا يمكن أن تستمر، فالحقيقة دائما فوق كل مدع ومالق . . والباقى والواضح والأصل هنا هو تحكيم الايمان والاتزان والاخلاق الكريمة . . هو تحكيم التقوى التى تمثل مجموعة القيم الانسانية فى جميع تعاملات حياتنا المعاشة .

■ لنحاول ـ معا ـ ان نعيش على هامش ملذات الحياة . . او بالأحرى أن نعيش بوهيميين تجاه تلك الملذات وأن نعمل على أن نرى بعين اوضح ان ما هو آت أصفى وأنقى وأثبت . . وإن كانت مغريات الحياة كثيرة فإننا ـ ولله الحمد ـ تكمن فى افئدتنا القوة الايمانية البحتة . . وأكاد أجزم أن اللاهثين وراء الحياة ـ وهم قليلون ـ سيعلمون ويدركون فى آخر مشوارهم أن الحياة هذه فانية :

ألا كل شىء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

وأن طفوهم وصعودهم التراكمى للوصول الى اكبر قدر من الثراء هو طفو إلى القاع وصعود الى الهاوية . . إن أبا نواس . . الشاعر الماجن . . بمجونه وفسقه مسته لحظة إيمان ففجرت أبياتا لامست وجداننا ومست شغاف قلوبنا :

أيا رب وجه فى التراب رقيق
ويا رب حسن فى التراب عتيق
فقل لقريب الدار إنك راحل
الى منزل نائى المحل سحيق
وما الناس إلا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

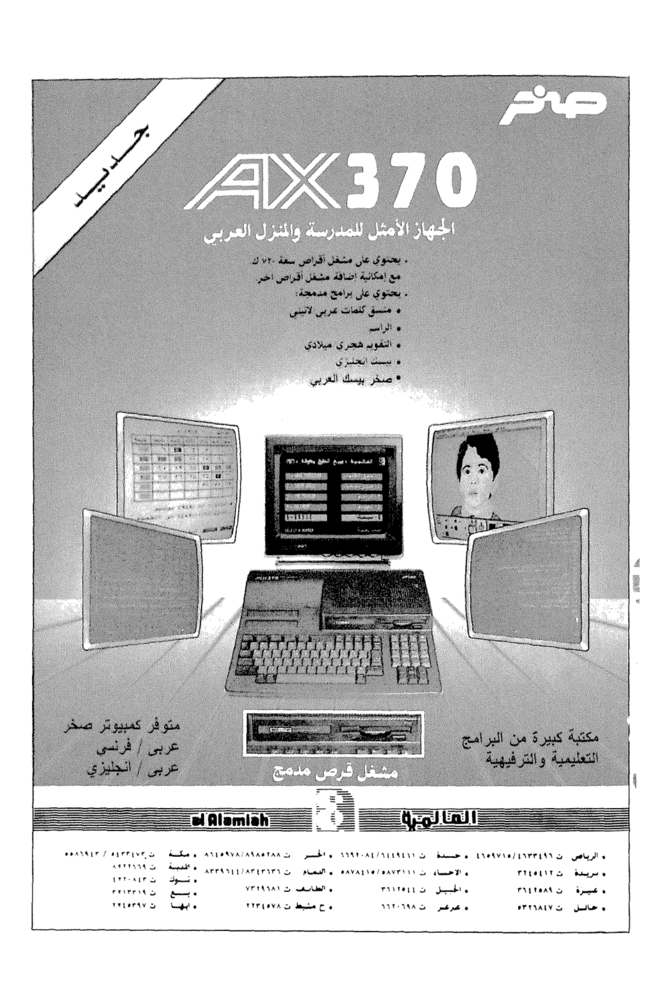
■ ويحق هنا للصفوة الطيبة ملاحقتهم وحثهم على إدراك ما بعد هذه الحياة . . وملاحقة من ينبهر بهم ويندفع الى اخذ طريقهم ديدنا له .

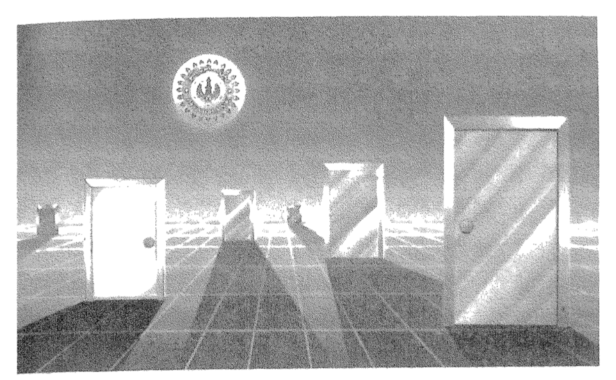
فدعونا نعيش مجتمعا واحدا مؤمنا بربه ودينه وقدره . . منصرفا عن مغريات الحياة القوية مدركا بإيمان وعزيمة أن الآتى هو الاثبت والابقى . . ودائما وأبدا فان الاناء بما فيه ينضح .

حلاوة المقال :

أقسى ما مر بقلبى
أن الأيام الجهمة
جعلته يا سيدتى قلبا جهما
سلبته موهبة الحب
وأنا لا أعرف كيف أحبك
وبأضلاعى هذا القلب . .




صخر
جديد
AX370
الجهاز الأمثل للمدرسة والمنزل العربي
. يحتوي على مشغل أقراص سعة ٧٢٠ ك.
مع إمكانية إضافة مشغل أقراص آخر.
. يحتوي على برامج مدمجة:
• منسق كلمات عربي لاتيني
• الرسام
• التقويم هجري ميلادي
• بيسك انجليزي
• صخر بيسك العربي
مكتبة كبيرة من البرامج
التعليمية والترفيهية
مشغل قرص مدمج
متوفر كمبيوتر صخر
عربي / فرنسي
عربي / انجليزي
العالمية
al Alamiah
• الرياض ت ٤٦٣٣٤٩٦/٤٦٥٩٧١٥ • جدة ت ٦٤٤٩٤١١/٦٦٩٢٠٨٤ • الخبر ت ٨٩٨٥٢٨٨/٨٦٤٥٩٧٨ • مكة ت ٥٤٣٣٤٧٣ / ٥٥٨٦٩٤٣
• بريدة ت ٣٢٤٥٤١٢ • الاحساء ت ٥٨٧٣١١١/٥٨٧٨٤١٥ • الدمام ت ٨٣٤٣٦٣٦/٨٣٣٩٦٤٤ • المدينة ت ٨٢٢٢٦٦٩
• تبوك ت ٤٢٢٠٨٤٣
• عنيزة ت ٣٦٤٢٥٨٩ • الجبيل ت ٣٦١٢٥٤٤ • الطائف ت ٧٣٢٩٦٨١ • ينبع ت ٣٢١٣٣١٩
• حائل ت ٥٣٢٦٨٤٧ • عرعر ت ٦٦٢٠٦٩٨ • خ مشيط ت ٢٢٣٤٥٧٨ • أبها ت ٢٢٤٥٣٩٧



هنـاك أبواب كثيرة ... إفتح ماينـاسبك منها

يقدم بنك الرياض بالإضافة إلى الخدمات التي تشمل كافة مجالات العمل المصرفي ، مجموعة متنوعة من النشاطات الإستثمارية :

الإستثمار في الأسهم المحلية :

يتولى حالياً ٦٢ فرعاً تقديم أفضل البحوث الإستثمارية وخدمات البيع والشراء .

شهادات الإيداع :

وسيلة إستثمارية تعمل على نمو رأس المال .

حساب المشاركة :

يعزز العائد على إستثمارك وينطوي على المشاركة في تحمل المخاطرة.

صندوق الدولار :

وسيلة مثالية للمستثمرين من الأفراد والشركات الذين يودون المحافظة على رأس المال المستثمر إضافة لتحقيق عائد جيد عليه مع توفر إمكانية السحب خلال فترة قصيرة.

صندوق الأسهم الدولية :

يتيح الفرصة لنمو رأس المال بالنسبة للمستثمرين الذين لديهم الاستعداد لتحمل قدر أكبر من المخاطرة.

إدارة الحوافظ الإستثمارية :

خدمة يتم بموجبها وضع برنامج إستثماري خاص لكل من كبار المستثمرين سعياً لتحقيق أهدافه الإستثمارية

للمزيد من المعلومات يسرنا إتصالكم بنا على العنوان التالي :

بالنسبة لشهادات الإيداع وحساب المشاركة :

بنك الرياض - الإدارة العامة
إدارة إيداعات الأفراد
ص.ب : ٢٢٦٠٩ الرياض ١١٤١٦
تليفون : ٠١/٤٠٤٣١٠٧

بالنسبة لبقية الخدمات :

بنك الرياض - الإدارة العامة
إدارة استثمارات الأسهم
ص.ب : ٢٢٦١٤ الرياض ١١٤١٦
تليفون : ٠١/٤٠٥٢٤٩١

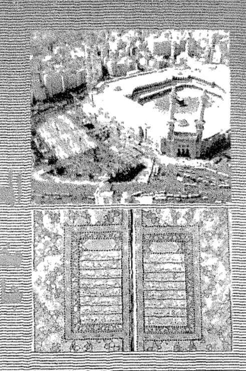


بنك الرياض **RIYAD BANK**

دار الأصفهاني للطباعة بجدة

المنهل

ALMANHAL



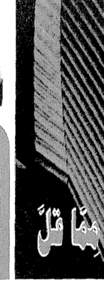
المسجد الحرام.. التاريخ والتوسعة

مخطوطات مكتبة
جامعة الملك عبد العزيز

أطفالنا .. والخوف







ضيوف الرحمن

فى مثل هذه الايام، من كل عام، يكتظ الحرمان الشريفان (مكة والمدينة) بالوف الحجاج، الذين يفدون الى بلادهم المقدسة، من كل فج عميق، فى غبطة ملموسة وفى بهجة روحية عميقة.. فقد هيىء لهم ان يؤدوا فريضة محتومة عليهم، وان يقوموا بركن من أركان دينهم الحنيف، وان يتطهروا من أدران الذنوب، وان يشهدوا منافع لهم، من اجتماعية وادبية ومادية.

■ ان الحج بالنسبة للحجاج (رحلة دينية) سامية الغايات والمطالب، وهى (أمنية العمر) و(مناط الامل).

وانه بالنسبة لابناء هذه البلاد (مناسبة ضيافة) كريمة، و(وسيلة تالف) حميدة، بينهم وبين اخوانهم الابرار الذين يفدون اليهم من مشارق الارض ومغاربها بقلوب يعمرها الخير والايمان.

فعلى المواطنين عامة، وخاصة من تناط بهم شئون الحج والحجاج أن يقدروا هذه الحقيقة الخالدة، حق قدرها، كما كان يصنع اسلافهم الاماجد، خاصة وان أيام الحج أيام معدودة.

■ ان الحجاج اخوان كرام لنا، وفدوا على اخوانهم الكرام. والاخ الكريم من طبعه أن يكرم اخاه اذا نزل بساحته ويضيفه على ما يرام.. فلنوسع المجال للحجاج بهذه الطريقة الحكيمة السليمة لكى يبرزوا من تلقاء انفسهم مكارمهم المكنونة على أشمل الوجوه.

■ وبعد فان التمسك بهذه المبادىء المثلى يحقق هدفا ساميا من اهداف الحج بطريقة مزدوجة مشرفة للجميع، ويحكم عرى الترابط الاخوى بين المسلمين. هنا وهنالك، ويجعلهم جسدا واحدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والالم، والحاج النبيل الذى يلاقى التكريم فى بلاده المقدسة اينما حل وارتحل، ويشاهد البشاشة مرسومة على صفحات وجوه مضيفيه فى كل وقت، لابد أن تنطبع فى نفسه عاطفة تقدير عميق لهم جميعا فاذا عاد الى بلاده كان لا محالة (مذياعا) صادقا مصدقا يعبر خير تعبير واصدقه عما يتحلى به سكان (بلاده المقدسة) من اخلاق مثالية، وتعاطف عظيم، ومحامد جمة، ومبادىء اسلامية عريقة خالدة.



ذو الحجة ١٣٧٨هـ

ورقـــة أولى

التحسين والتقبيح فطريان ؟!

جاء الاسلام ليهب الانسانية جميعها النموذج الافضل للحياة.. بل أفضل نموذج على الاطلاق.. ولم يطلب منهم سوى أخذ أنفسهم أخذا على (أبجديات) هذا النموذج، حتى إذا ما استوت أنفسهم فى دواخلها على السواء، استوت حياتهم كلها على الجادة لا سيما والنفس الانسانية مربط الفرس - كما يقولون - فى التقبل أو الرفض.. وهي إذا ما تركت على فطرتها - من غير تداخلات جانبية - فإنها ملتزمة - لا محالة - بمبدأ التحسين والتقبيح.. وما أمر (أخذ النفس أخذا) على الشىء الحسن إلا لانها قد خالط فطرتها من شوائب المداخلات الجانبية ما جعل الامر عندها أمشاجًا متنافرة.

ومبدأ التحسين والتقبيح هذا فى مبدئه - حسب ظنى - فطري المولد والنشأة، فإن دخل بعد ذلك فى (طاحونة) التعقل والتفكر فلكثرة الاخلاط فى الحياة التى جعلت منه خطوطًا تتقاطع طوليًا وعرضيًا، مما جعل تقييمه لتبيان الحسن والقبح فى معطيات الحياة يخضع - فيما يخضع - لعوامل البيئات الاجتماعية، والحياة الانية التى تعيشها المجتمعات المتنوعة المتفرقة.. وهذا القول ليس دعوة لتحييد (العقل) فى هذه العملية المتقاطعة الخطوط المتباينة السمات، ولكنه دعوة لـ (تقشير) النفس الانسانية من كل لبوس الاخلاط الذى علق بها لتتحدث وهى فى كامل نقائها عن كل ما نحترب فيه الان، فلقد كثرت النصال الشرسة على هذه النفس، فان لم تكن قد أهلكتها بعد فلا ريب قد أقعدتها بليدة الحس، كسيرة الجناح.

المحرر





مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة

تصدر في جدة - المملكة العربية السعودية

عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة .

العدد ٤٨٨ المجلد ٥٢ ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيه ١٩٩١م

أسسها سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

عبد القدوس الأنصاري

المركز الرئيسي

جده - الشرفية: ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١

برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

ت: ٦٤٢٧٨٣١-٦٤٣٩٧٦٥-٦٤٣٢١٢٤-٦٤٢٥٦٨٧

مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

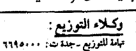
فهرس العدد

● اشارة:

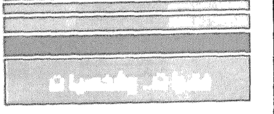
● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب،

● يشترط في الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

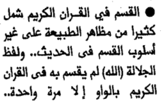
● غـلاف العـدد:



الاطفال .. عيوننا الباصرة لغد نرنو إليـه، فلذات اكبـادنا، وقرة أعيننا.. أمـانـة المستقبـل بين أيدينا.. علينا رعايته حتى نوصله غايته.



فقرات مستلة



د. بهاء لطفى قابيل

● القسم في القـران الكريم شمل كثيرا من مظاهر الطبيعة على غير أسلوب القسم فى الحديث.. ولفظ الجلالة (الله) لم يقسم به فى القران الكريم بالواو إلا مرة واحدة.. ص١٦



سامح درويش

● ان المنصف بين النصـائـح لا يستـطيع ان ينصح لاهل القران بعقيـدة فى الانسان والانسانية أصـح وأصلح من عقيـدتهم التى يستـوحونها من كتابهم وان القرن العشـرين سينتهى بما استحدث من مبادىء ومذاهب ولا ينتهى ما تعلمه اهل القران من القران.. ص٢٢

د. صالح بن سعد اللحيدان

● (ان المنهـج الشعري لرسومات لوركا يميل إلى تجريدية عضوية تسـاعـدهـا فى ذلـك الخـطوط الدقيقة والفيزيولوجية.. ورسومات لوركا بالرغم من قابليتها للتشكيل المثيـر والشاعري إلا أنها تتصف برفاهة ذوق لا تطاق) ص٦٠



محمد بن احمد العقيلي

● كثيرا ما يقوم الاباء بخلق جو من البلبلة فيمـا يتعلق بمفهـوم الـطفـل عن نفسـه وعن محيطه.. وغالبـًا ما ينقلون الى الطفل وجهة نظرهم ومخـاوفهم بطريقة تؤدي فى النهاية الى خلق جو من التوتر والاحبـاط لدى الـطفل، بدلا من الهدوء والاستقرار ص ١٣٨



محمد حسن فقى

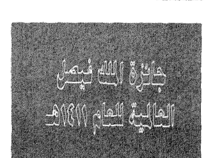
وكـلاء التوزيع:
تهامة للتوزيع ـ جدة ت: ٦٦٩٥٠٠٠
وكالة الاهرام للتوزيع ـ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠
الشركة التونسية للصحافة ـ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩
الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥

دار المسيرة للطباعة ـ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥
دار الثقافة للطباعة ـ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢٠
وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢
دار اقرأ للنشر ـ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

الاعلانات الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة
● السعودية: ٨ ريال
● قطر: ٨ ريال
● المغرب: ٦ دراهم
● تونس: ٦٠٠ مليم
● مصـر: ١ جنيه
● الكويت: ٦٠٠ فلس
● سلطة عمان: ٦٠٠ بيسه
● الامارات: ٨ دراهم
● السودان: ٢٥٠ قرش
● موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
● الاردن: ٥٠٠ فلس

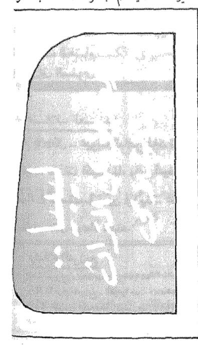





الامير سلطان والامير خالد الفيصل فى حفل توزيع الجائزة


الامير سلطان يسلم الجائزة للاستاذ احمد محمود نج


الأمير سلطان يسلم الجائزة للاستاذ عبد التوا



لقد اهتم الاسلام منذ أول يوم بالعلم والفكر وعمل المسلمون عبر تاريخهم على تشجيع العلماء وأحاطوهم بكل تكريم وتبجيل.

لذلك اتسمت الحضارة الاسلامية بالشمول فكانت حضارة متكاملة غذت الفكر البشرى وأعطته مزايا كثيرة..

وحين تنطلق مؤسسة الملك فيصل الخيرية بأعمالها النبيلة من مهد العروبة ومنبع الاسلام فتأتى فى مقدمة إنجازاتها جائزة الملك فيصل العالمية.. إنها تنطلق من ركائز حضارة أقامها السلف الصالح على منهج شريعتنا السمحة.. وقد اهتمت المؤسسة بتقدير العلماء العاملين فى خدمة الاسلام والأدب والعلوم ومكافأتهم على جهودهم المشكورة.

ونال الجائزة لهذا العام فى خدمة الاسلام الدكتور عبد الله عمر نصيف (سعودى) وذلك لما قام به من جهود ونشاطات متواصلة فى خدمة الاسلام والمسلمين

فى الادب العربى / أدب الطفل:

١ ـ الاستاذ احمد محمود نجيب (بالاشتراك) مصرى

٢ ـ الاستاذ: عبد التواب يوسف احمد يوسف (بالاشتراك) مصرى

٣ ـ الاستاذ: على عبد القادر العقيلى (بالاشتراك) مغربى

وذلك لما قاموا به من تقديم عشرات الكتب المتنوعة فى أدب الاطفال مما كان له الأثر الكبير فى تربية الأطفال والنشء على الخلق القويم والأصالة العربية.

وحجبت الجائزة عن فروعها الثلاثة الباقية: الدراسات الاسلامية ـ الطب ـ العلوم ـ لأن الاعمال المرشحة فيها لا ترقى الى مستوى الجائزة.

وقام بتكريم العلماء وتسليمهم الجوائز نيابة عن خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام وقد حضر الحفل اصحاب السمو الامراء، والمعالى الوزراء والعلماء وكبار المسئولين والضيوف والاعلاميون من داخل المملكة وخارجها.

جدير بالذكر أن انشاء جائزة الملك فيصل العالمية كان فى عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

وتتكون جائزة الملك فيصل من:

(براءة ـ ميدالية ذهبية ـ مبلغ نقدى من المال وقدره ٣٥٠ ألف ريال)



● هذا الجهاز يقرأ حركة الأصابع وحجمها ويترجمها إلى صوت.

حديث القفاز

يقوم العلماء الآن بابتكار جهاز كمبيوتر يترجم حركات اليد إلى أصوات وتطويره ليحول هذه الاصوات إلى كلمات تساعد المصابين بعاهة فى النطق على التعبير عما يريدون.

فالبروفيسور جيوفرى هينتون وطالب الدكتوراة سيدنى فيلز ـ بجامعة تورونتو يقومان بابتكار جيل جديد من الكمبيوتر يستخدم شبكات عصبية مثل أعصاب المخ.. من الممكن أن تتعرف على حركات اليد وتترجمها إلى أصوات، وسيكون هذا الجهاز أسرع من جهاز مزود بلوحة طباعة عادية ومسجل كلمات.

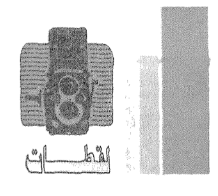
أما عن تشغيله.. فما على مستخدمه سوى أن يرتدى قفازا أسود اللون يتصل بأسلاك من الفبرجلاس ممتدة للكمبيوتر.. وعند ارتداء القفاز تضىء الاسلاك فيقرأ الكمبيوتر حجم الاصابع وسرعة حركتها ويستعد فوراً لايجاد الاصوات التى تلائم كل حركة ثم تدخل هذه الاصوات الى المسجل فيترجمها الى كلمات.

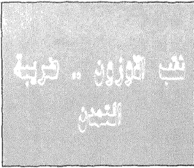
هذا.. وقد أطلق هينتون وفيلز على هذا الابتكار الذى لا يزال فى مرحلة الاعداد (حديث القفاز).

أقيم فى طرابلس والزاوية وسرت ثلاثة معارض احتوت على لوحات فنية تبرز فنون العمارة الاسلامية وكذا بعض المخطوطات العربية الاسلامية والمقتنيات الشعبية.. جاء ذلك بمناسبة السنة الدولية لاحياء التراث الاسلامى الحضارى.

وتم أيضا تنظيم موسم ثقافى اشتمل على سلسلة من المحاضرات شارك فيها أساتذة متخصصون فى مجال الثقافة الاسلامية سلط فيها الضوء على التراث الاسلامى وما قدمه المسلمون الاوائل من معرفة فى جميع العلوم النظرية والتطبيقية والتى اعتمد عليها الغرب فيما بعد فى تطوير الحضارة الحديثة كما أقيمت مسابقة لحفظ وتجويد القرآن الكريم على مستوى مناطق ليبيا شارك فيها عشرون متسابقا ووزعت الجوائز على المتسابقين.

أما عن دور الاذاعة المسموعة والمرئية.. فقد نظم وأذيع عدد من الندوات تم فيها التركيز على أهمية التراث الاسلامى الحضارى.





عصر الصناعات هذا، بقدر ما أفاد منه البشر، فقد هدد كوكب الأرض بكثير من الأخطار التى لو استمرت فى التصاعد لانعدمت الحياة تماما من على سطحها.

وهذه هى ضريبة التمدن . .

كثرت الصناعات والمصانع، كثرت الأبخرة والغازات، تصاعدت إلى أعلى، ثقبت جدار الأوزون، ارتفعت درجة حرارة الأرض حتى أصبحت لا تطاق.

طموح الانسان أحياناً يودي بنا إلى الجحيم . . !!

فى عام ١٩٨٧م تم توقيع بروتوكول مونتريال تحت رعاية واشراف برنامج الأمم المتحدة للبيئة (يونيب) . . الخاص بالقضاء على المواد الكيماوية التى تستنفد طبقة الاوزون، وتقضى عليها، وذلك بحلول نهاية العقد الحالي.

كان الله فى عون أمنا الأرض، الغازات السامة من تحتها . . وبقايا ونفايات المراكب الفضائية من فوقها.

وكان الله فى عون الانسان ايضاً، لا يكاد يفرح بنتاج عبقريته الفذة، حتى يدخل فى دوامة اختراع المضاد الحيوى لنتاج عبقريته الفذة.



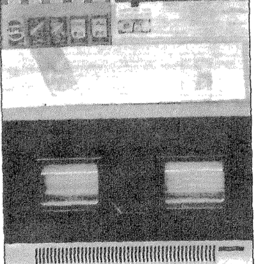
ترى .. الى متى ..

يقولون عن التدخين:

انه يسبب أو يساعد على:

- تغيير طبيعة هيمغلوبين الدم ويمنعه من الاتحاد مع الاوكسوجين
- ازدياد حالات الجلطة . . وارتفاع ضغط الشرايين . . وانسداد الاوعية الدموية فى المخ
- الذبحة الصدرية
- العقم وتأخر عملية الحمل . . مخاطر فى الولادة . . انقاص وزن الطفل.
- ازعاج غير المدخنين وإيلامهم
- ورغم كل هذا، فان المدخن يدخن بجرأة منقطعة النظير.

هنا.. نبيع بالآلي



يمكن لليابانيين من كافة الاعمار ان يشتروا شريحة من اللحم. او الزهور او البيض الطازج، او كتابا، او عشرات الاشياء الاخرى من ماكينات البيع ويعتقد معظمهم انها طريقة جيدة.

وهم يمكنهم ايضا ان يشتروا المجلات والمشروبات والتبغ من هذه الالات بمجرد أسقاط القطع النقدية فى ثقب، وان كان بعضهم يعتقد انها تفسد الشباب.

وتعتبر اليابان عاصمة «ماكينات البيع في العالم، بلا منازع ويوجد من هذه الالات فى اليابان ٤١ر٥ ملايين ماكينة بمعدل واحدة لكل ٢٣ شخصا كما يقول اتحاد منتجى ماكينات البيع اليابانى وتصل النسبة فى الولايات المتحدة الى واحدة لكل ٤٢ شخصيا.

وتلتقط ماكينات البيع فى اليابان نحو ١٥ر٤ بلايين دولار سنويا وتعرض أى شىء صغير تقريباً يريد المرء شراءه من عقد لؤلؤ الى المكرونة المجففة المجمدة مع الماء الساخن وعيدان الاكل الصينية.. بل ان الكثير من هذه الماكينات تقول «شكرا» اليكترونيا.

ولأن الماكينات ماكينات فى كل مكان فانها تتعرض لنفس المشكلات فى اليابان وغيرها ومن هذه المشكلات «الماكينات المخالفة» التي تبيع المشروبات الكحولية والمطبوعات الانحرافية.. وقد شنت الشرطة حملة ضد هذه الماكينات المخالفة منذ عدة سنوات.. لكن تاكاش كوروساكى من اتحاد منتجى ماكينات البيع يقول «ليس بوسعنا عمل شىء كمنتجين لاننا لا نقول للناس ماذا ينبغى ان يضعوا فى ماكيناتنا».

وفى المدن المكتظة بالسكان فى اليابان كثيرا ما توضع هذه الماكينات في الشوارع وتضطر الشرطة الى ابعادها منها.

وفى الصيف الماضى قالت الحكومة ان الماكينات تسهم في نقص الطاقة بسبب الكهرباء اللازمة لتبريد وتسخين انظمتها.

وكتب محرر في صحيفة «اساهي» ثانى اكبر الصحف فى اليابان يقول ان ماكينة بيع واحدة تستهلك من الطاقة اكثر مما يستهلكه منزل يابانى فى المتوسط اي ان ماكينات بيع المشروبات المعلبة فقط فى اليابان تستهلك ما يعادل انتاج مفاعل نووي كبير من الطاقة.

بقى ان هذه الماكينات بدأ استخدامها فى اليابان فى العام ١٩٠٤، واستمر تطويرها بعد الحرب العالمية الثانية ومن المستبعد ان تختفي في المستقبل القريب.

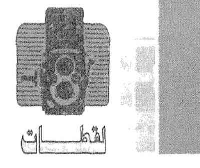
هــواء للبيــع؟!

جهود علماء البيئة ومعالجة التلوث لا تتوانى.. وابتكاراتهم فى هذا المضمار لا تتوقف.. لعل آخرها، الشروع فى انشاء غرف للاوكسجين على جوانب الشوارع.. لمشروع بدأ يدخل مرحلة التنفيذ فى مدينة مكسيكوسيتى التى تغطيها سحابة ضخمة من الضباب الممزوج بالدخان.. وبالتالى يتعرض سكانها البالغون عشرين مليون نسمة للاضرار الناجمة عن ذلك.

وإذا كانت الفكرة قد قوبلت بتأييد واسع وكبير.. فإن هناك من يعارضها أيضا على اعتبار أنها لا تعالج المشكلة بقدر ما تسكنها فهى (مجرد قرص اسبرين) كما جاء على لسان هوميروارید جیسی عضو جماعة المئة) المهتمة بالبيئة.. والذى يرى أن الحل الأمثل والجذرى يجب ان يبدأ بمعالجة العادم الناتج عن العدد الضخم من السيارات وما تنفثه المصانع الكثيرة من أدخنة.

وجانب آخر من المعارضين.. فى مقدمتهم الاطباء الذين يتوقعون أثرا سلبيا لغرف الاوكسجين التى ستجعل السكان يشعرون بإحساس خادع بالامان.. لكنى.. لا شك أن تلك الغرف ستتيح الفرصة للذين يعانون من تلك الاضرار السامة للحصول على فترة راحة للرئتين.. فالمركزات الموجودة بالغرف تمتص الهواء وتقوم بتنقيته من القاذورات ومن الغازات الاخرى مما يتيح للرئتين الحصول على الاوكسجين المركز.

لكن.. هل تعلم بعد هذا أن استنشاق دقيقة واحدة يساوى دولاراً ونصف.. وهذا ليس بالمبلغ اليسير بالنسبة للمكسيكى.

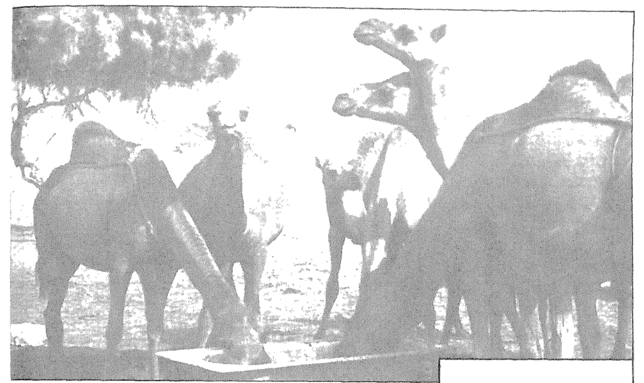


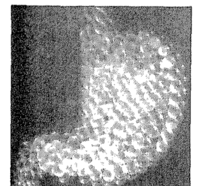


قرر الصندوق الدولي للتنمية الزراعية «ايفاد» تقديم منحة قدرها «٤» ملايين دولار لاجراء دراسات تستغرق خمس سنوات بهدف الحفاظ على الابل فى الدول النامية التى يوجد بها اكثر من ٧٠٪ من تربية الابل فى العالم

وذكر الصندوق فى نشرة اصدرها ان اهمية الجمل تكمن فى انه اكثر الحيوانات تحملا لظروف الطقس الصعبة وتحمل العطش لفترة طويلة فضلا عن اعتماده على مصادر غذائية بسيطة وتحويلها الى بروتين حيوانى ومنتجات اخرى مثل اللبن واللحوم.

واشارت النشرة الى ان اول مؤتمر دولي عن الابل قد عقد فى مدينة «طبرق الليبية» خلال العام الماضى ١٩٩٠م وحضره عدد من العلماء والباحثين في عدد من الدول العربية والافريقية والاسيوية والاوروبية.

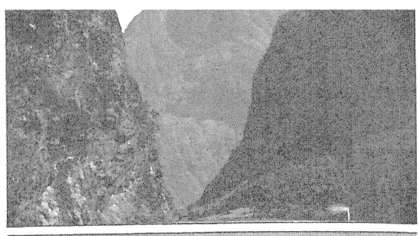




لا قرحة.. بعد اليوم

القرحة .. من أمراض العصر.. وتبلغ نسبته حوالى ٢٥٠ ألف حالة جديدة كل عام فى فرنسا مثلا.. مما حدا بالأوساط الطبية الفرنسية الى محاولة الوصول الى عقار جديد لها. وبالفعل استطاع الطب اليوم امتلاك عقار جديد لعلاج قرحة المعدة.. ونال هذا العقار جائزة الطب التى لا تمنح إلا لأحسن عقار طبى تم اكتشافه خلال العام.

يعرف هذا العقار باسمه الكيمائى أو «مبرازول» وقد أثبت فاعليته حيث ثبت أنه قادر على علاج القرحة بنسبة ٩٠٪ من الحالات خلال شهر واحد.



امرحــوا يا أهــل ســوند

هذا العالم، عالم الغرائب، لا ينفك المرء يموت من الضحك أو البكاء على نادرة أو طريفة، حتى تظهر على السطح أخرى.

ولكي نتمتـع بهذه النـادرة الجـديدة، علينـا أن نسـافـر إلى النـرويج، بل ونسأل عن الطريق المؤدى الى «ســونـد» الـواقعـة فى جنوب غرب النرويج.

إذن، فلنشـد الرحال سوياً، يبـدو أن الـرحلة الى هذه القـرية ستكون ممتعة.. من طرائف هذه القـرية انها اصــدرت فى العـام المـاضي قرارا يمنـع «العواطف» ـ تخيلوا أنـاساً يسيرون فى الطرقات من غير عواطف ـ وفى هذا العام اقترح رئيس بلدية قرية سوند على المجلس البلدي اصدار قرار بجعل المزاح والمرح الزامياً فى القرية.. بل ويذهب اكثر من ذلك لتأكيد هذا الاقـتراح بجعل المرح ضمن المواد الـدراسية فى مدارس الحضــانـة (شيء جميل)!.

وهذا بالتاكيد حرص منه على ان يتنـاول الـطفل المرح مع وجبة الافـطار حتـى يجري بين خلايا جسمـه.. وحتى لا يتحول المرح إلى «هيصة مزعجة» فان الاقتراح يحدد فى احدى فقراته ان «القهقهة ستكون ممنوعة بين الساعة ٢٣٫٠٠ من مسـاء كل يوم وحتى الســاعة ٦٫٠٠ من صبـاح اليوم التالي.. وهـذا بطبيعـة الحال لضمان راحة الجيران وأهل القرية.

أمـا «ضحـايا عذاب الحب» فليهنأوا بما هم فيه من عذاب.. فان قانون المرح لا يشملهم، ولا يضمهم فى عباءته.

سـادتى: اضحكـوا.. وامـرحـوا.. فانـتـم فى ســونـد.. وإلا، فاضحكوا بأمر القانون..

ما اجمـل المـرح.. ومـا اجمل الرحلة إلى المرح.

أطبــاق القــرن الواحــد والعشرين؟!



ملايين من الممنوعين عن تناول الحلويات والمواد السكرية بصفة خاصة يمكنهم تنـاولهـا بل وبالكميات التى يريدونها.. هذا ما صرحت به شركة فرنسية متخصصة فى صناعة الحلويات والشوكولاته. وذلك بعد أن تمكن أحد الخبراء الفرنسيين من اكتشاف صناعة سكر لا يزيد فى البدانة لانخفاض سعراته الحرارية.. وإذا كان ذلك فى صالح هؤلاء الممنوعين بحكم سمنتهم.. فهو أيضا فى صالح تجار وتجارة الشكولاته والحلويات ذاتها والتى ستلقى رواجاً كبيرا أكثر مما هى عليه الآن.

وعلى صعيد آخر.. تمكن الباحثون الامريكيون من اكتشاف الانزيم الذى يجعل الطماطم تذبل فى محاولة لمعالجته لتحتفظ الخضروات بطزاجتها المطلوبة.

والامر لا يقتصر على المواد السكرية والخضروات فحسب.. بل هناك أبحاث مكثفة تجرى حالياً لانتاج أطعمة خالية من الملح وأخرى خالية من الدهون.. لها مذاق الدهن العادى لكنها لا تهضم فى الجسم فتخرج منه دون تحلل وبذا فهى تعتبر خالية تماماً من المواد الدهنية.

وإذا كان ذلك يطمئن ذوى السمنة فإنه يبعث الأمل فى نفوس المرضى الذين يعانون من ارتفاع أمراض ضغط الدم والقلب.. فالجميع سيصبح بمقـدوره تنـاول ما يشتهى وبـأى كمية دون بدانـة ودون أضرار صحية أيضا... ومن يعش دهراً يرى عجبا.

الحج درس نفسى للاستعلاء على مظاهر الدنيا وبريقها الظالم للنفوس

الحـــج ســمو.. وارتقـاء

حلمى الخولى (مصر)

الحج سمو.. وارتقاء:

ارتبطت الفطرة السليمة للانسان بأول بيت وضع للناس، الذى بناه أبو الأنبياء إبراهيم، وولده نبى الله اسماعيل عليهما السلام. قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ (آل عمران/٩٦).

■ والفطرة السليمة هى الدين الاسلامى دين إبراهيم عليه السلام، وقد أوضح أبو الأنبياء عليه السلام، الدين الذى يدين به فى دعائه لربه عندما كان يقيم قواعد أول بيت وضع للناس هو وابنه اسماعيل عليهما السلام. قال تعالى: ﴿وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (البقر/١٢٦-١٢٩).

أثر البيت العتيق فى نفوس الزوار:

قال تعالى: ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم، وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ (الحج/٢٧-٢٩).

■ منذ أن رفع سيدنا ابراهيم وابنه عليهما السلام القواعد من البيت حتى اصبح البيت العتيق مطافا للزائرين، ومحط أنظار الوفود، وقد نال فى نفس كل زائر التقديس، لما يشعر الزائر به من راحة نفسية وأمن وطمأنينة. قال تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ (البقرة/١٢٥). والبيت الأمن، قد وجد فى بلد آمن، فهذه دعوة إبراهيم التى استجاب الله لها. قال تعالى: ﴿وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ (البقرة/١٢٦). فالزائر للبيت العتيق من قديم الزمان، يجد فى رحاب هذا البيت المبارك الطمأنينة، التى يبحث عنها كل انسان وكل مخلوق، ويجد فى رحاب البلد التى بنى فيها، الأمن حتى نال هذا البيت التقديس فى نفوس الزائرين.

■ ومما زاد الكعبة قداسة وهيبة فى نفوس العرب ـ حتى فى أحلك أحوالهم الوثنية ـ حادث أبرهة، فقد جاء «أبرهة» ومعه فيل ليهدم الكعبة، ليحول أنظار الناس إلى كنيسة بناها فى اليمن، وحمى الله البيت وأرسل على أبرهة وجيشه طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، وبلغ التقديس فى نفس عرب الجاهلية مداه، لأن الرجل كان يلقى عند الكعبة قاتل أبيه فلا ينال منه ولا تتحرك شهوة الثأر فى قلبه. قال تعالى: ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس حولهم﴾ (العنكبوت/٦٧). ويقول الاستاذ محمد محمد الشرقاوى: وقديما كان الحج الى الكعبة رمزا نفسيا لاستجماع الارواح كلها فى معنى واحد، هو انسانيتها لا غير ففى أشهر الحج التى تبدأ ببداية شهر شوال وتنتهى بنهاية العاشر من ذى الحجة، تبطل المنازعات وتحقن الدماء، وتكبح الشهوات، ويتلاقى الأعداء فى صور

الضعيفة، يغسلها من عوالق الاثم

ــــاء

الأصدقاء، وتفرض البقعة المباركة حرمتها على كل كائن حولها من إنسان وحيوان ونبات، كما تنشر أمنها على كل حاج يسعى إليها، ويصبح الجميع وكأنهم أبناء رجل واحد لا يستشعرون إلا الأخوة فى إطار الانسانية، ولا يتحرك فى جنباتهم أى شعور لنزوة بهيمية أو نزعة شيطانية، لأن النفوس فى ظلال البيت العتيق قد ثابت إلى إنسانيتها وأوت إلى مثابتها وأمنها».

الحج درس للانتزاع من الاقليمية:

جاء الاسلام وجعل الحج الركن الخامس من أركانه، ومن بدء شعائر هذا الركن، الى منتهاه، نجد أنه يعطى فى كل لحظة من اللحظات دروسا للنفس الانسانية.

■ إن الحج مقاومة نفسية للانتزاع من اقليمية خاصة، فالحاج حينما ينوى القيام برحلته لأداء فريضة الحج، فإنه يترك وطنه الخاص به متجها إلى الكعبة. وهو بهذا يقاوم مشاعره النفسية وعواطفه البيئية التى ارتبط بها، ودرج على أرضها. ومن بدء الرحلة والحاج يستشعر حماية الله له، وهذا الفراق لا شك له أكبر الأثر على نفس المؤمن الحاج، فهو ينتزع المؤمن من عالم المادية ليسمو بنفسه فى عالم الروح والصفاء، ويوقظ ضميره ويشده من بين أنياب الغفلة. وهذا الفراق الصغير للوطن والأهل والعشيرة والوطن.

● وفى هذه الشعيرة تستعيض النفس المؤمنة عن الأهل والوطن والعشيرة، بالله والأنس به، والاستشعار بمعيته، أينما رحل الحاج المؤمن وحل، وتفيض النفس بالمناجاة والذكر والدعاء، فتسمو النفس بإشراقات روحية، تعلو به فوق ماديته الجسدية، حتى تستحيل نفس المؤمن إلى روح تحرك جسدا.

الحج استعلاء على مظاهر الدنيا:

الحج درس نفسى للاستعلاء على مظاهر الدنيا، ورونقها الخادع، وبريقها الظالم للنفوس الضعيفة، التى يبهرها ذلك البريق الزائل، والحاج حينما يجد نفسه فى ملابس الاحرام يحس أنه قد تخلى عن مظاهر الزينة والأبهة، وما يرتديه من ملابس لا تحتاج إلى زينة أو تنسيق، فالظاهر أصبح لا اهتمام به، وانتقل الاهتمام إلى الباطن، وإلى الجوهر، فالحاج يجمل نفسه بتنظيفها من مفاتن الدنيا، وتنقيتها من تعلقها بزخرفها، وهذا يجعل الانسان يستشعر تفاهة زخرف الدنيا، وينمو عنده الاحساس الحقيقى بإنسانيته فى أهدابها الجديدة.

وحالة التجرد من الثياب المعهودة لها أسمى الدروس المؤثرة على النفس الانسانية المتبصرة، أليس خلع اللباس المخيط عند الاحرام وارتداء زى الاحرام غير المخيط، إلقاء للضوء على حالة الانسان بعد فراق الروح لجسده، وهذا اللباس شبيه باللباس الأخير فى قبر الانسان، وهذه الحالة تذكر النفس المؤمنة بنهاية الحياةالتى لابد من نهايتها مهما كان الأجل طويلا، وهذه الحالة التى يتجرد فيها الانسان من ثيابه المعهودة، تذكر النفس المؤمنة بيوم البعث والنشور أيضا، يوم يهب من فى القبور حفاة عراة، لا يسترهم ولا يظلهم إلا أعمالهم الصالحة. وتمتد عين المؤمن ليرى زحام الحجيج، وتتعدى نظرته الوجود، لتخترق ببصرها الحجب إلى ذلك اليوم العظيم، يوم المحشر، وكل الانظار تتجه إلى الحى القيوم آملة فى رحمته، راغبة فى رضاه، طامعة فى رضوانه، تلك النفس التى تعى هذه الدروس حين تستوعب هذه المشاهد، لا شك أنها ستحيد تماما عن الضلال، بل أقل الهفوات، وتسلك طريقا واحداً لا يحتد عنه هو طريق الرشاد.

الحج طمأنينة للنفس:

للحج دروسه العظيمة التى يلقيها فى نفس الحاج باتباع المؤثرات البصرية والصوتية، فالحاج يرتفع صوته مع غيره بالتلبية: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك



لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.»، إن التلبية فى حشد كبير وبصوت مرتفع لها أكبر الأثر على نفس المؤمن الحاج، فتسكن نفسه، بين جوانحه خاشعة طائعة للمولى، ويتيقظ القلب ليضرع بالدعاء، وتفيض الاشراقات السماوية على نفس الحجيج، وإذا نظر الحاج إلى الخضم المائج من آلاف الحجيج، وكأنهم غزاة مجاهدون، توحدت قلوبهم وعقيدتهم، وسمت نفوسهم، وسما هدفهم، كان لهذا المنظر أكبر الأثر على نفس الحاج ببدء المجاهدة، وفتح باب الجهاد والدخول إلى ساحة الجهاد الأكبر ـ جهاد النفس.

■ الاتجاه الى البيت الحرام درس من دروس الحب السامية، بين العبد المؤمن وبين ربه، فالحاج يمضى متجها الى البيت الحرام، ضاربا بالحر أو بالبرد والمتاعب الجسدية من أثر السفر، عرض الحائط. بل إن الحاج وهو المحب وقد برح به الشوق إلى القرب من أبواب السماء، يستعذب فى سبيل الوصول إلى محبوبه الآلام، والكد والعذاب، فإذا وصل إلى الكعبة المشرفة ألقى الحاج بهموم الشوق والهيام بين يدى المولى عز وجل، ويكون استسلام المحب لمحبوبه فى قمته حين يلمس الحاج بشوق الحجر الأسود ويقبله، فذلك إعلان عن طاعته وذله وخضوعه لله، وهل بعد الذل والخضوع والطاعة لله درس يسمو بالنفس الانسانية؟!

■ من الدروس السامية التى تعلمها فريضة الحج، هى كبح جماح النفس، والارتفاع بالنفس فوق مطالبها المادية، فالحاج لا يستطيع أن يستمتع بما هو مباح كالطيب ـ استخدام العطور ـ او التزين أو مقاربة زوجته.

الحج تنمية للمشاعر السامية:

إن زيارة الاماكن المقدسة تثير فى النفس العديد من الذكريات، التى تقوى ايمان الانسان المؤمن، وأن الله مع الحق دائما، فكيف وقفت فئة صغيرة مؤمنة ـ فى بدء الدعوة ـ تجاهد وحدها، ضد صناديد قريش، وكيف نصر الله هذه الفئة الصغيرة على تلك القوة الغاشمة. ومن ذلك الانتصار الذى حققوه، وضعوا بذور الايمان، ومن تلك البذور انتشر الاسلام شرقا وغربا. لأنهم جاهدوا فى سبيل الله وضحوا فى سبيله، بما آمنوا وآمنوا بما يفعلون فكان الحق دائما معهم ينصرهم أينما ذهبوا، وأينما كانوا. وهذه الذكريات صغيرها وجليلها، إنما تشحذ النفس المؤمنة، وتلهب خامدها، وتثير هممها، لتشعل فتيل الحق، وتمضى به مضيئا وهاجا.

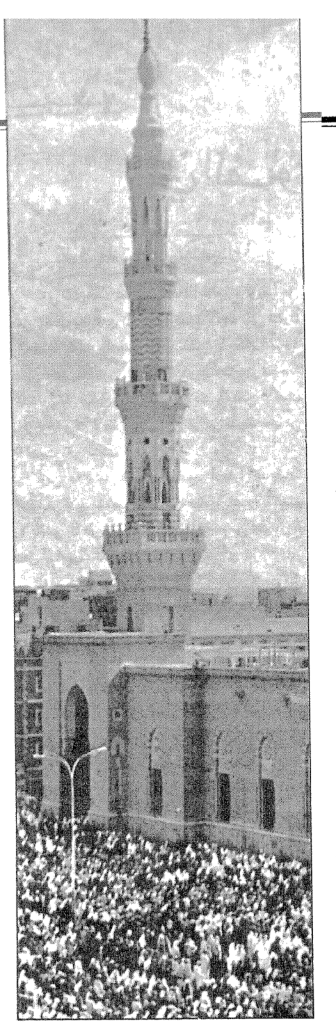
■ إذا كان الانسان الذى يبغى الحج، يحيا فى وطنه حياة سعيدة هانئة، يقوم فيها على خدمته من يخدمه، ففى فترة الحج يتعلم الانسان كيف يقوم على رعاية نفسه، وهو فى صحراء جرداء، وسوف يبيت فيها أيضا. كل هذا يخلق فى نفس الحاج الشعور بالشهامة، ويعوده على النجدة، وبعث روح الجماعة، واستنهاض المروءة والتواضع، وهذا ما يصقل فى النفس روح الجهاد.

تقوية نوازع الخير فى النفس:

يحيا الانسان الحياة الدنيا، ويكون بين متنازعين، بين الخير والشر، بين الروح والجسد، والصراع بينهما عنيف، وإن انتصار الروح على الجسد، وانتصار الخير على الشر، يعطى النفس الانسانية قوة لا تعادلها قوة فى هذا الوجود، ورمى الجمرات ما هو إلا انتصار لقوى الخير على قوى الشر، والاستعلاء عليها، واستصغار قوة الشر مهما كانت قوية.

وهذا الدرس عهد بين النفس وبين الخير، ألا يصغر ويتضاءل حتى يتمكن الشر منه، بل لينمو الخير ويزداد ويربو حتى يفيض على نفوس الآخرين.

■ وإن أسمى متعة نفسية تحس بها نفس المؤمن وتستشعرها، هى الاحساس القلبى بأن الله قد غفر ما تقدم من ذنوب المؤمن الذى أدى فريضة الحج المبرور، وأن



أداءهـا قد أزاح من على كاهله ثقـل الشعـور بالذنب، وجعـل نفسـه تحس بالطهارة والبراءة، وبأنها ولدت من جديد وبدأت حياة جديدة.

زيارة الرسول استلهام للتمسك بسنته:

فى زيارة الرسول ﴿ﷺ﴾ فى المدينة المنورة استشعار للنور النبوى فى نفس كل مسلم مؤمن، إن هذه الزيارة تجعـل الـزائر يقف بين يدى المزور، ويجدد العهد معه، بالتمسـك بسنته صلى الله عليه وسلم والعمل بها، مع التمسك بكتاب الله المبين أيضا، فهو عهد يبرمه الحاج بين الله سبحانه وتعالى فى تلبيته للحج، وعهد بين الرسول ﴿ﷺ﴾ فى زيارتـه له، وعهـد بينهـما بزيادة التأكيد على النفس للعمـل بكتاب الله والتمسك بسنة نبيه ﴿ﷺ﴾ والاقتداء بشخصه الكريم، والتمثل بسلوكه القويم.

أثر هذه الرحلة المباركة:

يولد عن هذه الرحلة المباركة الطاهرة، إنسان طاهر، أخمـدت فى نفسـه كوامن الشر، ونـوازع الحقـد، ونيران الحسـد، ونمت فى نفسـه أزهـار الخير، وترعرعت ورود الأمـانـة، وتضـوع عبير الصدق، وفاض ينبوع الحب، وشعشع نور الصفاء، وتدفق ماء الانسانية التى تحيا على الفـطرة الحـميدة السـلمية، وسلكت النفس مسلك الصالحين التوابين الأوابين، الذين لا يرجون إلا وجه الله فى الدنيا والآخرة، ولا يطمعون إلا فى عفوه ورضاه سبحانه وتعالى.

في الفتوى والوعظ

بقلم: فضيلة الدكتور صالح بن سعد اللحيدان

لعل الذي لفت نظري من خلال ما أسمع أو يقرأ عليَّ من الكتب والفتاوى المحررة، وكذا الأشرطة التى تتناول الوعظ والتذكير والتحذير وبيان بعض الأحكام الشرعية لعل الذى لفت نظرى فى هذا أمر ذو بال يحتاج إلى مراجعة تقية ونـظر صادق جاد وذلكم هو ذكـر بعض الأقـوال المرجوحة وذكر الادلة الضعيفة والآثار التى قد يظن أنها من الحديث وهى ليست منه.

ومن خلال ما ينقل إلى أو أسمعه أو يقرأ أجد غيضاً من فيض لابد معه من وقفات تقية صادقة دائمة لأن العلم لا ينهض إلا على دليل صحيح وقول راجح من مجتهد ورع تقي صاحب قوله دليل ثابت.

وإذا كنت قد كتبت فى مثـل هذا الموضوع من قبل فإننى اكـرره لخطورتـه وحتى يقف (طـالب العلم) على حقيقة لازمة يتطلبه أمره لأنه يوقع عن الله وعن رسوله ﴿ﷺ﴾.

ولنـأخذ مثلا قول بعض طلبة العلم المعاصرين من خلال الفتوى وسواها والوعظ . . الخ : «هذا هو الراجح كما ذهب إليه العلماء» «هـذا هو الصـواب فى قوليْ أهل العلم»، «هذا ما عليه الصحابة» أو «الاجماع» أو «ما دل عليه الحديث» دون ذكر للحديث . . الخ.

■ ونـورد الآن بعض الاحاديث الضعيفة لنرى ما يجب الوقوف عليه :

مـن الاحاديث الضعيفة:

● «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد»

● «إياكم وخضراء الدمن . . . الخ . .»

● «أبغض الحلال إلى الله الطلاق . . وهذا مشهور عند الفقهاء»

● «دخل رجل النار في ذباب . . الخ»

● «من رأيتموه يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان»

● «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»

■ ويمكن لطالب العلم سواء أكان داعية أو مفتياً أو قاضياً أو مدرساً أن يستعـين بكتب الحديث التى درست هذا الأمـر ككتب: الشوكانى، والمناوي، والحافظ العراقى، وملأ القارى، والسيوطي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن الجوزي، والزيلعي، وابن حجر.

من الاحاديث الموضوعة:

● «من حج ولم يزرني فقد جفاني»

● «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان . . الخ . .»

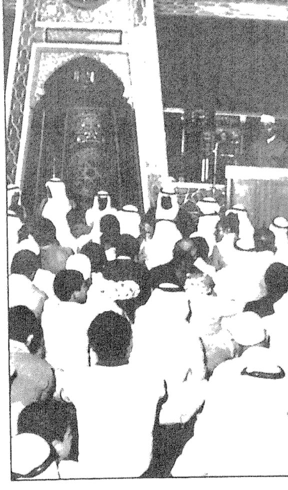
● «اطلبوا العلم ولو في الصين.»

● «اكرموا عمتكم النخلة.»

● «الباذنجان لما أكل له.»

● «أول ما خلق الله العقل» . . الخ . . وكل ما ورد فى العقل موضوع، أو ضعيف فيلاحظ هذا.

■ ويمكن طلب مثل هذه العبارات في كتاب: «كشف الخفـاء والالبـاس» وكتاب «الموضوعات»، وكتاب «المنار المنيف»، وكتـاب «تخـريج العـراقي لكتاب إحياء علوم الـدين»، وهـو باسـم (المـغنى عن حمل الاسفـار فى الاسفـار . . الـخ . .) وهو كتاب نافع جداً وبجانب ما ذكرت فإننى أشير إلى الاحاديث الحسنة وهذه أهون من غيرها لكن يجب بيان درجتها عند الفتوى والحكم خاصة لأن من يفتى يقـول فى دين الله عن الله وعن رسـولـه ﴿ﷺ﴾ كما تقدم، وإلى هذا كله فإن: الواعظ والمتحسب يلزمهم جداً النية خاصة عند قولهم: هذا هو: الصواب من قول أهل العلم، أو هو هذا هو: الاجماع، أو المتفق عليه عنـد الجمهور، وهذا أمر حرام، أو حلال، وإننى



أذكر: طلاب العلم بلازم التوثيق عند: الفتوى خاصة، أو تبيين الاحكام الشرعية من خلال: الوعظ والارشاد، أو فصل الخصومات بين الناس، ولعله من ضرورة الأمر إقتناء مثل هذه الكتب:

١ ـ المغنى ـ لابن قدامة.
٢ ـ المحلى ـ لابن حزم.
٣ ـ المجموع ـ للنواوي،
٤ ـ الحاشية ـ لابن عابدين
٥ ـ المبسوط ـ للسرخسى.
٦ ـ مجموعة الفتاوى ـ لابن تيمية.
٧ ـ اعلام الموقعين ـ لابن قيم الجوزية
٨ ـ زاد المعاد ـ لابن قيم الجوزية.

● فتح الباري ـ لابن حجر
● عمدة القاري ـ للعينى
● شرح مسلم ـ للنواوي

■ لأن هذه الكتب ومثلها من الكتب الموثوقة يجب نظرها مع التقوى والفهم والصبر، وبهذا إن شاء الله يسير العلم على ناهض عظيم من الدليل الصحيح والقول الراجح مع دليله أو تعليله حسب قاعدة ثابتة مجمع عليها.

القسم فى القرآن الكريم شمل كثيرا من مظاهر الطبيعة على ف
لفظ الجلالة أقسم به فى القرآن الكريم بالواو مرة واحدة.

القسم بين الق

هذا الباب (القسم) من الأبواب التى يختلف فيها كل من القرآن والحديث عن الآخر اختلافا كثيرا. وأول ما يلفت النظر هنا بقوة أن لفظ الجلالة «الله» هو أشيع صيغ القسم دورانا على ألسنة المسلمين فى كل العصور حتى إن القرآن حينما نهاهم عن كثرة الحلف حدد اسم الجلالة تحديدا، فقال: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس﴾ (البقرة/٢٢٤)، والذى تكرر القسم به فى الحديث النبوى الكريم، مثل: «والله، لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم»(١)، و«. . . كلام الرجل فى بيته: كلا والله، وبلى والله»(٢)، و«وأما والله إنى لأخشاكم لله»(٣).

لفظ الجلالة هذا لم يقسم به فى القرآن الكريم بالواو إلا مرة واحدة، وكان ذلك على لسان الكافرين، لا فى هذه الدنيا، بل فى الآخرة عندما يمثلون أمام الديان للعرض والسؤال عما قدمت أيديهم فى دنياهم وكان حلفهم به كذبا: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا: والله ربنا ما كنا به مشركين * انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ (الانعام/٢٣-٢٤)، كما يلاحظ أيضا أنهم لم يكتفوا بقولهم: «والله» بل قالوا: «والله ربنا»، وهو قسم غير شائع(٤).

أفليس غريبا، لو كان الرسول عليه الصلاة والسلام هو مؤلف القرآن كما يزعمون - أن يتجنب استعمال الواو فى القسم بلفظ الجلالة فى القرآن إلا مرة واحدة وعلى لسان المشركين كذبا يوم القيامة، ويكثر من استعمالها فى أحاديثه الأخرى؟.

كذلك مما يميز أسلوب القرآن فى القسم عن الحديث أنه قد تكرر فيه القسم بغير الله، فقد أقسم القرآن بمظاهر الطبيعة (كالطور والسماء والأرض والنجم والشمس والقمر والليل والنهار والضحى والفجر) ﴿والطور/١﴾ (الطور/١) ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ (النجم/١-٢)، ﴿والسماء ذات البروج﴾ (البروج/١)، و﴿والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب﴾ (الطارق/١-٣)، ﴿والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها، والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ (الشمس/١-٦)، ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى﴾ (الليل/١-٢)، ﴿والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى﴾ (الضحى ١-٣)، ﴿والفجر، وليال عشر﴾ (الفجر/١-٢).

■ وقد ربط رودويل، اعتمادا على إبيفانيوس، بين القسم بمظاهر الطبيعة فى القرآن وبين أقوام من النبط والمؤابيين وغيرهم ذكر أنهم كانوا يقسمون بالسحب وبروج الفلك والزيت والرياح(٥).

■ أما كاتب مادة القرآن فى دائرة المعارف الاسلامية المختصرة فيقول إن محمدا قد قلد فى هذا اللون من القسم كهان العرب كما قلدهم فى السجع(٦).

والحقيقة أن هؤلاء المستشرقين قد أغرقوا فى النزع، إذ لو كانت دعوى هؤلاء المستشرقين صحيحة لكان معنى هذا أن الرسول قد استحسن هذا اللون من القسم، وإذن فلماذا لم يستعمله فى أحاديثه هو، وقصرها على القرآن،

...لوب القسم في الحديث

د. ابراهيم عوض (الطائف)

...رآن والسُّنة

الـذي يرون أنه هو مؤلفه؟ كيف لم يفلت لسانه ولو مرة واحدة فيقسم بها خارج القرآن؟ بل كيف حرم على أتباعه أن يحلفوا إلا بالله، إذ قال: «من كان حالفا فليحلف بالله أو فليصمت»(٧). كما قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»(٨) ثم لماذا يقلد محمد الكهان وقد كان سبيله غير سبيلهم، وغايته غير غايتهم؟ إنه لم يخدم صنما أو وثنا أو يلجأ إليه، ولا كان يتاجر بما يدعو إليه أو يدعى أنه يعلم الغيب كما يفعـل الكهـان والعرافون؟ لقد كان مسيلمة الكذاب يقلد الوحى القرآنى لأنه أراد إيهام الناس أنه نبى مثل محمد، فكان هذا مفهوما من مسيلمة، أما محمد عليه السلام فلم يقلد أسلوب الكهان والعرافين، كما يدعى المستشرقون، ما دام أمره غير أمرهم، بل ما دام قد جاء ليهدم الأوضاع التى أنبتتهم والأساس الذى كانوا إليه يستندون؟.

وفضلا عن ذلك، فإن القسم بغير الله فى القرآن ليس مقصورا على مظاهر الطبيعة من سماء وأرض ونجوم وليل ونهار... الخ، فقد ورد فيه القسم بـ ﴿اليوم الموعود * وشـاهد ومشهود﴾ (البروج/٢-٣)، وبيوم القيامة: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ (القيامة/١)، وبـ ﴿والشفع والوتر﴾ (الفجر/٣)، وبمكة ﴿لا اقسم بهذا البلد﴾ (البلد/١)، ﴿وهـذا البلد الامـين﴾ (التـين/٣)، وبـالقرآن: «ص والقرآن ذى الذكر» (ص١)، و«ق والقرآن المجيد» (ق١)، وبـالنفس: ﴿ونفس وما سواها﴾ (الشمس/٧)، و﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ (القيامة/٢)، وبالقلم والكتابة: ﴿والقلم وما يسطرون﴾ (القلم/١) وبالعصر: ﴿والعصر إن الانسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا﴾ (العصر/١-٣) والبيت المعمـور وبـالعدد: «والشفع والوتر» (الفجر/٣) وبالخيل: ﴿والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا﴾ (العاديات/١-٣) وبالملائكة: «والصافات صفا * فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا﴾ (الصافات/ ١-٣)، وبحياة الـرسـول الكـريم: «لعمـرك انهم لفى سكرتهم يعمهـون﴾ (الحجـر/٢)، ثم إنه لا يوجد فى القرآن أى قسم بالسحب أو بروج الفلك أو الـزيت، وهى ثلاثـة أصناف من الأربعة التى قيل إن أقواما من النبط والمؤابيين وغيرهم كانوا يقسمون بها، والتى لا ندرى كيف يمكن هؤلاء المستشرقون أن يثبتوا تأثر النبى عليه السلام بهم بله مجرد مقابلته لهم وتحدثه إليهم.

ليس ذلك فحسب، بل إننا نلمح فى بعض الاقسام بمـظاهـر الـطبيعة فى القرآن الكريم رمزا على الأحداث والمواقف التى كانت تحيط بالدعوة، وعلى المستقبل المشرق الذى ينتظرها فى ضمير الغيب. لقد تنبه مثلا ابن القيم إلى أن قوله تعالى: ﴿والضحى، والليل اذا سجى، ما ودعك ربـك ومـا قلى﴾ (الضحى/١-٣) إشارة إلى نور الوحى الذى وافى الرسول بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودع محمدا ربه(٩). ويمكننا أن نرى أيضا إشارة رمزية فى قوله: ﴿كلا والقمر، والليل إذ أدبر، والصبح إذا أسفر، إنها لاحدى الكبر، نذيرا للبشر﴾ (المدثر/٣٣-٣٦)، فإن الآيات تحتمـل بغير استكراه أن يفسر فيها الليل بظلام الكفـر، والقمر بنور الاسلام فى بدايته الذى لم يكن قد استفاض استفاضة ضوء النهار، الذى هو على حسب هذا التفسير رمز على الانتصار الساحق الذى سيحرزه الاسلام على الكفر كما يبدد إسفار ضوء الصبح ظلمات الليل تماما بعـد أن كان القمـر بضـوئـه الهادى المحدود قد مهد له الطريق إلى ذلك ومنه قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبـكم ومـا غوى﴾ (النجم/١-٢)، فإن جو التهديد والتعنيف الذى يخيم على السورة يرشح أن يكون هذا القسم رمزا على هوى الوثنية وأتباعها وتدهديهم فى فضاء التاريخ كما يتدهدى النجم الهاوى بعد انخلاعه من مداره الـذى كان قد تمكن فيه على طول الاحقاب(١٠)، وهكذا مما لا يعرفه أسلوب القسم فى الحديث النبوى الكريم.

■ وأيضا فإن هناك فى بعض الأقسام الأخرى ارتباطا بين المقسم به والسياق الذى ورد فيه ففى قوله تعالى: ﴿ص، والقرآن ذى الذكر، بل الذين كفروا فى عزة وشقاق.. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ (ص١-٤)، تظهر الصلة واضحة بين القرآن، وهو المقسم به هنا، وبين عناد الكافرين وكبرهم وخصومتهم الحادة للدعوة وصاحبها. ومثله قوله تعالى: ﴿ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب﴾ (ق١-٢)، أما فى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه﴾ (القيامة/ ١-٣).

فإن الارتباط هو بين يوم القيامة والنفس اللوامة وبين جمع العظام والبعث للحساب. وكل ذلك لا وجود له فى الحديث النبوى الشريف..

كذلك ليس من أسلوب الحديث النبوى حذف المقسم عليه الذى قد تكرر فى القرآن، مثل:

﴿والفجر* وليال عشر* والشفع والوتر* والليل إذا يسر* هل فى ذلك قسم لذى حجر* ألم تر كيف فعل ربك بعاد..؟﴾ (الفجر/١-٦)، و﴿لا أقسم بيوم القيامة* ولا أقسم بالنفس اللوامة* أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه﴾ (القيامة/١-٣)، و﴿ص والقرآن ذى الذكر* بل الذين كفروا فى عزة وشقاق﴾ (ص/١-٢)، و﴿ق والقرآن المجيد* بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب﴾ (ق/١-٢).

■ ومما يختص به القرآن دون الحديث من أساليب القسم أن بعض أقسامه يسبقها حرف أو أكثر من حروف الهجاء، مثل «ص والقرآن ذى الذكر» (ص١) و«ق والقرآن المجيد» (ق١) و«حم والكتاب المبين» (الزخرف١) و«يس والقرآن الحكيم» (يس١) وأن بعض أقسامه يليه حرف الاضراب «بل»، كما هو الحال فى قوله تعالى: ﴿والقرآن ذى الذكر* بل الذين كفروا فى عزة وشقاق﴾ (ص١-٢) و﴿القرآن المجيد* بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ (ق/١-٢) وأن بعضا ثالثا من أقسامه يليه «إذا» أو «إذ» الظرفية، مثل: ﴿والليل إذ أدبر* والصبح إذا أسفر﴾ (المدثر/٣٣-٣٤)، ﴿والليل إذا يسر﴾ (الفجر/٣)، ﴿والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى﴾ (الليل/١-٢)، ﴿والليل إذا سجى﴾ (الضحى/٢).. الخ، كذلك لا نجد فى الحديث مثل هذه التعقيبات التى تقابلنا فى القرآن بعد بعض الأقسام: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم﴾ (الواقعة/٧٥-٧٧)، و﴿والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل فى ذلك قسم لذى حجر﴾ (الفجر/١-٥).

■ وقد لوحظ أيضا فى أسلوب القسم فى القرآن أنه كثيرا ما يأتى هكذا: «لا أقسم بكذا»، مثل قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم﴾ (الحاقة٣٨-٤٠)، و﴿لا أقسم بيوم القيامة* ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ (القيامة/١-٢)، و﴿فلا أقسم بالشفق﴾ (الانشقاق/١٦)، و﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ (البلد/١) الخ... وهو ما لا وجود له فى الحديث الشريف.

■ ومما قد تكرر من أساليب القسم فى القرآن ولا أثر له فى الحديث النبوى تلك الأقسام التى اختلف المفسرون بشأنها لعدم تحديد المراد منها، وذلك بسبب الاكتفاء فيها بالصفات دون الاسم، وهى صفات غير مقصورة على شىء معين(١١)، كقوله تعالى: ﴿والصافات صفا* فالزاجرات زجرا﴾ (الصافات/١-٢)، ﴿والذاريات ذروا* فالحاملات وقرا﴾ (الذاريات/١-٢)، ﴿والمرسلات عرفا* فالعاصفات عصفا﴾ (المرسلات/١-٢). ﴿والنازعات غرقا * والناشطات نشطا﴾ (النازعات/١-٢)، وفى هذا الأسلوب القسمى نلاحظ أن المقسم به قد تبعه أحيانا مفعول مطلق، وهو شىء لا يعرفه الحديث.

كذلك لا يعرف الحديث تتابع الأقسام (سواء أكان

العطف بالواو أو بالفاء) كما فى الآيات السابقة التى اكتفيت فى كل شاهد منها بقسمين اثنين فقط من عدة أقسام، وكما فى قوله تعالى: ﴿كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى الكبر﴾ (المدثر/٣٢-٣٥)، ﴿والفجر * وليال عشر* والشفع والوتر * والليل إذا يسر﴾ (الفجر/١ -٤)، ﴿والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها* والليل إذا يغشاها* والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها * ونفس وما سواها﴾ (الشمس/١-٧)، ﴿والليل إذا يغشى* والنهار إذا تجلى* وما خلق الذكر والأنثى * إن سعيكم لشتى﴾ (الليل/١-٤)، ﴿والطور* وكتاب مسطور * فى رق منشور * والبيت المعمور، والسقف المرفوع* والبحر المسجور * إن عذاب ربك لواقع﴾ (الطور/١-٧)، ﴿والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين * لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم﴾ (التين/١-٤). . وهكذا.

■ ومما ينفرد به القرآن دون الحديث ورود المقسم به أحيانا منكرا، كما فى قوله تعالى: ﴿والطور * وكتاب مسطور * فى رق منشور﴾ (الطور/١-٣)، ﴿والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود﴾ (البروج/١-٣)، ﴿لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد﴾ (البلد/١-٣).

■ أما ما انفردت به السنة دون القرآن فمنه هذا القسم الذى كثيرا ما كان النبى عليه الصلاة والسلام يردده: «والذى نفسى (أو «والذى نفس محمد») بيده»(١٢)، وهذه بعض امثلة منه:

«والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم»(١٣)، «والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة»(١٤)، «والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية. . والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله»(١٥)، «والذى نفسى بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم»(١٦)، وكذلك هذا القسم: «فو الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب. .»(١٧) وكذلك «لا والذى خلق الجنة وبرأ النسمة»(١٨)، وأيضا «ورب الكعبة»(١٩)، و«ورب محمد»(٢٠)، «فو الذى بعث محمدا بالحق»(٢١)، وأيضا: «وايم الله»(٢٢) كذلك ما أكثر ما كان النبى عليه السلام يقسم قائلا: «لا ومقلب القلوب»(٢٣) كذلك يتكرر فى الحديث القدسى هذا القسم: «فوبعزتى وجلالى»(٢٤)، أو «فبعزتى»(٢٥)، أما فى القرآن فلم يرد هذا القسم قط على لسان المولى سبحانه، بل لم يستعمله أحد فيه إلا إبليس وكان ذلك مرة واحدة: «فبعزتك لأغوينهم أجمعين»(٢٦).

■ ولقد لاحظ بعض الباحثين أن القرآن لا يستعمل مادة «حلف» إلا فى مقام الحنث»(٢٧) وهى ملاحظة سديدة، فلقد استخدم القرآن اشتقاقات هذه المادة ثلاث عشرة مرة، وكلها فعلا فى الحنث. قال تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ (المائدة/٨٩) والكفارة لا تكون إلا حينما يحنث الحالف فى يمينه. وقال فى حق المنافقين الكاذبين: «ثم جاءوك يحلفون بالله، ان أردنا إلا إحسانا وتوفيقا﴾ (النساء/٦٢) ﴿يحلفون بالله إنهم لمنكم، وما هم منكم﴾ (التوبة/٥٦)، ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم. والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ (التوبة/٦٢)، ﴿يحلفون بالله ما قالوا. ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ (التوبة/٧٤)، ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم، فأعرضوا عنهم إنهم رجس﴾ (التوبة/٩٥)، ﴿يحلفون لكم لترضوا عنهم﴾ (التوبة/٩٦)، ﴿وليحلفن: إن أردنا إلا الحسنى﴾ (التوبة/١٠٧)، ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ (المجادلة/١٤)، ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء. ألا إنهم هم الكاذبون﴾ (المجادلة/١٨)، كما قال فى بعض الكافرين:

﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾ (القلم/١٠).

■ أما في الحديث فإن مادة «الحلف» لا ترتبط دائما بالحنث، وهو ما يميزه عن القرآن، الذي لم يستعمل هذه المادة، كما سبق القول، في مواضعها الثلاثة عشر إلا مقترنة بالحنث أو الكذب، وها هي ذي بعض المواضع التي وردت فيها هذه المادة في الحديث الشريف غير مرتبطة بالحنث أو الكذب:

«فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت»(٢٨)

«من حلف فاستثنى فهو بالخيار»(٢٩)

«إذا حلفت بالكعبة فاحلف برب الكعبة»(٣٠).

■ والسُّنَّة بهذا تجرى مع استعمال الشعر العربي القديم لهذه المادة، إذ استعملت فيه هذه المادة في المعنيين معا.

قال النابغة مخاطبا النعمان في إحدى اعتذارياته.

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

● وقال في اعتذارية أخرى:

حلفت يمينا غير ذي مثنوية
ولا اعلم إلا حسن ظن بصاحب

● وقال النمر بن مؤلب:

قامت إلى فأحلفتها
بهدى قلائده تختنق

● ومن استعمال «الحلف» في الكذب فقط قول امرىء القيس:

حلفت لها بالله حلفة فاجر
لناموا، فما إن من حديث ولا صالى

● ومن استعمال «الحلف» في البر والحنث معا قول الكميت:

أطلال محلقة الرسو
م بالوتى بر وفاجر

● أما القرآن فمن الواضح أن له طريقته الفذة في استعمال هذه المادة.

■ ولا ينتهي التمايز بين القرآن والحديث في مجال القسم عند هذا، وهو ليس بالقليل، بل يمتد إلى حد أنه في الوقت الذي يكثر فيه استخدام الحديث النبوي لكلمة «يمين» مفردة بمعنى «القسم» نجد أن القرآن لا يستخدم هذه الكلمة مفردة قط، رغم أن جمعها «أيمان» قد تكرر فيه خمسا وعشرين مرة، أما في حالة الافراد فهو لا يستخدم الا كلمة «قسم»:

﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة/٧٦)

﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ (الفجر/٥)

■ وها هي ذي بعض المواضع التي وردت فيها كلمة «أيمان»:

﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾ (المائدة/٨٩)

﴿فقاتلوا أئمة الكفر، إنهم لا أيمان لهم، لعلهم ينتهون﴾ (التوبة/١٢)

﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ (البقرة/٢٢٤)

﴿واحفظوا أيمانكم﴾ (المائدة/٨٩)

﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ (التحريم/٦٦)

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ (فاطر/٤٢)

﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾ (المجادلة/١٦)

■ ثم ها هي ذي بعض المواضع الكثيرة التي استخدمت فيها كلمة «يمين» في الحديث مفردة:

«.. أو يمين صابرة يقتطع بها مالا»(٣١)

«اليمين الكاذبة منفقة للسلعة»(٣٢)

«رب يمين لا تصعد إلى الله»(٣٣)

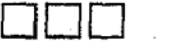
«من حلف بيمين فوكدها»(٣٤).

«لا يحلف أحد عند منبري هذا... على يمين آثمة»(٣٥)

«من حلف على معصية فلا يمين له، ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له»(٣٦).

«لا يمين فيما لا يملك ابن آدم»(٣٧)

«وما حلف حالف بالله يمين صبر»(٣٨)



الهوامش

(١) مسلم/ توبة/ ١-٨
(٢) أبو داود/ أيمان/ ٦، والموطأ/ نذور/ ٩٢
(٣) رياض الصالحين/ ص٦٠
(٤) أما القسم بلفظ الجلالة بالتاء فقد تكرر في القرآن: «قالوا: ﴿تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض﴾ (يوسف/ ٧٣). «قالوا: ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ (يوسف/ ٨٥). قالوا: ﴿تالله لقد آثرك الله علينا﴾ (يوسف/ ٩١). قالوا: ﴿تالله إنك لفى ضلالك القديم﴾ (يوسف/ ٩٥). ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ (الانبياء/ ٥٧)، ﴿تالله إن كنا لفى ضلال مبين﴾ (الشعراء/ ٩٧).
(٥) انظر مقدمته لترجمة القرآن التى قام بها ص١٠
(٦) Shorter Encyclopaedia of Islam, P.276
(٧) البخارى - توحيد١٣، الترمذى - نذور٨، والموطأ - نذور١٤
(٨) الترمذى - نذور٩، ومسند الامام أحمد ٢/ ٦٧، ٦٩، ١٢٥
(٩) ابن قيم الجوزية - التبيان فى أقسام القرآن٥٣
(١٠) انظر أيضا كتابى «مصدر القرآن - دراسة فى الاعجاز النفسى» ص٢٧. أما ابن القيم فإنه يقول فى هذا القسم: «وبين المقسم به والمقسم عليه من التناسب مالا يخفى، فإن النجوم التى ترمى الشياطين آيات من آيات الله، يحفظ بها دينه ووحيه وآياته المنزلة على رسوله. بها ظهر دينه وشرعه وأسماؤه وصفاته، وجعلت هذه النجوم المشاهدة خدما وحرسا لهذه النجوم الهاوية «التبيان فى أقسام القرآن/ ١٨٠». وسواء أخذت بتوجيه ابن القيم أو بتوجيه كاتب هذه السطور فإن العبرة واحدة، وهى أن الآيات تقبل القراءة الرمزية من غير شطط.
(١١) انظر فى هذه الاختلافات ابن قيم الجوزية - التبيان فى أقسام القرآن ص٩٧-١٠٨، ٣٠٩.
(١٢) ورد هذا القسم على لسان ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل. انظر ابن هشام - السيرة النبوية- ج/ ١/ ص٢٢٢، ٢٥٤، ج٤/ ص٢٠٧-٢٠٨، وكذلك تفسير الطبرى/ج٣/ ص١٦٢، فهو أسلوب عربى، كما فى حالة القسم بمظاهر الطبيعة. ومع ذلك فإن هذا رغم تكرر استعماله فى القرآن لم يرد شىء فيه فى الحديث، وذلك رغم استعمال الحديث له مرارا كثيرة لم يستخدمه القرآن الكريم قط.
(١٣) رياض الصالحين/ ص١٤٢، ٤٧٩
(١٤) رياض الصالحين ص٦٤.
(١٥) رياض الصالحين ص٣٣٧
(١٦) الترمذى - دعوات ٦٣.
(١٧) رياض الصالحين/ ص١٣٤.
(١٨) البخارى - جهاد ١٧١، ومسلم/ إيمان ١٢١، والنسائى/ قسامة١٤، والترمذى - ديات/ ١٦.
(١٩) أبو داود/ أدب/ ٤١، ومسند أحمد بن حنبل/ ٦/ ١٢٠.
(٢٠) مسلم/ جهاد/ ٧٦، ٧٧
(٢١) مسلم/جهاد/ ١٠٧، وأبو داود/ أيمان/ ٢٠، والنسائى/ إيمان/ ٦، وابن حنبل/ ٥/ ٣٧٣.
(٢٢) ابن ماجة/ فتن/ ١٠
(٢٣) البخارى/ أيمان/ ٣، والدارمى/ نذور/ ١٢، ومسند أحمد بن حنبل/ ٢/ ٢٦، ٦٨، ١٢٧ وانظر ابن قيم الجوزية/ التبيان فى أقسام القرآن.
(٢٤) مسند ابن حنبل/ ٣/ ٢٩، ٤١، ٤٥
(٢٥) الدارمى/ مقدمة/ ٨، ومسند ابن حنبل/ ٣/ ١٤٤، والترمذى/ جنة/ ٢، وابن ماجة/ صيام/ ٤٨، وابن حنبل/ ٢/ ٢٠٥، ٤٤٥
(٢٦) ص/ ٨٢. كما أقسم فيه السحرة بعزة فرعون: «وقالوا: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون» (الشعراء/ ٤٤).
(٢٧) انظر مثلا د. بنت الشاطىء/ التفسير البيانى للقرآن الكريم/ج١/ص١٦٦، ود. يوسف خليف/ دراسات فى القرآن والحديث/ ١١٢.
(٢٨) مسند ابن حنبل/ ٢/ ٧. والترمذى/نذور/ ٨
(٢٩) مسند ابن حنبل/ ٢/ ٦، ١٠، ٤٨، وأبو داود/أيمان/ ٩، والنسائى/ أيمان/ ١٨، ٣٩.
(٣٠) مسند ابن حنبل/ ٢/ ٦٩. هذا، وقد استبعدت بعض الشواهد الحديثية الأخرى على ورود مادة «حلف» غير مقترنة بالحنث، لورود روايات أخرى لهذه الشواهد مستعملة فيها مادة «أقسم».
(٣١) مسند ابن حنبل/ ٢/ ٣٦٢.
(٣٢) ابن حنبل/ ٢، ٢٣٥، ٢٤٢، ٤١٣.
(٣٣) ابن حنبل/ ٢/ ٢٠٣
(٣٤) الموطأ / نذور/ ١٢
(٣٥) أبو داود/أيمان/ ٢ وابن حنبل/ ٢/ ٣٢٩، ٥١٨
(٣٦) أبو داود/طلاق/ ٧.
(٣٧) أبو داود/أيمان/ ١٢، والنسائى/ أيمان/ ١٧، وابن حنبل/ ٢/ ١٩٠، ٢١٠
(٣٨) الترمذى/ تفسير سورة ٤، ٦.

● القلوب أوعية السرائر، والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل امرىء مفتاح سره.
● الاجل آفة الأمل، والبر غنيمة الحازم، والمعروف ذخرة الأبد، والتفريط مصيبة ذى القدرة.

هذا العصر لن تسعده عقيدة أصح وأصلح سوى عقيدة القرآن الكريم

من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر

د. أحمد عبد الرحيم السائح (جامعة قطر)

الانسان هو الموجود الذى يخرج من كل قاعدة، ويند عن كل تعريف.. إنه الموجود الذي لا يفتأ يعيد النظر في كل شيء، ولا يكاد ينتهي حتى يبدأ من جديد.

إنه مشكلة لأنه الموجود المتناقض الذي حار في وصفه الفلاسفة فقالوا في تعريفه: انه حيوان ناطق، أوحيوان صانع أو حيوان مدني، أو حيوان متدين أو حيوان ميتافيزيقي(١).

ومنذ طوالع هذا العصر، ونحن نرى العالم الغربى يبذل قصارى جهده لإعادة النظر فى تصوره عن الانسان، أو لتقويم هذا التصور من جديد في ضوء علوم العصور وفلسفاتها حفاظا على القيمة الانسانية من ناحية، ومواكبة لانجازات المدنية الغربية من ناحية اخرى.

ولقد تميز هذا العصر بحاجة الناس الى «نظرية انسانية» عامة أو الى وجهة نظر شاملة فى الانسان(٢).

وقد ظهرت اتجاهات تطالب بالعودة الى الذات المفكرة بل الى الذات الداخلية وتؤكد على ان الدين ليس أحد نتائج التطور التاريخي.. بل هو قانون سماوي يقرر مصير الانسان.. وينادي بالنظر الى العلم، لا من ناحية تطبيقاته العملية ولكن من جهة دلالته الروحية وكيف ان العلم ثمرة من ثمار العقل البشري، ووسيلة يراد بها تحقيق السعادة للانسان(٣).

■ اذن هناك بالغ الأثر، يبذله الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسة والالهيات لاعادة النظر في تقرير تصورهم عن الانسان ومصيره(٤).

اما فى العالم الاسلامي فقد حدثت طوال القرن الرابع عشر الهجري محاولات ذات بال، فى سبيل اعادة تقرير ما يسلم به الاسلام من آراء أساسية في الكلام وفي الفلسفة غير ان هذه المحاولات اتجهت في الغالب اتجاهات عامة.

ومن المعروف ان البحث في الفكر على مستوى رفيع في العالم الاسلامي، وقف فجأة بعد الغزالي المتوفي عام ١١١١م.

وعلى الرغم من ان قدرا كبيرا من النشاط في الشرح والتعليق، استمر بعد هذا الفيلسوف الكبير الا ان المفكرين، كانوا يتبعون في تفكيرهم مدرسة من المدارس الفقهية أو الكلامية، التى تأسست في القرون الثلاثة الاولى(٥).

وسار الأمر في التفكير الاسلامي على هذا النحو الى عصر ابن القيم وابن تيمية فى القرن الرابع عشر الميلادي، اللذين استخدما النقد العقلي في تقويم الأفكار الاسلامية، حول أصول الاسلام.

ومن ثم كان الطريق الذي سلكه هذان الرائدان تمهيدا للحركات الاسلامية العقلية، التى جدت فيما بعد، بحيث تعتبر هذه الحركات الاسلامية المعاصرة تطورا للعمل الفني الذي قام به هذان الرائدان.

واهم هذه الحركات الاسلامية الأخيرة، الدعوة الوهابية التى ظهرت في نجد ثم ما لبثت ان عمت المملكة العربية السعودية فى القرن الثامن عشر الميلادي، بريادة محمد بن عبد الوهاب، والحركة السلفية التى ظهرت في مصر في القرن التاسع عشر على يد جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، والحركة العقلية التى ظهرت في الهند، في القرن التاسع عشر، بظهور مدرسة احمد خان، وهى المدرسة التى تزعمها من بعده محمد اقبال، ثم الحركة

السنوسية، التى ظهرت في برقة، والتى قام بها ونشرها الجد الأكبر للملك ليبيا السابق ادريس السنوسي(٦).

■ ومن أبرز الاسماء التى تطالعنا على رأس الفريق الآخر، المصلح الفلسفى الامام محمد عبده صاحب «رسالة التوحيد».

ويؤكد فيها الامام محمد عبده مسألة استقلال الارادة الانسانية عند حديثه عما درج عليه الغربيون من نسبة ما قد يوجد في البلاد الاسلامية ـ من أى تأخير أو جمود ـ الى العقيدة الراسخة في نفوس المسلمين، في القانون الالهي، أو القضاء الأزلي.

كما يقرر فى رسالة التوحيد: أن الانسان يدرك اعماله الاختيارية ويزن نتائجها بعقله، ويقدرها بارادته، ثم يصدرها بقوة ما فيه، ويعد انكار شيء من ذلك مساويا لانكار وجوده في مجافاته لبداهة العقل(٧).

وبعد الامام محمد عبده، يجيىء المفكر الاسلامي محمد اقبال، صاحب كتاب «تجديد التفكير الديني فى الاسلام»(٨) الذى حاول فيه ان يقرر «ميتافيزيقيا» اسلامية جديدة، مع العناية الواجبة بالتقاليد الفلسفية للاسلام، وبالتطورات الجديدة فى مختلف ميادين المعرفة الاسلامية.

فهو ينادي بالرجوع الى الدين الاسلامي الحنيف كما ينادي محمد عبده وهو يحارب التقليد ويدفع الباحثين الى الاستقلال فى البحث ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، ويؤكد مذهب حرية الاختيار للانسان(٩).

■ وفى تطوير وتقرير لآراء هذين المفكرين في مذهب الانسان في الاسلام يجيىء المفكر الاسلامي عباس محمود العقاد، ليقوم بمحاولة تركيبية لوضع نظرية متكاملة عن الانسان في الاسلام، تنبثق من تعاليم الدين الاسلامى، ممثلة في كتاب الله، وسنة رسوله، وتنطلق في ضوء اراء العلماء ومذاهب الفكر الفلسفى الحديث(١٠) فالعالم الاسلامى فى الوقت الحاضر يواجهه ويؤثر فيه نظامان عريضان من التفكير السياسي، مؤسسان على نظريات كاملة فى الانسان الا انها متعارضة ولذا كان من الضرورى ان يحلل مفكرو الاسلام تصوراتهم الاساسية الخاصة بهذه المسألة الجوهرية، حتى لا تخدمهم الدعاية الماهرة لهذا الطريق أو ذاك فيستسلموا من اجل غايات نفعية لطرائق من التفكير ومن التنظيم السياسي، اجنبيه عن تقاليدهم المقدسة لدينهم(١١).

ولا يتعرض العالم الاسلامى لتيارات تأتيه من خارجه فحسب بل إن فى داخله فى العصر الحاضر شيعا وطوائف تنادي بآراء مختلفة ومنافح متباية، وما اكثر المبادىء والعقائد التى نسمع عنها فى هذا القرن، ويسمونها بالمذاهب والايديولوجيات والتى تطرح اسئلة لا مناص من الاجابة عليها والا كانت الحيرة التى تعصف بالابدان والعقول أو بالأحرى بالانسان(١٢).

■ والاسئلة عن الانسان لا جواب لها فى غير «عقيدة دينية» تجمع للانسان صفوة عرفانه بدنياه وصفوة ايمانه بغيبها المجهول، تجمع له زبدة الثقة بعقله، وزبدة الثقة بالحياة. . حياته وحياة سائر الاحياء والاكوان(١٣) هذه العقيدة الدينية ـ كما يقول العقاد ـ توجد كما ينبغي ان توجد وانما الضلالة فيمن يريدها على غير سوائها الذي تستقيم عليه، ولا تستقيم على سواه(١٤).

ويؤكد العقاد على هذه الحقيقة بقوله: «إن المنصف بين النصائح لا يستطيع ان ينصح لأهل القرآن بعقيدة في الانسان والانسانية أصح وأصلح من عقيدتهم التى يستوحونها من كتابهم، وان القرن العشرين سينتهي بما استحدث من مبادىء ومذاهب وايديولوجيات. . ولا ينتهي ما تعلمه اهل القرآن من القرآن(١٥).

وتأسيسا على ذلك نقول ـ ما قاله العقاد ـ من أن الانسان في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول بين جميع ما خلق الله، يدين بعقله فيما رأى وسمع ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب(١٦).

■ والقرآن يدعم هذه الحقيقة بتقريره، ان الله خلق الانسان ليكون خليفته في الارض وقد أقيم الانسان على الأرض ليسيطر على سائر المخلوقات التى جعلت خاضعة لإرادته.

أما مناط المسؤولية في القرآن، فهو جامع لكل ركن من اركان هذه المسؤولية يتغلغل اليه فقه الباحثين عن حكمة التشريع الديني أو التشريع في الموضوع فهي بنصوص الكتاب قائمة على اركانها المجملة: تبليغ، وعلم، وعمل. . فلا تحق التبعة على احد لم تبلغه الدعوة، في

مسائل الغيب، ومسائل الايمان(١٧).

■ قال تعالى: ﴿ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴾ (يونس/ ٧٤)، اما العلم فان أول آية من الكتاب تلقاها صاحب الدعوة الاسلامية كانت أمراً بالقراءة وتنويها بعلم الله، وعلم الانسان. . قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾ (العلق/ ١-٥).

وأول فاتحة في خلق الانسان كانت فاتحة العلم الذي تعلمه آدم، وامتاز به على سائر المخلوقات، ﴿وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ (البقرة/ ٣١-٣٢).

وأما العمل فهو مشروط في القرآن بالتكليف الذي تسعه طاقة المكلف وبالسعي الذي يسعاه لربه ولنفسه ﴿لا يكلف الله نفسا الا وسعها﴾ (البقرة/ ٢٧٦).

■ ومن المسئولية الانسانية القائمة في القرآن على اركانها المجملة من تبليغ الى علم الى عمل. . ينتقل العقاد الى الكلام عن التكليف باعتباره الخاصة المحكمة التي ينفرد بها القرآن، بين سائر الأديان، ومذاهب الفكر الفلسفي في وصفه للانسان بأنه: الكائن المكلف.

■ لقد غاص العقاد في الأعماق وحلق في الآفاق، وأطل على الدنيا بنظرة تقول: «وأما تعريف الانسان بما وصف به في القرآن الكريم وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، قد اجتمع جملة واحدة في تعريف جامع» «الانسان مخلوق مكلف»(١٨).

وفي موضع آخر يؤكد هذا التعريف فيقول: «مكان الانسان في القرآن الكريم هو اشرف مكان له في ميزان العقيدة، وفي ميزان الفكر، وفي ميزان الخليقة الذي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات هو (الكائن المكلف)(١٩) هو «كائن» أصوب في التعريف من قول القائلين: «الكائن الناطق» وذلك لأن الكائن الناطق ليس بشيء، ان لم يكن هذا النطق اصلا لامانة التكليف انما الكائن المكلف ـ كما يقول العقاد ـ شيء محدود العقيدة أو العلم أو الحكمة(٢٠).

■ وجماع ما يوصف به الانسان تميزا عن العجماوات، وتمييزا من الأرواح العلوية على السواء، انه مخلوق مكلف ولهذا كان في احسن تقويم، ولهذا يرتد الى أسفل سافلين، وقوام التقويم الحسن: الايمان، وعمل الصالحات. . وسبيل الارتداد الى اسفل سافلين مطاوعة الهوى والغرور، والسرف وطغيان الغني، ومنع الخير والهلع من البلاء والعجلة مع الضعف والاغراء.

وقصة آدم مثل لما يعرض للانسان من الخطيئة والنجاة، خطيئة لا تدينه ابدا، ولا تدين ابناءه أبدا. . ونجاته رهينة بتوبته، وما ينتفع به من علم ربه(٢١).

■ هذا العلم الذي استعد له الانسان هو مناط التكليف وهو مآل التبعة التى نهض بها هذا المخلوق المفضل على كثير من المخلوقات، الأمين على نفسه وعليها بما وهب له الله من قدرة ومن دراية.

قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب/ ٧٢)، وهذا معناه ان الانسان وحده من بين سائر مخلوقات الله، هو الذي كان أهلاً لأمانة الخير والشر، أو لأمانة التكليف بما وهب من فطرة التكوين، والامانة هنا هى أمانة التكليف، فالكائن المكلف من قبل الله، هو الذي حمل الامانة.

■ الأمانة التي عرضت على الخلق عامة، ولم يحملها احد من خلق الله وحملها الانسان وما كان ليحملها الا ان يتعرض لتبعاتها، فهو ظلوم جهول، ظلوم لأنه يتعدى الحدود وهو يعرفها وجهول لانه يتعدى تلك الحدود وهو يعلمها. . وعنده امانة العقل التي تهديه الى عملها، وما من كائن غير الكائن العاقل ـ كما يقول العقاد ـ يوصف بالظلم والجهل ـ لان غير العاقل لا يعرف الحد الذي يتعداه ولا يطلب منه معرفة الحدود، وانما يوصف بالظلم

والجهل من يصح ان يوصف بالعدل والمعرفة، ومن يصح ان يسأل عن فعل يريده في الحالين(٢٢).

ومعنى هذا أن الامانة التى أبت الطبيعة ان تحملها وحملها الانسان، تدل دلالة واضحة على الحرية الانسانية وهذا الفضل في الحرية هو نفسه الذي يسبب تردي الانسان وفي ضوء الحرية سر عظمة الانسان، وخطيئته معا، فلو لم يكن الانسان حرا ما ارتكب الخطيئة ولو لم يكن حرا ما ساغ أن يحمل الامانة(٢٣).

■ اذن . . ما حدود العلاقة بين التكليف الالهي، وبين الحرية الانسانية أو بالاحرى بين ارادة الله وحرية الانسان(٢٤).

■ عند العقاد إن الطاعة والحرية شرطان من شروط التكليف.. (٢٥).. ويرى: أن هذه بديهية يغفل عنها كثير من المجادلين في قضية القدر وفي قضية الايمان، وفي قضية التكليف والجزاء.. ذلك لأنهم يقصرون النظر على شرط الحرية، دونما نظر الى شرط الطاعة، وكأنه مناقض للجزاء وكأنه من اللازم عقلا ان يكون الجزاء مقرونا بالحرية المطلقة وتلك في ذاتها استحالة عقلية بكل احتمال يخطر على البال.

فمن بحث عن الايمان بالتكليف غير ناظر الى شرط «الطاعة» فلا جرم يضل عنه ولا ينتهي فيه الى قرار، لأنه يبحث عن شيء آخر، ولا يبحث عن التكليف ولا عن الايمان(٢٦).

ويستند العقاد الى أن في القرآن خطاباً متكرراً الى العقل وبياناً متكرراً لحساب الانسان العاقل على الخير والشر، مع اسناد الارادة اليه في استحقاقه للثواب والعقاب.

وفيه آيات صريحة تسند الارادة الى الله، وتقرر انه سبحانه وتعالى هو الخالق المقدر الذي يقدر الهداية والضلال ويعطي كل شيء خلقه ويهديه.. وهى آيات كثيرة مقصورة بالتكرار، وان لم تبلغ في الكثرة عدد آيات الخطاب والتكليف وآيات التذكير بالعقل والنظر والتمييز والتفكير(٢٧).

قال تعالى: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ (البقرة٢١٣).

قال تعالى: ﴿فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة﴾ (الاعراف/٣٠).

قال تعالى: ﴿الذى خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ (الاعلى/٢-٣).

قاال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، وهو العزيز الحكيم﴾ (ابراهيم/٤).

وقال تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ (ابراهيم/٢٨).

■ يقول العقاد: بعد ان ذكر الآيات: وكثرة الآيات بهذا المعنى تبعد عن الذهن ان يكون فيها مجال للتأويل يغير معناها الظاهر، على اختلاف العبارة والمناسبة.

فمعناها الظاهر الذي لا تأويل فيه ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد الذي يخلق عباده، ويخلق ما يعملون(٢٨).

■ يقول العقاد: أفي هذا تناقض فى حكم العقل اذا نظرنا الى الأمر كله نظرة المعقول، ولم نقصر النظر الى النصوص؟ أو الى واجب الاعتقاد بمقتضى هذه النصوص؟

■ ان الرجوع بالقضية الى اسسها المحتملة على كل احتمال ينفي التناقض ويرينا كيف يكون هذا الاعتقاد «حلا للمشكلة» من أسسها المفروضة جميعا، وخروجا من التناقض الذي يلزمها على كل احتمال غير هذا الاحتمال(٢٩).

وليكن الانسان روحا وعقلا خلقه الله، أو ليكن تركيبا عارضا من تراكيب المادة لم يخلقه احد على قول المؤمنين بالمادة مجردة من الفكر والارادة، وليكن التكليف ارادة من عند الله، أو يكن ضرورة من قضاء الواقع لا يرتبط بها أمر

ولا جزاء فكيف يتصور العقل ارادة الانسان على كل احتمال؟

إنه لا يتصورها ارادة مطلقة من جميع القيود، لأن ارادة انسان واحد تنطلق بغير قيد هي قيد على كل انسان سواه.. وكيف يأتي هذا الانسان الواحد بارداته المطلقة منفردا بها بين أمثاله المقيدين؟، اما ان يوجد الناس جميعا بارادة مطلقة لكل منهم على سواء، فهذه هي الاحالة العقلية في الفرض والتقدير، قبل الوصول بها الى الايجاد والتحقيق.

فاذا كانت الارادة المطلقة هي ارادة الله، فخلق الناس مكلفين بغير ارادة لهم، شيء غير معقول وغير مقبول.. لأن سقوط التكليف لا معنى له في هذه الحالة، الا أن يخلق الناس جميعا متشابهين متماثلين متساوين في العمل الصالح الذى يساقون اليه، كما تساق الآلات.

فلا فضل اذن للعاقل على غير العاقل، ولا تمييز للانسان على الجماد المجرد من الحس فضلا عن الحيوان.

فاذا وجب تكليف الانسان، فالعقل الانساني لا يوجبه الا كما ينبغي ان يوجب على حالة واحدة لا سواها.. وهى حالة الارادة المخلوقة، يودعها فيه الخالق كما ينبغي ان تودع، وهي لا ينبغي ان تودع الا على هذا الغرض الذي يدعو اليه القرآن[30]، وعلى ذلك فاذا وجدنا في القرآن الكريم آيات صريحة تؤيد كلا الامرين كما في قوله تعالى: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (البقرة/٢١٣).

وقوله تعالى: ﴿قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾ (يونس/١٠٨).

■ اذا وجدنا مثل هذه الآيات فلا ينبغي ان يظن في الامر شبهة تناقض أو تعارض، وانما الذي ينبغي ان نوقن به - كما يقول المستشرق هارولد ب. سميث - في مؤتمر برنستون[31] إنه حيث يكون الاهتمام موجها الى الله، فان سلطانه المطلق الكامل يكون موضع تأكيد.

وفى هذا السياق تعتبر اعمال البشر خيرها وشرها على السواء مسببة عن الارادة الالهية مباشرة، اذ انه لا يحدث شيء ما لم يرده الله أو يأذن به.. وان مشيئة الله الأزلية الأبدية لتنفذ حتى في مسائل الاعتقاد وعدمه.. فيهدي قوماً الى الايمان ويوجه آخرين الى الضلال.

وان ارادة الله هى العليا، فهو يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم ويصرف من يشاء الى سبيل الكفر والضلال، هذا حين يكون الاهتمام موجها الى الله.. فأما حين يحول الاهتمام الى الانسان فان التأكيد ينصب على ان الانسان قد وهب الله له الحرية والمسئولية الاخلاقية.

والله يرشد الانسان عن طريق الوحي الى مبادىء اخلاقية عامة، منبعثة من ارادته، الا أن في الانسان قوة كامنة إذ أن في استطاعته ان يتقبل هدى الله، أو يتحول عنه[32].

■ وهنا يحق عليه العقاب، كما يحق له الثواب، وتلك هى الحرية الانسانية أو حرية الارادة لدى الانسان، والباحث يلاحظ أن هناك محورين دار حولهما الفكر الفلسفي الحديث، وهما: الحرية، والعقل، أما الحرية فلا تكون الا فكاكا من قيود.. واما العقل فلا يكون الا التزاما للقواعد والقيود. فكيف يكون الجمع بين فكاك الحرية وانطلاقها؟ وقيود العقل وقعوده؟.. وذلك هو السؤال الذي يحاول الفكر الفلسفي فى نصف القرن الأخير أن يجيب عنه.. حتى ليجوز لنا أن نقول إنه إذا كان أسلافنا الفلاسفة المسلمون قد جعلوا محور نشاطهم ان يوفقوا بين العقل والنقل، فمحور النشاط في العصر الحديث هو التوفيق بين العقل والحرية، بحيث يجيء الفعل حرا وعاقلا في آن معا[33].

ومن ثم كانت الحرية والعقل معا هما المحورين الرئيسيين اللذين أدرنا عليهما كل نشاطنا الفكري في الأعوام التي انقضت من هذا القرن، بل وقبل ذلك بقليل.. وكان العقاد في مقدمة الطليعة التى أضاءت سراج الفكرتين معا[34].

على أن الفكرتين تلتقيان على يديه التقاء يجعل تصورنا لاحداهما امرا محالا بغير تصور الأخرى. . فمن آراء العقاد التى اشاعها في كل ما كتب أو نظم ان الحياة بأسرها عمل فني تسوده الاصول نفسها التى تسود الاعمال الفنية جميعا على اختلافها.

■ وعلى هذا المعنى، فلنفهم الضرورات والقوانين، فما الضرورات والقوانين الا الشكل الذى تحصر فيه الحياة عند صبها، وصياغتها ليكون لها حيز محدود فى هذا الوجود، ولتسلم من العدم المطلوب الذي تصير بها الفوضى اليه، والا فتصور عالما لا موانع فيه ولا اثقال ثم انظر: ماذا لعله يكون؟ انه لا يكون الا قضاء بغير فاصل، أو هيولي بغير تكوين. . فلنعلم كيف تحمل الحياة بقيودها وتجري بها كأنها لا تعرفنا عن بلوغ ما نريد(٣٥).

ويعقب الدكتور زكي نجيب محمود على هذا بقوله: هكذا تلتقي الحرية والقيد فى كيان واحد عند العقاد حتى ليرى الحياة فى الكائن الحي مجموعة قيود لكنها ليست القيود التى تكبل النفس المحبة الواثبة النابضة بل هى القيود التى تنظم الوثب والطيران(٣٦).

ولكن هل هذه الحرية الانسانية حرية مخلوقة أم هى حرية مطبوعة؟.

وكائنا ما كانت هذه الحرية فهل يتماثل حكم العقل فيها مع حكم الايمان؟

■ والواقع ان هذه القضية لها جذورها الممتدة فى تراث الفكر الاسلامي، وقد برزت قضية العلاقة بين ارادة الله وحرية الانسان أو بين المطلق ومشيئة المقيد، فالمطلق الذى هو الله ارادة غير محدودة، وقدرة لا نهاية لها والمقيد الذي هو الانسان ارادة حادثة وقدرة محدودة والذى يترتب على ذلك هو وجود مسئولية ما تتدخل في الحد من الحرية بمعنى ان الانسان مسؤول بقدر ما أتيح له من حرية، وبما ان الحرية بهذه الكيفية محدودة، فالمسؤولية يجب ان تكون بدورها محدودة.

■ ويقرر العقاد: ان ليس في العقل شيء يسمى حرية مطبوعة تعلو على الحرية المخلوقة بالانطلاق من جميع القيود لأن الانطلاق من جميع القيود غير معقول، وغير موجود(٣٧).

■ واستخلاصا للنتائج من مقدماتها يذهب العقاد الى ان العقل الذي يزيد عليه الايمان هو العقل الذى خاطبه القرآن بالتكليف(٣٨)، ولا يعرف عقل الانسان تكليفا غير التكليف الذي بسطته نصوص القرآن، فلا معنى للتكليف اصلا ان لم تكن فيه طاعة وحرية، ولا معنى للحرية بدون ارادة الخالق، وارادة المخلوق(٣٩).

ولما كانت ارادة الله هى الموجودة للبشر أجمعين، فقد ترتب على هذا انه لا يفضل إنسان إنساناً بشرف مولده، ولا بنوع عمله ولا بجاهه في قومه، فالاقرار بالمساواة الكاملة بين البشر باعتبارهم من خلق الله، أمر من الأمور الأساسية فى الاسلام وليس في الاسلام طبقات خاصة، ولا جماعات ممتازة ولا أمم مختارة اذ أن البشر جميعا في أصلهم أمة واحدة.

والطريقة الوحيدة التى يستطيع بها الناس أن يصنفوا انفسهم هى نوع استجابتهم لله، وهى قبول هدى الله، أو الخروج عن طاعته، وهو المبدأ الذي تضمنته الاصول النظرية لشعائر الاسلام التي استهدفت ان يكون الناس جميعا سواسية امام الله(٤٠).

ويذهب العقاد الى ان تعدد الشعوب والقبائل واختلاف اللغات والالوان من أقوى الاسباب لإحكام صلة التعارف بينها وتعريف الانسانية كلها بأسرار خلقها.

■ إن هذه الوحدة فى صلة الانسان بالانسان ـ كما يقرر العقاد ـ مشدودة الأزر بالوحدة بين الناس كافة في الصلة بالله ربهم ورب العالمين، الذى يسوي بينهم ويدينهم بالرحمة والانصاف ثم لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه الا بقسطاس العدل، أيهم أحسن عملا وأقرب الى التقوى، واستباقا للخيرات(٤١).

■ واذا كان عصرنا هو عصر العلاقات العالمية الذي لا يتطلب مواطنا أصح وأصلح من الانسان الذى يوقن

بالاسرة الانسانية. . فعند العقاد ان هذا العصر لا تسعده عقيدة أخرى أصح له، وأصلح من عقيدة القرآن الكريم.

■ واذا كان عصرنا هو عصر الوحدة الانسانية من ايمان برب واحد للعالمين وبنبوءة تختم النبوات. فان القرآن الكريم يعطي - كما يقول العقاد - انسانه الذى ليس من انسان اصح منه واصلح لهذا العصر(٤٢).

●● ولكن ما العالم الانسانى؟ وما الانسانية الواحدة؟

عند العقاد: إن العالم الانساني كلمة غير مفهومة عند من يدين برب غير رب العالمين وان قيم الاخلاق تصبح بلا قيمة ولا معنى حين تنقطع الاسباب بين الحسنات والسيئات وبين الثواب والعقاب. . وان الانسانية الجامعة شيء لا وجود له قبل ان يوجد الانسان المسؤول، وعلى ذلك فالانسانية الواحدة انما توجد حين يتساوى الانسان والانسان امام الاله الواحد الأحد رب الناس ورب العالمين.

المراجع والمصادر

(١) الدكتور زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة الانسان، ص٥ ط. مكتبة مصر بالفجالة.

(٢) الاستاذ جلال العشرى، مجلة الفيصل، ع٥٩ ص٢٩ المملكة العربية السعودية.

(٣) المصدر السابق ع ٥٩ ص٢٩

(٤) انظر: هارولد ب سمث، مذهب الاسلام في الانسان، ص٥٧ من كتاب الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة، ط. مؤسسة فرانكلين.

(٥) راجع جلال العشري، مجلة الفيصل عدد شهر جمادي الاولى ١٤٠٢هـ ص٢٩.

(٦) المصدر السابق ص٣٠.

(٧) الامام محمد عبده، رسالة التوحيد، ص٨٩ كتاب الهلال ١٣٨٢هـ، مصر.

(٨) ترجمة عباس محمود العقاد، وراجع مقدمته والفصل الاول منه المرحوم عبد العزيز المراغي، وراجع بقية الكتاب الدكتور: مهدي علام.

(٩، ١٠) انظر جلال العشري، مجلة الفيصل، ع٥٩ ص٣٠ السعودية.

(١١) هارولد ب سمث، الثقافة الاسلامية، ص٥٨ ط. مؤسسة فرانكلين.

(١٢) جلال العشري، مجلة الفيصل، عدد ٥٩ ص٣٠.

(١٣) العقاد: الانسان فى القرآن، ص٣٦١ المجلد السابع من المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، ط. دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(١٤، ١٥، ١٦، ١٧) المصدر السابق، ص٣٦٢، ص٣٥٢، ص٣٦٤، ص٣٦٨.

(١٨) العقاد: حقائق الاسلام وأباطيل خصومه، ص٨١ المجلد الخامس من المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، ط. دار الكتاب اللبنانى، بيروت.

(١٩) العقاد، الانسان فى القرآن، ص٣٧٤، المجلد السابع.

(٢٠) المصدر السابق، ص٣٧٤.

(٢١) العقاد، حقائق الاسلام وأباطيل خصومه، ص٨١

(٢٢) العقاد، الانسان فى القرآن، ص٣٩٤ من المجلد السابع.

(٢٣، ٢٤) جلال العشري، مجلة الفيصل عدد ٥٩ ص٣٢ السعودية

(٢٥، ٢٦، ٢٧) العقاد، الانسان في القرآن، ص٣٩٩ من المجلد السابع.

(٢٨، ٢٩) العقاد، المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، المجلد السابع، ص٤٠٠

(٣٠) العقاد، الانسان فى القرآن، ص٤٠١

(٣١) الدكتور هارولدب سمث استاذ ونائب رئيس قسم الديانات بكلية ووستر بولاية أوهايو الولايات المتحدة الامريكية، وقد القى بحثا بعنوان: مذهب الاسلام في الانسان في مؤتمر الثقافة الاسلامية، الذي عقد برعاية جامعة برنستون ومكتبة الكونجرس بواشنطون فى المدة بين ٨، ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٣م ببلدة برنستون وفي المدة بين ١٧، ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٣م بمكتبة الكونجرس بواشنطون.

(٣٢) هارولد ب سمث، الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة، ص٦٠ ط. مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين.

(٣٣) الدكتور زكي نجيب محمود، وجهة نظر، ص٣١١ ط. مكتبة الانجلو المصرية.

(٣٤، ٣٥، ٣٦) المصدر السابق ص٣١٢، ٣١٣.

(٣٧، ٣٨) العقاد، الانسان فى القرآن ص٤٠٣، المجلد السابع.

(٣٩) العقاد المجموعة الكاملة، المجلد السابع ص٤٠٤.

(٤٠، ٤١، ٤٢) جلال العشرى، مجلة الفيصل، عدد ٥٩ ص٣٤.

الإمام الشافعي شاعرًا

د. محمد السيد العبد (تبوك)

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ).

جمع كثيرا من صنوف العلم: علوم القرآن والحديث والعربية والعروض والنحو والشعر، بل علم الأنساب والنجوم كذلك.

■ كانت رحلاته الى مكة واليمن والمدينة والعراق ومصر دليلا على شرف العلم وسعيه اليه. . عرف بتواضعه، فقد روى عنه قوله: «ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطىء، وما فى قلبى من علم إلا وددت أنه عند كل أحد ولا ينسب إلى». ولسعة علمه يروى أنه - رحمه الله تعالى - كان يجلس فى حلقته إذا صلى الصبح، فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء اهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا، وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر، فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضى الله عنه.

حدود التجربة:

للتجربة فى شعر الامام الشافعى وجهان، أحدهما تجاربه الشخصية من حيث هو فرد، وهى التجارب التى تكون جماع حياته الخاصة: الخارجية والداخلية. والآخر تجاربه الانسانية من حيث هو إنسان، وهى التجارب التى تعالج المشكلات العامة الكبرى: مشكلات الحياة، والموت، والقدر، وعلاقة الانسان بالانسان، ونحو ذلك. ونلاحظ قلة انشغال الشافعى بتجارب النوع الأول، فقليلا ما يعبر عن تجارب ذاتية واقعية تخصه بما هو فرد يتعامل مع آخرين. والغالب عنده تلك التجارب الانسانية العامة التى تنزع الى التجريد والتكثيف والانتقاء والعمومية. وهذا النوع من التجارب يخرج - كما نعرف - عن حدود الشخصية فى مجملها، بما هى ذات متصرفة ومتعاملة ومتفاعلة تفاعلا واقعيا صريحا مع ذوات أخرى. ونلاحظ - باستقراء مقطوعات الشافعى الشعرية - اعتماده اعتماداً أساسيا على أن ينتقى من تجاربه الانسانية ما يمده بحكمة تزجى أو نصيحة تسدى.

وتبدو هذه المسألة طبيعية وبديهية من اقتفاء أثر الشافعى الفكرى فى تراثنا العربى، فلم يكن الشعر شاغله أو همه الأول، وإن كان قدم للتراث الشعرى العربى - فى الوقت ذاته - من فنون الحكمة ما لم يُتح لكثير من الشعراء المحترفين حتى شعراء الحكمة منهم، كالمتنبى الذى لم تبلغ حكمه السيارة المحفوظة - فيما يبدو - ما بلغته حكم الامام الشافعى. وربما كان لنا أن نرجع ذلك الى أن حكم الشافعى قد اتسمت بعمومية الفكرة الصالحة لأن يستشهد بها فى كثير من المواقف التى تتسع لمعناها العام، بينما يبدو مدى الحكمة المعنوى أو الموقفى عند المتنبى أكثر ضيقا، لارتباطها الأشد بتجارب شخصية المنبع الى حد ما.

■ من ناحية أخرى، فإن حكم المتنبى تدور فى أكثرها فى فلك وقائع وأمور الحياة، فى حين تغطى حكم الشافعى أبعاداً وتجيب عن تساؤلات دنيوية ودينية ملحة مطلقة. إن حكمة المتنبى تمتثل لخبرة فردية دنيوية شائكة واسعة متنوعة محتدمة بالصراعات النفسية المولدة للمعانى الطريفة المدهشة والومضات البلاغية الأخاذة، أما حكمة الشافعى

فتمثل لخبرة إنسانية متعقلة، يجد من عنفوانها التبصر بمقولة العقل والاحتكام الى معرفة فقهية عريضة ويبدو لى هنا أن حكمة الشافعى حكمة تحصيل معرفى واع أكثر من كونها حكمة معايشة يومية حارة.

■ إن الشافعى - فيما يبدو - لم يسع الى الشعر، بل سعى الشعر إليه، إن صح القول. وهو القائل:

ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم أشعر من لبيد

■ وكأنه بهذه العلاقة بين الشعر والعلم يعقد علاقة أخرى ضمنية بين العاطفة والعقل، ربما فهم منها حرصه على ألا تشوب صورة رجل الفقه شائبة، مهما اقتدر هو نفسه على صوغ خطابه فى قالب لغوى محكم مشحون بالومضات البلاغية اللافتة. ولعلنا لا نجاوز الحقيقة إذا استنتجنا من العلاقة الضمنية السابقة أن الشعر عند الشافعى كان وسيلة لبث حكمه على صورة موزونة، ولم يكن غاية فنية فى ذاته.

على أن المرء يلاحظ - إلى جانب موضوعات عامة فى الدعاء، والحث على السماحة، والرضى بالقضاء، ونحوها - يلاحظ موضوعات أخرى يبدو أن الشافعى قد خبرها وعاناها، نحو حديثه عن مداراة الحساد فى قوله:

وداريت كل الناس، لكن حاسدى
مداراته عزت وعز منالها

■ ويبدو فى مقطوعات أخرى وكأنه يشكو تجارب قاسية حدت به - فيما يظهر - الى فعل أو قول ما لم يكن يستحب، كقوله:

لا يكن ظنك إلا سيئا
إن سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الانسان فى مخمصة
غير حسن الظن والقول الحسن

■ وتبدو التجربة فى حالات أخرى - أشد قسوة ومرارة وإن نقل التعبير الى ضمير المخاطب، كقوله:

لم يبق فى الناس إلا المكر والملق
شوك إذا لمسوا، زهر إذا رمقوا
فإن دعتك ضرورات لعشرتهم
فكن جحيما، لعل الشوك يحترق

■ وتتميز حقول المفاهيم عند الشافعى بغنى المعنويات غنى ظاهرا، فكثيرا ما يحدثنا عن المزاح، والسماحة، والفراسة، والمكر، والوقار، وغرور المظهر، والتواضع، والتقوى، وذم الشح... الخ. وهى مفاهيم تنطوى - بالحث أو التنفير - على مقاصده السامية وحرصه المخلص الدءوب على وضع صورة المسلم الحق.

■ على أن أفضل حالات الشافعى الشعرية أسلوباً وإثارة للعاطفة، ما يتناول منها شأنا خاصا، كقوله فى بيان أثر المشيب على نفسه:

خبت نار نفسى باشتعال مفارقى
وأظلم ليلى إذا أضاء شهابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتى
على الرغم منى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى
ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ما حل عارضى
طلائع شيب ليس يغنى خضابها

■ وللشافعى قدرة فائقة على تحويل تجاربه الخاصة الى مادة يصنع منها خطابه الى الناس كافة:

ارحل بنفسك من أرض تضام بها
ولا تكن من فراق الأهل فى حرق
فالعنبر الخام روث فى مواطنه
وفى التغرب محمول على العنق

■ وللشافعى رؤاه الخاصة الطريفة، فهو - مثلا - يجمع العلم والعمل به فى سلك واحد، فالعلم ليس مجرد صندوق من المعلومات:

علمى معى حيثما يممت ينفعنى
قلبى وعاء له لا بطن صندوق

إن كنت فى البيت كان العلم فيه معى
أو كنت فى السوق كان العلم فى السوق

■ وهو ما فتىء يتأمل الأشياء ويعيد تعريفها على طريقته :

إن الفقيه هو الفقيه بفعله
ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقه
ليس الرئيس بقومه ورجاله
وكذا الغنى هو الغنى بحاله
ليس الغنى بملكه وبماله

■ لقد قدم الشافعى لشعر الحكمة مادة جيدة للتاريخ الأدبى الاسلامى. وبوسعنا القول بأن أى نظرية فى الأدب الاسلامى لا تعول على شعر الشافعى، فإنها لا تعد - إذ ذاك - ممثلة لجميع أنماط هذا الأدب وفنونه. . لقد جعل الشافعى من شعر الحكمة باباً من أبواب تعميق معرفتنا بالواقع وما يكمن فيه من أسرار متشابكة ونوازع متعارضة تستلزم فى التعامل معها الوقوف على تجارب الآخرين واستلهام أفكارهم. . ومن منا لم يجد نفسه غير مرة متفقا أو منساقاً إلى قول الشافعى :

ما حك جلدك مثل ظفرك
فتول أنت جميع أمرك

■ أو قوله :

ولا ترج السماحة من بخيل
فما فى النار للظمآن ماء

■ أو قوله :

إذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق

لغة الشافعى :

لعل أول ما نلاحظه فى لغة الشافعى أنه حرص - وهو الخبير بأساليب الاتصال بالأمة - على تصفية معجمه الشعرى من الألفاظ المهجورة أو الحوشية أو المستثقلة، فقد هذب القرآن لغته وصبغها بالالف والتحضر. . وقد وجد الشافعى فى ذلك خير وسيلة لخطاب الأمة بكافة طوائفها. . ولا شك أن هذه السمات قد أدت الى صفاء النسيج اللغوى لشعره وإشراقه، مما ميزه بالعصرية، لغة ومضمونا. فنحن نقرأه الآن كانما نقرأ لشاعر يعيش بيننا، يخاطبنا بلغتنا، ويبصرنا بعيوننا.

فضلا عن ذلك، هناك ظاهرة الالحاح على اللفظ وتشكيل الفكرة بأقل عدد ممكن من الوحدات اللغوية. ولهذا ارتباطه بقوة الملكة اللغوية عند الشافعى. ومن الأمثلة على ذلك قوله :

ما شئت كان، وإن لم أشأ
وما شئت - إن لم تشأ - لم يكن

وقوله :

زن من وزنك، بما وز
نك، وما وزنك به فزنه

■ ويبدو أن الشافعى لم يكن يجد بأساً من استخدام ألفاظ توصف بالنثرية، لارتباطها بلغة النثر ولدلالتها المنطقية الخالصة، ومن ذلك كلمة (أيضا) فى قوله :

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضا لصون العرض إصلاح

■ وتتيح لنا البنية الدلالية والاخبارية الكبرى فى شعر الشافعى القول بأنه كان يخاطب فى مستمعيه ألبابهم ونفوسهم المتعطشة للحقيقة أكثر من حرصه على أن يشنف آذانهم بحلو العبارة ويوقظ نشوتهم ببديع الخيال. وكان ينحو فى عرض فكرته منحى الفقهاء ويختار أسلوبهم، فالفكرة أشبه بالقضية التى يحسن الاستدلال عليها والبرهنة على صحتها والبحث عن نظائرها وأشباهها، ومن هنا عرفت بعض مقطوعاته الاستطراد ومن ذلك قوله :

ما فى المقام لذى عقل وذى أدب
من راحة، فدع الأوطان، واغترب
سافر، تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب، فإن لذيذ العيش فى النصب

إنى رأيت وقوف الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الأرض ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت فى الفلك دائمة
لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقى فى أماكنه
والعود فى أرضه نوع من الحطب

■ فليس الحديث عن حركة الماء والشمس، أو عن حال التبر والعود إلا وسيلة لغاية توكيد الفكرة المحورية، وهى الدعوة إلى الرحيل إذا ضاق الرزق، ففى النصب والسعى تكمن لذة العيش.

ويشيع فى شعر الشافعى أسلوب الشرط على نحو لافت حقا. وقد أحصيت للجمل الشرطية فى ديوانه نحواً من ١٦٥ جملة، أى أن نسبة الأبيات التى اشتملت على هذا النوع من الأساليب هى ٣٣٪ تقريبا من مجموع أبيات الديوان التى بلغت نحواً من ٥٠٠ بيتا «وكان ترتيب الأدوات هكذا: إذا = ٥٧ مرة، إن = ٥٠ مرة، من = ٢٦ مرة، لو = ٢٣ مرة، لولا = ٥ مرات، لما = ٣ مرات، كلما = مرة واحدة». ويتخذ شعر الشافعى نموذجا لشيوع أسلوب الشرط فى شعر الحكمة شيوعاً يفوق نظيره فى أغراض شعرية أخرى، ويمكننا أن نعد هذا الأسلوب دليل عمومية وحرص على الايضاح. ولتميز تجربة الشافعى ـ بوجه عام ـ بالعمومية، فلا يشترط أن يكون قد مر بفعل الشرط أو وقع عليه، فالفعل يشار اليه غالبا لابراز أهمية الجواب.

■ ولعل من أهم الظواهر الاسلوبية وأشدها تأثيرا فى البنية اللغوية لشعر الشافعى ظاهرة المقابلة اللفظية. فقد وقع فى شعره نحو من ١٠٥ مقابلة، أى بنسبة ٢١٪ تقريبا من مجموع أبيات الديوان، وتلاحقنا هذه الظاهرة، وكثيرا ما تبنى الأبيات المتوالية فى المقطوعة الواحدة على المقابلة، حتى صارت سجية أو عادة أسلوبية عنده. ومن ذلك قوله:

تموت الأسد فى الغابات جوعا
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب

■ فهنا ـ كما هو واضح ـ نجد نصف الوحدات المكونة لأحد الشطرين يقع فى علاقة تقابل مع نصفها الآخر فى الشطر الثانى. وبالشىء وضده تتمايز الأشياء والافكار والأحوال.

شخصية الشافعى من أسلوبه:

ويمكننا من حصيلة الملامح الأسلوبية التى أوجزناها سابقاً أن نستدل على سمات شخصية الشافعى ومزاجه النفسى فيما يلى:

١ ـ من جملة المقاصد التى شغلت الشافعى فى خطابه الشعرى، يتبدى لنا أنه لم يكن شخصية مغلقة على ذاتها، أو منطوية. فقد انفتح على مجتمعه وجاهد فى كشف مفاسده وإصلاح عيوبه.

٢ ـ من استقراء الثروة اللفظية التى حملت عبء التعبير عن تلك المعانى (وجلها يدور حول القناعة، والتقى، ورضى النفس ونحوها) يستنتج أن الشافعى كان يتمتع بمزاج نفسى هادىء، ولم يكن يميل بطبعه الى الدخول فى صراع مع البيئة والمجتمع. وكثيرا ما يحدثنا عن طلب البدائل تجنباً لمثل هذا الصراع.

٣ ـ أن صفاء أسلوبه يعكس صفاء عقلية صاحبه من ناحية، ولين جانبه والبعد عن اعتساف الأمور من ناحية أخرى. وليس كثرة التشبيهات التمثيلية، والولع بتقسيم العبارة الى أقسام متوازنة، إلا بعض الأدلة على ذلك.

٤ ـ لنا أن نستنتج كذلك أن الشافعى، وهو الفقيه وصاحب المذهب، كان منبسط السريرة، خفيف الروح، حاضر الخاطرة. ويستدل على ذلك من شعره بقدرته

السلسة على صنع المفارقات الطريفة التى تنتزع منا الابتسامة، كقوله:

لو كنت بالعقل تعطى ما تريد، إذن
لما ظفرت من الدنيا بمرزوق
رزقت مالا على جهل فعشت به
فلست أول مجنون ومرزوق!

■ ومن ذلك أيضا قوله:

أرى الغر فى الدنيا إذا كان فاضلا
ترقى على روس الرجال ويخطب
وإن كان مثلى لا فضيلة عنده
يقاس بطفل فى الشوارع يلعب!

■ وقوله:

ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبر عليه أربعا لوفاته!

■ وإذا كان لابد فى المفارقة الساخرة أو التهكمية من ضحية، فإن الضحية فى البيتين الأولين هذا المجنون المرزوق الذى رزق على جهله، ومع ذلك ما انفك يدعى العقل، وفى البيتين الآخرين كانت الضحية هذا الغر الذى تخلت عنه الفضيلة، فصار من رجل فاضل يرتقى رءوس الرجال الى طفل لاه خامل يلعب فى الشوارع! أما البيت الأخير، فالضحية فيه هذا الجاهل الذى فاته التعليم، فاستحق التكبير عليه أربعاً!!

■ ما أحرانا بالتعرف الى الامام الشافعى، وقراءة تراثه، وحفظ شعره الذى يسمو بالنفس والوجدان، ويبصرنا بحقائق الأمور، ويضيء لنا طريق الحياة، لنربأ بأنفسنا عن سيول الشعر العارمة التى تؤذى الآذان وتتلف العقول.

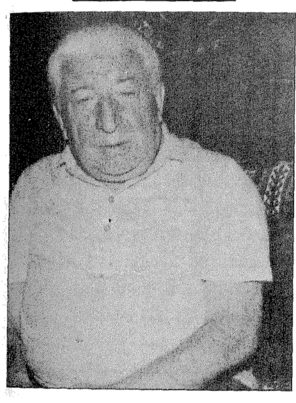
□□□
□□□
□□□

حمزاتوف عشق القضية الفلسطينية وناهض العنصرية .

حمزاتوف شاعر داغستان الاسلامية

د. عادل البطوسي (مصر)

■ الثقافة هى أسلوب الحياة السائدة فى اى مجتمع وهى نوع من الأساليب واشكال القيم التى يبتكرها الانسان ليكسب إنسانيته بمعناها الخاص وينظم بها حياته الخاصة والاجتماعية والفكرية والروحية(٢) والأدب بشكل عام (العربى ـ الغربى) فى شرائطنا الموضوعية قابل لأن يكون فعلا معولا ومؤسسا(٣) وعلاقتنا بالفكر الغربى كانت مسار نقاش شديد فى دورياتنا الأدبية فلا يخفى علينا هذا الجدل الذى تعج به المطبوعات حول علاقة المثقف العربى بالغرب لإشكالية تبعث غموضاً ايديولوجيا مبهما حول «مصادر الثقافة الذاتية»(٤) وحتى عند تعرضنا لسيرة شاعر روسى فى احدى الجمهوريات السوفيتية المسلمة فى آسيا لحبه للعروبة وعشقه لفلسطيننا ومناهضته للصهيونية تبرز مشكلة الترجمة عن اللغة الأم للنص الأصلى لأن ترجمة الشعر (مثل نقل زهرة بنفسج من تربةانبتتها الى زهرية)(٥) لأن هذا الشعر يفقد قواعده العروضية والفنية والموسيقية الخاصة، وإن كان الشعر يتميز فى كون كل جملة شعرية تظل تحتفظ بدلالات متعددة أما النثر الخاضع ـ عادة ـ الى توجيه العقل فينزع الى اعطاء كل كلام وكل جملة دلالة واحدة. وبما أن الدلالة الواحدة مثال متعذر وغير قابل للتحقيق فليس هناك نثر فى الواقع(٦) لأن الدلالة الواحدة التى ينطوى عليها العمل الفنى الحقيقى انما تكمن فى أنه يتجاوز الحدود الشخصية ويسمو الى ما هو أبعد من اهتمام المبدع(٧) وهذا ما مارسه رسول حمزاتوف من خلال موروثاته الأسيوية وتقاليد الجمهوريات السوفيتية المسلمة وتجلى هذا هذا فى زياراته المتكررة لعدة دول عربية وخليجية كان آخرها ـ على ذمة ذاكرتى ـ دولة الامارات العربية المتحدة «الشارقة» خلال شهر مارس ١٩٨٩م حيث انشد بصوته



المتهدج قصيدته الى حبيبته «فاطمة» :

لو وقع فى حبك مائة رجل
يرغبون فى الاستشهاد من أجلك
فابحثى بين هؤلاء
عن فتى جبلى اسمه :
رسـول حمـزاتـوف .

■ ورسول حمزاتوف شاعر معاصر ولد فى عام ١٩٢٣ فى قرية تحمل اسم ابيه «حمزة تساداسا» شاعر الشعب فى «داغستان» احدى الجمهوريات الاسيوية الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى وقد حصل على شهادة التخرج من معهد

«جوركى» للآداب فى موسكو ومنح لقب شاعر الشعب الداغستانى المسلم عام ١٩٥٦ ومنح جائزة لينين للاداب وجائزة لوتس عام ١٩٨٧ وعين نائبا فى مجلس السوفيات الأعلى وسكرتيرا لاتحاد الكتاب الروس ورئيسا لاتحاد ادباء داغستان لما يتميز به شعره من أصالة تراثية وتمسك بالجذور الأصيلة والتقاليد الموروثة «فالقصيدة ليست الابناء من التقاليد(٩) تلك التقاليد تعد شرطاً لامكان التفاهم بين المبدع والمتلقى(١٠)» وهذا ما تضمنه وحرص عليه شعر حمزاتوف منذ الابداعات الأولى.

■ ملحمتا «حوار مع أبى» ١٩٥٣ البنت الجبلية ١٩٥٨ وديوان «عام وُلدت فيه» ١٩٥٠ رغم فترة «توقف التطور التاريخى فى آسيا»(١١) واكد هذا التفرد الشعري الخاص فى أعماله المنشورة بعد هذه الفترة وهو يؤثر فى نتاجاته بساطة اللغة ويفضل استخدام اللغة اليومية التى يتحدث بها الناس فعلا لأنها أصدق تعبيرا وأقرب الى مشاعر الناس الذين يخاطبهم(١٢) ولهذا أثرت عليه المتون السردية وصار نظام الصياغة الشعرية فى أبنيته الابداعية يأخذ شكل الحكائية التعبيرية فى نسق خطابى وهذه الانساق الخطابية السردية من أبسط أشكال النثر الحكائى التخيلى(١٣) وبرز هذا فى دواوينه ما بعد الستينيات (النجوم العالية ١٩٦٣ - النجمة تهمس للنجمة ١٩٦٤ - كتابات ١٩٦٤ - مختارات وجدانية ١٩٦٥ - تمهل ١٩٦٥ - السمراء ١٩٦٦ - داغستان وطنى ١٩٦٨ - تحليق واضح ١٩٦٩):

سيأتى اليوم الذى أرحل فيه
مع سرب اللقالق فى هذا الغسق
وأنادى حزينا من أعالى السماء
كل من تركتهم ورائى على الارض(١٤)

■ أما من حيث القالب فهو يتخذ شكل المقطوعه ذات الثمانية أبيات كوحدة للقصيدة ويقتبس جوامع الكلم ومأثورات الحكم التى اعتاد اهل القوقاز سكان الجبال نقشها على الأسقف ذات العقود لمساكنهم الحجرية وعلى مقابرهم التى قدت من الصخر ومقابض سيوفهم وسروج خيلهم(١٥) وحمزاتوف يخضع ذاته لتراثه وتاريخ أمته ويتخلى عن عقله الفردى ويسلك نفسه فى عقل اكبر هو عقل الأمة التى ينتمى اليها(١٦).

■ ولم تنحصر عواطفه فى ساحة قومه فحسب بل تغنى لفلسطين لانه كان يحس بمأساة أهلها:

ليل طويل يضنيه حزن موجع
ولا فجر للحزن،
فأين أنت يافلسطين
نامت القنابل على وسائد أطفالك
وسن اطفالك خناجرهم فى المهد
فأى الاغانى أغنى لك يافلسطين
لكننا نغنى ونعرف اغنية واحدة
اننا سنعود اليك يافلسطين(١٧)

■ والشاعر لا يأتى بالسلام ولكنه يبقى على مأساته ومأساة زمنه ووجوده الخاص وذلك لأن كآبته ومنفاه وثورته وحزنه وكل ذلك ينغرس فى جذور زمنه(١٨) بمعرفة قائمة على ادراك واع بالواقع والذات لأن المعرفة يجب ان تدرك قبل الشروع فى العمل لأن العمل بلا معرفة هو نتاج مجهض وممسوخ ولا يحمل مقومات الابداع الفنى(١٩). وكذلك يرجع ذيوع شعر حمزاتوف الى ما يتميز به من صبغة قومية ساطعة ونزعة غنائية مسبقة بجمال روحى يثير الدهشة ويبعث على التأمل وهو يدل على قدرة نادرة فى المزج بين الموهبة الطبيعية واستيعاب التراث الشعبى العريق بما يحتويه من الأساطير والأغانى(٢٠) والشاعرية المليئة بالتأملات الفلسفية فى الحياة والموت:

ها أنذا ممدد ميت
بارد كالثلج
وبجوارى تتدفق شلالات الجبال
ويريق ضحى الخريف دموعه
على خدود الاوراق
أرى الحزن فى وجوه الأصدقاء
وهم يشقون خطاهم
ويحملوننى الى مثواى الأخير
على أكتافهم المحنية

ويسخر بى الحلم الشرير
فيجعلنى أسير فى جنازتى
بين المشيعين أسير شاردا
وأبكى على نفسى
وابكى كما لو كنت فى اليقظه
ولأول مرة لا أخفى الدموع
ترى: أأبكى على حياة قد ولت
أم لأنى أعيش؟!

■ والإحالات الشعرية لدى حمزاتوف تأخذ - كما أسلفنا - شكل المقطع النثرى بعناصر الطبيعة، فى أسطر قصيره دون ان يكون لها ما للنثر من استمرارية ويشتمل اكثر من النثر العادى على ايقاع محسوب لكنه يفتقر الى أنماط النبر المقطعى المنظم فى العروض التقليدى الذى يأخذ شكل التفعيلة المكررة(٢١) ويتجلى هذا فى مرحلة ما بعد السبعينيات (مجموعة الاعمال التى اصدرها فى ٣ أجزاء ٦٨-١٩٨٨. ديوان «مسبحة للسنين ١٩٧٣) وينطبق هذا فنيا على كتابه النثرى الذى دفع به للمطبعة مؤخرا «أيام عواصف القوقاز» (وفيه أتحدث عن التاريخ البطولى للشعب الداغستانى وشعوب جبال القوقاز فالمعروف ان هذا التاريخ كان مشوها اننى اعمل فى هذا الكتاب من منطلق ان اى شاعر كبير بلا تاريخ وماض لا يمثل شعبه وعلى الشاعر ان يسجل جوازات سفر شعبه، من هذا المنطلق بدأت بكتابة كتابى الأخير(٢٢) لينضم هذا الكتاب الى كتبه الهامة «كتاب الوطن - كتاب الزمن - كتاب المرأة - مجلة الحياة - جزيرة النساء» التى يسجل فيها زمنه المعاصر وزياراته للنيبال والمكسيك ومآسى شعبنا العربى الفلسطينى المناضل ومآثر البطولة الصمودية الخالدة:

والآن غدت عروس البطل أرملة البطل
شعرها أشيب فى لون الرماد
والعينان فقدتا بريقهما
اما ولدهما الذى يحمل اسم أبيه الثائر
فقد أصبح اليوم اكبر سنا من أبيه الشهيد(٢٣)

■ وقد سئل حمزاتوف عن مدى معرفته بأدب منطقة الخليج؟ فأجاب: إن أدب منطقة الخليج مجهول لدى الادباء والقراء السوفيات، صحيح أن هناك ترجمات عديدة لعدد من الادباء العرب إلا ان الادباء فى الخليج لم تترجم اعمالهم الى اللغات السوفيتية الا قليلا فاننا نعرف القليل عن منطقة الخليج)(٢٤) ولأنه يثق أن الخليج قيمة أدبيه غنية فقد زار الشاعر دول خليجية عديدة وعشق القضية الفلسطينية وناهض العنصرية الصهيونية واحب العرب «وفاطمة» العربية:

لو جار الزمان
وانفضت القلوب عن حبك
واصبحت كسيرة الخاطر
حزينة القلب
فاذهبى الى ساحة القبور
واقرئى على شاهد قبر صغير
هنا يرقد: رسول حمزاتوف!!

الهوامش

(١) الموسوعة العربية الميسرة م: ١ محمد شفيق غربال - القاهرة ١٩٧١ - ص: ٥٨١
(٢) الخطة الشاملة للثقافة العربية م: ١ - ١٩٨٧ - الكويت ص: ٤٢
(٣) محمد بنيس - مجلة كلمات - فصلية - اتحاد كتاب البحرين - خريف ١٩٨٣ ص ص: ٦٦
(٤) Charabi, H.B: the Crisis of the Intelligentsia In the Middle East in Nalet, Richard H. the Modern Middle East Atherton Press New york 1963
(٥) شيلى - دفاع عن الشعر - ١٨٢١ نقلا عن فصول - العددان: ٣/ ٤ - م: ٨ - ١٢/ ١٩٨٩.
(٦) الشاعر المكسيكى/ الاسبانى.. اوكتافيوباز «فى حوار أجرته الصحفية الامريكية» ريتا جويبارت «نشر فى الاصوات السبعة» Rita Guibert, Seven Voices - New York Vintage Books 1972 واصدره الشاعر فى كتاب ضم حواراته: Octavio Paz Pasion Critica Seix Barral, Barcelona, 1985.
(٧) Adams Hazard (ed), Critical theory Since Plato p.813
(٨) الاقلام العراقية - حمزاتوف - حوار: عبد الاله عبد القادر ع: ٩- س: ٢٤-١٩٨٩- ص: ١٤٧
(٩) Wellek And Warren: theory of Literature, London 1936.P.150
(١٠) Steven, Mailowx: Interpretive Conventios, London 1982. P.42

الحواشـــى

(١١) عالم الفكر - دورية - الكويت - الهامش (٦٠) ص:١١٣ (D awson-the legay - P.15)

(١٢) Enright D.j: ChickenE. ppeds English Critical texts Oxford University Press, London 1962 P.164.

(١٣) the structure of the Novel, Edwin Muir London chatto and windus, 1979 P.17

(١٤) الترجمة لأبى بكر يوسف عن ترجمة المستشرق السوفيتى ايغور ايرماكوف وسيرجى فلاديميروف.

(١٥) د. حسن فتح الباب - الفيصل - ع:١٥١ - ص: ٥٥١

(١٦) Eliot T.S: the Secred Wood London 1934 P.49

(١٧) جريدة «الاهالى» القاهرية - ع: ٤٥٠ - مايو ١٩٩٠ - شوال ١٤١٠هـ

(١٨) بتصرف من مجلة «ماجازين ليتريرى» الفرنسية - ع: ٢٣٥ - ١٩٨٦ - مترجم - مجلة «شئون أدبية» الامارات - العددان ٧/٨ - ٨٨/ ١٩٨٩ - س: ٢ - ص: ٢٤٣

(١٩) Kaestler Althe:The act of crestion london 1964

نقلا (بتصرف) عن الطليعة الادبية - العراق - ع(٥/ ٦) ١٩٨٩ - ص: ٢٥

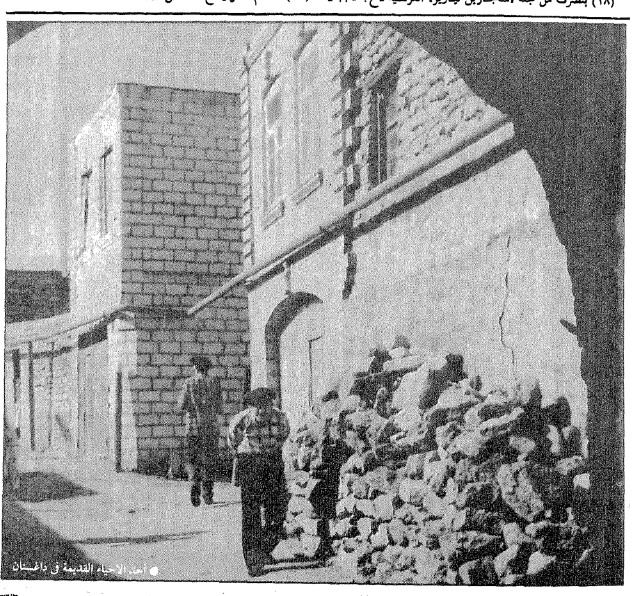
(٢٠) مجلة الفيصل ع: ١٥١ - ص: ٥١

(٢١) M.H. Abrams, AGlossary of literary terms Fourth edition New york 1981, P.69

(٢٢) الاقلام - حوار - ع: ٩ ص ص:١٤٨

(٢٣) عن النص الانجليزى الذى تضمنه كتاب «خمسون شاعرا سوفيتيا» بقلم لويس زيليكوف نقلا من د. فتح الباب - الفيصل - ع:١٥١ - ص:٥١

(٢٤) الاقلام - حوار - ع: ٩ - ص ١٤٨



● أحد الأحياء القديمة فى داغستان



■ يارب العرش العظيم . . يا صاحب الوجه الكريم . .
يا غني يا حميد . . يا مبديء يا معيد
يا موحد الأشياء وخالقها . . يارازقها وراحمها .
اجعلنا هادين مهتدين . . غير ضالين ولا مضلين . . وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضنا إليك غير فاتنين ولا مفتونين

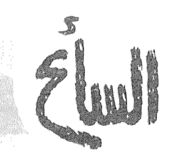
■ يارب العرش العظيم . . يا صاحب الوجه الكريم . .
ياذا العرش المجيد . . يافعالاً لما يريد . . أدعوك بما دعاك به مصطفاك .
اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك . .
ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . .
يا كافي الأمور ويا شافي الصدور: كما تجير بين البحور أسألك أن تجيرنا من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور .

■ يارب العرش العظيم . . يا صاحب الوجه الكريم
لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم . .
أسألك إيماناً دائماً لا ينتهي . . وقلباً خاشعاً يسطع بكل أرجاء جسمي بالهدى والتقى والعفاف . . وعلماً نافعاً، يفيدني في دنياي وأنال ثمرته في الآخرة . .
ويقينا صادقا لا يهتز معه قلبي لنازلة أو ضائقة أو مصيبة . .
وأسألك الغنى عن الناس . . فإن لم تقدر لي الغنى عن كل الناس، فقدّر لي الغني عن شرار الناس ومصائبهم .
يا أرحم الراحمين يارب العرش العظيم، يا صاحب الوجه الكريم .

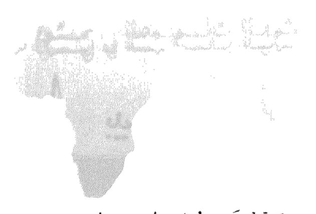




المجلة الأولى



العدد «٥٦» ذو الحجة ١٤١١هـ



تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد



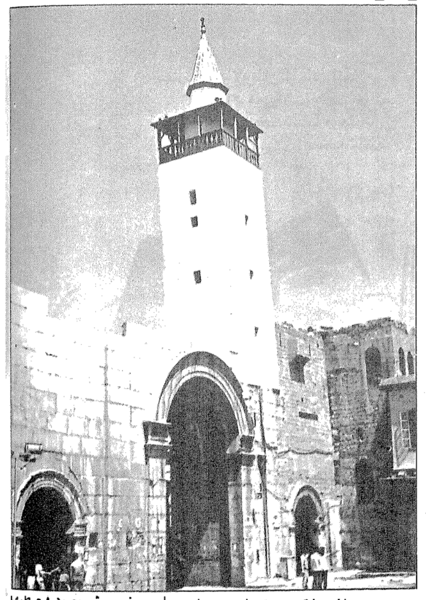
● دمشق الفيحاء .. بيت الأمويين — سميرة المعاري

● كنت في بورما «٣» — الشيخ محمد بن ناصر العبودي



الجامع الاموى وقلعة دمشق .. الحمامات الدمشقية .. المدارس

دمشق الفيحاء بيت الأمويين



اختلف المؤرخون والباحثون قديماً، وحديثاً في اشتقاق اسم دمشق وتعيين معناه، فمنهم من حاول تفسير ذلك بالاعتماد على اسم بانيها الذي يعتبر أحد الآلهة أو أحد الأبطال، ومنهم من حاول عن طريق الاشتقاق اللغوي من فعل أو حادث ما.

وعلى سبيل المثال نجد «ستيفانوس البيزنطي» الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد يرجع اسم دمشق الى أسطورة البطل «دمسكوس بن هرمس الذي هاجر من مقاطعة اركاديا فى اليونان ليقيم في سورية التى بنى فيها مدينة عرفت باسمه «دمشق».

■ وهناك اسطورة البطل «آسكوس» الذي ربط «ديونيزوس» وطرحه فى النهر فعوقب على ذلك بسلخ جلده الذى صار يستعمل لحفظ الخمور. وهذا مما يفسر اسم مدينة دمشق (دمسكوس) المؤلف من مقطعين (دما = أي جلد) وآسكوس اسم ذلك البطل.

ويقول ياقوت الحموي في معجمه: إن دمشق سميت باسم دماشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ ابن سام بن نوح، ثم يعود فيعطيها تفسيراً لغوياً فيقول سميت بهذا الاسم

والبيمارستانات دلائل حية على حضارة دمشق

دمشق قديماً:

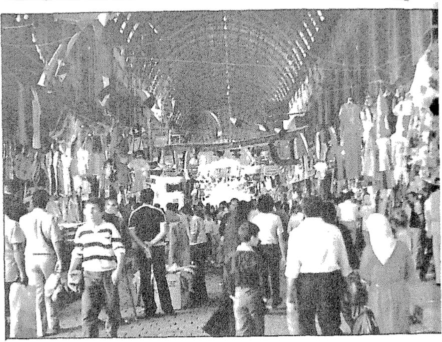
إعداد: سميرة عبدو المعاري (سوريا)

مرت على دمشق دول وممالك وعهود، لا يرقى ما نعرفه عنها إلى أبعد من ألف عام قبل الميلاد حين كانت عاصمة لدولة صغيرة للآراميين.

وليس يعني ذلك أن دمشق وجدت فجأة فى عهد الآراميين هذا. فهي قد مرت، دون ريب، بمراحل من النمو والتطور، وكانت شيئاً مذكوراً، بدليل ان اسمها قد ورد فى بعض الوثائق الفرعونية، فى عداد المدن التى فتحها تحوتمس الثالث فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، باسم «دمشقا» وهو اسم لا يختلف عما ورد فى التوراة والوثائق الآشورية.

■ أسس الآراميون دولة فى دمشق، كما أسسوا، أواخر الألف الثاني قبل الميلاد دويلات لهم فى سورية الداخلية، وكانت دولة دمشق أشهرها وأشدها قوة ومنعة.

ومما وصلنا من أخبار دمشق الآرامية، خبر حروبها المتكررة مع «مملكة إسرائيل» فى العهد الذى تلا أيام دواد وسليمان، وانتصار دمشق على مملكة إسرائيل انتصاراً مكنها مرات عديدة من أن تفرض على غريمتها دفع جزية من الذهب والفضة، وأن تملي عليها تخفيض قواتها العسكرية أيضاً.

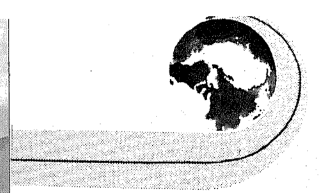


● سوق الحميدية بدمشق، من الأسواق الشرقية المشهورة

● الباب الشرقى من سور دمشق الذى اقتحمه خالد بن الوليد لتحرير دمشق من الروم

لأنهم (دمشقوا في بنائها) أى (أسرعوا) وعند العرب عبارة (ناقة دمشق؛ أي (ناقة سريعة).

وتحدث المؤرخ الدمشقي ابن عساكر عن الآراء المختلفة المتوارثة والمتعلقة باسم دمشق وتفسيره، واسم بانيها وهويته، كقوله بان دمشق بناها «دمشقش» الذى رافق الاسكندر فى حملته. أو الرأي القائل: سمعت «أبا بكر بن محمد عبد الباقي بن محمد الفرضي» ببغداد ـ وكان قد أسر، وبقي في بلاد الروم مدة من الزمن ـ أن رجلا من حكماء الروم قال له: إن دمشق سميت باللغة الرومية، وان أصل اسمها دمسكوس أي «مسك مضاعف» وذلك لطيبها، ثم عربت فعرفت باسم «دمشق».



ولقد كانت علاقات دمشق مع الدويلات الآرامية الشقيقة، تتسم بالتفاهم والصداقة. ومع أنها عقدت معها تحالفات للوقوف أمام الغزو الأشوري الزاحف من الشرق، إلا أن دمشق لم تقو على مجابهة الآشوريين، فسقطت في أيديهم عام ٧٣٤ قبل الميلاد.

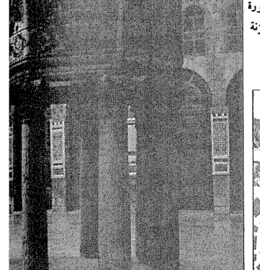
■ ومن أيدي الآشوريين انتقلت دمشق، إلى الكلدانيين، ثم احتلها الفرس حوالى عام ٥٣٨ ق.م. واتخذوا منها عاصمة للولاية السورية ومقراً للقيادة العسكرية الفارسية.

انتقلت دمشق من يد الفرس إلى قبضة اليونانيين، بعد موقعة «ايسوس» الفاصلة عام ٣٣٣ ق.م، وألحقت بإمبراطورية الاسكندر المقدوني. فكان على دمشق ان تتخلى عن دورها السياسي لمدينة «انطاكية» التى تفوقت عليها طوال العهدين اليوناني والروماني معاً.

وتظل دمشق في قبضة اليونان مدة نيفت على القرنين ونصف القرن من الزمان، قبل أن يدخلها القائد الروماني «بومبيه» عام ٦٤ ق.م.

دمشق تنبض بالاسلام:

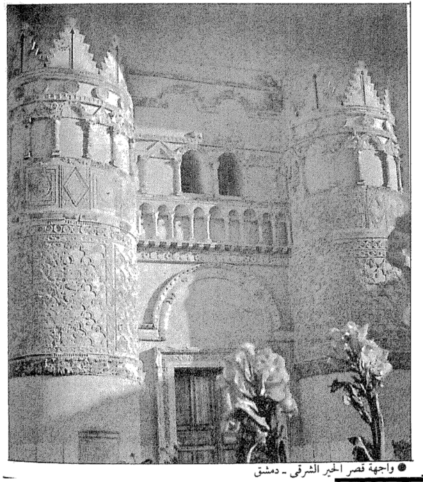
فلما انبعث صوت الحق فى مكة المكرمة، وترددت أصداؤه فى الجزيرة



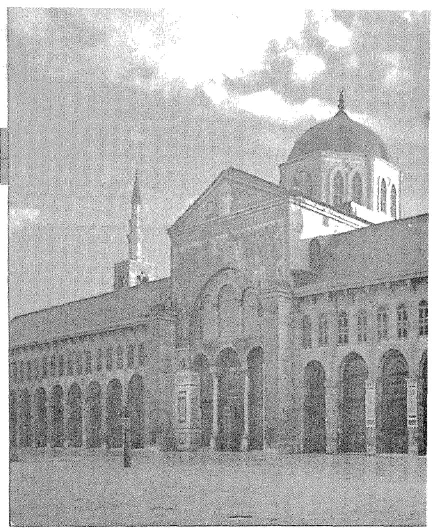
● الواجهة الغربية للجامع الأموي .. وتظهر فى الصورة قبة الخزنة



● ضريح القائد صلاح الدين الأيوبى فى دمشق



● واجهة قصر الحير الشرقى ـ دمشق



العربية، كان قد آن لبلاد الشام أن ينطق لسانها بالعربية المبينة وأن ينبض قلبها بالاسلام.

كانت دمشق قد عانت كثيراً من ويلات الحروب التى دارت ساحاتها بين الفرس والبيزنطيين، وسئمت النزاعات المذهبية التى نشبت بينها وبين القسطنطينية.

وها هم القادمون من الجنوب، الذين لفحت الشمس جباهم، يطرقون أبواب دمشق. ، . وينتصر العرب المسلمون على الروم، في جولة أولى، في معركة «اليرموك» الحاسمة. وساروا، بقيادة أبى عبيدة بن الجراح، إلى دمشق مظفرين. حاصروها أشهراً أربعة، وقد اعتصم المدافعون بالأسوار المنيعة، يراودهم أمل في أن يبعث إليهم هرقل بجيش من جيوشه، فيضطر العرب المسلمون إلى لقائه منصرفين عن دمشق.

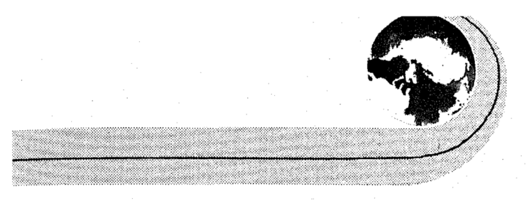
وكان خالد بن الوليد قد نزل بجيشه على الباب الشرقي، ونزل عمرو بن العاص على باب توما، وأما أبو عبيدة فقد نزل على باب الجابية غرباً، ونزل كل قائد على باب من أبواب دمشق الأخرى(١)، وأقامت قوة منهم عند قرية «برزة» بسفح قاسيون على طريق حمص وقوة أخرى على طريق بعلبك، قطعاً للطريق على قوات الروم إن هي أقبلت عبر إحدى هاتين الجهتين.

وتقول الروايات التاريخية إنه حدث أن ولد لبطريق الروم على دمشق طفل، فأقام احتفالا كبيراً وأولم وليمة لحامية المدينة المحاصرة، فاقبلوا يأكلون ويشربون وهم مطمئنون إلى حصانة استحكامات المدينة، فجاءت عيون خالد بن الوليد من وراء الأسوار ينبئونه بالخبر، فتقدم هو وأشد من معه، عابرين الخندق سباحة على قرب منفوخة، وراحوا يقذفون بسلالم الحبال إلى أعلى السور، ثم تسلقها الجند وبينهم خالد، وانحدروا إلى الداخل، وحامية دمشق فى طعامها وشرابها، فكبروا بصوت واحد، وتمكنوا من فتح الباب الشرقي، فتدفق من خلاله من كان خارجه، وبدأت المعركة في شوارع دمشق. .

ولما رأت قيادة الروم ذلك، قررت طلب الصلح على الفور، وطلبوه من أبي عبيدة الرابض بجيشه تجاه باب الجابية، فقبله القائد العربي، وفتحت أبواب دمشق جميعها للمسلمين، فتدفقوا والتقوا فى وسط المدينة. . ومما تضمنه كتاب الأمان، الذى كتب لأهل دمشق، الأمان على الدماء، والامان على الأموال، والأمان على الدين وعلى الكنائس من أن يسكنها المسلمون أو يهدموها.

■ وهكذا دخل خالد دمشق عنوة. . ودخلها أبو عبيدة صلحاً. وكان ذلك يوم الاحد ١٥ من رجب عام ١٤ للهجرة (٣ من أيلول/ سبتمبر ٦٣٥ ميلادية).

واستخلف أبو عبيدة على دمشق يزيد بن أبى سفيان، ثم مضى ومعه



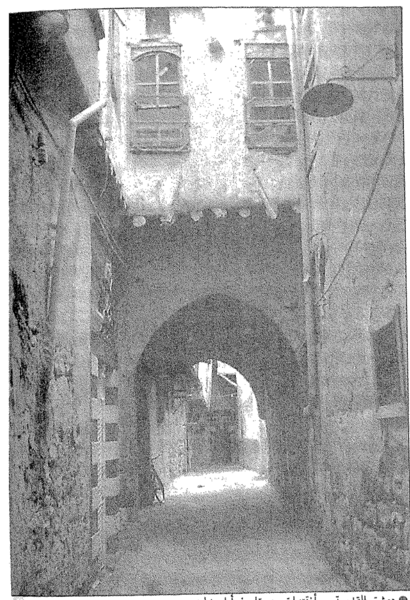
خالد ليفتحا عنوة أو صلحاً سائر مدن الشمال.. فكانت المدن، كما يقول أحد المؤرخين المعاصرين: «تتساقط أمام الفاتحين تساقط أوراق الخريف فى هبوب الريح»!.

عصر دمشق الذهبي:

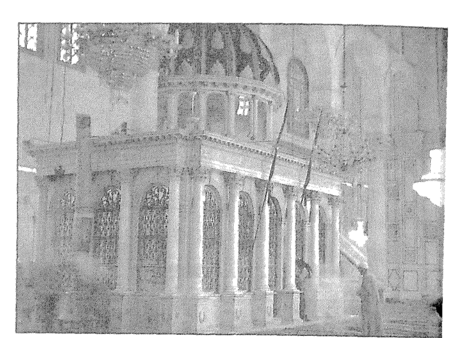
وبعدئذ، منذ عام ٦٦١م، أصبحت دمشق عاصمة لدولة بني أمية، بجهود معاوية بن أبي سفيان، الذي نصب نفسه خليفة للمسلمين، وبدأت انطلاقة المجد العربي، فخرجت منها الجيوش حتى وصلت الى جنوب فرنسا غرباً والى تخوم الهند والصين شرقاً، وأخذ الامويون على عاتقهم توحيد هذه الامبراطورية الفتية وتعريبها، فجعلوا العربية لغة الادارة، وسكوا عملة عربية، وفرضوا سيادة المظهر العربي الاسلامي، لقد كانت الدولة الأموية عربية لحماً ودماً، معتزة بعروبتها، فأشعلت فى هذا المجتمع شعلة الحضارة مضيئة بذلك لوحة الخريطة السياسية للأمة الاسلامية.. وشاء الأمويون أن تكون دمشق أعظم مدن العالم.

■ ولقد حل أمراء العرب وكبراؤهم فى الدور والقصور التى جلا عنها أصحابها من حكام الروم، كما أن المسلمين أخذوا يتجمعون حول الجامع ويبنون البيوت والمحال العامة فى الساحة الواسعة المحيطة بالمعبد القديم. وكانت البيوت تقام على الأسلوب التقليدي فى البناء المحلي، لبن مجفف وخشب، مما يجردها من القيمة الفنية.

وبنى معاوية داره، التى عرفت بـ «دار الامارة» أو (قصر الخضراء)، نسبة إلى القبة الخضراء التى رفعت فوقها. وفي شأن هذه الدار ـ التى تعد أول بيت عربى بنى فى دمشق ـ تشير الروايات التاريخية الى أنها كانت مؤلفة من جناح خاص بأهل الخليفة، وآخر يستقبل فيه رجال الدولة. وقد تحولت



● دمشق القديمة.. أزقتها تروي تاريخ أيام خلت



● مقام النبي يحى بن زكريا (يوحنا المعمدان)



● اطلال معبد جوبيتر الروماني

هذه الـدار، بعـد معـاوية الى دار للملك، يسكنها من يتولى الخلافة من بنى أمية. ثم إنها تهدمت في الانقلاب العباسي على حكم الأمويين.

ولقد مضى الخلفاء والأمراء وعامة الناس في ابتناء القصور والبيوت، كما اقيمت الأسـواق والفنـادق والحمامات والمستشفيات والميادين العـامـة التى كانت تقام فيها حفلات السباق للخيل والفروسية التى أغرم بها الأمويون.

وعمد الخليفة يزيد بن معاوية إلى شق قنـاة جديدة فى سفـح قاسيون، فرعها من بردى قبل دخوله دمشق، لا تزال تحمـل اسمـه حتى اليوم: «قناة يزيد» كان من شأنها أنها زادت من المساحات المزروعة بأن أحيت أراضي جديدة فى كل من قريتى «حرستا» و«القابون».

معـالم دمشـقية:

إن الحديث ليتشعب وندخل فى أدوار تاريخية تستغـرق منـا مجلدات للايفاء بحق هذه المدينة الأسرة. . لكن زائر دمشق اليوم سيقف متـأمـلا عظمـة الحضـارات المتعـاقبـة على دمشق من خلال المعـالم والشـواهـد الحضـارية والآثار التى تحفل بها دمشق الفيحاء.

الجامع الأموي.. أعجوبة ذلك الزمان

على أن أروع ما شيده الأمويون فى دمشق وأخلده على الزمن، كان الجامع الامـوى الـذى يعتبر بحق تحفة فنية فريدة تمثل أبدع ما انتهت اليه عبقرية الفنـان المسلم الـذى شاد أحد معالم الهندسة وأعجوبة فن الرسم والزخرفة.

وتعتـبر البقعـة التى يقـوم عليهـا المسجد الأموي أرضاً مقدسة كرست للعبـادة منذ آلاف السنين، فقد أقيم فيهـا معبـد الآلـه «حدد» الآرامي فى مطلع الألف الأول قبــل الميلاد، ثم شيد في العهـد الـرومـاني معبد الآله «جـوبيتر»، وقد احتل مساحة واسعة ولـه سور خارجـي أطـوالـه ٣٨٠×٣٠٠م، وأخيراً تحول هذا المعبد في أواخـر القـرن الرابع الميلادي إلى كنيسة يوحنا المعمدان التى بقيت إلى أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

■ يتألف الجامع من ثلاثة أروقة موازية



السائح

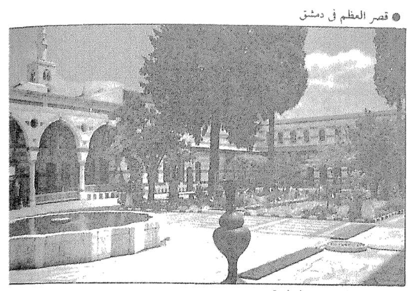
محمولة على صفين من الأعمدة الحجرية مؤلفة من طابقين، ويتوسط الأروقة فى الوسط رواق واسع يدعى (المجاز) يتعامد مع جدار ويتصدره المنبر والمحراب، ويتوسط هذا المجاز قبة ترتفع ٣٦ متراً محمولة على أربعة أعمدة فوقها قبة مثمنة مزودة بالنوافذ وهي (قبة النسر)، ويغطى الجامع سقوف سنامية الشكل صنعت من الخشب ورصفت من الخارج بالرصاص، وداخل الجامع بناء أنيق جميل هو ضريح النبي يحيى بن زكريا ـ يوحنا المعمدان ـ والذي أيدت الروايات التاريخية وجود رأسه مدفوناً في هذا المكان من الجامع.

يستمد الجامع نوره من نوافذ مفتوحة فى جداريه الشمالي والجنوبي، ففي الشمالي ٤٤ نافذة ومثلها في الجنوبي، وقد زينت باشكال هندسية نباتية جصية وصفها ابن منقذ بقوله:

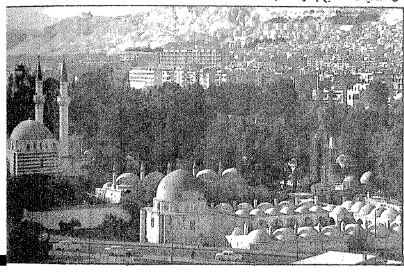
وتخال طاقات الزجاج إذا بدت
منه للحظك عبقرياً مسدلا

■ وأهم ما يميز الجامع الأموي تلك اللوحات التي رسمها الفنان العربي فوق جدرانه وعلى أعمدته، وهي لوحات من الفسيفساء تمثل القرى والمدن التى تحف بها الأشجار والرياض والأنهار، والتي كانت تغطي سائر جدران الجامع وأقواسه، وما بقى منها ثروة فنية كبيرة، هذا الفن الذي

● قصر العظم فى دمشق



● التكيات السليمانية والسلمية



ولد وسط النهار وازدهر تحت انظار سكان دمشق، واعتمد على مصادر جديدة للابداع، واستمد اتجاهه من عالم النبات، وعالم الكائنات الحية، وعالم الأشكال الهندسية، وعالم الحرف الذي كتب به القرآن الكريم.

وفى الحق، لقد وضعت بإشادة هذا الجامع العظيم، مبادىء هندسة الجوامع الكبرى التى شيدت بعده فى العالمين العربي والاسلامي، وظل المعماريون ـ كما يقول الباحث الدكتور عبد القادر الريحاوي في كتابه الممتع: «مدينة دمشق، تراثها ومعالمها التاريخية» «عدة قرون يستمدون منه وينسجون على منواله».

الحمامات الدمشقية:

ودمشق هي احدى أمهات المدن

العربية التى عرفت بحماماتها العامة والخاصة فى الدور والقصور فقد كان أهل دمشق يفخرون بحماماتهم منذ زمن الأمويين وذكر أن الخليفة الوليد ابن عبد الملك لما بنى المسجد الأموي تحدث الى أهل دمشق بقوله: «تفخرون على الناس بأربع خصال، تفخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم، فأحببت أن يكون مسجدكم الخامسة».

■ وقد اشتهرت هذه الحمامات فى الشرق كله وانك لتجد بينها ما هو من روائع الفن الاسلامي بطرز عماراتها وريادتها وغنى زخارفها ونقوشها.. ذلك أن الحمام في طرازه ونوافيره وتقسيم المياه الحارة والباردة فيه يعتبر شيئاً دقيقاً وجميلاً يقوم على قواعد هندسية بارعة.

■ وقد تفنن الدماشقة بالحمامات حتى جعلوها آية فنية فرصعوا جدرانها بالقاشاني وأرضها بالرخام وعقدوا على أطراف قبابها عقود الجص النافرة ذات الرسوم والتزيينات المختلفة.. كما أقاموا البحرات التى تتشامخ فيها نوافير المياه على أشكال بديعة أخاذة. وكان الناس يرتادون هذه الحمامات ليمضوا وقتاً هنيئاً فى الاغتسال وفى تناول الطعام والاستشفاء من بعض الأمراض، وهذا ما يفسر المثل الدمشقى القديم: (نعيم الدنيا الحمام)

قلعة دمشق:

تقع القلعة فى الزاوية الشمالية الغربية لسور دمشق القديم، وتحتل مساحة تقدر بثلاثة وثلاثين ألف متر مربع. وهى نموذج ممتاز لفن الريادة العسكرية الأيوبية، كما أنها القلعة الوحيدة تقريباً فى سورية التى بنيت على مستوى أرض المدينة، ومن أحسن القلاع الأيوبية الكبرى التى ظلت في حالة عمرانية جيدة على الأرض السورية رغم مرور سبعة قرون ونصف على بنائها بشكلها الحالي، إذ بدأ الملك العادل سلطان مصر أخو صلاح الدين الأيوبي بتشييدها منذ مطلع القرن السابع الهجري، وقد دام العمل ١٢ عاماً، وقد خربت القلعة على يد التتار، ثم أعاد الملك الظاهر بيبرس ترميمها واصلاحها.

■ وتتألف القلعة من أبراج شاهقة مؤلفة من عدة طوابق، والطوابق السفلى استخدمت كعنابر لخزن الغلال استعداداً للحصار، وتخلل الأبراج نوافذ جميلة بارزة لرمي الحجارة والمواد المشتعلة والسوائل الحارة، وفي أعلى الأبراج توجد الافاريز المدرجة، وللقلعة عدة مداخل: فالمدخل الغربى خصص لمرور الحاكم فقط، وهناك المدخل الشمالي للقلعة المؤلف من بابين بينهما ممر معقود، وهنالك ردهة فوقها قبة تربط المدخل الشمالي بالمدخل الشرقي للقلعة، وهنالك الباب الأصلي للقلعة المبنى عام ١٢١٣م، وهو من أجمل الأبواب المقرنصة فى سورية، وقد نقشت على جنبات هذا الباب فى القرن الخامس عشر الميلادى قرارات تتعلق بتنظيم الجيش وإدارة القلعة. وفي القلعة عدد من المساجد المغطاة بالزخارف.

المدارس والبيمارستانات:

احتوت دمشق على أربع وثمانين مدرسة دينية فى العصر المملوكي، وكان لكل مدرسة وقف، يزود المدرسة بحاجتها من المدرسين وما يكفل صيانتها والانفاق عليها، وكانت مباني المدارس جميلة رائعة، وبناء المدرسة يتألف من صحن تتوسطه نافورة محفورة فى الرخام تحيطه أربعة أروقة. ومن أشهر مدارس دمشق، مدرسة الريحانية، التى كان ينفق عليها من وقف يتكون من بساتين، وجزء من مزرعة واسطبل، وكان بها خمسة وعشرون مدرساً، يتقاضى كل منهم ١٣٠ درهماً شهرياً، بالاضافة إلى كيل كبير من القمح وكيل من الشعير لدابة المدرس، وخصص ٨٠٠ درهم لتنفق على الاحتفال بليلة النصف من



السائح

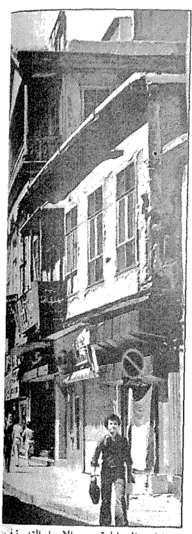
شعبان. وفي الضواحي كانت المدارس فسيحة، متسعة، مثل مدارس الصالحية، والضيائية، والاتابكية وكانت مدرسة العمرية من أكثر المدارس بالصالحية ثراء، انشأها العالم أبو عمر بن قدامه، اتسعت مبانيها، وضمت غرفاً صغيرة كي يعيش فيها الطلاب، وكان الناظر يوزع على الطلاب ألف رغيف يومياً، بخلاف الخبز اللازم لهيئة التدريس، وفى رمضان تفتح مطابخها للناس حيث يتناول المئات طعام الافطار المكون من اللحم والحبوب والحلوى، وكانت مكتباتها عامرة، واستخدامها مباحاً للجميع.

■ وعرفت دمشق نوعاً آخر من المنشآت الخيرية اهتم المماليك ببنائه، وهو البيمارستانات وخلال الفترة الواقعة بين ٥٤٥ و٥٠٦هـ، تم بناء تسعة بيمارستانات ثم بنى عدد آخر فيها بعد، وكان البيمارستان يقسم الى جزئين واحد للنساء، والثاني للرجال، وكل جزء مقسم إلى مقاصير، للجراحة، ولطب العيون، والأمراض الباطنية والأمراض العقلية. ويذكر الدكتور نقولا زيادة فى كتابه «دمشق» وصفاً دقيقاً لأحد هذه البيمارستانات نقله عن المصادر التاريخية، وهو البيمارستان القيمري، الذي أنشأه الأمير سيف الدين، يتكون من قاعة كبيرة ترتكز على أعمدة يحيط بها من جهتين مقاصير للمرضى، وثمة مقصورة أخرى تستخدم كمخزن للأدوية، وكان للبيمارستان عيادة خارجية تفتح للجمهور يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، وكانت الأدوية تصرف مجاناً للمرضى، وكان بعض البيمارستانات يضم مدرسة للطب مثل البيمارستان النوري، والذى حول أخيراً (١٩٧٩م)، الى متحف للعلوم والطب، وقد كان فى زمانه من أشهر المستشفيات التى عرفت فى القرون الوسطى، والتى اقتبس منها الفرنجة، فى أثناء الحروب الصليبية، فكرة إنشاء دور للمعالجة، مما يحمل على افتراض «أن طريقة التداوي المنظم استمدت حافزها من الشرق الاسلامى»، كما يقول أحد الباحثين المعاصرين.

أسواق دمشق:

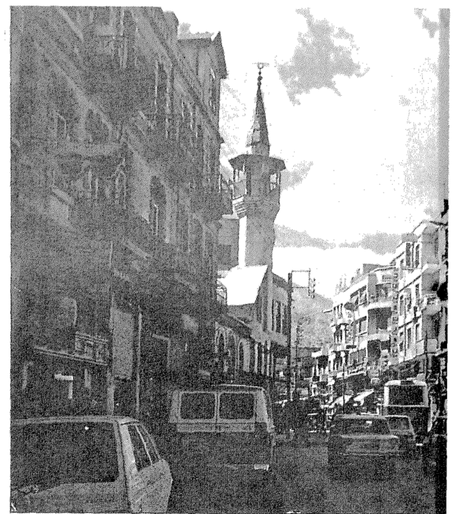
استمرت أسواق دمشق على مر العصور تجذب اهتمام زوارها، فوصفوها وسجلتها لوحاتهم، ومازالت الصورة التى رسمها السائح البريطاني بورتر فى القرن التاسع عشر قائمة، يقول: «من الممتع التجول بين هذه الأسواق ومشاهدة البضائع المتعددة، وأمام كل حانوت مصطبة، التجار يجلسون عليها بين بضائعهم ويمارسون البيع بحذق ومهارة، وحقا تستحق هذه الأسواق زيارة الأجنبي الذى يشاهد الأزياء العديدة والمعروضات الثمينة من السيوف الدمشقية، والدروع والأسلحة المطعمة بالذهب والفضة، وأنواع السجاد الشرقي الثمينة».

■ وتمتاز الأسواق الدمشقية بأن لها نفس ملامح الأسواق الشرقية والعربية



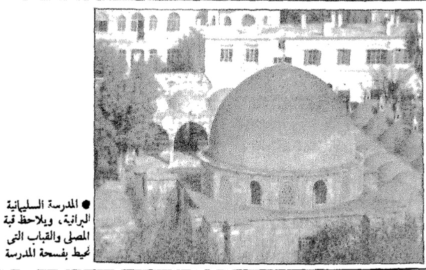
● شارع الصالحية، من الاحياء القديمة فى

الأخرى، وهى سوق للعطارين، وآخر للخياطين، وثالث للصاغة. . ولكن يبقى سوق الحميدية بدمشق أشهر الأسواق الشرقية فى البلاد العربية والتى يزيد عمرها عن ثلاثة قرون، وتضم أكثر من ثلاثة آلاف محل زاخرة بكل ما تفاخر به دمشق من السيوف المحلاة بآيات من القرآن وأشعار كتبت بماء الذهب، والمنسوجات الدمشقية الشهيرة مثل البروكار وأجود أنواع الحرير الدمشقي، والمنتجات الدمشقية الخشبية المطعمة بالصدف.



الهوامش

(١) أبواب دمشق التسعة هى: باب الفرج - باب الجابية - باب السلام - باب الفراديس - باب النصر - باب توما - الباب الشرقي - باب كيسان - باب الصغير - وباب النصر كان موقعه عند مدخل سوق الحميدية، وقد أزيل من مكانه عام ١٨٦٣م.



● المدرسة السليمانية البرانية، ويلاحظ قبة المصلى والقباب التى تحيط بفسحة المدرسة

المراجع

١ - دمشق عبر التاريخ - فاضل السباعي.
٢ - دمشق الفيحاء - مصطفى نبيل.
٣ - دمشق والعصر الذى ادمته - جمال الغيطاني.
٤ - دمشق بيت الأمويين ومهد حضارة المسلمين - محمد حسنى زكى.
٥ - بغداد . . مدينة السلام وسيدة البلاد - محمد رجب السامرائي.
٦ - القلاع في سورية - فيصل شقير.



السائح

كنت في بورما (٣)

بقلم الشيخ: محمد بن ناصر العبودي

ملخص ما سبق

فى الحلقة الماضية صحبنا الاستاذ العبودي فى رحلته إلى بورما حيث نقل لنا صورة حية لطبيعة الاجراء ات الادارية فى مطار رانقون، ثم رحلته الى داخل المدينة حيث سجل كثيرا من ملاحظاته التى تناولت كثيرا من مظاهر الحياة فى تلك المدينة.. وفى هذه الحلقة يواصل تدوين ملاحظاته.

■ مررنا بباعة لقصب السكر وهم كثير وكلهم يدير آلة عصر القصب بيده ويجاهد فى ذلك وقد شرب أحدنا من عند بائعة للعصير كانت تجاهد فى إدارة الآلة بيديها كلتيهما ثم تعيد عصر القصبَ ثانية لتستخلص منه ما بقى فيه من ماء وطلبت ثمنه (تشاتين) اثنين اى بربع دولار بالصرف الرسمى.

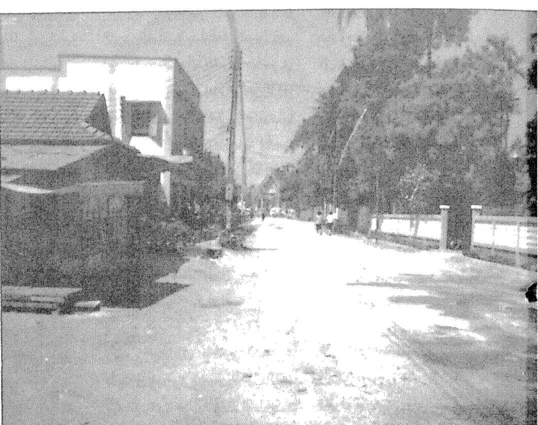
ووقفنا بل وقف عندنا صبى يبيع بيض طيور صغيرة كالحمام قال: كل ست بيضات بتشات واحد، ثم نادانا ليزيدنا والتشات هو ثمن الدولار الامريكى بالصرف الرسمى ونصف عشره بالصرف الحر وبعملتنا السعودية يساوى اقل من نصف الريال بالصرف الرسمى. . ثم مررنا بحانوت عرفنا أنه لأحد المسلمين لأننا رأينا صورة الكعبة معلقة فيه ولم يكن فيه غير امرأة أخبرتنا أن زوجها وأباها من العاملين فى الحقل الاسلامي، فأخبرناهم بعنواننا ليأتوا الينا فى الفندق بعد ذلك ولكنهم لم يأتوا.

■ وقبل النوم تناولنا الشاى فى مقهاة الفندق وهى واسعة جدا الا أن الرواد فيها قليلون وليس فيهم من أهل البلاد أحد ويتبين السبب فى ذلك اذا عرفت انهم قدموا شايا أسود كثيفا فى لون القطران وطلبوا ثمنه خمسة (تشاتات) للشخص الواحد فهو مع الحلوان (البقشيش) يساوى الوجبة الكبيرة من الارز واللحم والمرق الذي أكلناه فى مطعم المسلم قبل قليل، فالاهالى يعجزون عن تحمل أسعاره لو أرادوا مع أنه ليس فيه ما يغرى، فالشاى عندهم ليس جيدا لأنهم يتجونه ويمنعون استيراد الجيد منه وقد لاحظت أن بعض الركاب الذين فتحوا حقائبهم عند وصولنا للجمرك عصر اليوم كانوا يحملون علبا من الشاى الجيد.

صباح رانقون:

كان المعتاد أن يتلقى النزيل أول تحية فى الصباح من عامل أو عاملة فى الفندق ولكنه فى هذا الصباح كان أول شخص رأيناه عامل المصعد الذي يصدق عليه اللغز المشهور «انه يسير عشرات الاميال وهو واقف فى مكانه لا يبرحه».

غير أن عامل المصعد لم يحينا بل كأنه لم يشعر بوجودنا لولا أنه اغلق البابين الحديدين فى المصعد واحدا بعد الآخر ثم ضغط على الزر الذى يهبط به الى الدور الارضى.



أحد شوارع رانقون ـ ويلاحظ فيه الاهتمام بالتشجير

ولم نجد فى مدخل الفندق أحداً لأنه يمنع دخول من ليس لهم علاقة به من الطفيليين.

■ وقد رأيت هنا ما رأيته فى بعض البلدان المتخلفة من قلة النظافة فى الارصفة والشوارع بل من تراكم الاوساخ والنفايات فى بعض الاحيان، مع ان التنظيف لا يحتاج الى خبرات ولا الى امكانات اقتصادية، ولكن هكذا التخلف فى الادارة او حتى سوء الادارة وعدم ابرازه الاحسن فيها بسبب الاهمال.

وكنا نتجول فى الشوارع الواسعة والارصفة العريضة التى كانت لمدينة رانقون فى هذه المنطقة التجارية من وسط المدينة فنرى أن كل ما نشاهده يدل على مجد غابر، لم تستطع المدينة المحافظة عليه بل حتى مجارى المياه القذرة التى تكون فى كثير من البلدان المطيرة على هيئة قنوات فى رصيف الشارع قد تكسرت اغطيتها مع انها اسمنتية أو حجرية ولم يستطيعوا ابدالها، والأبنية الكبيرة المتعددة الطبقات لم ترمم والحوانيت الواسعة قد قلت البضائع فيها فاتسعت مساحات الفراغ داخلها.

■ وفى مقابل ذلك انتشر باعة البضائع الصغيرة على الأرصفة حتى كادوا يكونون اكثر من الباعة فى الحوانيت. وبضائع هؤلاء الباعة الصغار اكثرها بسيط التركيب. قليل الكم.. والحاصل ان المظاهر العامة سواء فى الأناسي او الابنية تدل على الفقر وسوء الادارة وعدم ارادة التغيير الى الاحسن بل عدم المحافظة على جودة الجيد.

الهند الصينية:

ومن استجلاء مناظر الناس



السائح

ومظاهرهم تبين أنهم شعب عجيب لا يمكن ان نلحقه بسهولة بأى شعب معروف لنا تماما.

وأول شيء يفاجأ به من عاش فى الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة وعرف البورماويين فى المملكة مثلى ان اكثرية هذا الشعب البورماوي فى العاصمة ليسوا من البورماويين الذين نعرفهم بل هم شعب آخر بعيد عن اولئك البورماويين المسلمين الذين عرفناهم فى بلادنا من جهة المظاهر الجسدية.

فالشعب هنا باكثريته الساحقة أصدق ما يصدق عليه التعبير القديم (الهند الصينية) فهو قريب الشبه بأهل الصين ولكنه ليس خالصا لهم وفى بعض أفراده شبه من بعض البلاد الهندية ولكنه ليس خالصا واهل الهند الذين فيه شبه منهم هم السكان الذين يعيشون فى شمال الهند قرب جبال الهملايا.

وعندما كنت أتذكر العبارة التى تلخص وصف القوم تذكرت عبارة لأحد أسلافنا من المؤرخين العرب قالها فى الأفغانيين وهم أهل (كابل): إنهم جيل من الناس من أهل الهند وأهل خراسان، وهم بأهل الهند أشبه وأقول أنا هنا: إن أهل بورما جيل أي نوع من الناس بين أهل الملايو وأهل الصين وهم بأهل الصين أشبه.

لولا أن طباعهم بأهل الملايو ومن التحق بهم أشبه منها بأهل الصين فهم ليسوا رجال مال يفنون حياتهم فى جمعه، والمثل الأعلى عندهم هو الاكل الجيد كما هى حال اهل الصين وإنما هم فى هذا الموضوع يشبهون الجنس الملايوي الذين يمكن أن يعد التايلنديون منه يعيش المرء منهم ليومه، وقد يقنع باليسير عن الكثير. وللمرأة عندهم فى مجتمعهم دور كبير وهذا بطبيعة الحال على الاغلب الأعم والا فان لكل قاعدة شواذ.

■ ومع كون الأغلبية كما قلنا هم بين الجنس الملايوي والجنس الصينى، وفى بعضهم شبه بالجنس المغولي الذي لا يبعد كثيرا عن الجنسين السابقين، وهذا الشعب أصفر اللون مع ميل الى البياض غير المشرق، فان هناك بينهم طوائف عرقية أخرى من أهمها الطائفة الهندية التى هى فى الاكثر بنغالية أو تمت الى البنغال فى شرق الهند بصلة وهى تتميز بالسمرة الشديدة والقامات المديدة بالنسبة الى قامات البورماويين القصيرة. كما لا تتميز بالنظافة ولا باللطافة بالنسبة الى الاكثرية الى جانب التقاسيم الواضحة الفروق فى الوجوه حيث الانوف الاكثر وقوفا والوجنات الاقل ارتفاعا والعيون الاكثر اتساعا، والسرعة فى المشى والاستقامة عند الاسراع فى المشى بخلاف البورماويين الاصلاء.

وهذا الجنس الهندي الشرقى نسبة الى شرق الهند يعتبر فى هذه البلاد جنسا غريبا مهاجرا تنظر اليه الأكثرية بهذا المنظار وهو منظار لا يمكن أن يخطيء المظاهر لأنها واضحة وان كان قد يخطيء المخبر.

وبعض هؤلاء الذين يشبهون الهنود هم من المواطنين البورماويين القدماء من سكان المناطق المجاورة للهند ولكنهم يعتبرون حتى على هذه النظرة من الاقليات غير الحيوية فى البلاد.

■ واذكر ان عاملات الفندق عندما رأيتهن اول مرة تبادر الى ذهنى صورة المغول فهن بيض بصفرة وذوات شعور طويلة سود بل شديدة السواد مرسلة ووجنات عالية وحواجب شبه مستقيمة ولسن بذوات حواجب هلالية كالمعهود عندنا، وتميزن بسرعة الابتسام، والبساطة فى ذلك كما تفعل التايلنديات وإن كن يخالفنهن فى أشياء كثيرة.

وبسبب تألف (بورما) من عدة عناصر ومناطق أسموها دولة اتحاد وليست دولة وحدة فالاسم الرسمى للبلاد فى الوقت الحاضر هو (جمهورية الاتحاد البورمي الاشتراكية) او (الجمهورية الاشتراكية للاتحاد البورماوى).

■ وعندما كنا نتمشى فى الشارع لفت

انتباهي ما أسميته في غير هذه البلاد بحانوت الأكتاف وهو أن يحمل المرء بضاعته على كتفه بما يشبه الميزان ذا الكفتين وقد وضع فيهما البضاعة وهما معلقتان بعصا غليظة او خشبة دقيقة وهو يسير ويبيع، يقف اذا ناسبه الوقوف وينتقل اذا أراد.

■ وهذه الحوانيت - اى الدكاكين - التى تحمل على الكتف كما كان يفعل السقاء عندنا فى الحجاز قديما اذ كان يحمل الماء فيما يشبه صفيحتين متعادلتين يحملهما السقاء على كتفه شائعة الاستعمال فى بلاد الجنس الملايوي من الاندونوسيين والماليزيين والتايلنديين.

وهذه الحوانيت متنقلة وليست كثيرة فى العاصمة. وإنما الحوانيت الكثيرة كثرة ملفتة للنظر لم أر لها مثيلا الا فى مدينة كلكتا الكبيرة فى الهند هى الحوانيت التى تبيع التنبول حيث يرى المرء الواحد منها صغيرا ضيقا لا يكاد يتسع لصاحبه وإنما يجلس صاحبه على عتبة مرتفعة أمامه وليس فيه الا التنبول وما يقاربه من الدخان الضئيل والقوم يقبلون على شراء ذلك ويضعونه فى افواههم ومن ثم يتحول بعد ذلك الى أقذار ترمى فى الشارع على هيئة بصاق أحمر يبقى أثره فيه مدة طويلة.

كما يلفت النظر أيضا هنا ما هو شائع فى تايلند بالذات وهو منظر الرهبان البوذيين الذين يرتدون ملابسهم على هيئة فوط حمر غير مخيطة تشبه ملابس الاحرام عندنا، وهم حليقو الرءوس ورءوسهم عارية وبعضهم يكونون حفاة جريا على العادة السائدة فى البلاد البوذية التى تجعل الحفاء جزءا من العبادة لأنه دليل على التواضع.

واللون الغالب هنا على ملابس الرهبان من البوذيين هو الادهم أو الاحمر حمرة غير قانية بخلاف ما رأيته فى تايلند من غلبة اللون البرتقالى أو الاصفر على ملابسهم.

وهذا الحى القديم يعتبر على قدمه جديدا بل هو أفخر حى فى المدينة نفسها ولذلك تجد فيه عددا من السفارات الاجنبية مررنا منها بالهندية والامريكية والقسم القنصلى للسفارةالبريطانية ومن الأمثلة الغريبة أننا رأينا رجلا فقيرا وربما كان عليلا مستلقيا على ظهره فى جزيرة فى الشارع تحت ظل شجرة ومعه قطعة من نقودهم ذات العشرة تشاتات - جمع تشات - وهو يمدها بيديه كلتيهما ينظر اليها ثم يقبلها بإعجاب يفعل ذلك عدة مرات.

■ وقد بدا لنا تخطيط هذا الحى رائعا قبل ثلاثين سنة او اكثر اذ كان كله واسع الشوارع وذا شوارع فرعية متوسطة السعة وقد أسموا شوارعه بأرقام مميزة وذلك لتشابهها وتعامدها أى استقامتها مع تقاطع الشوارع الأتية من الجانبين منها.

ومعظم الشوارع فيها إشارات المرور الضوئية وبعضها يسيّر المرور فيها رجال من الشرطة بأيديهم الممدودة.

جمعية علماء الاسلام:

كنت أحمل معى عنوان طائفة من الجمعيات الاسلامية فى هذه البلاد من اهمها (جمعية علماء بورما) لأن رئيسها الشيخ المفتى محمود داود يوسف هو عضو فى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى وكانت الرابطة قد أرسلت اليه تذكرة لحضور اجتماع مجلس الرابطة ولكنه لم يحضر بسبب القيود التى تفرضها الحكومة البورماوية على خروج مواطنيها وبخاصة اذا كان خروجهم لغرض دينى غير الحج أو للاشتراك فى اجتماع سياسى حيث يعتبرون أن الاشتراك فى اجتماع الرابطة هو اشتراك من هذا النوع.

وسيارات الأجرة او (التاكسى) هى عندهم من نوع غير مألوف فكلها من سيارات الشحن الصغيرة المصنوعة فى اليابان ويركب الناس فى ظهرها على خشبة فوق الجانبين، وهناك نوع من العربات التى تسمى (موتور ركشا) اى



السائح

الركشا ذات المحرك وهى تسير على ثلاث عجلات.

ولا توجد سيارات الاجرة الصغيرة المعتادة الا فى النادر الذى لا حكم له واذا وجدت فهى قديمة جدا.

■ اوقفنا واحدة من سيارات الشحن الصغيرة هذه وأرينا سائقها المكان الذى نريده فتهلل وجهه وقال: انا اعرف هذا المكان، أأنتما مسلمان؟ أنا مسلم مثلكم وسأوصل هذا الراكب معى ثم اذهب معكم.

والسائق مسلم اسمه (حكيم الله جولجي) ولولا أن الذين اسموه بهذا الاسم (حكيم الله) لا يعرفون معناه على وجه الدقة وأن الأسماء كما يقول اللغويون لا تعلل لما تجرأنا على ذكره لأن فيه سوء أدب وليس له معنى إذ ما هو معنى (حكيم الله) الا اذا كان المراد المحكوم بأمر الله او الذي يحكم بما أمر به الله. او الحكيم بمعنى الطبيب الذى يشفى المرضى بحكم الله.

وسيارته من سيارات الشحن اليابانية الصغيرة التى تستخدم مثلها على هيئة عربات لنقل البضائع والامتعة الخفيفة قال: إنه اشتراها بتسعين الف (تشات) ويساوى هذا بالصرف الرسمى ما يزيد قليلا على أحد عشر الف دولاراً امريكياً.

■ وقد كتب على مقدمتها من الداخل سورة الاخلاص فى ورقة مطبوعة ملصقة امام السائق وهو من أصل هندى.

أوصلنا الى بناء قديم من مجموعة من الابنية المتلاصقة المرتفعة فى الحي الذى كان تجاريا فاخرا من المدينة على الطابق الثانى منه لافتة بالحروف العربية تحتها البورماوية وتقول العربية: «**مركزى جمعية علماء الاسلام متحدة بورما**».. أي الجمعية المركزية لعلماء الاسلام فى اتحاد بورما.

وقد كتبوا كلمة بورما (برما) الا اننى رأيتهم بعد ذلك لا يتقيدون بهذا الاسم فيكتبونها بورما كما هو الشائع فى العربية فى هذا الاسم.

■ صعدنا الى الطابق الثانى من درج واقف يبدأ من الشارع بمدخل عالٍ وهذا الدرج خشبى قديم قد تثلمت درجات منه فرقعوها بصفيح. وقد اسود من طول الزمن دون ترميم أو تغيير عندما يتغير الزمن بالمسلمين هنا ومن بعد ذلك أو مع ذلك بأهل بورما معهم.

لم نجد فى المكتب الا موظفة من أصل هندى ورجلا مثلها فأخبرونا أنهم قد هاتفوا الشيخ المفتى محمود داود يوسف فى بيته واخبروه بأمرنا فقال: إنه يحضر فى التاسعة والنصف وكانت الساعة تقارب التاسعة.

وقال الاخ (حكيم الله) إن معظم هذه البيوت والحوانيت كانت للمسلمين ولا يزال السكان بأكثرية هنا فى هذه المنطقة من المسلمين، انظروا الى هذا البيت وهذا الرجل وهؤلاء الاطفال واذا بهم يختلفون عن بقية السكان من حيث إن اكثرهم من اصول هندية كما يختلفون عن الهنود أنفسهم وعن المواطنين الآخرين بكونهم اكثر نضارة فى الوجوه، واشراقاً فى الالوان وذلك لمعافاتهم من المسكرات وبعض المنكرات.

■ ووقفنا عند حانوت رجل مسلم ننتظر مجيىء شيخ الاسلام، فأقبل صاحب الحانوت يحيى ويسلم بالتحية الاسلامية التى لها وقع حسن فى الاذن لا تحس به فى بلاد المسلمين كما تحس به فى بلاد الاغتراب الدينى، وبخاصة عندما كنا نظن أن وجود المسلمين فى العاصمة قليل، وقبل أن نتبين انه ليس كذلك، وهذا الاخ يميل لونه الى البياض اكثر من الاخرين وقال إن اسمه (محمد رفيع) وان اصل اجداده من ماليزيا فيما يعتقد.

جلسنا عنده قليلا ليحضر القهوة كما قال ثم عدنا الى الفندق لأنه لا يزال لدينا وقت نقضي فيه بعض الحاجات ورأينا اعلانا فى الفندق يقول: إن حفل زواج سيتم اليوم فظنناه لمسلمين لأن اليوم هو يوم الجمعة وتبين أنه لقوم من الصينيين، وأنهم اختاروا هذا اليوم

لأنه يوم عطلة فى الدولة لمناسبة اليوم الذي يسمونه (عيد الفلاحين) وتعطل فيه الاعمال كلها.

وقد كتبوا اسم العروس اي الزوجة وان كان الرجل المتزوج يسمى ايضا فى الفصحى (عروسا) غير ان الاصطلاح سار فى البلدان العربية حديثا على تسمية الزوج بالعريس والزوجة بالعروس، قالوا: اسمها مونغ بون اولغ والعريس ما نى سان تانسونغ وهي كما ترى أسماء ذات طابع صينى بل هى صينية صريحة لأن فى البلاد جالية صينية اصبحت من المواطنين البورماويين وانتفت عنهم صفة الدخلاء التى اخذ بعض عوام الكتاب يطلقونها حتى على الاقليات فى بعض البلاد وان تكن من أهل البلاد الاصلاء وليست وافدة ولكن الطابع العام للأسماء هنا ليس بعيدا من حيث المظهر او تقسيم الاسماء الى مقاطع عن للغة الصينية.

اللغة البورماوية:

وهذه الاشارة تجرنا الى الحديث عن اللغة البورماوية وهى لغة مستقلة بذاتها لا تشبه لغة تايلند المجاورة ولا لغة البنغال الجارة الاخرى الا أنها فى الكتابة تبدو قريبة فى بعض حروفها من هاتين اللغتين ولكنها ليست مماثلة لأية واحدة منهما.

وهى فى أذن السامع الاجنبى مثلى قبيحة المخارج فظة الكلمات حتى من افواه النساء وهى فى أفواه الرجال أشنع وهذا ما يتبادر الى الذهن منها.

على أن الذى يسمع المتكلم بها على البعد يخيل اليه أن فى نبراتها شيئا من اللغة الصينية ولكنه لا يستطيع البت فى ذلك لأن اللغة الصينية نفسها منقسمة الى عدة لهجات تكاد تصبح لغات مستقلة لذلك جمع أهلها انفسهم على لغة فصيحة واحدة أسموها (مندرين) حتى ان الصينيين فى سنغافورة يتكلمون خمس لغات او لهجات صينية لا يستطيع بعضهم أن يفهم بعضها الا اذا كان الكلام بالمندرينية. وهى بمثابة الفصحى فى العربية.

■ ومن اللطيف فى الفندق أنهم قد عملوا فيه لوحة تتضمن بيانا برحلات الطائرات التى تغادر (رانقون) واكثرها طائرات شيوعية او اشتراكية ما عدا التايلندية والنيبالية وهى قليلة نزرة بالنسبة الى هذه البلاد التى لا تعتبر صغيرة بمساحتها ولا قليلة السكان، ولا ضحلة الموارد ولكنها فقيرة فى العمل الجدي الذى ينفع أهلها.

وعندما قربنا من القاعة التى كان المدعوون يتجمعون فيها وهم ما بين رجال ونساء أقبلت من بين الناس فتاة متزينة وقالت: تفضلوا ادخلوا انا أخت العروس إنه يسرنا أن تكونوا معنا فشكرنا لها مجاملتها وقلنا: إننا نريد أن ننظر فقط وقد لاحظت بعد ذلك أنهم قد جعلوا أربعة رجال على باب الفندق يستقبلون المدعوين لحضور حفلة الزفاف والغداء بعدها ومع اثنين منهم علب من لفافات التبغ ومع الاثنين الاخرين أعواد ثقاب، فاذا حضر الزائر انتزع لفافة واحدة ويسرع الآخر باشعال عود ثقاب ليشعلها له.

وكانت رؤية هذا العدد من الصينيين متجمعين فى المناسبة فرصة لرؤية الصينيين فى هذه البلاد ومعرفة تأثيرها عليهم فلاحظنا أنهم تغلب عليهم النحافة فهم ليسوا كالصينيين المقيمين فى تايلند الذين تغلب البدانة على كبار السن فيهم.

كما أن قاماتهم أقصر من الصينيين الذين نعرفهم فى جزيرة تايوان او فى البر الصينى، فهم بهذا يقتربون من البورماويين الأصلاء لولا التقاطيع الظاهرة فى الجسم وعلى وجه العموم فإنهم اقل وجاهة من غيرهم من الصينيين الذين نعرفهم.

وعندما كنا ننتظر وصول سيارة الاجرة عند باب الفندق تجمهر جماعة من الفضوليين الذين يسألون سؤالا مباشرا عن بلادنا وأسمائنا وينظرون فى تعابير وجوهنا فضلا عن الاستماع الى

السائح



كلامنا وبعضهم يلحون فى صرف العملة الاجنبية فى السوق السوداء.

ولما نهرتهم عن ذلك أجاب ثلاثة منهم بأنهم مسلمون وذكروا أسماءهم للتدليل على ذلك وهم محمد جميل ومحمد طيب وعبد المطلب. وقال أحدهم: إننا مستعدون أن نصرف لك الدولار بواحد وعشرين (تشاتا) على حين أن الفندق يصرفه لك بأقل من ثمانية. فقلنا لهم: والشيكات السياحية، فقالوا: تعطي صاحب الفندق ثمن الدخان ويختم لك بأنه صرف لك ما تريد تغييره فى السوق السوداء.

وقد اكدوا ذلك رغم ظنى بأنه غير صحيح لأن صاحب الفندق والمراد به هنا أمين الصندوق او المحاسب اذا ختم على أوراق بأنه قد استحصل نقودا أجنبية من شخص أجنبى فانه يطالب بأن يوردها لمصرف الدولة الا اذا كان سوء الادارة قد بلغ بهم مبلغا جعلهم لا يبالون حتى بذلك.

فى جمعية العلماء:

فى التاسعة والنصف كنا نصعد لاهثين مع الدرج الواقف الطويل الذى يصعد معنا الى مكتب جمعية علماء الاسلام فى بورما، فوجدنا المكتب فى شقة واسعة من بناء قديم كل ما فيها قديم من الاثاث الخشبى المهمل، ومن الأشياء البارزة فى المكتب إعلان فى سبورة عنوانه بالعربية «موت العالم، موت العالم» وتحتها بالأوردية (حضرة مولانا الحاج حافظ محمد بشير الله صاحب) .... إنا لله وانا إليه راجعون وقد اخبرونا أنه احد اعضاء الجمعية وأنه توفى أمس رحمه الله.

والاسم الطويل هذا المؤلف من ثمان كلمات كله لشخص دون ذكر اسم ابيه ولقب أسرته مضافا الى ذلك ألقاب التعظيم مثل حضرة وصاحب والالقاب التى استحقها بعمله مثل (مولانا) التى تعطى للمتخرج من مدرسة شرعية او جامعة علمية دينية على حد تعبيرهم وان لم تبلغ ان تكون فى مستوى الدراسات العالية كما نعرفها وكذلك (الحاج) لمن أدى فريضة الحج، و(حافظ) لمن يحفظ كتاب الله.

وكان اول من استقبلنا فى مكتب جمعية علماء الاسلام الأخ الشيخ (نثار أحمد) يعرف قدرا من العربية يستطيع أن يفهم من العربية المكتوبة اضعاف ما يستطيع أن يفهمه من كلام أهلها دون الحديث بها لأن اكثرهم هنا تعلم العربية هكذا ولم يسافروا الى البلاد العربية حتى يمرنوا على التحدث مع أهلها.

وقد اخبرنا الأخ (نثار احمد) بأنه تعلم العربية هنا فى رانقون فى دار العلوم - كما قال وتجدر الإشارة إلى أن النثار الذي ورد هنا فى اسمه مضافا الى احمد وهى المراد به رسول الله ﴿ﷺ﴾ تعنى ما ينثر على رأس العروس او على رأس الصبى عند الختان من لطائف النقل او حتى النقود وكان هذا معروفا شائعا فى البلاد العربية أيام ازدهار الحضارة العربية وكان (النثار) يختلف باختلاف حالة الاشخاص من فقر وغنى ومكانه فى المجتمع فكان الناس يجتمعون حتى يظفروا بشىء يستحق الاهتمام من ذلك النثار. وقد أتينا على ذلك لأنها اصبحت مجهولة عند بنى قومنا العرب وبخاصة فى بلادنا وبقيت معروفة عند اخوتنا المسلمين البعيدين فى الوطن عنهم وإن كان بعضها أصبح مجرد أسماء لا يعرف المسمون - بضم الميم المشددة ولا يسمون - بفتح الميم - معناها تماما مثلما لا يعرف كثير من بنى قومنا معنى كلمة (اسحاق) وان كان يسمي بها اولاده الا أنها من اسماء الانبياء ولكنه لا يعرف أنها كلمة عبرية أو هى سامية أصبحت فى العبرية تعبر عما تعبر به كلمة (الضحاك) التى كانت التسمية بها شائعة فى البلاد العربية فى صدر الاسلام.

فيسحاق بكسر الياء بدلا من الهمزة معناها الضاحك باللغة العبرية وهى يضحك نفسها فى العربية.

ولم يكن الشيخ المفتى محمود داود

يوسف قد وصل عندما دخلنا المكتب ولكنه سرعان ما وصل فأقبل يحيى ويرحب وكأنه يعرفنى منذ سنين وقال: لقد عرفتك بالسماع حدثنى عنك فى العام الماضى الاخ محمد حبيب الله الذى يقيم فى نيوزلندا واخبرنى أنك تنوى المجيىء الى (بورما) فى ذلك الوقت وأنه أعطاك عنوانى فقلت: هذا صحيح وقد كنت قطعت تذكرة السفر الى بورما قبل سنتين ولكن لم يتيسر لى الوقت إلا الآن قال: وقد تسلمت رسائل الرابطة التى وقعتها بنفسك. فقلت: الحمد لله على الاجتماع بإخوانى العلماء فى هذه البلاد التى يعانى فيها بعض المسلمين من الغربة رغم كونهم فى وطنهم.

والشيخ المفتى محمود «داود يوسف هندي الاصل عليه الهيبة والوقار ذو لحية وافرة وعارضين قد صبغهما مع لحيته بالحناء الاصفر ويلبس لباسا طويلا كما يلبس علماء الهند وليس فوطة تشد على الوسط كما يفعل سائر الناس هنا من كفار ومسلمين. وهو يتكلم العربية جيدا فهو عالم من العلماء.

● خير الدنيا والآخرة خمس خصال غنى النفس، وكف الاذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله على كل حال.



عروس ترتدى الثياب التقليدية



ثمن محبة الناس

تتلخص محبة الناس الانسان فى أربع، قلما اجتمعت لأحد. أن يبتسم لهم إذا لقيهم، وأن ينصت لحديثهم إن حدثوه، والا يرزأهم فى أموالهم، وأن يقدم لهم العون اذا احتاجوا إليه.

فهذه مفاتيح القلوب وما عداها مجاملات.



الفتنة

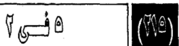
قال يونس بن عمران: ذكر رسول الله ﴿ﷺ﴾، الفتنة أو ذكرت عنده، فقال: «إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، واختلفوا فصاروا هكذا» وشبك بين أصابعه، فقال ابن عمر: جعلت فداك يارسول الله، فكيف أفعل؟ قال: «الزم بيتك وعليك بما تعرفه ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك ودع العامة.



بقدر الهموم تكون الهمم

قال الصاحب:

وقائلة كم عرتك الهموم
وأمرك ممتثل فى الأمم
فقلت: دعيني على غصتي
بقدر الهموم تكون الهمم



٥ فى ٢

خمس خصال يحرص الناس عليها ويجعلونها من أهدافهم الرئيسة فى الحياة، هذه الخصال: رضا الله، والغنى، وطول العمر، والمحبة، والاحترام.

خصال عزيزة على كل انسان، ولكنها لا تجتمع الا فى اثنتين: الصلاة، وصلة الرحم، فالصلاة - كما فى الحديث الصحيح - عماد الدين، ولن يرضى الله عن انسان دينه مكسور العمود، والصلاة تنسأ فى الأجل وتزيد الرزق، والمصلى يحبه الناس ويحترمونه.

فهذه الخصال الخمس اكتملت فى الصلاة.. اما صلة الرحم ففى الحديث الصحيح ايضا: أن الله جل جلاله لما فرغ من الخلق تعلقت الرحم بالعرش وقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. فقال لها الرب جل وعلا: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟! فرضيت.

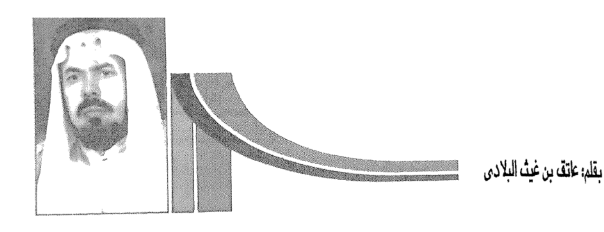
وفى حديث آخر: صلة الرحم توسع الرزق وتنسأ فى الأجل.

وواصل رحمه (وهم القرابات عموماً) يمضى بمحبة الناس ورضاهم، ويطرونه إطراء حسناً.

(٢١٦) العقل الغربى نغمة جديدة

كنا نسمع دائماً جملة: (أحدث ما انتج العقل البشرى، أو الانسانى) غير أن هذه النغمة تغيرت هذه الأيام، فأصبحنا نسمع (أحدث ما انتجه العقل الغربى). واعلامنا العربى والاسلامي يتناقل اقوال وكالات الأنباء الغربية دون تمحيص وتصفية، وهو ما نبهنا عنه قدر المستطاع، ولكن لا حياة لمن تنادي.

إن العقل ينتج بالتفكير، والفكر لا جنسية له، ولكنه يحتاج الى المضيف الكريم المتسامح. هذا الفكر وهذا العقل كان موطنه الشرق فى زمن ما، عندما كان يجد أهلا وموطناً سهلا، فلما ضاق به الشرقيون وقيدوه وسجنوه، أفلت منهم فوجد من يقول له: انزل على الرحب والسعة،



بقلم: عاتق بن غيث البلادى

وكما يقال: (نزلت أهلا ووطئت سهلا، وأعطيت ناقة رحلا)!

وهكذا ضرب بجرانه، لا لأن العقل الغربى أنبه وأنبغ من العقل الشرقى، ولكن لأن الفكر أناخ فى بلاد الغربيين، حيث حرية التفكير، وحرية الابداع والاختراع، فلا قيود على المبدع، ولا حدود لفكره. ولا شك أنه يحن إلى موطنه الأصلى، ولو وجد سبيلا لعاد مغرداً مرفرفاً على ربوعنا، ولكن هذا الطائر العجيب لا يحب أن يحمل جواز سفر، ولا بطاقة هوية، فهو طائر محلق فى الفضاء، ربما مئات المرات فى الدقيقة الواحدة. ، وهذا سر ابطائه على الشرقيين.

(٢١٧) ثلاث هن من سخرية القدر

إذا استعرض الجاهل لسانه، وامتشق الجبان سيفه، وتحدث الظالم عن العدل.

(٢١٨) وثلاث من الجور

إذا كمم فم العالم، وقيد قلم الكاتب، وحجر على المفكر.

(٢١٩) أما بنعمة ربك فحدث

الفرق بين الرياء والقدوة هى النية، والنية عقد بين العبد وربه، فإذا حسنت النية وخلصت قبل العمل، يرى أو لا يرى فاذا ساءت وقصد بها أن يرى الناس عمل إنسان فيقال فعل كيت وكيت، فسد العمل.

وهناك عباد لله يلاطفون ويتلطفون فى تعليم الناس، فيعظون باللسان، ويشددون أو ييسرون فى الأدلة والحجج وقد يلجأون إلى اظهار العمل قدوة واغراء ـ وكم رأينا ضالا اقتدى بمهتد فاهتدى، وكم رأينا من جاهل رأى عمل عامل عالم فتعلم.

ولكن هناك جيلا من الناس ـ هداهم الله ـ كثيرا ما يعلقون على من يرونه يظهر عمله، بأنه مراء وما علمهم بما فى قلبه، ألم يقل معلم البشرية وخاتم الرسل: «إنما الأعمال بالنيات».

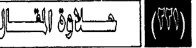
(٢٢٠) اسماء وكنايات

اكثرت العرب من استعمال الكنى والألقاب، وعددوا الأسماء للكبير والحقير، فسموا ـ مثلا ـ الذئب: سرحان، والضبعة أم عامر، وأمثال هذه معلوم لأهل العلم والأدب، غير أن الذى قد لا يكون معلوماً أن عرب اليوم لهم ـ ايضا ـ أسماء لا تقل وقعاً ومناسبة عن تلك، وإليك اجتزاء منها، للتدليل:

الجوع: عبد عمران! ويسمون الرخمة: عيشة. والرخم: ضان عثمان! وعثمان هذا رجل كان ضعيف النظر، فرأى الرخم فظنه ضانا.

ومن كناياتهم اللطيفة: الهنا، لما لا يسمى احتقاراً أو غياب اسمه عن ذهن المتكلم، وكذلك الجنا. ومن تعليقاتهم: جاء فلان بالهنا والجنا، إذا جاء بها هب ودب!.

أما المعروف بين اثنين ولا يريدان أن يعلم غيرهما عنه فهو (حق العرب) فتسمع من يقول: جاء حق العرب؟ أو أخذت حق العرب؟! أى الشيء المعروف.



(٢٢١) حلاوة المقال

قال جل جلاله: ﴿وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ (النجم/ ٣٩-٤١).

مساحة للضوء

حققت لوحات لوركا نجاحا كبيرا ونشر له كتاب لرسوماته

فريدريكو غارسيا لوركا

■ فريدريكو غارسيا لوركا الشاعر الاسبانى العظيم الذى جعل القلب يهتز هلعاً فى صدر فرانكو بأشعاره النضالية الحية . . فأمر هذا الدكتاتور ونظامه باعدامه فى سنة ١٩٣٦ خوفاً من كلماته التى تثير الخوف فى قلب فرانكو وأزلامه .

فما أن تقرأ سيرة حياة هذا الشاعر حتى تنجذب إليه وتتعاطف معه طواعية . . أما اذا حاولت أن تقترب من أشعاره ومسرحياته والتعمق فيها حتى تجد نفسك وقد التصقت به أكثر وحينها ستبدأ بعملية البحث عن أعماله وتتابع أخباره بدقة متناهية فتتلهف إلى كل شىء يتعلق به أو بنتاجه . . ولا يأتي حبك الكبير هذا له إلا لأن حياته وأعماله مفعمة بروح الصدق وحب الشعب والانسان والحياة، والعمل على ترقيته ورفع مستواه والدفاع المستمر والمطلق عن الوجود والانسانية .

■ هكذا يكون العظماء . . يجعلونك تلتصق بهم رغماً عنك لأنهم أيضاً يلتصقون بك فيعزفون على أوتار مشتركة بينهم وبينك .

ولوركا واحد من هؤلاء الذين عزفوا على تلك الأوتار المشتركة وبصورة مبدعة جداً فاستمعنا الى معزوفاته ونزلنا معه إلى ميدان الرقص . . ففي أعماله تجربة شعب أحب الشمس ودفع الكثير من أجل اشراقتها واستمرارية هذا الشروق .

ولوركا لم يكن شاعراً كبيرا ردد أشعاره كل الشعب الاسبانى . . صغاراً وكباراً . . رجالا ونساء . . عمالا وفلاحين فحسب بل كان مسرحياً كبيراً أيضا فكتب الكثير من المسرحيات جسّد فيها آلامه وآلام شعبه ولاقت هذه المسرحيات النجاح الكبير فما كان ينتهي من كتابة مسرحية ما حتى تبدأ المسارح فى تقديمها وعرضها وعلى أكثر من خشبة فى غرناطة ولشبونة وفى كل أنحاء اسبانيا .

وكذلك عرفناه موسيقياً . . درس الموسيقى على يد أحد تلاميذ الموسيقار الايطالي الشهير «فردى» ووضع مقطوعات موسيقية وغنائية كثيرة . . لكن أن يكون رساماً كبيراً فهذا ما كنا نجهله . . كنا نعرف أنه يحب الرسم ومولع به أما أن يكون هو نفسه رساماً عظيماً فهذا ما دفعنا إلى أن نتوقف عنده .

وعندما نقول بأنه كان رساماً لا نعني أنه كان يرسم بعض اللوحات فى خلوته أو فى أوقات فراغه . . انما نعني أنه كان يمارس الرسم وبإتقان فقد قدم معارض لاقت النجاح الكبير وبحضور فنانين تشكيليين عالمين كسلفادور دالى مثلا وكذلك بحضور الناقد الفنى العالمي «سيباستيان» .

■ وحب لوركا للريشة بدأ منذ طفولته فكان يرسم على هوامش دفتره المدرسي ثم انتقل الى زخرفة مؤلفاته النثرية وقصائده ورسائله وترجمة الكلمات المقروءة إلى خطوط مرئية وبضربات ريشة متقنة . . ثم انتقل الى كتبه فيما بعد . . ثم بدأ يرسم لوحات منفردة كأى فنان .

■ فى ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٧م كتب رسالته الى الناقد الفنى ـ سيبا ستيان ـ يقول فيها : «لقد وصل سلفادور دالي منذ وقت قريب . . نحن ننتظرك بين الساعة السادسة والنصف والسابعة فى مقهى «ذهب نهر الراين» هذا المساء ان استطعت ذلك سأحمل معي مجموعة من رسوماتي لتلقي نظرة عليها» .

فلو لم يكن لوركا واثقاً من رسوماته لما عرضها على الناقد سيباستيان وبحضور دالي نفسه . . وفى ذلك المساء

جنكو عباس ابراهيم (سوريا)

مهد له سيباستيان وكتب له سلفادور دالى الخاتمة.

رساماً !؟

اختار الرسوم التى من الواجب عرضها فى اليوم التالى من العرض الأول لاحدى مسرحياته وذلك فى قاعة عرض دالمو وكانت هذه هى المرة الأولى التى علق فيها لوركا لوحاته على جدران قاعة للعرض . . وسلفادور دالي الذى كان حاضراً المعرض أبدى اعجابه الكبير باللوحات فقال بعد قراءة قصائده :

«إن الغريزة المثيرة للشهوة عند لوركا تسبق دائماً مخيلته ويقوم الذهن على أى حال بدور ثانوى، وحينما يسبق خياله رسومه تتأثر به هذه الرسوم فتظل مجرد زخارف فتانة تقريباً وهى شبيهة باللوحات الشعبية» .

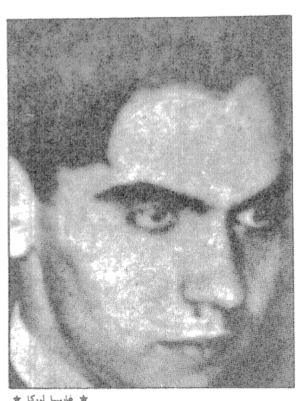
■ وقال أيضا :

«ان المنهج الشعرى لرسومات لوركا يميل الى تجريدية عضوية تساعدها في ذلك الخطوط الدقيقة والفيزيولوجية . . ينتسب لوركا بوضوح إلى الاندلس وهو يتمتع بحس قديم للعلاقات الملونة والبنيوية المعبرة عنها بهذه النزعة إلى اللا تناسق التوافقي غير المراقب الذى يتسم به الفن التشكيلي الشرقى العريق فى جملته» .

■ «إن رسوم لوركا بالرغم من قابليتها للتشكل المثير والشاعري إلا أنها تتصف بعيب من غير المرجح أن نقع فيه نحن جماعة الامبوردان ويقوم هذا العيب برفاهة ذوق لا تطاق» .

هذا هو رأي الفنان الشهير سلفادور دالى في لوحات لوركا وقد نشرها في المجلة الجديدة التى كانت تصدر وقتذاك .

ونتيجة النجاح الكبير الذى حققته لوحات لوركا فى هذا المعرض المشار اليه قبل لوركا ووافق على الفكرة التى أبداها كل من «سيباستيان غاش» و«سلفادور والي» وذلك



☆ غارسيا لوركا ☆

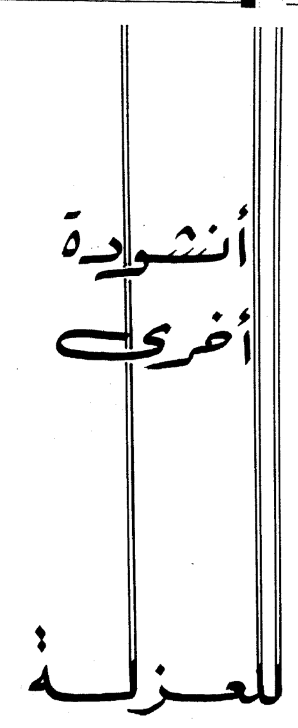
بنشر كتاب لرسوماته على أن يكتب الأول تمهيدا له والثانى خاتمة .

■ ولا شك أن لأصدقاء لوركا من غاش ودالي وغيرهما دورهم فى تطوير رسوماته ومنهجيته حتى كتب لوركا مرة لغاش قائلا :

«لولا مساعدتكم لى لما استطعت الاستمرار فى الرسم» .

■ أما اسلوبه فى الرسم فكان يتصف بالسيريالية لأنه وجد فيها الصيغة التى تلائم حالته وحصيلة ارتباطه الوثيق بدالي والفنانين السيرياليين الاسبان .

■ وهكذا نجد أن لوركا كان رساماً كبيراً وبشهادة الرسامين العالميين الكبار أمثال دالى وغيره . . وقد كانت لحظات فرحه العظيم ان ينظر إليه الناس كرسام ـ انها لفرحة كبرى ـ على حد قوله . . الا ان نجاح شعره ومسرحه وتفوقهما على رسوماته جعل الناس ينظرون إليه كشاعر ومسرحي أولا ثم كرسام ثانيا .



للشاعر الانجليزى الكبير
الكسندر بوب
ترجمة: ثروت محمد يوسف (مصر)

سعيد هو الانسان
ذلك الذى تكون بغيته وأمنيته،
أن يظفر بحيازة قليل من الأفدنة الموروثة عن آبائه
ليقنع بين ظهرانيها،
بتنفس هواء بلاده.
فى حين تمده قطعانها بالحليب
ومزرعتها بالخبز
ووبر أغنامها بالكساء

* * *

حتى إذا ما أقبل الصيف
ظللته أشجارها
وفى الشتاء..
يدفئه حطب أخشابها

* * *

سعيد أيها سعادة
ذلك الذى تمر به الساعات والأيام والسنوات
فى ريث وسكينة..
فيحيا هانئا بصحة البدن، وصفاء الذهن نهارا
ناعما برقاده خلى البال، ليلا
ومن ثم يتوفر له التأمل الممتزج بالهدوء
فيحس بالانتعاش الحلو البرىء.

* * *

فيا ليتك يا زمانى
تدعنى أعيش غير ظاهر أو معروف
حتى إذا حانت منيتى
أخرج من العالم فى هدوء
دون أن يستطيع حجر ما
أن يرشد عن مقرى
فى مثواى الأخير.



بابلو نيرودا

ترجمة الشاعرة: نعمت عامر (مصر)

إلى الوردة ... الوردة الناضرة
بدنيا رشاقتها الساحرة
وعمق قطيفتها المزدهر
إلى ثديها ... الأحمر المتفجر

* * *

لقد حسبوا أنني جائر
تخليت عنك ... أنا الشاعر!
نعم حسبوا أنني عنك (نائي)
فلا أتملى وأنت إزائي
فلا أنا منك ولا أنت مني
وشتان ما بين ورد وبيني
لأني بشتى صنوف التفنن
وقفت على الناس شعري وفني

* * *

وحقك يا وردتي ما أصابوا
فأنت بثغر الجمال .. الرضاب

للشاعر الانجليزي: لي هانت

ترجمة: أحمد مصطفى حافظ

درة الوجدان

قبلتني - حين التقينا (جيني)
ذات يوم .. بلهفة وحنين
وتخلت عن مقعد يحتويها
إذ رأتني .. بقفزة المفتون

●●●

يا زماني - وأنت لص الأماني
تسلب الناس درة الوجدان
قف وأنصت .. مسجلا ما سأملي
سمتني الخسف.. أو هدمت كياني
أمرك الأمر إن أكن مكدودا
آذني الحزن .. أو أكن مجددا
قل: نهبت الصفاء يوما فيوما
وانقضى العمر، ما استطعت خلودا

●●●

قل جلبت الشقاء بعد نعيم
قل ستلقى السقام فوق أديمي
قل ستذو الشباب مثل هشيم
بتجاعيد سحنتي.. في وجومي

●●●

قل وأجج - كما تشاء - شجوني
لست آسى - إن حان يوما - حنيني
ضلة ضلة .. فقد قبلتني
ذات يوم - حين التقينا - جيني

مساحة الضوء

اعتراف بيلايو بتأثر دون خوان بالعرب ليس بالغريب

حكاية عربية .. في الأدب

كتاب «القونت لوقانور» لمؤلفه دون خوان ما نويل، بضاعة عربية، وإن كتب بحروف قشتالية، ذلك أن صاحبه نقل فى كتابه مادة عربية خالصة، لم يقل من أين استقاها، وإن كانت تدل ـ بذاتها ـ على مصدرها، ويبدو أن عصره كان يتسامح فى مثل هذه الأمور، وكانت حقوق المؤلف مباحة لكل آخذ.

ولد دون خوان مانويل فى قصر الملك بمرسية ١٢٨٢، وتوفى فى قرطبة ١٣٤٨، وكفله عمه ـ بعد وفاة أبيه ـ الملك ألفونو العاشر الملقب بالحكيم، وهو يمثل الحكم الثانى أو المعتمد بن عباد فى حبه وحدبه على العلم والعلماء، حتى أطلق عليه لقب El Sabio .

وكان بلاطه يتنفس هواء عربيا إسلاميا، وكانت العربية تنافس القشتالية، وربما كانت تتفوق عليها، فهى لغة الثقافة الغالبة، وإن كان أهلها فى طريقهم إلى أن تؤذن شمسهم بأفول، وكانت الثقافة العربية لا تعترف بالهزائم العسكرية، بل كانت تمارس نفوذها فى الطبقات الحاكمة وغير الحاكمة.

■ ونعتقد أن دون خوان مانويل كان يعرف العربية، بجانب لغته، وبها قرأ مصنفات فى الأدب والفروسية، تدل على ذلك مؤلفاته ومنها القونت لوقانور الذى يعكس جذور ثقافته، إما نقلا، وإما رسما لبعض الجمل العربية بحروف لاتينية، بصورة دقيقة.

ولعل ما يمكن تسميته بالثقافة الشعبية كان يمارس تأثيراً هائلا، ونعنى بالشعبية هنا ما يعرف بالنوادر والحكايات وأيام العرب، وقصص ألف ليلة وكليلة ودمنة، وما هو من قبيلها، وهى ترضى نزعة الشعب الفنية، وترضى أذواقه، وربما كان للحكاية البسيطة الساذجة دور أكبر حيث تشبع التطلع وتروى مفاجآتها غليل القارىء أو المستمع.

■ والقونت لوقانور مثل جيد لهذا النوع من الحكايات أو القصص بالمعنى البسيط، فقد كتبه مؤلفه على غرار كليلة ودمنة، يسوق العبرة من خلال حكاية ساذجة، تندرج كلها فيما يمكن تسميته «بحكايات الاطار» فهو واحد قلما يتغير مع ضرب المثل بالحيوان أو غيره، وفى حوار يتسع ويضيق، ولكنه ثابت فى إطاره، وهو إن اتفق مع كليلة ودمنة إلا أن كتاب ابن المقفع أشبه بالنسيج المعقد، وتختم كل حكاية فى الكتاب الاسبانى ببيتين من الشعر تبرز فيهما القافية بروزا أشبه بلزوم مالا يلزم لدى أبى العلاء.

وربما يتضح نسيج هذه الحكايات من حكاية نوردها هنا، لنردها الى أصلها العربى، وهى الحكاية السابعة «ما حدث لدوينا تروخانا»

«مرة أخرى كان يتحدث القونت لوقانور مع باترونيو ناصحه، قائلا له: باترونيو: نصحنى شخص أن أفعل شيئا ما، ولم يقل لى حتى الآن كيف أستطيع فعله، وإنى أؤكد لك أنه شىء نافع جدا، وإذا أراد الله أن تكون عاقبته كما قال لى، فسيكون ذلك صالحا تماما، وتعقب فوائده بعضها بعضا، وهكذا تكون الفائدة جليلة.

● حكى القونت لباترونيو ماهية هذا الفعل، وحين انتهى أجابه باترونيو: سيدى القونت؟ سمعت باستمرار من يقول: إن من الحصافة أن نرتبط بالواقع، وليس بالخيال، ففى كثير من الاحيان يحدث لمن يتعلقون بالخيال ما حدث لدوينا تروخانا.

● سأل القونت: وكيف كان ذلك؟

● قال باترونيو: سيدى القونت، كان هناك سيدة تدعى:

... الإسباني

دينا تروخانا أدنى إلى الفقر منها إلى الثراء، ذهبت ذات يوم الى السوق تحمل فوق رأسها جرة من عسل، أنشأت تفكر وهى فى الطريق أنها سوف تبيع تلك الجرة من العسل، وتشترى بثمنها سلة بيض، يخرج منها دجاج، وبعد ذلك تشترى بثمن الدجاج الذى تبيعه غنيمات، وهكذا ذهبت تشترى بالارباح حتى رأت نفسها أغنى من جاراتها، فكرت بعد ذلك فى أنها بهذه الثروة عليها أن تزوج صبيانها وبناتها، وتذهب مصحوبة فى الشارع بأزواج بناتها، وزوجات أبنائها، وتسمع الناس تحتفى بحظها العظيم فى الثراء الواسع بعد فقرها القديم.

■ مفكرة فى كل هذا شرعت فى الضحك، وسرت النشوة فى بدنها، وعندما ضحكت لطمت بيدها جبهتها فسقطت الجرة على الأرض، وتهمشت جذاذا، وحين رأت هشيم الجرة أنشأت تندم على ما ضاع منها، مما فكرت فيه واستطاعت تحقيقه لولا تهشم الجرة، ولأنها تعلقت بالوهم لم تحقق شيئا مما حلت به وأرادته.

فيا سيدى القونت: إذا أردت الأشياء التى يتحدثون بها إليك، وفكرت فى أن تكون واقعا ذات يوم، فانظر مليا فى أن تكون ممكنة التحقيق، ولا تكون وهما ومظنونة وباطلة، وإذا أردت محاولة شىء فتحفظ جدا من المغامرة بشىء تراه - مع الانتظار الموهوم - مكافأة لم تتحقق منها.

راق للقونت كثيرا ما قاله باترونيو، وصنع ما أشار به عليه، وكانت عاقبته حسنة. وأعجب دون خوان بهذه الحكاية، وأمر بضمها إلى كتابه مشفوعة بهذا الشعر الذى ترجمناه من مجزوء الكامل:

ثق فى الحقيقة دائما
واعدل عن الاوهام[1]

■ هذا نموذج من بناء الحكايات فى القونت لوقانور، وهو ساذج كما قدمنا، يدخل فى أدب السلوك ورقائق المواعظ المضروبة المثل، وكلها تبدأ بمثل هذه الأسئلة أو السؤال الرئيسى: وكيف كان ذلك؟ وهو سؤال يتردد فى كليلة ودمنة أيضا، وأمامى طائفة ضخمة من هذه الحكايات ومصادرها العربية، وربما كان بعضها مما سمعناه فى الطفولة، ولم نقف على مصدره كتابة. لأن الآداب الشفوية - من هذا النمط - كانت لا تعرف الحدود والجغرافيا الاقليمية، وربما كان للموريسكيين وهم المسلمون الذين ظلوا بعد سقوط الممالك الاندلسية - وبخاصة غرناطة - دور ضخم فى نقل مثل هذه الحكايات، لمن لا يعرف العربية، فما بالك برجل مثل دون خوان مانويل، وكان يعرف العربية.

■ هذه الحكاية السابقة مأخوذة من كليلة ودمنة، فى باب الناسك وابن عرس تقول: قال (د بشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: قد سمعت مثل هذا المثل فاضرب لى مثل الرجل العجلان فى أمره، من غير روية ولا نظر فى العواقب، قال الفيلسوف إنه من لم يكن فى أمره متثبتا لم يزل نادما، ويصير امره الى ما صار إليه الناس من قتل ابن عرس، وقد كان له ودودا، قال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الفيلسوف: زعموا أن ناسكا من النساك كان بأرض جرجان، وكانت له امرأة جميلة، فمكثا زمانا لم يرزقا ولدا، ثم حملت منه بعد الاياس، فسرت المرأة وسر الناسك بذلك فحمد الله تعالى، وسأله أن يكون الحمل ذكرا، وقال لزوجته: أبشرى، فإنى ارجو أن يكون غلاما، لنا فيه منافع وقرة عين، أختار له أحسن الاسماء وأحضر له سائر الأدباء، فقالت المرأة: ما يحملك أيها الرجل على أن تتكلم بما لا تدرى أيكون أم لا؟

ومن فعل ذلك أصابه ما أصاب الناسك الذى أراق على رأسه السمن والعسل، قال لها: وكيف كان ذلك؟ قالت: زعموا أن ناسكا كان يجرى عليه من بيت رجل تاجر فى كل يوم رزق من السمن والعسل، وكان يأكل منه قوته وحاجته ويرفع الباقى ويحمله فى جرة، فيعلقها فى وتد

مساحة للضوء

فى ناحية البيت حتى امتلأت، فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكازة بيده، والجرة معلقة على رأسه تفكر فى غلاء السمن والعسل، فقال: سأبيع مافى هذه الجرة بدينار، وأشترى به عشرة أعنز، فيحبلن ويلدن فى كل خمسة أشهر بطنا، ولا تلبث إلا قليلا حتى تصير غنما كثيرة إذا ولدت أولادها ثم مرر على هذا النحو بسنين فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عنز فقال: أنا أشترى بها مائة من البقر بكل أربعة أعنز ثورا أو بقرة وأشترى أرضا وبذرا، وأستأجر أكرة وأزرع على الثيران وأنتفع بألبان الاناث ونتاجها فلا يأتى على خمس سنين إلا وقد أصبت من الزرع مالا كثيرا فأبنى بيتا فاخرا وأشترى إماء وعبيدا وأتزوج امرأة جميلة ذات حسن ثم تأتى بغلام ثرى نجيب فأختار له أحسن الأسماء، فإذا ترعرع أدبته وأحسنت تأديبه وأشدد عليه فى ذلك فإن يقبل منى وإلا ضربته بهذه العكازة وأشار بيده إلى الجرة فكسرها فسال ما كان فيها على وجهه. وإنما ضربت لك هذا المثل كيلا تعجل بذكر مالا ينبغى ذكره ومالا تدرى أيصح أم لا يصح، فاتعظ الناسك بما حكت زوجته(٢).

■ للوزير القاضى أبى بكر محمد بن عاصم الغرناطى المتوفى ١٤٢٦م، قبل سقوط غرناطة بقليل كتاب مخطوط عنوانه «حدائق الازاهر فى مستحسن الاجوبة والمضحكات والحكم والامثال والحكايات والنوادر»، بين يدى منه نسختان إحداهما من الاسكوريال رقم (١٨٧٥)، والثانية من دار الكتب المصرية ـ الخزانة التيمورية ـ رقم ١٨٣٣ أدب، وثالثة هى الحجرية من فاس، وقد عثرت فيه على موجز لهذه الحكاية تقول: وفى كتاب للهند أن ناسكا كانت له جرة بسمن فعلقها على سريره، ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكاز فقال: ابيع الجرة بعشرة دراهم، فأشترى بها خمسة أعناز، فيلدن فى كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين فأبيعها وأشترى بكل عشرة بقرة ثم ينمى المال بيدى فاشترى العبيد والإماء ويولد لى ولد فأؤدبه فإن عصانى ضربته بهذه العصا واشار بالعصا فأصاب الجرة فتكسرت وانصب السمن على رأسه(٣).

■ واضح أن كتاب الهند هو كليلة ودمنة، وأن المؤلف الغرناطى اختصر الحكاية اختصارا شديدا، تبعا لمنهج كتابه، إذ ضمنها الحديقة الثانية فى الباب الثانى منها وعنوانه «المضحكات المستحسنة الخفيفة على الألسنة» وكان الطول الذى فى كليلة ودمنة لا يناسب هذا الباب.

■ المصدر الاساسى لابن عاصم ـ كما ذكر ـ هو كليلة ودمنة، وليس القونت لوقانور، بالطبع، لأنهما يستقيان من مصدر واحد، وإن كنا نظن أن ابن عاصم كان يعرف طرفا من القشتالية، شأنه شأن المثقفين فى مملكة غرناطة آنذاك نظراً للاختلاط أيام السلم والحرب، ونظرا لأن «الحدائق» تتضمن بعض المفردات القشتالية المتداولة على الألسنة، ولوجود حديقة كاملة فى أمثال العامة وحكمها بالأندلس ومارست هذه الحديقة تأثيرا هائلا فى أمثال الماركيز دى سانتيانا المتوفى ١٤٥٨.

لكن معرفة ابن عاصم بالقشتالية ـ إن صح الاحتمال ـ لا تخول له قراءة كتاب دون خوان، فضلا عن أنه ـ أى ابن عاصم ـ يعود إلى المصدر العربى وهو كليلة ودمنة، أو العقد الفريد لابن عبدربه وفيه الحكاية مختصرة من قديم، فلا حاجة به الى قراءتها فى مصدر مظنون ان يقع عليه وربما لا يتيسر للكاتب القشتالى أن يذيع كتابه فى الأندلس ـ فى غير زمن الطباعة ـ حتى يقرأه الكاتب الغرناطى، وقد رحل دون خوان عن الدنيا قبل وفود ابن عاصم إليها بعشر سنوات إذ ولد ابن عاصم ١٣٥٨م، ورحل الآخر ١٣٤٨م.

■ لكن الواضح الجلى أن دون خوان وقع على النص العربى فترجمه ـ بتصرف ـ دون أن ينسبه لصاحبه، نرى ذلك فى طريقة الاسئلة وبناء الحكاية، وحتى ختامها الشعرى هو ترجمة لنهاية الحكاية العربية التى جاءت نثرا.

غير أن دون خوان يسبغ على حكايته جوا قشتاليا، وعلى كثير من حكاياته «فيشخص» الأبطال أو الرواة،

والبطل هنا امرأة معروفة باسمها تروخانا، بينما هو ناسك في الحكاية العربية لدى ابن المقفع وابن عاصم، وابن عبدربه أيضا، وقد لمح هذه الخصوصية لدى دون خوان: ميننديث إي بيلايو، إذ رأى أنه يضفي على قصصه طابعا شخصيا، يكاد ينفرد به عن الاصل الذى استقى منه(٤).

واعتراف بيلايو بتأثر دون خوان بالعرب ليس بالشيء الهين، لأنه رجل شديد التعصب لبنى جنسه، وما دفعه إلا ظهور الحق لذى عينين، لكى يعترف بها اعترف به.

■ غير أن الحكاية مع كل هذا ذات نسيج عربى خالص، وحكايات كثيرة فى هذا الكتاب تشهد بهذا، مما يدل على أن الثقافة العربية تغزو غزاتها حتى تدخل إلى القصر الملكى، وتشهد لأصحابها الذين هم فى سبيلهم إلى الاشاحة والادبار بأنهم الارقى ثقافة وحضارة، وأن هذه الحكاية ونظائرها تقول حين نترجمها أو نردها إلى أصلها ما قاله الصاحب بن عباد حين حمل إليه كتاب العقد الفريد من الأندلس: «بضاعتنا ردت إلينا».

□□□

الهوامش

(١) El Conde Lucanor Don Juan Manuel Ed Castalia Madrid 1981-Pag. 42-45.

(٢) كليلة ودمنة ـ ص٨٣ ـ طبعة دار الشعب ـ القاهرة ـ بدون تاريخ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية ثم الى الاسبانية ١٢٥١م تقريبا، وقد اطلع عليها بالتأكيد دون خوان.

(٣) حدائق الأزاهر ـ مخطوطة الاسكوريال ـ ورقة ٨٣، ٨٤ ـ تحت رقم ١٨٧٥. وهذا الكتاب حققناه وهو تحت الطبع الآن فى مجلدين.

(٤) انظر: تاريخ الفكر الأندلسى للمستشرق الاسبانى انخل جونثالث بالنثيا وترجمة د. حسين مؤنس ـ ص٥٨٥ وما بعدها. الطبعة الاولى ـ مكتبة النهضة المصرية. وانظر نماذج لتعصب بيلايو: نهاية الاندلس: محمد عبد الله عنان ـ الطبعة الثالثة مواضع متفرقة. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

غابة الحور

شعر: و. كاوبر
ترجمة: حماد احمد صبح

غابة الحور تهاوت فوداعا للظلال
كفت الريح عن الترنيم والعزف السجال
صور الأوراق ما عدت أراها فى النهر

●●●

يا لكم مرت سنون منذ أن ردت المكان
ورأيت الشط تكسوه كثيفات الجنان
وأراها الآن صرعى بين عشب كالكفان
وظليل الغصن أضحى مقعدا يروى الخبر

●●●

طائرى الاسود ولى صوب حقل البندق
حيث يلقي الظل بردا من لظى الحر يقي
لم أعد اسمع منه أي لحن شيق
مثلما كنت قديما قبل أن يهوي الشجر

●●●

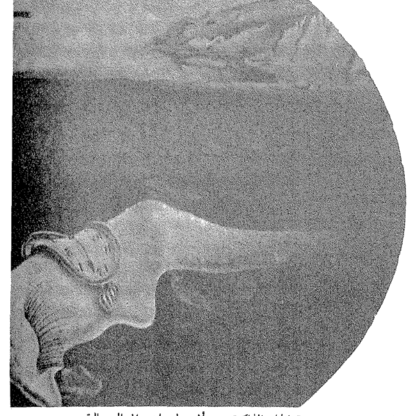
ما مضى م العمر ينأى مسرعا نحو المغيب
وأرى أن رحيلي موشك دان قريب
قبل أن يطلع غاب بدل الغاب الحبيب
فيغطينى تراب .ويلي رأسي حجر

●●●

إن يكن يشغل فكري أي شيء فى الحياة
فهو هذا الموت يفني من دنانا المبهجات
مثلما نفنى سراعا هي تفنى مسرعات
إنما يأتى فناها قبل تفناء البشر.

«السوريالية باختصار تلخص أزمة الفكر الغربى»

سلفادور دالى وثورة الفن



● إلحاح الذاكرة، من أشهر لوحات دالى السريالية.

■ ولد «سلفادور فيليبى خاثنتو دالى» فى مدينة «فيجوراس» قرب «برشلونة» بأسبانيا يوم ١١ مايو ١٩٠٤، وأرسل إلى مدرسة الفنون الجميلة بمدريد ١٩٢١ وهناك أعجب بفرويد كثيرا.

وقد حاول دالى عام ١٩٣٠ تأسيس نظرية جديدة فى النقد الفنى أسماها «البارانويا النقدية» ويقول إنها انفجار منظم وعنيف لرغبة إنسانية وأسلوب عفوى لإنتاج تداعيات لا منطقية تستثمر حالة الهذيان.

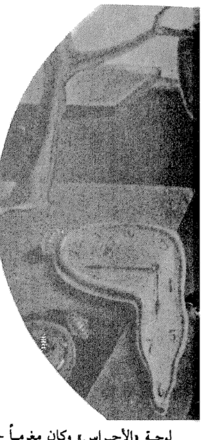
وحاول فى لوحته «الانسان غير المرئى ١٩٣٣» تطبيق اسلوب البارانويا النقدية وهى تصور إنساناً طبيعيا ولكنها تصور منظورا لعناصر معينة فيه كالنظرة، ياقة القميص، ... الخ.

■ وهناك لوحات أخرى امتدت حتى عام ١٩٤٠ اذكر منها «وجه ماى ويست» «وسوق العبيد».. وفى جنونه النقدى تجاوز دالى اللوحة التقليدية ومزجها بالمجسمات كما



فى «جاكت أفروديت» حين ألصق عشرات الكؤوس بداخلها مادة تركوازية اللون على جاكت زيتى اللون، وحاول تطبيق نظريته على تحليل أعمال فنية مشهورة مثل

د. بهاء لطفى قابيل (مصر)



● دالى يرسم دالي

لوحة «الأجراس» وكان مغرماً جدا بها حين رآها على مراحل حياته وأعاد رسمها عام ١٩٢٩ فى لوحة أخرى رائعة ذات حس أسطورى حولت الأحجار على الشاطىء إلى رجل وامرأة، والصخور الى تماثيل لأشخاص عمالقة ومتصدعة فى نفس الوقت.

وبرغم كل تمرد دالى فى مذهبه النقدى فهو لم يخرج عن السيرياليين المتمسكين، فهو لا يقتنع بالمذاهب والاتجاهات المضادة والمعتادة ولا يردد الأقوال والأحكام المعروفة وانما يأخذ منهجاً ابداعيا أقرب منه للنقد التقليدى.

ما هى السورياليه؟ وما هو الجنون؟

سورياليه (Surrealism) تعنى فوق (Sur) الواقع (realism) أى ما فوق الواقع ولكنها لا تعنى عالم اللا عقل أو الجنون ـ إذا جاز لنا أن نعتبر الجنون جزءاً من الواقع، ظهرته كمصطلح عام ١٩١٧ حين أطلقه الشاعر الفرنسى «أبو للينير».

ولكن السوريالية لم تتطور إلا على يد «أندريه بريتون» الذى أصدر عام ١٩٢٤ كتابا «ثورة السوريالية» أتبعه فى نفس العام «البيان الأول» الذى يقول فيه «إنها إملاء الفكر فى غياب كل رقابة يفرضها العقل وهى خالية من كل الأفكار الجمالية سواء المسبقة أو المبتسرة».

ولم يفهم الناس مقصده فقال فى البيان الثانى ١٩٣٠ «إنها اصلاح الجوهر الانسانى بفعل الانسان ومن أجل الانسان»، وزادت حيرة المثقفين من هذا الكلام فأصدر «البيان الثالث ١٩٤٢» وتبلورت فيه الحركة كتكامل يقصد إلى إحداث توازن نفسى لدى الانسان بين الشعور واللاشعور بعد أن طغى الواقع الخارجى على الحرية الداخلية.

وكانت الحرب العالمية الأولى ١٩١٦ وأجهزت على نصف مليون شخص دون خروج منتصر واضح وشاهد

مساحة الضوء

السـورياليون اخـوانهم يموتون دون ذنب . . ثم جاءت الحرب الثانية ١٩٣٩ فقضت على البقية الباقية من الولاء للمجتمع الفوضوى القاتل الذى يحيون فيه .

■ ومن الطبيعى أن يصعب مطالبة الناس بالحكمة والعقل فى عصر فوضوى .

وانـتشرت ظاهـرة الانتحـار فى اوروبـا واهتم بها السـورياليون وحـاولـوا الانتحار مثل «لوى أراجون عام ١٩٢٨» والذى انتحر قبلا منه «جاك فاش ١٩١٩» ورينيه كريفـيل ١٩٢٨» وكـان اول عدد من مجلة «الـثـورة السوريالية فى ديسمبر ١٩٢٤» عدداً خاصاً عن الانتحار، قال فيه «برايتون» الانتحار كلمة سيئة التشكيل فالشخص الذى يقتل «بفتح الياء» ليس نفس الشخص الذى يقتل «بالضم» .

وأعـادوا النـظر فى فكرة الالهام وطالبوا بالتوقف عن النظر إليه كشىء كبير، فالفنان يجب ان يفرج عن رغباته فى كل انتاجه ففى هذا علاج وتوازن نفسى ولكن اذا أتيح لكل انسان التعبير عن رغباته المكبوتة وممارستها علناً . . هل تحل جميع مشكلاته؟! .

■ ليس الأمر بهذه البساطة لأن المشاكل النفسية ناجمة عن مشاكل وراثية واقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية وهى مشاكل لن يخلو العالم منها وحتى بافتراض إتاحة الحرية لممارسة الرغبات المكبوتة للبشر فسوف تنجم عنها مشاكل أخلاقية طبقا للقيم السائدة فى المجتمع .

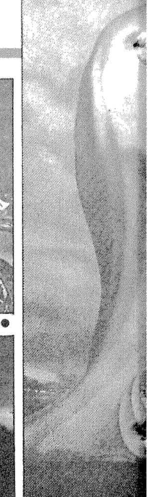
ولكن هناك ميزة هامة فى السوريالية لأن من دعوا إليها لم يتوصلوا إليها بالقراءة والتفكير النظرى والبحث الجمالى أو التـاريخى فقط بل بالتـدريب العمـلى أيضا ولذا جاء إبداعهم المتنوع تطبيقا عمليا لآرائهم وأفكارهـم وحطمت شخصياتهم المألوف وجاء ابداعهم غريباً .

■ وكـان لابـد لنـا من هذا العـرض التـاريخى المبسط للسوريالية حتى نضع «دالى» فى مكانه الصحيح بالنسبة للحـركـة السـوريالية الكـلاسيكية والحـديثـة إذا أردنـا التقسيم، فأندريه بريتون يقول عن فن دالى «انه من اكثر الأعمال هلوسة» لكنه ـ أى دالى ـ يحتفظ بمكانته فى الأطر السوريالية كونها تعتمد على أيديولوجية السياسة التى لا يريد دالى الانضواء تحت لوائها .

وهاجمه «أراجون» أيضاً حين قال : «يجب القضاء على أعماله الشاذة» وازدادت الهوة بين دالى وبين إخوانه وساعد على اتسـاعهـا مواقفـه الغريبة والتى أدت إلى طرده من جماعتهم عام ١٩٣٩ حين أعلن تأييده لهتلر. وتمادى فى ذلك حينما رسم سفير أسبانيا فى باريس والذى قتل الشاعر الاسبانى «لوركا» صديقه الحميم وأصبح الموقف لا يحتمل حينـما وصف «فـرانكو» دكتاتور أسبانيا عام ١٩٥٦ بأنه أعظم شخص على وجه الأرض واتهمه السورياليون بأنه عاش للمال .

■ ولعـل هذا هو ما جعـل زوجته «جالا» تزيف بعض لوحاته وتبيعها بملايين الجنيهات قبل فضيحة مدوية حين اكتشف العالم ذلك .

من اعمال دالي في عام ١٩٣٣





● جالا: زوجة دالي



ولكن ما حقيقة هذا الكلام؟ وهل تتناقض تصرفات دالى مع طبيعتـه؟! انه قطع مراحل كثيرة جدا أبعد من السوريالية الكلاسيكية، فعوالمه الداخلية ممزوجة بالعالم المحيط به وتؤثـر فيه فى نفس الـوقت، إنـه يقدم لوحاته بصورة اللا منطق حتى أطلق عليه بعض النقاد «سوريالية الميتافيزيقا».

وخرج عن المألوف بعبث رائع وخطوط ساحرة جعلت أعداءه وأصدقاءه يحترمون فنه، ولذا وجدنا كل العناصر المادية التى نشـاهدها فى حياتنا موجودة فى أعماله ولكن ضمن رؤى خارقة مملوءة بالتناقضات، فالنساء الجميلات يغـزو النمل شفاههن، والذراع يمتد ويتعملق، والفيل طائر، والنمور تمسك البنادق، والبيضة تثمر وردة.. مخيلة ثرية وواسعـة ومتحـدية وعنيفـة، ومحتـدمـة مع الـواقع ومتصارعة مع المعقول واللامعقول معاً.

■ إن فن سلفادور دالى لم يكن - يبدع الا لمزيد من التأمل ولمزيد من الابهار والتفاعل إنه عاش طيلة حياته فى عوالمه الخاصة به وحده، مجنون؟ ولكن هل جنونه مثل الجنون الحقيقى الذى اتهمه به الناس.

يقول فى إحدى مقالاته عن نفسه «هناك دالى غريبا الأطـوار، كلاسيكى، كاثـوليكى، رومانى، وأنا شديد الاعجـاب بحياتى إنها فعـلا تناسب نابغة مثلى، شىء واحد يزعجنى هو حزن أبى على، فهو قاض بالمدينة ولا أدرى لماذا يحزن عنـدما أدخل المقهى حاملا فوق رأسى رغيف خبز».

■ إن دالى يقدم لنا جنونا نقديا ما فى ذلك من شك ولكنه من اكثر السورياليين وعيا بما يفعله وتحكما فيه، وأسلوبه فى الرسم أكاديمى فى حرصه على العلاقة اللونية والبناء الفنى وهـو هنـا كالعـالم الذى يمسك فى مخبره بعض السوائل ويمـزجهـا وهـو يعلم تمامـا الأبخرة المتصاعدة التى تثير عجب البسـطاء ويعتـبرونها نوعـاً من السحر والقدرات الخـارقـة، وربـما لهذا السبب حاربـه السورياليون وعلى رأسهم «بريتون» واعتبروه الولد السىء للفن وانه مهرج، ولكنه كسب من الجميع اكبر قدر من المال والشهرة استطاع فنان حديث ان يكسبهما وكان واعيا جدا لما يحدث، لذا فهـو حالة نادرة وخاصة بينهم، وان كان مجنوناً فهو نوع غريب من الجنون.

وقـد تحير النقـاد وأطبـاء النفس فيما يفعله هل هى البـارانويا النقدية وجنون العظمة حقيقة؟! ام انه يمثل ويدعى كل هذا.. لقـد أصبح اكبر نرجسى فى العالم، كتب سلسلة من الكتب كلها تحمل إسمه «خطاب مفتوح إلى دالى ١٩٦٦» «دالى بقلم دالى ١٩٧٠» «كيف تصبح دالى ١٩٧٣».

■ هذا فضلا عن تصرفاته اليومية كان يدخل فى افتتاح معـرض مرتـديا ملابس العصور الوسطى وممتطيا صهوة حصـان، بل إن شاربه الغريب ووجهه المميز أصبحا شيئا معروفا للجميع.

■ فى ١٩٨٤ أصيب بحروق فأعلن انه سيكتب مذكراته

مساحة للضوء

وجاءت بها آراء غريبة جدا وتواريخها غريبة فيقول «٢٦ يونيو ٣٤١٥» «١٧ مارس ٣١٥٥ ق.م» «١٤ بعد الموت» وحتى عندما وقع ضحية الاكتئاب الطويل بعد وفاة «جالا» كان يقول «اثنان يبهرانني، أنا وجالا».

ويقول عنه الدكتور خ. أوبيل فى محاضرة عام ١٩٧٧ وهو المشرف على علاجه «إنه أغرب رجل عرفته فى حياتى، فهو أبعد الحالات النفسية عن الطبيعة دون ان يكون مجنوناً وأبعد الحالات عن الجنون دون أن يكون طبيعيا».

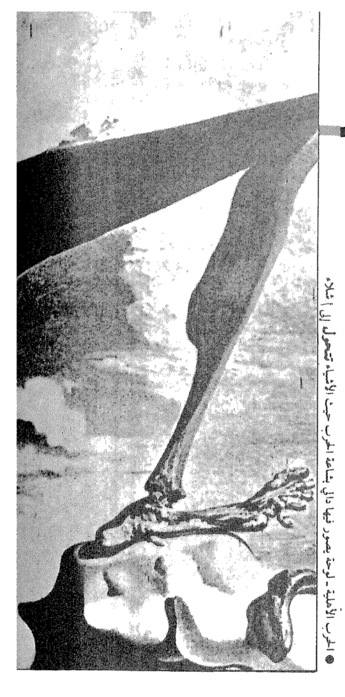
محاولة لفهم سلفادور دالى..

لا يمكن فصل النفس البشرية عن الأحداث التاريخية المحيطة بها عند دراستها، ولذا فيجب ان نفهم دالى من خلال الحضارة الغربية التى أحاطت به.

هناك ظاهرتان تتنازعان هذه الحضارة الأولى مادية تتطرف إلى الانتحار بالالآف والثانية روحية تتطرف إلى الخرافة «فأندريه مالرو» له كتاب اسمه «ضيوف البرزخ»، «وشارل ديجول» كان يستمع باهتمام إلى «حكيم لوزان».

والمتأمل فى تراث الغرب يرى الانتحار غير معيب والعاقل - عندهم - من يعجل بالأجل قبل بلوغه، والعالم الآخر هناك ليس فيه حساب كعقائد الشرق القديم، فعبور الدنيا للآخرة - كما يزعمون - هو مجرد تجديد للشباب وإعادة لممارسة حسيات الدنيا فى مكان آخر. أما فى العصر الحديث فالغرب يعانى من الاحتكام للعقل.

حاولت السوريالية الاجابة بأن التجأت إلى عقل آخر أو باطن كما يسميه «فرويد» فهو الذى يفجر طاقات لا قبل لنا بها وإذا عجز هذا العقل عن الحل فليس هناك سوى الانتحار. أى أن السوريالية انتهت أيضا إلى تراث الغرب، وهكذا تراوحت بين المادية والعقلية من ناحية والعدمية من ناحية، ان السوريالية باختصار تلخص أزمة الفكر الغربى.



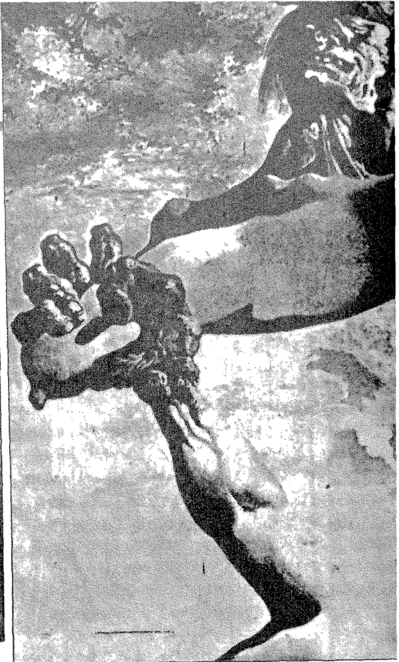
● الحرب الأهلية - لوحة يصور فيها دالي بشاعة الحرب حيث الأشياء تتحول إلى أشلاء

وجاء دالى وسط هذا كله واختار العمل والابداع والسخرية من المتناقضات فى بهلوانية محيرة.. انه ليس زاهداً ولكن لا تقلقه المادة الا بقدر ما يقلقه الدخول فى إطار المعقول.

إنه يطالب باعتماد مصدر آخر للمعرفة وهو داخل الانسان لا خارجه، وانه يجب العثور على طريقة جديدة للتعبير عن هذا الواقع.

فالفنان فى صورته التقليدية متناقض، إنه يتمتع بذكاء وحساسية ولكنه يسعى إلى واقع ينبىء عن برودة أعصاب وأنانية وقسوة أى إنه يخشى أن يعبر عن مشاعره فى تلقائية صادقة حتى لا يصير أضحوكة فى نظر الناس.

■ فالثورة شىء هام عند السورياليين ولكن دالى أنتج ثورة





من الثورة ولعل هذا مرتبط بالبيضة والخلق لأن المتتبع للوحات دالى يكتشف للوهلة الأولى مدى إعجابه بالبيضة، وهو دائما يفتخر بأنه ابن سبعة شهور، بل ان أشهر لوحاته التى تحتوى البيض فى رأيى هى «ميلاد الانسان الجديد».

لم يكن مجنوناً حرفيا، فالجنون خلل فى وظائفه العقلية ينتج عنه عدم قدرة فى التحكم فى التصرفات والسلوك ولا يستطيع تحديد هدف لها وبالتالى لا يستطيع المجنون ان يبدع اى فن لأن اى شكل من أشكاله لن يقوم على نظام معين، وعندما يقول أصحاب شكل معين انهم يحطمون قواعد هذا الشكل فهم ينشؤون نظاماً جديداً بتخطيهم للنظام القديم، والمجنون غير قادر على احداث نظام.

ولكن عند دالى كان الجنون اكثر اقترابا من اللاواقع واللاعقل.. وان كان مصاباً بجنون العظمة فهذا تطبيق حى لنظريته النقدية.

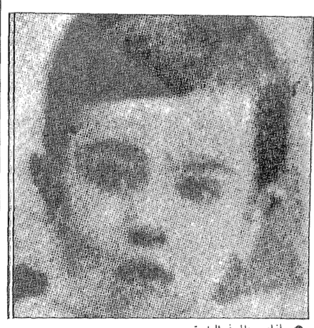
مزيج من الموهبة والمهارة الفنية والذكاء الشديد وادعاء الجنون رغبة فى الشهرة والخلود والمال.

مصير السوريالية:

بعد ان فقدت روادها الواحد تلو الآخر، منذ أعوام «برايتون» واليوم «دالى» وقبلهما «فيليب سويد» «جورج سادول» «باشلار» «بول فاليرى» «جاك فاشيه»... الخ..

وفى منتصف القرن الحالى والعشر التالية له فقدت

مساحة للضوء



● سلفادور دالي في الرابعة من عمره

أيضا الكثير من جمهورها لصالح مدرسة الفن التجريدى «بيكاسو» «جورج براك» ولصالح المدرسة الوجودية «بول سارتر» «ألبيركامى» .

ولكن بدراسة مقارنة بسيطة فإن بواعث قيام ثورتها الأولى والتى توارت قليلا ـ بسبب الانحراف فى الداخل على حساب الواقع الخارجي وحتمية التاريخ تعود لتتجمع فى الأفق ثانية .

■ فالعالم الآن وفى ظل صراعاته ومشكلاته يسير نحو الشكل النفسى والروحى ولم تعد هناك فرص للهروب إلى عالم آخر غير الخيال والحلم . . وان كان رأيي فى السوريالية لا يزيد عن كونها حركة سلبية تندفع فى الاتجاه الانطوائى وتحرص على ابراز معالم التجربة اللاشعورية وتقطع صلتها بالواقع الاجتماعى والعالم الخارجى .

ولـذا فالـذى حدث من تدهورها كان نتيجة حتمية للمسار التاريخى . ونحن نطمع فى جيل ثورى جديد من الفنانين يصوغ لنا السوريالية التى تعترف بالواقع الخارجي وتشترك فى حرب المقاومة والانتصار للقيم الاجتماعية والالتزام بقضايا العصر لا الهروب الى ارض الاحلام فى دنيا من خيال .


العدد «٤٦»
ذو الحجة ١٤١١هـ
فلسطيننا

لنكن صرحاء

﴿لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ (المائدة/٧٨) .

﴿قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ﴾ (الجمعة/٦) .

﴿ولقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾ (المائدة/٧٠) .

﴿وترى كثيراً منهم يسارعون فى الاثم والعدوان، وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ (المائدة/٦٢) .

صدق الله العظيم . . .

■ هؤلاء هم اليهود . . وهذا حكم الله فيهم . . وليس بعد حكم الله حكم وليس فوق عدل الحق عدل . . حياتهم كلها كذب وافتراء واعتداء . .

وعدواتهم للمسلمين عداوة حاقدة، بدأت مع فجر الرسالة الخالدة، يقول الحق سبحانه لرسوله الكريم سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة/١٢٠)، وكما كذبوا الرسل من قبل، كذبوا خاتم الانبياء والمرسلين . . لا لشىء إلا لأن رسل الله أبانوا لهم طريق الحق من الباطل وكشفوا مكائدهم ودسائسهم . . ولأن هؤلاء الرسل لم يكونوا على أهوائهم .

ولم يعزفوا على أوتارهم كما يريدون هم .

لقـد حاول اليهـود تحطيم كل قواعد الحق فى الحياة لتقوم الحياة على قواعد قاموا هم أنفسهم ببنائها وتشييدها . . إنها قواعد الكبرياء فى الأرض والتعالي البغيض على خلق الله . . ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله واحباؤه . . قل لم يعذبكم بذنوبكم . . ﴾ (المائدة/١٨) .

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ (البقرة/٨٠) .

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . . ﴾ (البقرة/١١١) .

■ تلك مزاعمهم يكشفها الحق للخلق . . لتكون كتاباً يتلى وليتذكر أهل البصائر . . هؤلاء هم اليهود . . أهل خداع ونفاق . . لقد مردوا على الشقاق والنفاق .

لنستعرض بعض أقوالهم، فهي الشاهد على مكنون أنفسهم . . «الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية . . اما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير» ابربانيل .

« . . أيها اليهود إن أرواحكم مصدرها روح الله، وأما باقى الأمم فليست كذلك لأن أرواحهم مصدرها الروح االنجسة» الربى مناحم» .

«إن الجنة لا يدخلها إلا اليهود، وأما الجحيم فهو مأوى الكفار . . وهم المسلمون والمسيحيون» التلمود .

●● وشهد شاهد من أهلهم . . هذه مجموعة من أقوالهم سقناها لنؤكد خبث نوايا اليهود، ومقدار مكرهم، وسوء طويتهم . . إنهم قوم لا يؤمن لهم جانب، ولا يبيت الانسان معهم على عهد . .

لقد حدثنا القرآن الكريم، كم من العهود نقضوها، وكم من الوعود أخلفوها . . لقد حدثنا التاريخ عن مختزن الغدر المبيت بين أضلعهم . . ولقد ترجم لنا الآن سلوكهم وفعلهم كل هذا .

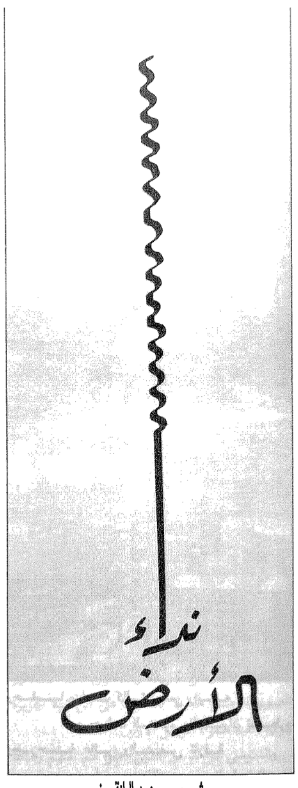
ولقد ذكرنا قبل ذلك من مكائدهم أنهم يضعون العرب دائمـاً امام سياسة الأمر الواقع . . يأتون بما هو أفظع وافدح مما أتوا به من قبل، لينسى هذا الجرم الأخير سابقه، ويأتى الجرم اللاحق لينسى سابقه .

ونضيع نحن أصحاب الحق فى تيه هذا السباق المتلاحق للاعتداءات والظلم .

هؤلاء هم اليهود . .

﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس، وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (آل عمران/١٢٢) . . صدق الله العظيم .

فلسطيننا



شعر: حسن عبد الرازق منصور

لا تفزعي، إننا قوم لنا ذمم
نصونها ولهيب الموت يحتدم
وما خفرنا على الأيام ذمتنا
ولا ونت دون إدراك العلى همم
يا أمنا نحن من ربيتهم صبر
لا يشتكون وفى أكبادهم ألم

على الفدا نشأت أجيالنا ومضت
وجودها عجزت عن مثله الديم
جيل شهيد، وجيل سائر عجل
وغيره هاتف، تكبيره نغم
ومقبل لم يزل يحبو ونرضعه
معنى الفدا، وعليه سوف ينفطم
نعده مؤمنا لا الموت يرهبه
ولا يلين إذا حلت به النقم
تزاحم الشيب والشبان كلهم
وهل يضيق مع الايمان مزدحم؟!

* * *

طال السكوت وكان الليل متصلا
وعيشنا لجة حاقت بها الظلم
نرى العدو مضى يزهو بباطله
ونحن فى حقنا للضعف نحتكم
واليأس عشش فى اضلاعنا فغدت
أوكار غربانه، أو أنها الرمم
نبكى وندب والاوهام تقتلنا
وكيف يفلح من فى رأسه الوهم؟!
وحقنا ضائع والعين تبصره
ألعوبة لم يزل، تلهو به الامم

* * *

وفجأة أرعدت من بين أضلعنا
نار البراكين فى طياتها الحمم
نار أضاءت لنا ما كان مختفيا
وأحرقت وهمنا فانجابت الظلم
وفجرت بأسنا فى الحق بمعجزة
كأنها قدر يحيا به العدم
والله يفعل ما شاءت إرادته
وقد نجا من به فى الخطب يعتصم
ولم نجد غير أحجار مباركة
كأنها شهب تنقض فوقهم

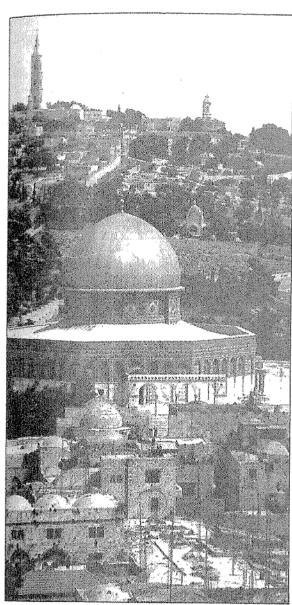
حجارة فى أياديـنا غدت مثلاً
وقصة فذة ما خطها قلم
من حالك الليل، من مأساتنا انطلقت
تشق ظلمتنا حتى بدت رسم
والله اكبر فى أعماقنا انفجرت
فاستيقظت أعين لم يرضها الحلم
وأقبل الفجر فتانا لناظره
ونوره مشرق والشمس تبتسم

* * *

أطفالنا خرجوا والله يحرسهم
مواكبا فوقها قد رفرف العلم
نادوا: فلسطين يا أم الفدا انتفضي
فنحن جندك والأبناء والخدم
نفنى ولا نرتضى أن تركعي أبدا
ما دام منا فتى تسعي به قدم
فاهتزت الأرض تهديهم أزاهرها
تبارك الجند أنى سار ركبهم
تقول: يا أيها الأحباب لا تهنوا
أو تحزنوا أنتم الأعلون إنكم
ودمدمت فى نواحي الأرض عاصفة
نيرانها تقتفى الاعداء تصطلم
وصوتها يبلغ الاعماق يحفزهم
تقول سيروا بنيَّ اليوم يومكم
سيروا ولا تحجموا هذى حجارتكم
ألقوا بها سددوا، لله دركم!

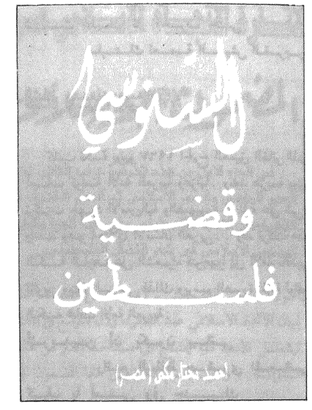
* * *

وما اليهود سوى لص نطارده
واللص كلب جبان سوف ينهزم
فبالصدور وبالأحجار ندفعهم
والأرض ترجمهم والقاع والقمم
أطفالنا اليوم صاروا للورى مثلا
تحنى له الهام بل يحلو به الكلم
وشعبنا الحر لا توهى عزائمه
يواصل الزحف حتى لو أريق دم



وحقنا بزغت كالشمس رايته
من حولها النور والنيران تضطرم
وجرحنا غائر والنفس نازفة
وليس إلا بنصر الله تلتئم
فأمطرى يا سماء الله أسلحة
من بينها الصبر والإيمان والهمم
ومدفع يُنصر الحق الضعيف به
يشتاق رؤيته الأبطال عندهم
وأقبلى يا خيول الله عادية
فى قوة ورباط ليس ينفصم
وصبحي القدس والأقصى محررة
ففي نواصيك نصر الله يرتسم

كان السنوسي يؤمن بضرورة مشاركة الأديب في حل قضايا أمته..



المغفور له «محمد بن على السنوسى» من شعراء الرعيل الاول بجنوب المملكة السعودية «جازان» وترك السنوسى خمسة دواوين هى: القلائد، الأغاريد، الأزاهير، الينابيع، نفحات الجنوب.

ومن خلال هذه الدواوين ترى السنوسى «يتخذ من القصيدة سلاحا يقاتل به فى معارك العروبة ضد الاستعمار والصهيونية ومثل هذا لا يستغرب على ابن شبه الجزيرة العربية حفيد شعراء القبائل الاولين.

والسنوسى «واحد من الذين حملوا هم أمتهم وآمالها يدفعه الى ذلك حس قومى لا تخطئه العين الناظرة إلى قصائده.

■ ولقد كانت نكبة فلسطين ١٩٤٨م نكبة للعرب كلهم وأن المعتدين على فلسطين لم يكونوا يستهدفون أرض فلسطين بل يستهدفون أيضا السيطرة على أرض العرب وثرواتهم وتحطيم قوتهم واستنزاف عزتهم وكرامتهم ليسهل للمستعمر المتعاون معهم أن يظل مسيطرا على المنطقة ناهبا لخيراتها.

■ وهذا ما أوضحه السنوسى بقوله:

لم تك إسرائيل إلا ذريعة
قد اتخذوا منها لأهدافهم جسرا

■ وهذا ما أوصى به تقرير (كاميل بنرمان) عن المؤتمر الاستعمارى الذى عقد فى لندن ١٩٠٧ وجاء فيه (ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقى عن الجزء الأسيوى من هذه المنطقة عن طريق إقامة حاجز بشرى قوى وغريب يكون صديقا للاستعمار وعدوا لسنكان المنطقة). ولقد كان لهذه النكبة أبلغ الأثر فى نفوس العرب وأصبحت بمثابة الجرح النازف فى جبين الأمة العربية.

ولم يعد أمام الكتاب والشعراء والمفكرين والعلماء بل والشعب العربى كله إلا طريق واحد وهو طريق الكفاح من أجل الاستقلال، والحرية، والحياة الحرة الجديرة بالآدميين.

وبلا شك فإن الشعراء والأدباء وهم نبض الأمة ولسانها المعبر وهم فى الطليعة ومكانهم دائما فى المقدمة ورسالتهم لا يمكن أن تنفصل عن الشعب الذى خرجوا من أعماقه فالكاتب أو الشاعر أول من يحس بما تعانيه الملايين وما تأمله وما تكافح وتضحى بدمائها من أجله ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا السنوسى الذى يثور ثورة الليث المهصور منذ وطئت قدم الاحتلال البغيض أرض فلسطين، مدركا أنه لا سبيل لحل المشكلة إلا بالتضحية والفداء واستخدام القوة لأن منطق القوة هو الذى تفهمه إسرائيل، مطالبا ببذل الجهد وحشد كل الطاقات والامكانات للوصول للغاية المنشودة. ويصور ذلك ببراعة فائقة فى قصيدة (جهاد واتحاد) مجللا الصورة بنداء المغفور له جلالة الملك (فيصل):

ليس إلا الجهاد طبا لصهيون
فطغيانها تمادى وزادا
قالها فيصل وفيصل إن قال
يهز القلب والاكبادا
يا فلسطين قد أجاد المنادى
حين نادى وقد أجاب المنادى

■ وما ينفطر له قلب كل عربى هو أن يرى أبناء عمومته

مشردين فى الخيام يعانون أقسى ظروف الحياة بعيدا عن وطنهم، يعيشون فى بؤس ويأس فى العراء مفترشين الأرض ملتحفين السماء وبإحساس الأخ وريشة الفنان يرسم السنوسى صورة إنسانية مؤثرة للاجىء الفلسطينى الذى يأمل فى العيش الحر الكريم ولكن الصهاينة المتسلطين يستأثرون بهذه المعيشة فى وطنه دونه :

مشرد من حمى قومى بلا وطن
آوى إليه ولا بيت ولا ناد
فى خيمة فى العراء المرق قائمة
أضم فى ظلها أهلى وأولادى
أجتر فيها الامانى وهى كاذبة
وأمضغ البؤس فى مائى وفى زادى

■ وبعد أن رسم هذه الصورة الواقعية للفلسطينى الذى اغتصب المعتدون أرضه وبدلوا أمنه واستقراره قلقا وتشردا يصور هذا الفلسطينى الذى برغم ظروفه ترفض نفسه الأبية الذل والهوان وينطلق منتقدا الظلم ثائرا عليه مستشعراً القوة المدعومة بالحق والشاعر مؤمن بانتصار الفلسطينيين لأنهم مصممون على نيل حقوقهم يضحون فى سبيل ذلك بأنفسهم وأموالهم :

تلك حيفا وتلك يافا فسل حيفا
ويافا كيف الفدائى فادى
وكيف خاض الأهوال واقتحم
الروع وراد الردى وحاشا وصادى
كيف ألقى قنابل الموت
والموت حواليه يرصد الرصادا
ذاك لغز الفدائى تلك أحاجيه
فجل الفدى وجل المفادى

■ وتردد الصهيونية ادعاءات كاذبة عن عدم مقدرة العرب والفلسطينيين عن القيام بعمل جاد، ويكذب السنوسى هذا الادعاء على لسان الفدائى ويربط بينه وبين شخصيات تركت آثاراً لا تمحى على صفحات التاريخ من أجداده الفاتحين مصورا إيمانه بانتصار الفدائى على دعاة الدمار وتجار الحروب :

كذبت فإننى أنا الفدائى
سليل أبى عبيدة والمغيره
جعلتك يا ابن إسرائيل رعبا
تعيش من المخاوف فى جزيره
شننت عليك نار الحرب حتى
سلبتك نعمة العيش القريره

الشاعر وعدوان يونيو ١٩٦٧م:

كانت نكسة يونيو ١٩٦٧ الجرح العميق الغائر الذى أصاب كرامة الأمة العربية وعزتها. وبعد هزيمة يونيو تركزت جهود الامبريالية والصهيونية العالمية على شيء واحد وهو احتلال الانسان العربى.. وقد تركت هذه النكسة آثارها على الشعراء فتوجهوا إلى الأمة ناقدين ثائرين ويتألم السنوسى لذلك ويرسم الصورة المؤلمة لواقع النكسة مخاطبا الأمة العربية :

أتريدين أن يكون بيانى
رائع اللفظ عبقرى المعانى
كيف يا أمتى وفى جنبيك
جرح يهزنى من كيانى
كلما أبصرته عيناى فاضت
بالأسى لاهبا وبالدمع قانى

■ وينبهنا الشاعر إلى أهمية الاتحاد وأنه القوة الدافعة الى مضاعفة الجهد من أجل ردع العدوان الغاصب لرد كرامة الانسان العربى التى جرحت بسبب هزيمة يونيو:

يا أخى يا أخا العروبة والاسلام
قم ننفض الأسى والحدادا
قم نكتب البطولة بالدم
زكيا فقد سئمنا المدادا

■ وهكذا كان السنوسى دائما يدعو إلى أدب نضالى كفاحى يسهم فى تطوير حياة المجتمع العربى ويخلعه من براثن الاستعمار والصهيونية ونخلص من هذا إلى أن السنوسى كان يؤمن بضرورة مشاركة الأديب فى حل قضايا أمته.

□□□
□□□

كان حريق المسجد الاقصى سنة ١٩٦٨ من أكبر الاسباب لاثارة الاتجاه الاسلامى فى الشعر الفلسطينى.

المضمون الإسلامي في الشعر الفلسطيني

(الجزء الأخير)

محمد محمد حسن شراب

فى الجزء الاول من هذه الدراسة عرض الكاتب لفلسطين تاريخيا فى العصر الجاهلى والعصر الاسلامى ثم العصر الحديث كما عرض للاتجاهات الفكرية فى الادب الفلسطينى وفى هذا الجزء يكمل الكاتب دراسته عن المضمون الاسلامى فى شعر النضال الفلسطينى.

أقول: الشعر الفلسطيني ـ لأنني أخص هذه الدراسة ببيان الاتجاه الاسلامي عند الشعراء ولأن التوسع في ذلك ليشمل الأدب كله يحتاج الى مساحة أكبر من هذه الدراسة.. وسوف أقسم الكلام في هذا المضمون الى قسمين:

الاول: المضمون الاسلامى فى شعر معركة فلسطين.

الثانى: المضمون الاسلامى فى شعر الحياة العامة.

أولا: المضمون الاسلامى فى شعر النضال

نزل الشعر إلى ميدان المعركة منذ كانت المعركة مع الأعداء، حيث تولى الشعراء ادارة دفة الايقاظ والتوجيه، وإثارة الحماسة، وبيان حقيقة الأعداء ومقاصدهم.. ومشاركة الشعر فى ميدان المعركة أمر درج عليه العرب، ولما جاء الاسلام أقره، ووجهه إلى طريق الخير والرشاد.

وفى الاخبار الصحيحة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ استنهض شعراء الانصار للمنافحة عن رسول الله، والمسلمين، فانبرى لهذا الميدان حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وأبلى حسان ابن ثابت فى هذا السبيل بلاء حسنا، وعد له ذلك من مناقبه الحميدة(١) وقد أثارت مأساة فلسطين فى جميع أدوارها، كوامن الابداع الفنى عند أدباء فلسطين، فكان من وراء ذلك شعر كثير، وشعراء كثيرون يضيق المجال عن الاستشهاد بكل ما قالوا فى المضمون الاسلامي، بله المضامين الأخرى. ولذلك سأقتصر على الاقتباس من عدد من الشعراء، يكون تجمعهم كافيا للدلالة على وجود الاتجاه الاسلامي الذى أعدت هذه الدراسة من أجله.

■ واليكم المعانى الاسلامية التى دعا إليها أصحاب الاتجاه الاسلامى فى الشعر الفلسطينى، بل هى المعانى الاسلامية التى جاءت فى الشعر الفلسطينى الذى حرك النضال أو الجهاد فى سبيل التحرير.

١ ـ المعركة الاسلامية، هى التى تتخذ الاسلام شعاراً، ونداء والتى يرتضى أهلها الاسلام منهجاً، وينبهون المعانى الاسلامية فى جندى المعركة.

وقد ظهر هذا النداء الاسلامى فى صور متعددة عند عدد من الشعراء.. ولعل من أقدم ما نظمه شعراء فلسطين فى هذا المعنى، نشيد «البراق» الذى نظمه ابراهيم عبد الفتاح طوقان سنة ١٩٢٩م، يقول منه:

لنا البراق والحرم
لنا الحمى لنا العلم
أرواحنا أموالنا
فدى البراق والحرم
نحن الشباب المسلم
والله لا نسلم
نموت أو نكرم
فدى البراق والحرم

شبابنا سدوا الصفوف
قوموا عليهم بالالوف
الله ما أحلى الحتوف
فدى البراق والحرم

■ وفى العام نفسه، ينظم الشاعر الشيخ سليم أبو الاقبال اليعقوبى قصيدة سماها «معلقة فلسطين الخالدة» مدح فيها الملك عبد العزيز ودعاه فيها الى نصرة الاسلام والمسلمين، لأن الملك عبد العزيز حارس الديار المقدسة التي يتطلع إليها المسلمون، وكأن الشاعر يستنهض فى الملك، الصفة الاسلامية، فقال:

أنت للعرب والعروبة ما عشت
وللعهد والوفا بالعهود
أنت سيف الاسلام والمسلمين اليوم
أني وجدت كابن الوليد

■ وليس غريبا أن يثير الشاعر اليعقوبي المعانى الاسلامية فى المعركة فقد كان من الداعين إلى الجامعة الاسلامية، والالتفاف حول الخليفة العثماني والعاملين ضد الثورة العربية التى دعا إليها شريف مكة وأصدر فتوى دينية شجب فيها الانتفاض عَلى الخليفة العثمانى.

وهذا الشاعر أحمد رشاد العتيلى ـ من عتيل ـ قضاء طولكرم يضع النشيد الذى يردده المجاهد الفلسطينى، ويضع على لسانه المنهج الذى يسير عليه: فيقول منه:

فلسطيني أعانق راية الثورة
فلسطيني وخلفي أمتي الحره
بوهج دمي
على علمي
نقشت اسمى وعنوانى
فلسطيني
فلسطيني ينصر الله إيماني
فلسطيني ونهجي نهج قرآني
على دربي
وفي قلبي
نقشت اسمى وعنوانى
فلسطيني

■ ويدعو الشاعر كمال الوحيدى ـ من غزة ـ إلى الجهاد، فيستنهض شباب المسلمين قائلا:

شباب المسلمين بكل واد
وأسد الغاب حي على الجهاد
نريد الحق فوق الارض يعلو
ولو عصفت بأمتنا العوادي
نريد الثورة الكبرى تلظى
ونحن وقودها وبها ننادى

■ ويقول الشاعر مأمون جرار من صانود لواء جنين:

إسلامنا هو درعنا وسلاحنا
ومنارنا عبر الدجى فى الظلمة
هو بالاخوة رافع أعلامه
فامشوا بظل لوائه يا أخوتي

٢ ـ الشهادة، والشهيد، والجهاد: ألفاظ اسلامية وضعت لمن يقاتل الاعداء وكل من استخدمها فيما بعد يريد أن المقاتل المتلبس بهذه الالفاظ، له مقام رفيع عند واضع هذه الالفاظ. . أما الجهاد فقد ورد فى كتاب الله تعالى للدلالة على من يبذل نفسه وماله فى سبيل الله، محاربا أعداء الله، وأما الشهيد، والشهادة، فقد جاءت فى الاحاديث الصحيحة لتدل على من مات وهو ينوى الدفاع عن دين الله، وحياض الاسلام.

■ فإذا وردت هذه الالفاظ فى شعر شاعر وكلام أديب عربي مسلم ـ مهما كانت درجة اسلامه ـ فإن ذلك يدل على ايمانه بمبادىء المشرع الاول الذي وضع هذه الالفاظ. . وواضع هذه الالفاظ: الله تعالى فى كتابه، ورسول الله ﴿ﷺ﴾ فى أحاديثه:

والشعراء الفلسطينيون يكثرون من استخدام هذه الالفاظ فى الدعوة الى حرب اليهود، وفى وصف من يقتل محاربا فى فلسطين، بل كان ذلك فى مسميات المقاتلين وتنظيماتهم: من ذلك «جيش الجهاد المقدس» بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني، الذى تأسس سنة ١٩٣٦م، وبقى عاملا حتى سنة ١٩٤٨م. وظهر اسم «الجهاد» و«المجاهدين» فى بيانات المقاتلين فى عهد الانتداب البريطاني وأعلنوا عن مبادئهم فى بياناتهم. فقد جاء فى أحد بياناتهم تحت عنوان «بيان المجاهدين الى الامة

العربية الكريمة» . . «إن المجاهدين قد باعوا أنفسهم لله وخرجوا فى طاعته لم يخرجوا إلا ابتغاء وجهه والجهاد فى سبيله والفوز بمثوبته واكتساب مرضاته، لا يرضون بذلك بديلا . . ويختم البيان بقولهم: «وإننا نهيب بكل مسلم وعربى(٢) أن ينهض للجهاد فى سبيل الله، ويساعد المجاهدين على الدفاع عن البلاد المقدسة التى هى أمانة فى عنق كل منهم يسأل عنها أمام الله، والناس والتاريخ ونحن ماضون فى هذا السبيل إن شاء الله إلى أن يكتب النصر لهذه الامة أو يأتى الله بأمر من عنده ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ . . والله ولينا وهو نعم المولى ونعم النصير»(٣).

وأما الشعراء فقد سموا قتال الاعداء «جهادا» فى اكثر من موضع فى شعرهم من ذلك الشاعر عبد الرحيم محمود، يدعو الناس إلى القتال قائلا:

دعا الوطن الذبيح الى الجهاد
فخف لفرط فرحته فؤادى(٤)

وقال الشاعر برهان الدين العبوشى، يرثى الشهيد سعيد العاص ويعزى ابنته:

أمك الشعب والخلود أبوك
يا ابنة العاص والشباب أخوك
خر ليث الجهاد شيخ الضحايا
عند قبر الخليل بعد الحلوك

■ اما لفظ الشهادة، والشهداء، والجزاء الاخروي الذى ينتظرهم فهو كثير الترداد على ألسنة الشعراء، وفى مسميات قوات النضال. فلا يكاد يذكر قائد الا وتسبقه لفظة الشهيد: من ذلك: الشهيد عز الدين القسام، والشهيد حسن سلامة، والشهيد عبد الرحيم محمود والشهيد عبد القادر الحسينى، والشهيد أبو جهاد خليل الوزير. . الخ.

■ أما فى الشعر: فقد نظم الشاعر ابراهيم طوقان انشودة «الشهيد» ومطلعها:

عبس الخطب فابتسم
وطغى الهول فاقتحم

● **وختمها بقوله:**

أى وجه تهللا
يرد الموت مقبلا
صعد الروح مرسلا
لحنه ينشد الملا
أنا لله والوطن

■ وعندما حاول اليهود سنة ١٩٢٩م الاعتداء على المقدسات الاسلامية وقامت ثورة «البراق» دفاعا عن المسجد الاقصى، ألقت سلطات الانتداب البريطانى القبض على ثلاثة من شباب فلسطين بتهمة قتل اليهود، وقرر الانجليز إعدام الشهداء الثلاثة: (فؤاد حجازى ـ من صفد ـ ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل، وتقرر تنفيذ الاعدام يوم الثلاثاء صباح ١٧/٦/١٩٣٠م فى ثلاث ساعات متوالية: فنظم الشاعر ابراهيم طوقان قصيدته الرائعة «الثلاثاء الحمراء» على لسان الساعات الثلاث، فقال على لسان الساعة الثانية التى استشهد فيها محمد جمجوم:

قسما برب محمد
يلقى الردى حلو الورود
ما نال من خدم البلاد
أجل من أجر الشهيد

● وعلى لسان الساعة الثالثة التى استشهد فيها (عطا)

أنا ساعة الرجل الصبور
أنا ساعة القلب الكبير
بطلى أشد على لقاء الموت من صم الصخور
يلقى الاله مخضب الكفين في يوم النشور(٥)

●● **وفى جزاء الشهداء يقول الشاعر:**

أجسادهم فى تربة الأوطان
أرواحهم فى جنة الرضوان
وهناك لا شكوى من الطغيان
وهناك فيض العفو والغفران
لا ترج عفوا من سواه
هو الآله
وهو الذى ملكت يداه
كل جاه

جبروتـه فوق الـذيـن يغـرهـم

جبروتهـم في برهـم والأبـحـر(٦)

■ وفي ثورة ١٩٣٦ تدافع الشباب الى الجهاد والاستشهاد وممن استشهد «خليل بدوية» في معركة بلجا، في جهات طولكرم، فرثاه صديقه عبد الرحمن الكيالي، بقصيدة جاء فيها(٧).

سعى الى المجـد ما يعتـاقـه أحـد

مهـنـد من سيـوف الـله منـجـرد

● ويخاطبه قائلا:

ظفـرت بالمجـد في شرخ الشبـاب فلم

يخطىء بك القصـد أو يضلل بك الـرشـد

وفـزت بالـلذة الـكـبرى لدن عرضـت

لك الـشـهـادة فاخلد في الاولى خلدوا

■ وأعدم الانجليز تلميذ عز الدين القسام، ورفيقه في الجهاد الشيخ فرحان السعدي لاشتراكه في ثورة ١٩٣٦م وكانت سنه نيفت على السبعين، وكان صائماً: فقال أبو سلمى: (من طولكرم):

قوموا اشهدوا (فرحان) فوق جبينه أثر السجود

يمشي إلى حبل الشهادة صائما مشي الأسود

سبعون عاما في سبيل الله والحق التليد

خجل الشباب من المشيب بل السنون من العقود(٨)

■ ويقول أحمد فرح عقيلان ـ من الفالوجة ـ بعنوان «فدائيون»:

فدائيـون رايـتـنـا الـفـداء

وعـدتـنـا الـعـقـيـدة والـدمـاء

كفـاح الخـالـديـن لنـا دلـيـل

وصـبر المـؤمـنـين لنـا لواء

فدائيـون نبـسـم للمـنـايـا

فالاسـتـشـهـاد معـنـاه الـبـقـاء

على اسـم الـله أشـعـلنـا لظاهـا

وبـالايـمان نحـن الاقـويـاء

وعـاصـفـة على الاعـداء ثرنـا

فكـان الـفـتـح وانـكـشـف الـغـطاء(٩)

٣ ـ يرى أهل الفكر والأدب في فلسطين أن فلسطين جزء من الأمة العربية المسلمة، وأن الاسلام هو عز العرب، وأن لا اعتزاز، ولا عزة للعرب إلا بالاسلام، وهم يدركون أن الهجوم على فلسطين هو هجوم صليبي يستهدف تراث الاسـلام، ويرمي إلى بتر هذا الجزء عن ديار الاسلام، وفصل الفلسطينيين عن ماضيهم الاسلامي العريق.

ومهما تعددت صور هجمات الاعداء، فان حقيقتها واحـدة.. وهذا هو اعتقاد الفلسطيني من ذوى الاتجاه الاسلامي الخالص وذوى الاتجاه العربي الاسلامي، ينقل الاستاذ الشاعر يوسف الخطيب في مقدمة «ديوان الوطن المحتل» قول أحد المؤلفين الغربيين: «إن أطفال المدارس في الغرب يقرؤون منذ قرون عديدة قصة «رولان». ومع أن أعداء رولان كانوا مسيحيين، فإنهم يظهرون لنا هنا على أنهم من العرب المسلمين الوحوش ـ لقد انتهى الينا هذا الشعـور بالخطر والتهديد الديني من خلال اساطير الحروب الصليبية.. إننـا نجـد أن مفـاهيم الشجـاعة والـوطنية والشرف والتبشير في الثقافة الغربية انها تستمد جذورها من هذا الموقف العدائى ضد العرب والاسلام.. إن الصـورة التى يحملهـا الغـربيون حالياً والتى ما تزال عميقة الغور في وعيهم الباطن يمكن تحديدها على النحو التالي: العرب برابرة.. إنهم اعداء المسيحية، لا لأنهم مهرطقون وحسب، ولكن لأنهم يقتلون جميع المسيحيين»(١٠).

■ ومن خلال هذه الصـورة الكـامنـة في خلفية العقل الأوروبي المعـاصر تم الاعـداد في أواخر القرن الماضي لتجهيز الصليبية الصهيونية الـراهنـة التى تتصـل بألف سبب بالصليبيات الماضية مهما تبدلت الرموز، واستعارت النجمة السداسية.

ولذلك فإن الصليبية والصهيونية توأمان لا ينفصلان، وتنفـذ الصهيونية أهداف الصليبية في القضاء على تراث الاسلام لخوفهم من قوته في النفوس. وقد ذكر لنا الاستاذ (صـبرى جريس)(١١) «لقد حرمت وزارة التربية والتعليم (اليهـودية) تدريس سورة الممتحنـة ـ للطلاب العـرب المسلمـين ـ لأن الأيتين الثامنة والتاسعة منها حوتا الحث على الجهاد ضد الذين قاتلوا المسلمين في دينهم وأخرجوهم من ديارهم».. وعنـدما عمل الشاعر ابراهيم طوقان في الاذاعـة الفلسـطينية ـ عهـد الانتـداب ـ وكـان يقـدم

الأحاديث الاذاعية التى تحتوى بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، غضبت عليه الصهيونية، مدعية بأن الأحاديث النبوية والآيات القرآنية والأمثال المشهورة التى يقدمها فى الاذاعة، فيها الخطر كل الخطر، إذ يطلب فيها من الامهات أن ينشئن أطفالهن بعضلات قوية، ومنشأ الخطر فى زعمها، أن تلك التنشئة القوية، إنما يقصد من ورائها المقدرة فى المستقبل على المقاومة(١٢) ولذلك عزل ابراهيم من عمله فى الإذاعة.

فالمعركة إذن فى رأي أهل الفكر من الفلسطينيين، معركة دينية وقد آمن بهذه الفكرة جميع المفكرين، ومنهم من صرح بها، ومنهم من آمن بها ولم يعلنها لرأي رآه.

وقد صرح بهذا المعنى الشاعر برهان الدين العبوشى، وهو يحث الفلسطينيين على القتال والدفاع عن فلسطين فقال(١٣):

علينا بهم هيا أعدوا سلاحكم
وهل هم سوى أطفال صيد تلثموا
إذا نحن قاتلنا فللدين والبقا
فهيا اشتروا الأوطان مهما غلا الدم

■ وعندما استشهد الشيخ عز الدين، أبنه الشاعر مطلق عبد الخالق، وبين أن استشهاده كان فى سبيل الدفاع عن الدين والوطن فقال:

يا شهيد الدين والوطن
وعظيما ثار لم يهن
أنت حي فى ضمائرنا
أنت لا تفنى مدى الزمن

■ وعندما أنذرت النكبة بالهجرة والرحيل من البلاد ينبه الشاعر برهان الدين العبوشى، الأمة قبل أن يأخذهم الجلاء عن البلاد، فيحرك فيهم الغيرة الاسلامية على تراث الاسلام، بذكر الخالدين من القواد العرب المسلمين الذين فتحوا البلاد فيقول:

فأفيقوا ياقوم قبل جلاء
عن بلاد فيها عظام الجدود
واذكروا الغابرين قد جبلوها
بالنجيع الزكى من عهد هود

ما تقولون إن نزحتم صغارا
لصلاح وخالد بن الوليد

■ وبعد أن حلت النكبة، وتم الرحيل، قوى الحنين الى العودة.. فيقرر الشاعر محمود الحوت بعد عشر سنوات أن العودة أمر حتمي لاسترداد الفردوس المغصوب، أسوة بعدوة المهاجرين الى مكة بعد اخراجهم منها فى فجر الاسلام فيقول:

لكن سنرجع شاءوا أم أبوا ولنا
بفتح مكة درس كله عبر
ونسترد الروابى وهي صابرة
على الفراق بقلب كاد ينفطر
من بعد عشر طوتها وهى جامدة
والآن كاد يخف الصخر والحجر

■ وتصبح فلسطين ذكرى تفجر ذكريات فى وجدان الشاعر محمد العدنانى فتفيض نفسه حسرات على معالم هذه الاوطان، ويحن إلى القدس والمسجد الأقصى فيقول:

ذكرى فلسطين أسفار من الألم
تخطها مهجتي مغموسة بدمي
ذكرى تعانقها الاكباد معولة
على الثرى نافحا طيبا على الحرم
على مراتعنا فى القدس عامرة
بكل ذى رحم أو غير ذى رحم
على المآذن فى الاقصى مرددة
الله اكبر في عز وفي شمم(١٤)

■ ومن أقوى الأدلة على المنهج الاسلامى عند شعراء فلسطين وايمانهم بكتاب الله منهجا ودستورا قصيدة للشاعر ابراهيم عبد الفتاح طوقان سنة ١٩٣٥م، تحت عنوان «شريعة الاستقلال» تحدث فيها عن عظمة الرسالة الاسلامية وقدرتها على التغيير الحضاري، ودعا العرب المسلمين والمسيحيين الى اتخاذ القرآن دستورا لهم: يقول من القصيدة:

نزل الكتاب على النبى محمد
ما يصنع الخطباء والشعراء!!
لو لم يكن وحي السماء ونوره
لمحته عارضة له وذكاء

سحر القلوب فراح يقذفها على
نار الجهاد أولئك البسلاء
هيهات ما نكصوا على أعقابهم
حتى انجلت عنهم وهم شهداء
حرية آى الكتاب وسؤدد
وعزيمة وكرامة وإباء
ناديت قومى لا أخصص مسلماً
أبناء يعرب فى الخطوب سواء
إن الكتاب شريعة استقلالكم
فتدبروه وأنتم الخلفاء(١٥)

٤ ـ وقد رسم الشعراء طريق العودة الى فلسطين ، فرأوها :

أ ـ في التمسك بكتاب الله : يقول الشاعر عدنان النحوي (من صفد) :

لا يستعيد حمى الاوطان غير هدى
من الكتاب وعباد له دانوا
تشوقت لجنان الخلد انفسهم
فأرعدت في البطاح الحمر فرسان

● ويقول :

أمتي عودة الى الله تحيى
ميت الأرض والنفوس الخواء
أمتى عودة ترد إلى النفس
ضياء يمزق الظلماء
يا فلسطين هذه سبل النصر
فهبى ورددیها نداء

■ ويقرر احمد محمد صديق (شفا عمرو) أن ضياع فلسطين كان يوم أن ضيعنا ديننا وفرطنا بعقيدتنا بين مبادىء الشرق والغرب :

فلسطين ضاعت يوم ضاعت عقيدة
وبات فساد الحال أقبح مقتنى
أيجحد دين أورث العرب سؤددا
وينقض ما شاد النبى وما بنى
ليرضى علينا الغرب حينا ويحتفى
بنا الشرق أحيانا ونفقد ذاتنا
وما زادنا هذا التذبذب عزة
ولكن حصدنا دونه الشوك والعنا

ب ـ الوحدة الاسلامية ، ونداء المسلمين : وفى هذا يعلن كمال الوحيدي أن المسلمين أخوة فيقول :

أنا يا قوم إسلامى
أنا مصرى أنا شامى
أنا من تونس الخضرا
ومن مكة الهامى
أنا هندى وأفغانى
وتركي بإقدامى
بباكستان إخوانى
وفى إيران أحلامى

■ وعندما نقل المصريون شهداء الحرب سنة ١٩٥٣م، أنكر أحمد فرح عقيدان ذلك ، وأعلن وحدة العرب فقال :

يقول لنا الشهيد دعوا حطامى
فما فى الدين مصرى ولا شامى
دعوني واطلبوا حقى فإنى
لقتل من استباحوا الحق ظامى
دعونى إن لى فيها صحابا
شهدت حمامهم ورأوا حمامى

■ ويدعو عدنان النحوى الأمة إلى الوحدة من أجل قوة المسلمين فيقول :

يا أخى هذه يدى وعهودى
جمعتنا عقيدة ودروب
لا تذرني على الطريق وحيدا
فكلانا إذا فعلت غريب
قم لتبنى أمجادنا عزمات
صادقات وهمة لا تخيب
يمسك العروة الوثيقة إيمان
ووحي من الجهاد نجيب
حفظ الله أمة تتآخى
من بنيها سواعد وقلوب

ج ـ الاقتداء بسيرة الرسول ﴿ﷺ﴾ وسيرة صحبه الكرام وفى هذا يقول أحمد فرح عقيلان فى قصيدته «البردة الجديدة» :

تفهموا خلق الهادى وسنته
فالنصر فى ديننا للمؤمن الفهم

لا تذهبوا النفس أحزانا فكم عرضت
للمصطفى محنة بالصبر لم تدم
فإن تكونوا خرجتم من مساكنكم
قسرا فقد أخرج الهادى من الحرم
وإن تجوعوا فخير الخلق قاطبة
قضى الطفولة بين العدم واليتم

■ ويقول الشاعر عبد الرحمن بارود (بيت دراس).

أين منى أبو عبيدة والقراء
مات الرعاء والأرض بور
ولواء أشم من جنده الرعب
مضيىء كالشمس نار ونور
نحن أهل القرآن والله مولانا
فنعم المولى ونعم النصير
رب ألف من الرجال بظفر
من شهيد تخطفته الطيور

٥ ـ ومن اكبر الاسباب لإثارة الاتجاه الاسلامى فى الشعر الفلسطينى كون المسجد الاقصى أضحى تحت سيطرة الاعداء والحريق الذى دبره الاعداء للمسجد سنة ١٩٦٨، ولا تكاد تجد شاعرا لم ينقل صرخة المسجد الأقصى الى أسماع المسلمين لإثارة غيرتهم الدينية على ثالث الحرمين وأولى القبلتين.

■ يقول الشاعر مأمون جرار تحت عنوان «القدس تصرخ»:

عجبا أذل الناس تغصب أرضنا
وتعيث في حرماتنا استهتارا
فى المسجد الاقصى تدار رؤوسهم
ويدنسون رحابه استحقارا
قولوا بربى كيف يهدأ بالنا
والقدس خلفنا عليها العارا
والقدس تصرخ انقذونى فالعدى
راموا بإسراء النبي دمارا

■ ويقول الشاعر كمال رشيد ـ من الخيرية من أعمال يافا ـ

ياثالث الحرمين حرقك نكبة
فيها يزيد الجرح والايلام
يا موطن الاسراء خصمك غادر
وسبيله التقتيل والاجرام
أسفي على الاقصى وقد عبثت به
نار العدو وقد علاه قتام

الشعر الاسلامي فى الحياة والعبادة

تناول الشعر الفلسطينى الاسلامي، جوانب أخرى غير معركة فلسطين تتصل بالتربية حينا، والعبادة حينا آخر والتوجيه التربوى حينا وارصدهنا ـ ولا استقصي بعض الجوانب التى تناولها هذا الشعر:

١ ـ تربية الأولاد على الاسلام: يقول الشاعر محمد صيام (الجورة):

ربى وليدك وفق الدين ربيه
فالدين من سفه الالحاد يحميه
يا اخت أنت رعاك الله عدتنا
لخلق جيل قوى غير مشبوه
فلقنى طفلك الاسلام فهو له
كالمنهل العذب ما ينفك يرويه
وسلحيه بما فى الدين من أدب
ومن محبته البيضاء فاسقيه

٢ ـ رفض التقاليد الأوربية: فعندما رأى الشاعر كمال الوحيدى الناس فى بلادنا يحتفلون بعيد الأم على الطريقة الغربية استنكر هذا لأن الاسلام يكرم الام فى كل يوم، لا فى يوم واحد:

الام أكرمها الذى خلق الدنا
والآي يشهد واالحديث العاطر
فى كل يوم عيدها فى ديننا
ولها الوفاء بكل يوم وافر

٣ ـ وعندما اعطى بعض القوميين، مفهوم القومية العربية معنى علمانيا قال الشاعر احمد فرح عقيلان تحت عنوان: «القومية العربية» كما أفهمها.. يوضح المفهوم الصحيح للعروبة:

قومي هم العلماء والفرسان
وهم الهدى والحق والايمان

وعـروبـتـي بلسـانها نطق السـما
وحـيـاً وخـلد ذكـرهـا الـفـرقـان
حسـب الـعـروبـة أن يكـون محمـد
منهـا وأن لسـانها الـقـرآن
لا يصـلح الـعـربـي إلا مسـلما
وكـفـاك من تاريخـنـا الـبرهـان(١٦)

٤ ـ الدعاء والتوبة والاستغفار والنصائح: يقول أحمد حلمي عبد الباقي باشا (كان رئيس حكومة عموم فلسطين).

يارب خوفي والـدعـاء وسـيـلتـي
لرضـاك فاقـبـل ياكـريـم دعـائـي
يا عالمـا نجـوى ضمـيري نجـنـي
مما أعـانـي من أسـى وعـنـاء

■ وقال:

ذكـرت الـله في سري وجـهـري
وذكـر الـله يعـقـبـه الـرجـاء
رضـاء أرتجـي ربـي وعـفـوا
ومـنـك الـعـفـو يرجـى والـرضـاء

■ وقال ناصحاً:

لا تـنظرن إلى الـعـورات تلمـزهـا
واجعـل صفـاتـك للأخـلاق عنـوانـا
كم نظرة دنـسـت أخـلاق مرسـلهـا
ولـفـظة أوقـدت في الـصـدر نيرانـا

■ وقال الشاعر احمد محمد صديق: في دعاء:

يارب أنـت المـسـتـعـان وانـنـا
أبـدا لفـضـلـك عالـة فقـراء
نرجـوك في كل الامـور ومـالـنـا
في غير منـك ياكـريـم رجـاء
أنـت الـغـنـي ومـا لجودك منـتـهـى
بيـديـك سر الخـلق والاحـيـاء(١٧)

٥ ـ التأملات الوطنية: يقول الشاعر ناهض منير الريس (غزة)

الـشـعـر شاب ولـكـن ماوهـي جلدي
ولا قنـعـت بأمـسـي عن جهـاد غدي
ولا تلون وجـدانـي ولا بدرت
منـي الـدنـيـة في ديني ومعـتـقـدي
خرجـت ذات صبـاح أقـتـفـي حلما
وكـان حلمـي خلاص الـشـعـب والـبلد
فبـعـت لله نفـسـي واشـتريـت بها
أجـر المـجـاهـد لم أنـقص ولم أزد
أعـف عن سقط الـدنـيـا عفـاف غني
كنـزي فؤادي ومـلكـي خاطـري ويـدي
ومـا سلكـت الهـدى خوفـاً ولا طمـعـا
لكـن يليـق بمـثـلي مسـلك الـرشـد

٦ ـ في رحاب الديار المقدسة، حيث يعيش القاصد عبق الماضي العريق ويتمثل ذكريات المجد من ذلك: في رحاب المسجد الحرام.. للشاعر حسن خليل حسين (كوكبا):

هنـا ركـعـوا هنـا سجـدوا
هنـا صامـوا هنـا اعـتـكـفـوا
أحـبـانـا هـنـا ساروا
هنـا لبـوا هنـا وقـفـوا
نبـي الـله والـصـديـق
والـفـاروق والـسـلف
أحـبـانـا هـم الـتـاريـخ
والامجـاد والـشـرف
هم الـرواد قد كانـوا
ونـحـن الجـنـد والخـلق

■ ومن خير ما يردد وينشد، نشيد شاعر فلسطين ابراهيم طوقان بعنوان «أشواق الحجاز» ولازالت نفوس المسلمين المتشوقة إلى الحرمين الشريفين تترنم به في البلاد العربية.

بلاد الحـجـاز إلـيـك هفـا
فؤادي وهـام بحـب الـنـبـي
ويـا حبـذا زمـزم والـصـفـا
ويـا طيـب ذاك الـثـرى الـطيب
ذكـرى الهـادي والأمجـاد
ملء الـوادي والانـجـاد
أثـر الهـمـم منـذ الـقـدم
حـول الحـرم أبـدا باد

بـلاد الـكـرام

شـمـوس الهـدى

عليـك سـلامـى

مـدى سـرمـدا

هـنيـئـا لمن حضر المشـهـدا

وطـاف بكـعـبـة ذاك الحـرم

ومـن قبـل الحـجـر الأسـودا

وظـلله الـركـن لما اسـتـلم

بروحـى ربـوع الـنبـى الأمـين

وصـحـب الـنبـى هداة المـلا

ومشرق نور الـكـتـاب المبـين

عماد الحـيـاة وركـن الـعـلا

ذكـرى الهـادى والامجـاد

ملء الـوادى والانـجـاد

٧ ـ وفى سحر كل يوم جمعة، يصعد المؤذن بصوت الشجي قبل الاذان يسبح خالق الأكوان، فتخشع لهذا التسبيح كل الكـائنـات.. وقـد هز هذا الصوت أعماق الشاعرة فدوى طوقان، وأغرقها فى نشوة سماوية فقالت من قصيدة(١٨):

أى لحن مـسـلـسـل رقـراق

راح ينـسـاب فى مدى الآفـاق

أيـقظ الـكـون حين منـبـثق الـفـجـر

على غـمـرة من الاشـواق

واذا الحـب ملء هذا الـوجـود الـر

رحب يسرى فى روعة وانطلاق

واذا الـكـائـنـات يغـرقـهـا الـوجـ

ـد الالهـي فى سنـى الاشراق

الـسـمـوات من حنـين ووجـد

خاشـعـات خلف الـغـيـوم الـرقـاق

ونـدى الـفـجـر فى الـريـاض الحـوالى

أدمـع الـشـوق رقـرقـت فى المـآقـى

كل ما فى الـوجـود من روعـة اسـ

ـم الـله فى نشـوة وفى اسـتـغـراق.

٨ ـ وأيام العبادة التى خصها الله تعالى بالتكريم، كانت أياما لتهذيب النفوس وصفاء القلوب وترنيمة الشعراء، يقـول الشـاعـر عبـد الكريم الكرمي (أبو سلمى) من قصيدة فى شهر رمضان:

الاهـازيـج فى الـسـماء وفى الأر

ض تحيـى شهـر الهـدى والـنـور

والـسـنـا يمـلأ الـقـلوب ويجـلو

عن محيـا الـدنـا ظلام الشرور

نفـحـات الـحـجـاز فى كل واد

حملت رحـمـة إلى المـعـمـور

طوت الاعصر الخـوالى حتـى

خجـل الـدهـر من خلود الـعـصـور

رمـضـان الـسـمـح الـكـريم يد الـله

على الـعـالمين عذب الـنـمـير

ضمـخ الـعـرب بالـطـيـوب فكـانـوا

وحـدة فى صحـيـفـة المـقـدور

إيـه شهـر الـصـيـام طهـرت روحـي

وفـؤادى ومـا يجن ضمـير

■ وبعد: فإننى لم أضع فى هذه الدراسة إلا شذرات من كنز دفين، وقطرات من بحر كبير، كان الغرض منها، تنوير الـطريق، وبـل غلة وتبـديد الضباب.، فالشعر الفلسطينى ـ ككـل عمل فلسطينى كان ولا يزال هدفا لكيد الكـائـدين وتضليل المضللين.. مع أن الشعـر الفلسطينى ـ تفرد، بين شعر الأقطار العربية كلها برسالة لم يستطع حملهـا شعراء أى قطر.. لا نقول ذلك فخرا وتباهيا.. ولا ندعي أن الله وهب الشعب الفلسطينى ما لم يهبـه لاخـوانه من الشعوب العربية.. ولكن الظروف التى أحاطت بالفلسطينى فى مدة قرن من الزمان، جعلته يفكر، ويحس بأسلوب لم يتوفر لغيره.. ومنذ القديم قالوا: إن النكبات تكون نقمة على أصحابها، ولكنها تكون نعمة على الفن والادب قالـوا هذا، عنـدمـا أسر أبـو فراس الحمدانى فكان من وراء حبسه وأسره رومياته التى تعد من أجمل الشعر العربى وأرقه وأصدقه فى التعبير.

الهوامش والتعليقات

(١) انظر: فتح البارى ـ كتاب المناقب، باب ١٦

(٢) قال: مسلم، وعربى، فذكر العام، ثم الخاص، ليرى الناس أن الدفاع عن فلسطين واجب إسلامي أولا، ثم عربى.

(٣) عن كتاب «القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها» تأليف احمد عزة دروزة ح١/ ٢١١، وانظر ايضا ص٢٤١ ـ البيان الثانى، وقد سموا فضائل منطقة جنين ونابلس، بأسماء الصحابة ـ عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وخالد بن الوليد.

(٤) ديوانه ص١٥.

(٥) كان عطا الزير، ومحمد جمجوم قد طلبا قبل تنفيذ حكم الاعدام، خضب يديهما بالحناء، على عادة أهل الخليل في أعراسهم.

(٦) الديوان ص١٠٠.

(٧) الشعر الفلسطينى فى نكبة فلسطين ـ عبد الرحمن الكيالى ص١٤٢.

(٨) حياة الأدب الفلسطينى ص٢٤٢ ـ لعبد الرحمن ياغي.

(٩) جرح الاباء ص٧٤.

(١٠) ديوان الوطن المحتل ص٦٤.

(١١) العرب فى اسرائيل، وكان حقه أن يسمى كتابه «العرب فى فلسطين المحتلة».

(١٢) مقدمة ديوان ابراهيم طوقان بقلم أخته فدوى.

(١٣) شبح الاندلس ص٣٨.

(١٤) ديوان فجر العروبة ص٥٢.

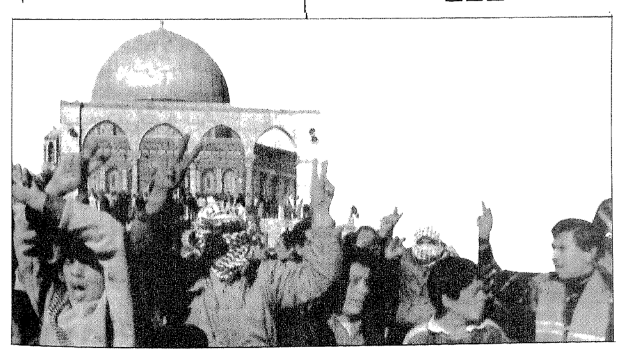
(١٥) ديوان ابراهيم طوقان ١٧٢.

(١٦) رسالة الى ليلى ص٣٥٥.

(١٧) ديوان (نداء الحق) ص١٢٥.

(١٨) وحدى مع الايام ـ لفدوى طوقان.

١ ـ سليمان التاجى الفاروق: من الرملة ـ متوفى ١٩٥٨م.
٢ ـ الشيخ يوسف النبهانى: من قرية اجزم متوفى ١٩٣٢.
٣ ـ سليم اليعقوبى: من مواليد اللد ـ متوفى ١٩٤٦م.
٤ ـ جريس العيسى: من يافا ـ متوفى ١٩٤٣ م.
٥ ـ ابراهيم طوقان: من نابلس ـ متوفى ١٩٤١م.
٦ ـ أحمد رشاد العتيلى: من قرية عتيل قضاء طو الكرم.
٧ ـ كمال الوحيدي: قطاع غزة.
٨ ـ مأمون جرار: صانور ـ لواء نابلس.
٩ ـ عبد الرحيم محمود: عنبته ـ قضاء طولكرم متوفى ١٩٤٨م.
١٠ ـ برهان الدين العبوشى: من مدينة جنين مواليد ١٩١١م.
١١ ـ عبد الرحمن الكيالى: من الرملة مواليد ١٩١٦م.
١٢ ـ عبد الكريم الكرمي أبو سلمى: من طولكرم متوفى
١٣ ـ أحمد فرح عقيلان: من قرية الفالوجة قضاء غزة مواليد ١٩٢٤م.
١٤ ـ مطلق عبد الخالق: من مواليد الناصرة (١٩١٠-١٩٣٧م)
١٥ ـ محمود الحوت: من مواليد يافا ١٩١٦م.
١٦ ـ محمد العدناني: من مواليد جنين ١٩٠٣م ومتوفى
١٧ ـ عدنان النحوي: من صفد مواليد ١٩٢٨م.
١٨ ـ أحمد محمد صديق: من مواليد قرية شفا عمرو وقضاعكا ١٩٤١م.
١٩ ـ عبد الرحمن بارود: من مواليد بيت داراس ١٩٣٦م.
٢٠ ـ محمد صيام: من مواليد الجورة قضاء غزة ١٩٣٨م.
٢١ ـ أحمد حلمى عبد الباقى (١٨٨٢-١٩٦٣م).
٢٢ ـ ناهض الريس: غزة.
٢٣ ـ حسن خليل حسين: مواليد كوكبة قضاء غزة ١٩٤٨.
٢٤ ـ فدوى طوقان: نابلس
٢٥ ـ كمال رشيد: من مواليد قرية الخيرية من أعمال يافا ١٩٤١م.




عيد سعيد
بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد يطيب لأرامكو السعودية
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
وصاحب السمو الملكي
الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وصاحب السمو الملكي
الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم
أعاده الله على الجميع باليمن والبركات
(أرامكو السعودية)
(PRS-2-91)

لم تخرج السينما الاسرائيلية عن إطار ايديولوجية الد

السينما الصهيونية

احمد عثمان

لعل من أهم التوصيات التى اتخذها المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧، الذى عقد بمدينة بال السويسرية، عندما تم نقاش موضوع إقامة ما يسمى بوطن قومى لليهود، بأن يتم الاستعانة بكل الوسائل المادية والمعنوية المتاحة والممكنة لخدمة هذا الغرض، وهذا - بالتالى - يعنى الاستعانة بكافة وسائل الدعاية والإعلام والاتصال، من كلمة مطبوعة أو خلافه، وللعلم فقد سبق هذا المؤتمر بعامين عرض الفيلم: «الخروج من المصنع» للأخوين أوجست ولوي لوميير، بأحد مقاهى العاصمة الفرنسية. ويحدثنا الكاتب والمخرج الفلسطينى - قاسم حول - فى كتابه: «السينما الفلسطينية» حول تلك الواقعة كاتباً: «... أما على الصعيد السينمائى فقد تشكلت لجنة مهمتها الاستفادة من هذه الأداة التعبيرية الى أقصى حد ممكن، وقد قررت هذه اللجنة تدارس المراحل لتحديد شكل التحرك السينمائى بما يناسبها».

■ إذ تعد هذه الإضافة الانطلاقة الفنية العظيمة فى حد ذاتها وسيلة تعليم وترفيه قادرة على الوصول والتغلغل فى كافة الأدمغة، وعلى حد قول الناقد السوري/ حسين العودات: «.. فهى تستطيع أن تساهم فى نشر الوعى الفردي والجماعى وتزور الحقائق»، فلجأوا إليها لإبراز ادعاءاتهم المزعومة فى أرض فلسطين المحتلة، تمشياً مع مقولة اللورد/ بالمرستون «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

السينما الصهيونية والسينما الاسرائيلية:

يعد مفهوم السينما الصهيونية مفهوماً كلياً شاملا بمعنى أنه لا يقصر اهتمامه على الأفلام المنتجة داخل الأرض المحتلة، بل يتعداه - كشيء طبيعي - إلى الخارج، وإن تم الانتاج الداخلى برؤوس أموال محلية أو أجنبية، أو بمشاركة خارجية متمثلة فى الاستعانة بالتقنيين أو الفنانين الأجانب.

السينما الصهيونية «١٨٩٩-١٩٤٨»

هذه المرحلة، التى اتفق معظم النقاد على كونها أهم مرحلة فى تاريخ تطورالسينما الصهيونية فى حركيتها الدؤوبة على إنجاز مخططها السالف الذكر، لم تخرج عن إطار الحركة الصهيونية (الايديولوجية، السياسات، الخطط).

■ يقول الناقد/ حسين العودات: «انطلقت السينما الصهيونية فى هذه المرحلة فى محاولة لتحقيق جملة أهداف أساسية كانت تنادي بها الحركة الصهيونية منها: الدعوة إلى الصهيونية (كحركة تحرر وطنى للشعب اليهودي)، والتأكيد على وجود شعب يهودي، وحث اليهود على تنظيم صفوفهم فى منظمات وهيئات دولية للتأكيد على مطالب الصهيونية وتحقيق أهدافها، والاعتماد على الدين اليهودي، وإحياء تقاليده وأساطيره وثقافته (...) وفى الوقت نفسه الدعوة (للحق) التاريخى لليهود فى إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين، واعتبارها أرض (الميعاد).»..

وبذلك تميزت تلك المرحلة بأنها دعائية تعمل على إيقاظ الوعى القومى اليهودى، مستغلة الآراء العنصرية التى تردد بتغليب جنس «اليهود» على بقية الشعوب والأجناس والسخرية من أصحاب الأديان المقدسة، وهذا ما نراه فى تلك الكوكبة من الشرائط الفيلمية.

فيلموغرافيا:

الصهيونية في أهدافها

باديء ذى بدء، تلك الفيلموغرافيا ناقصة، بمعنى أنها لا تحتوى على كافة الأفلام الصهيونية الدعائية.

فيلم: «قضية دريفوس»، إنتاج ١٨٩٩، من إخراج الفرنسى/ جورج ميليه، عن قضية واقعية، حدثت فى ١٨٩٤، اتهم فيهـا «ألفريد دريفوس» الضابط اليهودي بسلاح المدفعية الفرنسية، بالتجسس لحساب ألمانيا، وقد أدانته المحكمة، وصدر عليه الحكم بالإعدام فعلا، رغم محاولات اليهود الصهاينة لتبرئته بوثائق مزيفة، واستهدف الفيلم امتصاص غضبة الشعب الفرنسى تجاه اليهود.

■ وفى عام ١٩٠٠، أنتـج فيلم: «المـاعـز تبحث عن الحشائش»، من اخراج يوسف بشدوف، عن عائلة تهاجر إلى فلسطين، واستهدف الفيلم دعوة اليهود إلى الهجرة صوب أرض الميعاد/فلسطين!

■ وفى عام ١٩١٢، أنتج فيلم «حياة اليهـود فى أرض الميعاد» من إخراج/ يعقوب بن دوف، الروسي الأصل، ويحكى عن تطلع اليهود السوفيت الى الهجرة نحو فلسطين بعد فشل ثورة ١٩٠٥، وما يقع عليهم من اضطهاد يمارسه الحكم القيصري.

خلال تلك الفـترة توقف الانتـاج السينـمائى بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، وفى العام ١٩١٧، ونتيجـة لما أسداه الصهاينة اليهود من خدمات لانجلترا، أن بعث وزير خارجية بريطانيا اللورد «أرثـر جيمس بلفـور» إلى أحـد أعـلام الحـركـة الصهيونية، المليونـير/ والترروتشيلد، بخطاب جاء فيه أبرز ما يلى: «تعتزم الحكومة البريطانية إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين».

■ فى العـام ١٩٢٣، أنتـج فيلم: «الوصايا العشر» من اخراج سيسيل دوميل، عن هجرة موسى وهارون واتباعهما من مصر إلى فلسطين، فارين من حكم فرعون مصر.. وبـرغم الاستعدادات الفنية والتقنية الضخمة والتمويل الصهيوني تحت رعاية «والترروتشيلد» فى خدمة الفيلم، إلا أن الفيلم امتـلأ بالمغـالطات التاريخية، أبرزها مجيء شخصية الأمـيرة «نفـرتـارى» الفـرعونية فى الفيلم، وقد أثبتت الـوقائع التاريخية وجودها بعصر غير عصر فرعون ومـوسى، وكذا استباح المخرج تعاليم الكتب المقدسة، وأظهر النبى موسى على الشاشة.. وللعلم، أخرج دوميل ذات الفيلم، بالاستعـانـة بنفس السينـاريو والحـوار فى منتصف الخمسينيات.

■ وفى العـــام ١٩٢٧، أنتـج فيلم: «ملك الملوك» من إخراج سيسيل دوميل، وفيه يلقى المخرج مسئولية صلب المسيح على «كافياس» بدلا من «يهوذا الأسخربوطى» كما قررت الكتب السماوية وقد استهدف الفيلم تبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام.

■ وفى عام ١٩٣٢، أنتج فيلم «هذه أرضى» الذى يعد أول فيلم بالعـبرية ومن ناحية أخرى يروج الفيلم لحق اليهود فى أرض فلسطين.

وفى نفس العام، أخرج البولندى/الكسندر فورد فيلم «صابرا» ويدور حول هجرة يهود أوروبا الى فلسطين وتحقهم (المشروع) و(التاريخى) فى (العودة).

■ وفى العـــام ١٩٤١، أخـرج هنـرى هاثـاري فيلم؛ «الغروب» ويحكى عن فتاة تتصرف طوال الفيلم بغموض وريبـة داعية الى تحرير الـرق والعبيد الذى يسيطر عليه العرب، وتأتى الطامة الكبرى حينما نفاجأ بأنها ابنة القائد البريطاني والمتنكرة فى الزى العربى/ النقاب... ولا يعد هذا الفيلم الأول فى سلسلة الافلام المتعرضة للشخصية العربية، حيث بدأت هذه السلسلة بدءا من فيلم: «بيع جواري الحـريم» ١٨٩٨، صامت، ويحكى عن أسواق النخاسة العربية، وفيلم: «العرب» و«ابن الشيخ».

■ وفى العـام ١٩٤٦ أخـرج هربرت كلين فيلم: «بيت أبى» حول قصة صبى يهودى يفلت من الاعتقال النازى، ليبحث عن والده، وعندما يفشل يهرب الى فلسطين..

●● مما سبق، وضح أن الحركة الصهيونية نجحت - إلى حد ما - فى السيطرة وبث آرائهـا العنصرية عبر الساحة السينمائية، إلى الأدمغة الأوروبية، وإلى اليهود أنفسهم؛ لإقناعهم بأن لا حل لمشكلتهم إلا بالهجرة إلى فلسطين، واقامة دولة صهيونية فيها، تحت الدعوى الزائفة بأنها أرض اليهود، وللأسف هذا ما تم فعلا، فى ظل غيبة إعلامية عربية.

من كنوز القدس

«الربــاط الزمــني»

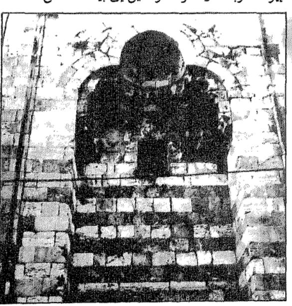
أنشأ هذا الرباط شمس الدين محمد بن عمر ابن محمد بن الـزمن، المعـروف بابن الـزمن، في سنـة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م، في عهـد الأشرف قايتباى، كما يبدو في نقش كتابي تذكاري، كتب على باب المدرسة.

ووصف هذا الرباط بأنه المدرسة الزمينية.. ويتكون هذا الرباط من طابقين من البناء، ويتم الوصول إليهما عبر مدخـل مملوكي يعلو بارتفـاع طابقي البناء. وتتجلى فيه مميزات المـداخـل المملوكية، من حيث الضخـامـة، والارتفـاع، وتكـونـه من الأحجـار البيضـاء والحمـراء، وزخـرفتـه بشريط كتـابي بالخط النسخي، والمقـرنصات الجميلة الشكل والتكوين.

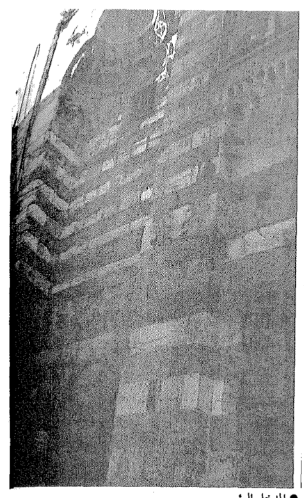
ويؤدى المدخل إلى دركاه ذات سقف قبو متداخل. ويصعد منها بوساطة عدة درجات، إلى ساحة مكشوفة. ويحيط بالسـاحـة عدد من الغـرف. وأكـبر تلك الغرف الغرفة الجنوبية الشرقية.

ويتم الـوصـول من السـاحـة المكشـوفة إلى الطابق الثانى، وفيه ساحة مكشوفة أيضاً، وحولها عدد من الخلاوى.

واستمر هذا الرباط يؤدي وظيفته الاجتماعية المتمثلة في إيواء الغرباء، والفقراء الوافدين إلى بيت المقدس.



● منظر خارجي للرباط

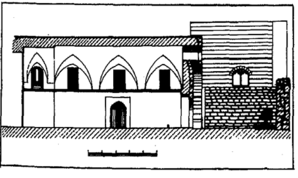


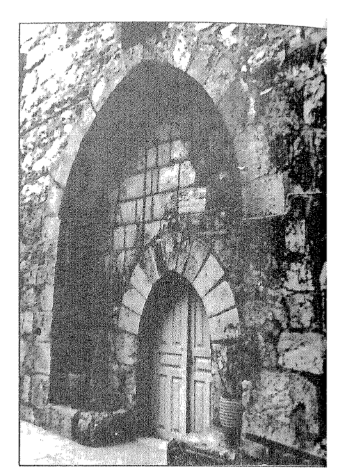
● المدخل الرئيسى

«زاوية الشيخ يعقوب العجمي»

وتقع بالقرب من قلعة القدس. ويبدو أن هذا المكان كان كنيسة في الأصل، حولت الى زاوية في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادى.

وتسمى زاوية الشيخ شمس الدين البغدادي. ولحق خراب بزاوية الشيخ شمس الـدين بعـد وفـاتـه.. ثم جددت فى الـعصر الـعثـمانـى، وسميت زاوية الشيخ يعقـوب، وهى الآن مسجـد تقـام فيه الصـلاة ويعرف بالجامع اليعقوبي.. ويتكون هذا المسجد من بيت للصلاة مستطيل الشكل ويمتد من الشرق الى الغرب وقد فتح له محراب فى جداره الجنوبى وتوجد ساحة مكشوفة فى الجهة الغربية منه.

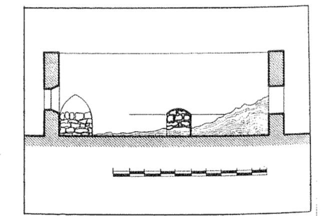




● الشباك المجاور للمدخل الرئيسى

«المدرسة المزهرية»

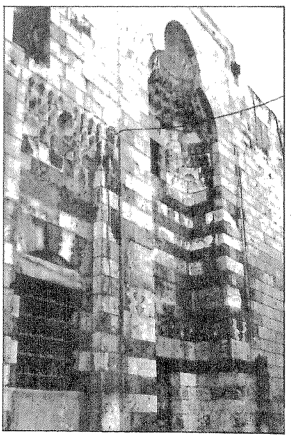
أنشأها زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن احمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الانصارى الدمشقى الأصل، القاهري. . ووقفها في سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠-١٤٨١م. ولعل ابن مزهر قرر مدرسين، وطلاباً وصوفية، لمدرسته هذه، كما فعل لمدرسته في القاهرة. وكان ابن مزهر من أهل العلم، وحصل على الاجازات العلمية.



وقد قامت هذه المدرسة بدورها في الحركة الفكرية في القدس عدة قرون.

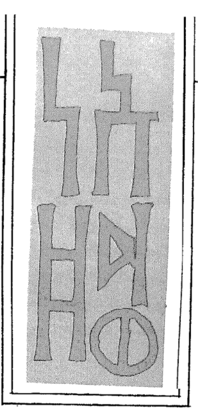
وتتكون هذه المدرسة من طابقين من البناء، يتوسطهما صحن مكشوف. ويتم الوصول إليهما عبر مدخل مملوكي جميل الشكل، ويرتفع بارتفاع طابقي البناء. وتزين المدخل حجارة بيضاء وحمراء، ومجموعة مقرنصات جميلة الشكل. وينتهي المدخل بعقد ثلاثي الفتحات. ويؤدي المدخل إلى دركاه، ثم إلى صحن مكشوف ويوجد إيوان كبير في جنوبي الصحن. ويحيط به عدد من الغرف والخلاوي.

وأما الطابق الثاني، فيتم الوصول إليه بسلم حجري يقع في الجهة الشمالية من الصحن المكشوف. ويضم مجموعة من الغرف والخلاوى. . وكانت الغرف والخلاوي في الطابقين، تستعمل لسكنى المدرسين، والطلاب.



● الواجهة الرئيسية مع المدخل المجاور

والقائمين على خدمة المدرسة. . وهى الآن دار سكن تعرف بدار الشعباني وكانوا يسكنونها حتى عام ١٩٣٣م، وقد اشترتها الأوقاف منهم فى هذه السنة.



من التراث

التحرير

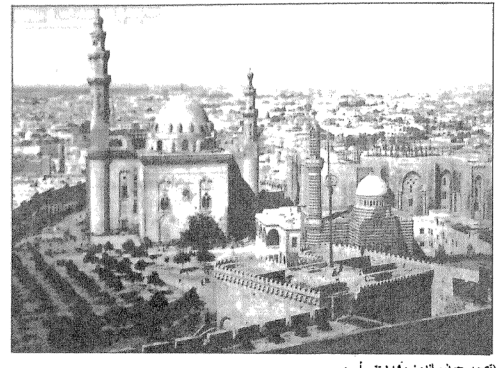
في ذكر الفصحاء من الرجال

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم، فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبى تتكلم فى هذا المقام؟! فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبيا، فلست بأصغر من هدهد سليمان، ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحط به، ثم قال ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى.

■ ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود، فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صبى صغير السن وقد أراد أن يتكلم فقال: ليتكلم من هو أسن منك، فإنه أحق بالكلام منك. فقال الصبى: يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك، قال صدقت فتكلم، فقال يا أمير المؤمنين إنا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذي من علينا بك، ما قدمنا عليك رغبة منا، ولا رهبة منك، أما عدم الرغبة فقد أمنا بك في منازلنا، وأما عدم الرهبة، فقد أمنا جورك بعدلك، فنحن وفد الشكر والسلام. فقال له عمر رضى الله عنه. عظني يا غلام، فقال: يا أمير المؤمنين إن أناساً غرهم حلم الله، وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك، وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه:

تعلم فليس المرء يولد عالماً
وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

■ (وحكي) أن البادية قحطت فى أيام هشام فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يكلموه، وكان فيهم درواس بن حبيب، وهو ابن ست عشرة سنة، له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه ما شاء أحد أن يدخل علي إلا دخل حتى الصبيان، فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال: يا أمير المؤمنين إن للكلام نشرا وطياً، وإنه لا يعرف ما في طيه إلا بنشره فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته، فأعجبه كلامه وقال له: انشره لله درك. فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة دقت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم، فعلام تحبسونها عنهم، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم، فإن الله يجزى



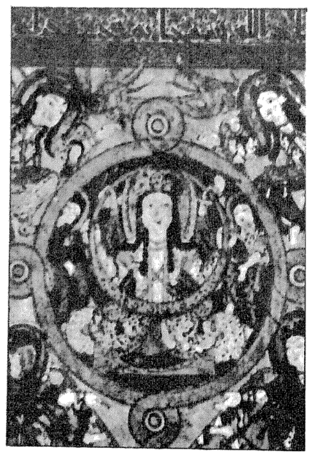
● منظر عام لمدينة القاهرة، ويرى جامع السلطان حسن المشهور الذى أقيم في العهد المملوكى، وفى مقابله جامع الرفاعي الذى كان فى مرحلة الانشاء قبل مائة عام تقريباً

(تصوير جون ساندوز ١٨٩٠ تقريباً..)

المتصدقين. فقال هشام: ما ترك الغلام لنا فى واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، ثم قال له ألك حاجة؟ قال: مالى حاجة فى خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم.

(وقيل): إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل صبره، فبعث اليه يقول إن لك عندى ألف ناقة، على أنك تدخل في طاعتي، فوفد عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه وتنقصه فقال: مهلا أيها الملك، إن الرجال ليسوا بعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن نطق نطق ببيان، وإن صال صال بجنان، ثم أنشأ يقول:

يا أيها الملك المرجو نائله
إنى لمن معشر شم الذرى زهر
فلا تغرنك الاجسام إن لنا
أحلام عاد وإن كنا إلى قصر
فكم طويل إذا أبصرت جثته
تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأفظعه
رأيته خاذلا للأهل والزمر



● مخطوطة كتاب الترياق الموصل العراق ٥٩٥هـ - ١١٩٩م حاليا - المكتبة الأهلية باريس.. وتضم مكتبة باريس المئات من المخطوطات العربية والاسلامية النادرة.

البيت الحرام

الكسوة .. والتوسعة


إعداد: قسم التحرير


الحج لقاء الإيمان .. وعناق المودة .. وصفاء النفس

يقول الحق سبحانه ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ (آل عمران/٩٦-٩٧) .

■ البيت الحرام ، الكعبة المشرفة مهبط قلوب المؤمنين، وملتقى أرواحهم . . من كل حدب وصوب يستقبلها المسلمون بوجوههم عند أداء كل صلاة وتحتضنها قلوبهم . . إنه الرباط المقدس بين قلوب المؤمنين الاتقياء وبين هذه البقعة الطاهرة . . رباط أزلي قديم .

رسول الله ﴿ﷺ﴾ لولا أن اخرجه المشركون منها لما خرج «إنى لأعلم أنك أحب البلاد الي، وأنك أحب ارض الله إلى الله، ولولا أن المشركين أخرجونى منك ما خرجت» .

وعائشة أم المؤمنين تعلق قلبها بمكة المكرمة تعلق المحب نقى النفس «لولا الهجرة لسكنت مكة ، فإنى لم أر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة» .

■ هذا التعلق النقى بهذا البلد الطاهر تعلق أزلي قديم . . منذ عهد العمالقة توافدت القبائل لتتجمع حول هذه البقعة الطاهرة رغم أنها لا تقع فى أرض مخصبة، ولا سهل ممرع . . تحيط بها الجبال من كل جانب.

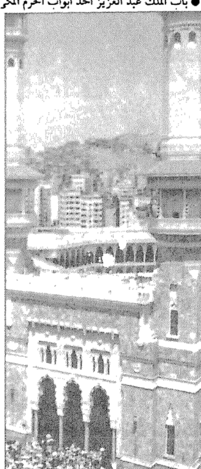
وسيدنا إبراهيم عليه السلام جاء به هذا الرباط المقدس إلى هذه البقعة الطاهرة ويحكى الحق قصته بقوله سبحانه ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم﴾ (ابراهيم/٣٧) .

ويربط هذا الاسكان بعلة هى المنطلق الاساسي لهذا التلاقى الروحى الدائم بين قلوب المؤمنين والبيت الحرام (ربنا ليقيموا الصلاة) ويعقب على ذلك بهذا الدعاء المستجاب على مدى الازمان (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات) - وتأتى غاية الشكر (لعلهم يشكرون).

■ ومن المعلوم دائماً أن التجمعات

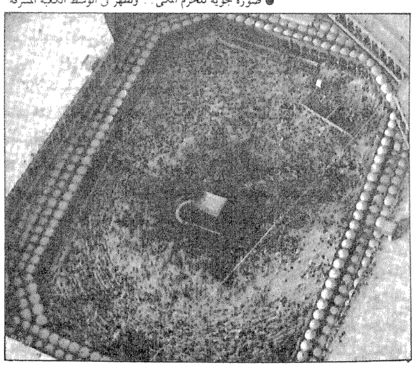
● الحرم المكى توسعات متتالية ويظهر فيه أحد الانفاق المؤدية الى منى.

● باب الملك عبد العزيز أحد أبواب الحرم المكى،





● صورة جوية للحرم المكى.. وتظهر فى الوسط الكعبة المشرفة



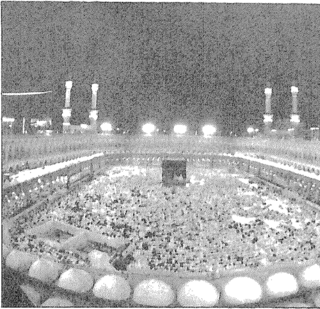
السكانية تتكاثر دائما فى الاماكن التى يكثر فيها الخصب وتنتشر فيها المراعي.. الا ان قدرة الله سبحانه جعلت من هذا المكان الطاهر موضع جذب للمؤمنين يلتفون عنده بأجسادهم وأرواحهم.

■ هذه البقعة الطاهرة، وهذا الحرم الشريف تتسابق إلى رحابه قلوب وأرواح المؤمنين قبل أجسادهم إذ يستقبلونه فى كل صلواتهم، بل وفى كل دعواتهم وابتهالاتهم، يستقبلون القبلة الكعبة المشرفة، ويرفعون أكف الضراعة لفاطر السموات والأرض.

هذا الرحاب الطاهر جعله الله سبحانه واحة أمن، حرماً آمنا.. ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ (القصص/٥٧)، ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ (العنكبوت/٦٧).

وتتوارد الآيات القرآنية لتؤكد للناس أمن هذا الحرم، لأنه ملتقى

● الحرم المكي بعد التوسعة الجديدة وهو محتشد بالزوار والمعتمرين





● فى مدينة الحجاج فى مطار الملك عبد العزيز تتم اجراءات الحجيج في يسر وسهولة

قلوب المؤمنين ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس وأمنا﴾ (المائدة/٩٧) ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا﴾ (البقرة/١٢٥). ﴿وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ (البقرة/١٢٦) ورحمة الله وسعت كل شيء.

﴿قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ (البقرة/١٢٦) واكراماً لزائري هذا البيت من الزائرين والحجيج والمعتمرين فقد جعل الله سبحانه الثواب فيه مضاعفا، إذ الصلاة فيه تعدل أجر مئة ألف صلاة فيما سواه.

وعلى الجانب الآخر فان المؤمن مطالب بالتزام الأدب والخشوع فى هذا المكان الطاهر.. ومطالب باحترام حرمة هذا المكان الطاهر، فلا يأتى فيه خطيئة، ولا يكتسب إثماً، ولا يظلم فيه أحدا.

والا كانت العقوبة هنا مواريه مع عظم هذا المكان ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ (الحج/٢٥).

■ هذه هى مكة المكرمة، الحرم الآمن، منذ القدم انصب اهتمام المؤمنين فيها وتسابقوا إلى إعمارها وكسوتها وتوسعة انحائها ورحابها.. ولم ينقطع هذا الجهد طوال تلك القرون ولا يزال مع اختلاف الأزمنة.. وفى هذه الصفحات نتناول فى استعراض مصور سريع «كسوة الكعبة المشرفة وتوسعة الحرم» عبر التاريخ، حتى آخر توسعة الآن.. وهى توسعة خادم الحرمين الشريفين، وتعد اكبر توسعة للحرم المكى فى التاريخ.

كسوة الكعبة المشرفة

كسوة الكعبة المشرفة تعد مظهرا من مظاهر التشريف ودليلا من دلائل التبجيل لبيت الله الحرام.. وحين نتتبع المراحل التاريخية المختلفة والتى تمت فيها الكسوة فإن أول ما نقف عليه هو ذلك الخلاف حول أول من قام بكسوة البيت الحرام.. فعلى حين يرى البعض أن (اسماعيل) عليه السلام هو اول من كساه، يرى بعض آخر أن كسوة (عدنان) الجد الاعلى لرسول الله ﴿ﷺ﴾ للكعبة كانت أول كسوة. بيد أن التاريخ يؤكد لنا أن أبا كرب



● مصنع الكسوة فى مكة المكرمة ابداع فنى رائع.



أسعد الحميرى (ملك حِمْيَر) من قوم تبع هو أول من كسا الكعبة وكان ذلك قبل الهجرة بقرنين وأنه كساها أول ما كساها الخصف (ثياب سميكة) ثم المعافير، ثم الملاء (وهى ثياب لينة رقيقة) وعمل لها باباً ومفتاحاً . .

ومن بعده كساها خلفاؤه الوصايل (أثواب حمر مخططة) والعصب والمسوح من (الشّعر) والانطاع من (الجلد).

■ وقد توالى الناس على تقديم الهدايا من الكساوى المختلفة من مطارف الخز (من الصوف أو الشعر بعرض ذراع) وشقاق الشعر (أثواب رقيقة طويلة) وكرار الخز (أثواب حريرية) وغير ذلك من الأنواع والألوان . .

فى الجاهلية

من المعروف تاريخياً أن قريشاً ظلت تكسو الكعبة حتى زمن أبى ربيعة المخزومى المعروف بثرائه العريض والذى قال لقريش «أنا أكسو الكعبة وحدى سنة وتكسوها قريش جميعها سنة» وقد وافقت قريش على ذلك وبالفعل ظل أبو ربيعة يكسوها حتى مات.

■ هذا . . وقد ورد فى كتب الأولين ان أول امرأة كست الكعبة فى الجاهلية هى نبيلة بنت حباب أم العباس بن عبد المطلب . . كستها الحرير والديباج وتروى الأحداث أن السبب وراء ذلك أنها ضلت ابنها ضراراً (أخا العباس) ونذرت إن وجدته لتكسو الكعبة، وأتاها به رجل فأوفت نذرها.

فى صدر الاسلام

أبقى النبى صلوات الله وسلامه عليه ـ بعد فتح مكة، على كسوة الكعبة . . ولم يستبدلها حتى احترقت على (يد امرأة كانت تريد تبخيرها) . . فكساها صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه بالثياب اليمنية . . وبعدهما كساها عمر وعثمان رضى الله عنهما (بالقباطى المصرية) (هى أثواب رقيقة بيضاء كانت تصنع فى مصر).

فى العصر الأموى

وفى عهد معاوية بن أبى سفيان جعل لها كسوتين ـ الديباج يوم عاشوراء والقباطى فى التاسع والعشرين من شهر رمضان . . واستمر الحال هكذا فى عهد ابنه يزيد وحتى عهد عبد الملك بن مروان.

أما فى العصر العباسى

فقد بالغ العباسيون فى العناية بكسوة الكعبة المشرفة كما تطور فن النسيج تطوراً ملحوظاً إضافة إلى

تطوير الحياكة والصبغ والتلوين والتطريز وكان الطلاء بماء الذهب والفضة.

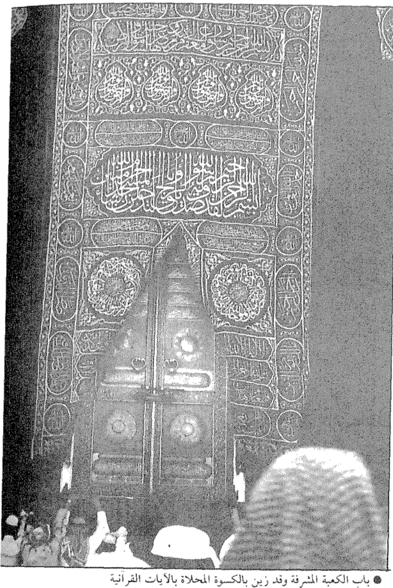
والخليفة المأمون كان يكسوها ثلاث مرات فى السنة.. وفى سنة ١٦٠ للهجرة أمر المهدى العباسى بتجريد الكعبة من الكساوى الكثيرة وأسدل عليها كسوة واحدة.. وظل هذا هو المتبع حتى يومنا هذا.

■ **وبعد الدولة العباسية وزوالها كساها الملك الظاهر بيبرس وبعده الملك المظفر ملك اليمن عام ٦٥٩هـ وظلت الكسوة بالتعاقب مع ملوك مصر.**

ففى عام ٧٥١هـ أوقف الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ملك مصر وقفاً خاصاً لكسوة الكعبة الخارجية السوداء مرة كل سنة إضافة إلى كسوة داخلية حمراء وأخرى خضراء للحجرة النبوية الشريفة مرة كل خمس سنوات.

بيد أن محمد على باشا حين تولى حكم مصر أوائل القرن الثالث عشر الهجرى حل هذا الوقف.. وصارت الكسوة الخارجية تصنع على نفقة الحكومة المصرية.. على حين اختصت تركيا ومن تولى السلطنة من آل عثمان بكسوة الكعبة الداخلية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة.

■ **وهكذا صارت الكسوة المباركة ترسل من مصر سنوياً - وفى بادىء الامر كانت تصنع فى مدينة تنيس شمال دمياط ثم أقيمت لها مشيخة بمدينة القاهرة فى منطقة الخرنفش حيث تصنع ستارة باب الكعبة الخارجية وستارة باب الكعبة الداخلية وكيس**



● باب الكعبة المشرفة وقد زين بالكسوة المحلاة بالآيات القرآنية

مفتاح بيت الله الحرام وكسوة مقام ابراهيم الخليل عليه السلام وستارة باب منبر الحرم الشريف.. أما الاحتفال بهذا فكان يقام فى ذى القعدة بعد الانتهاء من عملها ويحضره خديوى مصر أو نائبه.. ومن ميدان القلعة يبدأ الموكب العظيم منتهيا الى مسجد الامام الحسين حيث تطوى الكسوة وترسل فى صناديق مع ركب المحمل إلى مكة المكرمة.. وظل هذا الحال الى عام ١٣٤٤هـ.

■ ففى عام ١٣٤٥ للهجرة كست الحكومة السعودية الكعبة المشرفة..

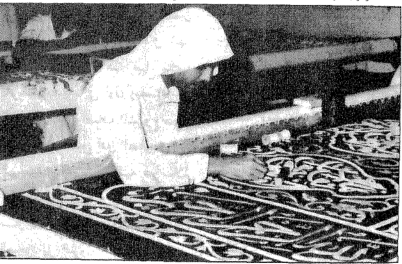
وفى محرم عام ١٣٤٦هـ أنشأت المملكة العربية السعودية مصنعاً للكسوة الشريفة فى مكة المكرمة.. وظلت كسوة الكعبة المشرفة تصنع فى أم القرى لعشر سنوات.. ثم عادت مصر لكسوة الكعبة مرة أخرى من عام ١٣٥٦هـ حتى عام ١٣٨٢ للهجرة.

■ وفى عام ١٣٨٢هـ صدر الأمر الملكى السعودى الكريم بتجديد مصنع الكسوة.. واستمر هذا المصنع فى انتاج ثوب الكعبة المشرفة حتى عام ١٣٩٧هـ حيث تم افتتاح المبنى الجديد فى أم الجود بمكة المكرمة -

● خادم الحرمين الشريفين يتابع مشاريع توسعة المسجد الحرام



● التطريز بخيوط الفضة والذهب لكسوة الكعبة المشرفة



ومازال المصنع يواكب حتى اليوم التطور وإحياء التراث العريق معا لينتج كسوة البيت المشرف فى أبهى صورها.

توسعة البيت الحرام

انطلاقا من دأب مملكتنا الحبيبة وحكومتنا الرشيدة.. فيما تراه دوما من واجب فى حماية وخدمة الاماكن المقدسة.. وضرورة من جعل المشاعر فى أولويات تلك الخدمات تلاؤما مع زيادة نسبة تدفق المسلمين لزيارة مقدساتهم الاسلامية.. انطلاقا من هذا.. جاءت الاستراتيجية الشاملة التى وضعها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ لتوسعة الاماكن المقدسة فى مكة والمدينة.. مما يفسح المجال أمام ملايين المسلمين لأداء الحج والعمرة فى سهولة ويسر.. ويهدف إلى توفير كافة المرافق التى تؤمن لهم أداء المناسك فى أمن وراحة وطمأنينة.

■ والحقيقة الواضحة البينة أن مملكتنا الحبيبة قامت بأكثر من توسعة فى المسجد الحرام فى مجال اهتمامها براحة ضيوف الرحمن.. بيد أن توسعة خادم الحرمين الشريفين ـ بلا جدال ـ تعد أكبر توسعة فى تاريخ المسجد الحرام بمكة المكرمة.

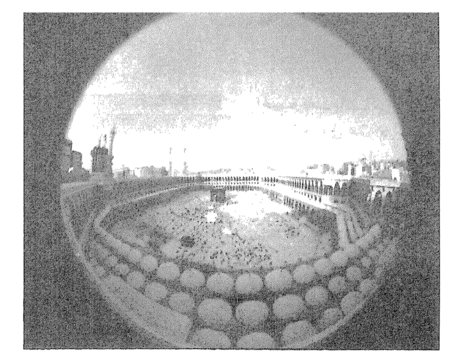
ففى الثانى من صفر ١٤٠٩ للهجرة قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ بوضع حجر الاساس للتوسعة الجديدة.

●● وإلى تفاصيل مشروع التوسعة:

■ يتضمن مشروع هذه التوسعة إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد الحالى من الناحية الغربية فى منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك.

وتبلغ مساحة ادوار مبنى توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام سبعة وخمسين الف متر مربع موزعة على الدور الأرضى والدور الاول والبدروم فيما تبلغ مساحة السطح تسعة عشر الف متر مربع لتصبح المساحة الاجمالية لمسطحات التوسعة ستة وسبعين الف متر مربع تتسع لحوالى مائة واربعين الف مصل إضافى.. كما يشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير والساحة الواقعة شرقى المسعى بمساحة اجمالية تبلغ اربعين الف متر مربع تكفي لاستيعاب خمسة وستين الف مصل.

وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام شاملة مبنى المسجد بعد توسعته



والأسطح وكامل الساحات ثلاثمائة وتسعة الاف متر مربع تتسع لحوالى ستمائة وخمسة آلاف مصل.

ويضم مبنى التوسعة مدخلا رئيسيا جديدا واربعة عشر مدخلا عاديا بالاضافة إلى مداخل المسجد الحرام الحالية والبالغة ثلاثة مداخل رئيسية وسبعة وعشرين مدخلا عاديا بينما يتضمن المبنى كذلك مئذنتين جديدتين بارتفاع تسعة وثمانين مترا تتشابهان فى تصميمها المعمارى مع المآذن الحالية البالغة عددها سبع مآذن.

ولتسهيل وصول افواج المصلين الى سطح التوسعة وخاصة فى أوقات الكثافة تجرى إضافة مبنيين للسلالم المتحركة احدهما فى شمال مبنى التوسعة والآخر فى جنوبه مساحة كل منهما ثلاثمائة وخمسة وسبعون مترا مربعا ويحتوى على مجموعتين من السلالم المتحركة طاقة كل مجموعة خمسة عشر الف شخص فى الساعة.

وقد صممت السلالم المتحركة بالاضافة إلى الدرج الثابتة بحيث تكفى لتأمين حركة المصلين فى أوقات الذروة لا سيما كبار السن منهم دون عناء وبذلك يصبح اجمالى عدد مبانى السلالم المتحركة خمسة مبان تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة.

وكان العمل فى مشروع تحسين سطح المسجد الحرام قد بدأ فى شهر محرم عام ١٤٠٦هـ فيما بدىء بالاستفادة منه فى أول رمضان من العام نفسه إذ اضاف المشروع مكانا لثمانين الف مصل أدوا الصلوات على السطح ووصلوا إليه عبر سلالم كهربائية متحركة لكل منها اربعة مسارات يتغير اتجاه حركتها صعودا من الصعود إلى النزول حسب الحاجة.. وقد تكلف هذا المشروع ثلاثمائة مليون ريال.

وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين كلفت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف بالمشاركة فى الخطة التنموية الرابعة ١٤٠٥/١٤١٠هـ وتحديد الاهداف المطلوبة لتحسين وتطوير الحرمين الشريفين.

■ وبتاريخ ١٤٠٥/٦/٢٩هـ صدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على خطة التنمية الرابعة وفق البرامج والاهداف المشار إليها فيما بلغ اجمالى التكاليف التقديرية التى خصصت للمسجد الحرام الفا ومائة وثلاثة وثلاثين مليون ريال موزعة على سنوات الخطة.

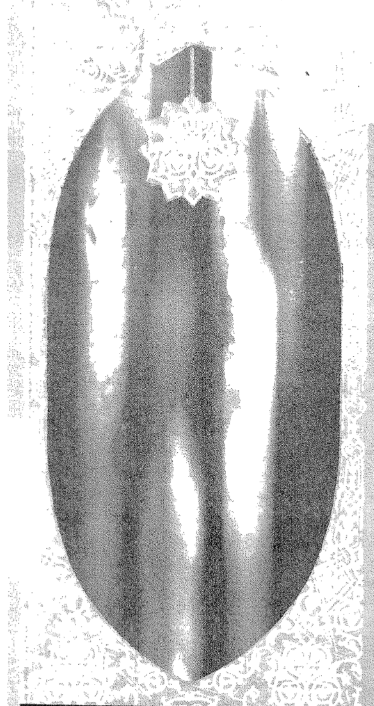
وقد تم خلال هذه الخطة تحسين منطقة الحرم وتوفير الخدمات المتممة اللازمة بإضافة مساحات جديدة وفرشها مع المساحات القائمة حول الحرم بالرخام عديم الحرارة مع ما يلزم من المظلات ودورات المياه وغيرها من مرافق الخدمات.

وفى مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد الحرام يتم تنفيذ شبكة إذاعة داخلية تتناسب مع حجم هذه المرحلة من مراحل التوسعة بحيث تكون مشابهة للشبكة الحالية على أن يؤخذ فى الاعتبار دمج هذه الشبكة الجديدة مع الشبكة القديمة.

وتساهم فى تنفيذ هذه المشروعات وزارة الشئون البلدية والقروية ووزارة المواصلات ووزارة الصحة ووزارة المعارف وجامعة أم القرى والرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة البرق والبريد والهاتف ووزارة الصناعة والكهرباء ومشروع تطوير منى والرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف.

ويعد مصنع خادم الحرمين الشريفين للمياه المبردة فى مكة المكرمة واحدا من أهم المبرات الاسلامية التى اوقفها حفظه الله على المسلمين كافة وخاصة فى مواسم الحج والزيارة والعمرة.

كل المشتار



العدد «٦٠» ذو الحجة ١٤١١هـ

المشرف
محمود عارف

قصائد العدد

المختار

ضياع الحق

شعر: ابراهيم فودة

ما عدت اطمع في الحياه
ومالها معنى الحياه
اين الكرامة للرجال
وما لهم في الأرض جاه
نضو العيون لأنهم
شم المعاطس والجباه
ذهب الصغار بحظهم
وعلا المشعوذ والحواه
ليس الصغار بسنهم
لكن بأفئدة سفاه
لا أشتكى حظى فقد
بلغت من حظى مناه
وظللت انعم بالوقارة
شاكرا فضل الإله
وأخوة العلماء والادباء
اخوان السراه
لكن لحظ شبيبة
العلم فيهم والتقاه
لا يتقنون صناعة الزلفى
وإن كانوا الهداه
وهم الفتوة والرجولة
والخلال المصطفاه
يمشون بين الركب في
خفر كأنهمو حفاه
تعلو بغيرهمو الشكوك
الزائغات مع الغواه
والقوم حقهمو المضاع
سفاهة وهمو السقاه

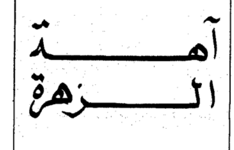
مواكب الحج

شعر: رفعت عبد الوهاب المرصفي (مصر)

مواكب الحج نحو البيت تنطلق
تزهو بها الأرض والأجواء تعتبق
أنى تسير فتكبير وتلبية
من كل فج وصوت الحق يخترق
مواكب النور في إحرامها خرجت
يحيطها الطهر والتكبير والألق
هذى قلوب المدى من أجلها رقصت
والكل بالروح صوب البيت يستبق
الكل آت وحلم العتق يسبقه
جاءوا طهورا فلا غى ولا زلق

* * *

لبيك يارب من أعماقنا مطرا
ترطب القلب والأوزار تنمحق
لبيك يارب كالطوفان خارجة
تجندل الشرك والشيطان ينسحق
لبيك يارب كالزلزال داوية
تزلزل الكفر والالحاد يحترق
لبيك يارب إنا ها هنا شعثا
جئناك سعيا وحول البيت نتفق
لبيك يارب إنا ها هنا غبرا
جئناك طوعا وللتطواف نتسق
لبيك يارب إن القلب في شغف
ما أجمل الهدى إن الهدى معتنق



قالت الزهرة آه .. فانثنت عنها يداه!
بلغت تلك من الفتنة والسحر مداه..
قال.. من أنت فقد أوقدت فى القلب جواه؟!
قالت الزهرة إني الحسن فى أعلا ذراه..!
كنت من قبل فتاة - أخضعت شم الجباه..!
كنت حسنا عبقريا.. غيل فى عز صباه..!
فامض عنى .. إن من يقطفنى يلقى رداه..!
لست أبغى غير هذا الغصن يروينى نداه..!
حضنتنى جنتى .. بعد شقائى فى الحياه..!
إن قطفى قتل نفس .. فاتقى فىّ الإله..!
أنا للنظرة فى غصنى .. وحينا للشفاه!
فتزود من شذا الحسن .. ولا تقتل شذاه!

* * * *

وحنى رأسه وسار كئيبا .. ضيق الصدر من حديث مثير
قال ما أعجب الحياة وأخفاها .. على كل نابه وغرير..!
أذهلتنى مقالة الزهرة الغضة .. واستحوذت على تفكيرى
أهى كانت من الأنام فتاة .. ذاتِ سحر وذات حسن نضير؟!
فانحنت للهوى الجباه.. فيارُبّ شغوف بها ارتضى بالمصير؟!
ويكأن البصير يشغفه الحب.. فيغدو بالحب غير البصير..!
ما حياتى إذا استحلت بفكرى وشعورى... الى حطام ضرير؟!
ثم بعد المنون.. بعد رقادى فى حفيري من بعد لين سريرى!
أيعود الرفات زهرا فتستاف أنوف المتيمين عبيرى؟!
أم ثماراً شهية فى نخيل.. وكروم تروى بماء الغدير؟!
أم - وبئس المصير - عوسج صحراء تمنت سحاب يوم مطير؟!
لست أدرى لعلنى كفتاتى.. تلك أحظى بجنة وحرير!

* * * *

حيرتنى طلاسم الامس واليوم.. وأما غد فأعصى الطلاسم!
ليس عندى من الحلول قليل.. أو كثير.. يقى شرور القواصم!
إن بين الضلوع نارا.. وما يطفىء منها الا ركوب العظائم
لست أرجو منها الحطام.. ولا المجد.. فأنى عفت العلا والغنائم
إن حسبى أنى أذود عن الحق.. وأحمى من الضوارى.. والحمائم
ولقد أفتدى بنفسى - وما أحجم - من ضاق ذرعهم بالمظالم!
من تولوا جمع المغانم كرها لسواهم فأثقلوا بالمغارم!
عاش قلبى بين الأعاصير كالرمح استواء.. وعاش بين النسائم!
ما أرانى الا الغريب.. فما يعرف عنى الأنام إلا الهماهم
وغدا تعرف الجراح الجرائيم.. كما تعرف الجراح البلاسم..!
يا رفاقى.. إن الثعالب بالحيلة والمكر قدتفوق الضياغم
غير أن التاريخ لا يمنح النصر سوى للعظيم رغم الهزائم
والمبادى لا تملك الحسم .. والحسم - فلا تعجلوا - بأيدى الخواتم

إلى أم القرى

حمام الايك شاقتني المغاني
بواد قد رعى طهر الاماني
وعادتني بمكة ذكريات
حدا ربانها سفن الزمان
تناوشني وفي قلبي ضرام
من الاشواق ذاب بها كياني
تمور وفى حواشيها عتاب
كسهم من شواظ قد رماني
حمام الايك ما يشجيك إني
بما تبديه من حزن أعاني
فما يثنيك عن كرب عزاء
وما يلهيك عن شكوى حناني
الا تسلو وقد جاءتك مني
قوافل حملها زهر الجنان؟
تزور الايك حاملة قطوفا
يضمخ عطرها سحر البيان
فيهمي نشرها سلما وبردا
على دمع جرى سلس العنان
أما تكسو مناشدتي برودا
من السلوى فتذهب ما عداني؟
أجبني يا منى نفسي فإني
لحزنك صار نجمي فى هوان
فقال وقد هوى منه اصطبار
وناشته الهواجس كالسنان

أما تدرى بما فعلت ذئاب
مخالبها السرائر والبيدان
فعاث قطيعها بربوع أمن
ومات ضميرها فمتى تعاني؟
فما بمحرم باتت تبالى
ولا لمكارم راحت تداني
فجالت في المحارم والخطايا
وزانت بالدما ظفر البنان
ولم يثن العزائم عن خراب
يراودها كسم الافعوان
وعيد قد روى جهرا كتابا
تجلل قدره سبع مثاني
فلا رفث ولا فسق يدانى
ولا جدل على أرض الامان
فروع بالحرام حجيج خير
ضيوفيا بالحمى حول الجفان
فجالت فى الما فى خيل دمعى
وسالت كاللالىء والجمان
فقلت له: أيازين الخفايا
وطوقا للهوى في كل ان
الا بلغ سلامى بيت ربي
وجاهر بالهوى طهر المكان
وذكر من جفاه الحق أصلا
وفى بحر العقائد والمعانى
أ ما يدرى بما للبيت حقا
وللجمرات والركن اليماني
من الحرمات فى نفس البرايا
تؤكد فرضها آي القران؟
وأن لبيته ربا حفيظا
وشيبة قالها طلق اللسان
وللاحباش ذكرى فى دروب
تبيد النور في سحر الغواني
ويوما صال فيه وجوه قار
يقود الجمع طاغية وجاني
أقاموا العزم فى حال انتصار
على رشف الهوى بصدى القيان

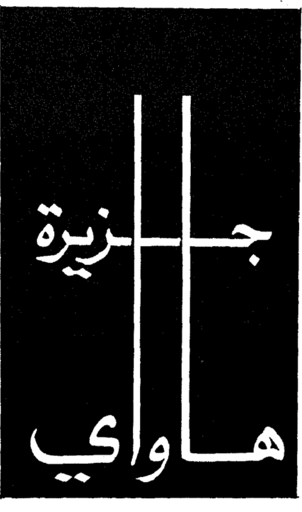
شعر: جبارى بناصر (المغرب)

وقالوا اليوم للفيل اعتبار
ولـلفرسان فى جلد الطعان
فخاضوا فى المهالك باعتباط
دعاهم للحتوف جنى الدنان
فما يدرون الا خير طير
بأحجار لها وقع اليماني
تسومهم هلاكا في انتشار
كما نثر النوى فوق الخوان
فيا عجبا لاحجار وطير
بضعفهما لعاث يقتلان
رفاق الايك هل فيكم معير
لاجنحة أطير بها لانى
أواسى بالمقام منى خليل
فزمزم حزنها خطب دهاني
وألثم بالحرام حجار سعد
وأصدع في خشوع بالاذان
وأوقع بالبغاة عذاب هون
يقيم الاخدعين من امتهان
وأخبر من جنى فى البيت جرماً
وحول طهره مرمى الدمان
بأن البيض مشهرة دواما
لضم جراح بيت قد دعاني
وأن فرسان عز قد أجابوا
نداء للوغى ولقد جفاني
هنيء النوم والنعمى الى أن
أعانق فى الصفا صفو الامان
وأحمل للحجيج عبير سلم
تنوء بحمله نجب الهجان
وأجلو عن ربيع البيت هما
وأبهج روضه حلو المغاني
وأقول لمن نوى بالبيت شرا
كفاك فسوء غدرك قد أتاني
وجرد الخيل مثقلة سلاحا
يغالب شدها سبت العنان
وقلبي والسنان لغوث ركن
وقبر المصطفى فرسا رهان

خطوات النور

شعر: مصطفى أحمد النجار (سوريا)

وشهادة لله فى توحيده
حلت لذاك المؤمن العقده
من بعد وحشة غاسق وقب
هو يستفيق الان فى السجده
قام انتضى فى صحوة لغة
شهد الزمان بظلها مجده
أما الوضوء ففك عن ليل
عقد الهوى واستيقظت ورده
غسل الزلال رماد كلكله
فشدا رقيقا، وارتدى شهده
قلب تألق فى مباهجه
زاد الصفاء تخافتت حده
أما الصلاة فإنها وطن
ما بعده التعقيد والشده
زالت هموم بعد طلتها
وتنشطت لإلهنا .. وحده
نفس، ونفس فاستعاذت با
لذى ـ سمك السما ـ من فتنة الرده
فالعمر ماض والمواضى جمة
وعيون هذا الدرب مربده
عقد وراها الليل منعقد
ياشر من أزرت به العقده
سفر ولا زاد ولا تقوى إذا
طال المسير مناجزا وعده
شد الزمان عليه من زرد
والعصر قد شد الهوى قيده
يارب قد علمتنا لغة
شهد الزمان بظلها مجده



هاواى يا نسمة السحر
هاواى يا خفقة الزهر
هاواى

* * *

تألقت كالدرة الفريدة
وأشرقت كالماسة النضيدة
وجليت كالغادة الوضيئة
وسطعت كالنجمة المضيئة
توجها الآله بالجمال
والزهر والثمار والظلال
هاواى يارفة فى لحظ نجلاء
يا بسمة ومضت من ثغر حسناء
ونفحة من أحاسيس مضمخة
بالحب، يا رعشة فى الروض عطراء

يا دفقة الطيب فى فجر يشع سنى
وطلة الصبح فى غيم وأنداء
دنيا موشاة بالأحلام ساحرة
شع العبير بها فى كل انحاء
يغفو الجمال على اشذائها سحرا
ويمرح الصبح فى ظل وأفياء

تشع فى ثبج الامواج زنبقة
نضيرة بين طل الفجر والماء
خميلة الفن فوق الأرض قد جليت
جلى العرائس فى حفل واضواء
هفافة الحسن فى زاهى غضارتها
زهوالحياة سرى فى كل أرجاء
تفردت بجمال فائق غنيت
ـ على الطبيعة ـ عن نعت وإطراء

* * *

سماؤها ماسة زرقاء صافية
تطفو بها السحب من آن إلى آن

* * *

تمري النسائم من اخلافها دررا
كلؤلؤ نثرته كف عذراء
يا نجمة أشرقت فوق المحيط سنى
تشأو الكواكب فى وهج ولألاء
أرض تظللها الغابات قد كسيت
غلب الحدائق فى ميثاء دكناء
جبالها رفلت فى الغيم واتشحت
أحلى الثمار وأزهار واشذاء
تزهو الهضاب على أكناف رابية
غناء فواحة الانسام شماء
يموج فيها اخضرار النبت تحسبه
بحرا تماوج فى نكباء هوجاء
بساط نبت يطول الارض من ترف
فى حلة من زرابى الوشى سيراء

شعر: محمد بن احمد العقيلى

لنزه الطرف فى فيحاء يغمرها
بوح الزهور نثا من كل شجراء
أزهار ورد جل الله خالقها
شياتها لون أطياف وأضواء

* * *

قف فى شواطىء مرجانية هزجت
أمواجها بلحون العود والناء
فضية الرمل خضراء البحار لها
وهج اللآلىء من بطحاوحصباء
اللازورد مياها والسما ألقا
يغسل الأفق فى صبح وامساء
تدافع الموج فى تيارها مرحا
تدافع الغيد فى دل وإغراء
ترى الينابيع كالحيات سارية
بين الحشائش فى وضح وإخفاء
تعثرت فى نضير النبت واطردت
بين الرياحين فى جري وإرساء
تلوب فى مخملى العشب لائذة
فى استبرق الزرع من حر ورمضاء
هناك أروع ما يغريك مشهده
ويلهم الشعر فى جرس وإيحاء
والدوح مخمورة الأشجار فى طرب
سرى الفروع على زهو وخيلاء
كأنها نبتت فى الأفق أو غرست
بين السحائب من طول وإنماء
حوامل يانع الاثمار دانية
قطوفها، من جنى نحل وصهباء
كأن يانعها من صفو أشربة
قامت بدون كؤوس، خلن للرائى
لله أيام انس قد مضينا بها
صداحة الافق فى خفض ونعماء
نحوم كالطير فى أجوائها طربا
ونقطع الوقت فى لهو وإغراء

الذبيح

شعر: محمد فؤاد محمد (مصر)

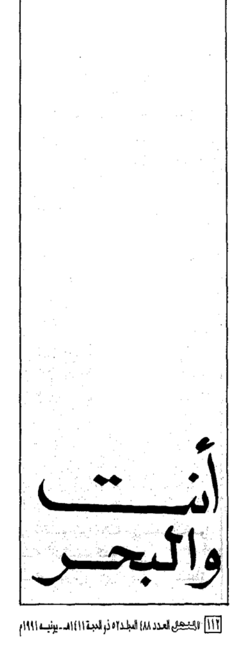
يا من له قلبى يرق ويخفق
وتبيت فى طى الجوانح تشرق
وكأن بسمتك الوضيئة سجدة
لله أو تسبيحة تتألق
وكأن منظرك البهى إذا بدا
قد جسد التحميد لما أنطق
يا من به صحراء عمرى أينعت
من بعد جدب فاستحالت تغدق
قد جاءنى أمر وليس لرده
عبد يطيق ولا طريق يطرق
فانظر لنفسك ما تراه فإنها
لم تبق إلا لحظة وستزهق

* * *

وهناك يرتفع الستار عن الذى
بيديه يذبح بعضه ويمزق
لكنما شفر الحديد يخونه
حتى المدى من ذبح طفل تفرق
فيجول إبليس اللعين بخيله
ويعود يرعد حيث جال ويبرق
لما رأى صدق الغلام يقولها
بعزيمة منها الجبال تشقق
أبتاه قد طال افتراشى بالثرى
وبه احتواك من الحنان تشفق
فاثبت ولا تأخذك رأفة والد
بر رحيم إذ عهدتك ترفق
ارفع ثيابك لا ترى أثر الدما
فدموع أمى للدما تغرورق
وهنا أهل من السماء فداؤه
لم يبق إلا أن دم يترقرق
قد أسلما لله فى أمريهما
خلصت قلوب واستقام المنطق
هذا أبوكم يا بنى العرب الذى
ضحى فضحوا مثله وتسابقوا
بيعوا لدين الله أنفسكم ففى
ذكراه درس أى درس ينطق



شعر: د. سامح درويش



البحر .. راحة العيون من تزاحم الصور
وفرحة الملاح بالميناء .. من بعد السفر
وبسمة على فم الصياد .. حين ينتصر
ونظرة تسخر منه حين يدفع القدر
البحر .. موجة تداعب الخيال والفكر
وتغرق الاحلام والآمال حين تنفجر
البحر .. نبضة الامان .. وارتعاشة الخطر
ومنه تبدأ الحياة .. فيه ينتهى العمر

* * *

البحر - يا حبيبتى - نهاية .. ومبتدا
هو ابتسامة الحياة .. وانتفاضة الردى
البحر رهبة .. ونشوة .. وصرخة سدى
تضيع فى المدى .. تموت صرخة بلا صدى

* * *

عيناك - يا حبيبتي بحران، فى عمقيهما
أغرقت أحزانى، وأحلامى تضيع فيهما
ألقى الهموم - يا حبيبتى - على شطيهما
وألمح الشروق، خلف الغيم، فى أفقيهما

* * *

أغوص فيهما، كصائد اللآلئ العنيد
أبحث عن ذاتى .. عن المجهول .. عن عمر جديد
أبحث عن أشياء أخفاها الزمان ..، عن وعود
عن فرحة خالدة .. تبقى - الدهور - لا تبيد

* * *

عيناك تغريان بالابحار .. حين تبسمان
وتسكبان فى فؤادى الممزق الامان
وتبديان فى صفاء النور فرحة الورود
وتدعوان للرحيل نحو مرفأ الخلود
وتخفيان خلف ستر من سناهما الفريد
سرهما الذى يفيض بالأمانى والسعود
بحران يا حبيبتى اكبر من هذا الوجود
أبحرت فيهما - مغامرا - لمرفأى البعيد

* * *

بحران - ياحبيبتى - يذوب فيهما القمر
بحران! لو تدرين ما فى البحر من عمق .. وسر



أحمد السباعي
١٣٢٣ - ١٤٠٤هـ



■ لا نغالى ولا نبالغ إذا قلنا إن الاستاذ احمد السباعى بإنتاجه الفكرى وتراثه المعرفى كان يمثل نقطة توهج دائمة . .

■ فهو أحد رواد الصحافة الادبية والاجتماعية والسياسية فى المملكة . . وقصته أو روايته - إذا جاز التعبير - (فكرة) ميلاد حقيقى للقصة فى بلادنا .

■ والسباعى: هو أول مؤسس للمسرح.

■ ومؤلفه الضخم (تاريخ مكة) الذى يقول عنه الاديب الشيخ حمد الجاسر أخلد آثاره وأغزرها نفعاً . . بما فيه من دراسة لأحوال مكة السياسية والعلمية والاجتماعية والعمرانية وبما تميز به من أسلوب طريف ودقة فى الترتيب والتبويب . . هو فى حد ذاته نقطة توهج لا تخبو جذوتها .

■ والسباعى الذى طور الحكاية الشعبية وصاغها فى قالب أدبى بأسلوب سلس وروح فكهة وواقعية تتصل بوطننا وبأرضنا هو نقطة توهج تشع .

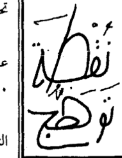
وهذا واضح فى (أيامى) الذى يعد سيرة ذاتية له . .

■ وتلك الرسالة الواضحة والاهداف الاجتماعية المحددة التى سخر لها أدبه ووضع كل مواهبه فى خدمتها نقطة توهج تضيىء . .

■ فى مكة المكرمة فى العام ١٣٢٣ للهجرة ولد احمد السباعى رائد الادب وشيخ الصحافة . . بدأ حياته عصاميا حيث مارس عدة أعمال حرفية ويدوية لبضعة سنوات . . كان السباعى عاشقاً للقراءة . . ظل ينهل من المعارف المختلفة مما أهله إلى الكتابة فى صحيفة صوت الحجاز التى كان يصدرها فى مكة المكرمة الشيخ محمد صالح نصيف وكان أول رئيس تحرير لها الاستاذ عبد الوهاب أشى . ثم عمل محررا فى الصحيفة نفسها فمديرا للادارة ومساهما مع نخبة من الشبان فى رئاسة تحريرها .

وتولى بعد ذلك مناصب عدة - فى الاذاعة السعودية ووزارة المالية . . وقد أسس مطبعة الحرم عام ١٣٧٠هـ وأصدر جريدة الندوة التى رأس تحريرها عام ١٣٧٧هـ . . كما أصدر مجلة قريش ١٣٨٠هـ .

وقد حاز احمد السباعى براءة تكريم الادباء السعوديين عام ١٣٩٥هـ ونال جائزة الدولة التقديرية فى الادب .



ومضات

الكلمة جسر المعرفة.. والخاطرة تحمل بين ثناياها الفكرة، فتلمس بين طياتها الرأي، وعلى وميض الكلمات تستقرىء ما بين السطور.. (ومضات) باب استحدثه محبو المنهل، حول الفكرة يلتقون، وعلى الرأى يجتمعون، وحول الطرفة يتسامرون.
هذه الومضات، هى منهم وإليهم.. فأهلا بشداة الادب، وأهلا بالواعدين من شبابنا، بفكرهم وأقلامهم.. ونزولا عند رأيهم فإن المنهل يسعده تخصيص مكافأة رمزية لافضل عمل ينشر فى هذا الباب (ومضات).

المنهل

الهدى النبوي..

أثره فى هداية البشر

الهدى النبوى: هو المثل الاعلى الذى يجب أن نقتدى به، لأن مصدره القرآن الكريم، وهو الترجمة الواقعية لكتاب الله عز وجل، وقد سئلت أم المؤمنين (عائشة) رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت:

(كان خلقه القرآن).. ومن ثم فقد كان هديه صلى الله عليه وسلم هو النموذج الحى للتربية الاسلامية.

إنه صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة، وأخلاقه القرآنية وتأدبه الالهى، الانسان الكامل والقدوة الحسنة ولهذا أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بما لم يثن به على نبى من أنبيائه فقال:

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم/٤).

لقد ربى المصطفى صلى الله عليه وسلم صحابته على هذه الاخلاق، فاهتدوا بهديه، واسترشدوا بسنته فاستحقوا بذلك أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

ثم ربى الصحابة رضوان الله عليهم جيلا من بعدهم، ثم سقوه من هذا المنهل العظيم، فنبغ فى الأمة العديد من الأبطال والقادة، والعلماء والمصلحين، وحاملى مشاعل النور والهداية فى كل مكان حلوا به، وبهذا فقد دانت لهم الأرض، ورحب بهم الخلق، وسعد بحكمهم الناس.

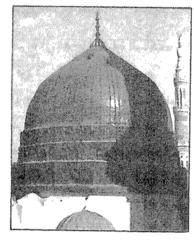
الى حديقة اللغة العربية

لغة تبارك صوتها متألقاً
قنديل وصل بالأنام إلى الانام
لغة تعلم كل طير لحنه
وتفيض فى شعر العنادل والحمام
لغة إذا وقع الحسام على الحسام
وتراكمت سحب الظلام على الظلام

سمير ددم (سوريا)

مجدي محمد عرابي (مصر)

هذا الهدى النبوى قد نفخ فى المسلمين الأولين تلك القوى النفسية والمادية التى مكنتهم أن ينتقلوا من قلة مستضعفة إلى كثرة مرهوبة متحضرة، وأن ينتشروا فى جميع بقاع الأرض هداة ومعلمين، ودعاة إلى الحق والخير والحرية.



هذا الهدى النبوى النابع من العقيدة الاسلامية الراسخة جعل المسلمين أسخياء بالأموال والأنفس فى حماية العقيدة ونصرة الحق، كما جعلهم كرماء بأموالهم، يجود بها أغنياؤهم على فقرائهم، وجعلهم عدولا فى أحكامهم أعفاء فى أقوالهم وأفعالهم، وبهذا فقد سادوا العالم سيادة عقيدة، ولغة، وحضارة.

وإن لنا فى هذا الهدى النبوى الأسوة الحسنة والضوء الهادى إلى سواء السبيل، حتى نستطيع أن نحقق ما بعث من أجله رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق».

والله نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، فإنه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير.

* * *

ألفيت صوت صباحها متدفقاً
متجددا يأتيك بالنغم القراح
ويضمد ما قد مضى فى نزفه
فوق الثرى، تلهو به صفر الرياح
لغة تدفق نهرها فتلألأت
شمساً على شجر الخلود حروفها
من ذا يحاول قنصها.. أو رجمها
من ذا يحاول حجبها أو نفيها؟

* * *

لغة هى الأم التى قد أرضعت
فجر البسيطة من ميامين كماة
قد عطروا أفق الحياة بنورها
فصحت على أنغامهم شمس الحياة

ردود خاصة

الاخ محمود دياب محمود:

خشوع تجربة لا بأس بها، ولكن الشعر الحديث له أوزانه وقوافيه ننصح بالاطلاع على عيون الشعر العمودى والمعاصر لصقل موهبتك وفى انتظار محاولات أخرى.

الاخ محمد محمد السنباطى:

(الجمل فى بلاد الغربة) تجربة جيدة من حيث الفكرة - وينقصها الوزن - وهكذا صارت أقرب إلى ترجمة لقصيدة أجنبية - ننصحك بالاطلاع على عيون الشعر العمودى والمعاصر وفى انتظار محاولات أخرى.

الاخ سالم درامي:

الماضى البعيد - بعيدة عن وضعها ضمن اطار الشعر - العمودى والحر كما أن مقاطعها جاءت مقتضبة مما يشير إلى عدم الانتظار حتى الوصول الى مرحلة النضج الفنى للعبارة - فى انتظار محاولات أخرى.

الاخ مجدى محمد عرابي:

المقال جيد بيد أنه مقتضب وكان يمكن التوسع فيه والاستعانة بالاحاديث الشريفة وأخبار الصحابة والاحداث الاسلامية التاريخية المؤيدة لتلك الحقائق العظيمة وها هو الموضوع ننشره من باب التشجيع ونتمنى أن نراه مرة أخرى بصورة أكثر توسعاً - ونتمنى لك التوفيق.



قصة قصيرة :

عبد رب النبى بن سيد (السعودية)

الحصار

أسرع الى مدخل العمارة الساكنة . . ظل قابعاً فى الظلام . . الخوف يلفه ويعتصر قلبه بأصابع من فولاذ . . العرق اللزج يغمره . . فى العتمة تمتم : (اليس لهذه الليلة من نهاية)؟!

خيل إليه ان هناك فى المدخل عدة اشباح تطارده . . لم تعد المدينة بالمكان الآمن . . لاحظ شبح شخص يصرخ . . لابد من الاختفاء هنا . . وجذب اجزاء بندقيته الالية . . سقط قلبه بين ضلوعه وشعر بالضآلة بكى . . بللت دموعه اصابعه فسار التراب مثل الطين همس لنفسه (لو شعر بى) . . لم يكمل جملته فقد انهدم مدخل العمارة على من فيه .

وانتشر الدخان والغبار مختلطاً بالاشلاء والزفرات . .   اضطراب مجنون سحقاً الحرب ضمن الحلول . . فكرة مشوهة تلجأ اليها البشرية عندما لا تملك شجاعة الفهم! فى الظلام واصوات مختلطة تحطمه ترامى لسمعه صوت واهن ارتعش، زعق من؟! من انت . . رد الصوت لا تخف يا فتى انا انسان مثلك ولست حيوانا افترسك؟ وهل يغنى الصوت عن الهوية؟

هوية؟! ضحك . . لا احد وسط الظلام يملك هوية؟ وسادت فترة صمت . . سوف تمر الازمة . . انت واهم وراح يفسح له مكاناً بجواره أكان الرجل يحمل قنبلة! لا ادرى انه يوم نموذجى لممارسة الافعال العشوائية . . اين ذهب؟ مثل غيره تحت الركام . . ولكن الشبح عاد للظهور مرة اخرى همس لجاره ماذا سوف يكسب من هذه المطاردة؟ انه خائف، خائف مثلنا ـ وما ذنبنا؟ اننا بشر ولقد اختل الميزان . . وتمدد الصمت كحيوان خرافى له مائة ذراع تمسك بالفم وتمنى كل منهما (لحظة ايمان) تثقب جدار الخوف . . الوقت يمر سريعا . . خرجا بعد ساعات عصيبة من مدخل العمارة وعلى ضوء مصباح حمضى اللون كان يتأرجح كسكير فى الهواء افترقاما كل فى اتجاه مغاير وراح كل منهما يعدو وكأن عشرات من الاشباح تطاردهما . . مر على معالم انسانية دمرتها اقدام همجية وقطع اثاث ملقاة فى العراء نفس الطريق الذى سار فيه منذ شهور وهو يمنى النفس بالعمل وتكوين ثروة ويعود كى يشترى سيارة ويؤثث شقة ويدفع المهر وهذه هى المشكلة الكبرى!! حصار . . حصار هتف وهو يقترب من منطقة الميناء . . ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾

وانطلقت الرصاصات فى الفضاء وتعثر فسقط على اسفلت الطريق وتناثرت محتويات الحقيبة الكبيرة وقبل ان يسقط فى غيبوبة لاحظ هناك وجه حبيب يشجعه وجه كان منذ لحظات يجلس بجواره أمسك باليد الممدودة له وتمتم بآيات القرآن الكريم .

■ محاولة جيدة فى كتابة القصة القصيرة بيد أن لنا بعض الملاحظات منها:
● كان من الممكن التوسع فى التجربة والتركيز على الحدث بصورة أكبر.
● بعض العبارات اعتيادية بمثابة (كليشيهات).
● (يعتصر قلبه ـ أصابع من فولاذ ـ سقط قلبه بين ضلوعه ـ العرق اللزج يغمره).
بعض الاخطاء الاملائية (تلجىء) وصحتها (تلجأ).. (كاسكير) وصحتها (كسكير).. (ملاقاة) وصحتها (ملقاة).
■ نتمنى أن تتجنب فى عملك القادم ذلك وأن نراك واحدا من كتاب القصة القصيرة المبدعين .

«المحرر»

.. وتكفى الابتسامة ؟!

أحمد عبده محمود (الاسكندرية)

عندما نريد أن نقيم علاقة ناجحة بين إنسان وآخر، بين صديق وآخر، بين زوج وزوجته . . فلابد أن نتبنى المرح، فمتاعب الحياة من حولنا كثيرة، ونحن نلتقيها فى كل مكان فى العمل، فى الشارع، وفى البيت. . والمرح لا يزال احد المتطلبات التى نستطيع ان نتغلب بها على هذه المتاعب - أو على الأقل التخفيف من حدتها - والانسان يحب الوجه الضاحك البشوش الذى يستطيع بابتسامته ومرحه إدخال السرور على صحبه. . كما يستطيع ببساطة تجنب حوار بغيض يوشك ان يتحول الى شجار عنيف يكون فى غنى عنه.

وقد يظن بعض الناس أن المرح والفكاهة قد تفقد صاحبها الهيبة والاحترام إلا أن تجارب الحياة تبرهن لنا كل يوم على أن كل إنسان يحب من يبتسم له ويود مصاحبته. . فالابتسامة لا تكلف صاحبها شيئا ولكن باستطاعتها أن تخلق الكثير. . والابتسامة قد تنبثق فى لمح البصر أو فى ومضة عين ولكن باستطاعتها أن تحيا مع الانسان الى الأبد. . ليس بين الاغنياء من هو فى غنى عنها، وليس بين الفقراء من لا يحب أن يراها على وجوه الغير. . الابتسامة تخلق السعادة ومع هذا فلا يمكن أن نستجديها أو نسرقها من احد علينا أن نمنحها نحن قبل أن نطلبها من الآخرين نمنحها هكذا من القلب فليس هناك من هو احوج اليها اكثر من اولئك الذين لا يستطيعون ان يمنحوها.

فابتسم يا أخى للصديق. . للزوجة. . للمدير. . للموظف. . ابتسم لعامل التنظيفات. . لكل الناس فى الصباح والمساء. . ابتسم كلما استطعت ولا تقل لنفسك فى اول الامر اننى اشعر ان ابتسامتى صفراء سوف يشعر بها الناس. . فعلماء النفس يقولون (ابتسم ولوكان شعورك كذلك، فسوف لا يمضى كثير من الوقت حتى ترى ان ابتسامتك للناس باتت طبيعية تصدر من القلب. . كما سترى الناس - كل الناس - يبتسمون لك مما سيضفى عليك شعورا بالسعادة والهناء).

فابتسم يا صديقى، فكما أن الحياة مليئة بعناصر التعب والعناء فانها فى نفس الوقت مليئة بالنور والأمل والجمال، فحرام أن تقضيها بنظرة قاتمة سوداء.

ابتسم وقابل الحياة بالامل، فاذا فقدنا الامل الدافع الى الحياة فقدنا سبب استمرار وجودنا. . ابتسم يا اخى فان الامل هو الغد. . هو التقدم نحو الافضل. . هو الطموح. . هو الحياة.

■ وعن الابتسامة . . قرأت:

●● إما ان نجابه الحياة بابتسامة وشجاعة ونسخر من مشاكل الحياة ومصاعبها، وإما أن نيأس ونقنط لأى فشل يعترض طريقنا فتكفهر وجوهنا وتنقبض اساريرنا لتوحى لمن حولنا بالتخاذل والتشاؤم واليأس والقنوط. . والمتشائمون لو دروا ما باستطاعة الابتسامة ان تصنعه، لما فارقت وجوههم قط.

●● سئل مرة زعيم كان مرشحا لانتخابات مهمة عن السر فى إقبال الناس وتوافدهم بجموع غفيرة على سماع خطاباته فقال: (بالطبع ليس الكلام الذى اقوله لهم بل الابتسامة التى ارسمها على وجهى عندما اقابلهم).

●● أعتقد أن من حق الآخرين عليك أن يروا إبتسامة على وجهك.

ومضات

الحضارة المادية

الليل ولى . . ونور الفجر ينسكب
وتشرح الصدر عن أسرارها الحجب
فذا جماد لكل الناس قال: أنا
وهذه لجة أمواجها ذهب
وفى البعيد أحمرار الافق يفصح عن
جداول الماء . . إذ يجتاحها اللهب
لكل شىء نقيض هب منه فبعـ
ـد النار إذ تنطفى يصفو لك الحطب
هى الحضارة ليس العقل ينكرها
ولا تنفر من إتيانها الكتب
لكنها لم تقم بالحق . . فانبجست
من عقلها الحائر . . الأوهام والكرب
فليس للعدل حول فى نوازعها
إذا جفت فلديها الرزق والسبب
وغدرة من فتات الذرة انطلقت تمحو
الوجود المعافى أين تقترب
وموجة من شعاع الليزر اخترقت
كل الدروع وقالت: ها هنا الرهب
لم يترك الشر للخير - الغداة - سوى
قلب حنون وراء المهتدى يثب
وليس للباطل الموهوم أين مضى
على الحقيقة سلطان ولا غلب
فأشرقى أمة الاسلام رائدة
فأنت - للحق والمعروف - منقلب

عبد الرحيم الماسخ (مصر)

دعوت الله

دعوت الله أرجوه
دعوت الله فى وجل
دعوت الله يرحمنى
إذا ما طال بى أجلى
دعوت الله يغسلنى
رفعت الكف فى خجل
وسرت إلى هدى ربى
ومشوارى على عجل

* * *

سألت النفس فى ندم
إلام الاثم يا نفسى
فحارت كيف تختار
شراب المر بالكأس
دروب الخير تعلمها
وتهوى الذل بالبؤس
أنر لى الدرب ياربى
وأنقذنى من اليأس

* * *

تريد الخير للناس
ويأبى الخير شيطانى
برشدك قدت باخرتى
على موج وشطآن
فهل يارب تنصرنى
على نفسى وندمانى
ببابك جئت ياربى
فزد بالحق إيمانى

أحمد السعيد السايس (مصر)

● فاز بجائزة ومضات لاحسن إنتاج العدد الماضى (سارى على أمين) السعودية عن قصته (المدفع) وقد أرسلت له الجائزة

هكذا يجب أن نكون

سوء التفاهم معزو الى الزعل
ولیس ما يعصم الانسان من خطل
والاعتذار طريق واضح أبدا
نحو التصافى ونحو الحب والأمل
والامتثال جميل دائما أبدا
فيه المعاني ويا حسناه من مثل
والعفو من شيم الأطهار يا عمرى
فاعف وسامح لمن يلقاك فى خجل
فالخلق كلهم أبناء واحدة
حواء أمهم فى سائر الملل
وهل هنالك ما يرجى بلا عمل
نلقى الاله به فى غرة الأجل
فى حسن خاتمة فى بر عابرة
فى توبة نبعت من قلب مبتذل
فلنعتبر يا أخى ولنرتدع يا أخى
حتى نكون مع الأخيار فى العمل
إذ كل ذلك ممن خاف بارئه
وعاش عيشة مهزوز من الوحل
فاسلك طريق الهدى من غير شائبة
واعمل فإن لذيذ العيش بالعمل
فأنت أنت وما تجنبه يا أملى
فى ذمة الله معنى من الأزل
يارب حقق منانا فى محبتنا
سهل لنا يا إلهي أنضر السبل

محمد نديم حسن خديجة (سوريا)

مخطوطا

بجامعة الم

اعداد: التحرير

●● المخطوطات.. عالم الامس الذي نقرأه اليوم وغداً.. هذا العالم الذى يتسع لكل الاجيال.. فيه تجارب السابقين، وتاريخ الماضين.. صفحات المخطوطات حياة متكاملة ينقلها إلينا من عاشوها نفيد منها ونورثها من بعدنا.

وعالم المخطوطات العربية الاسلامية فوق كل هذا يمثل خزانة ضخمة للديانات والعقائد، الفقه والتفسير، التاريخ والسيرة، الادب والعلم.

ولاهمية هذه المخطوطات فى حياتنا فإن المنهل يسعده أن يخصص هذه الصفحات ولاشهر قادمة - إن شاء الله - لعرض بعض المخطوطات فى بعض مكتبات العالم العربى والاسلامى.

وبهذه المناسبة فإن المنهل قدم استكتاباً لعدد من إدارات المكتبات فى الجامعات والمؤسسات العلمية لمدها باسماء وعناوين المخطوطات لديها مع نبذة مختصرة عن كل مخطوطة.. وبهذه المناسبة أيضا يسعد المنهل مشاركة اصحاب المكتبات الخاصة من العلماء والمفكرين فى اثراء هذا الجهد.

المنهل

المخطوطات فى كل العالم تعد من المرتكزات الأساسية لبنية الامم الحضارية والعلمية والفكرية . . وما تحمله تلك المخطوطات بين طياتها تمثل تجارب ودراسات ومكتشفات الماضين تفيد منها كل الأجيال المتعاقبة فى كل حقبها الحاضرة والآتية.

ولأهمية هذه المخطوطات فى إرساء قواعد البنية الحضارية للأمة فى كل جوانبها، كان اهتمام الدارس والباحث الاوروبى ليس بمخطوطاته فحسب، بل بالمخطوطات العربية ليستخرج كنوزها ويفك رموزها، وليفيد منها أقصى درجات الافادة.

ولم يكن اهتمام الأوروبى بالمخطوطات العربية عفوياً أو مصادفة وانما كان عن يقين تام منه بان هذه المخطوطات تحمل فى بطونها تباشير غد مشرق تزدهر به الحياة، وتنهض به الحضارة الانسانية.

ومن هنا جاءت مكتشفاتهم فى العلوم والطب والهندسة والرياضيات والجغرافية . . بل افادوا من المخطوطات العربية حتى فى جوانب العلوم الانسانية من تربية واجتماع، وتقنين.

لقد مثلت المخطوطات العربية لهم عالماً ضخماً فى الفكر والثقافة والأدب، اضافة لما عرفوه من العلوم التطبيقية.

وتراث بهذه الضخامة فى العطاء للانسانية كان ينبغى ان نكون أحق به وأهله . . لكن بكل أسف فان الجهد الذى بذلته اوروبا وعلماؤها ومختصوها من اجل المخطوطات العربية من حيث اكتشافها وفك رموزها، وتبويبها والاحتفاظ بها، بل والعناية المطلقة بدراستها، إن جهداً كهذا كان ينبغى ان نقوم به نحن.

وهذا بطبيعة الحال لا يبعدنا كثيرا عن أن الجامعات والمؤسسات العلمية فى عالمنا الاسلامي والعربي . . قد كانت لها جهودها المقدرة فى جمع المخطوطات العربية والاسلامية والعناية بها حفظاً وفهرسة مما ساعد كثيراً الدارسين والمختصين من الافادة منها فى دراساتهم واطروحاتهم العلمية.

■ وضمن هذه الصفحات التى تقدمها المنهل للقارىء الكريم حول عالم المخطوطات فى العالم العربى والاسلامي يستوقفنا قسم المخطوطات الموجود فى المكتبة المركزية فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

واهتماما من هذا القسم بالمخطوطات ودورها العلمى الرائد، وأهميتها الحضارية والانسانية فقد أصدر ثلاثة مجلدات تحت عنوان (فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية)، فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

■ وجاء فى مقدمة الجزء الاول من هذه المجلدات: «إن من ابرز علامات النهضة التى تعيشها بلادنا فى الوقت الحاضر الاهتمام من جانب الجامعات بجمع التراث الاسلامي واصدار القوائم الخاصة به . . وبلادنا وهى مهد الحضارة الاسلامية ومنطلق الدعوة المحمدية تزخر خلال تاريخها الطويل بتراث ضخم من المخطوطات العربية».

المكتبة المركزية

ملك عبد العزيز بجدة

«. . إن المخطوطات تظل مجهولة حبيسة عديمة الفائدة ما لم تصدر لها الفهارس التى تعرف بها وتصفها وصفاً دقيقاً . . ولهذا فقد راعينا عند التفكير فى اصدار الفهارس لمجموعة مخطوطات جامعة الملك عبد العزيز أن نستخلص العناصر الوصفية الهامة لكل مخطوطة . . وان نحقق ـ معتمدين على المراجع المختلفة ـ كل ما يحتاج الى تحقيق من تلك البيانات والعناصر» .

■ وخطة العمل التى اتبعت فى تسجيل هذا الفهرس تتمثل : فى الاتى كما يسجلها القائمون على هذا الفهرس :

١ ـ العنوان: كثيرا ما يرد المخطوط غفلا عن العنوان أو بعناوين تختلف باختلاف العصوروالامكنة والاشخاص الذين مرت عليهم ولهذا اعتمدنا فى تسمية المخطوطات ما ورد بشأنه فى المراجع وأحلنا من باقى العناوين الواردة فى باقى المراجع الى العنوان المعتمد، مثال ذلك :

اتقان الوثائق والشروط المستعملة .

انظر : المقصد المحمود فى تلخيص الوثائق والعقود .

■ وفى حالة عدم وجود عنوان واضح للمخطوط أو اذا لم نتمكن من الاهتداء الى عنوانه من واقع المراجع فى هذا الصدد اضطررنا الى اختيار عنوان وأسبقناه بكلمة «رسالة» وذكرنا ملحقا به «غير معروف العنوان» .

٢ ـ اسم المؤلف: وقد ذكرناه فى تفصيل مبتدئين باسم الشهرة ثم سنى ميلاده ووفاته بالهجرى والميلادى اذا كانت معروفة والا ذكرنا عصره قدر الامكان .

٣ ـ المحتويات: وهو تعريف موجز عن موضوع المخطوط كلما دعت الحاجة .

٤ ـ البداية: وفيها ذكرنا ثلاثة اسطر من اول المخطوط وحذفنا دائما الكلمات الحامدة والممهدة وأثبتنا أول كلام بعد التحميد وبعد كلمة «أما بعد» دون تعديل فى الصيغة والتزمنا بمحتوى كل سطر وذلك بوضع علامة // فى نهايته .

٥ ـ النهاية : أوردنا فيها آخر ثلاثة أسطر موجودة فى المخطوط بنفس الطريقة السابقة .

٦ ـ الوصف المادى للمخطوط: ذكرنا :

أ ـ عدد صفحاته ونادرا ما كان يتعذر علينا عد صفحاته فكنا نذكر كلمتى «غير مرقم» .

ب ـ متوسط عدد سطور العشر صفحات الأولى من المخطوط .

ج ـ نوع المادة الموجودة عليها المخطوط هل هى ميكروفيلم أم ورق .

د ـ حجم المخطوط من حيث الطول والعرض .

هـ ـ نوع الخط وصفته .

و ـ اسم الناسخ «إن ذكر»

ز ـ تاريخ النسخ «ان ذكر» .

٧ ـ الملاحظات: وفيها أبدينا ملاحظاتنا من حيث وجود حواش أو تقييدات على الهوامش ومن حيث ألوان المداد المستعمل فى كتابة المخطوط وهل به زخرفة أو رسوم، وكذلك ملاحظاتنا من حيث حالة المخطوط الراهن، هل به أرضة أو ثقوب أو بلل رطوبة . . . الخ .

٨ ـ رقم المخطوط: وقد وضعناه بين قوسين وفى حالة وجود مجموعة ذكرنا الرقم العام ثم ذكرنا أدناه الرقم الداخلى للمخطوط يفصل بينهما خط واتبعنا ذلك بكلمتى «ضمن مجموعة» وفى حالة وجود المخطوط على ميكروفيلم ذكرنا رقم المخطوط مسبوقا بكلمتى «رقم الفيلم» مثال ذلك الرقم العام ٢١٥/٤ ضمن مجموعة) .

(رقم الفيلم ٦٢) :

٩ ـ المراجع: وفيها ذكرنا المراجع والفهارس التى اعتمدنا عليها فى التحقق من المخطوط من حيث العنوان ونسبه للمؤلف وقد رتبت المراجع هجائيا .

١٠ ـ فى حالة وجود اكثر من نسخة من المخطوط نفسه ذكرناه تحت «نسخة أخرى» وأغفلنا بيانات العنوان

والمؤلف والمحتويات وفي بعض الأحيان اغفلنا البداية ـ اللهم الا اذا كان هناك اختلاف واضح ـ فأوردناه لتوضيح سمة العصر الذى نسخت فيه تلك النسخة ـ كما ذكرنا أيضا النهاية خاصة اذا اشتملت على بيانات تفيد من حيث اسم الناسخ وتاريخ النسخ أو أية بيانات أخرى تختلف عما جاء في النسخة الأولى.

الكشـافات: ألحقنا بالفهرس كشافات ثلاثة هي:

١ ـ كشاف هجائي بالعنوان.

٢ ـ كشـاف هجـائي بالمؤلف، وقـد رتب تبعـا لاسم الشهـرة، وقـد اختلفت بعض المصـادر في ترتيب اسماء المؤلفين تبعا لكلمة «ابن» و«أبو» فبعضها رتبها تحت «ابن» و«أبو» وبعضها اغفلها مع ابقائها رسما، وقد أخذنا بالرأى الأول.

٣ ـ كشـاف بسنى النسخ، وقـد رتب هذا الكشـاف تصاعديا حسب القرون ثم داخليا حسب السنوات، وقد أردنـا من ذلـك مساعدة الباحثين في تتبع تطور الكتابة والخطوط والمداد والمواد المستخدمة في الكتابة في كل سنة من السنوات.

المختصرات:

١ ـ ايضاح المكنون: ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.

٢ ـ فهرست التيمورية: فهرست الخزانة التيمورية.

٣ ـ فهرست دار الكتب: فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية.

٤ ـ كشف الظنون: كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون.

٥ ـ المخطوطات اللغوية: المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي.

٦ ـ معجم المطبوعات: معجم المطبوعات العربية والمعربة.

٧ ـ المنجـد: المنجد في اللغة والأدب والعلوم.

٨ ـ هدية العارفين: هدية العارفين، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين.

■ ولمـا كانت صفحـات هـذا العرض محدودة ولا تكفى لعرض محتويات هذا الفهرس في تفصيلاته فإنا نكتفى هنا بعرض جزء من «كشاف هجائي المؤلف»، من الجزء الاول من فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية/ جامعة الملك عبد العزيز. وسنعمل بمشيئة الله تعالى للفائدة ان نكمل بقية هذا الفهرس في أعداد أخرى.

كشاف هجائي بالمؤلف

(أ)

(ب)

- ت -

- ث -

- ج -

- يتبع -

المخطوطات العربية في مكتبة

بقلم: أنور طاهر رضا (تركيا)

يخطيء من يعتقد ان المكتبات التركية التى تتضمن المخطوطات العربية انما تقتصر على مكتبات استانبول، لا شك أن مكتبات استانبول الكثيرة تتضمن مخطوطات عربية كثيرة جدا . . على ان ذلك لا يعني ان المدن التركية الاخرى خالية من المخطوطات العربية . . فالمخطوطات العربية تنتشر فى كل ارجاء تركيا، ذلك لان اللغة العربية فى العهد العثماني كانت لغة العلم والثقافة، وكان المؤلفون الاتراك يكتبون مؤلفاتهم باللغة العربية والفارسية والتركية . . وقد تنافس السلاطين والامراء والعلماء والادباء وغيرهم من الاثرياء فى اقتناء الكتب وصرفوا من اجلها مبالغ طائلة، وتكونت المكتبات العامة والخاصة. لقد اضحى انشاء مكتبة ملحقة لكل جامع عادة من العادات الجميلة التى يفتخر بها ايما افتخار، فجوامع ايا صوفيا والسلطان احمد والسليمانية والسليمية خير دليل على ذلك.

ادي يمان:

آدى يمان مدينة تركية تقع فى الجنوب الشرقي من تركيا، وتبعد ٧٧٢ كيلومترا عن انقرة العاصمة . . وهى تقع فى الشمال الشرقى من مدينة اورفة وعلى الشرق من مدينة ديار بكر . . وهى من ناحية اخرى قريبة من منابع الفرات ذى المياه العذبة التى تسقى كلا من تركيا وسوريا والعراق لكى تلتقى فى النهاية مع دجلة فى قرنة العراق، فينساب شط العرب بعد ذلك الى خليج البصرة.

اصدار الكاتولوجات:

بدأت مديرية المكتبات العامة فى وزارة الثقافة التركية بمجموعة من الجهود حول حصر المخطوطات الموجودة فى تركيا. تضمنت هذه الجهود اصدار الكاتولوجات التالية: كاتولوج مخطوطات التاريخ التركية، وكاتولوج مخطوطات الدواوين الشعرية فى مكتبات استانبول، وكاتولوج مخطوطات مكتبات استانبول الخمسة. شرعت المديرية منذ سنة ١٩٧٩ باصدار كاتولوجات المخطوطات فى تركيا بشكل عام . . وصدرت اعداد عديدة منها . . لا تزال الجهود مستمرة فى هذا الصدد. وبين ايدينا الان الكاتولوج الاول الذى يختص بالمخطوطات الموجودة فى مدينة انقرة وآدى يمان.

■ يقول كور آلتان وزير الثقافة فى ذلك العهد فى مقدمة هذه السلسلة من الكاتولوجات ما يأتى: الثقافة الاسلامية تعتمد فى اصلها على الكتاب . . فالاسلام اعطى اهمية كبيرة للكتاب، وعبر عن احترام خاص له . . ولهذا السبب يمكننا ان نقول إن الثقافة الاسلامية هى ثقافة الكتب لقد كانت المحتويات المتباينة والاوصاف الكثيرة للكتب العنصر الاساسى لتقارب المسلمين وترابطهم مع بعضهم البعض لقرون طويلة . . ولأجل تقوية هذه العلاقة فاننا نصدر سلسلة من الكاتولوجات عن المخطوطات الموجودة فى مكتباتنا لعرضها لفائدة القراء.

مكتبة ادي يمان:

يعرض الجزء الخاص من الكاتولوج بآدى يمان ١٣٢ مخطوطة باللغات العربية والتركية (بحروف عربية) والفارسية . . يتضمن بعض الكتب اكثر من نسخة واحدة، وعوملت النسخة الثانية ككتاب مستقل. وفى عملية احصائية بسيطة وجدنا أن عدد المخطوطات العربية هو ١١٢ مخطوطة، والمخطوطات التركية ١٧ مخطوطة، والمخطوطات الفارسية ٣ مخطوطات.

تضمنت المعلومات المتوفرة عن كل مخطوطة: اسم المؤلف واسم الكتاب ورقمه في المكتبة واول عبارة منها وفى اية لغة كتبت ونوع الخط المستخدم وحجم الجزء المكتوب من الورقة الواحدة وعدد الاسطر فى الصفحة وعدد الصفحات ونوع الورق ووضعية المخطوطة بما فى ذلك الجلد ولونه وآخر عبارة من المخطوطة . . يتضمن عدد من المخطوطات سنة وفاة المؤلف بالتاريخين الهجرى والميلادى. ويظهر

آدي يمان



ان هذه التواريخ وضعت متى ما كانت المعلومات الخاصة بسنة الوفاة متوفرة.

ورغم أن معظم هذه المعلومات عن المخطوطات ذكرت باللغة التركية، الا أن اللغة العربية استخدمت ايضا ضمن هذه المعلومات. لقد وردت المعلومات التالية باللغة العربية: اسم المؤلف واسم الكتاب والعبارتان الاولى والاخيرة.. ونحن مقتنعون أن هذه المعلومات قد لا تكفي الباحث العربي الا انها لا تخلو من فائدة كبيرة.

■ ومن ناحية اخرى قسمت المخطوطات الى مواضيع مختلفة اقتصرت على دوائر المعارف ونسخ القرآن والمنطق والعلوم العربية والتفسير والفلسفة والعلوم الدينية والعقائد والكلام والفقه الحنفي واصول الفقه والعبادات والموانع والفتاوى والفرائض والتصوف والمجتمع، والاخلاق والسير والنحو العربى والقواميس والرياضيات وفن الخط والتاريخ.

اسماء المخطوطات:

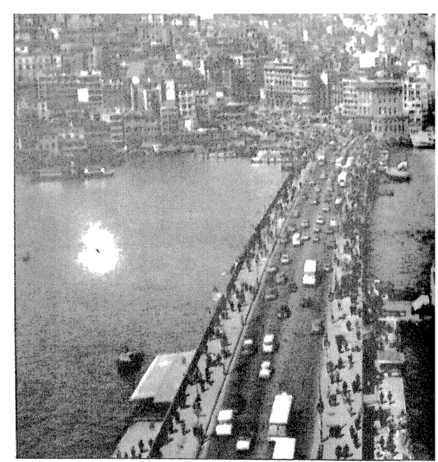
ولما كانت أعداد المخطوطات الموجودة فى مكتبة آدى يمان ليست كثيرة جدا، فقد ارتأينا ذكرها فى هذا المقال. نأمل ان تكون هذه المعلومات مفيدة للباحثين العرب.. نقتصر في ذكر المعلومات على اسم الكتاب واسم المؤلف وسنة الوفاة اذا كانت متوفرة.. ولا نبخل على الاخوة الباحثين في اعطاء المعلومات الاخرى اذا ارادوا ذلك بالكتابة الينا.. لا يتضمن بعض المخطوطات اسم المخطوطة احيانا او اسم المؤلف احيانا اخرى او كليهما، وفي هذه الحالات نهمل المخطوطة.

١ ـ آداب البحث والمناظرة. طاشكوبرى زادة عصام الدين احمد بن مصطفى (٩٦٨-١٥٦٠).
٢ ـ جهة الوحدة ـ صدر الدين زادة محمد امين بن عبد الحى الاسكدارى (١١٤٩-١٧٣٦).
٣ ـ فوائد الفنارية ـ شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى (٨٣٤-١٤٣١).
٤ ـ حاشية فى آداب البحث ـ قرة خليل افندى بن حسن (١١٢٣-١٧١١).
٥ ـ حاشيـة على شرح علم الاداب ـ ابراهيم سواسى.
٦ ـ حاشية على شرح ايساغوجى ـ محي الدين الطالشي.
٧ ـ حاشية على شرح ايساغوجى ـ محمد بن عبد الحميد الكفوى (١١٦٨-١٧٥٤).
٨ ـ حاشية ايساغوجى ـ شمس الدين قره جة احمد (٨٥٤-١٤٥٠).
٩ ـ كتاب الايساغوجى ـ اثير الدين مفضل بن عمر الأبهرى (٦٦٣-١٢٦٥).
١٠ـ كوجك ـ سيد شريف محمد بن على الجرجاني (٨١٦-١٤١٣).
١١ـ رسالة فى آداب البحث ـ شمس الدين محمد السمرقندى (٦٠٠-١٢٠٤).
١٢ـ رسالة الحسينية فى فن الاداب ـ شاه حسين الانطاكي (١١٣٠-١٧١٨).
١٣ـ رسالة الشمسية فى قواعد المنطقية ـ شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى

(٨٣٤-١٤٣١).
١٤- رسالة الشمسية فى المنطق - نجم الدين عمر بن على القزويني (٨٧٥-١٢٧٦).
١٥- شرح اداب البحث والمناظرة - ابن عربشاه الاسفرايني ابراهيم بن محمد (٩٤٤-١٥٣٧).
١٦- شرح الاسياغوجى - حسام الدين حسن الكاتي (٧٦٠-١٣٥٩).
١٧- شرح رسالة الشمسية في القواعد المنطقية - قطب الدين محمد بن محمد الرازى (٧٦٤-١٣٦٣).
١٨- شرح التعريفات - كمال باشا زادة شمس الدين احمد (٩٥٠-١٥٣٣).
١٩- تعليقة على شرح اداب البحث والمناظرة - محمد بن ابى بكر.
٢٠- حاشية على شرح الهداية - محمد مصلح الدين محمد اللارى (٩٧٩-١٥٧١).
٢١- دقايق المحكمة فى شرح المقدمة - زين الدين ابو يحيى زكريا الانصارى.
٢٢- تفسير سورة الملك من تفسير ابي الليث - ابو الليث نصر بن محمد السمر قندى (٣٧٣/ ٩٨٣ - ٣٩٣/١٠٠٢).
٢٣- جامع الصحيح - ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى (٢٥٦-٨٧٠).
٢٤- مصابيح السنة - ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى (٥١٦-١١٢٢).
٢٥- مشارق الانوار - حسن بن محمد الصغاني (٦٥٠-١٢٥٥).
٢٦- مختصر السنن الكبرى - ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبى (٧٤٨-١٣٤٨).
٢٧- عقود منظومة من سنن المرسلين - امام زادة الشرغي سديد الدين محمد البخارى ٤٩١/ ١٠٩٨ - ٥٧٣/١١٧٧).
٢٨- احاديث العشرة - مظفر البزازى.
٢٩- ادعاء ايمان فرعون - جلال الدين محمد بن اسعد الدواني (٩٠٧-١٥٠١).
٣٠- شرح الدر الرشيد في بيان الفاظ الكفر - على بن سلطان محمد القارى (١٠١٤-١٦٩٥).
٣١- كتاب النافع - ناصر الدين ابى القاسم محمد بن يوسف السمرقندى (٥٥٦-١١٦١).
٣٢- منار الانوار - حافظ الدين ابى البركات عبد الله بن احمد النسفى (٧١٠-١٣١٠).
٣٣- الاشباه والنظائر - ابن نجيم المصرى زين الدين عمر بن ابراهيم (٩٧٠-١٥٦٣).
٣٤- درر الحكام شرح غرر الاحكام - ملا خسرو محمد بن فرامرز (٨٨٥-١٤٨٠).
٣٥- غنية المتملى شرح منية المصلى - ابراهيم بن محمد الحلبى (٨٧٩-١٤٧٤).
٣٦- حاشية على شرح الهداية - عصمة الله سهارنبورى (١٠٣٩-١٦٢٩).
٣٧- حاشية على شرح الوقاية - خيالى شمس الدين احمد (؟).
٣٨- كنز الدقائق - حافظ الدين ابى البركات عبد الله بن احمد النسفى (٧١٠-١٣١٠).
٣٩- منية المصلى وغنية المبتدى - سديد الدين محمد بن محمد القشغرى (القرن السابع).
٤٠- المختار - مجد الدين ابو الفضل عبد الله الموصلي (٦٨٣-١٢٨٤).
٤١- مختصر القدورى - ابو الحسين احمد بن محمد القدورى (٤٢٨-١٠٣٧).
٤٢- شرح وقاية الرواية من مسائل الهداية - عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة الثاني (٧٤٧-١٣٤٦).
٤٣- الوافي في الفروع - حافظ الدين ابو البركات عبد الله بن احمد النسفي (٧١٠-١٣١٠).
٤٤- شرح التوضيح - مصطفى بن زكريا بن ايدغمش القره ماني (٨٠٩-١٤٠٦).
٤٥- رسالة الدخان - محمد بن احمد كوزل حصارى.

● منظر عام لمدينة استانبول - أعرق المدن التركية

٤٦- خلاصة الفتاوى - طاهر بن احمد بن عبد الرشيد البخارى (٥٤٢-١١٤٧).
٤٧- الاختيار لتعليل المختار - ابن بلدجى مجد الدين محمود بن مسعود الموصلي (٦٨٣-١٢٨٤).
٤٨- صرة الفتاوى - صادق بن محمد بن على الساقيزى (١٠٩٩-١٦٨٨).
٤٩- فرائض الشريفية - سيد شريف على بن محمد بن على الجرجاني (٨١٦-١٤١٣).
٥٠- محمدية - قاضى محمد افندى.
٥١- منهاج العابدين - ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٥٠-١١١١).
٥٢- رسالة السماء والغنى - على بن سلطان محمد القارى (١٠١٤-١٦٠٥).
٥٣- مفتاح المعية في طريق النقشبندية - عبد الغني بن اسماعيل النابلوسى (١١٤٣-١٧٣١).
٥٤- مجموعة لإيقاظ النفس - مصطفى القير شهرى المرعشى (١١٣٨-١٧٢٥).
٥٥- السبعيات في مواعظ البريات - ابو نصر محمد بن عبد الرحمن الهمداني (٨٩٩-١٤٩٤).
٥٦- دعوات منقولة عن النبى - فريشتة



اوغلي عبد اللطيف بن ملك (٧٩٧-١٣٩٤).

٥٧- تذكرة للغافلين وذخيرة للعاملين - على بن ابى طالب (رض) (٤٠-٦٦١).

٥٨- التعريفات اليونسية - يونس بن عبد الرحمن.

٥٩- عوامل الجديدة - بركلي محمد افندى بن بير على (٨٩١-١٤٨٦).

٦٠- فوائد الضيائية فى حل مشكلات الكافية - عبد الرحمن بن احمد الجامي (٨٩٨-١٤٩٢).

٦١- حل اسرار الاخيار شرح الاظهار - زيني زادة حسين بن احمد (١١٦٧-١٧٥٣).

٦٢- الاعراب ديباجة المصباح - فاضل مجهول.

٦٣- اظهار الاسرار - بركلي محمد افندى بن بير علي (٨٩١-١٤٨٦).

٦٤- كتاب العزى - عز الدين ابى الفضائل ابراهيم الزنجانى.

٦٥- الكافية في النحو - ابن حاجب جمال الدين ابى عمرو (٥٧٠-١١٧٤ - ٦٤٦-١٢٤٩).

٦٦- كتاب المقصود - ابو حنيفة بن ثابت الكوفي (١٥٠-٧٦٧).

٦٧- مراح الارواح - احمد بن على بن مسعود (القرن الثامن).

٦٨- المفتاح شرح المصباح - تاج الدين محمد بن محمد الاسفرايني (٦٨٤-١٢٨٥).

٦٩- معرب الاظهار - زينى زادة حسين بن احمد ١١٦٧-١٧٥٣).

٧٠- نتائج الافكار شرح الاظهار - اطه لي مصطفى بن حمزة (١٠٨٥-١٦٧٤).

٧١- روح الشروح شرح المقصود - محمد العيشي التيره وى (١٠٦١-١٦٥١).

٧٢- شرح الانموذج في النحو- جمال الدين محمد بن عبد الغني الاردبلي (٦٤٨-١٢٥٠).

٧٣- شرح الشافية - نقرة كار عبد الله بن محمد (٧٧٦-١٤٧٤).

٧٤- شرح التصريف العزى - سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢-١٣٩٠).

٧٥- توضيح الاعراب في شرح قواعد الاعراب - محمود بن اسماعيل الحرتبرى (١٠٣٦-١٦٢٦).

٧٦- شرح تلخيص المفتاح - سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢-١٣٩٠).

٧٧- شرح فرائد الفوائد لتحقيق معاني الاستعارة - مفتي زادة محمد صادق ارزنجاني (١٢٠٩-١٧٩٤).

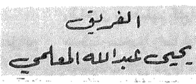
كلمة أخيرة:

يبدو من العرض السابق ان مكتبة آدي يهان تتضمن مجموعة لا بأس بها من المخطوطات العربية. قد تكون هذه المخطوطات موجودة في مكتبات استانبول وغير استانبول على ان ذلك لا يقلل من قيمتها، ان توفر نسخة ثانية من مخطوطة تساعد المحققين والباحثين في عملهم كثيرا للتأكد من صحة نسخهم. اما اذا كانت بين المخطوطات التى ذكرتها ما هي نادرة فان قيمتها تزداد اضعافا مضاعفة لا استطيع ان اجزم ان مخطوطة ما توجد في مكتبة آدى يهان نادرة او غير نادرة، فهذا الامر متروك للمحققين والباحثين، على ان ما استطيع ان اجزم ان هذه المكتبة تتضمن كنوزا ثمينة ترجع للثقافة الاسلامية، فالاتراك اليوم قلما يستفيدون من هذه الكنوز بعد الانقلاب المسمى بتغيير الحروف العربية الى حروف لاتينية. ان الاخوة الباحثين والمحققين العرب والمسلمين مدعوون للاستفادة من هذه المخطوطات، واستخراج هذه االدرر الثمينة إلى حيز الوجود، وعندها ترتاح ارواح العلماء الذين صرفوا اعمارهم والسنوات الطويلة في تأليفها. والله لا يضيع اجر من احسن عملا.

□□□

أخطاء مشهورة





■ يستعمل بعض المتحدثين والكُتّاب كلمة الخطر بفتح الخاء والطاء بمعنى الإشراف على هلكة وهو استعمال صحيح ولكن ينبغي أن لا يقتصر استعمال هذه الكلمة على هذا المعنى وحده.

ذلك أن كلمة خطر لها معان عديدة نذكر بعضاً منها.

فالخطر بفتح الخاء والطاء معناه: رفع البعير ذنبه مرة بعد مرة، وضرب ما ظهر من فخذيه به ومثله: الـخَطْر بفتح الخاء وسكون الطاء، والـخَطَران بفتح الخاء والطاء أيضا والخطير.

والـخَطَر بفتح الخاء والطاء أيضا بمعنى ارتفاع القدر والشأن والمنزلة وهو أيضا المال والشرف.

والخطر أيضا: السبق الذى يترامى عليه فى التراهن، أو هو المال الذى يجعل بين المتراهنين وهو أيضا الرهن بعينه، أو الشىء الذى يجعل غرضا للسباق أو النضال فمن سبق أخذه. والخطر أيضا العدل أى المساواة فى الوزن والقدر، وهو أيضا الحظ والنصيب

ويشتق من كلمة: خطر معان كثيرة فى أغراض متعددة وصيغ متنوعة ونكتفى بما ذكرناه منها.

■ أما كلمة: خطير فان كثيرا من المتحدثين والكتاب يستعملونها فى وصف الأمر الذى يعرض من يقترب منه أو يقع فيه للهلاك.

ولم نجد ما يدل على أن هذه الكلمة قد وردت لهذا المعنى فيما بين يدينا من كتب اللغة وانما وجدنا أن كلمة خطير لها معان اخرى نذكر منها ما يلى:

الخطير: رفع البعير ذنبه مرة بعد مرة وضرب ما ظهر من فخذيه به

والخطير والخطران بفتح الخاء والطاء التصاول والوعيد أو هو الصولة والنشاط والخطير أيضا: الوعيد

والامر الخطير: هو الأمر الرفيع، والخطير من كل شىء: النبيل أو المثيل أو النظير فى القدر ولا يكون الا فى الشىء العزيز.

وخطير الناقة: زمامها أو الحبل الذى تُجر به

ولم ترد كلمة: خطر وما تصرف منها فى القرآن الكريم بالمعانى التى ذكرناها أو غيرها من المعانى الواردة فى كتب اللغة، ولذلك فسنكتفى بايراد شواهد على بعض المعانى من أشعار العرب. قال الشاعر فى وصف الابل:

رددن فأنشفن الأزمة بعد ما
تحوب عن أوراكهن خطير

■ وقال الطرماح فى وصف قوم بالجبن وبالانكسار بعد الصولة:

بالوا مخافتهم على نيرانهم
واستسلموا بعد الخطير فأخمدوا

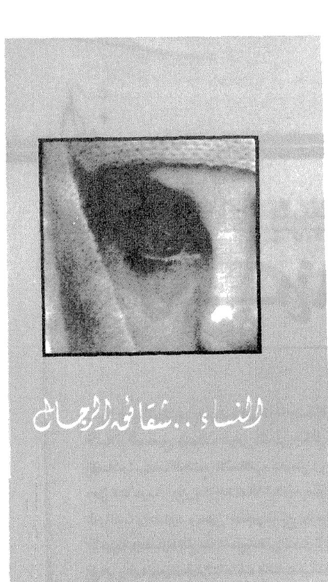
■ وقال شاعر يمدح قوما:

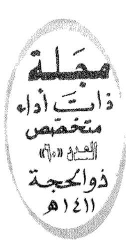
هم الجبل الأعلى اذا ما تناكرت
ملوك الرجال أو تخاطرت البزل

■ ومعنى تخاطرت البزل: تسابقت الجمال التى بلغت الثامنة أو التاسعة من العمر.

●● والخلاصة: أن وصف الشىء بأنه خطر بفتح الخاء والطاء بمعنى انه ضار أو مؤد الى الهلكة قد يكون له وجه من الصواب أما كلمة الخطير فلا تؤدى هذا المعنى.

حمانا الله واياكم من الوقوع فى الخطر (أى الاشراف على الهلكة) ووقانا من شرور الخطر (أى الرهان والبراء) وزادنا الله خطرا (اى رفعة وشرفا، ومالا، وجعل الله امرنا خطيرا (اى رفيعا نبيلا) لا خطير له (أى لا مثيل ولا نظير).







الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض
حياة عبدالحميد عنبر — جدة



ينبغى أن يهتم المجتمع بتربية الفتاة تربية صالحة.. فبصلاحها يصلح

الثقافة الدينية

لا شك أن الأخت المسلمة فى حاجة ماسة لأن تتسلح بقدر كاف من الثقافة الدينية لتضيىء أمامها معالم طريق الاسلام الصحيح ولتملك الوعى الدينى الكافي وتصبح على بينة من مساوىء الغزو الفكرى الذى يوفره لنا اعداء الاسلام سيما ان المجتمع الاسلامى يتعرض فى عصرنا الراهن لغزو ايدولوجى تمثله فئة من دعاة التحضر والتقدم وهى منه بعيدة. وقد يجد اعداء الاسلام فرصة مواتية لدى الأخت المسلمة غير المثقفة دينيا فيدفعون بها الى بعض العادات والتقاليد وبعض مظاهر التبرج والخروج عن القيم الا أن المجتمع الاسلامى له عاداته وتقاليده وقيمه الاصيلة وحضارته العريقة المستمدة من الكتاب والسنة وهما بكل الثقة منبعان لا ينضبان وجامعان لكل ما يعوز الفرد في امور دينه ودنياه **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾** (النحل/ ٨٩).

ولهذا فالمجتمع الاسلامى يمتاز بقيمه الثابتة الراسخة منذ أشرق نور الاسلام فأنقذ البشرية من ظلمات الجهالة الى نور العرفان. . ولم تعرف المشاكل طريقها الينا ولم نتفرق شيعا الا لأننا لم نأخذ بتعاليم ديننا الحنيف واندفعنا وراء التيارات المستوردة والغريبة على مجتمعنا الاسلامى والتى لم تنفع اصحابها بل واغفلنا قول رسولنا الكريم ﴿ﷺ﴾: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسنتى»**.

فى الوقت الذى بدأت فيه المجتمعات الغربية تأخذ ببعض تعاليم الاسلام بعد أن اعياها العجز عن ايجاد حل لمشاكلها. . فأنى لنا ان نحيد عن مبادئنا الاسلامية، ونقبل على البريق الزائف، ولكن ما يدعو الى الأمل والتفاؤل أن هذه الافكار المستعارة سرعان ما يثبت فشلها وزيفها وتتلاشى وتمكث القيم الأصيلة وتصبح اشد قوة وأكثر صلابة مصداقا لقوله تعالى: **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال﴾** (الرعد/ ١٧).

وما من يوم ينشق فجره الا ويحقق الإسلام نصرا جديدا وصدق الله إذ يقول ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الصف/ ٩). ذلك النصر الذى استشعر اعداء الاسلام خطره عليهم فأخذوا يحيكون له المؤامرات مستهدفين بذلك أحد اعمدة المجتمع الاسلامى وهى الفتاة المسلمة صانعة الاجيال الصالحة وقوام المجتمع متخذين اقنعة لخداع الأخت المسلمة حتى يجرفوها الى ما يباعد بينها وبين تعاليم دينها فيزجون بها نحو ما يسمونه المدنية والتحضر عن طريق التقليد الاعمى وقد يجدون استجابة لدى ضعيفات الارادة ومن ليست لديهن الخلفية الثقافية الدينية، ولهذا كان من الامور الهامة التى ينبغى أن تهتم بها المؤسسات التربوية تبصير الفتاة المسلمة بأمور دينها جنبا الى جنب مع ما تتلقاه من العلوم الأخرى ومما يدعو للأسف أن نجد ضمن صفوف الفتيات المسلمات ومن خريجات الجامعات من يجهلن اشياء كثيرة فى أمور دينهن وهو ما يطلق عليه

المجتمع والدين الاسلامى بقيمه الثابتة انقذ البشرية من ظلمات الجهالة

ذبابات العصر

«بالأمية الدينية» فلا ينبغى ذلك وقد أمرنا الله بالتفقه فى الدين بقوله تعالى ﴿واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ (الاحزاب ٣٥).

ولقد امتدح الرسول عليه الصلاة والسلام المتفقهات في الدين فقال: «نعم النساء، نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن فى الدين» (رواه البخارى)، كما ينبغى تحذير الفتاة من الانسياق وراء التقليد الاعمى بلا روية أو تفكير، وتوعيتها من الانزلاق وراء التشبه بلا بصيرة أو هدى لما له من مضار جسيمة منها:

■ إن التقليد الأعمى يؤدى الى الهزيمة الروحية والنفسية، وعدم الايمان بالذات بل فيه معنى ذوبان الشخصية فى بوتقة من يقلده وفي كيان من يتقمصه، كما أن التقليد الاعمى يدفع بالكثير الى فتنة الحياة الدنيا ومظاهرها، وهذا بلا شك يؤدى بالفتاة المسلمة الى الغرور والكبرياء لكونها معجبة ببهرجة الزى وبريق المظهر، وثوب الشهرة، والاسلام يرفض كل هذه المظاهر السيئة اذ أن التقليد الأعمى في الاخلاق الفاسدة يؤدى بصاحبه حتما الى الانحلال فيفضى بالامم والشعوب الى الهلاك المحقق، والدمار المحتوم وبازدياده تفقد هذه الأمم كل مقومات وجودها وأسباب بقائها وعزتها لسلوكها طريق الكفر والعصيان.

والتقليد الاعمى من أكبر العوامل ومن افتك الاوبئة في اضعاف وتحطيم الشخصية وتميع الخلق وقتل النخوة، واستئصال فضيلة الشرف والعفاف لما يؤدى حتما الى تفلت الغرائز، وانطلاق الشهوات والملذات، ولذلك فقد اكد الاسلام على ضرورة عدم التقليد الأعمى حيث روى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله الله عليه وسلم قال «ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا النصارى» كما روى الامام احمد وابو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «من تشبه بقوم فهو منهم» ذلك لأن الأمة الاسلامية لها شخصيتها ولها كيانها الواضح وفلسفتها الصريحة التى تستقى مقوماتها من الكتاب والسنة، وليكن تقليد المسلمة فى كل ما ينفع الامة الاسلامية علميا وينهض بها ماديا وحضاريا، ولتكن الأخت المسلمة في كل موقع مثالا يحتذى به وعليها ن تقدم القدوة الحسنة لغيرها.

■ لهذا ينبغى أن نهتم بتربية الفتاة التربية الصالحة لأنها من دعائم بناء المجتمع الصالح وبصلاحها يصلح المجتمع.

■ إن ما نشاهده اليوم من الحوادث فى بعض البلدان الاسلامية ليس الا ثمرة من ثمار التبرج فينبغى أن تعود الأخت المسلمة الى اسلامها قولا وفهما وعملا فستجد فيه الغناء والكفاية والحماية وكل ما ترجوه من خير فى دنياها وآخرتها ولتشارك فى انشاء الذرية الصالحة والجيل المسلم الذى يعز الاسلام ويعتز به وتضرب الاخت المسلمة لهذا الجيل القدوة الصالحة والمثل الأعلى.

مهن

أطفالنا والخوف

الخـوف: هو كل ما يعـبر عنـه كمجمـوع من الحـركـات وتغـيرات اللون واتسـاع حدقة العين والصراخ وتســارع دقـات القلب التى تقـترن بتـوقـع لخطر مفاجىء أو لحدث غير سار. وهذه الردود الجسدية ليست الا جهود الطفل للتخلص من حدث مثير بسبب الألم أو يهدد الحياة.

ويعتـبر الخـوف من أهم المظاهر الانفعـاليـة للطفـل فى مرحلة ما قبل المـدرسة، ذلك انها يمكن ان تكون أكبر عائق يقف فى سبيل نموه الصحي السليم.

وبـالرغم من أن طبيعة المخاوف التى سنتحدث عنها لاحقا قد يعتريها التحول والتغير مع مرور الزمن، الا اننا لا نستطيع ان نتصور طفلا فى هذه المرحلة، يمكن ان يكون محصنا ضد هذه المشكلة النفسية.

■ ومـن الـصـعب التنبؤ عن مخاوف الاطفال عموماً.. ففى جميع الاعمار توجد فروق فردية من حيث القابلية للخـوف.. ففي حين يخاف طفل ما الى حد الفـزع من القطط فإننا نجد آخر يحب القطط ولا يمل من اللعب معها. بل وحتى ذاك الذى يخاف من القطط قد لا يظهر هذا الخوف فى جميع المـواقف، فهـو فى بعض المواقف قد يصرخ عنـدما يشاهد قطاً، ولكن فى مواقف أخرى قد يكتفى بمجرد تجاهله.

وقـد تزول عنـد الـطفل مخاوف معينـة لتحـل محلها مخاوف أخرى اذ ليس ثمة مخاوف يمكن ان تستمر الى مالا نهاية دومـاً وعمومـاً فإن اى حدث مثير. يقترن عند الطفل بخبرة مؤلمة أو مخيفة، قد يصبح هو ايضاً مخيفاً، ليس هذا فحسب بل إن الخوف قد ينتقل ايضاً الى الاحداث او المثيرات المشابهة لذلك الذى سبب الخوف الأول.

دور المحيط فى خوف الطفل

موقف الابوين:

إن موقف الوالدين تجاه الطفل فى هذه المرحلة، حيث يكون اعتماده على من حوله كبيرا فضلا عن كونه حساساً جدا، غالبا ما يكون أبعد من أن يوجه بشكـل مثـالى، والحسـاسية والقصور اللذين يكون الطفل عليهما يساهمان فى عدم ادراك الاهـل لأبعـاد المشكلة. فهم غالبـاً ما يتـوقعـان منه أن يتعلم بأسرع مما تؤهله قدراتــه وامكـانـاتـه العقليه أو الجسمية أو الانفعـالية.. وكثـيراً ما يقـوم الآبـاء بخلق جو من البلبلة فيما يتعلق بمفهـوم الطفل عن نفسـه وعن محيطه.. فمثـلا يجذبون الطفل اليهم ثم يردونه بعيداً دون أى مبرر واضــح، وينقلون اليه وجهـة نظرهم ومخـاوفهم وتكــون النتيجـة بالطبع هى تحطيم الجسور بين الطرفين

لانعدام القدرة على التفاهم وخلق جو من التوتر والاحباط بدلا من الهدوء والاستقرار.

ولا غرابة اذا قلنا بأن الاطفال يبدون استعداداً قوياً لالتقاط مخاوف ذويهم. ويبدو هذا الامر واضحاً فى مخاوف مثل الخوف من الكلاب والحشرات والعواصف الرعدية وما الى ذلك.

وتلتقط هذه المخاوف عن طريق التعلم بالمشاهدة. فالاطفال لا يولدون «خوافين» بل إنهم يتعلمون ذلك الخوف.

■ والحق أن هذه المخاوف التى تكتسب عن طريق الابوين يطول بقاؤها بشكل خاص. فإذا كانت الام تخاف من الكلاب مثلا فإنه سيكون من الصعب عليها ان تفهم ابنها بأنه لا يوجد هنالك ما يستوجب خوفه من الكلاب. وبالتالي فالطفل لن يتعلم سوى استجابة الانسحاب أو التجنب كلما تكررت لقاءاته بالكلاب.. والتكرار عموماً يدعم هذه الاستجابة لأن الاخيرة تخفض من التوتر الذى يعانيه الطفل فى حضور موضوع خوفه (الكلب) وبالتالى فإن الطفل يميل دائماً الى تكرار هذه الاستجابات دون ان تسنح له فرصة اخرى لتعلم استجابات اخرى جديدة واكثر نضجاً.

■ إن التنشئة الاجتماعية للطفل فى هذه المرحلة تشكل عنصراً اساسيا فى المواقف العصبية والانفعالية للطفل وذلك على الاخص فى المواقف الحساسة.

ومن هذه العناصر أيضاً ما هو موضوعي عند الطفل: لأنه يعتمد كلية على الكبار المحيطين به ولأنه لم يقدر بعد على الوقوف على قدميه ازاء المواقف العصبية التى قد يقع فيها فضلا عن قصور خبرته وقدراته العقلية مما يدع مجالا واسعاً للخيال والاوهام.. ان كل ذلك يشكل للطفل ظرفاً يسهل معه خلق الصراعات الانفعالية العنيفة لديه وعلى رأسها الخوف.

كيف يتولد الخوف؟!

يحدث الخوف من جانب مواقف تدرك من قبل الطفل على انها مهددة جسدياً أو مؤدية للاحباط وممانعة لتحقيق الرغبات أو الحركات.. وهنالك عدة عوامل ذات اهمية فى تحديد ما سوف تكون عليه المصادر النوعية للخوف عند شخص ما. وأحد هذه المصادر الهامة هو الخوف. فإذا كانت النماذج السلوكية للآباء مثلا تتجه نحو الخوف من الاشياء فإن الاطفال لا يحتاجون لأية عمليات إضافية كى يخافوا لأنهم سوف يقلدون هذه النماذج ويأخذون عنها مخاوفهم، كذلك فإن الخوف يمكن ان يعلم من خلال القصص التى يسمعها الاطفال وبرامج التلفزيون التى يشاهدونها والافلام التى يرونها فى دور السينما وبواسطة اجهزة الفيديو. ولا شك فى انه يشترط فى ذاكرة الطفل وخياله ان يبلغا من النمو مبلغاً يسمح للطفل بتذكر الامور المخيفة المدسوسة فى الطفل قبل ان يتعلم الطفل الخوف من وسائل رمزية.

■ وهنالك عامل آخر فى اكتساب الاطفال للخوف وهو ادراكهم للعالم اثناء نموهم، فبقدر ما يتعلم صغار الاطفال وينضجون فإن عملياتهم الادراكية تنمي لديهم مخططات طفولية أو افكارا حول ما يجب ان تبدو عليه الاشياء، فهم يعرفون ما ينبغي ان يبدو عليه وجه بشري ويعرفون ان الرؤوس متصلة بالاجساد ويستطيعون ان يتعرفوا على الوجه المألوف.. وعندئذ فإن الوجه الغريب أو المفصول عن الجسد يكون شيئا غير متوقع وبالتالي فهو يثير خوف الطفل الصغير ولا ينبثق الخوف الا بعد ان تنمو العمليات الادراكية نمواً يسمح بالتعرف على شيء ما بوصفه غير متوقع أو غير مألوف.

انواع المخاوف

توجد ثلاثة أنواع من المخاوف وهى: (الخوف الواقعى - والقلق - والخوف المرضي وهي جميعاً تشترك فى نفس الاعراض تقريباً.



التوتر فى عضلات المعدة كجزء من التغيرات الفيزيولوجية والشعور بالضيق والتوتر العام كجزء من التغيرات النفسية فضلا عن عدم القدرة على ضبط الحركة تماماً بالاضافة الى بعض من الرجفة.. إلا ان الانواع السابقة الذكر تتميز واحدتها عن الاخرى فى بعض النواحي. فالخوف الواقعي يعتبر بوجه عام اكثرها تحديدا. فهو عبارة عن استجابة لخطر حقيقي كظهور حيوان مفترس أو سيارة مسرعة.. أما القلق من خوف من المجهول مرتبط ببعض الدوافع الذاتية دون وعي من الفرد بذلك.. أما الخوف المرضى فبالرغم من ان مثيراته تكون محددة وواضحة الا انها لا تعتبر بطبيعتها مصدراً للخطر كالخوف من الظلام او من الاماكن المغلقة او المرتفعة او من بعض الحيوانات الاليفة.

ومع ذلك فمن الصعب فى معظم الاحيان أن نميز بين نوع وآخر من هذه المخاوف عند صغار الاطفال. ذلك ان الطفل لا يفرق هو نفسه بين الخطر الحقيقى وذاك الوهمي، كما انه لا يستطيع ان يفصح عما اذا كان ما يخاف منه قد سبق وألحق ضررا فعلياً ام انه مجرد شبيه به.

الخوف من الغريب:

ان الخوف من الشخص الغريب يتضمن وجود قدرة معرفية لدى الطفل، على التمييز بين المألوف وغير المألوف.. ان ردود الافعال كالحذر والخوف والفزع... لا تتساوى عند جميع الاطفال فهي تختلف ابتداء من التقبل العام الى الفزع او الخوف الشديد مرورا بالحذر وعدم النظر نحو الشخص الغريب.

وحيث تكون ردود أفعال الكبار مع الطفل مطمئنة ومناسبة فإنها تؤدى الى ان يثق الطفل بالكبير وان يعتمد عليه عند الحاجة.. اما اذا كانت ردود أفعال الكبير لا يمكن التنبؤ بها فإن ذلك قد ينمي لدى الأطفال نمطاً سلوكياً هو التجنب أو الخوف احياناً.

■ إذاً إن سلوك الشخص الغريب تجاه الطفل هو الذى يحدد رد فعل الطفل تجاه الغرباء فى مكان مألوف بالنسبة للطفل كمنزله مثلا وحيث تكون ردود الفعل فى المكان المألوف أقل عنفاً منها فى مكان غير مألوف لديه.

أما عن الغريب وسلوكه فقد اتضح أن اقتحام الغريب بنفسه حياة الطفل واعتياداياته، كأن يقترب منه فجأة أو يحمله بين يديه قد يثير الفزع،

على العكس مما لو اعطى الغريب للطفل فرصة لكي يأخذ هو المبادأة بالاقتراب منه دون خوف . . خاصة اذا اغراه بلعبة أو بأصوات، أو بحركات تجذب الانتباه. ومن الممكن التنويه الى أن الذكور من الغرباء يثيرون الفزع أحياناً لدى الطفل اكثر مما تثيره الاناث منهم.

الخوف من الظلام:

إن الخوف من الظلام هو واحد من اكثر المخاوف شيوعاً ودواماً بين الاطفال وهو يبدأ عند الكثير من الاطفال فى سن الثانية والنصف ويمتد الى المراهقة المتأخرة.

فالظلام هو ما يعده الطفل نوعاً من الوحدة، حيث يترك الطفل وحيداً دون وقاية أو طمأنينة، وهو المكان الذي يتوقع ان يأتى فيه الخطر، وهذا ما يسمى بالخوف من المجهول.

ولعل الطفل حين يصفر وهو يصعد الدرج فى الظلام بشكل صفير خفيف أو يغنى، فإنه لا يفعل اكثر من تعزيز لنفسه بشيء من الطمأنينة والأنس. ونظراً لما يحدثه الظلام من رعب فإن الظلام يتجسد شخصاً يمكن ان ينزل الاذى به.

ويمكن تفادى الخوف من الظلام باعتياد مبكر جداً للطفل على الظلام وبأن يطمئنه الأهل بالافعال لا بالأقوال وبتركه يتحدث عن مخاوفه من الظلام بإسهاب وباقناع الطفل بأنه لن يصاب بأى اذى او سوء ما دام الاهل بجواره كما انه يجب تجنب تهديد الطفل بكائنات تظهر فى الظلام اذا لم يستجب لأوامر ذويه.

الخوف من الحيوانات:

إن الخوف من الحيوانات أمر اعتيادى لدى الطفل فى هذه المرحلة، وهو أمر مؤقت يتبدد من تلقاء نفسه مع مرور الوقت شرط ألا يتعزز ويتراكم.

واحسن طريقة للتغلب على هذا الخوف هى السماح للطفل بأن يقارب الحيوانات (كلب، قط . . . الخ) بالمقدار الذى يستطيعه وقد يكون من الانسب ان يكون الطفل فى صحبة أحد والديه حين يداعب كلبا أو قطا وبذلك تقل مخاوفة تدريجياً.

ويمكن الاتصال بطبيعة هذه المخاوف باللجوء الى العاب تتصل بها. فالخوف لدى الانسان يحمله على القيام بعمل لتبديد ذلك الخوف. فمادة (الادرينالين) التى تفرزها الغدد فى الجسم عند الخوف تزيد من دقات القلب وتولد السكر اللازم للحرق فى مزيد من الحركة فيندفع الانسان فى جريه كالريح او يقاتل كأشرس ما يمكن. والحال ان النشاط يبدد الخوف اما القعود فيلهبه. فإذا كان الطفل يخشى الكلاب فيمكن ان ندعه يسدد لكمات من قبضته الى دمية تمثل كلباً، فيعيد ذلك شيئاً من الاطمئنان الى نفسه. كما ان رواية القصص عن الحيوانات الاليفة وعن الشيء المخيف بالذات بصورة ايجابية قد يسبب اعتياد الطفل على هذا الشيء بشكل ما. ومعنى ذلك انه تجب البداية بحماية الطفل من الشيء الذى يخافه ثم نتدرج فنوجد عنده شعوراً بالالفة مع الشيء المخيف وبالتالي قبوله.

الخوف من الماء:

اكثر انواع الخوف شيوعاً فيما يتصل بالماء هو ماله صلة بالاستحمام. وهو قد يحدث فى اى عمر مبكر او لاحق. ومن الافضل فى هذه الحالة احترام هذا الخوف لدى الطفل وعدم اجباره على الاستحمام لان مقاومته ورفضه سوف يزدادان ولابد من التدرج فى اقناعه.

اما الخوف من الماء وعلى الشاطىء فأمر مختلف وأقل صعوبة. على اعتبار انه ليس من الضروري ان يخوض الطفل فى الماء. . لذلك يمكن ان ندعه يلعب على الشاطىء الى ان يشعر هو نفسه بالرغبة فى الخوض فى الماء بقصد اللعب.

الخوف القصصي والخيالي:

ان كثيراً من المخاوف التى يشعر بها الصغار ليست موضوعية، اى ليست متصلة بالاشياء المرئية او المسموعة، بل تنبع على الاغلب من خيال الطفل وتصوراته الذاتية وتختلف شدة الخوف تبعاً لشدة تخيل الطفل.

لابد من الخيال فليكن خيالا ايجابياً.

الخبرات الماضية:

إن ميزات الخوف عند الطفل في بين الثانية والسادسة من عمره تتجلى في الخوف من الخبرات الماضية المؤلمة كالخوف من الاطباء وعلاجهم والاشياء الغريبة كالحيوانات التى لم يعتد الطفل عليها من قبل والخوف مما يخشاه الكبار حيث يتأثر بأنماط الثقافة والمخاوف التى تنتشر فى بيئته.

وللوقاية من هذا الخوف لابد من مراعاة القواعد العامة الصحيحة لتربية الطفل. وخاصة ما يتعلق منها بتوفير متطلباته وحاجاته الاساسية من محبة وعطف وشعور بالطمأنينة والامان ومنحه حرية التصرف فى بعض شؤونه وتحمله لمسؤوليات تتناسب مع نموه ومراحل تطوره، مع عدم اخافته او حتى الايحاء اليه بالخوف الممتزج بالتحذير فضلا عن الاستهزاء او التوبيخ.. وبإقناعه بأن الشيء الذى يخافه غير مخيف وغير مؤذ.

والقاعدة هى ان بعض الاطفال يتخلصون من مخاوفهم ويتغلبون عليها حتى ولو لم يكن هنالك من مساعد وذلك عندما يفهم الطفل عندما يكبر الاشياء بصورة أحسن وتختلف نظرتهم لها.. لكن مخاوف كثيرة تستمر بسبب تعزيزها وهنا تكمن مسؤولية الوالدين.



اذ تتناسب شدة الخوف طرداً مع شدة الخيال فكلما كان الطفل اكثر تخيلا كان اكثر تخوفاً.

والطفل الخيالى قد يتصور انواع المواقف المرعبة كلها، فتبدو امامه حقيقة لا تنسى فتراه يخاف منها ويرتعب كما لو كانت فى الواقع المحسوس. ويظهر هذا النوع عندما يسمع الطفل قصة مرعبة تدور احداثها فى الظلام وعن الكوارث والمرعبات، فإذا ما آوى الى فراشه ليلا وكان وحيداً فى غرفته راح خياله يستعيد شريط القصة التى سمعها ويقرنها مع الوحدة والظلمة التى تحيط به فينتابه الرعب ويخرج من فراشه وسط البكاء والصراخ.

والواقع ان حل هذا النوع من المخاوف لا يكون الا بتجنب هذا النوع من القصص كلية واعطاء مسحة من الواقعية على القصص واذا كان

بهية يوسف

الكاتب.. لمن يكتب؟

الكاتب الواعى فعلا لحقيقة رسالته وأمانة قلمه هو الكاتب الذى يستطيع أن يحظى بأكبر عدد من القراء، وهو الذى ينال إعجاب الكثيرين من المتابعين لكتاباته.

والكاتب الواعى أو لنقل صاحب القلم المتميز - إن جاز التعبير - لاعجاب النـاس بقلمـه دواع كثيرة منها سلاسة الاسلوب وتدفق العبارة وجودة التعبير، وصدق الكلمة.. الخ. بعيدا عن الرموز والغموض واستخدام الالفاظ الصعبة والكلمات الغريبة التى لا يفهمها اكثر القراء ومنها ايضا تناوله للقضايا التى تهم المجتمع الذى يعيش فيه.. واستعراضه لمشاكل من واقع بيئته التى تحيط به ثم دراستها وتحليلها.. هذا بالاضافة الى اتجاهه الى طرح الامور أو القضايا التى يعـانى منهـا أفـراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم الفكرية والعملية والعمل على تحليلها ثم تقديم الاقتراحات أو الحلول الى المسؤولين للعمل على حلها.

■ إذاً الكاتب الواعى تقع عليه مسؤولية بناء أفكار أفراد مجتمع بأكمله يختلف كل فرد منهم بأدائـه ومعتقداته ونظرته للحياة المعاشه كما ان لكل فئة منهم عادات وتقاليد ووجهات نظر.. هى بأمس الحاجة الى تنوير وتلميع وتعديل فى بعض منها خصوصا فى هذا العصر الذى أصبح أفراد مجتمعه يسايرون التطور ويقفزون مع عجلة التقدم الحضارى، التى شملت التقدم بكافة نواحيه.. فعلى الرغم من ذلـك إلا أن هنـاك بعض الفئـات مازالت تصر على التمسك ببعض العادات والتقاليد الخاطئة التى أخذتها عن طريق الوراثة المتوارثة عن الأجداد والآباء تحت مسمى العـادات والتقـاليد.. ولكنها اتضحت وظهرت جلية بعد اتساع رقعة التعليم وانتشاره، وكثرة عدد المتعلمين والكتاب والمطلعين والباحثين والأدباء فى كتب الصالحين والسير والتاريخ.

وهذا هو أفضل الكُتّاب فى رأي، لأنه يجعل القارىء لكلماته وسطوره يخرج بفوائد شتى أو فائدة واحدة على الأقل إن لم يكن أكثر من ذلك، هذا بالاضافة الى أخذ المواعظ والدروس والعبر.. الخ. والتى تعمل على مساعدته وتبصيره بأمور قد تكون بسيطة ولكنها تغيب عن الانسان احياناً وقد تكون أموراً ليست بالمستحدثة ولكنها لظروف خارجة عن إرادته لم يسمع بها فيظل يتخبط فى سيره جاهلا بحقيقتها دون معرفتها.. أو معرفة الطريق للخروج منها.



فــى المــرأة

ثلاثيــات نسائيــة

قلوب النساء ثلاثة:

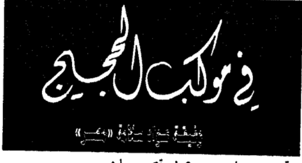
قلب يستهدف الرجل.

وقلب يستهدف جيب الرجل.

وقلب يتفتح لكل رجل.

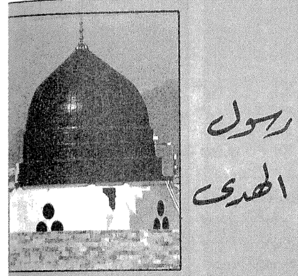
وعقول النساء ثلاثة:

عقل يندفع الى العمل بغير تفكير.



بقصيد .. عز تصيده
بنفيس الدر .. أنضده
أفتن به وأنسقه
ويظل الدهر يردده
من عمق الروح يرف وقد
مزجت بالوجد فرائده
لو أمكن أن أشهد يوما
ما عشت حياتى أنشده
من فجر العمر يؤرقنى
توق .. لكنى أحمده
أن أقصد بيتا لإلهى
فى (مكة) فيمن يقصده
وأمتع طرفى بجلال
قد طاب وأشجى مشهده
لحشود حجيج تتلاقى
من أقصى الأرض تمجده
وأطوف وأسعى هائمة
ويقيم صلاتى مسجده
ويطيب ركوعى وسجودى
ويذيب القلب تنهده
ودموع التوبة تغمره
تطفر فى ريث يسعده
وبألف سجدة إخبات
ونظير الأجر تشهده
من (زمزم) أنهل جرعات
من نبع صاف مورده
وبحزم أجمع جمرات
ترجم (إبليس) وتطرده
يا ليت زمانى يسمح لى
ليعم فؤادى سؤدده

رسول الهدى



رسول الهدى يا سيدى يا محمدُ
رسالتك الاسلام فى القلب فرقد
أيا سيدى يا نور عينى وصبوتى
كريم السجايا والأمين المعضد
أيا شافعى يوم الحساب منزه
رسالتك العظمى أمان وسؤدد
جرى حبك الوضاء مجرى دمائيا
وهجرتُك الفضلى سنا يتجدد
وفى كل عام ذكرها يتردد
على ألسن الدنيا دعاء وتشهد
أيا سيدى الهادى البشير صلاتنا
عليك دواما فى الشفاه تمجد
أيا باعث الايمان بالحق نوره
ومعجزة القرآن تهدى ترشد
وسبحان ربى الخالق المتفرد
فكل الدنى تفنى ويبقى المخلد

نعمت عامر

وعقل يفكر . . ولا يعمل .
وعقل علاه الصدأ لا يفكر ولا يعمل .

وجمال النساء ثلاثة:

جمال لا يراه إلا قلب الرجل .
وجمال تراه العيون ولا تشعر به القلوب .
وجمال ينقص ويزيد وفقا لزينة المرأة

معـــادلات نسـائية

امرأة مع امرأة : ضـرة .
امرأة مع رجل : حـب .
رجـل مع امرأتين : جحيم .

ألف ليلة للفـــرح

حورية البدرى

ويعود الركب بعد الركب خسرانا
وتبقى وحدها
ظل هامات الرجال المشرعات فى أفول
والضجيج المستفز
والصياح والصخب

●●●

ترتقب فى كل صبح لو يجىء
تستبين الصهوة الشماء
من بين الخيول الجامحه
غير أن الركب بعد الركب يمضى
والسيوف المشرعات بعد أن يمضى النهار
ينطفىء منها البريق

●●●

ومض الضوء الحنون
جفل المنديل فى كف الأميره
ساحة العينين ملأى بالحنان
مد كفيه إليها
اسـتكانت
وابتسامات الأمانى كلها جاءت ترفرف .
أسقطت فى كفه المنديل
أودعته الامنيات الباقيات
وابتسامات الخجل
تركت فى كفه حلم الخصوبه
والنهاء والترف
رفع المنديل بين الحشد . . مرت لحظة
ثم ضج الكل مدهوشـاً
كيف تلقى حلمها فى كف من ترك الفرس !
غير أن الصمت عاد
عندما عاد إلى ظهر الفرس
كفها مازال فى كف الرجل
أومأ الرأس إليها
فامتطت ظهر الفرس
سيفه المشرع يلمع
فى عيون الحشد ـ إلاها ـ وميض المعركة
يحتويها فى بريق الحب والشوق ويمضى
طأطأت كل الرؤوس المشرعات
عندما مر الفرس . .

●●●

أعلنوا بين العباد
احتفالات الفرح
ألف ليلـه
ألف ألف . . أو يزيد
يـستعد الكل أن يفرح
بعد أعوام التأسى بالبطولات القديمه
أشرقت فوق الوجوه
ابتسامات جديده

البحر قطرة ماء

فردوس عبد الرازق رمضان «مصر»

الـكـون بعـض رمـا د
والـبـحـر قطـرة مـاء
والـقـلـب يجـرح دمـعـى
والـدمـع أصـبـح داء
والمـوت يدنـو ويـدنـو
حتـى يصـير شـفـاء

***

رأيـت فرحـة عمـرى
فـى عيـن طائـر بحـر
علـوت حتـى بلغـت الـ
ـسـما وأصـبـحـت فجـر

***

مـن قـال إن جراحـا
فـى الـقـلـب تعـنـى المـوات
أو أن كونـا رمـادا
يعـنـى نضـوب الـفـرات



حكى عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكرا الغناء، والجواري المغنيات، والعشق، فقال عبد الملك لعبد الله: حدثنى بأمر ما مر لك فى هذه الأغانى، وما رأيت من الجوارى. قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مولدة بعشرة آلاف درهم، وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب إلى فى شأنها، فكتبت إليه والله لا تخرج منى ببيع، ولا هبة، فأمسك عني فكانت عندي على تلك الحالة لا أزداد فيها إلا حباً، فبينها أنا ذات ليلة إذ أتتني عجوز من عجائزنا فذكرت لى أن بعض أعراب المدينة يحبها وتحبه، ويراها وتراه، وأنه يجيء كل ليلة متنكراً فيقف بالباب فيسمع غناءها ويبكى شغفاً وحباً، فراعيت ذلك الوقت الذى قالت عليه العجوز، فاذا به قد أقبل مقنعاً رأسه، وقعد مستخفياً فلم أدع بها فى تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعها وموضعه، فاذا بها تكلمه ويكلمها، ولم أر بينهما إلا عتباً. ولم يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت: لقيمة الجوارى أصلحي فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها، فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت الباب وخرجت فجئت الى الفتى فحركته فانتبه مذعورا، فقلت لا بأس عليك ولا خوف هى هبة مني اليك، فدهش الفتى ولم يجبنى فدنوت إلى أذنه وقلت: قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها الى منزلك، فلم يرد جوابا فحركته فاذا هو ميت، فلم أر شيئا قط كان أعجب من أمره. قال عبد الملك: لقد جئتني بعجب، فما صنعت الجارية؟ قلت: ماتت والله بعده بأيام بعد نحول عظيم وتعليل، وماتت كمدا ووجدا على الغلام.

وقيل: إن عبد الله بن عجلان الهندي رأى أثر كف عشيقته فى ثوب زوجها فمات.

●● وحكى الاصمعي: بينما أنا أسير فى البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت:

أيا معشر العشاق بالله خبروا
إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحته:

يداري هواه ثم يكتم سره
ويخشع فى كل الامور ويخضع

من الحب..

■ ثم عدت فى اليوم الثانى فوجدت مكتوباً تحته:

فكيف يداري والهوى قاتل الفتى
وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته:

إذا لم يجد صبرا لكتمان سره
فليس له شىء سوى الموت أنفع

■ ثم عدت فى اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتاً، فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد كتب قبل موته:

كنا وكانا

د. الشلادي فخري عماره

أفق يا قلبى الغافى
لقد كنا وقد كانا
محال عودة الماضى
فليس كأمسنا الآنا

***

تريد الأمس تحياه
وتنسى فيه حرمانا
أعد أيامنا النشوى
أعد وجدا وتحنانا
أعد للعقل غفلته
فكم قد صار يقظانا
أعد للروح دنياها
لكم تشقى بدنيانا

ما قتل..!

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا
سلامي على من كان للوصل يمنع

■ وحكى أيضا عن الأصمعى رحمه الله تعالى أنه قال: بينما أنا نائم فى بعض مقابر البصرة إذ رأيت جارية على قبر تندب وتقول:

بروحى فتى أوفى البرية كلها
وأقواهم فى الحب صبرا على الحب

■ قال: فقلت لها يا جارية بم كان أوفى البرية، وبم كان أقواها؟ فقالت يا هذا إنه ابن عمي هوينى فهويته، فكان إن أباح عنفوه، وإن كتم لاموه، فأنشد بيتى شعر، وما زال يكررهما إلى أن مات، والله لأندبنه حتى أصير مثله في قبر الى جانبه، فقلت لها يا جارية فما البيتان؟ قالت:

يقولون لى ان بحت قد غرك الهوى
وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا
فما لامرىء يهوى ويكتم أمره
من الحب إلا أن يموت فيعذرا

ثم إنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها.

«من كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف»

وفجر فيها أفراحا
ويبدد عنها أشجانا
أعد للفجر نضرته
كما قد كان فتانا
وعطر الزهر فواحا
ووجه الأرض مؤدانا
أعد للحن رنته
وشنف منه آذانا
وشوق كم يهيجه
لقاء الحلم هيمانا
ترويه حكايانا
تغذيه نجاوانا
ودنيا كم يزخرفها
خيال الشعر ألوانا
نحلق فى تصورنا
نجوز النجم أحيانا
وأحيانا نحط الرحل
عند العش، مغنانا
ونشرع فى تصوره
من الأغصان عمدانا
من الأعشاب بنيانا
ونفح الزهر أركانا

تزقزق عند شرفته
طيور الروض ألحانا
تبيت الروح ناعمة
وضوء البدر يرعانا
شعاع الشمس يوقظنا
يضج القلب جذلانا
وهمس الحب غنوتنا
بها يشدو فؤادانا
ومطعمنا ثمار الروض
والأنداء سقيانا
وان نغفو وأن نصحو
فصوت الحب نادانا
أعد حبا، أعد وجدا
وقلبا كان ولهانا
من الاحلام أواه
تحرك في أشجانا
تثيرالقلب تتركه
لنبع الحب ظمآنا
ولا ري ولا سلوى
فليس كأسنا الآنا
أفق يا قلبى الغافق
لقد كنا وقد كانا

كانت السيدة سكينة تجيز الشعراء وتقد

السيدة سكينة

صاحبة أول صالون

يقول ابن خلكان إن السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا ووالدتها الرباب بنت امرىء القيس واختها السيدة فاطمة النبوية وشقيقها الامام على زين العابدين رضى الله عنهم جميعا ولدت عام ٤٧هـ ونشأت بالمدينة وقد سميت آمنة على اسم جدتها آمنة بنت وهب لكن والدتها رباب لقبتها سكينة واشتهرت بهذا الاسم ومنذ طفولتها وهى محاطة بجو يسيطر عليه الحزن والأسى فقد قتل جدها على بن أبى طالب كرم الله وجهه قبل ولادتها بسبعة اعوام ولم يلبث أن مات عمها مسموما بعد ولادتها بثلاثة اعوام وحين بلغت من العمر أربعة عشر ربيعا خرجت فى قافلة أبيها الحسين بن على رضى الله عنهما من مكة وشهدت وهى فى اول شبابها موقعة كربلاء مما أدمى قلبها وجرح كبرياءها ودفعت فى ركب السبايا الى يزيد بن معاوية فى دمشق وأقيمت المناحة ثلاثة ايام بلياليها ثم اعيدت السبايا الى المدينة من جديد.

وتذكر إحدى الروايات أن سكينة قد رافقت عمتها زينب حين ابعدت الى مصر ثم عادت الى المدينة بعد وفاتها لتستقر بها ولم يبق لها من اهلها سوى أختها فاطمة وأخيها على زين العابدين وبعد عام توفيت أمها الرباب بنت امرىء القيس وكانت قد رفضت الزواج بعد استشهاد الحسين رضى الله عنه.

■ وفى تحفة الاحباب للسخاوى أن سكينة أول علوية قدمت إلى مصر وسبب قدومها ان الأصبغ بن عبد العزيز أمير مصر خطبها من أخيها وبعث مهرها الى المدينة فحملها أخوها الى مصر فقالت له والله لا كان لى بعل فلما وصلت إلى ابواب مصر مات الأصبغ فى تلك الليلة وقد ذكر ذلك فى تحفة الاحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات للسخاوى فى الطبعة الأولى عام ١٩٣٧ صفحة ١١٥.

■ وفى إسعاف الراغبين فى أهل البيت للشيخ الصبان أن السيدة سكينة رضى اللهعنها هى بنت الحسين رضى الله عنهما وأن المشهور فى اسمها أنه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن فى القاموس وشرح اسماء رجال المشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف.

وقال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريباً من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت.

وقال ابن الصباغ فى الفصول المهمة فى فضائل الأئمة أن الحسين بن الحسن بن على رضى الله عنهم خطب من عمه الحسين إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى إحداهما فقال اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرنا شبها بأمى فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﴿ﷺ﴾ أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين، وفى كلام غير واحد أن سكينة رضى الله عنها تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج.

■ ويقول الشعرانى فى متنه امرأ مخالفاً لما مر فإن فيها أن سكينة المدفونة بالمحل الموجود بالقاهرة: أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته وقد عد الصباغ فى الفصول المهمة أولاد وعلى الذكور والاناث سبعة وعشرين ولم يذكر فيهم سكينة.

ببابها جرير والفرزدق وعمر بن أبى ربيعة

أدبى فى مصر الاسلامية

وقد عول بعض المشايخ على مافى متن الشعرانى وايده بتصريح النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بأن الصحيح أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووى سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمنية وقيل آمنة قدمت دمشق مع اهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وقبرها بها والصحيح قوله الاكثرين أنها توفيت بالمدينة ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية أن اولاد على تسعة وثلاثون الذكور واحد وعشرون والاناث ثمانية عشرة وهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر ومافى المتن بدفن كلتيهما فى ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول الاكثرين أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد، انتهت عبارة الاسعاف.

وكان أول ازواج سكينة رضى الله عنها مصعب بن الزبير فتوفي عنها وقد اضطربت حياتها الزوجية بعد مقتله ومصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد من زهرة شباب قريش ذو حسب ونسب وأصالة فوالدته الرباب بنت انيف الكلبى وأبوه الزبير بن العوام وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب كما تعتبر عمته خديجة بنت خويلد جدة سكينة ايضا وقد كان مصعب شجاعا جوادا كريما ذا مال ومروءة وقد دخل مصعب على اخيها على زين العابدين وخطب سكينة وقدم صداقها لأخيها ألف الف درهم وقد ولدت له الرباب على اسم أمها وكانت عالمة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تفسر القرآن وتروى الحديث وتملأ الدنيا بعلوم الشريعة وفقه الاسلام كما كانت كريمة تبذل المال لذوى الحاجات. عرفت السيدة سكينة رضى الله عنها الى جانب جمالها ونسبها وأناقتها بأنها ذات ذوق فنى أصيل وبتعمق فى اسرار الشعر والبيان وكانت تكره النفاق ولها مجلس أدبى خاص يجتمع فيه كبار الشعراء فى زمانها وكانت تنقد وتحكم وتميز فى اوزان الشعر وتجيز االشعراء وقف ببابها جرير والفرزدق وعمر بن أبى ربيعة وغيرهم وكانت تحفظ الشعر ولها سيطرة أدبية لا تنازع وقد خاض المؤرخون فى تفاصيل احكامها الادبية ومحاكماتها لكبار الشعراء فى مجلسها. .

وينسب اليها الطرة السكينية ولها نوادر وحكايات مع الشعراء وغيرهم وقد تزوجها بعد مصعب، عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولت له ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها كما قلنا من قبل ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل.

■ وقال ابن خلكان إنها قد توفيت بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة سبع عشرة ومائة وقيل اسمها آمنة وقيل آمنية وقيل أميمة وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امرىء القيس بن عدى.

■ ويقال إنها هاجرت بعد استشهاد ابيها فى كربلاء الى مصر مع عمتها زينب رضى الله عنها فى شعبان عام ٦١ من الهجرة وظلت دارها مقصد العلماء والادباء.

وقد امتد بها العمر حتى تجاوزت الثمانين عاما ويرجح أنها توفيت عام ١١٧هـ وهى غير سكينة الصغرى المدفونة بالبقيع وقد دفنت السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما كما جاء فى طبقات الشعرانى فى مسجدها الحالى المعروف باسمها بجوار مسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها وعن آل رسول الله ﴿ﷺ﴾.

وقد انشأ مسجدها الامير عبد الرحمن كتخدا سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ثم أجرى فيه عباس باشا رحمة

الله تعالى عليه عمارة وله ثلاثة أبواب غير باب الميضأة اثنان على الشارع مكتوب على وجه أحدهما:

حرم به بنت الحسين مؤرج
بسكينة تصب المواهب كلها

● وعلى واجهة الآخر:

ذا مسجد يا آل طه مؤرخ
شمس هدى بنت الحسين سكينة

● والثالث: الباب المقبول فى الجهة القبلية يفتح على درب الاكراد مكتوب عليه:

لك مظهر بنت الحسين مؤرخ
لج ههنا التابوت فيه سكينة

■ والمسجد مقام الشعائر ويشتمل على ستة اعمدة من الرخام ومنبر من الخشب النقى ودكة وفيه خلوتان يسكنهما الخدمة ومدفن قديم لصاحب البحر وأخيه صاحب النهر الحنفيين المشهورين وبجوار القبلة شباك مطل على ضريح السيدة سكينة رضى الله عنها وهو ضريح مجلل بالبهاء والنور عليه تابوت من الخشب من داخل مقصورة كبيرة من النحاس الاصفر متقن الصنعة من إنشاء المرحوم عباس باشا وبأعلى باب المقصورة بيتان منقوشان من النحاس وهما:

مقصورة أتقنت لله صنعتها
تستوجب الشكر عند الله والناس
تذيع همة منشيها مؤرخة
من بعض طيب إحسان لعباس

■ ويحيط بذلك قبة جليلة مرتفعة بها أربعة اعمدة من الرخام وإيوان صغير يجلس عليه قراء القرآن الكريم. وبأسفلها إزار من خشب ارتفاعه نحو متر وبأعلاها نقوش وعلى وجه بابها رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

■ قال الشعرانى إنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة رضى الله عنها وكذا فى طبقات المناوى أنها مدفونة بالمراغة وكذا فى سيرة الشامى والحلبى والله اعلم.

نساء من الغرب

إميليا إيرهـ

كانت إميليا إيرهارت أول امرأة تقود طائرة من هاواى إلى قلب الولايات المتحدة الامريكية، وقد أحبت فن الطيران منذ كانت فتاة صغيرة، وتعلمت هذا الفن فأتقنته، ولا شك أن حياة إميليا مثلا نادراً للشجاعة وقوة العزيمة والمثابرة على العلم، ولم تكن مجيدة فى هذا الفن فحسب بل كانت مؤلفة لبعض الكتب الشائقة.

■ ولدت إماليا أو إميليا فى آتشيسون . . بولاية كانساس فى الولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٨٩٧، وكان جدها قاضياً فى تلك الولاية، أما والدها فكان مولعاً بالرحلات، فكانت تصحبه مع شقيقتها الى بلدان كثيرة، وكانت إميليا تواقة للمعرفة والاطلاع، نابغة فى دراستها شغوفة بالسفر والسياحة للتعرف على بلاد العالم، وقد عبرت ذات مرة عن رغبتها هذه لمدرستها فقالت(١):

«أمنيتي أن أستقل طائرة وأتنقل بها بين بلدان عديدة من نيو فاوندلاند وويلز إلى هاواي وأفريقيا».

■ وهكذا بدأ شغف إميليا بالطيران، وأخذ شوقها يزيد لمعرفة الكثير عن فن الطيران وقيادة الطائرات، وكانت تفضل مراقبتها على كل ما هو مثير وعجيب فى مدينة الملاهي حيث يصحبها والدها.

وصممت إماليا على تعلم الطيران فبدأت بتلقي دروس فى فنه فى مدينة «تورنتو»، إلى جانب اشتغالها بالتمريض أثناء الحرب العالمية الأولى فى مستشفى سبادينا الحربى بتورنتو.

واستمرت فى الدراسة بجامعتى كولومبيا وهارفارد، وكان لها نشاط اجتماعي فقد عملت في إحدى المؤسسات الاجتماعية للتعليم فى (دينسون هاوس) وقد كانت إماليا تتميز بتواضع وحب للعمل، فتمرست فى فن الطيران

إميليا إيرهارت أول امرأة تعبر المحيط بالطائرة.

رائدة فى الطيران
١٨٩٧ - ١٩٣٧



خلال عام واحد، وكانت أول رحلاتها التجريبية عام ١٩٢٨، إذ قامت برحلة عبر الأطلنطى فى إحدى الطائرات التجريبية، وفى هذه الاثناء ساهمت إماليا فى تحرير مجلة(٢) تعنى بشؤون الطيران بعنوان: (Cos-mopditan magazine)، وعينت فى الفترة ما بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٣١ نائبة رئيس شركة الخطوط الجوية، وقد كان للرحلة الأولى التى عبرت فيها المحيط أهمية خاصة فى حياتها فقد كانت أول امرأة تعبر المحيط بالطائرة ولكن كان يصحبها طيار آخر وميكانيكي وقد كتبت انطباعاتها عن هذه الرحلة فقالت:

«يمكنني أن أقول إنني أردت القيام برحلتي فى سبيل تقدم العلم أو ترقية الطيران، أو للعمل على نشر حسن التفاهم بين الأمم».

■ أما رحلتها الثانية فقد كانت رحلة منفردة من ميناء جريس فى نيوفاوندلاند إلى إيرلندا، عام ١٩٣٢، وكان لهذه الرحلة دور كبير فى حياة إماليا كطيارة وعن هذه التجربة الفريدة تقول:

«لا شك أن القول بأن المرأة تقدر أن تقوم بكل شيء هو قول هراء. ولكن أعني أنه فى كل عمل يحتاج الى الذكاء والتعاون وقوة الارادة دون المزيد من القوة العضلية، يمكن المرأة أن تجاري الرجل فيه».

وكانت قد قطعت حوالي ألفي ميل في أقل من (١٥) ساعة، كما قامت بتجربة إحدى طائرات الهيليكوبتر فى عام ١٩٣٧.

وكانت قبل ذلك بعامين قد أنجزت رحلة أخرى وحدها من هاواي إلى وسط أمريكا.

لقد كان لإماليا ولع بفن الطيران ومثابرة على إتقان هذا العمل كهواية لا كحرفة، وقد انتخبت عضواً فخرياً فى جمعية الطيارين والملاحين البريطانية، واستقبلت فى مجلس الشيوخ الفرنسى ومنحت وسام «اللجيون دونور»، كما أقيم لها حفل تكريمى فى البيت الأبيض بالولايات المتحدة، وحضر الحفل رئيس الولايات المتحدة ومعه رئيس الجمعية الجغرافية، وقدم لأماليا مدالية ذهبية كتب على إحدى وجهيها:

«من الجمعية الجغرافية الأهلية إلى إماليا إيرهارت أول امرأة تطير عبر المحيط الأطلنطى وحيدة فى مايو سنة ١٩٣٢».

أما الرئيس فقد ألقى خطاباً أشاد فيه بما قامت به إماليا من انجازات فى الطيران فقال:

«لقد كانت مس إيرهارت متواضعة قوية الروح وأعمالها ترفعها إلى مصاف طلائع النساء العظيمات ممن تتطلع اليهن أمريكا بعين الاعجاب تقديراً لقوة شخصيتهن

وروحهن الاخوية المرحة فيما يعملن لصالح العالم».

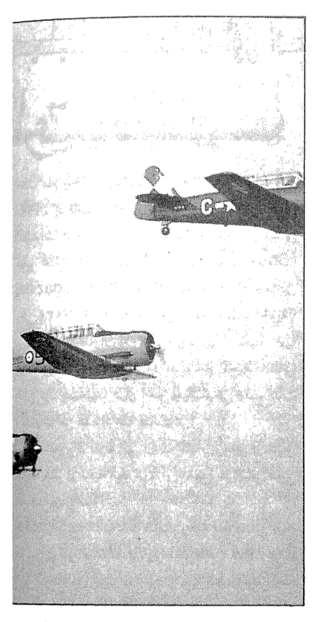
■ وقد كان لاماليا أيضاً شغف بالكتابة والتأليف، ولها كتاب عن المرأة ومكانتها فى المجتمع بعنوان «أهمية كل هذا»، وقد كتبت سلسلة من المحاضرات عن فن الطيران.

أما تجربتها العملية فى الطيران فقد كتبت عنها فى كتاب بعنوان (متعة الطيران)، نشر عام (١٩٣٢)، والطيران الاخير (١٩٣٨)، وقد كان زوج إماليا ناشراً للكتب، فقد نشر سيرة حياتها وأعمالها فى كتاب ظهر بعد وفاتها، وكانت قد تزوجت هذا الناشر ويدعى جورج بالمر بوتنام فى عام ١٩٣١.

كانت إماليا مثلا نادراً للشجاعة وقوة العزيمة والاخلاص لعملها وقد عبرت عن تصميمها وإرادتها الحاسمة فقالت:

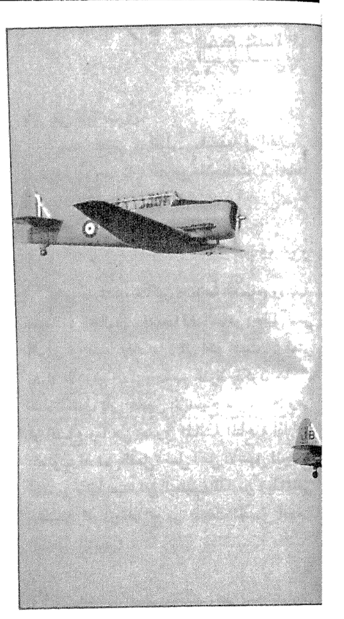
■ «لقد عبرت المحيط الاطلنطى لأنى رغبت ذلك! ولا ريب أن الرغبة هى أشرف دافع لأغلب ما يقوم به الانسان، فإنك إذا رغبت فى قرارة نفسك أن تفعل شيئا لغرض هذا الشيء ووقفت كل جهودك عليه فإن هذا وحده يكون كفيل النجاح ودليل إخلاصك لنفسك، وأنا قد رغبت رغبة شديدة فى عمل رحلة جوية بمفردي فوق المحيط فلم تشغلني عنها الأمور العرضية وقديماً تعلمت أن أتبع رغائبى وأن أترك الامور العرضية ترتب نفسها بنفسها، والحقيقة أن الانسان إذا اشتدت رغبته فى عمل شيء فإنه عادة يتقنه».

■ وكانت رحلة إماليا الأخيرة هى رحلة استكشافية حول العالم وهى رحلة تتم لأول مرة من ميامي فى ولاية فلوريدا فى حزيران ١٩٣٧، مع أحد الطيارين ويدعى فردريك نونان، وفى ٢ تموز بينما كانت الطائرة تطير فوق الباسفيك، استقبلت رسالة استغاثة من طائرتها فى جزيرة هولاند، ويبدو أن الطائرة فقدت كمية البنزين وتحطمت فوق المحيط، ولكن لم يعثر على حطام الطائرة رغم الجهود المضنية التى بذلت للبحث عنها(٣).



لقد أتت إماليا إيرهارت.. بما لم تأت به امرأة قبلها ففتحت طريق الجو عبر المحيط فى وقت كان فيه فن الطيران لا يزال ميدانا جديداً للنساء، واستطاعت أن تحقق إنجازاً ونجاحاً فى رحلتها الجوية عبر المحيط، وكان لهذه الرحلة مكاسب كثيرة بالنسبة لها، منها المكاسب المادية وحول هذه المكاسب تحدثت اماليا فقالت:

«لقد عرضت على أعمال ومهن ما كانت لتتاح لي لولا تلك الرحلة، وقد اشتغلت حتى الآن فى حياتي بثمانية وعشرين عملا مختلفا وآمل أن أشتغل بمائتين وثمانية وعشرين عملا آخر».



وفى كتاب (الرحلة الأخيرة) الذى أصدره زوج إماليا بعد وفاتها بعض التقارير التى دونتها عن هذه الرحلة التى سبقت قيامها بالفعل بآخر رحلاتها التى فقدت فيها طائرتها فى المحيط الهادى عام ١٩٣٧.

الهوامش

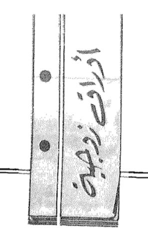
(١) إماليا إيرهارت، فتاة كانساس/ تأليف جين مورهاو، تعريب أمينة السعيد، دار المعارف بمصر.

(٢) New Standard Encyclopedia, Vol. (4), Chicago.

(٣) Colliers Encyclopedia, an article by Maurice H.

فى العدد القادم
المحرم ١٤١٢هـ

كل عام وأنتم بخير
عام جديد ..
عطاء جديد .. وابداع جديد
فى الكلمة والموضوع ..
فى الاخراج والصورة..
فى الترتيب .. والتبويب
فى هذا العدد تطالع:





٤٨٨ ـــــــــ أبو عـــواد

أنا اكره أن تتملكك الغيرة.. فتساورك الشكوك فى قعودى وقيامي.. كما أننى اكره ان تتنصلي منها.. فأشعر أنك أوثقت قيدي.. أو كما قد يهيأ لي من تهيؤات!!!.

٤٨٨ ـــــــــ ام عمــرو

الغـيرة نار هادئة ندفء بها أيامنا الباردة. لكنها وبفضل ما نطعمها من الصمت والتباعد والغضب والتأفف لأتفه الأمور من أى من الزوجين تتحول إلى نار محرقة لا يكفيها طعاماً إلا الزوجين معاً.

٤٨٩ ـــــــــ أبـو عـــواد

مطلوب من المـرأة أن تجدد فى بيتهـا ما أمكنهـا ذلك.. ولو على مستوى إعادة ترتيب الاطباق على مائدة السفرة!!!.

٤٨٩ ام عمــرو

كل زوجـة ببيتها مغرمة.. ولكن الغرام ككل انفعـالاتنـا البشريـة الأخـرى يموت تدريجياً بفعل عوامـل التجاهل والاهمال.. ربما لو اثنى كل من الـزوجـين ولو بكلمات بسيطة على محاولات الآخر لاسعـاده لكثـرت هذه المحاولات حتى تتحول الى عادة لا تحتاج إلى تعزيز.

٤٩٠ ـــــــــ أبـو عـــواد

اكـره فيك الـطاعة العمياء الى درجة.ـ السلبية والسـذاجة ـ واكره فيك ذلك العناد.. الذى يكاد يأتى على بقايا صبرى.

أريدك ان تعي ما أقول.. فتنفذيه فى الحال.. ثم توافينى لاحقا بما لديك من ملاحظات.. آخذها بالحسبان فيما بعد.

٤٩٠ ـــــــــ ام عمــرو

ألا يوجد تشابه هنا بين «الطاعة العمياء» و«تنفيذ ما يقال فى الحال».. قديمـاً قال الشاعر (خليلى ليس الـرأى فى صدر واحـد.. الى آخر البيت.. فمتى يدرك الأزواج ان لزوجـاتهم عقولا يفكرن بها وان هذه العقول تأبى عليهن الانصياع لما يقال بلا وعى أو اقتنـاع وما هى جدوى المناقشة المتأخرة اذا كان المطلوب قد تم بالفعل؟ لعل الحل الأسهل للجميع أن نربى بناتنا بعيداً عن التعليم والمدارس وبذا نلغى عقـولهن تماماً ونخـرج من ظلمات الجهـل أمهات المستقبل المشرق!

٤٩١ ـــــــــ أبـو عـــواد

وما يدريك لو كان صوت الغناء المنبعث من جهاز التسجيل من عند الجيران.. وعلى موجته الطويلة.. لتغـطية أصـوات «شجـار».. أو «خناقة».. فكثير المواقف تأتي تغطية.. وليست بالضرورة تجسيداً لواقع!!.

٤٩١ ـــــــــ ام عمــرو

يشم الجائع رائحة طعام الجيران زكية حتى ولو كان الطعام فاسداً.



أم عمرو

٤٩٢ ــــــــ أبـو عـواد

إنهن يباهـين بحب أفضى إلى زواج.. وأنت تعتـدين بحب جاء بعـد الـزواج.. وشتـان بين الحنظل.. والحبحب!!.

٤٩٢ ــــــــ ام عمرو

فعلا الزواج بدون أى توقعات حبحب لا ينبىء ظاهره عن باطنه شيئاً.. وربما نفرح لاكتشاف القلب الذى نبحث عنه فى واحدة ولكن احتمالات الفاقد من الحبحب هنا ستكون كبيرة بلا شك.. إننى أعتقد أن أى محاولة نبذلها فى اختيار هذا الحبحب والتأكد من سلامة التربة التى أخرجته هو وسيلتنا لتقليل هذا الفاقد.

٤٩٣ ــــــــ أبـو عـواد

اوثر الصمت حيال كثير من الأمور.. فلا يكون بوسعك الوقوف على ردود الفعل عندي سلبا أم ايجاباً.

أرأيت لو احسنت الصنع وكلت لك المديح.. ثم أسأت فأمطرتك من غليظ القول.. هل كنت بعد نشوة الثناء.. تحتملين صدمة التعنيف.. أرأيت كم للصمت من حسنات!!.

٤٩٣ ــــــــ ام عمرو

الصمت سكين تقطع كل الحبال التى تربط الزوجين معاً.. إنه حاجز يرتفع ويرتفع حتى لا يمكن اختراقه أو تكسيره ألا يكون الاعتدال فى المدح والقول افضل من التكييل فى المدح او التكييل فى الغلظة.

٤٩٤ ــــــــ أبـو عـواد

انها لا تدع لزميلاتها فرصة للحديث.. وتباهى أنها ـ ما يسترو ـ الحلبة.. ولا تدع فرصة للسانها كي يرتاح أو يهدأ.. إنها باختصار ثرثارة.. وكان الله فى عون من يصبح ويمسي معها.

٤٩٤ ــــــــ ام عمرو

مخزون الزوجة من الكلمات الذى لا تجد ما تخفف به الثرثرة تنفيث عن غضب الزوج مع اطفالها الذين لا يعرفون الا حروفاً لا يستطيعون تجميعها إلى الكلمات ومع زوجها الذى ينفق كل ما عنده من كلمات مع اصدقائه فى الخارج ويأتى إلى البيت بدونها.

٤٩٥ ــــــــ أبـو عـواد

من قال لك إنك غسالة.. طباخة.. فقد كنا عازبين وكنا نطبخ ونغسل.. لأنفسنا.. ولم لا تعتبرين نفسك بهجة الكون.. ومدعاة حبوره.. فماذا سيكون طعم الحياة.. لولا أنت!!.

٤٩٥ ــــــــ ام عمرو

الحقائق عنيدة فهى تصر على الظهور مهما طالت مغالطاتنا فيها.. ولكن الاعتراف للمرأة بهذه الحقيقة بالذات يفقدها ما يمكن أن تتوقعه نتيجة لها من غرور ويحولها إلى دافع لمزيد من العطاء والتضحية.

□□□

رسالة

من جميل بن معمر

الى السيدة الجميلة

حبيبتي بثينة:

سمعت ما أذهلني وأطار صوابي.. سمعت ما بدد أحلامي وأنكد أيامي.. سمعت خبراً ما كنت لأصدقه لولا أن الذى نقله الي صديق معروف لدي بالصدق والأمانة. لقد قال لى إن نُبيه زوجك وابن عمك هدد بقتلى وأنك شجعته على هذا واستصوبت رأيه وذلك حتى تتخلصا منى وكأنى عقبة فى سبيل سعادتكما. ولذلك فأنا إذ أرسل إليك رسالتى هذه فإننى أرجو أن تحكمى عقلك فيما اعتزم زوجك نبيه، ذلك الكالح الوجه والخبيب الدميم الذى لم ترض به فتاة من حسان الحى زوجاً لها.. فقد استقبحن وجهه وفسولة طباعه رغم المال الذى كان يغرى به أهلهن.. أما أهلك سامحهم الله فقد خضعوا لماله فكأنهم باعوك بيع الجوارى.

■ ألم تقولى يوما:

أتصرم حبلى يا جميل وقادنى
إليك الهوى قود الجنيبة بالحبل

■ ألم أدع الله آنئذ أن يصونك ويصون الحب الذى ألف بيننا فقلت وأنت تسمعيننى:

فيارب ما وقيت شيئا فوقها
حتوف الردى يارب واجمع بها شملى
ويارب إن تهلك بثينة لا أعش
فواقاً ولا أفرح بمال ولا أهل
فلست على بذل الصفاء هويتها
ولكن سبتنى بالدلال مع البخل

■ ثم تأتين اليوم يا بثينة لتهدديني بالقتل؟.. يا عجبا لذلك الزمان.. ما كان يخطر فى خيالى أبداً أن يصل تفكيرك مع زوجك الى هذا الحد.

حبيبتي بثينة:

إذا كنت قد فكرت فيما فكرت فيه وطاوعت زوجك الى هذا الشطط فلترجعى بذاكرتك إلى الوراء.. الى يوم أن لقيتك وجارة لك عند وادى بغيض فنفرت إبلى حتى كادت تهيج وتفلت منى وتنطلق فى الوادى فلم أطق تعابثك هذا فسببتك وشتمتك وقلت لك: كيف تنفرين إبلى؟ فقلت: أنت الذى أفزعتها.. وصرت تسبيننى فى هياج وعنف كأن بينى وبينك عداوة عمرها مائة عام.. وصرت أنظر إليك فكلما ازددت انفعالا زدت أنا استملاحاً لشتائمك، ألا ما أحلى الشتائم حين يفتر عنها ثغر جميل..

فأول ما قاد المودة بيننا
بوادى بغيض يا بثين سباب

نعم:

قلت لك قولا فجئت بمثله
لكل كلام يا بثين جواب

■ والحق أنك شغفتنى حبا يوم أن صادفتك يوم عيد حيث كنت أنت وأختك أم الجسير فى نساء من بنى الأحب فرأيت منكن منظراً عجبا.. هذا هو الجمال البكر فى بواكيره الأولى حيث الغضارة والنضارة والسذاجة اللاغبة.. فعشقتك، لا بل هويتك، لا بل أحببتك، ولمحنى فتيان من أهلك من بنى الأحب فاغتاظوا منى ونقموا على.. ولما أدركت أنهم سوف يتحرشون بى حتى آثرت الانسحاب فأسمعتهم وأسمعتك.

عجل الفراق وليته لم يعجل
وجرت بوادى دمعك المتهلل
طربا وشاقك ما لقيت ولم تخف
بين الحبيب غداة برقة محول
وعرفت أنك حين رحت ولم يكن
بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع إلى بثينة رجعة
بعد التفرق دون عام مقبل

■ وتغنيت بجمالك، بل تغنيت بحبى لك، والحق أننى



هـو جمـيل بـن عبـد اللـه بـن معمـر بـن الحـارث .. شـاعر فصيـح متقـدم جامـع للشـعر والروايـة

محمد عبد الجواد حجازي



ما كنت أزجي كلاما أو أسوق قصيدا للتشهير بك أو لمجرد التشبيب بسناباهائك ولكنه الحب الذى ملك على نفسى وفكرى وشعورى . . ولقد أحسست أنت بذلك وآمنت به حتى أنك حلفت بالله أننى لا آتيك على خلاء إلا خرجت إلى ولا تتوارى منى . وهذه هى الجسارة فى الحب التى جعلت جماعة من رجالك ترصدنى يوم أن حادثتك أنت وأختك أم الجسير . وعجبا لفتيانك هؤلاء :

إذا ما رأونى طالعـاً من ثنية
يقولون من هذا وقد عرفونى
يقولون لى أهلا وسهلا ومرحبا
ولو ظفروا بى ساعة قتلونى

حبيبتى بثينة :

وائتلف قلبانا . . وتراسلت عواطفنا . . وسرت آهاتنا مع النسم الرفاف شجية عذبة بالوفاء تندى، تخاصمنا مرات وتصالحنا مرات وما كان الهجران بيننا إلا تمكينا للحب وتأكيداً لتأصله فى القلب . لكانما كان الهجران إذكاء لمشاعرى وخيالى ثم يأتى الوصال الحانى فى رقة مدللة تجعلنى أهيم فى هواك هياما أنسى به من أنا حتى لكأننى لمحة من نور عينيك أو ابتسامة على شفتيك . . ولكنك أحيانا كنت ترغمين على الاخلال بمواعيدك فكنت أشفق عليك وأقدر ما أنت فيه . هل تذكرين يوم أن واعدتنى عند الغدير الشرقى لحيكم؟ لا أعرف كيف نمى الخبر إلى ذويك فبدهنى فتيانك عند مكان اللقاء وصرفونى عنه فى غلظة وجفاء . . فياحبيبتى :

لا تحسبى أنى هجرتك طائعا
حدث لعمرك رائع أن تهجرى
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت
يتبع صداى صداك بين الأقبر
إنى إليك بما وعدت لناظر
نظر الفقير إلى الغنى المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعدا
هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعدينني
إلا كبرق سحابة لم تمطر
قلبى نصحت له فرد نصيحتى
فمتى أسمه هجر بثنة ينكر

■ ولكن الأمر الذى لازال يحيرنى الى اليوم والذى يشتت فكرى كلما خطر ببالى هو أنك علقت جحفة الهلالى . . ألا ما أظلمك للحب يا بثينة ، تحبين جحفة؟ ما الذى دهاك حتى تقطعى أواصر التعاطف التى تمكنت بيننا طوال تلك السنين على أمل الزواج؟ هل فكرت فى حبنا؟ هل فكرت فيما صار إليه أمرى؟ هل فكرت فيما يتقول على به الشامتون؟ أذلك كله هين فى تقديرك؟

يا بثن إن واصلت جحفة فاصرمى
حبالى وإن صارمته فصليتى
ولا تجعلينى أسوة العبد واجعلى
مع العبد عبداً مثله وذرينى
رأيت بعينى اليقين فما الذى
يعمى على عينى بعد يقين

حبيبتى بثينة :

ثم رأيتك بعد أن سرت شوطاً من الحب مع جحفة

رسالة من جميل بن معمر إلى السيدة الجميلة



الهلالى وقد تعمدت إغفالى ولذلك فإنه إحساساً منى بكرامة الحب وحفاظاً على كرامتى بين أهلى وعشيرتى آثرت أن أنسحب من دنياك حتى لا أعرض نفسى للتأنيب أو التجريح واختفيت من دائرة حياتك ولكن الشوق أضنانى وأرق أجفانى، وأسهر وجدانى بالآمال فى عودة الوصال فجئت إلى ابنى عمى مسعدة، وروق وقلت لهما: قد طال هجرى بثينة وتجلدى على بعدها وإن ذلك لقاض على أو دافعى إلى أن أرى منها ما يسخن عينى.. أفتدرين بماذا أجابا؟ لقد قالا لى: ابق على نفسك إن كنت لا تطيق السلو عنها واصبر على بعض ما تكره وألمم بها إلمامة فلعلك تستريح إليها.. فقلت: نعم ما تقولان، إنها تغرى بالصبر:

غراء مبسام كأن حديثها
در تحدر نظمه منثور
لا حسنها حسن ولا كدلالها
دل ولا كوقارها توقير

■ وعادت لنا أيام الوصال ولكنها لم تدم أكثر من عدة ليال ثم حلى لك البعاد والتنائى.. وعلم أهلى فجاءنى روق ابن عمى يعتب على ويقول: إنك لعاجز ضعيف فى إستكانتك هذه المرأة وتركك الاستبداد بها مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها.. وإنك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لا أحبه لك أو كمد يؤدى بك إلى التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها إن تعرضت لها بعد إعذارهم إليك.. وإن صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتى تأنفها وتصبر نفسك عليها طائعة أو كارهة ألفت ذلك وسلوت..

● ثم راجعت نفسى قائلا:

قد لامنى فيها أخ ذو قرابة
حبيب إليه فى ملامته رشدى
وقال أفق حتى متى أنت هائم
ببثنة فيها قد تعيد وقد تبدى
فقلت له فيها قضى الله ما ترى
على وهل فيما قضى الله من رد
فإن يك رشدا حبها أو غواية
فقد جئته ما كان منى على عمد
لقد لج ميثاق من الله بيننا
وليس لمن لم يوف لله من عهد

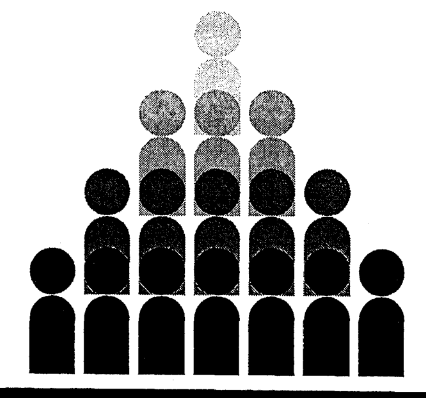
حبيبتى بثينة:

الآن وقد بلغت من الكبر عتيا، فمازال حبى لك شاباً فتيا.. فليهددنى زوجك ما شاء له التهديد.. ولكن عليك أن تعلمى أننى سأظل إلى آخر يوم فى حياتى أعيش فى أمنياتى:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بوادى القرى إنى إذاً لسعيد
وهل ألقين فرداً بثينة مرة
تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليداً فلم يزل
إلى اليوم ينمى حبها ويزيد



التعداد العام للسكان والمساكن



التعداد أساس التنمية الشاملة
فساهم معنا في إنجاحه



●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر فى مدائن المعارف..

●● (المعارف) تجوال فى ساحة الفكر، تلمع فى جوانبها معالم الشعوب فى معطياتهم، الثقـافية والفكرية، الحضارية والمدنية.، وتسجل بعض تلك المعطيات فى العادات والتقاليد والموروثات.

الفضلات النووية

كما أن لكل دواء يتعاطاه الانسان آثاره الجانبية، فان للتقدم العلمي والتكنولوجى آثاره الجانبية المضرة للبشرية نفسها.. وهذه معادلة يبحث العلماء المختصون عن حل لها

ونعلم أن محطات توليد الكهرباء النووية (المفاعلات الذرية) بقدر مالها من منافع ينتفع بها الانسان فان «الفضلات النووية» أصبحت تشكل هاجساً فى البحث عن انجع السبل واكثرها أمنا وسلامة فى التخلص من الفضلات النووية المشعة.. والا لهلك بها النسل والزرع..!!

ويبدو ان حفر كهوف محكمة فى باطن الأرض لدفن النفايات فيها لم تعد المكان الآمن لانه اذا ما نشطت الزلازل والبراكين فى تلك المناطق ـ وهذا أمر محتمل ـ لأصبح الموت والدمار محدقاً بالانسان والحيوان والبيئة؟!!

اذن هل يرسلونها الى الفضاء الخارجى لتنصهر هناك فى «فرن الشمس».. ولهذا ايضا مخاطره..؟؟

● تنقل الفضلات النووية ضمن أوعية مقاومة

وهكذا الانسان، ما يكاد يفرح بما صنع، وما يكاد يركبه جنون التفوق حتى يتقطب جبينه عند اكتشاف سلبيات ما صنع!!

مشاهدات

جاء فى كتاب (تحفة الاحباب) للرحالة أبي حامد الغرناطي ص١٣٢ ط باريز ١٩٢٥م:

«ولقد رأيت في بلغار سنة ثلاثين وخمسمائة من نسل العادين رجلا طويلا كان طوله أكثر من سبعة أذرع.. كان يسمى (دنقي) وكان يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الانسان الحمل الصغير.. وكان من قوته يكسر ساق الفرس بيده.. ويقطع جسده وأعصابه. كما يقطع باقة البقل.. وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا

أوليات

● سيدنا آدم عليه السلام تقول الروايات إنه أول من خط بالقلم ووضع الخطوط، وهو أول من تكلم بالعربية والسريانية والعبرانية.

● جاء فى كتاب مرآة الحرمين لمؤلفه ابراهيم رفعت باشا ان اول من اتخذ مدينة جدة مرفأ تجارياً لمكة المكرمة هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه.. حيث نقل الميناء من الشعيبة إلى جدة.

افرازات المعدة

تفرز المعدة أحماضاً هاضمة.. وتبلغ هذه الاحماض من القوة والفاعلية ما يمكنها من إذابة معدن الزنك، لكنها لا تستطيع إذابة بطانة المعدة، لأن بطانة المعدة تفرز مادة قلوية تحيد الحوامض.. ولان بطانة المعدة تتجدد خلالها باستمرار وبأسرع مما يسمح للاحماض بالعبث بها.

ويقدر العلماء السرعة التى تتجدد بها خلاياها بحوالى نصف مليون خلية فى الدقيقة الواحدة.

الحديد فى الجسم

مقدار الحديد في الجسم البشري يكفى لصنع دبوس او مسمار بطول ٢٥ مليمترا او ما يبلغ وزنه ٤ ـ ٥ غرامات، ذلك أن الجسم البشري الكامل النمو يحتوي على ٤ ـ ٥ غرامات من الحديد.

يحمل على عجلة . . وبيضة لرأسه كأنها مرجل . . وكان إذا وقع القتال، يقاتل بخشبة من شجر البلوط. يمسكها كالعصا فى يده لو ضرب بها الفيل قتله. وكان خيرا متواضعا كان إذا التقاني يسلم علي ويرحب بى ويكرمني وكان رأسي لا يصل إلى حقوه، رحمه الله. ولم يكن ببلغار حمام يمكن أن يدخل فيه، إلا حمام واحد. واسع الأبواب. فكان يدخل فيه . . وكان من أعجب بني آدم . ، لم أشاهد قط مثله . . وكانت له أخت على طوله رأيتها مرارا عدة فى بلغار . .

وقال لى القاضى فى بلغار يعقوب بن النعمان: إن هذه المرأة العادية قتلت زوجها . . وكان اسمه آدم. وكان من أقوى أهل بلغار . ضمته إلى صدرها فكسرت أضلاعه فمات في ساعته . .

الجهر بالشكوى

جاء فى النصوص المختارة من رحلة ابن رشيد السبتي التى نشرها الشيخ حمد الجاسر بمجلة (العرب) «حكى لي صاحبنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الشريف الفاضل أبي القاسم الحسيني حفظه الله. قال: حضرت بمكة عند الشيخ مجد الدين الطبري. فجاءه مستفت يسأله عن تقبيل الحجر الأسود. وقال: علمني السنة في تقبيل الحجر الأسود . . يعني أبصوت . . أو بدون صوت . . فذكر له التقبيل من غير تصويت. فقال: إنني لا أستطيع . . قال: فأطرق الشيخ . . ثم ارتجل هذه الأبيات:

وقالوا إذا قبلت وجنة من تهوى
فلا تسمعن صوتا. ولا تعلن النجوى
فقلت: ومن يملك شفاها مشوقة
إذا ظفرت يوما بغايتها القصوى
وهل يشفي التقبيل إلا مصوتا
وهل يبرد الاحشا سوى الجهر بالشكوى

الجلابية

جاء فى كتاب «معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية» لمؤلفه د. عبد المنعم سيد عبد العال ص٥٤ ط القاهرة ١٩٧١ «نقول فى دارجتنا: لبس فلان الجلابية . . نوع من الثياب معروف . . وهى منسوبة الى جلاب بلدة بالرها!!! وما ينسب إليها جلابى ونقول ملابس جلابية».



والجلابية تمثل الزي الشعبى فى السودان، ويعادلها فى دول الخليج كلمة «الثوب» وفى المغرب العربى تستخدم كلمة «الجلاب» . . هذا مع اختلاف فى الشكل العام فى تفصيل هذا الزي، بين هذه البلدان.

من لم يمت بالجوع . . مات بتخمة

يقولون «الجوع كافر» . . وفى المقابل فالاسراف فى الشبع قاتل أيضاً.

ولا ندرى إلى أى حد يمكن أن يتساوى «الموت جوعاً» مع «الموت تخمة» نجانا ونجاكم الله من الحالتين.

ودعونا فى حالة الشبع فهي فى كل الأحوال أفضل من الجوع، ولكن لا شك فالتوسط خير. ، . وفى هذا يقول الحق سبحانه ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ ويقول الرسول ﴿ﷺ﴾ فى بعض الاحاديث «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه» . . «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، واذا أكلنا لا نشبع» . . «المعدة بيت الداء، والحمية أس الدواء»

وفى هذا يقول لقمان الحكيم: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة . . وزهاد العباد يستعينون على السهر فى الذكر بالجوع وقلة الأكل.



(الحلقة الاخيرة)

بقلم: د. عصام خوقير

فارس: فعلا عيني كانت دائرة في دماغي وحتطلع بس من كثر خوفى من المجهول

تماضر: جدا جدا، دانت كنت بتبحلق فى المعازيم.

وينتقل المنظر الى الماضى ليظهر فارس وتماضر فى ثياب الزفاف والحفل والحاضرون يصفقون ويشاركون، و(فارس) يود لو يشارك فى كل شىء.

ويبدو (فارس) وكأنه يعيش الماضي فتعيده زوجته الى الواقع

عصام: الله، دانت يابابا رجعت للماضي وتذكرت الذي مضى، ياريتنى كنت حاضر معاك

تماضر: بس ياولد عيب استحى

عصام: ليه ياماما، هو انتوكنتو بتعملو ايه

تماضر: امشى انجر من هنا، دانت لسانك طوله ما مر ولا استمر

عصام: هو انا كنت لاقى احد والا اثنين

فارس: خلونا نرجع لمرجوعنا، نرجع لايه..

عصام: لمشروع التأبيده للمهندس حسام

فارس: لا، لمرجوعنا، هات التلفون هنا، وانا اكلم الاستاذ وهيب شخصيا ونتفق على موعد.

نرى السيد (فارس) يتحدث فى التليفون بشىء من الاهتمام والجديه ثم يبتسم ثم يضحك ثم ينهى المكالمة راضيا سعيدا.

على بركة الله، الساعة (٦) بعد الظهر اليوم ان شاء الله يكونوا فى انتظاركم

عصام: (ينظر في ساعته ثم ينهض مشيرا لشقيقه) ياه يالله ياجماعه يادويكم تلحقو

فارس: يلحقون ايه؟ ايه يابنى، ما كفايه صربعة الساعة لسه ثلاثة دلوقت

عصام: اصلك يابابا ما تعرف (حوريه) وحوستها.

حوريه: انا حواسة، ما تبطل تريقه وخليك جد

عصام: ما انا جد ونص، الساعة الآن ثلاثة والميعاد الساعة ٦، ان ما كنتي تبتدي من هالحين

فارس: يا بنى..

عصام: صدقنى يابابا، واحسبها تلاقيها، لو فرضنا الان يعنى دخلت الحمام، راح تخرج الساعة اربعة، بتسريح الشعر (واعمال السشوار) والذي منه ينتهى منها الساعة خمسة، وساعة كمان لانجاز اعمال تغيير المعالم الخارجية والتزوير، او يسمى عرفا المكياج، وفعلا الغش الجمالى، يعنى تزوير فى اشكال خلقيه، زي تزوير في اوراق رسمية.

فارس: انت مالك

عصام: ايوه صحيح، . انا مالى، لكن بس اللى..

فارس: ما لكن ولا حاجة، بالله يا لله

عصام: يعنى انت موافق يابابا على اعمال الغش الجمالى ده

حوريه: دا مش غش، دى حاجة اسمها اكسسوار يعنى اضافات ضرورية ولازمة

عصام: ايه اللى خلاها ضرورية ولازمة

حورية: العيون الفارغه، عيون الرجالة

(متداركه ومعتذرة من والدها)

يابابا ـ بس هو اللى جر لسانى

الوالد يضحك بينما نرى الوالده (تماضر) مبهوره وكالمذهولة من حرارة المناقشة وهى تؤيد ابنتها بحركات الموافقة من رأسها.

عصام: انا جربت لسانك؟ مالسانك هو اللى طالع لبره طبيعى كده، الظاهر انه هودا الاكسسوار الوحيد اللى مخلوق طبيعي معاكم باسنان

(نرى الام تضرب بكفها على صدرها ثم تنظر الى المرآه لتتأكد ان لسانها ليس خارجا).

حوريه: لا، وانت الصادق، عيون الرجال الفارغه اللى تزوغ وتبحلق هنا وهناك ومش راضيه تستقر على حال، زي ما تكون مركبة على زئبق علشان كده كان الاكسسوار دا ضروري، والمثل قال اللى تغلب به العب به

عصام: (مازحاً) ما طول عمرنا يارجاله، والستات بيلعبو بينا

حورية: ايه؟؟ بتقول ايه؟؟

فارس: خلاص. ستوب (يقف مثل حكم المباريات) رفعت الجلسه، ويالله روحى يابنتى وحضري حالك وعلى بركة الله.

(تتقدم (تماضر) تقبل ابنتها لانتصارها فى المعركة الكلامية ونرى (حوريه) تخرج لسانها لشقيقها ويخلو المكان إلا من عصام، نراه يتمطى فوق الأريكة، وقد اشعل لفافة تبغ ويحدث نفسه.

عصام: صحيح الستات، حالهم يحير، ومحتارين يعملو فى نفسهم وفينا ايه؟؟ الواحده فيهم حلوه وجميله وطعمه كده من غير حاجه، ويرضه لازم كده من شويه ماكياج ولمسه من هنا مانى عارف ايه، اذا بالواحده بدل ما هى ملكة جمال بقيت حوريه، وتلاقى الراجل، أعتى راجل مسلم للجمال كده من غير اي مقاومه.

وفى هذه الاثناء يتكرر دخول حسام وخروجه اكثر من مره الى دورة المياه، ويظهر الضيق على (عصام) لأن هذا يشتت افكاره ونراه يحدث أخاه)

عصام: بس يا حسام ياخويا، بس، كفاية كده، احسن بعدين تخلص، تنتهى، تخس اكثر مما انت خاسس

حسام: (بعصبية) اعمل ايه بس، ماني عارف ليه بطني مكركبه من ساعة ما..

ملخص ما نشر

بين (قفشات) عصام، وملاحقاته الساخرة المطعمة بأبيات من الشعر، وكلمات من المأثور، وبين تصرفات الخادمة الظريفة خفيفة الظل يظل باقى الاسرة فى حديث عن الزواج وهمومه لا يخلو من ضحكات ساخرة من عصام لاخيه حسام.. ومن حين لاخر تدخل اختهما لتلطف الجو.

وحسام يتهيأ نفسيا لقرب موعد ذهابه إلى أسرة مخطوبته لاتمام الخطبة وما يتبعها وهذا ما نطالعه فى هذه الحلقة الاخيرة الرواية .



عصام: (مقاطعا ومكملا) عارف، عارف من ساعة ما قرب الميعاد وانت يمكن ولا عشر مرات رحت الحمام.

حسام: تعرف يا عصام!! الحالة دي عمرها ما كانت تحصل لى الا ايام الامتحانات

عصام: وهوا فيه امتحان اكثر من الامتحان اللى انت داخله دا؟!

حسام: يالله ياحورية!

حورية: انا هه، شبيك لبيك (وتبدو باذخة الحسن والجمال)

عصام: ياماما هاتى المبخره وشوية الفاسوخ والعشترون والجاوي

الأم: (تضرب بيدها على صدرها) الفاسوخ والجاوي دستور ياساده اشتاتا اشتات ليه كفى الله الشر

عصام: ابدا، بس ابخر حورية من العين دي تتحسد، اول مره تكون جاهزة قبل ميعادها بنص ساعة.

حسام: يالله يا جماعة بسرعة (وفجأة يمسك بطنه ويهرول الى الحمام) عن اذنكم دقيقه واحدة

تماضر: ايه يا حسام يابنى مالك

عصام: كلاكيت ـ حمام ـ ١٧ مرة

حسام: (يعود ويصلح هندامه) اصلي ياماما، مش عارف لكن (ويلتفت لعصام) بس يا عصام والله ان ما بطلت تريقه

حورية: سيبك منه يا أبى حسام. ، بينا يا الله

(يخرج حسام وشقيقته حوريه تباركه دعوات الجميع وتسمع صوت (عصام) يوصى اخاه خذ بالك ياحسام لا تعملها عندهم وتفضحنا.

ونرى (حسام) يعود ليضرب اخاه عصام على كتفه ويهرب.

وينتقل المنظر الى منزل السيد وهيب.

وهيب: اهلا اهلا، اتفضل يابنتى، اتفضل يابنى تشربو ايه، قهوة، والا شاي، والا حاجة بارده

حسام: اللى تشربو يا عمى

حوريه: مافيش تكليف ياعمى، نشرب اللى حضرتك تشربه

وهيب: لا، اصلى اللى أنا باشربه، ما يعجبكم ولا تقدرو تشربوه، انا شخصيا باشرب (تليو) حاكم القهوة بتنبهنى والشاي ما أحبه، انما (التليو) يهدىء الاعصاب ويخلى الواحد منا مرتاح

حسام: خلاص، نشرب (تليو) احد طايل حاجه تهدي الاعصاب؟؟

وهيب: (ضاحكا) بس انت لسه شباب بدري على شكوى الاعصاب وعلى العموم اهه تجرب

وهنا تدخل الست (نهله) حرم السيد وهيب ام نوال، وهي بادية الاناقة والجمال فى الاربعين من عمرها وتبدو اقل من ذلك

نهلة: اهلا، اهلا، داحنا زارنا السعد وبشايره

(تتبادل القبلات مع حوريه والمجاملات والتحية مع حسام)

وهيب: انا كنت باسألهم نشرب ايه واجتمعت الآراء على أننا ناخد (تليو)

نهله: (تضرب على صدرها بكفها) ياندامه تليو ايه؟ الاصول نقدم الشربات

وهيب: اصل انا قلت نشرب التليو كده زي اللى دايما تعمليه لي من ايدك الحلوه وعليه شوية جوزة الطيب، وخرط الشكشاب

نهله: (تشير اليه من طرف خفى أن يسكت وبلاش اللخبطه) حاضر، انا قايمه اهه احضره، بس أبعث القهوه فى الاول (وتتهيأ للخروج).

وهيب: كيف الوالد؟ تصور اننا كنا زملاء انا وهو فى ايام الدراسه، والحياة فرقت بيننا، عمر ياسلام وعنده كام من العيال

حسام: عيال ايه ياعمى، ما العيال كبرت

الوالد مخلف ثلاثه، انا الكبير وبعدين شقيقتى حوريه وعصام (ويشير الى شقيقته حوريه)

وهيب: (يربت بحنان على كتف حورية ويمسك بدقنها) ما شاء الله ، انا كمان عندي نوال وشقيقها الاكبر (ممدوح) وده هاجر لاستراليا من سنين واصبح باسم الله ما شاء الله من رجال الاعمال الممتازين.

حوريه: ربنا يخلى، لكن فين نوال ياعمو؟؟

وهيب: جايه مع مامتها (ويلتفت الى حسام) خيرا. مالك كده، اخبارك ايه

حسام: وكانما يرغب بسؤال يدور فى فكره) ابدا بس مافيش، ايوه، قصدي

حورية: (هامسه) ايه يا حسام مالك

وهيب: (ضاحكا) وحضرتك بتعمل ايه دلوقت

حسام: آه، قصدك، انا يافندم مهندس معماري، اتحصلت على دراسات تكميلية عليا فى امريكا، وآهو الحمد لله عندي مكتب استشاري.

تدخل الست (نهله) وتكرر الترحيب، ولا تكاد تجلس حتى تدخل الانسه (نوال) تحمل صينية الشربات

نهله: اتفضلو وتتقدم نوال بالشربات وينهض حسام ليأخذ كاسه، وتفاجأ حوريه

حوريه: مين؟؟ نوال، يابنت الإيه؟؟ هو انت مش معقول.

نوال: حوريه!! (وتتعانقان) بالاحضان، ياه،

وهيب: ايه الحكايه يابنات مش تفهمونا، طلعتو معرفة قديمة

نوال: يوه، قديمة قوى دي كانت زميلتى فى المدرسة تعالى، تعالى احكيلى ايه اللى جابك

(وتخرجان من باب جانبى، ولا تخفى الام فرحتها، وتقدم كاس الشربات لحسام ثم تنصرف خارجه لبعض شئنها

وهيب: اهلا بالباشمهندس، الوالد لما كلمنى فى التلفون قال انك عندك موضوع خاص خير ان شاء الله

حسام: (يبدو عليه الارتباك وتتأرجح الكلمات فوق شفتيه)
والله يعنى، الحقيقه، الموضوع، قصدي
(ويهمس لنفسه فينك ياحوريه ثم ينهض ممسكا بطنه)
عن اذنك يا عمى: احب اروح الحمام
وهيب: اتفضل من هنا يابنى، (ويقوده على حمام مجاور ثم يعود)
غريبه، ايه اللى حصل، الراجل ارتبك كده وما هو على بعضه، ومصارينه كركبت،
بيتهيألى وأنه جاي لموضوع خطوبة نوال، ياسلام، انا ذاكرتى ضعيفة بشكل (يضحك بينه وبين نفسه، ويعود حسام)
وهيب: شفيتم
حسام: شكرا ياعمى، بس الحكاية أو الموضوع
وهيب: انا اوفر عليك الجهد، انا عارف أنت جاي تتقدم تطلب ايد (نوال) كده والا لأ
حسام: (كمن القى عن ظهره بحمل ثقيل) بالضبط هو كده
وهيب: ايوه، بس يابنى انت ابن اصول، ولازم تعرف اننا عندنا عادات وتقاليد موروثه خصوصا فى مواضيع زي دي
الاصول كان الجماعه عندكم فى البيت او الوالد يعنى يتكلمو ويمهدوا للموضوع
حسام: في الحقيقه هو دا اللى كان لازم، بس قلنا نقوم احنا أولا بالاتصال المباشر، واطرق الموضوع مع حضرتك اذا كان فيه قبول يبقى يتقدم الوالد وتبقى الحكاية رسمى
وهيب: والله يابنى من ناحيتى انا ما عندي مانع، وفين الايام دي الواحد يلاقى فرصه زي دي ناس طيبين ومعرفة قديمة ومستوى من مستوانا اجتماعيا
بس برضه لازم نعرف رأي البنت وامها، الحكاية جات مفاجأة كده
حسام: مفاجأة مين؟؟ ما الجماعة عندهم خبر من اسبوعين، الوالدة والخالة كانوا عندكم ومهدوا الامور، وحورية اهه معاهم جوا
وهيب: صدق المثل اللى قال «الزوج آخر من يعلم»
انما برضه اترك لنا فرصة اكلم الجماعة ونبحث الموضوع، ومن ناحية المبدأ انا ما عندي اي مانع، وانت يابنى نعم الشباب ونعم العائلة، عن اذنك كده خمسة بس، عقبال ما يجيبو (التليو)
حسام: طيب لو سمحت ياعمى انا احب...
وهيب: (مقاطعا) ان شاء الله على ما تحب واحسن شويه
حسام: (ممسكا ببطنه) قصدي احب...
وهيب: (ضاحكا) ثانى.. ايه حكايتك اتفضل يابنى
(يدخل وهيب للداخل ويتجه حسام للحمام ثم يعود مرتاح)
حسام: الحمد لله، ياه،. بيتهيألى على ما نخلص الموضوع اكون انا خلصت ونشفت، اسهال اسهال (يدخل السيد وهيب).
وهيب: يامسهل
حسام: (ضاحكا) لا ياعم كفايه، دنا من كتر ما كنت باقول يامسهل...
(تدخل الست نهله وتقدم مشروب التليو)
نهله: اتفضل يابنى
حسام: (يقف ليتناول الكاس ويقدم للسيد وهيب)
العفو ياهانم، تسلم ايدك
وهيب: فين (نوال)

نهلة: يووه دي فى اوضتها مع اسم الله عليها (حوريه) مانى عارفه بيعملوا ايه
وهيب: قوليلها تعمل لنا فنجانين قهوة تحبها ايه ياباشمهندس.
وحيد: احبها زي ماهيه (يقولها وهو سارح في خياله)
وهيب: قصدي القهوة تحبها ايه؟؟
حسام: (منتبها لحظة) آه، باحبها، القهوه، القهوة، قصدي
تدخل (حورية) وتصحبها (نوال) تتضاحكان ونسمع حورية تقول كلمة
حورية: شربات يانوال
حسام: (يلتقط الكلمة) ايوه ياعمى مثلا شربات شربات جدا
وهيب: القهوة تحبها شربات يابنى؟؟
حوريه: ما يالله بينا يا آبى حسام
وهيب: بينا ايه، دحنا لسه ما شربنا القهوه
نهله: يوه يابنتى، القهوه، برضه كده تخرجو قبل ما تشربوا القهوة
وهيب: يالله يا (نوال) بسرعة
نوال: حاضر (يابابا) تعالى ياحورية نعملها سوا
و(وبعد القهوة وعند التهيؤ للخروج)
حوريه: ايه رأيك فى القهوة يا آبى حسام
حسام: (فى منتهى السعاده) ممتازه، آخر مزاج، تسلم الايادي اللى عملتها
حورية: خيلك، حيلك، وبعد ما اقولك مرسيه احب اعرفك أنى انا اللى عملت القهوة، مش (نوال) ودي اول مره تشكر فيها القهوه اللى باعملها
(تضاحك الجميع وتهيأوا للانصراف)

■ **غرفة المعيشه - على الطريقة الشرقية بعض اللوحات على الحائط الفرش عادي لا بذخ فيه ولا هوان ونرى (عصام) مبطوحا على الارض وسط الغرفة مسندا صدره الى مخده (طاويها مرتين) وممسكا القلم باحدى يديه، ويهرش رأسه بالثانيه كمن يستنجد بالافكار.**

وتدخل والدته الست (تماضر) دون أن ينتبه لها (عصام) وهى تحمل صينية بها انيه قهوة وكوب.

عصام: (يحدث نفسه) ياسلام لما تزرقن يادا المخ!! ولا اجعصها فهامة تنفعك
تماضر: (ضاحكا) طيب خذ جرب الوصفه دي
عصام: (بحركة كوميدية ينهض واقفا) ايه دا ياماما، يا احسن ماما على الارض
تماضر: (بدهشه) ع الارض
عصام: ايوه، على الارض، قصدي على وجه الارض، قصدي احسن ماما فى الكون دا كله، ايه دا، فنجان قهوة وبنفسك، تسلم الايادي، ان شاء الله ما اعدمها
(يتناول منها صينية القهوة ويقبلها على جبينها ويشد بنطلون بجامته الذي تدلى)
لكن ايه اللى خلاك تعملى قهوة، عرفتى كيف انى محتاج لقهوة.
تماضر: (تهز رأسها) ابوك يابنى، ابوك، ربنا يسعد ايامه
عصام: مانى فاهم؟؟ انت جايه تشتكى بابا، والا قصدك انه هو اللى قالك تعمليلى القهوة؟؟
تماضر: (ضاحكة فى سعاده)

لا يابنى، حاكم انت الخالق الناطق ابوك فى شبابه
عصام: (مقاطعا) فى شبابه يعنى ايه بقى (مشيرا بحركه) قصدك ايه يعنى، خلاص اصبح عجوز معادش فيه شباب، ولا حتى بقيه من شباب مع انى شايفه انشط من حسام اللى يبغى يتجوز.
تماضر: اصل باباك الله . . .
عصام: (مكملا) يسعد ايامه
تماضر: الله، انت بتقاطعنى ياواد والا ايه
عصـام: ولا اقـاطعك ولا حاجه، انما شايفك كده كل ماتجى سيرة الوالد، يبان عليك السعادة كده، ووشك ينور وتروحى فاقعانه بكلمة ـ الله يسعد ايامه ـ
هو ايه، انتى بتحبيه ياماما؟؟ باين عليكى لسه بتحبيه، والا ايه الـلى كان فى شبابه وما شبابوش، دا باين عليه شباب ونص (يغمز بعينه) مش كده ياماما
تماضر: ما تستحى ياواد، أحـد يكلم مامتـه بالشكل دا وفيها ايه لما الواحده تحب جوزها، انا مثلا باحبه
عصام: ما اختلفنا، بس يعنى فيه سؤال شاغلنى
ويمـد يده ليصب القهوه لنفسه وأمه ويتناولان اكواب القهوة. . ويستطرد قائلا
يا ترى ياماما حياتكم كلها كانت كده حب فى حب والا كان فيها مافيها
تماضر: يوه يا عصام يابنى آهى الحياه مرة كده ومرة كده، ساعة حلوة، ساعة مرة
عصام: طيب وهوه كان ياماما بيحبك
تماضر: هوه ايه داه ياعصام؟؟ حكايتك ايه أنت الليلا دي
عصام: اصلى ياماما باكتب قصة عن الحياة، وقلت اجمع شوية افكار من أهل الخبره
تماضر: دا ابوك يابنى الله. . .
عصام: يسعد ايامه
(ضحك من الطرفين)
تماضر: كان يابنى يحبنى حب، ويعزنى معزه ماشفتها فى بيت ابويا، ولا حتى شافتها واحده من صاحباتى دا ياما تحملنى
عصام: يعنى كنتى بتزعليه والا اتحملك يعنى ايه؟؟
تماضر: ايوه يابنى الله يخزى الشيطان
عصام: طيب وكنتى بتعملى كده ليه، ما دام هوا كان طيب ومستقيم ومش بتاع كده ولاكده
تماضر: شيطان يابنى، والـواحـدة فينا بتهيأ لها أن ماكان تعمل كده علشان صحابها بيقولو عليها أنها مالكة راجلها، ما تبقا ست بصحيح اهو شيطان وكله غلط فى غلط
عصام: طيب ياماما، الواحده فيكم ما كانت بتفكر ان ممكن الراجل لو استمرت المعاملة كده ممكن يسيب البيت، او تزوغ عينه فى واحده ثانية والا ممكن يطلقها ويشوف غيرها
تماضر: تمام يابنى تمام، وحصلت اقربها عندك خالتك (عزيزه) آهى لا مطلقة ولا متجوزه وجوزها اتجوز واحدة ثانية واقل من طبقتها ومش متعلمه، انما لقى عندها التقدير والحنان والا عندك (لبيبه) بنت عمتى اطلقت مع ان جوزها استاذ فى الجامعة والشهادة لله كان طيب، زي البلسم ينحط على الجرح يداويه
انا شفت كده، قلت لا ، ألايمها احسن
عصام: كده من عندك لعندك، يعنى ماحد نصحك
تماضر: لا ، برضه ابوك الله . . .
عصام: يسـعد ايامه
تماضر: ايوه والله، فضل ياما نصحنى ويقول لى كلام حلو ولا اللى بيقروه فى الكتب ولا اللى يقولو فى السينما.
فضـل يقـولى، (ياتمـاضر) الست ما تخلقت للمشاكسه، الست اتخلقت للحب، هيا الحب كله هى الام، وهى الاخت وهى البنت وهى الزوجه، فضل يقول لى الست اتخلقت علشان تعين الراجل على احتمال متاعب الحياة، علشان تمتص متاعب الراجل علشان تعطيه الحب.
وفضل يقول ربنا قال كده، والحياة عايزة كده، لحد مارجع لى مخى والحمد لله ادحنا سمن على عسل.
عصام: انما برضه ماجوبتى على سؤالى؟؟
كيف بابا قال لك تعمليل القهوه
تماضر: يوره يا عصـام يابنى دانت سرحت بينا سرحة بعيدة، تعال نرجع لمرجوعنا اصل باباك ـ الله . . .
عصام: (مكملا) يسعد ايامه
تماضر: يسعد ايامه وايامك، كان زيك كده يحب يكتب، وياما كده كانت الفكرة ما تساعده ويشد فى شعره
(وهنا يمسك عصام بشعر راسه بشده)
ويعدين يطالعلى كده ويقولى «هو الشاعر قال ايه ياام حسام»
اروح انا فاهمه بقى واقوم اوضب فنجان القهوة، فهمت بقى ياسيدنا
عصام: احلق شنبى لو كنت فهمت حاجه (وتقلد نفس الحركه)
هو الشاعر قال ايه؟؟ تروحى موضباله فنجان القهوه. ليه؟؟ هو الشاعر قال ايه؟؟
تماضر: (تزيح صانية القهوة وتضرب بسبابتها جبهتها قائله
(واذا الـقـريحـة زرقـنـت فى جوف الـليل
عليك بقـهـوة سكـر زياده)
عصـام: (بدهشه كبيره) ايه؟؟؟ دا شعر؟؟؟ ثم مين دا الشاعر اللى بيقول كلام زي دا لازم حضرته مندوب دعايه لشركات انتاج البن انما تعالى قوليلى (وقرب رأسه من امه) هو الوالد ـ الله يسعد ايامه ـ كانت تجيله نوبـات كده زي ما تقولى نوبة شعر ونوبة او حاله من حالات الشعر والكتابه
تماضر: يوره يا عصـام ياولـدي دا كل وقتـه كان يقضيه فى القرايه، والتأليف، روح شوف عندك فى رف الكتب وفى الدواليب، ويمكن فى الكـوبـر كمان، روح تفـرج تلاقى الـلى مطبـوع، والـلى لسـه فى الدوسيهات، واللى ما كمل كتابته، نهايته، ما كان واحد كفاية فى العيله اهه قسمتنا، نهايته تعالى نشرب القهوه قبل ما تبرد
عصام: على رأيك!! تعالى اهه (ويرمى بعيدا بالورق والقلم) تعالى اجلسى يا أشهر أم فى البلد، واتفضلى اشربى قهوة من صنعة ايدك
(ويأخذ صينية القهوة من يدها، ويجلسها ويجلس بجوارها)
تعرفى ياماما، انت ليه اشهر ام ؟؟ لأنك زوجة مؤلف، وأم لمؤلف
تماضر: (تعيد فنجان القهوة الى محله تسائله) مين هو دا المؤلف اللى ـ كفا الله الشر ـ امه؟؟؟

عصام: (يقف على اصابع قدميه، واضعا ابهاميه تحت ابطيه وملوحا ببقية اصابعه) انا ولا فخر، انا المؤلف الثانى فى سلالة العيله، كلها سنه واحده وانتهى من الجامعه وتشوفى ساعتها

تماضر: انا لسه كمان رايح اشوف منك؟؟ كفايه اللى شفته من ابوك وتأليفه، لا، لا يابنى الله يرضى عليك، بلا تأليف، بلا تخريف، انتبه لدراستك، وبعد الدراسه انتبه لمستقبلك ومسؤولياتك، التأليف ما عاد ولا عمره بيأكل عيش

عصام: لا لأ، انت فاهمانى غلط، انت فاكره انى مؤلف من اياهم؟؟ بالعكس انا مؤلف بهدف مانى مؤلف مناسبات، ولو انه بينى وبينك اول كتاب رايح أألفه، بمناسبة برضه، واسمه زواج الباشمهندس

(يتبادلان نظرة ذات دلاله ثم فى صوت واحد يقولان)

تماضر ـ عصام: لكن صحيح، هم أتأخروا كده ليه؟؟ الحكاية ما تحتمل

(يسمع صوت جرس الباب الخارجى وتحاول الام النهوض فيسبقها عصام الى الباب يفتحه ويسمع صوت (حوريه) قبل دخولها)

حوريه: اف، يا الله، يآه على دا التعب (ملتفتة للجمهور) صحيح المثل صادق وما جاء من فراغ أمشى فى جنازه ولا تمشى فى جوازه

تماضر: (تضرب بيدهـا على صدرهـا) بره وبعيد، ايش الحكـايه ياحوريه؟؟ شغلتونا عليكم ايه اللى اخركم لهذا الوقت.

* يدخل حسام وهو فى حالة سرحان تام، وقد تأبط مجموعة من الكتب وتسمعه مرددا قول الشاعر*

حسام:

منى النفس ليلى ما لخل وخله
من الارض الا حيث يجتمعان
منى النفس ليلى قربى فاك من فمى
كما لف منقاريهما غردان
يخفق قلبانا خفوقا كانما . . .

عصـام: (مكملا بصوت عال لينبه اخاه من سرحانه) يبرطع فوق الارض ابن أتان

حسام: (منزعجا) إيه دا؟؟ انت عفش كده ليه يا أخى؟؟ ثم شعر إيه دا اللى فيه كلمه يبرطع، الحب فين والبرطعه فين إيه دا ساحة غرام والا . .

حوريه: مشيرة الى حالة أخيها (حسام وهو سرحان فى حالة غرام) اهو دا الحال اللى أخرنا سرحان، وهيام، لأولسه كمان شوفو (وتخرج من تحت عباءتها مجموعة كتب حسن تجليدها) اتفضلو اهه خذوا عندكم

تماضر: ايه دا؟؟ وايه دول؟؟

عصام: (متفحصا مجموعة الكتب) الله الله!! أيه دا يا باشمهندس؟؟ عينى ياعينى (ويقرأ أسماء الكتب بصوت عال)

مصارع العشاق! مجنون ليلى؟؟ روميو وجولييت

ايه دا يا حضرة؟؟ انت حصـل لك لطف والا ايه إيش جاب المهندسه للشعر ورينى كده، وايه دا كمان (وتراه يتجه ليخرج بقية الكتب التى يحملها حسام ويقرأ بصوت عال)

«غرام الولادة بنت المستكفى» «اوراق الورد» (ويردد على كل كتاب يقـرأه) عينى ياعينى، إيه دا، صبحت شاعـر «ماجدولين» العبرات (ويمسك بآخر كتاب فى المجموعة) الله الله اسمعونى كمان.

«ما لذ وطاب من أخبار الأحباب»

حسام: (وقد نفذ صبره) يابارد، أنت مالك ودخلك إيه؟؟ أنا أقرا ما يعجبنى ورايا ايه، انها الشفا والبقا. . .

عصام: (مكملا) فاهم، تبقى تقول أننى لسه ما كملت دراستى وروح ذاكر ياتلميذ لسه قدامك لسانس وامتحانات

حوريه: هو دا الـلى أخرنا، لفينا على كل المكاتب والمكتبات علشان نشتري شوية الكتب دي

حسام: (يهم خارجا ويجري خلف عصام الذي ينفلت مسرعا باتجاه البـاب خارج الغرفة هربا من مطاردة حسام، وهنا يفتح الباب فجأة ويصطدم بأبيه)

عصام: (معتذرا لأبيه) آسف يابابا، ولامؤاخذة أنت ربنا جابك، أنا كنت جاي . . .

فارس: (يقاطع ابنه) أنت جاي إيه؟؟ أنت يا أستاذ صدمتني، إيه؟؟ ما انت شايف

عصام: اصل الحكايه أنا قلت أجي أبلغك عن وصول الباشمهندس (ومشيرا الى شقيقته) الباشمساعده

حورية: (تخرج لسانها لأخيها) ياسلام

فارس: هاه!! إيه الأخبار؟؟ ان شاء الله سبع؟؟

عصام: (معترضا) لا، شاعرا!

فارس: (ضـاحكـا وملتفتـا لعصـام) ايه؟؟ شاعـر؟؟ شاعـر بإيه؟؟ (ويلتفت نحـو حسـام) ايه ياباشمهنـدس؟؟ شاعـر بايه؟؟ عصام بيقول. . .

عصام: طيب والله العظيم المره دي باتكلم من جد بصحيح، حتى بالاماره. . .

حسام: (مقاطعا وكمن يحاول ضربه) شوف يا عصام، والله العظيم أن ما . . .

عصـام: (ملتفتا لأبيه) شايف! شايف الاضطهاد يابابا، حرية رأيي مانى ضامنها، عرفت ليه أنا كنت باجري وصدمتك عند الباب؟ حرية التعبير عند الباشمهندس غير مكفولة

(نرى الأم والشقيقة يغشيان من الضحك بينما الاب يقهقه للواقعه)

فارس: المهم وما فيه!! وصلنا لحد فين

حسام: رحنا، وقابلنا الشيخ (وهيب) وطلع أنه يعرف حضرتك من أيام التلمـذه، قال إنـه كان فى مدرسة الفلاح وحضرتك فى المدرسه (الـراقيه) وحكى لنـا كيف كانت المنـافسه بين المدرسين على اشدها خصوصا فى الرياضه، طبعا بعد التحيات والمجاملات العاديه دخلنا فى الموضوع وكلمته بصراحه عن سبب حضورنا

فارس: (باهتمام) هه، وكان إيه رد الفعل عنده

عصـام: (منتهز الفرصه) فعل إيه يابوحسام ـ قصدي ياوالدي ـ هو حسام ده عنده فعل؟؟

حسـام: (منتهرا لعصام وبعصبيه) والله يا عصام أنت. . (ويمسك الكلمات أن تخرج)

عصام: (معتذرا) أنا قصدي إنك أنت فاعل لفعل سوف يحدث وتقدم المفعول طالبا. .

فارس: وبعدين يا عصام. . .

تماضر: أيوه صحيح ياعصام يمضى الليل فى لضم الهيل؟؟

فارس: (لحسام) هاه يابنى نرجع لمرجوعنا

عصام: (ساخرا) نرجع لإيه

الجميع: لمرجوعنا
حسام: في الحقيقه الرجل رحب بنا أحسن ترحيب، وفي الواقع وجدته رجل متطور ومتمشى مع روح العصر.
■ **وهنا نرى عصام يهز رأسه ايجابا عند كل مقطع وتفعل الام نفس الشيء، بينما نرى الاب ساهما كانما يعيش خارج اللحظه، ويدرك عصام ذلك فيرتفع صوته وهو ما يزال يهز رأسه.**
عصام: حبيبي يا حسام ياولدي فكرتني بالذي مضى، وقلبت المواجع
فارس: (يهز رأسه موافقا ـ لا إراديا ـ) إيه والله، فعلا، فكرتني بالذي مضى
فارس: (متنبها ومستدركا) قصدي . . . انه يعنى . . . (ويستدرك مره واخرى) انت كنت بتقول ايه رجل متحرر ومتمشى مع روح العصر؟؟
حسام: (مستكملا) بدليل أنه بعد ما تأكد من صدق القصد وصدق العزم سمح للعروسه أنها تدخل ونشوف بعض
فارس: (باعجاب مشوب بالدهشه) كده!!!
حسام: (متحمسا) فعلا، دا اللى حصل، ثم فيها إيه دي؟؟ ما هو الشرع أمر بالرؤية وترى ما بقولك، ودخلت نوال . . .
■ **وهنا يرق صوته وتسترخى عضلات وجهه وتشرق ابتسامة رضى على شفتيه ثم يسترجع الصورة التى دخلت فيها نوال تحمل صينية الشراب وتسرح نظراته فى المجهول ويدرك عصام بحسه، حالة أخيه فيرتفع صوته مترنما**
عصام:
الا إنـــها هـنــد عصـــى خيزرانـــة
اذا لمســوهـــا بالأكـــف تلين
حسام: (موغلا في تشخيصاته للوضع الذي يراه مجسدا ـ في خياله ـ نبردد قائلا) بالضبط تلين، فعلا تلين، ياسلام!! تلين تلين بصحيح
فارس: (متعجبا من هذيان إبنه حسام)
ايه ياحسام، إيه الحكاية؟؟ ايش بك؟؟ جرا لك إيه؟
حسام: (متنبها) وبس خلاص
(ضـحك من الجميع)
فارس: إيه هو الـلى وبس خلاص، أنت لسه كنت بتقول كيف أن (وهيب سمح لكم تشوفو بعض، وبعدين تقول لى وبس خلاص بعد تلين تلين، ايش حكاية تلين دي؟؟
حسام: أنا قلت كده؟؟ غير معقول!!
عصام:
تـوددت تقــبـيل الــســيوف لأنها
لمعــت كبــارق ثغــرك المـتـبـســم
حسام: (متضايقا)
إيه دا، دا شعر فيه حنية الا كله سيوف وحرب
عصام: لأماهو أنا قصدي باعتبار ما سيكون
حسام: يعني إيه يا حضرة التلميذ
عصام: (متضاحكا) يعني بس هو شهر العسل وينقضي.
حسام: يعنى إيه؟؟ وبعدين؟؟ بعد ما ينقضي شهر العسل ايه اللي يحصل يعني؟؟
عصام: يسألني أنا؟؟
حسام: أجل أسأل من في نظرك؟
عصام: أسألوا أهل الذكر، تسألني أنا ليه، المثل يقول أسأل مجرب واهم قدامك أنتبه من قدامى المجربين (مشيرا الى أبويه)
(الجميع يضحك، الا حسام متجهما ويلتفت السيد فارس تجاه ابنته حوريه)
فارس: وبعدين معاك ياعصام، يا حوريه يابنتي قومي خدي أخوكي من هنا خلينا نعرف نتكلم
عصام: حكم آخر الزمن، حوريه البنت المفعوصه تاخذني أنا، أنا عصام بن فارس، صحيح علامات الساعة (يرفع يد الى السماء) قبل ما تأخذني الاهي يسهل لها بالعريس اللي ياخذها
تماضر: (ترفع رأسها وكلتا يديها الى السماء) من فمك لباب السماء
(تغادر حورية المكان ـ حياء ـ وتخرج لسانها لأخيها عصام)
عصام: (يحاول الامساك بشقيقته) رايحه فين؟؟ تعالي هنا، أول مره قدمي تقرير مفصل للوالد من بعد خروجكم من بيت العروسه لحد وصولكم هنا الوقت دا كله راح فين؟؟ قضيتوه في إيه، معقوله يعني الزيارة من ستة لاحدى عشر، كل دا زياره؟؟ ما هو الوالد لازم يعرف التفاصيل، طيب أنا، ومعقول كبرتو علي، انها الوالد ولي الامر ولازم يعرف
فارس: (وقد اسعده الاشاره الى أنه ولي الامر) أيوه صحيح؟؟ رحتو فين؟؟ انتو أتأخرتو اكثر من اللازم؟؟ انا لابد وحتما لازم أعرف!!
عصام: (مشيرا لأخيه حسام أغاظه) كلامى صح، والا أنا غلطان
حوريه: (متحمسه ومتضايقه)
يابـابا الله يخليك سيبك منه، دا كلامه على قول القائل (وتخرج لسانها وتحرك يدها على طريقة اهل الوسطى) خرطى
عصام: (متحديا، اوكأنه وجدها فرصه) خرطي؟؟ أنا عصام الفارسى تقولى عليا خرطي، طيب اهه (ويشير الى مجموعة الكتب اياها) المثل يقول الموية تكذب الغطاس (ويتجه الى شقيقته يسألها) وفين الكيس اللى اشتريتوه من عم شلبي العطار؟
فارس: (تـبرق عيناه ، ويداعب لحيته وقد شرد ذهنه الى الوصفات الشعبية المقويه وهنا يبادره عصام متخابثا)
عصام: لا ، لا ، ياوالد، لا يروح بالك لبعيد، والحكايه ما هي زى ما أنت تتصور، الأمر وما فيه أنهم اشترو (تليو) لأنهم داقوه في بيت الحبايب، وزيٌ ما أنت عارف ما يحلى الا اللى في بيت الحبايب
فارس: (يتنهد من قلبه) هيه، ايو والله، ولا يحلى الا اللى في بيت الحبايب
تماضر: (بانزعاج) نعم؟ نعم؟؟ بيت حبايب ايه كمان؟؟
(فجأه تطلق زغروطه طويله ورنانه يتضح أن مصدرها عصام)
حوريه: (تضرب بيدها على صدرها دهشه) حياك ياعصام والله يحى منك
عصام: طبعا، وانتى فاكره ايه؟؟ المثل بيقول من شابه أخته فيا ظلم
حوريه: (معـترضـه) لا ياخـويا استريح، الشريره وبعدين. (وتتجه بجوار والدتها) أنا طالعه لماما حبيبتي (وتضمها والدتها اليها)
عصام: يا أختى، وانت تسعدي لو كنتي طالعه لأخوكى، ثم الحكايه مافرقت كثير، طيب ما هو برضه طالع لـ . . .
(وهنا يتوقف لحظة عن الكلام، وتتركز عينا والديه على شقيقه تحسبا لما ينطق به، وتخلص هو من ذلك كله متطلعا لشقيقه)
أنا طالع لأخويا حسام
(ينهض حسام ليطارده ويهرب عصام وترتفع ضحكات الجميع)

■ المنظر نهاري ـ عصرا فى ردهة المنزل، وترى السيد (فارس) في كامل هيئتـه يتهيـأ للخـروج بينمـا زوجته (تماضر) تصلح من وضع البناء، (المشلح) وتظهر حوريه تحمل المبخرة تتصاعد منها أبخرة العود، وتعمد الى اخيها (عصام) العقال وتعطره.

فارس: يالله ياجماعه ، باسم الله (ويلتفت باحثا عن حسام) فين العريس

تماضر: (تنادي ابنها) حسام، ياحسام يالله ياولدي ابوك مستنى، انت بتعمل ايه

عصام: لازم في الحمام، والله أنا خايف عليه، على ما تتم الجوازه يكون . . .

فارس: وبعدين ياعصام!! لا لا، أنت زودتها مع أخوك، ثم لا تنس أن أخوك الأكبر واحترامه واجب

شوف كيف كنا أنا وعمك ـ الله يرحمه ـ ما كان يقدر يرفع عينه قدامي، مع أن الفرق بيننا كان سنتين بس.

انت فيلسوف ياسى عصام، يالله احنا أتأخرنا (مناديا) فينك ياعريس

حسام: (داخلا) أنا جاهز اهه

تماضر: روحى ياحوريه هاتى الشربات خلى حسام وابوكي يبردوا على قلوبهم

عصام: (معترضا) لأ، بيتهيأ (حسام) ما يحتاج يبرد على قلبه، بيتهيألى احسن حاجه تناسبه لبن زبادي

حسام: (بانفعال) ليه يعنى؟؟

فارس: (ضاحكا) ويأخذ الاخوين تحت ذراعيه متهيئين للخروج

(وتطلق حوريه زغروطه طويله رنانه)

وينتقل المنظر الى دار السيد وهيب

حجرة الاستقبال مشابهة لأي بيت لعائلة متوسطة اجتماعيا وترى السيد (وهيب) يرحب بالسيد (فارس) وولديه، ويكثر الترحيب في بعصام

عصـام: (محـدثا أخاه حسام همسا) بينى وبينك ياباشمهندس!! أنا قلبى غير مطمن من ناحية حماك

حسـام: (يلكزه في خاصرته ويهمس) ليه بس؟؟ ايه ثانى؟؟ ثم ليه التشاؤم دا؟؟

عصام: تشاؤم؟؟، أظن ما تبغانى متفائل؟؟ طيب أتفاءل ليه وعلشان ايه؟؟

ويـظل الاخوان يتبادلان الهمس، بينما ينهمك السيد فارس في الحديث مع (وهيب) ثم يعاود الاخير اختلاس النظر الى عصام

حسام: طيب إيه اللى يجعلك متشائم؟؟ يمكن أفهم؟؟

عصام: الا تفهم دي!! ما أنت شايفه من ساعة مادخلنا وجلسنا وهو، مركز نظره على؟؟ لا، وكل شويه والثانية يحرك حواجبه

وتلك عادة فى السيد وهيب فهو يكثر من تحريك حاجبه كما يكثر من ابتلاع لعابه لانه يعانى من حركة عصبية لا ارادية لازمته منذ الصغر ولم يقلع عنها وكثيرا ما اوقعته في مشاكل لسوء فهم حالته وسوء تفسير حركاته.

وهيب: (سائلا السيد فارس) ما شاء الله، طيب هذا العريس وعرفناه (مشيرا الى حسام) والثاني مين باسم الله ما شاء الله؟؟

فارس: ما أنـا قلت لك، بس حضرتـك ما أخذت بالك، دا ابنى (عصام) شقيق حسام

وهيب: (في شوق لاهف ينهض من مكانه متقدما لعصام فاردا ذراعيه ليأخذه في الاحضان) يعنى أخو العريس، يامحاسن الصدف (ويضمه فى حنان ويقبله) سبحان الله، باسم الله ما شاء الله

عصام: (هامسا لأخيه) جالك كلامى، تبغى برهان أكثر من كده، ايه مالك؟! هادا خلبوص كبير

حسام: ماهي المشكله انه زي والدي، والجماعه اللى زى دول يستغلوها المواقف دي ويشد. . .

(وهنا يصمت الأخوان ليرتفع صوت السيد وهيب حيث نسمعه قائلا)

وهيب: سبحـان الله الخالق الناطق ابنى ممدوح، صحيح يخلق من الشبه أربعين والله ياأخ فارس لو شفت ابنى (ممدوح) ما تقول عليه الا هو ابنك. . إنت قلت لي اسمه ايه؟؟

فارس: عصام، ابنى اسمه عصام

وهيب: جل الخالق (ويعاود النظر لعصام تسبقه حركات حاجبه وعينه) تقول فوله وانقسمت نصين، كأنهم توأم، عن أذنك أجيب الصوره

حسام: (هامسا لأخيه) شايف؟؟ شايف سوء الظن كان راح يوديك فين؟؟ دي حوريه لو عرفت، رايحة تموت من الضحك

عصام: (يضع يده على فم أخيه ليسكته) قسما عظما لو تقول لحوريه ما تخسر الا انت ولا عاد تسمع الشعر من إياه، ما عاد تاخذ الا من شعر الطوب الاحمر (كمد عشر بالمعطلين. .) وانت نازل

■ هنا يدخل السيد وهيب حاملا الصوره للسيد فارس ويلاحظ حركة عصام ويده على فم أخيه فى نفس اللحظه التى يضع فيها حسام يده على فم أخيه أيضا يمنعه من إكمال بيت الشعر

وهيب: ايه ياشباب؟؟ ليه قاطعين أنفاس بعض؟؟

(الاخوان يفضان الاشتباك متضاحكين)

عصام: أبدا كنت باقول له بيت شعر بالمناسبة، قام منعنى

وهيب: اهه!! اتفضلوا شوفوا واحكموا (ويناول الصورة للسيد فارس الذي يعيد وضع نضارته ثم يرفعها لينظف عدساتها ويعيدها وتبدو عليه كل الدهشه)

سبحان الله، ايه دا؟؟ معقول؟؟ دي ولا كأنها طبعة بالكربون أو صورة معكوسه فى المرايا، (ويقدم الصورة لعصام وأخيه) اتفضلو شوفو ياشباب (وتبدو الدهشة البالغة على الثلاثة لتمام التشابه، ويوجه عصام حديثه للسيد وهيب)

عصام: ايه دا؟؟ دا منتهى الحلاوه ياترى طالع لمين؟؟ قصدي جايب السمات والتقاطيع الحلوة منين؟؟ طيب أنا، وجايبها من أختى التوأم، أخـذت حلاوتهـا واعطيتها وحاشتى، يعنى ماني طالع للوالد مثلا، وبالتأكيد صاحب الصوره ما هو جايبها منك ياعمى لأنه . . .

حسام: (يلكز اخاه فى خاصرته) لم لسانك لا تغلط

وهيب: (ضاحكا) لأ وأنت الصادق دا يعنى طالع لوالدته ـ لما كانت شبـاب يعنى . . . (يرتفـع صوت بصقفـة باليد من الداخل، وهنا يستجيب السيد وهيب قائما وهو يقول)

وقعت الواقعة، لازم سمعت الكلام أم ممدوح ربنا يستر

(ويعود السيد وهيب حاملا صينية الشربات تتبعه خادمة من بلاد الشرق الاقصى تحمل فى يدها منشفة ملونة ويقدم الشربات للجميع قائلا)

ربك ستر ما سمعت، اتفضلو الشربات.

(وبعد انتهاء الجميع من تناول الشربات يخرج السيد وهيب منديلا ورقيا يمسح به شاربه وفمه ويتنحنح قليلا ثم يقول)

وهيب: نرجع لمرجوعنا يا جماعه

(حسام وعصام يبدو عليهما الدهشه لأنه تلك هي لازمة لدى والدهما ويضحكان)

السيد فارس: أيوه صحيح نرجع لمرجوعنا، نرجع لأيه

حسام وعصام: لمرجوعنا

فارس: باسم الله وبه نستعين، نحن في الحقيقة يا أخ وهيب جينا طالبين يد ابنتك (نوال) لابنى المهندس حسام وان شاء الله نلاقى القبول

وهيب: على بركة الله، والله أنا ما عندي مانع، وسبق أن الابن حسام واخته شرفونا بزيارة وزي ما سيادتك عارف الطرفين شافو بعض والحمد لله القبول حاصل من الطرفين ان شاء الله، وعندي لك يا ابنى يا حسام نصيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد استكمل نصف دينه، فليتق الله فى النصف الآخر

(وهنا تنطلق من عصام ضحكة ساخرة يتبعها بقوله)

عصام: دا يعتمد على النصف الآخر

حسام: (يلكز أخاه فى خاصرته) بلاش تلبيخ

عصام: خلاص سكت اهه

وهيب: لأ، وتسكت ليه يا ابنى، اتفضل قول ما عندك، (ولا تنسى) أننا نبحث موضوع والبحث لازم يكون هادف وبناء

عصام: (مكملا فى لهجة ساخرة) وكانت المباحثات هادفة وبناءه ونوقشت فيها الامور ذات العلاقات المشتركة بين الطرفين ولا أحسن وأفصح بيان مشترك

فارس: ياولد ما تترك اللباضه اللى فيك

وهيب: (ضاحكا ويمزج العمل بالجد) لأفعلا إيش اللى عندك ياعصام وقصدك ايه بأن الامر يعتمد على النصف الآخر

عصام: (يهم بالكلام فينبهه والده واخوه الى جدية الموضوع ويحذرانه من التلبيخ) أبدا، أنا قصدت بكلامى أن هذا يعتمد على النصف الآخر عباره حكيمة قرأتها في كتاب...

وهيب: (باهتمام بالغ) تقول ايه العبارة الحكيمة يا عصام يا ابنى

عصام: العبارة تقول «إن الرجل يتزوج ليكمل نصف دينه»

وهيب وفارس: صح هذا الكلام وإيه الغريب فيه

عصام: طيب صبركم لما نكمل العبارة اللى فيها كل الحكمه

وهيب وفارس: (باهتمام) كمل ياابنى، تقول ايه بقية العبارة

عصام: وتستطرد الحكمة تقول «وتتزوج المرأة لتخرج الرجل من كل ...

(ولم يتركاه يكمل الجملة فقد انفجر الوالدان ضحكا وكان اكثرهما ضحكا السيد (وهيب) الذي اوشك ان يستلقى على قفاه).

وهيب: صحيح، صحيح الف فى الميه ودي واقعه وبجربه

فارس: (متهيئا لانهاء الزياره) على بركة الله، يعنى تفسير الموضوع منتهى ان شاء الله ولا يبقى الا تحديد موعد اتمام العقد

وهيب: إن شاء الله من رأيي تأجيل الموضوع لسببين مهمين، اولا أحب أتصل بممدوح ابننا ليحضر عقد قران اخته والسبب الثانى لازم اخذ رأي العروس نفسها

عصام: لكن حضرتك ياعمى عارف أن الاثنين شافوا بعض بحضور سعادتك

وهيب: صحيح، بس شرعا لازم اسمع موافقتها بأذنى علشان أخلى مسؤوليتى أمام الله، ثم الحكاية دي تقليديه بيتهيألى لأن من اللى أنا شايفه فى الداخل الأمور متهيأه، إنما حضور ممدوح...

عصام: بلا شك حضور (ممدوح) أمر جوهرى

فارس: عظيم (يتهيأ مرة اخرى للانصراف) إذا أنا انتظر منكم الاتصال لتحديد الموعد

وهيب: قبل تحديد الموعد، ان شاء الله أتصل بكم بعد حضور ممدوح نتغدى أو على العشاء، كده يعنى اجتماع عائلى

الجميع: وهو كذلك، نستأذن الآن

وهيب: (مرافقا حتى الباب الخارجى للسكن)

(في حفظ الله، شرفتمونا (ويتبادل الجميع السلام بالأحضان)

■ **ينقل المنظر فى الزمان بعد اسبوعين من التاريخ السابق وفى المكان منزل السيد فارس، المنظر نهارى عصرا ونرى (حوريه) تقوم ببعض التنظيفات بغرفة الجلوس والخادمة مريضة، يرتفع رنين الهاتف فتجيب عليه حوريه**

ممدوح: آلو السلام عليكم

حوريه: عليكم السلام، مين حضرتك؟؟

ممدوح: أنا... أنا... أنا ممدوح

حوريه: (بعصبية) وتبقى ايه ياحضرة، ثم بعدين معاكم فى قلة الادب والمعاكسات (وتقفل الخط، وبعدين لحظة يعاود الهاتف رنينه)

حوريه: (بعصبية زائده) وبعدين نعم، ما تبطلوا...

ممدوح: اسمعى يابنت، الظاهر انك شغاله فالصو روحى خلى سيدك او ستك تكلمنى

حوريه: (تزداد عصبيه) أنا شغاله ياقليل الادب، ما عندك أخوات تخاف عليهم معاكسه ياشباب ياصياع، قال شغاله قال (وتقفل الخط ويدخل المهندس حسام متسائلا)

حسام: ايه ياحوريه؟؟ صوتك مرتفع، بتكلمى مين..؟؟

حوريه: (بعصبيه) الناس اللى ما يستحو، نازلين معاكسه فى التلفون هم ايه؟؟ مالهم أهل؟؟ هيأ التلفونات جعلت لحاجة الناس والا أذيتهم

(يرتفع رنين الهاتف فيسارع (حسام) للاجابه ولكن يفاجأ بأخيه يدخل فجأه ويكون اسرع لتناول الهاتف)

عصام: ألو- اهلا، سيادتك الاستاذ ممدوح، اهلا وسهلا، مين؟ أنا أنا الاستاذ (مذموم)..

ممدوح: سيادتك بتهزأ والا أنا غلطان، دا منزل الاستاذ فارس...

عصام: تمام دا منزل الاستاذ فارس...

ممدوح: اذن ايه التطاول والاستهزاء دا، اسألك من حضرتك تقول الاستاذ (مذموم) باين عليك أنت كمان أخو الشغاله اللى عندكم

حوريه: (وهى تسترق السمع من سماعة الهاتف تحدث نفسها بهمس) برضه يقول شغاله (وتهم باخذ السماعة لتكمل موشح الخصومه)

عصام: (بهدوء واتزان وأدب جم) نعم؟؟ الاستاذ المهندس (حسام فارس)؟

نعم موجود، مين؟؟ (بلهف وحب) أهلا، هو أنت؟؟ مقبول منك كل حاجة نعم نعم أنا (عصام) نعم أخوه الأصغر بالضبط، وبرضه الاخ الاصغر للشغاله)

ويضحكان بينما تزداد حورية غضبا)

ممدوح: اهلا اخ عصام، والله أنا مشتاق أشوفك، من كثرة حديث الوالد عنك وعن . . .

عصام: ياه، بالدرجة دي أنا سمعتى سيئة حتى سارت بها الركبان هادا المهندس (حسام) يكلمك (ممدوح ـ بيده ـ متسائلا عن المتحدث ـ ويخبره عصام)

حسام: أهلا أستاذ (ممدوح) أنست وشرفت الحمد لله على السلامه

■ **ويستمر الطرفان فى المحادثه بينما ترى حوريه مأخوذة من المفاجأة وتضرب بيدها خديها مولولة لما صدر منها بحق شقيق عروس أخيها بينما (عصام) دائم التعليق على طريقة الادب الجم التى يتحدث بها المهندس حسام.**

عصام: نعم!! الأدب فضلوه على العلم ياباشمهندس، فين حماسك وعصبيتك فى الأول؟؟ وفين الأدب والرقه اللى أنت فيها الآن

■ وفيها ترى حسام يدفع بيده أخاه لينفى حديثه، نسمعه وهو يكاد ينهى حديث الهاتف على وعد باللقاء، ولكن (عصام) يشد سماعة الهاتف اليه)

عصام: ألو، ايه يا استاذ ممدوح؟؟ بعد بكره بعيد، أنا مشتاق أحب أشوفك بأسرع ما يمكن، ايه يا أستاذ احنا رايحين نبقى أهل.

ممدوح: . . . . . .

عصام: سيبك أنت من المجاملات والكلام الضخم دا، أنت موجود فى البيت والا مرتبط؟؟

ممدوح: . . . . . .

عصام: خلاص، لما أنت غير مرتبط وموجود فى البيت احنا لازم نجيلكم والا أنت تجى لنا وزي ما يقول عبد الوهاب

ياتجينى ، ياتقولى أروح لك ياتقول لى أروح منك فين
بس أنا اقول راح تروح مننا فين

ممدوح: . . . .

عصام: ياسيدي ما قلت لك، الكلام المنمق والكبير ما يعجبني ولا اعرفه

ممدوح: . . . .

عصام: لا ، لسه، حكم أنا أطول حاجه فيا لسانى

ممدوح: . . . .

عصام: بالضبط، زى الشغاله اياها، والمثل يقول من شابه اخته ما ظلم

■ **(نرى حوريه تهدد أخاها بيدها مشيرة الى أنه سيكون معها له حساب)**

عصام: على فكره الجماعة موجودين فى البيت علشان إذا كانوا فى البيت تحضر الوالدة معانا كمان الشغالة

(حورية تهدد بعدم الحضور كما تهدد أخاها)

عصام: خلاص يا اكسلانس، احنا جايين، بس الوالد غير موجود ورايحين نترك له خبر. مع السلامة، الى اللقاء.

■ **حوريه تحاول المماطلة في الذهاب ولكنها تضعف أمام اصرار اخيها ومداعباته ويخرج الجميع.**

●● **المنظر ليلى فى فيلا السيد (وهيب) وهى فيلا فاخره تحيط بها حديقة متباعدة الارجاء، وتدرك أن حفل عقد قران (حسام ونوال) سيتم في الفيلا حيث المدعوون من الرجال تضمهم الحديقة السابحة في الضوء وقد نظم الامر بحيث تكون النساء فى الدور الاعلى من الفيلا مع السطح** الذي أعد خير اعداد، ونرى (ممدوح وعصام) يكادان يشرفان على كل كبيره وصغيرة في منطقة حفل الرجال ولشدة الشبه بينهما كان الكثيرون يخلطون بينهما، وتوافد الرجال مبكرين للدعوة.

ونرى ممدوح يهمس لعصام

ممدوح: عن اذنك (ياعصام) ياخويا أنا داخل المكتب اعمل مكالمة هاتفية مستعجلة

عصام: مكالمة هاتفية، والا بصبصة عاطفية، حاكم المكتب فى الداخل والستات فوق، يمكن يعنى كده نظرة عابرة او زي ما قال شوقى

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء

ممدوح: لا ياحترم، غيرى اللى يعمل كده، إنما أنا لأ، ثم تعال معايا

عصام: والضيوف مين يستقبلهم، المهم لا تتأخر أحسن ضيوفكم اكثرهم ما أعرفهم، ياالله أتفضل بس لا تتأخر.

يدلف ممدوح الى غرفة المكتب وينهى المحادثه ثم يخرج مغلقا الباب خلفه ليفاجأ بالانسه (حورية) تهبط السلالم الداخلية المؤدية للصالة فتظنه أخاها (عصام) أما (ممدوح) فقد اخذ بماهى عليه من جمال باذخ وأناقة متواضعة، وتدعوه حورية ظنا أنه اخاها

حورية: ايه دا؟؟ ايش جابك، بركه أنك هنا

وتهبط السلالم تمسك به ـ لفرط الشبه ـ تصلح له وضع العقال والغترة

ربنا جابك، ماما تقول لك اخطف رجلك روح البيت، تلاقى فوق (الشوفونيره) والا في درج الكمودينو نسيت عليه الهدية اللى تقدمها للعروسه.

(ممدوح يقف مشدوها للمفاجأة ولسحر الجمال وسحر نبرات الصوت فلم يحر جوابا)

حورية: ايه؟ مالك كده مبلم؟؟ ياالله ياأخينا ولا كأنك أنت العريس

ممدوح: حاضر (ويهم بالخروج وتلاحظ أن ممدوح وعصام حتى في صوتهما متشابهان ويخرج ممدوح مسرعا ليهمس لعصام أن فتاة بالداخل ربما كانت من اهله تريده لأمر هام، وفى حين تصعد حورية، تعقبها العروسة نوال تهبط لتحدث أخاها وهنا يدخل عصام ليستطلع الامر فتظنه أخاها)

نوال: ايه ياممدوح ياخويا؟؟ الساعة تسعة ونص، أتأخرتو كثير فين المملك ـ المأذون ـ أتأخر ليه، ياالله أسأل عليه بالتلفون والا ارسلوله سياره.

عصام: (مدركا اللبس الذى حدث ويهم خارجا) حاضر، حالا أشوف الموضوع

(ويخرج عصام ليشرح لممدوح الامر فيعود مسرعا الى الداخل فى الوقت الذي صعدت فيه (نوال) وعادت حورية لتفاجأ بممدوح واقفا فتظنه اخاها)

حورية: يا فرحة أختك بك ياخويا، واقف لى كده ومتهندم؟؟ فين اللي قلت لك عليه، مانى شايفتك الا ستى شوفينى من عينك لا ترمينى

ممدوح: (بصدق ورغبه) ياريت من عينك لا ترمينى

حوريه: انت جرالك إيه الليله؟؟ ياالله اسمع كلام أختك الكبيرة زي ما قلت لك لا تكسفنا مع الناس

(فى هذه اللحظه يدخل عصام ليحدث ممدوح فى بعض الامر فتفاجأ حورية ويختلط الامر فلا تعرف ايهما أخاها وتصرخ بانفعال)

حوريه: يالطيف الطف!! ايه دا؟؟ أنتو مين؟؟ عصام من فيكم

ولشدة صراخها وارتفاع صوتها تحضر نوال تستطلع الأمر فتفاجأ وتسأل حوريه

نوال: يا أمان الخائفين؟؟ بسم الله الرحمن الرحيم من فيكم (ممدوح) والثانى مين

ممدوح وعصام: طيب دي أختى (نوال) انما الثانية مين؟؟

عصام: الثانية ياسيدي الشغاله اللى....

حوريه: (مولولة وترفع طرف فستانها لتصعد إلى أعلى تتبعها نوال)

حوريه: شغاله فى عينك منك له

نوال: ايش الحكاية ياحوريه

حوريه: تعالى لما اقول لك وأفهمك

■ فيما تصعد نوال وحوريه لشرح الامور يأخذ عصام وممدوح كذلك فى استجلاء الامور حتى إذا اتضحت لممدوح الحقيقة يعرض على (عصام) رغبته فى الزواج من شقيقته ويطلب منه التعجيل في الوساطة.

عصام: جرى ايه يا ممدوح؟؟ احنا فى ايه والا ايه، احنا فى جواز حسام ونوال والا ممدوح وحوريه

ممدوح: ياسيدي خير البر عاجله وايه يعنى (حسام ونوال) و(ممدوح وحوريه) و(حسن ونعيمه) و(روميو وجوليت)

عصام: حيلك حيلك، هيا ايه مسلسلات تلفزيونيه

ممدوح: أنا باتكلم جد، ايه رأيك ويكون عقد القران بدل ما هو واحد يصيرو اثنين، واهو المأذون يستفيد مرتين

عصام: صحيح، مصائب قوم عند قوم فوائد

ممدوح: (متضايقا ومتحمسا) ايه ياعصام يا أخى، أنا بتكلم من قلبى وأنت بتتريق

عصام: بتكلم من جد يعنى؟؟ مصمم؟؟

ممدوح: شوف، بصراحه أنا قبل ما يكلمونى بالتلفون، كنت اساسا ناوي ارجع هنا واتجوز وآخذها معايا استراليا، أنا شخصيا عندي شركة ناجحة ومكتب تجاري كبير في (مدينة سدنى)

عصام: طيب وليه ما اتجوزت السكرتيرة اللى عندك؟؟

ممدوح: أتجوز سكرتيرة مكتبى؟؟

عصام: طبعا!! وفيها ايه؟؟ ما هو دا اللى بنشوفه فى المسلسلات التلفزيونية

ممدوح: لا ياعم، أنا فعلا كنت كلمت الوالدة، ياعم اتجوز من هناك ايه؟؟ أنا اتجوز واحدة من بنات بلدي اللى اتوافق أنا وهيه فى التربية والاخلاق، ما اقدر اتجوز أجنبية قصدي خوجايه، قلت ايه؟؟

عصام: في ايه؟؟

ممدوح: (بتعجب وحسرة) الله، أنا بانفخ فى قربة مقطوعه والا فى رماد، يالله يا أخى اتحرك ثم المثل يقول لا تؤجل عمل اليوم الى غد.

عصام: قسما عظما لو سألت كل المبخرين عن صدق هذا المثل لقالو لك ياريتنا أجلنا مش الى غد وبس، لا الى بعد غد

ممدوح: (يضرب عصام على كتفه) اتحرك يابنى آدم، خش في الموضوع وروح كلم الوالد

عصام: طيب ما نفسك فى حاجة اخبره قبل الحكم على نفسك بالزواج

ممدوح: (يشده من ذراعه خارجا) نفسى أرقعك علقة.



●● يتجه كل من عصام وممدوح الى حيث اكتمل جمع المدعوين فى انتظار المأذون، ويشيران لوالديهما بالاقتراب وينحنى اربعتهم جانبا قصيا

ونراهم يتناقشون، الايدي تتحرك والرؤوس تهتز والشفاه تفتر باسمة، ثم نتابع حركة كل من السيد (وهيب) ثم السيد (فارس) كل ليدلى بالامر لزوجته حتى إذا أخذ السيد (فارس) موافقة ابنته (حوريه) وارتفعت اصوات السيدات بالزغاريد، جاء من يعلن وصول المأذون الذي يفاجأ بأنه سيعقد عقدين اثنين ولا يكاد يبدى تحفظا حين نسمع عصام يطمئنه.

عصام: ولا يهمك يافضيلة الشيخ الحقوق محفوظة ومصائب قوم عند قوم فوائد.

(تفسح ابتسامة المأذون ويفاجأ الحضور بعقد القران الأخر حتى إذا انتهت المراسم المتبعة، بارك الجميع للعروسين ووالديهما ارتفع صوت السيد وهيب مخاطبا عصام)

وهيب: العقبى لك يا عصام يا أبنى إن شاء الله

فارس: إن شاء الله، بس هو ياخذ الليسانس ان شاء الله فى هذا العام

وهيب: وعروسته عندي

عصام: اذا كان الحكاية مرتبطة بأخذ الليسانس، طيب على النعمة عمري ما آخذها

فارس: ليه يا ابنى؟؟

عصام: يعنى أنا آخذ الليسانس من هنا، تجى المحروسه تاخذنى أنا من هنا

وهيب: وفيها ايه يعنى

عصام: لا ياجماعة أنتم ما سمعتو عن حاجه اسمها المعاتيق اهو أنا من معاتيق الزواج

ترتفع الاصوات بالضحك وينادي المنادي الى طعام العشاء ثم يخرجون تباعا، كلهم يعلق على موقف عصام.

(انتـــهت)

لماذا لم يتكرر جيل الرواد..؟

(الريادة) .. الى حد كبير قد تكون مطابقة لكلمة (التحدي) ومن هنا يمكن القول ـ الى حد كبير أيضا ـ ان الرواد هم جيل التحدي.. وحيثيات هذا القول تتلخص فى الاتى:

جاء جيل الرواد فى فترة أحاط بها الخمول من كل جوانبها.

ـ الخمول فى الفكر والثقافة والادب.

ـ الخمول فى الحياة الاجتماعية والعملية..

ـ الخمول فى الحياة السياسية والاقتصادية

جاء جيل الرواد فى فترة عرفت بالجمود والتخلف

جاء جيل الرواد فى فترة قد أحكم الاستعمار الاوروبى قبضته على العالم العربى.

لكل هذه الحيثيات وغيرها.. جاء جيل الرواد فى تلك الفترة وظل يجاهد، ويجاهد فى كل الميادين، والاتجاهات رغم كل تلك الظروف والعقبات، رغم كل المعوقات.. واستطاع ذلك الجيل ان يحقق الكثير، الكثير.

والسؤال الان:

أين يقف (جيل الرفاهية) الان من ذلك الجيل الذى لم يجد ـ فى بعض الاحيان ـ لقمة العيش؟!!

لا شك أن حياة جيل اليوم اذا ما قيست بحياة جيل الرواد، تعد حياة مرفهة بكل المقاييس!

نأمل ان نفتتح الحوار حول جيل الرواد وعطاءاتهم من أجل غد نسعد به.. ويسعد به أمسنا!؟

(المحرر)

كتب وردت للمجلة

«أحاديث خادم الحرمين الشريفين وحواراته داخل جامعات المملكة ومع المبتعثين»

ورد إلى مجلة «المنهل» من الملحقية الثقافية بسفارة خادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة الامريكية يقع فى ٣٢٠ صفحة من الحجم الكبير.

بدأ الكتاب بمقدمة لصاحب السمو الملكى الامير بندر بن سلطان سفير خادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة الامريكية. . تناول فيها جهود خادم الحرمين الشريفين فى خدمة العلم منذ أن كان الوزير المسئول عن التعليم حتى الآن. . وأنها لم تكن مسئولية شرفية أو رسمية. . بل هى علاقة تفاعل واهتمام أصيل بأمر التعليم إذ يعتبر التعليم من أهم أسس التنمية. . وهو فخور بما حققه أبناء البلاد من إنجازات فى مجال العلم، وهذه سمة من سمات الحكام الذين أثروا حضارات أممهم. . وتناول الكتاب المرتكزات الأساسية التى أوردها خادم الحرمين الشريفين فى أحاديثه. وأهم هذه المرتكزات هى العقيدة الاسلامية. . وكان يؤكد فى كل

لقاءاته على التمسك بها واتخاذها نبراسا ونظاما للحياة وجعلها منهجا لحياتنا فهى الجامعة لفضائل كل المناهج .

كما أكد على الوحدة كأهم مكتسب من مكتسبات الشعب السعودى إذ أنها كانت سببا فى الاستقرار والانجازات الحضارية الرائعة التى تنعم بها المملكة.

والمرتكز الثالث هو تأكيد خادم الحرمين على الجهد الذاتى والاعتماد على النفس ـ بعد الله ـ وكرر لأبنائه الطلاب **«إن الدول لا تنهض إلا بسواعد أبنائها»**.

■ **«الامير الشاعر عبد الله الفيصل»** الذى عرفناه فى دواوينه الكبرى بالعربية الفصحى واحدا من أعذب شعراء الغزل، يقدم نفسه للقراء فى عمل جديد وديوان جديد أسماه «مشاعرى» من الشعر النبطى . . وهذا لون جديد من الشعر يثبت فيه جدارته . والديوان عبارة عن غنائيات فارس عاشق وقد أهداه الى شقيق روحه الأمير خالد الفيصل، وهو أحد فرسان الشعر النبطى.

وبهذا الديوان انضم شاعرنا إلى فرسان هذه الحلبة ليكون من أعلام الشعر النبطى وفرسانه والشعر النبطى هو شعر مسموع اكثر منه مقروء إلا لأهله الذين الفوه ولا سيما فإن القارىء الذى يجهل الكثير من مفردات لهجة البادية السعودية يصعب عليه فهمه.

ويشتمل الديوان على قصائد تتصف بالعذوبة والرقة والعمق والثراء ويقع الديوان فى مائتين وثمانى صفحات من الحجم الكثير وفى طباعة أنيقة وغلاف فاخر.

■ **«مرثية فارس سابق»** ديوان شعر للشاعر الاستاذ الدكتور غازى القصيبى، صدر مؤخرا عن «تهامة» للنشر فى سلسلة الكتاب العربى السعودى بالرقم ١٢٠ والديوان يضم ما جادت به شاعرية الشاعر وقريحته وجاءت القصائد تعبيرا عن نبضه ومشاعره حيال الأزمة العصيبة التى تعصف بالأمة العربية والتى أدمت قلوب العرب والمسلمين . . وفى إهداء الشاعر ديوانه إلى الغالية العائدة الكويت دليل حب صادق نبع من قلب يحب الحق ويدافع عنه .

وقد جاءت قصائده تنم عن الحسرة والألم اللذين يعتصران القلوب من هول الغدر العراقى الذى لم يكن فى الحسبان بعد أن قدم العرب له كل غال ونفيس حتى يجعلوا منه وجيشه عزا ومنعة للأمة العربية . . ولكن خاب الأمل وكان العكس.

درعنا كنت !! وهذا درعنا
حربة فى ظهرنا شبت حريقا

ثم يخاطب الشاعر «بغداد» ويذكرها بماضيها الماجد العريق ويحثها على التخلص من هذا الأفاق الطاغية . . وبأن الكويت لم تبخل عليها بل ضحت بالنفس وما تملك من أجلها .

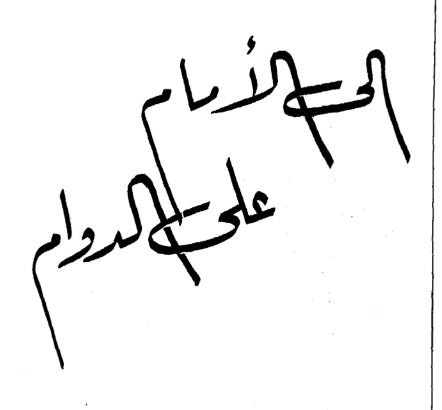
أنا الكويت التى جادت بمهجتها
وهى الصغيرة لم تدبر من الوجل
بغداد ويحك ما بال الرشيد غدا
لصا جحافله من قاطعى السبل
أين ابن حنبل والقرآن فى يده
يرد بغداده عن موقع الزلل

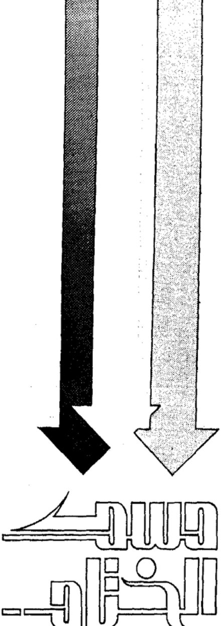
● والديوان فى طبعته الفاخرة يقع فى سبعين صفحة من الحجم المتوسط.

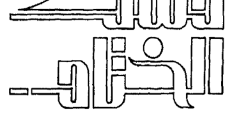
■ **«مجلة البحوث الفقهية المعاصرة»** لصاحبها ومؤسسها الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة صدر منها العدد السادس من السنة الثانية (محرم ـ صفر ـ ربيع الاول ١٤١١هـ اغسطس ـ سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٩٠م).

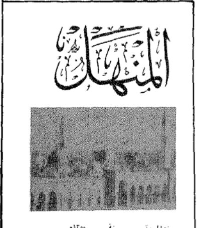
وهى مجلة فصلية متخصصة فى الفقه الاسلامي والدراسات الفقهية المعاصرة.

وشمل هذا العدد مجموعة من الدراسات والقضايا والبحوث لكبار الكتاب والمتخصصين، . وطرح هذا العدد موضوع (الفهم الموضوعي لدور الفقه) قضية للبحث . . وكعادته شمل العدد مجموعة من فتاوى المجامع الفقهية وهذه اضافة جديدة لتوسيع دائرة المعرفة الفقهية وافادة القارىء .









العدد الأول من المنهل ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

العطاء الثقافي والفكري والمعرفي لمفكر أو عالم، مؤسسة علمية أو مجلة، لا يقاس بعمره الزمنى، قدر ما يقاس بموضوعيته وجدته وإفادته.. ورغم هذا فان البعد الزمني الداخل فى حساب الأيام والسنين لا يغرب عن ذاكرتنا، لا سيما إذا التقى هذا الأخير (البعد الزمنى) مع (البعد الموضوعي) فى ركاب واحد.

فالموضوعية والجدة والافادة، والعمق الزمنى إذا ما اعتلت هذه الأمور صهوة جواد واحد، فان الناتج من وراء هذا سيكون أضعاف، أضعاف ما كان متوقعاً.

فى عام ١٣٥٥هـ كانت انطلاقة الحرف فى أول مجلة سعودية هى (مجلة المنهل) انطلق الحرف من على صفحات المنهل ليعانق أعين وآذان وقلوب أبناء هذا البلد الطيب.. وفى أحضانها التقى الرواد والشداة، من داخل المملكة، ومن العالم العربى والاسلامي.

لقد كان مؤسس المنهل، الأستاذ عبد القدوس الانصاري ـ رحمه الله رحمة الابرار ـ طموحاً.. ومن يقلب، ويتصفح صفحات المنهل يجد هذا الطموح ينضح من كل حرف فيها.. كانت فى عينيه، فوهبها عمره.

ويشاطره هذا الطموح ابنه وأحفاده فيضيفوا إليه جديداً.. وثوب الطموح متجدد أبدا.

ستة وخمسون عاماً ـ فى عمر الزمن ـ من العطاء العلمي والثقافى والفكرى والمعرفى المتجدد.. ليس بالامر اليسير، ورغم هذا فانه عطاء من يبتغى التجويد والتجديد دهره..

والآن، مع اطلالة شهر (المحرم) تدخل المنهل عامها السابع والخمسين.. سلم ترتقى درجه..

«عمران على صهوة جواد» . . ومن الحق سبحانه التوفيق والسداد . . وعامل الزمن ـ بطبيعة الحال ـ تتبعه فى التغير والتبدل والتعديل مجموعة عوامل أخرى، تفرضها طبيعة تكوين المجتمعات . . وهذا ـ بطبيعة الحال أيضاً ـ لا يدخل فى إطار الثوابت من الاشياء.

ومع هذه المجريات المتلاحقة الفكرية والثقافية والمعرفية تجدد المنهل خططها حسب منهج يقوم على الموضوعية، والاجادة والافادة . . وهذا المنهج تعتبره المنهل من الثوابت التى لا تحيد عنها، وهو الاطار العام الذى يحدد مساراتها فى التجديد والتنوع.

مع مطلع هذا العام يجد القارىء ما يسعد به من تجدد وتنوع شمل الموضوع والتبويب والاخراج، كل هذا فى صيغة مثلى تضم بين دفتيها القديم والجديد، يتجاوران فى أطر موسقة متناغمة، نأمل ان تحوز رضا محبى المنهل على تنوع درجاتهم العلمية والثقافية والفكرية . . وان كنا نظن أن خطة العمل وبرامجه من الاسرار التى لا يباح بها، إلا أننا نؤمن أن القارىء الكريم ومحبى المنهل ممن يباح لهم بالمكنون . . فانكم والمنهل جميعاً شركاء مسيرة.

وفى البداية، معذرة، فانا لا ندخل فى تفاصيل، ولكنها مجرد خطوط عريضة نعطى من خلالها الفكرة العامة . . أما التفاصيل الدقيقة فنأمل ان يلمسها القارىء الكريم واقعاً ماثلا أمام عينيه فى صفحات منهله.

ومن جديد المنهل لهذا العام فى الجانب الموضوعي، مجموعة عناوين لثوابت نطمع أن تكون مكان التقدير وحسن الاستقبال منها على سبيل المثال:

●● «علمتني الحياة» . . صفحات تستقرىء سوانح وخواطر الرواد، وتعطينا عصارة تجاربهم . . فالتجربة هدية قيمة دونها تنقطع الأنفاس.

●● «غير قابل للنشر» . . لا شك من الأحاديث ما يضن بها لغير أهلها . . ورغم أنها (غير قابلة للنشر) فانا لمعزتكم عندنا سننشرها . . والسماح مطلوب ممن نجري معه هذا الحديث . . فإلى رواد هذا الباب نقول: لا تضن علينا بما نسمعه الآخرين.

●● «المخطوطات العربية» قيمة علمية وحضارية تحتضنها خزائن المكتبات الكبرى . . نحاول جهدنا الحصول على بعض قوائمها من المكتبات الكبرى، بل ومكتبات الأفراد ـ ما وجدنا إلى ذلك سبيلا ـ لننشرها، فيفيد منها الدارس والباحث والمحقق . . وهذه خدمة علمية تحاول المنهل الوفاء بها . . ولقد كتبنا فى هذا الشأن إلى عدة مكتبات كبرى فى العالم العربى والاسلامي، وكتبنا الى بعض المكتبات الكبرى فى اوروبا وأمريكا، حتى يكون لدى المنهل مجموعة من قوائم هذه المخطوطات وإعدادها للنشر على صفحاتها.

●● «وقفة للرأي» . . صفحات المنهل كلها ـ من غير شك ـ وقفات للرأى الناضج . . وهذه الصفحات تعد تخصيصاً بعد تعميم . . ومن يستحق منا هذا (التخصيص) غير القارىء الكريم . . وهذه صفحات تسجل الرأى الجاد فى قضية اكثر جدية . . قضية لها أهميتها يطرحها المنهل للنقاش أو يطرحها أحد القراء . . والرأى للجميع . . وبطبيعة الحال من غير (افراط ولا تفريط) ويبقى الود قائماً . . فاختلاف الرأى لا يفسد للود قضية ـ كما يقولون.

. . وفى الجعبة الكثير الكثير، **«أرواق الأوراق ـ من التراث ـ قصاقيص ـ استراحة قصيرة ـ نقطة توهج ـ المرناة ـ المرسم ـ الخ . .»**.

والطموحات تترى . . والانسان بطبعه متطلع الى الأحسن . . وهذه خطوط من طموحات عامنا الجديد فى الموضوع والتبويب، ليتبعها جديد فى الاخراج والطباعة.

كل هذا إضافة إلى الأبواب الثابتة فى المنهل، ومجلاتها الداخلية (السائح ـ فلسطيننا ـ هن).

القارىء الكريم:

هذا حديث النفس، وددنا ان نبوح به إليك، لا سيما وأنت صاحب مشوار طويل، ورفيق طريق العلم النير، لك من منهلك التحية . . ولها منك المحبة.

وإلى العلماء والمفكرين والادباء والمثقفين الذين آثروا المنهل بجميل كتاباتهم، وروائع فكرهم، إليهم جميعاً خالص الوفاء، وتحية المحبين.

وكل عام وانتم بخير . .



الكشاف الببليوجرافي
لموضوعات المنهل للعام ١٤١١هـ - ١٩٩١م





كشاف بيليوغرافي للموضوعات للعـــام ١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م

الموضـوع	الـكاتب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
■ الأدب :					
● أدبيـــات					
خطرات الأدب ٢٨ (الابداع)	د. عبد الرحمن النفيسة	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	٥٦-٥٧
رسالة الى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازى	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٧٨-١٨٠
رسالة الى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازى	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١٤٤-١٤٧
رسالة الى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٧٨-١٨٠
رسالة الى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٧٨-١٧٩
رسالة الى السيدة الجميلة	محمد عبد الواحد حجازى	ذو الحجة/ يونيـه	٥٢	٤٨٨	١٥٦-١٥٨
الضائعـــون	د. عبد الرحمن النفيسة	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١٥٨-١٥٩
الكاتب لمن يكتب؟	بهيـة بوسـبيت	ذو الحجـة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٤٣
● الادب الاســلامى :					
الاسلام وأدب الطفل	صالح بو عزيزى	صفر/ اغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٦٤-١٦٧
أمثال نبوية سائرة	عبد الفتاح محمد سلامه	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٢٢-٢٢٥
بلاغة المجاز فى الحديث النبوى	عبد الاله نبهان	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢١٦-٢٢٠
الصور الفنية فى الحديث الشريف	د. محمد أحمد حمدون	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢١٢-٢١٥
القصة فى السنة النبوية	د. مصطفى عبد الواحد	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٢٦-٢٣٠
● أدب مســـرح					
عـروس فرعـون	د. محمد سعد فشوان	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٢٤-٢٦
● خواطـر أدبية :					
ألف ليلة للفرح	حـورية البـدرى	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٤٥
أوراق زوجيـة	أبو عواد/ ام عمرو	المحرم/ اغسطس	٥٢	٤٨٢	١٧٦-١٧٧
أوراق زوجيـة	أبو عواد/ ام عمرو	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١٤٨-١٤٩
أوراق زوجيـة	أبو عواد/ ام عمرو	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٧٦-١٧٧
أوراق زوجيـة	أبو عواد/ ام عمرو	رمضان وشوال/ مارس وأبريل	٥٢	٤٨٧	١٧٦-١٧٧
أوراق زوجيـة	أبو عواد/ أم عمرو	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٥٤-١٥٥
البقاء على القمة أصعب من الصعود اليها	هند هرساني	المحرم/ اغسطس	٥٢	٤٨٢	١٦٤-١٦٥
ثقب فى المستقبل	محمد نبيه الانصارى	جمادى الآخرة/ ديسمبر وديناير	٥٢	٤٨٥	٧٦
الراحة على صدر الكلمات	مصطفى محمد مصطفى	المحرم / اغسطس	٥٢	٤٨٢	٢٠٤-٢٠٥

* (مج) : مجلد ، (ع) رقم العدد ، (ص ص) : صفحة

الموضـوع	الكاتـب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
عربيـة أبقى	وفاء جابر عبد الحليم	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٧٢-١٧٣
كان القلب يقول (فجر الحب١٢)	عـزيز ضـياء	المحرم/ اغسطس	٥٢	٤٨٢	١٦٢
كان القلب يقول (١٣) تمنيت	عـزيز ضـياء	صفر/ اغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٣٦
لحظـات مؤلمة	أمين عثمان قاصي	جمادى الآخرة/ ديمسبر وينابر	٥٢	٤٨٥	٧٧
لؤلؤة النصـر	عبد الله ماجد سليمان	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٠٨-١٠٩
وتكفى الابتسامة	أحمد عبده محمود	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٧
وكل إناء بما فيه	زهير الانصارى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٢٠٦-٢٠٧
● الدراسات الادبية:					
استراتيجية الادب الصهيوني لارهاب العرب	أحمد حامد عثمان	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٨٤-٨٦
الامام الشافعي شاعرا	د. محمد السيد العبد	ذوالحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٢٩-٣٣
الانتفاضة في عطاء الكاتبات السعوديات	محمود رمضان الطهطاوى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٧٩-٨٣
الاوزان الشعرية عند العرب	محمود فاخورى	جمادى الآخرة/ ديسمبر وينابر	٥٢	٤٨٥	٥٢-٥٤
البردة بين كعب بن زهير والبوصيرى	عباس هانى الجراخ	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٢٤-٢٨
التقليدية والحداثة في الشعر العربي الحديث	مصطفى النجـار	جمادى الآخرة/ ديسمبر وينابر	٥٢	٤٨٥	٥٥-٥٦
حمزاتوف شاعر داغستان الاسلامية	د. عادل البطوسى	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٣٤-٣٧
الرثاء في شعر بن الرومي	د. ناول عبد الهادى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٩٠-٩٣
رمضان في الادب السعودى المعاصر	عبده على اسماعيل الحازمى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٠٢-١٠٥
رمضان في الأدب العربي	فاطمة عبد الله خليل	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٦٨-١٧٠
السنوسى وقضية فلسطين	احمد مختار مكى	ذو الحجة/ يونيه	٥٢	٤٨٨	٧٩-٨٠
شعر السجون بين أبي نواس والمتنبي	مروان العطية	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٥٣-٦٠
فلسطين في شعر احمد محرم	حلمى الخولى	المحرم/ اغسطس	٥٢	٤٨٢	٧٢-٧٦
قصص الاطفال عند حسين حسون	عثمان طه احمد	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٨٢-١٨٦
المضمون الاسلامي في الشعر الفلسطيني	محمد محمد حسن شراب	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٦٢-٧١
المضمون الاسلامي في الشعر الفلسطيني	محمد محمد حسن شراب	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٨١-٩٠
الوداع في الشعر العباسي	د. محمد عثمان الملا	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	٦٠-٦٦
● دراسات في النقد الأدبي:					
حديث في النقد والموضوعية	محمد العربي الخطابي	صفر/ اغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٥٩-٦١
طبيعة النقد	د. عبد الله الحامد	صفر/ اغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٦٢-٦٥
● الرواية:					
ابتسامة على شفاه مشرقة	د. عصام خوقير	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٤٨-١٥٤
ابتسامة على شفاه مشرقة	د. عصام خوقير	جمادى الآخرة/ ديسمبر وينابر	٥٢	٤٨٥	١٥٢-١٥٧
ابتسامة على شفاه مشرقة	د. عصام خوقير	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٩٨-٢٠٤
ابتسامة على شفاه مشرقة	د. عصام خوقير	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٨٠-١٨٨
ابتسامة على شفاه مشرقة	د. عصام خوقير	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٦٢-١٧١
حوش التاجورى (الحلقة الاخيرة)	غالب حمزة أبو الفرج	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٨٢-١٩٠
● الشـعر:					
آه . . ياليل	سعيد كامل معوض	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١٨
آهة الزهرة	محمد حسن فقى	ذو الحجة / يونية	٥٢	٤٨٨	١٠٧

الموضوع	الكاتب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
ابن فرناس وقرطبة	د. كمال اسماعيل	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١٦-١١٧
أبي رحمه الله	إبراهيم فودة	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٩٢
أجرني	أحمد محمود مبارك	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١٢
أخطاءات	إبراهيم فودة	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢٠
أربع صور متفرقة	حسين سيد أحمد نوبي	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٧٥
اسكتي يا شجون	طاهر زمخشري	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢٨-١٢٩
أشجان	يحيى توفيق	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١١٥
إغفاءة الشاعر وانتفاضته	عبد القدوس الانصاري	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٢١-١٢٣
الله الله في حبيبك	إبراهيم فوده	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١١٤
الى حديقة اللغة العربية	سمير ددم	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٤-١١٥
الى أم القرى	جباري بناصر	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٠٨-١٠٩
أمنية كل عاشق	علاء هاني الجراح	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١٩
أنت والبحر	د. سامح درويش	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٢
انتصار المؤمنين	عبد الرحمن محمد الكحلة	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٧٤،٧٥
انهم يغتالون العصافير	عبد السلام هاشم حافظ	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٦٧
أهل الفضل	ابراهيم فوده	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٠٩
أهلا بشهر الصوم	محمد ابراهيم محمد عمر	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٠٨-١٠٩
أين مني زهرة	أحمد معاوية	صفر/ اغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٢٥
أيها المجد ما أظلمك	محمد حسن فقي	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١١٨-١١٩
البحر قطرة ماء	فردوس عبد الرازق رمضان	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٤٥
تباريح	محمد بن عبد الله آل مبارك	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٧٤-١٧٥
تباريح شعر	محمد المبارك	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٧٤-١٧٥
ثم غدا الشعر يشدو	عمرو بن معدي كرب	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٤٠
ثم غدا الشعر يشدو	العباس بن مرداس	ربيع الآخر وجمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٤١
ثنائيات	إبراهيم فوده	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١١٤
جزيرة هاواي	محمد بن أحمد العقيل	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٠-١١١
الحضارة المادية	عبد الرحيم الماسخ	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٨
خطاب في سوق البطالة	سميح القاسم	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٨٧
خطوات النور	مصطفى احمد النجار	ذو الحجة/ يونيه	٥٢	٤٨٨	١٠٩
خلود الهوى	يس الفيل	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٢٠
خواطر رمضانية	ثروت محمد يوسف	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١١٢-١١٣
دعوت الله	أحمد السعيد السايس	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٨
الذبيح	محمد فؤاد محمد	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١١
ذكريات	محمد حسن فقي	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٩٠-٩١
رحماك يارب	احمد السعيد السايس	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٠٩
رسول الهدى	نعمت عامر	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٤٤
رمضان	محمد رائف المعري	رمضان وشوال/ مارس وأبريل	٥٢	٤٨٧	١١٠-١١١
الزحف المقدس	عمر بهاء الدين الاميري	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١١٦-١١٧
الزمان أم نحن	محمد حسن فقي	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١٠-١١١
زمن العذاب الحلو	عصام ترشحاني	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	٧١
سبيل الوصول	محمد حسن فقي	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١١٨-١١٩
سيبقى الشعر	محمد حسن فقي	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١١٢-١١٣

الموضوع	الكاتب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
شادي الأيك	حسن منصور	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١٤-١١٥
الشاعر والفكرة	جليلة رضا	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٧٢
شوال	د. ابراهيم العواجي	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٢٠-١٢١
صحبة	محمد راجح الابرش	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٢٦
صفحة من أوراق بدوي	محمد الشبيتي	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٩٤
ضياح الحق	ابراهيم فوده	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٠٦
ظن الحبيب	حسين بن عبد الرازق بن محمد	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٢٦
العاصفة	أحمد درويش	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٩٣
عذاب الحرمان	أحمد عبد القادر المهندس	رمضان وشوال/ مارس وأبريل	٥٢	٤٨٧	١١٥
عودة الى عمان	د. ابراهيم السامرائي	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١١٨-١١٩
الغريق	عبد الله بن احمد الفيفي	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١١٦-١١٧
في ذكرى الاسراء والمعراج	عبد الفتاح الطاهر الخطيب	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١١٤
في موكب الحجيج	وفيقة عواد سلامة	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٤٤
قابيل	أحمد محمد المعتوق	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢٤-١٢٥
قد أزهر الحجر	عصام مفلح	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٦٩
القلب والضريح	أمير كمال فرج	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢٦
قم بنا لليل	مصطفى عبد الرحمن	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١٣
كانت	عبد الله السيد شرف	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢٣
كنا وكان	د. إخلاص فخري عمارة	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٤٦-١٤٧
لن تراني باكية	أحمد سالم باعطب	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١١٥
لنفسي لا تدعني	أحمد محمود مبارك	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢٧
من بشريات فتى حنين	قطب الريسوني	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٧٧
مواكب الحج	رفعت عبد الوهاب المرصفي	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٠٦
نافلة في محرابه	فاطمة علوان	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٧٠
نحن خير الناس	محمد شفيق الازهري	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٠٨
نداء الارض	حسن عبد الرازق منصور	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٧٧-٧٨
نفس تتحدى الالم	زكي محمود محمد	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٠٦
هجرة المختار	محمد محمود بخيت	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١١٠-١١١
هكذا يجب أن نكون	محمد نديم حسن	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٩
همسة في يوم العيد	رفعت المرصفي	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١١٦-١١٧
وافي الخطاب	د. أحمد عبد القادر المهندس	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢٢
وأنت بعيد	عبد النبي السيد يوسف	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١١٠
وتسألين وتتعجبين	أحمد بشار بركات	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢١
والشعر يشدو	الكميت بن هاشم	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٢٧
والشعر يشدو	البوصيري	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٠٤
والشعر يشدو	أحمد شوقي	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٣١
والشعر يشدو	عمر أبو ريشة	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٥٥
وصف القطاة	أوس بن غلفاء	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٢٠-١٢١
يا بيت الله	يس الفيل	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٨٨-٨٩
يا قدس	عبد الله السيد شرف	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٦١
يا نفس حسبك	يحيى توفيق حسن	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٠٦-١٠٧

الموضوع	الكاتب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
● القصة القصيرة					
الجـراد	حسين على حسين	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٧٢-١٧٣
حجارة أرضنا	د. احمد زياد محبك	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	٨٣-٨٦
الحصـار	محمد عبد رب النبى سيد	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١١٦
سمفونية آخر الليل	سارى على أمين	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٧٦-١٧٨
شجرة الجميز	محمد رضوان الجر	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٢٤-١٢٥
الصـوت	أميمة الصواف	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٨١
المدفـع	سارى على أمين	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١١٠-١١١
موظـف	عماد عارف الشيمى	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٧٤
● نقد أدبى					
أسطر فى الشعر (٤٨١)	نادر صلاح الدين	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٢٤-١٢٦
أسطر فى الشعر (٤٨٢)	مقبل العيسى	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٢٢-١٢٣
أسطر فى الشعر (٤٨٣)	د. عبد الله باقازى	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٩٥-٩٧
أسطر فى الشعر (٤٨٥)	د. محمد أحمد حمدون	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٣٠-١٣٣
أسطر فى الشعر (٤٨٦)	محمد موسم المفرجى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٢٢-١٢٣
قراءة فى رواية حوش التاجورى	نادر صلاح الدين	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٤٤-١٤٧
■ دراسات فى الأدب الغربى					
الاتجاه الشرقى فى كتابات الشاعر الانجليزى جون كيتس	د. ابتسام على صادق	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١٣٠-١٣٦
الرؤية الابداعية لدى كاندنسكى	د. شاكر عبد الحميد سليمان	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٧٨-٨١
سلفادور دالى وثورة الفن	د. بهاء لطفى قابيل	ذو الحجة/ يونيه	٥٢	٤٨٨	٦٨-٧٤
فردريكو غارسيا لوركا.. رساما	جنكو عباس ابراهيم	ذو الحجة/ يونيه	٥٢	٤٨٨	٦٠-٦١
مسرح جارسيالوكا	مصطفى عوض الله بشارة	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٨٤-٨٥
● دراسات نقدية مقارنة					
التكوين العضوى فى العمل الادبى	د. نبيل راغب	صفر/ اغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٥٢-٥٨
● الادب المقارن					
حكايات عربية فى الأدب الاسبانى	د. عبد اللطيف عبد الحليم	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٦٤-٦٧
● الشعر المترجم					
إلى الـوردة	نعمت عامر (مترجم)	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٦٣
ترانيم	د. حسان أحمد بشير (مترجم)	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٨٢-٨٣
أنشودة أخرى للعزلة	ثروت محمد يوسف (مترجم)	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٦٢
درة الوجدان	أحمد مصطفى حافظ (مترجم)	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٦٣
غابة الحور	حماد أحمد صبح (مترجم)	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٦٧
■ الاستشـراق					
هؤلاء تصدوا لبروكلمان	د. ناصر بن سعد الرشيد	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١٠٠-١٠٧
■ إسـلاميات					
أسباب الالحاد	هاشم محمد سعيد دفتر دار	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٨-٩
الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة	الشيخ عبد المجيد الزندانى	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٢-٢٥
أعظم هجرة فى التاريخ	صفاء الدين محمد	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٦-١٩

الموضـوع	الـكاتب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
الأم فى القرآن الكريم	حلمى الخولى	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٥٩-١٥٦
البركة فى الكتاب والسنة	د. حسن الشرقاوى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٤-١٢
تربية الاولاد فى الاسلام	د. عبد الظاهر احمد	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٦٢-١٦٠
التفريط فى المسئولية خطر على المجتمع	د. محمد ابو الفتح البيانونى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٥-١٠
الحج سمو وارتقاء	حلمى الخولى	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٣-١٠
رمضـــان	على الطنطاوى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٩-١٦
العيب فى عقولنا	د. محمد الكتانى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٣٣
فى الاسراء والمعراج	صفاء الدين محمد احمد	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٢-١٠
فى رحاب رمضان	خالد محمد غازى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٢١-٢٠
فى الفتوى والوعظ	د. صالح بن سعد اللحيدان	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٥-١٤
القسم بين القرآن والسنة	د. ابراهيم عوض	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٢١-١٦
ما بين العقل والشرع	عبد الفتاح أبو غده	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٠١
مقدمة فى أهمية النص فى الشريعة	د. صالح بن سعد اللحيدان	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٥٤-٢٥٢
من قضايا الفكر الاسلامى المعاصر	د. عبد الرحيم السايح	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	٢٨-٢٢
الهجرة مصدر قوى الاسلام	د. عبد الله بن عبد القادر	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٥-١٢
● الحديث والسنة والسيرة النبوية					
الاحاديث الموضوعة وجهود العلماء فى مقاومتها	د. طلعت محمد عفيفى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٠٧-١٠٢
احذروا الاحاديث الموضوعة	أحمد عبد القادر المعبى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١١١-١٠٨
أضواء على كتب الصحاح الستة	د. مرزوق بن هياس الزهرانى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٤١-١٣٦
تدوين الحديث الشريف	محمد على الصابونى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٧٤	١٣٥-١٢٨
حديث حول أحاديث فضائل القرآن الكريم	عاطف شحاته زهران	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١١٥-١١٢
الحديث المشهور	محمد محمد الشرقاوى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٧٥-٧٢
الحديث النبوى: حجيته وضرورة العمل به	د. عبد المهدى بن عبد القادر	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٣٢-٢٨
الحديث النبوى دراسات ودروس (٢)	أحمد محمد جمال	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٢٣، ٢٢
الحديث النبوى مصدرا للتشريع	د. وهبة الزحيلى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٧-٢٠
الحديث النبوى وأثره فى إثراء الفكر واللغة والتشريع	عبد العظيم الشبلى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢١٠-٢٠٦
حوار بين العلماء حول الحديث النبوى	أحمد محمد جمال	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٠٢-٢٠٠
خبر الآحاد وحجية العمل به	الحبيب بلخوجة	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٠٠-٧٦
دور الحديث فى تكوين المناخ الاسلامى وصيانته	الشيخ ابو الحسن الندوى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٩-١٦
السلام عليك يارسول الله	د. عبده يمانى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٠-٤
قل هذه سبيلى	ابراهيم حركات	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٥٥
لقد كذبوا على انفسهم	د. اسماعيل الدفتار	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١١
مبادىء أساسية للتعامل مع السنة	د. يوسف القرضاوى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٣٩-٣٤
مجالس المذاكرة وأهميتها فى حفظ السنة ونقدها	د. احمد محمد نور سيف	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٩٩-١٩٢
مناهج الرواية فى الحديث النبوى	محمد التونجى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٥٧-٤٢
مناهج المستشرقين فى دراسة الحديث النبوى	محمد أحمد رضوان صالح	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	١٢٦-١١٦
نفحات من السنة النبوية	محمد عبد الشهيد النعمانى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٢١-١٣
● الحديث القدسى					
أسانيد الحديث القدسى ومتونه	د. زاهر بن عواض الالمعى	ربيع الأخر، جمادى الاولى/ اكتوبر، نوفمبر	٥٢	٤٨٤	٢٤١-٢٣٨

الموضوع	الكاتب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
■ دراسات اجتماعية ونفسية					
إصلاح شأن لا قضية	خالد بن صالح السيف	جمادى الاخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١٢٩،١٢٨
أطفالنا والخوف	صباح السقا	ذو الحجة/ يونية	٥٢	٤٨٨	١٤٢-١٣٨
عن المرأة ولأجلها	عبد الرحمن السدحان	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٥٥-١٥٢
المرأة وتبعات التنمية فى المجتمع الاسلامى	د. خلاف الشاذلى	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٦٣-١٥٦
■ دراسات تربوية					
البرامج التربوية للطفل	أميمة منير چادو	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١٧٠-١٦٨
■ دراسات فلسفية					
آراء ابن خلدون فى التغيير الاجتماعى	د. محمد عثمان الامين نورى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٣٩-١٣٨
الانسان عند فلاسفة المغرب العربى	د. عاطف العراقى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٤٨-١٤٠
■ دراسات فى الابداع العربى					
الابداع بين بداية الادب والحياة	عبد الكريم الحبيب	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٥٣-١٥١
■ دراسات فى الابداع الغربى					
الابداع العلمى وتأثيراته على البنية الفكرية	د. محمد عبده يمانى	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٣٣-١٢٨
الابداع وتحقيق الذات	د. شاكر عبد الحميد سليمان	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٥٠-١٣٤
■ السياسة					
إسرائيل وسياسة الامر الواقع	التحرير	جمادى الاخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٥٩-٥٨
الانحسار عن دائرة الضوء	رئيس التحرير	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	١١-١٠
تاريخ الهجرات اليهودية السوفيتية	جهينة على حسن	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٨٣-٧٨
الثورة الفلسطينية الكبرى	محمد محمد شراب	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٦٣-٦٠
الطائفية فى اسرائيل	عماد فوزى شعيبى	جمادى الاخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	٧٢-٦٤
الطائفية فى اسرائيل	عماد فوزى شعيبى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٧٣-٦٨
العبث الاسرائيلى بالمقدسات الاسلامية	طه محمد كسبه	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٧٤-٧٢
العنصرية أساس قيام إسرائيل	صفاء الدين محمد احمد	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٧١-٧٠
اللوبى الصهيونى وتأثيره على صناعة القرار الامريكى	محمد محمد اسماعيل	صفر/ أغسطس وسبتمبر	٥٢	٤٨٣	٧٧-٧٢
المضامين العنصرية فى التربية اليهودية	جهينة على حسن	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	٧٨-٧٤
وعادت الكويت	رئيس التحرير	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٩-٤
■ عادات وتقاليد					
رمضــانيات	محمد السمان	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٠١-٩٠
■ العلـــوم					
علوم المعادن والاحجار	مصطفى عبد الغنى	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	٣٦-٢٨
واطســون كريك	د. عفت بدر	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	١٩٥-١٩١
■ الطـــب					
الكى بين الطب والاسلام	د. محى الدين لبنية	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٣٩-١٣٢
■ الفـــلك					
العرب فى مجال الفلك	م. محمد عبد القادر الفقى	المحرم/ أغسطس	٥٢	٤٨٢	٢٧-٢٤

الموضـوع	الـكاتـب	١٤١١هـ/ ٩٠/ ١٩٩١م	مج	ع	ص ص
■ الكتـــب					
آثار فلسطين	د. سعاد مصطفى جلال الدين	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	٧٥-٧٧
توطين التنصير فى اندونيسيا	د. محمد أبو الفتح البيانونى	جمادى الآخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١١٠-١١٣
الرسالة الذهبية للامام على الرضا	د. محمد على البار	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٢٦-١٣١
■ اللغة والمعاجم					
أخطـاء مشهورة	يحيى عبد الله المعلمى	جمادى الاخرة/ ديسمبر ويناير	٥٢	٤٨٥	١٥٠-١٥١
اخطـاء مشهـورة	يحيى عبد الله المعلمى	ذو الحجة/ يونيـه	٥٢	٤٨٨	١٣٤
بين الفصحى والعامية	د. فتحى أنور الدابولى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٨٨-١٩٧
السيبويهون	صفوة بن بشير البرازى	رجب وشعبان/ يناير وفبراير	٥٢	٤٨٦	١٨٦-١٨٧
المعجم المفهرس لالفاظ الحديث القدسى	محمد الزميتى	ربيع الآخر، جمادى الاولى/ اكتوبر ونوفمبر	٥٢	٤٨٤	أ-ي
■ المخطـوطات					
المخطوطات العربية فى كلية التربية بأبها	د. غنيان على جريس	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٩٠-١٩١
المخطوطات العربية فى متحف قصر طوبقاى	اعداد: د. محمد شاكر	رمضان وشوال/ مارس وابريل	٥٢	٤٨٧	١٩٢-١٩٧
المخطوطات العربية فى مكتبة آدى بيان	د. أنور طاهر رضا	ذو الحجة/ يونيـه	٥٢	٤٨٨	١٣٠-١٣٣
مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة	التحـرير	ذو الحجة/ يونيـه	٥٢	٤٨٨	١٢٠-١٢٩

بشرى طيبة لاهالي طيبة الطيبة

تعلـــن



عـن بيـع المخـطط المعـد مـن قبـل وكـالــة الشئون الفنيـة للتخـطيط العمرانـي والمعتمـد مـن أمانــة المدينـة المنـورة برقـم ٤/١ فـي ١٤٠٨/٤/٢٩هـ.

الموقع:

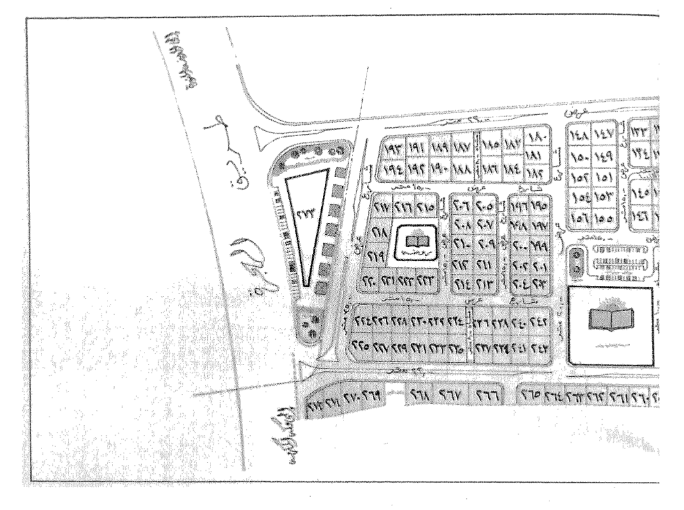
قبـاء ـ أمـام محطــة السـراني قبلي شـارع الهجـرة العام

حيـث الهــواء العليـل ينسـاب مـن روابـي قبـاء ومـا يتمتـع بـه ذلـك الشـارع مـن فـرص استثمارية ممتـازة.

المميـزات:

١ ـ يحتـوى علـى (٢٧٣) قطعـة ذات مسـاحات مختلفـة تتـراوح مـن ٥٠٠ إلـى ١٣٠٠ متـر مربـع مخصصـة للفـلل.

٢ ـ القطعـة رقـم ٢٧٣ مسـاحتهـا الاجماليـة ١٤٫٥٤٥ متر مربـع والواقعـة علـى الشـارع العـام مخصصـة بموجـب تعليمـات الامانــة لاسـواق تجاريـة ومسـجد وحـدائق ومواقــف سـيارات ممـا يضفـي علـى المخـطط الصفـة التجاريـة



الاستثمارية الجيدة «معروضة للبيع».

٣ ـ يحيط بالمخطط حزام دائري بعرض ٢٢ متر لربط المناطق البعيدة بالقريبة وكافة القطع ببعضها البعض.

٤ ـ تتوفر جميع الخدمات وكافة المرافق: مدرسة، روضة للأطفال، مستوصف، ثلاثة أسواق تجارية، مسجد، فرع بلدية، مواقف سيارات، حدائق جميعها استهلكت أكثر من ٤٠٪ من مساحة الأرض الكلية.

٥ ـ يبعد عن المسجد النبوي الشريف عشرة دقائق تقريبا ويمتاز باستواء أرضه المتميزة بحالتها الطبيعية دون ردم أو تسوية أو تعديل.

٦ ـ جميع شوارعه مسفلته يتراوح عرضها من ١٥ـ٦٤ متر.

للمرة الاولى بالمدينة:

بالنسبة لنظام البناء: لا يشترط الارتداد من جهة الجوار في المخطط جميعه مما يساعد وبالتأكيد على وجود مساحات خضراء كبيرة وتوفير مناطق خدمات إضافية أخرى في كل قطعة منه تضفي على المخطط وساكنيه الكثير من الرضى والرفاهية والجمال.

شروط البيع:

١ ـ يدفع المشترى ٥٠٪ من قيمة الأرض الاجمالية مقدما وكذلك السعى ٢٫٥٪ على المشترى.

٢ ـ يتم الافراغ خلال مدة أقصاها شهر من تاريخ الشراء ومن يتخلف عن الدفع والافراغ تباع قطعته بالمزاد العلني والزيادة لحسابه وفي حالة النقصان يخصم من المبلغ المدفوع مقدما.

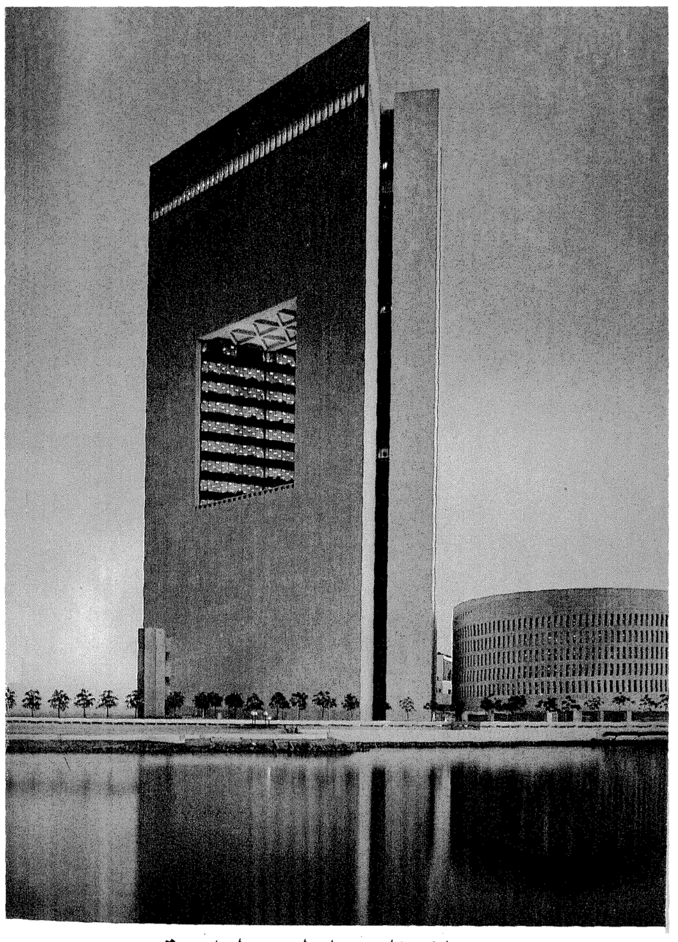
٣ ـ تقرر موعد المزاد العلني يوم الأربعاء الموافق ١٤٠٩/٨/١هـ بعد صلاة العصر مباشرة ويستمر حتى نهاية بيع كامل قطع المخطط.

ولمزيد من المعلومات أو الاستفسار يرجى الاتصال ب: المدينة المنورة

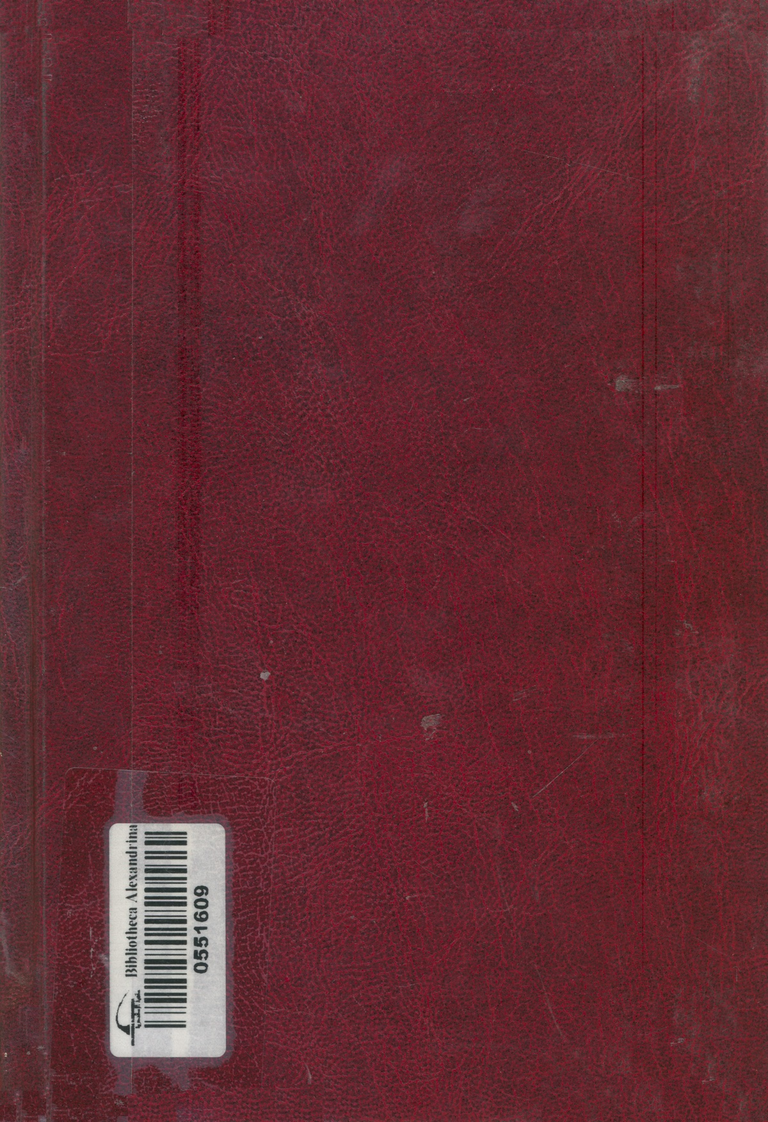
مؤسسة باعقيل العقارية

شارع قباء النازل ـ مدخل المشرفية هاتف: ٨٢٦٠٨١٢/ ٨٢٢٩٥٢٣


مجلة
مجلة طليعة الصفوة المثقفة



دار الأصفهاني للطباعة بجدة


Bibliotheca Alexandrina
0551609